

الدكتورة: فاطمة محجوب

# الموسوعة الطبية

للعالم الإسلامي

الناشر  
دار الفد العلي  
٣ شارع مانس، الصفاق  
ت. ١٨٢٥٣٣٩ الداهرة









الذكرورة  
فاطمة مَحْجُوبٌ

الموسوعة البيئية للعلوم الإسلامية

المجلد الخامس عشر

الناشر



دار الفكر العربي

٣ شارع جانش - العاصمة

ت: ٩٦٣٣٢٩١ FAX: ٩٦٣٣٢٩١

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لِلنَّاشِرِ  
 **دار الفد العربي**  
للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دأنش - العباسية - عبده باشا - القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢ / ٤٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسم النبوي للعلوم والفنون



## تأنيب حرف الحاء

\* ابن حنابلة (٢٠٨-٣٩١ هـ) :

ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه :

ابن حنابلة الوزير الكامل الحافظ أبو الفضل جعفر بن الوزير أبي الفتح الفضل بن القرات البغدادي . نزيل مصر ، وزير لصاحب مصر كافور الخادم ، وحدث عن محمد بن هارون الحضرمي وغيره . ورجل إليه الدارقطني ، وعزم على التأليف على مسنده . قال السلفي : كان من الحفاظ المتقنين ، يحلى ويروى في حال الوزارة ، عندئذ من أماليه ، ومن كلامه على الحديث ، الدال على حدة فهمه وقوة علمه . وحنابلة اسم جدته أم أبيه . ولد سنة ثمان وثلاثمائة ، ومات في ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين (المبر ١٩ / ٣) .

( حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ١ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ ) .

## \* الحنطة :

من النباتات التي أحصاها القزويني وقال عنها :

الحنطة : قال كعب الأحبار رضى الله عنه : لما أهبط آدم عليه السلام أتاه ميكائيل عليه السلام بشيء من حب الحنطة وقال : هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث الأرض وابلر البذر ، وقال : لم يزل الحب من عهد آدم إلى زمن إدريس عليهما السلام كيبض النعامة ، فلما كفر الناس نقص إلى قدر يبض الدجاجة ثم إلى قدر يبض الحمامة ثم إلى قدر البندقة ، وكان زمن العزيز على قدر الحمصة . قال صاحب الفلاحة : الحبة التي تقع على قرن الثور عند بذر البذر لا تثبت أصلاً . سحها ينقى الوجه وكذلك النشا ، ومنقوقها ينفع من عضة الكلب الكلب ضماداً ويوضع على حديدة محملة حتى يظهر منها رطوبة ويصلى بتلك الرطوبة القوياء يزيلها ، خيرها يملح والمالح ويضمد به الدمايل يضيحها ، خيرها يبل بهاء وملح ويضمد به القوياء ينفعها ( صجائب المخلوقات / ١٨٥ ) .

وقال ابن النيس :

حنطة : حارة في الأولى معتدلة في الرطوبة واليس والمقلوة بطيئة الهضم ، نفاخة ، تولد الدود ، والحنطة الكبيرة الحمراء أغلى ( الموجز في الطب / ٩٦ ) .

وقد ذكرها صاحب « المعتمد في الأدوية المفردة » واستخدم هذين الرزين للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله البطار صاحب « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

حنطة « ع » أجود ما يستعمل منها في وقت الصحة الحديث الذي قد استكمل بالانتهاء ، ولونه إلى الصفرة ، والذي بين وقت ما يزرع ما يحمض ثلاثة أشهر . والحنطة إذا وضعت ، من خارج البذن تسخن البذن . وهي في الدرجة الثانية من درجات الأشياء المسخنة ، وفيها شيء لنزع يشد ويغري ، والمخيل إذا أكلت الحنطة لم تسلم من مضرتها ، وإذا أكلت الحنطة لينت ولدت الدود ، وإذا مضيت وتضمد بها نفعت من عضة الكلب الكلب ، وأجودها الحديثة ، المتوسطة في الصلابة والسخافة ( سخب الشيء : رن وضعف المعجم الوجيز / ٣٠٥ ) العظيمة السليمة اللساء التي بين الأحمر والأبيض ، والحنطة السوداء رديئة ، وهي معتدلة في الرطوبة واليبوسة ، والكبيرة والحمراء أكثر غذاء ، والسلوكة بطيئة الهضم نفاخة ، لكن غذاؤها إذا استمرئ كثير ، والدقيق الحواري قريب من النشا ، لكنه أسخن ، والدقيق اللزج بطبعه ، غير اللزج بالصنعة ، فليس للزج بالصنعة ما للزج بطبعه . والحنطة أوفى حبة عمل منها الخبز ، وأشدها ملاءمة لبذن الإنسان المعتدل ، وإذا أكلت نيتة ربما تولد حب الفرج ، وإدمان أكل المقلو ( في الجامع لابن البطار : الفطير ، في مكان : المقلو ) منها يعقل البطن ، والمطبوخة والفريكة يسخن البطن جدا .

« ف » حنطة مسلوقة أجودها الأحمر الكبار النضيج ، وهي حارة رطبة ، تنفع الأبدان المتخللة ، وتزيد في قوة البذن ، والحساء المتخذ من دقيقها وماء الكشك المعمولان منها

( عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقرنيزى / ١٨٥ ،  
والموجز فى الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرناوى ،  
مراجعة د. أحمد عمار / ٩٦ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر  
الرسولى - تصحيح وفهرسة مصطفى السقا ١٠٩ / ١١٠ ، ومفتاح الراحة  
لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة  
د. محمد عيسى صالحية ، ود. إحسان صديق العمد / ١٢٥ ، ١٢٦ ) .

#### • الحنظل :

الحنظل : نبت مفترش ، ثمرته فى حجم البرتقالة ولونها ،  
فيها لب شديد المرارة ( المعجم السوسيط / ٢٠٢ ) وهو من  
النباتات التى أحصاها القرينى وقال عنه :

الحنظل : نبت معروف تحب الأطباء أكله والسباع تهرب  
من شجر الحنظل والشجرة التى ليس عليها إلا حبة واحدة من  
الحنظل فلأنها رديئة جدا ، ونزها الطرى يقطع نرف الدم وينفع  
من المالىخوليا والصرع ، ثمرتها إذا نقتها فى الماء ورششت به  
البيت ماتت يرابطه . قال القاضى أبو على التنوشى عن بعض  
بنى عقيل إنه قال : كانت عندنا جارية زمنة ومن عادتنا أنا نقور  
الحنظل ونجعل فيه شيئا من اللبن ونرد رأسها إلى مكانها  
ونذنه فى الرمد الحار حتى يغلى فإذا غلت حسا ذلك من  
أراد الإسهال . قال : فاتخذنا ثلاث حناظل لثلاثة أنفس  
فالجارية الزمنة حست جميع الثلاث فحصل لها إسهال شديد  
حتى أيسنا من حياتها ، فلما كان الليل انقطع إسهالها وقامت  
ومشت برجلها وعاشت بعد ذلك سنين ، والحنظل بذلك به  
الجلام وداء الفيل وعرق النسا والقرس ، وأصله نافع لنهش  
الافاعي وهو أنفع الأدوية للذغ المقرب سقيا وطلاء ، وسقى  
واحد لدغته المقرب فى أربع مواضع فبرئ فى الحال (عجائب  
المخلوقات / ١٨٥ ) .

وقد أوردته المظفر الرسولى فى « المعتمد » نقلا عن  
مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية  
والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله  
الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم النغليسى .

قال : حنظل - « ع » هو نبات يخرج أغصانا وورقا مفروشة

نافعان من السعال . « ف » حب معروف مشهور أجوده  
الكبار للزبين ، المائل إلى الحمرة ، طبعها حارة معتدلة فى  
الرطوبة واليبوسة ، الممضغ منها ينضج الأورام الصلبة ،  
وسوقها بطنى الانحدار ، يستعمل بقدر الحاجة ( المعتمد / ١  
١٠٩ ، ١١٠ ) .

أما عن زراعة الحنطة فقد قال ابن وحشية : ينبغي أن تزوع  
الحنطة فى الأرض العميقة التى هى ما بين السمينة والدسمة  
والقشقة ، وهى التى نسميها الأرض السهلة ، وهى التى تسمى  
الصلبة التى تضرب إلى غيرة وإلى يياض ، وهى التى تسمى  
الشديدة ، وهى الأرض الرقيقة ، والأرض الدسمة موقفة لسائر  
الحبوب المقناة على الإطلاق ، وأوان زرعها المبكر من أيلول  
( سبتمبر ) من نصفه إلى غاية كانون الثانى ( يناير ) ، وما زرع  
فى كانون الأول ( ديسمبر ) وحصد فى نيسان ( إبريل ) كان  
أسمن وأجود ، وما زرع فى كانون الثانى ( يناير ) حصد فى أيار  
( مايو ) .

قالت المؤلفة : أوردنا لك الشهور السريانية وما يقابلها من  
الشهور الميلادية فى مادة « أسماء الشهور » فى م ٤ / ٥١٢  
فارجع إليها إن شئت .

قال ابن وحشية : وأجود الحبوب المقناة للزروع ما  
حالت عليه سنة واحدة ، وما مضى له ستان كان أضعف ،  
والأيام الدفيسة فى الشتاء فى أوقات زرع الحنطة هى  
المحمودة ، وإن اتفق يوم تهب فيه ريح جنوب فهو أحمد  
الأوقات . وإن كان اليوم من الأيام التى يكون فيها القمر زائداً  
فله أن يكون أجود ولا أدمم ولا أقوى من حب ما زرع فيه .

قال ابن وحشية : متى سحق شيء من عظم الفيل  
وأضيف إليه سحق الماذريون ، وتقا فى الماء يوماً وليلة ،  
ورش ذلك الماء على الحنطة أو الشعير أو الذرة أو السن  
قبل وضعها فى الأرض وزرعها فيها ، ثم زرعت ، حفظها ذلك  
من الديدب كله ، وخاصة الفأر والطيء ، ويكون نباتها أجود .

وقال ديمقراطيس : إن دخن الزرع أو الشجر بوم أو عيدان  
السرو تساقط كل دود فيها . وإن أخذ قرن أيل أو ظلف شاة أو  
نشارة عظم فيل ، أى ذلك كان ، ودخن به الزرع لم يبق فيه  
دود إلا هلك ، وإن أخذ ورق السرو وورق الدلب بعد خفافهما  
وتركا مع البرور دفعا عنهما فى الأرض جميع الأقات السماوية  
والأرضية ( مفتاح الراحة / ١٢٥ ، ١٢٦ ) .

العصب والمفاصل والنسأ والقرس البارد، وينقى الدماغ، ومن يبله الماء في الحين ، وأصله نافع من الاستسقاء، وشحمه يسهل البلغم الغليظ من المفاصل ، والبرار الأسود والأصفر، وينفع من القولنج الريحي، والشرية منه : درهم مع عسل، ودائق ونصف مع الأدوية، وأصله ينفع من لدغ الأفاعي والمقرب طلاء وشراب، وإذا احتمل قتل الجنين ، والمجنتى أخضر يسهل بإفراط، ويقى بإفراط وكرب ، حتى ربما قتل ، والحبة المنفردة وحدها في شجرتها ربما قتل منها دانتقان، ومن قشرها وجها دائق . « ف » ثمرة كالبطيخة الصغيرة، أصفر اللون ، أجوده البالىغ الكثير المدد على شجرتها، وهو حار يابس في الثانية، ويسهل الأخلاط البلغمية، وينفع من القولنج الرطب، ويسهل البلغم الغليظ اللزج المخاطى من المفاصل، ويسهل السرة السوداء من الدماغ، وينفع ذلك الجذام وداء الفيل، وورقه الغض يحلل الأورام وينضجها، وأصله يطبخ مع الخل ويتمضمض به لوجع الأسنان والاستسقاء به ينفع من انتصاب النفس، وأصله نافع للاستسقاء ردى للمعدة ، وشحمه ينفع من القولنج الرطب والريحي، وينفع من أوجاع الكلى والمثانة، والشرية منه : دائق، يوبله : حب الخروع .

(المعتمد ١/ ١١٠-١١٢) .

قال ابن النيس : والشرية منه اثنا عشر قيراطا ... وإصلاحه بالكثيراء ودهن اللوز ( الكثيراء : صمغ القنادر، وهي شجرة شوكية ) (العربز في الطب / ٩٦) .

وقال الحافظ الذهبي : الحنظل حار يابس في الثالثة . وينبغى أن يجتنب حبه وقشره ، ويستعمل شحمه مفروطا بلب الفتق . والمفرد منه على الشجر قاتل، وهو يسهل البلغم بعتف . وقال رسول الله ﷺ : « مثل المنافق كالحنظلة لا ربح لها وطعمها مر » (الطب النبوي / ٨١) .

قالت المولفة : أخرج الإمام السيوطي هذا الحديث في الجامع الصغير بلفظ « مثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ربح وطعمها مر » لأحمد في مسنده ، والبخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى موسى (الجامع الصغير / ٢ / ١١١) .

(المعجم السويط / ١ / ٢٠٢، وعجائب المخلوقات وغرائب

على الأرض شبيهة بأغصان ورق القشأ البستاني، وورقه مشرف، وله ثمرة مستديرة، شبيهة بكرة متوسطة في العظم، شديدة المرارة . وينبغى أن يجنى من شجرتها إذا ابتدأ ثوبها إلى الصفرة، والحبة الواحدة لا تجنى، فإنها قتالة، وإذا كان الحنظل أخضر وذلك به الورك ممن يوجعه، انتفع به، وشحم الحنظل خاصيته إسهال البلغم الغليظ، إذا شرب منه ، وقلع صفرة البرقان من العين إذا استعط بمائه، ويسهل البلغم الغليظ الذى ينصب إلى مفاصل البدن، وله أيضا صعود إلى الرأس، يسهم منه الأخلاط السوداء، ولا يسقى في برد شديد ، ولا في حر شديد، وهو يسهل من لا تكاد طبيعته تجيب من أهل البلاد الباردة، ومن غلاظه الألبان والأجبان . ومن أراد إصلاحه وغلطه بالأدوية فليخلص شحمه من حبه وقشره الخارج، ويخلط بوزنه صمغ أبيض، وكثيرا أو نشاستج، متفردة أو مولفة، وأكثر ما يشرب منه إذا دبر بهذا التدبير مع غيره . دانتقان ، وأقله قيراط، والأقرباء : نصف درهم، وإذا أخرج الشحم من البطيخة نقص فعله ، فمن أراد بقاءه أبقاه فيها لوقت الحاجة . والحنظل صفان : ذكر وأنثى، فالذكر ليفى، والأنثى رخو سلس، ولا يجتنى حتى يصفر، ولا يقرب وهو أخضر، ومن أراد أن يجعله في الحفن لكقاه في طيبخ الحقة صحيحا، فإنه ينفع من القولنج، وينزل الخام والمرة السوداء، ويلقى منه في الحقة من درهمين إلى أربعة دراهم، وليس ينبغي أن يستعمل في الأدوية شيء من قشور الحنظل، ولا من حبة، لأنهما غليظان يابسان جدا، يلصقان بالمعدة والأمعاء، ويمغصان إمخاصا شديدا، ولا يسهلان ، فأما ورقه الغض فإنه يحلل الأورام إذا صمد به مع النشاستج، وينفع انفجار الدم ، وإذا طبخ ورقه كما يطبخ البقل أسهل الطبيعة أيضا، وكذلك تفعل قضبانها، وأصله أعظم دواء للسع المقرب، والذكر الليفى أقوى من الأنثى الرخوة .

والحنظل حار في الثالثة، يابس في الثانية . « ج » حنظل : وهو الملقم . وجهه يسمى الهيد، ومنه ذكر، ومنه أنثى ، والأخضر منه ردى، وما كان واحدة على شجرة فهى رديئة قتالة ، وأجوده الأصفر المدرك أيام الربيع ، وهو حار في الدرجة الثالثة، وقيل في الثانية، يابس في الثانية . وقال : هن الكندى إنه بارد رطب، وهو محلل مقطع ، جاذب من يمد، ينفع إذا ذلك به من الجذام وداء الفيل ، وينفع من أوجاع

رضي الله تعالى عنه ورحمه .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبي بكر العامري اليمني / ٥٦ -

٥٨) .

#### • حنظلة بن أبي عامر

قال الإمام النووي : حنظلة بن الزاهد الصباحي رضي الله عنه : مذكور في المختصر والمهذب في كتاب السير وفي جرائز المهذب أيضا هو حنظلة بن أبي عامر وأسم أبي عامر عمرو بن صبيح بن زيد بن أمية بن شبيعة وقيل اسم أبي عامر عبد بن عمرو الأنصاري الأوسي المكنى وكان أبو عامر يعرف في الجاهلية بالراهب وكان هو وعبد الله بن أبي ابن سلول متافقين فبعد الله يظن اتفاق وأبو عامر يظهره . ومات أبو عامر كافرا سنة تسع وقيل سنة ثمان من الهجرة . وأما حنظلة فهو من سادات الصحابة وفضلائهم وهو المعروف بفسيل الملائكة وإنما قيل له ذلك لما اشتهر في كتب التواريخ والمغازي أنه حين استشهد بأحد قال النبي ﷺ ما شأن حنظلة أنه غسلته الملائكة فسألوا أسرته فقالت سمع الهبة وهو جنب فلم يتأخر للاختصال استشهد يوم أحد نصف شوال سنة ثلاث من الهجرة رضي الله عنه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيى الدين بن شرف النووي / ١٧٠، ١٧١) .

#### • حنظلة بن قيس

قال الإمام النووي : حنظلة المذکور في المهذب في كتاب الصيام في مسألة الغلط بالفطر قبل غروب الشمس هو حنظلة بن قيس بن عمرو بن حصين بن خلدة بن مغلد بضم الميم وتشديد اللام ابن زريق بتقديم الزاي الأنصاري الزرق المكنى التميمي . روى عن عمرو بن الخطاب وعثمان وابن الزبير وأبي هريرة وزاذع بن خديج رضي الله عنهم . روى عنه يحيى الأنصاري والزهرري وديعية وغيرهم وهو ثقة روى له البخاري ومسلم وكان ذا حزم .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيى الدين بن شرف النووي / ١٧١) .

#### • الحنظلي

قال السمعاني :

الحنظلي بفتح الحاء المهلمة وسكون النون وفتح الظاء

الموجودات للقرظي / ١٨٥ ، والمعتمد في الأدوية المفردة للمفتر الرسولي مسحه وفهرسه مصطفي السقا / ١١٠-١١٢ ، والموسج في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرياني ، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٦ ، والطب النبوي للمحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد اللخمي - قدم له وخرج كتابه الشيخ قاسم الشمامسي الرفاعي / ٨١ ، والجامع الصغير للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٦١ / ٢

#### • حنظلة بن الربيع

قال عنه صاحب الرياض المستطابة : حنظلة بن الربيع ابن صفي الأسدي بتخفيف الياء الأولى أو تشديدها . نسبة إلى أسيد بن عمر بن تميم . وحنظلة هذا هو ابن أخي أكنم بن صبيح حكيم العرب ، وكان حنظلة أحد كتّاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بعثه إلى أهل الطائف يعرض عليهم الصلح : فلما توجه إليهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اتبعوا بهذا وأشباهه » .

روى عنه أنه مر بأبي بكر وهو يبكي فقال له أبو بكر : ما لك يا حنظلة ؟ فقال : نالني حنظلة يا أبا بكر ، نكون عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرون بالنار والجنة فكانما نراهما رأي عين ، فإذا رجعتا عايننا الأنواع والضيعة ، نسبنا كثيرا . فلهمنا إلى رسول الله فأعبروه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لو تقومون على الحال التي تقومون بها من عندى لصافحكم الملائكة في مجالسكم ، فلي طرقتكم ولكن يا حنظلة ، ساعة فصاعة » .

روى حنظلة في صحيح مسلم حديثا واحدا ، وهو السابق ، وخرج عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه . وكان حنظلة ممن تخلف عن مولانا على كرم الله وجهه في حرب الجمل ثم انتقل إلى قريش فمات بها ، وقيل بالكوفة ) بعد علي رضي الله عنه . ولما مات جوعت عليه زوجته وتمادت في الحزن فنهاها جاراتها وقلن لها : يحيط أجرك ! فقالت :

تعجبت دهماء لمحزوننة

تبكى على ذي شبيبة صاحب  
إن تسألني لا يسوم ما شئتني

أعبرك تسولا ليس بالكاذب  
إن يسود العين أودي بسبه

حززن على حنظلة الكاتب



سلمة يقول ما رأيت بعد إسحاق - يعني بن راهويه - ومحمد ابن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم محمد بن أدريس . قال أبو حاتم قال لي هشام بن عمار يوما أي شيء يحفظ على الأدواء قلت له : ذو الأصابع ، وذو الجوشن ، وذو الزوائد ، وذو البدين ، وذو الحية الكلايين - وعددت له ستة ، فضحك وقال : حفظنا نحن ثلاثة ، وزدت أنت ثلاثة . مات أبو حاتم بالرقي في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين . سمع جماعة من شيوخ البخاري وسلم . وتوفي سنة نيف وثلاثمائة بالرقي . سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان أنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ إجازة قال : أبو حاتم الرازي الحنظلي منسوب إلى درب حنظلة بالرقي وداره ومسجده في هذا الدرب رأيت ودخلته ؛ ثم قال : سمعت أبا علي الشافعي يقول أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد البزاز في المسجد الحرام ثنا أبو الحسين علي بن إبراهيم الرازي سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول قال أبي : نحن من موالي تميم بن حنظلة من غطفان قال المقدسي : والاقتصاد على هذا أولى والله أعلم .

وأبو محمد عبد الصمد بن إبراهيم بن الفضل الحنظلي البخاري ، من أهل بخارا ، سمع أبا الفضل أحمد بن علي السلمي وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الفنجاري وأبا بكر محمد بن إدريس الجرجاني وأبا القاسم علي بن أحمد القضاعي وأبا إسحاق الحضرمي وجماعة كثيرة ببخارا روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخعي وأبو بكر محمد بن علي بن حيدر الجعفري ، وقال عبد العزيز : أبو محمد الحنظلي هذا يدهي الحفظ والمعرفة وله شيء من الفهم ، مشغل بأعمال السلطان يتعصب لأهل الرأي ويشنع على أهل الأثر والسنّة ، تاب الله علينا وعليه ، رأيت بسمرقند يقرأ كتاب ذكر الصالحين لأبي عبد الرحمن بن أبي الليث من كتابه الذي سمعته ببخارا ، ومع القوم نسخة كتبت بسمرقند فما نقص من رواية البخاريين قرأنا نسختهم التي زادها المصنف بسمرقند ولم يسمها هو ، فعلمت أنه ليس بثقة (الانساب ٢/ ٢٧٩ ، ٢٨٠) .

وقد استترك ابن الأثير في الباب علي السمعاني فقال : قلت : فاته النسبة إلى حنظلة تميم ، وهو حنظلة بن مالك بن زيد مثله بن تميم بن مر ، منهم الفرزدق الشاعر ، وإسحاق بن

المعجمة هذه النسبة إلى بني حنظلة ، وهم جماعة من غطفان فأما الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي ، هو مولى بني حنظلة ، من أهل مرو ، يروى عن إسماعيل بن أبي خالد وحديد الطويل وعاصم الأحول ، روى عنه أهل البلاد ، وهو من أهل مرو ، كان مولده بها سنة ثمانى عشرة ومائة ومات في شهر رمضان منصرفا من طرسوس سنة إحدى وثمانين ومائة ، وقبره بهيت - مدينة على الفرات مشهور بزار ، والأخبار في مناقب ابن المبارك وشماطه أشهر وأكثر من أن يحتاج إلى الإغراق في ذكرها ، كانت فيه خصال لم تجتمع في أحد من أهل العلم في زمانه في الدنيا كلها ، كان فقيها ، ورعا عالما ، بالاختلاف حافظا ، يعرف السنن ، وحالا في جمع العلم ، شجاعا ، ينال الأقران ويكشف الأبطال ، أدبيا يقول الشعر فيجيد ، سخيا بما ملك من الدنيا - والله يرحمه وبالأري درب مشهور يقال له درب حنظلة منها أبو حاتم محمد ابن إدريس بن المنذر ( بن داود بن مهراز ) الرازي الحنظلي إمام عصره والمراجع إليه في مشكلات الحديث ، وهو من هذا الدرب ، وكان من مشاهير العلماء ومن ملوكوري العلماء الموصولين بالفضل والحفظ والرحلة ولقي العلماء ، سمع محمد بن عبد الله الأنصاري وأبا زيد النحوي وهيب الله بن موسى وهود بن خليفة وأبا مسهر الدمشقي وهشام بن الهيثم المؤذن وسعيد بن أبي مريم المصري وأبا اليان الحمصي في أمثالهم ، كان أول كتبه الحديث في سنة تسع ومائتين ، روى عنه الأصلام الأئمة مثل يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان المصريين وهما أكبر منه سنا وأقدم سماحا وأبو زرة - الرازي والدمشقي ومحمد بن عوف الحمصي - وهؤلاء من أقرانه ، وعالم لا يحصون ، وذكر أبو حاتم وقال : أول سنة خرجت في طلب الحديث أقيمت سنتين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ لم أزل أحصى حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته ، وقال أبو حاتم قلت على باب أبي الوليد الطيالسي : من أغرب علي حديثا غريبا مستلما صحيحا لم أسمع به فله علي درهم يتصدق به - وقد حضر علي باب أبي الوليد خلق من الخلق أبو زرة فمن دونه ، وإنما كان مرادى أن يلقى علي ما لم أسمع به فيقول هو عند قالان فأذهب فأسمع ، وكان مرادى أن أستخرج منهم ما ليس عندي فما تهيأ لأحد منهم أن يغرب علي حديثا . وكان أحمد بن

سعيد القطان ومحمد بن عبيد الكوفى ؛ قال ابن أبى حاتم سمعت أبا زرة يقول : يعد فى الهرويين وكتبته عنه . قال ابن أبى حاتم : كتب عنه أبى على باب إبراهيم بن موسى ؛ سئل أبى عنه فقال صدوق . وأما أبو عبد الله محمد ابن الحنفية ، ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه نسب إلى أمه واسمها خولة ، وسميت الحنفية وغلب عليها لأنها كانت من سبى بنى حنيفة أعطاهما إياه الصديق أبو بكر ( رضى الله عنه ، ولو لم يكن إماما لما صبح قسمته ) وبهذا يستدل أهل السنة على الشيعة أن خولة كانت من سبى بنى حنيفة وقسمها أبو بكر رضى الله عنه ولو لم يكن لما صبح قسمته وتعرفه فى خمس الغنيمات ، وهى رضى الله عنه أحد خولة وأعتقها وتزوج بها ( الأنساب ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١ ) .

وقد استدلرك ابن الأثير فى الباب على السمعاني فقال :

قلت : فاته النسبة إلى الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ، ولا يدخل من ينسب إلى مذهبه تحت الحصر ، واسمه النعمان بن ثابت ، من أهل الكوفة ، توفى ببغداد سنة خمسين ومائة ، وقبره مشهور ، وولد سنة ثمانين ، وهو أشهر من أن ينه على فضله . ومن ينسب إليه ابنه حماد بن أبى حنيفة . والقاضى أبو عبد الله الحسين بن على بن محمد بن جعفر الصيمرى الحنفى ، كان إماما فى مذهبه ، وهو أستاذ قاضى القضاة أبى عبد الله الدامغانى ، توفى فى شوال سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وأبو الحسن عبد الله بن الحسين الكرخى الحنفى صاحب التصانيف المشهورة ( الباب ١ / ٤٦٢ ) .

( الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١ وهامش ٢ للمحقق ، والباب لابن الأثير - تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٦٢ ) .

#### • الحنفى (الجامع) :

قال عنه على باشا مبارك : هذا الجامع بخط الحنفى بين سوق مسكة ومويقة اللالا . أنشأه الأستاذ شمس الدين أبو محمود محمد الحنفى بجوار داره فى سنة سبع عشرة وثمانمائة - كما فى المقرئى - وله ثلاثة أبواب : أشهرها المفتوح على الشارع ، يملوه شباك من الخشب الخرق دقيق الصنعة ، ويجواره على يسار الداخل مدفن الشيخ عمر شاه والشيخ عمر السركنى ، ومكتب لتعليم الأطفال وسبيل ،

راهويه الحنفلى ، روى عن ابن عيينة ، وغيره . روى عنه البخارى ومسلم ، وغيرهما ، وكان فقيها إماما ، وخلق لا يحصون كثرة من القراء والشعراء والعلماء ، وهو أشهر حنظلة ينسب إليها .

وفاته : النسبة إلى حنظلة بن كعب بن سعد بن صوف بن حُرَيم بن جُهمى بطن من بطن جهمى ( الباب ١ / ٤٦١ ) .

قال الجوهري : حنظلة أكرم قبيلة فى تميم ، يقال لهم حنظلة الأكرمون ، وأبوه حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم ( اللسان ١٢ / ١٠٢٥ ) .

( الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١ ، والباب لابن الأثير - تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٦١ ، وسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٢٥ ) .

#### • الحنفى :

قال السمعاني :

الحنفى : بفتح الحاء المهملة والنون وفى آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى بنى حنيفة ، وهم قوم أكثرهم نزلوا اليمامة وكانوا قد تبعوا مسيلمة الكذاب المتنى ثم أسلموا زمن أبى بكر رضى الله عنه وقتل مسيلمة ، فالمشهور بالنسبة إليها جماعة كثيرة منهم سراج بن عقبة بن طلق بن على الحنفى من أهل اليمامة ، يروى عن عمته خولة بنت طلق ، روى عنه ملازم بن عمرو وقد قيل إن اسم عمته جملة . وعبد الله بن بدر ابن عميرة بن الحارث بن شعر الحنفى اليمامى ، جد ملازم بن عمرو ، يروى عن قيس بن طلق بن على وعبد الرحمن بن على ابن شيبان ، روى عنه ملازم بن عمرو . وعبد الحميد بن عقبة ابن قيس بن طلق بن على الحنفى من أهل اليمامة يروى عن قيس بن طلق ، روى عنه ملازم بن عمرو . وعبد الحميد بن عبد الحميد الحنفى من أهل اليمامة ، يروى عن هودة بن قيس ، روى عنه ملازم بن عمرو والسررى بن هودة . وأثال بن قرة الحنفى من أهل اليمامة ، يروى عن لا شهر بن حوشب عن [ أم سلمة رضى الله عنها ، روى عنه مكبرة بن عمار . وجماعة سواهم مثل إسماعيل بن سميع الحنفى ( وأيوب بن النجار الحنفى . وأبى سليمان خليل بن جعفر الحنفى . وأبى رميل سمالك بن الوليد الحنفى وغيرهم ) وأبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أبى رجاء الحنفى الهروى ، يروى عن يحيى بن

أن ينسب له في ذلك الموضوع خلوة يختل فيها فيناها له تحت الأرض، وشرح سيدى أبو العباس في بناء الزاوية، فيناها من ماله وأخذ عنه وكان يخدمه ويقرد عليه ولا يقطع عن خدمته. انتهى.

(الخطب التوفيقية الجديدة لملى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ٢٠٥، ٢٠٦).

قالت المؤلفة: هذا الجامع ليس مدرجا في فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة.

• الصنعى (شمس الدين) (٨٤٧ هـ / ١٤٤٢ م):

محمد بن حسن بن على التيمسى البكرى الشاذلى، أبو عبد الله شمس الدين الصنعى، صوفى مصرى، من أهل القاهرة. اشتهر بأخبار حكايت عنه مع السلطان فرج بن برقوق وغيره. له «الروض النسيق في علم الطريق» مخطوط شرح به كلام شيخه محمد الصبان، و«ديوان» مخطوط ذكره بروكلمان. وللشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى كتاب «السر الصنعى في مناقب سيدى محمد الصنعى» مطبوع، جزءان في مجلد صغير. وفي شعره شطحات ومفردات، منها:

لئن قلبى بيت لـــــــرسى

فطوبى من حولك القلوب

(الأحلام ٦ / ٨٨).

وطريقته هي طريقة الشاذلية، وهو خامس الخلفاء فيها... وله الأمثال في التصوف. ومن ذلك حكايته عن التوبة قال:

قالت لى: زرعوني فلما سقوني أسمت، فلما أسمت فرعت، فلما فرعت أوقرت، فلما أوقرت أثمرت، فلما أثمرت أطمت. وقال: فكان كلامها سلوكا لى.

وكان الصنعى يحب الفاسخ من الثياب، ويكره عليه القوم. وقال عن الولي: هو من قال لا إله إلا الله، وقام بشروطها، وشرطها أن يوالى الله ورسوله، بمعنى أنه يواد الله بشهادته له بالوحدانية، ولمحمد ﷺ بالرسالة. وكان يقول: إذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الإمداد، وإذا حصل للزائر مدد بعد الموت، أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القلطب صاحب الوقت، فيعطى الزائر من الممدد على قدر المزور. وهو قول جليليد في هذا الأمر من

سليمان أفندى تابع أفندينا محمد على باشا في شهر رمضان سنة ألف ومائتين وسبعة وثلاثين، وبأعلى القبة حجر أحمر عليه كتابة عسرة القراءة، وبه بئران قديمتان: إحداها في الإيوان الصغير البحري، كان يملأ منها حوض الحقيقة، وكان بجوارها قبة أزالتها بعض التفار وسد فم البئر بالحجر، وكانت تسمى بئر الكرامة. والثانية تجاه باب المقصورة بجوار العمود، يستشفون بمائها ويتركون بالشرب منها، ويزعمون أنها من ماء زمزم، ولها فم ضيق عليه غطاء من خشب ينفل بقتل من حديد، ولا تنفتح إلا نادرا كأيام المولد، ويملأ منها بإناء فخار ويضاء قصير لقرب مائها، وعن يمين الداخل من الباب الكبير شجرة سدر غليظة الساق جدا نافذة في السقف، تقصدها العامة للتركة بها، ويعتقدون أنها مسكونة بولية تسمى الشيخة خضرة، يحلفون عليها ويلقبون بها المسامير لشفاء الأسنان. وضريح الشيخ بالجانب الأيمن من الجامع من داخل قبة مرتفعة، عليه مقصورة من الخشب المرصع بالصدف والمعاج وشبه باب المقصورة بقبض فضة، وبأعلى الباب لوح فيه دوائر منقوش فيها لفظ الجلالة وأسماء بعض الصحابة ولها: يا سيدى محمد يا شمس دين الله يا حنفى مددك «ثلاث مرات» وعادتك «مرة» وبجوار المقصورة قنديل يلور أخضر كبير منقوش معلق بأعلى القبة، وفيها قبة بها عمودان من الرخام، وباب القبة مرصع بالمعاج والصدف عليه اسم صانعه إبراهيم مع «نصر من الله وفتح قريب» وفوق الباب بيتان من الشعر يقال إنهما من كلامه رضي الله عنه وهما:

وحنط في بـابنا ما شئت من قـلـل

وعنك دج حـاديات خفـفـا وعـنـا

فكـل فـضـل بـى الصـلـيـق كـمـيـتـه

وكل أمر عسير قد يهون بنا

وكان موضوع هذا الجامع ملكا للشيخ أبى العباس نقيب الأستاذ الحنفى، ففي كتاب مختصر السر الصنعى في مناقب الأستاذ الحنفى: أن الشيخ أبى العباس أخذ بيد الشيخ في مبدأ زعمه في الدنيا وجاء به إلى موضع الزاوية الآن قبل عمارتها، وكان منشرا وبه البئر التي هي الآن بالزاوية، وكان ذلك الموضوع ملكا لسيدى أبى العباس، فأشار الشيخ لأبى العباس

الحنفى يخرج به إلى دائرة العقل . وقالوا فى تفسير مقالته : ليس المزبور فى الحقيقة إلا الصفات لا اللوات ، فإن اللوات تبلى وتفتى ، والصفات هى الباقية . والناس فى الزيارة إنما تتذاكر الصفات . وكان الحنفى نفسه يزور قبر أحد الصالحين وكان فى زمره أبارا وكلهم أصحابه فى سبب هذه الزيارات فلذكر أن الرجل كان كثيرا ما يطلب من الناس أن يقوموا لأهل العلوم الربانية ، ويعمل طلبه منه أن قيامهم فى حقيقته هو قيام لصفة من صفات الله أثناء بها قلوب هؤلاء الأولياء . ومات الحنفى سنة ٨٤٧هـ (الموسوعة الصرفية / ١٣١ ، ١٣٢) .

الإمام الحنفى وقد بسط الكلام عليه على باشا مبارك فى عطله وأسماء سلطاناً فقال عنه :

ترجم هذا السلطان جماعة كثيرون ، وأورد ترجمته بالتأليف جماعة ، منهم : الشيخ نور الدين على بن عمر البتوني فقد كتب فى ذلك مجلدين .

وترجمه الإمام الشعرانى فى طبقاته بنحو كرامة ، فقال : هو سيدنا مولانا شمس الدين محمد الحنفى رضى الله عنه ، كان من أجداد مشايخ مصر وسادات العارفين ، له الباع الطويل فى التصريف ، واليد البيضاء فى الولاية ، والقدم الراسخة فى درجات النهاية ، وهو أحد أركان الطريق وأكابر أئمتها علما وعاملا وحالا وقالوا وهذا وتحفيقا ومهابة ، وكان طرفنا جميلا فى بلدته وليابه ، وهو من خرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، تسمى يتيما من أمه وأبيه ، ربه خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به إلى الغرابلى فهرب إلى المكتب ، ثم مضى به إلى المناخلى فهرب إلى المكتب فكف عنه فحفظ القرآن ، وكان ابن حجر رفيقه فى المكتب ، ولما خرج من المكتب جلس يبيع الكتب فى سوقها ، فمر عليه بعض الرجال فقال : يا محمد ما للفتيا تحففت . فترك الدكان بما فيه ولم يسأل عنه . ثم حجب إليه المخلوة فدخل خلوة تحت الأرض وهو ابن أربع عشرة سنة ، فاختل بها سبع سنين ولم يخرج منها حتى سمع هاتفا يقول : يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات . وقال فى الثالثة : إن لم تخرج وإلا هيه . فقال الشيخ : ما بعد هيه ؟ إلا القطعة ، فخرج إلى الزاوية فكان يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجىء الناس حتى يملأوا زاويته ، وكان رضى الله عنه حنفى المذهب وعلى مذهب

الأبى خال ، وهو أبيض مشرب بحمرة وفى عينيه حور ، وتربى يتيما قتيلا ، أخذ الطريق رضى الله عنه بعد أن خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلىق ، عن جده شهاب الدين بن الميلىق ، عن ياقوت العرشى ، عن المرسى ، عن الشاذلى رضى الله عنه ، فلما كان الشاذلى يقول : الحنفى خامس خليفة من بعدى . وكان أولا يتعمم بعمامة صماء ، ثم رثى له فى المنام أن جده أبى بكر الصديق رضى الله عنه عمه بحضرة النبى ﷺ ، وأرضى للعمامة علبة بساره فأرضى العلبة ، وكذلك فعل كل من فى مجلسه ، وصار رضى الله عنه إذا ركب يرضى العلبة ، وترك الطيلسان الذى كان يركب به إلى أن مات ، وكان رضى الله عنه يلبس المشمة الفاخرة ، وكان لا ترد له شفاعته عند من يعرفه وعند من لا يعرفه .

وقال شيخ الإسلام الميلىق فى تاريخه الكبير : والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حوينا من كتبنا وكتب غيرنا ، ولا فيما اطلمنا عليه من أخبار الشيخ بعد الصحابة إلى يومنا هذا أن أحدا أعطى من العز والرفعة ونفوذ الكلمة وقبول الشفاعات عند الملوك والأمراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ شمس الدين الحنفى . ثم قال : وأبلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان أن ينزل إليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبلهما لكان ذلك أحب الأيام إلى السلطان ، ولم يقم قط لأحد من الملوك والأمراء ولا القضاة ، ولم يغير قعدته لدخولهم ، ولا يجلس أحد منهم إلى جانبه ، ولا يتربع بل يجلس جاثيا متأدبا خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا .

وكان الملك الظاهر جقمق يكرهه ويقول : إني لا أقبل لهذا الرجل شفاعته ، ومع ذلك يرسل له فى الشفاعات فيقبضها ، ويقول لمن حوله : أنا لا أستطيع رد شفاعته ، بل أقبّلها وأتعجب من نفسى .

ونزل إليه السلطان الملك المؤيد فجهاد إلى الزاوية فوجدته فوق سطح البيت ، فطلع إليه سيدى أبو العباس وأخبره فقال له : قل له : إنه ما يجتمع بأحد فى هذا الوقت . فوضع السلطان يده على رأسه ورجع إلى القلعة ، ولم يتغير من ذلك .

وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته

البلغم الحار والبلغم البارد، واجتمع عنده الأطباء وقالوا إن النصف الأعلى قد تحكم منه البلغم الحار، والنصف الأسفل قد تحكم منه البلغم البارد، فإن داوينا الأعلى غلب عليه الأسفل، وإن داوينا الأسفل غلب عليه الأعلى وأقام بذلك المرض سبع سنين ملازماً فراشه إلى أن توفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة. وكان مع هذا البلاء يتوضأ قبل دخول الوقت بخمس درج، ولا يصلى إلا مع جماعة، ومات على طرف حوشه والناس يمدحون فيه على الشوارع. انتهى باختصار.

وله حضرة كل يوم سبت يجتمع فى مسجده القراء والذاكرون والمنشدون وأهل الموسيقى، ويتناوبون بترتيب الألحان وبذائع الموسيقى ويسمون ذلك بالوعظيات، فينشدون من موشحات الوزراء وقرائد المنشئين وبذائع الشعراء مما فيه المديح النبوى مثل :

يا نعيم بلغ سلام المستهام المستقيم  
للكريم طه إمام المرسلين العظيم  
عن أليم جدي به حدث وشوقى القديم  
ليس لى من ملجأ سوى الحمى الأفضلى

الجلسى وأكبسه أبلى الجناب العلى  
ويستمر المجلس نحو الساعتين قبل الظهر بجوار المزار، ولأربابه مرتب من الخبز كل جمعة، ومن التفود كل شهر، ومن الكسوة كل سنة، وله مولد يعمل كل سنة من أول شهر شعبان إلى قرب آخره، ويصرف أهل الخط فيه أموالاً كثيرة فى المعزومات والورقات ونحو ذلك (الخط التوقيفية الجديدة ٤ / ٢٠٦-٢٠٩).

(الأحكام للزركلى ٨٨ / ٦، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحنفى / ١٣١، ١٣٢، والخط التوقيفية الجديدة لعلى باشا مبارك - إهداء محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ٢٠٦-٢٠٩).

#### • الحنفى (المذهب) :

صاحبه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام أهل الرأي فى عصره ( ينقسم العلماء إلى أهل حديث وأهل رأى، وأكثر علماء العراق كانوا أهل رأى ).

ولد سنة ٨٠ هـ بالكوفة. وتوفى سنة ١٥٠ هـ ( انظر ترجمته تحت عنوانه ).

وهذا المذهب أقدم المذاهب الأربعة، والذين دونوه أربعون رجلاً أشهرهم ثلاثة :

ويجمعونه فى ورق المصاحف، وأهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به . وكان رضى الله عنه يقول كثيراً : لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وضعه إلا للوقوف بيباننا . وكان الشيخ طلحة المدون بالمنشية الكبرى يقول : قال لى سيدى محمد الحنفى : يا طلحة خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى على قدمى كلهم داهون إلى الله تعالى، وأصحابنا بالمغرب كثير، وبالروم والشام أكثر، وأكثر أصحابنا باليمن والبرارى والكهوف والمغارات .

وكان رضى الله عنه يلقن الخاضع من ظالم ويقول : إذا دخلت عليه فقل : بسم الله الخالق الأكبر حرز لكل خائف، لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل .

وسمع جلال الدين البلقينى تفسيره للقرآن العظيم فقال : والله لقد طالعت أربعين تفسيراً ما رأيت فيها شيئاً من هذه الفوائد، وقيل سراج الدين البلقينى بين عينيه وقال له : أنت تعيش زماناً طويلاً، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ﴾ .

وكانت ملوك أقاليم الأرض ترسل الهدايا فيقبلها . وكان يتنزه من سماع المعازف وجميع آلات اللهو ، فدخل يوماً يزور ابن الفارض رضى الله عنه فرأى عمالاً وآلات تفرب فأسر بالسكوت حتى يزور ولم يتعرض لكسر الآلات . وسمع حنفياً يقول فى درسه : الحكم كذا خلافاً للشافعى . فزجره، وقال : تقول خلافاً للشافعى بقلة أدب، لم لا تقول رضى الله عنه ، أو رحمه الله تعالى ؟ وكان إذا رأى فى جهة فقير أثر سجود يقول : يا ولى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء . وكان يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول : أنا لا أقول بإسلامهم . وكان يكره للتفكير لبس الطليحية ويقول : الفقير فى الباطن لا فى الظاهر . وإذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ، ويضربهم فى الأمر الذى فيه صلاحهم ، وكان إذا ركب فى سوانح مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص إلا يروى معه إلى أى مكان أراد . وتلقاه رجل عجمى فأنشده :

نهارى نعيم كله إن تبسمت

أوأكلته منها ببرد تحبته

وكان به عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال، منها

إلا في بعض مسائل في الأحوال الشخصية، روى من مصلحة المتقاضين أخذ أحكامها من المذاهب الثلاثة الأخرى وغيرها.

وأكثر أتباعه الآن من المتعلمين والموظفين والأمراء والأمير التركية، ويقال في الريف والصعيد.

ويغلب في الشام والعراق وفي الجمهورية التركية وبلاد الألبان وسكان البلقان وفي الأفغان والهند وتركستان.

ويقول في فارس واليمن والحجاز وفلسطين (الدين الإسلامي ٨٠ - ٨٣).

وعن فقه أبي حنيفة كتب الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى يقول:

قال الشافعي رضي الله عنه: «الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة» وقال فيه عبد الله بن المبارك: «أنه مع العلم»، أي أنه يصل دائما إلى اللبالب الخالص من العلم في غير انحراف. وقال فيه الإمام مالك بعد أن ناقشه في مسائل مختلفة من العلم: «إنه لفقيه».

فأبو حنيفة كان فقيها جليلا بلا ريب، شغل عصره بفقهه، واختلف الناس في أمره، لأنه أناهم بطريقة في التفكير الفقهي لم يسبق بها، أو على الأقل لم يأخذ أحد بمقلد ما أخذ فيها، مع استقلال في التفكير، واستقامة في النظر ففضب عليه المتمسكون بظواهر النصوص الذين لا يتفلغلون في أصماق معانيها، ورومو بالخروج عن الجادة، وفضب عليه أهل الانحراف الفكري، لأنهم وجدوه يضع دعائم ثابتة للاستنباط في الفقه الإسلامي، ويحدد الحدود فيها.

متناهية:

ورسم أبو حنيفة متناهية للاستنباط، وإذا لم يكن مفصلا، فإنه جامع لأنواع الاجتهاد. ولقد روى عنه أنه قال: «أخذ بكتاب الله، فإن لم أجده فبسة رسول الله ﷺ، فإن لم أجده في كتاب الله تعالى، ولا سنة رسول الله ﷺ، أخذت بقول أصحابه، أخذ بقول من شئت منهم، وأعد من شئت منهم، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم». فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم (أي النخعي) والشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب... فاجتهدوا، فأجتهد كما اجتهدوا»

(١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم وكان أكبر أصحاب أبي حنيفة، وهو الذي نشر علم الإمام في أقطار الأرض كما سيجيء، وكانت وفاته سنة ١٨٣ هـ.

(٢) ومحمد بن الحسن الشيباني وقد أخذ عن أبي حنيفة طريقة أهل العراق، وأتمها على أبي يوسف بعد وفاة الإمام. وكانت كتبه مرجع الحنفية في مذهبه وتوفي سنة ١٨٩ هـ.

(٣) وزفر بن الهذيل الكوفي المتوفى سنة ١٥٨ هـ.

وقد وصل هؤلاء الثلاثة إلى مرتبة الاجتهاد، وخالفوا إمامهم في كثير من أرائه، وإذا قيل «الصاحبان» في هذا المذهب كان المراد: أباء يوسف، ومحمدا.

وقد استكثر أبو حنيفة وأصحابه من القياس ومهروا فيه؛ لأن الحديث كان بالعراق قليلا؛ ولهذا قيل لهم أهل الرأي.

نشأ هذا المذهب بالكوفة (موطن الإمام) رضي الله عنه؛ ثم انتشر منها في سائر بلاد العراق وكثير من البلاد الإسلامية. وسبب انتشاره أن الرشيد حين ولي الخلافة عهد بالقضاء إلى الإمام أبي يوسف، ووكل إليه تولية القضاء في الإمارات، فكان لا يولي إلا من كان على مذهبه.

ففسا هذا المذهب في بغداد ومصر وبلاد الروم وبلاد فارس وبعض بلاد اليمن وغيرها، واستمر كذلك مدة الخلفاء العباسيين لإيثارهم الحنفية بالقضاء.

وأول من أدخله مصر إسماعيل بن اليسع الكوفي أول قاض حنفي بمصر، ولده المهدي، ثم فسا فيها بعد ذلك مدة الرشيد ومن بعده من الخلفاء.

ولما جاء الفاطميون غصوا من هذا المذهب؛ لأنه مذهب الدولة العباسية المناوئة لهم بالشرق، فلم تكن له سوق نافذة بمصر (أي رادجة).

وفي مدة الدولة الأيوبية كثر الحنفية بمصر، وفي عهد الدولتين التركية والعثمانية عاد أهل هذا المذهب إلى القضاء بعد انقطاعه عنهم.

ولما استولى العثمانيون على مصر حصروا القضاء في أهلها، فأصبح مذهب أمراء الدولة، وزغب كثيرون من أهل العلم فيه لتولي القضاء.

شيوعه في عصرنا (في سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢): وهو مذهب الدولة المصرية والمتبع في القضاء والإفتاء

على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه لعللة جامعة بينهما، فهو في حقيقته حمل على النص، بأن تصرف الأسباب والأوصاف المناسبة للحكم الذي نص عليه، حتى إذا عرفت علته طبق الحكم في كل موضع تنطبق فيه العلة. ولقد سماه بعض العلماء تفسيراً للنصوص. وأبو حنيفة قد بلغ في الاستنباط بالقياس الدروة، وبه بلغ ما بلغ في المرتبة الفقهية... كان يبحث عن العلة فلماذا وصل إليها أخذ يختبرها، ويفرض القروض، ويقتدر وقائع لم تقع ليطبق عليها العلة التي وصل إليها. وذلك النوع من الفقه يسمى الفقه التقديري، إذ تقدر وقائع لم تقع، ثم يلكر حكمها، وهذا لاستنباط العلة التي وصل إليها.

٥- الاستحسان: والاستحسان أن يخرج عن مقتضى القياس الظاهر، إلى حكم آخر يخالفه: إما لأن القياس الظاهر قد تبين من الاختيار عدم صلاحيته في بعض الجزئيات، فيبحث عن علة أخرى، ويسمى العمل بموجب هذه العلة القياس الخفي. وإما لأن القياس الظاهر قد عارضه نص، فإنه يترك لأجل النص، لأن العمل بموجب القياس يكون إذا لم يكن نص، وإما لأن القياس خالف الإجماع، أو خالف العرف، فإنه يترك القياس، ويؤخذ بما انعقد عليه الإجماع أو العرف.

٦- الإجماع: وهو في ذاته حجة، ثم هو إجماع المجتهدين في عصر من العصور على حكم من الأحكام. وقد اتفق العلماء على أنه حجة، ولكن اختلفوا في وجوده بعد عصر الصحابة. وقد أنكره الإمام أحمد في غير عصر الصحابة لإمكان اجتماعهم واتفاقهم، ولا يمكن اجتماع الفقهاء بعد عصر الصحابة.

٧- العرف: وهو أن يكون عمل المسلمين على أمر لم يرد فيه نص من القرآن أو السنة أو عمل الصحابة، فإنه يكون حجة... والعرف قسمان: عرف صحيح، وعرف فاسد. فالعرف الصحيح هو الذي لا يخالف نصاً، والعرف الفاسد هو الذي يخالف نصاً. والعرف الفاسد لا يلتفت إليه، والعرف الصحيح حجة فيما وراء النص.

نقل مذهب أبي حنيفة:

لم يؤلف أبو حنيفة كتاباً، إلا رسائل صغيرة نسبت إليه،

وهذا الكلام يدل على أنه يأخذ بالكتاب، ثم السنة، ثم أقوال الصحابة، ولا يأخذ بأقوال التابعين... وإن هذا هو الاجتهاد بالنصوص. أما الاجتهاد بغير النصوص، فقد جاء في المناقب للمكي عن أحد معاصريه ما نصه:

«كلام أبي حنيفة أخذ بالثقة وفرار من القبح، والنظر في معاملات الناس، وما استقاموا عليه، وصلاح عليه أمورهم. يعضي الأمور على القياس، فإذا قبح القياس يعضيها على الاستحسان ما دام يعضي له، فإذا لم يعض له يرجع إلى ما يتعامل المسلمون به. وكان يوصل الحديث المعروف الذي أجمع عليه، ثم يقيس عليه ما دام القياس سائفاً، ثم يرجع إلى الاستحسان: أيهما كان أقرب يرجع إليه. قال سهل: هذا علم أبي حنيفة، وهو علم العامة.»

والمناهج الذي رسمه أبو حنيفة لنفسه يقوم على أصول سبعة:

١- الكتاب: وهو عمود الشريعة وحبل الله المتين، ونور الشرع الساطع إلى يوم القيامة. وهو كل الشريعة، إليه يرجع أحكامها، وهو مصدر المصادر لها، وما من مصدر إلا يرجع إليه في أصل ثبوته.

٢- السنة: وهي المينة لكتاب الله، المفصلة لمجملة. وهي تبليغ النبي ﷺ رسالة ربه، فهي بلاغ لقوم يوقنون، ومن لم يأخذ بها، فإنه لا يقر بتبليغ النبي ﷺ لرسالة ربه.

٣- أقوال الصحابة: لأنهم هم الذين بلغوا الرسالة، وهم الذين عاينوا التنزيل، وهم الذين يعرفون المناسبات المختلفة للآيات والأحاديث، وهم الذين حملوا علم الرسول ﷺ، إلى الأخلاف من بعده.

وليست أقوال التابعين لها هذه منزلة، لأنه فرض في أقوال الصحابة أنها كانت بالتلقي عن رسول الله ﷺ، ولم تكن بالاجتهاد المجرد. وأن بعض أقوالهم، أو أكثرها مبنية على أقوال للنبي، وإن لم يروها الأقوال فإن أبا بكر وعمر وعلياً وغيرهم لم يروها أحاديث عن النبي ﷺ بمقادير تتناسب مع طول صحبتهم وملازمتهم للنبي ﷺ، فلا بد أنهم كانوا يفتنون بأقوال النبي من غير أن ينسبوا إليه خشية الكذب عليه ﷺ.

٤- القياس: فهو يأخذ بالقياس إذا لم يكن نص من قرآن أو سنة أو قول لصحابه. والقياس هو إلحاق أمر غير منصوص

وانتشر المذهب الحنفى فى كل بلد كان للدولة العباسية سلطان فيه ، وكان يخف سلطانها كلما خف سلطانها ، غير أن بعض البلاد تغفل فى بين الشعب ، وبعض البلاد كان فيه المذهب الرسمى من غير أن يسود بين الشعب فى العبادات ... فكان فى العراق وما وراء النهر والبلاد التى فتحت فى المشرق المذهب الرسمى ، وكان مع ذلك مذهباً شعبياً ، وإن نازحه فى بلاد التركستان وما وراء النهر المذهب الشافعى فى وسط الشعب وكانت المناظرات تجرى بين الشافعية والحنفية ، وكانت المآتم تحيا بالمناظرات الفقهية ، فكانت هى المراء . ومن المناظرات الفقهية المستمرة تولدت الأدلة المختلفة ، فتولد عنها علم ، ولم تولد عنها هدوء .

وإذا تركنا العراق وما وراءه من بلدان المشرق نجد المذهب الحنفى يسود فى الشام شعباً وحكومة ، حتى إذا جاء إلى مصر وجد المذهب المالكي والمذهب الشافعى يتنازعا فى السلطان فى الشعب المصرى : الأول لإقامة كثيرين من تلاميذ الإمام مالك ، والثانى لإقامة الشافعى بمصر فى آخر حياته ، ودفعه بها . وكان للمذهبيين علماء أجلاء ، فلما جاء المذهب الحنفى كان له سلطان رسمى ، ولم يكن له سلطان شعبى ، حتى جاءت الدولة الفاطمية فأزالت ذلك السلطان ، وأحلت محله المذهب الشيعى الإسماعلى ، حتى إذا حل محلهم الأيوبيون قوبوا بنفوذ المذهب الشافعى ، حتى جاء نور الدين الشهيد ، فأراد نشر المذهب الحنفى فى الشعب ، وأنشأ له المدارس . ولما جاءت دولة المماليك جعلت القضاء بالمذهب الألبىة ، حتى آل الأمر إلى محمد على ، فأعاد إلى المذهب الحنفى صفته الرسمية منفرداً .

ولم يتجاوز المذهب الحنفى بلاد مصر إلى المغرب إلا فى عهد أسد بن الفرات ، وكان ذلك زمناً قصيراً ، لأن دولة الأخالة كانت ذات سلطان ، وافرد المذهب المالكي بالنفوذ فى المغرب والأندلس ( « أبو حنيفة » : ٣١٩ - ٣٧١ ، ٣٧٥ - ٣٧٧ ) ويقول الأستاذ محمد إسماعيل إبراهيم : إن من الثالث أن أبا حنيفة لم يتول أى وظيفة من وظائف الدولة أو يشغل أى عمل قضائى يمكن أن يمارس فيه أبحاثه الفقهية ممارسة عملية تجريبية وإنما كان منهجه التدقيق وإطالة النظر فى أهداف الفقه دون وقائع حدثت تحتاج إلى حكم ، أى أن أبا

كرسائه المسماة الفقه الأكبر ، وكرسائه العالم والمتعلم ، ورسائله إلى عثمان بنى المتوفى عام ١٢٢ هـ ، ورسائله فى الرد على القدرية . وهذه الرسائل كلها فى علم الكلام أو المواقف . ولم يؤلف كتاباً فى الفقه ، بل إن تلاميذه هم الذين قاموا بملزمته وتدوين آرائه ، والأثار التى رواها .

وأخص هؤلاء التلاميذ الذين قاموا بحفظ آثار فقيه العراق وآرائه : تلميذان جليلان سميا فى تاريخ الفقه الإسلامى باسم الصاحبين لتلازمهما وطول صحبتهما ، وقيامهما على المدرسة الفقهية التى أنشأها شيخهما ، وهما : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصارى نسباً ، والذى يكنى بأبى يوسف ، ومحمد بن الحسن ( انظر كلا تحت عنوانه ) .

وقد نسا المذهب الحنفى بالاستنباط والتخريج نموا عظيماً ، وكانت عوامل نموه ترجع إلى ثلاثة أمور :

أولها : كثرة تلاميذ أبى حنيفة ، وعنايتهم بنشر آرائه وبيان الأسس التى قام عليها فقهه ، وقد خالفوه فى القليل ووافقوه فى الكثير ، وعنوا ببيان دليله فى الوفاق وفى الخلاف معاً .

وقد أكثروا من التفرع على آرائه ، وبيان الأقيسة التى قام عليها التفرع .

وثانيها : أنه جاء بعد تلاميذه طائفة أخرى عنيت باستنباط علل الأحكام ، وتطبيقها على ما يجد من الوقائع فى العصور ، وأنهم بعد أن استنبطوا علل الأحكام التى قامت عليها فروع المذهب جمعوا المسائل المتجانسة فى قواعد عامة شاملة ، فاجتمع فى المذهب التفرع ووضع القواعد والنظريات العامة التى تجمع أشاتة . وتوجه إلى كلياته .

وثالثها : انتشاره فى مواطن كثيرة ذات أصراف مختلفة ، وتولد فيها أحداث تقتضى تخرجات كثيرة ، وذلك لأنه كان يعتبر مذهب الدولة العباسية الرسمى ، فمكث بهذا أكثر من خمسمائة سنة يطبق فى نواحى البلاد الإسلامية ، وذلك لأن الرشيد حين أبى يوسف قاضياً لبغداد ، وما كان القضاة يمتنعون إلا باقتراحه فى كل الأقاليم فكان لا يمين إلا من يعتنق المذهب العراقى ، وبذلك عم وداع .

وإن الأعراف المختلفة تسمى الاستنباط بلا ريب وبخصوصا أن من أصول الاستنباط فى المذهب الحنفى العرف فى غير موضع النص ، وعندما يكون الاستنباط بالقياس .

البلاد التى ذاع فيها المذهب الحنفى :



فكان فكره في ذلك أصح وأدق ما كان من تشريع مستمد من الكتاب والسنة (أئمة الملعب الأربعة / ٦٠، ٦١) .

وعن المؤلفات في المذهب الحنفى من كتب ومخطوطات يقول الدكتور محمد الزحيلي :

وأهم كتب الحنفية كتب ظاهر الرواية الستة للإمام محمد ابن الحسن ( وهى الجامع الكبير والجامع الصغير، والسير الكبير والسير الصغير، والمبسوط أو الأصل ، والزيادات ) وتمثل الآراء الراجحة في المذهب الحنفى ، ثم كتب النوادر للإمام محمد أيضا ( وهى الجرجانيات والهارونيات والكيانيات والزقيات ) وكتاب الكافي للحاكم الشهيد المروزي ( ٣٧٤ هـ ) الذى جمع كتب ظاهر الرواية وصاغها من جديد ، وحذف المكرر، والمبسوط للسرخسي ( ٤٨٣ هـ ) الذى شرح كتاب الكافي بأسلوب سهل مبسط ، مع الأدلة والمناقشة والمقارنة ، ثم كتاب بذائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكباساني ( ٥٨٧ هـ ) الذى شرح فيه كتاب تحفة الفقهاء للسررندى ( ٥٣٩ هـ ) ومختصر الهداية للفرغاني ( ٥٩٣ هـ ) وهو أشهر وأهم مختصر فى الفقه الحنفى ، وله شروح كثيرة أهمها فتح القدير للكمال بن الهمام ( ٨٦١ هـ ) ثم كتاب رد المختار المعروف بحاشية ابن عابدين ( ١٢٥٢ هـ ) وهو حاشية على شرح الدر المختار للحصكفى ، على متن تنوير الأبصار للتمرتاشى ، وأغيرا مجلة الأحكام العدلية التى وضعتها لجنة من العلماء فى الدولة العثمانية وأصبحت قانونا ملئيا مستمدا من الفقه على المذهب الحنفى ، وصدرت الإرادة السنية بلسزوم العمل بها سنة ١٢٩٣ هـ على جميع الأراضي للدولة العثمانية ، ومنها سورية والأردن وفلسطين ولبنان ، وسوف نعرف بأهم هذه الكتب فى المبحث الثالث ، ثم يقول عن مخطوطات الفقه الحنفى فى مكتبة الأسد بدمشق :

لقد احتل المذهب الحنفى مكانة مرموقة فى بلاد الشام منذ العصر العباسى عندما زاحم مذهب الأوزاعى ، ثم صار المذهب الرسمى طوال هذه المدة - تقريبا - حتى نهاية الدولة العثمانية ، وأنشئت مدارس كثيرة لتدريسه ، وألّت مناصب الإفتاء والقضاء - غالبا - إلى علماء الذين قاموا برعايته وخدمته ونشره وتنقيحه والتأليف فيه .

حنيفة كان فقها يعمل ويفكر ويتحرك على أرض المرويات باسحا عن الحكم الذى يمكن أن يستنبط منها سواء أكان حكما لأمر واقع أو لئيم به تدبيريا تشريعا لمحادثة يمكن أن يحدث مثلها وهذا هو ما عرف باسم الفقه الفرضى أو التقديرى المبني على مسائل فرضية وتقديرية .

ومن أمثلة ما مارسه أبو حنيفة فى هذا الفقه التقديرى أنه كان يفرض قضية غير واقعية ويعرضها على تلاميذه ثم يطلب إلى كل منهم البحث والتفكير فى استنباط الحكم الصحيح لها فيبدل كل واحد من التلاميذ برأيه ويعرض كل منهم على الأستاذ رآيه ، وبعد مناقشته لأرائهم جميعا ويختار الحل الصحيح الذى يقبله يقوم التلاميذ بتدوينه لديهم كراى فقهى يرضاه أبو حنيفة ، بهذه الطريقة وغيرها جمع هؤلاء التلاميذ آراء أستاذهم ودونها لتكون أساسا للمذهب الحنفى فى التشريع .

ولم يعرف عن أبى حنيفة أنه اشتغل فى حياته بتأليف أى كتب تشمل أصول مذهبه ، وإنما الذين اهتموا بتدوين آرائه فى الفقه هم تلاميذه من بعده وأنصههم أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى اللذين كانا ألصق تلاميذه به وأشربا روح تفكيره ومنهجه ، وقد أنس خلفاء الدولة العباسية من أن فقه أبى حنيفة القائم على مدرسة الراى هو أصلح ما يلائم للتطور العمرانى الجديد فى العراق لذلك أسندوا إلى أبى يوسف ومحمد وظائف القضاء فى العراق وما جاورها .

لقد كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله - كما أوردنا فى ترجمته - تاجرا ذا خبرة واسعة بالأعمال التجارية ومعاملاتها وقد كان قسم وقته بين التجارة والفقه والعبادة قسمة عادلة فهو فى الليل العابد المتجهجد وفى ضحوة النهار التاجر الذى يتولى العقود حتى إذا جاء الغداة عكف على العلم دارسا ومذاكرا أو مؤصلا الأصول ومفرعا للفروع وكان غير من يشرح بين الناس فى معاملاتهم التجارية فيما وشره لمعرفته بكل ما يقره الشرع .

وقد صار من الضرورى لبلاد العراق من تشريع ينظم المعاملات التجارية بحكم ما صارت إليه العراق من مركز تجارى عظيم بين الدول المحيطة بها وحاجة أهلها إلى فقه أبى حنيفة الذى مارس التجارة على اختلاف صورها وفى جميع مبادئها ممارسة عملية بحكم عقلية المالية التجارية

ويقول الأستاذ محمد مطيع الحافظ :

ونستطيع التعرف على مدى انتشاره في بلاد الشام وبخاصة دمشق من خلال المدارس التي شاهدها الخلفاء والملوك والولاة في تدريس الفقه الحنفي ، إذ كانت أول مدرسة أنشئت بدمشق هي المدرسة الصنادرية ( قرب المسجد الجامع الأموي ) وقد تم بناؤها سنة ٣٩١ هـ - وهي مدرسة شرط واقفها تعليم الفقه الحنفي فيها ، ويجد الباحث أسماء المدارس التي كانت تقوم بتدريس المذهب الحنفي إلى جانب علوم أخرى وهي إحدى وخمسون مدرسة في كتاب التعميم : « المدارس في تاريخ المدارس » . وفي هذه المدارس نشأ كثير من كبار العلماء الأحناف مثل أبي الحسن الكرخي وعمر البخاري ونجاح الدين الكندي ، وجمال الدين الرازي وجمال الدين الحصري ، ثم أنشأ العثمانيون بعض المدارس فتاهت تدريس الفقه الحنفي فيها ، ونجد وصفا لها في ذيل كتاب ثمار المقاصد ليوسف بن عبد الهادي والذي وضعه الدكتور محمد أسعد طلس كالمدرسة المرادية والبخارية ومدرسة الخياطين ومدرسة العظم والفتحية ... وغيرها وقد ضمت هذه المدارس مكتبات كثيرة وكتبا قيمة ، فيها مجموعات ضخمة من كتب الفقه الحنفي ، ثم ازدادت هذه الثروة نماء بما أنضاف إليها من هدايا مثل مكتبة الشيخ عبد الغني النابلسي ، ومكتبة نقيب أشراف الشام الأستاذ محمد سعيد آل حمزة رحمه الله ومكتبة الشيخ عبد الله الكزبري ومكتبة الشيخ حامد التقي وغيرها .

لقد ظهر المذهب الحنفي في العهود المتأخرة في ظل الخلافة العباسية والدولة الزيرية والخلافة العثمانية بالحظوة الكبيرة ، فكان المذهب الرسمي والسائد في الشام ومصر والعراق والهند والصين وبخارى ...

وقد تساهمت دراسات العلماء لهذا المذهب فاستنبطوا أصوله ، ثم خرجوا الفروع على هذه الأصول مستفيدين من أقوال الإمام الأعظم وأصحابه ، معتمدين على مرونة الترخيع وقوة الترجيح .

ولهذا أضفى الفقه الحنفي بفضل عبقرية الإمام الأعظم وموهبته الفذة وبفضل الاجتهادات التي لم تنقطع أو لم تكد غنيا فريحا ، الأمر الذي حدا بالإمام الشافعي رضي الله عنه إلى

وظهر منهم علماء أجلاء ، وتركوا لنا تراثا زاخرا ، وثروة فقهية عظيمة ، انحصرت أكثرها في الظاهرية بدمشق ، والأحمدية بحلب ، ثم ضم القسمان إلى مكتبة الأسد .

١ - مخطوطات الظاهرية في الفقه الحنفي كثيرة ، وقد وضع فهرسا لها الأستاذ محمد مطيع الحافظ ، ونشر الفهرس مجمع اللغة العربية بدمشق في جزأين ، وكشف الفهرس عن كتب كثيرة كانت في عالم النسيان ، وأخرى مثلها فريدة لا نظير لها في مكتبات العالم ، ومؤلفات لعلماء شاميين بخطوط مؤلفيها ومجاميع فقهية نادرة ، كان للظاهرية فضل حفظها وصيانتها من المايهين والجامعين ، ثم انتقلت إلى مكتبة الأسد لتأخذ الحظ الأوفى في الرعاية والعناية والترميم والحفظ ، وترزق بأحقاقها إلى الأبدى الحانية لإخراجها إلى النور ، وتحقيقها وطبعها ، ليطالع الخلف على تراث الأباء والأجداد ، ويستفيدوا من اللبنيات والبيان الذي شيدهوا للعالم ، وحملوا فيه مشعل النور والحضارة للامة ، وتغطي مختلف جوانب الحياة والأحكام العملية التي تبين حكم الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة ، ويمكن الرجوع للفهرس للاستفادة منه .

قالت المؤلفة : هذا الفهرس المشار إليه اشترته من مجمع اللغة العربية بدمشق أثناء زيارتنا الأولى لها من الإثنين ٢ صفر ١٤١٢ هـ / ١٢ أغسطس ١٩٩١م إلى الخميس ١٢ صفر / ٢٢ أغسطس ، ونقل مواده تباعا في هذه الموسوعة ولغا لترتيب ورودها . وقد حرصت عند إدخال كل مخطوط إلى التنويه بأنه قد يكون بمكتبة الأسد الآن وتم نقله من دار الكتب الظاهرية ، وذلك تنبيها للدارسين والباحثين في مصر ممن يحتاجون إلى الحصول على نسخة من مخطوطاتها . وقد تاكدنا من ذلك بزيارتنا لقسم المخطوطات بمكتبة الأسد ، التي تقع على مقربة من دار الكتب الظاهرية .

٢ - مخطوطات الفقه الحنفي في المكتبة الأحمدية بحلب التي ضمت إلى مكتبة الأسد أيضا وجاءت في الفهرس الخطي ويضاف إلى ذلك رسائل في الفقه الحنفي جاءت في مجاميع ، وصفت في فهرس مخطوطات الظاهرية - مجاميع ( ١ / ٥٢٠ - ٥٤٥ ) ( ٢ / ٤٠٢ ) ( مرجع العلم الإسلامية / ٣٦٥ - ٣٦٧ ) .

إطلاق قولته الشهيرة: «الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة» (فهرس الظاهرية ١/٩٠٧).

(الدين الإسلامي - الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب غير الدين، والشيخ مصطفى عتاي ٢/ ٨٠٠-٨٣، و«أبو حنيفة» - الإمام محمد أبو زهرة، دائرة معارف الشعب كتاب الشعب ٨٨، مطابع الشعب ١٩٦٠/ ٣٦٩-٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٧، وألمة المذاهب الأربعة - محمد إسماعيل إبراهيم ١/ ٦٠، ٦١، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي ٣٦٥-٣٦٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١/٩٠٧).

• ابن الحنفية (٨١٠-٢١هـ / ٦٤٢-٧٠٠م):

محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القسري، المدني، أبو القاسم، المعروف بابن الحنفية، من كبار التابعين، أحد فقهاء المدينة، وأحد الأبطال الأشداء الأقرىاء في صدر الإسلام. ولد لستين بنتاً من خلافة عمر، وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، وينسب لها تمييزاً له عنهما، وكان يقول: «الحسن والحسين أفضل مني، وأنا أعلم منهما» كان كثير العلم والورع، سمع من أبيه وعثمان، وروى عنه بنوه الحسن وعبد الله وعون وإبراهيم وجماعات من التابعين، وكان اسمه وكنيته رخصة لعلي رضي الله عنه، قال علي: «قلت: يا رسول الله، إن ولد لي مولود بعلك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم» وكان كثير الإسناد عن والده وكان ثقة، وأخرج أحاديث أصحاب الكتب الستة قال الحافظ إبراهيم بن عبد الله بن الجندب: «لا نعلم أحداً أسند عن علي بن النبي ﷺ أكثر، ولا أصح، مما أسنده محمد ابن الحنفية» وكان أسود اللون، وله أخبار طريفة في القوة والشجاعة، وكان يحمل راية أبيه بصفين، وكان المختار التقى يدعو الناس إلى إمامته. ويزعم أنه المهدي، وكانت الكيسانية (وهي فرقة من فرق المسلمين، تنسب إلى المختار، أو إلى كيسان مولى علي) تزعم أنه لم يمت، وأنه مقيم ببجبل ورسوى، عنده غسل وماء، وأنه سيرجع، توفي بالمدينة سنة ٨١ هـ، وقيل غير ذلك، وقيل: خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير، فمات هناك (مرجع العلوم الإسلامية/ ٨٦).

وقد ذكر الشيخ الشلبنجي مناقب ابن الحنفية فقال:

في طبقات الشعرائي كان يقول رضي الله عنه من كرمته عليه نفسه لم يكن عنده للدين قدر وكان يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجاً. ولما كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي إليّ الجزية كتب عبد الملك إلى الحجاج أن اكتب إلى محمد ابن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمني بما يرد عليك فكتب إليه فأرسل محمد ابن الحنفية كتابه إلى الحجاج يقول إن الله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر إليّ نظرة يمنني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبد الملك فكتب مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم هذا ما خرج منك ولا كتبت أنت به ولا خرج إلا من بيت نبوة. لما بلغ محمداً مسير أخيه الحسين رضي الله عنهما إلى الطائف وكان بين يديه طشت يتوضأ فيه بكى حتى ملأه من دموعه (كرامة) مر زيد بن علي زين العابدين بمحمد ابن الحنفية فنظر إليه وقال أعيذك بالله أن تكون زيد بن علي المصلوب بالعراق فكان كما قال كذا في الخطط ومن كلامه رضي الله عنه وكل الله الجهل بالطعام والمقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم أن ليس له من الأمر شيء حتى أبو طالب المكي في القوت أن علياً رضي الله عنه قال لإبنة محمد ابن الحنفية وقد قدمه أمامه يوم الجمل اقدم اقدم ومحمد يتأخر وهو يكرمه بقائم الرمح فالتفت إليه محمد وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه علي بالرمح وقال له تقدم لا أم لك أنتكون فتنة أبوك قائدها وسائقها. وكانت الشيعة تسميه المهدي وهو يقول كل مؤمن مهدي وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعاً كريماً فصيحا توفي محمد ابن الحنفية رضي الله عنه بالمدينة المنورة سنة إحدى وثلاثين من الهجرة كذا في مختصر الترايير ويقال إنه مات بالطائف (نور الأبصار / ١٨١).

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٨٦ وما جاء بهماش (١) من مصادر، ونور الأبصار في مناقب آل النبي المختار للشلبنجي. ط دار الفد العري / ١٨١، ١٨٢. انظر أيضاً الأعلام للزركلي / ٦ / ٢٧٠)

• أبو حنيفة الأتقاني (٦٨٥-٧٥٨هـ / ١٢٨٦-١٣٥٧م):

أحد الذين تولوا مشيخة مدرسة الإمام أبي حنيفة ببغداد.

وهو الإمام لطف الله أمير كاتب المعيد ابن أمير عمر بن

أمر غازي قسوام الدين المكنى بابي حنيفة الاتقاني  
الفرابي .

ولد في اثنا عشر من شوال سنة ٦٨٥ هـ ، وأخذ عن أحمد بن  
أسعد الخريفي وعن حميد الدين علي الفريسي البخاري  
وغيرهم من علماء عصره ومصره . حتى نبغ وبرع ، وصار رأسا  
للمعلماء الحنفية ، بارعا في الفقه واللغة والأدب والتفسير  
والحديث . وكان كثير الإعجاب بنفسه . شديد التعصب  
لمذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه .

وله من التصنيفات شرح المنتخب الحسامي وسماه  
(التبيين) وله شرح على كتاب الهداية سماه (غاية البيان  
ونادرة الأثران) وقدم ببغداد ، وكان غيره قد ذاع فيها ، وانتشر  
صيته ، فاستقبله العلماء فيها وأكرموه وأخذوا عنه ، وقد ولى  
التدريس بمدرسة الإمام أبي حنيفة بالمشهد .

وزار دمشق سنة ٧٤٧ هـ واجتمع بنائب السلطنة فيها .  
وولاه تدريس دار الحديث الظاهرية . ومنها زار مصر سنة  
٧٥١ هـ ، وقابل الأمير صرغتمش فآخذه معه وبني له المدرسة  
الصرغتمشية ، ثم عاد إلى بغداد وولى قضاءها ، ثم رحل إلى  
دمشق ثانية .

توفي في الحادي عشر من شوال سنة ٧٥٨ هـ .

راجع الفتاوى البية / ٥٠-٥٢ وكشف القرن ٢ / ١١٩١ (مدرسة  
الإمام أبي حنيفة - ولید الأعظم / ٦٩) .

انظر : أبو حنيفة (مدرسة الإمام -) .

• أبو حنيفة (الإمام الأعظم -) (٨٠-١٥٠ هـ / ٦٦٧-٧٦٩ م) ،

هو النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي ، أبو حنيفة  
إمام الحنفية ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . كان عالما  
عاملا ، زاهدا ، عابدا ، ورعا ، تقيا ، كثير الخشوع ، دائم  
التضرع إلى الله تعالى . ولد سنة ٨٠ هـ ، وأدرك أربعة من  
الصحابة هم : أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن  
سعد الساعدي وأبو الطفيل عامر بن وائلة ، ولم يلق أحدا  
منهم ولا أخذ عنه ، وأصحابه يقولون : لقي جماعته من  
الصحابة ، روى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل . وفي  
«تاريخ بغداد» أنه رأى أنس بن مالك . أصله من أبناء  
قارس ، ولد ونشأ بالكوفة ، وكان خزانة يبيع الخبز ويطلب العلم  
في صباه ، ثم انقطع للتدريس والإفتاء . وأراد يزيد بن عمر

بن هيرة الفزاري أمير العراقيين على القضاء بالكوفة أيام مروان  
بن محمد - آخر ملوك بني أمية - فامتنع ورعا ، فغضبه ١١٠  
أسواط ، كل يوم ١٠ أسواط ، وهو على الامتناع ، فلما رأى  
ذلك خلى سبيله ، وأرادته المتصور العباسي بعد ذلك على  
القضاء ببغداد ، فأبى ، فحلف عليه ليعمل ، فحلف أبو  
حنيفة أن لا يفعل ، فحبسه إلى أن مات وكان قوى الحجة ،  
من أحسن الناس متقا . قيل لمالك بن أنس : «هل رأيت أبا  
حنيفة ؟ فقال : نعم ، رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية أن  
يجعلها ذهابا لقام بحجتي» . وعن الإمام الشافعي : «الناس  
عيال في الفقه على أبي حنيفة» وقال جعفر بن ربيع : «أثمت  
على أبي حنيفة خمس سنين ، فما رأيت أطول صمتا منه ، فإذا  
سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي ، وسمعت له دويًا وجهارة  
في الكلام» توفي سنة ١٥٠ هـ . وكانت وفاته في السجن له  
مسند ، في الحديث جمعه تلاميذه ، و«الخارج» في الفقه ،  
رواه عنه تلميذه أبو يوسف . (كتاب الوفيات / ١٢٩) .

روى الحديث وأخذ عن الصحابة ، ودون تصانيفهم ،  
مثل كتاب «الأثر» لمحمد بن الحسن ، وفي تصانيف أبي  
يوسف منه الكثير ، وجمع أبو محمد الحارثي بعد الثمالة  
مسندا من حديثه في مجلد ، رواه عن أبي حنيفة الحسن بن  
زياد اللؤلؤي ، وزينه على أبواب الفقه باسم بن فطوليغا ،  
وشرحه السيوطي في التعليقة المنيفة ، وملا على القاري ،  
والعلاء محمد حسن في «تنسيق النظام بشرح مسند الإمام»  
وجمعه أيضا أبو بكر بن المقرئ في مسند أقل من مسند  
الحارثي ، وجمع أبو الخير بن المظفر له مسندا ، وجمع ابن  
خسرو له مسندا .

جمع له محمد بن محمود الخوارزمي خمسة عشر مسندا  
جمعها فحول المحدثين ، وذكر أيوب الخلوتي أن له سبعة  
عشر مسندا .

أخذ أبو حنيفة الفقه والحديث عن حماد بن أبي سليمان ،  
وعطاء ، وثنايف ، وابن هرمز ، وقائدة ، وعمر بن دينار ، وغيرهم  
وتفقه به وروى عنه أصحابه : زفر ، وأبو يوسف ، والحسن  
ابن زياد ، وأبو مطيع البلخي ، وابن المبارك ، وكيع ، وداد  
الطائي وغيرهم .

شهد له العلماء بالفقه وجودة الرأي ، وقرأ عليه علماء  
الكوفة وبغداد ، وتخرج عليه منها الأئمة من أصحابه .

ولم يصل إلينا شيء من كتبه في الفقه، وإنما وصلت إلينا كتب تلاميذه ولا سيما أبي يوسف ومحمد، ويلقبان عادة بالصاحبين، أي صاحبي أبي حنيفة. توفي الإمام أبو حنيفة ببغداد سنة ١٥٠ هـ، وهو من الطبقة السادسة، وقد انتشر مذهبه في العراق (المبتكر / ٢٦١-٢٦٤).

وهو أول من يربط الفقه وحرر فصوله ورتب قياسه وقال فيه بالرأي لكثرة الرضاعين من زنادقة العراق، وحرصه على ألا يأخذ بالمشك في دينه. فلم يصح عنده إلا سبعة عشر حديثاً. (تاريخ الأدب العربي / ٣٨٢).

شيخ أبي حنيفة وأصحابه:

قال الذهبي:

تفقه بحمدان بن أبي سليمان صاحب إبراهيم النخعي وبغيره وقال: اختلطت إلى حماد خمس عشرة سنة. وفي رواية أخرى عنه قال: صحبته عشرة أعوام أحفظ قوله وأسمع مسائله. وسمع الحديث من عطاء بن أبي رباح بمكة، وقال: ما رأيت أفضل من عطاء. وسمع من علي بن الموفى، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعكرمة، وناقع، وعدى بن ثابت، وعمرو بن دينار، وسلمة بن كهيل، وقادة بن دعامة، وأبي الزبير، ومثصور، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، وعدد كثير من التابعين.

تفقه به جماعة من الكبار، منهم زفر بن الهلhel، وأبو يوسف القاضي، وابنه حماد بن أبي حنيفة، ونوح بن أبي مريم المعروف بنوح الجامع، وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي، والحسن بن زياد اللؤلؤي، ومحمد بن الحسن، وأسد بن عمرو القاضي. وروى عنه من المحدثين والفقهاء عدة لا يحصون، فمن أقرانه مغيرة بن مقسم، وزكريا بن أبي زائدة، ومسلم بن كدام، وسفيان الثوري، ومالك بن مغول، ويونس بن أبي إسحاق. ومن بعدهم زائدة، وشريك، والحسن بن صالح، وأبو بكر بن عياش، وعيسى بن يونس، وعلي بن مسهر، وحفص بن غياث، وجبر بن عبد الحميد، وعبد الله بن المبارك، وأبو معاوية، ووكيع، والمعاوية، وأبو إسحاق الفزاري، ويزيد بن هارون، وإسحاق بن يوسف الأزرق، والمعافي بن عمران، وزيد بن الحباب، وسعد بن الصلت، ومكي بن إبراهيم، وأبو عاصم النبيل، وعبد الرزاق

ابن همام، وحفص بن عبد الرحمن السلمي وعبيد الله بن موسى، وأبو عبد الرحمن بن المقرء، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو نعيم، وهوث بن خليفة، وأبو أسامة، وأبو يحيى الحماني، وابن نمير، وجعفر بن عون، وإسحاق بن سليمان الرأزي، وخلاق.

(مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبه / ١١، ١٢).

أبو حنيفة والحديث الشريف:

للإمام أبي حنيفة رحمه الله مسانيد كثيرة رواها جماعة من حفاظ الحديث؛ قدامي ومحدثون:

قال في «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ٥٤:

«... ومنهم أبو حنيفة (أي ممن أخذ عن مالك) فقد ذكر غير واحد أنه لقي مالكا وأخذ عنه شيئا من الأحاديث.

وذكر الجلال السيوطي في كتابه «تزيين الممالك بترجمة الإمام مالك» أن رواية أبي حنيفة عن مالك ذكرها جماعة من المتقدمين والمتأخرين.

فمن المتقدمين: الدارقطني في كتابه، وابن حجر، والبرزالي في «مسند أبي حنيفة» وهذا مسند آخر له روى البرزالي الحافظ المشهور «والخطيب البغدادي في كتب «الرواة عن مالك».

وذكرها من المتأخرين: الحافظ مغلطاي، وسراج الدين البلقيني.

قال الزركشي في كتابه: «صنف الدارقطني جزءاً في الأحاديث التي رواها أبو حنيفة عن مالك».

وقال الحنفية: «أجل من روى عن مالك أبو حنيفة» اهـ بلفظه.

المسانيد التي ذكر الحافظ لأبي حنيفة:

ذكر في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» أن للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت خمس عشرة مسنداً، سردھا ورواھا، فقال:

«مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة: روى حسن بن زياد اللؤلؤي».

ورتب المسند المذكور الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي، برواية الحارثي على أبواب الفقه، وله عليه «الأسامي» (ذكر

المأثر : الإمام محمد بن حسن الشيباني ، والمروى عنه يسمى « نسخة محمد » .

الحادي عشر : ابنه الإمام حماد ( هو : حماد بن أبي حنيفة سماه باسم شيخه ) ورواه عن أبي حنيفة .

الثاني عشر : الإمام محمد أيضا ، وروى معظمه عن التابعين ( أي ما رواه أبو حنيفة عن التابعين ) وما رواه يسمى « الآثار » .

الثالث عشر : الإمام الحافظ أبو القاسم : عبد الله بن أبي المومنان السعدي .

الرابع عشر : الإمام الحافظ حسين بن محمد بن خسرو البلخي المتوفى سنة ٥٢٣ هـ ، وقد خرج تخریجا حسنا .

الخامس عشر : الإمام الماوردي .

واختصره الإمام شرف الدين إسماعيل بن عيسى بن دولة الأوغاني المكي وسماه : « اختيار اعتماد المسانيد في اختصار أسماء بعض رجال المسانيد » وتوفى سنة ٨٩٢ هـ . ذكر فيه نبذة من مناقب الإمام .

واختصره أيضا الإمام أبو البقاء : أحمد بن أبي الفتياء محمد القرشي المدري المالكي . أوله : « الحمد لله رب العالمين إلخ ... »

فهذا مختصر مسند الإمام الأعظم الذي جمعه الإمام أبو المؤيد الخوارزمي ، حذفت الأسانيد منه ، وما كان مكررا ، وسميته « المستند في مختصر المسند » .

واختصره محمد بن عباد الخلاطي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ وسماه « مقتصد المستند » .

واختصره : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفي . وجمع زوائده أيضا : حافظ الدين محمد الكردري المعروف بابن البزار المتوفى سنة ٨٢٧ هـ .

وشرحه جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ وسماه « التعليلة المنيفة على مسند أبي حنيفة » .

واختصره بعضهم : أوله : الحمد لله الذي أكمل ديننا « إلخ ... قال : لما رأى المسند الكبير لأبي المؤيد الخوارزمي ووجده مطبوعا بالأسانيد ، فحذله ، ثم وجد مختصرين من المسند الكبير : أحدهما للإمام جمال الدين محمود بن

الإمام العيني في عمدة القاري « أنه قرأ منه إلى الجزء الخامس » ولعله هو الذي أوله : « أخبرنا الإمام الحافظ أبو محمد : عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث البخاري المصنف . حدثنا محمد بن المنذر بن سعيد الهروي ، حدثني أحمد بن عبد الله بن محمد الكلثري بمصر ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا المبارك ، حدثنا أبو حنيفة ... إلخ » .

ومختصر المسند المسمى بـ « المعتمد لـ » جمال الدين محمود بن أحمد القونوي النمشي « المتوفى سنة ٧٧٠ هـ ، ثم شرحه وسماه « المستند » .

وجمع « زوائده » أبو المؤيد : محمد بن محمود الخوارزمي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ أوله : الحمد لله الذي سقانا بطوله من أضفى شرايع الشرائع إلخ .

قال : « وقد سمعت بالشام عن بعض الجاهلين بمقداره ما ينقصه ويستغفره ، ويستظم غيره وينسب إلى قلة رواية الحديث ، ويستدل على ذلك بمسند الإمام الشافعي وموطأ مالك . وزعم أنه ليس لأبي حنيفة مسند ، وكان لا يروى إلا عدة أحاديث ، فلحقني حمية دينية ، فأردت أن أجمع بين خمسة عشر من مسانيد التي جمعها له فحول علماء الحديث :

الأول : الإمام الحافظ أبو محمد : عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي المعروف بـ « عبد الله الأستاذ » .

الثاني : أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر : « الشاهد العدل » .

الثالث : الإمام الحافظ : أبو الحسن محمد بن المطهر ابن موسى بن عيسى بن محمد .

الرابع : أبو نعيم : الحافظ الأصبهاني الشافعي صاحب حلية الأولياء .

الخامس : الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري .

السادس : الإجماع أبو أحمد : عبد الله بن علي الجرجاني .

السابع : الحافظ عمر بن حسن الشيباني .

الثامن : أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد الكلاعي .

التاسع : الإمام أبو يوسف القاضي : يعقوب بن إبراهيم الأنصاري والمروى عنه يسمى : « نسخة أبي يوسف » .

يتذكره الناس ويتعلمونه ، ويحبون صاحبه ، رضى الله عنه وأرضاه ( « أبو حنيفة » / ٣٧٧ ) .

قال الذهبي في وفاة أبي حنيفة :

قيل إنه بقي في نفس المنصور من أبي حنيفة لقيامه مع إبراهيم بن حديد الله على المنصور ، وكان أبو جعفر لا يصطلي له بنار ، وفيه جبروت وشهامة . قال بشر بن الوليد : مات أبو حنيفة بالسجن ببغداد ، ودفن في مقابر الخيزران . أحمد بن القاسم البرتي ، عن بشر بن الوليد ، عن أبي يوسف قال : مات أبو حنيفة في نصف شوال سنة خمسين ومائة . وقال الواقدي وغيره : مات أبو حنيفة في رجب سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة . وقال الواقدي : مات ببغداد وكنت يومئذ بالكوفة . وقال أبو حسان الزياتي ، ويعقوب بن شيبة : مات في رجب سنة خمسين . وجاء عن بعضهم : مات في شعبان . وفي رجب أصح رحمه الله تعالى . ( مناقب الإمام أبي حنيفة / ٢٠ ) .

ترجم له صاحب الطبقات السنية ترجمة حافلة تنقل بعضها فيما يلي . قال المؤلف رحمه الله :

هو إمام الأئمة ، وسراج الأئمة ، وبحر العلوم والفضائل ، ومنبع الكمالات والقضايا ، عالم العراق ، وقيه الدنيا على الإطلاق ، من أعجز من بعده من لحاقه ، وفات من عاصره في سبائه ، ومن لا تنظر الحيون مثله ، ولا ينال مجتهد كماله وفضله .

أبو حنيفة الثعالب بن ثابت بن زوطي ، بضم الزاي وفتح الطاء ، وهو المشهور ، وقال ابن الشحنة ، نقلا عن شيخه مجد الدين الفيروزآبادي ، في « طبقات الحنفية » : إنه بفتح الزاي والطاء المهمل ، مثل سكرى . وكان زوطي مملوكا لبني تيم الله ابن ثعلبة ، واختلف في أصله ، قيل : من كابل ، وقيل : من بابل ، وقيل : من نسا ، وقيل : من ترمذ ، وقيل : من الألبار ، وقيل غير ذلك .

قال السراج الهندي : ووجه التلقين بين هذه الروايات أن يكون جلد من كابل ، ثم انتقل منها إلى نسا ، ثم إلى ترمذ ، أو ولد أبوه بترمذ ، ونشأ بالألبار ، إلخ .

قال ابن الشحنة : وهذا التلقين أصله لخطيب خوارزم ، ونظر ذلك بعض مشايخه ، فقال : كآبي المعالي الفضل بن

أبي العباس القنوي ، والثاني للإمام أحمد بن أبي الضياء المكي ، ورأى الأول ما وفي المقصود ، والثاني أتى به ، لكنه ما حذف الحديث المكرر ، له بلفظه من كشف الظنون .

( مسند الإمام أبي حنيفة برواية الحصكفي / ١٨ - ٢٣ ) .

وقد ذكر الكشائي مسند أبي حنيفة في كلامه على كتب الأئمة الأربعة فقال : ومسند إمام الأئمة ركن الإسلام أبي حنيفة الثعالب بن ثابت الفارسي الكوفي فقيه العراق المتوفى ببغداد سنة خمسين أو إحدى وخمسين ومائة ، وله خمسة عشر مسندا وأوصلها الإمام أبو الصبر أيوب المخلوتي في ثبته إلى سبعة عشر مسندا كلها ينسب إليه لكونها من حديثه وإن لم تكن من تأليفه ( الرسالة المستطرفة / ١٣ ) .

قال الإمام أبو زهرة رحمه الله :

وقد مات أبو حنيفة كما يموت الصديقون والشهداء ، وكان ذلك في عام ١٥٠ هـ . وقد كان في الموت راحة لذلك الضمير المعنى ، ولذلك وجدان الدين المرفف ، وذلك القلب القوى ، والعقل الجبار ، وإتلك النفس الصبور التي لاقت الأذى فاحتشمت ، لاقت من المخالفين في الآراء ، ورميت بكل رمية ، فتحملت ما رميت به مطمئنة راضية مرضية ، ولقيت الأذى من السفهاء ، ثم لقيته من الأمراء ثم الخلفاء ، وما ضعفت وما وهنت ، وإذا كان للنفس جهاد ، ولجهادها ميادين ، فأبو حنيفة رضى الله عنه كان من أعظم أبطال ذلك النوع من الجهاد ، ومن انتصر في كل ميادينه ، وكان جلدا في جهاده ، حتى وهو يلفظ النفس الأخير . فهو يوصى بأن يدفن في أرض طيبة لم يجر عليها غضب ، وألا يدفن في أرض قد اتهم فيها الأمير .

ولعظمة العلم والدين والخلق روعة وتأثير ، لا تقل عن عظمة السلطان ورجاه الحكام ، ولذلك شيعت ببغداد كلها جنازة فقيه العراق ، والإمام الأعظم . ولقد قدر عدد من صلى عليه بخمسين ألفا ، بل أن أبا جعفر الذي عليه صلى على قبره بعد دفنه . ولا ندري أكان ذلك إقرارا منه بعظمة الخلق والدين وجلال التقى ، أم لإرضاء العامة ، ولعله مزيج من الأمرين ، فقد كان أبو حنيفة عظيما حقا . ولقد ذهبت أخبار الذين آذوه ، فلا يذكرون إلا بعظمة ارتكبوها ، أو دم أراقوه . أما هو فله آراء تدبر في مشارق الأرض ومغاربها ، وعلم

وقال ابن خلكان ( ذيات الألبان ٥ / ٤٦ ، ٤٧ ) : وبني شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي ، مستوفى مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي ، على قبره شهيدا وقيه ، وبني عتله مدرسة كبيرة للحنفية ( أفردنا مادة لكل من الفريغ والمدرسة وتأتيان بعد هذه المادة ) ولما فرغ من عمارة ذلك ، ركب إليها في جماعة من الأعيان لمشاهدوها ، فينما هم هناك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي ، وأنشد :

( جاء تمليق المحقق في هامش ( ٢ ) كما يلي :

البيان في مناقب الإمام الأعظم ٢ / ١٩٤ ، ومناقب الكردي ٢ / ٣٣ ، وهما في المصدرين للشريف أبي جعفر مسعود بن أبي المحسن العباسي ، وفي الاسم خطأ كما ترى ) .

ألم تر أن العلم كان مبددا

فجمعهم هذا المتعيب في اللحد

كذلك كانت هذه الأرض مينة

فأنشدها فعل العميد أبي سعد

فأجازته أبو سعد بجائزة سنينة ، وكان بناء المشهد والقبه ، في سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، وقيل : الذي بني ذلك ألب أرسلان محمد بن محمد السلطان ملك شاه . قال ابن خلكان : والظاهر أن أبا سعد بناهما نيابة عن ألب أرسلان المذكور ، وهو كان المباشر ، كما جرت عادة النواب مع ملوكهم ، فنسبت العمارة إليه بهذا الطريق انتهى .

وأما ما ورد في صفة أبي حنيفة :

فمنه ما ذكر أبو نعيم ، قال : كان أبو حنيفة حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، حسن المجلس ، شديد الكرم ، حسن المواساة لإخوانه . وقال أبو يوسف : كان أبو حنيفة ربعة من الرجال ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، وكان أحسن الناس منطلقا ، وأحالة نعمة ، وأنبهه على ما يريد . ومن عمر ابن حماد بن أبي حنيفة ، أن أبا حنيفة كان طولا تعلموه سمرة ، وكان لباسا ، حسن الهيئة ، كثير التعطر ، يعرف برائح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله قبل أن نراه رضى الله عنه .

مناقب أبي حنيفة رضى الله عنه وثاء الأئمة عليه :

عن إبراهيم بن عبد الله الخلال ، قال : سمعت ابن المبارك يقول : كان أبو حنيفة آية . فقال له قائل : في الشرا

سهل الإسفرائني ، فإن أباه من أسفرائين ، وولد هو بمصر ، ونشأ بحلب ، ثم أقام بغداد ، ومات بها ، ويقال له : المصري الحلبي ، البغدادي .

وروى الخطيب ( تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢٦ ) بسنده ، عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، أنه كان يقول : أنا إسماعيل ابن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان ، من أبناء فارس الأحبار ، والله ما وقع علينا رق قط ؛ ولد جدى في سنة ثمانين ، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، وهو صغير ، فدعا له بالبركة فيه ، وفي ذريته ، ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب ذلك لعلي بن أبي طالب ، رضى الله تعالى عنه فينا . انتهى .

قال السراج الهندي ، بعد نقل ما ذكر عن إسماعيل : وكذلك قاله أخو إسماعيل ، ولا يحل لمسلم أن يظن بهما مع جلالة قدرهما ، ودقة ورعهما ، أن يتسببا إلى غير آبائهما .

قال الخطيب البغدادي : والنعمان بن المرزبان ، أبو ثابت ، هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب الفالوذج يوم النيروز ، فقال : نروذونا كل يوم . وقيل : كان ذلك في المهرجان ، فقال : مهرجونا كل يوم .

وذكر في « الجواهر المضية » ( ١ / ٢٦ ، ٢٧ ) لأبي حنيفة نسبا طويلا ، أوصله إلى آدم عليه الصلاة والسلام ، تركنا ذكره لعدم صحته ، والله تعالى أعلم .

مولده ، ووفاته ، وصفته :

عن مزاحم بن داود بن علي ، أنه كان يذكر عن أبيه أو غيره ، أن أبا حنيفة ولد سنة إحدى وستين ، ومات سنة خمسين ومائة . وقال الخطيب ( تاريخ بغداد ١٣ / ٣٣٠ ) لا أعلم لصاحب هذا القول متابعا ، ثم روى بسنده عن أبي نعيم ، أن أبا حنيفة ولد سنة ثمانين ، وكان له يوم مات سبعون سنة ، ومات في سنة خمسين ومائة ، وهو النعمان بن ثابت ، وروى عنه بسند آخر ، أنه قال : ولد أبو حنيفة سنة ثمانين بلا مائة ، ومات سنة خمسين ومائة ، عاش سبعين سنة ، واختلف في الشهر الذي مات فيه ، فقال بعضهم : في شعبان ، وقال بعضهم : في رجب ، وعن أبي يوسف : أنه مات في النصف من شوال ، وكانت وفاته بمدينة بغداد ، ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران ، وبقره هناك ظاهر معروف مقصود بالزيارة .



يقول: لا تكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأى أبى حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله .

قال يحيى بن معين: وكان يحيى بن سعيد يهذب في الفتوى إلى قول الكوفيين، ويختار من قولهم قوله، ويتبع رأيه من بين أصحابه .

وقال الإمام الشافعي: الناس عيال على أبى حنيفة في الفقه. وقال أيضا: ما رأيت أفقه من أبى حنيفة. يعنى ما علمت. وقال: كان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه، ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبى سلمى، ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد أن يتبحر في التفسير القرآن فهو عيال على مقاتل بن سليمان .

ومن حرملة، أنه قال: سمعت الشافعي، يقول: الناس عيال على هؤلاء الخمسة .

ومن الحسن بن عثمان، أنه كان يقول: وجدت العلم بالعراق والحجاز ثلاثة، علم أبى حنيفة، وتفسير الكلبي، ومغازي محمد بن إسحاق.

ومن أحمد بن حنبل، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: القراءة عندى قراءة حمزة، والفقه فقه أبى حنيفة، على هذا أدركت الناس .

ومن أبى على الجبائي المعتزلى المشهور، أنه قال: الحديث لأحمد بن حنبل، والفقه لأصحاب أبى حنيفة، والكلام للمعتزلة، والكلاب للرافضة .

وقال جعفر بن ربيع: أقمت على أبى حنيفة خمس سنين، فما رأيت أطول صمتا منه، فإذا سئل عن شيء من الفقه فتتبع وسائل كالسوادى، وسمعت له دويما، وجهارة بالكلام .

وقال إبراهيم بن عكرمة المغزومى: ما رأيت أحدا أروع، ولا أفقه من أبى حنيفة ...

وروى الخطيب أيضا (تاريخ بغداد ١٣/ ٣٤٨، ٣٤٩) عن النضر بن محمد، قال: دخل قشادة الكوفة، ونزل في دار أبى بردة، فمخرج يوما، وقد اجتمع إليه خلق كثير، فقال قتادة: والله الذى لا إله إلا هو، ما يسألنى اليوم أحد عن الحلال والحرام إلا أجبت. فقام إليه أبسو حنيفة، فقال: يا أبا الخطاب، ما تقول في رجل غاب عن أهله أحواما، فظننت

أبا عبد الرحمن، أو في الخير؟ فقال: اسكت يا هذا؛ فإنه يقال: غاية في الشر، آية في الخير، ثم تلا هذه الآية: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ [المؤمنون: ٥٠] وعن ابن المبارك أيضا (تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٦) قال: ما كان أوقر مجلس أبى حنيفة، كان حسن السمعت، حسن الوجه، حسن الثوب، ولقد كنا يوما في مسجد الجامع، فوقعت حية، فسقطت في حجر أبى حنيفة، وهرب الناس غيره، ما رأيته زاد على أن نفخ الحية، وجلس مكانه. وعنه أيضا، أنه قال: لولا أن الله أهاننى بأبى حنيفة وسفيان، لكنت كسائر الناس. وعن أبى يحيى الحماني أن كان يقول: ما رأيت رجلا قط خيرا من أبى حنيفة. وكان أبو بكر البواط (هو ابن عياش) يقول: أبو حنيفة أفضل أهل زمانه. وعن سهل بن مزاحم (تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٧) أنه كان يقول: بللت الدنيا لأبى حنيفة فلم يردھا، وضرب عليها بالسياط فلم يقبلھا .

وقيل للقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ترضى أن تكون من غلمان أبى حنيفة؟ قال: ما جلس الناس إلى أحد أفجع من مجالسة أبى حنيفة. وحديث الشافعي محمد بن إدريس، قال: قيل لمالك بن أنس: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذبأ، لقام بصحبته. وعن روح بن عباد، أنه قال: كنت عند ابن جريج سنة خمسين، وأتاه موت أبى حنيفة، فاسترجع، وتوجع، وقال: أى علم ذهب قال: ومات فيها ابن جريج ...

ومن أبى عبد الله الكاتب، قال: سمعت عبد الله بن داود الخريبي (نسبة إلى الخريبة وهي محلة بالبصرة) يقول: يجب على أهل الإسلام أن يمدحوا الله لأبى حنيفة في صلواتهم .

قال: وذكر حفظه عليهم السنن والفقه .  
وقال شداد بن حكيم: ما رأيت أعلم من أبى حنيفة .  
وقال مكي بن إبراهيم: كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه .  
وقال النضر بن شميل: كان الناس نياما عن الفقه، حتى أيقظهم أبو حنيفة فيما فتق وبينه ولخصه .

وحديث أحمد بن على بن سعيد القاضى، قال سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان،

وروى عنه أبو يحيى الحماني، وهشيم بن بشير، وعباد بن العوام، وعبد الله بن المبارك، وكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، وعلى بن عاصم، ويحيى بن نصر بن حاجب، وأبو يوسف القاضى، ومحمد بن الحسن الشيباني، وعمرو بن محمد العتقزى (نسبة إلى العتقز، وهو المرزنجوش، وقيل الريحان وكان عمرو بن محمد يبيعه أو يزرعه) وهوذة بن خليفة، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وعبد الرزاق بن همام، في آخرين لا يحصون .

وقال في «الجواهر» (الجواهر المشية ٣/١) نقلا عن «كتاب التلميح»: «إنه روى عن أبي حنيفة، ونقل مذهبه نحو من أربعة آلاف نفر.

وقال أبو إسحاق الشيرازي: كان في زمنه أربعة من الصحابة: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد، وأبو الطفيل، ولم يأخذ عن أحد منهم .

وكان أبو حنيفة ممن تلقى عنه الحفاظ، وعملوا بقوله في الجرح والتعديل، كتفقيهم عن الإمام أحمد، والبخاري، وابن معين، وابن المديني، وغيرهم من شيوخ الفن .

وعن يحيى الحماني، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: ما رأيت أكذب من جابر الجعفي، ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح.

وعن عبد الحميد الحماني: سمعت أبا سعيد الصنعاني وقام إلى أبي حنيفة، فقال: يا أبا حنيفة، ما تقول في الأخذ عن الثوري فقال: أكتب عنه، فإنه ثقة، ما خلا أحاديث أبي إسحاق عن الحريث، وحديث جابر الجعفي .

وقال أبو حنيفة: طلق بن حبيب كان يرى القدر.

وقال: زيد بن عياض ضعيف.

وعن سفيان بن عيينة: قال: أول من أقعدني للحديث أبو حنيفة، قدمت المكة، فقال أبو حنيفة: إن هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار، فاجتمعوا عليّ، فحدثهم .

في ذكر عبادته، وورعه، وثناء الناس عليه بذلك :

عن يحيى بن معين، أنه قال: سمعت يحيى القطان، يقول: جالسنا وأبى حنيفة، وسمعنا منه، وكنت والله إذا نظرت إليه عرفت في وجهه أنه يتق الله عز وجل .

وعن الحسن بن محمد الليثي، أنه كان يقول: قدمت

أمرأته أن زوجها مات، فتزوجت، ثم رجع زوجها الأول، ما تقول في صدقها؟ وقال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه: لئن حدثت بحديث ليكذبن، وإن قال برأى نفسه ليخطئن . فقال قتادة: ويلي، أوقعت هذه المسألة؟ قال: لا قال: فلم تسألني عما لم يقع؟ فقال أبو حنيفة: إنا نستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا وقع عرفنا الدخول فيه والخروج منه قال قتادة: والله لا أحدتكم بشيء من الحلال والحرام، سلوني عن التفسير فقام إليه أبو حنيفة، فقال له: يا أبا الخطاب: ما تقول في قول الله تعالى: ﴿ قَالِ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾؟ قال: نعم، هذا أصبغ بن برخيا بن شمعي، كاتب سليمان بن داود. وكان يعرف اسم الله الأعظم.

فقال أبو حنيفة: وهل كان يعرف الاسم سليمان؟ قال: لا . قال: فيجوز أن يكون في زمان نبي من هو أعلم من النبي؟ قال: فقال قتادة: والله لا أحدتكم بشيء من التفسير، سلوني عما اختلف فيه العلماء . قال: فقام إليه أبو حنيفة، فقال: يا أبا الخطاب، أسؤمن أنت؟ قال: أرجو قال: ولم؟ قال: لقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام (الشعراء: ٨٢) ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ فقال أبو حنيفة: فهلا قلت كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: قال ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُ تِلْكَ بَلَى﴾ (البقرة: ٢٦٠) قال، فقام قتادة مغضبا، ودخل الدار، وحلف أن لا يتحدثهم ...

في ذكر ما نقل في حق الإمام، رضي الله تعالى عنه، من أنه كان من كبار الحفاظ للحديث الشريف، وكان مقبول القول في الجرح والتعديل، وفي ذكر طائفة ممن روى عن الإمام، وروى الإمام عنه، وأنه كان من كبار الثقات وثقات الكبار، رضي الله تعالى عنه: قال الخطيب في تاريخه (تاريخ بغداد ١٢/ ٣٢٣، ٣٢٤): التعمان بن ثابت، أبو حنيفة، الثيمي، رأى أنس بن مالك، رضي الله عنه، وسمع عطاء بن أبي رباح، وأبا إسحاق السبيعي، ومجاوب بن دثار، وحمام ابن أبي سليمان، والهيثم بن حبيب الصراف، وقيس بن مسلم، ومحمد بن المنكدر، ونافعا مولى ابن عمر، وهشام بن عروة، ويزيد الفقيه، وسماك بن حرب، وعلقمة بن مرثد، وعطية المروفي، وعبد العزيز بن ربيع، وعبد الكريم أبا أمية وغيرهم .

الامتناع ، فلما رأى ذلك خلى سبيله . وكان ابن هبيرة إذ ذاك عامل مروان على العراق في زمان بني أمية .

وروى الخطيب أيضا ، أنه كان يخرج كل يوم ، أو بين الأيام ، فيضرب ، ليدخل في القضاء ، فيأبى ، ولقد بكى في بعض الأيام ، فلما أطلق ، قال : كان غم والدتي أشد عليّ من الضرب .

وكان أحمد بن حنبل إذا ذكر له ذلك بكى ، وترحم عليه ، خصوصا بعد أن شُرب هو أيضا .

وروى عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، أنه قال : مرتت مع أبي بالكناسة ( محلة بالكوفة ) فيبكي ، فقلت : ما يبكيك يا أبت ؟ قال : يا بني ، في هذا الموضع ضرب أبني هبيرة أبي عشرة أيام ، في كل يوم عشرة أسواط ، على أن يلى القضاء ، فلم يفعل .

وروى الخطيب بسنده ، عن بشر بن الوليد الكندي ، قال : أشخص أبو جعفر المنصور أبا حنيفة من الكوفة ، فأراه على أن يولى القضاء فأبى ، فحلف عليه ليفعل ، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل ، فحلف المنصور ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل ، فقال الربيع الحاجب : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف ! فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين على كفارة إيمانه أقدر مني على كفارة إيماني . فأبى أن يلى ، فأمر به إلى الحبس في الوقت .

وروى أن أبا جعفر المنصور بعد أن حبسه دعه يوما ، وقال له : أترغب عن ما نحن فيه ؟ فقال أصلح الله أمير المؤمنين ، لا أصلح للقضاء . فقال له : كلبت . ثم عرض عليه الثانية ، فقال أبو حنيفة : قد حكم على أمير المؤمنين أني لا أصلح للقضاء ، لأنه نسبني إلى الكلب ، فإن كنت كاذبا فلا أصلح ، وإن كنت صادقا فقد أخبرت أمير المؤمنين أني لا أصلح . فلم يقبل منه ووجه إلى الحبس ، فأقام به إلى أن مات فيه ، على الصحيح من الروايات ...

قال عباس : وهذا قبره في مقابر الخيزران إذا دخلت من باب القطانين يسرة ، بعد قبرين أو ثلاثة . وقيل : إن المنصور أقدمه بفندق لأمر آخر غير القضاء ، وقيل : إنه أقام بعد قدومه إلى بفسلاد خمسة عشر يوما ، ثم سقاه المنصور ، فمات ، رحمه الله تعالى ، ورضي الله عنه ، وذلك في سنة خمسين ومائة ، وله من العمر سبعون سنة .

الكوفة ، فسألت عن أعياد أهلها ، فدفعت إلى أبي حنيفة ، ثم قدمتها وأنا شيخ ، فسألت عن ألقه أهلها ، فدفعت إلى أبي حنيفة .

وعن سويد بن سعيد ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول ما قدم رجل مكة في وقتنا أكثر صلاة من أبي حنيفة .

وقال أبو مطيع : كنت بمكة ، فما دخلت الطواف في ساعة من ساعات الليل إلا رأيت أبا حنيفة وسفيان في الطواف .

وقال يحيى بن أيوب الزاهد : كان أبو حنيفة لا ينام الليل . وقال أبو عاصم النبيل : كان أبو حنيفة يسمى الوتد ؛ لكثرة صلاته .

وعن أسد بن عمرو ، قال : صلى أبو حنيفة - فيما حفظ عليه - صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة ، فكان عادة الليل يقرأ القرآن جميعه في ركعة واحدة ، وكان يسمع بكاهه بالليل حتى يرحمه جيرانه ، وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ...

وكان خارجة بن مصعب ، يقول : ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ، وتميم الداري ، وسعيد بن جبيرة ، وأبو حنيفة ، رضي الله تعالى عنهم .

وكان أبو حنيفة ربما ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ...

وقال وكيع : كان ، والله ، أبو حنيفة عظيم الأمانة ، وكان الله في قلبه جليلا كبيرا عظيما ، وكان يؤثر رضاه ربه على كل شيء ، ولو أخذته السيوف في الله لاحتمل ، رحمه الله تعالى ، ورضى عنه رضي الأبرار ، فلقد كان منهم .

وقال ابن المبارك : ما رأيت أحدا أروع من أبي حنيفة ، وقد جرب بالسياط والأموال .

في يسان ما روى وصح عن أبي حنيفة ، من إزادتهم إياه على القضاء ، وامتناعه من قبوله ، وضربه إياه بالسياط على ذلك ، رحمه الله تعالى .

وروى الخطيب بسنده ، أن ابن هبيرة ( والى مروان بن محمد على السرايين ) كلم أبا حنيفة أن يلى قضاء الكوفة ، فأبى عليه ، فغضبه مائة سوط وعشرة أسواط ، وهو على

في ذكر جود أبي حنيفة، وسماحه، وحسن عهده، رضى الله تعالى عنه:

عن قيس بن الربيع، قال: كان أبو حنيفة رجلاً ورعاً فقيهاً، محسوداً، وكان كثير الصلاة والبر لكل من لجأ إليه، كثير الإفضال على إخوانه.

وقال أيضاً: كان أبو حنيفة من عقلاء الرجال، وكان يبعث بالضياع إلى بغداد، يشتري بها الأمتعة، ويحملها إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة، فيشتري بها جوارح الأشياخ المحذنين وأقواتهم، وكسوتهم، وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الذخائر من الأرباح إليهم، فيقول: أنفقوا في حوائجكم، ولا تحمّلوا إلا الله؛ فأتى ما أعطيتكم من مالي شيئاً، ولكن من فضل الله على فيكم وهذه أرباح بضاعتكم؛ فإنه هو والله مما يجريه الله لكم على يدي فما في رزق الله حول لغيره.

وحدث حجر بن عبد الجبار، قال: ما رأى الناس أكرم مجالسة من أبي حنيفة، ولا أكثر إكراماً لأصحابه.

وقال حفص بن حمزة القرشي: كان أبو حنيفة ربما مر به الرجل فيجلس إليه لغير قصد ولا مجالسة، فإذا قام سأله عنه، فإن كانت به فاقة وصله، وإن مرض عاده.

وكان أكرم الناس مجالسة.

وأما ما ينسب إلى أبي حنيفة من الشعر فكثير، منه قوله:

إن يحسبوني فإني غير لائهم

قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

لئلا لي ولهم ما بي وما بهم

ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

ومنه قوله وقد اتفق له مع شيطان الطاق في الحمام لما رآه

الإمام مكشوف المودة، ونهاه عن ذلك، ما هو مشهور، وهو:

أقول ولي قسولي بلاغ وحكمة

وما قلت قولا جئت فيه بمنكر

ألا يا عباد الله خسبوا إليهم

فلا تدخلوا الحمام إلا بمنزور

قالت المؤلفة: يلاحظ الاقتباس في عجز البيت الثاني

فقد ضمنه الإمام أبو حنيفة جزءاً من الحديث النبوي الشريف

الذي أورده في مادة «الحمامات» (م/١٤/٥٤٩) نقلاً عن كتاب الترغيب والترهيب لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (ص١٩) الذي أورده بلفظ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمنزور... إلخ» رواه النسائي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه. كما أخرج الحديث الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (١٨٦/٢) بلفظ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار... إلخ» من رواية الترمذي والحاكم عن جابر وقال عنه حديث حسن.

وأما شيطان الطاق: كما جاء في هامش (٣) للمحقق الدكتور عبد الفتاح محمد المحلو.

فهو أبو جعفر محمد بن النعمان البجلي الكوفي الأحول.

وإنما سمي بالطاق؛ لأنه كان يعاني الصرف بطاق المحامل بالكوفة.

كان فصيحاً بليغاً، فقيهاً مناضراً ويقال إن أبا حنيفة هو الذي سماه شيطان الطاق.

وكانت وفاته نحو سنة ستين ومائة.

قال صاحب الطبقات السنية:

وأما ما كان يتمثل به أبو حنيفة من الشعر، وما مدح به

رضي الله تعالى عنه من النظم، فكثير لا يدخل تحت

الحصر، ومنه قول بعضهم:

أبى حنيفة ذي الفخار قراء

مشهورة منخولة غراء

عرضت على القراء في أيامه

فتمجبت من حسناتها القراء

له در أبي حنيفة إنسه

خضعت له القراء والفقهاء

خلف الصحابة كلهم في علمهم

فتطاعوا لجلاله الملماء

سلطان من في الأرض من فقهاء

وهم إذا اقتبسوا لسه أصدا

إن الميلاء كثيرة لكنسه

فضل الميلاء جميعها صدا

كضبر أكر الحسنة قلن لسوجهما  
حسنة وبقيها إنه لساعيم  
وقيل لعبد الله بن طاهر: الناس يقعون في أبي حنيفة،  
فقال:

ما يضرب البحر أمسى زاعجرا  
أن رمى فيه سلام بحجر  
ثم أنشد:

إن يحسنوني فزاد الله في حسني  
لا عاش من عاش يوما غير محسود  
ما يحسد المرء إلا من فضائله  
بالعلم والبأس أو بالمجد والوجود  
وقال:

فأزادني حسنا من لست أحسنه  
إن الفضيلة لا تخلو عن الحسد  
ما ضربني حسد اللئام ولم يزل  
نور الفضل يحسنه ذور النقصان  
يا بأس قوم ليس ذنب بينهم  
إلا ظلمهم نممة الرحمن  
وله در الشريف الرضي، حيث يقول:

نظروا بعين عداوة ولو أنها  
عين الرضا لاستحسنوا ما استبحروا  
يسولسونني شزر العيون لأنني  
فككت في طلب العلى وتصبحو  
ومما أنشده صاحب المناقب في مدح الإمام، وذكر  
واقعة مع ابن هبيرة، قوله:

أرضيت نفسك ضارب النعمسان  
فكسبت جهلا سخطا الرحمن  
ما زلت تنقص لا تزيد بضريه  
يا بأس ما قلعت للميزان  
أضريت عابد ربه في ليله  
ونهاره يا عابد الشيطان

(صدا: ركية ليس عند العرب، ما أعذب منها، ومنه قولهم: ما  
ولا كصدا، ومن مثل يقال في الرجلين يكونان ذوى فضل، غير أن  
لأحدهما فضلا على الآخر. صحيح البلدان ٢/ ٣٧٧).

قال ابن الشحنة: وكان «أصداء» هذا جمع صدى  
بالقصر، وهو الذي يجيئك مثل صوتك في الجبال وغيرها،  
إشارة إلى أن الأصل منه نشأ وعنه أخذ؛ لأنه كان كافل الفقهاء  
ومريهم، لأنهم عياله، كما نص عليه الشافعي. انتهى.

وفي هذه الآيات تصريح بأن الإمام رضى الله تعالى عنه  
كان من المتقدمين في فن القراءات، كما هو من المتقدمين  
السابقين في علم الفقه. وهو كذلك، فقد أفردوا بالتأليف  
قراءته التي انترد بها، ورووها عنه بالأسانيد.

ومن أفردها بالتأليف أبو القاسم الزمخشري، وأبو  
القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البكري، بموحدة  
وسين مهجلة، في كتابه المعروف بـ «الكامل»، وغيرهما.

ومن روى عنه القراءة أبو يوسف، ومحمد رحمهما الله،  
وغيرهما وحروقه معروفة مذكورة في «المناقب»، وغيرها.

وقد وضع بعض الحساد قراءات ونسبها إليه، فأظهر الله  
الحق، وحق الباطل، وجوزى كل بفعله.

وقال صاحب المناقب يمدحه (البيان في مناقب الإمام  
الأعظم ١/ ٢٣، مناقب الكردى ١/ ٢٠).

رسول الله قال سراج ديني  
وأمتي الهدى أبو حنيفة  
فلما بعد الصحابة في الفتاوى  
أحمد في شريعته خليفة  
وقال غيره، يصفه بالعلم والعبادة، من أبيات:  
نهار أبي حنيفة لالئاه  
وليل أبي حنيفة للعباده  
ورود نسبه خمسين عاما  
لطاعته وعبداء السوساده  
وكان يحيى بن معين إذا ذكر من يتكلم في أبي حنيفة،  
يقول:

حسبوا الفتى إذ لم ينسألوا سميه  
فالقوم أصداء له وخصوم

أعطيت له الدنيا ولكن ردها  
ردت على الخائف السرياني  
حس السباط قد ارتضى كي لا يسرى  
يسوم الجوزاء مقاسم النيران  
ما قل يسا ابن هبيرة بالضمرب من  
ملا الفواد بعسرة الإيماسان  
وعن سفيان بن عيينة ، قال : قال مساور الوراق ، وكان  
رجلا صالحا في أبي حنيفة ، وله فيه رأى :  
إذا ما الناس يسوموا تسايسونسا  
بمفضلة من الفتيا لطيفة  
أنيساهم بغيرساس صحيح  
بصليح من طراز أبي حنيفة  
إذا سمع الفقيه بسبه وعصاه  
وأنبتته بجبر في صحيفه  
وعن الحسن بن الربيع ، قال : سمعت عبد الله بن  
المبارك ، يقول :  
رأيت أبا حنيفة كل يسوم  
يزيد تباهة ويزيد غيرا  
وينطق بالصواب ويصطفيه  
إذا ما قال أهل الحق حورا  
يقايس من يقايسه بلب  
ومن ذا تجعلون له نظيرا  
كفسانسا فقد حساد وكانت  
مصيبتا به أمرا كبيرا  
رأيت أبا حنيفة حين يسوني  
ويطلب علمه بحرا غزيرا  
إذا ما المشكلات تدالفتها  
وجال العلم كان بها بصيرا  
( الطبقات السنية ١/ ٨٦ - ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ - ١٠٧ ، ١٠٩ - ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ - ١٢٣ ، ١٥٨ - ١٦٦ ) .

وقد أورد صاحب الطبقات السنية في ختام ترجمته  
وصيتين للإمام أبي حنيفة ، الأولى منها وصية عامة أوصى بها  
أصحابه وإخوانه ، والثانية أوصى بها الإمام أبا يوسف وقد أقرنا

أن ندرجهما تحت مادة « الوصايا » التي تأتي في حرف الواو إن  
شاء الله تعالى .

( كتاب الرقيات لابن الخطيب الشهر بابت فخذ القسطنطين - تحقيق  
عادل تويهش / ١٢٩ ، ١٣٠ هامش المحقق ، والمبتكر الجامع لكتابي  
« المختصر والمختصر » - عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٦١ - ٢٦٤ ،  
وتاريخ الأدب العربي - أحمد حسن الزيات / ٣٨٢ ، ومناقب الإمام أبي  
حنيفة وصاحبه أبي يوسف ومحمد بن الحسن للإمام الحافظ أبي عبد الله  
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - عني بتحقيقه والتعليق عليه محمد  
زاهد الكوثري ، وأبو الرقا الأفاقي ، عني بنشره لجنة إحياء المعارف  
التعماتية بحيدر آباد الدكن بالهند ، بدون تاريخ / ١١ ، ١٢ ، ٣٠ ، ومسد  
الإمام أبي حنيفة برواية المحقق - قدم له وقام بتصحيحه عبد الرحمن  
حسن محمود ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٨١ / ١٩ - ٢٢ ، والرسالة  
المستطرفة لولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٣ ، ١٥ أبو  
حنيفة « فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة ، دار معارف الشعب ، كتاب  
الشعب ٨٨ ، مطابع الشعب ١٩٦٠ / ٣٧٧ ، والطبقات السنية في تراجم  
الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الدار العربي المصري  
- تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوا / ٨٦ - ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ - ١٠٧ ،  
١٠٩ - ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ - ١٢٣ ، ١٥٨ ، ١٦٦ - ١٦٧ ، انظر  
أيضا الأحكام للزركلي / ٨ / ٣٦ ، والاكتصار والترجيح للمذهب الصحيح  
لأبي المظفر جمال الدين يوسف بن فرخاني بن عبد الله البغدادي سبط ابن  
الجوزي - قدم له وعلق عليه فضيلة الأستاذ محمد زاهد الحسن الكوثري ،  
وقف على طبعه وراجع أصله السيد عزت المطار الحسيني بدون تاريخ /  
١٨ - ٢٤ ، والانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام الحافظ أبي  
عمر يوسف بن عبد البر / ١٢٢ ، ١٢٣ ، ونور الأصار للشبلنجي ، ط دار  
الفد العربي / ٣٦٨ - ٣٧٣ ، « الإمام أبو حنيفة » - الشيخ يحيى سليمان  
غواص ، من أعلام التربية العربية الإسلامية ، مكتب التربية العربي لدول  
الخليج م ١ / ١٢٥ - ١٥٥ ، وأجد المعلوم لصديق بن حسن القنوجي -  
أعد الطبع وروى نفارسة عبد الجبار زكار ٣ / ١٢٥ ، ١٢٦ ، وانهضت  
لأين النديم / ٢٨٤ ، وفتح السعادة لطاش كيري زاده ٢٥ / ١٧٤ ، ١٩٤ ،  
انظر : الحنفى ( المذهب ) ، أبو حنيفة ( مدرسة ) ،  
أبو حنيفة ( مسجد وضيع ) .

• أبو حنيفة الدينوري (٢٨٢ - ٨٩٥ هـ / ٨٩٥ م) ١

يحتل أبو حنيفة الدينوري مكانة هامة وخاصة بين علماء  
العرب الذين اهتموا بالنبات ، وتركوا كتباً خاصة فيه ، وإنما

أما وفاة أبي حنيفة الدينوري فقد كانت في أواخر الروايات يوم السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٢٨٢ هـ، (الرابع والعشرين من تموز - يولية ٨٩٥ م)  
(تراث العرب القديم / ٢٥ ، ٣٠).  
قال القفطي :

أحمد بن دلود أبو حنيفة الدينوري، من أهل الدينور، أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر أخذه عن ابن السكيت وأبيه، وكان مفتتا في علوم كثيرة، منها النحو واللغة والهندسة والمهنية والحساب، ثقة فيما يرويه ويمليه، معروفا بالصدق، وله من الكتب كتاب «الفصاحة»، كتاب «الأثواء»، كتاب «حساب الدور»، كتاب «الرد على رصده الأصبهاني» (هو الحسن بن عبد الله المعروف بلقمة الأصبهاني) ذكر الدوادى أنه كتاب «الرد على لقمة»، كتاب «البحث في حساب الهند» كتاب «البلدان الكبير»، كتاب «الجمع والتفريق» كتاب «النجير والمقابلة» كتاب «نواذر الجبر» كتاب «الوصايا»، كتاب «الشعر والشعراء»، كتاب «لحن العامة» (في القهرست : كتاب ما يلحن فيه العامة) كتاب «الكسوف»، ملكته بخطه. كتاب «تاريخ الأخبار الطوال» في القهرست ومعجم الأدباء والخزانة، كتاب «الأخبار الطوال» وسماه صاحب كشف الظنون «تاريخ أبي حنيفة»، ونقل عن المسعودي : «وهو كتاب كبير، أخذ ابن قتيبة ما ذكره وجعله لنفسه». كتاب «النبات» (زاد ياقوت وصاحب الخزانة : كتاب «إصلاح المنطق»، وكتاب «القبلة والزوال»، وحكى ياقوت عن أبي حيان أن له كتابا في تفسير القرآن).

نقلت من خط ياقوت الموصلى الكاتب ما مثاله :  
«وجدت على ظهر الجزء الأول من كتاب «النبات» لأبي حنيفة الدينوري بخط أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب ما هذه حكايته فقلت : وجدت بخط أبي عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالغ الشاعر - رحمه الله - ما هذه حكايته، فقلت : قرأت هذا الكتاب على القاضي أبي سعيد السيرافي ورواه لي من مسيح بن الحسين ابن أخي أبي حنيفة الدينوري، وذكر أنه قرأه على خاله أبي حنيفة. وقرأ عليه بهله الرواية كتاب «الأثواء»، وسمعت قراءة عليه، وقرأناه على أبي عبد الله الحسين بن هارون القاضي القضى بهذه الرواية أيضا، ويقراءة أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصري، وسمع أبو الحسين السمسعي، وسمع الشريف المرتضى أبو القاسم. نقله أحمد بن أحمد في جمادى الآخرة

استحق أبو حنيفة هذه المكانة لأسباب كثيرة أهمها : المؤلفات الكثيرة التي تركها والتي بلغ عددها واحدًا وعشرين كتابا تناولت تفسير القرآن، والفقه، والمنطق، والرياضيات، والأدب، واللغة والبلاغة، والأثواء، والفلك، والتاريخ. ثم وفرة المصادر التي تحدثت عنه والتي بلغ عددها أكثر من خمسين بحثا باللغات العربية والأجنبية. والقيمة التي يحملها كل من كتابيه في التاريخ (الأخبار الطوال). وفي النبات، الذي استطاع في أولها أن يكتسب ثوبا ممتازا في تصوير الحوادث التاريخية بأسلوب عربي مبدع، وبطراز فريد في المنهج التأليفي. إنه أسلوب منطقي يخاطب العقل ويستهوى القارئ، في لفظ سهل، وجرس موسيقي متلاحق، وعبارة متصلة أخاذة، نسجها الدينوري نسجا فريدا.

وعلى الرغم من هذه المكانة الهامة التي يحتلها الدينوري في تاريخ علم النبات العربى، ومن كونه «شيخ النباتين العرب على الإطلاق»، فإننا لا نعرف الكثير من تفاصيل حياته، التي نوجزها فيما يلى :

فهو أبو حنيفة أحمد بن دلود بن وثند، ويسمى أيضا أبا عبد الله بن على العشاب. ينسب إلى دينور.

ولد أبو حنيفة في دينور. هذه فى العقد الأول من القرن الثالث الهجرى. وعاش معظم حياته فيها، وأمضى شبابه فى الرحلات التى قادته إلى قلب الحضارة العربية، فى بلاد ما بين النهرين والفرات، ثم امتدت به أسفاره إلى المدينة المنورة وإلى فلسطين، وإلى شواطئ الخليج العربى، ولقد عاش فيها أزمانا، طالت أو قصرت وتكرت فى نفسه ذكرا، وفى فكره علما.

أخذ دروسه عن البصريين والكوفيين، وتلمذ فى فقه اللغة على العالم النحوى الكوفى السكيت وعلى ولده ابن السكيت نفسه، ودرس معارف كثيرة، جعلت منه دائرة معارف عصره، ودفعته إلى التأليف فى النحو واللغة والهندسة والمهنية والحساب والنبات والتاريخ.

انتقل إلى أصفهان سنة ٣٣٥ هـ (٨٥٠ م) وعاش بها مدة، واشتغل برصد الكواكب، وسجل نتائج الأرصاد التى قام بها فى معمله الفلكى الذى كان يقيم فى بيته والذى شاهده الفلكى المشهور، عبد الرحمن الصوفى المتوفى سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦ م).

عنه لا أرفعه . فاستحسن منه هذا الإقرار وترك البهت (البهت : الكذب) .

ترجمته في بنية الوعاة / ١٣٢ ، وتلخيص ابن مکتوم / ١٢ ، وخزانة الأدب / ٢٦١/١ ، ومسلم الوصنول / ٨٢ ، والفهرست / ٧٨ ، وكشف الظنون / ٢٨٠ ، ٦٦٤ ، ١٣٩٩ ، ١٤٤٦ ، ومعجم الأدباء / ٢٦٣-٣٢٢ ، وزهرة الألباء / ٣٠٥-٣٠٦ ، وذكره ابن كثير وأبو الفدا في وفيات سنة ٢٨٢ . انظر أيضا الفهرست لابن التديم / ٧٨ ، والإرشاد لياقوت / ١٢٣-١٢٧ ، وبنية الوعاة للسيوطي / ١٣٢ ، وضحي الإسلام لأحمد أمين (١/ ٤٠٦- ٤٠٨) (إبسه الرواة / ١/ ٤١- ٢٤٤ ، والفهرست / ١١٦) .

وعن أبي حنيفة الدينوري ومصنفاته يقول بروكلمان :  
وكان مثل ابن قتيبة ، في تعدد نواحي العلم واتساع دائرة المعارف وكثرة التصنيف ، معاصره أبو حنيفة أحمد بن داود بن وند الدينوري .

وفوق علوم النحو والمبرية ، التي أعدها أبو حنيفة الدينوري عن أستاذه الكوفي « ابن السكيت » ، اهتم أيضا بعلوم الحساب والنجوم والجغرافية والتاريخ فوسع بكل ذلك دائرة ثقافته وعلمه ، وكان الجاحظ يشبهه في سعة العلوم والمعارف بأبي سهل بن أحمد البلخي .

ويخصي مصنفاته على النحو التالي :

١- الأخبار الطوال .

٢- كتاب النبات .

٣- كتاب المجالسة : ذكره السيوطي في شرح شواهد المغنى ١٩٣ ص ٢٧ .

٤- كتاب الأنواء ، أخذ ابن سيده قسما منه في كتاب المخصص ١٠٠ وما بعدها .

٥- اللذة الفريدة في اللروس المفيدة ، في تسعة أجزاء : آصفية ١٥:٢ رقم ١٠١، ١٢٦- ١٣٤ .

وذكره كراتشكوفسكي بقية مصنفات أبي حنيفة الدينوري في كتاب الأخبار الذي نشره ص ٢٩ وما بعدها .

أما لعلن الذي وجهه المسعودي في مروج الذهب ٤٤٢/٣ إلى ابن قتيبة بأنه سطا على مصنفات أبي حنيفة

سنة إحدى وعشرين وخمسائة ، ويخطه أيضا على ظهر النسخة المذكورة : قرأ جميع هذه المجلدة - وعددها سبع عشرة كراسة على الشيخ يحيى بن الحسين بن أحمد بن البناء من أولها إلى البلاغ المقابل لنسخة الخالغ بروايته عن أبي القاسم على بن أحمد السري ، إجازة عن أبي عبد الله الضبي ، وإجازة عن مسيح بن الحسين عن أبي حنيفة - عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب في مجالس آخرها يوم الأحد سابع رجب من سنة سبع وعشرين وخمسائة ، والباقي رجادة ؛ لأنه لم يقابل بالمسموع من الضبي ، وأثبت بحمد الله نقل المذكور جميعه ياقوت بن عبد الله في سابع رجب من سنة ست وستمائة بمدينة الموصل .

( الرجادة ، بالكسر ، وهي في اصطلاح المحققين : اسم لما أخذ من العلم من صحيفة ، من غير سماع ولا إجازة ولا مناوله . تاج العروس ٥٢٤/٢ .

توفي أبو حنيفة أحمد بن داود ليلة الإثنين لأربع بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين - رحمه الله .

وحكي ابن روضة البرجوري ( منسوب إلى برجورد ) قال : زعموا أن أبا العباس المبرد ورد الدينور زائرا ليعسى بن ماهان ، فأول ما دخل إليه وقضى سلامه قال له : أيها الشيخ ، ما الشاة المجتمعة التي نهى النبي ﷺ عن أكل لحمها ؟ فقال : هي الشاة القليلة اللبن مثل اللبجة ، فقال : هل من شاهد ؟ فقال : نعم ، قول الرازي :

لم يبق من آل الجهمي د نسمة

إلا عنية لجبنة مجتمعة  
فلذا بالحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري ، فأذن له ، فلما دخل قال له عيسى بن ماهان : ما الشاة المجتمعة التي نهى النبي ﷺ عن أكلها ؟ فقال : هي التي جثمت على ركبائها ونحرت من قهاها فقال : كيف تقول وهذا شيخ العراق - يعني أبا العباس المبرد - يقول : هي مثل اللبجة ، وهي القليلة اللبن ، وأتشد اليتيم . فقال أبو حنيفة : أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة إن كان هذا الشيخ سمع هذا الضمير ، وإن كان البيتان إلا لسانهما هله .

فقال أبو العباس المبرد : صدق الشيخ أبو حنيفة ، أنفت أن أرد عليك من العراق ، وتكرى ما قد شاع ، فأول ما تسألني



والطوائف، حيث المدارس العلمية وهي تفتح بالعلماء والطلاب . والمساكن المريحة لطلبة العلوم والنفقات والأرزاق المخصصة لهم من أصحاب الوقوف . والمكتبات الجامعة لمصادر مختلف العلوم والفنون .

حتى بلغت المدارس الكبيرة في بغداد عند واقعة هولاكو ٣٨ مدرسة عدا المدارس الصغيرة الملحقة بالمساجد والتكايا والربط ، والكثائب لتعليم الصغار ذكورا وإناثا .

وخلال هذا التاريخ الطويل ، قد اندثرت تلك المدارس ، وتغيرت خطط بغداد ، ومعالمها التاريخية .

وزالت تلك المدارس على شرفها وذيرها ، وبقي صيتها يتردد في تصانيف كتب التاريخ والأدب .

وبقيت المدرسة المستنصرية في مكانها ، ولكنها بقيت أثرا من الآثار ، يقصدها الزوار والسياح ، ليس فيها شيوخ ، ولا طلاب ، ولا تدريس . منذ زمن بعيد .

أما « مدرسة الإمام أبي حنيفة » فهي المدرسة الوحيدة في العراق ، التي بقيت محافظة على مكانها ومكانتها العلمية ، طيلة تسعة قرون ونصف ، شهدت خلال ذلك أحداثا جليلة وخطيرة في تاريخ العراق .

وبقيت تواصل رسالتها العلمية في مختلف الظروف ، يسرا وعسرا ، وتلقى رعاية وبرقا ، وتعاين عتقا وشدة .

وكنت أجد أخبارها متناثرة في ثنايا الكتب .

وقد تناول بعض الأفاضل من الباحثين ، جوانب يسيرة من تاريخ هذه المدرسة الطويل الحافل بالأحداث .

ومن أشهر الذين كتبوا عنها الدكتور مصطفى جواد ، والدكتور ناجي معروف ، والدكتور عماد عبد السلام رؤوف .

وكان الشيخ هاشم الأحمطي ، قد وضع كتابا في « تاريخ جامع الإمام الأعظم ومدرسته العلمية » تناول في الجزء الأول بعض الجوانب من تاريخ المدرسة ، وترجم لطائفة قليلة من شيوخها ومدرسيها ، كما ترجم لجماعة من طلابها الذين تخرجوا فيها .

ورأيت من الرفاء لهذه المدرسة ، أن يكون لها كتاب جامع لأخبارها ، تمجيدا لها ، وتخليدا لعلماها ، واحتزازا بها ... إلخ وعقدت العزم على ذلك ، وبمعونة الله سبحانه أكملت

الدينوري ، فيما كان واجعا إلى كتاب الأنواء ، إذ ألف كل منهما كتابا بهذا العنوان ، انظر كراتشكوفسكي ٤٠ ، وانظر أيضا خزانة الأدب ٢٦/١ ، ١٠/٤ ، طبقات الأئمة لصاعد ٧٠ من ١٠ ، وانظر أيضا كراتشكوفسكي ٤٩ ( تاريخ الأدب العربي ٢/ ٢٣٢ ، ٢٣١ ) .

( تراث العرب القديم في ميدان علم النبات - فريد حجا / ٢٥ ، ٣٠ وإنباء الرواة للنفطي - بحقيق محمد أبي الفضل لإبراهيم ٤١/١ - ٤٤ ، والفهرست لابن النديم / ١١٦ ، وتاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان - نقله إلى الحرية د . عبد الحليم التجار . دار المعارف ٢/ ٢٣١ ، ٢٣٢ . انظر أيضا الأعلام للزركلي وقد أورده تحت عنوان « الدينوري » والخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ٨/ ٣٢٢ ) .

#### « أبو حنيفة (مدرسة الإمام) »

خص الخطاط وليد الأحمطي هذه المدرسة التاريخية بكتاب يحتوي على معلومات مستفيضة ، ونقل لك هنا بعض ما جاء فيه - يقول المؤلف :

إن من أكبر ما تميز به الأئمة والشعوب ، ما يضمه تاريخها من مراكز العلم ، والمضاء فيها ، وما يشير إلى مظاهر حضارتها . و « مدرسة الإمام أبي حنيفة » من المدارس العريقة في تاريخ العراق ، وهي من أبرز معابد بغداد العلمية التي لباهي بها ونمتز وتفخر .

وقد أنشئت عند منتصف القرن الخامس الهجري ، سنة ٤٥٩ هـ . وافتتحت قبل المدرسة النظامية الشهيرة بخمسة شهور .

ووصفها الدكتور مصطفى جواد بأنها : « أول مدرسة منتظمة واسعة أنشئت في العراق ... » ( دليل خارطة بغداد / ١٥٦ ) .

ثم أنشئت بعدها المدرسة النظامية ، ثم النجاشية ، ثم مدرسة تركان خاتون ، ومدرسة سعادة ، والمدرسة النشئية ، والمغيبية ، والموقبية . والنزيرية . والكمالية ثم توجرت المدارس في بغداد بالمدرسة المستنصرية الشهيرة التي افتتحت سنة ١٣١ هـ ( ملوس بغداد في العصر العباسي للدكتور عماد عبد السلام رؤوف ) .

وكانت بغداد مأوى العلماء والفضلاء ، يقصدها طلاب العلم والمعرفة من أقصى الدنيا ، لينعموا فيها بالأمن والعلم

وذلك في سنة سبع أو ثمان وثلاثين، قبل دخول الغز بغداد سنة سبع وأربعين، فلما جاء شرف الملك سنة ثلاث وخمسين، عزم على إحداث القبة، وهي هذه، فهدم جميع أبنية المسجد، وما يحيط بالقبر، وبني هذا المشهد، فجاء بالقطاعين والمهندسين، وقدر لها ما بين ألف آجر، وابتاع دوراً من جوار المشهد، وحفر أساس القبة، وكانوا يطلبون الأرض الصلبة، فلم يبلغوا إليها إلا بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستة عشر ذراعاً، ففخر من هذا الحفر عظام الأموات، الذين كانوا يطلبون جوار النعمان ... »

وكان الابتداء في إنشاء المدرسة يوم ١٨ صفر من سنة ٤٥٩ هـ، واستغرق بناؤها مدة أربعة شهور، وكمل إنشاؤها وانفتحت يوم ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٤٥٩ هـ، وتعتبر مدرسة الإمام أبي حنيفة أول مدرسة منتظمة واسعة أنشئت في العراق، إذ افتتحت قبل المدرسة النظامية بخمسة شهور. وكان أول من ولي مشيختها الفقيه أبو طاهر الديلمى الحنفي المتوفى سنة ٤٦١ هـ، وتعاقب بعده أصلام المشايخ والفقهاء كالإمام أبي طالب الزيني المتوفى سنة ٥١٢ هـ والإمام أبي إسحاق الشلجي المتوفى سنة ٥١٥ هـ، والإمام أبي يوسف المغانمي المتوفى سنة ٥٣٦ هـ، والقاضي أبي منصور الهيثمي المتوفى سنة ٥٣٧ هـ، وقاضي القضاة الزيني المتوفى سنة ٥٤٣ هـ، وزين الأئمة الحنفي المتوفى سنة ٥٤٦ هـ، والفقيه أبي الغنائم البغدادي المتوفى سنة ٥٥٧ هـ، والعلامة ابن الكيال الواسطي المتوفى سنة ٦٠٥ هـ، والفقيه الأشهر العلامة ضياء الدين التركستاني المتوفى سنة ٦١٠ هـ، وغيرهم من فحول العلماء وأكابر المشايخ.

وكانت هذه المدرسة محط أنظار العلماء وطلاب العلوم في مختلف الأقطار، وكانت خاصة بالفقهاء الحنفي، وتقابلها المدرسة النظامية في بغداد وهي خاصة بالفقهاء الشافعي، وإلى جانب هاتين المدرستين الكبيرتين، قامت مدارس أخرى أقل منها شأنًا وأثرًا.

حتى قامت المدرسة المستنصرية في سنة ٦٣١ هـ، وانفتحت الأنظار إليها، وصار في بغداد ثلاث من كبار المدارس.

ويعد نكبة بغداد على يد هولاكو سنة ٦٥٦ هـ اضطربت

كتابي هذا وسميته «مدرسة الإمام أبي حنيفة» تاريخها، وتراجم شيوخها ومدرسيها» وجعلته في ثلاثة فصول.

تناولت في الفصل الأول: تاريخ المدرسة ومراحل تطورها، من حيث التنظيم، والمناهج، وأسلوب التعليم، وما يتعلق بذلك.

وخصصت الفصل الثاني، في تراجم الذين تولوا مشيختها وعمادتها. ورتبهم حسب تاريخ تسلسل تولي المشيخة والعمادة.

وجعلت الفصل الثالث، في تراجم الذين تولوا التدريس فيها. ورتبهم حسب تسلسل وليائهم، وأما الأحياء فقد رتبهم على تاريخ تولدهم.

وجعلت في آخر الكتاب ملحقاً بأسماء الأساتذة الذين شغلوا وظيفة التدريس فيها، من غير العراقيين. إنشاء المدرسة:

وفي سنة ٤٥٩ هـ ذكر ابن الجوزي (المتوفى ٥٤٨/٢٤٥) أن أبا سعد المستوفى الملقب بشرف الملك، بنى في تلك السنة مشهد الإمام أبي حنيفة وحمل لقبره ملبناً، وعقد القبة، وحمل المدرسة بإزائه، وأنزلها الفقهاء، ورثب لهم مدرساً، فدخل أبو جعفر بن البيهقي (ت ٤٦٨ هـ) إلى الزيادة، وأنشد ابنه:

ألم تدر أن العلم كان مهيماً

فجمعه هذا الفقيه في المحمد

كذلك كانت هذه الأرض مينة

فأنشروها جسود العميد أبي سعد

وذكر ابن الأثير: أن هذين البيتين كتباً على القبة بخط جميل وقال ابن الجوزي (المتوفى ٥٤٨/٢٤٥): «قرأت بخط أبي الوفاء بن أبي عقيل قال: وضع أساس مسجد بين يدي ضريح الإمام أبي حنيفة بالكلس والنورة وغيره، فجمع سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وأنا ابن خمس سنين أو دونها، وكان المنفق عليه تركي قدم حاجاً، ثم قدم أبو سعد المستوفى، وكان حنياً متعصباً، وكان قبر الإمام أبي حنيفة تحت سقف عمله أمراء التركمان، وكان قبل ذلك وأنا صبي - عليه (خريشت) (كلمة فارسية معناها «الستارة») - خاصاً له،

ثم أخلعت المدرسة بعده تضمحل ، وقل عدد طلابها وساءت أحوالها ولم يبق فيها سوى عدد يسير من المجاورين في المشهد ، وأكثرهم من الهنود والأفغان والأتراك .

#### المناهج وأساليب التعليم

كانت الدراسة في مدرسة الإمام أبي حنيفة في العهد العباسي تقوم على نظام الحلقات ، وعلى سنتها سارت المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية فيما بعد .

وكان يعين المدرس في حروسه أحد الطلاب المتقدمين ، ويعيد الدرس بعد شيخه ، وكذلك كان الطلاب المتقدمون المصنفون يعلمون المبطلين والذين هم أدنى منهم في المراحل العلمية .

ونجد في نص التوقيع الصادر بتعيين العلامة ضياء الدين التركستاني سنة ٦٠٤ هـ ما يرشدنا إلى مناهج التعليم في هذه المدرسة جاء فيه : « ... وأن يكرر من الأصول فصلاً يكون من سهام الشبه جُنة . ولنصر اليقين مظنة ، متبعا من المذهب مفرداته ، ونكتة ومشكلاته ما ينتفع به المتوسط والمبتدى ، وبينيه ويستضيء به المنتهى ، وليذكر من المسائل الخلاقية ما يكون داعياً إلى فائق المعاني والعبارات ، هادياً لشوارد الأفكار إلى موارد المناسبات ، ناطماً عقود التحقيق في سلوك المحافظات ، مصوباً أمانة البديهة إلى ثغر الأئمة ... » (الجامع المختصر لابن الساعي ٢٣٣/٩ - ٢٣٧) .

أما ما يتعلق بشيخ المدرسة وواجهه في رعايته فقد جاء فيه :

« وليبذل جهده في عمارة الوقوف المذكورة واستنائها ، واستثمار حاصلها وارتقاها مستخيراً من يستعمله فيها من الأجلاء الأبناء ، ذوى العفة والغناء مطلقاً إلى حركاتهم وسكناتهم ، مؤاخذاً لهم على ما مله بصل بهم من فرطاتهم ، لتكون الأحوال متسقة النظام والمال محروساً من الانتلاص ، وليبتدئ بممارسة المشهد والمدرسة ، المذكورين ، وإصلاح فرشها ومصاييحها ، وأخذ القوام بالمواظبة على الخدمة بها وإلزام المتفقهة بملازمة الدروس وتكرارها وإتقان المحفوظات وإحكامها ، وليثبت ما يخرانة الكتب من المجلدات وغيرها معارضا ذلك بهرسته . متعلبا ما عساه قد شل عنها وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفها في كل وقت ، ومرة

الأحوال ، وساءت الأوضاع ، وتشتت شمل العلماء والطلاب ، وتدهورت الدراسة ، ثم استعادت المدرسة سيرتها بعد مدة وجيزة حين تولى مشيختها الإمام مجد الدين بن بلدجي الموصلي سنة ٦٦٧ هـ فسار فيها سيرة حسنة ، وكانت حلقة في مشهد الإمام أبي حنيفة من أوسع الحلقات يقصدها العلماء والطلاب ، وتلور فيها المناظرات العلمية .

وازدهرت المدرسة بصورة أوضح حين تولى مشيختها الإمام تاج الدين بن السبكي البغدادي في الربع الثاني من القرن الثامن الهجري ، وكان رئيس علماء الحنفية ، وكبير علماء العراق ، وقد تولى التدريس في المستنصرية أيضاً .

وتولاهما بعده الإمام ابن الفصيح الكوفي الذي انتهت إليه رئاسة الحنفية في بغداد .

ثم اضطربت الأحوال الاجتماعية والسياسية في العراق ، وأثر سوء الأوضاع في سير الحركة العلمية ، فأخلعت المدرسة بالتدهور والضمور والانحطاط ، حتى انقطعت أخبارها عند نهاية القرن الثامن الهجري ، حتى عدنا لا نجد لها ذكراً ولا خبراً في كتب التاريخ . واعتد هذا السبات حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري ، وهي مرحلة طويلة من تاريخ العراق استغرقت ثلاثة قرون ونصف ، وكانت بغداد تزخر تحت تعسف حكومتى الخوفاً الأبيض والخوفاً الأسود من القزلباش والصفيوين والعثمانيين ، حتى استولى الخراب والدمار على مشاريع الري والمعران والتعليم وضيها من أسباب الحضارة .

وعند منتصف القرن الثاني عشر الهجري ، أعيد تعمير جامع الإمام الأعظم ، وبدأت حلقات العلم تلتئم في المشهد ، وبخاصة في أيام الوالي أحمد باشا بن حسن باشا المتوفى سنة ١١٦٠ هـ وقد تولى مشيخة المدرسة العلامة الشيخ مصطفى الملقبند الكبير المتوفى سنة ١١٦٥ هـ ، ثم أخذ النشاط العلمي يدب في حجرات المشهد ، حتى استعادت سيرتها ، وازدهرت تحت رعاية شيخها العلامة الإمام عبد الله السويدي المتوفى سنة ١١٧٤ هـ ، وكثر عدد طلابها ومدرسيها في عهد شيخها العلامة عبد الله الأكرسي المتوفى في الطاعون سنة ١٢٤٦ هـ وهو والد العلامة الإمام المفسر أبي الشتاء الأكرسي (انظر الأكرسي (أبو الشتاء) في ١/٥٥٤ - ٥٦١ والأكرسيون في ١/٥٧٣ ، ٥٧٤) .

شتمها ، وأن لا يخرج شيئا منها إلا إلى ذى أمانة مستظنها  
بالرهن عن ذلك » ( المرجع السابق ) .

ويشير هذا التوقيع إلى أن شيخ المدرسة كان مسئولا عن  
الأوقاف المخصصة للجامع والمدرسة فقد جاء فيه .

« ... رأينا الإحسان إليه ، والتحويل عليه في التدريس  
بمشهد الإمام أبي حنيفة رحمة الله عليه ، ومدرسته ، وإسناد  
النظر في وقف ذلك أجمع إليه ... » ( المصدر نفسه ) .

وبقيت المدرسة على هذه الحالة إلى عهود الانحطاط في  
القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين .

وعند استيلاء العثمانيين ، جعلوا الأوقاف الموسومة باسم  
الإمام أبي حنيفة تدار من قبل الدولة ، وتوسعوا في الوظائف ،  
فهناك المتولى والسادن ، والمدرس والسواعظ والخطيب  
والإمام ، والقارئ ولكل واحد من هؤلاء راتب مخصص وليس  
له الإشراف على الأوقاف . وكانت المدرسة في أواخر العهد  
العثماني يقوم بها اثنان من العلماء وهما المدرس الأول .  
ويقوم مقام المنير ، ثم المدرس الثاني ، ويعينهما الطلاب  
المعيدين للدرس ، وهم المتفوقون .

وكان آخر من شغل منصب المدرس الأول فيها سماحة  
العلامة المرحوم الشيخ سعيد التفشيتي ، وكان قد أقام في  
سامراء عند تأسيس المدرسة العلمية فيها ، وكان هو الساعي  
في تأسيسها ، وبقي فيها ست سنوات من ١٣١٢ هـ إلى  
١٣١٨ هـ ثم أعيد إليه التدريس في مدرسة الإمام الأعظم ،  
وفي ذلك يقول المرحوم الرضائي :

ألا تـد سـر طـالب كل علم

ومن يـسلك الطـالب في طـلابه

صبيحة فسـرك السـرور سـعيد

بمقدمه المـبارك من غـيابه

وتـدرـس المـعلوم لطـالبـيها

لسـدى ( النعمان ) عاد إلى جنابه

هـو البحر الخضم بغـير حمـد

لسـر الد كل علم في صـبابه

فقلت بمعرض التـاريخ بشـرى

وأمر المدرس عاد إلى نصـابه

سنة ١٣١٨ هـ

#### مدرسة القرآن الكريم

كانت الجوامع في بغداد ، لا تغلو من مدرسة لتعليم  
القرآن الكريم ، وبخاصة منها الجوامع الكبيرة ، وكانت في  
جامع الإمام الأعظم مدرسة لتعليم القرآن الكريم ، وكان  
موضعها في حجرة خاصة كبيرة تقع في جهة الجنوب ، وقد  
ادخلت ضمن كلية الشريعة .

وكان المرحوم الملا عبد الرزاق الأعظمي سنة ١٢٨٠ هـ /  
١٨٦٣ م مدرسا فيها .

ثم تولى التدريس فيها وكالة المرحوم الملا شريف  
المغربي ، ثم أعيد التدريس فيها إلى الملا فاضل بن الملا  
عبد الرزاق عند بلوغه ، وفي سنة ١٩٢٣ م نقلت الأوقاف  
مدرسة القرآن الكريم في جامع الإمام الأعظم واعتبرت درجتها  
بمرتبة المدارس الابتدائية .

وفي سنة ١٩٢٨ م أعادت الأوقاف تنظيم المدرسة ،  
وجعلتها خاصة بتعليم أصول التجويد ، وعينت فيها الشيخ  
سليمان سالم الكركوكلي مدرسا ، ثم نقل إلى جامع الأريك .

وفي سنة ١٩٤٥ م عين الشيخ عبد القادر الخطيب مدرسا  
فيها . ويكون الدوام بعد صلاة العصر هذا يومى الثلاثاء  
والجمعة . وبعد وفاة الشيخ عبد القادر أمملت المدرسة .

كلية الإمام الأعظم :

بعد إعلان الدستور ( المشروعية ) سنة ١٣٢٦ هـ -  
١٩٠٨ م بدأ الوصى يدب في العقول والنفوس ، ويحرك ذوى  
الفكر المنير بالمطالبة ، والسعى لإصلاح أوضاع التعليم في  
العراق . وكان المرحوم العلامة الشيخ نعمان الأعظمي ، العقل  
المسبر لإعادة بناء المدرسة ، وحسن تنظيمها ، والأشد  
بالأساليب والأسباب العصرية في نشر العلوم والمعارف .

وكان دؤوبا في عمل الخير ، وله همة عالية ، وطموح بالغ  
في إصلاح شأن المدرسة في العراق خاصة والعالم العربي  
والإسلامي عامة . وقد شاور بعض علماء الأقطم في إيصال  
خير المدرسة ومطالبتهم بتنظيمها والعناية بها ، إلى السلطان ،  
محمد رشاد ، واتفقوا على تقديم طلب بذلك حتى إذا جاءت  
الموافقة من السلطان يكون عند ذلك الوالي وموظفو الأوقاف  
تبعا ومتفخين ، ولا يستطيعون أن يعارضوا أمر السلطان .

وجعل الحاج نعمان طلبه هذا رسالة على لسان الإمام  
الأعظم أبي حنيفة النعمان يطالب فيها السلطان بإعادة بناء  
مدرسته العلمية وتخصيص نفقات الطلاب من أوقافه .

الرشدي والإعدادي العلوم الخاصة بالدين كالتفسير والحديث والفقه . ويكون تعلم اللغة التركية والفارسية إجباريا . وتعلم لغة الأويرو - من اللغات الشائعة في الهند - اختياريًا .  
والطلاب الذين يرقون إلى الصف العالي . يتعلمون في السنوات الست الخاصة بهم ، علوم الدين ، ويتبحرون في غوامضها .

وتعلم في هذه المدرسة الكبرى ، كل ما اعتبر تدريس في مدارسنا من العلوم الشريفة ، وتعلم في صفوفها العالية هذا ما تقدم : فلسفة الأديان ، وتاريخ الأديان ، وأصول الأديان المختلفة ، والمطالب المتعلقة بالحقوق العمومية ، وتعلم كذلك الفلسفة الجديدة .

وستكون في المدرسة مطبعة صغيرة ، تشر فيها مجموعة دينية ، تصدر باللغة التركية والعربية الفارسية في كل شهر مرة .  
وتكون المدرسة بأجمعها تحت إدارة مدير عام ، ويكون لهذا المدير معاون ، وكتّاب ، ومأمرون ، ويكون لكل شعبة من شعب المدرسة ناظر للدروس ، يسأل عن انضباط الطلاب وسائر الخصوصيات .

وتكون للمدرسة لجنة علمية . تولّف من المدير العام ، والمدرسين ، ونظار الشعب ومعاون المدير، وتجتمع تحت رئاسة المدير العام كل خمسة عشر يوما مرة واحدة أو أقل ، حسب دعوة المدير العام ، وهذه اللجنة تتلذذ فيما بينها كل ما يتعلق بأمور التعليم من الخصوصيات ، وتتاعى الأفكار فيما يختص بالأحكام الدينية وعلموها وتدير أمور الرسالة الشهرية التي تختص بالمدرسة .

ومن وظائف هذه اللجنة العلمية أن تدقق المحاضرات التي تلقى على الطلاب وفيهم قبل إلقائها في غرفة المدرسة الكبيرة من المباحث المتنوعة الدينية والفنية ، وأن تنظر في تحرير المجموعة السنوية الباحثة عن المعاملات التدريسية لكل سنة ، وعن الشؤون العامة السنوية مما يتعلق بالعلم الإسلامي .

وأن تخصص تقارير الدعاة الذين يتخرجون من صفوف المدرسة العالية ، ويهينون بمرتبات كافية ، تمنح في قبل الحكومة ، مأمورين ليث الدين الإسلامي في أنحاء الأرض ، وتعطيهم التعاليم اللازمة لهذا الأمر الجليل .

وصنع الحاج نعمان ختما كبيرا باسم الإمام الأعظم وختم به الرسالة وأرسلها مع العلامة السيد علاء الدين الأكرسي .  
والعلامة السيد مصطفى الواعظ عضواً ( مجلس الميوتين ) إلى السلطان محمد رشاد ، كما طلب الحاج نعمان من وإلى بنّاد ناظم باشا ومجلس الولاية ، أن يقرروا إلى السلطان في تأييد هذا الطلب الكريم وتعظيمه ...

وقد وافق السلطان محمد رشاد على إعادة تعيين المدرسة ... وأنه تخصص للطلبة ثمانون ألف قرش سنويا ...

وفي أوائل شهر جمادى الآخرة ١٣٢٩ هـ الموافق أوائل حزيران ( يونيو ) سنة ١٩١١م تم تخطيط كلية العراق الإسلامية المعروفة بـ ( الكلية الأعظمية ) ، ولا زالت حناية دولة الوالي يوسف باشا ( آكاه ) ، مصروفة إلى إخراج هذه الكلية من عالم الخيال إلى عالم المثال . وهي تلك الكلية التي رُفعت إلى هذه المرتبة نهار الجمعة ١٦ أيار ١٩١١م الموافق ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ هـ ، وكان قد حضر حفلة تزيينها جم غفير من أكابر البلدة ، ورجالها الأمثال من عسكريين ومدنيين .

وتم إنشاء الطابق الأول في عهد الوالي يوسف باشا آكاه ، وتم بناء الطابق الثاني ، وتزويدها بالآلات واللوازم في عهد الرائي أحمد جمال باشا ( السفاح ) واقتضت في أول سنة ١٣٣٠ هـ - ١٩١٧ م .

نظام الكلية الجديد :

ذكرت مجلة سبل الرشاد ( العدد ١ ص ٤٣ سنة ١٩١٢ ) تفصيلا لنظام الكلية الجديد ، الذي بموجبيه ستقسم هذه الكلية إلى ثلاث شعب مستقلة ، إحداها : القسم الرشدي ، والثانية : القسم الإعدادي ، والثالثة : القسم العالي ، ويكون مدة التعليم في كل من شعبة الرشدي والإعدادي أربع سنوات . وفي الشعبة العالية ست سنوات ، فيكون كل مدة التعليم في المدرسة أربع عشرة سنة ، تدريس في شعبي الرشدي والإعدادي . كل العلوم والفنون الموجودة في برogram المكاتب العالية ( اللغات الأجنبية مستثناة ) ، وتكون التدريسات باللغة العربية ، لغة الأهلين خاصة ، وتعلم القواعد العربية ، وعلم الأدب ، وفروعها باهتمام كبير من أول سنة الرشدي إلى سنة الإعدادي ، وكذلك تعلم في صفوف

لجرحى الحرب، وكذلك جعلت الرواق من جامع الإمام الأعظم مستشفى أيضا. وبقيت كذلك حتى سقوط بغداد، واحتلالها من قبل الإنجليز في ١١ آذار (مارس) ١٩١٧م. واستؤنفت الدراسة فيها بتاريخ ١٧ نيسان (إبريل) ١٩١٧م وعين الشيخ النقشبندی عميدا لها.

وكانت الطامة حين نفى الإنجليز العلامة الحاج نعمان الأعظمي إلى الهند بتاريخ ٣١ مارس ١٩١٧م بعد الاحتلال بخمسين يوما، فبقيت الكلية من دون راع يرعاها، ويدافع عن حماها مدة ثلاث سنوات.

وبعد وفاة الشيخ معبد النقشبندی سنة ١٩٢٠م عين العلامة نور الدين الشيرازي عميدا لها، ثم أعيد النظر في نظام ومناهج الكلية وأصبحت الدراسة فيها ست سنوات تتكون من مرحلتين:

الأولى: إعدادية ودراستها سنتان.

والثانية: ومدتها أربع سنوات.

وبموجب هذا النظام اكتسب خريجوها حق التوظف في وظائف الدولة والأوقاف.

وكان منهج الدراسة في الكلية يتضمن المواد العلمية التالية:

التفسير، الفقه، الحديث، التجويد، النحو، المنطق، البيان، الحساب، الحكمة، الطبيعة، الجغرافية، التاريخ، البلاغة، الأدب، الإنشاء، الرياضيات.

وكانت الدراسة فيها نهارا، ولم يكن فيها قسم داخلي في تلك المرحلة، لذلك كانت الأوقاف تصرف للطلاب مكافآت شهرية وهي:

١٥ ربية للطلاب في الصفين الأول والثاني.

١٧ ربية للطلاب في الصفين الثالث والرابع.

٢٠ ربية للطلاب في الصفين الخامس والسادس.

وبتيجة لنظامها الجديد، فقد أعلنت إدارة الكلية في مطلع سنة ١٩٢١م شروطا لقبول الطلاب وهي:

١- أن يكون الطالب (على الأقل) مجازا من إحدى المدارس الابتدائية ذات الصفوف الستة، أو يبرز القابلية في الامتحان.

٢- أن لا يكون عمره أقل من ثلاث عشرة سنة.

الوظائف المهمة الخادمة لمنافع المسلمين بهذه اللجنة المؤلفة من مدرسيها المتبحرين من كبار علماء الأمة المشهورين بسعة الاطلاع، فإن وظائفهم تحدد وتوضح كما ينبغي في نظام داخلي يسن لها.

ويسجد في كل صف من صفوف قسم الرشدى المؤلف من أربعة صفوف ثمانون تلميذا ليليا، وأربعون نهاريا، فيكون عدد التلاميذ (١٢٠)، وينقسم كل صف إلى ثلاثة أقسام، عدد تلاميذ كل منها أربعون.

وأما صفوف القسم الإعدادي. فسيكون عدد التلاميذ اليليين في كل منها (٧٥) وعدد النهاريين منهم (٣٠) فيكون عدد مجموع تلاميذ كل صف منها (١٠٥)، وينقسم هذا أيضا إلى ثلاثة أقسام كل قسم منها عدد تلاميذه (٣٥) والشعبة العالية: صفوفها ستة، يحتوى كل منها على (٦٠) تلميذا ليليا و (٣٠) نهاريا، فيكون عدد مجموع التلاميذ فيها (٥٤٠) وينقسم كل صف إلى قسمين، يضم كل منهما إليه (٤٥) تلميذا.

وعلى هذا الحساب سيكون عدد مجموع التلاميذ في كلية الإمام الأعظم (١٤٤٠) تلميذا، (٩٨٠) منهم ليلى و (٤٦٠) نهارى.

من خلال ما تقدم، يتضح لنا التقدم الواضح الذى حققته الكلية في هذا النظام الجيد المتكامل.

لكن مما يؤسف عليه، أن هذه الكلية ما إن باشرت بالدوام شهرا أو شهرين حتى بدأت العواصق تلقى في مسيرتها، فقد خففت نفقاتها في شهر آذار (مارس) سنة ١٩١٢م واقطعت من نفقاتها مبلغ ١٦,٠٠٠ قرش.

فكان هذا التقيص في الميزانية أول صدمة أصابتها، وهي بعد في أول نشأتها.

تحويل الكلية إلى مستشفى:

ما إن سلخت الكلية من عصرها سنتين، وبدأ شغل الطلاب يلتئم فيها، وتنظم الدروس والمحاضرات، حتى قامت الحرب العالمية الأولى وأعلن الغير العام، واضطربت الأحوال، واستدعى المدرسون والطلاب الكبار إلى الخدمة العسكرية، فألغيت الدراسة فيها، واتخذت السلطات العسكرية التركية قرارا بتحويل الكلية إلى مستشفى عسكرية

٣- أن يكون سالماً الأطراف مع سلامته من الأمراض السارية .

٤- أن يكون مشهود الأطوار والأخلاق .

٥- أن يقدم كفيلاً يضمن ما صرف عليه عند ترك الدراسة وأشار نظام الكلية إلى أن الغاية من العناية بهذه الكلية «تخريج أناس لا يقتلن لتقليد القضاء، والمفتيا، والتدريس، والوعظ، وكتابة الضبط، وغير ذلك من الوظائف العلمية والدينية» .

وكان قد بلغ عدد الطلاب في الكلية (٨٠) طالباً في سنة ١٩٢٠م ...

وفي سنة ١٩٢٣ م التحقت الشعبة العالية من جامعة آل البيت في الأعظمية، وكان أمينها العام المرحوم فهمي المدرس يسمى جامدا لجعل الكلية الأعظمية، بدرجة المدارس الثانوية، ليشتب طلابها بعد تخرجهم إلى جامعة آل البيت التابعة لوزارة الأوقاف .

وكان ساطع الحصري يسمى من جانبته لتكون الكلية (ثانوية عامة) ينتسب خريجوها إلى الكليات التي تنشأها وزارة المعارف ...

وفي سنة ١٩٢٨ م أدمجت مع جامعة آل البيت، وصارت الدراسة فيها أربع سنوات، وفي الشعبة العالية من الجامعة ثلاث سنوات .

دار العلوم الدينية والعربية:

وفي نيسان (إسرائيل) سنة ١٩٣٠ م أُنشئت جامعة آل البيت، وصدر النظام الجديد للكلية الأعظمية في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٠هـ / الأول من أكتوبر سنة ١٩٣١ م بمنوان ( دار العلوم الدينية والعربية ) ومن العلامة الأعظمي عميداً لها ، واستعادت سيرتها بصورة منتظمة، وهذا نص تعديل نظام دار العلوم الدينية والعربية :

«تدرس في الدورة المتوسطة العلوم الآتية :

التفسير وأصوله، الحديث وأصوله، العبادات، المناكحات، المعاملات، الفرائض والوصايا، اللغة، الصرف، النحو، تاريخ الآداب، قراءة ومخفوقات، الإنشاء، الحساب، الهندسة، الطبيعيات، الجغرافية، التاريخ، الرسم .

وتدرس في الدورة الثانوية العلوم الآتية :

التفسير وأصوله، الحديث وأصوله، أصول الفقه، الكلام، تاريخ التشريع، المعاملات، الأوقاف، التربية وعلم النفس، التطبيقات، اللغة، النحو، البلاغة، العروض، تاريخ الآداب، الإنشاء تاريخ الإسلام، الأخلاق، المنطق .

وتعين مقررات هذه العلوم ، لجنة تولفها مديرية الأوقاف العامة بعد استشارة وزارة المعارف .

المادة الثالثة : تبذل كلمة ( الكلية ) الواردة في المادة التاسعة عشرة من النظام المذكور بكلمة ( المدرسة ) ... إلخ .

وفي سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤ م أُجريت تعديل في نظامها، وفي سنة ١٩٣٦ م، بلغ عدد طلابها (١٢٠) طالباً، تنفق وزارة الأوقاف على (٩٠) طالباً منهم في أكسماها الداخلية، وتنقسم الدراسة فيها إلى فورتين . خلال ست سنوات .

الأولى : تتألف من ثلاثة صفوف، وهي تعادل الدراسة المتوسطة .

والثانية : من ثلاثة صفوف أيضاً، على أن يتخصص الطلاب باللغة العربية ، والدين ، وأصول التربية والتعليم . وتجرى الامتحانات العامة مع وزارة المعارف .

ويشترط في قبول الطالب أن يكون ناجحاً في الامتحان العام للدراسة الابتدائية، ويجتاز الفحص الطبي، ويتمهد باكتساء الكسوة العلمية ...

وفي عام ١٩٤٦ م أُنشئت دار العلوم ، وصدر النظام الجديد بمنوان « كلية الشريعة » .

في عام ١٩٤٦ م صدر نظام كلية الشريعة رقم ٥٥ لسنة ١٩٤٦ م . وأصبحت بموجه كلية دينية عالية ...

ويكون التعليم فيها على مرحلتين :

١- المرحلة الإعدادية : ومدتها سنتان ، ولا يقبل فيها إلا خريجو الدراسة الدينية ، وخريجو المدارس المعترف بها شهادتها .

٢- المرحلة العالية : ومدتها أربع سنوات ، ويكون طلابها من الناجحين في إعداديتها .

وتدرس فيها العلوم المتعلقة بالدين، والتشريع، والتاريخ، واللغة العربية والفلسفة .

الداخلية التعليمات المطبقة في إدارة الأقسام الداخلية التابعة  
لجامعة بغداد ، وللكلية مجلس يتولى شؤونها ...

وفي سنة ١٩٦٧م صدر القانون رقم ( ٣٨ ) وبموجبه  
أسست « كلية الإمام الأعظم للدراسات الإسلامية » من جديد  
وهي تابعة للأوقاف ... وألغيت كلية الشريعة وصارت تسمى  
« قسم الدين » في كلية الآداب بجامعة بغداد .

وفي تشرين الثاني ( نوفمبر ) من سنة ١٩٧٢م صدر قانون  
الجامعة الإسلامية رقم ( ١١٦ ) لسنة ١٩٧٢م ...

وكان القانون يتضمن تسعاً وعشرين مادة ، وأن تتألف  
الجامعة الإسلامية من الكليات التالية :

١ - كلية الشريعة .

٢ - كلية أصول الدين .

٣ - كلية الدراسات العربية .

... ثم توقف العمل بمشروع الجامعة الإسلامية ... وفي  
سنة ١٩٨٠م ألغيت كلية الإمام الأعظم وأبدلت إلى كلية  
الشريعة ، وانقطعت علاقتها بوزارة الأوقاف ، وألحقت بجامعة  
بغداد .

ونسوق لك بياناً لكل مما يلي :

١ - العلماء الذين تولوا مشيخة المدرسة .

٢ - العلماء والأساتذة الذين تولوا التدريس فيها .

٣ - العلماء والأساتذة الذين تولوا التدريس فيها من غير

العراقيين .

أولاً : العلماء الذين تولوا مشيخة المدرسة :

تاريخ الوفاة

١ - الفقيه أبو طاهر الدنجمي الحنفي ٤٦١هـ

٢ - الإمام أبو طالب الزينبي ٥١٢هـ

٣ - الإمام أبو إسحاق الشلبي ٥١٥هـ

٤ - الإمام أبو يوسف اللمغاني ٥٢٦هـ

٥ - القاضي أبو منصور الهيتي ٥٣٧هـ

٦ - قاضي القضاة أبو القاسم الزينبي ٥٤٣هـ

٧ - زين الأئمة الحنفي ٥٤٦هـ

٨ - الفقيه أبو الغنائم البغدادى ٥٥٧هـ

وفيها قسم داخلي تتفق الأوقاف فيه على الطلاب .

ولخبرجي هذه الكلية ما لخبرجي المدارس العالية من  
الحقوق والامتيازات ، ويرجح المتخرج فيها على سواه في  
وظائف الأوقاف العلمية والإدارية ، والمحاكم الشرعية ،  
ويعين لتدريس العلوم العربية والدينية في مدارس المعارف .

وفي سنة ١٩٥٢م صدر نظام جديد لكلية الشريعة برقم  
( ٤٤ ) ...

إلحاقها بجامعة بغداد

بقي النظام رقم ( ٤٤ ) مسالداً حتى ثورة ١٤ تموز ( يولية )  
١٩٥٨م . فألغى وحل محله نظام كلية الشريعة رقم ٣٣ لسنة  
١٩٥٨م .

وكانت الكلية تابعة إلى مديرية الأوقاف العامة حتى صدر  
النظام رقم ٤٧ لسنة ١٩٦٠م القاضي بإلحاق الكلية بوزارة  
المعارف . على أن تلتحق بجامعة بغداد في نهاية السنة  
الدراسية ١٩٦٠ - ١٩٦١ ، على أن يجري تطوير الدراسة  
فيها ، والتوسع بعلوم اللاهوت ، والفقه ، والشرائع ، وقد نص  
النظام على أن تكون كلية الشريعة . كلية عالية تتفق عليها  
وزارة المعارف ، وتتمش بشؤونها الإدارية والعلمية .

وأن الغرض من تأسيسها هو إقامة دراسة ثقافية منظمة من  
مستوى عال في علوم الشريعة الإسلامية . واللغة العربية  
وأدائها وتاريخ الأديان واللاهوت ، والعلوم الاجتماعية  
والتربوية .

وجعلت مدة الدراسة في الكلية أربع سنوات ، بعد  
الدراسة الثانوية ، ويمتخ خريجوها شهادة البكالوريوس في  
العلوم .

وقد نصت المادة الخامسة من النظام على أن : لخبرجي  
كلية الشريعة من المحقق والامتيازات ، سالحة الشهادات  
العالية الأخرى ، الممنوحة وفقاً لقانون جامعة بغداد .

كما نصت المادة التاسعة على أن : الدراسة في الكلية  
مجانية ، ويلحق بها قسم داخلي ، يقبل فيه على نفقة وزارة  
المعارف الطلاب من خارج مدينة بغداد ، وتتبعه الوزارة  
إطعامهم وإكسائهم ، وتجهيزهم بالكتب المدرسية ، ولوازم  
التدريس ، وتقدم لهم مخصصات شهرية يعيها وزير  
المعارف ، بناء على اقتراح مجلس الكلية ، وتبيع في القسم



٩ - أبو الحسن الزيدى	٥٧١ هـ	٤٠ - الدكتور عمر الملاحيوش	١٠٠
١٠ - ابن الكيال الواسطى	٦٠٥ هـ	٤١ - الدكتور حمد ياسين الكيسى	١٠٠
١١ - الفقيه الأشهر غياث الدين التركمانى	٦١٠ هـ	٤٢ - الأستاذ ياسين أشحج المزوى	١٠٠
١٢ - أبو الكرم البندادى	٦٢١ هـ	٤٣ - الدكتور هاشم جميل	١٠٠
١٣ - الشيخ مجد الدين اللمغانى	٦٤٨ هـ	ثانيا : العلماء والأساتذة الذين تولوا التدريس فيها :	
١٤ - الإمام أبو الفضل اللمغانى	٦٤٩ هـ	٤٤ - الفقيه أبو سعيد النسفى	بعد ٥٦٦ هـ
١٥ - الإمام مجد الدين بن بلدجى	٦٨٣ هـ	٤٥ - الفقيه عبد العزيز الخوارزمى	بعد ٥٦٨ هـ
١٦ - الإمام حسام الدين السغنانى	٧١٤ هـ	٤٦ - الفقيه الحسن بن ناصر الكاغدى	٥٧٩ هـ
١٧ - تاج الدين بن السبائك البندادى	٧٥٠ هـ	٤٧ - الإمام يوسف اللمغانى	٦٠٦ هـ
١٨ - فخر الدين بن الفصيح الكوفى	٧٥٥ هـ	٤٨ - الفقيه أبو الفرج الحنفى	٦٠٩ هـ
١٩ - الإمام أبو حنيفة الأتقانى	٧٥٨ هـ	٤٩ - الشيخ شمس الدين الجبى	٦١٦ هـ
٢٠ - القاضى حسام الدين الثورى	٧٧١ هـ	٥٠ - الشيخ عبد الكريم بن بلدجى	بعد ٦٨٣ هـ
٢١ - الشيخ مصطفى الملقيند الكبير	١١٦٥ هـ	٥١ - الشيخ حسام الدين الفرغانى النعمانى	٧٨٢ هـ
٢٢ - العلامة الشيخ عبد الله السويدى	١١٧٤ هـ	٥٢ - العلامة مصطفى المدرس الأعظمى	١٢٣٤ هـ
٢٣ - الشيخ أمد الملقيند الأعظمى	١١٧٦ هـ	٥٣ - الشيخ محمد الملقيند الأعظمى	١٢٤٦ هـ
٢٤ - السيد عبد الله الراوى	١٢٠٠ هـ	٥٤ - العلامة الشيخ بهاء الحق الهندى	١٣٠٠ هـ
٢٥ - العلامة الشيخ عبد الله الأكرسى	١٢٤٦ هـ	٥٥ - الملا عبد الرزاق الأعظمى	١٣٠٣ هـ
٢٦ - العلامة الشيخ حسين البشدرى	١٣٢٢ هـ	٥٦ - الشيخ عبد الغنى المدرس الأعظمى	بعد ١٣٠٣ هـ
٢٧ - العلامة الشيخ سعيد النقشبندى	١٣٣٩ هـ	٥٧ - الشيخ قاسم الفواص	١٣١٧ هـ
٢٨ - الشيخ نور الدين الشيزوانى	١٣٦١ هـ	٥٨ - العلامة الشيخ أحمد السمين	١٣٢٠ هـ
٢٩ - العلامة الحاج نعمان الأعظمى	١٣٥٥ هـ	٥٩ - الملا فاضل الأعظمى	١٣٢٦ هـ
٣٠ - الأستاذ فهمى المدرس	١٣٦٣ هـ	٦٠ - الحاج شريف المغربى	١٣٣١ هـ
٣١ - الأستاذ عاصم الجلبى	١٣٨٢ هـ	٦١ - الشيخ معروف البشدرى	١٣٤٥ هـ
٣٢ - العلامة الحاج حمدى الأعظمى	١٣٩١ هـ	٦٢ - الشيخ على القره داغى	١٣٥١ هـ
٣٣ - الدكتور ناجى معروف الأعظمى	١٣٩٧ هـ	٦٣ - الشيخ محمد رشيد آل الشيخ داود	١٣٥٧ هـ
٣٤ - الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى	١٠٠	٦٤ - الشيخ محمد فخرى الموصلى	١٣٥٨ هـ
٣٥ - الأستاذ هاشم الأكرسى	١٣٨٤ هـ	٦٥ - الأستاذ عبد الهادى الأعظمى	١٣٦١ هـ
٣٦ - الأستاذ رشيد البيلى	١٤٠٠ هـ	٦٦ - الأستاذ عبد اللطيف آل ثيان	١٣٦٤ هـ
٣٧ - الدكتور جميل سعيد	١٠٠	٦٧ - الشيخ عبد المحسن الطائى	١٣٦٤ هـ
٣٨ - الأستاذ عمر باوزير	١٣١٩ هـ	٦٨ - العلامة طه الراوى	١٣٦٥ هـ
٣٩ - الدكتور أحمد ناجى القيسى	١٠٠	٦٩ - الشيخ عبد الوهاب الأعظمى	١٣٦٦ هـ

٧٠ - الشيخ بهاء الدين النقشبندی	١٣٦٨ هـ	١٠١ - الشيخ محمد محمود الصواف	٠٠٠
٧١ - العلامة الشيخ يوسف العطا	١٣٧١ هـ	١٠٢ - الدكتور عبد العزيز الدوری	٠٠٠
٧٢ - العلامة الحاج نعمان العمر الأعظمی	١٣٧١ هـ	١٠٣ - الدكتور صالح أحمد العلی	٠٠٠
٧٣ - الأستاذ حسين علی الأعظمی	١٣٧٥ هـ	١٠٤ - الدكتور فاضل النعمی	٠٠٠
٧٤ - العلامة الشيخ قاسم القیسی	١٣٧٥ هـ	١٠٥ - الدكتور يوسف عز الدین	٠٠٠
٧٥ - السيد سامح الأعظمی	١٣٧٨ هـ	١٠٦ - الشيخ عبد القادر إبراهیم	٠٠٠
٧٦ - العلامة الشيخ محمد القزلبجی	١٣٧٩ هـ	١٠٧ - الأستاذ نظام الدین عبد الحمید	٠٠٠
٧٧ - العمید طه الهاشمی	١٣٨٠ هـ	١٠٨ - الدكتور أحمد شاکر شلال	٠٠٠
٧٨ - الدكتور ناجی الأصبیل	١٣٨٢ هـ	١٠٩ - الدكتور عبد الله عبد الحمید السامرائی	٠٠٠
٧٩ - الشيخ محمد وحید الدین القادری	١٣٨٤ هـ	١١٠ - الدكتور علی محسن مال الله	٠٠٠
٨٠ - العلامة الشيخ أمجد الزهاوی	١٣٨٧ هـ	١١١ - الأستاذ إبراهیم المدرس	٠٠٠
٨١ - العلامة السيد منیر القاضي	١٣٨٨ هـ	١١٢ - الدكتور حبیب السامرائی	٠٠٠
٨٢ - العلامة الشيخ عبد القادر الخطیب	١٣٨٩ هـ	١١٣ - الأستاذ سعید عبد الكريم	٠٠٠
٨٣ - الدكتور مصطفى جواد	١٣٨٩ هـ	١١٤ - الدكتور عبد الستار حامد	٠٠٠
٨٤ - الأستاذ عبد العزيز النخياط	١٣٩٠ هـ	١١٥ - الدكتور أحمد مطلوب	٠٠٠
٨٥ - الشيخ عبد العزيز الشواف	١٣٩٠ هـ	١١٦ - الشيخ أحمد حسن السامرائی	٠٠٠
٨٦ - الأستاذ شفيق المعانی	١٣٩١ هـ	١١٧ - الشيخ إبراهیم الدبر	٠٠٠
٨٧ - الأستاذ عبد الرحمن البراز	١٣٩٣ هـ	١١٨ - الدكتور بدری محمد فهد	٠٠٠
٨٨ - الشيخ نجم الدین الواعظ	١٣٩٦ هـ	١١٩ - الدكتور محسن عبد الحمید	٠٠٠
٨٩ - الأستاذ حسن رضا	١٣٩٧ هـ	١٢٠ - الدكتور محمد رمضان عبد الله	٠٠٠
٩٠ - الشيخ كمال الدین الطائی	١٣٩٧ هـ	١٢١ - الأستاذ أبو الیقظان الجبوری	٠٠٠
٩١ - الأستاذ محمد سعید عارف	١٣٩٩ هـ	١٢٢ - الدكتور عبد الرحيم الزقة	٠٠٠
٩٢ - الأستاذ محمد سعید المبصر	١٤٠٢ هـ	١٢٣ - الدكتور بشار عواد معروف	٠٠٠
٩٣ - الدكتور محمد بدیع شریف	١٤٠٢ هـ	١٢٤ - الدكتور الشيخ عبد الله الجبوری	٠٠٠
٩٤ - الأستاذ جمال الدین الأکوسی	٠٠٠	١٢٥ - الدكتور حارث الشيخ سلیمان الضاری	٠٠٠
٩٥ - الدكتور فاضل الجمالی	٠٠٠	١٢٦ - الدكتور محمد مخروس المدرس	٠٠٠
٩٦ - الشيخ عبد الله الصوفی	٠٠٠	١٢٧ - الشيخ عبد اللطیف البرزنجی	٠٠٠
٩٧ - السيد شاکر البدری	٠٠٠	١٢٨ - الأستاذ غانم قدوری حمد	٠٠٠
٩٨ - الشيخ جلال الحنفی	٠٠٠	ثالثا : العلماء والأساتذة الذین تولوا التدريس فيها من غیر العربیین والأقطار التي يتسبون إليها :	
٩٩ - الشيخ عبد الله الشیخلی	٠٠٠		
١٠٠ - الدكتور عبد العزيز البسام	٠٠٠	١ - أكرم زعیر	فلسطين

فلسطين	٣٣ - الشيخ محمد نمر الخطيب	سورية	٢ - علي الطنطاوي
مصر	٣٤ - الشيخ علي حسن محمود حبيبة	لبنان	٣ - الدكتور صبحي الصالح
مصر	٣٥ - الدكتور عبد الغني إسماعيل	فلسطين	٤ - الشيخ يوسف عبد الرزاق
مصر	٣٦ - محمد الطيب النجار	مصر	٥ - الدكتور أحمد محمد الحوفي
مصر	٣٧ - الدكتور عبد الله عبد الفتاح درويش	مصر	٦ - شمس الدين عبد الحافظ
مصر	٣٨ - شاكور محمود عطية	مصر	٧ - عبد الفتاح علي شعاعته
مصر	٣٩ - إبراهيم عبد الرزاق	مصر	٨ - الدكتور إبراهيم أبو الخشب
مصر	٤٠ - الشيخ عبد المجيد المهنا	مصر	٩ - أحمد محمد الحجار
مصر	٤١ - الشيخ ياسين الشاذلي	مصر	١٠ - حسن الشافعي الظواهري
مصر	٤٢ - الشيخ أحمد السيد غالي	مصر	١١ - الشيخ عبد الحميد المسالوت
مصر	٤٣ - الشيخ يوسف البيومي البسيوني	مصر	١٢ - ماهر حسن فهمي
مصر	٤٤ - الشيخ يحيى محمد عبد العاطي	مصر	١٣ - محمد جمعة حسنين
مصر	٤٥ - محمد المتولي سعد	مصر	١٤ - محمد رفعة فتح الله
مصر	٤٦ - محمد عيسى الشنتلي	مصر	١٥ - أحمد فهمي أبو سنة
مصر	٤٧ - عبد الله محمد عبد النبي	مصر	١٦ - الشيخ عبد الوهاب البحيري
مصر	٤٨ - عبد العزيز عبيد	مصر	١٧ - عبد العظيم العباشي
مصر	( مدرسة الإمام أبي حنيفة - الخطاط وليد الأعظمي / ١١، ١٠، ١٧، ٢١، ٢٥، ٣٠، ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢١٣، ٢١٤ ) .	مصر	١٨ - زكي محمد فيث
مصر	انظر : أبو حنيفة ( الإمام الأعظم - ) ، أبو حنيفة ( جامع وضريح ) .	مصر	١٩ - الشيخ محمود جميلة
مصر	• أبو حنيفة ( جامع وضريح ) : الأعظمية :	مصر	٢٠ - الشيخ عبد الرحيم فرغلي
مصر	أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت مؤسس المذهب الذي دعى باسمه ، توفي عام ١٥٠ هـ ( ٧٦٣ م ) ودفن في مقبرة الخيزران وصارت ترف بعد ذلك باسمه ودعيت المحلة التي قامت حول الضريح والمسجد باسمه أيضا ولكن طغى على المنطقة اسم « الأعظمية » من كلمة « الأعظم » وهو اللقب الذي أعطى للإمام .	مصر	٢١ - الشيخ بدر المتولي عبد الباسط
مصر	ولا شك أن العراق قد كرم الإمام النعمان بن ثابت بإقامة بناء على قبره . وتذكر المصادر الأدبية أن الاهتمام قد ازداد بضريح الإمام في عهد السلطنة السلجوقية فقد جاء أن العميد شرف الملك أبو سعد مستوفى السلطة السلجوقية قد أمر عام	المغرب	٢٢ - الدكتور تقي الدين الهلالي
مصر		مصر	٢٣ - الدكتور محمد حسين الذهبي
مصر		مصر	٢٤ - الدكتور محمد ندى
مصر		مصر	٢٥ - الشيخ عبد الغني الراجحي
مصر		مصر	٢٦ - الشيخ محمد خطاب
مصر		مصر	٢٧ - الشيخ عبد المقصود شلتوت
مصر		مصر	٢٨ - الأستاذ محمود يوسف
مصر		مصر	٢٩ - الدكتور محمود بلير
مصر		مصر	٣٠ - الدكتور محمود أحمد الدهمة
مصر		مصر	٣١ - الشيخ عبد الرحيم الكشكى
فلسطين		فلسطين	٣٢ - الشيخ محمد صبحي الخيزران



أبو حنيفة : جامع الإمام الأعظم

وإضافات شملت أجزاء من المسجد وبعض الجدران الخارجية ، وحررت المشهد بصورة عامة من جملة الأبنية التي كانت تلتصق به ، ليظهر بالمظهر اللائق وكست الرئاسة أجزاء من وجوه هذه التجديدات بقراميد مزيج محلي بتشكيلات متقنة من زخارف نباتية وهندسية وكتابية .

يقوم البناء في قضاء الأعظمية بمحافظة بغداد بالقرب من جسر الأئمة الذي يربط بين الأعظمية والكاظمية ، وتعرف العمارة بين أهالي المنطقة بجامع ( الإمام أبي حنيفة ) ويعتبر في الحقيقة من بين جوامع العراق المشهورة ، وتقوم مجمل الأبنية على مساحة أرض شبه منحرفة أبعادها ١٢٠ × ٩٠ مترا .

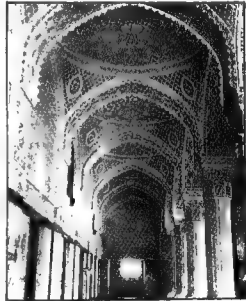
ويكشف تخطيط الأبنية هذه عن تشابه بتخطيط الحضرة الكيلانية ، ويمتد هذا التشابه إلى قضايا أخرى ضمن الطراز المعماري والعناصر المعمارية والزخرفية . وتتألف الأبنية هنا من مشهد ومسجد جامع ومدرسة تشغل القسم الشمالي الغربي من الأرض ويسورها جميعا سياج بتصميم معين وشيدت الأبنية جميعها بالطابوق والجص .

وغرفة الضريح مربعة طول ضلعها ١٠ أمتار، تلتصق

٤٥٩هـ ( ١٠٦٦م ) بتجديد الضريح ، وجعله على غرار مشاهد آل أبي طالب وجعل له رواقا وصحنا ، وبني بلمصقه مدرسة ، وتعتبر هذه المدرسة أولى مدارس الحنفية في العراق (أفردنا لها مادة خاصة تحت عنوان « أبو حنيفة ( مدرسة ) »)

لم تبق الأبنية التي أمر بها أبو سعد على حالها ، بل تعرضت إلى تجديدات وتعميرات كثيرة خاصة عندما حكم العثمانيون العراق . فقد قام عمر باشا ببناء قبة ومثلثة بأمر السلطان أبي الفتح محمد العثماني عام ١٠٩٢ هـ ( ١٦٨١م ) وأمر والي بغداد سليمان باشا عام ١٢١٧ هـ ( ١٨٠٢م ) بتذهيب رأس المثلثة ، وأجريت تجديدات في البناء على عهد السلطان عبد الحميد الذي أمر بهدم الأبنية المحيطة بالسريرة والمسجد ، وتم عقد قبة ضخمة على مصلى المسجد ، كما أمر بتوسيع الصحن وأضاف بناء مدرسة تتألف من طابقين في القسم الشمالي الغربي من الأرض التي تشغلها الأبنية في الوقت الحاضر وأضيفت أيضا غرف أخرى ومراقب لرواد الإمام .

وقامت رئاسة ديوان الأوقاف قبيل سنوات بتحلية المسجد ومحاربه بمقرنصات متدلية وبطلب من الملك محمد الخامس ملك المغرب . وقامت الرئاسة أيضا بتجديدات



رواق في جامع الإمام الأعظم



متنق عام لواجهة جامع الإمام  
الأعظم من جهة الشرق



الباب الرئيسي لجامع  
الإمام الأعظم

التي تغطيها هو ١٤ مترا لا عشرين مترا كما هو الحال في قبة مسجد الحضرة القادرية وتتميز قبة الجامع بأنها تجلس على قاعدة مرتكزة على أعمدة وبطريقة فنية نجدها لأول مرة في هذه العمارة وتستند القبة على ثمانية من الأعمدة ومن ثلاث جهات أما الجهة الرابعة فهي جدار القبلة الذي يتوسطه محراب جميل للغاية وقبة جامع الإمام أبي حنيفة بدون رقة أيضا حيث تظهر واطئة مثل قبة الحضرة الكيلانية والقبة مغطاة بقراميد مزججة ذات تشكيلات من الزخارف النباتية الجميلة .

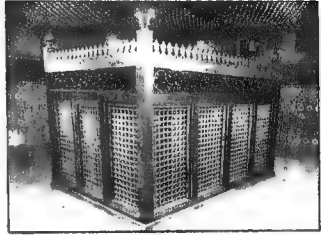
بجدار الجامع عند الركن الغربي ، وتبرز عنه بمقدار عشر أمتار . وجدران الغرفة سمكية والدخول إليها يكون عن طريق الجامع ، حيث تتصل ببيت الصلاة عن طريق مدخل في الضلع الجنوبي الغربي ، ويتوسط القبر هذه الغرفة ، وهو مغطى بصندوق وقد زينت جدران الغرفة من الداخل بزخارف جميلة وتتربع على غرفة القبر هذه قبة مرتفعة نصف كروية مدببة قليلا وتتميز هذه القبة برقبته الطويلة وتشابه مع قبة ضريح الشيخ الكيلاني من حيث شكل القبة وطول الرقبة ، ويمتد هذا الشبه أيضا إلى التشكيلات الزخرفية التي تحلى القراميد المزججة والتي تغطي القبة والرقبة ، فتشكيلات كسوة القبة نباتية ذات ألوان صفراء وبياض وسوداء على أرضية بلون أزرق فاتح . وتحلى الرقبة أنطقة متناسقة قراميدية مزججة أيضا ويتوسطها نطاق مشغول بكتابات بخط جميل متنق يتضمن آيات بتشكيلات من الزخارف النباتية والهندسية .

يشغل الجامع مساحة كبيرة نسبيا وهو مستطيل الشكل أبعاده ٣٥ × ٤٠ مترا ويتألف من خمسة أسكايب وست بلاطات وقد صمم بطريقة معينة بحيث حملت بلاطة المحراب واسعة جدا امتدت على تسعة من المربعات الناتجة من تقاطع الأسكايب مع البلاطات . وتغطي هذا القسم من المصلى قبة كبيرة مفرطحة لا تختلف كثيرا عن قبة مسجد الحضرة القادرية والحقيقة أن طول ضلع المساحة المربعة



الداخلية : قبة ضريح الإمام أبي حنيفة المعظم

تاريخها إلى عهد من أمر ببناؤها وبناء القبة أي قبة الضريح وكان ذلك عام ١٠٩٢ هـ (١٦٨١ م) ويزيد ارتفاع المئذنة هذه على عشرين مترا وقد غطت أبنية الجامع قاعدتها والجزء الظاهر منها هو البدن والرقبة والرأس فقط ويدهنها أسطوانى رشيق نسبيا يتوجه حوض يستند على صفيين من المقرنصات ورفقتها طويلة نسبيا رشيقة في مظهرها، ويتوجها رأس مضلع ذو شكل بصلي. ولقد زينت جميع أجزاء المئذنة هذه بتشكيلات زخرفية تتألف من وحدات هندسية وكتابات بخط دقيق وقد شكلت هذه الوحدات عن طريق التفنن في صف الطابوق المزجج.



الضريح الشريف وفوقه ستار أخضر وجدران القبة مبلطة بالكتشاني ذي القروود وقد أيدل بالمرالازدي عام ١٩٥٩

للجامع صحن واسع يشغل القسم الشمالى الشرقى والقسم الجنوبى الشرقى من الأرض وتطل المدرسة على الصحن من الجهة الشمالية الغربية ويفصل الجامع عن الشارع المام من الجهة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية سياج بسيط جدد عدة مرات ويتصحب فى الركن الشمالى من الأرض برج طويل لساعة وهذا البرج حديث البناء ومصمم بطريقة لا تتسمم مع المظهر العام لأبنية هذا المجمع (انظر الصورة) (المعارف الميرية الإسلامية فى العراق ١٣٣٢ - ١٣٥٠، ١٤٠، ١٤١).

وعن برج الساعة هذا يقول الشيخ هاشم الأعظمي :

فى الجامع برج يبلغ ارتفاعه ٢٢ م وضمت عليه ساعة



برج الساعة الأضلمية

وتجد الإشارة هنا إلى أن الأعمدة التى ترفع القبة رخامية أسطوانية الشكل قطر كل منها ٩٠ سنتيمترا وتجلس الأعمدة هذه على قواعد مربعة طول ضلعها متر واحد وتنتهى بتيجان جميلة تمتد رؤوسها مع العقود التى تصل بين الأعمدة، وتضم داخلها حشوات زخرفية مقرعة وغير مقرعة وقيل عدة سنوات أمر الملك محمد الخامس ملك المغرب بأن تكسى القبة وبعض الأروقة والمحراب بمقرنصات متدلية مقننة . جميلة .

ومثل مسجد الحضرة القادرية ومشهدا فإن الجامع والمشهد يفصلهما من الساحة الرئيسية رواق بمعرض عشرة أمتار ويحيط بها من ثلاث جهات وتوسط الرواق هذا باككة من عقود قائمة على دعائم مربعة طول ضلعها متر واحد. والعقود هنا مديبة مطولة، ويتقدم هذا الرواق رواق آخر تطل بوائكه على الصحن مباشرة وتتناظر مع بوائك الرواق الداخلى. ونتيجة للتجديدات المستمرة التى أجريت فى الجامع خلال السنوات الأخيرة فقد تم الوصل بينه وبين جامع يجاوره من الجهة الشمالية الغربية، ويضم الجامع هذا محرابا ومنبرا بنى على غرار محراب ومنبر الجامع الأصيل. وللجامع بصورة عامة أربعة مداخل ضخمة يتوسط واحد منها الضلع الشرقى ويقابل الآخر محراب الجامع.

تحتل مئذنة المسجد الركن الجنوبى فيه وتجاور قبة الضريح وتكشف عناصرها المعمارية والزخرفية أنها تعود فى

الجزايات تصرف غلثها على إدارتها وبعد تمام البناء المحكم وإقامة القبة الضخمة حاليا فوق غرفة المشهد أمام احتفالا كبيرا لافتتاحه حضره شيخ الإسلام يحيى أفندي كان الله معه وجمهرة من العلماء والوجهاء ورجال الحكومة والجيش فتحررت اللوائح لوجه الله تبارك وتعالى ونصبت الموائد وعليها ما لذ وطاب من الطعام ثم ودع بغداد راجعا إلى مقر خلافته .

بناؤه مجددا ١٢٨٨ هـ زمن السلطان عبد العزيز وذلك عندما أوعزت والدة المرحومة برتو نبال بتجديد وتوسيع الجامع وبناء مدرسته العلمية بناء يتفق مع هندسته الجديدة وهو الحالى القائم وتخصصت مبلغا قدره عشرون ألف ليرة ذهبية على نفقتها الخاصة . وشكلت لجنة من المدرسين والأئمة ومدير الناحية آنذاك وأعلنت بعض الدور المجاورة له وأدمجت أرضها مع أرض الجامع ثم وضعت له خارطة وكذلك للمدرسة العلمية ويوشر بناؤه فأنتهى بعد عدة سنوات ويعهد أن قام بناؤه جعل له حفل افتتاح مشهود حضره وإلى بغداد آنذاك السيد رفيق ورجال ولايته وأعيان بغداد ورجهاؤا وعلماءها وألقى الشاعر عبد الغفار الأنحوس .

له والسننة العليكة ومسا بنت  
من جامع رحمة الفناء متمم  
للسراكمين الساجدين لقد زما  
سمة التقى لناظرة المتوسم  
تسرجو من الله الكرمين مشوية  
أجسر المنيب على الجليل المنعم  
أخذت فيسرتيه وفسلرتيه بحكمة  
وكسلا يسراد من البنساء المحكم  
أخذت بتوسعة وأبانها  
نظير الرديف وخليفة المستخدم  
فيه الإسمام أبو حنيفة ومن له  
زمنو المنساب مثل زهر الأنجم  
أخذت علومها أصولها وفروعها  
عند الأئمة في الزمان الأقدم  
لقد عمرته وسبلته وجسدت  
تأريخ مسجد الإسمام الأعظم

عراقية الصنع . صنعها المرحوم الحاج عبد الرزاق محسوب الأعظمى عام ١٩٢٢ بنى برجها في جامع الإمام الأعظم ( أبي حنيفة ) رضى الله عنه عام ١٩٦٢ ونصبت عليه وقد غلف برجها بالألكنيوم الذهبي عام ١٩٧٣ وقال فيها الأستاذ الأديب قاضي بغداد الأسبق الحاج عطا نجل العلامة المرحوم الحاج حمدي الأعظمى .

يسد محسوب يسد مسامرة  
صنعت للجامع المعمور مسامرة  
جسارت قبر إسماعيل أعظم  
منه ترجى ساحة الحشر الشفاعة  
كلما دقت ذكرنا فضله  
وسألنا الله أن يجرى اختراجه  
وسألنا الله أن يرحمه  
إن شكر الله من شكر الجماعه  
ويقول الشيخ هاشم الأعظمى عن التطورات التي مرت بالجامع عبر القرون الخوالي :

بعد بناء السلاجقة المسجد ٤٥٩ هـ لم يذكر التاريخ عنه شيئا حتى عام ٩٤١ هـ وذلك عندما احتل السلطان سليمان القانوني بغداد وطرد الفرس منها الذين هدموا المسجد والمدرسة العلمية .

أعاد بناء المسجد والمشهد وبنى المنارة القائمة حاليا وقلة مدورة حصينة ودار ضيافة وحماما وخاتما وعدة دكاكين ومسناة على نهر دجلة لحفظ الأعظمية من مياه الفيضان . وآثارها لا زالت تحت المياه غرب الجسر . وفي عام ١٠٣٢ هـ جرية احتل بغداد عباس الصفوي فعمل ضروبا من وحشية القرون الوسطى قتل وهدموا للأماكن المقدسة وفي مقدمتها جامع مولانا السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني وجامع الإمام أبي حنيفة رضى الله عنهما . وفي عام ١٠٤٦ هـ تم احتلال بغداد وطرد الفرس إلى الأبد من قبل السلطان الصالح مراد الرابع رحمه الله تبارك وتعالى . ويعهد أن أقام مدة من الزمن أمر بإعادة تشييد المسجدين المباركين ومدرسة الإمام أبي حنيفة وتعيين مدرسين وطلابا للمدرسة الحنفية وأجرى عليها

خان الرابع أسمخسان سنة ١٠٨٥ هـ وقرآن مخطوط وغلانه مرصع بالأحجار الكريمة والياقوت ومذهب أهده الفائد التركي أنور باشا، والشعرات النبوية الشريفة أهداهما للجامع السلطان عبد الحميد خان عليه الرحمة عام ١٣٠٤ هـ تُخرج للتبرك ليلة القدر والمولد النبوي الشريف وأيام الأعياد وآخر جمعة من رمضان للتبرك بها كما تخرج لرؤساء الدول الضيوف للتشرف بها .

ثم يصف الشيخ هاشم الأعظمي الجامع فيقول :

هندسة الجامع تعتبر فخر الهندسة المعمارية فنا حرمه كبير. مقبب يشكل مستطيل ١٤ × ٣٤ م<sup>٢</sup> رجب تقوم فوق وسطه قبة فخمة جلست على أطواق تحملها ، والأطواق تسمة أعمدة من الرخام الموصلى العراقي تحيط بها من جهاتها الثلاث تسعة قباب استندت إلى الأعمدة والجدران ودعامتان تحملان ثلاث قباب أخرى ومحرابان ومنبر ومحفلة قبالة المحراب مرتفع حمل من خشب الساج خلقت في وسط القبة ثريا فخمة وفرش بالسجاد الإيراني وله أحد عشر بابا على الأروقة وباب المرقدة داخل الحرم ويحيط بالحرم ثلاثة أروقة من جهاته الثلاث مقببة تقوم قبابه وعددها ٣٢ على أطواق من الطابوق تحملها والأطواق أعمدة رخامية مبنية تبلغ مساحتها ٨٠٠ م<sup>٢</sup> تقريبا لها ثلاثة أبواب واحد من جهة الغرب وبابان من جهة الشمال وتسعة شبابيك مظلة على الطارمة وباب المرقدة والمأذنة من جهة القبلة وفرف ثلاث والرواقان نُوجَا بأفريز من الكاشاني الأزرق خلطت عليه سورة الفتح بخط جميل وحروف غاية الإبداع ومئارة فخمة جميلة المنظر شامخة يبلغ ارتفاعها ٢٩ م تقريبا لها عوذة مضلعة حليت بالذهب حلالة الوالى سليمان باشا عام ١٢١٧ هجرية وساحتان من جهتي الشمال والشرق ومصلى صيفى وقد أزيل مع عدة غرف وحوض ماء الوضوء عام ١٩٣٥ م .

عام ١٩٣٥ : في هذا العام أجريت تصلحيات شاملة للمسجد والكلية البابان الرئيسيان والسور وبني مكانهما بابان فخمان وصور جميل وأبملت شبابيك الرواقين الحديدية بشبابيك خشبية من الساج الفاخر وبلطت الساحة بالمرمر .

عام ١٩٤٨ :

في هذا العام بنيت الطارمة الأمامية لإستناد بناء الجامع

وقال ما دحا ولدها السلطان عبد العزيز :  
اجامع من بعد ما درسا  
بأمر سلطان الزمان أسسا  
عبد العزيز الملك الموصلى  
الذى مراميه تساوى الأطلسا  
فللإله قد غدا فى أرضه  
لدين طه حانظنا وحارسا  
لا زال فى الست الجيوبات  
أحكامه لخص أصحاب الكسا  
بأشره الوالى رديف الذى قد  
طاب فى وادى الجنان مغرسا  
فى حضرة النعمان من عملته  
أصبح كل عالم مقببسا  
ثم بنى الله المشيد أرغوا  
بيسانه على التقى تاسسا  
غرفة المرقدة الشريف

بنّاوها أثرى قديم يمد إلى زمن السلطان مراد الرابع عليه الرحمة عام ١٠٤٦ هـ شكلها مربع ٧,٥ x ٧,٥ وسطها الضريح الشريف عليه قص ذو شبابيك معدنية توج بأسماء الله الحسنى على العينة البيضاء خلطت على أرواق من الزهور بشكل بلع وأحيط القفص بالمينة البيضاء كتب عليها ما نصه « بسم الله الرحمن الرحيم » ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وقال ﷺ لو كان العلم معلقا عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس .

هذا مرقد الإمام الأعظم والمجتهد الأقدم أبى حنيفة نعمان ابن ثابت الكوفي كانت ولادته ٨٠ للهجرة الشريفة ووفاته رحمه الله ورضى الله عنه سنة ١٥٠ للهجرة الشريفة ...

وقد جدد العمل بعد اتدراسه ومحو آثاره ... وكان ذلك سنة ١٣٤٧ هـ ودخل الغرفة شمعاناتان أثريان كبيران فضيان مرزغرفان بزخارف مذهشة يرجع تاريخهما إلى ١٢٦٣ هـ وآخران أصغر منهما وفى قطبها ثريا علقت فيها تناديل فضية وذخبية ومعدان أخرى ذات أهمية أهديت من قبل سلاطين آل عثمان ولواتهم وفيها فتدليل أثرى أهدته بنت السلطان مراد



(بأنى الكلام على المكتبة فيما بعد ) وعدة غرف ذات طابقين من جهة الغرب يكون هيكل البناء كونكرت مسلح وتجديد الأبواب والسور وبناء الكلية بناء جديدا ونقش البناء الجديد وزيادة بابين كبيرين للجامع ونقش الرواقان والحرم على نمط نقش البناء القائم إلا أنه بأيد عراقية وبني باب كبير فخم مكان الباب القديم أقيم هيكله بالكونكرت المسلح وغلف بالطابوق المحضور نقشا على شكل أزهار وورود ذات بهجة تسر الناظرين إليها جاءت آية في الفن المعماري وتحفة فنية ذات ثلاثة مداخل توجت بالآيات القرآنية ﴿ الرحمن ﴾ علم القرآن ﴿ خلق الإنسان ﴾ علمه البيان ﴿ [ الرحمن : ١ - ٤ ] .

وعلى الجانبين لورستان مستطيلتان بنيتا بالطابوق المحضور فنا على شكل ورود وأزهار داخلها لوحة كاشانية خط عليها قوله تبارك وتعالى ﴿ وأن المساجد فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وبني سياج جميل على شكل أطواق بالطابوق المحضور نقشا وفنا تسج باسماء الله الحسنى كتبت على ألواح كاشانية بخط جميل وجعل للجامع أربعة أبواب بلغت مساحته العمومية مع الكلية قرابة من ٨ آلاف متر مربع تقريبا ومقدار الأرض التي ضمت إلى الجامع بهذه التوسعة يبلغ حوالي ١٠ آلاف متر مربع تقريبا ( جامع الإمام الأعظم / ٧٠ - ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ - ٨١ ) . ويتحدث الأستاذ وليد الأعظمي الخطاط عن مكتبة المشهد والكلية فيقول :

منذ أن حول مرقد الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، إلى مشهد ، وكثر تردد الزوار والعلماء إليه ، عند بداية القرن الثالث الهجري ، وصار العلماء يعقدون حلقات العلم والمناظرة في المشهد ، ثم أخذ المشهد بالتوسع من قبل القضاة والمحسين ، حتى بنى فيه أحد الحجاج الأتراك صُفَّةً للعلماء في سنة ٣٧٥ هـ .

ونفهم من هذا أن نواة المكتبة بدأت مع حلقات العلماء ، ثم أخذت بالنمو والزيادة ، وصار العلماء يقفون كتبهم على المشهد ليقتد منها العلماء وطلاب العلم .

وتذكر لنا كتب التاريخ أن الطيب العالم الخطاط يحيى ابن عيسى بن جزلة المتوفى في سنة ٤٩٣ هـ قد وقف كتبه كلها على مشهد الإمام أبي حنيفة في حياته . وإذا قرأت ترجمة هذا العالم الجليل تتضح لك قيمة كتبه وعندها وأهميتها .

القديم ونقل الإفرنجي الكاشاني الأزرق الذي كان الرواقان متوجين به فوضع عليهما من جهة الساحتين بنى على شكل أطواق تزيناها الورد الكاشانية .

عام ١٩٥٩ :

بعد ثورة ١٤ تموز ( يولية ) ١٩٥٨ أجريت بعض الإصلاحات والزيادات فبنى نصف رواق من جهة الشرق وبلط جدار الحرم والأروقة بالممرور الأردني بارتفاع ثلاثة أمتار وجددت أسس الحرم وبلط الجامع كله بالكاشي الموزائيك وبني برج الساعة ( الأظمية ) وهدمت الأبواب الرئيسية والسور وبينت مكانها أبواب كونكرتية على شكل أطواق وبني سور جميل مطعم جداره بالكاشي ذي الورد ونقش الحرم جدرانته وسقفه وقباه وكذلك الأروقة بفن عربي إسلامي مغربي بنقش جصية على شكل ورود وأزهار ذات بهجة تدهش الناظرين إليها ونقشت قبة الضريح كذلك وبلطت جدرانها بالممرور الأردني وبلطت قبة الحرم من الخارج بالكاشاني الجميل .

وفي عام ١٣٨٩ هـ يوم المولد النبوي وضع حجر الأساس لإعادة الأبواب الرئيسية المغلقة في العهد القاسمي المنقرض نيابة عن السيد رئيس الجمهورية باحتفال مشهود ثم عدل عن فتحها في محلها إلى محل آخر .

عام ١٩٧١ :

بالنظر للتوسع الذي طرأ على منطقة الأظمية عمرانها ونفوسا أصبح الجامع لا يسع المصلين أيام الأعياد والجمع الرمضانية ويضيق بالاحتفالات والمناسبات الدينية . ومن هذا الشعور أمر السيد رئيس الجمهورية بتوسعته توسعه تكون على شكل الجامع القائم ففي عام ١٩٦٨ اشترت بعض الدور المجاورة من جهة الغرب والسوق القديم والزقاق وأدمجت أرضها مع أرض الجامع لتنفيذ هذا المشروع ثم صممت له خارطة على نمط هندسة الجامع الحالي . وفي ١٨ تموز في عام ١٩٧١ أجرى احتفال مشهود لوضع حجر الأساس لهذا المشروع الضخم ...

وتضمن المشروع بناء حرم ورواقين وقاعات تحتها سرداب كبير مساحته ١٠٤٠ م<sup>٢</sup> وطارية أمامية ومنارة وقبة موازية لقبة المرقد تكون مكتبة تضم الكتب التي كانت قديما في الجامع

و كذلك فعل العالم الكبير والمفسر الشهير جابر الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨ هـ .  
قال الزمخشري عند رحلته إلى مكة المكرمة لمجاورة بيت الله الحرام : « ... وأما ما طلب عندي ، وخطب إلى من العلوم والدراسات ، والسماعات والروايات ، فبانت خلعت على تربيتهم الشباب ، ثم دفتنهم وحثوت عليهم التراب ، وذلك حين أشرت الطريقة الأوسية على بنيات الطرائق ، وأخذت نفسي برفض المحجب والعوائق ، وتقلت كتبي كلها إلى مشهد الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، فوققتها ، وأصفرئت منها يدى إلا دفتراً واحداً ، تركته تيمية في عضدى ، وهو كتاب الله العيين . والحبل المتين .

ولك أن تتصور ضخامة مكتبة الإمام الزمخشري ، وما كانت تحتويه من الكتب المهمة في مقاصدها وأغراضها .  
وفي كتب التاريخ إشارات إلى هذه المكتبة ، وإلى بعض الذين تولوا الإشراف عليها . ومنهم الفقيه الكبير عبد العزيز ابن علي بن أبي سعيد الخوارزمي المتوفى بعد سنة ٥٦٨ هـ ، قدم من خراسان وسكن بغداد ، وكان يقيم في مشهد الإمام أبي حنيفة ، ويتولى خزانة الكتب فيه . وكذلك الشيخ ابن الأوزاعي المتوفى فجأة سنة ٥٦٩ هـ . وقد ذكر ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ أنه رأى ثبت كتب مشهد الإمام أبي حنيفة .

ومن المناسبات أن نلكر جانباً من ( التوقيع ) الصادر في عهد الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٠٤ هـ المتضمن توجيه التدريس في مشهد الإمام أبي حنيفة إلى العالم الشيخ ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني المتوفى سنة ٦١٠ هـ جاء فيه ما يخص المكتبة : « ... ويثبت ما بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها ، معارضاً ذلك بفهرسته متطلباً ما عساه قد شد منها ، وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراجعتها ، وتفحصها في كل وقت ، ومرة شحتها ، وإن لا يخرج شيئاً منها إلا إلى ذى أمانة مستظراً بالهرن عن ذلك ... » ( صيد الخاطر لابن الجوزي - تحقيق الشيخ محمد الغزالي . القاهرة ، مطبعة السعادة / ٤٤١ ) .

ولا بد أن يكون قد أصاب المكتبة في واقعة هولاء سنة ٦٥٦ هـ ما أصاب دور العلم والمدارس والمؤسسات الثقافية من العبث والحرق والإتلاف .

ومما لا شك فيه أن يحاول بعض العلماء الاحتفاظ ببعض الكتب وإخضاعها حرصاً عليها في مثل هذه الجوائح .

وقد ذكر محمد بن يعقوب الفيروزبادي صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧ هـ أنه رأى نسخة من الكشاف للزمخشري بخط المؤلف بمكتبة السلام مختفية في تربة الإمام أبي حنيفة ، خالية عن أثر كشط وإصلاح .

ثم بدأت المكتبة بالنمو والأزدهار حتى عادت روضة يانعة ، فأصابتها نكبة أخرى على أيدي الغرس الصفوين ، لا تقل عن سابقتها خسارة ، ولم يعد لها ذكر ولا خبر .

وبدأت المكتبة تزدهر في عهد الإمام الشيخ عبد الله السويدي المتوفى سنة ١١٧٤ هـ مدرس شهد الإمام أبي حنيفة ، ومن بعده العلامة الشيخ عبد الله الألويسي المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ والد الإمام المفسر أبي التناؤ الألويسي ( انظر : الألويسي (أبو التناؤ) ١/ ٥٥٤ - ٥٦١ ) ...

وفي سنة ١٩٢٩ أسرت وزارة الأوقاف بنقل المكتبة إلى المكتبة العامة التي أنشأها وزارة الأوقاف ...

ثم بدأت المكتبة تنمو من جديد ، وعين الشيخ رشيد بن أحمد آغا مشرفاً عليها إلى سنة ١٩٤٦ م حيث صدر نظام كلية الشريعة ولتحقت المكتبة بالكلية وأصبحت خاصة بها ...

وما زالت ملحقة بكلية الشريعة بعد انتقالها إلى جامعة بغداد ، ولم تطالب الأوقاف بها .

وفي سنة ١٩٧٩ م عند إتمام الحرم الجديد لجامع الإمام الأعظم خصص جانب منه إلى المكتبة وهي قاعة جميلة تحت القبة الثانية وأخذت وزارة الأوقاف تزودها بالمصادر والمراجع (مدرسة الإمام أبي حنيفة / ٤٣ - ٤٦) .

قالت المؤلفة : أسعدنا الحظ بزيارة الأعظمية والضريح الجليل يوم الخميس ٤ أكتوبر ١٩٨٦ .

( المعازات العربية الإسلامية في العراق - د. عيسى سلمان وزميلاته

١٣٣ / ١٣٥ - ١٤٠ ، ١٤١ ، وجامع الإمام الأعظم - الشيخ هاشم

الأعظمي / ٧٠ - ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ومدرسة الإمام أبي حنيفة -

الخطاط وليد الأعظمي / ٤٣ - ٤٦ ) .

\* أبو حنيفة (مسجد و ضريح) :

انظر : أبو حنيفة (جامع و ضريح) .

• حنين :

حنين : يجوز أن يكون تصغير الحنان ، وهو الرحمة ، تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون تصغير الحزن ، وهو حزن من الجن ، وقال السهلي : معنى حنين بن قانية بن مهلائيل ، قال : وأظنه من المعاليق ؛ حكاية عن أبي عبيد البكري ، وهو اليوم الذي ذكره جل وعز في كتابه الكريم : وهو قريب من مكة ، وقيل : هو واد قبل الطائف ، وقيل : واد بجانب ذي المجاز ، وقال الواقدي : بينه وبين مكة ثلاث ليال ، وقيل : بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا ، وهو يلكر ويؤث ، فإن قصدت به البلد ذكرته وصرفته كقوله عز وجل : ﴿ يوم حنين إذا هميكم كثرتمكم ﴾ [ التوبة : ٢٥ ] وإن قصدت به البلدة والبقعة أنشئه ولم تصرفه كقول الشاعر :

نصبروا نبيهم وشملوا أزره

بحنين ، يوم تواكل الأبطال

(معجم البلدان ٢ / ٣١٣) .

فحنين هنا ممنوعة من الصرف لوجود العلمية والتأنيث ، (كما في المختار وغيره) (الرسالة الرشادية / ٢٢) .

وقال غنيج بن العوجاء النصرى :

ولما دنونوا من حنين وماله

رأينا سوادا منكرا اللون أخصفا

بملبومة عبيد لو قتلوا بها

شماريخ من عروى ، إذا عاد صفصفا

ولو أن قوسى طاوعتى سررتهم ،

إذا ما لقينا العارض المتكشفا

إذا ما لقينا جنسداك محمد

ثنائين ألقا ، واستملوا بخصمنا

كانه تصغير حزن عليه إذا أشقى ، وهى لبة فى أحنى ، موضع عند مكة يلكر مع الولج ، وقال بشر بن أبى خازم :

لعمرك ما طلائك أم عمرو ،

ولا ذكر كراكمها إلا ولوسوع

أليس طلاب ما قد فسات سهلا ،

وذكر الممر ما لا يستطيع ؟

أجلك ما تزال تحن مها ،

وصحبى بين أرحلهم هجـ

وسمائلهم مرفاق يعملات ،

عليها دون أرحلها قطوع

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٣١٣ ، والرسالة الرشادية -

محمد رشاد عبد الظاهر خيلفة / ٢٢) .

انظر : حنين (غزوة) .

• حنين (غزوة) (٨ هـ) :

قال تعالى : ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ هميكم كثرتمكم فلم تكن عنكم شيئا وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم بكم نبيهم ﴾ ثم أنزل الله مكيبته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وهذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴾ [ التوبة : ٢٥ - ٢٧ ] وتسمى أيضا «غزوة هوازن» ؛ لأنهم الذين أتوا لقتال رسول الله ﷺ ، كما تسمى أيضا «غزوة أوطاس» باسم الموضع الذى كانت فيه الوقعة ... و «حنين» واد إلى جنب ذى المجاز قريب من «الطائف» بينه وبين «مكة» بضعة عشر ميلا .

قال ابن كثير :

ولما بلغ فتح مكة هوازن جمعهم مالك بن عوف النصرى ، فاجتمع إليه ثقيف وقومه بنو نصر بن معاوية ، وبنو جشم ، وبنو سعد بن بكر ، وبشر بن هلال بن عامر ، وقد استصحبوا معهم أنعامهم ونساءهم لتلا يفروا ، فلما تحقق ذلك دريد بن الصمة شيخ بنى جشم - وكانوا قد حملوه فى هودج لكبيره تيمنا برأيه - أنكر ذلك على مالك بن عوف النصرى وهجنه ، وقال : إنها إن كانت لك لم ينفعك ذلك ، وإن كانت عليك فإن المنهزم لا يرده شيء . وحرضهم على ألا يقاتلوا إلا فى بلادهم ، فأبوا عليه ذلك واتبعوا رأى مالك بن عوف ، فقال دريد : ملا يوم لم أشهده ولم يذب عنى .

ويبحث عبد الله بن أبى حنيد الأسلمى فاستسلم له خير القوم وقصدهم ، فتهبأ رسول الله ﷺ للقائهم ، واستعار من صفوان بن أمية إدراعا ، قيل : مائة . وقيل أربع مائة . واقترض منه جملة من المال ، وسار إليهم فى العشرة آلاف الذين كانوا معه فى الفتح ، وألقين من طلقاء مكة (هم الذين شملهم عفو النبى ﷺ من أهل مكة حين قال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء) . وشهد معه صفوان بن أمية حينما وهو

بخلته التي أهداها له فروة بن نضلة الجذامي، وهو يركضها إلى وجه العدو، والعباس أخذ بحكمتهما يكتفها عن التقدم، وهو عليه السلام يذو باسمه يقول :

« أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب » .

ثم أمر العباس، وكان جهوري الصوت، أن ينادي : يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب الشجرة، يا معشر أصحاب السمرة، فلما سمعه المسلمون وهم فارون كروا وأجابوه : لبيك، لبيك، وجعل الرجل إذا لم يستطع أن يمشي بعيره لكثرة المتوهمين، نزل عن بعيره وأخذ درعه فليسه، وأخذ سيفه وترسه، ويرجع راجلا إلى رسول الله عليه السلام، حتى إذا اجتمع حوله عصابة منهم نحو المائة، استقبلوا هوازن فاجتلدواهم وإياهم، واشتدت الحرب، وألقى الله في قلوب هوازن الرعب حين رجعوا، فلم يملكو أنفسهم، ورواهم عليه السلام بقبضة حصى بيده، فلم يبق منهم أحد إلا ناله منها، وفسر قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [ الأنفال : ١٧ ] بذلك، وحسب في ذلك نظر، لأن الآية نزلت في قصة بدر كما تقدم .

ونشر هوازن بين يدي المسلمين، ويتبعونهم يقتلون ويأسرون، فلم يرجع آخر الصحابة إلى رسول الله عليه السلام إلا والأسارى بين يديه، وحاز عليه السلام أموالهم وهياهم .

وانحازت طوائف من هوازن إلى أوطاس، فبعث عليه السلام إليهم أبا عامر الأشعري واسمه هيب و معه ابن أخيه أبو موسى الأشعري حامل راية المسلمين في جماعة من المسلمين، فقتلوا منهم خلقا، وقتل أمير المسلمين أبو عامر، وماء رجل فأصاب ركبته، وكان منها حظه، فقتل أبو موسى قاتله، وقيل : بل أسلم قاتله بعد ذلك، وكان أحد إخوة عشرة قتل أبو عامر التسعة قبله، فالحق أعلم. ولما أخبر أبو موسى رسول الله عليه السلام بذلك استغفر عليه السلام لأبي عامر .

وكان أبو عامر رابع أربعة استشهدوا يوم حنين، والثاني إيمان ابن أم أيمن، والثالث يزيد بن زعنة بن الأسود، والرابع سراقبة بن الحارث بن عدي من بني العجلان من الأنصار رضي الله عنهم .

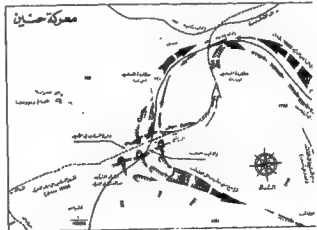
وأما المشركون فقتل منهم خلق كثير نحو الأربعين .

وفى هذه الغزوة قال عليه السلام : « من قتل قتيلًا فله سلبه » في

مشارك، وذلك في شوال من هذه السنة، واستخلف على مكة عتابة بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، وله نحو عشرين سنة .

ومر عليه السلام في مسيره ذلك على شجرة يعظمها المشركون يقال لها ذات أنواط، فقال بعض جهال العرب : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال : « قلتم والذي نفسي بيده ... كما قال قوم موسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، لنتركن سنن من كان قبلكم » ( ذات أنواط : أنواط جمع نوط، وهو معلق كل شيء سميت الشجرة بذلك لأن كفار قريش كانوا يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها . ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما ) .

ثم نهض عليه السلام فوالى حنيناً، وهو واد حلو من أودية تهامة، وقد كمنت لهم هوازن فيه، وذلك في عماية الصبح، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد، فوالى المسلمون لا يلوى أحد على أحد، فلذلك قوله تعالى : ﴿ويوم حنين إذ أخرجكم كثركم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم ملبسهم﴾ [ التوبة : ٢٥ ] وذلك أن بعضهم قال : لن نذهب اليوم من قلة، وثبت رسول الله عليه السلام ولم يفر، ومعه من الصحابة : أبو بكر، وعمر، وعلي، وعنه العباس، وابناه : الفضل، وقثم، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنه جعفر، وأخرون . وهو عليه السلام يومئذ راكب



قصبة أبي قتادة رضى الله عنه (الحديث رواه البخارى فى كتاب المغازى) (الفصل / ٨٧ - ٨٩) .

وجاء تفصيل ما صاحب هذه الغزوة من أحاديث نبوية فى تيسير الوصول على النحو التالى :

١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ حين أراد حنيناً ؟ منزلنا غدا إن شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر » أخرجه الشيخان . ( الخيف ) ما انحدر عن غليظ الجبل وارتفع من مسيل الماء .

٢ - وعن سهل بن الحنظلية رضى الله عنه قال : « سرتنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين . فأطيننا السير حتى كانت عشية . فحضرت صلاة الظهر وجاء فارس . فقال : يا رسول الله ؟ إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت على جبل كذا وكذا . فإذا أنا بهوازن من بكرة أيهم يظفونهم ونعمهم وشائهم ، اجتمعوا إلى حنين . فتبسم ﷺ وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله . ثم قال : من يحرسنا الليلة . فقال : أنس بن أبي مرثد الغنوى : أنا يا رسول الله . قال : اركب ، فركب فرسا له وجاء إلى رسول الله ﷺ . فقال له : استبثل هذا الشعب حتى تكون فى أهله ولا نفر من قبلك الليلة . فلما أصبحنا خرج ﷺ إلى مصلاة . فركب ركعتين ثم قال : هل أحسستم فارسكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما أحسنا فزوب بالصلاة فجعل ﷺ يصلى وهو ياضت إلى الشعب ، حتى إذا قضى صلاته وسلم قال : أبشروا فقد جاء فارسكم . فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر فى الشعب . فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ . فقال إني انطلقت حتى كنت فى أهلا هذا الشعب ، حيث أمرنى رسول الله ﷺ . فلما أصبحت أطلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحدا . فقال له رسول الله ﷺ : هل نزلت الليلة ؟ قال : لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة . فقال له ﷺ : قد أوجبت فلا عيك أن لا تعمل بعدها » أخرجه أبو داود .

( جاء القوم عن بكرة أيهم ) إذا لم يتخلف منهم أحد وزوب بالصلاة ) نادى إليها وأقامها . و ( أوجب فلان ) إذا فعل ما يوجب له الجنة أو النار ، والوارد هنا الجنة .

٣ - وعن أنس رضى الله عنه قال : « لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وطفغان وغيرهم بذراريهم ونعمهم ، ومع رسول

الله ﷺ يومئذ عشرة آلاف . ومعهم الطلقاء . فأدبروا عنه حتى بقى وحده . فنادى يومئذ ندامين ، لم يخلط بينهما شيئا قال : انفت عن يمينه فقال : يا معشر الأنصار . فقالوا : لبيك يا رسول الله ، نحن معك ، أبشر ثم انفت عن يساره . فقال : يا معشر الأنصار . فقالوا : لبيك يا رسول الله ، أبشر نحن معك ، وهو على بغلة بضاء . فنزل فقال : أنا عبد الله ورسوله فإنهزم المشركون ، وأصاب غنائم كثيرة قسمها بين المهاجرين والطلاقاء ، ولم يعط الأنصار منها شيئا ، فقالوا : إذا كانت الشدة فنحن ندعى ، ويعطى الغنائم غيرنا ، فبلغه ذلك فجمعهم وقال : يا معشر الأنصار ، ما شئ ببلغنى عنكم ؟ فسكتوا فقال : يا معشر الأنصار ، أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم . قالوا : بلى يا رسول الله رضينا . فقال : ﷺ لو ملك الناس وأيدي وسلكت الأنصار شعبا لسكنت شعب الأنصار » أخرجه الشيخان والترمذى .

( الطلقاء ) جميع طليق وهو الذى على سبيله ، وهم أهل مكة الذين أسلموا بعد الفتح قال ﷺ لأهل مكة يومئذ : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

٤ - وعن أبي إسحاق قال : « جاء رجل إلى البراء بن عازب رضى الله عنهما . فقال : أكتمت وليتم يوم حنين يا أبا عمارة . فقال : أشهد على نبي الله ﷺ أنه ما ولى . ولكن انطلق أخفاء من الناس وخسروا إلى هذا الحى من هوازن وهم قوم رمة فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد فانكشروا فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب رضى الله عنه يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر ، وهو يقول :

أنا النسي لا كسلب

أنا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرارك ثم صفهم قال البراء رضى الله عنه : كنا وإله إذا احمر البأس تنفى برسول الله ﷺ وإن الشجاع منا للذى يحاذى به » أخرجه الشيخان والترمذى .

( الأخفاء ) جمع خفيف وهو المسرع الذى ليس له شئ يعوقه . و ( الحشر ) جمع حاصر وهو الذى لا ذرع عليه . و ( الرشق ) الرمي و ( الرجل من الجراد ) القطعة الكبيرة

و (انكشفوا) أي انهزموا . و (البأس) الشدة والخوف . ومعنى (احمر البأس) اشتد الحرب .

٥ - وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : « أتى النبي ﷺ عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفلت . فقال رسول الله ﷺ : اطلبوه فاقتلوه ، فقتلته فنفلني رسول الله ﷺ سلبه » أخرجه الشيخان وأبو داود .

٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال « اتخلفت أم سليم خنجرًا أيام حنين فكان معها . فقال لها النبي ﷺ : ما هذا يا أم سليم ؟ فقالت : اتخيلته إن دنا مني أحد من المشركين بقرن بطنه . فجعل ﷺ يضحك . فقالت يا رسول الله : أقتل من بعدنا من الطلقاء الذين انهزموا بك فقال رسول الله ﷺ : يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن » أخرجه مسلم وأبو داود . (البقر: الشق) .

(تيسر الوصول ٣ / ٢٠٧-٢٠٩) وكانت أم سليم قد خرجت إلى الغزوة مع زوجها أبي طلحة وتأتى ترجمتها في موضعها في حرف السين إن شاء الله تعالى .

ويمكن تلخيص مراحل هذه الغزوة على النحو التالي : أسباب الغزوة ، تجهيز المسلمين ، سير المعركة في شوال عام ٨ هـ ، هجوم المسلمين المقابل ، مطاردة المشركين ، حصار الطائف ( ويأتى الكلام عليها في مادة « الطائف » غزوة - ) إن شاء الله تعالى ) ، خسائر الطرفين ، توزيع الغنائم ، العودة إلى المدينة (الدروس المستفادة / ٤٩٧-٥٠٢) .

وقد أورد صاحب السيرة النبوية ما قيل من الشعر يوم حنين تنقل لك بعضه فيما يلي ، وهو من شعر الحماسة ومن الشعر التاريخي الذي يسجل الأحداث التاريخية ويؤرخ لوقائعها .

قال بجير بن أبي سلمى في يوم حنين :

لولا الإله وعبداه ولهم

حين استخف العرب كل جبان

بالمجزع يوم حيا لنا أكرانا

وسوابح يكبون للأذقان

من بين سماع لويبه في كفه

ومقطر بسنبايك وأبيان

والله أكرمنا وأظهر ديننا

وأعزتنا بعدادة الرحمن

والله أهلكهم وفسد رقب جمعهم

وأذلهم بمساعدة الشيطان

(المجزع : ما انتطف من الوادي . جأ اعترض . سوابح .

أي خيل سوابح . وهي المسرعة يكبون : يسقطون .

مقطر : ملقى على قطره ، أي جنبه . ولبان الفرس : صدره) .

قال ابن هشام : ويروى فيها بعض الرواة :

إذا كانا هم نيكهم ووليهم

يؤمنون : يا لكتيبة الإيمان

أين المسلمين هم أجابوا ربهم

يوم السريض وبيعة الرضوان

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس :

يا غنائم النبأ إنك مرسل

بالحق كل مدى السيل هذا

إن الإله بنى عليك محبة

في خلقه ومحمدًا سأكا

ثم اللين وفنوا بما عاهدتهم

جند يمت عليهم الضحكا

رجلا به فرب السراح كأنه

لما تكلفه العدو يراكا

يفشى ذوى النسب القريب وإنما

يبنى رضا الرحمن لم رضاكا

أنبيك أنى قصد رأيت مكره

تعت المعجاجة يدمغ الإشراكا

طورا يسانق بالالدين وتارة

يغري الجماعم صاربا يثاكا

يفشى به هام الكمأة ولو تدرى

منه الذي صابت كان شفاكا

وينسو سليم معتقون أماسه

ضربسا وطعنسا في العدو دراكا

يمشون تحت لسواله وكأنهم

أسد المبرين أردن كم عسراكا

عشية ضحكاك بن سليمان معتص  
 بسيف رسول الله والموت كمانع  
 نلود أختنا عن أختنا ولو تسمى  
 مصالا لكننا الأكرمين تتابع  
 ولكن دين الله دين محمد  
 رضينا به ، فيه الهدى والشرائع  
 أقسام به بعد الضلالة أمرنا  
 وليس لأمر حكمة الله دافع  
 ( مجدل : مكان . متاع : جبل . المطلة : الأرض  
 السهلة . أريك : موضع . المصانع : ما يجتمع فيها ماء  
 المطر كالأحواض . الأخشيان : جبلان بكة . حسنا : وطننا  
 المهدي : نبي الهدى محمد ﷺ . كتاب : مرتفع . ساطع :  
 متشرق . الحميم هنا : العرق . آن : حار . نافع : كثير .  
 خلروف السحابة : طرفها ) .  
 قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :  
 نصرنا رسول الله من غضب له  
 بألف كمي لا تعد حواسمه  
 حملنا له في عامل السرمع راية  
 يلود بها في حومة الموت ناصره  
 ونحن غضبناها دما فهو لونها  
 غلة حنين يوم صفوان شاجره  
 وكنا على الإسلام مينة له  
 وكان لنا عقد اللواء وشاهره  
 وكنا له دون العنود بطانة  
 يشاورنا في أمره ونشاوره  
 دعائنا فسمانا الشعار مقلدا  
 وكنا له عوناً على من يناكره  
 جزى الله خيراً من نبي محمد  
 وأبى به بالنصر والله ناصره  
 قال ابن هشام : أنشدني من قوله : « وكنا على الإسلام »  
 إلى آخرها ، بعض أهل العلم بالشعر ، ولم يعرف البيت الذي  
 أوله : « حملنا في عامل السرمع راية » . وأنشدني بعد قوله :

ما يرتجون من القريب قرابة  
 إلا لطامة ربههم وهو اكبا  
 هلى مشاهنا التي كانت لنا  
 معروفنة وولينا مولاكبا  
 ( الذوب : الملة . بتاك : قاطع . معقون : مسرعون .  
 دراك : متتابع . العراك : المدافعة ) .  
 وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :  
 حفا مجدل من أهله فمتالع  
 فبطلا أريك قد خلا فالمصانع  
 ديار لنا يا جمل إذ جل عشنا  
 رعى وصرف الندار للحي جمامع  
 حبيبة الصوت بها غريبة النوى  
 لبين فهل مباح من العيش راجع  
 فإن تبني الكفار غير ملومة  
 فمضى وزير للنبي وتتابع  
 دهاني إليهم غير وفد علمتهم  
 غزيمه والمرار منهم وواسع  
 فجنسنا بألف من سليم عليهم  
 لبسوس لهم من نسج داود رائع  
 تبايعه بألأخشيين وإنما  
 بعد الله بين الأخشيين تبايع  
 فجنسنا مع المهدي مكة عنوة  
 بأسيافنا والنقع كتاب وساطع  
 عدينية والخيال ينشى متونها  
 حميم وأن دم الجوف نقاتع  
 ويوم حنين حين سارت هوازن  
 إينا وضائق بالنفوس الأضالع  
 صبرنا مع الضحكاك لا يستغزنا  
 فراح الأعداء منهم والوقائع  
 أمام رسول الله يخفق فوقنا  
 لواء كخلروف السحابة لاعم

يقبل الحصان الأبلق السورد وسطه  
ولا يعلمن الشيخ حتى يسوموا  
سمونا لهم ورد القطب زفه ضحي  
وكل تراه عن أغنيه قد أحجما  
لكن غدوة حتى تتركنا عشيبة  
حينما وقد سالت دوانعه دعا  
إذا شئت من كل رأيت طمرة  
وفارسها يهوى ورمحها محطما  
وقد أحزرت منسا هوازن سريها  
وحب إليها أن نغيب ونحرمها  
(تماروا : شكوا ، الغاب : الرماح ، الآتي : السيل .  
المرمم : الكثير ، من تسلما : يريد أن في سليم من اعتزى  
إليهم من حلفائهم ، فتسلم بذلك ، كما تقول : تقيس  
الرجل ، إذا اعتزى إلى قيس . أنشد سبيويه :  
\* وقيس حيلان ومن تقيس \*  
يلعلم : ميقات حجاج اليمن ومن أتوا عن طريقها .  
الأبلق : الذي يخلط لونه بالسواد والبياض . الورد : المشرب  
بالحمرة ، يسوم : يعلم . القطب : طائر ، زفه : أسبح به .  
دوانع : مجارى السيل . الطمرة : الفرس السريعة .) السيرة  
النبوية ٤ / ٧٦-٧٩ ، ٨٣-٨٥ .  
ملاحظة : الخريطة المصاحبة لهذه المادة أخفئت من  
كتاب « معارك الإسلام الكبرى » لمحمد فتحي بكوش ص  
١٤٤ .  
( الفصول في سيرة الرسول ﷺ للمحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير /  
٨٧-٨٩ ، وتيسر الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن النديم الشيباني ٣  
/ ٢٠٧-٢٠٩ ، و« الدروس المستفادة من غزوة حنين وحصار الطائف »  
- اللواء أ . ح . محمد جمال الدين مطوظ . مجلة الأهر . الجزء الرابع  
السنه الخامسة والستون . ربيع الآخر ١٤١٣ هـ - أكتوبر ١٩٩٢ م / ٤٩٧-  
٥٠٢ ، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه  
عبد البروف سعد ٤ / ٧٦-٧٩ ، ٨٣-٨٥ . انتظر أيضا معارك الإسلام  
الكبرى - محمد فتحي بكوش / ١٤٥-١٦٣ ، ومعجم المعارك الحربية -  
ماجد الحام / ١٣٣ ، لييام الحرب في الإسلام - محمد أبو الفضل إبراهيم  
وعلى محمد الجبازي / ١٠٤-١٢٢ ، والمختب من السنه . المجلس

« وكان لنا عقد الذواء وشاهره » ، ونحن خضبنه دما فهو  
لونه .  
( الحوامر : الذين لا دروع عليهم ، شاجره : خالطه  
بالرمح . الشعار : أصل الشعار : الثياب التي تلى الجسد .  
كتابه عن القرب ) .  
قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :  
من مبلغ الأقسوام أن محمدا  
رسول الإله راشد حيث يمحما  
دعاه ربه واستنصر الله وحده  
لأصبح قد ولى إليه وأنمحما  
سرينا وواصلنا قلبينا محمدا  
يسوم بنا أسرا من الله محكمنا  
تماروا بنا في الفجر حتى تينوا  
مع الفجر تيننا وغابنا مقومنا  
على الخيل مشدودا علينا دروعنا  
ورجلا كلفناح الآتي حرمنا  
لكن سيرة الله إن كنت سائلا  
سليم وفيهم منهم من تسلما  
وجند من الأنصار لا يخللوننا  
أطاحوا لنا بمصوننا ما تكلمنا  
فلن تك قد أمرت في القوم خالفا  
وقلمتته فلزنه قد تقلمنا  
بجند همداء الله أنت أميسره  
نصيب به في الحق من كان أنمحما  
حلفت يميننا بسيرة لمحمد  
لأكملمنا ألفنا من الخيل ملجمنا  
وقال نبي المؤمنين قدلموا  
وحب إلينا أن نكون المقلدنا  
ويتنا بنهي المستنير ولم يكن  
بنا الخوف إلا رغبة وتحمزنا  
أطمنناك حتى أسلم الناساس كلهم  
وحتى صبحنا الجمع أهل يلمنا



الأعلى للشعرن الإسلامية . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٥٥هـ / ٢٩٨ - ٣٠١ ، ومحاسن الإسلام - الشيخ محمد سعد بن عبد الله الرباطي العباسي / ٩٢ - ٩٥ ، والمعالجة السنية على أئمة السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناري / ٢٠٦ - ٢٠٨ .  
انظر حنين .

● حنين (معرفة) :

انظر : حنين (غزوة) .

● حنين (يوم) :

انظر : حنين (غزوة) .

● حواء أم البشر :

جاء في طبقات ابن سعد : قال : أخبرنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ ، قال : خلق حواء من قصير آدم ﷺ - والقصير الضلع الأقصر - وهو نائم ، فاستيقظ فقال : أيا امرأة بالنبطية . قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي ، حدثنا سفيان بن سعيد الثوري ، عن أبيه ، عن مولى لابن عباس ، عن ابن عباس ، قال : إنسا سميت حواء ، لأنها أم كل حي . قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : أهبط آدم بالهند وحواء ببهجة ، فجاء في طلبها حتى أتى جمعا ، فازدلفت إليه حواء ، فلذلك سميت المزدلفة ، واجتمعا بجمع ، فلذلك سميت جمعا (الطبقات الكبرى ١ / ١٦) .

وقال الإمام النووي : حواء أم البشر عليها السلام مذكورة في آخر باب ميراث العصبية من المذهب هي الملد . قال أقضى القضاة الماوردي في تفسيره : اختلف العلماء في الوقت الذي خلقت فيه حواء على قولين : أحدهما قاله ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما : دخل آدم عليه السلام الجنة وحده فلما استوحش خلقت له حواء في الجنة من ضلعه ، والثاني قاله ابن إسحاق : إنها خلقت من ضلعه قبل دخوله الجنة ، ثم أدخلها جميعا إلى الجنة .

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الحافظ أبي القاسم أن حواء سكنت بيت لهما قرية معروفة من غوطة دمشق ، وفيه بإسناده عن ابن عباس قال : سميت حواء لأنها أم كل شيء حي . وفيه أن حواء أهبطت من الجنة ببهجة ، وفيه عن عثمان

ابن الساج قال : بلغني أن حواء ولدت لأدم أربعين ولداً في عشرين بطناً ، وكانت تلد غلاماً وجارية . وعن ابن إسحاق عن الزهري وغيره أنهم قالوا : ولد لأدم في الجنة هابيل وقابيل وأختاهما . قال ابن إسحاق : بلغني عن غير هؤلاء أنه لم يولد لأدم في الجنة والله أعلم أي ذلك كان (تهذيب ٢ / ٢٤٠) .

(الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي . كتاب التحرير ١ - ١٦ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٢ / ٢٤٠) .

● الحوالب :

قال ياقوت :

الحوالب : بالفتح ثم السكون ، وهمزة مفتوحة ، وياه موحدة ؛ وأصله في اللغة ، يقال : حالف حوالب وأب صعب ، والحوالب : العلبة الضخمة ، والحوالب : الوادي الموسع في هذه . والحوالب : موضع في طريق البصرة محاذي البقرة ماءة أيضا من مياههم ، قال أبو زياد : ومن مياه أبي بكر بن كلاب الحوالب ، وهو من المياه الأضداد وقديم جاهلي ، وقال نصر : الحوالب من مياه العرب على طريق البصرة ؛ والحوالب والعناب والحزير : جبال سود أظنها في ديار عوف بن حيد بن أبي بكر ابن كلاب أنحى قريط بن عبيد ، وقيل : سمي الحوالب بالحوالب بنت كلب بن وبرة ، وهي أم تميم ويكر المعروف بالشميراء والغوث وهو الريط ، وهو صوفة وثعلبة ، وهو طاعة وغيرهم من ولد مر بن أد بن طابخة ، وبالحوالب حصن لعبد العزيز بن زوارة الكلبي ؛ وقال أبو منصور : الحوالب موضع بئر نبعث كلابه على عائشة أم المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة ؛ ثم أنشد :

سأهي إلا شريعة بالحوالب ،

فصمدى من بعلها أو صوي

وفي الحديث : أن عائشة لما أرادت المضى إلى البصرة في وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب فقالت : ما هذا الموضع ؟ فقيل لها : هذا موضع يقال له الحوالب ، فقالت : إنا والله ما أراى إلا صاحبة القصة ، فقيل لها : وأى قصة ؟ قالت : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول وعنده نساؤه : ليت شعري أينكن تنجيها كلاب الحوالب سائرة إلى الشرق في كتيبة ! وهمت بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها أنه

الرقم: ١١١٣ .

لكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن المفضل الشيباني البغدادي المعروف بابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ ١٣٢٣ م وهو كتاب في تاريخ العراق رتبته المؤلف على السنين تبدأ هذه النسخة بحوادث سنة ٦٧٦ هـ ١٢٧٨ م وتنتهي بحوادث سنة ٧٠٠ هـ ١٣٠٠ م نقلت هذه النسخة عن نسخة الخزنة التيمورية بالقاهرة ولم يذكر عنوان المخطوط أو اسم المؤلف . في أولها تعليقات ليوسف البيان سرقيس . والأب انتتاس ماري الكرمللي والدكتور مصطفى جواد ... وقد كتب يوسف البيان سرقيس في أولها أنها أهدت من أحمد تيمور لكرقيس عواد مجلة سور عدد ١٣ لسنة ١٩٥٧ ص ٥٤ .

نشر الكتاب سنة ١٣٥٠ هـ ١٩٣٢ م ببغداد بتصحيح الدكتور مصطفى جواد ( انظر المخطوطات التاريخية في مكتبة المتحف العراقي لكرقيس عواد مجلة سور عدد ١٣ لسنة ١٩٥٧ ص ٥٤ ) .

القياس ٤٤٥ ص ٢٠,٥ × ٢٥,٥ سم ١٤ من  
معجم المؤلفين ٢١٥/٥ كشف / ٢٧٩ فهرس  
المطبوعات العراقية ٣٩٠ / ٢ .

نسخة أخرى .  
الرقم : ١١٦٠٦  
كتب بقلم جيد ولعلها بخط عبد الرزاق بن فليح  
البغدادي .

القياس ٤٠٠ ص ٢٥ × ١٨ سم ١٩ من  
نسخة أخرى :  
الرقم : ١٣٧٩ .  
حديثة الخط منقولة عن النسخة التيمورية .  
القياس ٤٢٤ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ١٨ من  
نسخة أخرى :  
الرقم : ١٥٩٩ .

تضمن قطعة من الكتاب تنتهي بحوادث سنة ٦٣ هـ ١٢٣٢ م بقلم عبد الرزاق فليح البغدادي عن نسخة الخزنة التيمورية .

القياس ٦٠ ص ٢٩ × ٢٠ سم ١٩ من

ليس بالحواش ؛ وفي كتاب سيف : أن فلال يوم بزاخة الذين كانوا مع طليحة المعنني أجمعت إلى طفر وبها أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وكانت عزيزة في أهلها مثل أمها أم قرفة ، فنزلوا إليها فلمزهم وأقرتهم بالحرب ، وكانت أم زمل قد سببت أيام أم قرفة فوهبت لعائشة فأعتقتها ، فكانت تكون عندها ، وقد كان النبي ، ﷺ ، دخل عليها فقال : إن إحدانا كنت تستنبح كلاب أهل الحواش ، ثم رجعت سلمى إلى قومها وأردت فيمن أردت ، فلما رجع إليها الفلال طلبت بذلك الثأر فسيرت ما بين طفر والحواش حتى تجمع لها خلق كثير من غطفان وهوازن وسليم وأسد وطىء ، فبلغ ذلك خالدًا ، فسار إليها واقتل الفريقان قتلا شديدا وهي راكبة على جمل أمها حتى اجتمع على الجمل أناس من المسلمين فقرعوه وقتلوه وقتلوا حولها مائة رجل ، فكانوا يروون أنها التي عنانها النبي ، ﷺ . والحواش في اعتبار الردة : مخلاف بالطائف . والحواش أيضا : جبل أسود تقدم ذكره .

( معجم البلدان ٢ / ٣١٤ ) .

#### • الحواش ٢

وصفها على باشا مبارك كما كانت في زمانه فقال عنها :  
( الحواش ) قرية كبيرة من مديرية أسوط بقسم مغلوط على الشاطئ الغربي للنيل في شرقي الإبراهيمية في جنوب مغلوط بأقل من ساعة ، وأبنيتها من أحسن أبنية الأرياف ، وفيها قصور مشيدة بشبابيك الزجاج والحديد لأولاد أبي محفوظ ، وبها مساجد جامعة ومساجد غير جامعة ومعمل دجاج ونخيل وأشجار وجنات ، وأطيانها جامعة المحصول ويزرع في جزيرتها الدخان البلدي والسلمج والبصل والمقانيء خصوصا الحرش الكبير ، وتكسب أهلها من الزرع ومنهم حاكمة ينسجون الصوف .  
وأولاد أبي محفوظ عائلة مشهورة من أجيال ، ولهم أملاك كثيرة ويزرعون الأكراف من الأطيان الخصبة ... الخ .  
( المخطوطات التوفيقية لملى باشا مبارك - إصدار عزت عبد المجيد شلقاى ١٠ / ١٨٩ ، ١٩٠ ) .

#### • الحواش الجامعة والتجارب النافذة في المائة السابعة

من مصنفات التراث الإسلامي في التاريخ .  
مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .

( مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر القشيني وقيام محمد عباس / ١٦٠ ، ١٦١ ) .

#### \* حوادث الزمان وأنبأوه:

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط ، وجاء بيبانه كما يلي :

لشمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٩هـ ، كتب عليه الحريزي بذل الجزري غلطاً ، الجزء الثاني ، من نسخة بخط نسخي جيد ، من خطوط القرن التاسع تقليداً . وهو تادر يتلوه بحوادث سنة ٦٠٨هـ إلى سنة ٦٥٨هـ ، في ١٨٠ ورقة .

( مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية / ١ / ٨٤ ) .

#### \* الحواري :

أدرجه صاحب كتاب التنوير في باب الأطعمة والأشربة وقال عنه : الحواري : ما بئله ، وقشر بالندق ، ثم طحن .

( كتاب التنوير في الاصطلاحات العلمية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين / ٥٠ ) .

#### \* حواريين :

هي اليوم في محافظة حمص ، وتتبع ناحية القريتين ( من كتاب معجم البلدان ص ٣ / ٣٩٠ ) قال عنها ياقوت : حواريين : بالضم ، وتشديد الواو ، ويختلف في السراء فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها ، وياء ساكنة ، ووزن : وحواريين : من قرى حلب معروفة .

وحواريين : حصن من ناحية حمص ؟ قال بعضهم :

يا ليلة لي بحواريين ساهرة

حتى تكلم في الصبح المصفايبر

وقال أحمد بن جابر : مر خالد بن الوليد في مسيره من العراق إلى الشام يتدمر بالقرنين ثم أتى حواريين من سنير فأغار على مواشي أهلها ، فقاتلوه وقد جاءهم مدد من أهل بعلبك ثم أتى مرج راطح ، وفي كتاب الفتوح لأبي حليفة إسحاق بن بشير : وسار خالد بن الوليد من تبمر حتى مر بالقرنين ، وهي التي تدعى حواريين ، وهي من تدمر على مرحلتين ، وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ .

( من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي الرومي - اختار النصوص

وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نيهان ص ١٣ / ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ومعجم البلدان / ٢ / ٣١٥ ، ٣١٦ ) .

#### \* حواريو رسول الله ﷺ :

جاء في اللسان : قال بعضهم : الحواريون صفوة الأنبياء الذين قد خلصوا لهم : وقال الزجاج : الحواريون خلصاء الأنبياء عليهم السلام ، وصفوهم . قال : والدليل على ذلك قول النبي ﷺ : « الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي » أي خاصتي من أصحابي وانصاري . قال : وأصحاب النبي ﷺ حواريون ، وتاويل الحواريين في اللغة الذين أغلصوا وبقوا من كل عيب ، وكذلك الحواري من الدقيق سمى به لأنه ينقى من لياب البر ، قال : وتاويله في الناس الذي قد روجع في اختياره مرة بعد مرة ، فوجد نقيا من العيوب .

ابن سيده : وكل مبالغ في نصره آخر حواري ، وخص بعضهم به أنصار الأنبياء ، عليهم السلام ، وقوله أنشده ابن دريد .

بكي بعينك واكف القطر

ابن الحواري العالي السلك

إنما أراد ابن الحواري ، يعني بالحواري الزبير ، وعنى بابنه عبد الله بن الزبير .

وقيل لأصحاب ميسى عليه السلام الحواريون لليباض ، لأنهم كانوا قصارين ( القصار : المبيض للثياب . المعجم الوجيز / ٥٠٤ ) والحواري : اليباض ، وهذا أصل قوله ﷺ في الزبير : « حواري من أمتي » ، وهذا كان بداه ، لأنهم كانوا خلصاء عيسى وأنصاره ، وأصله من التحوير التبييض ، وإنما سماوا حواريين لأنهم كانوا يمسحون الثياب ، أي يحورونها ، وهو التبييض ( اللسان / ١٢ / ١٠٤٤ ) .

قال الشيخ الشبلنجي من حواري رسول الله ﷺ : وأما حواريوه ﷺ فكلهم من قریش وهم اثنا عشر رجلاً أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحزمة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وأبو صبيحة بن الجراح وعثمان بن مظعون والذي جمع بين النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وعثمان بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضى الله عنهم أجمعين . من المحاضرات للشيخ محيي الدين ( نور البصائر / ٨٦ ) .

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٥٧٤٤ ونور الأبصار للشيخ الشنقي / ٨٦).

• حواش على حاشية السعيد وحاشية العبادي وحاشية عيسى على شرح مختصر التلخيص للفتاوى ،

من المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم : ١٨٥

لياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد العلمي الحمصي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ - ١٦٥٠ م .

كتب بخط مغربي .

القياس ص ١٣٢ ، ٢٠ × ٢٧ ، ٥ سم

معجم ١٩٤٦ ، كشف ٤٧٦ / ١

( الحفيد : أحمد بن محمد بن يحيى حفيد الفتازاني المتوفى سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م ، العبادي : أحمد بن قاسم العبادي المتوفى سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م ، عيسى : عيسى الصفوري الإيجي ) .

( المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر التشندي / ١٢٢ ) .

• حواش على الكتاب الهندي في الحساب :

من مصنفات التراث الإسلامي في الرياضيات .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف عيسى بن أحمد بن يوسف .

أولها : الحمد لله الذي لم يجعل الواحد من العدد ... أما بعد ، فهذه حواش علقها علي كتاب « الهندي » المتنوع من « الكافي » وذلك على ما أشكل ... إلخ .

نسخة بقلم معاذ بخط تلميذ مؤلف الحاشية يحيى بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد القادر سنة ١٢٠٥ في ١٥ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا تقريبا .

٢٠ × ١٥ سم

انظر هذه الحواش مع : الكتاب الهندي .

دار الكتب المصرية ٨٤ رياضية - ف ١٠٣٤ .

( فهرس المخطوطات المصرية ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ المعلوم في الرياضيات - وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠ / ٤٤ ) .

• حواش لبعض العلماء على تفسير بعض الآيات :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ( بمكتبة الأسد الآن ) .

الرقم : ١٠٢٣٨ .

المؤلف : حبيب العمري الأسراني .

أولها : الحمد لله الذي بين بقرآنه الكريم على رسوله آيات بينات ، وأعلى به على عباده آيات عالياً ... وبعد قال العلامة الزمخشري في الكشف في سورة الحشر في تفسير قوله تعالى ﴿ والذين تبوءوا ﴾ معطوف على المهاجرين ، وهم الأنصار ، فإن قلت : ما معنى « حطفت الإيمان على الدار » ولا يقال تبوءوا الإيمان .

آخرها : وإضافة الشرح إلى النفس في قوله تعالى ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ لأنه صفة عزيزة متفضية للحرص على المنع الذي هو البخل ، ومن يوق يتوقف الله تعالى شحها حتى يخالفها ، فيما يغلب عليها ، لا يكون إلا الفلاح الفائز بكل مطلوب ، والعدل أقرب للتقوى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري ، كتبت بخط فارسي مستعاد ، ألفاظ القرآن الكريم وروايس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض الشروح المكتوبة بخط دقيق ، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب . توجد هذه الرسالة في مجموع يحوي عددا من الرسائل في التفسير ، المجموع مصاب بالطوبى ، خلاله من الورق المقوى .

١٩ ( ٢٤ - ١٧ × ١٢ ) ٢١ س

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه صلاح محمد الشنقي ٣ / ٢٩٠ ، ٢٩١ ) .

• حواش مقيدة على شرح الجزرية :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التجويد .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم : ١٠٥٧٧ .

المؤلف : حسن بن علي بن أحمد بن عبد الله المنطاري الشافعي الشهير بالمدائني المتوفى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م

أما بعد : فإن أولى ما يتصرف فيه الهمم العوالى كلام الكبير المتعالى ، وأهم ما يبدأ به تجويد حروفه وتحسين ألفاظه ومعرفة وقوفه ، وما يتبع ذلك مما يحتاج إليه المنقول وكيفية الوقوف على المقطوع والموصول ، وتتميم معرفة وجوب الإظهار والإدغام وأحكام النون الساكنة والتنوين والروم والإشمام .

خاتمة الرسالة : التقصى : الانتهاء شيئاً فشيئاً . والنظم : جمع الأشياء على هيئة مناسبة . وقوله : مقدمة أى تحفة وهدية ، وختمتها بالحمد والصلاة لتكون ميمونة الافتتاح والاختتام والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والحمد لله رب العالمين . تم الكتاب والله الحمد بعون الملك الوهاب فى الواحد والعشرين يوماً خلون من شهر رجب الفرد سنة ١١٦٦ .

أوصاف المخطوط : الرسالة من مکتوبات القرن الثانى عشر الهجرى ، وقد كتبت بخط نسخى معتاد ، آيات الأصل والفصول مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر . على الهوامش بعض التصويبات والشروح . أصيبت النسخة بالربط فى أعالي الأوراق ، وهى موجودة فى مجموع يحوى عدداً كبيراً من الرسائل المختلفة فى مواضيع متعددة أغلبها فى علوم القرآن والقرارات والتجويد . أولها : الإتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشف لمحمد بن يوسف الشافعى وأغرها القول المفيد فى حل بعض مشكلات من القرآن المجيد لأحمد بن سليمان الخالدى ، المجموع مكتوب بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة وهو بحاجة إلى ترميم .

١٥ (٨٣ - ٩٧) ٢١ × ١٥ ٢٥

المصادر : الضموم اللامع : ١٧١ / ٣ ، شلرات الحب : ٢٦ / ٨ ، الكواكب السائرة : ١ / ١٨٨ ، كشف الظنون : ١ / ١٢٤ ، إضاح المكنون : ١ / ١٨٨ ، بروكلمان الذيل : ٢ / ٢٢ .

نسخة ثانية :

الرقم : ٥٦٠٦ .

خاتمة المخطوط : والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، قال المؤلف : هذا الشرح للشيخ خالد الوقاد الأزهري نعمة الله برحمته وأسكنه بجزوة جنة إنه على ما يشاء قدير ...

فاتحة المخطوط : الحمد لله الذى أبلغ قلوب العارفين بتلاوة كتابه وجعلهم مجودين واقفين عند حدوده ... وبعد فيقول راجى عفو ربه الشان عبد الرحمن التحروى ، قد حملنى أسنادى عطية الله الأجهورى على تبصير ما لخصه شيخنا المذاهبى من حاشية الشيراملى على شرح الجزرية لشيخ الإسلام وأن أدخل فيه ما كتبه بالهامش فامتثلت قوله المأمون فجاه بالحمد الله كالجوهر المكنون ...

خاتمة المخطوط : المحمود الاختيارى حقيقة أو حكماً ، فدخل : نحو صفات الله تعالى من حيث إنها مبدأ للأفعال الاختيارية على جهة التبجيل بالإضافة البيانية أى على جهة هى التبجيل أى التنظيم ، قاله النور الحلى فى شرح الكلام على البسملة .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى مغرومة الآخر كتبت بخط معتاد بالمعاد الأسود ، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش الكثير من الشروح المختلفة ، أصيبت النسخة بالربط فى بعض أوراقها دون أن تاتر الكتابة فيها ، أما خلافتها فهو من الورق .

١٢ ٢٢ × ١٥ ٣٣

المصادر : عجائب الآثار ١ / ٢٠٩ ، فهرس الفهارس ٢ / ٥ ، هدية العارفين ١ / ٢٩٨ ، فهرس التيجوزية ٣ / ٢٧٤ ، بروكلمان : الذيل ٢ / ٥٥ ، معجم المطبوعات / ١٧١٩ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القرارات - وضعه صلاح محمد الخيسى / ١٥٨٨ ، ١٥٩ ) .

#### • العواشي الأزهريّة في حل ألفاظ المقدمة الجزرية ،

من مصنفات التراث الإسلامى فى التجويد .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ( بمكتبة الأسد الآن ) .

الرقم : ٤٤٨٨ .

المؤلف : زين الدين خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد الجرجاوى الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥ هـ .

فاتحة الكتاب : يقول الفقير إلى عفو ربه الغنى خالد بن عبد الله الأزهري رحمه الله تعالى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ووعد من تلاه وعمل به جزيل الثواب ...

على الورقة الأخيرة أربعة أبيات في وصف جامع بلغيا، ثم قصيدة ميمية في الغزل. أوراق النسخة جافة وغلافها عادي.

١٩ ق ١٤ × ٩ ص ١٧

- نسخة خامسة :

الرقم: ٨٠١١

خاتمة المخطوط : وافق الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة نهار الخميس الرابع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة أربع وخمسين ومائة وألف على يد الفقير الحقير عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن سراج الدين سنة ١١٥٤هـ.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري، كتبت بخط رديء. المقدمة مكتوبة بالمداد الأحمر، والشرح بالمداد الأسود النسخة في مجموع يحوى فوائد في أصول الدين ، ثم رسالة في صفات الحروف ، ثم المقدمة الجزرية وأخيرا مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين لمحمد ناصر الدين الطبلاوى .

المجموع مفروغ الأوراق مصاب بالخطوط يحتاج إلى صيانة .

٣٨ (١٠٠ - ١٣٧) ١٦ × ١١ ص ١٧

(نهرس الظاهرية ١/ ١٥٠ - ١٥٤).

توجد نسخة في الخزنة الفلسطينية بحلب ضمن مجموع في التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني .

قالت المؤلفة : وجاء فيها خطأ أن وفاة الشيخ الأزهري سنة ٨٠٥ هـ والصحيح ٩٠٥ هـ كما ورد العنوان بدون كلمة «ألفاظ» .

والنسخة حسنة الخط بقلم كاتب التيسير . وقد طبعت الحاشية مرات بمصر انظر كشف الظنون ص ٣٠٣ ، مقياسه : ١٦ × ٢٠ (المتنقب ق ٤ / ٣٢١ ، ٣٢٢) .

(نهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . القرآن الكريم . المصاحف - التجريد - القراءات - وشمه صلاح محمد الخيمي ١ / ١٥٠ - ١٥٤ . والمتنقب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٢١ ، ٣٢٢) .

وكان الفراغ من كتابته نهار السبت المبارك أوائل شهر ربيع الأول الذي هو من شهور سنة ٩٦٤ هـ .

أوصاف الكتاب والمجموع : المخطوط من مكتوبات القرن العاشر الهجري وقد أصابت الرطوبة أعلى الأوراق فيه فتأثرت الكتابة بذلك كتب بخط نسخي معتاد مشكول ، أبيات الأصل والفصول ، ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، النسخة مخرومة مقلد ورقة واحدة وقد عوضت بخط مختلف عن الأصل . وهي موجودة في مجموع يحوى - الفوائد الجليلة شرح المقدمة الجزرية لعلاء الدين الطرابلسي ... على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد سعيد ابن محمد السمان ، وبمضى القوائد . المجموع بحالة حسنة .

٣٥ (١٨ - ٥١) ٢١ × ١٥ ص ١٥

- نسخة ثالثة :

الرقم: ٨٤٧٥

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري، أصيبت بالرطوبة في جميع أوراقها وقد رمت جميعا ، كتبت بخط نسخي معتاد والمداد الأسود ، أبيات الأصل ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر .

النسخة في مجموع يحوى الأنوار البهية شرح المقدمة الميدانية لخليل بن حسن التاجي ، وهي في علم التجويد ، على الورقة الأولى قيد مطالعة لعبد الله أبي سالم يوسف ، وعلى الورقة الأخيرة فائدة في أقسام التنوين ، ثم منظومة في طعائم القرآن العظيم .

٢٧ (٢٥ - ٥١) ٢٢ × ١٦ ص ١٩

- نسخة رابعة :

الرقم: ١٠٥٨١

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري كتبت بخط نسخي صغير والمداد الأسود ، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر ، أصيبت النسخة بالرطوبة والتلف ، وقد رمت قديما ، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محيى الدين بن المطار تاريخه رجب ١٢٢١ هـ وقيد آخر معلوم ظهر فيه كلمة الحفار تاريخه سنة ١٢٨٠ هـ بالإضافة إلى حديث شريف مروى عن ابن عساكر .

• حواشي عبد اللطيف البغدادي على القانون :

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب .  
يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية .  
وهو موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ .  
أوله : إنه لا يعرف مشاق الأعمال إلا من كان له مشاركة فيها .  
وآخره : وقد سبق ذكرها في المعاجين ... آخر ما كتب على القانون .  
نسخة بقلم نسخي ٦١٦ هـ .  
٩٠ صفحة ٢١ سطرا .

[ الرضوية - مشهد - إيران ٥٠٧٥ ]

( فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ المجلد ٢ الطب . الكتاب الثاني . القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٨٥ )

• الحواشي الكبرى على نوار التنزيل وإسراء التنزيل ،  
من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير .  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ( أو بمكتبة الأسد )  
الرقم ٦١٧ - تفسير ٢٤٢ .

المؤلف : مصلح الدين مصطفي بن شعبان الكليسي  
الرومي الحنفي المعروف بسروري جلي المتوفى سنة ٩٦٩ هـ  
أولها : الحمد لله الذي جعلني كشف القرآن ، وقاضيا  
بين أهل الحق وأرباب البطلان والصلاة على نبيه المبعوث  
على أفصح لسان وعلى آله وصحبه الذين سبقونا بالإيمان أما  
بعد : فيقول العبد الفقير سروري الفقير : أردت أن أكتب  
تيسير تفسير القرآن وشرح تفسير القاضى بأبلغ البيان فكتبت  
لفظ القرآن بالممداد الأحمر وجعلت التفسير سطورا في المسطر  
وفسرت القرآن بالممداد الأحمر وجعلت التفسير سطورا في  
المسطر وفسرت القرآن فيما يحتاج إلى التبيين وبينت تفسيره  
بالتبيان المتين ...

آخرها : وفي الحديث : نسخت الزكاة كل صلقة .  
مقصود المصنف من إيراد هذا الحديث الذي هو دليل من  
أنكر أن لا يكون في المال حق غير الزكاة ترجيح الاحتمالين  
على الثالث وقد مر الكلام المتعلق به قريبا فتذكروا الأمر الرابع  
من الأمور التي اعتبرها الله تعالى في تحقيق البر والوفاء بالمهد

ولهذا قال : ﴿ والمؤمنون إذا عاهدوا ﴾ عطف على  
من آمن لأنه من مجموع المعنى . أقول : هذا إنما يصح إذا  
قدر المضاف المعطوف عليه في جانب الموضوع .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادي عشر  
الهجري ، كتبت بمجموعة من المخطوط كلها فارسي بعضها  
دقيق وبعضها متعاد . ألفاظ القرآن الكريم ورووس الفقر  
مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش الكثير من الشروح والزيادات  
المختلفة . أصابها الرطوبة في مواضع متعددة ولكنها لا تزال  
بحالة حسنة .

على الأوراق الأولى بعد الغلاف قيود تملك منها : قيد  
باسم محمد طالبي وآخر باسم محمد المسرور وثالث باسم  
يحيى بن محمد الشهير بعيني زادة . ثم ترجمة مختصرة  
للمؤلف وذكر لبعض مؤلفاته .

٣٤٨ ١٦,٥٤ × ٢٨ ٢٩ - ٣١

المصادر : المقد المنظوم : ٢ / ٢١٤ ، شلوات الذهب :  
٣٥٩ / ٨ ، كشف الظنون : ١٨٩ ، هدية العارفين : ٢ / ٢٣٤ ،  
بروكلمان : الليل : ٦٥٠ / ٢ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم .  
التفسير - وقعه صلاح محمد النجدي ٢ / ٢٩١ ، ٢٩٢ ) .

• الحواشي المفصلة في شرح المقدمة ، شرح المقدمة  
الجزئية في علم التجويد :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التجويد .  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ( أو بمكتبة الأسد )  
الرقم : ١٧٩ .

المؤلف : أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد الجزري  
المتوفى سنة ٨٢٧ هـ . ( وهو ابن ناظم المقدمة الجزئية في  
علم التجويد ) .

فاتحة الرسالة : الحمد لله المتعالي في جلال قدره ، لا  
أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، حَمَدٌ من خلقه  
فسواه ، موثق أنه لا رب له سواه ... وبعد : فإن أولى ما  
تصرف فيه الهمم العوالي كلام الله الكبير المتعالي ، وأهم ما  
يبدأ به قبل تلاوته تجويد حروفه وتصحيح قراءته ، وكان أنفع  
ما ألف في ذلك الأجزاء المسماة المقدمة ... نظم سيدى  
ووالدى .

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة من القرن التاسع الهجري كتبت بخط معتاد وبالمعاد الأسود ، أبيات الأصل ورواوس الفقر مكتوبة بالأحمر . على الورقة الأولى قيد تملك باسم السيد حسن المدرس بأموى حلب . على الورقة الأخيرة أرجوزة فيما خرج من الهمز عن القياس في الرسم ، النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالبرطوبة ، غلافها ممزق ، تنقص مقدار ورقة واحدة في نهاية الورقة ( ٩ ) تحتاج النسخة إلى ترميم .

٦٧ ق ١٨ × ١٣ ١٧ ص

.. نسخة ثالثة مخرومة .

الرقم : ٦٦

خاتمة الرسالة : ونهاك عن الوقف على رؤوس الآلة ، وهو سنة . وأول بالوقف على المضاعف دين ما يضاف إليه من نحو «والله » ، أو على الاسم الموصول دون صلته من نحو «والذين » .

أوصاف الرسالة والمخطوط : نسخة ناقصة ، خربت كثيرا بمقارنتها مع النسخة ذات الرقم - ٥٧٤٠ - كتبت بخط مغربي دقيق جدا حير القراء ، كتبت النسخة سنة ١٠٣١ هـ ، وكتبها محمد بن محمد بن علي المغربي المكناسي ( ق ١٦٥ ) . توجد هذه النسخة في مجموع يحوى مجموعة من الكتب والرسائل في القراءات والتجويد والتصوف وجميعه بالخط المغربي ، وهو مفروط الأوراق يحتاج إلى صيانة وترميم .

١٦٥)٩ ق (١٧٣- ١٧٠) ٢١,٥ × ١٥ ص

.. نسخة رابعة :

الرقم : ٩٥٦٩ .

خاتمة الشرح : ولغزفت من تأليفه يوم الخميس من غر شهر رمضان المعظم سنة ٨٠٦ ست وثمان مائة بمدينة رند من معاملة قرمان من البلاد الرومية حماها الله وحرسها وعمه ببقاء مالهكا ، أجز أنقصاره وضاعف اقتداره وثبت أركانه ونصر جهوشه ...

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة وقد تكون نسخ المؤلف ، حرم القسم الأول منها ومقداره تسع ورقات وهو بخط نسخي آخر مكتوب بالمداين الأسود والأحمر

خاتمة الرسالة : قال الإمام أبو الحسين الواحلي : الأولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة ، فإن سلم كفاء الرد بالإشارة ، وإن ردها استأنف ثم عاد إلى التلاوة ، وهذا آخر ما قصدته من هذا الشرح .

وقد من الله الكريم بما هو له أهل من الفوائد النفيسة والدقائق اللطيفة من أنواع علوم القرآن ومهماتهما ، والله المحمود على ذلك وغيره من نعمه التي لا تحصى أن هداني لذلك ووقفني لجمعه ...

وكان الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة سنة خمس وأربعين ومائة وألف في بلدة جزير ... ؟

أوصاف الرسالة والمخطوط : النسخة من مكتوبات القرن الثاني عشر الهجري ، وقد كتبت بخط نسخي حسن ، على ألخواص بعض التعليقات والإضافات والشرح .

توجد الرسالة في مجموع يحوى مجموعة كبيرة من الرسائل المختلفة منها : شرح معاني كلمة التوحيد لأحمد البدليسي ، ورسالة الورقات في أصول الفقه ، ثم باب وقف حمزة وهشام على الهمزة ، ثم مناجاة لأمر المؤمنين على بن أبي طالب وغيره ... ثم مختصر الأسباب في تجويد القرآن ... وينتهي بإجازة لعبد اللطيف بن جعفر البدليسي سنة ١١٧٤ هـ .

كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة وهو مفروط الأوراق يحتاج إلى ترميم ...

١٩ (٥٢ - ق ٧٠) ٢٢ × ١٦ ص

المصادر :

كشف الظنون : ١٧٩٩/٢ - بسوكلمان الليل : ٢ / ٢٧٦ .

.. نسخة ثانية .

الرقم : ٥٧٤٠ .

خاتمة المخطوط : تمت بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه على يد لعبد القيس إلى الله تعالى الراعي صفو ربه القدير أحمد بن محمد المتادهلى بلدا والشافعي مذهبا الأزهري الشهير بالكونسي في ثاني عشرين من شهر رجب الفرد سنة سبع وخمسين وثمانماية ، بلغت مقابلة على نسخة كتبت منها معمدة .



والحواله بفتح الحاء وقد تكسر.

يقول فيفيلة الشيخ السيد سابق : الحوالة مأخوذة من التحويل بمعنى الانفصال ، والمقصود بها هنا نقل الدين من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه .

وهي تقتضى وجود محيل ومحال ومحال عليه .

فالمحيل هو المدين ، والمحال هو الدائن ، والمحال عليه هو الذى يقوم بقضاء الدين . والحوالة تصرف من التصرفات التى لا تحتاج إلى إيجاب وقبول ، وتصح بكل ما يدل عليها كأهلك وأتيتك بدينك على فلان ونحو ذلك .

مشروعيها :

قد شرعها الإسلام وأجازها للحاجة إليها .

روى الإمام البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « مطل الغنى ظلم ، وإذا أتبع أهلكم على ملىء فليتب » ( المطل فى الأصل المد ، والمراد به هنا تأخير ما استحق أدائه بغير عذر . والغنى : هنا القادر على الأداء ولو كان فقيراً . والملىء : الغنى المقنن ) .

ففى هذا الحديث أمر الرسول ﷺ الدائن إذا حاله المدين على غنى ملىء قادر أن يقبل الإحالة ، وأن يتبع الذى أحيل عليه بالمطالبة حتى يستوفى حقه .

هل الأمر للوجوب أو الندب ؟

ذهب الكثير من الحنابلة وابن جرير وأبو ثور والظاهرية : إلى أنه يجب على الدائن قبول الإحالة على الملىء عملاً بهذا الأمر .

وقال الجمهور : إن الأمر للاستحباب .

شروط صحتها :

ويشترط لصحة الحوالة الشروط الآتية :

رغباً المحيل والمحال دون المحال عليه استدلالاً بالحديث المتقدم ، فقد ذكرهما الرسول ﷺ . ولأن المحيل له أن يقضى الدين الذى عليه من أى جهة أراد . ولأن المحال حقه فى ذمة المحيل فلا ينتقل إلا برضاه .

وقيل : لا يشترط رغباه لأن المحال يجب عليه قبولها لقوله ﷺ : إذا أحيل أهلكم على ملىء فليتب . ولأن له أن يستوفى حقه سواء أكان من المحيل نفسه أو ممن قام مقامه .

القسم الأصلى من الكتاب مكتوب بخط نسخى جيد ، آيات الأصل مكتوبة بالأحمر وهي مضبوطة بالشكل على المهوراش بعض الشروح القليلة ، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى : السراجية فى الفرائض ، وأرجوزة الفرائض ليحيى بن أبى بكر الحنفى ، ونصيحة الأجباب فى لبس فروة السنجاب لنجم الدين محمد بن عبد الله ابن قاضى سجلون ورسالة تتعلق بالفرق بين الحياة المستقرة والحياة المستمرة .

كتب المجموع بخطوط مختلفة وقد أصيب بالبرطوبة ورممت بعض أوراقه مع غلظه قليلاً .

٣٦ ق ١٨ × ١٣ ٢٥ ص

— نسخة خامسة :

الرقم : ٦٤٦٢ .

خاتمة المخطوط : وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة نهار الخميس خامس عشر من ربيع الأول من شهر سنة ٩٨٧ هـ على يد العبد الفقير إسماعيل بن خليل ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط ممتاز وبالمعاد الأسود . آيات المقدمة مكتوبة بالمعاد الأحمر على الورقة الأولى مجموعة من الفوائد المختلفة على الهامش فى الورقة الأولى ( ب ) قيد وقب باسم الشيخ محمد عاشور البخارى فى البردية ، وعلى الورقة الأخيرة قيد مطالعة باسم محمد بن الشيخ عبد الله سبط أبى أيوب الأنصارى وقيد آخر باسم رمضان الوطيفى . الكتاب بحالة حسنة رغم جفاف أوراقه .

١٧ ق ٢٠ × ١٥ ١٤ ص

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجريد - القراءات - وشرحه صلاح محمد الغمى ١ / ١٥٤ - ١٥٨ ) .

• الحوالة :

الحوالة : تحويل الدين من ذمة إلى ذمة ، كأن يكون لرجل على شخص دين ، وعليه لأكثر دين مماثل ... فيقول له : أهلكك على فلان ؛ فلى عليه دين فخله منه فمضى رضى المحال ، يرى من ذمة المحيل . ( مختصر الأحكام الفقهية / ٢١٥٩ ) .

الجواب - المتقول عن الرافعي أنه جزم بعدم صحة الإقالة في الحوالة وإن كان البلقيني حكى عن الخوارزمي فيها خلافا وصحح الجواز فعلى ما جزم به الرافعي يكون ما قبضة وارث المحتال من المحال عليه صحيحا واقعا موقعه ولا يرجع عليه .

مسألة - شخص له على آخر دين به ضمان أحال به شخصا على ذمة الأصيل والضامن فهل الحوالة صحيحة أم لا ؟ وإذا صحت فهل يطالب الأصيل على انفراد أو هما معا ؟ .

الجواب - هذه الحوالة باطلة فإن الرافعي ، والنووي حكيا في صحتها وجهين ولم يرجعوا شيئا وصحح البلقيني البطلان ووجهه كما قال في الروضة أن صاحب الدين كان له مطالبة واحد فلا يستفيد بالحوالة زيادة صفة .

مسألة - رجل له على رجل دين فمات الدائن وله ورثة فأخذ الأوصياء من المسلمين بعض الدين وأحالهم على آخر بالمبايعي فقبلوا الحوالة وضمنوا آخر فمات المحتال عليه فهل لهم الرجوع على المحيل أم لا ؟ .

الجواب - يطالبون الضامن وتركه المحتال عليه فإن تبين إفلاسهما بأن فساد الحوالة لأنها لم تقع وفق المصلحة للأيتام فيرجعون على المحيل (الحاوي ١٠٧/١) .

ومن الألفاظ الفقهية ما أورده ابن فرحون عن الحوالة فهو يسوق للفرع بادئا بـ « فإن قلت » ثم يورد حله بقوله : قلت ، وذلك على النحو التالي ، وقد استغنينا بالأرقام التسلسلية للألفاظ كما وردت في النص :

٥٩ - « فإن قلت : رجل أحال رجلاً بمائة على من له عليه مائة حالة وذلك برضى المحيل والمحال ، واجتمع في الحوالة جميع ما ذكره من الشروط ، ثم إن المحال عليه مات ، فقبل للمحال : ارجع على الذي أحالك ؟ .

قلت : هذا رجل أحال غريمه على امرأة خالها بذلك المائة .

وفي « المتطية » عن ابن الموار : إذا كان علي الزوج دين فأحال به على الزوجة فيما خالها « انظر : الخلع » به فمات قبل أن يقبض المحال دينه منها ، فإن له أن يرجع على الزوج بدينه ولم يجعل لذلك حكم الدين الثابت في الذمة لأن ذلك من غير عوض مالي .

وأما عدم اشتراط رضا المحال عليه فلأن الرسول لم يلكره في الحديث ولأن الدائن أقام المحال مقام نفسه في استيفاء حقه فلا يحتاج إلى رضا من عليه الحق . وعند الحنفية والإصطخري من الشافعية اشتراط رضاه أيضا .

٢ - تماثل الحقيين في الجنس والقدر والحلول والتأجيل والجودة والرداءة ، فلا تصح الحوالة إذا كان الدين ذهبا وأحاله ليأخذ بدله فضة .

وكذلك إذا كان الدين حالا وأحاله ليقبضه مؤجلا أو العكس .

وكذلك لا تصح الحوالة إذا اختلف الحقان من حيث الجودة والرداءة أو كان أحدهما أكثر من الآخر .

٣ - استقرار الدين ، فلو أحاله على موظف لم يستوف أجره بعد فإن الحوالة لا تصح .

٤ - أن يكون كل من الحقيين معلوماً .

هل تبرأ ذمة المحيل بالحوالة ؟

إذا صحت الحوالة تبرأت ذمة المحيل ، فإذا أفلس المحال عليه أو جحد الحوالة أو مات لم يرجع المحال على المحيل بشيء .

وهذا هو ما ذهب إليه جماهير العلماء .

إلا أن المالكية قالوا : إلا أن يكون المحيل غر المحال فأحاله على عديم قال مالك في الموطأ :

« الأمر عندنا في الرجل يحيل الرجل على الرجل بدين له عليه ، إن أفلس الذي أحيل عليه أو مات ولم يدع وفاء فليس للمحيل على الذي أحاله شيء وأنه لا يرجع على صاحبه الأول » .

قال : « وهذا الأمر الذي لا يختلف فيه عندنا » .

وقال أبو حنيفة وشريح وعثمان البتي وغيرهم :

يرجع صاحب الدين إذا مات المحال عليه مفلساً أو جحد الحوالة (فه السقم ٣ ج ١١ / ٣٣٣-٣٣٥) .

ونسوق فيما يلي بعض المسائل التي يجيب عنها المحافظ السيوطي :

مسألة - رجل أحال رجلا بدين له على آخر ثم تعاقلا أحكام الحوالة ومات المحتال فاداه وارثه على المحال عليه بالمبلغ المحال به وقبض منه فهل له الرجوع ؟ .

وتبرأ المسلمة بالألاء لا  
مجرد الظمان فيمنا نقلا  
ومن يكن له متاع فقلنا  
ويعد بيع عينه قسدا وجنبا  
فهو به أولى ومن يتاعه  
يرجع بقيمته على من باعه  
(مجموع/ ٦٦، ٦٧).

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجوري الهندي - تحقيق  
يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٥٩، وبقية السنة  
الشيخ السيد سابق ٢-ج ١١/ ٣٣٥-٣٣٦، و الحارثي للشاوي  
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٠٧، و ذرة الخواص في  
محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكي - تقديم  
وتحقيق وتعليق محمد أبي الأضبان وعثمان بليغ / ٢٧٠، ومن الزيد  
للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعي / ٦٣، ٦٤، ومجموع : السبل  
السوية لفقه السنن الربوية - نظم حافظ بن أحمد الحكيم / ٦٦، ٦٧.  
انظر أيضا منهاج المسلم - أبو بكر الجزائري / ٣٩٥، ٣٩٦، وعلامة  
الفقه لابن قدامة - تخرج أبي عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة البعلبي  
الغامدي ومحمد دقييق البراق / ٥٣، وأعلام الموقعين عن رب العالمين  
لابن قيم الجوزية - تحقيق الشيخ عبد الرحمن الزكي / ١/ ٤٧٩-٤٨١،  
ومن الغاية والتفريب لأبي شعاع / ٢)

انظر مادة «الإحالة» في ٢/ ٥٠٢، ٥٠٣.

#### • الحواميم :

أوردنا نبذة عن الحواميم في مادة «أسماء السور» في  
م ٤/ ٥١٠، ونفرد لها هذه المادة هنا .  
الحواميم المبيع هي : شافرة، ولصبلت، والشورى،  
والزعرور، والدخان، والجاثية، والأحقاف. وقد وقعت  
الحواميم على هذا الترتيب الذي وردت به في المصحف  
لاشتراكها في الانتاح بلفظ «حَمَ»، وبذلك «الكتاب» بعد  
حَمَ، أو بوصفه كما في الشورى .  
يقول الإمام السيوطي في تناسق الدرر عن وجه إبلا  
الحواميم السبع عند الكلام على سورة شافرة:  
أقول : وجه إبلا الحواميم السبع . سورة الزمر : تأخى  
المطالع في الانتاح بتزويل الكتاب وفي مصحف أبي بن  
كعب : أول الزمر حَمَ، وذلك مناسبة جليلة .

٤٦٠ - فإن قلت : رجل ثبت له حق في ذمة رجل ولا  
يجوز لصاحب الحق أن يستحيل به في ذمة أحد من  
الناس ؟

قلت : هذا في الصرف إذا باع دينارا بعشرين درهما فقال  
المشتري : خلها من وكيلي لم يجز الصرف لانتفاء المناجزة  
(انظرها في موضعها) (ذرة الخواص / ٢٧٠) .

أما عن النظم فتسوق منه نموذجان . الأول من منظومة  
صفوة الزيد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان، وقد جاء بها هذان  
البيتان عن شرط الحوالة :

شرط رضا المحيل والمحتال

لسزوم فبين اتفاق المال

جنبا وقسرا أجلا وكسرا

بها عن السبلين المحيل يبرا  
وجاء الشرح للإمام الفشني والإمام المناوي على النحو  
التالي :

( قوله رضا المحيل والمحتال ) أي لأن للمحيل إيفاء  
الحق من حيث شاء فلا يلزم بهجة وحق المحتال في ذمة  
المحيل فلا يتصل إلا برضاه ولا يشترط رضا المحال عليه، لأنه  
محل الحق والتصرف كالعبد المبيع ولا بد فيها من الصيغة  
نحو أحلتك على فلان بالدين الذي لك على امرئ فشي .

( قوله جنبا ) أي تصح بديارهم على دنائير وعكسه لأنها  
مماوضة إرفاق كالقرض ( قوله وقسرا ) أي فلا يحال بتسعة على  
عشرة وعكسه كذلك لذلك ويصح أن يحال من عليه خمسة  
بخمسة من عشرة له على المحال عليه ( قوله أجلا ) أي وقدره  
وحلولا وصحة ( قوله وكسرا ) أي وجودة ورضا وغيرها من  
سائر الصفات لاحتفاء تفاوت الوصف بتفاوت القدر اهـ مناوي .  
( متن الزيد / ٦٣، ٦٤ ) .

أما النموذج الثاني فهو من منظومة الشيخ حافظ بن أحمد  
الحكيمي الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن الربوية، وهو  
خمس آيات جمع فيها النظم بين الحوالة والظمان فقال :

مطل الغنى ظلم ومن على على

أحاله من يدينه فليحتل

ومن يمت وهو مدين وحمل

عنه أخاه دينه فقسد وصل

وعن الحواميم يقول الإمام النظام النيسابوري :  
وأما الحواميم فإن شئت قلت مكلنا وإن شئت قلت آل  
حم . قال ابن عباس : إن لكل شيء لبابا وإن لباب القرآن آل  
حم وقال الحواميم . فكان من قال آل حم نسب السور كلها  
إلى حم ، وهو من أسماء الله تعالى بليل قوله ﷺ « إن بيتهم  
الليلة فقولوا : حم » لا ينصرون » وتسمى الحواميم عرائس  
القرآن . عن عاصم عن زر بن حبیش الأسدي قال : قرأت  
على علي بن أبي طالب القرآن في المسجد الجامع بالكوفة ،  
فلما بلغت الحواميم قال يا زر بن حبیش عرائس القرآن ؛ فلما  
بلغت رأس العشرين من حم عسق ﴿ والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم  
ذلك هو الفضل الكبير ﴾ [ الشورى : ٢٢ ] حتى ارتفع نحيبه  
ثم رجع رأسه إلى السماء وقال : يا زر أئن على دعائي ، ثم  
قال : اللهم إني أسألك إحيات المغيبين ، وإخلاص  
الموقنين ، ومرافقة الأبرار ، واستحقاق حقائق الإيمان ،  
والنخبة من كل بر ، والسلام من كل إثم ، وجوب رحمتك  
وعزائم مغفرتك ، والفوز بالجنة ، والخلص من النار . يا زر : إذا  
ختمت القرآن فادع بهؤلاء الدعوات فإن حبيبي رسول الله ﷺ  
أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن غرائب القرآن / ٣٧ .

إما الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت عن الحواميم فقد  
أخرج الإمام السيوطي في الجامع الصغير الأحاديث الثلاثة  
الآتية :

١- «الحواميم ديباج القرآن» رواه أبو الشيخ في الثواب عن  
أنس عن الحاكم عن ابن مسعود موقوفا حديث حسن ( وقد  
أخرجه أيضا الإمام المنذوي في « كنوز الحقائق » من رواية  
الدلمي في مسند الفردوس )

٢- «الحواميم روضة من رياض الجنة» . رواه ابن مردويه  
عن سمرة . حديث حسن .

٣- «الحواميم سبع ، وأبواب جهنم سبع ، تجيء كل  
حاميم منها تقف على باب من هذه الأبواب تقول : اللهم لا  
تدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني » رواه البيهقي في  
شعب الإيمان عن الخليل بن مرة مرسل (الجامع الصغير / ١٥٧) .

(تناسق اللوح في تناسب السور لإمام جلال الدين عبد الرحمن  
السيوطي - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٥ ، ١١٧ ، وفرايب

ثم إن الحواميم ترتبت لاشتراكها في الاقتحاح بـ « حم »  
ولذلك الكتاب بعد حم ، وأنها مكية ، بل ورد في الحديث أنها  
نزلت جملة ( يعلق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا على ذلك  
في هامش ( ٤ ) بقوله : لم نثر على هذه الرواية ولم يلقها  
السيوطي في الإقتحاح ولا الزركشي في البرهان ، ولا مصادر  
السنة الستة ، ولا مجمع الزوائد ) .

يقول الإمام السيوطي : وفيها ( أي الحواميم ) شبه من  
ذوات « أَلر » الست ( ذوات « أَلر » الست هي يونس ، وهود ،  
ويوسف ، والرعد ) وأولها « أَلتَر » ( وإبراهيم ، والحجر ) .

فانظر ثانية الحواميم وهي فصلت ، كيف شابهت ثانية  
ذوات « أَلر » هود في تنوير الأسلوب في وصف الكتاب . وأن  
في هود : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت » [ ٢ ] وفي  
فصلت : « كتاب فصلت آياته » [ ٢ ] وفي سائر ذوات « أَلر »  
« تلك آيات الكتاب » ( ولكن في إبراهيم « كتاب أنزلناه  
إليك » ) وفي سائر الحواميم : « تنزيل الكتاب » أو  
« والكتاب » ولكن في فصلت : « تنزيل من الرحمن  
الرحيم » وفي الشورى « كذلك يوحى إليك وإلى الذين من  
قبلك الله » [ ١ ] .

وروي عن جابر بن زيد وابن عباس في ترتيب نزول السور:  
أن الحواميم نزلت عقب الزمر ، وأنها نزلت متتاليات كترتيبها  
في المصحف : المؤمن ، ثم السجدة ، ثم الشورى ، ثم  
الزخرف ، ثم الدخان ، ثم الجاثية ، ثم الأحقاف . ولم  
يتخللها غيرهما . وتلك مناسبة جليلة واضحة في وضعها  
هكذا ...

وقال الكرماني في « المعجائب » ( هو كتاب لباب التفسير  
ومعجائب التأويل ) : ترتيب الحواميم السبع لما بينها من  
التشاكل الذي خصت به ، وهو : أن كل سورة منها استفتحت  
بالكتاب أو وصفه ، مع تفاوت المقادير في الطول والقصر ،  
وتشاكل الكلام في النظام . انتهى .

قلت : وانظر إلى مناسبة ترتيبها ، فإن مطلع غافر مناسب  
لمطلع الزمر ، ومطلع فصلت التي هي ثمانية الحواميم مناسب  
لمطلع هود ، التي هي ثمانية ذوات « أَلر » ومطلع الزخرف مؤاخذ  
لمطلع الدخان ، وكذا مطلع الجاثية لمطلع الأحقاف ( تناسق  
الدرر / ١١٦ ، ١١٧ ) .

هذا وقد تولى مشيخة هذه المدرسة في القرن الماضي جماعة من الأفاضل، منهم العلامة الصالح الشيخ أبو محمد حسن الشريف المفتي المالكي، وإمام جامع الزيتونة، والعلامة الشريف المفتي الشيخ الطاهر بن عاشور، ومن بعده تولاها الركن المستلم بقية السلف من آل البيت الأطهار، الشيخ أحمد الشريف، كبير أهل الشورى المالكية وإمام جامع الزيتونة...

وبعد تحرير النبة المتقدمة، وفقت بمحفوظات الدوحة التونسية حرمها الله، على وقية هذه المدرسة، فإذا هي تتضمن أشياء كثيرة رأيت من الفائدة نقلها هنا إتماماً لما تقدم، فمن ذلك أن هذه المدرسة كان تأسيسها في عام ١١٥٩ / ١٧٤٦ م وأن عدد يوتها المعدة لسكنى الطلبة أربعة وعشرون، بإضافة بيت للمؤذنين، واشترط المؤسس اختصاصها بطلبة المذهب المالكي، كما اشترط أن يكون إمامها هو المدرس بها، وجعل له من ريع أوقافها نصف ريال في اليوم في مقابلة ثلاثة دروس يومية، في الفقه، والتوحيد، والنحو، كما يستحق ثمانية عشر ريالاً في العام من روية صحيح البخاري في رجب وشعبان ويوسفان، وجعل لكل واحد من الطلبة سكان يسوت المدرسة ناصرين في اليوم، وجعل لمؤدب الكتاب التابع للمدرسة ريع ريال في اليوم، ولا يأخذ شيئاً من الصبيان عن تعليمهم القرآن، وجعل لكل واحد من هؤلاء الصبيان نصف ناصري في اليوم مع ناصري لجميعهم لاشتراء الألواح والأقلام، والمحابير، وجعل لختان مائة صبي يسقيف المدرسة يوم عاشوراء من كل عام مائة وخمسة وعشرين ريالاً لاشتراء مائة سورية (سورية بمعنى «قميص» في الاصطلاح التونسي)، ومائة صدرية، ومائة شاشية، بإضافة عشرة ريالات للختان، وخصص لحتم صحيح البخاري في رمضان خمسة وعشرين ريالاً، يعطى منها ثلاثة ريالات لرؤى الحديث، وجعل لإحياء ليلة المواسم الإسلامية السبعة، وهي: عاشوراء، وليلة المعراج، وليلة نصف شعبان، وليلة ٢٧ رمضان، ويوم عيد الفطر، ويوم صرفة، ويوم عيد الأضحى، ستة وخمسين ريالاً بحساب ثمانية ريالات لكل موسم بقصد قراءة ختمه من القرآن يهذى ثوابها للمحبس، حسب على إمام المدرسة داراً لسكناء، وجعل نظير المدرسة للشيخ أبي محمد عبد الله السوسي

القرآن ورفاق الفرقان العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي التيسابري - تحقيق إبراهيم على سالم / ٣٦، ٣٧، والجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٥٧، وتكثر الحقائق في حديث غير الخلائق لإمام عبد الرووف المنادي، المطبوع بلحل الجامع الصغير للإمام السيوطي (١٢٥/١).

#### • حواليت عاشور (مدرسة...) (١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م) :

المدرسة التاسعة عشرة في ترتيب المدارس في تونس التي أحصاها الشيخ محمد بن الخوجة في كتابه « تاريخ معالم التوحيد »، وجاء عنها بماض ٣١ ما يلي : مدرسة حواليت عاشور ، وتعرف باسم المدرسة العاشورية، تقع بنهج عاشور عدد ٦٢ بالقرب من نهج سيدي إبراهيم الرياضي، وقد تم ترميمها في السنة الأخيرة، وتحويها إلى دار للجمعيات الثقافية بإشراف وزارة الشؤون الثقافية .

قال المؤلف عنها رحمه الله :

هذه المدرسة أسسها المرحوم الباشا على باي الأول بن محمد بن على تركي وهي أولى المدارس التي بناها لطلبة العلم ، وجعلها وقفا على طلبة المذهب المالكي ، ورتب بها روية للحديث، وغزاة للكتب، مع أوقاف كافية للقيام بشئون المدرسة ما زالت جارية لهذا الزمان . قال في كتاب «نزوة الأنظار » للشيخ محمود مقلبيش الصفاقسي ( عاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الهجري، وبعد مزاولته تعلمه بجامع الزيتونة وجامع الأزهر رجع إلى صفاقس مسقط رأسه وتفرغ للتدريس ) اشتهر بكتابه « نزوة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار » طبع في المطبعة الحجرية بتونس (في جزئين ) سنة ١٣٢١ هـ.فهني أولا مدرسة بحواليت عاشور من تونس، ورتب فيها شيخنا أبا محمد سيدي عبد الله السوسي رحمه الله تعالى، وأخرى بيكر الحجار، وهما معا للمالكية، ثم زاد ثالثة بالقشاشين قرب جامع الزيتونة ، وهي للحنفية، وجعل بها تربيته، ثم زاد رابعة بالقرب منها للمالكية، وجعل شيخها الشيخ أبا عبد الله سيدي محمد الغرياني رحمه الله تعالى، وجعل بكل مدرسة خزنة كتب، وجعل لها مربيات من الخبز، والدراهم ، وإصانة لطلاب العلم...

- ٢٠٨ - أسما السلى يصطصاد من أنهار  
قنطرة عينينة البخسار
- ٢٠٩ - ومسا يصطصاد من مياه راكمه  
ومسا اللوزوجة عليه زائده
- ٢١٠ - فهله أعيت حوت يوكل  
وتسركها لدى الحكيم الفضل
- ٢١١ - وغيرها على العموم البورى  
لا تهملن فضلها الضرورى
- ٢١٢ - ودون هذا الشرخ ثم الثابيل  
والكل للإصلاح قالوا قنابل
- ٢١٣ - تصلح فى الصيف لدى الصغراء  
فإنه شفاؤه من داء
- ٢١٤ - لما غلبه بالصبايون خوف الضرر  
ثم اطرحته فى طيخ السزعر
- ٢١٥ - واصبر عليه ليلة واطبخه، أو  
للقللى والشى احمسند كما روى
- ٢١٦ - طيبه يمد قلبه بفلفل  
مع سحق مصطكى وغسردل
- ٢١٧ - وزنجبيل مع ثقف الخيل  
لتأمين العطش عند الأكل
- ٢١٨ - من شرب الخيل عليه قتله  
ونفسه أحسا بما قد فعله
- ٢١٩ - والعكس فى شرب المياه مثل  
يقول جالينوس حير الحكماء
- ٢٢٠ - كل ما ملح كالسردين  
فاحذر جميع ضرره المبين
- ٢٢١ - يحدث فى الأجسام شر داء  
كسوجع الجنب والامتنقاء
- ٢٢٢ - وطالما ما أوقع فى عرق النساء  
فمن يكسر أكله فقد أسسا
- (المفردات فى هرب القرآن للراغب الأصغاني - تحقيق و ضبط  
محمد سيد كيلاني / ١٣٤٤، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من

المقدم ذكره، ونعت (بالمدرس العالم العلامة البحر الفهامة  
المحقق المدقق المتضلع فى العلوم العقلية والعقلية والولى  
الصالح نفع الله به)، ووقف على المدرسه خزنة عامرة  
بالكتب اشتملت على ٥٧ مجلدا، منها عدة مصاحف،  
أحدها مكتوب على الرق ومزوق بالذهب فى ثمانية أجزاء،  
والبقية فى التفسير، والحديث، والفقه المالكى، والتوحيد،  
والأصول والمعاني، والبيان، والمنطق، والنحو، والسيرة  
النوبية، واللغة، والحساب، كل ذلك بشهادة العلين الشيخ  
أبى الحسن على المنزلى، والشيخ أبى عبد الله محمد  
طويس، بتاريخ أوائل جمادى الأولى عام ١١٥٩ هـ /  
١٦٤٦ م.

( تاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد بن الخوجة -  
تحقيق وتقديم الجيلاني ابن الحاج يحيى، وحمادى الساملى / ٣١٣ -  
٣١٦ ) .

انظر الجدول الذى يهضم هذه المفردات فى م ١٤٨ / ١٥٠ .

#### • الحوت :

قال الله تعالى : ﴿ نسيا حوتهما ﴾ [ الكهف : ٦١ ] ،  
وقال تعالى : ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ [ الصافات : ١٤٢ ] وهو  
السماك العظيم ( المفردات / ١٣٤ ) .

الحوت : السمكة، صغيرة كانت أو كبيرة، وجنس من  
الحيوانات الثديية من رتبة الحيتان ( المعجم الوسيط ٢٠٤ / ١ ) وفى  
الآيات التالية من منظومة الطييب المغربي عبد القادر بن  
شقرن الموسومة بالشعرونية ، يحدد الناظم أنواع السمك ( أو  
الحوت ) وفوائده ومضاره وطريقة أكله ، ونقلها لك فيما  
يلى ، وقد احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت فى النص . يقول  
الناظم .

٢٥٥ - القول فى مزاج لحم الحوت ،

ومسا يسرى فى طبعه المنعوت

٢٥٦ - للحوت بارد المزاج ، لين

بطىء هضم لحمه مفسن

٢٥٧ - معطن مطرب الأبدان

يفضى لقولنج بلا تواء

خلال الأبرزة الشقرية - تحقيق وتعليق د / بدر التازي - تعريب وتقديم  
د. عبد الهادي التازي / ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩.

#### • الحوت (برج -):

أحد البروج الاثني عشر التي وصفها القزويني - قال :  
كوكبة السمكة وهي الحوت : وكواكبها أربعة وثلاثون في  
الصورة وأربعة خارجة وهما سمتان إحداهما السمكة  
المتقدمة وهي التي على ظهر القوس الأعظم في الجنوب  
والأخرى على جنوب كوكبة المرأة المسلسلة ، وبينهما خط من  
كواكب يصل بينهما على تعريب . وهو من الكواكب الثابتة .  
(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٩).

#### • الحوت الجنوبي (كوكبة -):

من الكواكب الثابتة . وصفها القزويني بقوله :  
كوكبة الحوت الجنوبي : وهي أحد عشر كوكباً في الصورة  
على جنوبي كواكب الدلالي رأسه إلى المشرق وذنبه إلى  
المغرب ، ويسمى النير الذي على فمه الحوت .  
(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٣٣ / ٣٢).

#### • الحور العين :

في القرآن الكريم :  
قال تعالى : ﴿ كَلِّلْهُمْ زُجْجَاهُمْ بَحُورَ عَيْنٍ ﴾ [الدخان :  
٥٤]

﴿ متكئين على سرر مصفوفة وزُجْجَاهُمْ بَحُورَ عَيْنٍ ﴾  
[الطور : ٧٠]

﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ [الرحمن : ٧٢]

﴿ حور عين ﴾ كإسمال اللؤلؤ المكنون ﴾ [الواقعة :  
٢٢، ٢٣].

قال الراغب الأصفهاني : حور : جمع أحور وحوراء ،  
والحور قيل ظهور قليل من البياض في العين من بين السواد  
وأحورت حينه وذلك نهاية الحسن من العين (الفرجات / ١٣٥).  
وقال الشيخ حسين محمد مخلوف في معنى ﴿وزُجْجَاهُمْ  
بَحُورَ عَيْنٍ﴾ : قرانهم بنساء يبض مخلوقات في الجنة  
واسمعت الأئمة حسناتها (كلمات القرآن / ٣١٤).

وجاء في اللسان : والحوريات من النساء : النقيات  
الأزنان والجلود لبياضهن . ومن هذا قيل لصاحب الحوراي :  
محور ، وقول المعراج :

#### • بأعين محوَّرات حور •

يعني الأعين النقيات البياض الشديداً مراد الحدائق  
(لسان العرب / ١٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤).

أما عن الأحاديث النبوية فقد أخرج الإمام السيوطي في  
الجامع الصغير حديثين الأول : « الحور العين خلقت من  
الزعفران » من رواية ابن مردويه للخطيب عن أنس .  
والحديث الثاني : « الحور العين خلقت من تسبيح  
الملائكة » من رواية ابن مردويه عن عائشة (الجامع الصغير  
/ ١٥٧).

وجاء في اللسان : وفي حديث صفة الجنة : « إن في  
الجنة لمجتمعاً للحور العين » (اللسان / ١٢، ١٠٤٤).

وقد أورد الحافظ السيوطي في « الحواشي » مسألة على  
الحور العين وأجاب عنها كما يلي :

مسألة : في حديث الطبراني عن أم سلمة قالت : « قلت  
يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ حورٌ عِينٌ ﴾ قال :  
حور يبض [ ضيفاً العين شفر الحوراء بمنزلة جناح  
النسر فإن الشيخ شمس الدين السخاوي استغنى عنه فأنتى  
وضبطه بخطه « شفر » بالقلاف وضبط الحوراء بالرفع وقال :  
هذه استعارة - يعني أن الحوراء بمنزلة جناح النسر في السرعة  
والطيران والخفة ، وأحضرت إلى الفتوى التي كتب عليها  
بذلك قرأت خطه بذلك .

الجواب : هذا تصحيح للحديث وتبديل لمعناه إنما لفظ  
الحديث « شفر الحوراء » - بالفاء - مضافاً إلى الحوراء ،  
والمراد به هذب العين . والمقصود تشبيهه بجناح النسر في  
الطول المناسب ذلك لضخامة العين . وقد ورد التصريح  
بذلك في رواية ابن أبي الدنيا في صفة الجنة حيث قال : شفر  
المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر ، وما قاله من  
عنده في تفسير ما صحفه في غاية الركاكزة كما لا يخفى  
(الحواشي / ٢، ٩٤، ٩٥).

وقد أورد الإمام ابن القيم في قصيدته النونية المحاولة فصلا  
في صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن ، ومما جاء فيه  
ما يلي :

فاسمعي صفات حورائس الجنات

ثم اغصري لنفسك يساً اغصراً العرفس

(متن القصصتين التورنية والميمية / ٢٢٩) .

ولأحمد بن فارس بن زكريا الشيرازي أبو الحسين المتوفى سنة ٣٩٠هـ أو ٣٩٥هـ كتاب « الحور العين » - حققه كمال مصطفى . مطبعة السعادة ١٣٦٧هـ (الأحزاب الرواة / ٣٣٠) .

(المفردات في غريب القرآن للمرآغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٣٥ ، وكلمات القرآن تفسير ريان - فضيلة الشيخ حسين محمد مخلوف / ٣١٤ ، ولسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، والجامع الصغير لل حافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ١٥٧ ، والحاوي للفناري لل حافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢ / ٩٤ ، ٩٥ ، ومتن القصصتين التورنية والميمية للعلامة ابن القيم / ٢٢٩ ، والأحزاب الرواة د . عبد الحميد الشافعي / ٣٣٠) .

#### • الحور والحية ( كوكبة ) :

من الكواكب الثابتة . يصفها القزويني بقوله :

كوكبة الحور والحية : أما الحور فصورة رجل قائم قد قبض بيديه على حية ، وكواكب أربعة وعشرون في الصورة وخمسة خارجها . وأما الحية فكواكبها ثمانية عشر وعلى عنقها كوكب يسمى عنق الحية ، وتسمى الكواكب المصطفة على رأس الحية نسفا شاميا والمصطفة تحت عنقه نسقا يمانيا ، ويسمى ما بين النسقين الروضة ، والكواكب التي بين النسقين في الروضة الأغنام الذي على رأس الحور يسمى الراعي ، والذي على رأس الجائي كلب الراعي .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٦) .

#### • حوران :

حوران : بالفتح ، يجوز أن يكون من ( حار يحور حورا ) ، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أي من النقصان بعد الزيادة . وحوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلية ، ذات قرى كثيرة ومزارع وجزار ، وما زالت منازل العرب ، وذكرها في أشعارهم كثير ، وقصبتها بصرى ( انظر مادة « بصرى » في ٧ / ١٦٤ - ١٧٥ حيث بسطنا الكلام عليها ) .

قال امرؤ القيس :

ولما بدت حوران والأك دونها

نظرت فلم تنظر بعينيك منظرًا

(الأك : السراب . والضمير في دونها على صاحبته أسماء) .

حور حسان قد كملن خلقتا

ومحسانا من أجل النسوان

حتى يحسار الطرف في الحسن الذي

قد ألبست نال الطرف كالحيوان

ويقول لما أن يشاهد حسنها

سيحان معلى الحسن والإحسان

والطرف يشرب من كتوس جمالها

فتسره مثل الشارب للنسوان

كملت خلقتها وأكمل حسنها

كالبدر ليل البت بعد ثمان

والشمس تجري في محاسن وجهها

والليل تحت ذوائب الأغصان

تسره ويجب وهو موضع ذاك من

ليل وشمس كيف يجتمعان

فيقول سبحانه الذي ذا صنعه

سبحان مثقن صنعة الإنسان

لا الليل يدرك شمسها فتقرب منه

مد مجبته حتى الصباح الثاني

والشمس لا تأتي بطرد الليل

بل يتصاحبان كلاهما أغصان

وكلامهما مرة صاحبه إذا

ما شاء يصير وجهه يريان

ليرى محاسن وجهه في وجهها

وتسرى محاسنها به بعيان

حمر الخمرود نفسورهن لأكس

سود الميون فوائس الأجفان

والبرق يملح حين يسر ثمرها

فيضه سفق القصر بالجدان

ولقد روينا أن يسرقها ساطعا

يسعد ليلال عنه من بجنان

فيقال هذا ضوء ثمر ضاحك

في الجنة العليا كما تسريان



وقال جريز:

هبت شمالاً ، فلذكرى ما ذكرتمكم

عند الصفاة التي شركى حورانا

هل يرجعن ، وليس للمهر مرتجعا

عيش بها طال ما أحسولى وما لانا ؟

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قد ولي حلقة بن

علائة حوران ، فقصده الحطية الشاعر فوصل إليه وقد

انصرفوا عن قبره ، فقال عند ذلك :

لمعري ! لنعم المرء من آل جعفر

بحوران أسمى أفضله الجبال !

لقد أفضلت جودك ومجدك ومودك

وحلمك أصيلاً ، خالفته العجافل

وما كان بيني ، لو لقيتك سالماً

وبين الغنى إلا ليلال قلال

فإن تعي لم أملك حياتي ، وإن تمت

لما في حياتي بعد موتك طائل

وقال ثعلب في قول الحطية

ألا طرقت عند الهنود وصحتي

بحوران حوران الجنود ، هجود

قال : أهل الشام يسمون كل كورة جنكاً ، وقال : حوران

الجنود أى بها جنود ، ويقال : أنا من أبليها جنودا أى بلنكأ ،

وفتح حوران قبل دمشق ، وكان اجتمع المسلمون عند قدوم

خالد على بصرى ففتحوها صلحا وإتسرا إلى أرض حوران

جميعا وجادهم صاحب أذرع فطلب الصلح على مثل ما

صولح عليه أهل بصرى ، وقد نسب إلى حوران قوم من أهل

العلم منهم : إبراهيم بن أيوب الشامي الحوراني الزاهد وكان

من الصالحين ، روى عن الوليد بن مسلم ومضاء بن عيسى

وغيرهما .

( مجمع البلدان ٢/ ٣١٧ ، ٣١٨ ) .

وتحت عنوان « صفحة من تاريخ حوران » يقول عنها  
الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله : تعد بلاد حوران أهراء  
مدينة دمشق فهي تملها بالتمح الجيد من قديم الزمان ،

وكما تغذيها بالطعام كانت تغذيها بالمقل أيضا ، فكان عدد

غير قليل من رجال الثقافة والقانون والفقه في دمشق من

حوران .

وهذه المنطقة أصيلة بالعروية أكثر من جميع مناطق هذا

الإقليم ، فقد نزلهما الغسانيون اليمانيون قبل الفتح الإسلامي

وأسسوا فيها مملكة عربية تحت حماية البيزنطيين وعاصمتها

بصرى التي كانت ملجأ ومحطة للقوافل التجارية العربية

القادمة من جزيرة العرب .

وكان شعراء العرب يفدون على ملوك غسان يمتدحونهم

ويرجعون إلى جزيئهم بأسنى الجوائز والتهنئ .

ومن نزل على غسان فامتدحهم وامتدح ملوكهم حسان

ابن ثابت الأنصاري ( انظر ترجمته في ١٣ / ٥٩٨ - ١٠٢ ) اليماني

الأصل شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد أمدنا في

شعره بمعلومات قيمة عن أسماء منازلهم وقراهم وبلداتهم .

فمن شعره :

لمن اللدار أوحشت بمعسان

بين وادي البرموك فالجمان

فالقريبات من بلاس ، فداري

يا ، فكساء ، فالقصور السواني

فقفنا جاسم ، فأودية العُف

سمر مغنى قبائل وهجان

تلك دار العزيز بمهد أنيس

وحلوك عظيمه الأركان

فلك مغنى لال جفنة في السلم

سمر وحق تماقب الأزمان

معان : مدينة في طريق بداية الشام لتلقاء الحجاز وهي

اليوم من مدن شرقي الأردن دلريا وبلاس وسكا : قرى في غوطة

دمشق ومرجها .

جاسم : قرية مشهورة في حوران لا تزال باقية ، خرج منها

الشاعر الشهير أبو تمام حبيب بن أوس الطائي - وادي الصُفر

ومرج الصُفر هما قرب شقحب ، واشتهر مرج الصفر بوقعة

فاصلة بين العرب والروم عند فتح الشام ، كما اشتهر أيضا

بوقعة فاصلة بين جيوش المماليك وجيوش التتار وطردهم عن

دمشق .

.. هدية العارفين للبندادي ٦٥٦/١ .

ويذكر بعد أن وفاة ابن الحوراني في هدية العارفين (سنة ألف ؟) ولكن الدكتور المنجد في كتابه (المؤرخون الدمشقيون) صفحة ٨٥ يعترض على ما سبق قائلا: (جاء في فهرس مخطوطات الأزهر (٣٢٨/٥) عند الكلام على ابن الحوراني أنه كان من علماء دمشق في أوائل القرن الثاني عشر. فرغ من تأليف كتابه سنة ١١١٧ هـ. ولكن هذا مستبعد، بلليل أن مخطوطة كتابه الموجودة في الأزهر كتبت سنة ١٠٩٧ هـ. فكيف تكتب النسخة قبل أن يكون المؤلف ألفها ؟).

ومن ثم يذكر الدكتور المنجد أنه كان في القرن الحادي عشر، ويستدل على ذلك بأن ابن الحوراني نقل من كتاب البصري المتوفى سنة ١٠١٥ هـ. والذي ألف كتابه سنة ١٠٠٣ هـ.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحوراني—تحقيق بهام جيد للربيع الجبلي / ب، د، مقدمة المحقق، والأحكام للزركلي ٢٠٣/٤).

#### • خوفي:

قال ياقوت:

حوزي: قرية من قرى دجيل ببغداد؛ ينسب إليها سليم ابن عيسى بن عبد الله الحوزي الزاهد صاحب أبي الحسن القزويني الحريري، حكى عنه، وكان من الصالحين صاحب كرامات، قال هبة الله بن المحلى: جلدني سليم بن عيسى الحوزي ولم أر مثله في معناه، يعني في الزهد والعبادة وأبو علي الحسن بن مسلم بن الحسين بن أبي الجود الفارسي ثم الحوزي من هذه القرية وانتقل إلى قرية من قرى نهر عيسى يقال لها الفارسية، وكان من الزهاد، وذكر في الفارسية.

(معجم البلدان ٣١٨/٢).

#### • الحوز:

قال ياقوت:

الحوز: بالفتح ثم السكون، وزاي، من حوز الشيء حوزا إذا جصلته، وهي قرية من شرقي مدينة واسط قبلتها متصلة بالحرزامين، وهي محلة تقابل واسطاً من الجانب الشرقي ويقال له حوز بركة؛ ينسب إليها الأديب أبو الكرم خميس بن علي الحوزي، حدث عن أبي القاسم عبد العزيز

وتنقسم حوزان إلى متلفتين: سهلية: وتسمى في عهدنا محافظة درعا، وجبلية وتسمى محافظة السويداء (في رحاب دمشق/ ٢٢٧، ٢٢٨).

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٣١٧/٢، ٣١٨، ومن كتاب معجم البلدان اختار التصريح وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نهان ص ١٩٣ / ٣٩٢-٣٩٤، وفي رحاب دمشق—محمد أحمد دهمان / ٢٢٧، ٢٢٨).

• ابن الحوراني (بعد ١١١٧ هـ / بعد ١٧٠٥ م):

هو عثمان بن أحمد بن محمد بن رجب بن سويح بن سعيد السويدي (نسبه إلى السويداء عاصمة جبل العرب) الحوراني ثم الدمشقي الشافعي.

هكذا ذكرته المصادر دون اختلاف بينها.

وقال عنه نجم الدين الغزي في «الكواكب الساقية».

الواظف يوم السبت الثلاثة أشهر (رجب وشعبان ورمضان) بهجام دمشق الأموي. باشر الوظف نيابة عن الشيخ شرف الدين الحكيم خطيب الجامع سنين—ثم فرغ له عنه. وكان يعظ من الكرايس بحارة فصيحة، وصوت جهوري، مقبول التأدية، حسن الطريقة، وكان يعظ النساء في البيوت فيقبلن عليه، ويقهمن وعظه؛ وكان له خط حسن، كتب كتباً كثيرة، وألف في الوظف وغيره مؤلفات، منها:

—الإرشاد إلى طرق الرشاد.

—وبلغ المعنى في أسباب الفنى.

—والإشارات إلى أماكن الزيارات. أنجز تأليفه سنة ١١١٧ هـ.

—ورشاد الطلاب إلى معاشره الأحباب.

وكل من أتى بعد الغزي نقل عنه. وصنف ولادته غير معروفة.

وأما وفاته فقد اختلف فيها فخير الدين الزركلي—رحمه الله—في كتابه (الأعلام) ٤/ ٢٠٣ يلكر أنه توفي بعد ١١١٧ هـ. استناداً على أن مؤلفه (الإشارات إلى أماكن الزيارات) أنجز سنة ١١١٧ هـ. ويذكر أنه اعتمد في تقرير ذلك على ثلاثة مصادر:

—معجم المطبوعات لسركيس: ٨٠٤.

—فهرس المكتبة الأزهرية ٣٢٨/٥.

وهناك مسجد في مكان مصلاه في ذنب حوصاه ومسجد آخر  
بلى الجيفة من صدر حوصاه؛ وقال ابن إسحاق: اسم  
الموضع حوصاه، بالضاد المعجمة والقصر، كذلك وجدته  
مضبوطاً بخط ابن الفرات، وقال: بنى به مسجدًا؛ قاله  
الحازمي.

(معجم البلدان ٢/٣١٩).

#### • العوض:

جاء في اللسان: حوض الرسول ﷺ الذي يسمى منه  
أمته يوم القيامة.  
حكى أبو زيد: سقاك الله بعوض الرسول، ومن حوضه  
(اللسان ١٢/١٠٥١).

وجاء في مقدمة رسالة ابن القيراني في «باب ما تنطق به  
الأنسة وتعتقله الأفئدة من واجب الحيانات»: من ذلك  
الإيمان بعوض رسول الله ﷺ ترده أمته لا يظلم من شرب منه  
ويولد عنه من بدل وغير (مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ٨)،  
ورد في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن  
رسول الله ﷺ قال: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه  
أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من  
نجوم السماء من شرب منه فلا يظلم أبدا».

وقد اختلفت الروايات في تحليله سمته قلة وكثرة ولا تنافي  
لاحتمال أخباره أولا بالأقل ثم تفضل عليه بالأكثر.

كما اختلفت الروايات في محله فقال الجمهور محله قبل  
الصراط لشرب الناس منه بعد خروجهم عطاشا من القبور.  
وقيل بعد الصراط لأن مائه من الكوثر لشرب الناس منه حينما  
يحبسون بعد الصراط للقصاص فيما بينهم، وصح عن  
القرطبي أن له حوضين.

والصحيح أنه خاص بهذه الأمة، ولكل نبي حوض لأمة،  
والذي يشرب منه من فلي بعهد فلم يشرك ولم يرتد ولم يبدل  
ولم يحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يخالف جماعة  
المسلمين ويعطد من الشرب منه الكفار والعصاة ومن لم يؤمن  
بوجوده.

وأنكر المعتزلة وجود حوض بهذا المعنى وقالوا هو عبارة  
عن نزع من الرضوان يفضل الله به على من يشاء من عباده،  
وهذا تأويل ينو عنه لفظ الحديث.

فالحق وجوب اعتقاد أن لبنينا ﷺ حوضا مورودا، ولكن

ابن علي الأنماطي وأبي منصور محمد التميمي العكبري وأبي  
القاسم علي بن أحمد البصري وغيرهم من البغداديين  
والواسطيين، قال أبو طاهر السلفي: كان خميس من حفاظ  
الحديث المحققين بمعرفة رجاله ومن أهل الأدب البار، وله  
من الشعر الغاية في الجودة، وفي شيوخه كثرة، وقد علق  
عنه فوائد ومسانة عن رجال من الرواة فأجاب بما أثبت في جزه  
شخم وهو عندي، وقد أملى على نسيه، وهو: خميس بن  
علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن سلامويه  
الحوزي، ومولده سنة ٤٤٧، وكان إقانه مما يعول عليه، وفي  
كتاب ابن نقطة: مولده سنة ٤٤٢ في شعبان، ومات في  
شعبان أيضًا سنة ٥١٠ بواسط. والحوز أيضًا: موضع  
بالكوفة؛ ينسب إليه أبو علي الحسن بن علي بن زيد بن  
الهيثم الحوزي، حدث عن محمد بن الحسن النحاس،  
حدث عنه أبي النضر ومحمد بن علي بن ميمون؛ وإبنة أبو  
محمد يحيى بن الحسن بن علي بن زيد الحوزي، حدث عن  
محمد بن عبد الله بن هشام التيملي، حدث عنه أبي. والحوز  
أيضًا: محلة بأعلى بعقوب، ينسب إليها أبو محمد عبد  
الحق بن محمود بن أبي طاهر القراش، سمع من أبي الفتح  
عبيد الله بن مثاقيل، سمع منه ابن نقطة وذكره وقال: كان  
فقيها صالحًا فاضلًا.

(معجم البلدان ٢/٣١٨، ٣١٩).

#### • العوض (جامع -):

قال عنه علي باشا مبارك.

في المقرئ أن الجامع بداخل قلعة الجبل بالحوض  
السلطاني. أنشأه الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتي  
عشرة وثمانمائة، فصار يعصلي فيه الخدم وأولاد الملوك من  
أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن قتل الناصر فرج  
انتهى. والآن قد تخرب وتعتلط شعائره.

(الخط التوقيعي الجديد لعلی باشا مبارک ٤/٢٠٩).

#### • حوصاه:

قال ياقوت:

حوصاه: بالفتح، والمد؛ والحوص: ضيق في مؤخر  
العين، والرجل أحوص والمرأة حوصاه: موضع بين وادي  
القرى وتبوك، نزله رسول الله ﷺ، حين سار إلى تبوك،

ثبوت الحوض بالحديث لم يكفر منكروه (منكرة التوحيد ٤ / ٤٠ ، ٤١) .

يقول الإمام أبو الحسن الشيرازي :

وأكثر المعتزلة الحوض ، وقد روى عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ، وروى عن أصحابه بلا خلاف ، وروى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن أنس ابن مالك أنه ذكر الحوض عند عبيد الله بن زياد فأنكره ، فبلغ أنسا فقال : لا جرم والله لأفعلن به ، قال فأتاه فقال : ما ذكرت من الحوض ؟ قال عبيد الله : هل سمعت رسول الله ﷺ يذكره ؟ قال « سمعت النبي ﷺ أكثر من كل ما ذكرناه مرة يقول : ما بين طرفيه - يعني الحوض - ما بين آية ومكة ، أو ما بين صنعاء ومكة ، وأن أنبئه أكثر من نجوم السماء » . وروى أحمد بن محمد الله بن يونس قال : حدثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن عبيد عن جندب بن صفيان قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا فرطكم على الحوض » في أخبار كثيرة (الإبانة / ١٤١) .

أما ما ورد في صفة الحوض من الأحاديث النبوية فقد جاء في تفسير الوصول ما يلي :

١ - عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله : ما آية الحوض ؟ قال : والذي نفسي بيده لأنبئه أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصحبة آية الجنة : من شرب منها لم يظمأ ، آخر ما عليه يشغب في ميزابان من الجنة عرضه مثل الطول ما بين عمان إلى آيلة ، وماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل » . أخرجه مسلم والترمذي . ( يشغب ) أي يسيل ويجري .

٢ - وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إن لكل نبي حوضاً تردده أمته ، وإنهم يتباهون بهم أكثر واردة ، وأنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة » . أخرجه الترمذي .

٣ - وعن أنس رضي الله عنه قال : « سُئل رسول الله ﷺ ما الكور ؟ قال : نهر في الجنة أعطانيه الله ، أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل . فيه طير أشواقها كاعتناق الجزور ، فقال عمر رضي الله عنه : إن هذه لناعمة . فقال ﷺ : أكلها أنعم منها » . أخرجه الترمذي .

٤ - وعن جندب رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : أنا فرطكم على الحوض » . أخرجه الشيخان .

٥ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : أنا فرطكم على الحوض ، وليرفنن إلى رجال منكم حتى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني ، فأقول : أي رب أصحابي . فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول : سحقاً ، سحقاً لمن بَدَل بملئ » . أخرجه الشيخان .

٦ - وفي أخرى لمسلم ، عن أبي هريرة قال : « ترد أمتي على الحوض ، وأنا أؤذ الناس عنه كما يؤذ الرجل إبل الرجل عن إبله . قالوا : يا رسول الله تعرفنا ؟ قال : نعم ، لكم سيما ليست لأحد غيركم ، تزدنون عليّ شرّاً محجلين من آثار الوضوء ، ولتصذن عن طائفة منكم فلا يصلون إليّ . فأقول : يا رب أصحابي أصحابي ؟ فيجيبني ملك ، فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك » .

وفي أخرى : « وإن حوضي أهمل من آيلة إلى عدن ، لهو أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل ولأنبئه أكثر من عدد النجوم » .

( الفرط ) المتقدم على القوم الواردين الماء . ( اختلجوا ) أي اختلجوا بسرعة . و ( سحقاً ) أي بُدأ .

٧ - وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض . قيل : كم كنتم يومئذ ؟ قال : سبعمائة أو ثمانمائة » . أخرجه أبو داود .

٨ - وعن أنس رضي الله عنه قال : « قلت اشفع لي يا رسول الله يوم القيامة قال : أنا فاعل إن شاء الله . قلت : فأين أطلبك ؟ قال : أطلبي أول ما تطلعين على الصراط . قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : فاطلبي عند الميزاب . قلت : فإن لم ألقك قال : فاطلبي عند الحوض ، فأنى لا أعطى هذه الثلاثة المواطن » . أخرجه الترمذي .

( تفسير الوصول ١ / ١٠٢ ، ١٠١ ) .

والحديث « إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، أكوابه عدد النجوم ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين الشعث رموشاً الدنس ثياباً ، الذين

قال الغماري : زاد شقيقنا : أبا ذر وعميرا اللبي ( الأزارم المتأثرة / ٧٤ ، ٧٥ ) .

أما عن النظم في المصادر التي بين أيدينا فلدينا ما يأتي :  
١ - منظومة ابن أبي زيد القيرواني ورد بها عن الحوض هذان البيتان :

وحوضه تسرده الأمة لا  
يظلماً من شرب منه مجبلاً  
فلنمننا يسيلاد عنه كل من  
بسلوك أو غير سرراً أو علناً  
( الفتح الرباني / ٣٧ ) .

٢ - منظومة جوهرة التوحيد للإمام اللقاني حيث يقول عن الحوض :

لإيماننا بحوض غير الرسل  
حتم كحتماء جماء في النقل  
ينال شرباً منه التوام ونوا  
بهمهمهم وقتل يلد من طفوا  
ويشرح شيخ الإسلام البيهقي البيتين عن وجوب الإيمان بحوض نبينا محمد ﷺ فيقول :

وقوله : ( إيماننا بحوض غير الرسل حتم ) أي تصديقنا بالحوض الذي يطعم في الآخرة أفضل المرسلين - وهو محمد ﷺ - واجب ، لكن لا يكفر من أنكره وإنما يفسق ، وقد نفتته المشبهة ولذلك أشار المصنف لرد عليهم بما ذكر ، وهو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب يكون على الأرض الميلدة ، وهي الأرض البيضاء كالفضة ، من شرب منه لا يظلم أبداً تردده هذه الأمة . وقد ورد أن لكل نبي حوضاً تردده أمته ، فمن الحسن مرفوعاً : إن لكل نبي حوضاً وهو قائم على حوضه ويبيده عصا يدعو من عرفه من أمته ألا وإنهم يتباهون أنهم أكثر تباهاً ، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم تباهاً . وفي أثر أن حوضه - ﷺ - أعرض الحيفان وأكثرها وارداً ، وتخصيص حوض نبينا بالذكر لوروده بالأحاديث البالغة مبلغ التواتر بخلاف غيره لوروده بالأحاد . وقوله ( كما قد جاءنا في النقل ) أي للنص الذي قد ورد إلينا في المنقول عنه ﷺ ، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله

لا يتكبحون المتمعات ولا يفتح لهم السدد ، الذين يطعمون الحق الذي عليهم ولا يطعمون الذي لهم . أخرجه السيوطي في الجامع الصغير لأحمد في مسنده ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم عن ثوبان وقال عنه : حديث صحيح (الجامع الصغير / ٩١/١) .

وحديث : « الحوض » :  
أخرجه الشيخان عن أنس وأسيد بن حضير وجندب وحارثة بن وهب وسهل بن سعد وعبد الله بن يزيد وابن عمرو وابن مسعود والمبتور بن شداد وأبي هريرة وأسما بنت أبي بكر .

والبخاري عن ابن عباس .  
وسلم عن ثوبان وجابر بن سمرة وحذيفة بن اليمان وعقبة ابن عامر وأبي ذر وأبي سعيد وعائشة وأم سلمة .  
وأبو عوانة عن أبي بكر الصديق .  
والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب وعتبة بن عبد السلمي .

وأبو نعيم في الحلية عن علي بن أبي طالب .  
والترمذي عن سمرة بن جندب .  
والحاكم عن أمانة بن زيد وحزمة بن عبد المطلب وزوجيه غنوة بنت قيس ونخيب بن الأريت وزيد بن أرقم وعائذ بن عمرو وكعب بن عجرة ولقيط بن عامر وأبي برزة .  
والبزار عن بريدة .

والطبراني عن أبي بن كعب والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله وحذيفة بن أسيد والحسن بن علي وزيد بن ثابت وسلمان وأبي أمامة وأبي بكر وأبي الدرداء وأبي مسعود .  
وأبو زرعة الدمشقي في مسند الشاميين عن سويد بن حلية .

وابن حبان عن العرياض بن سارية .  
وابن أبي الدنيا عن النواس بن سمعان .  
رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن قعر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء » .

وأخرجه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري ، وحذيفة ، وثوبان وأنس ، وأبو هريرة - رضي الله عنهم .

وصححه القرطبي، وهذا كله لا يجب اعتقاده وإنما يجب اعتقاده أنه حوض ولا يشر الجهل بكونه قبل الصراط أو بعده.

قوله (ينال شرباً منه أقواماً) أي يتعاطى الشرب من ذلك الحوض أقوام، والمراد بهم ما يشمل الكسور والإناث، وأحوالهم في الشرب مختلفة: فمنهم من يشرب لسدغ العطش، ومنهم من يشرب للتلذذ، ومنهم من يشرب لتعجيل المسرة، وأطفال المسلمين ذكروهم وإناتهم حول الحوض وعليهم آتية الدنيا، ومناديل من نور وبأيديهم أباريق الفضة وأقداح الذهب يسقون آبائهم وأمهاتهم إلا من سخط في قدسهم فلا يؤذن لهم أن يسقوه. وقوله: (وفوا بهمدهم) وصف لأقوام أي وفوا لله تعالى بهمدهم وهو الميثاق الذي أخذه عليهم حين إخراجهم من ظهر آدم عليه السلام وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى أي أنت ربنا، وأول من قال بلى النبي ﷺ، ومعنى وفائهم بهمدهم أنهم لم يخبروه ولم يبدلوه حتى ماتوا، وهذا الوصف وإن شمل جميع مؤمني الأمم السابقة لكنه خلاف ظاهر الأحاديث من أنه لا يبرده إلا مؤمنو هذه الأمة، لأن كل أمة ترد على حوض نبيها. قوله: (وقل يناد من طغوا) أي وقل هؤلاء باطنياً وهو الاعتقاد يُطرد عنه أقوامٌ ظلموا أنفسهم بأن خبروا وبدلوا الذي أخذه الله عليهم، فالمرتد من المظرودين، ومن أحدث في الدين ما لا يرضاه الله تعالى، ومن خالف جماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة على اختلاف فرقهم، والظلمة الجاثرون، والمعلن بالكبائر المستخف بالمعاصي، وأهل الزيغ والبدع، لكن المبدل بالارتداد مخلص في النار، والمبدل بالمعاصي في المشية فإن شاء الله عفا عنه وإن شاء عاقبه، وظاهر ذلك أن جميع من ذكر لا يشرب منه أبداً، والذي عليه المحققون أن المظرودين عن الحوض قسمان: قسم يطرد حرماتنا وهم الكفار فلا يشربون منه أبداً، وقسم يطرد عقوبة له ثم يشرب وهم عصاة المؤمنين فيشربون قبل دخولهم النار على الصحيح. (المختار من شرح البيهقي/ ٢٢٧-٢٢٥، ونقطة المريد/ ١١٥، ١١٦)

٣- منظومة الشيخ أحمد بن مشرف المالكي الأحصائي على مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وقد جاء فيها عن الإيمان بالحوض ما يلي:

عنهما «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظلم أبداً».

وقد ورد تحليل الحوض بجبهات مختلفة، ففي رواية لأحمد أن الحوض كما بين عدن وعمان وذلك نحو شهر، وفي رواية للمصحيحين ما بين صنعاء والمدنية وذلك نحو شهرين، وفي رواية ما بين مكة وأيلة وذلك نحو شهر كالأولى، وفي رواية لابن ماجه ما بين المدينة إلى بيت المقدس وهو كالذي قبله، فقد تحدث المصطفى بحديث الحوض مرات وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة، فكان يخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها، ولا تنافي في حيث تقدير المسافة بنحو شهر في بعض الروايات ونحو شهرين في بعض آخر، لأن الله سبحانه وتعالى تقبل عليه بإسماعه شيئاً فشيئاً فأخبر ﷺ بالمسافة القصيرة أولاً ثم أخبر بالمسافة الطويلة، والاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة كما أشار إليه النووي، ولما أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ من صفة نبينا ﷺ «له حوض أبعد من مكة إلى مطلع الشمس فيه آتية مثل عدد نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمارها» وقوله في هذه الرواية مثل عدد نجوم السماء لا ينافي قوله في الرواية السابقة أكثر من نجوم السماء لاحتمال أنه أخبر أولاً بأنها مثل ثم أخبر ثانياً بأنها أكثر، ومعنى كونه له لون كل شراب الجنة أن بعضه لونه أحمر وبعضه لونه أبيض وهكذا، فلا يرد أن فيه الجميع بين الأضداد وهو ممتنع، ومعنى كونه له طعم كل ثمارها أن له طعم الخوخ والموز والمشمش وغيرها فمن يشرب منه يجد طعم ثمار الجنة.

واختلف في محلله فقيل قبل الصراط، وهو قول الجمهور، وصححه بعضهم لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشاً فيروى الحوض للشرب منه، وقيل بعده وصححه بعضهم لأنه ينصب فيه الماء من الكوثر وهو النهر الذي في داخل الجنة، فيكون الحوض بعد الصراط بجانب الجنة ولو كان قبله لحالت النار بينه وبين الماء الذي ينصب فيه من الكوثر، ورد عليه أن الحوض إذا كان عند الجنة لم يحتاج للشرب منه، وأجيب بأنهم يحسبون هناك لأجل المظالم التي بينهم حتى يتحللوا منها وهو المسمى بموقف القصاص. وقيل: له ﷺ حوضان: حوض قبل الصراط وحوض بعده،

وان للمصطفى حوضاً مسالته

ما بين صنعا وبصري مكلما ذكرا

أحلى من المسل الصافي مسالته

وان كيسانته مثل النجوم تسمى

ولم يبرده سوى أتباعه

سيماهم أن يبرى التحجيل والفسرا

وكم ينحس ويغنى كل ميسر

عن ورده ورجال أفاضوا للغيرا

(مقدمة رسالة ابن زيد القيرواني / ١٣).

٤ - متن الشيباني (الآيات ١٨ - ٢٠) :

وحوض رسول الله طبا أعينه

له الله دين المرسل مائة مبردا

ويشرب منه المؤمنون وكل من

سقى منه كأسا لم يفسد بصله صلبا

أبصاره عد النجوم وعرضه

كبصري ومنما في المسالة حلدا

(مجموع مهمات المتن / ٣٦) .

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٥١، ومقدمة رسالة ابن زيد

القيرواني ونظمه للشيخ أحمد بن مشرف المالكي الأصفالي . من

مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . تاريخ الإيداع ١٩٧٨ /

١٣٨، ومذكر التوحيد - حسن السيد متولى / ٤، ٤١، ٤٢، والإزادة عن

أصول الديانة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري . دار الكتاب

الحرى . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / ٤، ١٤١، وتيسير

الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن السبكي الشيباني ١٠١٤، ١٠٢،

والجامع الصغير للمصنف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١، ٩١،

والأزهار المختارة في الأخبار المختارة للحافظ جلال الدين السيوطي

.. قدم له وأمه الشيخ أحمد حسن جابر رجب . مجلة الأثر - صفر

١٤٠٩ هـ / ٧٤، ٧٥، والفتح الرباني شرح على نظم رسالة ابن زيد

القيرواني - محمد أحمد العلقب - بإهداء الشفيقي / ١، ٣٢، والمختار من

شرح الجبيري على الجوهرة المسمى تحفة المرید على جوهرة التوحيد

لشيخ الإسلام إبراهيم الجبوري / ٢٢٢ - ٢٢٥، وتفضة المرید على

جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم الجبوري، وبالهامش جوهرة

التوسيد لشيخ إبراهيم اللقاني وتقديرات لأحمد الأجهوري / ١١٥،

١١٦، وبتن الشيباني المطبوع في مجموع مهمات المتن ط مصطفى

الباني الحلبي / ٣٦) .

• حوضه :

جاء في اللسان : وفي الحديث ذكر حوضاء، يفتح الحاء

والماء، وهو موضع بين وادي القرى وتبوك نزل سيدنا رسول الله

ﷺ، حين سار إلى تبوك، قاله ابن إسحاق بالفضاد .

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٥٢) .

انظر مادة «تبوك» (خزعة) في م ٨ / ٤٦٨ - ٤٧٤ .

• الحوض المرصود .

قال عنه علي باشا مبارك في خطه عند الكلام على شارع

قلعة الكيش : هذا يعرف أيضا بشارع الحوض المرصود من

أجل حوض كان به يعرف بالحوض المرصود، وهو حوض من

الحجر الصوان الأسود كان في فجوة على قدره بالقرب من

الكيش، وكان معدا للسخى، فلما دخلت الفرنساوية ديار

مصر واستولوا عليها أخرجه من موضعه، وأرسلوه إلى باريس

مع غيره من التحف التي أخذوها من الديار المصرية، لكنها

لم تصل إلى باريس بل في أثناء الطريق استحوذ عليها الإنجليز

وأخذوها جميعها إلى بلادهم، وإلى الآن موجود هذا

الحوض بفترانة الأكار التي يملئها لوندرة . ويؤخذ مما حروبه

الفرنساوية أن طول ذلك الحوض متران وسبعة أقدام متر

وكسره، وعرضه الأمامي متر وثلاثة أقدام متر وثمانية أقدام

عشر متر، أعنى مترا وثمانية وثلاثين سنتيمترا، وعرضه الخلفي

متر وسبعة عشر سنتيمترا وثمانية أقدام عشر المتر، وارتفاعه

متر وتسعة عشر سنتيمترا واثنا من أقدام عشر المتر، وعلى

جميع أسطحه كتابة من الداخل والخارج اهـ .

(الخط الترفيقي الجديدة لمل بشا مبارك ٢ / ٣٢٤) .

• العوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم : ٤٠٨ .

.. رسالة ألفها المؤلف عندما ظهر قبران عائدان للشيخ

يوسف التميمي والشيخ محمود الصالحى فألف هذه الرسالة

في التعريف بهذين الولين .

قطعة كبيرة، وصمعت المعاني له بدمشق عن أبي طالب بن أبي عقيل الصوري عن ... أبي الحسن الحوفى هذا

وأبو القاسم خلف بن أحمد بن الفضل بن جعفر بن يعقوب الحوفى الحنفى، قال ابن ماكولا: هو شيخ لقيته بمصر، ثقة، سمع ابن يزيد الحلبي وأحمد بن عمر بن خرشيد قوله الأصهباني أبا على ... وكان على مكثرا، سمعت منه وسمع منى، ويعرف بالزجاجي. قلت: لنا روى ببغداد أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى بالإجازة عنه، وسمع منه عمر بن أبي الحسن الرواسي الحافظ، وأبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي الحافظ.

وجابر بن زيد أبو الشثاء الأزدى اليمى الحوفى ناحية عمان، قال أبو نعيم: مات سنة ثلاث وتسعين - هكذا ذكره البخارى فى تاريخه وأتى على أبى الشثاء.

(الأنساب للمسماني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ٢ / ٢٩٠)  
انظر أيضا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٤٦٨.

انظر: الحوفى (أبو الحسن).

• الحوفى (أبو الحسن) (٤٣٠هـ / ١٠٣٩م):

من علماء مصر فى النحو وهو أبو الحسن على بن إبراهيم، وأصله من شبرا النحلة (من حوف بلبيس) بمحافظة الشرقية. ورد القاهرة فسمع من أبى بكر الأذوى وبعض علماء المغرب الذين نزحوا إلى القاهرة، وسرعان ما اشتهر علمه وأدبه، فنصير لإقراء العربية، وصنف فى النحو «الموضح» استوفى فيه العليل والأصول. وقد لاحظ عليه ابن هشام فى مقدمة كتابه «مغنى اللبيب عن كتب الأحارب» فرط عنايته بإعراب الواضحات كالمبتدا والخبر والفاعل ونائبه والجار والمجرور والمخاطف والمعطوف مما لا حاجة إليه. توفى سنة ٤٣٠هـ (نشأ النحو / ٢١٣).

ذكره الحافظ السيوطى فىمن كان بمصر من أئمة النحو واللغة وقال عنه:

الحوفى صاحب إعراب القرآن الإمام أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد. كان إماما فى العربية والنحو والأدب، وله تصانيف كثيرة، وهو من قرية يقال لها شبرا من أعمال الشرقية. قال فى العبر: أخذ عن الأذوى، وانتفع به أهل مصر

المؤلف: أبو القيفض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى النشيدنى القادري المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله عاصم الأبياء وحافظ الأولياء ... أما بعد فيقول ... لما يسر الله تعالى ظهور القبرين المعهودين سالفا والمعروفين عند بعض الناس لاحقا ...

آخرها: هو الشيخ محمود بن الحلوانى الصالحى وكنيته أبو الفيزى وكانت العامة من أهل الصالحية يتأدونى أبا بيضة ويؤذونه كما هو عادة كل قوم فى الصالحين الناشئين بينهم ... الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناشر: المؤلف عبد الغنى النابلسى.

ملاحظات: نسخة مسودة المؤلف بعض أوراقها قطع صغير بها بعض الترميم فبيع بعض كلماتها.

مصادر عن الرسالة: عقود الجواهر / ٦٠.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين / ٥ / ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب القاهريه. التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ / ٤٨٧، ٤٨٨).

• التصوف:

قال باقوت: الحوف بالفتح، وسكون الواو، وإلقاء ... قال البخارى: الحوف بناحية عُمان. والحوف بمصر حوفان: الشرقى والغربى، وهما متصلان، أول الشرقى من جهة الشام، وآخر الغربى قرب دمياط، يشتملان على بلدان وفري كثيرة.

(معجم البلدان / ٢ / ٣٧٢).

• الحوفى:

قال السمعاني: الحوفى: يفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفى آخرها إلقاء، هذه النسبة إلى حوف، وظنى أنها قرية بمصر حتى قرأت فى تاريخ البخارى: [الحوف] ناحية عمان، والمشهور بالاتنساف إليه هو قسم بن أحمد بن مطير الحوفى المقرئ.

وأبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفى النحوى (تلى ترجمته إن شاء الله تعالى) حدث عن ابن رشيقي وغيره، وكان عنده من تصانيف النحاس أبى جعفر المصرى



الحوفي للمحقق الأستاذ محمد أبي الأجناب جاء فيها ما يلي :  
أبو القاسم أحمد بن خلف الحوفي ت ٥٨٨ هـ كتابه في  
الفرائض توجد منه نسخة خطية في الخزانة العامة بالرياض رقم  
١٢٥٢ كـ.

وقد شرح ابن غازي ت ٩١٩ هـ مسائله ووضع لها جداول  
في كتابه « الجامع المستوفى بجداول الحوفي » الذي توجد  
نسخته الخطية بالخزانة العامة بالرياض : ٣٣١٤ كـ.

وقد حلّى القلصاदी أبا القاسم الحوفي بقوله : « إمام هذه  
الصناعة وقاضى الجماعة » وذكر أنه كُفِّبَ القناب عن وجه  
مشاكل هذا العلم ( شرح فرائض خايل للقلصاदी ( آخره )  
مخطوط المكتبة الوطنية بتونس : ١٩٧٤ ) .

( رحلة القلصاदी لأبي الحسن علي القلصاदी الأندلسي - دراسة  
وتحقيق محمد أبي الأجناب . الشركة التونسية للتوزيع : تونس . الطبعة  
الثانية . بدون تاريخ / ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٩ ) .

• ابن حوقل (- بعد ٣١٧ هـ / - بعد ٩٧٧ م )  
رحالة جغرافي فقيس ثلاثين عاما في التجوال  
والاستكشاف ، وألف كتابه « صورة الأرض » الذي يشتمل على  
خرائط مطورة .

( عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ) .  
وهو أبو القاسم محمد بن علي الحوصلي المشهور بابن  
حوقل . ولد في بغداد وعاش في النصف الثاني من القرن  
الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) ، وقد اشتهر برحلاته  
الواسعة في العالم الإسلامي حيث قامت رحلاته ما يقرب من  
ثلاثين عاما . وقد طاف في أنحاء مصر والشام والعراق  
والبحرين والإحساء وإيران وأذربيجان وأرمينيا ، كما تجول في  
بعض جهات آسيا الوسطى والجنوبية الشرقية حيث بلغ أقليم  
السند ، كذلك دخل بلاد البلغار ووصل إلى أواسط نهر  
الفولجا ، كما تجول في ربيع بلدان المغرب العربي والأندلس  
وجهات غربي إفريقيا حتى مملكة غانة ، كذلك زار نابولي  
وصقلية ، ولذلك فقد حفل كتابه بالمعلومات القيمة عن بلدان  
الإسلام التي قصر كتاباته عنها . وكان هدفه الأول من هذه  
الجولات الواسعة الاشتغال بالتجارة ، إلا أنه استفاد في  
الوقت نفسه فائدة علمية عظيمة انعكست في كتابه « صورة  
الأرض » . وقد ذكر بأنه التقى بالجغرافي الإصطخري في  
جرجان فطلب منه أن يعيد النظر في كتابه وخرائطه فقبل

مات مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربع مائة ( حسن المحاضرة  
١ / ٥٢٢ ) .

وقد ذكره الحافظ السيوطي أيضا في طبقات المفسرين  
وقال عنه :

هو علي بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن الحوفي ثم  
المصري النحوي الأرواح .

له « تفسير » جيد ، وكتاب « إصرا ب القرآن » في عشر  
مجلدات ، وكتب آخر ( طبقات المفسرين / ٨٣ ) .

( نشأة النور : الشيخ محمد الطنطاوي / ٢١٣ ، وحسن المحاضرة

للحافظ جلال الدين السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ١

٥٢٢ ، وطبقات المفسرين للحافظ جلال الدين السيوطي - بتحقيق علي

محمد عمر / ٨٣ . له ترجمة في : إرشاد الأريب / ٥ / ٨٠ ، وإنباء الرواة ٢

/ ٢١٩ ، والنباية والتهالفة / ١٢ / ٤٧ ، ونبية الوعدة / ٢ / ١٤٠ ، وشرحات

الذهب / ٣ / ٢٤٧ ، وطبقات المفسرين للطنطاوي / ١٣١ ، وطبقات

المفسرين للنادوي / ١ / ٣٨١ ، وطبقات النحلة لابن قاضي شهبة / ٢

/ ١٢٢ ، والمير / ٣ / ١٧٢ ، وفتح السادة / ٢ / ١٠٧ ، ولبيات الأحيان / ٢

/ ٤٦١ ( طبقات المفسرين للسيوطي / ٨٣ ) .

• الحوفي (أبو القاسم) (٥٨٨ هـ) :

من أهل الحوف بمصر .

ذكره ابن قنفذ القسطنطيني في وفيات سنة ٥٨٨ هـ وقال عنه :

الفقيه القاضي الزاهد أبو القاسم الحوفي الفرضي وكان قوته

في مدة قصافه من صيد الحوت بيده وكان الأمير يقوم بأمر

بخلته ولم يزد ثوبا على مرقعته .

( كتاب الوفيات / ٢٩٥ ، ٢٩٦ ) .

وقد ذكره القلصاदी في ترجمة بعض شيوخه الذين قرأ

عليهم كتاب الحوفي في الفرائض ، فذكره في ترجمة شيخه

جعفر بن أبي يحيى إذ قرأ عليه « بعض الحوفي » ، ثم ذكره

في ترجمة شيخه عيسى الرثيمي وقال إنه لم ير أعلم منه بكتاب

الحوفي في الذين أخذ عنهم ثم قال : « وأخير رحمه الله ( أي

شيخه عيسى الرثيمي ) أنه لم يسر إلى القراءة على سيدي

سعيد العقباني إلا بعد أن قرأ جميع الحوفي على والده ست

مرات ، وحضر مع الغير نحو الثمان عشرة ختمه . فقرأت

عليه كتاب الحوفي من مواضع مختلفة ، بطريقتي الصحيح

والكسور ١٤ هـ .

وقد ورد في هامش ٣٤ ص ٨٦ من الرحلة نبذة عن

والديلم وطبرستان ، وبحر الخزر، ومقازة خراسان وفارس ، وسجستان ، وخراسان ، وما وراء النهر. ثم تناول بالدراسة كل إقليم من هذه الأقاليم فتحدث عن معالم الطبيعة وأبرز صفاته الطبيعية وخرائطه والمناخية وموارد المياه فيه ، وأهم زراعته وصناعاته ، وأهم مدنه ، كما تحدث عن سكانه وعاداتهم وتقاليدهم وحكامهم وقص طرفا من تاريخ كل إقليم . وهكذا قدم الكتاب نموذجا عاليا في الدراسة الجغرافية الإقليمية .

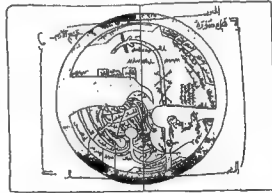
ولم يستطع الباحثون تحديد تاريخ وفاة ابن حوقل .

(المقدم الإسلامية - د. أحمد شوقي الفنجري ٢ / ٤٨ ، ٤٩ ، وكلمات مشقة في التراث الجغرافي العربي - د. شاكر حبصا / ٥٦ ، ٥٧ انظر أيضا أعمال الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ٢١٠ - ٢٣٣ ) .

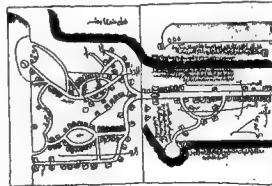
#### • الحوقلة :

الحوقلة : هي قوله لا حول ولا قوة إلا بالله ، يختتم بها المؤلف أو الناظم كتابه للتعريف من حوله وقوته لأن فيها التبري من حول العبد وقوته والركون إلى حول الله وقوته ، فمعنى لا حول ولا قوة إلا بالله لا تحول عن معصية الله إلا بهمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونة الله . يقول السيد بكري المكي . وأعلم أنه جاء في فضائل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم شيء كثير ؛ فمن ذلك ما أخرجه الطبراني وابن عساکر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة وفيها شفاء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم » وفي رواية « أكثروا من ذكر لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها تلطف عن قائلها تسعا وتسعين بابا من الضرر أدناها الهم » ومن ذلك ما أخرجه الطبراني وابن عساکر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أبطأ عليه رزقه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » وفي رواية البخاري ومسلم أنها كنز من كنوز الجنة . ومن ذلك ما رواه ابن أبي الدنيا بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال « من قال في كل يوم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة لم يصبه فقر أبدا » ومن ذلك ما روى « أن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أسر المشركون ابنه له يسمى سالما فأتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أسر ابني وشكا إليي الناقة فقال عليه الصلاة والسلام ما أسى عند آل محمد إلا مد فاتن الله وأصبر وأكثر من قول لا

بذلك . إلا أنه غير رأيه فيما بعد كما يبدو ، وتولى تأليف كتابه المعروف « صورة الأرض » الذي يعتقد أنه كتبه في حدود عام ٩٦٧ م أو ٩٧٧ م . لذلك يهتم بعض الباحثين بأنه استمد الكثير من معلوماته وخرائطه من كتاب الإصطخري ، لا سيما وإن هناك تشابها واضحا بين أجزاء وتوضوحي الكتابين كالأجزاء المتعلقة بجزيرة العرب والخليج العربي وخرنوسان وفارس وكرمان وحوض نهر السند والديلم وبحر الخزر . ومهما يكن الأمر فإن كتابه يعتبر من أبرز وأهم الكتب الجغرافية العربية المبكرة التي تمثل ركنا هاما من أركان الجغرافية العربية . وقد تميز الكتاب بمنهج القويم الذي يعتبر الخارطة جزءا لا يتجزأ من النص ، بل أنه اعتبر الخارطة أهم من النص ، وإن النص ما هو سوى شرح للخارطة . وقد قسم ابن حوقل العالم الإسلامي إلى اثنتين وعشرين إقليما هي ديار العرب وبحر فارس ، والمغرب ، والأندلس ، وصقلية ، ومصر ، والشام ، وبحر الروم ، والجزيرة والعراق ، وخرنوسان ، وفارس ، وكرمان ، والسند ، وأرمينية والران وأذربيجان ، والجنال ،



صورة الأرض من بحر فارس إلى بحر الروم



• حول النبات والفواكه ولواندها الطبية ،  
من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلاحة .  
مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت  
المؤلف : مجهول .  
أوله : « ... القول فى البليخ ، وأما البليخ فيقسم ...  
على أربعة أبواب ، لأن منه البليخ الربيى ... » .  
آخره : النسخة ناقصة الآخر .  
النسخ : يعود إلى القرن الثامن الهجرى .  
المخط : جيد .  
الأوراق : ٦٠ ق .  
الأسطر : ١٥ ص .  
المقياس : ٢٤ × ١٧ سم .  
كتب بالمداد الأسود ، وأسماء النبات كتبت بخط عريض

بالمنداد الأسود .  
- سورياه ، حلب ، مكتبة معهد التراث العلمى العربى ،  
أنطاكي .

( فهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى بقسم  
التراث العربى بالكويت - وضعه محمد عيسى صالحة وعبد  
الله فليح / ٢٠١٠ ) .

#### • حويصة :

قال الإمام النووي .

حويصة أخو محيصة مذكوران فى القسامه من المختصر  
والمهذب ويجوز فيهما تشديد الياء مكسورة ويجوز تخفيفها  
ساكنة والأشهر التشديد وهو أبو سعيد حويصة بن مسعود بن  
كمب بن عامر بن عدى بن مجلدة بن حازمة بن الحارث بن  
الخنزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى  
الحارثى المسمى الصحنى رضى الله عنه شهد هو وأخوه  
محيصة أحدا والخلق وسائر المشاهد بملهما مع منزل الله  
ﷺ . روى عنه محمد بن سهل بن أبى حشمة وحرام بن سعد  
وكان حويصة أسن من محيصة وأسلم محيصة قبله وأسلم  
حويصة على يد محيصة رضى الله عنهما وقصتهما مشهورة .

( تهذيب الأسماء واللغات للإمام محى الدين بن شرف النووي / ١  
١٧١ ) .

#### • ابن حى التجيبى :

أنظر : التجيبى ( الحسن بن محمد ) فى ٨ / م ٥٣٩ .

حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فعمل فينما هو فى بيته إذ  
خرج ابنه الباب ومعه مائة من الإبل غفل عنها فاستاقها  
وفى الفتنى على الأربعين النورية : ومن الأدعية المستجابة أنه  
إذا حل بالشخص أمر ضيق يطيق أصابع يده اليمنى ثم  
يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اللهم  
لك الحمد ومنك الفرج وإليك المشتكى وبك المستعان ولا  
حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم زهى فائدة عظيمة له .  
وبالجملة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم لها تأثير  
عظيم فى طرد الشياطين والجن وفى جلب السرور والغنى  
والشفاء وتحصيل القوة ودفع المعجز وغير ذلك .

( كتاب الأقياء ومحتاج الأضياف شرح السيد بكى الحكى بن السيد  
محمد شطا الدمايلى على منظومة هداية الأكياء إلى طرق الألباء للشيخ  
زين الدين بن على الميرى ثم المليارى / ١٢٨ ) .

#### • القول :

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون .  
قال عنه صاحب التزمية المبهجة :

الحول : زوال موضع البصر الطبيعى عن موضعه ويقع  
للأطفال غالباً وأصابه سوء العلاج والترية كنهض الرأس  
والإرضاع من جانب دائماً أو غالباً وشد ربط الرأس وتكيسه  
وأخذ ما غلظ من الأطعمة وقد يكون لصوت مهول ينظر إليه  
فازعاً وفى الكبر نزول ريع أو خلط أو صعودهما بين الطبقات  
وعلاماته تغير الشكل والنظر عن البصر الطبيعى ( العلاج )  
ما كان قبل الولادة لا دواء له وغيره يجعل على العين ستارة  
مقوية الوسط بحيث يكون النظر مستويا ويرى له بما يحيل  
النظر إليه من الجانب المخالف ، ومن الناحية فى ذلك  
ضرب الأوتار بفتة فى الجانب المخالف للنظر ووضع الألواح  
السبكية وقد رسمت فيها الصور المذهبة والأجراس المصونة  
فإنه مجرب ومتى كان إلى الأشفل فمن استرخاه المصعب  
ويكون العلاج حيث يشد بها يشد كضميد الجبهة بالأوس  
والعصف والبلوط والطين الأرضى وما كان إلى فوق فعلاجه  
علاج التشنج اليابس وأسفله ما كان إلى أحد الجانبين وبما  
ينجب فى رده الكحل بالإسند ممزوجاً بالبنق الهندى  
والسموط بعصارة ورق الزيتون والكحل بالسج والبسد ، وفى  
اليابس تقطير الألبان .

( التزمية المبهجة لتاد بن عمر الأنطاكي المطبع بابل تلمكة ألى  
الألباب للمؤلف / ٢٠٢٠ ) .

## \* الحى جل جلاله:

الاسم الثالث والستون من أسماء الله الحسنى . قال فى تفسيره الإمام أبو حامد الغزالي :  
هو الفعل الدراك ...

حتى أن ما لا فعل له أصلا ولا إدراك فهو ميت ، وأقل درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه ، فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت .

فالحى الكامل المطلق هو الذى يتدرج جميع المدركات تحت إدراكه ، وجميع الموجودات تحت فعله ، حتى لا يشذ عن عمله مدرك ، ولا عن فعله مفعول ... وكل ذلك لله تعالى ، فهو الحى المطلق ، وكل شىء موهى بحياته بقدر إدراكه وفعله ، وكل ذلك محصور فى قلة . ثم إن الأحياء يتفاوتون ، فمراتبهم بقدر تفاوتهم (المفصل الأسنى / ١١٧) .

أما الإمام فخر الدين الرازى فيفسره بقوله :  
قال تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ [ آل عمران : ٢ ] وقال تعالى ﴿ هو الحى لا إله إلا هو ﴾ [ غافر : ٦٥ ] وقال تعالى ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت ﴾ [ الفرقان : ٥٨ ] .

واعلم أنه تعالى إنما تملح بكونه حيا ، لأن مراده منه كونه حيا لا يموت ، ألا ترى أن الحى الذى يجوز عليه الموت حكم عليه بأنه ميت ، قال تعالى : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ [ الزمر : ٣٠ ] .

حكى أنه مات لبعضهم ابن فبكى حتى عمى ، فقال بعضهم : للئب لك حيث أحببت حيا يموت ، هلا أحببت الحى الذى لا يموت ، حتى لا تقع فى هذا الحزن ، قالوا : كل من صار حيا بالله لم يموت ، قال تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم ﴾ [ آل عمران : ١٦٩ ] .

قال الشبلى : حبيت ممن ذكر الموت كيف لا ينسى أهل الدنيا ، وحبيت ممن ذكر الله كيف لا ينسى نفسه .  
واعلم أن إطلاق لفظ الحيوان لا يجوز على الله ، مع أنه يجوز إطلاق لفظ الحى على ، والفرق هو التوقيف (شرح أسماء الله الحسنى / ٣٠٣، ٣٠٤) .

ويرد اسم الحى (جل جلاله) فى البقرة : ٢٥٥ ، وآل عمران : ٢ ، وطه : ١١١ ، والفرقان : ٥٨ ، وغافر : ٦٥ .

(المفصل الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالي - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١١٧ ، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى - راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٣٠٣ ، ٣٠٤ . انظر أيضا والله الأسماء الحسنى فادعوه بها - جمع وترتيب أحمد عبد الجواد - قرله فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود ، وشعبان على خليل عبد الرحمن ، ومحمد المهدي محمود على / ١٦٣ ، ١٦٤) .

## \* حى العالم :

من الأعشاب الطبية ، وقد أوردها المظفر الراسخلى نقلا عن مصادر أربعة رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» .

ز : الزهرلى .

قال : حى العالم «ع» سعى بهذا الاسم لأنه لا يطرح ورقه فى وقت من الأوقات ، وهو نبات له قضبان طولها نحو من ذراع وأكثر ، فى غلظ الإبهام ، فيها شىء من رطوبة تدبىق باليد (دبق : لست . المعجم المبرز / ٢٢٢) وهى غضة ، وقوته مبردة قابضة ، إذا تضمد به وحده أو مع السويق ، للحمرة والنملة والقروح الخبيثة ، والأورام الحارة العارضة للعين ، وحرق النار ، والقرس ، وقد تخلط عصارته بدهن السرد ، وتطلى بها الرأس من الصداع ، ويسقاما من عضمة الرزلاء ، ومن كان به إسهال ، ومن قرحة الأمعاء ، وإذا شرب بالشراب أخرج الدود المستطيل من البطن ، وإذا احتملته المرأة قطع سيلان الرطوبات العزمنة من الرحم النصف الثانى : حى العالم الصغير ينت فى المحيطات ، وبين الصخور ، وله قضبان صفراء ، مخرجها من أصل واحد مملوءة من ورق صغير مستطير ، وله رطوبة تدبىق باليد ، وله زهر أصفر . وقوة هذا مثل قوة الأول ، وهما جميعا يجففان تجفيفا بسيرا ، ويريدان تبريدا شديدا ، وهما فى الدرجة الثالثة من درجات التبريد ، نافعان من الورم والحمة والأورام الساعية .

وصنف ثالث يشبه ورق البقلة الحمراء ، وله قوة مسخرة

وآخره : فهذه المقدمات، وسأذكر في المستأنف تبايرهم وآراءهم في ذلك بلا زيادة على هذه المقدمة ولا نقصان فمنها فافرحه .

— نسخة بقلم نسخ جميل ، تمت كتابة في بلدة تبريز سنة ٦٨٨ .

ومسطرها ١٧ سطرا ٢١ × ١١ سم

( ضمن مجموعة من ص ١٠٩ - ١١٤ ) .

[ مكتبة بروميه حسين جيلبي - ١٥ ] .

( فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ المعلوم ق ٤ الكيمياء والطبقيات - وضع فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٦٣ / ١١٧ ، ١١٨ ) .

#### • الحياة •

تعتني مصنفات التراث الإسلامي في كل من علم الأدب وحلم الأخلاق عناية بالغة بفضيلة الحياة ففرد له الفصول الطوال، وتمتدح فضائله شعرا ونثرا، باعتبار أنه رأس الفضائل، وأن اعتناؤه يفتح باب الرذائل ، مما لخصه الحديث النبوي المرموز بالليخ : «إذا لم تنتع فاصنع ما شئت» ويأتي الكلام عليه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

يقول صاحب اللسان : والحياة ، التوبة والحشمة ، وقد حصى منه حياة واستحيا واستحي ، حذفوا الياء الأخيرة كراهية التقاء اليائين ، والأخيراتان تتعلنان بحرف وبشير حرف ، يقولون : استحي منك واستحيك ، واستحي منك واستحاك ، قال ابن بري : شاهد الحياة بمعنى الاستحياء قول جرير :

لسولا بالحياة لسانني استعبار

ولمرت قبرك والحبيب يسزار

ودى عن النبي ﷺ أنه قال : « الحياة شعبية من الإيمان » . قال بعضهم : كيف جعل الحياة ، وهو شريفة ، شعبية من الإيمان ، وهو اكتساب ؟ والجواب في ذلك : أن المستحي يقطع بالحياة عن المعاصي ، وإن لم تكن له تقية ، فصار كالإيمان الذي يقطع عنها ويحول بين المؤمن وبينها قال ابن الأثير : وإنما جعل الحياة بمعنى الإيمان لأن الإيمان ينقسم إلى إثمار بما أمر الله به وانتهاء عما نهى الله عنه ، فإذا حصل الانتهاء بالحياة كان بعض الإيمان ، ومنه

حسرة مقرحة للجلد ، إذا سحق مع السمن العتيق حلل الخنازير . « ف » نبات معروف ، وهو ثلاثة أصناف : برى ، وبستاني ، وجبلي . أجوده البستاني الغض الطرى ، وهو بارد في الثالثة ، يابس في الأولى ، نافع من نفث الدم ، ويدخل في أدوية العين ، وإذا اعتصر وشرب من مائه عشرين درهما ، نفع من سدد الكبد ، وإذا شرب من مائه خمسة دراهم أطفأ حرارة الصفراء والدم الغالب ، وينفع من الصداع إذا خلط بدهن ورد ، وطلى على الصدغين . والشرية منه : خمسة دراهم . « ج » بارد في الدرجة الثانية ، يابس في الأولى ، والبري حار في الأولى ، يطلى به الأورام الحارة ، والكبد والصدر الحارن . « ز » بده : وزنه من عصارة الخس ، أو ماء عنب الثعلب (المتعدد ١ / ١١٤ ، ١١٥) .

وقال عنه ابن رشد :

حى العالم : هذا النبات أنواع منها المسمى الشيان ، وهو يزغ في الندور، ومنه المسمى المصيفقات ، ومنه المسمى عنب السقف ، وكلها في الدرجة الثالثة من البرودة ، وذلك أنها مسيخة الطعم ، كثرة المائية . وهما تجفيفان (٨١٣) تجفيفا يسيرا ، ويدل أيضا على ذلك أنها تثبت في المواضيع الباردة ، وفي فصل الشتاء (الكليات / ٢٥٨) .

( المتعدد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١١٤ ، ١١٥ ، والمعجم الوسيط / ٢٢٠ ، والكليات في الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د . سعيد شيان ، ود . حماد الطائي / ٢٥٨ ) .

#### • الحصى (كتاب) •

من مصنفات التراث الإسلامي في العلوم .

تأليف جابر بن حيان الصوفي .

وهو للمقالة الحادية عشرة من كتاب « السبعين » .

أولها : قد سبق لنا قبل هذا عشرة كتب يلمح فيها من أمر الحصى المطلوب ما فيه كفاية وغناء لم يذكر مع غيره ، وضمننا في كتابنا أن نذكر الحيوان كله ، فإننا لم نذكر الحيوان ، أفضل من الحجر المقدم على سائر الحيوان في تلك الأجزاء ، نحن نستأنف هاهنا الكلام في سائر الحيوان ، فافهمه وتدبره ، والشرط مع ذكرنا الحيوان ، أن نلکرو قريبا في مدة تدبيره ، على ما شرطنا في باب الكبير إن شاء الله ... إلخ .

مسعود عقة بن عمرو الأنصاري البصري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » . رواه البخاري .

ويعلق الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري على هذا الحديث بقوله : هذا الحديث حديث عظيم عليه يدور مدار الإسلام وأصول الأخلاق بقوله فصيح وجيز ، ويد من جوامع كلمه ﷺ ( انظر مادة « جوامع الكلم » في ١٢ / ٤٥٠ - ٤٥٦ ) .

ثم يشرح الشيخ الأنصاري الحديث فيقول : قوله ﷺ : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » معناه إذا أردت فعل شيء ، فإن كان مما لا تستحي من فعله من الله ولا من الناس فافعله ، وإلا فلا . وعلى هذا الحديث يدور مدار الإسلام كله ، وعلى هذا يكون قوله ﷺ : « فاصنع ما شئت » ، ومنهم من فسر الحديث بأنك إذا كنت لا تستحي من الله تعالى ولا لراقبه فأعط نفسك منها وافعل ما تشاء ، فيكون الأمر فيه للتهديد لا للإباحة ويكون كقوله تعالى : ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ ( انفصلت : ٤٠ ) ، وكقوله تعالى : ﴿ واستغفر من استطعت منهم بصوتك ﴾ [ الإسراء : ٦٤ ] .

ويلخص الشارح أفكار الحديث بأنها : إذا كنت لا تستحي من الله فافعل ما تشاء ( الأمر للتهديد ) .

ويلخص فقه الحديث بقوله :

١ - إذا ترك المرء الحياة فلا تنتظرون منه خيرا .

٢ - الحياة كله خير .

٣ - الحياة أصل الأخلاق الكريمة ( شرح من الأئمة النورية ٧٧ ، ٧٨ ) .

وقد أورد الإمام البيهقي الحياة من بين شعب الإيمان التي عددها فقال : من شعب الإيمان الحياة ، لحديث سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين عن أبيه عن النبي ﷺ أنه سمع رجلا يعظ أخاه في الحياة فقال له : « دهه فإن الحياة من الإيمان » ( مختصر شعب الإيمان / ٩٠ ) .

وجاء في الأزهار المتناثرة للمحافظ السيوطي أن حديث « الحياة من الإيمان » .

أخرجه الشيخان عن أبي هريرة وابن عمر والترمذي والحاكم عن أبي أمامة وأبي بكر وأبي يعلى عن عبد الله بن سلام .

الحديث : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » ، المراد أنه إن لم يستح صنع ما شاء ، لأنه لا يكون له حياة يحجزه عن المعاصي والفواحش . قال ابن الأثير : وله تأويلان : أحدهما ظاهري ، وهو المشهور ، إذا لم تستح من العيب ، ولم تخش العار بما تفعله ، فافعل ما تحذرك به نفسك من أغراضها ، حسنا كان أو قبيحا ، ولفظه أمر ، ومعناه توبيخ وتهديد ، وفيه إشعار بأن الذي يردع الإنسان عن مواجهة السوء هو الحياة ، فإذا انخلع منه كان كالأمور بارتكاب كل ضلالة وتعاطى كل سيفة ، والثاني أن يستحي منه لجريك فيه على سنن الصواب ، فملك أمنا أن تستحي منه ليجريك فيه على سنن الصواب ، وليس من الأفعال التي يستحي منها فاصنع منها ما شئت .

ابن سيده : قوله ﷺ : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » أي من لم يستح ما شاء على جهة اللذم ترك الحياة ، وليس يأمره بذلك ، ولكنه أمر بمعنى الخير ، ومعنى الحديث أنه يأمر بالحياة ويحث عليه ويعيب تركه ( لسان العرب ١٢ / ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ) .

وحديث « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » هو الحديث العشرون من الأربعين النورية ، وجاء عنه ما يلي : عن أبي



٧٢- حدثني سعيد بن سليمان الواسطي ومحمد بن أبي غالب عن هشيم عن منصور بن زاذان عن الحسن عن أبي بكرة عن النبي ﷺ - قال : « : الحياة من الإيمان والإيمان في الجنة والبلاء من الجفاء والجفاء في النار » .

( إسناده صحيح . وإسناده ضعيف . وأخرجه ابن ماجه ( ٤١٨٤ ) ، والحاكم ( ٥٢ / ١ ) ، على مسنده هشيم وهو مفلس ، وكذا الحسن ، وقد رواه بالمتعنة . وأخرجه أحمد ( ٥٠١ / ٢ ) ، والترمذي ( ٢٠١٠ ) ، وابن حبان ( ١٩٢٩ ) ، والحاكم ( ٥٣ / ١ ) ، والبيهقي ( ٣٥٩٥ ) من حديث أبي هريرة ، وسنده حسن ) .

٧٣- حدثنا علي بن الجعد الجوهري أخبرني عبد العزيز ابن عبد الله بن أبي سلمة الماعشون عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : سمع النبي ﷺ - رجلا يعظ أخاه في الحياة يقول : إنك لتستحي حتى كأنك ... فقال النبي ﷺ - : « : دعه فإن الحياة من الإيمان » .

( إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري ( ٢٤ ) ، ( ٦١١٨ ) ، ومسلم ( ٣٦ ) ، وأحمد ( ٥٦٧ / ٢ ) ، وابن حبان ( ٤ / ٢ ) ، والبيهقي ( ٣٥٩٤ ) .

٧٤- حدثنا علي بن الجعد أخبرني أبو غسان عن حسان ابن عطية عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ - : « : الحياة والى شعبتان من شعب الإيمان والبلاء والبيان شعبتان من شعب النفاق » .

( إسناده صحيح . وأخرجه أحمد ( ٢٦٩ / ٥ ) ، والترمذي ( ٢٠٢٨ ) وقال حسن صحيح ، والحاكم ( ٩ / ١ ) وصححه ، والبيهقي ( ٣٣٩٤ ) في شرح السنة ) .

٧٥- حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس أنا يزيد بن هارون أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ - قال : « : الحياة من الإيمان » .

( إسناده حسن . والحديث صحيح . في سننه أبو مسلم المستمل ، وهو صدوق كما في التقريب ( ٥٠٣ / ١ ) وكذا محمد بن عمرو ) .

٧٦- حدثنا أبو خيثمة نا يزيد بن هارون نا خالد بن رباح عن أبي السوار عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ - قال : « : الحياة خير كله » قال : فقال رجل : إن منه ضغفا وإن

والطبراني عن ابن عباس وابن مسعود وعمران بن حصين وابن ماجه عن أبي بكر وبالقفاظ متقاربة عن أبي سعيد الخدري ، وأنس وابن عباس ( الأثر المتنازع ٢١ ) .

وورد في كتاب الحياة في « تيسير الوصول إلى جامع الأصول » ما يلي :

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : استميرا من الله حق الحياة . قلنا إنا نستحي من الله يا رسول الله والمحمد ﷺ . قال : ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياة ، أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، وأثر الآخرة على الأولى ، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياة » . أخرجه الترمذي .

والمراد : ( بما وفى الرأس ) السمع والبصر واللسان . و ( بما حوى البطن ) المأكول والمشروب ، والمراد : الحث على طلب الحلال من الرزق ، واستعمال هذه الجوارح في مرضاة الله تعالى .

٢- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه » أخرجه الشيخان . ( الخدر : ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيها الجلوس البكر ) .

٣- وعن زيد بن طلحة بن ركانة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إن لكل دين خلقا ، وخلق الإسلام الحياء » أخرجه مالك .

٤- وعن أنس رضي الله عنه قال : « قال النبي ﷺ : ما كان القمطر في شيء إلا شانه ، وما كان الحياء في شيء إلا زانه » أخرجه الترمذي ( تيسير الوصول ٢ / ٢٢ ، ٢٣ ) .

وفي ذكر الحياء وما جاء في فضله أورد الإمام ابن أبي الدنيا عددا كبيرا من الأحاديث تختار منها ما يلي ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص ، كما وضعنا تحريجات الأحاديث للمحقق الأستاذ مجدى السيد إبراهيم بين أقواس في ثناء النص إيمانا للفاضة :

لقول أم المؤمنين - رضي الله عنها - رأس مكارم الأخلاق الحياء .

منه مجزأ. فقال عمران: أحييتك عن رسول الله ﷺ - وتحدثني عن الصحف.

(صحيح. وإسناده لا بأس به، فيه خالد بن رباح، قال ابن عدي: لا بأس به، وقال ابن حبان كثير الخطأ لا يحتج به، كذا في الميزان (١/ ٦٣٠)، وسقط من المطبوعة كلمة «أبى» من «أبى السور»، أخرجه أحمد (٤٢٧/ ٤، ٤٣٦، ٤٤٢)، والبخاري (٦١١٧ فتح)، ومسلم (٣٧).

٧٨ - حدثنا محمد بن سليمان الأسدي نا حبان بن علي عن حارثة بن محمد الأنصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت: قالوا: يا رسول الله، إن حارثة بن النعمان أفسده الحياة. فقال رسول الله ﷺ: «لا يفسد الحياة ولكن لو قُتِمَ أصلحه الحياة لصدقتم».

(إسناده ضعيف. فيه حبان بن علي، وحارثة بن محمد، وهو ابن أبي الرجال، كلاهما ضعيف، انظر: التقريب (١/ ١٤٥، ١/ ١٤٧).

٨٠ - حدثنا الحسن بن حماد الشيباني نا أبو يحيى الحماني عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ - إذا بلغه من الرجل شيء لم يقل: لم قلت كذا وكذا؟ ولكنه يسم فيقول: «ما بال أقوام؟»

(إسناده حسن. وإخرجه أبو داود (٤٧٨٨) في سننه الحماني، وهو صدوق يخطئ كما في التقريب (١/ ٤٦٩)، وفيه عنده الأعمش، لكن يشهد له حديث أنس الذي أخرجه أحمد (٣/ ٢٤١، ٢٨٥) وغيره).

٨٤ - حدثنا يحيى بن أيوب حدثني الهليلي بن ميمون عن الأخوص بن حكيم عن ابن عون عن معبد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «قللة الحياة كفر».

(إسناده ضعيف. في سننه هليل بن ميمون، قال أبو حاتم: لا أعرفه، انظر: الجرح والتعديل (٩/ ١١٣)، وفيه الأخوص بن حكيم من الضعفاء، كما في التقريب (١/ ٤٩)، وفيه الإرسال من معبد. أورده الهندي في الكنز (٥٧٩٠) مرفوعاً من حديث عتبة بن عامر، وعزاه إلى الحكيم والشيرازي في الألقاب.

الحديث في نوادر الأصول للحكيم (ص/ ٣٦٦).

٨٦ - حدثنا شجاع بن الأشرس نا ليث بن سعد عن خالد ابن يزيد عن معبد بن أبي هلال عن حصن بن عمر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال لعروة بن مسعود: «يا عروة، إن الله يحب الحيي العفيف المتعفف ويبغض الذئبي الفاحش السائل الملهف».

(إسناده مرسل. وبنحوه أخرجه ابن جرير، وابن المنذر عن قتادة كما في الدر المنثور (١/ ٣٥٩) وله شواهد مهلهلة الإسناد ذكرها الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٢٠).

٩٨ - حدثني أبو محمد نا أبو عتبة الحسن بن علي بن مسلم البراد الحمصي وكان من خيار المسلمين نا معاوية بن يحيى عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «إن لأهل كل دين خلقاً وإن خلق الإسلام الحياة».

(إسناده ضعيف. والحدث حسن. وأخرجه ابن ماجه (٤١٨١)، والخراطي (ص/ ٤٩) في المكسار، والطبراني (ص/ ١٣) في الصغير.

في سننه معاوية بن يحيى الصديقي، وهو ضعيف، كما في التقريب (٢/ ٢٦١).

وله طريق أخرى أخرجه الباغندي في مسند عمر (ص/ ١٣) وسنده ضعيف، وذكر الشيخ الألباني طريقاً آخر، أخرجه الخطيب في تاريخه (٨/ ٤) ثم قال: وبالحجة فهذا الإسناد حسن.

وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه العقيلي (١٨٧) في الضعفاء، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٢٠) وفي صالح بن حسان منكر الحديث (مكارم الأخلاق/ ٣٤-٤١).

. ويعرف التهانوي الحياة بقوله:

الحياة بالفتح والياء المثناة التحتانية وهو انكسار وتغير يعتري الإنسان من تخوف ما يهاب به أو يذم على ما قال الزمخشري كذا في بحر الجواهر وفي الشرح عبارة عن خلق باعث على ترك القبيح كما في تيسير القاري ترجمة صحيح البخاري وفي رسالة السيد الجرجاني الحياة انقباض النفس من شيء وتركه خلقاً من اللوم فيه وهو نوعان نفساني وهو



الذى خلقه الله تعالى فى النفوس كلها كالحياه عن كشف العورة ... وإيماني وهو أن يستمتع المؤمن من فعل المعاصي خروفا من الله تعالى .

( كشف اصطلاحات الفنون ١/ ٣٩٧ ، ٣٩٨ ) .

ويقرر الأمير أسامة بن منقذ فى كتابه النفس « ليا ب الآداب » فصلا فى الحياه ، يذكّر كعادته بالآيات القرآنية ، تعقبها الأحاديث النبوية ، ثم أقوال الزهاد والصالحين ، ثم ما ورد فيه من شعر .

أما هن الآيات القرآنية فيقول ابن منقذ :

قال الله عز وجل فى سورة القصص فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراةين تلهوان قال : ما غطبكما ؟ قالتا : لا نسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير ﴾ فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إني من خير فقير ﴿ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ﴾ [ القصص : ٢٣ - ٢٥ ] .

قيل : إنما استحييت أنها كانت تذهب إلى الضيافة ، فاستحييت أن لا يجيب موسى عليه السلام ، لصفه المضيف الاستحياء ، وذلك استحياء الكرم .

وقيل فى بعض الأقوال فى قوله عز وجل فى قصة يوسف عليه السلام وأمرأة العزيز : ﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ [ يوسف : ٢٤ ] : البرهان أنها ألفت ثوبا على وجه صنم فى زاوية البيت ، فقال يوسف عليه السلام : ماذا تفعلين ؟ فقالت : أستحيى منه ! فقال يوسف عليه السلام : أنا أولي أن أستحيى من الله تبارك وتعالى .

وأورد الإمام عبد الكريم بن هروان [ القشيري ] رضى الله عنه فى رسالته قال : فى بعض الكتب : يقول الله تعالى : « ما أنصفنى عبدي ، يدهسونى فاستحيى أن أردّه ، ويعصيتنى ولا يستحيى منى » .

أما الأحاديث النبوية فقد أورد ابن منقذ ثلاثة عشر حديثا ، وقد استعملنا منها ما سبق وروده ، وهى كما يلى ، وقد أحفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت فى النص :

١٢٠ - وعن أس بن مالك رضى الله عنه : « أن النبى ﷺ كان يعط أصحابه ، فإذا ثلاثة نضر يمشون ، فجاء أحدهم

فجلس إلى النبى ﷺ ، ومشى الشانى قليلا وجلس ، وأما الثالث فإنه مضى ، فقال النبى ﷺ : ألا أنيتكم عن هذه الثلاثة ؟ أما هذا الذى جلس إلينا فتاب فتاب الله عليه ، وأما الذى مشى فجلس فإنه استحيى فاستحيى الله منه ، وأما الذى مر على وجهه فإنه استغنى فاستغنى الله عنه ﴿ والله غنى حميد ﴾ (رواه الحاكم فى ٤/ ٢٥٥) وصححه هو والذهبي ، ولكن ليس فيه قوله ﴿ والله غنى حميد ﴾ [ التباين : ٦ ] .

١٢١ - وعن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم لا يدركنى زمان ولا أدركه : لا يتبع فيه المليم ، ولا يستحيى فيه من الحليم ، قوم قلوبهم غلوب الأصاحم وأستتهم السنة العرب » .

رواه أحمد فى المسند ( ٥/ ٣٤١ ) ولكن فيه « اللهم لا يدركنى زمان ولا تمركونا زمانا » ... إلخ وإشعار السيوطى ( رقم ١٥٤٣ ) إلى أن الحاكم رواه من حديث أبى هريرة ) .

١٢٤ - وعن أبى بكره رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « الحياه من الإيمان ، والإيمان فى الجنة . والبذاء من الجفاء ، والجفاء فى النار » .

رواه البخارى فى الأدب المفرد ( ص ٢٣٦ ) ونسبه السيوطى ( رقم ٣٨٦٥ ) لابن ماجه والبيهقى والحاكم من حديث أبى بكره ، وللمزمذى والحاكم والبيهقى من حديث أبى هريرة ، ونسبه المنذرى ( ٣/ ٢٥٤ ) لأحمد وابن حبان من حديث أبى هريرة ) .

١٢٨ - وعن عطاء رحمه الله قال : « امر رسول الله ﷺ برجل يفنسل ، فقال : يا أيها الناس ، إن الله حى عليم ، يستر ويعب الحياه ، فإذا اغتسل أحدكم فليتوار عن أعين الناس » رواه أحمد مختصرا ( ٤/ ٢٢٤ ) عن عطاء عن يعلى بن أمية ، ونسبه السيوطى ( رقم ١٧٢٩ ) لأبى داود والنسائى وعندهم إن الله حى مستر ) .

ثم ينتقل الأمير أسامة بن منقذ إلى أقوال الزهاد والصالحين فى الحياه فيقول :

وعن محمد بن عبد الملك قال : سمعت ذا النون المصرى رحمه الله يقول : الحياه وجود الهيبة فى القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربك .

وقال ذو النون رحمه الله : الحب ينطق، والحياة يسكت، والخوف يثقل.

وقال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أبا سليمان الداراني رحمه الله يقول : يقول الله تعالى : « عبيد، وإنك ما استحييت مني أنسيت الناس عيوبك، وأنسيت بقاع الأرض عيوبك، ومحييت من أم الكتاب زلاتك، ولا أنأقشك في الحساب يوم القيامة » ( ابن أبي الحواري هو أحمد بن عبد الله ابن ميمون الزاهد، ولد سنة ١٦٤ ومات سنة ٢٤٦، وله ترجمة في التهذيب، وكان تلميذا لأبي سليمان الداراني، ونقل عنه بعض أقواله، انظر الملح ص ٥٣، ١٨٧، ٢٧١ و ٢٨٢ ).

قيل : الحياة على وجهه : حياة الخيانة ، كآدم عليه السلام ، قيل له : أفرا ما ؟ قال : لا ، بل حياة منك . وحياة التقصير، كالملاككة، يقولون : ما عبدناك حق عبادتك. وحياة الإجلال، كإسرائيل عليه السلام ، تسريل بجناحه حياة من الله تعالى . وحياة الكرم ، كالنبي ﷺ، استحيما من أمته أن يقول : اغرورا، فقال الله سبحانه : ﴿ ولا مستأنسين لحديث ﴾ [ الأحزاب : ٥٣ ] . وحياة خشية، كعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه حين سأله المقداد حتى سأله النبي ﷺ عن حكم المذنب، لمكان فاطمة رضي الله عنها منه . وحياة الاستحقار، كموسى عليه السلام، إذ قال : إنه لتعرض على قلبي الحاجة فأستحي أن أسألكها يا رب ، فقال الله عز وجل : سئني حتى ملح عجبك وعلف شائك . وحياة الإنعام، وهو حياة الرب تبارك وتعالى، يدفع إلى العبد كتابا مختوما بعد ما عبر على الصراط، فإذا فيه : ففعلت ما فعلت، ولقد استحييت أن أظهر عليك، فاذهب فأتني قد غفرت لك .

قالت الحكماء : الحياة هرب النفس من الملاحة .

وقالوا : خوف المستحي من تقصير يقع به عند من هو أفضل منه ، وليس يوجد إلا فيمن كانت نفسه بصيرة بالجميل عن عيبه عنه .

وقالوا : كفى بالحياة على الخير دليلا، وعن السلامة مخبرا، ومن الدم مجبرا .

وقالوا : الحياة تمام الكرم، وموطن الرضى، وممهد الثناء، وموفر العقل، ومعظم القدر، وداع إلى الرغبة .

قال الشاعر :

إذا لم تخش حسبا قبيصة اللبالي  
ولم تستحي فاصنع مساتيسا  
يمش الممر ما استحييا بخير  
ويبقى المسود ما بقي للحياء  
ومسا في أن يعيش الممر غير  
إذا ما الوجه سارته الحياء  
( الملاح - بكر أوله - ما يكون على أعواد الشجر وأصولها من غطاء، وهو قشرتها والذي فيه لها )  
وقال أمية بن أبي الصلت يمدح ابن جدها بالحياء :

أذكر حياجي أم قد كفتني  
حيساؤك ؟ إن شمتك الحياء  
وعلمك بالأمور وأنت قمر  
لك العصب الموثل والثناء  
وقالت ليلى الأخيلية تصف توبة بن الحُمير :

لإن تكن القلبي بسواء فإنيكم  
فتي ما قلنم آل صوف بن عامر  
فنى كان أحيا من فساد حبيبة  
وأجمع من ليث بنفغان خادر  
( خضان : موضع قرب الكوفة، وهو مأسدة، كما قال ياقوت . والأسد الخادر : المقيم في عرينه وهو خدره ) .  
وقال الفضل بن عباس بن عتبة :

إننا أناس من سجيئنا  
صديق الحديث ووأينا حزم  
لبسوا الحياء فإن نظرت حبيبتهم  
مقمووا ولم يسهم مقم  
وقال الشماخ :

أجامل أقواما حياء وقد أرى  
صنورهم تنلى على مراضها  
وقال آخر :

حياءك فاحفظه عليك فإني  
يئس على فضل الكسريم حياؤه

إذا قلّ ماء السجود قلّ حياؤه  
ولا يخسر في وجهه إذا قلّ ماءؤه  
وقال آخر :

وربّ قبيحة ما حال بيني  
وبين ركوبها إلا الحياء  
إذا رزق الفتى وجهها وقها  
تقلب في الأبور كما يشاء  
وقال محمد بن حازم :

وإن لي بيني من الجهل والخناس  
وشتم ذوى القربى خلقي أروع :  
حياء وإسلام وتقوى وإنني  
كريم ، ومثلي قد يفسر وينفع  
وقال آخر :

إياك أن تزدري الرجال فما  
تعلم ماذا يجنبه الصنف  
نفس الجواد الكريم باتقية  
فيه وإن كان منه صنف  
والحبر حر وإن ألم به ألم

شهر وفيه الحياء والأنف  
( المعجف - بالتحريك - ذهاب السمن ، وبقاء الهزال من  
الجوع ، ويريد هنا أن الهزال يدركه من الجوع تعففاً عن  
السؤال . والأنف - بالتحريك - كالأففة ، وهما : الحمية  
والإيذاء ) .  
وقال آخر :

كريم ينفض الطرف فبطل حياؤه  
ويشتو وأطراف السرماع دوائى  
وكالسيف إن لا يتقه لأن متقه  
وحداه إن خاشسته خشنان  
وقال العرجى :

إذا حرم العمره الحياء فآته  
بكل بيع كان منه جليسر

لله قبة في كل شيء ، وسره  
مباح ، وبخلافه خنا وغرور  
يبرى الشتم مدحا والثناء رفعة  
ولسمع منه في العظمت نفوس  
ووجه الحياء ملبس جلد رقة  
بغض إليه مسا بشين كثير  
لله رغبة في أمره وتجرده  
حليم لدى جهل الجهول وغرور  
كسج الفتى ما دام يحيا فآته  
إلى غير حالات المنيب يصبر  
( لباب الآداب / ٢٧٩ - ٢٨٧ ) .

ومن أحوال أدب الرياضة والاستصلاح التي ذكرها الإمام  
أبو الحسن البصري الماوردي حين تناول موضوع أدب النفس  
ما أورده عن الحياء إذ يقول عنه : اعلم أن الخير والشر معان  
كاملة تعرف بسمات دالة كما قالت العرب في أمثالها : تخبر  
عن مجهوله مرآة وكما قال سلم بن عمرو الشاعر :

لا تسأل المرء عن خلافه في وجهه شاهد من الخير  
فسمه الخير السدة والحياء وسمه الشر القحة والبذاء  
وكفى بالحياء غمرا أن يكون على الخير دليلا وكفى بالقحة  
والبذاء شرا أن يكونا إلى الشر سبيلا وقد روى حسان بن عطية  
عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « الحياء والعى  
شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق » ويشبه  
أن يكون العى فى معنى الصمت والبيان فى معنى التشديق كما  
جاء فى الحديث الآخر « إن أبغضكم إلى الثناؤون المتضيقون  
المتشدقون » وروى أبو سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه أن  
رسول الله ﷺ قال : « الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة  
والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار » وقال بعض الحكماء :  
من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه . وقال بعض البلغاء :  
حيلة الوجه بغيته كما أن حيلة الفرس بماهته . وقال بعض  
البلغاء العلماء : يا عبيبا كيف لا تستحي من كثرة ما لا  
تستحي وتتقى من طول ما لا تتقى . وقال صالح بن عبد  
القدوس :

إذا قلّ ماء السجود قلّ حياؤه  
ولا يخسر في وجهه إذا قلّ ماءؤه

بامتثال أوامره والكف عن زواجره . وروى ابن مسعود أن النبي ﷺ قال « استحيوا من الله عز وجل حق الحياة » فقبل بها رسول الله فكيف نستحي من الله عز وجل حق الحياة قال « من حفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وترك زينة الحياة الدنيا وذكر الموت واليالي فقد استحيى من الله عز وجل حق الحياة » (سبق أن أوردنا هذا الحديث من تيسير الوصول ٢٢ / ٢) وهذا الحديث من أبلغ الوصايا .

وقال أبو الحسن الماوردي مصنف الكتاب : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ذات ليلة فقلت يا رسول الله أوصني فقال : استحي من الله عز وجل حق الحياة ثم قال : تنهير الناس قلت : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : كنت أنظر إلى الصبي فأرى من وجهه البشر والحياء وأنا أنظر إليه اليوم فلا أرى ذلك في وجهه . ثم تكلم بعد ذلك بوصايا وعظات تصورتها وأذعنتي السرور عن حفظها ووددت لو أنني حفظتها فلم يبدأ بشيء ﷺ قبل الوصية بالحياة من الله عز وجل وجعل ما سلبه الصبي من البشر والحياء سببا لتنهير الناس وخص الصبي لأن ما يأتيه بالطبع من غير تكلف فصلى الله وسلم على من هدى أمته وتابع إلتكرها وقطع أعمالها وواصل تأديبها وحفظ تهليلها وجعل لكل عصر حفظا من زواجرها ونصيحها من أوامره أعاننا الله على قبولها بالعمل وعلى استدامتها بالتوفيق .

وقد روى أن حلقة بن علاله قال يا رسول الله عظمي : فقال رسول الله ﷺ « استحي من الله تعالى استحياءك من ذوى الهيبة من قومك » وهذا الحياء يكون من قوة الدين وصحة اليقين ولذلك قال النبي ﷺ : « قلة الحياء كفر » يعنى من الله لما فيه من مخالفة أوامره . وقال ﷺ « الحياء نظام الإيمان فإذا انحلت نظام الشيء تبدد ما فيه وتفرق » .

وأما حياؤه من الناس فيكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالفتيح وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « من تقوى الله اتقاه الناس » وروى أن حليفه بن اليمان أتى الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فتكبت الطريق عن الناس وقال : لا خير فيمن لا يستحي من الناس ، وقال بشار بن برد :

ولقد أصبر الفسود من الشيء

« حياء وحبه في السواد

أسك الناس بـالمفساد وأسى

فأكرا في غد حسد الأعداء

حياءك فاحفظه عليك وإنسا

يسلك على فعل الكـريم حياؤه

وليس لمن سلب الحياء صاد من قبيح ولا زاجر من محظور فهو يقدم على ما يشاء ويأتى ما يهوى وبذلك جاء الخبر . روى شعبة عن منصور بن ربيع عن أبي منصور البدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن مما أحرك الناس من كلام النبوة الأولى يا بن آدم إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » وليس هذا القول إغراء بفعل المعاصي عند قلة الحياء كما توهمه بعض من جهل معاني الكلام ومواضع الخطاب .

وولى مثل هذا الخبر قول الشاعر :

إذا لم تحش عاقبة الليالى

ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما فى العيش خير

ولا السنين إذا نصب الحياء

يعيش المرء استحييا بخير

ويبقى المبرود مما بقى للحياء واختلف أهل العلم في معنى هذا الخبر . فقال أبو بكر ابن محمد الساسي في أصول الفقه معنى هذا الحديث : أن من لم يستحي دعه ترك الحياء إلى أن يعمل ما يشاء لا يردعه عنه رادع فليستحي المرء فإن الحياء يردعه . وسمعت من يحكى عن أبي بكر السرازمي من أصحاب أبي حنيفة : أن المعنى فيه إذا غربت عليك أفعالك التى هممت بفعلها فلم تستحي منها لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت منها فجعل الحياء حكما على أفعاله وكلا القولين حسن والأول أشبه لأن الكلام خرج من النبي ﷺ مخرج الذم لا مخرج الأمر . لكن قد جاء الحديث بما يضاهي القول الثاني وهو قوله ﷺ « ما أحببت أن تسمعه أذنك فأتته وما كرهت أن تسمعه أذنك فاجتنبه » ويهوز أن يحل هذا الحديث على المعنى الصحيح فيه ويكون التأويل الأول في الحديث المتقدم أصح إذ ليس يلزم أن تكون أحاديث رسول الله ﷺ كلها متفقة المعاني بل اختلاف معانيها أدخل في الحكمة وأبلغ في الفصاحة إذا يضاد بعضها بعضا .

واعلم أن الحياء في الإنسان قد يكون من ثلاثة أوجه : أحدها حياؤه من الله تعالى ، والثاني حياؤه من الناس ، والثالث حياؤه من نفسه . فأما حياؤه من الله تعالى فيكون

وانسى لأرى من لا حياء له

ولا أمانته وسط القوم صرائنا

(أدب الدنيا والدين / ٢٩٨-٣٠٢).

(لسان العرب لابن منظور / ١٢ / ١٠٧٩، ١٠٨٠، وشرح متن الأربعين النووية للإمام يحيى بن شرف النووي - تحقيق وتعليق عبد الله لأبراهيم الأنصاري، بدون اسم الناشر وبدون تاريخ / ٧٧، ٧٨، ومختصر شعب الإيمان للبيهقي - اختصار القزويني / ٩٠، والأزهار المنتثرة في الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - قدم له وأتمه الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأهر، صفر ١٤٠٩ هـ / ٢١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن القيم الشيباني / ٢ / ٢٢، ومكتفب الأخلاق للحافظ ابن أبي الدنيا - تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم / ٣٤، ٤١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / ١ / ٣٩٧، ٣٩٨، وألباب الآداب للأثير أسامة بن منقذ - تحقيق أحمد محمد شاكر / ٢٧٩-٢٨٧، وأدب الدنيا والدين لأبي الحسن المازني - حققه وعلق عليه وروى فهارسه محمد فتحى أبو بكر / ٢٩٨-٣٠٢، انظر أيضا الرسالة الفتيحية لأبي القاسم القشيري / ١٦٧-١٧٠، ونتاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ١٥٤-١٥٦، والطائفة والطراف لأبي منصور الضامى / ١٤٢-١٤٤، والأدب المفرد للإمام البخارى / ١٧٥-١٧٧، وشرح الأربعين حديثاً النووية للإمام العلامة ابن دقيق العيد / ٥٢، ٥٣).

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من الموسوعة الجامعة للخط العربى - كتبها محمد حداد / ١٤٨.

#### • الحيات (جامع -)

مسجد هام بمدينة سوريا يرجع تاريخه إلى القرن السابع الهجرى، ويعرف أيضا باسم جامع أبى الفداء (وهو الملك المؤيد إسماعيل أبو الفداء صاحب حماة) كما يعرف باسم جامع الدمشق، وقد نقش على أحد أعمدة أروقة القبلة صورة حية ملطخة والملوك سعى بجامع الحيات ولا يزال الجامع يحتفظ بالكثير من فسيفسائه الخفية والمتعددة الألوان. كما لا يزال يحتفظ ببلوخته التأسيسية التى جاء فيها: أمر بعمل هذا الجامع المبارك السلطان الملك المؤيد عماد الدنيا والدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين ابن الملك المظفر تقي الدين محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فى شهر سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

وهذا النوع من الحياء قد يكون من كمال المروءة وحب الشاء ولذلك قال ❶: «من أتى جلباب الحياء فلا غيبة له» يعنى والله أعلم لقلة مروءته وظهور شهرته. وروى الحسن عن أبى هريرة قال: قال ❷: «إن مروءة الرجل مشاهه ومدخله ومخرجه ومجلسه وإلقه وجليسه». وقال بعض الشعراء:

ورب قبيحة صاحبها بينى  
ويبين ركوبها إلا الحياء  
إذا رزق الفتى وجهها وقصاحها  
تقلب فى الأمور كما يشاء  
وقال آخر:

إذا لم تصن عرضنا ولم تخش خالقنا  
ومتحنى مخلوقنا فما شئت فاصنع  
وأما حياؤه من نفسه فيكون بالصفة وصيانة الخلوات. وقال بعض الحكماء: ليكون استحيائك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك. وقال بعض الأدباء: من عمل فى السر عملا يستحى منه فى العلانية فليس لنفسه عند قبر. ودعا قوم رجلا كان يألف عسرتهم فلم يجيبهم وقال: إني دخلت الباحة فى الأربعين وأنا استحى من سنى. وقال بعض الشعراء:

فسرى كصلاتي وتلك خيلتى  
وظلمة ليلى مثل ضوء نهارى  
وهذا النوع من الحياء قد يكون من فضيلة النفس وحسن السرية فمتى كمل حياء الإنسان من وجوهه الثلاثة فقد كملت فيه أسباب الخير وانتفت عنه أسباب الشر وصار بالفضل مشهورا وبالجميل مذكورا وقال بعض الشعراء:

وانسى ليثنى عن الجهل والخشاع  
وحسن شتم ذى القربى خلاق أربع  
حياء وإسلام وتقوى وانسى

كسريم وطلى من يغمر وينع  
وإن أخل بأحد وجوه الحياء لحقه من النقص وإخلاله بقدر ما كان يلحقه من الفضل يكماله. وقد قال الرياشى: يقال إن أب بكر الصديق رضى الله عنه كان يحتل بهذا الشعر: وحاجة دون أخرى قد سحت لها جماعتها التى أخفيت متواترا

(المجتمع الإسلامي في بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد / ۱۴۰)

انظر مادة « حلب » في ۱ / ۴۵۷ - ۴۷۱ ) .

• الحیات (جلد ۱) :

قال عنه القزويني :

جل الحیات بأرض تركستان فيه حیات من نظر إليها يموت إلا أنها لا تخرج من ذلك الجبل البتة .

( عجائب المسفوفات وخراب الموجودات للقزويني / ۱۱۲ ) .

• ابن حیات ( ۷۸۱-۷۸۸هـ ) :

ذكره ابن الخطيب في وفيات سنة ۷۸۱هـ وقال عنه :

قال عنه ابن الخطيب الشهير يابن قنفذ :

توفي شيخنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن حياتي بمدينة فاس سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وكان له تحقيق في النحو والقراءات وطلب منه بعض الناس أن يقرأ عليه « الجزئية » في النحو فأخذها الأستاذ في يده وقصد شيخنا ومفيدنا أبا العباس أحمد بن الشماع المراكشي لمعرفته بفن المنطق وقرأ عليه استغاثها في الجنس والنوع وأنا حاضر ثم قرأها في عشية يومه وهذا من إنصافه وتحقيقه رحمه الله تعالى اهـ .

وابن حياتي هو محمد بن علي بن حياتي ، أبو عبد الله : فقيه ، مقري ، نحوي ، ولد سنة ۷۱۸هـ ، ونشأ بفخرانة وقرأ بها على ابن الفخار وغيره ، وانتقل إلى فاس فأخذ بها عن أبي العباس اليفرنسي المكناسي وقاضي الجماعة ابن عبد الرزاق . قال التنبكي : قال السراج في فهرسته : توفي يوم الخميس ثامن جمادى الأولى عام ثمان وثمانين وسبعمائة ، وقال ابن الخطيب القسطنطيني توفي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ، وهو خلاف ما تقدم في وفاته والأول أشبه ... انظر ۲ / ۲۷۲ .

( كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير يابن قنفذ القسطنطيني - تحقيق عادل ترويهي / ۳۷۵ وهاشمي للمحقق ) .

• ابن حیان ( ۳۷۷-۴۶۹ھ / ۹۸۷-۱۰۶۶م ) :

قال عنه الزركلي :

حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأسوي بالولاء ، أبو مروان ، مؤرخ ، بحات ، من أهل قرطبة . كان صاحب لواء

التاريخ في الأندلس ، أفصح الناس بالكلم فيه ، وأحسنهم تنسيقاً من كتبه « المقتبس في تاريخ الأندلس » مخطوط مجلدان منه ، ويقع في عشر مجلدات ، طبع جزء منه في سيرة الأمير عبد الله بن محمد الأموي بقرطبة وأحداث عصره وله « المبين » .

قالت المؤلفة : ذكره محمد عبد الله عنان في تراجمه باسم « المتين » ( ص ۲۷۶ ) وقال عنه إنه تاريخ للأندلس تبلغ بعض الروايات في ضخامته ، وتصفه بأنه يقع في ستين جزءاً اهـ . كذلك ذكره الدكتور إسماعيل العربي في مقدمة تحقيقه لكتاب « المقتبس » ( ص ۸ ) باسم « المتين » ويقول إن حاجي خليفة صاحب كشف الظنون أوردته بتعريف باسم « المبين » .

يقول الزركلي : وله كتاب في « تراجم الصحابة » وجد منه الجزء الثالث ( الأجلد ۲ / ۲۸۹ ) .

يقول محمد عبد الله عنان بعد أن بسط القول في كتاب « المقتبس » مما نقله لك في حرف الميم إن شاء الله تعالى :

ونحن نعرف أن ابن حيان قد كتب غير « المقتبس » مؤلفين آخرين هما « المتين » وهو تاريخ للأندلس تبلغ بعض الروايات في ضخامته ، وتصفه بأنه يقع في ستين جزءاً ، وكتاب « المآثر العاصرية » ، أو « أخبار الدولة العاصرية » وهو أيضاً مؤلف ضخمة ، يقص فيه ابن حيان سيرة المنصور بن أبي عامر ، وتفاصيل غزواته ، ولو وصل إلينا هذا الكتاب أو بعض أجزائه لكان لدينا عن المنصور أعظم الروايات والوثائق ، لأن ابن حيان نشأ في أواخر عهد المنصور ، وكان أبوه ضمن وزراء المنصور ، ولكن لم يصلنا مع الأسف الشاهد شيء منه . ولابن حيان فوق ذلك كتاب « البطشة الكبرى » ، وهو كتاب يتضمن تفاصيل سقوط دولة بني جهور أمراء قرطبة الذين خدمهم ابن حيان . ولم يصلنا شيء من هذه المؤلفات الأخيرة غير بعض الشؤون القليلة التي نقلها الكتاب المتأخرون ، وقد كتب ابن حيان رسائل أخرى منها كتاب معرفة التابعين ، وهو فيما يبدو فصل من المقتبس ، وأخبار القضاة ، والجامع لمآثر بني خطاب . ولكتنا لا نعرف شيئاً من هذه الرسائل أكثر من عناوينها .

وعاش ابن حيان أكثر من تسعين عاماً ، وتوفي في اليوم

ديوان شعر، الأدب مقصور عليه (ذكر الفيروزآبادي ارتشاف الضرب في علم لسان العرب، وهو أحسن مصنفاته).

قرأ عليه الجهم الغفير، فبلغوا في الفضل ما هو للأثير (في البلغة «فبلغوا في الفضل ذروة الأثير»).

مولده في آخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة بمطبخشارش (من أعمال غرناطة، وفي البلغة «مطبخارش»). انظر بغية السوعة، وطبقات ابن قاضي شهبة (من حصون غرناطة، كتب لي بخطه أبقاء الله، في سنة الثنتين وثلاثين وسبعمائة بالفاهرة المحروسة إجازة بجميع ما يرويه وما صنفه، أحسن فيها غاية الإحسان، وقليلها أنواع الامتنان اهـ) إشارة الثنتين / ٢٩٠-٢٩٢.

وقال عنه المدائني (٢ / ٢٨٦-٢٩١)، وقد ذكر نسبته النفرى بالزوى المعجمة وقال: نسبة إلى نفرة قبيلة من البربر:

نحوى عصره، ولغويه، ومفسره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه.

ولد بمطبخشارش، مدينة من حضرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة.

وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع، والعريضة عن أبي الحسن الأندلسي، وأبي جعفر بن الزبير، وابن أبي الأحوص، وابن الصائغ، وأبي جعفر اللبكي. وبعث عن البهاء بن النحاس، وجماعة.

وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والإسكندرية ومصر والحجاز. من نحو أربعمائة وخمسين شيخاً، منهم أبو الحسين ربيع، وابن أبي الأحوص، والرضي الشاطبي، والقطب القسطلاني، والزمخشراني.

وأجاز له خلق من المغرب والمشرق منهم الشرف الدماطي، والفتي ابن دقيق العيد، والفتي ابن رزين، وأبو اليمن بن عساکر.

وأكب على طلب الحديث وآفته وبرع فيه. وفي التفسير والعريضة. والقراءات، والأدب، والتاريخ واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته، كالشيخ تقي الدين السبكي، وولديه، والجمال الاستوي،

السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٤٦٩هـ (٣١ أكتوبر سنة ١٠٧٦م) ودفن بمقبرة الرضوى في جنوب شرق قرطبة، على مقربة من نهر الوادي الكبير، وكانت مشوى العظماء والكبراء (تراجم شرقية وأندلسية ٢٧٦، ٢٧٧).

(الأعلام للزركلي ٢/ ٢٨٩)، وتراجم إسلامية شرقية وأندلسية.. محمد عبد الله حنا / ٢٧٦، ٢٧٧).

• أبو حيان (٦٥٤-٧٤٥هـ / ١٢٥٦-١٣٤٤م):

قال عنه صاحب إشارة التعيين:

الشيخ الإمام العلامة حجة العرب، سيويه المتأخرين أثير الدين أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفرى الأندلسي الغرناطي مولداً ومنشأً، شيخ البلاد المصرية (قدم الدهار المصرية سنة ٦٧٩)، والشامية، انتهت إليه رئاسة العربية في زمانه، وقصده الطلاب لعلم الإعراب، ووضع فيه المصنفات الباهرة، من مطولات زاهرة، ومختصرات فاشخرة، أحجز بها الدار الأخرى، تتيق على الخمسين، أعجز بها من أعجز، ما بين مسهب وموجز، فمن ذلك: البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم (بأى الكلام عليه فيما بعد) والوهاج في اختصار المنهاج في ملهب الشافعي والتكميل لشرح التسهيل، ومنهجه السالك في الكلام على آفة ابن مالك، وشرح التسهيل (في بغية السوعة): «التنزيل والتكميل في شرح التسهيل» يدخل في عشرة أجزاء، وزهو الملك في نحو الترك، وكتاب الأسفار المخلص من كتاب الخفاف والصغار من كتاب سيويه (في البنية: الأسفار المخلص من شرح سيويه للصغار)، والمبلغ في اختصار المتع، والمؤلف من شرح ابن عصفور، وغاية الإحسان في علم اللسان، وكتاب التنكرة في النحو، وهو كتاب كبير، ونحفة الأرب بما في القرآن من الغريب، وكتاب الانقضاض في الفرق بين الضاد والظاء، وعقد اللاكالي في القراءات السبع الموالى (ذكر السيوطى أنها في القراءات على وزن الشاطبية وقافيتها)، والمورد الغمر في قراءة ابن عمرو، والأثير في قراءة ابن كثير، وغاية المطلوب في قراءة يعقوب، والحلل الحالية في الأسانيد العالية، والأمالى في شرح عقد اللاكالي، والنكت الحسان في شرح غاية الإحسان، وكتاب الشللا في مسألة كذا، وغير ذلك، وله

ظاهر اللون ، مشرباً بحمرة ، مشور الشيبة ، كبير الحية ، مسترسل الشعر .

وكان يعظم الشيخ تقي الدين بن تيمية ، ثم وقع بينه وبينه في مسألة نقل فيها أبو حيان شيئا عن مسيويه ، فقال ابن تيمية : وسيويه كان نبى النحو لقد أخطأ مسيويه في ثلاثين موضعا من كتابه ، فأعرض عنه ورماه في تفسيره « النهر » بكل سوء .

قال الصنفدى : وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء وهذه تعظيم لهم ، وهو الذى جسر الناس على مصنفات ابن مالك ورغبتهم فى قراءتها ، وشرح لهم غامضها ، وخاض بهم لجربها .

وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب : هذه نحو الفقهاء .

تولى تدريس التفسير بالمتمسوية ، والإقراء بجامع الأكرم ، وكانت عبارته فصيحة ، لكنه فى غير القرآن يعقد اللقاف قريبا من الكاف .

وله من التصانيف : « البحر المحيط فى التفسير » ، « النهر » مختصره ، « إتحاف الأريب بما فى القرآن من الغريب » ، « التذليل والتكميل فى شرح التسهيل » ، « مطول الإرتشاف ومختصره » مجلدان .

قال شيخنا الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى : ولم يؤلف فى العربية أعظم من هذين الكتابين ، ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأقوال ، « التذليل المخلص من شرح التسهيل » للمصنف وابنه بدر الدين ، « الإفسار المخلص من شرح سيويه للمصنف » ، « التجريد لأحكام كتاب سيويه » ، « التذكرة فى العربية » أربع مجلدات كبار ، « التقریب » ، « مختصر المغرب » ، « التدریب فى شرحه » ، « المبدع فى التصريف » ، غاية الإحسان ، فى النحو « الشلا فى مسألة كذا » ، « اللوحة الجبرية فى علم العربية » ، « والتلوة كلامها فى النحو » ، « الإرتضاء فى القضاء والظاهر » ، « عقد الكلاى فى القراءات » على وزن الشاطبية وقفايتها ، « المحلل الحالية فى أسانيد القرآن الحالية » ، « نحة الأندلس » ، « الأبيات الوافية فى علم القافية » ، « منطق الغرس فى لسان الفرس » ، « الإدراك لسان الأتراك » .

ومما لم يكمل « شرح الألفية » ، « نهاية الإغراب فى

وابن قاسم ، وابن عقيل والسمين ، وناظر الجيش ، والسفاسى وابن مكتوم ، وخلاق .

قال الصنفدى : لم أره قط إلا يسمع أو يشغل ، أو يكتب أو ينظر فى كتاب ، وكان ثبنا قويا ، عارفا باللغة ، وأما النحو والتصريف هو الإمام المجتهد المطلق فيهما ، خدم هذا الفن أكثر عمره ، حتى صار لا يدركه أحد فى أقطار الأرض فيهما غيره .

وله يد طولى فى التفسير والحديث ، وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم ، خصوصا المغاربة وأقرأ الناس قديما وحديثا ، وألحق الصغار بالكبار ، وصارت تلامذته أئمة وأشياخا فى حياته ، والتمز ألا يقرئ أحدا إلا فى « كتاب مسيويه » ، أو « التسهيل » أو مصنفاته .

وكان سبب رحلته عن غرناطة أنه حملته حدة الشيبة على التعرض للامتناد أبى جعفر بن الطباع ، وقد وقعت بينه وبين أستاذه أبى جعفر بن الزبير واقعة ، فنال منه وتصدى لتأليف فى الرد عليه وتكذيب روايته ، فرفع أمره إلى السلطان ، فأمر بإحضاره وتكليه فاغضى ، ثم ركب البحر ، ولحق بالمشرق .

وذكر هو فى كتاب « الفصار » الذى ألّفه فى ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته ، أن مما قوى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضى والطبيعى قال للسلطان : إني قد كبرت وأخاف أن أموت ، فأرى أن ترتب لى طلبة أعلمهم هذه العلوم ، ليضعوا السلطان من بعدى .

قال أبو حيان : فأشير إلى أن أكون من أولئك .

قال الصنفدى : وقرأ على العلم العراقى ، وحضر مجلس الأصبهانى ، وتلمذ للشافعى ، وكان أبو اليباق يقول : إنه لم يزل ظاهرا .

قال الصافظ ابن حجر : كان أبو حيان يقول : محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من خلق بذهنه .

قال الأديب : وكان يفخر بالجلل كما يفخر الناس بالكرم ، وكان ثبنا صدوقا حجة سالم المتهيدة من البعد الفلسفية والاعتزال والتجسيم ، ومال إلى مذهب أهل الظاهر وإلى محبة على بن أبى طالب ، كثير الخشوع واليكاء عند قراءة القرآن وكان شيخا طوالا حسن النعمة ، مليح الوجه ،



التصريف والإحزاب، أرجوزة، «نور العرش في لسان  
الحيش»، «مجانى الهصر في تواريخ أهل العصر» وله «ديوان  
شعر».

وحدث، فسمع منه الأئمة العلماء والحفاظ وغيرهم،  
وأخبر قبل موته بقليل .

مات بالقاهرة في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة،  
ودفن بمقابر الصوفية .

ومن شعره :

عبدى لهم فضل على منى  
فلا أنجب الرحمن على الأعداء  
هم يمشون من زلى فاجتنبها  
وهم ناسبونى فاكسبت المماليا  
(طبقات المفسرين ٢/ ٢٨٦-٢٩٠) .

ذكره الكتاني في مؤلفي كتب الفوائد الحديثية ( الرسالة  
المستطرفة / ٧٥ ) كما ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر  
من أئمة النحو واللغة، وأورد قصيدة رثاء الصلاح الصفدى  
له، ونقلها لك فيما يلى : ويلاحظ أنه يستخدم ألفاظا تصل  
بعلم النحو :

مات أمير الدين شيخ السورى  
فاستنصر البسارق واستعبرا  
ورق من حسن نسيم الهبى  
واعتل في الأحبار لما سرى  
وصادحات الأيك في نوحها  
رثته في الجمع على حشره  
يا حين جردى باللمعوى  
يروى بها ما ضمه من لرى  
واجسرى دما فالخطب في شأنه  
قد انضى أكثر ممسا جرى  
مات إمام كان في علمه  
ينرى إماما والسورى من ورا  
أسمى منبأدى للباسلا مفردا  
فضمه القبر على ما تبرى

يا أسفا كان عبدى ظيما  
فمباد فى تسريته مضمرا  
وكان جمع الفضل فى عبيده  
صح فلمسا أن نفى كسرا  
وشراف الفضل به سمره  
والآن لما أن نفى نكسرا  
وكان منسوما من الصبر لا  
يطبق من رانسياء خطب صبرا  
لا أنفل الفضل مسبا ينسبه  
ويمن من أصبر له فى السورى  
لا يذل عن نمته بسا النقى  
فقلبه كان له صبرا  
لم يندم فى العهد إلا وقد  
لك من الصبر وثق الصبرا  
بكى له زيد وعسرو لمن  
أثلبه النحوى ومن قبرا  
مسا عقل التمهيل من صبرا  
فكم لسه من عسره يبرا  
وجسر الناس على خوضه  
إذ كان فى النحوى قد استعبرا  
من يمله قد حبال تميزه  
وحظه قد رجح القهبرى  
شارك من سواه فى قسبه  
وكم لسه فى سبه أمثلا  
دأب بنى الآداب أن يسلطوا  
بلمهم فيه بقايسا الكرى  
والنحو قد سار السرى  
والصبر للفسر قد خيرا  
واللغة الفصحى غيات يمله  
يلقى السدى فى ضبطها كبرا  
تفسيره الجسر المحيط السدى  
يهدى إلى وادى الجور هبرا

ويناقش ويجادل، حتى أصبح الكتاب أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير.

ويقل أبو حيان في تفسيره كثيرا من تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية. ولا سيما ما يتعلق بمسائل النحو ووجوه الإعراب، ويتعقبها كثيرا بالرد، ويحمل على الزمخشري أحيانا حملات قاسية، وإن كان يشيد بما له من مهارة فائقة في تجلية بلاغة القرآن وقوة بيانه.

ولا يرضى أبو حيان عن اعتزاليات الزمخشري فيشدها ويردها بأسلوب ساخر، ويعتمد في أكثر نقوله على كتاب «التحرير والتحجير لأقوال أئمة التفسير» وهو لشيخ: جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان المقدسي المعروف بابن النقيب، ويذكر أبو حيان عنه أنه أكبر كتاب صنف في علم التفسير، يبلغ في المجلد مائة سفر أو يكاد (مباحث في علوم القرآن / ٣٢٩).

(إشارة التعيين في تراجم النحاة والمفسرين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - بتحقيق د. عبد المجيد دياب / ٢٩٠-٢٩٢ وقد وضعنا هوامش المحققين أقواس في ثنايا النص، وطبقات المفسرين للدلاوي بتحقيق علي محمد عمر ٢٨٦/٢-٢٩١، والرسالة المستطرفة للكتاني / ٧٥، وحسن المحاضرة للسيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ٥٢٤-١٥٣٦ ومباحث في علوم القرآن - مناع القطان / ٣٢٩ - انظر أيضا نشأة النحو - الشيخ محمد الخطاوي / ٢٦٦، والأعلام للزركلي / ١٥٢/٧ وقد أدرجه تحت عنوان «أبو حيان النحوي» ١).

له ترجمة في الأعلام ٢٦/٨ وبنية الوعاة ١/٢٨٥-٢٨٥ والبلغة/ ٢٠٣ والبدر الطالع ٢/٢٨٨-٢٩١ والدرر الكامنة ٤/٣٠٢-٣١٠ وشذرات الذهب ٦/١٤٥-١٤٧ وطبقات الشافعية ٦/٣١-٤٤ (ط الحسينية) وطبقات ابن قاضي شهبة ١/١٥٣-١٥٧ وطبقات القراء ٢/٢٨٥-٢٨٦ وفوات الوفيات ٢/٢٨٢-٢٨٥ وكشف الظنون / ٥ و ٦ و ٤٩ و ٦١ و ١٥٣ و ٢٦٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٣٦٢ و ٣٩٣ و ٤٥٥ و ٦٨٨ و ٧١٧ و ٩١٨ ومعجم الضافة ١٢٩٤١٢ ص ١٤ و ١٦ و ١٩ لمحمد عبد الغني حسن، ومعجم المؤلفين ١٢/١٣٠ والتجسيم الزاهرة ١/١١١-١١٥ ونفع الطيب ٩/٣٣١ وهدية العارفين ٢/١٥٢-١٥٣، وفيل طبقة الحفاظ / ٢٣، وفيل العبر / ٢٤٥، والمقفى ورقة ٢٤١.

لبرائك من فضله جملة عليه فيها نمط الخضر  
وكان ثوبا نغله حجة  
مثل ضياء الصبح إذ أسفر  
ورحلة في سيرة المصطفى  
أصطفى من سمع إن خبر  
له الأسانيد التي قد علت  
فامتثلت عنها مساوي السور  
مساوي بها الأخضاد أجسادهم  
فما جيب لماض فائده من طر  
وشاعرا في نظمه مقلدا  
كم حصر اللفظ وكم حبرا  
له معان كلما خطها  
تستمر ما يترك من تستمر  
أندبه من ماض لأمر الردى  
مستقيلا من ربه بالقرى  
ما بات في أبيض أكفائه  
إلا وأضحى سندها أخضر  
تصالح الحصور له راحة  
كم نبت في كل ما سطرا  
إن مات فالذكر له خالد  
يحيى بسسه من قبل أن ينشرا  
جساد لورى واره غيث إذا  
مساه بالساقب له بكر  
وخصه من ربه رحمة

تورده في حشره للكوثر  
أما عن تفسير أبي حيان البحر المحيطة فقد أدرجه الشيخ مناع القطان في الكتب المؤلفة في التفسير بالرأى وقال عنه:

ويقع هذا التفسير في ثمان مجلدات كبار، وهو مطبوع متداول، ويهتم أبو حيان فيه بذكر وجوه الإعراب، ومسائل النحو، ويتوسع في هذا فيذكر الخلاف بين النحويين،

وكان أبو حيان التوحيدى من تلاميذ أبى سعيد السيرافى كما سبق القول - وبعد ما كتبه أبو حيان ورواه عن أبى سعيد أهم ما قيل فى التعريف بشيخه ، وقد وصف شيخه بالإمام ، وهو الذى سجل مناظرته مع متى بن يونس . وذكر أيضا أنه قرأ عليه شرح كتاب ميبويه ( أخبار التوحين البصريين للسيرافى / ١٧ ) .

ويعد التوحيدى من أعظم أدباء العربية ، وأسلوبه من السهل الممتنع وله قطعة كتبها على لسان شيخ الشونيزية ببغداد يقلد بها شطحات الصوفية فى غاية الإمتاع والظرف ( محاضرة الأبرار ١٠ / ١ نالا من مجمع الأدباء وبغية الرعاة / ٣٤٨ وميزان الاختلاف ٣ / ٣٥٥ ) .

آثاره :

لم يبق يد الحداث من آثار التوحيدى إلا النزر القليل . وقد أورد ياقوت فى معجمه ثبوت كتب التوحيدى فبلغت سبعة عشر كتابا ، وبالرغم من أن هذا الثبوت لم يستوف جميع آثار التوحيدى فقد صار عمدة لجميع من ذكروا هذه الآثار ، ومن المعلوم أن التوحيدى أحرق فى أواخر حياته كتبه - كما سبق القول - ولا ندرى هل كان فقدان أكثر آثاره ناتجا عن هذه الفعلة - غير أن السيوطى وطاش كبرى زاده يفتضدان « أن النسخ الموجودة الآن من تصانيفه كتبت عنه فى حياته ، وعرجت من قبل حرقها » ( بغية الرعاة / ٣٤٨ ، مفتاح السعادة / ١٨٨ / ١ ) .

ومهما يكن من أمر فإن ما تبقى من آثاره يدل على حياة فكرية خصبة ، وفعالية وافرة فى التأليف .

( ١ ) الآثار الأدبية :

- الإمتاع والمؤانسة ( يأتى الكلام عليه فيما بعد ) .

- الصداقة والصدق .

- الهوامل والشوامل .

بصائر القدماء ورسائل الحكماء ( المعروف بالبصائر والذخائر ) .

- مثالب الوزيرين .

- « النوار » : كتاب مفقود ، ذكره التوحيدى نفسه فى المقابسات .

( إشارة التعيين / ٢٩٠ هامش المحقق ) .

قالت المؤلفة : بالنسبة لكتاب أبى حيان « اللوحة البدرية فى علم العربية » عندي كتاب بعنوان « شرح اللوحة البدرية فى علم العربية » لأبى حيان الأندلسي - ابن هشام الأنصاري - تحقيق وشرح وتعليق وتبويب د . صلاح روى . الناشر هو المؤلف سنة ١٩٨٤ .

• أبو حيان الأندلسي :

انظر : أبو حيان .

• أبو حيان التوحيدى ( نحو ٤٠٠ هـ / نحو ١٠١٠ م ) :

هو أبو حيان على بن محمد بن أحمد بن العباس البغدادي المعروف بالتوحيدى ، شيرازي الأصل ، وقيل واسطي ، وقيل نيسابوري .

فيلسوف ، متصوف معتزلي ، نعتة ياقوت الحموي بشيخ الصوفية ، وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ، وإمام البلغاء . تفقه على القاضي أبى حامد المرووزي ، وسمع الحديث من أبى بكر الياقنى وأبى سعيد السيرافى وجعفر الخلدى ، ولعله أخذ عنه التصوف ، وغيرهم . ولد فى شيراز أو فى نيسابور ، وأقام ببغداد مدة ثم انتقل إلى الري ، فصحب أبا الفضل ابن العميد والمصاحب بن عباد ، فلم يحمدهما ، وصنف فى مثالبهما كتاب « مثالب الوزيرين » . ثم وثى به إلى الوزير الحسن بن محمد المهلبى ( ٢٩١ - ٣٥٢ هـ ) فاستتر منه ومات فى استتاره نحو سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م عن نصف وثمانين عاما وقبل موته أحرق كتبه فبنا بها ، قال ابن الجوزى « نادقة الإسلام ثلاثة : الراوندى ، والتوحيدى ، وأبو العلاء المعرى ، وشربهم على الإسلام التوحيدى لأنهما صرحا ولم يصرح . » وقال الذهبي : « كان سعى العقيدة ، كذبا ، قاتل الدين والورع عن القذف والمجاهدة بالبهتان والقذف فى الشريعة » . وذكره السبكي فى طبقاته وقال : « والحاصل للذهبي على الواقعة فيه مع ما يبطئه من بغض الصوفية هذان الكلايمان - يعنى كلام ابن الجوزى والمصاحب كما فى الكفلة - ولم يثبت عندى إلى الآن من حال أبى حيان ما يوجب الواقعة فيه ، ووقفت على كثير من كلامه فلم أجد فيه إلا أنه كان قوى النفس مزدريا بأهل عصره ، ولا يوجب هذا أن ينال هذا النيل منه » وقال ابن النجار : « كان صحيح العقيدة » ( طبقات الشافعية / ١١٤ - ١١٥ ) .

الخير والحق والجمال والنظر إليه بين العقل المجرد والقلب المضاء بالإيمان المطلق والوجه الصوفي المحرق (بأنى المزيد عنه فيما بعد) .

« الحجج العقلية إذا ضاقت الغفساء عن الحجج الشرعية » : كتاب مفقود، ذكره ياقوت، ويقول صاحب روضات الجنات : « إن كتاب الحجج العقلية نظير ما كتبه حسين بن منصور في كيفية حجج الفقهاء من اختراعات نفس المخدولة، فصار عملة السبب في قتله، ويقول مارغليوت : « إن عنوان الكتاب يرحى بالزندقة التي قتل من أجلها الحلاج » .  
« الزلفى » : ذكره صاحب معجم الأدباء، وذيل تجارب الأسم .

« رياض العارفين » : ذكره صاحب معجم الأدباء .  
« رسالة في أشعار الصوفية » : ذكرها صاحب معجم الأدباء، ونظيرها « الرسالة القشيرية » التي ألفها القاسم عبد الكريم بن هوزن القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وحاول فيها الدفاع عن التصوف والتوفيق بينه وبين السنة، والظاهر أن فرض التوحيدي من رسالته محاربة البدع التي طرأت على الطريقة « لكثرة السخلاء فيها، كما لحق البلاغة لكثرة مدعيها » فأبديها عن مناهج السنة .  
« رسالة الحياة » : طبعها الدكتور إبراهيم الكلياني ضمن مجموع ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي . دمشق ١٩٥١ .  
د- كتب التراجم والجدل .

« رسالة في بيان ثمرات العلوم » : ذكرها بروكلمان تحت عنوان « رسالة في وصف العلوم » ملحق ١/ ٤٣٦ ونشرتها مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة تحت عنوان « رسالة أبي حيان في العلوم » .

« رسالة الإسامة » ( المعروفة برواية السلفية ) : طبعها الدكتور إبراهيم الكلياني ضمن مجموع ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي . دمشق ١٩٥١ .

ألف التوحيدي هذه الرسالة لمواجهة جماعات الرافضة الذين رفضوا رأى الصحابة في الشيخين، ورفضوا علياً عليهما، وجرت بينهم وبين أهل السنة أحداث وأحوال .

إن هذه الرسالة التي أظهر فيها التوحيدي مقبدرته البيانية وفهمه لنفسية الناس وأطلعه على الأحداث ذات الرجوع المخاطر في تاريخ الإسلام، كانت هدفاً لهجوم واستهجان

« تقييد الجاحظ » : وردت منه مقتطفات في معجم الأدباء في ترجمة أحمد بن داود الدينوري وأبي سعيد لسيرافي .

« رسالة الحنين إلى الأوطان » : ذكرها صاحب معجم الأدباء .

« رسالة في علم الكتابة » : نشرها الدكتور إبراهيم الكلياني ضمن مجموع « ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي » .

وتعتبر هذه الرسالة من أمتع وأقدم ما نشر عن المخطوط العربية وقواعدها وأنواعها . وكان التوحيدي بحكم مهنة الكتابة والرواية معنيا بهذه الصناعة مطلعاً على دقائقها وأسرارها .

( ب ) الآثار الفلسفية :

« المقابسات » .

« رسالة في ضلالات الفقهاء في المناظرة » .

« المحاضرات والمناظرات » : وردت مقتطفات منه في المسامرات والمحاضرات لابن العربي، ومطالع البندور للغزالي وذكره ياقوت مرة تحت عنوان « محاضرات العلماء » معجم الأدباء ١/ ٥٨، ١٥٢ .

« الإقناع » : ذكره صاحب كشف الظنون (ص ٥٢) .

« التذكرة التوحيدية » : ذكره صاحب غرر الخصال الرواضة / ٣٣ .

( ج ) الآثار الصوفية :

« الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية » : مخطوط في جزأين، حفظ الجزء الأول منه في دار الكتب الظاهرية بدمشق (رقم ٢ تصوف، وطبعه د. عبد الرحمن بدوي في القاهرة سنة ١٩٥٠) كتب سنة ٤٧١ هـ، وله مختصر مخطوط في مكتبة برلين ( فهرست إهلوارد رقم ٢٨١٨)، والكتاب مؤلف من ٥٤ رسالة في المواعظ والأدعية الصوفية « المستحسنة البليغة » (شرح نهج البلاغة ٣/ ٨٨) الموجبة إلى مريد التوحيدي وطلابه، وقد ألفه في الدور الأخير من حياته أي بعد أن تجاوز الستين بل السبعين من عمره وهدأت ثورته نفسه الجامحة، وجنح إلى حياة روحية صرفة هدفها الاتجاه نحو الله منبع

طلب منه مرة المضاضلة بين المعجم والعرب مما دعه إلى الخوض في قضايا الحضارات القديمة والفلسفة التاريخية ، وأخرى إلى البحث في موضوع الإزادة والاختيار والمعجة والشهرة ، والحساب والبلاغة ، والنظم والشعر ، وقد يطلب ابن العارض من محدثه أن تكون فاتحة الحديث منه ، أو يلجأ إليه برقة فيها أسئلة تقتضي التفكير واستشارة أرباب المعرفة ، أو يطلب إليه « جمع أشياء كان يسمعونها من أهل العلم والأدب لتكون موضوع مناقشة وتعليق . »

وقد درج ابن العارض في نهاية كل جلسة على طلب ملحمة الوثاع ، وهي عادة آليات من الشعر ، أو حكمة مأثورة ، أو عظة خلقية (أبو حيان التوحيدي / ٣٧ ، ٣٨) .

يوجد مخطوطه المصور بمعمد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي :

أوله : ميتور الأول ، وأول الموجود منه : وقال في وقت آخر : قد بلغني أن الخالغ ... فتعس لي جهلك ، وجرى فيها معجبك ، وأظن الخالغ قد مال ، ولست آمن ابن الجلياب ، فإن هؤلاء الثلاثة أناني العيوب ، وجماع المخاري ولهم اللسان العصب ، والوجه الصفيق ، ولأمر ما قال الناصح : لا تصحبن شاعرا فإنه يهجوكم معانا ...

وأخيره : وآخر ما أقول : افعل ما تری ، واصفح ما تستحسن ، وابغض ما تهوى فليس والله منك بئد ، ولا عنك غنى ، والصبر عليك أهون من الصبر عنك لأن الصبر عنك مقرون بالياس ، والصبر عليك ربما أدى إلى رفع هذا الوسواس ، تم الجزء الثاني ، وهو الثالث من التجزئة ويتشمله تم جميع الكتاب .

وهو نسخة جيدة بقلم نسخي واضح ، جميل ، ومضبوط بالشكل ، كتبت في القرن السابع .

٢٣٥ ورقة ١٥ سطرا

(امبروزيانا ٨٦)

( فهرس المخطوطات المصرية / ٦٥ ، ٦٦ ) .

كما توجد نسخة في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانها كما يلي : قال واضعا القوس :

الأول : ( نجا من آفات النجا من كان من العارفين ، ووصل إلى الخيرات الأكثر من كان من الزاهدين ... ) .

عنيقين من قبل السنين والشبعة على السواء ، فألصقوا به تمهة الافتعال والانتحال والتطاول على الأسماء الكبار ، وما كان نسبتها إلى أساتذته أبي حامد المروزي إلا تخلصا لما قد يلحقه من الأذى .

— المناظرة بين أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس الثاني : هن المضاضلة بين النحو العربي والمنطق اليوناني كما رواها التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة طبع هذه الرسالة على حلة المشرق مارغليوت ، وقد صدرها بملاحظات عن حال المتناظرين وعلمهما ومزلة الرواية من الصحة أو الريب ، والمحق المناظرة بترجمتها الانكليزية .

( هـ ) كتب مجهولة المضمون :

— الرسالة البغدادية : ذكرها صاحب معجم الأدياء (معجم الأدياء / ١٥ / ٢٧) .

— رسالة لأبي بكر الطالقاني : رواها عن أبي حيان التوحيدي . ذكرها بروكلمان (ملحق ١ / ٤٣٦) . راجع فهرست مكتبة بريل رقم ٣٦٠ ليد ١٨٨٣ .

— رسالة إلى أبي الفضل بن العميد : ذكرها بروكلمان (ملحق ١ / ٤٣٦) .

( أبو حيان التوحيدي / ٣٧ - ٥١ ) .

وقد اختلف اختلافا كثيرا في سنة وفاته فقال السيوطي وطاش كبرى زاده وإبن شاكرك : توفي سنة ٣٨٠ ، وقال الذهبي والبغدادي في إيشاح المكنون والفريزباده في البلاء / ١٤٥ إنه مات سنة ٤٠٠ ، وقال حاجي خليفة إنه مات سنة ٤١٤

أما عن كتاب « الإمتاع والمؤانسة » فهو مطبوع في ثلاثة أجزاء صدرت على التوالي في السنوات ١٩٣٩ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٤ بالقاهرة ، ويتضمن أحاديث شتى سافر بها التوحيدي الوزير البرويهي ابن العارض . وقد قسم التوحيدي كتابه إلى أربعين ليلة على غرار ألف ليلة وليلة مع الفرق بين الكتابين وهو أن موضوعات الإمتاع عقلية وواقعية ، وموضوعات ألف ليلة قصصية خيالية . ففي بدء كل ليلة يقترح ابن العارض بعض المسائل الأدبية واللغوية والفلسفية أو العلمية ، وهي على الغالب بنت ساعتها ، أو مما كان يندور في خلد الوزير ، ويتردد في نفسه ، أو مسوقة بشداهي الخواطر ، فكان على التوحيدي ارتجال الجواب عن غير سابق أهبة واستعداد كما

توحيد لا يشوبه إشراك ومعرفة لا يخالفها إنكار. وإن كانت أعمارنا قاصرة عن غايات حقائق التوحيد والمعرفة، فنسألك أن لا ترد علينا هذه الثقة بك تشمت بنا من لم تكن له هذه الوسيلة إليك. يا حافظ الأسرار، ويا مسبل الأستار، ويا وأهب الأضمار، ويا منشئ الأخبار، ويا مولج الليل في النهار، ويا مصافي الأخبار، ويا مدارى الأسرار، ويا منقذ الأبرار من النار والمار. عد إلينا بصفحك عن زلاتنا، وأنعشنا عند تشايح صرعاتنا وخطر حالنا معك فى اختلاف سكراتنا وصحواتنا، وكن لنا وإن لم تكن لأنفسنا، لأنك أولى بنا، فامزج خوفنا منك برجاننا فيك. وإذا غلب علينا بأسنا منك، فتلقه بالأمل فيك. بشرنا عند توجيهنا نحوك بالوصول إليك. متمنا بالنظر إلى نور وجهك. أسبغ علينا نعمتك بما وسعت لنا من توحيدك! (للموسوعة الصوفية / ٨٧، ٨٨).

له ترجمة فى الأعلام / ٣٢٦/٤، وأمرأة البيان لمحمد كرد على / ٤٨٨/٢، «دائرة المعارف الإسلامية» مجلد ١ ص ٣٣٣ - ٣٣٥ وما بها من مراجع، و«معجم الأدباء» ٥/١٥ وما بعدها، و«طبقات الشافعية» للسبكي ٢٨٦/٥ وما بعدها، و«بنية الوصية» ١٩٠/٢ ت ١٧٦٧، و«ميزان الاعتدال» ٣/٣٥٥، و«لسان الميزان» ٣٦٩/٦، و«مفتاح السعادة» ١/١٨٨، و«البليغة» (على بن أحمد) ١٤٣، و«البليغة» أيضا (على بن محمد) / ١٦٢، و«شد الإيزار للشيرازي» ٥٣ - ٥٤، و«كشف الظنون» ١٤٠، ١٦٧، ٢٤٦، ٢٥٢، ١٧٧٨، و«كنوز الأجداد لمحمد كرد على» / ٢٢١ - ٢٣٢، و«معجم المؤلفين» ٧/٢٥٥، و«هدية العارفين» / ٦٨٤ - ٦٨٥، و«وفيات الأعيان» ٧/٢٧٩ (إشارة للتبيين) / ٢٢٦.

(الطبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى - حقه وعلق عليه عادل نبوى، دار الأفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م / ١١٤، ١١٥، وأبو حيان التوحيدى - د. إبراهيم الكيلانى / ٣٧ - ٥١، وأشجار النخريين البصريين - لأبى سعيد السيرافى - تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ١٧، و«مجاهدة الأبرار لمحسى الدين بن صرى» - تحقيق محمد مرسى الخولى. نواحي الفكر العربى (٢١) دار المعارف. القاهرة. الطبعة الرابعة ١/١٠٧ هاشم للمحقق، ولهرست المخطوطات المصرية، معهد المخطوطات العربية، الأدب ج - ٢ / ٢. القاهرة ١٩٧٩/٥٦، ٦٦، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى /

نسخة خزانة نفيسة كتبها لخزانة السلطان سليمان بن غازى بن محمد بن أبى بكر الأيوبي سنة ٨١٤هـ / ١٤١١ م شرف بن أميرة فى حصن كيفا.

صفحة العنوان مزخرفة بزخارف هندسية ونباتية، كتب العنوان فى أعلى الصفحة، ودخل شريط مزخرف، وفى الوسط دائرة تحيط بها زخارف نباتية وأزهار، وكتب داخل الدائرة اسم الخزانة التى أهدت لها هذه النسخة.

تولدت هذه النسخة على نسخة أخرى فى نفس سنة النسخ فى أولها فهرس، دلتها الغلاف عليها آثار زخارف.

تتضمن الجزء الأول من الكتاب.

الرقم : ١٠٠٤٨.

٤٢٨ ص. ١٨ × ٢٦ سم. ١٥ ص.

معجم المؤلفين ٧/ ٢٥٥، كشف / ١٦٧.

طبع بتحقيق إبراهيم الكيلانى وكذلك طبع بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وصدر بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م عن لجنة التأليف والترجمة والنشر وقد اعتمد المحققان على نسختين. الأولى نسخة إستانبول. الجزء الأول منها غير مضبوط والجزء الثانى منها يكمل نسخة خزانة كتبت لخزانة السلطان سليمان، أما النسخة الثانية فهى نسخة ميلانو تتألف من قطع ثلاث وهى مشوشة وغير مرتبة.

ومن هنا يتبين أن نسختنا الخزانة التى تتضمن الجزء الأول تكمل النسخة الخزانة الموجودة فى إستانبول ويمكن أن يساعد تحقيق الكتاب على نسختنا ونسخة إستانبول المتكاملتين (مخطوطات الأدب / ٤٧، ٤٨).

وأما كتاب «الإشارات الإلهية والأفانص الروحانية» فيقول عنه د. عبد المنعم الحفنى إنه ربما ينتمى للمرحلة الأخيرة من عمره، وإنه كتبه لتعصير عن توبته. ثم يقول :

والكتاب درة من درر الآداب العالمية نهج فى التوحيدى على منهج المناجاة وليس نظير فى ذلك إلا كتاب مناجاة الفرد الكامل للصمد القنوى، ويوجه فيه الخطاب إلى الله، ومن ذلك قوله : اللهم إنا نسألك ما نسأل لا عن ثقة بياض وجوهنا عندك وحسن أفعالنا معك ووسائل إحساننا قبلك، ولكن عن ثقة بكرمك الفائض وطعمنا فى رحمتك الواسعة. نعم وعن

٤٧، ٤٨، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفني/ ٨٧، ٨٨، وإشارة التعيين في تراجم النحلة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - تحقيق د. عبد المنعم دياب / ٢٢٦، انظر أيضا «موقف لأبي حيان التوحيدي ونظراته الاجتماعية واللغوية» - محمد إحسان النص. المجلة العربية للعلوم الإنسانية. جامعة الكويت. ٢٠٠٤، العدد ٨، ٧٦/٣، ١٩٨٢/١، ١٢٥، ١٢٦، وأبعد العلوم لصديق بن حسن الفرجي ٧٦/٣، وفيه (ص ٧٦) قول ابن حجر: «ويحتمل أن ينسب إلى التوحيد الذي هو الدين، فإن المنزلة يسمون أنفسهم أهل التوحيد»، والأعلام للزركلي ٢٠٠٤/٢٦٦، وأعلام التراث الإسلامي - د. عبد الفتاح محمد الحلو / ٥١ - ٥٤.

#### • أبو حيان الغرناطي:

انظر: أبو حيان.

#### • الحياسة:

من صفات المعاني الواجبة لله تعالى: قال سيدي أحمد الزبير صاحب المغريدة رحمه الله:

حياسة صاحب المغريدة إرادة

وكل شيء كـ ..... إن أراد  
حية الله: صفة وجودية قديمة قائمة ببلاته تعالى تقتضي صحة اتصافه تعالى بنحو الإرادة والعلم، فالاتصاف بالحية شرط للاتصاف بنحو هذه الصفات.

الدليل على وجوب صفة الحية لله: أنه قد وجب اتصاف الله بالإرادة والعلم فوجب اتصافه بالحية لأنه لا يتصف بهذه الصفات إلا من اتصف بالحية، ولك أن تقول في الاستدلال: إذ لو لم يتصف المولى بالحية ما اتصف بنحو العلم والسمع. إذ يستحيل أن يكون غير الحي عالما مسمعا، لكن وجب اتصافه تعالى بهذه الصفات فوجب اتصافه بصفة الحية، قال تعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ [الفرقان: ٥٨] ﴿ومنت الوجوه للحي القيوم﴾ [طه: ١١١] ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [آل عمران: ٢] (توضيح العقيدة المفيد، ٦، ١٠).

وقال الإمام إبراهيم اللقاني صاحب الجوهرة رحمه الله:  
وغير علم مـ ..... كما ثبت  
ثم الحياسة مـ ..... بشيء تملقت

والمعنى أن الحياسة لا تتعلق بشيء أي أمر موجود أو معدوم، فالمراد بالشيء هنا المعنى اللغوي الشامل للموجود والمعدوم ويصح أن يكون المراد به المعنى الاصطلاحي. ويقال: إذا كانت لا تتعلق بالموجود فأولى أن لا تتعلق بالمعدوم، فليست الحياسة من الصفات المتعلقة لأنها صفة مصححة للإدراك أي مصححة لمن قامت به أن يتصف بصفات الإدراك ولا تقتضي أمرا زائدا على قيامها بمحملها، ومثل الحياسة الوجود والقدم والبقاء عند من يعدها من الصفات الذاتية (المخاطر من فرج البيهقي على الجوهرة / ١٠٣، ١٠٤).  
وقال الشيخ معروف النودعي عن صفة الحية بالنسبة لله تعالى، في منظومته على العقائد النشفية، وهي الموسومة بالفرائد في علم العقائد:

أقدم الكلام في الحياسة

فهي إصنام سائر الصفات

ليس لها سائر لها تحق

ومما لها بممكن تعلق

والحق قد جل عن السروح ومن

حياته بها ونفس وبيان

(الأعمال الكاملة ٥/ ٩٠).

وقال صاحب كفاية الغلام في أركان الإسلام الشيخ عبد الغني بن إسماعيل الشافعي رحمه الله في البيت ١٥ من منظومته:

حي هليم قد سـ ..... ريد

في خلقه يعمل ما يريد

(ريهمات الأكلام / ٢٢).

ويقر الإمام البيهقي بابا في ما جاء في إثبات صفة الحية لله تعالى جاء فيه ما يلي:

قال الله عز وجل ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وقال جل وعلا: ﴿ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [آل عمران: ١، ٢] وقال جل جلاله: ﴿هو الحي لا إله إلا هو﴾ [غافر: ٦٥] وقال تبارك وتعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ [الفرقان: ٥٨] وقال جلت عظمته ﴿ومنت الوجوه للحي القيوم﴾ [طه: ١١١] أخبرنا أبو عبد الله

عنها : « ما يمتنع أن تسمى ما أوصيك به أن تقولى إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله ، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين » .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله الصغار ثنا أبو بكر ابن أبى الدنيا ثنا أبو خيثمة ثنا أبو معاوية عن عبيد الله بن الوليد عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، كفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » . وقد مضى بإسناد آخر أصح من هذا . ورويناه بإسناد آخر فى الدعوات . أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن النبی ﷺ كان إذا نزل به كرب قال : « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » وقد قيل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وهذا مع إرساله أصح . أخبرنا أبو الحسين بن بشران بإسناد أنا أبو على الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا ثنا القاسم بن هشام ثنا الخطاب بن عثمان ثنا ابن أبى فديك حدثنى سعد بن سعيد حدثنى أبو بكر إسماعيل بن أبى فديك قال قال رسول الله ﷺ : « ما كربنى أمر إلا تمثل لى جبريل عليه السلام فقال : يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت ، والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الدن ولا وكبره تكبيرا » هكذا جاء منقطعا . وأخبرنا أبو الحسين أنا أبو على ثنا ابن أبى الدنيا حدثنى هارون بن سفيان حدثنى عبيد الله بن محمد القرشى عن نعيم بن موهب عن جويرى عن الصهاك قال : دعا موسى عليه السلام حين توجه إلى فرعون ، « ودعا رسول الله ﷺ يوم حنين ، ودعا : لكل مكروب كنت وتكون وأنت حى لا تموت ، تمام العيون وتتكرر الدعوى وأنت حى قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم : يا حى يا قيوم » أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا على ابن الفضل بن محمد بن عقيل الخزازى أنا جعفر بن محمد المستاضى القرطبى ثنا محمد بن عبد الأملى ثنا المصمى بن سليمان عن أبيه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « كان

محمد ابن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد ابن النضر الجارودى ثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنى أبى ثنا حسين المعلم ح . وأخبر أبو عبد الله قال أخبرنى أبو أحمد الحسين بن على ثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ثنا أبو يحيى ثنا أبو معمر ثنا حسين حدثنى عبد الله بن بريلة حدثنى يحيى بن يعمر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « إن رسول الله ﷺ كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت والحى الذى لا يموت ، والجن والإنس يموتون » روى البخارى فى الصحيح عن أبى معمر ، ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبى معمر .

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل القطان بإسناد أنا محمد بن عبد الله بن عمرو بن الصغار ثنا ابن أبى خيثمة ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حفص بن عمر الشنى . وكان ثقة . حدثنى أبو عمر بن مرة قال سمعت بلال ابن يسار بن زيد مولى رسول الله ﷺ قال سمعت أبى يحدثنى عن جدى أنه سمع النبی ﷺ يقول : « من قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم غفر له وإن كان فر من الزحف » أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفرائينى ثنا يوسف بن يعقوب ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء أنا مهدى بن ميمون ثنا عمرو ابن دينار قال سمعت سالم بن عبد الله يكرر عن أبيه عن عمر رضى الله عنه قال قال النبی ﷺ : « من مر بسوق من هذه الأسواق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، يبده الخير وهو على كل شيء قدير . كتب الله تعالى له ألف ألف حسنة ، ومضى عنه ألف ألف سيئة ، وبنى له بيتا فى الجنة » تابعه أزهري بن سنان عن محمد بن واسع عن سالم بن عبد الله ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الصيدلانى قالوا : أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصغار ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا ثنا الحسن بن الصباح وغيره قالوا : ثنا زيد بن الحجاب حدثنى عثمان بن موهب قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضى الله



من دعاء النبي ﷺ يا حي يا قيوم ٤ (الاسماء والصفات / ١٣٧ - ١٤١).

ويسيطر التهانوي صاحب كشف اصطلاحات الفنون الكلام على الحياة فيقول:

الحياة بالفتح ضد موت والحي كما في الصراح ومفهومه بديهي فإنه من الكيفيات المحسوسة وقال ابن سينا ماهيات المحسوسات هنية عن التعريف واختلف في رسمها فقبل هي قوة تتبع الاعتدال النوعي وتفيض منها سائر القوى الحيوانية ومعنى الاعتدال النوعي أن كل نوع من أنواع المركبات المتصورة له مزاج مفصوص هو أصلح الأزجة بالنسبة إليه فالحياة في كل نوع من أنواع الحيوانات تابعة لذلك المزاج المسمى بالاعتدال النوعي ومعنى الفيضان أنه إذا حصل في مركب عنصرى اعتدال نوعي فاغلبت عليه من المبدأ قوة الحياة ثم انبثقت منها قوى أخرى أضعى الحواس الظاهرة والباطنة والقوى المحركة إلى جلب المنافع ودفع المضار كل ذلك بتقدير العزيز العليم فهي تابعة للمزاج النوعي ومتبوعة لما عداهما .

وقد ترسم الحياة بأنها قوة تقتضى الحس والحركة الإرادية مشروطة باعتدال المزاج ، واستدل الحكيم على مغايرة الحياة لقوى الحس فقال ابن سينا هي غير قوة الحس والحركة وغير قوة التخلية لأنها توجد في العضو المفلوج إذ هي الحافظة للأجزاء عن الانفكاك وليست له قوة الحس والحركة وكذا الحال في العضو الداليل فإنه لو لم يكن حيا يفسد بالتعفن مع عدم قوة التخلية وتوجد في النبات قوة التخلية مع عدم الحياة وأجيب بأن لا نسلم أن قوة الحس والحركة والتخلية في المفلوج والداليل لجواز أن يكون الإحساس والحركة والتخلية قد تخلطت من القوة الموجودة فيها لمعان يمنعه من فعلها لا لعدم المقتضى ولا نسلم أن التخلية التي في الحي موجودة في النبات لجواز أن تكون التخلية في النبات مخالفة بالماهية للمواقف فعلى هذا لا توجد الحياة في النبات وقيل بوجودها في النبات أيضا لأن الحياة صفة هي مبدأ التخلية والتنمية .

ومنهم من ادعى تحقق الحس والحركة في النبات وفي الملخص الحياة إما اعتدال المزاج أو قوة الحس والحركة أو

قوة تتبع ذلك الاعتدال سواء كان نفس قوة الحس والحركة أو مغايرة لها كما اختاره ابن سينا انتهى .

وفي البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ﴾ [ البقرة : ٢٨ ] الحياة حقيقة في القوة الحساسة أو ما يقتضيها مجاز في القوة النامية لأنها من مقدماتها وفيما يخص الإنسان من الفضائل كالعقل والعلم والإيمان من حيث إنه كمالها وغايتها والموت بإزالتها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة كما قال تعالى ﴿ يحييكم ثم يميتكم ﴾ [ الجاثية : ٢٦ ] وقال ﴿ اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها ﴾ [ الحديد : ١٧ ] وقال ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا نورا يمشي به في الناس ﴾ [ الأنعام : ١٢٢ ] انتهى كلامه .

فائدة : شرط الحياة عند الحكماء البنية التي هي الجسم المركب من العناصر على وجه يحصل من تركيبها مزاج قالوا الحياة مشروطة باعتدال المزاج والروح الذي هي أجسام لطيفة تتولد من بخارية الأضلاع سارية في الشرايين المنبثة من القلب وكذا عند المعتزلة إلا أن البنية عندهم هي مجموع جواهر فردة لا يمكن الحيوان من أقل منها والأشاهرة لا يشترطون البنية ويقولون يجوز أن يخلق الله تعالى الحياة في جزء واحد من الأجزاء التي لا تتجزأ .

قال الصوفية الحياة عبارة عن تجلى النفس وتوهرها بالأنوار الإلهية وفي التفسير الكبير تفسير قوله تعالى ﴿ إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ﴾ [ البقرة : ٢٦٠ ] أن المراد من الموتى عند أهل التصوف القلوب المحجوبة عن أنوار المكاشفات والتجلي والإحيا عبارة عن حصول ذلك التجلي والأنوار الإلهية انتهى . وفي القشيري في تفسير هذه الآية قال الجنيد الحى من تكون حياته بحيلة خالقه لا من تكون حياته ببقاء هيكله ومن يكون بقاءه ببقاء نفسه فإنه ميت في وقت حياته ومن كانت حياته به كان حقيقة حياته عند وفاته لأنه يصل بذلك إلى رتبة الحياة الأصلية قال تعالى ﴿ لينذر من كان حيا ﴾ [ يَس : ٧٠ ] انتهى .

والمستفاد من الإنسان الكامل أن الحياة هي الوجود وهي تعم المعاني والهيات والأشكال والصور والأقوال والأفعال والمعادن والنباتات وغير ذلك قال وجود الشيء لنفسه حياته

الثامة ووجوده لغيره حياة إضافية له فالخلق سبحانه موجود لنفسه فهو الحي وحياته وهى الحياة الثامة والخلق من حيث الجملة موجودون بالله فحياتهم إضافية ولذا التحق بها الفناء والموت ثم إن حياة الله تعالى فى المخلوق واحدة تامة لكنهم متفاوتون فيها :

فمنهم من ظهرت الحياة فيه على صورتها الثامة وهو الإنسان الكامل فإنه موجود لنفسه وجودًا حقيقيًا لا مجازيًا ولا إضافيًا فإنه هو الحي الثام الحياة بخلاف غيره والملائكة المليون وهم المهيمنة ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الأملئ واللوح وغيرهما من هذا النوع فإنهم ملحقون بالإنسان الكامل فافهم .

ومنهم من ظهرت فيه الحياة على صورتها لكن غير تامة وهو الإنسان الحيواني والمملك والجن فإن كلا من هؤلاء موجود لنفسه يعلم أنه موجود وأنه كذا وكذا ولكن هذا الوجود له غير حقيقى لقيامه بغيره فبه موجود للحق لا له وكانت حياة ربه حياة غير تامة .

ومنهم من ظهرت فيه لا على صورتها وهى باقى الحيوانات ومنهم من بطلت فيه الحياة فكان موجودا لغيره لا لنفسه كالنباتات والمعادن والمعانى وأمثال ذلك فسارت الحياة فى جميع الأشياء فما موجود إلا وهو حى لأن وجوده حين حياته وما الفرق إلا أن يكون تاما أو غير تام بل ما تم إلا من حياته الثامة لأنه على القدر الذى تستحقه مرتبة فلو نقص أو زاد لعدمت تلك المرتبة فما فى الوجود إلا ما هو حى بحياته تامة ولأن الحياة حين واحدة ولا سبيل إلى نقص فيها ولا إلى انقسام لاستحالة تجزئ الجوهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود بكماله فى كل شىء فشيئية الشىء هى حياته وهى حياة الله التى قامت الأشياء بها وذلك هو تسميها من حيث اسمه الحى لأن كل موجود يسبح الحق من حيث كل اسم فتسميحه من حيث اسمه الحى هو عين وجوده بحياته ومن حيث اسمه العليم هو دخولها تحت علمه وقولها له يا عالم هو كونها أعطاهما العلم من نفسها بأن حكم عليها كذا وكذا وتسميها له من حيث اسمه السميع هو إسماعها إياه كلامها وهو ما استحق حقاقتها بطريق الحال فيما بينها وبين الله بطريق المبال ومن حيث اسمه القدير هو دخولها تحت قدرته وقس على ذلك باقى الأسماء .

إذا علمت ذلك فاعلم أن حياتها محدثة بالنسبة إليها قديمة بالنسبة إلى الله تعالى لأنها حياته وحياته صفة له قديمة ومتى أردت أن تعقل ذلك فانظر إلى حياتك وقيدها بك فإنت لا تجد إلا روحا يختص بك وذلك هو المحدث ومتى رفعت النظر فى حياتك من الاختصاص بك وذقت من حيث الشهود أن كل حى فى حياته كما كنت فيها وشهدت سريان تلك الحياة فى جميع الموجودات علمت أنها الحياة الحق التى أقام بها العالم وهى الحياة القديمة الإلهية .

واعلم أن كل شىء من المعانى والهيئات والأشكال والصور والأقوال والأعمال والمعادن والنباتات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود فإن له حياة فى نفسه لنفسه حياة تامة كحياة الإنسان لكن لما حجب ذلك عن الأكثرين نزلناه عن درجة الإنسان وجعلناه موجودا لغيره وإلا فكل شىء له وجود فى نفسه لنفسه وحياته تامة بها ينطق ويعقل ويسمع ويصر ويقدّر ويريد ويفعل ما يشاء ولا يعرف هذا إلا بطريق الذوق والكشف وأيد ذلك الإشارات الإلهية من أن الأعمال تأتى يوم القيامة صورا تخاطب صاحبها فتقول له عملك ثم يأتيه غيرها وتطرده وتناجيه ومن هذا القبيل نطق الأعضاء والجوارح انتهى ما فى الإنسان الكامل .

فائدة : اختلف العلماء فى حياته تعالى فذهب الحكماء وأبو الحسن البصرى من الممثلة إلى أنها صحة العلم والقدرة وقال الجمهور من الأشاعرة ومن الممثلة إنها صفة توجب صحة العلم والقدرة وقال صاحب الإنسان الكامل إنها هى وجوده لنفسه كما عرفت ( كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٩٨ - ٤٠١ ) .

( توضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخرطبة لسيدى أحمد الدوير - حسين عبد الرحيم مكي - صححها وتحتها مع بعض التعليلات موسى أحمد البلياد / ٦ ، ١٠ ، والمختار من شرح البيهقي على الجوهرة المسمى نطفة المريد على جوهرة التوحيد للإمام شيخ الإسلام إبراهيم البيهقي / ١٠٣ ، ١٠٤ ، والأحسان الكاملة للشيخ معروف الزحري - دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرضاوى وزبيدیه . المجموعة الأصولية ق ٥ / ٩٠ ، ورسومات الأقلام شرح كتابه الفلاح فى أركان الإسلام للعلامة الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي - تحقيق محمد خالد الخرسا / ٢٢ ، والأسماء والصفات للإمام البيهقي .

دار الكتب العلمية بيروت . بدون تاريخ / ١٣٧ - ١٤١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للذهبي / ١ - ٣٩٨ - ٤٠١ .

#### « حياة الأنبياء »

من بين الرسائل المجموعة في الحواشي للفتاوى للإمام جلال الدين السيوطي رسالة وردت به بعنوان « أنباء الأذكىاء بحياة الأنبياء » ، وطبعتها مكتبة عالم الفكر تحت عنوان « أنباء الأذكىاء في حياة الأنبياء » ونقل جزءا منها فيما يلي ، حيث يجب الإمام السيوطي على سؤال وقع له : « وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص إتماما للمفادة : قال المؤلف رحمه الله وفقر له ولسائر المسلمين ، آمين ، اللهم آمين :

« الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى : وقع السؤال : أنه قد اشتهر أن النبي ﷺ حي في قبره . وورد أنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال :

« ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أود عليه السلام » ( رواه أبو داود عن أبي هريرة ) .

فطاهره أن مفارقة الروح له في بعض الأوقات !! فكيف الجمع ؟ وهو سؤال حسن يحتاج إلى النظر والتأمل فأقول :

حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علما قطعا لما قام عندنا ، من الأدلة في ذلك ، وتواترت به الأخبار الدالة على ذلك وقد ألف الإمام البيهقي رحمه الله جزءا في حياة الأنبياء عليهم السلام في قبورهم .

فمن الأخبار الدالة على ذلك ، ما أخرجه مسلم عن أنس رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ليلة أسرى به مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره » ( ورواه الإمام أحمد ، والنسائي عن سفيان أنس ولفظه من الجامع الصغير للسيوطي .

« مرت ليلة أسرى بي على موسى قائما يصلي في قبره » ) وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما : « أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم مر بقبر موسى عليه السلام ، وهو قائم يصلي فيه » .

وأخرج أبو يعلى في مسنده ، والبيهقي في كتاب « حياة الأنبياء » عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه

وآله وصحبه وسلم قال : « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن يوسف بن عطية ، قال : سمعت ثابت البناني رضي الله عنه يقول لحديث الطويل : « هل بلك أن أحدا يصلي في قبره إلا الأنبياء قال : لا » .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن أنس بن أوس الثقفي ، رضي الله تعالى عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه قال : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا على الصلاة فيه ، فإن صلاتكم تعرض على ، قالوا يا رسول الله ، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أومت ( يعني باليت ) فقال : إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسام الأنبياء » .

( وقد أورد ابن القيم في كتابه « جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام » حديثا لهذا نصه :

« قال الطبراني : حدثنا يحيى بن أيوب العلاف . حدثنا سعيد بن أبي مريم ، عن خالد بن زيد ، عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

« أكثروا الصلاة على يوم الجمعة ، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، ليس من عبد يصلي على إلا بلغني حيث كان . قلنا : ويعد وفاتك ؟

قال : ويعد وفاتي ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

وقال في الهامش : ذكره الحافظ المنذري في التزيين ، وقال : رواه ابن مساجه بإسناد جيد ا هـ ... وفي نسخة « الحواي » أجسام ، بدل « أجساد » .

وأخرج البيهقي في « شعب الإيمان » والأصبهاني في « التزيين » عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : « من صلى على عند قبري سمعته ، ومن صلى على غائبا بلغت » . ( في الحواي : نايا ) .

وأخرج البخاري في « تاريخه » عن عمار : « سمعت النبي ﷺ يقول :

إن الله تعالى ملكا أعطاه اسماع الخلاق ، قائم على قبري ، فما من أحد يصلي صلاة إلا بلغنيها » ( في الحواي « إلا بلغنيها » ) .

وأخرج حديث « أن أناس يصعدون فأكون أول من يفتق » .  
وقال هذا يدل ( في الحاوي « يصح » ) أيضا على أن الله  
رد على الأنبياء أرواحهم وهم أحياء عند ربهم ، كالشهداء ،  
فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعدوا فيمن صعدوا ثم لا  
يكون ذلك موتا في جميع معانيه ، إلا في ذهاب الاستشعار .  
انتهى .

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « والذي نفسي بيده  
لنزلن عيسى ابن مريم » ثم لئن قام على قبري ، فقال يا  
محمد لأجيبته .

وأخرج أبو نعيم في « دلائل النبوة » عن سعيد بن المسيب  
قال : لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم قبري ، وما يأتي وقت صلاة إلا وسمعت  
الأذان من القبر » ( وهي في أيام يزيد بن معاوية ، لما نهب  
المدينة عسكريه من أهل الشام الذين نهبهم لقتال أهل المدينة  
من الصحابة والتابعين ، وأمر عليهم مسلم بن عقبة في ذي  
الحجة سنة ٦٣ هـ .

وعقبها هلك يزيد .

والحرة هذه : أرض بظاهر المدينة ، بها حجارة سود كثيرة  
١٢ مجمع البحار « لحد من هامش المطبوعة الأولى ) .

وأخرج الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » عن سعيد بن  
المسيب ، قال : « لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام الحرة حتى عاد الناس » .

وأخرج ابن سعد في الطبقات ، عن سعيد بن المسيب :  
أنه كان يلزم المسجد أيام الحرة ، وأناس يقتلون .

قال : فكنت إذا حانت الصلاة أسمع أذانا يخرج من قبل  
القبر الشريف .

وأخرج الدارمي في « مسنده » قال : أخبرنا مروان بن  
محمد ، عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : لما كان أيام الحرة  
لم يؤذن في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولم  
يقم وأن سعيد بن المسيب لم يرحم مقاما في المسجد ، وكان  
لا يعرف وقت الصلاة إلا بهجمة يسمعونها من قبر النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم .

وأخرج البيهقي في « حياة الأنبياء » والأصبهاني في  
« الترغيب » عن أنس رضي الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :

« من صلى على مائة في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى  
الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة ، وثلاثين من  
حوائج الدنيا ، ثم وكل الله بذلك ملكا يدخله على قبري كما  
يدخل عليكم الهدايا ، إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة »  
( وفي الجامع الكبير للسيوطي ما نصه : « من صلى على  
يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة من الصلاة قضى الله له مائة  
حاجة : سبعين من حوائج الآخرة ، وثلاثين من حوائج الدنيا ،  
وكل الله بذلك ملكا يدخله على قبري كما يدخل على  
أحدكم الهدايا : أن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة »  
الدليلى عن حكاية عن أبيها : عثمان بن دينار ، عن أنس :  
مالك بن دينار عن أنس .

ولفظ البيهقي : « يخبرني عن صلى على باسمه ونسب  
فأثبته عندي في صحيفة بيضاء » .

وأخرج البيهقي عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم قال : « إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين  
ليلة ، ولكنهم يصلون بين يدي الله سبحانه وتعالى حتى ينفخ  
في الصور » .

وروي سفيان الثوري في « الجامع » قال : قال شيخ لنا ،  
عن سعيد بن المسيب ، قال : « ما مكث نبي في قبره أكثر من  
أربعين ليلة حتى يرفع » .

قال البيهقي : « فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء ، يكونون  
حيث ينزلهم الله تعالى » .

ثم قال البيهقي « ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد » .

فلنذكر قصة الإسراء في لقية جماعة من الأنبياء ، وكلمهم  
وكلموه وأخرج حديث أبي هريرة في الإسراء ، وفيه .

« وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ، فإذا موسى قائم  
يصلي فإذا رجل ضرب جسد كأنه من رجال شثوة ، وإذا  
عيسى ابن مريم قائم يصلي وإذا إبراهيم عليه السلام قائم  
يصلي : أشبه الناس به صاحبكم ( يعني نفسه ) فحانت  
الصلاة فألمتهم » .

كالحال في الملائكة، فإنهم موجودون أحياء، ولا يراهم أحد من نوعنا، إلا من خصه الله بكرامته من أوليائه» انتهى .  
وسئل البارزى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، هل هو حي بعد وفاته؟ فأجاب : إنه صلى الله عليه وآله وسلم حي .

قال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الفقيه الأصولي شيخ الشافعية في أجوبة مسائل «الجائرين» قال المتكلمون المحققون من أصحابنا إن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حي بعد وفاته، وإنه يبشر بطاعات أمته، ويحزن بمعاصي العصاة منهم، وإنه تبلغه صلاة من يصلي عليه من أمته .

وقال : « إن الأنبياء لا يسلون ، ولا تأكل الأرض منهم شيئا » وقد مات موسى في زمانه ، وأخبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى في قبره مصليا .

وذكر في حديث المعراج أنه رأى في السماء الرابعة، وأنه رأى آدم في السماء الدنيا ورأى إبراهيم، وقال له : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ( كل هذه الأحداث التي ذكرها الشيخ رحمه الله موعودة في حادثة الإسراء : رؤية موسى، والصلاة بالأنبياء، ولقاؤهم في السموات وما إلى ذلك ) .

راجع في ذلك كتب التفاسير وتجددها مشروحة منموجة .

وإذا صح لنا هذا الأصل : قلنا نبينا عليه الصلاة والسلام قد صار حيا بعد وفاته، وهو على نبوته .  
وهذا آخر كلام الأستاذ .

وقال المحافظ شيخ السنة أبو بكر البيهقي في « كتاب الاعتقاد » الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد ما قبضوا ردت أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء .

وقد رأى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم جماعة منهم وأهمهم في الصلاة، وأخير - وأخبره صدق - أن صلاتنا معروضة عليه، وأن سلاتنا يبلغه - وأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

( لابن القيم رحمه الله تعالى كتاب « جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام » جمع فيه الكثير الطيب من

فهذه الأخبار دالة على حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء، وقد قال الله تعالى في الشهداء - ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

والأنبياء أولى بذلك، فهم أجل وأعظم، وقُل نبي إلا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة، فيدخلون في عموم لفظ الآية .  
وأخرج أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، والحاكم في « المستدرک » والبيهقي في « دلائل النبوة » عن ابن مسعود، قال : لأن أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل قتلا، أحب من أن أحلف واحدا أنه لم يقتل، وذلك أن الله اتخذ نبياً، واتخذ شهيدا » .

وأخرج البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في مرضه الذي توفي : لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم » .

فثبت كونه صلى الله عليه وآله وسلم حيا في قبره بنص القرآن، إما من عموم اللفظ، وإما من مفهوم الموافقة، قال البيهقي في « كتاب الاعتقاد » : الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء » .

وقال القرطبي في « التلذذة » في حديث « المعصية » نقل عن شيخه : الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى وقد صبح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ( راجع في ذلك ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ تجد فيه الكثير الطيب والحمد لله ) وأنه صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء وقد رأى موسى قائما يصلي في قبره (رواه أبو داود، وصححه النووي في الأذكار ورواه الإسماعيل أحمد وصححه النووي أيضا ) وأخبر صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يرد السلام على كل من يسلم عليه إلى غير ذلك مما يحصل من جملة القبط بأن موت الأنبياء، إنما هو راجع إلى أن غيروا عنا، بحيث لا نذكرهم، وإن كانوا موجودين أحياء، وذلك

هذه الأحاديث، وخرجها تخريجا حسنا وصحيحا، وله الحمد والمنة .

قال : وقد أوردنا لإثبات حياتهم كتابا، قال : وهو بعد ما قبض نبي الله ورسوله وصفيه، وغيره من خلقه ﷺ : اللهم أحينا على سنته، وأمنا على ملته، واجمع بيننا وبينه في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير . انتهى جواب البارزي .

وقال الشيخ عفيف الدين الياضي : الأولياء، ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض، وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات، كما نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى موسى عليه السلام في قبره .

قال : وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للولياء كرامة، بشرط عدم التحدي ( لأن المعجزة للتحدي ) .

قال : ولا ينكر ذلك إلا جاهل .

ونصوص العلماء في حياة الأنبياء كثيرة، فلنكتف بهذا القدر (إنهاء الأكيد) ١٥/٥ والحارثي للفتاوى ١٤٧/٢ - ١٥٠ .

يقول فضيلة الشيخ عطية صقر:

بعد الأخبار المذكورة وبعد كلام السيوطي في تواتر الأخبار وكثرة الأدلة على حياة الأنبياء في قبورهم يمكننا أن نطمئن إلى ذلك ولا نكسب، بالإضافة إلى أن النبي ﷺ أفضل من الشهداء، وقد قال الله فيهم : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ [ آل عمران : ١٦٩ ] ولا يقال : قد يكون في المفصول ما ليس في الفاضل، لأن محل ذلك ما لم يرد نص، وقد ورد .

وحياتهم في القبور مختلف في كَيْفِيَّتِهَا، وجمهور المسلمين على أنها حياة حقيقية لا مجازية، وقد وضح الفخر الرازي ذلك في تفسيره لهذه الآية .

وأما قوله تعالى ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ [ الزمر : ٣٠ ] فمعناه أن روحك ستفارق بدنك، وتدخل في عالم آخر كسائر الناس، قال تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أئلا مت فهم الخالدون ﴾ كل نفس ذائقة الموت ﴾ [الأنبياء : ٣٤، ٣٥] .

وحديث رد روح النبي ﷺ ليجيب من يسلم عليه إن كان ظاهره يفيد أن روحه الشريفة تفارق جسده الشريف فقد أجاب

على ذلك العلماء بأجوبة أوصلها السيوطي إلى سبعة وعشرين وجها، أحسنها أنه ﷺ يكون مستغرقا بمشاهدة حضرة القدس فيفنى عن إحساسه الشريف، فإذا سلم المسلم عليه ترد روحه من هذا الاستغراق إلى الإحساس لأجل الرد، كما نرى في الدنيا من يكون مشغول البال قد لا يحس بمن يتكلم بجواره (المنحة السوءية ص ٦) ، هذا، وعدم أكل الأرض أجساد الأنبياء ثابت بالحديث السابق، وهو حديث صحيح عند كثير من العلماء كابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأقره الذهبي كما صححه النووي في كتابه «الأذكار» والعقائد وأخبار الغيب تؤخذ من الألة القطعية في الثبوت والدلالة . والمخلاف موجود في كساية حديث الآماد في ذلك، وما دام الأمر داخلا في قدرة الله سبحانه، معه اختلاف قوانين عالم الغيب والشهادة، ومع عدم مصادمة ذلك لأمر مقطوع به فالقلب يطمئن إلى قبوله (حسن الكلام ٣/ ١٢، ١٣) .

(إنهاء الأكيد) في حياة الأنبياء للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - حققه وراجعه الشيخ عبد الرحمن حسن محمود، وقد وضعتا تعليقات المحقق بين أقراس في ثنايا النص / ٥ - ١٥، والحارثي للفتاوى لإمام السيوطي أيضا ١٤٧/ ٢ - ١٥٠، وأحسن الكلام في الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر، ط دار الفدوى العربي / ١٢، ١٣) .

#### ● الحياة البشرية في الطب الإسلامي :

يفرد الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الحميد الصبيح الباب الثاني من كتابه القيم لبيان نظرية الطبيب المسلم للحياة البشرية فيقول في بدايته :

يرتبط عمل الطبيب بالحياة الإنسانية، لذلك وجب عليه أن يستوعب نظرية الإسلام للحياة كقيمة مطلقة :

وهذه النظرة تتناول عدة قضايا :

- ١ - حماية الحياة البشرية .
- ٢ - حماية مقومات الحياة البشرية .
- ٣ - توفير الكرامة البشرية .
- ٤ - الضوابط الشرعية المتعلقة بالحياة .
- ٥ - عناصر المساواة والتفضيل المتعلقة بالبشر .
- ٦ - حماية حق الحياة لغير المسلم .

٧- صيانة الحياة غير البشرية .

ثم يفصل القول في كل واحدة من هذه القضايا ، وتنقل بعضها فيما يلي :

المبحث الأول : حماية حق الحياة البشرية .

الحياة البشرية هبة من الله تعالى ، تكسب قسمتها من النسخة الإلهية الكريمة ، وبذلك صارت حقاً مقدساً ، لا يجوز لأحد أن يسلبه إلا بحق الله ، ويتساوى في ذلك كل البشر في جميع مراحل حياتهم مهما كان جنسهم ولونهم ودينهم .

مظاهر احترام حق الحياة في الإسلام :

١- حق الجنين في الحياة :

المفهوم الإسلامي للحياة البشرية يمتد إلى الجنين داخل الرحم ، فيجبل له كياناً مستقلاً ، وله شخصية اعتبارية وحقوقاً مستقلة عن حقوق والدته رغم أنه ما زال جزءاً منها ، فإذا اعتدى أحد على امرأة حامل فأجهضها فإنه يكون قد ارتكب جريمتين : جريمة الاعتداء عليها وجريمة قتل الجنين .

روى الخمسة عن أبي هريرة -رضي الله عنه :

« قتلت امرأتان من هليل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها فاختصموا إلى رسول الله ﷺ ، ف قضى رسول الله أن دية جنتها غرة عبد أو وليدة ( إنسان مملوك) وقضى بدية المرأة على عاقلتها (دائع اللدنة) وورثتها وولدها ومن معهم . فقال ابن النابغة الهللي :

يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب ولا أكل ، ولا نطق ولا استهل ، فمثل ذلك يطل ( أى يهدر دمه ولا يضمن) : فقال رسول الله ﷺ :

« إنما هذا من إخوان الكهان من أجل سمعه الذي سمع » (رواه مسلم في الحدود) .

وهذه القضية توضع مدى الظفرة الهائلة التي جاء بها الإسلام في تعريف الحياة البشرية ، فالمفهوم السائد في ذلك الوقت عبر عنه الهللي باستغرابه أن يدفع دية لجنين لم تظهر عليه علامات الحياة المعروفة ، بينما يستكثر رسول الله ﷺ اعتراض الرجل على إنكار حق الحياة للجنين ، وحق الجنين في الحياة قيمة مطلقة تتحقق حتى ولو كان الجنين ناتجاً عن حمل حرام ، نفى حديث الغامدية عن بريدة أنها جاءت لرسول الله ﷺ قائلة :

يا رسول الله إني قد زينت ظهري ، فقال لها عليه الصلاة والسلام « فاذهي حتى تلدي » فلما ولدت قال : « اذهي فأرضعيه حتى تقطعيه » فلما قطعت أنه بالصبي في يده كسرة خبز فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين وأمر الناس فرجموها ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت . (رواه مسلم في الحدود) .

٢- حق الرضيع في الحياة :

أوجب الشرع إرضاع الطفل حتى لا تتعرض حياته للمخطر ، ويجب على الأم إرضاعه بنفسها .

« والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » [ البقرة : ٢٣٣ ] .

٣- تفصيل صيانة الحياة على كافة الاعتبارات الشرعية :

فعندما تتهدد الحياة يعطى الشارع رخصة في إثبات المعصرات للضرورة أو ترك الفرائض والنوافل ، ومن ذلك إباحة أكل الميتة لمن أشرف على الهلاك إنقاذاً لنفسه حيث يقول تعالى :

« فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم » [ المائدة : ٣ ] .

ومنها إباحة الإفطار في رمضان للمريض والحامل والمسافر حفظاً لحياتهم من أن يتهدها أى يخطر .

يقول تعالى :

« فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين » [ البقرة : ١٨٤ ] .

ولا يشترط أن يصل الضرر إلى حد المخطر حتى يكون مبرراً للتخفيف بل إن المشقة تستوجب التيسير تطبيقاً لقوله تعالى :

« وما جعل عليكم في الدين من حرج » [ الحج : ٧٨ ] .

فقد رأى النبي ﷺ رجلاً يتهاذى بين ولديه يريد الحج فسأل عن شأنه فقيل يا رسول الله إنه أنذر أن يزور البيت ماثياً فقال ﷺ :

« كلا إن الله غنى عن تعليب هذا نفسه ، احملوه » (البخاري : الحج) بل إن الصلاة وهي صباد الدين لا يجوز أن يكون أدلاها سبباً للإرهاق .

البدنية والنفسية، ومنها : حق اللباس والسكن والزواج والتعليم والعمل ولكل منها أمانه في السنة النبوية الشريفة .

٤ - أقر الإسلام حق الكفالة في حال المرض والمعجز والشيوخ وقد عائل .  
روى البخاري عنه ﷺ :

« من ترك ماله لورثته ، ومن ترك ضياعا ( أى ورثة ) أو كلا ( أى ذرية ضعفاء ) فأنا موله ، وفي رواية ( فألى الله ورسوله ) ( البخاري : الوصايا ) .

وعن أبي الدرداء عويعر عن النبي ﷺ قال :  
« أينسوى في ضعفاككم ، إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم » ( البخاري : الجهاد ، النساء : الجهاد ، أبو داود : الجهاد ، الترمذي : الجهاد ) .

المبحث الثالث : توفير الكرامة البشرية :  
الكرامة البشرية منحة من الله تعالى للإنسان :  
يقول تعالى :

﴿ ولقد كرمتنا بني آدم ﴾ [ الإسراء : ٧٠ ] .  
وهذه الكرامة قيمة مطلقة لكل البشر بصرف النظر عن دينهم ولونهم ، وسر تكريم الإنسان هو النسخة الإلهية للكرامة :

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون ﴾ فإذا مسويه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿ [ الحجر : ٢٨ ، ٢٩ ] .

وهذه حلة سيادته على الكائنات الأرضية .  
وبهذا أيضا يتضح أصل الإنسان ، فلم يكن ملاكا ثم انحط درجة ، ولم يكن حيوانا ثم ارتقى بالتطور ، ولكن النسخة الربانية رفعت من كونه كائنا حيا كغيره من الأحياء إلى درجة الكرامة الإنسانية ، وأعطته مقررات الخلافة في الأرض .

وقد شاعت إرادة الخالق جل وعلا أن يكون لمخلوقاته ترتيب في أفضليتها ، فجعل الإنسان أفضلها على الأرض ، كما فضله على كثير من خلق .

ومن متطلبات التسليم لإرادة الله تعالى أن يؤمن الإنسان بالترتيب التضاهلي الذي أراده الله لمخلوقاته ، ولم يكن

عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه ﷺ قال لمن يجهد نفسه في صلاة التوابع :

« ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد » ( البخاري : التهجيد ، ابن ماجه : المقدمة ) وعن عمران بن حصين أنه عليه السلام قال :

« صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا ، فإن لم تستطع فعلى جنبك فإن لم تستطع فمستلقيا ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » ( البخاري : أبو داود : الصلاة ، النساء : صلاة الليل ) .

ويتدرج ذلك كله في القاعدة العامة فيما رواه عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ :

« إن لجسدك عليك حقا فقم ونم وأنظر وصم » ( البخاري : الصوم ، النظام ، مسلم : الصوم ، النساء : الصوم ) .

المبحث الثاني : حماية مقومات الحياة البشرية :  
من القواعد الفقهية المعروفة :

« ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .  
ولما كان الإسلام قد أقر لكل فرد حقه حماية حياته البشرية فإن ذلك يستوجب للفرد حقوقا في توفير مقومات الحياة البشرية .

ومن هذه الحقوق ما يلي :

١ - حق الطعام الذي يحفظ الحياة ، لذا أعطى الشارع لمن خاف على نفسه الهلاك حقا في مال المسلمين بما يقيم نفسه ، وجعل إنفاذه حقا على كل مسلم ، يقول ﷺ :

« أيما رجل ضايف قوما فأصبح محروما فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ قري ليلته من زرعه وماله » ( أبو داود : الأطعمة ، الدارمي : الأطعمة ) .

٢ - حق العلاج وقد استدلوا على ذلك من القوم الذين ساءت صحتهم بالمدينة حيث يروى أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أرسلهم إلى مكان صحى في هواه طلق خارجها بجانب مرضى إبل الصدقة فشريوا من ألبانها حتى صحت أجسامهم ( البخاري : الزكاة ، مسلم : الزكاة ) .

٣ - حق أخرى مادية ومعنوية تنعكس على الصحة



استحقاق إبليس للطرد من رحمة الله بسبب إنكاره الأكلوية ، ولكن لرفضه الإقرار بأفضلية آدم التي أراها الله له .

مظاهر التكريم الإلهي للإنسان :

١ - استخلافه في الأرض ليعمرها ويستخرج خيراتها ، وقد هبأ الله تعالى لهذه الخلافة بالعقل والمعلم .

يقول تعالى :

﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ [ البقرة : ٣٠ ] .

٢ - خلق الإنسان في أحسن تقويم ، ويستطيع علم الحياة أن يكشف لنا عن إبداع الله في خلق الإنسان ، سواء في المظهر الخارجي الذي يجعله مؤهلاً لسيادة كل المخلوقات ، أو في وظائف أعضائه الداخلية البالغة الانتظام والقدرة .

يقول تعالى :

﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ [ التين : ٤ ] .

٣ - تسخير الكون لخدمته : فالإنسان هو السيد ولا يجوز لشيء مادي في العالم أن يستعبده .

يقول تعالى :

﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾

[ الجاثية : ١٣ ] .

٤ - ألغى الإسلام كل مظاهر الوساطة الكهنوتية بين الله تعالى والإنسان التي تكونت على مر الأجيال في مختلف الديانات . يقول تعالى :

﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ [ البقرة : ١٨٦ ] والملاحظ في آيات الكتاب الكريم قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ﴾ [ البقرة : ٢٢٠ ] أما في آية الصلة بين العبد وربه فقد تولى سبحانه الرد مباشرة على عباده بقوله ﴿ إني قريب ﴾ دون أن يتولى رسوله نقل الإجابة على لسانه تأكيداً للصلة المباشرة بين العبد وربه .

٥ - حر الإسلام الإنسان من اعتقاد وراثته الخطيئة الأولى التي تعتبر حجر الزاوية في الفكر النصراني . يقول تعالى : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ ثم اجتياه ربه فتاب عليه وهدي ﴿ طه : ١٢١ ، ١٢٢ ] .

﴿ ولا تزد وزراً وذر أخرى ﴾ [ الأنعام : ١٦٤ ] .

وفي هذا التحرر ينطلق الإنسان في حياته بصحيفة بيضاء ، يستطيع أن يحافظ على صفاتها بالخير ، وهذا الشعور ينمكس بالطمأنينة على صحة النفسية ، فعمله هو الذي يرفعه وليس بحاجة إلى صكوك الغفران أو التكفير عن خطيئة غيره .

هذا التكريم الإلهي للبشر يستلزم منهم موقفاً واضحاً فيما يبتهم تجاه الكرامة البشرية ، ومن عناصر ذلك الموقف :

( أ ) حرمة الجسد البشري :

ليس من الإسلام أن يعذب أحد نفسه حتى ولو كان بحجة العبادة ، وليس له أن يعذب غيره .

روى الترمذي أن الرسول ﷺ خاطب الكعبة قائلاً :

« والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك » ( الترمذي ) .

ومن هشام بن حكيم عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا » ( مسلم ) .

( ب ) حرمة النفس البشرية :

حرم الإسلام الإيذاء النفسي تماماً كما حرم الإيذاء البدني بغير وجه حق .

والإيذاء المعنوي قد يكون بكلمة أو إشارة أو حركة جارحة ، ويتجلى ذلك كله في الآية الكريمة :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ [ الحجرات : ١١ ] .

وقد وصف القرآن كل هذا الأذى المعنوي على أنه فسوق ، ويؤكد ذلك قوله ﷺ فيما رواه عبد الله :

« سباب المسلم فسوق وقاله كفر » [ البخاري : الأدب ] . بل إن الحقيقة المؤلمة يجب إحصاؤها إذا كان في ذلك مصلحة مؤكدة للمسلم ، فالمرض الميثوس من شفائه لا يجوز مواجهته بالحقيقة المرة فيقتضي بقاءه أيامه معطم النفس ، فصلاة النفس دائماً تعود بالخير على صحة البدن ، لذلك يقول ﷺ :

« إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك لا يرد شيئاً ويعطي نفسه » ( الترمذي : الطب ، أبو داود : الجنائز ) .

(جـ) حماية حرمة الحياة الخاصة :

الإسلام يرى الفرد المسلم على الحياء .

« إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء » (ابن ماجه : الزهد، الموطأ : حسن الأخلاق) فمن حق كل إنسان أن يعيش مستوراً لا تكشف حرماته وعورته، ومن هنا كان المسكن الذي يستر المسلم من الحقوق الكفائية، ولا يجوز لأحد أن يتجسس على عورات الناس .

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال :

« من كشف ستراً فأدخل بصره في البيت قبل أن يؤذن له فرأى عورة أهله فقد أتى حداً لا يحل له أن يأتيه . وإن مر الرجل على باب لا ستر له (غير مغلق) فنظر فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت » (البخاري : الأدب) .

وإذا كانت ضرورة العلاج تستدعي الكشف عن عورات الناس فإن الضرورة تقدر بقدرها بحيث لا يكشف إلا القدر الذي يستلزمه صالح المريض .

ويمتدح ذلك أنه إذا وضع المريض في غرف مشتركة في المستشفيات فيجب أن يراعى كرامة المريض وستر عورته سواء من نفس الجنس أو من الجنس الآخر .

عن رسول الله ﷺ قال :

« من رأى عورة فسترها كان كمن أحمى مؤودة من قبرها » (البخاري المناقب، أبو داود : الأدب) .

( المدخل الإسلامي للطب، د. إبراهيم عبد الحميد الصياد . مجمع البحوث الإسلامية . الأهر . سلسلة البحوث الإسلامية . السنة الثامنة عشرة، الكتاب الرابع ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م / ٦١ - ٧٧ ) .

« حياة الحيوان الكبرى،

قال حاجي خليفة :

حياة الحيوان الكبرى : للشيخ كمال الدين محمد بن عيسى الديمري الشافعي المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة وهو كتاب مشهور في هذا الفن جامع بين الفث والسمين لأن المصنف فيه فاضل محقق في العلوم الدينية لكنه ليس من أهل هذا الفن كالملاحظ وإنما مقصده تصحيح الألفاظ وتفسير الأسماء المبهمة كما قال في أول كتابه هذا كتاب لم يسألني أحد تصنيفه وإنما دعاني إلى ذلك أنه وقع في بعض

المروس ذكر مالك الحزين والذئب المنحوس فحصل بذلك ما يشبه حرب البسوس فاستخترت الله سبحانه وتعالى في وضع كتاب في هذا الشأن وكتبته على حروف المعجم انتهى وذكر أنه جمعه من خمس مائة وستين كتاباً ومائة وتسعة وتسعين ديواناً من ديوانين شعراء العرب وجعله نسختين كبيرى وصغرى في كبراه زيادة التاريخ وتعبير الرؤيا وفرغ من مسودته في شهر رجب سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبع مائة أوله الحمد لله الذي شرف بوح (نوع) الإنسان إلخ . ولهذا الكتاب مختصرات منها مختصر الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن الدماميني المتوفى سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة أوله الحمد لله الذي أوجد بفضل حياة الحيوان إلخ . ذكر فيه أن كتاب شيعه هذا كتاب حسن في باب جمع ما بين أحكام شرعية وأخبار نبوية ومواعظ نافعة ولولاد بارعة وأمثال سائرة وأبيات نادرة وخواص عجبية وأسرار خفية لكنه طول في بعض أماكنه ووقع في بعضه ما لا يليق بمحاسنه فاخترنا منه عينة وسماه عين الحياة مهدياً إلى الأمير أحمد شاه بن مظفر شاه من ملوك الهند وفرغ في شعبان سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة . ومختصر عمر بن يونس بن عمر الحنفى أوله الحمد لله الذي يسر للإنسان منافع الحيوان إلخ . ذكر فيه أنه اقتصر من الحيوان على خواصه ومعناه والفوائد وأضاف إلى ذلك ما وجد في خزينة المحاسن ولم يخرج عن المعنى المقصود . ومختصر الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ اثنتين وثلاثين وثمانمائة . قال السخاوي في حق الأصل وهو نفيس مع كثرة استطراده فيه من شيء إلى شيء وأتوهم أن فيها ما هو مدخول لما فيها من المناكير وقد جردها الفاسي وبينه (وبنه) على أشياء مهمة يحتاج الأصل إليها انتهى . ومختصر علي الناري نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف سماه بهجة الإنسان في مهجة الحيوان أوله الحمد لله الذي كرم نوع الإنسان إلخ . ذكر أنه ألفه بمكة سنة ١٠٠٣ ثلاث وألف . ومختصر الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أوله الحمد لله خالق الحيوان إلخ . ذكر فيه أنه حلف من خشوه كثيراً وعرض منه أسرين أحدهما زيادة فائدة في الحيوان الذي ذكره والثاني ذكر ما فاته من الحيوان ملقطاً من كتب اللغة مميزة في أولها بقلت وانتهى سماه ديوان

المختلفة ، وكذلك ما يعرف من أسمائها في مختلف بقاع بلاد العرب . فمثلا البجع المعروف في مصر يسمى في بلاد العرب الحوصل ، والدجاجة عند أهل السودان هي الجنادة .

وفيماء على تبتلت من كتاب المجرى كما أوردناه بالنص،  
قال في سياق حديثه عن الأسد: « الأسد من السباع، جمعه  
أسود، والثاني أسده وله أسماء كثيرة ... من أشهرها التاج  
والسبع والصعب، والفرصا، والضيغم والغضفر والليث ...  
وتكثر الأسماء تدل على شرف المسمى. ومن كُناه أبو  
الأطال، وأبو الزعفران، وأبو إيل ... وهو أشرف الحيوان  
المحتش، إذ منزلته منها منزلة الملك الهاب لقوته وشجاعته  
وشهامته، لذلك يضرب به المثل في القوة والنجدة والمسالمة  
وشدة الإقدام، ومن ثم قيل لحزمة بن عبد المطلب رضى الله  
عنه «أسد الله».

وهو أنواع كثيرة . قال أرسطو رأيت نوحاً منها يشبه وجه الإنسان وجليده شديد الحمرة ، وذنبه شبيه ذنب العقرب ، ولعل هذا هو الذي يقال له الورد . ومنه نوع على شكل البقر له قرن سود نحو شبر . وأما السبع المعروف فإن أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون إن الأثني لا تضع إلا جرواً واحداً مضغاً لمحمية ليس له حس ولا حركة فتحميه كذلك ثلاثة أيام ثم يأبى أبوه بعد ذلك فيضغ فيه المرة بعد المرة حتى تنبتس وتتحرك وتفرج أعضاؤه وتشكل صورته ثم تأبى أمه فترضه . ولا يفتح عينه إلا بعد سبعة أيام من تطفله . فإذا ما فقس عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف اكتسب . فبفسه بالتعليم والتدريب .

قالوا وللأسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة إلى الماء ما ليس لغيره من السباع. ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسته غيره، فإن شبع من فريسته تركها ولم يعد إليها. وإذا جاع سادت أخلاقه. وإذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء وفيه يلعب كلب. وإذا أكل نهش من غير مضغ وريقه قليل جداً ولذلك يوصف بالخير، ويوصف بالشجاعة والجبين. فمن جبنه أنه يفرغ من صوت الديك، ويحير عند رؤية النار. ومن شدة البطش، ولا يأنو من المرأة الحافض، وعلامة كبره سقوط أسنانه.

وكتب عن الأفعى يقول : « الأنثى من الحيات والذكر

الحيوان والتقسيم الثاني مرتب على الحروف منه ذيل الحيوان  
 وقرع منه في ذي القعدة سنة ٩٠١ إجلحى وتسماحة . وترجمة  
 حياة الحيوان بالفرنسية للحكيم شاه محمد القزويني أتمه  
 للسلاطن جمال خان القديم وزاد عليه أشياء وذيل حياة الحيوان  
 للفاضل جمال الدين محمد بن علي بن محمد الشيباني المكي  
 المتوفى سنة ٨٧٧ و٦٠٠ ثلاثين ومائة سماه طب الهية .  
 (كشف الظنون ١ / ٦٩٧) .

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان .

تأليف الشيخ كمال الدين النيسبوري من علماء الأثر  
الشريف من قرية دمية بالصعيد وقد ذكر الكتاب وساق نبذاً  
منه الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندي كتليل على  
اهتمام علماء الأثر القلهم بالعلم التجريبي والرياضيات  
والفلك والأحياء ونحوها . قال سيادته في بحث نفيس له  
ب عنوان « تراث المسلمين في ميدان العلوم » :

ومن أشهر مؤلفاته « حياة الحيوان الكبرى » ، تحدث فيه (إلى جانب المجالات العلمية الخاصة بحياة الحيوان ) عن الأدب واللغة شأنه في ذلك شأن معظم كتاب وعلماء ذلك العصر .

ويعتبر كتاب اللميري هذا مزيجاً من العلم ، والأدب ،  
والتاريخ والفقه والحديث والقصص ، وقد ترجم إلى العديد  
من اللغات ، ويمكن اعتبار الكتاب كذلك بمثابة أول مرجع  
علمي في علم الحيوان ، ظهر في عصر لم تكن فيه علوم  
الحياة قد ظهرت .

وثمة ناحية أخرى هامة ، فحواها أن علماء ذلك الحين إنما كانوا ينظرون إلى العلم بمعناه الواسع الذي لا يقتصر على فرع بالذات بل كان العالم يشتغل في كل فروع المعرفة ويضمن كتابه أو كتبه حصيلة بحوثه ودراساته .

وقد رتب الـدميري الحيوانات التي كتب عنها ترتيباً أبجدياً على طريقة المعجم ، وتناول بالبحث ١٠٦٩ كتاباً ، جعل لكل كتاب اختاره صفات معينة مميزة ، تتضمن كل ما كان معروفاً آنذاك . ولقد توسع في شرح صفات الحيوانات المشهورة ، وذلك بطبيعة الحال نظراً لما يعرفه الناس عنها من معلومات .

ولم يقتصر الدميري، في مجال الدراسات اللغوية، على ذكر أسماء الحيوانات، بل سرد أسماءها خلال مراحل نموها

والأرنب تمام مفتوحة العينين ، فربما جاءها الفئاص فوجدتها كذلك فيظنها مستيقظة .

والذى يحضى من الحيوان أربعة : المرأة ، والضيع ، والخفاش ، والأرنب . ويقال أن الكلب أيضا كذلك . عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال فى الأرنب إنها تحضى .

يحل أكل الأرنب عند العلماء كافة . وحجتنا ما روى الجماعة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ألفينا أرنبا بمر الظهران ، فسمى القوم عليها ، فأدركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها ، ويث إلى النبى ﷺ بوركها وفخذها فقبله .

ومن أمثال العرب : أطعم أخاك من كلية الأرنب . أنطف من الأرنب ، ويضربان للمواساة . قال الجاحظ : إذا شربت المرأة أنفحة الأرنب الذكر ولدت ذكرا وإذا شربت أنفحة الأثى ولدت أنثى . تراث المسلمين فى ميدان العلوم / ٢٥٩ - ٢٦٢ .

ويسوق مؤلفو كتاب المنتخب من أدب العرب نثرا من كتاب حياة المصنوع الكبرى للشيخ الدميرى كنموذج للنثر العلمى فى عصره ، وهو كما يلى :

( الحمام ) قال الجوهري هو عند العرب ذوات الأطواق ، نحو الفواخت ( جمع فاختة وهى الحمامة ذات الطوق ) .

والقمارى وساق حر والقفا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى ؛ لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس ، لا للتأنيث ؛ وعند العامة أنها الدواجن فقط ، الواحدة حمامة . وقال حميد بن ثوب الهلالى من أبيات :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة

دعت ساق حر برهة لتسرنا

والحمامة هنا القمرية . وقال الأصبغى فى قول النابغة :

واحكم كحكم نساء الحى إذ نظرت

إلى حمام شراع وارد الشمس

كالت : ألا ليما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا أو نصرته فقد

فصبوه فالفوه كما زعمت :

سمنا وتمين لم يقص ولم يسزد

الشد : الماء القليل .

أفعاون بضم الهمزة والعين . قال الزيدى الأسمى حية رشاء ديفة العتق ، عريضة الرأس ، وربما كانت ذات قرنين . وكنية الأصموان أبو حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة ، وهو الشجاع الأسود يروالب الإنسان ، وهو شر الحيات . ومن عجيب أمرها ما يحكى أن أسمى منها نهشت غلاما فى رجليه فانصدعت جبهته .

قال القرزبى : هى حية قصيرة السنب من أنثى الحيات . إذا فقت عيناها تعود ، ولا تنمض حلقها ألبتة . تخفى فى التراب أربعة أشهر فى البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شجر الرزايانج فتحك عيناها به فيرجع إليها ضوءها .

وقال الزمخشري : يحكى أن الأسمى إذا أتى عليها ألف سنة عمت ، وقد ألهمها الله تعالى أن مسع عيناها يورق الرزايانج الربط يرد إليها بعمرها فرمما كانت فى بيرة وبينها وبين الرف مسيرة أيام فطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرزايانج لا تخطئها فتحك بها عيناها فتخرج باصرة ياذن الله .

وإذا قطع ذنبها عاد كما كان . وإذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام وإذا ذبعت تبقى تتحرك ثلاثة أيام . وهى أهدى عند الإنسان . وحكى أنها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضنها فمات الفصيل فى الحال قبل موت أمه . وإذا مرطت أكلت ورق الزيتون تشلى ...

وقد قيل إن الأسمى صوتها من جلدها . ومن الأمثلة قالوا : أظلم من أسمى ، وذلك أنها لا تحضر جحرا وإنما تأتى إلى جحر وقد احتفزه غيرها فتدخل فيه . قال الشاعر :

وأنت كالأسمى الذى لا تحضر

ثم تجى مبسدا فاحتج

وقال عن الأرنب :

الأرنب واحدة الأرنب ، وهو حيوان يشبه العنقا ، قصير البدين ، طويل الرجلين ، عكس الزرقة . يظأ الأرض على مؤخرة قوائمها ، وهو أسم جنس على الذكر والأنثى . وذكر الأرنب يقال له ( الحُرْز ) بالخاء المعجمة المضمومة . ويقال للأثى « عكرشة » . والحُرْز ولد الأرنب فهو حُرْز أولاً ثم سخلة ثم أرنب ...

الموجود منه الجزء الأول.

أوله : الحمد لله الذى شرف نوع الإنسان بالأصغرين القلب واللسان ... وبعد، فهذا كتاب لم يسألنى أحد تصنيفه، ولا كلفه القريحة تأليفه، إنما دعانى إلى ذلك أنه وقع فى بعض الدروس ... ذكر مالك الحزين، والذئب المنحوس، فحصل ما يشبه فى ذلك حرب اليسوس ... فاستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان فى وضع كتاب فى هذا الشأن ... ووثبته على حروف المعجم .

ويتهى هذا الجزء بنهاية حرف « السين » وبأوله قائمة فى ست وثلاثين تجمع ما فى الكتاب من أسماء الكتب والدواوين التى اعتمد عليها المؤلف ونقل منها، قام بجمعها الناسخ أثناء كتابته للنسخة .

— بقلم معتمد ثم كتابة ٨٧٧ يخط محمد بن محمد بن محمد الشافعى الخطيب الرفاعى السامولى المقيم بالحجاز الشريف ( ولديه كتب هذا الجزء ) فى ٣٠٠ ورقة تقريبا .

[ متحف الأوقاف باستانبول T 2113 ]

( فهرس المخطوطات المصرية ج ٢ / ٣٧ ، ٣٨ ) .

٢ — دار الكتب الظاهرية بدمشق ( أو مكتبة الأسد ) ( فهرس الأدب ) : وجاء بيان نسخه المختلفة كما يلى :

١ — النسخة الأولى : ١٢٣٣ فى ١٧ سم ١٣ × ١٨ ، الرقم ٣٩٣٠

٢ — النسخة الثانية : ٢٣٨٨ فى ٢٣ سم ١٨ × ٢٧ ، الرقم ٣٢٨٣

٣ — النسخة الثالثة : ١٨٩٩ فى ٢٢ سم ١٧ × ٢٧ ، الرقم ٣٢٨٢

٤ — النسخة الرابعة : ٣٨٨٨ فى ٢٣ سم ١٧ × ٢٧ ، الرقم ٣٢٨٤

٥ — النسخة الخامسة : ٢٤٧٢ فى ٢٥ سم ١٧ × ٢٦ ، الرقم ٢٢٨٨

٦ — النسخة السادسة : ٤٥٥٠ فى ١٩ سم ١٥ × ٢١ ، الرقم ٤٨١٩

٧ — النسخة السابعة : ٤٥٥٠ فى ٢٥ سم ١٤ × ٢٠ ، الرقم ٤٣٠٠

٨ — النسخة الثامنة : ٥٣٧٧ فى ٢٧ سم ١٤ × ٢٥ ، الرقم ٩٠٨٣

هذه رزقاء الحمامة نظرت إلى قطا وارد فى مضيق الجبل ، فقالت : يا ليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه إلى قطا أمنا ، فيكمل لنا مائة قطاة ؛ فانبعت وعدت على الماء فإذا هى مت وستون ، قال أبو عبيدة : وأنه عن مسيرة ثلاثة أيام ، وأرادت بالحمام القطا ، فقالت ذلك ، انتهى . وقال الأمل : الدواجن التى تستغرخ فى البيوت تسمى حماما أيضا . وأنشد للمعراج :

إنى ورب البليد المحرم

والقاصبات البيت عند زمزم  
قواطنا مكة من ورق اللحم \*

يريد الحمام : وجمع الحمامة حمام وحمامات ، وربما قالوا حمام للمفرد قال جرير العود :

وذكرنى الصبا بمد التثالى

حمامة إككة تلعب حماما  
وحكى أبو حاتم عن الأصمعى فى كتاب الطير الكبير : أن

البحام هو الحمام البرى ، الواحدة حمامة ؛ وهو ضروب . والفرق بين الحمام الذى عتلنا واليهام أن أسفل ذنب الحمامة

مما يلى ظهرها فيه بياض ، وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه ، انتهى . ونقل النوى فى التحرير عن الأصمعى : أن كل ذات

طوق حمام . والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها . وكان الكسائى يقول :

الحمام هو البرى ، واليهام الذى يأنف البيوت ؛ والصواب ما قاله الأصمعى ، ونقل الأزهري عن الشافعى : كل ما عيب

وعذر وإن تفرقت أسماؤه فهو حمام ، والعب بالعين المهملة شدة جرح الماء من غير تنفس ، قال ابن سيده : يقال فى

الطائر : عيب ، ولا يقال : شرب ، والهلدير : ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له ؛ قال الرافعى : والأشبه أن ما عيب

هدر ، قال : فلو اقتصرنا على تفسير الحمام على العيب لكفاهم ؛ ويبدل عليه أن الإسم الشافعى قال فى عيون

المسائل : وما عيب من الماء عاب فهو حمام ، وما شرب قطرة قطرة كاللجاج فليس بحمام (المكتب من أدب العرب ٢ / ٤٧٠ - ٤٧٢) .

ترجم له عدة مخطوطات بأماكن مختلفة منها ما يأتى :

١ — معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

حياة الحيوان الكبرى :

تأليف كمال الدين محمد بن موسى البعيرى الشافعى  
المترقى سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م (بروكسلان ١ / ١٣٨) .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة قيمة وجيدة ، تشتمل على جزءى الكتاب ويهتبه الجزء الأول بحرف الصاد المهملة ، ويبدأ الجزء الثانى بحرف الصاد المعجمة . وهذه النسخة كاملة ، تختلف عن النسخ التى فهرسها الدكتور حمارة برقم : ٣٢٨٢ و ٣٢٨٣ و ٣٢٨٤ و ١٢١ جاءت الصفحة الأولى من المخطوط مزخرفة ومجدولة بماء الذهب وأطرت بقية صفحات الكتاب بخط أسود ، ترك لها هامش بعرض : ٣ اسم عليه بعض الشروح والتعليقات ، كتبت أسماء الفصول والأبواب والحروف الأبجدية ورؤوس الفقر والعبارات وكثير من الكلمات كتبت بالبحر الأحمر ، لها تعقيد منتظمة فى آخر كل ورقة . عليها تملكات باسم على بن السيد رشيد ... ابن السيد عثمان المشهور بابن قتيبة البان سنة ١٣١٥ وباسم الدكتور أسعد الحكيم بالإزث من عمه المرحوم السيد على الحكيم سنة ١٣٣٥ هـ ، وتملك باسم إبراهيم بن السيد عمر الحكيم سنة ١٢٤٨ ، وجاء ضمن مثلث فى الصفحة الأخيرة علق هذا الجزء والذي قبله بيده ... محمد بن محمد الصرورى بجامع القمى ... وذلك برسم الكريم المقر العالى ... الحبيب النسيب محمد العزى المتشرف بديوان مصر ... وجاء بخط مغاير : تساريخ المصنف ... ما هذه صورته قال مؤلفه ... وكان الفراغ من مسودته فى شهر رجب الحرام سنة ثلاث ومبشرين وسبعماية جعل الله ذلك لوجهه الكريم ... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ... تمت .

عدد أوراقها : ٥٣٧ بقياس : ٢٤,٥ × ٢٥ سم السطور : ٢٧ سطرا .

كتب بخط نسخى جميل جدا ويحبر أسود وأحمر ، جلدها كرتون مغلف بجلد خمرى عليه زخارف جميلة ملهبة وله لسان من جلد أحمر .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ : محمد بن محمد الصرورى بجامع القمى سنة ١٠٦١ هـ

المصادر عن المؤلف والكتاب : كشف الطون ١/٦٩٦ . بروكلمان ١٣٨/٢ ، والسليلى ١٧٠/٢ ، ١٧١ ، معجم المؤلفين ١٢/٦٥ ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ٨٨٨/١ .

وهذه الأخيرة نسخة خزائنية جيدة كتبت سنة ١٠٦١ هـ والناسخ هو محمد بن محمد الصرورى بجامع القمى فى مصر .

( فهرس الظاهرية . الأدب ١/١٩١ ، ١٩٢ ) .

٣ - دار الكتب الظاهرية بدمشق ( أو بمكتبة الأسد ) لفهرس المعلوم والفنون المختلفة ) وييسانه كما يلى ، وقد أدرج تحت عنوان : « حياة الحيوان » .

الرقم : ٩٠٨٣ .

مواضيع المخطوط .

تضمن البحث فى حياة الحيوانات والطيور بالتفصيل والتحدث عن تكاثرها ... وعن طباعها ... وعن صفاتها ... وعن فوائدها ... وعن أضرارها ... وعن خواصها ... وعن أنواع كل منها ... وعن صيدها ... وعن تحليل وتحريم أكلها ... والاستشهاد بالأحاديث النبوية وأقوال بعض الصحابة وكبار العلماء والأدباء والفقهاء والشعراء ... والأشغال والحكم وبين الخواص ويفسر التعبير فى كثير من المناسبات ... « حتى أصبح يستفيد من هذا الكتاب العالم والأديب والفقير ... »

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى شرف نوع الإنسان بالأصغرين القلب واللسان وفضل على سائر الحيوان بنعمتى النطق والبيان ... وبعد فهذا كتاب لم يسألنى أحد تصنيفه ولا كلفت القريحة تأليفه وإنما دعانى إلى ذلك أنه وقع فى بعض الدروس التى لا مغباً فيها للمعطر بعد عريض ... فاستخرت الله تعالى ... فى وضع كتاب فى هذا الشأن وسميته حياة الحيوان ... وزينته على حروف المعجم ليسهل به من الأسما ما استعجم . باب الهزعة ...

خاتمة المخطوط :

... اليصوب ... وهذا ما انتهى إليه الفرض مما يحصل فى هذا الشأن الاكتفا وختم بملك النحل الذى استخرج الله تعالى من لصابه العسل والشمع وجعل أحدهما ضياء والآخر شفا وإبتدأ بملك الوحش الذى منه الشجاعة تقضى وصلى الله على سيد المرسلين ... وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء والذي قبله يوم الثلاثاء المبارك تسامع شهر صفر الخير من شهر سنة إحدى وستين بعد الألف والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم .

طباعت الكتاب.

طبع في بولاق سنة ١٢٧٥هـ و ١٢٤٨ و ١٢٩٢هـ. وفي  
الأسنانة سنة ١٢٧٢هـ وفي مصر سنة ١٣١٣هـ. وفي المطبعة  
الأديبية سنة ١٣١٩هـ. وبها مشاهد عجائب المخلوقات  
للزويني.

قالت المؤلفة : الكتاب البلى عندى وبها مشاهد كتاب  
عجائب المخلوقات للزويني هو طبع دار إحياء التراث  
العربي، بيروت، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، بدون  
تاريخ ويقع في جزئين اهـ.

وطبع في المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٥هـ، وفي مطبعة  
شرف سنة ١٣٠٦هـ، وفي مصر سنة ١٣٣٠هـ. وطبع في  
بلاد فارس سنة ١٢٨٥هـ، مع صور ورسوم جميع الحيوانات  
وبعض الأدميين الوارد ذكرهم فيه، وترجم كتاب الحيوان أكثره  
لا كله إلى اللغة الإنكليزية بقلم «جياكار» وطبع في لندن سنة  
١٩٠٦ و ١٩٠٨هـ.

أما النسخة الثانية وهي الجزء الثاني، أُنجزت في الفهرس  
تحت عنوان «حياة الحيوان الكبرى» وجاء بيانه كما يلي :

الرقم : ٩٧٠٩.

مواضيع المخطوط :

جاء في الصفحة وقيل فاتحة الكتاب : « ذكر العلوم  
المجمعة في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري : ١ -  
تفسير - ٢ - حديث - ٣ - فقه - ٤ - نحو - ٥ - صرف - ٦ -  
معاني - ٧ - بيان - ٨ - تصوف - ٩ - تاريخ - ١٠ - طبقات -  
١١ - تعبير - ١٢ - خواص - ١٣ - طب - ١٤ - هندسة - ١٥ -  
فلك - ١٦ - رمل - ١٧ - هيئة - ١٨ - فرائض - ١٩ - أدهية - ٢٠ -  
حساب - ٢١ - سيميا - ٢٢ - كيما - ٢٣ - أوقاف - ٢٤ - لغة -  
٢٥ - عروض - ٢٦ - أدب - ٢٧ - ألغاز - ٢٨ - أحجية - ٢٩ -  
معنى - ٣٠ - شعر - ٣١ - إنشأ - ٣٢ - أصول لغة - ٣٣ - منطق -  
٣٤ - أصول حديث - ٣٥ - أمثال - ٣٦ - حكيم - ٣٧ - بستان -  
٣٨ - نجوم - ٣٩ - روحاني - ٤٠ - رسم كتابة - ٤١ - خواص -  
٤٢ - أدهية - ٤٣ - وعظ - ٤٤ - طلاس - ٤٥ - شعبة - ٤٦ -  
توحيد - ٤٧ - زيارح - ٤٨ - سحر » وهذه هي مواضيع الكتاب  
فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم يا معين  
الصبارين باب الشين المحجمة الشادن بكسر الدال المهمة

الطير الذكر... الشارف المسنة من النوق... أم شبقونة...  
طاير يكون من الحمر والغنم...  
خاتمة المخطوط :

... باب الباء بأجوج وأجوج يهمران ولا يهمران...  
اليوصى... طاير بالعراق... اليمسوب اسم مشترك يقع على  
طاير نحو الجردة... وقيل للسيد يمسوب قومه... وكما  
تجتمع النحل على يمسوبها... وابتدأ بملك الوحش الذي منه  
الشجاعة تقتفى وحسبنا الله وكفى وصلى الله... قال مؤلفه  
فقير رحمة ربه كمال الدين الدميري رحمه الله كان الفراغ من  
مسودته في شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبعين وسبعماية  
جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم... ولا حول ولا قوة إلا  
بالله العلي العظيم تم كتاب حياة الحيوان الكبرى بحمد الله...  
وكان الفراغ من كتابته نهار الأحد عاشر شهر شعبان المبارك  
من شهر سنة خمسة عشر وألف على يد... محمد بن حسين  
البعلبي الشافعي... غفر الله له ولوالديه [ ولوالديه ] ولمن  
كتب يرسمه... ورضي الله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى  
وعن أصحاب رسول الله أجمعين...  
أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة حسنة، جاء في الصفحة الأولى من الورقتين اللتين  
تسبقان فاتحة المخطوط وبخط كبير : « الجزء الثاني من  
كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري... أول هذا الجزء وهو  
الثاني من حياة الحيوان وبه تتم النسخة كتاب الشين مادة  
شادن » عليه تملكات، شطب بعضها وبقي منها : تملك  
باسم محمد الأمين بن خليل بن عبد الرحيم، وآخر باسم  
عثمان بن مراد الحنفى في ربيع الأول سنة ١٢١٦ وآخر باسم  
عبد إسماعيل الفتال سنة ١١٠٠.

كتبت أسماء الأبواب والفصول ورؤوس الفقر والعبارات  
والكلمات الهامة بالبحر الأحمر، كما وجدت نقط حمراء  
كثيرة وخطوط حمراء تحت بعض الكلمات، ترك لها هامش  
بعض : ٤ سم كتبت عليه بعض الشروح والتصويبات، لها  
تعقيبة منتظمة في آخر وأول كل ورقة، كتبت بخط نسخي  
ويجهر أسود وأحمر. جلدها كرتون مغلف بهجلد قديم عليه  
زخارف وله لسان.

عدد أوراقها : ٣٣٧ بقياس : ٢١ × ١٥ سم وعدد  
السطور ٢١ - ٢٥ سطرا.

تفيس مع كثرة استطراده فيه من شيء إلى شيء وأتوهم أن فيها ما هو مدخول لها فيها من المناكير وقد جردها الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ وفيه على أشياء مهمة يحتاج الأصل إليها له ولهذا الكتاب مختصرات .  
يبتلىء الجزء الأولي بلياجة الكتاب وينتهي بأخر حرف الصاد وقع الفراغ من نسخه سنة ١٠٩٣ هـ على يد كاتبه قاسم ابن يونس بن رمضان المغربي القرينى بلدا المالكي مذهبا .  
أوراقه ٢٦٠ مسطرة ٣١ مقياسه ٢٩ / ٢٠ .

والثاني مثل الأول غطيا وقالب وهيئة يبتدىء بباب الضاد المعجمة وينتهي بالكلام على اليسوب من حرف الباء ، قال المؤلف آخره : وكان الفراغ من مسودته في شهر رجب سنة ٧٧٣ هـ ومن هذه النسخة المباركة في شعبان سنة خمس وثمانمائة هـ . قال ناسخه تم كتاب حياة الحيوان الكبرى في ثامن شهر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وألف على يد كاتبه قاسم بن يونس ...  
أوراقه ٢٢٧ مسطرة ٣١ مقياسه ٢٩ / ٢٠ .

وتوجد نسخة أخرى بالرقم التسلسلي ٥٥١ جاء بيانها كما يلي :

جزء واحد ضخيم بخط مشرقى صحيح جيد منقول من أصول صحيحة وأسماء الحيوانات وروؤوس المسائل فيه بالأحمر أول ورقة فيه من حرف الغاء وآخره حرف الباء ويوجد قبل الورقة الأخيرة نقص نحو الورقة أو الورقتين .

قال ناسخه : وافق الفراغ من نسخة آخر اليوم الخامس والعشرين بخمس بقين من شهر صفر سنة ٨٢٢ هـ على يد فقير رحمة ربه محمد بن محمد بن يوسف الشافعي المنزلي قال كاتبه من نسخة كان في آخرها مكتوبا ما صورته : كتبت من نسخة كتبت من خط المؤلف وفيها قال كاتبه فقير رحمة ربه وكان الفراغ من مسودته في شهر رجب سنة ٧٧٣ هـ جعلها الله تعالى خالصا [ خالصة ] لوجهه ، وكان الفراغ من نسخة المؤلف في شعبان سنة ٨٠٥ هـ ، قال ذلك وكتبه محمد بن موسى الديمري ...

أوراقه ٢١١ ، مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥ / ١٧  
ونسخة أخرى بالرقم التسلسلي ٥٥٢ جاء بيانها كما يلي :  
الجزء الثاني منه بخط مغربي واضح يبتدىء بباب الضاد

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :  
محمد بن حسين البعلى الشافعي : نهار الأحد عاشر شعبان المبارك سنة : ١٠١٥ هـ .  
المصادر عن المؤلف والكتاب :  
كشف الظنون ١ / ٦٩٦ .

بروكلمان : ١٣٨ / ٢ والليل ١٧٠ / ٢ .  
معجم المؤلفين : جزء ١٢ صفحة : ٦٥ / ٠  
معجم المطبوعات العربية والمصرية : ج ١ / ص ٨٨٨  
مطبوعات الكتاب :

طبع في مطبعة بولاق سنة : ١٢٧٥ هـ و ١٢٤٨ هـ و ١٢٩٢ هـ ، وفي الأستانة سنة : ١٢٧٢ هـ وفي مصر سنة ١٣١٣ هـ وفي المطبعة الأدبية سنة : ١٣١٩ هـ ، وبهامشها عجائب المخلوقات للزويني ، وفي المطبعة الميمنية سنة : ١٣٠٥ هـ وفي مطبعة شرف سنة ١٣٠٦ هـ وفي مصر سنة ١٣٣٩ هـ وطبع في بلاد فارس سنة ١٢٨٥ هـ مع صور ورسوم جميع الحيوانات وبعض الأدميين الوارد ذكرهم فيه ، وترجم كتاب الحيوان أكثره لآكله إلى اللغة الإنكليزية بقلم « جياكار » وطبع في لندن سنة ١٩٠٦ و ١٩٠٨ هـ .

( فهرس الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة / ٢٤٥ - ١٢٥٢ .

٤ - خزانة التروين بفاس ، وجاء بيانه كما يلي :

جزءان ضخمان بخط مشرقى واضح وروؤوس الكلام مكتوبة بالأحمر يظهر الورقة الأولى من الجزء الأول وثيقة تحييس السلطان مولاي عبد الله جميع هذا الديوان على خزانة التروين عام ١١٥٦ .

أوله : الحمد لله الذى شرف نوح الإنسان بالأصغرين القلب واللسان على سائر الحيوان ... قال في الكشف : فرغ المؤلف من مسودته في شهر رجب سنة ٧٧٣ هـ وهو كتاب مشهور فهذا الفن جامع بين الثنت والسمن لأن المصنف فقيه فاضل محقق في العلوم الدينية لكنه ليس من أهل هذا الفن كالحافظ وإنما مقصده تصحيح الألفاظ وتبوير الأسماء المهمة وجعله نسخين كبرى وصغرى في كبره زيادة التاريخ وتبوير الرؤيا . قال السخاوى في حق الكتاب المذكور وهو



المعجمة، الضبان ... وبين الورقة الأولى والثانية بتر إلى عتقاء من حرف العين وأخوه الكلام على العيسوب وقع الفسارغ من نسخته عام ١٥٦٦ كُتب الحسن بن على كما بآخره، وبأوله شهادة استرعائية [استدعائية] بمعرفته من كتب الخزائنة بتاريخ عام ١٢٤٧ .

أوراقه ١٤٥ مسطرة ٢٩ مقياسه ١٨ / ٢٨ .

( فهرس غزانه القرون ٦٠ / ٦٣ ) .

٥ - دار الكتب القطرية ، وقد أدرج تحت عنوان « حياة الحيوان » ، وجاء بيانته كما يلى : انظر المعجم ص ٨٨٨ (المجلد الأول) ::

نسخة ناقصة من الأول ، كتبت يخط بألس به ، ويبدو أن الناسخ من تلامذة المؤلف ١٦٦ ورقة ١٥ × ٢٤ سم ، مسطرتها ٢٣ سطرا (المتخب ق/ ١٠٩) .

٦ - دار الكتب القومية ( بمصر ) ترجمته التركية وهى بعنوان « ترجمة حياة الحيوان » وجاء بيانته كما يلى :

تأليف كمال الدين أبى البقاء محمد بن مرسي بن عيسى ابن على الديمرى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ .  
ترجمة مبدل الحليم بن على بن سليمان بن على الرشيد المتخلص بحلمى القريش . وافرغ من الترجمة فى أواخر ربيع الثانى سنة ١١٣١ هـ .

وهو كتاب مشهور جامع بين الغث والثمين ، جمعه المؤلف من خمسمائة وستين كتاب ومائة وتسعة وتسعين ديوانا من دواوين شعراء العرب وجعله نسختين كبرى وصغرى وفرغ من مسودته فى شهر رجب سنة ٧٧٣ هـ .

أول الترجمة : حميد بن يحيى وسياس بن نى نهاية أول يزدان جهان أفريته أولسون ك ... إلخ .

- نسخة مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ، الورقة الأولى ( ظهر ) والثانية ( وجه ) مجدولة ومحللة بالذهب والباقي بدون جدال ، بقلم فارسي عادى ، بدون تاريخ ، فى ٢٨٢ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ١٥ × ٢٠ سم .

(٣) تاريخ طبيعى تركى طلعت .

( فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ١٩٧ ، ١٩٨ ) . ( كتف الغنود لحاجى غليفه ١ / ١٩٦ ، ٦٩٧ ، وقرات المسلمين فى ميدان

العلوم ٤ - د . محمد جمال الدين القنلى . دراسات فى الحضارة الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ م ٢ / ٢٦٦٢٠٥٩ ، والمتخب من أدب العرب - جمعه وشرحه طه حسين وزيلاف ٢ / ٤٧٠ - ٤٧٢ ، وفهرس المخطوطات المعصورة ، معهد المخطوطات العربية ق ٣ - العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيبات - وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٣٧ ، ٣٨ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب القاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواسى ١ / ١٩١ ، ١٩٢ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب القاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٢٤٥ - ٢٥١ ، وفهرس مخطوطات غزائنة القرون لمحمد العابد القاسى ٢ / ٦٠ - ٦٣ ، والمتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ١٠٩ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١ / ١٩٧ ، ١٩٨ ) .

#### • حياة عبد الحميد الأوسى :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير .  
مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ١١٢٨٦ .

لميد الحميد بن عبد الله بن محمد الألويسى المتوفى سنة ٩٣٢ هـ / ١٩٠٦ م وهى ترجمة كتبها المؤلف عن نفسه وأشار فيها إلى آثاره ومشايخه .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م .

القياس ١٣ ص ١٣ ، ٥ × ٢١ ، ١٣ سم ٢٠ ص  
المسك الأذنين / ٣١ معجم المؤلفين ١٠٢ / ٥ معجم المؤلفين العراقيين ٢ / ٢٣٤ .

( مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر التشنيدى وطيها محمد عباس / ١٦٢ ) .

انظر مادة « الألويسون » فى م / ٥٧٣ .

#### • الحياة فى شرح شروط الصلاة :

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .  
مخطوط بدار الكتب القاهرية بدمشق ( أو مكتبة الأسد )

الرقم : ٨٠٨٤ .

تأليف مصلى الدين مصطفى بن حمزة بن إبراهيم بن ولى الدين المشهور بالأطه وى من علماء القرن الحادى عشر كان حيا سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م .

بداها بذكر نسب النبي ﷺ وشيئا من سيرته ثم كتب على صفحة الغلاف الحياة في شروط الصلاة لأين كمال باشا .

أوله : الحمد لله الذى خلق آدم بقدرته ، وأسجد له جميع ملائكته ، وأسكنه فى جناته ...

وأخرو : وفى الشرعة : إن غسل الرجلين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع . انتهى كتاب الحياة شرح شروط الصلاة . ومخرج مسائل هذه الرسالة مأخوذة من الكتب المعتمدة التى ذكرت فى أول الكتاب .

نسخة جيدة قديمة ، عليها وقفية محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية .

الخط نسخ معتمد ، بعض الكلمات كتبت بالحمر .

المراجع : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٤٩ ، فهرس المخطوطية ٤٤١ / ٣ ، هدية المعارين ٢ / ٤٤١ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . اللغة الحنفى - وضع محمد طبع الحافظ ٢٨٩ / ٢٩٠ ) .

#### • حياة القلوب فيما يزول به علل الجهل والذنوب :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ( أو بمكتبة الأسد ) الرقم : ١٠٠٠٢ .

رسالة فى الوعظ والتصوف ضمنها أبواب .

١ - فى الإيمان والإسلام .

٢ - الورع والتقوى .

٣ - فى الصلاة .

٤ - فى الزكاة .

٥ - فى الصوم .

٦ - فى الحج .

٧ - فى الأضحية ...

المؤلف : لعله محمد بن الحسن بن على الأسنائى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م .

أولها : الحمد لله الذى هدانا إلى دين الإسلام والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد وآله الكرام وبعد : فهذه رسالة فى علم الدين جمعتها ...

آخرها : قال عليه السلام « ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إراقة الدم » وقال عليه السلام : « عظمتوا ضحاياكم فلأنها على الصراط مطاياكم » .

الخط نسخ معتمد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة ثانية .

الرقم : ٨٠٧١ .

أولها : كالسابقة :

آخرها : ثم يقول يا ملك الموت من بقى من خلقتى فيقول : إلهى أنت الباقي الذى لا يموت وجبريل وإسرائيل وميكائيل ...

الخط نسخ معتمد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : تمتاز هذه النسخة عن الأولى بأن الباب السابع باب ذكر نداء الروح ولم يذكر الأضحية وهى نسخة مراجعة عليها تملكات منها تاريخه سنة ١١٣١ هـ .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١ / ٦١٨ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٤ .

طبعة الكتاب : طبع بهامش قوت القلوب اعتبارا من ص ٢٥٧ جزء أول المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٠ هـ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد رياض المالح ٤٨٨ / ٤٨٩ ) .

#### • حياة الصالحين :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٢١٥٩٠ .

لباقر شريف القرشى النجفى .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف .

القياس ٣٧٧ ص ٢١ × ١٥,٥ مم ١٨ ص

( مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر الشنيدى وطماء محمد عباس / ١٦١ ) .

#### • حياة القلوب من موعظة المرغوب :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد).

الرقم: ٥٣٩٤.

كتاب في سبعة وتسعين باباً، الباب الأول في ثواب التعوذ من الشيطان الرجيم وحكاياته، والسابع والتسعين في فضائل الأصحاب، وكل الأبواب في ثواب الأعمال الشرعية والتعبدية وفيه البعث والجنات وتقصص بعض الأنبياء ...

المؤلف: عبيد الباري بن طورخان بن طوروش السنوي  
كان حياً سنة ٩٣٦ هـ / ١٥٣٠ م.

أوله: الحمد لله الذي هلماتنا بالقرآن المجيد، الذي نزل علينا من الحكيم المحيد، وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه بالتأييد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ...  
آخره: وإما سعة رحمة الله تعالى قال الله تعالى في سورة النساء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَفِرُّ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيُفَرِّقُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ...

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: إبراهيم بن حمزة بن مسعود.

تاريخ النسخ: ذي الحجة سنة ١٢١٢ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة من قبل الناسخ الورقة الأولى ملهية وقد ذكر أنه استغفر جهده في ذلك حيث إن النسخة التي نقل عنها فيها بعض التحريف.

نسخة ثانية:

الرقم: ١٣٨١ تصروف ٦١.

أولها: مخروم يشتمل على الباب السابع في ثواب الصلاة على النبي ﷺ وفيه خمس فصول ويأتي ذلك في ق ٣٨ من النسخة السابقة ...

آخرها: مخروم ينتهي به الباب الخامس والثمانين به: ونزع قميصه وريط يده وتله للجبين أي صرعه على شقه الأيمن، ويوافق النسخة السابقة في ق ٢٨٣.

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر ...

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٦٩٨ بروكلمان  
الذيل ٢ / ٦٥٤.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٦٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٩٠، ٤٩١).

• حيث:

حيث: ظرف مكان. قال الأخفش: وترد للزمان مبنية على الضم تشبيهاً بالغايات، فإن الإضافة إلى الجمل كلا إضافة، ولهذا قال الزجاج في قوله تعالى ﴿مَنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة إليه: يعني أنها غير مضافة للجملتها بعدها فصارت كالصلة لها: أي كالزيادة، وليست جزءاً منها. وفهم الفارسي أنه أراد أنها موصولة فرد عليه. ومن العرب من يعربها، ومنهم من يبننها على الكسر بالنضاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف، ويحتملها قراءة من قرأ ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصم: ٤٤] بالكسر ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ [الأنعام: ١١٤] بالفتح، والمشهور أنها لا تنصرف. وجزء قوم في الآية الأخيرة كونها مفعولاً به على السعة. قال: ولا يكون ظرفاً لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان، ولأن المعنى: الله يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئاً في المكان، وعلى هذا فالناصب لها يعلم محلها ملتبساً عليه بأعلم لا به، لأن الفعل التفضيل لا ينصب المفعول به إلا إن أولته بعالم. وقال أبو حيان: الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية وتضمن أبو حيان ما يتعدى إلى الظرف، فالتقدير: الله أنفذ علماً حيث يجعل: أي هو ناقد العلم في هذا الموضع.

(الإيمان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٢١١).

• حيدر آباد:

مملكة حيدر آباد تقع في إقليم الدكن ن تضاهيها إمارة بسعة المساحة وكثرة السكان والمزارع والمناجم من الذهب والفضة والألماس. وهي التي تسمى بالنبوة الأصفية، تحكمها أسرة من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

تأسست على يد الأمير نظام الملك آصف جاه قمر الدين ابن غازي الدين ابن الخوارجة عابد الصديقي الحنفي، الصلبر الأعظم لمحمد شاه التيموري سلطان الهند، استقل بها

عمر بن الخطاب، وهو العلامة الشيخ أنوار الله بن شجاع الدين بن القاضي سراج الدين العمري الحنفي القندهاري الحيدر آبادي... أحد العلماء المشهورين .

ولد لأربع خطلون من ربيع الآخر سنة ١٢٦٤ هـ بقندهار قرية من أعمال ناندير من أرض الدكن، ولما شب حفظ القرآن الكريم وقرأ المختصرات على أساتذة بلاده ثم درس في بلدة حيدر آباد على العلامة الشيخ عبد الحلیم الأنصاري الكهنوي ثم لازم ابنه الشيخ عبد الحي الكهنوي ودرس التفسير على الشيخ عبد الله اليمنى، وقرأ كتب التصوف على والده وأجيز منه بالعلم والطريقة وبرز في كثير من العلوم والفنون ثم توظف في الحكومة واستقال بعد مدة قصيرة وذهب لأداء فريضة الحج سنة ١٢٩٤ هـ فلقى الشيخ الكبير الحاج إمداد الله نزيل مكة المكرمة فأخذ عنه الطريقة وأجازه .

واختير معلما لصاحب الدكن سمو الأمير محبوب علي خان النظام السادس، سنة ١٢٩٥ هـ ولقب بخان بهادر سنة ١٣٠١ هـ وفي نفس السنة أدى فريضة الحج للمرة الثانية وفي سنة ١٣٠٥ هـ حج للمرة الثالثة وأقام بالمدينة ثلاث سنوات ورجع إلى حيدر آباد سنة ١٣٠٨ هـ، وعين معلما لولي العهد الأمير عثمان علي خان، ولما مات صاحب الدكن الأمير محبوب علي سنة ١٣٢٩ هـ، وتولى ولده حكم الدكن حينه لمتصب الصدرة والاحتساب وكان ذلك سنة ١٣٣٠ هـ وولاه وزارة الأوقاف سنة ١٣٣٢ هـ، ولقبه « نواب فضيلت جنك » وفي ربيع الأول سنة ١٣٣٢ هـ عين معلما لولي العهد وصنوه، وصارت له الوجاهة والكلمة النافذة في الأمور الدينية والمسائل الشرعية وقام بإصلاحات كثيرة وانتفع به البلاد والعباد .

وكان أوحد زمانه في العلوم العقلية والنقلية وقد تصدر للتدريس والمطالعة والتأليف، فأسس المدرسة النظامية . بهيدر آباد سنة ١٢٩٣ هـ، وأسس مجمعا علميا للتأليف والنشر سماه إشاعة العلوم . وله مصنفات كثيرة بالبرية والأردية، منها إفاضة الألهام في مجلدين في السرد على القاديانية، وكتاب العقل في الفلسفة القديمة والجديدة وحقيقة الفقه في مجلدين، ومناقب أبي حنيفة، وأنوار أحمدى في مولد النبي ﷺ، ومقاصد الإسلام في أحد عشر جزءا كلها في الأردية وله غير ذلك من المؤلفات .

خمسا وعشرين سنة، ومات سنة إحدى وستين ومائة وألف .

ثم قام مقامه ولده نواب نظام الدولة « ناصر جنك » ومدته ستان مات سنة أربع وستين ومائة وألف، ثم ولي المملكة أخوه « صلابت جنك » ومدته إحدى عشرة سنة فخلعه الوزراء سنة خمس وستين ومائة وألف، ثم ولي أخوه نظام الملك نواب نظام علي خان الأصف جاه الثاني، واستقل بها أربعين سنة، وكان ملكا حازما شهما مقدما، مات سنة ثمان عشرة ومائتين وألف، ثم ولي ولده « سكندرجاه » وكان فاضلا استقل بالملك ستا وعشرين سنة، مات سنة أربع وأربعين ومائتين وألف، ثم ولده نواب ناصر الدولة واستقل بالملك ثمانين وعشرين سنة، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ثم ولي ولده نواب أفضل الدولة وامتدت أيامه إلى اثني عشرة سنة، مات سنة خمس ومائتين ومائتين وألف ثم ولي ولده مير محبوب علي خان، وكان ابن سبع سنين، فصار الوصي على عرشه وزيره مختار الملك فلما نظام المملكة حتى ظلت آمنة مطمئنة، ولما تولى الوزير المذكور سنة تسع وتسعين ومائتين وألف وصار الملك رجلا أخذ بيده عنان السلطة بحكمة وهمة عالية ومهارة لفاقية وخبرة تامة بشؤون بلاده. وفي سنة ١٣٣٨ هـ أصدر أمره بتنظيم الجمعية التشريعية وهي تتكون من تسعة أعضاء وأنشأ جامعة مستقلة سماها الجامعة الثمانية وأسس دار الترجمة عام ١٩١٧ م كما أسس دائرة المعارف الثمانية ومطبعتها الشهيرة التي طبعت آلاف الكتب باللغة العربية وغيرها بشتى الفنون والعلوم .

وكان يبحث الطلاب المتفوقين إلى الجامعات العربية على حسابه، وكان قد اتسع نطاق كرمه من أقصى الهند إلى أقصاها، وأقيمت كافة الإمارات على أثر التقسيم سنة ١٩٤٧ م إلا حيدر آباد فقد بقيت مستقلة حتى دخلتها الجيوش الهندية في شهر أيلول (سبتمبر) عام ١٩٤٨ م فانضمت إلى الجمهورية الهندية .

( ملك وأمره العرب في شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي / ١٦٧، ١٦٨ هـ نزعة الغرابط ٩ / ٢٩٧ - ٣٠١ ) .

• العيدر لهادي (١٣٦٤-١٣٣٦ هـ):

من علماء العرب في شبه القارة الهندية . عربى من ذرية



( لوح ٦٧ ) جزء من مصل جامع الحيدر خانة الشوي .

شيد جامع الحيدر خانة بطابق وجص ويتصف بناؤه بمتانة وضخامة ظاهرة . ويَزيد سمك جدران بيت الصلاة على المشرين وقد بنيت بهذه الصورة لتتحمل ثقل القبة الضخمة التي تغطي بلاطة المحراب ، وتفصل بين أساكيب المصلى وبلاطاته دعائم ضخمة ، الوسطية منها مربعة طول ضلعها ٢م أما الجانبية فمستطيلة أبعادها ٥×٢م ، ٢م ، وتجلس قبة بلاطة المحراب على رقبّة أسطوانية قطرها ١١ متراً ويرتفع رأس القبة عن مستوى أرض المصلى ١٨ متراً وهذه القبة هي أكبر قباب مساجد العراق السابقة وأجملها من حيث شكلها والتحلّيات الزخرفية التي تزيناها من الخارج والداخل . وهي بصلية الشكل وقد كسيت من الخارج بغطاء مع قراميد قاشانية ذات زخارف تتألف من فروع نباتية تلف وتلتصق لتغطي كامل القبة وبلون أزرق نيلي وأصفر يترقلى على أرضية بلون أزرق مخضر . وريقة هذه القبة طويلة نسبياً إذا ما قورنت مع رقاب القباب السابقة وتخللها ثمان نوافذ ذات عقود مدببة ومتبادلة مع ثمانى حنايا بنفس الطراز وزينت بداية رقبّة إقبّة من الداخل بشرط مشغول بكتابات من آيات قرآنية يحدد النوافذ من الأسفل . ويتناظره شريط آخر يعلو النوافذ شغل أيضاً بكتابات بخط جميل وزخرفت قمتها من الداخل أيضاً

مات في نهاية جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦ هـ ودفن في المدرسة النظامية التي أسسها .  
( علماء العرب في شبه القارة الهندية - يؤنس الشيخ لإبراهيم السامرائي / ٧٣٤ ، ٧٣٥ عن سير المارفين / ٦٠ ، ويزة الخواطر / ٨ / ٧٨ - ٨٠ ) .  
\* الحيدر خانة ( جامع ) :

من جوامع العراق .

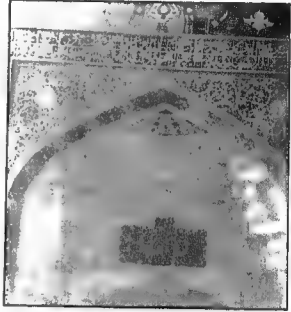
يطل هذا الجامع اليوم على شارع الرشيد ، من جهة اليسار في محلة الحيدر خانة ببغداد الشرقية . أمر بتشيدّه داود باشا ، وإلى بغداد ١٢٣٢ - ١٢٤١ هـ / ١٨١٦ - ١٨٢٥ م ، ولكن البناء تم عام ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م وسجل تاريخ البناء واسم من أمر به على لوحة مثبتة في هذا المسجد ، وهذا الجامع من أكمل جوامع العراق الأثرية وأجملها من حيث تخطيطه وعمارته وتحليته الزخرفية . وبنائه متين وعمارته جيدة ولم يتعرض لأعمال التجديد والتعمير إلا في مجالات ضيقة جداً لم تؤثر قطعاً على جوهره .

وجامع الحيدر خانة أوسع جوامع بغداد الأثرية على ما هي عليه الآن فهي يشغل قطعة أرض شبه منحرفة أبعادها ٧٦ × ٦٩ ، ٥٠ متراً يسورها جدار ضخم يشكل جدران الجامع الخارجية .

تخطيط هذا الجامع على طراز تخطيط جامع مجاهد الدين في الموصل وجامع المرادية في بغداد من حيث الأساس . فبيت الصلاة يشغل القسم الجنوبي الغربي من المسجد ويتألف من بيت صلاة شتوي وآخر صيفي . والمصلى الشتوي مستطيل الشكل أبعاده ٣٠ × ٢٧ متراً ويتألف من ثلاثة أساكيب وثلاث بلاطات ، ويتسم بسعة بلاطة المحراب فهي مربعة وتشغل نصف بيت الصلاة تقريباً ويمتاز أيضاً بسعة الإسكوب الأوسط ومثل هذه الحالة غير مألوفة في بيوت صلاة الجوامع الأخرى من هذا الطراز . وعرض الإسكوب الأوسط يقارب عرض الإسكوبين الآخرين أما المصلى الصيفي فمستطيل الشكل أيضاً يتكون من رواق واحد ويفتح على الصحن بثلاث فتحات أوسعها الفتحة الوسطى ويضم هذا الجامع بالإضافة إلى هذا المصلى المسقوف مصلى آخر مكشوفاً يشغل الصحن المجاور للمصلى المكشوف في الجهة الشمالية الغربية . وهو مربع الشكل تقريباً .

المحراب يقع منبر الجامع المعمول من الرخام المعرق والملحى بزخارف نباتية بارزة . أما المقصورة فقد عقدت بين دعائتي الإسكوب الوسط إلى شمالي المنبر . والمصلى موزد بالوواح رخامية جميلة إلى ارتفاع معين . أما بقية الجدران والقباب فقد كسيت بالجص . ويوصل هذا المصلى بالمصلى الصفي مدخل يتوسط الجدار الشمالي الشرقي ويقع على الخط المحوري للمحراب . وهذا الباب واسع نسبيا وتعلوه حنية نافذة يرتفع عقدها بارتفاع عقود رواق المصلى الصفي التي تحمل قباب سقفه .

يتألف المصلى الصفي من رواق واحد طوله ٢٧ مترا وعرضه ٥,٥ أمتار ويطل على الصحن بثلاث بوابك بهيئة أوأوين أوسعها إيوان الباكّة الوسطى الذي يبلغ ٥,٥ مترا وأهم ما في المصلى تكوين وأجهته المعماري والتحليلات الزخرفية التي تزئنها ويتوسط الإيوان الرئيسي هذه الواجهة ويشكل المدخل الرئيسي إلى بيت الصلاة . وتكوين هذا المدخل المعماري لا يختلف كثيرا من تكوين عدد من مداخل الجوامع والمساجد والخانات في بغداد بالدرجة الأولى . فهو مستطيل الشكل يسر قليلا عن مستوى وجه جدار الواجهة ويرتفع بشكل بارز فوق مستوى سطح المصلى . وبالإضافة إلى ذلك فقد وزعت الحنايا النافذة وغير النافذة على جانبيه بالتناظر وهي ذات عقود مدببة مثل عقود . والشريط المستطيل الذي يحف به غير عريض وشغل الضلع الأعلى منه بكتابات بلون أصفر يرتقلى على أرضية زرقاء نيلية . ويوتر هذا الشريط عقد الإيوان الإنشائي وهو عقد مدبب . مستوى الوجه ومحطوف من الجانبين بحزام مقنول ومشغول بقراميد قاشانية ذات زخارف نباتية دقيقة مشرفة الألوان . وزينت كفا العقد أيضا بقراميد قاشانية ذات زخارف نباتية لا تقل جمالا وروعة عن حشوة العقد . وأجمل ما في هذا الإيوان التركيبات المقرنصة التي تشغل حنية العقد الخارجى وقد جعلت من أحد عشر صفا تبرز عن مستوى وجه الحنية بهيئة عناقيد دقيقة التركيب متناسقة المظهر . وينتهى الإيوان بعقد مدبب الشكل في نهاية الإيوان إلى المصلى ويتناظر ارتفاعا مع عقد نافذة ضخمة تقع فوق باب مدخل المصلى المشوى ( لوح ٦٨ ) وتجاور الإيوان . كما ذكرنا حنايا زينت أكتاف عقودها وحافة الجدار من الأعلى بتشكيلات زخرفية هندسية جميلة ناتجة



( لوح ٦٨ ) : إيران محل جامع الحيدرخانة الصفي .

بشكل دائري مشغول بزخارف نباتية جميلة وتجدد الإشارة هنا أيضا إلى أن ربة القبة من الخارج قد غطيت بأجمل الزخارف النباتية المنقوشة على قراميد قاشانية ويطلق الربة فوق عقود النوافذ شريط كتابي جميل . تغطي بقية أجزاء المصلى المشوى والصفي قباب صغيرة مفلحة هذا تبتين ترتفعان عن مستوى وجه سطح المصلى ٥,٥ مترا وهما على طراز قبة بلاطة المحراب شكلا وزخرفة ولكنهما صغيرتان وتغطي كل منهما مربعتي الإسكوب الأوسط الجانبيتين .

تنوزع على جدران بيت الصلاة المشوى عدد من الحنايا والنوافذ . ذات عقود مدببة مثل العقود التي ترفع قواعد القباب في هذا المصلى . وتفنن المعمار في إشغال القسم العلوى من هذه الحنايا غير النافذة بتشكيلات من مقرنصات جميلة ، لغرض الزينة ليس إلا ( لوح ٦٧ ) .

توسط حنية المحراب جدار القبلة وهي ذات عقد مدبب وتجويفه مضلعة ذات خمسة وجوه . ويغور المحراب بمقدار ٣,٣ مترا وتبلغ سعة فتحته ١,٥ مترا . وغطى بقراميد قاشانية ذات زخارف نباتية وكتابات جميلة وإلى يمين

ورقة المثمنة أسطوانية رشيقة في مظهرها ويزيدها جمالا رأسها المضلع ذو الشكل المقيب والمذهب النهاية قليلا وتبرز قاعدة الرأس عن مستوى وجه الرقبة حيث تسندها رؤوس صف من مقرنصات مستوية ذوات حافات بارزة .

تتميز مثمنة جامع الحيدر خانة بكسوتها الزخرفية الغريبة بين مآذن الجوامع المار وصفها . فتشكيلاتها الزخرفية تجمع بين الأشكال الهندسية والعناصر النباتية والكتابات بخطوط متنوعة وهذا لم نجده في أى من المآذن السابقة وهي بالإضافة إلى ذلك تجمع بين تقنيتين مختلفتين في صناعة التحليات الزخرفية وهي التشكيلات الناتجة عن التفتن في صف أرباع الطابوق المزيج والتكوينات المصممة على قراييد قاشانية . ولم نزين أى من المآذن السابقة بكتابات كثيرة تغطي البدن والرقبة مثل هذه المثمنة ( لوح ٦٩ ) .

وزينت الأقسام الظاهرة من قاعدتها بمعينات ناتجة من التفتن في صف أرباع الطابوق المزيج وعلى مستوى واحد مثل بقية تشكيلات المثمنة الزخرفية . وطوّق البدن من الأسفل بشرط هيبق مشغول بقراييد قاشانية ذات زخارف جميلة ومحفوظ بحزامين مفتولين بارزين قليلا عن مستوى وجه البدن . ويعلو ذلك نطاق واسع يشغل معظم البدن تتكون تشكيلته الزخرفية من أشربة مائلة تتحرك على البدن من اليسار إلى اليمين حددت بخطوط ناتجة من التفتن في صف من أرباع طابوق مزيج بلون أزرق شلرى ومشغولة بكتابات كوفية تتألف من كلمات مرتبة في أوضاع مختلفة وناتجة من التفتن في صف أرباع طابوق مزيج وبلون أزرق نيلي . وتنحصر الكتابات بين حزامين من أنصاف معينات مستنة تشبه إلى حد كبير تلك التي تزين بدن مثمنة جامع الكواز في البصرة ولكن النطاق المشغول بالكتابات في هذه المثمنة يختلف إلى حد ما عن نطاق كتابات مثمنة جامع الكواز. ويتوج هذا النطاق شريط هيبق يناظر في سمته وحوافه الشريط الأسفل . ويلي هذا الشريط شريط آخر أعرض منه ومشغول بكتابات كوفية جميلة جدا مصممة على قراييد قاشانية ذات لون أصفر برتقالي . أما الكتابات فجعلت بلون أزرق نيلي وشغلت حنايا المقرنصات بقراييد قاشانية جميلة . وغطت الحوض تشكيلته من زخارف معينة ناتجة من التفتن في صف



( لوح ٦٩ ) : مآذنة جامع الحيدر خانة .

عن التفتن عن صف أرباع الطابوق المزيج ذي الألوان المختلفة .

ومثمنة جامع الحيدر خانة تشبه مآذنة جامع المرادية من حيث شكلها وموقعها وعناصرها المعمارية ولكنها تختلف عنها في كسوتها الزخرفية فهي تحتل الركن الشمالي الشرقي من بيت الصلاة وتظهر وكأنها جزء منه . وهذه المآذنة رشيقة يبلغ ارتفاعها ٢٠ مترا . وقطر بدنها ١,٩٠ متر ويجلس بدنها الأسطوانى الشكل على قاعدة مربعة ترتفع ٨ أمتار عن مستوى سطح الأرض وتندمج في ركن المعبى كما ذكرنا . ويخترق بدنها سلم حلزوني يكون الوصول إليه من سطح المسجد ويؤدي إلى حوض المآذنة . ويستند حوض هذه المآذنة على أربعة صفوف من المقرنصات تشبه في تشكيلها مقرنصات حوض مآذنة جامع المرادية . فتشكيلة الصف الأول عبارة عن صف من حنايا ذوات عقود مدبية مستوية وذوات حافات بارزة فقط . وتبرز رؤوس مقرنصات الصف الثاني وبمستويين مختلفين وهي زوجية في تكوينها أما مقرنصات الصف الثالث ففردية ولكن تتباين حناياها في مستوى تقعرها . ومقرنصات الصف الأخير تتألف من وحدات ثلاثية تشغل حنية ذات عقد مقصوص تستند حافات الحوض عليها .

ويلتصق بجدران الجامع من الداخل عدد من الغرف والمراقق خصصت لإيواء الطلبة حيث ألحقت به مدرسة لعلوم الدين .

يعتبر جامع الحيدر خانة من أجمل مساجد العراق تخطيطا وعمارة وزخرفة ، فهو يمثل استمرار طراز تخطيط جامع مجاهد الدين والمرادية ويكشف عن استمرار العناصر المعمارية التي نمت وازدهرت في القرون السابقة . وفيه أضخم قبة معروفة تنصف بشكلها البصلي الجميل وروقتها الطويلة المحلاة بأروع الزخارف النباتية وتشتهر بكسوتها القاشانية ذات زخارف نباتية متقنة . كما يشتهر بمثلثته الوحيدة في كثرة الكتابات التي نقشت ويمتاز أيضا بإيوان مدخل مصلاه الصفي المسقوف الذي يضم عددًا من مداخل المدارس والخانات والمساجد في الطراز العماري والتحليات الزخرفية . وفي جامع الحيدر خانة استعمل الخط لأشغال عشرات الأتار من الأشرطة التي تطوق رقاب القباب وتحلى اللهامات وتكسى الأبدان . ولم تستعمل الكتابات بهذه التقنية وهذه السعة في أي من الجوامع السابقة . ونجد في زينة هذا الجامع مئات الأتار العربية من الزخارف المصممة على قراميد قاشانية ليس لها ما يناظرها في الجوامع الأخرى . ويوازي ذلك أيضا المساحات الكبيرة المشغولة بتشكيلات زخرفية ناتجة في التفتن في صف أرباع الطابوق المزجج وبطريقة متسجمة جدا مع التشكيلات الزخرفية في القراميد القاشانية . أما بناؤه فهو بدوره أضخم وأكثر إتقانًا من بناء أي من الجوامع القائمة في بغداد .

وتجدر الإشارة أخيرا إلى عدد من جوامع بغداد تعاصر جامع الحيدر خانة وتصرفه عمرا . وأروع هذه الجوامع هو جامع الأحمدى الذي يقوم في محلة الميدان من بغداد الشرقية وهو يناظر جامع السراية تخطيطا وعمارة وزخرفة إلى حد بعيد ومن بينها أيضا جامع الأصفية الذي يجاور المدرسة المستنصرية من الجهة الشمالية الغربية ويشتهر بمثلثته ذات الحوضين والمشاهدة الأرتفاع والمنقطعة بأجمل القراميد القاشانية المزخرفة بأدق الزخارف كما يشتهر جامع الأصفية بقبته المتجاوئين اللتين تغيطان بيت الصلاة فيه وجامع النبي يونس في الموصل الذي يتميز بمثلثته الأسطوانية المشهورة

أرباع الطابوق المزجج . وكسيت الرقبة مثل البلد بأشرطة مائلة مشغولة بكتابات كرفية جميلة ويفصل هذه الكتابات عن مقرنصات الرأس شريط محلى بزخارف وغطيت المقرنصات والرأس بقراميد قاشانية ذات زخارف لطيفة .

يسور جامع الحيدر خانة جدار سميك مرتفع نسبيا ويمكن الدخول إلى الجامع عن طريق ثلاثة مداخل بهيئة أولوين أو مجازات تنصف بتركيبها المعماري المتشابه وعقودها المدببة المنفرجة ومقرنصاتها الجميلة وقواميدها القاشانية التي تغطي أجزاء واسعة من عقودها ووجوهها . ويوسط أحد هذه المداخل الجدار الجنوبي الغربي مفتحا على شارع الرشيد وفاصلا بين المصلى الشورى المسقوف والمصلى الصفي المكشوف الذي يشغل الصحن الشمالي الغربي . ويقع المدخل الثاني في الركن الجنوبي الغربي مملا على شارع الرشيد أيضا يؤدي إلى جناز يفصل المصلى الشورى عن الجدار الجنوبي الشرقي حيث يقود إلى الصحن الواسع الذي يشغل القسم الشرقي من المسجد . أما الباب الثالث فيخترق مجازة الجدار الشمالي الغربي ويؤدي مثل ذلك الذي يتوسط الجدار الغربي إلى المسجد الصفي المكشوف .

وتحلى جدران الجامع الخارجية هذه مجموعة من حنايا واسعة نسبيا ، ترتفع بارتفاع الجدار تقريبا وتشغل جداري المصلى الصفي من الجهة الجنوبية الغربية والشمالية الغربية من الداخل والخارج وقد زينت أكتاف عقودها وهامات جدرانها بتشكيلات زخرفية معنية ناتجة من التفتن في صف أرباع الطابوق وكانت هذه الحنايا المعقودة تشغل كل وجه الجدار الجنوبي الغربي ، جدار القبلة ، من الخارج ولكن وبسبب أهمية المنطقة للتجارة فقد أضيفت إليها أبنية أدت إلى إخفاؤها وتشويه منظر واجهة هذا الجامع الفريد وقد قامت رئاسة ديوان الأوقاف بإعادة إكساء واجهات الدكاكين التي تتقدم الواجهة الأصلية بتشكيلة زخرفية أجرية ذات عناصر بارزة وتوجت ذلك بنطاق من كتابات بلون أصفر يرتقي على أرفضه زقاة داكنة وعلمت حشوة الشريط هذه من قراميد قاشانية على طراز بعض كتابات الجامع وقد شوهدت هذه الزخرفة التي لا تتسم مع طراز تشكيلات الجامع الزخرفية وتقنياتها وألوانها شوهدت واجهة الجامع وتأمل أن تزال الأبنية المضافة وتعاد الواجهة إلى أصلها .



والممتدة برشقائها وحوضيها الجميلين ورأسها المنيب (لوح ٧٢) وقد بنيت هذه المثلثة على طراز مآذن أسطنبول في جامع السليمانية وغيره .

(العمارات العربية الإسلامية في العراق - د. عيسى سلمان وزيلاته ١/ ٢٥٢-٢٦٥) .

#### • حيدر (زاوية الشيخ) :

من زوايا القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام . يقول عنها الدكتور العسلي :

زاوية الشيخ حيدر: تقع هذه الزاوية في حارة الشرف بالقدس عند قنطرة تسمى قنطرة دار غنيم . وتؤدي الزاوية أيضا مزار الشيخ حيدر وللزاوية باب يفتح شمالا ويؤدي إلى صحن مكشوف فيه قبر يقال إنه قبر الشيخ حيدر .

وقد شاهدت فان يرسم في موقع الزاوية لوحة كتب عليها ما يلي ، بالخط النسخي المملوكي ويأخرف كبيرة جميلة :

« بسمة ... إلا الله تولى عمارته الفقير إلى الله محمد الحمد ( يد ) رى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين بتاريخ أربعة وتسعين ( سبعين ؟ ) وستمئة » .

وهناك من يقول إن الشيخ حيدر هذا من ولد غانم ، شيوخ الخاقانة الصلاحية أو جد لهم ، لكن إثبات ذلك غير متيسر . واللوحه المشار إليها لا تدل على أن الشيخ محمد الحيدري المذكور أنشأ الزاوية أو أنه عمرها فقط . ويلكر فان يرشم ، نقلا عن مجير الدين قوله : إنه اطلع على مرسوم للسلطان قلاوون أنعم السلطان بموجبه برسم الزاوية ، بقراريتين من القمح شهريا إنعاما مستمرا . وتاريخ المرسوم سنة ٦٨٠ . وباختصار فإن كل ما يمكن قوله إن شخصا يدعى الشيخ حيدر . ينتمى أو لا ينتمى إلى عائلة غانم ، أسس في هذا المكان زاوية وطائفة تدعى طائفة الحيادة ، في تاريخ غير معروف ، ومن الممكن أن شخصا يدعى محمد من آل غانم انتسب إلى الشيخ حيدر وعمر الزاوية في القرن السابع وأتعم السلطان قلاوون سنة ٦٨٠ عليه وعلى الزاوية بقراريتين من القمح شهريا .

زاوية الشيخ حيدر اليوم غراب . وكانت عامرة سنة ١٢٥٥ وقد أشار مجير الدين إلى الزاوية بقوله : إن حارة الحيادة سميت بهذا الاسم نسبة إلى زاوية بها لطائفة الحيادة وإن الحارة والزاوية تقعان بجوار حارة الشرف من جهة الشمال (الأسر الجليل ٢/ ٥٢)

( معاهد العلم في بيت المقدس - د. كامل جميل العسلي / ٣٦٧ ) .  
• حيدرة :

اسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه . يقول صاحب « عمدة الطالب » في الكلام على نسبه : وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها ، وكان قد ولد وأبوه غائب فسمته فاطمة بنت أسد باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب سمه عليا . ومن هنا يسمى أمير المؤمنين « علي حيدر » لأن حيدرة من أسماء الأسد ، وقد ذكر ذلك في شعره يوم خيبر فقال رضي الله عنه

• أنا الذي سمتني أمي حيدرة •

قالت المؤلفة : البيت بتمامه كما ورد في ديوان الإمام علي (ص ٥٣) هو :

أنسا السلسلى سمتني أمى حيدرة

فصرعهم أجسام وليث قصوره  
ويعلق سماحة الشيخ السيد محمد صادق آل بحر العلوم رحمه الله في هامش (٢) على القول بأن عليا رضي الله عنه « ولد وأبوه غائب بقوله : التاريخ الصحيح يوحى إلينا أنه كان بمكة حين الولادة .

(عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب للنسابة للشوهر السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسن المصروف بابن عبة/ ٥٨ ، ٥٩ وهامش (٢) للمصنف ، وديوان الإمام علي - جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، بدون تاريخ / ٥٣) .

#### • ابن حيدرة الرحبي (١٦٦٧هـ) :

ذكره صاحب عقد الجمان في وفيات سنة ١٦٦٧ وقال عنه :

الطيب الماهر شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي ، شيخ الأطباء بدمشق ، ومدرسة الدخاورية عن وصية وإلقها له بذلك ، لتقدمه في هذه الصناعة على أقرانه وأهل زمانه .

ومن شعره :

يساق بنو الدنيا إلى المحتف عسوة

ولا يشعر الباقي بحالة من ينفضي

كانهم الأنعام في جهل بعضها

بما تم من سفك الدماء على البنفس

عبد الكريم بن بلدجي، وست الوزراء بنت أبي البدر، والرشد ابن أبي القاسم. سمع منه ابن رجب، وذكره في معجمه، وقال: ولي القضاء ببغداد، ودرس بالبشرية، والمستنصرية، وولي نقابة الطالبين، والعباسيين، ومشيجة رياط الحيد، وخطب بالجامع الأعظم بها. ورأس الخطباء على قلة ورع.

وقد ذكره ابن القوطي في تلخيص مجمع الآداب فقال: عماد الدين أبو الحسن محيي الدين بن شرف الدين يحيى بن المحيا العباسي البغدادى، النقيب الخطيب، من البيت الأثيل، والأصل الأصيل. وعماد الدين دريم الطرئين بين العباس وعلى لما توفي والده محيي الدين ففرض إلى عماد الدين ما كان إليه من المشيجة، والنقابة، والخطابة. وهو شاب فاضل، عالم خامل. خطب بجامع الخليفة سنة ثلاث وسبعمائة (أى في السنة التى مات فيها والده محيي الدين) وروايته بالسلطانية وله همة عالية، ونفس شريفة أبية لجرى على منن أبيه بل زاد عليه في الفضائل، والدعوى والأخلاق. (تاريخ علماء المستنصرية: د. د. باجى معروف ٩٦/١).

«الحيدة والاعتزاز في رد من قال بفلاح القرن»  
لأبي الحسن عبيد العزيم بن مسلم المكي (ت ٦٩٤/١).

#### • الحبر الشرقي (قصر):

من قصور الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك قصر الحبر الشرقي. يصفه الدكتور بهنسى بقوله:

يقع الحبر الشرقي على بعد ١٠٥ كيلو مترا شمال شرقى تدمر وعلى مسافة ستين كيلو مترا جنوب الرصافة. ولقد تحدثت عنه كثير من الرحالة منذ القرن السابع عشر، وكان آخر من زاره ١٩٢٥ وكتب عنه البرث غيريل ٢٢٧ الذى استعاد منه كرتزويل وأضاف عليه منذ عام ١٩٢٨، ثم تولى أوليف غرابار استكمال دراسته منذ ١٩٦٥.

يتألف الموقع من قصرين، قصر كبير مربع طول ضلعه ١٦٠ م تقريبا وآخر صغير مربع غير منتظم طول ضلعه ٧٠ م وسطيا، وهذان القصران مدممان بأبراج نصف دائرية، برجان فى كل ضلع إغصافة لأبراج الزوايا الأربعة. ويفتح مدخل القصر الكبير من جهة الجنوب ببوابة كبيرة على طرفها برجان نصف دائريان، ويتهى الدهليز بالفناء المحاط من جميع

له ترجمة فى: السوفى ٢٢/ ٣٥١ رقم ٢٤٥، البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٥، عيون الأنباء ٢/ ١٩٥، شذرات الذهب ٥/ ٣٢٧ وفيه توفي سنة ٦٦٨ هـ السلوك ١/ ٥٨٣.

(عبد الجمان ليد الدين العيني - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد لين ٥٢/ ٥٣).

#### • حيدرة العباسي (٧٦٧ هـ):

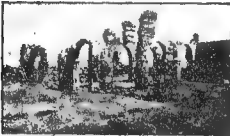
من مدرسى الفقه الحنفى بالمدرسة المستنصرية ببغداد قال ابن حجر: (الدرر الكامنة ٨١/ ٢) حيدرة بن محمد بن يحيى بن هبة الله بن المحيا العباسي - محيي الدين، أبو الحسن بن أبي الفضائل الحنفى مدرس المستنصرية ببغداد. روى عن صالح بن عبد الله بن الصباغ عن أبي المؤيد محمد ابن محمود بن محمد الخوارزمي مسند أبي حنيفة من جمعه. سمع منه صاحبنا تاج الدين النعماني قاضى بغداد سنة ٧٦٥ هـ. وذكر أن شيخه هلا توفي ببغداد فى جمادى الآخرة سنة ٧٦٧ هـ. وجاء فى الدرر (١/ ٢٣١، ٢) أن جلال الدين الكازرونى البيلاني سمع من حيدرة بن محمد بن يحيى ابن المحيا العباسي. قال ابن حجر: وذكره ابن الجوزى فى مشيجة الحيد الذى خرجها له لما قدم عليهم شيراز وقال: إنه أجاز للحيد بن بغداد فى صفر سنة ٧٩٥ هـ. ويظهر أنه من نسل الشيخ محيي الدين محمد بن المحيا العباسي الذى عين فى سنة ٦٧٤ هـ خطيبا بجامع المدينة المصروفة بجامع السلطان، كما كان قد عين لصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية. وكان الواقف قبله شرط ألا يخطب بها إلا هاشمى عباسي. ولم يخطب بالعراق بعد الواقعة خطيب هاشمى سواه (الحوادث الجامعة/ ٣٨٥).

وقال ابن حجر أيضا (الدرر الكامنة ٣/ ١٠٨): على بن محمد بن يحيى بن هبة الله العباسي الحنفى البغدادى. سمع صحيح مسلم على عبد الكريم بن بلدجي معيد الحنفية بالمستنصرية. وأحكام ابن تيمية على الرشيد بن أبي القاسم عنه. وولى قضاء ببغداد، ونقابة الأشراف، ودرس، وخطب. ومات فى شهر رجب سنة ٧٦٧ هـ.

وترجم له ابن شهية (الورقة ١٧٩ من مخطوطة باريس) فقال: حيدر بن على بن محمد... الشريف عماد الدين أبو الحسن، الشرقي، العباسي الحنفى، البغدادى. سمع من



أ - قصر الكبير - مدخل إلى القصر



ب - قصر كبير الشرقي - مسجد كبير

جوانبه بالغرف الواسعة ٦×١١ م تقريبا، وتبدو مقطوعة إلى قسمين الغرف الواقعة في الجهة الشرقية. والقصر مؤلف من طابقين، ولهذا القصر أربعة مداخل بما فيها المدخل الرئيسي عدا مدخلي إضايفين في الجدار الشرقي .

وأسوار القصرين مبنية من الحجر المنحوت والأجر ومدمعة بأبراج نصف دائرية، ويجوار هذين القصرين ثمة سور واسع بطول يزيد عن ستة كيلو مترات مدعم أيضا ببنيات وفي أحد أجزائه فتحات ذات أقواس عادية يمكن إغلاقها بأبواب من الخشب، وثمة قناة تنقل الماء من مكان بعيد جدا، وهذه الأرض التي يمكن تنظيم الري فيها لا بد أنها قد استعملت لزراعة بعض النباتات وإقامة الفلاحين .

تعتبر منطقة قصر البحر الشرقي مدينة كانت معدة لسكنى حاشية الخليفة، وترجع هذه المدينة إلى عهد هشام ، يؤيد ذلك الكتابة التي عثر عليها جاك رويسو في القصر وهذا نصها :

( بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ، أمر بصناعة هذه المدينة عبد الله هشام، أمير المؤمنين وكان هذا من عمل أهل حمص على يد سليمان ابن عبيد ) .

ولقد نقلت هذه اللوحة إلى حلب ثم فقدت ولم يعرف أثرها حتى الآن ولكنها نشرت في مقال جبريل كما كتب سوفاجيه عن هوية هذا القصر .

أما القصر الصغير فله مدخل وحيد من جهة الغرب نشاهد في داخله غرف ذات سقف معقودة، وتشير الجدران الخارجية بما فيها من بروزات إلى تقسيمات الجدران الداخلية الرئيسية . ولم تقدم الحفريات دلائل كافية على وجود عناصر تزيينية واسعة ولا بد أن ذلك يرجع إلى استمرار استعمال هذه المدينة خلال عدة قرون من (١٤٨ - ١) وخلالها تعرضت إلى تحويلات وإضافات واستعمالات مختلفة ، أدت إلى ضياع الكثير من المعالم الزخرفية في أبنية هذه المدينة التي حُرقت خلال القرون باسم (العرض) كما يرى غرابار .

ولقد اعتقد سوفاجيه استناداً إلى لوح رويسو، أن هذا الموقع هو نفسه رصافة هشام التي ورد ذكرها على لسان المؤرخين العرب، ولكن حفريات الرصافة أبانت وجود

قصرين لهشام هناك. ويبقى وضع منطقة قصر البحر الشرقي مستقلاً. ولقد قام غرابار خلال تنقياته بالتأكيد على هوية القصر الصغير من أنه يرجع إلى العهد الأموي وإلى عهد هشام كما يبدو من الكتابة ، أما القصر الكبير فهو أموي ولكنه أعيد إنشاؤه في العهد العباسي وفي القرن العاشر، حيث أصبح عنصراً أساسياً في مدينة متكاملة فيها معاصر للزيوت وصناعات زجاجية وأحياء سكنية ومسجد، واكتشفت قناة تمتد ٥٧٠٠ متراً تنقل المياه إلى هذه المدينة يحتمل أنها موجودة منذ قبل الإسلام .

ولقد لعبت هذه المدينة دوراً تجارياً هاماً لموقعها وفعاليتها (الفن العربي الإسلامي/ ١٤٠، ١٤٤، ١٤٧)

ويصف كيريزويل أجزاء القصر فيصف الفناء الصغير والفناء الكبير مما نقله لك فيما يلي :

الفناء الصغير:

يتشكل هذا الفناء بواسطة سور سمكه ٢ر٣٠ متراً وعلى جوانبه أبراج نصف دائرية - واحد في كل زاوية وأثنان في وسط كل جانب. وبذلك يبلغ العدد الإجمالي ٢١ برجاً تبلغ

معينات ثم ثلاثة مداميك أخرى من الحجر وبعلها شريط آخر من أربعة أو خمسة مداميك من الحجر الذي تعلوه قبة من الحجر وكل برج - في حال بقائه فوق صغر المتراس - له غرفة صغيرة فوقها قبة ما عدا البرج المجاور للمدخل من الجهة الشمالية الذي يبدو أن فيه دوح حازوني ولكن الدرجات كلها اختفت ولم يبق إلا أسطوانة فارغة .

الداخل :

إنه في حالة من التلف الشديد ولكن لا يزال من الممكن أن نرى أن الطابق السفلي تألف من عدد من الحجرات ذات السقوف المقنطرة عمقها حوالي ١٢ متراً تقريباً وعرضها متفاوت وهي مبنية حول ساحة مركزية تمتلئ الآن بالأنقاض لأكثر من مترين . ومن المرجح أن رواقاً داخلياً امتد حول هذه الساحة كما في قصر المنية . والسقوف المقنطرة مبنية كما يلي : يبدأ العقد بـ ١٠ - ١٣ مدماً كما من الحجر الموضوع أفقياً في مداميك بارزة قليلاً متلازمة مع حنية العقد وفوق هذا حلقتان من الحجر المربع المسطح ووجوهها تشكل زاوية قائمة مع محور العقد . هاتان الحلقتان تغطيهما حلقة خارجية من الحجر القائم . ومن الممكن أن نرى أن الغرفتين الباقيتين بحالة جيدة في الجزء الجنوبي كانتا مقسمتين إلى جزء خارجي وجزء داخلي بواسطة جدار حاجز ولذلك فإنني أستنتج أن بقية الغرف كانت من نفس الطراز .

فوق هذه الغرف المسقوفة بالمناظر هناك طابق آخر له غرف متوافقة مع الغرف السفلية . هذا الطابق العلوي الذي لا تزال بعض غرفه قائمة في الركنين الشمالي والشرقي والجنوبي الشرقي لا بد أنه كان له سقف خشبي لأننا نستطيع أن نرى حفر الموارض الخشبية على طول جدران البناء على مسافة ١,٥ متر تحت المتاريس .

الفناء الكبير :

يشكل الفناء الكبير بواسطة سور سماكته ١٢, ٢ متراً تحيط به الأبراج التي يبلغ طولها ٤ متراً وله مدخل في وسط كل جانب . هناك برج في كل زاوية وستة أبراج تتوسط كل جانب . تبلغ المسافة الفاصلة بينها ٢٥, ٢٥ متراً من محور إلى آخر . وبالإضافة إلى ذلك هناك باب خلفي بهرض ١, ٤٧ متراً إلى الجنوب من المدخل الشرقي . وإلى الجنوب

المسافة بين كل برجين ١٨, ٥٨ - ٢٠, ٥ متراً ما عدا البرجين على جانبي المدخل الوحيد (في الجانب الغربي) اللذين يمتدان عن بعضهما ١٦, ٦ متراً فقط . يبلغ ارتفاع الجدران بما في ذلك حاجز السقف الذي اغتص معظمه ١٢, ٢٥ متراً تقريباً . والحجر الذي يتخذ لونا كهرماتياً جميلاً هو من النوع الكلسي الناعم وقد بنى من مداميك يبلغ ارتفاعها ٣٥ سم .

والمدخل قطعة فنية جميلة التصميم . يبلغ عرض الفتحة ٩, ٩٨ سم ارتفاعه يقدر بـ ٢, ٢ متراً . أما عوارض المدخل العمودية فقد تأكلت لكن القوس الذي يشكل المارضة الأفقية لا يزال باقياً في موضعه وفوق هذه المارضة قوس حمل نصف دائري يحتل قلب مقصه بأحجار عادية . أما الأسبندلات فمملوءة بحبيبات صغيرة فيها رؤوس أخشوبية .

والأبراج في قممها تظهر نظاماً زخرفياً اتحاداً أصيلاً من الحجر والنحس . تبدأ من الأدنى بالزخارف الموجية المستقيمة ويتلو ذلك مداميك من الحجر ثم صف من الحجر الصغير بمساحة ١٠ سم تقريباً مرصوف على شكل معينات ثم مداميكاً آخر من الحجر وفوق ذلك مباشرة المداميك الأثير من الأحجار التي يركز حليها عقد القناطر الزائفة الجذاب المؤلف من سلسلة من الألوام المستطيلة التي يقسمها زوجان من الأعمدة الصغيرة وذات الجنبول المؤلف من سلسلة من الحلية الشارية المتعرجة . ووجه القوس في الأعلى مزين بنباتات الأكانتوس ولكن التصميم في الألوام تألف جيداً . هذه الزخرفة ليست مضمونة بل نائمة ويبدو أنه تم استعمال أربعة زخارف . والكل يعمل مداميك من الحجر الموضوع بصورة يشكل فيها زخرفة على شكل أسنان الكلب وفوقه عدة مداميك من الحجر العمودي وفوقها القبة الأجرية التي تتوج البرج بعد الارتداد عن وجه الجدار .

والإنفريز الروافي يمتد بين الأبراج وفي الوسط - فوق المدخل - توجد كوتان سقاطان تركزان على ثلاث كتائف بارزة .

والأبراج الباقية تعالج كالتالي : الشريط الأول من الحجر الذي يتألف من خمسة مداميك والذي يمتد بجانب السور ويمتد أيضاً حول كل برج ثم تتلو ثلاثة مداميك من الحجر وبعلها شريط من الحجر المربع الصغير الموضوع على شكل

إتمام الفناء نفسه لأن هناك انفصلاً عمودياً كاملاً بين يناه وبين المضائق الثلاث المتصلة به . ليس هناك أى شك في أن البناء مسجد وأن صف الأعمدة المعتد بمحاذاة الجدار الجنوبي هو الواجهة المطلة على الصحن والفحص السريع يكفي لبرئنا أن صف الأعمدة الذي يحتوى كل منهما على ثلاثة أقواس تمتد من الشمال إلى الجنوب ما هي إلا الجناح العرضاني لأن المضائق تتخذ شكل T وأن صف الأعمدة التي تقسم الحرم إلى ثلاثة أروقة لأبد وأنها انتهت مقابل وجهها الخارجي . والجدران الأخرى التي يبلغ ارتفاعها أكثر من ٤ أمتار والتي ترتفع فوق صف الأعمدة هذه هي بالطبع جدران المنور كما في المسجد الكبير بدمشق . أما بالنسبة للعبادة المنزلة التي تقف على امتداد صف الأعمدة الشمالي فهي بالطبع تنمى له . وهي تتفق بالشكل والمقاسات مع المضادة C وهي منفصلة عن عبادة الجناح العرضاني بنفس المسافة تقريباً (٧,٦١ مترًا مقابل ٧,٥٧ مترًا) . وفي منتصف المسافة بين المضادة C والجناح العرضاني يوجد عمود مهتمد مؤلف من أربع أسطوانات وفي نقطة D هنا عمود آخر نصف مغمور بالتراب .

ويتجهيد الواجهة على هذه الصورة نهضل على قوس مركزي طول باحه ٨,٠٤ مترًا وإلى جانبيه ثلاث أقواس متوسطة طول باحها ٣,٢٥ مترًا . ولكن لمصادنا نجد المضادتين C و H على شكل L ؟ بالتأكيد لأنهما عبادتا زاوية الصحن اللتان يبدأ منهما الرواقان الجانبيان . ولو أعدنا الترتيب (عمود - عبادة - عمود - عبادة - عمود - عبادة) في الجوانب لمحصلنا على صحن مساحة ٢٨ م ٢ . ولأن يصبح عمل البوابة A واضمحًا : لا بد أن الغرض منها كان تأمين الاتصال المباشر بين المسجد وبين الفناء الخارجي تمامًا كما في المنية .

وأقواس الحرم كانت بالتأكيد تتركز على أعمدة لأن السير ايسر في عام ١٧٧١ م فرأى حدًا من الأقواس تحملها عضائد من الرخام الأبيض البراق . . . . وقد تبعت عضائد الرخام المكسوة في المكان .

ليس من الممكن القول كم كان الارتفاع الأصلي للجناح العرضاني : يمكن أن يكون أعلى من الارتفاع الحالي للجدران

أيضا هناك باب خلفي آخر سري وظفته فيما بعد . هذا الفناء مبنى بمحارة أكبر وبتراوح ارتفاع المئذنة بين ٥٠ وبين ٧٠ سم ولكنه في حالة مهيئة لأن جدراننا ستارية بكاملها قد تهدمت .

ولما كانت الأبراج كلها ممثلة فلا بد أن يتم الوصول إلى المتاريس بأدراج في داخل السور الذي تهدمت بعض أجزائه والمتاريس - بخلاف متراس الفناء الصغير - من الحجر . وقد بقي في كثير من المواضع حتى ارتفاع مدماميه . يبلغ سمكه ٤١ سم ومدمم بسلسلة من الدعامات المتعاقبة حوالي ١,٧٥ سم . والأموار والأبراج ليست مزخرفة بأشرف من الأجر ولكن قمم الأبراج مبنية بكاملها من الأجر من مستوى مدماميك واحد تحت المتاريس وفي أعلى كل برج توجد خرفة صغيرة لها ثلاث نوافذ رمادية . ويرينا مخطط ريسو الذي رسمه عام ١٨٠٨ م أن هذه الأبراج كانت وقتها متوجة بقباب . ولو افترضنا ارتفاع المتاريس ٢,٥ مترًا فيكون ارتفاع الجدران ١٢,٢٥ مترًا .

المداخل الأربعة متطابقة تقريبًا : يتألف كل منها من مدخل عرضه أقل من ٣ أمتار فوهة عارضة أفقية معشقة وفوقها قوس حمل مرفوع قليلاً وسبب قليلاً وقلب مقصه ممتلىء بالحجارة المرتدة إلى خلف مقدار ٤ سم عن وجه القوس . وفوق كل مدخل كوتان سقاطتان فوق ثلاث كتائف وثلاث طبقات من الزخرفة . والكوتان السقاطتان فوق المدخل الشمالي أرض من البقية وترتكزان فوق خمس كتائف معقدة والوسطى منها مزينة بوردة دائرية . ونعود إلى قلب مقص النوافذ فنرى أنها مثقوبة بفتوح متباعدة بمقدار ٢٥ سم . اقترح شابريل أن الغرض من هذه الفتوح هو إيجاد مقبض للمونة التي ألصقت فوقه زخارف القيشاني . وليس هناك أى مثال لمثل هذه الزخرفة القيشانية في العمارة الإسلامية المبكرة في مثل هذا التاريخ المبكر ويبدو من المرجح أن الزخرفة كانت جصية لأننا رأينا أن الزخرفة الجصية مستعملة على الأبراج على جانبي مدخل الفناء الصغير .

المسجد:

الداخل تقريبًا لا يحتوى على أية أبنية ما عدا بقايا البناء الوحيد في الركن الجنوبي الشرقي الذي لا بد وأنه أنشئ بعد

من وثائق صحيحة ملموسة، تدلنا على فن العمارة المدنية  
الأموية الدمشقية. غير أن المكشفين الأثرين تمكنوا من  
العثور في بادية الشام، على خرائب وأطلال ثلاثين قصراً  
أموياً قدمت لعلم الآثار معلومات ثمينة عن الفن المذكور.

ولا يخفى أن الخلفاء الأمويين احتفظوا بطبائعهم  
العربية، وظلوا يحنون إلى الصحراء ويشوقون إلى حياة  
التبدل. لهذا فإنهم كانوا يتركون دمشق عاصمتهم بين حين  
 وآخر إلى البادية لينعموا بلذة الصيد، ويتلقوا اللغة الصحيحة  
عن ألسنة أصحابها، ويلتقوا بزعماء القبائل العربية، ويتعدوا  
عن تشف المدينة، ويستسلموا إلى حياة الإنس والدحة.

وهذا ما دهاهم إلى إنشاء القصور المتقدمة في البادية  
وأكملها قصر الحير الغربي الذي يقع على طريق دمشق، بين  
القرتين وتدمر في واد يفضيه السيل، وقناة من الماء تصل  
بسد حريقة في « الفن العربي الإسلامي ص ١٣٢ : حريقة »  
(على بعد ١٥ كيلو متراً)، ويعود عهد إنشائها وإنشاء السد  
إلى العصر الروماني. وقد بنى القصر هشام بن عبد الملك،  
وجعله مركز منطقة استثمار زراعية. وكان يوجد إلى جنبه  
خان وحمام، وشكله مربع تقريباً (٧٠ × ٧٠ م). وله أبراج  
نصف مستديرة في زواياه وجوانبه، ويحوى في داخله حول

الأجربة بمر واحد ولكن البقايا الفعلية له - وهو شاتي أقدم  
مسجد جامع في سورية - كافية لتؤكد التأثير السائد لمسجد  
دمشق الكبير.  
شكل الأقواس :

الأقواس الخمسة الباقية من الجناح العرضاني مرتفعة  
ومدنية قليلاً والقوس الأوسط في الواجهة مدبب قليلاً وليس  
مرتفعاً.  
التاريخ :

وجد رويسو لوحة مكتوبة على المعصاة H ونقلها إلى  
حلب حيث قام برسمها.

أنها تقول : « بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له محمد رسول الله، أمر بصنعة هذه المدينة عبد الله  
هشام، أمير المؤمنين، وكان هذا من عمل أهل حمص على  
يد سليمان بن عبيد » سنة ١١٠ هـ - ٧٢٨ م.

(لوحه من تاريخ بناء قصر الحير الشرقي نقلت إلى حلب لم فقدت  
وقد قام قبل نقلها بنشر محرابها كلا من فريزل وسفاجيه).  
المثانة :

بين الفناء يوجد برج مربع بسيط يبلغ متوسط ضلعه  
٩,٩٤ متراً وإرتفاعه حوالي ١٠ أمتار ولكن قسمه ألعالي  
مفقود. المدخل إلى الدريج الحلزوني من الجهة الجنوبية.  
القمة الحالية بمستوى ما كان متراساً للفناء الصغير. ويمكن  
أن تكون أعلى مما هي عليه الآن بمقدار ٢ - ٣ أمتار وبالتالي  
أشرفت على كلا الفناءين. اعتقد أنها كانت مثانة (الآثار  
الإسلامية الأولى / ١٥٦ - ١٦٤).

(الفن العربي الإسلامي في بادية كونه - د. حفيظ بهنسي / ١٤٠،  
١٤٤، ١٤٧، والآثار الإسلامية الأولى - ك. كريفل - نقله إلى العربية  
عبد الهادي حيلة، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد فسان سباتو /  
١٥٦ - ١٦٤).

ملاحظة : « الصورة المصاحبة لهذه المادة أخليت من  
كتاب كريفل في الآثار الإسلامية الأولى » ص ٢٧.

• الحير الغربي ( قصر - ) :

يقول الدكتور سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ :  
لقد حرمنا المباسيون بتهديمهم قصور الأمويين في دمشق



اللوحة ١٧

اليهود، وسفحات النخل وغيرها وتشاهد المعينات، والمرصات، ووصف السويريات الصغيرة التي تحيط بمحاريب حاملة جهات، والوردات والألواح التي فيها بعض صور الأشخاص حول القوس المركزي المدور، وفي أقدام البرجين العلوية .

وكان داخل القصر مزيناً بمجموعات أخرى من الزخارف الجصية المنحوتة ومنها درابزين كانت موضوعة في أعلى الرواق الشرقي ، وفيها عدة مشاهد وأشكال تحوي أشخاصاً وحيوانات مختلفة .

ومنها أيضاً أقواس ونوافذ كانت موضوعة فوق أبواب بعض القاعات الكبرى، ومنها قاعات الاستقبال في الجناح الشرقي . وقد اجتهد موظفو ومستخدمو مديرية الآثار العامة خلال أعوام طويلة حتى تمكنوا من إعادة تركيب نحو خمسين قطعة منها .

وقد لوحظ أن أبعادها مختلفة، وأن بعضها قطع فنية رائعة ذات جمال ساحر ويشمل اللوح ( ١٨ ) نافذتين منها ، كانتا فوق بابين من أبواب القاعة ( ٧ ) من القصر كما يمثل لنا اللوح ( ١٩ ) نافذة ثلاثية (وهي السفلى) كانت في نفس القاعة، ونافذة رابعة كانت في القاعة (٥٥) من القصر.

ويتبين منها غنى الزخارف الهندسية والنباتية التي ابتكرت في العصر الأموي . . وقد ولد أسلوب الزخارف الأموية من جهود الفنانين وأبحانهم، وتكاملت لغة الأشكال في الفن العربي، وتهيأت لأن تعبر عن كل ما يخلج في أقدسة الملهمين (مشاهد دمشق الأثرية/ ٢٨ - ٣٠).

ويقول الدكتور عفيف بهنسي :

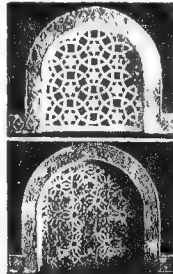
يذكر الطبري (تاريخ لرسول والملك/ ٢٩٢/٨) أن هشامًا كان يتزل في الزيتونة في بداية الشام، فلما عمر الرصافة انتقل إليها فكانت منزله إلى أن مات. كما يذكر ابن كثير أن الخلافة انتهت وهو في الزيتونة في منزل له، فجاهد البريد بالعصا والخاتم، فسلم عليه بالخلافة، فركب من الرصافة حتى أتى دمشق.

ولقد تساءل الباحثون عن الزيتونة ، هل هي قصر الحير الشرقي كما يرى سوفاجيه ، استناداً إلى لوح عثر عليه روسو يعتبر هذا القصر مدينة أم أنها نفسها الرصافة . أم أنها قصر

باحة مربعة مكشوفة، ستة بيوت، في كل منها قاعة كبيرة مستطيلة متوسطة، وعلى جانبيها عدة غرف صغيرة . وتستند هذه البيوت كلها على جدران القصر من الداخل . ويلاحظ أن هذا النموذج من البناء، يستوحى أصوله وقواعده من عناصر الأبنية السورية والسامانية المعروفة قبل هذا العصر . ويؤلف ابتكاراً أموياً سوف يبنى سكان الشرق دورهم على نموذجه خلال مدة طويلة .

انتهى إلى عصرنا من تزيينات قصر الحير الغربي عدد كبير من مجموعات الزخارف الجصية التي جمعت من خرابته، ونقلت إلى متحف دمشق، وأعيد إنشاؤها فيه فأصبحت مصدراً رئيسياً لمعرفة منشأ الفن العربي، وتطور حياة الأشكال في سورية خلال القرن الأول والثاني من الهجرة .

ويشاهد في اللوح الواجهة الخارجية لهذا القصر مع البرجين اللذين يحيطان بالباب الرئيسي وقد أعيد تركيبهما في جانب من جوانب المتحف . ويبلغ ارتفاعها نحو (١٦) متراً . وهي مزيّنة كلها من أسفل أسكفة الباب حتى مسننات البرجين، بطبقة منحوتة من الزخارف الجصية، المنظمة على عدة مناطق يعلو بعضها بعضاً . وتنقسم كل منطقة من هذه المناطق إلى مستطيلات مزيّنة بمواضع نباتية ، كشوكات



اللوحة ١٨

وشكل قصر الحير الغربي مربع تقريبا طول ضلعه ٧٠ × ٧١ م وجداره الخارجى مدمم بأبراج مستديرة ( ما عدا الزاوية الشمالية الغربية حيث البرج البيزنطى ) الذى أعيد استعماله . وبأبراج نصف دائرية تدمم أواسط الجدران الثلاثة ، عدا الجدار الشرقى حيث تفتتح بوابة يحيط بها من الطرفين برجين نصف دائريين مزخرفين ، وبناء هذا القصر من الحجر إلى ارتفاع مترين ثم من الطوب والأجر مع عوارض خشبية . وتتصل البوابة بواسطة دهليز بالقضاء المحاط بأروقة محمولة على عمد قديمة ، ويوجد في وسط الفناء حوض صغير ، وترتفع حول الفناء البيوت في طابقين ، وترى قاعات القصر وحجراته مرتبة ضمن بيوت ستة مستقلة عن بعضها بيتان في الجهة الشرقية ومثلها في الجهة الغربية وواحد في الجنوب وآخر في الشمال ويحوى كل بيت من ٨ - ١٣ قاعة أو حجرة .

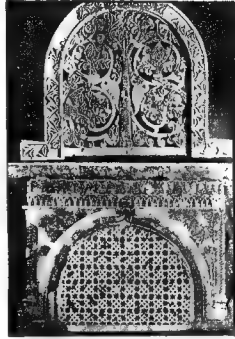
ولقد اكتشف درجان خشبيان يؤكدان وجود طابق ثان ، ولقد عثر على درابزون رواق الطابق الثانى وهو عبارة عن قطع جصية منحوتة وكانت بيوت الطابق الثانى وغرفة مطابقة لنظائرها في الطابق الأرضى ، وكان النور يدخل إلى الحجرات عن طريق كوات أما الفتحات الداخلية فكانت نوافذ عليها مشبكات جصية رائعة التكوين .

ويستدل على تاريخ هذا القصر من كتابتين ، الأولى نقش على ساكف أحد أبواب الخان ، وهو محفوظ حاليا في حديقة المتحف الوطنى بدمشق وعليه الكتابة التالية : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أمر بصنعة هذا العمل عبد الله هشام أمير المؤمنين أوجب أجره ، عمل على يد ثابت بن ثابت في رجب ١٠٩ هـ ) .

أما الكتابة الثانية فهي على جزء من حجر رخامى ٧٥ × ٦٥ سم ، تبين شلومبرجيه فيها بعد التروميم الكتابة التالية :

من هشام أمير المؤمنين إلى  
الوليد أبى العباس  
أحمد الله لك

ويعتقد شلومبرجيه أن هذه الرسالة كليات موجهة إلى الحجاج بن يوسف وهذه الرقعة محفوظة في جناح قصر الحير في المتحف الوطنى بدمشق .



#### ١٩٦٠

الحير الغربى أم هى قصر المفجر . ويرى شلومبرجيه أن الزينونة هو اسم قصر الحير الغربى .

واستناداً إلى الصور الجوية التى كان الألب بودييار قد التقطها لبعض الأوابد المتشرة فى يابدة الشام قام العالم شلومبرجيه منذ عام ١٩٣٦ بالاهتمام فى الكشف عن مجموعة من الخرائب تبين أنها مؤلفة من منشآت قديمة ترجع إلى العهد الرومانى لم يبق منها إلا سد خريقة ، ومن أبنية بيزنطية لم يبق منها إلا البرج الملاصق لقصر قام باكتشافه وتبين له بالتاكيد أنه قصر أموى ، بل هو قصر هشام الذى كان يطلق عليه اسم الزينونة وهو الاسم الأصلى . أما اسم الحير ، فهي تسمية حديثة استعيرت من معنى السور الذى كان يحده ، ويعتقد شلومبرجيه أن مكان هذا القصر كان يوجد دير فسانى بناء الحارث بن جبلة وكان سد خريقة يغذى القصر بالماء عن طريق قناة تنتهى بخزان يبعد ٥ و ١٦ كم من السد ، ثم يغذى ماء الخزائن القصر والحمام والحديقة والطاحون والغان الذى يقع قرب البركة والجامع بالماء اللازم . ويقع الحمام شمالى القصر على بعد ثلاثين مترا من البرج البيزنطى وهو مقسوم إلى قسمين قسم بارد وقسم دافئ وقد فرشت أرض القسم الدافئ بالرخام كما طليت الجدران بطلاء ملون تقليدا للرخام .



## زخرفة قصر الحير:

كشفت أعمال التقيب التي قام بها سلووبرجيه أن القصر كان مزينا بالفسيفساء الذي بقي منه بعض الألواح الصغيرة مع بعض النصوص التي عثر عليها مع الألواح قرب المدخل .

كما أن بعض الجدران قد زينت بالخشب المنقوش ، عثر على قطع منها تحتفظ بعض الرسوم الملونة والملحبة تمثل أزهاراً وأشكالاً هندسية تنحصر وجودها في البناء الداخلي .

أما جدران الغرف فلقد كانت مطلية برسوم ملونة بعضها زخرفي لا يمثل أشخاصاً أو حيواناً ، وهي تزين غرف الطابق السفلي من البناء ، وهذه الزخارف على ثلاثة أنواع ، منها ما

يمثل تضاداً من الخطوط أو الشرائط الأفقية المعرّضة وقد استعمل فيها ثلاثة ألوان هي الأبيض والحليدي والخمري ، والنوع الثاني هو عبارة عن تمشيح ملون يشبه الرخام ويصور عمداً متشابهة تقوم في الزوايا ملفقة من انتفاخات متكررة ، والشكل الثالث يمثل رسوماً هندسية أو نباتية وواحد منها فقط

يمثل حيواناً خرافياً ، تضاف إلى هذه الرسوم وعلى صف مواز دوائر زينة ممشحة .

وتألفت زخرفة قصر الحير الفريسي من الزخارف الجصية في واجهة القصر ومن الزخارف الجدارية المشابهة للمتشجحات الرخامية ومن زخرفات الكوات ومن الصور الملونة الكبيرة .

لقد أعيد إنشاء جزء من هذا القصر في المتحف الوطني بدمشق عام ١٩٥٠ بعد جهود استمرت أربعة عشر عاماً ...

ابتدأت أعمال ترميم قصر الحير عام ١٩٣٩ ثم تباطأت بسبب الحرب العالمية الثانية ثم انتهت عام ١٩٥٠ ، ولقد أعيد بناء البرجين بارتفاع ٤٥ ، ١٤ متراً ، كما شيد بيتان داخلين من بيوت القصر وأنشئ في داخل الواجهة جناح

مفتوح عرضت فيه بعض القطع الأثرية التابعة للقصر مع مجسمين ، وفي الطابق العلوي أقيمت بعض الحواجز الحافلة بالتماثيل النافرة ، وفي المداخل تركت قاعة كبيرة بدون تقسيم لكي تضم لرحتي الفريسيك الشهيرتين مع بعض القطع الأخرى .

وفي عام ١٩٧٤ قمنا بإنشاء فرع آخر في متحف تدمر ، عرضنا فيه بعض القطع المتبقية من آثار قصر الحير وخاصة أجزاء من الرسوم الجدارية ومن المنحوتات والشيكيات ( الفن

الغري الإسلامي / ١٣٧ - ١٣٥ ، ١٤٠ ) .

( مشاهد دمشق الأثرية - د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٢٨ - ٣٠ ، والفن العربي الإسلامي في بدايته تكوينه - د. حنيف بهنسي / ١٣٧ - ١٤٠ ، انظر أيضاً الآثار الإسلامية الأولى - د. كريزويل - نقله إلى العربية عبد الهادي عيلة ، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبتو / ١٦٤ - ١٧٠ ، وحضارة الدولة في عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٢٦ ) .

ملاحظة : الصور المعصاة لهذه المادة أُخذت من كتاب « مشاهد دمشق الأثرية » .

## \* الحيرة :

الحيرة عاصمة لدولة عربية قبل الفتح الإسلامي وتقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، وبنت على بن أبي طالب بجوارها مدينة الكوفة ، وتحرف اليوم باسم نجف و مشهد وهي على بعد ٧٧ كم جنوب شرق كربلاء ( الفتح المبين / ٤١ ) .

## قال عنها ياقوت :

الحيرة : بالكسر ثم السكون ، وراء : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به ، وبالحيرة الموقوت بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل ، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نضر ثم من لحم النعمان وآبائه ، والنسبة إليها حارثي على غير قياس كما نسبوا إلى النور نكري ...

وحيرى أيضاً على القياس ، كل قد جاء عنهم ، ويقال لها الحيرة الروحاء ؛ قال حاصم بن عمرو :

صبيحنا الحيرة للروحاء غيلا

ورجلا ، فسوق ألباج المركاب

حضرنا في نواحيها قصورا

مشرقة كاضراس الكلاب

وأما وصفهم إياها بالياض فإنما أرادوا حسن العمارة ،

وقيل : سميت الحيرة لأن ثيساً الأكبر لما قصد خراسان خلف ضفة جندة بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أي أقمو به ، وقال الزجاجي : كان أول من نزل بها مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلواد

وعراب أمثيشيا واتصبا خالد عندهما ، وفعاله فيهما ، أيقن أنه غير متروك ، وقدر أن خالدا سيركب إليه النهر ، فتنبأ لحره ، وقدم ابنه ، وأمره أن يسد قناطر القنرات ليعوق بذلك سير السفن إليه ؛ ثم خرج في إثره حتى عسكر خارجا من الحيرة .

ولما استقل ( أي رحل ) خالد من أمثيشيا ، وحمل الرُّجُل ( الراجل ضد الفارس جمعه الرجل ) في السفن ، وسار شمالا إلى ناحية الحيرة جنحت السفن ، وارتطمت بقاع النهر ؛ فارتاع المسلمون لجنوحها ، وأخذ الغضب من خالدا ماخذ ، ثم سأل عن علة ذلك ، فقال الملاحون : إن أهل فارس فجروا الأنهار ، فسلك الماء غير طريقه ؛ فلن يأتمنا الماء إلا بسد الأنهار .

فتعجل خالد فلقى ابن الأزدية على فم المتيق ، ووجهه وجنده وهم آمنون في تلك الساعة ، فاقتتلوا حتى هزموا ، وقتل ابن الأزدية ، وأعاد الماء يسير في النهر ، فعادت السفن إلى المسير ، وحملت إليه جيشه ، فسار به إلى الخوزين والنجف . وكان الأزدية يقيم بمسكره بين الغريين (بنامان كانا مصريين بالكوفة) والقصر الأبيض ، فبلغه موت أروشير ، ثم علم بموت ابنه ، وزحف خالد نحو الخوزين ؛ فولى هارثا بن غير قتال . ووصل خالد وأصحابه فلم يلقوا عسكرا ؛ فأقاموا بين الغريين والقصر الأبيض وأهل الحيرة متحصنين .

فأدخل الخيل من عسكره ، وأمر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر أهله ويقاتلهم ؛ فكان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض ، وفيه إسمان بن قبيصة الطائي ، وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر العدسين وفيه عدلى بن عدلى ، وكان ضرار بن مقرن محاصرا قصر بني مازن ، وفيه ابن آكل ، وكان المثنى محاصرا قصر ابن بقله ، وفيه عمرو بن عبد المسيح ، وضعه إليهم جميعا أن يهدوا بالدعاء ، فإن أجابوا قبلوا منهم ، وإن أبوا أجلوهم يوما ، ثم قاتلوهم وقتلوه .

فكان أول القواد الذين أُنشروا القتال بعد تأجيلهم يوما هو ضرار بن الأزور وكان على قتال أهل القصر الأبيض ؛ فأصيبوا وهم مشرفون ؛ فدعاهم إلى إحدى ثلاث : الإسلام ، أو الجزاء (جمع جزية) ، أو المنايلة (تحيي كل من الفريقين للحرب) فاجتاروا المنايلة ، وتنادوا : عليكم بالحصا ، فقال ضرار : تتحوا ؛ لا يتالكم الرمي ، حتى ننظر في الذي حضوا به . فلم

ابن عمران بن الحاف بن قضاعة ... وفي كتاب أحمد بن محمد الهمداني : إنما سميت الحيرة لأن تيمنا لما أقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضل دليله وتحيير فسميت الحيرة . وينسب إلى الحيرة كعب بن هلى الحيرى ، له صحة ، روى حديثه عمرو بن الحارث عن ناعم بن أبييل بن كعب بن عدلى الحيرى . والحيرة . أيضا : محلة كبيرة مشهورة بنيسابور ؛ ينسب إليها كثير من المحدثين ، منهم : أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى صاحب حاجب بن أحمد وأبى العباس الأخرى ، قال أبو موسى محمد بن عمر الحافظ الأصبهاني : أما أبو بكر الحيرى فقد ذكر سبطه أبو البركات مسعود بن عبد الرحيم بن أبى بكر الحيرى أن أجداده كانوا من حيرة الكوفة وجاؤا إلى نيسابور فاستوطنوها ، قال : فعلى هنا يحتمل أن يكونوا توطنوا محلة بنيسابور فنسبت المحلة إليهم كما ينسب بالكوفة والبصرة كل محلة إلى قبيلة نزلوها ، والله أعلم . والحيرة أيضا : قرية بأرض فارس فيما هزموا (مجم البلدان ٢/ ٢٣٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠) .

(فتح البين في سيرة السادة الواسعدين لحفيد بن محمد بن رزيق - تحقيق عبد المنعم عامر ود - محمد مرس / ٤١ وهاشم ٤ ومجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، تنظر أيضا تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصر الرضى - أ. د. أحمد وهشان أحمد / ١٠٧ ، ١٠٩ ، والعلمة لابن رزيق - حققه وإصله وعلاق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠) .

#### ● الحيرة (موقعة) - (١٢ هـ) :

هي موقعة لخالد بن الوليد على أهل الحيرة في ربيع الأول سنة ١٢ . والحيرة موضع على ثلاثة أميال من الكوفة ، على موضع يقال له النجف .

لما فرغ خالد من يوم اليبس أتى أمثيشيا ( كانت مصرا كالحيرة ، وكانت اليبس من تغورها ) فوجد أن أهلها قد جلوا عنها ، وتفرقوا في السواد ( قرى العراق ) فأمر بهما ، وإزالة كل شيء كان في حيرها ، فأصاب منها ما لم يصب من غيرها ، حتى بلغ سهم الفارس ألفا وخمسمائة ، سوى النفل الذي نثله أهل البلاد .

وكان الأزدية مرزبان ( المرزية رئاسة القرص ، وهو مرزبانهم ) الحيرة في ذلك الحين ، فلما علم بأخبار اليبس

سنة جزاء عن أيديهم في الدنيا وبعثناهم وقسيهم، إلا من كان منهم على غير ذى يد، حبسنا عن الدنيا، تاركاً لها؛ وعلى المنعة، فإن لم يمنهم فلا شيء عليهم حتى يمنهم، وإن غدروا بفعل أو قول فالمنة منهم بريئة.

وكتب في شهر ربيع الأول من سنة اثني عشرة. ولما استقر خالد في الحيرة خرج إليه صلوا بن نسطونا صاحب قس الناطف، (موضع قريب من الكوفة) فصالحه على باتقيا (ناحية من نواحي الكوفة) وباروسما (من ناحية بشلاد) وضمن له ما عليهما وعلى أرضيهما من شاطئ الفرات على عشرة آلاف، فكتب لهم خالد كتاباً هذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلو بن نسطونا وغومه. إني عاهدتكم على الجزية والمنعة، على عشرة آلاف دينار، المقوى على قدر قوته، والمقل على قدر إقلاله في كل سنة، وإنك قد ثبتت (أي صرت تقيّاً وضميماً) على قومك، وإن قومك قد رضوا بك، وقد قبلت ومن معي من المسلمين، ورضيت ورضى قومك، فلك الذمة والمنعة؛ فإن متناكم فلنا الجزية، وإلا فلا حتى نمنعكم».

ولما رأى دهاقين البلاد ما تم لخالد من الظفر أنوره فصالحوه على ما بين الفلاليح إلى هرمزجرد، على أنى أنى درهم، وكتب لهم بذلك كتاباً.

(الدهقان - بكسر الدال وضمها: زعيم فلاحى المعجم ورئيس الإقليم وفلاليح السواد: قراها وهرمزجرد: ناحية من أطراف العراق).

ولما تم لخالد فتح الحيرة صلى صلاة الفتح ثمانى ركعات، لا يسلم فيها، فلما أتمهن انفتل إلى أصحابه يقول: لقد قاتلت يوم مؤنة، فائقط في يدي تسعة أسياف، وما لقيت قوماً كمن لقيتهم من أهل فارس.

ثم أقام بالحيرة وجعلها مركزاً لقيادته.

(أيام العرب في الإسلام - محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد الجبازي / ١٨٨ - ١٩٢).

#### • الحيرة

قال الإمام الشريفي الخطيب:

الحيرة لغة السيلان تقول العرب حاصنت الشجرة إذا

يلبث أن امتلأ القصر من رجال معلقى المخالي (معجم مخلاة) يروون المسلمين بالحصا، فقال ضرار: أرشقوهم؛ فلدنوا منهم فرشقوهم بالنبل، وصبح كل أمير أصحابه يمدل ذلك.

فافتحوا الدور والديرات واكثروا القتل، فنادى القسيسون والرهبان: يا أهل القصور! ما يقتلنا غيركم! فنادى أهل القصور: يا معشر العرب! قد قبلنا واحدة من ثلاث، فكفوا عنا حتى تبلغوا خالداً، فكفوا عنهم وأرسلوهم إلى خالد.

فخلا خالد بأهل كل قصر منهم دون الآخرين، وبدأ بأصحاب عدى وقال: ويحكم! ما أتم! أعرب؟ فما تنعمون من العرب! أم عجم؟ فما تنعمون من العلل والإنصاف! فقال له عدى: بل عرب عارية؛ وأخرى متمرية، فقال: لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكروهوا أمرنا.

فقال له عدى: يندك على ما تقول أنه ليس لنا لسان إلا العربية، فقال خالد: اختاروا واحدة من ثلاث: أن تدخلوا ديننا؛ فلكم ما لنا وعليكم ما علينا؛ أو الجزية، أو المنايلة والمناجزة (المبارزة) فقد أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة. فقال: بل نعطيك الجزية، فقال خالد: ثباً لكم! ويحكم! إن الكفر فلاة مفضلة (صحراء) يفضل فيها العاشق - فأحرق العرب من سلكها، فلقية دليان؛ أحدهما عربي فتركه واستدل الأجهمي (أي طلب منه أن يذله).

ولم يغير هذا الكلام من إصرار القوم على دينهم، فصالحوهم على مائة ألف درهم وتسعين ألفاً، ويتابع أهل القصور على ذلك، وأمدوا له الهدايا، ويث بالفتح والهدايا إلى أبي بكر، فأجاز أبو بكر المعاهدة، وقبل الهدايا واحتسبها من الجزاء وكتب إلى خالد: أن أحسب لهم هديتهم من الجزاء، إلا أن تكون من الجزاء، وتخذ بقية ما عليهم، فقبو بها أصحابك.

ثم كتب خالد لأهل الحيرة هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عبدك وعمرأ ابني عدى، وهو من عبد المسيح، وإياس بن قبيصة، وحيرى بن أكال، وهم نقيب (أى ضمتاه ورويساه) أهل الحيرة. ورضى بذلك أهل الحيرة، وأمروهم به. عاهدكم على مائة ألف وتسعين ألف درهم، تقبل في كل

الحيض : الدم الخارج من قبل المرأة حال صحتها ، من غير سبب الولادة ولا يخرج دم الحيض قبل بلوغ تسع سنين عند الأكثر ، فإذا رأت الدم قبله يكون علة .  
ويكون لون دم الحيض أسود ، وأحمر ، وأصفر ، ومتوسطاً بين البياض والسواد .  
ولا حدٌ لأقل مدته :

أما أكثرها فعند بعض عشرة أيام ، وعند بعض خمسة عشر يوماً .

ولا حدٌ لأكثر الطهر المتخلل بين الحيضتين ، وأقله خمسة عشر يوماً (صنعت الأحكام التفهية / ٣٧) .

قال الإمام النووي :

قال أهل اللغة يقال حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحيضاً فهي حائض بغير هاء لأن هاء صفة لا تكون للمذكر فلم يحتج إلى إلحاق الهاء فيه للفرق بخلاف سلسلة وقائمة وحكي الجوهري عن الفراء أنه يقال أيضاً حاضفة بانهاء وأنشد :

• كحاضفة يزني بها طاهر •

قال أهل اللغة عركت بفتح الحين والراء تعرك عروكاً كقعدت تعمد قعوداً أي حاضت قال الهروي في الغريبين يقال حاضت المرأة وتحيضت ودرست وعركت وطمشت تحيض حيضاً ومحيضاً ومحاضاً إذا سال دمها في أوانه فإذا سال في غير أوقاته المعلومة فهي المستحاضة . قال أهل اللغة ويقال نساء حيض وسواهن والحيفة بفتح الحاء للمرة الواحدة من الحيض والحيفة بكسر الحاء اسم للحالة والهيفة وفي الحديث «غسل ثياب حيفتك» هذا بالكسر وفي الحديث الآخر «إذا أقبلت الحيفة» قال الخطابي المحمّدون يقولونها بالفتح وهو خطأ والصواب الكسر لأن المراد الحالة ورد الغاضي عياض وغيره قول الخطابي وقالوا الأظهور الفتح لأن المراد إذا أقبل الحيض وفي الحديث «تحيض في علم الله تعالى» أي التزمت أحكام الحيض وأفعلى فعلهن وكل هذه الأحاديث صحيحة وفي الحديث الآخر «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بشماره» المراد بالحائض البالغة هنا كما في الحديث الآخر «غسل الجمعة واجب على كل محتلم» أي بالغ وليس للتقييد بالحائض هنا مفهوم يعمل عليه فيكون دلالة على أن غير البالغة من المميزات تقبل صلاتها بغير شمار بل هذا من التقييد الخارج على سبب لكونه الغالب كما في قوله تعالى «وربما تكلم اللاتي من حيضهن» [النساء : ٢٣] وقوله

سال صمغها وحاض الوادي إذا سال ، وشراً دم جبلة أي تقتضيه الطباع السليمة ، وهو الدم الخارج من أقصى رحم المرأة على سبيل الصحة ، احترازاً عن الاستحاضة ، من غير سبب الولادة ، في أوقات معلومة احترازاً عن النفاس . والأصل في الحيض أية «ويسألونك عن الحيض» [البقرة : ٢٢٢] أي الحيض ، وغير الصحيحين : هذا شيء كتبه الله على بنات آدم قال الجاحظ في كتاب الحيوان : والذي يحيض من الحيوان أربعة : الأدميات ، والأزبد ، والضبع ، والمخفاش .  
وجمعها بعضهم في قوله :

أرتب بعضهن والنساء

ضبع وخفاش وهما شئان لها دواء  
وزاد عليه غيره أربعة أخرى وهي الناقة والكلبة والوزغة والحجر أي الأثني من الخيل . قال الإمام البيهقي في شرحه على الخطيب : وقد أشار إلى هذا بعض من نظمها من الطويل بقوله :

لمائية في جنسها الحيض يثبت

ولكن في غير النساء لا يثبت

نساء وخفاش وضبع وأرنب

ونساء مع وزغ وحجر وكلبة

وزاد بعضهم على ذلك بنات وردان والقردة ، وزاد الإمام المناوي الحدة ، وزاد غيره السمك اهـ .

قال الإمام الخطيب : وله عشرة أسماء : حيض وطمس بالمثناة وضعت وإكبار وإحصار ودراس وعراك بالعين المهملة ، وفراك بالفاء ، وطمس بالسين المهملة ، ونفاس اهـ . ويقول الإمام البيهقي في حاشيته على الخطيب : قوله وله عشرة أسماء ، أي على ما فكر هنا ولا أفكر بعضهم له خمسة عشر اسماً نظمها بعضهم بقوله :

للحيض عشر أسماء وخمسها

حيض محض محاض طمس إكبار

طمس عراك فرك مع أنى ضحك

درس دراس نفاس قسره إحصار

(في البيت الأول : خمسة : للقاعدة التحوية والوزن)

قوله : وضحك ، ومنه قوله تعالى «وامراته قائمة

فوضعن» [هود : ١٧] قسره بعضهم بحاضبت (بحري على

الخطيب ٢٩٩/١ ، ٣٠٠)

ومما قيل في تعريف الحيض أيضاً :

ذات النقاء والحافظ من ترى الدم في أوانه والمستحاضة من ترى الدم على أثر الحيفى على مقة لا يكون حيفاً وذات الفساد من يتدنى بها دم لا يكون حيفاً هذا آخر كلام صاحب الحاوى .

وقد أشار كثير من أصحابنا أو أكثرهم إلى معنى ما قال وهو أن الاستحاضة الدم المتصل بدم الحيفى فإن لم يتصل قدم فساد وصرح أبو عبد الله الزبيرى فى كتابه الكافى والقاضى حسين وصاحبه صاحب التتمة وصاحب العدة وغيرهم بخلاف هذا فقالوا دم الاستحاضة ضريان متصل بدم الحيفى وغير متصل فالمتمصل أن ترى الباقية الدم وتجاوئ خمسة عشر وغير المتصل التى لها دون تسع سنين إذا رأت الدم والكبرة إذا رأت وانقطع لدون يوم وليلة وهذا الذى قاله هؤلاء صحيح ملحق موافق لما قلتمته عن إمامى اللغة الأثرى والهروى وقد استعمل فى المذهب والتنبية الاستحاضة بهذا المعنى فقال فى المذهب فى فصل النفاس : فإن أدر الدم قبل الولادة خمسة أيام فمن أصحابنا من قال هو استحاضة وقال فى التنبية وفى الدم الذى تراه الحامل قولان أصحهما أنه حيس والثانى أنه استحاضة والله تعالى أعلم . وذكر أصحابنا اختلاف العلماء فى الحيفى المذكور فى القرآن العزيز قالوا ملهين أن الحيفى والمحيض بمعنى الحيفى كما قلتمناه . وقال بعض العلماء هو زمن الحيفى وقد أوضحت هذا كله بأدلته فى شرح المذهب .

قال صاحب الحاوى : وللمحيض خمسة أسماء أخرى : الطمث ويقال امرأة طامت والمرآك ويقال امرأة عارك ونسوة عوارك والضحك وامرأة ضاحك ونسوة ضواحك الإ كبار والمرأة مكبر والإحصار والمرأة المعصر وأشد فى كل هذا أبحاثاً أوضحتها فى شرح المذهب . قال الجاحظ فى كتاب الحيوان : والذى يحيض من الحيوان أربع المرأة والأرنب والخفاش والضمغ وروينا فى سنن الإمام البيهقى رحمه الله تعالى أنه قيل لعائشة رضى الله عنها ما تقولين فى العراك؟ قالت الحيفى تمتزج؟ قالوا نعم قالت سموه كما سماه الله عز وجل وثبت فى الصحيح أنه ﷺ قال فى الحيفى «هذا شؤم» كنه الله تعالى على بنات آدم؟ فظاهره أنه لم يزل فيهن وحكى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى رضى الله عنه فى صحيحه عن بعض العلماء أنه قال كان أول ما أرسل الحيفى على بنى إسرائيل قال البخارى وحديث النبى ﷺ أكثر يعنى أنه عام فى جميع بنات آدم وحكى صاحب الحاوى وغيره عن

تعالى : ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إسلاق﴾ [الإسراء : ٣١] وقوله ﴿فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افئدت به﴾ [البقرة : ٢٢٩] وقوله تعالى : ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الشيطان﴾ [النساء : ١٠١] وقوله تعالى ﴿ولا تكروها فبما تنكم على البغاة إن أردن تمحصاً﴾ [النور : ٣٣] ومن زعم أن هذه الآية ليست مما نحن فيه فهو جاهل أو لم يفكر والله تعالى أعلم

قال أهل اللغة والحيفة بالكسر أيضاً اسم للخزقة التى تستخر بها المرأة . قال الجوهري ومنه قول عائشة رضى الله تعالى عنها ليتنى كنت حيفة ملقاة . قال وكذلك المحيضة وجعلها محافض هذا ما يتعلق بتصريف الكلمة . وأما أصلها فقال الإمام أبو منصور الأثرى فى كتابه شرح ألفاظ مختصر العزيزي رحمه الله تعالى : الحيفى دم يرخي رحم المرأة بعد بلوغها فى أوقات معتادة وأصله من حاض السيل وفاض إذا سال يسمى حيفاً لسيلان الدم فى الأوقات المعتادة . قال والاستحاضة أن يسيل الدم فى غير أوقاته المعتادة . قال ودم الحيفى يخرج من قصر الرحم ويكون أسود محتضاً أى حاراً كأنه محترق وأما دم الاستحاضة فيسيل من المعازل وهو عرق فمه الذى يسيل منه فى أدنى الرحم دون قعره قال وذكر ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا كلام الأثرى وقوله المعازل هو البين المهملة وكسر اللال المعجمة وباللام وقال الهروى . قال ابن عرفة الحيفى والمحيض اجتماع الدم إلى ذلك المكان وبه سمي الحوض لاجتماع الماء فيه ثم ذكر أن الحيفى هو سيلان الدم فى أوقاته المعتادة فقد اتفق الهروى وشيخه الأثرى على أن الاستحاضة عبارة عن جريان الدم فى غير أوقاته .

وقد اختلف أصحابنا فى حقيقة الاستحاضة فذهب جماعة إلى أن الاستحاضة لا تكون إلا دماً متصلاً بالحيفى ليس بحيفى أن ترى الدم فى زمن الحيفى ويجاوز خمسة عشر يوماً متصلاً تماماً إذا رأت الدم قبل تسع سنين أو رأت بعد تسع دماً غير متصل بالحيفى فإن رأت دون أقل الحيفى فليس هذا باستحاضة بل يسمى دم فساد وذهب جماعة من أصحابنا إلى أن الجميع يسمى استحاضة فممن قال بالأول صاحب الحاوى فقال الشافعى رضى الله عنه لو رأت الدم قبل استكمال تسع سنين فهو دم فساد لا يقال له حيفى ولا استحاضة لأن الاستحاضة لا تكون على أثر حيفى ثم قال بعد هذا بأسطر النساء أشرب طاهر وحافض ومستحاضة وذات فساد فاطاهر

كريميتين هما قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ لَئِنْ فَاتَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ عَلَى الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَمْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعَلَّمْتَن لثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لِّلَّائِي لَمْ يُحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤]، وفي هذه الآية الأخيرة ورد لفظ «يُحِضْنَ».

أما الأحاديث النبوية الشريفة فقد ورد منها في «تيسير الوصول» ثمانية وعشرون حديثاً تكفي بنقل خمسة منها، وهي كما يلي:

٢٤- عن عبد الله بن سعد الأنصاري رضي الله عنه قال: «سألت النبي ﷺ عن موالة الحائض فقال: واكراها» أخرجه الترمذي.

٢٥- وعن عائشة رضي الله عنها «أن امرأة قالت لها: أتجزئ إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: أحرورية أنت؟ كنا نحيض مع النبي ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة» أخرجه الخمسة.

(الحرورية) جماعة من الخوارج نزلوا قرية تسمى حرورية؛ وقولها أحرورية أنت؟ تريد أنها خالفت السنة وخربت عن الجماعة كخروج أولئك عن جماعة المسلمين. ٢٦- وعن أم بسة واسمها ممة الأودية قالت: «حجبت فدخلت على أم سلمة رضي الله عنها. فقلت: يا أم المؤمنين إن سمرة بن جندب رضي الله عنه يأمر النساء أن يقضين صلاة المحيض. فقالت: لا يقضين كانت المرأة من نساء رسول الله ﷺ تقعد في النفاس أربعين ليلة لا يأمر النبي ﷺ بقضاء صلاة النفاس» أخرجه أبو داود.

٢٧- وعن عائشة رضي الله عنها. «أنها قالت: في المرأة الحامل ترى الدم: أنها تدع الصلاة». أخرجه مالك بلاغا.

٢٨- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «لا تقرا الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن» أخرجه الترمذي «تيسر الوصول» (١٠٦/٣).

ويذكر الشيخ عثمان بن فودي البدع التي أحدثتها النساء في الحيض والاستحاضة والنفاس فيقول:

وأما ما أحدثته النساء في هذا الباب الذي هو باب الحيض والاستحاضة والنفاس من البدع الشيطانية.

فمن ذلك: الصوم في أيام الحيض. وهو بدعة محرمة إجماعاً.

ابن عباس رضي الله عنهما في سبب ابتداء الحيض أن الله عز وجل قال: يا آدم ما حملك على أكل الشجرة قال زنته لي حواء قال أتى عاقبتها لا تحمل إلا كرهاً ولا تضع إلا كرهاً ودميتها والله تعالى أعلم. وأعلم أن باب الحيض من الأبواب العويصة وقد اعتنى أصحابنا رحمهم الله تعالى بإيضاحه فينبو أحسن بيان وبسطه وأوضح بسط وقد جمع فيه إمام الحرمين نحو نصف مجلد في النهاية وجمع غيره نحوه ولم يكن فيه أعظم تصنيفاً من كتاب أبي الفرج الدارمي من أصحابنا العراقيين في طبقة القاضي أبي الطيب الطبري فجمع مجلد ضخمة في مسألة المستحاضة المتحيضة وحدها لم يخلط معها غيرها وقد جمعت أنا في شرح المهذب جملة مستكثرة نحو مجلد مع أتى حرصت على ترك الإطالة ونسأل الله تعالى التوفيق له.

قال الإمام ابن قدامة:

ويمنع عشرة أشياء: فعل الصلاة، ووجوبها، وفعل الصيام، والطواف، وقراءة القرآن، ومس المصحف، واللبث في المسجد، والطول... وسنة الطلاق، والاعتداد بالأشهر. ويرجب الفسل والبرخ والاعتداد به فإذا انقطع الدم أبيع فعل الصوم والطلاق ولم يبح سائرهما حتى تقتسل. وأقل الحيض يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوماً، وأقل الطهر بين الحيضتين ثلاثة عشر يوماً ولا حد لأكثره، وأقل من تحيض له المرأة تسع سنين، وأكثره ستون، والمبتدلة إذا رأت الدم لوقت تحيض في مثله جلست، فإذا قطم لأقل من يوم وليلة فليس بحيض وإن جاوز ذلك ولم يبر أكثر الحيض فهو حيض، فإذا ذكر ثلاثة أشهر بمعنى واحد صار عادة، وإن عبر ذلك فإنزاد استحاضة.

وعليها أن تقتسل عند آخر الحيض... وتتوضأ لوقت كل صلاة وتغسل، وكذا حكم من به سلس البول وما في معناه، فإذا استمر بها الدم في الشهر الآخر فإن كانت معتادة فحيضها أيام عادت، وإن لم تكن معتادة وكان لها تميز وهو أن يكون بعض دمه أسود فحيضها ويبيض فحيضها فحيضها زمن الأسود الثخين وإن كانت مبتدئة أو ناسية لمعادتها ولا تميز لها فحيضها من كل شهر ستة أيام أو سبعة لأنه غالب عادة النساء، والحاصل لا تحيض إلا أن ترى الدم قبل ولادتها يوم أو يومين فيكون دم نفاس (عمدة القاه/ ١١، ١٢).

وقد ورد لفظ «الحيض» في القرآن الكريم في آيتين

على سبيل الإحصاء (إحياء السنة وإخماد البدعة / ١٠٥، ١٠٦) .  
وفي مجال الطب تعنى مصنفات التراث الإسلامى بكل ما  
يتعلق بالحيض من حيث علاقته بطبيعة المرأة ، ومن حيث  
التعامل معه أو « تديره » كما يقولون ، ومن حيث علاقته  
بالصحة والمرض ، ومن حيث إدراجه أو منعه ، ومن حيث  
علاجه فى الحالات المرضية كاحتياجه أو إفراده ، كما تحدد  
أنواع الأدوية التى تتصل بهذا كله .

وبين أيلينا ثلاثة مصادر من مصنفات التراث الإسلامى  
فى الطب هى :

- ١- تسهيل المنافع لابن الأرزق (ص ١٤٧- ١٤٩) .
  - ٢- تذكرة أولى الأكابر للشيخ داود الأنطاكى وهذا أكثرها  
استقاضة (ص ١٤٥- ١٤٦) .
  - ٣- الرسالة الألواحية لابن سينا (ص ٨٣- ٨٧) .
- وسوف نكتفى هنا بذكر محتويات باب الحيض فى كل  
منها ، ويمكنك الرجوع إلى أى منها إن شئت الاستزادة .
- ١- تسهيل المنافع : أوقات الحيض ، الأدوية المelerde  
للطمث ( الطمث هو دم الحيض ) ، الأدوية القاطعة  
للطمث .

٢- تذكرة أولى الأسباب : وصفه ، الحالات  
المرضية ، العلامات ، العلاج ، الموانع .

- ٣- الرسالة الألواحية :
- الوجع الشامن والسبعون : فى الأدوية التى تدر الحيض ،  
وتسقط الأجنة ، وتخرج المشيمة .
- الوجع التاسع والسبعون : فى الأدوية التى تقطع الحيض  
والنفث ودم البواسير .

أما عن النظم فبين أيلينا منه ما يلى :

- ١- منظومة صفوة الزيد للإمام أحمد بن رسلان الشافعى .  
قال الناطم ، وقد ضمن أبياته الكلام على الحمل والنفاس  
أيضا :

إمكانه من بعد تسع والأجل  
يسوم وإيالة وأكسبر الأجل  
خمسة إلى عشرة والغالب  
ست ولا سبعة تقارب

وفى المدخل ( المدخل لابن الحاج ٢/ ٦٤ فصل فى  
صوم أيام الحيض ) : من النساء من يصوم فى الحيض  
وتقضى بعده ، وفاعلة ذلك آثمة فى صومها فى الحيض ،  
مصادفة للحق فى القضاء بعده ، ومنهن من يفطر فى الحيض  
ولكن تجوع نفسها فتفطر على ثمرة ونحوها ، وتزعم أن فى  
ذلك أجرا ، وهذا بدعة ، وهى آثمة فى تلدينها بذلك ، وحالها  
فى حيضها فى رمضان كحالها فى غيره من الشهور . انتهى .

قلت : الصلاة فى الحيض أيضا بدعة محرمة إجماعا  
كالصوم فيه .

ومن ذلك : عدم الصلاة فى أيام الاستحاضة لمن كانت  
مستحاضة منهن ، وهو بدعة محرمة إجماعا ، وفى صحيح  
البخارى : قالت فاطمة ابنة أبى حشيش لرسول الله ﷺ : يا  
رسول الله إني لا أطهر ، فأذن الصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا ،  
إنما ذلك عرق وليس بالحيضة ، فإذا أقبلت الحيضة فاتركى  
الصلاة . فإذا ذهب قدرها فاغسلى الدم عنك وصلى  
(الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الحيض  
باب : الاستحاضة ١/ ٨٤ ط الشعب من ، رواية عائشة .  
وأخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الحيض : باب  
المستحاضة وضلها وصلاتها طيبة الحلبى ١/ ٢٦٢ رقم  
٣٣٣ من رواية عائشة ) .

ومن ذلك تعود المرأة بعد انقطاع دم حيضها بغير صلاة  
حتى تغسل ثوبها ، وهو بدعة محرمة إجماعا ، وفى  
المدخل : وليحذر من هذه البدعة المحرمة التى يفعلها بعض  
النساء ، وهى أن تقعد بعد ما انقطع الدم بغير صلاة حتى  
تغسل ثوبها وتقبل ما هو أعظم ، وهو أنها لا تصلى ولا  
تقضى ما فوته بعد انقطاع الدم وقبل اغتسالها . ولا يخفى ما  
فى ترك الصلاة عمدا . انتهى .

ومن ذلك ما يزعم بعض النساء . - وهو أن النساء تبقى  
أربعين يوما بلا غسل ولا صلاة ولو انقطع عنها الدم ، وهو  
بدعة محرمة إجماعا ، نبه عليها صاحب المدخل ، لأن دم  
النفاس إذا انقطع ولو فى يوم الولادة اغتسلت ، وإن دام بقيت  
شهرين .

انتهى بيان ما أحدثته النساء فى باب الحيض والاستحاضة  
والنفاس من البدع الشيطانية ، على سبيل تنبيه العقلاء ، لا

للحيض عسيلة من الليالى  
خمس وعشور منتهى الكمالي  
فلان يزد شىء على التكملة  
فسيالك عسرق حادثة من عسلة  
وغساية القلعة فى الأيسام  
ثلاثية تجسرى على السوام  
وانما ههنا فى الاستبصار  
وعسلة العزوجيات والإيسام  
( منظومة القرطبي / ٧ ) .

٣- نظم رسالة ابن أبي زيد القيروانى . قال الناظم رحمه الله :

ولن رأت قصبة أو جفانفا  
تطهرت مكسائها إذ وانفا  
ولن رأته بمسلة لحظة فلان  
عساود لفقتنه حتى يستكن  
لخمسة أشهر أكل الطهر  
فلن تمادى تبقى نصف شهر  
لن تك مبتدأة فى الظاهر  
ثم هى مستحاضة كسالمطاهر  
ثم إذا انقطع دم النفسا  
صلت فلان دام لستين رسا  
( الفتح الربانى ١ / ٤٥ ، ٤٦ ) .

٤- منظومة « السبل السوية لفقهاء السنن المرورية » للشيخ حافظ بن أحمد الحكيم . قال الناظم :

غالبه ست وسبع فساد  
ومسا عسلا مسلة للطهر  
ونسادا شل فسات العادة  
تبس على حشوها الممتدادة  
ويامتياز السلم حيث وصفه  
كل النساء غساليا تعرفه  
ويخزوج القصبة البيضا  
فكل ذى عسلا مسلة انقضاه

أذى النفس لحظلة ستونا  
أنصاه والغالب أربمونا  
لن عبر الأكثر واستداما  
فمستحاضة حوت أقساما  
لم ينحصر أكثر وقت الطهر  
أنا أقله فنصف شهر  
ثم أقل العمل ست أشهر  
وأربع الأسوام أنصا الأكثر  
ولثت عسلا غساية الصور  
وغالب الكمال سبع أشهر  
بالحديث الصلا مع تطوف  
حرم والبالغ حمل المصحف  
ومسه ومع ذى الأريمة  
للجنب القسراء بعض آية  
قصدا وليث مسجد للمسلم  
وبسالمحيض والنفساس حرم  
لست مع تمتع بسريرة  
والمس بين مسرة وركبة  
للى اختصا أو بسجل يحتج

الصوم والطلاق حتى يقطع  
( قوله بإمكانه من بعد تسع إلخ ) أى أقل زمن حيض فيه المرأة بأن ترى الدم وقوله من بعد تسع أى تسع سنين فسريرة وقوله يوم وليلة أى مقدارهما وهما أربع وعشرون ساعة ( قوله بالحدث الصلاة ) بالنصب على أنه مفعول مقدم لقوله حرم العزاد بالحدث الحدث الأصغر وقوله ومسه أى بأعضائه الرضوء وغيرها ولو كان فاقد الطهورين ( قوله ومع ذى الأريمة ) أى المحرمة بالحدث الأصغر ( قوله الست ) أى الصلاة والطواف وحمل المصحف ومسه وقراءة بعض آية والليل بالمسجد ( من الزيد / ٢٥ ، ٢٦ ) .

٢- منظومة القرطبي فى العبادات على مذهب الإمام مالك . قال الناظم رحمه الله :



فى حائض بيتهها مقيم  
 ذى جلة صحيحه سليمه  
 بماء اتقطاع دمها المحرم  
 هل يتباعد السوطه بالتيمم  
 من غير ماء مع وجود الماء  
 بقلتها الغالب لالإيماء  
 ويتهها فى غطه الحمام  
 مطيقه السعى على الأقدام  
 ذى سعة لأجرة وغيرها  
 ولم تكن محبوبة فى عارها  
 فهل يبيع وطأها التيمم  
 من غير ماء أم ينسل تلزم  
 أم حكمها فى ذلك حكم الجنب  
 والنساء حكمها فى الملأ  
 وإن أباحت وطأها بالترب  
 ما تسولكم فى محرم يابى  
 فهل له اللبس قبل العنبر  
 بنسب النكح بنسب السوز  
 أم بمعد أن يحصل ماء طاهر  
 يجوز لبس وغطاء مساتر  
 ولو طرأ ماء وزال عنه  
 هل يجب النزوح بمره عنه  
 ولو تمادى لا يتأ والماء  
 قد زال هل يسقط عنه السوز  
 وإن بغير الماء لبس حصلا  
 هل القبل يجوز منه مما حملا  
 أم هو خاص أكمل والجانى  
 قداه لم يجبه من العيصان  
 وهل بهما الفعل بر حجه  
 أم غير مبرور كما قد وجهوا  
 وحائض والنفساء هل يقبها  
 صومهما دون صلاة النبى

وكبدرة وصفرة لا تعتبر  
 بمعد ظهور الطهر ذى نص الخبر  
 وغيره استحاضة تبين  
 أحكام طاهر لها تعين  
 والسلم فلتفاديه حين طهر  
 ومن دم استحاضة تستفر  
 وتفتسل للطهر وتصل  
 ثم الوضوء واجب لكل  
 لربضة فإن رأيت أن تفتسل  
 لجمع وتبين فذلك قد تغل  
 وحائضها فى مدة الحيض اعتزل  
 فوطؤها يحرم على ما لم تفتسل  
 بالآلى والحديث والإجماع  
 وحل غير من استمساع  
 والخلف فى التكفير بالسلطان  
 أو تصفه لنسب على الأغيار  
 لبعضهم ذى النص لم يصححوا  
 وآخرين صحة قد رجحوا  
 (البل السوية ١/ ٩٠، ٩١).

وفى الحادى للفتاوى للحافظ السيوطى مسائل ترد إليه  
 يطلب أصحابها قراءه بصوغاتها نظماً، فريد الإمام السيوطى  
 عليها نظماً أيضاً. ومن ذلك ما ورد عن الحيض والنفساء  
 ومسائل أخرى، ونسوقها فيما يلى:

مسألة:  
 الحمد لله محمد مابدا  
 بمعد فتاده لم يكن ذاك سدى  
 ثم الصلاة والسلام الكمل  
 على النبى الهامشى المفضل  
 ولكنه وصحبه وعترته -  
 وكل من مات على محبته  
 جوايكم يا سادة أنادوا  
 طالبهم وبالعلوم سادوا

ومن تَزَكَّى أَعْبَادَهُ فَلْيَقْلَع  
مِيَسَادًا وَلْيَقْضِ أَنْ لَمْ يَنْزِع  
وَلَيْسَ يَنْجِيهِهِ الْفَسَادُ مِنْ وَزَرِهِ  
كَمَنْ تَحْتَلِفُهُ بِشَرْبِ خَمَرِهِ  
لَوْ كَانَ يَنْجِيهِهِ الْفَسَادُ مِنْ وَزَرِهِ  
لَسَرَى الْمَلِكُ بِفَيْسِرِ الْمَلِكِ  
وَلَا يَكُونُ حُجَّتُهُ مِيَسَادًا  
مَا لَمْ يَنْبِ يَكُنْ لِسَمْعِهِ طَهْرًا  
وَحَائِضٌ وَنَفْسًا فَلْيَقْضِيَا  
الصَّوْمَ لَا الصَّلَاةَ فِيمَا رَوِيَا  
وَلَيْسَ بَيْنَ تَيْنٍ مِنْ خُصْلَافٍ  
فِيمَا ذَكَرْنَا بِسَلَا خُصْلَافٍ  
هَذَا جَوَابُ نَجْلِ الْأَسِيْطُوْطِي  
مَعْتَصِمًا بِسِرِّهِ الْقَوِي

(الحاوي للفتاوى ١/ ٢٥- ٢٧).

ومن الألفاظ الفقهية عن الحيض ما أورده الإمام ابن فرحون  
في درة النواص، وهو كما يلي، وقد احتفظنا بالأرقام  
التسلسلية كما جاءت في النص :

٥٧- فإن قلت : النساء الحيض غير المستحاضة ثلاث :

حائض تصلى وتصوم .

وحائض لا تصلى ولا تصوم .

وحائض تصلى ولا تصوم ؟

قلت : التي تصلى وتصوم : هي التي ترى دفعة بالليل ثم  
يقطع عنها .

والتي لا تصلى ولا تصوم : هي التي يشمادي بها الدم .

والتي تصلى ولا تصوم : هي التي ترى دفعة بالنهار ثم  
يقطع .

٥٨- فإن قلت : شيء خارج من البطن يحكم أنه حيض

وليس بدم ؟

قلت : هو الكدرة والصفرة ليس بدم ويحكم لهما بحكم  
الحيض .

( الكدرة يضم الكباب هو الدم الكدر الذي يشبه غسلة

لم يختلف حكمهما عندنا  
صلاة فنرض من أدامها أضرها  
وضع لنا الجواب شيخ السنة  
أنابك الله الكريم الجنة  
أجز جوابًا يا جلال الدين  
لعبك المسائل بالتبيين  
يا من له نظم على الفتاوى  
يشوق كل صالٍ ورؤي  
لأزال نسايدك السرحب محض  
بالسوءد عن طلاب غير مشتمل  
يا شيخ الإسلام ويا غير انتهى  
ومن أنه مرتبة تملو السها  
انتهى

الجواب :

الحمد لله على امتحان

يعجز عن إحصاء باللسان

ثم الصلاة والسلام أبدًا

على النبي الهادي أحمد

وآله الأولى حسوا كل الشرف

وصحبه والاتباعين والسلف

إن حائض قد أفلحت عنها الدم

ووجدت نائبة للمعسر ما

أو كان في يأساتها حمام

فما إلى وصلها مرام

واتمها بجزو بالتعرب

للفقد هالين بلا أرتياب

ومعسر قبل طرود العسر

أجز له البس بفير وزر

بشمالب لظن ولا تسوقف

على حصوله فهلا الأراف

نظيره من ظن من غسل بما

حصوله مقم جوموزو التيمما

المحجم، ترك به المرأة الصلاة وسائر العبادات لأنها حائض حقيقة (التواكع النووي: ١/١١٦).

والصفرة: هي الدم الذي يشبه الصبيد وتعلوه صفرة).  
٥٩ - فإن قلت: امرأة تصلي وتصوم وتنع من دخول المسجد كما تمنع الحائض؟

قلت: الحائض إذا تجاوز دمها خمسة عشر يوما وقلنا تستظهر بثلاثة أيام فهي في تلك الأيام تؤمر بالصلاة والصوم احتياطاً، وتنع من المسجد (درة الفواص: ٩٩، ١٠٠).

(الجبري على الخطيب حاشية للشيخ سليمان الجبري المسألة بحقه الحبيب على شرح الخطيب ١/٢٩٩، ٣٠٠، ومختصر الأحكام الفقهية لملي بن فريد الكشجوري الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٣٧، ٣٨، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووي ٣/٧٦ - ٧٩، وعمدة الفقه لابن قدامة - تحقيق أبي عبد العزيز عبد الله بن سفر جادة العبدلى الغامدى، ومحمد فغليوب البراق الحنبلى / ١١، ١٢، وتيسير الوصول إلى علم الأصول للإمام ابن الدبيع الشيبانى ٣/١٠٦، وإحياء السنة وإعداد البعثة للشيخ هشان بن فريدى - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله بن باجور / ١٠٥، ١٠٦، ومن الزبد في الفقه للإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٢٥، ٢٦، ومنظومة القرطبي في العبادات على مذهب الإمام مالك - نظم الشيخ يحيى القرطبي الدارنى / ٧، وفتح الرىانى شرح على نظم رسالة ابن أبي زهيد القيروانى - محمد أحمد الملقب بالدهاء الشافعى / ١، ٤٥، ٤٦، ومجموع: ٩، ١٠، والحوارى للفناوى للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٢٥ - ٢٧، ودرة الفواص في محاضرة الفواص (كفاز فقهية) لابن فرحون المالكي - تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجناب عثمان بطيخ / ٩٩، ١٠٠، انظر أيضا الفتاوى لابن تيمية ط دار الفند المعري م ٤/٢٩٢، ٢٩٣، وأحسن الكلام في الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر / ٦٣ - ٦٦، ومختصر صحيح البخارى: جمع النهاية فى بدء الخبر وخلاصة لابن أبى جمره الأثرى / ٢٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى / ١، ٣٠٩، ٣١٠، وفتحه السنة - الشيخ السيد سابق م ١/٧٨ - ٨٠، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٢١٥ - ٢١٩، وتسهيل المنافع لابن الأرق / ١٤٧ - ١٤٩، والمرالة الأثرية للشيخ الرئيس ابن سينا - تحقيق وتعليق د. محمد موسى / ٨٣ - ٨٧، وتلذذة أبلى الألباب للداد بن عمر الأنطاكي / ١ - ١٤٠، ومع الطب فى القرآن

الكريم - د. عبد الحميد دياب ود. أحمد قرقرى / ٤٧، ٤٨، وأعلام الموقنين عن رب العالمين للعلامة ابن قيم الجوزية ٣/١٩ - ٣٩).

انظر مادة «الاستحاضة» فى م ٤ / ٢١٠ - ٢١٢.

#### • الحيض (كتاب):

كتاب الحيض: لأبى القفيل ... الكرمانى (ركن الدين)  
• عبد الرحمن بن محمد «الحنفى» (المتوفى سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسائة) ولأبى حبيب قاسم بن سلام النحوى (المتوفى سنة ... للإمام ... الأثرى) (المتوفى ٣٧٠ سبعين وثلاثمائة) وللقاضى عماد الدين المتوفى سنة ... وللإمام أبى بكر محمد بن أبى سهل السرخسى (المتوفى ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسائة) ولحسام الدين ... الشهيد المتوفى سنة ... ولأبى عبد الله الزعفرانى وللقاضى أبى القاسم الحكيم وله أيضاً شرحه فكهو صاحب الفتنة.

(كشف الفنون ٢/١٤١٤).

#### • الحيضان:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بمصر (أو بمكتبة الأسد).  
الرقم: ٨٢٨٤.

تأليف: ؟

رسالة فى أحكام الحيضان والطرق والمياه جعلها المؤلف فى عشرين باباً.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... وبعد فقد شئت من شخص له حافظ حاره وقد بنى مثالا من أعلاه فخيرج عن الملاحظة.

آخرها: عين ماء أو يثر ماء بين رجلين وهو شرب لهما فاحتاجت إلى تنقية أو عارة فاستنع أحدهما من النفقة عليها هذه المسألة على سبيل الاستقصاء، وكتبناها فى شرح التفقات للخصاف فلا نعيدها احترازا عن التناول.

نسخة جيدة. ضمن مجموع فى أحكام الحيضان، صفحاتها مجولة بالحمر.

الخط نسخ جيد جميل، بعض الكلمات مكتوبة بالحمر.

[٣٢ - ٥٢] حق ٣١ سم ٢٨ × ١٤ سم

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٩٠ ، ٢٩١ ) .

« الحيطان ( كتاب.. ) :

كتاب الحيطان - للشيخ ... المرجى الثقفى الحنفى مات سنة ... شرحه قاضى القضاة أبو عبد الله ... اللامعاني . وللمرشد أيضا قال قد وجدت مسائل دعوى الحيطان والطرق ومسيل الماء من أصعب المسائل فرأيت كتاب المرجى وشرحه لكنه مفتقر إلى التهذيب والتتقيح فتممت ما هنالك . وللمصام الشهيد شرح فيه كتاب المرجى أوله الحمد لله على نعمه الظاهرة إلخ ذكر فيه أنه وجد مسائل دعوى الحيطان والطرق ومسيل المياه من أصعب المسائل مرما وكان يتلجلج في صدره أن يجمع ما تفرق في كتب أصحابنا من مسائلها حتى وجد جمعا فيها للشيخ المرجى الثقفى بشرح قاضى القضاة أبي عبد الله اللامعاني لكن رآه مفتقرا إلى التهذيب والتتقيح وذكر التفاصيل في مقلته لتبويه سهيلا للأمر فيه ووثبه على ثلاثة أسواب : الأول فى استتقاق الحافظ بالجدوع ، الثانى للاتصال فى بناء الحافظ ، الثالث فى الجردى والبرادى .

( كشف القنون لحاجى خليفة ٢/ ١٤١٤ ) .

« الحيطان ومسيل الماء والطرق والأقنية ( كتاب.. ) .

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلاحة .

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى :

تأليف ابن اللبان ، أبو الحسين ، محمد بن عبد الله الفرضى البصرى ( ت ٤٠٢ هـ ) .

ويبحث فى كيفية بناء السدود والقنوات ، وخاصة بالجلوع أو بالخشيب ، والوصول إليها إلا أن ما يتعلق بالماء مباشرة الأبواب التالية :

الباب الخامس عشر : فى مسيل الماء والطريق .

الباب السادس عشر : فى الأقنية .

الباب التاسع عشر : فى النهر والبر والسقى والزرع .

النسخ الموجودة منه :

( تركيا - إسطنبول - مكتبة كوبريلى زاده ، ٦٨٩ مجموع

( رقم ٥ ) .

أوله بعد البسملة والديباجة : « الحمد لله على نعمه الطاهرة ؛ وأياديه الزاهرة ، حمدا يقرب مدى الإحصاء ويهدى قوى الاستقصاء ، والصلاة على محمد المبعوث بالرسالة ، المؤيد بالدلالة .

وبعد ،

فأنى وجدت مسائل دعوى الحيطان والطرق ومسيل الماء من أصعب المسائل مراما وأعسرها التياما ، وكان يتلجلج فى صدرى أن أجمع ما تفرق فى كتب أصحابنا رحمهم الله من مسائلها . » .

آخره : « ... أو بشر ماء بين رجلين وهو شرب لهما ، فاحتاجت إلى تنقية أو عمارة ، فامتعت أحدهما من النفقة عليها .

هذه المسألة على مسيل الاستقصاء كتبناها فى شرح الشفقات للخصاف ، رحمه الله فلا نعيدا هاهنا احترازا من التطويل والله أعلم تم كتاب الحيطان لله الحمد والمنة .

وكان نقلها بتوفيق الله من نسخة نقلت من نسخة الشيخ الإمام الأجل العالم ، جمال الدين الحصري ، شيخ الإسلام التى بخطه ، أعاد الله على المسلمين منه بركاته بتلوه إن شاء الله مسائل الشيخ » .

الخط : نسخ جميل جدا ، بالمداد الأسود البنى والمداد الأحمر .

الأوراق : ١٧ ق من ( ٢٠٣ - ٢١٩ ) .

الأسطر : ٢٣ س .

المقياس : ٢٩ × ١٨ و ٥ سم .

النسخة : وهى بحالة جيدة ونظيفة وعليها تعليقات ، ويلاحظ أنها منقولة عن نسخة الحصري .

( ٢ ) تركيا - استانبول - المكتبة السلطانية ، ١٠٦١ شهيد على . ضمن مجموع .

أوله وآخره : كالنسخة السابقة .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ١٦ ق . ( ٧٥ - ٩٠ ) .

المقياس : ٢٨ × ١٧ سم .

ويلاحظ أن النسخة منسوبة إلى حسام الدين عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ٥٣٦ هـ .

كما يلاحظ عليها أنها منقولة عن نسخة الحميرى .

(فهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت - صفة د . محمد عيسى صالحية ، وعبد الله فليح / ١٤٦ ، ١٤٥ .

قالت المؤلفة : بذية هذا المخطوط هي نفسها التي أوردها صاحب كشف الظنون في المادة السابقة وعزا الكتاب إلى مؤلف آخر اسمه الحسام الشهيد .

#### • الحيفَة :

جاء في اللسان : الخليل : حيمل الرجل إذا قال حى على الصلاة ، قال : والعرب تفعل هذا وإذا كثر استعمالهم للكلمتين ضموا بعض حروف إحدىهما إلى بعض حروف الأخرى ، منه قولهم : لا تفرقل علينا ، والبرقلة : كلام لا يتيمه فعل ، مأخوذ من البرق الذي لا مطر معه . قال أبو العباس : الحوالة واليسمة والسبيلة والهيلة ، قال : هذه الأربعة أحرف جاءت هكذا ، قيل له : فالحاملة ؟ قال : ولا أنكره .

(اللسان ٥٢ / ٤٦٩)

وقال الإمام النورى في تهذيبه :

حيمل : قوله في باب الأذان يقول بعد الحيلة هي بفتح الحاء وإسكان الياء وفتح العين قال الإمام أبو منصور الأزهري في أول كتابه تهذيب اللغة بعد أن فرغ من مقدمة الكتاب وشرح في الأبواب . قال الليث قال الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى العين والحاء لا يلتقيان في كلمة واحدة أصيلة الحروف لقرب مخفجهما إلا أن يؤلف فعل من جمع بين كلمتين مثل حى على فيقال منه حيمل قال الأزهري وهو كما قال الخليل رحمه الله تعالى وأنشد غيره :

لا رب طيف منك بسات ممانقى

إلى أن دعى داعى الصلاة أسرعوا إليها وهلموا إليها وأقبلوا ومثله فى الحديث «إذا ذكر الصالحون فى حلا يعمرو منه» وأقبلوا على ذكره وقيل أسرعوا إلى ذكره . ومثل الحيلة عبارة عن حى على كذا فلهزم الحاملة والمبلة والهيلة والسبيلة وإشارة إلى الحمد لله وبسم الله ولا إله إلا الله وسبحان الله ومثله قولهم ولا حول ولا قوة إلا بالله الحولة والحوالة . (تهذيب ٧٩ / ٣

(لسان العرب لابن منظور ٥٢ / ٤٦٩ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محبى الدين بن شرف النورى ٧٩ / ٣)  
انظر مادة «الأذان» فى م ٤٦٩ / ٣ - ٤٨٤ ، وصورة المؤذن ص ٤٨١ .

#### • حيفَا :

حيفا : مدينة تاريخية ، احتلها اليهود فى ٢١ / ٤ / ١٩٤٨ م ، وهى ثاني مدن فلسطين المحتلة من حيث السكان وأكبرها من حيث الحجم ، قاعدة مقاطعة ومركز قضاء . تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، من شاطئ البحر إلى ارتفاع يزيد على ألف قدم . وهى مركز الصناعات الثقيلة فى القسم المحتل من فلسطين ، ولها مصفاة للبترول .

قال ياقوت :

وحيفا : غير ممدود : حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا . ولم يزل فى أيدي المسلمين إلى أن تغلب عليه كندفري الذى ملك بيت المقدس فى سنة ٤٩٤ ، وبقي فى أيديهم إلى أن فتحه صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٧٣ وخربه ، وفى تاريخ دمشق : إبراهيم بن محمد بن عبد الرزاق أبو طاهر الحافظ الحيفي من أهل قصر حيفة ، سمع بأطرابلس أبا يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني وأبا الوفاء سعد بن على بن محمد بن أحمد النسوي ، وحديث بصور سنة ٤٨٦ ، سمع منه شيث بن على وأبو الفضل أحمد بن الحسين ابن نبت الكامل ، هكذا فى كتابه قصر حيفة ، بالهاء .

(من كتب معجم البلدان لياقوت الحموي الربيعي - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله تيهان ١ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ هامش ١ ومعجم البلدان ٢ / ٣٣٢)

وإذا شئت معلومات مفصلة عن مدينة حيفا ، فارجع إلى هذين المصدرين :

- ١- حيفا . قصة مدينة - د . أحمد عبد الرحمن حمودة . سلسلة المدن الفلسطينية (٢١) / ٨٤٧ .
- ٢- «حيفا» . مجلة تاريخ العرب والعالم . السنة العاشرة . المجلدان ١١٩ ، ١٢٠ . محرر صفر ١٤٠٩ هـ - أيلول (سبتمبر) - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨ / ٦٨ - ٧٦ .

#### • العيل الساسانية (علم) :

ذكره أبو الخير ، صاحب مفتاح السعادة من فروع علم السحر وقال :

سنة ١٣٣٠هـ) وأبى حاتم القرظي وغير ذلك ذكروا فيه الحيل الدافعة للمغالبة وأقسامها من المحرمة والمكروهة والمباحة (كشف ١/٦٩٥) .

وقد أطل الحافظ ابن القيم رحمه الله في كتاب «أعلام الموقفين عن رب العالمين» في إبطال الحيل التي أحلتها الفقهاء وأجاد (أبعد المعلوم ج ٢ ق ١/٣١٠) .

يقول الدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين عند الكلام على الهدف الثالث من أهداف ابن القيم وهو محاربة التلاعب بأحكام الدين :

رأى ابن القيم أنوعاً من التلاعب بأحكام الدين باسم الحيل التي تحل الحرام وتسقط الحق : فالربا يحتال عليه بحيل تبيحه في الظاهر، والحقوق يحتال على إسقاطها : فالمرأة إذا أرادت مفارقة زوجها احتالت على ذلك بالارتداد، فيفسخ نكاحها، ثم تعود إلى الإسلام، والرجل يسقط حق الفقراء من ماله بأن يهبه قبل تمام الحول .

وما كان ابن القيم ليرضى عن هذا التلاعب بالدين ، فقد حاربه بكل ما أوتي من قوة مينا خطورته تارة وداخياً حجج أربابه أخرى، وموردا الأدلة الدالة على بطلانه ثالثاً .

ويجب أن نقف على حقيقة الحيل ، وهي بده ظهورها في التفكير الإسلامي ثم نشير إلى موقف العلماء منها كما نوضح المحرم منها والمباح ، ثم نورد الأدلة التي تمسك بها المحتالون والرد عليها إلى غير ذلك من الأبحاث الفسورية التي تكشف النقاب عن هذا الهدف الذي رمى إليه ابن القيم . ولا يتبادر إلى السمع أن ابن القيم أول من حارب التلاعب بالدين ، بل سبقه غيره مثل ابن تيمية ومن سبقهما من العلماء الذين وقفوا من الحيل موقف الإنكار ولكن ابن القيم قد أولى هذا عناية خاصة جعلتني أعتبر هذا هدفاً من أهدافي التي وقف عليها جهده العلمي .

تعريف الحيلة :

هي نوع من التصرف يتحول به فاعله من حال إلى حال ، ثم صارت تستعمل عرفاً في سلوك الطرق الخفية التي توصل إلى الغرض المقصود بحيث لا يعرف ذلك إلا بذكاء وقلعة ، وهذا المعنى أخص من المعنى السابق . وأخص منه استعمالها في التوصل إلى الغرض الممنوع منه شرعاً ، أو

هو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الأموال . والذي يأمورها يتزيا في كل بلدة يترى يناسب تلك البلدة ، بأن يعتقد أهلها في أصحاب ذلك الزى ، فتارة يختارون زى الفقهاء ، وتارة يختارون زى الرعايا ، وتارة يختارون زى الصوفية ، وتارة يختارون زى الأشراف ، إلى غير ذلك . ثم هم يحتالون في خلد العوام بأمو تعجز العقول عن ضبطها . منها : ما حكى واحد ، أنه رأى في جامع البصرة قرذاً على مركب ، مثل ما يركبه أبناء الملوك ، وعليه ألبسة نفيسة نحو ملبوساتهم ، وهو يركب ويتنوع ، وحوله خدم يتبعونه ، ويكونون ويقولون : يا أهل العافية ، اعتبروا بسيلتنا هذا ، فإنه كان من أبناء الملوك ، عشق امرأة ساحرة ، وبلغ حاله بسحرها إلى أن مسخ إلى صورة القرد ، وظلّت منه مسالا عظيماً لتخليصه من هذه الحالة ، والقرد في هذا الحال يركب بأثني وحشين ، والعامّة يرقون عليه ويكون ، وجمعوا لأجله شيئاً كثيراً من الأموال ثم فرسوا له في الجامع سجادة ، فصلّى عليها ركعتين ، ثم صلى الجمعة مع الناس ، ثم ذهبوا بعد الفراغ من الجمعة بتلك الأموال العظيمة . وأشكال هذه الحيل كثيرة منهم : «المختار في كشف الأستار» «بالغ في كشف هذه الأسرار» (مفتاح السعادة ١/٣٤٥) .

ويضيف صاحب كشف الظنون قوله : ذكرت هذه الحكاية في تاريخ أمير أئونة أيضاً (كشف ١/٦٩٥) .

(مفتاح السعادة لطفي كبرى زاده ١/٣٤٥ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/٦٩٤ ، ٦٩٥ ، وأبعد المعلوم لصديق بن حسن الفرجي - أصده لطيف وضع فوارسه عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١/٣٠٩ ، ٣١٠) .

• الحيل الشرعية (علم) :

وهو باب من أبواب الفقه بل من فنونه كالفرائض وقد صنفوا فيه كتباً أشهرها كتاب «الحيل» للشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن عمر المعروف بالخصاف الحنفي المتوفى سنة ٢٦١ إحدى وستين ومائتين وهو في مجلدين ذكره التميمي في طبقات الحنفية « وله مشروح منها شرح شمس الألفة الحلواني . شمس الألفة السرخسي ، وشرح الإسماعيل خواجه زاده ، ومنها كتاب محمد بن علي النخعي وابن سراقبة (مضى) الدين أبو بكر محمد بن محمد المتوفى سنة ١٦٢ (ولم يذكر الصيرفي (محمد بن محمد البغدادي الشافعي المتوفى بمصر

بالباطل . فالتحليل على إسقاط الأوامر كالزكاة وفعل المنهيات كالربا إبطال لمقصود الشارع ، وتنفيذ لرضية المتحيل . قال ابن القيم مستعيذا بإياحة الحيل : فكيف يبيع لهم الحيل على ما نهاهم عنه ؟ وكيف يبيع لهم التحيل على إسقاط ما فرضه عليهم وعلى إضاعة الحقوق التي أحقها عليهم لقيام مصالح النوع الإنساني التي لا تتم إلا بما شرعه .

ومن خطورة الحيل مجابته للعقل ولما تقتضي به الفطرة السليمة ؛ فشرعية العقل تحكم باتحاد الحكم إذا اختلفت الألفاظ ، واتفقت المعاني ، وباختلاف الحكم إذا اتحدت الألفاظ واختلفت المعاني ، والأعمال إذا اختلفت صورها ، واتفقت مقاصدها كان حكمها واحدا أما إذا اتحدت صورها ، واختلفت مقاصدها فإن الحكم يختلف قال ابن القيم : فالأمر المحتمل به على المعصية صورته صورة الحلال وحقيقته ، ومقصوده حقيقة الحرام ، فلا يكون حلالا ، ولا ترتب عليه أحكام الحلال ، فيقع باطلا .

#### أنواع الحيل :

يرى ابن القيم أن الحيل المحرمة أنواع :

أولا : حيل محرمة مقصود بها محرم : كالتحليل على قتل النفس ، وصورة هذه الحيلة أن يظهر محرم بصيد ما يحرم صيده في الحرم ، ويهدفه قتل إنسان فالحيلة حرام في نفسها لأن الصيد حرام على المحرم ، وقصد بها محرم وهو قتل النفس المعصومة .

ثانيا : حيل مباحة في نفسها ولكن قصد بها محرم فتصير حراما : كالسفر لقطع الطريق وقتل النفس المعصومة .

ثالثا : حيل موهوبة للإفضاء إلى المشروع ، ولكن يتخللها الشخص سبيلا إلى المحرم كالإقرار والبيع والنكاح والهبة ...

ومقارنة ما ذكره ابن القيم بما ذكره شيخه نراه قد تأثر به كثيرا ؛ فالأقسام متحدة وما ذكره ابن تيمية في النوع الخامس يمكن إدخاله في النوع الرابع الذي ذكره ابن القيم ، وهو الطرق المحرمة في نفسها يقصد بها أخذ حق أو دفع باطل وتلاحظ أن الأثلة التي ذكرها ابن القيم هي نفسها التي مثل بها ابن تيمية فإقامة شاهدي زور وجحد الوديعة وغير ذلك من الأثلة قد أخذها ابن القيم عن شيخه وعلى هذا فنلاحظ أن

عقلا ، أو عادة ، وهذا غالب في الاستعمال ، ويقال : فلان من أرباب الحيل ، ولا تعاملوه فإنه متحيل ( أعلام الموقعين ١٩١/٣ ، ١٩٢ ) هذا تعريف ابن القيم للحيل . وقد عرفها شيخه ابن تيمية بقوله : « الحيلة قصد سقوط الواجب أو حل الحرام بفعل لم يقصد به ما جعل ذلك الفعل له أو ما شرع ، فهو يريد تغيير الأحكام الشرعية بأسباب لم يقصد بها ما جعلت تلك الأسباب له » ( إقامه الدليل على إبطال التحليل ص ١١ لابن تيمية ) فرى أن التعريف الذي ذكره ابن تيمية يتفق مع ما ذكره ابن القيم : وهو استعمالها في التوصل إلى الغرض المنشود منه فسقوط الواجب وحل الحرام لا يختلف أحد في منعهما ...

متى ظهرت الحيل؟ وما موقف العلماء ؟

ظهر الإفتاء بالحيل في أواخر عصر صغار التابعين بعد المائة الأولى بسنتين ، ولم يثر عن الصحابة شيء من الحيل . ولما ظهر الإفتاء بها أنكرها العلماء كحماد بن زيد ، ومالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، والفضيل بن عياض ، وعبد الله بن المبارك . وقد ناصر الحيل ، وقال بها فريق من العلماء ، وظهرت كتب الحيل : منها كتاب الحيل لأبي بكر الخصاف ، ولكن العلماء الذين عارضوا الحيل لم ينسوا يوما مخالفتها للدين ، ولم يلقوا أسلحة الدفاع .

وظل الزمن يسير حتى جاء ابن تيمية ، فلم يرضخ لهذا التلاعب بالدين ، وقد حارب بشدة حيلة تحليل المرقة لزوجهما ، واعتبره حيلة باطلة وألف في ذلك كتابا سماه : إقامة الدليل على إبطال التحليل . أبطل فيه الحيل جميعها أولا ، ثم أقام الدليل على بطلان التحليل بوجه خاص ، ولما جاء ابن القيم نهج منهج أسأذه في محاربة هذا التلاعب بالأحكام الشرعية ؛ إذ راعاه ما شاعله من حيل تبطل مقصود الشارع ...

#### خطورة الحيل :

إن هذا التلاعب بالأحكام الشرعية باسم الحيل خطر على الدين ، ولو لم يكن فيه إلا تنفيذ رغبة المتحيل ، وإبطال رغبة الشارع ليكتفيه ذلك ذما ولذا فالأوامر شرعت لما فيها من مصلحة : كالزكاة لرفع اليد الفقير ، والمنهيات شرع اجتنابها لما فيها من مفسدة : كالربا شرع اجتنابه لما فيه من وقوع المحتاجين في يد أرباب الأموال ، وأخذ أموالهم

البخاري عن أبي بردة بن أبي موسى قال : قدمت المدينة ، فقلت لعبد الله بن سلام ، فقال لي : إنك بأرض الربا فيها فاش ، فإذا كان لك حلي رجل حق فأعدي إليك حمل تين أو حمل شعير أو حمل قنقلا تأخذه فإنه ربا .

وفي سنن سعيد هذا المعنى عن أبي بن كعب ، وجاء عن ابن مسعود أيضا ، وأتى رجل عبد الله بن عمر فقال : إني أقرضت رجلا بغير معرفة فأعدي إلى هدية جزلة ، فقال : رد إليه هديته ، أو أحسبها له .

وقال سالم بن أبي الجهمد : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : إني أقرضت رجلا ببيع السمك عشرين درهما ، فأعدي إلى سمكة قومتها بثلاثة عشر درهما ، فقال : خذ منه سبعة دراهم ، ذكرهما سعيد ، وذكر حرب عن ابن عباس : إذا أسلفت رجلا سلفا فلا تأخذ منه هدية ولا هاربة ركوب دابة .

فنهى النبي ﷺ هو وأصحابه المقترض عن قبول هدية المقترض قبل الوفاء ، فإن المقصود بالهدية أن يؤخر الاقتضاء وإن كان لم يشترط ذلك ، سدا للذريعة الربا ، فكيف تجوز الحيلة على الربا ؟ ومن لم يسد الذرائع ولم يراع المقاصد ولم يحرم الحيل ببيع ذلك كله ، وسنة رسول الله ﷺ - وهدي أصحابه أحق أن يتبع - وقد تقدم تحريم السلف والبيع لأنه يتخذ حيلة إلى الربا .

دليل من الحديث والقرآن على تحريم الحيل :

ويدل على تحريم الحيل الحديث الصحيح ، وهو قوله ﷺ : « لا يجمع بين مفترق ولا يفسق بين مجتمع خشيعة الصدقة » وهذا نص في تحريم الحيلة المفضية إلى إسقاط الزكاة ، أو تقيصها بسبب الجمع والمفترق ، فإذا باع بعض المتصاب قبل تمام الحول تحيلا على إسقاط الزكاة فقد فرق بين المجتمع ، فلا تسقط الزكاة عنه بالفراغ منها .

ومما يدل على تحريمها قوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر » [ المائدة : ٦ ] قال المفسرون من السلف ومن بعدهم : لا تمنع عطاء تطلب أكثر منه ، وهو أن تهدي ليهدي إليك أكثر من هديتك .

وهذا كله يدل على أن صور العقود غير كافية في حلها وحصول أحكامها إلا إذا لم يقصد بها قصدا فاسدا ، وكل ما لو شرطه في العقد كان حراما فاسدا فقصده حرام فاسدا ،

الأدلة التي ذكرها ابن القيم على إبطال الحيل هي الأدلة التي أقامها شيخه مع تصرف يسير وإعمال فكره وتطويع شخصيته في الأدلة العقلية التي رد بها الحيل وبيان خطورتها على الدين . ولا عجب في ذلك فإن تيمية قد عني بهذا البحث ، وجد في إبطال الحيل عموسا ، ليتوصل بذلك إلى إبطال التحليل خصوصاً ، وقد ألف في هذا الغرض - كما ذكرت سابقاً - كتاباً سماه « إقامة الدليل على إبطال التحليل » ( ابن قيم الجوزية / ١٢٠-١٢٦ ، ١٢٨ ) .

وفيما يلي نقل لك بعضاً مما أورده الإمام ابن القيم عن الحيل وأثرها ، وإن كان هذا البعض كثيراً ( من ص ٢٢٤ - ٢٨٦ ) ولكن لأن الموضوع يهم المسلمين فإن الإطالة هنا تكون لفادة ، ويمكن لمن يشاء الاستزادة أن يتابع الموضوع حتى ص ٥٠٢ .

قال ابن القيم رحمه الله :

من الأدلة على تحريم الحيل :

ومما يدل على تحريم الحيل قوله ﷺ : « صيد البر لكم حلال ، ما لم تصيدوه أو يصدكم » رواه أبو الحسن .

ومما يدل على تحريمها ما رواه ابن ماجه في سننه عن يحيى بن أبي إسحاق قال : سألت أنس بن مالك : الرجل منا يقرض أخاه المال فيهدي إليه ، فقال : قال رسول الله ﷺ : إذا أقرض أحدكم قرضاً فأعدي إليه أو حملة على الدابة فلا يركبها ولا يقبله إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك » رواه من حديث إسماعيل بن عياش عن عتبة بن حميد الضبي عن يحيى .

قال شيخنا رضي الله عنه ( شيخه هو الإمام ابن تيمية رحمه الله ) : وهذا يحيى بن يزيد الهنائي .

وعتبة بن حميد مصروف بالرواية عن الهنائي ، قال أبو حاتم مع تشده : هو صالح الحديث ، وقال أحمد : ليس بالقوي ، وإسماعيل بن عياش ثقة في حديثه عن الشافعي ، ورواه سعيد في سننه عن إسماعيل بن عياش ، لكن قال : عن يزيد بن أبي إسحاق الهنائي عن أنس عن النبي ﷺ .

وكذلك رواه البخاري في تاريخه عن يزيد بن أبي يحيى الهنائي عن أنس يرفعه : إذا أقرض أحدكم قرضاً فلا تأخذ هدية .

قال شيخنا : وأظنه هو ذاك انتقل اسمه . وفي صحيح



والمحتزلة والحولية والاتحادية (انظر مادة «الحدول والاتحاد» في م ١٤ / ٤٩٦ - ١٠٥) وأحزابهم، وإذا ثبت هذا عنهم فيما ذكرنا من الحيل فهو دليل على قولهم فيما هو أعظم منها .

وأما المقدمة الثانية : فكل من له معرفة بالأثار وأصول الفقه ومسائله ثم أنصف لم يشك أن تقرير هذا الإجماع منهم على تحريم الحيل وإبطالها ومنافاتها للدين أقوى من تقرير إجماعهم على العمل بالقياس وبغير ذلك مما يندى فيه إجماعهم، كدعوى إجماعهم على عدم وجوب غسل الجمعة، وعلى المنع من بيع أمهات الإزلاء، وعلى الإلزام بالطلاق الثلاث بكلمة واحدة، وأمثال ذلك .

فإذا وزنت بين الإجماع وتلك الإجماعات ظهر لك التفاوت، وانضم إلى هذا أن التابعين مرافقون لهم على ذلك، فإن الفقهاء السبعة وغيرهم من فقهاء المدينة الذين أخذوا عن زيد بن ثابت وغيره متفقون على إبطال الحيل، وكذلك أصحاب عبد الله بن مسعود من أهل الكوفة، وكذلك أصحاب فقهاء البصرة كأبيوب وأبي الشعثاء والحسن وابن سيرين، . وكذلك أصحاب ابن عباس .

وهذا في غاية القوة من الاستدلال، فإنه انضم إلى كثرة فتاويهم بالتحريم في أفراد هذا الأصل وانتشارها أن عصرهم انصرم، ويقع الإسلام متسعة، وقد دخل الناس في دين الله أفواجا، وقد اتسعت الدنيا على المسلمين أعظم اتساع وكثر من كان يتعلنى بالحدود، وكان مقتضى لوجود هذه الحيل موجودا فلم يحفظ عن رجل واحد منهم أنه أفتى بحيلة واحدة منها أو أمر بها أو دل عليها، بل المحفوظ منهم النهى والزجر عنها .

فلو كانت هذه الحيل مما يسوغ فيها الاجتهاد لأفتى بجوازها رجل منهم، ولكانت مسألة نزاع كثيرا، بل أقوالهم وأعمالهم وأصولهم متفقة على تحريمها والمنع منها، وبشي على أثرهم أئمة الحديث والسنة في الإنكار، قال الإمام أحمد في رواية موسى بن سعيد اللنداني : لا يجوز شيء من الحيل .

وقال في رواية الميموني، وقد سأله عن حلف على يمين ثم احتال لإبطالها، فقال : نحن لا نرى الحيلة، وقال في رواية بكر بن محمد : إذا حلف على شيء ثم احتال بحيلة

واشترطه إعلان وإظهار للفساد، وقصدته ونيتة غش وخداع ومكر، فقد يكون أشد فسادا من الاشتراط ظاهرا من هذه الجهة، والاشتراط الظاهر أشد فسادا منه من جهة إعلان المحرم وإظهاره .

#### إجماع الصحابة على تحريم الحيل

ومما يدل على التحريم أن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعوا على تحريم هذه الحيل وإبطالها، وإجماعهم حجة قاطعة، بل هي من أقوى الحجج وأكدها، ومن جعلهم بينه وبين الله فقد استوثق لدينه ببيان المقدمة الأولى أن عمر بن الخطاب خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ وقال : «لا أوتى بمحطل ولا محلل له إلا رجعتهما» وأقره سائر الصحابة على ذلك .

وأفتى عثمان وعلى وابن عباس وابن عمر أن المرأة لا تحل بكناح التحليل وقد تقدم عن غير واحد من أميائهم كأبي مسعود وعبد الله بن سلام وابن عمر وابن عباس أنهم نهوا المقرض عن قبول هدية المقرض، وجعلوا قبولها ربا .

وقد تقدم عن عائشة وابن عباس وأئس تحريم مسألة الميتة، والتلفيز فيها، وأفتى عمر وعثمان وعلى وأبي بن كعب وغيرهم من الصحابة أن الميتة في مرض الموت تراث، ووافقه سائر المهاجرين والأنصار من أهل بلر وبيعة الرضوان ومن عداهم .

وهذه وقائع متعددة لأشخاص متعددة في أزمان متعددة، والمادة توجب انتشارها وظهورها بينهم، لا سيما هؤلاء أميائهم المفتين من الصحابة الذين كانوا تضبط أقوالهم، وتنتهى إليهم فتاويهم، والناس حتى واحد إليهم متلقون لفتاويهم، ومع هذا فلم يحفظ عن أحد منهم الإنكار ولا إباحة التحليل مع تبادل الأوقات وزوال أسباب السكوت .

وإذا كان هذا قولهم في التحليل والعينة وهدية المقرض إلى المقرض فسادا يقرلون في التحليل لإسقاط حقوق المسلمين، بل لإسقاط حقوق رب العالمين وإخراج الأرباح والأموال عن ملك أربابها، وتصحيح العقود الفاسدة والتلاعب بالدين؟ وقد صانهم الله تعالى أن يروا في وقتهم من يفعل ذلك أو يقتى به، كما صانهم من رؤية الجهمية

المال له وأن له فيه شركة فيسقط عنه القطع بمجرد دعواه أو ينقب الدار ثم يدع غلامه أو ابنة أو شريكه يدخل ويخرج متاعه ، أو يدعه على ظهر دابة تخرج به ، ونحو ذلك .

والحيلة لمن أراد سقوط الحد إذا عنه بعد أن يشهد به عليه أربعة عدول غير متهمين أن يصدقهم فيسقط عنه الحد بمجرد تصديقهم ، والحيلة لمن أراد قطع يد غيره ولا يقطع بها أن يمسك هو وآخر السكنين أو السيف ويقطعها معا ، والحيلة لمن أراد التخليف عن زوجها في السفر أن تفر لغيره بدين ، والحيلة لمن أراد العيب في الإحرام أن ينصب الشباك قبل أن يحرم ثم يأخذ ما وقع فيها حال إحرامه بعد أن يحل .  
تفتير من يفتي بهذه الحيل :

فهذه الحيل وأمثالها لا يحل لمسلم أن يفتي بها في دين الله تعالى ، ومن استحلت الفتوى بهذه فهو الذي كفره الإمام أحمد وغيره من الأئمة ، حتى قالوا : إن من أفتى بهذه الحيل فقد قلب الإسلام ظهرا لبطن ، ونقض عرى الإسلام عروة عروة .

وقال بعض أهل الحيل : ما تقموا علينا من أنا عملنا إلى أشياء كانت حراما عليهم ، فاحتلنا فيها حتى صارت حلالا .  
وقال آخر منهم : إنا نحتال للناس منذ كذا وكذا سنة في تحليل ما حرم الله عليهم .

قال أحمد بن زهير بن مروان : كانت امرأة هاهنا بمرور ، أرادت أن تختلع من زوجها ، فأبى زوجها عليها ، فقيل لها : لو ارتدعت عن الإسلام لبنت منه ، ففعلت ، فلذكت ذلك لعبد الله بن المبارك ، فقال : من وضع هذا الكتاب فهو كافر ، ومن سمع به ورؤي به فهو كافر ، ومن حمله من كورة إلى كورة فهو كافر ، ومن كان عنده فرضي به فهو كافر .

وقال إسحاق بن راهويه عن شقيق بن عبد الملك : إن ابن المبارك قال في قصة بنت أبي روج أمرت بالارتداد ، وذلك في أيام أبي خسان ، فلذكر شيئا ، ثم قال ابن المبارك وهو مغضب : أجدلوا في الإسلام ، ومن كان أمر بهذا فهو كافر ، ومن كان هذا الكتاب عنده أو في بيته لأمر به أو هو به ولم يأمر به فهو كافر ، ثم قال ابن المبارك : ما أرى الشيطان كان يحسن مثل هذا ، حتى جاء هؤلاء فأفادها منهم فأشاعها حيثل ، أو كان يحسنها ولم يجد من مضيقها فيهم حتى جاء هؤلاء .

فصار إليها فقد صار إلى ذلك الذي حلف عليه بينه ، وقال : من احتال بحيلة فهو حائن ، وقال في رواية صالح أبي الحازن وقد ذكر له قول أصحاب الحيل فأنكره ، وقال في رواية إسماعيل بن سعيد وقد سئل عن احتال في إيصال الشفعة ، فقال : لا يجوز شيء من الحيل في إيصال حق امرئ مسلم .

وقال في رواية أبي طالب وغيره في الرجل يحلف وينوي غير ذلك : فاليمين على نية ما يحلفه عليه صاحبه إذا لم يكن مظلوما ، فإذا كان مظلوما حلف على نيته ، ولم يكن عليه من نية الذي حلفه شيء ، وقال في رواية عبد الخالق بن منصور : من كان عنده كتاب الحيل في بيته يفتي به فهو كافر بما أنزل الله على محمد ﷺ .

لم يجوز أحد كل الحيل :

قلت : والذين ذكروا الحيل لم يقولوا إنها كلها جائزة ، وإنما اعتبروا أن كذا حيلة وطريق إلى كذا ، ثم قد تكون الطريق محرمة ، وقد تكون مكروهة ، وقد يختلف فيها .

فإذا قالوا الحيلة في فسخ المرأة النكاح أن تردت ثم تسلم ، والحيلة في سقوط القصاص ممن قتل أم امرأته أن يقتل امرأته إذا كان لها ولد منه ، والحيلة في سقوط الكفارة ممن أراد الوطء في رمضان أن يتغذى ثم يطأ بعد الغلاء . . .

والحيلة لمن أراد سقوط الحج عنه مع قدرته عليه أن يملك ماله لإينه أو زوجته عند خروج الركب فإذا استرد ماله ، والحيلة لمن أراد حرمان وإينه ميراثه أن يقر بماله كله لغيره عند الموت .

والحيلة لمن أراد إيصال الزكاة وإسقاط فرضها عنه بالكالية أن يملك ماله عند الحول لإينه أو امرأته أو أجنبي مساعدة من زمان ثم يسترده منه ، ويفعل هكذا كل عام ، فيبطل فرض الزكاة عنه أبدا .

والحيلة لمن أراد أن يملك مال غيره بغير رضاه أن يفسده عليه أو يغير صورته فيملكه ، فيبيع شاته ، ويشق قميصه ، ويطحن حبه ويخبره ونحو ذلك ، والحيلة لمن أراد قتل غيره ولا يقتل به أن يضربه بديوس أو مرزبة حديد يشتر دماغه فلا يجب عليه قصاص . . .

والحيلة لمن أراد أن يسقط عنه حد السرقة أن يدعي أن

وقال إسحاق العلقاني: قيل يا أبا عبد الرحمن إن هذا الكتاب وضعه إيليس، قال: إيليس من الأبالسة.

وقال النضر بن شميل: في كتاب الحيل ثلاثمائة وعشرون أو ثلاثون مسألة كلها كفر.

وقال أبو حاتم الرازي، قال شريك، يعني: ابن عبد الله قاضي الكوفة وذكر له كتاب الحيل، فقال: «من يخادع الله يخدعه».

وقال حفص بن غياث: ينبغي أن يكتب عليه كتاب الفجور، قال إسماعيل بن حماد: قال القاسم بن معن يعني ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قاضي الكوفة: كتابكم هذا الذي كتبتوه في الحيل كتاب الفجور.

وقال حماد بن زيد: سمعت أيوب يقول: ويلهم! من يخدعون؟ يعني أصحاب الحيل.

لماذا حكم الأئمة بما سبق؟

وإنما قال هؤلاء الأئمة وأمثالهم هذا الكلام في هذه الحيل لأن فيها الاحتيال على تأخير صوم رمضان، وإسقاط فرائض الله تعالى من الحج والزكاة وإسقاط حقوق المسلمين، واستحلال ما حرم الله من الربا والزنا، وأخذ أموال الناس وسفك دمائهم، وفسخ العقود اللازمة والكذب وشهادة الزور وإياحة الكفر.

وهذه الحيل دائرة بين الكفر والفسوق، ولا يجوز أن تنسب هذه الحيل إلى أحد من الأئمة، ومن نسبها إلى أحد منهم فهو جاهل بأصولهم ومقاديرهم ومنزلتهم من الإسلام، وإن كان بعض هذه الحيل قد تنفذ على أصول إمام بحيث إذا فعلها المتحيل نفذ حكمها عنده، ولكن هذا أمر غير الإذن فيه وإيساها وتعليمها، فإن إيساها شيء ونفوذها إذا فعلت شيء، ولا يلزم من كون الفقيه والمفتي لا يظنها أن ييسها ويأذن فيها، وكثير من العقود يحررها الفقيه ثم ينفذها ولا يظنها، ولكن الذي ندين الله به تحريمها وإيساها وعدم تنفيذها، ومقابلة أربابها بقبض مقصودهم موافقة لشرع الله تعالى وحكمته وقدرته.

نسبها إلى إمام قدح في إمامته:

والمقصود أن هذه الحيل لا تجوز أن تنسب إلى إمام، فإن ذلك قدح في إمامته، وذلك يتضمن القدح في الأمة حيث

اتتمت بمن لا يصلح للإمامة وفي ذلك نسبة لبعض الأئمة إلى تكفير أو تنسيق، وهذا غير جائز، ولو فرض أنه حكى عن واحد من الأئمة بعض هذه الحيل المجمع على تحريمها.

فإنما أن تكون الحكاية باطلة، أو يكون الحاكى لم يضبظ لفظه فاشتبه عليه فتواه بنفوذها بنفوذها بإيساها مع بعد ما بينهما، ولو فرض وقوعها منه في وقت ما فلا بد أن يكون قد رجع من ذلك، وإن لم يحمل الأمر على ذلك لزم القدح في الأسماء وفي جماعة المسلمين المؤمنين به، وكلاهما غير جائز، ولا خلاف بين الأئمة أنه لا يجوز الإذن في التكلم بكلمة الكفر لخوض من الإغراض، إلا المكروه إذا أطمأن قلبه بالإيمان.

ثم إن هذا على منذهب أبي حنيفة وأصحابه أشد، فإنهم لا يأذنون في كلمات وأفعال دون ذلك بكثير، ويقولون: إنها كفر، حتى قالوا: لو قال الكافر لرجل: إنني أريد أن أسلم فقال له: أصبر ساعة، فقد كفر، فكيف بالأمر بإنشاء الكفر؟ وقالوا: لو قال: مسيحد أو صغر لفظ المصحف كفر.

الأئمة برآء مما نسب إليهم:

فعلمت أن هؤلاء المحتالين الذين يفتنون بالحيل التي هي كفر أو حرام ليسوا مقتولين بمذهب أحد من الأئمة، وأن الأئمة أعلم بالله ورسوله ودينه وأتقى له من أن يفتروا بهله الحيل، وقد قال أبو داود في مسأله: سمعت أحمد وذكر أصحاب الحيل: يحتالون لنقض سنن رسول الله ﷺ.

وقال في رواية أبي الحارث الصانع: هذه الحيل التي وضعوها عمدوا إلى السنن واحتالوا لنقضها، والشيء الذي قيل لهم إنه حرام احتالوا فيه حتى أجلوه، قالوا: الرهن لا يحل أن يستعمل، ثم قالوا: يحتال له حتى يستعمل فكيف يحل بحيلة ما حرم الله ورسوله؟ وقال صلى الله عليه وسلم: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحون فآذابوها فباعوها وأكلوا أثمانها (متفق عليه)، آذابوها حتى أزلوا عنها اسم الشحون، وقد لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له.

وقال في رواية ابن صالح: حبيت مما يقول أرباب الحيل في الحيل في الإيمان، يطلعون الإيمان، بالحيل وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبِضُوا الْإِيمَانَ بِمَدِّ تَوَكُّبِكُمْ﴾ [النحل: 91] وقال: ﴿يُؤْفِكُونَ بِالنِّفَرِ﴾ [الإنسان: 17] وكان ابن عينة يشتد عليه أمر هذه الحيل.

الغذاء والدواء للأجساد وإنما ذلك بحفاظتها لا بأسمائها وصورها .

الإشارة إلى الحكمة في تحريم ما حرم الله :

وبيان ذلك على وجه الإشارة أن الله سبحانه وتعالى حرم الربا والزنا وتوابعهما ووسائلهما ؛ لما في ذلك من الفساد وأرباح البيع والنكاح وتوابعهما لأن ذلك مصلحة محضة ، ولا بد أن يكون بين الحلال والحرام فرق في الحقيقة ، وإلا لكان البيع مثل الربا والنكاح مثل الزنا .

ومعلوم أن الفرق في الصورة دون الحقيقة ملغى عند الله ورسوله وفي فطر عباده ، فإن الاعتبار بالمقاصد والمعاني في الأقوال والأفعال ، فإن الألفاظ إذا اختلفت ومعناها واحد كان حكمهما واحدا ، فإذا اتفقت الألفاظ واختلفت المعاني كان حكمهما مختلفا ، وكذلك الأعمال إذا اختلفت صورها واتفقت مقاصدها .

وعلى هذه القاعدة ينشئ الأمر والنهي والشراب والعقاب ، ومن تأمل الشريعة علم بالاضطرار صحة هذا ، فالأمر المحتال به على المحرم صورته صورة الحلال ، وحقيقته ومقصوده حقيقة الحرام ؛ فلا يكون حلالا ، فلا يترتب عليه أحكام الحلال ، فيقع باطلا ، والأمر المحتال عليه حقيقته حقيقة الأمر الحرام ، وإن لم تكن صورته صورته ، فيجب أن يكون حراما لمشاركته للحرام في الحقيقة .

لا تعلق الأحكام إلا على المعاني :

ويا لله العجب ! أين القياس والنظر في المعاني المؤثرة وغير المؤثرة فرق وجمعا ؟ والكلام في التماسيات ورعاية المصالح وتحقق المنافع وتنقيحها وتخريجها وإبطال قول من علن الأحكام بالأوصاف الطردية التي لا مناسبة بينها وبين الحكم ، فكيف يعلق بالأوصاف المناسبة لفرض الحكم ؟ وكيف يعلق الأحكام على مجرد الألفاظ والصور الظاهرة التي لا مناسبة بينها وبينها ويدع المعاني المناسبة المفضية لها التي ارتباطها بها كارتباط العلل العقلية بمعلولاتها ؟

والعجب منه كيف ينكر مع ذلك على أهل الظاهر المتمسكين بظواهر كتاب ربهم وسنة نبيهم حيث لا يقوم دليل يخالف الظاهر ثم يظواهر أفعال المكلفين وأقوالهم حيث يعلم أن الباطن والقصد بخلاف ذلك ؟

وقال في رواية الجيموني وقد سأله : إنهم يقولون في رجل حلف على امرأته وهي على درجة إن صعدت أو نزلت طالق ، قالوا : تحمل حملًا ، فقال : هلا هو الحنث بعينه ، ليست هذه حيلة ، هذا هو الحنث .

وقالوا : إذا حلف لا يبطأ بباطلا يبطأ بساطين ، وإذا حلف لا يدخل دارا يحمل ، فأقبل أبو عبد الله يعجب .

أدلة عقلية على تحريم الحيل :

فصل : ومما يدل على بطلان الحيل وتحريمها أن الله تعالى إنما أوجب الواجبات وحرم المحرمات لما تتضمن من مصالح عباده في معاشهم ومعادهم ، فالشريعة لقلوبهم بمنزلة الغذاء الذي لا بد لهم منه والدواء الذي لا يتلغى الدواء إلا به ، فإذا احتال العبد على تحليل ما حرم الله وإسقاط ما فرض الله وتعطيل ما شرع الله كان ساعيا في دين الله بالفساد من وجوه :

أحدها : إبطال ما في الأمر المحتال عليه من حكمة الشارع ، ونقض حكمته فيه ومناقضته له .

والثاني : أن الأمر المحتال به ليس له عنده حقيقة ، ولا هو مقصوده ، وهو ظاهر المشروع ، فالمشروع ليس مقصودا له ، والمقصود له : هو المحرم نفسه ، وهذا ظاهر كل الظهور فيما يقصد الشارع ، فإن المرابي مثلا مقصوده الربا المحرم ، وصورة البيع البائز غير مقصوده له ، وكذلك المحتال على إسقاط الفرائض بتمليك ماله لمن لا يهبه درهما واحدا حقيقة مقصوده إسقاط الفرض ، وظاهر الهبة المشروعة غير مقصوده له .

الثالث : نسيته ذلك إلى الشارع الحكيم : وإلى شريعته التي هي غذاء القلوب ودواؤها وشفاؤها ، ولو أن رجلا تحيل حتى قلب الغذاء والدواء إلى ضده ، فبطل الغذاء ودواء ، والدواء غذاء ، إما بتغيير اسمه أو صورته مع بقاء حقيقته لأهلك الناس .

فمن عمد إلى الأدوية المسهلة فغير صورته أو أسمائها وجعلها غذاء للناس ، أو عمد إلى السموم المقاتلة فغير أسمائها وصورته وجعلها أدوية أو إلى الأغذية الصالحة فغير أسمائها وصورته ؛ كان ساعيا بالفساد في الطبيعة ، كما أن هذا ساع بالفساد في الشريعة ؛ فإن الشريعة للقلوب بمنزلة

إسقاط ما فرضه عليهم وعلى إشاعة الحقوق التي أحقها عليهم لبعضهم بعضا لقيام مصالح النوع الإنساني التي لا تتم إلا بما شرعه؟

فهذه الشريعة شرعها الذي علم ما في ضمنها من المصالح والحكم والغايات المحمودة وما في خلافها من ضد ذلك، وهذا أمر ثابت لها لذاتها وباتن من أمر الرب تبارك وتعالى بها ونهيه عنها، فالعالمون به مصلحة وحسن في نفسه، واكتسب بأمر الرب تعالى مصلحة وحسنا آخر، فازداد حسنا بالأمر ومجبة الرب وطلبه له إلى حسنة في نفسه.

وكذلك انتهى عنه مفسدة وتقيح في نفسه، وازداد بنهي الرب تعالى عنه ويغضه له وكرهيته له قبحا إلى قبحه، وما كان هكذا لم يجز أن يتقلب حسنه قبحا بتغير الاسم والعمارة مع بقاء الماهية والحقيقة.

ألا ترى أن الشارع صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله حرم بيع الثمار قبل بُدُو صلاحها لما فيه من مفسدة التشاحن والتشاجر، ولما يؤدي إليه - إن منع الله الثمرة - من أكل مال أخيه بغير حق ظلمنا وعدوانا، ومعلوم قطعا أن هذه المفسدة لا تزول بالتحليل على البيع قبل بدو الصلاح، فإن التحيلة لا تؤثر في زوال هذه المفسدة، ولا في تخفيفها، ولا في زوال فرة منها؛ فمفسدة هذا العقد أمر ثابت له لنفسه، فالتحيلة إن لم تزد فسادا لم تُزل فسادا.

وكذلك شرع الله تعالى الاستبراء لإزالة مفسدة اختلاط الميعة وفساد الأنساب وسقَى الإنسان بماله زرع غيره، وفي ذلك من المفاسد ما توجب العقول تحريمه لو لم تأت به شريعة؛ ولهذا فطر الله الناس على استهجان واستقباحه، ويرون من أعظم الهجن أن يقوم هذا من المرأة ويخلفه الآخر عليها؛ ولهذا حرم نكاح الزانية وأوجب العبد والاستبراء، ومن المعلوم قطعا أن هذه المفسدة لا تزول بالتحيلة على إسقاط الاستبراء، ولا تخف، وكذلك شرع الحج إلى بيته لأنه قوام للناس في معاشهم ومعادهم.

ولو عطل البيت الحرام عاما واحدا عن الحج لما أعمل الناس، ولموجلو بالمقربة، وتوعد من ملك الزاد والراحلة ولم يحج بالموت على غير الإسلام، ومعلوم أن التحليل لإسقاطه لا يزيل مفسدة الترك، ولو أن الناس كلهم تحيلوا لترك الحج والزكاة لبطلت فائدة هذين الفرضين العظيمين، وارتفع من

ويعلم لو تأمل حق التأمل أن مقصود الشارع غير ذلك، كما يقطع بأن مقصوده من إيجاب الزكاة سد خلة المساكين وذوى الحاجات وحصول المصالح التي أرادها بتخصيص هذه الأوصاف من حمالية المسلمين واللب عن حوزة الإسلام، فإذا أسقطها بالتحليل فقد خالف مقصود الشارع وحصل مقصود المتحيل.

الواجب هو أن يحصل مقصود الله ورسوله:

والواجب الذي لا يجوز غيره أن يحصل مقصود الله ورسوله ويطل مقاصد المتحيلين المخادعين، وكذلك يعلم قطعا أنه إنما حرم الربا لما فيه من الضرر بالمحاييج، وأن مقصوده إزالة هذه المفسدة؛ فإذا أبيح التحليل على ذلك كان سعيًا في إبطال مقصود الشارع وتحصيل المقصود المرابي، وهذه سبيل جميع التحيل المتسول بها إلى تحليل الحرام وإسقاط الواجب.

وبهذه الطريق تبطل جميعا، ألا ترى أن التحليل لإسقاط الاستبراء يبطل لمقصود الشارع من حكمة الاستبراء ومصالحه؛ فالمتحيل له على ذلك مفوت لمقصود الشارع محصل لمقصود التحليل، وكذلك التحيل على إبطال حقوق المسلمين التي ملكهم إياها الشارع وجعلهم أحق بها من غيرهم إزالة لضررهم وتحصيل لمصالحهم.

عود إلى الأدلة العقلية على بطلان التحيل:

فلو أباح التحيل لإسقاطها لكان عدم إثباتها للمستحقين أولى وأقل ضررا من أن يثبتها ويوصى بها وبالغ في تحصيلها ثم يشرع التحليل لإبطالها وإسقاطها وهل ذلك إلا بمنزلة من بنى بناء مشيدا وبالغ في إحكامه وإتقانه، ثم عاد ففقهه، وبمنزلة من أمر بأكرام رجل والمبالغة في بره والإحسان إليه وأداء حقوقه، ثم أباح لمن أمره أن يتحيل بأنواع التحيل لإماتته وترك حقوقه، ولهذا يسمى الكضرار والمتناقضون ومن في قلوبهم المرض الظن بالإسلام والشرع الذي بعث الله به رسوله حيث ظنوا أن هذه التحيل مسا جاء به الرسول وعلموا مناقضتها للمصالح مناقضة ظاهرة ومنافاتها لحكمة الرب وعدله ورحمته وحمايته وصيانته لعباده.

لأنه ناهم عما ناهم عنه حماية وصيانة، فكيف يبيح لهم التحيل على ما حرمهم عنه؟ وكيف يبيح لهم التحيل على

فالتحليل على صحة هذا النكاح بتقديم اشتراط التحليل عليه وإخلاء صلبه عنه إن لم يزد مفسدته لا يزيلها ولا يخففها، وليس تحريمه والمبالغة في لمن فاعله تمبدا لا يعقل منه، بل هو معقول المعنى من محاسن الشريعة بل لا يمكن شريعة الإسلام ولا غيرها من شرائع الأنبياء أن تأتي بحيلة، فالتحليل على وقوعه وصحته وإبطال لغرض الشارع وتصحيح لغرض التحليل المخادع .

#### لم حرم الصيد في الإحرام ؟

وكذلك الشارع حرم الصيد في الإحرام وتوعد بالانتقام على من عاد إليه بعد التحريم، لما فيه من الفسدة العويجة لتحريمه وانتقام الرب من فاعله، ومعلوم قطعا أن هذه الفسدة لا تزول بنصب الشباك له قبل الإحرام بلحظة، فإذا وقع فيها حال الإحرام أخذه بعد الحل بلحظة، فإباحته لمن فعل هذا إبطال لغرض الشارع الحكيم وتصحيح لغرض المخادع . .

#### حكمة تشريع حدود الجرائم :

وكذلك الشارع شرع حدود الجرائم التي تتقاسمها الطابع أشد تقاضى لما في إعمال عقوباتها من مقاصد الدنيا والآخرة، بحيث لا يمكن سياسة ملك مامن المملوك أن يخلو عن عقوباتها البشة، ولا يقوم ملكه بذلك، فالإذن في التحليل لإسقاطها بصورة العقد وغيره مع وجود تلك المفاسد بعينها أو أعظم منها تقضى وإبطال لمقصود الشارع، وتصحيح لمقصود الجاني، وإغراء بالمفساد، وتسليط للنفس على الشر.

#### عود مرة أخرى إلى إبطال الحيل :

وبالله العجب ! كيف يجتمع في الشريعة تحريم الزنا والمبالغة في المنع منه وقتل فاعله شر القتل وأقبحها وأشنعها وأشهرها ثم يسقط بالتحليل عليه بأن يستأجرها لذلك أو لغيره ثم يقضى غرضه منها؟ وهل يميز عن ذلك زان أبدا؟ وهل في طابع ولاية الأمر أن يقولوا قول الزاني : أنا استأجرتها للزنا، أو استأجرتها لتطوى ثيابي ثم قضيت غرضي منها، فلا يحل لك أن تقيم على الحد؟ وهل ركب الله في فطر الناس سقوط الحد عن هذه الجريمة التي هي من أعظم الجرائم لإفساد القرش والأنساب بمثل هذا؟!

ويا الله العجب ! كيف يسقط القطع عن اعتاد سرقة أموال

الأرض حكمهما بالكلية، وقيل للناس : إن شتمت كلكم أن تحيلوا لإسقاطهما فافعلوا، فليصير العبد ما في إسقاطهما من الفساد المضاد لشرع الله وإحسانه وحكمته .

وكذلك الحدود جعلها الله تعالى زواجر للنفوس وعقوبة وتكاليف وتطويرا، فشرعها من أعظم مصالح العباد في المعاش والمعاد، بل لا تتم سياسة ملك من ملوك الأرض إلا بزواجر وعقوبات لأرياب الجرائم، ومعلوم ما في التحليل لإسقاطها من منافاة هذا الغرض وإبطاله وتسليط الغشوش الشريفة على تلك الجنيات إذا علمت أن لها طريقا إلى إبطال عقوباتها فيها، وأنها تسقط تلك العقوبات بأدنى الحيل .

فانه لا فرق عندها البتة بين أن تعلم أنه لا عقوبة عليها فيها وبين أن تعلم أن لها عقوبة وأن لها إسقاطها بأدنى الحيل، ولهذا احتاج البلد الذي تظهر فيه هذه الحيل إلى سياسة وإل أو أمير يأخذ يد المجنة ويكف شرهم عن الناس إذا لم يكن أرياب الحيل أن يقوموا بذلك، وهذا بخلاف الأزمنة والأمكنة التي قام الناس فيها بمحقق ما يمت الله به ورسوله ﷺ، فإنهم لم يحتاجوا معها إلى سياسة أمير ولا وال .

طرف مما كان عليه أهل المدينة :

كما كان أهل المدينة في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم، فإنهم كانوا يحدون بالراحة واللقى وبالحيل ويظهرون المسروق عند السارق، ويقتلون في القسامة، ويماقون أهل النهم، ولا يقبلون الدخوى التي تكنها العادة والعرف، ولا يرون الحيل في شيء من السدين ويماقون أربابها، ويحبسون في التهم حتى يبين حال المتهم : فإن ظهرت برأته خلصوا سبيله، وإن ظهر فجوروه قرووه بالعقوبة اقتداء بسنة رسول الله ﷺ في عقوبة المتهمين وجسهم : فإن رسول الله ﷺ حَسِبَ في تهمة وعاقب في تهمة ...

ما في ضمن المحصرات من المفاسد يمنع أن يشرع إليها التحليل :

والمقصود أن ما في ضمن المحصرات من المفاسد والمأمورات من المصالح يمنع أن يشرع إليها التحليل بما يبيحها ويسقطها، وأن ذلك مناقضة ظاهرة، ألا ترى أنه بالغ في لمن الممثل للمفاسد الظاهرة والباطنة التي في التحليل التي يميز البشر عن الإحاطة بتفاصيلها .

مد عوجة ، ويتوسع فيها ، وأصل كل من الإسمين رضى الله عنهما فى أحد البابين يستلزم إبطال الحيلة فى الباب الآخر ، وهذا من أقوى الترخيب على أصولهم ونصوصهم ، وكثير من الأقوال المخترجة دون هذا .

الحيل تقتضى رفع التحريم :

فقد ظهر أن الحيل المحسرة فى السنين تقتضى رفع التحريم مع قيام موجب ، ومقتضيه إسقاط الوجوب مع قيام سببه ، وذلك حرام من وجوه .

أحدها : استلزامها فعل المحرم وترك الواجب .

والثانى : ما يتضمن من المكر والخداع والتليس .

والثالث : الإضرار بها والدلالة عليها وتعليمها من لا يحسنها .

والرابع : إضافتها إلى الشارع وأن أصول شرعه ودينه تقتضيهما .

والخامس : أن صاحبها لا يتوب منها ولا يمدحها ذنباً .

والسادس : إنه يخادع الله كما يخادع المخلوق .

والسابع : أنه يسلب أصله الدين على الفسح فيه ويسوء الظن به ويمن شره .

والثامن : أنه يعمل فكره واجتهاده فى نقض ما أبهره الرسول وإبطال ما أوجب وتحليل ما حرمه .

والتاسع : أنه إعانة ظاهرة على الإثم والمعدوان ، وإنما اختلف الطريق فهذا يعين عليه بحيلة ظاهرها صحيح مشروع يتوصل بها إليه ، وذلك يعين عليه بطريقة المنفضية إليه بنفسها ، فكيف كان هذا معينا على الإثم والمعدوان ، والمتحيل المخادع يعين على البر والتقوى ؟

العاشر : أن هذا ظلم فى حق الله وحق رسوله وحق دينه وحق نفسه وحق العبد المعين وحقوق عموم المؤمنين ، فإنه يغري به ويعلمه ويدل عليه ، والمتوصل إليه بطريق المعصية لا يظلم إلا نفسه . ومن تلقى به ظلمه من الميعنين فإنه لا يزعم أن ذلك دين وشرع ولا يقتلنى به الناس ، فأين فساد أحدهما من الآخر وضرو من ضرره ؟ وبالله التوفيق .

أدلة المجوزين للحيل :

فصل : قال أرباب الحيل : قد أكثرتم من ذم الحيل ، وأجلبتم بخيل الأدلة ورجلها ومهزولها ، فاستمعوا الآن تقريرها

الناس وكلما أسلك معه المال المسروق قال : هذا ملكى ، والدار التى دخلتها دارى ، والرجل الذى دخلت داره عبدى ؟ قال أرباب الحيل : فيسقط عنه الحد بدعى ذلك ، فهل تأتى بهذا سياسة قط جائرة أو عادلة ، فضلاً عن شريعة نبي من الأنبياء ، فضلاً عن الشريعة التى هى أكمل شريعة طرقت العالم ؟

وكذلك الشارع أوجب الإنفاق على الأقارب ؛ لما فى ذلك من قيام مصالحهم وبصالح المنفق ، ولما فى تركهم من إضاعتهم ، فالتحليل لإسقاط الواجب بالتملك فى الصورة مناقضة لغرض الشارع وتعيم لغرض الماكر المحال وعود إلى نفس الفساد الذى قصد الشارع إعدامه بأقرب الطرق ، ولو تحيل هذا المخادع على إسقاط نفقة دوابه لهلكوا ، وكذلك ما فرضه الله تعالى للورث من الميراث هو حق له جملة أولى من سائر الناس به ، فإباحة التحليل لإسقاطه بالإقرار بماله كله للأجنبي وإخراج الورث مضادة لشرع الله ودينه ونقض لغرضه وإتمام لغرض المحال ، وكذلك تعليم المرأة أن تقر بدين لاجتنبي إذا أراد زوجها السفر بها .

أكثر الحيل لا تمشى على أصول الأئمة :

فصل : وأكثر هذه الحيل لا تمشى على أصول الأئمة ، بل تناقضها أعظم مناقضة .

عند الشافعى :

وبياته : أن الشافعى رضى الله عنه يحرم مسألة مد عوجة ودرهم بمد ودرهم ويبالغ فى تحريمها بكل طريق خوفاً أن يتخذ حيلة على نوع ما من ربا الفضل ، فتصريمه للحيل الصريحة التى يتوصل بها إلى ربا النساء أولى من تحريم مد عوجة بكثير ؛ فإن التحليل بمد ودرهم من الطرفين على ربا الفضل أخف من التحليل بالبيئة على ربا النساء ، وأين مفسدة هذه من مفسدة تلك ؟ وأين حقيقة الربا فى هذه من حقيقة فى تلك ؟ .

عند أبى حنيفة :

وأبو حنيفة يحرم مسألة العينة ، وتحريمه لها يوجب تحريمه للحيلة فى مسألة مد عوجة يبيعه خمسة عشر درهما بمشرة فى خرقة ، فالشافعى يبالغ فى تحريم مسألة مد عوجة ويبيح العينة ، وأبو حنيفة يبالغ فى تحريم العينة ويبيح مسائل

بتمر جنيب، فقال: أكل تمر خير هكذا؟ قال: إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاث، فقال: لاتفضل، بع الجميع بالدرهم، ثم ابتع بالدرهم جنيا، وقال في الميراث مثل ذلك، فأرشده إلى الحيلة على التخلص من الربا بتوسط المقد الآخر، وهذا أصل في جواز العينة.

وهل الحيل إلا معاريض في الفعل على وزان المعاريض في القول؟ وإذا كان في المعاريض منلوحة عن الكذب ففي معاريض الفعل مندوحة عن المحرمات وتخلص من المضايق.

وقد لقي النبي ﷺ طائفة من المشركين وهو في نفر من أصحابه، فقال المشركون: ممن أنتم؟ فقال رسول الله ﷺ: فنحن من ماء فطر بعضهم إلى بعض، فقالوا: آسياء اليمن كثير، فلمعلم منهم، وانصرفوا.

ولقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: احملني، فقال «ماعندى إلا ولد ناقة» فقال: ما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي ﷺ عليه وسلم: «وهل بلد الإبل إلا النوق؟». .  
أدلة من عمل السلف:

وكان بعض السلف إذا أراد ألا يطعم طعاما لرجل قال: أصبحت صائما، يريد أن أنه أصبح فيما سلف صائما قبل ذلك اليوم، وكان محمد بن سيرين إذا اقتضاه بعض غرماته وليس عنده ما يعطيه قال: أعطيك في أحد اليومين إن شاء الله، يريد بذلك يومى الدنيا والآخرة، وسأل رجل عن المروزي وهو في دار أحمد بن حنبل، ففكر الخروج إليه، فوضع أحمد أبصمه في كفه، فقال: ليس المروزي ما هنا، وما يصنع المروزي هاهنا؟

وحضر سفيان الثوري مجلسا، فلما أراد النهوض منعه، فحلف أنه يعود، ثم خرج وترك نعله كالناسى لها، فلما خرج عاد وأخلعها وانصرف.

وقد كان لشرع في هذا الباب فقه دقيق، كما أعجب رجلا فرسه وأراد أخلعا منه، فقال له شريع: إني إذا أريفت لم تقم حتى تقام، فقال الرجل: أف أف، وإنما أراد شريع أن الله هو الذى يقبمها، وباع من رجل ناقة، فقال له المشتري: كما تحمل؟ فقال: احمل على الحائض ما شئت فقال: كم تعطى؟ قال: احبل لي أى إنيء شئت، فقال: كيف سيرها؟

واشتقاقها من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأئمة الإسلام، وأنه لا يمكن أحد إنكارها.

أدلتهم من القرآن:

قال تعالى لنبيه أيوب: ﴿وعد بك ضغنا فاضرب به ولا تحنث﴾ [ص: ٤٤] فاذن لنبيه أيوب أن يتحلى من يعينه بالضرب بالضغث، وقد كان نذر أن يضربها ضربا مملوفا، وهي في المتعارف الظاهر إنما تكون متفرقة، فأرشده تعالى إلى الحيلة في خروجه من اليمين، نفيس عليه سائر الباب، ونسميه وجوه المضايق من المضائق، ولا نسميه بالحيل التي يفر الناس من اسمها . .

وأخير تعالى من نبيه يوسف عليه السلام أنه جعل صواحه في رحل أخيه يتوصل بذلك إلى أخذه من إغويته، وسدحه بذلك، وأخير أنه يرشده وإذنه، كما قال: ﴿كذلك كنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦] فأعبر أن هذا كيد لنيه، وأنه بمشيئته، وإنه يرفع درجة عبده بلطف العلم ودقيقه الذى لا يهتدى إليه سواه، وأن ذلك من علمه وحكمته.

وقال تعالى: ﴿ومكروا مكرا، ومكرونا مكرا، وهم لا يشعرون﴾ [النمل: ٥] فأعبر تعالى أنه مكروا بمكر بأنبيائه ورسله، وكثير من الحيل هذا شأنها، يمكر بها على الظالم والفاجر ومن يحسر تخليص الحق منه، فتكون وسيلة إلى نصر مظلوم وتفر ظالم ونصر حق وإبطال باطل.

والله تعالى قادر على أخلها بغير وجه المكروا الحسن، ولكن جازأهم بجش عملهم، وليعلم عباده أن المكروا الذى يتوصل به إلى إظهار الحق، ويكون عقوبة للماكروا ليس قبيحا.

وكذلك قوله: ﴿إن المتاملين يخلعون الله وهو خادهم﴾ [النساء: ١٤٢] وتخلعه لهم أن يظهر لهم أمرا ويطن لهم خلافه، فما تتكون على أرباب الحيل الذين يظهرهم أمرا يتوصلون به إلى باطن غيره اقتداء بفعل الله تعالى؟  
أدلتهم من السنة:

وقد روى البخارى في صحيحه من حديث أبى هريرة وأبى سعيد: «أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا على غيبر، فجاءهم



أقدر على ذلك المكان، فكيف الحيلة؟ قال: والله ما أبصر إلا ما سادني غيبي.

وذكر عبد الملك بن ميسرة عن التزالي بن سيرة قال: جعل حليفه يحلف لثمان بن عفان على أشياء بالله ما قالها، وقد سمعته يقولها، فقلنا: يا أبا عبد الله سمعناك تحلف لثمان على أشياء ما قلتها، وقد سمعناك قلتها، فقال: إني أشتري ديني بعرضه بعض مخالفة أن يلعب كله.

وذكر قيس بن الربيع عن الأعمش عن إبراهيم أن رجلاً قال له: إني أنال من رجل شيئاً فيبلغه عني، فكيف أعتذر إليه؟ فقال له إبراهيم: قل وإن الله يعلم ما قلت من ذلك من شيء، وكان إبراهيم يقول لأصحابه إذا خرجوا من عنده وهو مستخف من الحجاج: إن سئلتم عني فأخفوا بالله لا تدرين أين أنا، ولا في أي موضع أنا، وأخو لا تدرين أين أنا من البيت، وفي أي موضع منه، وأنتم صادقون. وقال مجاهد عن ابن عباس: ما يسرنى بمعايير الكلام محرر النعم.

الأدلة من الحديث:

وقد ثبت في الصحيح من حديث حميد بن عبد الرحمن ابن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن معيط... وكانت من المهاجرات الأولى... أن رسول الله ﷺ رخص في الكذب في ثلاث: في الرجل يصلح بين الناس، والرجل يكذب لأمراته، والكذب في الحرب.

وقال معظم من صلحنا التبعي عن أبيه: حدثني نعيم بن أبي هند عن سويد بن غفلة أن علياً - كرم الله وجهه - في الجنة لما قتل الزنادقة نظر في الأرض ثم رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: صدق الله ورسوله، ثم قام فدخل بيته، فأكثر الناس في ذلك، فدخلت عليه فقلت: يا أمير المؤمنين أشيء عهد إليك رسول الله ﷺ أم شيء رأيته؟ فقال: هل علم من بأس أن أنظر إلى السماء؟ قلت: لا، قال: فهل علم من بأس أن أنظر إلى الأرض؟ قلت: لا، قال: فهل علم من بأس أن أقول صدق الله ورسوله؟ قلت: لا، قال: فإني رجل مكاذب.

وقال حجاج بن متهال: شأ أبو عوانه من أبي مسكين قال: كنت عند إبراهيم وأمراته تعاتبه في جاريته ويدها مروحة، فقال أشهدكم بأنها لها، فلما خرجنا قال: علام شهدتم؟ قلنا: أشهدنا أنك جعلت الجارية لها، قال: أما رأيتموني أشير إلى المروحة؟

قال الربيع، لا تلتحق، فلما قبضها المشتري لم يجد شيئاً من ذلك، فجاه إليه وقال: ما وجدت شيئاً من ذلك، فقال: ما كنتك.

أدلة أخرى لأصحاب الحيل:

قالوا: ومن المعلوم أن الشارع جعل المقرد وسائل وطرقاً إلى إسقاط الحلود والمآثم، ولهذا لم يولى الإنسان امرئاً أجنبيّة من غير عقد ولا شبهة لزومه الحد، فإذا عقد عليها عقد النكاح ثم وطئها لم يلزمه الحد، وكان المقد حيلة على إسقاط الحد، بل قد جعل الله تعالى الأكل والشرب واللباس حيلة على دفع أذى الجوع والعطش والبرد، والاكتفاء حيلة على دفع الصائل من الحيوان وغيره، وعقد التباع حيلة على حصول الانتفاع بملك الغير، ووسائل المقرد حيلة على التوصل إلى ما لا يباح إلا بها، وشرع الرهن حيلة على رجوع صاحب الدين في ماله من عين الرهن إذا أفلس الراهن أو تملو الاستيفاء منه.

وقد روى سلمة بن صالح، عن يزيد الواسطي، عن عبد الكريم، عن عبد الله بن بريدة قال: سئل رسول الله - ﷺ - عن أعظم آية في كتاب الله، فقال: لا أخرج من المسجد حتى أعبرك، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه، فلما أخرج إحدى رجله أخبره بالآية قبل أن يخرج رجله الأخرى.

كتاب الخصاف في الحيل:

وقد بنى الخصاف كتابه في الحيل على هذا الحديث، ووجه الاستدلال به أن من حلف أن لا يفعل شيئاً فلأراد التخلص من الحنث بفعله لم يكن حائثاً، فإذا حلف لا يأكل هذا الرقيق ولا يأخذ هذا المتاع فليحلف بعرضه ويأخذ الباقي ولا يحنث، وهذا أصل في بابيه في التخلص من الأيمان.

ورد إلى الاستدلال بعمل السلف في جواز الحيل:

وهذا السلف الطيب قد فتحو لنا هذا الباب، ونهجو لنا هذا الطريق، فروى قيس بن الربيع عن الأعمش عن إبراهيم في رجل أئده رجل فقال: إن لي منك حقاً، فقال: لا، فقال: احلف لي بالمشي إلى بيت الله، فقال: يحلف له بالمشي إلى بيت الله، ويعني به مسجد حيه، وبهذا الإسناد أنه قال له رجل: إن فلاناً أمرني أن آتي مكان كذا وكذا، وأنا لا

ويذكر عبد الرزاق عن معمر بن هشام عن عروة عن أبيه أنه كان لا يرى بأساً بالتحليل، إذا لم يعلم أحد الزوجين، قال ابن حزم: وهو قول سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد. وصح عن عطاء فيمن نكح امرأة محللاً ثم رغب فيها فأمسكها، فقال: لا بأس بذلك. وقال الشعبي: لا بأس بالتحليل إذا لم يأمر به الزوج.

قال الليث بن سعد: إن تزويجها ثم فارقها لترجع إلى زوجها ولم يعلم المطلق ولا هي بذلك وإنما كان ذلك إحساناً منه فلا بأس أن ترجع إلى الأول فإن بين الثاني ذلك للأول بعد دخوله بها لم يفسره.

وقال الشافعي وأبو ثور: المحلل الذي يفسد نكاحه هو الذي يعقد عليه في نفس عقد النكاح أنه إنما تزويجها ليحلها ثم يطلقها، فأما من لم يشترط ذلك في عقد النكاح فمعه صحيح لا داخلة فيه، سواء شرط ذلك عليه قبل العقد أو لم يشترط، نوى ذلك أو لم ينو، قال أبو ثور: وهو ما جاور.

وروى بشر بن الوليد عن أبي يوسف وعن أبي مثل هذا سواء. وروى أيضاً محمد وأبو يوسف عن أبي حنيفة: إذا نوى الثاني وهي تحليلها للأول لم تحل له بذلك.

وروى الحسن بن زياد عن زفر وأبي حنيفة: أنه إن اشترط عليه في نفس العقد أنه إنما تزويجها ليحلها للأول فإنه نكاح صحيح، ويحلل الشرط، وله أن يقيم معها؛ فهذه ثلاث روايات عن أبي حنيفة.

قالوا: وقد قال الله تعالى ﴿فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾ [البقرة: ٢٣٠] وهذا زوج، وقد عقد بمهر وولى ورشاهما وغلواهما من الموانع الشرعية، وهو راغب في ردها إلى الأول، فيدخل في حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لا نكاح إلا نكاح رغبة»، وهذا نكاح رغبة في تحليلها للمسلم كما أمر الله تعالى بقوله: «حتى تنكح زوجاً غيره»...

قالوا: وأما نكاح الأئمة فمعه هو باطل، ولكن ماهو نكاح أئمة؟ فلهذا أراد به أن تدلس له المرأة بفيرها، أو تدلس له أنها اتفقت عهدها ولم تنقض لتسهل عودها إلى الأول.

ثم يفتن كل محلل:

وأما لئمه للمحلل فلا ريب أنه ﷺ لم يرد كل محلل

قولهم لا بأس بالحل:

وقال محمد بن الحسين عن عمرو بن دينار عن الشعبي: لا بأس بالحل فيما يحل ويجوز، وإنما الحل شيء يتخلص به الرجل من الحرام، ويخرج به إلى الحلال، فما كان من هذا ونحوه فلا بأس به، وإنما يكره من ذلك أن يحتال الرجل في حق الرجل حتى يطله، أو يحتال في باطل حتى يرهق أنه حق، أو يحتال في شيء حتى يدخل فيه شبهة، وأما ما كان على السبيل الذي قلنا فلا بأس بذلك.

استدلواهم بالقرآن:

قالوا: وقد قال الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ [الطلاق: ٢] قال غير واحد من المفسرين: مخرجاً مما ضاق على الناس، ولا ريب أن هذه الحيل مخرج مما ضاق على الناس، ألا ترى أن المحالف يضيّق عليه إلزام ما حلف عليه، فيكون له بالهيلة مخرج منه، وكذلك الرجل تشتد به الضرورة إلى نفقة ولا يجد من يقرضه فيكون له من هذا الضيق فرج بالهيلة والتورق (صورة من بيع العينة) ونحوهما، فلم لم يفعل ذلك لهلك ولهكت عياله، والله تعالى لا يشرع ذلك، ولا يضيّق عليه شره الذي وسع جميع خلقه؟ فقد دار أسره بين ثلاثة لا بد له من واحد منها؛ إما إضاعة نفسه وعياله، وإما الريا صريحا، وإما المخرج من هذا الضيق بهذه الحيلة، فأوجدنا أمراً رابعاً نصير إليه.

وكذلك الرجل يترغم الشيطان فيقع به الطلاق فيضيّق عليه جدا مفارقة امرأته وأولاده وخواب بيت، فكيف يتكر في حكمة الله ورحمته أن تتحلل له بهيلة تخرجه من هذا الإصر والنفل؟ وهل الساعي في ذلك إلا ما جاور غير مأزور كما قاله إمام الظاهرية في وقته: أبو محمد بن حزم، وأبو ثور وبعض أصحاب أبي حنيفة، وحملوا أحاديث التحريم على ما إذا شرط في صلب العقد أن نكح تحليل؟ استدلواهم بعمل السلف وقولهم:

قالوا وقد روى عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين قال: أرسلت امرأة إلى رجل، فزوجته نفسها ليحلها تزويجها، فأمره عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يقيم معها ولا يطلقها، وأوعده أن يماقها إن طلقها، فهذا أمير المؤمنين قد صحح نكاحه، ولم يأمره باستثنائه وهو حجة في صحة نكاح المحلل والنكاح بلا ولي.

ومحل له ، فإن الولي محلل لما كان حراما قبل العقد ، والمحكم المزوج محلل بهذا الاختيار ، والبايع لأخته محلل للمشتري ولهاما .

فإن قلنا : العام إذا خص صار مجسما ، بطل الاحتجاج بالحديث ، وإن قلنا : هو حجة فيما عدا محل للتخصيص ، فذلك مشروط ببيان المراد منه ، ولستأ ندري المحلل المراد من هذا النص ، أهو الذي نرى التحليل أو شرطه قبل العقد أو شرطه في صلب العقد ؟ أو الذي أحل ما حرمه الله ورسوله ؟ ووجدنا كل من تزوج مطلقة ثلاثا فإنه محلل ، ولو لم يشترط التحليل ولم ينوه ؟ فإن الحل حصل بوطئه وعقده ؟ ومعلوم قطعا أنه لم يدخل في النص .

فعلم أن النص إنما أراد به من أحل الحرام بفعله أو عقده ، ونحن وكل مسلم لا نكث في أنه أهل للعنة الله ، وأما من قصد الإحسان إلى أخيه المسلم ورغب في جمع شمله بزواجه ، وأتم شتمه وشتم أولاده وصياله فهو محسن ، وما على المحسنين من سبيل ، فبطل أن أن تلحقهم لعنة رسول الله ﷺ .

قواعد الفقه لا تحرم المحل :

ثم قواعد الفقه وأدلتها لا تحرم مثل ذلك ، فإن هذه العقود التي لم يشترط المحرم في صلبها عقودا صدرت من أهلها في محلها مقرونة بشروطها ، فيجب الحكم بصحتها ؛ لأن السبب هو الإيجاب والقبول وهما تامان ، وأهلية الماقد لا نزاع فيها ، ومصلحة العقد قابلة ، فلم يسق إلا القصد المقرون بالعقد ، ولا تأثير له في بطلان الأسباب الظاهرة ، لوجوه .

أحدها : أن المحتمل مثلا إنما قصد الريح الذي وضعت له التجارة ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فإذا حصل له الريح حصل له مقصوده ، وقد سلك الطريق المغضية إليه في ظاهر الشرع ، والمحلل غايته أنه قصد الطلاق ونزاه إذا وطئ المرأة ، وهو ما ملكه الشارع إياه ، فهو كما لو نوى المشتري إخراج المبيع عن ملكه إذا اشتراه ، وسر ذلك أن السبب مقتضى لتأبد الملك ، والنية لا تغير موجب السبب حتى يقال ، إن النية توجب تأبث العقد ، وليست هي منافية لموجب العقد ، فإن له أن يطلق .

ولو نوى بعقد الشراء إتلاف المبيع وإحراقه أو إفراقه لم يقدح في صحة البيع ، فنية الطلاق أولى ، وأيضا فالقصد لا

يقدح في اقتضاء السبب لحكمه ؛ لأنه خارج عما يتم به العقد ، ولهذا من اشترى عصيرا ومن نية أن يتخذه خمرًا ، أو جارية ومن نية أن يكرهها على البقاء أو يجعلها مغنية ، أو سلاحا ومن نية أن يقتل به معصوما ، فكل ذلك لا أثر له في صحة البيع من جهة أنه منقطع عن السبب ، فلا يخرج السبب عن اقتضاء حكمه .

الفرق بين القصد والإكراه والشرط المفارق :

وقد ظهر بهذا الفرق بين هذا القصد وبين الإكراه ، فإن الرضا شرط في صحة العقد ، والإكراه ينافي الرضا ، وظهر أيضا الفرق بينه وبين الشرط المقارن ، فإن الشرط المقارن يقدح في مقصود العقد ، فغاية الأمر أن الماقد قصد محرما ، لكن ذلك لا يمنع ثبوت الملك . كما لو تزوجها لبضا بها امرأة له أخرى ، وما يؤيد ما ذكرنا أن النية إنما تعمل في اللفظ المحتمل للمعنى وغيره ، مثل الكتابات ، ومثل أن يقول : اشترت كذا ، فإنه يحتمل أن يشتره لنفسه ولموكله ، فإذا نوى أحدهما صح . فإذا كان السبب ظاهرا متعينا لمسيه لم يكن للنية الباطنة أثر في تغيير حكمه .

عن النية :

بوضعه أن النية لا تؤثر في اقتضاء الأسباب الحسية والعقلية المستمرة لمسبباتها ولا تؤثر النية في تغييرها ، يوضحه أن النية إما أن تكون بمنزلة الشرط أو لا تكون ، فإن كانت بمنزلة الشرط لزم أنه إذا نوى أن لا يبيع ما اشتراه ولا يهبه ولا يتصرف فيه ، أو نوى أن يخرجها عن ملكه ، أو نوى أن لا يطلق الزوجة أو يبيت عندها كل ليلة أو لا يسافر عنها ، بمنزلة أن يشترط ذلك في العقد ، وهو خلاف الإجماع ، وإن لم تكن بمنزلة الشرط فلا تأثير له حيثئذ .

لنا الظواهر والله السراير :

وأيضا فنحن لنا ظواهر الأمور ، وإلى الله سرائرها وبواطنها ؛ ولهذا يقول الرسول لربهم تعالى يوم القيامة إذا سألهم : ﴿ ماذا آجبتكم ﴾ فيقولون لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب ﴿ [المائدة : ١٠٩] كان لنا ظواهرهم ، وأما ما انطوت عليه ضمائرهم وقلوبهم فأنت العالم به .

زعمهم أنه ظهر علوهم في الأجل بالحل :

قالوا : فقد ظهر علو لنا ، وقامت حجتنا ، فبين أن لم نخرج

الحيل عند الحنابلة :

وأما الحنابلة فينبينا وبينهم معترك الزناك في هذه المسائل ؛ فإتيمهم هم الذين شئنا علينا الفارات ، ورومونا بكل سلاح من الأكر والنظر ، ولم يروا لنا حرة ، ولم يرقوا لنا إلا ولا ذمة .

وقالوا : لو نصب شبكا للصيد قبل الإحرام ثم أخذ ما وقع فيها حال الإحرام بعد الحل جاز . وبالله العجب ! أى فرق بين هذه الحيلة وحيلة أصحاب السبت على الحيتان ؟ وقالوا : لو نوى الزوج الثانى أن يحلها للأول ولم يشترط ذلك جاز وحلت له ؛ لأنه لم يشترط ذلك فى العقد ، وهذا تصريح بأن النية لا تؤثر فى العقد .

وقالوا : لو تزوجها ومن نية أن يقيم شهرا ثم يطلقها صح العقد ، ولم تكن نية التوقيف مؤثرة فيه ، وكلامهم فى باب المخارج من الإيمان بأنواع الحيل معروف ، وهنا تلقوه ، وهنا أخذوه .

وقالوا : لو حلف أن لا يشتري منه ثوبا فاتهم منه وشرط له الموضع لا يحنث . وقالوا بجواز مسألة التورق وهى شقيقة مسألة العينة ؛ فأى فرق بين مصير السلعة إلى البائع وبين مصيرها إلى غيره ؟ بل قد يكون حودها إلى البائع أرقى بالمشتري وأقل كلفة عليه وأرفع لخسارته وتعتيه .

فكيف تحرمون الضرر اليسير وتبيحون ما هو أعظم منه والحقيقة فى الموضعين واحدة وهى عشرة بخمسة عشر وبينهما حرية رجعت فى إحدى الصورتين إلى مالكها وفى الثانية إلى غيره ؟

وقالوا : لو حلف بالطلاق لا يزوج عبده بامته أبدا ثم أراد تزويجه بها ولا يحنث فإنه يبيع العبد والجارية من رجل ثم يزوجهما المشتري ثم يستردهما ، قال القاضي : وهذا غير ممتنع على أصلنا ؛ لأن عقد النكاح قد وجد فى حال زوال ملكه عنهما ، ولا يتعلق باستدامة العقد بعد أن ملكهما ؛ لأن التزويج عبارة عن العقد وقد انقضى وإنمابقى حكمه فلم يحنث باستدامة حكمه .

وقالوا : لو كان له عليه مال وهو محتاج فأحب أن يدفعه له من زكاته فالحيلة أن يتصدق عليه بذلك القدر ثم يقبضه منه ، ثم قالوا ، فإن كان له شريك فيه فضاف أن يخصمه فيه فالحيلة أن يعيب المطلوب للطلب مالا بقدر حصص الطالب

فما أصلته من اعتبار الظاهر ، وعدم الالتفات إلى القصور فى العقود ، وإلغاء الشروط المتقلة الخالى عنها العقد ، والتجمل على التخلص من مفسايق الإيمان وما حرمه الله ورسوله من الربا وغيره من كتاب وينا وسنة نبينا وأقوال السلف الطيب .

زعمهم أن عند كل طائفة منكدة عليهم ما يبيح الحيل ؛ ولنا بهذه الأصول ومن عند كل طائفة من الطوائف المنكرة علينا .

الحيل عند الشافعية :

قلنا عند الشافعية وهون كثيرة فى عدة مواضع ، وقد سلموا لنا أن الشرط المتقدم على العقد ملغى ، وسلموا لنا أن القصور غير معتبرة فى العقود ، وسلموا لنا جواز التحيل على إسقاط الشفعة ، وقالوا : يجوز التحيل على بيع المعلوم من الثمار فضلا عما لم يبد صلاحه بأن يؤجره الأرض ويساقيه على الثمر من كل ألف جزء على جزء ، وهذا نفس الحيلة على بيع الثمار قبل وجودها ، فكيف تنكرون علينا التحيل على بيعها قبل بدو صلاحها وهل مسألة العينة إلا ملك باب الحيل ؟ وهم يطلبون الشركة بالعروض ثم يقولون : الحيلة فى جوازها أن يبيع كل منهما نصف عرضه لصاحبه ، فيصيران شريكين حيثئذ بالفعل ، ويقولون : لا يصح تعليق الوكالة بالشرط والحيلة على جوازها أن يوكله الآن ويعلق تصرفه بالشرط ، وقولهم فى الحيل على عدم النحن بالمسألة السريعة مصروف ، وكل حيلة سواء محلل بالنسبة إليه ؛ فإن هذه المسألة حيلة على أن يحلف دائما بالطلاق ويحنث ولا يقع عليه الطلاق أبدا .

الحيل عند المالكية :

وأما المالكية فهم من أشد الناس إنكارا علينا للحيل ، وأصولهم تخالف أصولنا فى ذلك ؛ إذ عندهم أن الشرط كالمقارن ، والشرط المرفى كاللفظى ، والقصور فى العقود معتبرة ، والدرايع يعيب مسدا ، والتضرير الفعلى كالتضرير القولى ، وهذه الأصول تزد باب الحيل سدا محكما . ولكن قد علمنا لهم برون مطالبهم بفكاهما أو بموافقتهم لنا على ما أنكروه علينا ، فجزوا التحيل على إسقاط الشفعة ، وقالوا : لو تزوجها ومن نية أن يقيم معها سنة صح النكاح ، ولم تعمل هذه النية فى فساد .

عليه بالتقراض فتسليمه إلى رب المال مضاربة كتسليم مال له آخر.

وحيلة أخرى، وهي أن يقرض رب المال المضارب ما يريد دفعه إليه ثم يخرج من عنده درهما واحدا، فيشاركه على أن يعملوا بالمالين جميعا على أن ما رزقه الله فهو بينهما نصفين، فإن عمل أحدهما بالمال بإذن صاحبه فربح كان الربح بينهما على ما شرطاه، وإن خسر كان الخسران على قدر المالين، على رب المال بقدر السدورهم وعلى المضارب بقدر رأس المال، وإنما جاز ذلك لأن المضارب والمالزم نفسه الضمان بدخوله في القرض.

وقالوا: لا تجوز المضاربة على المرض، فإن كان عنده عرض فأراد أن يضارب عليه فالحيلة في جواز أن يبيعه العرض ويقبض ثمنه فيلذعه إليه مضاربة ثم يشتري المضارب ذلك المتاع بالمال.

وقالوا: لو حلفت امرأته أن كل جارية يشتريها فهي حرة، فالحيلة في جواز الشراء ولا تمتق أن يمتن بالجارية السفينة ولا تمتق، وإن لم تحضره هذه النية وقت اليمين فالحيلة أن يشتريها صاحبه وبهية إياها ثم يهبه نظير الثمن.

وقالوا: لو حلفت أن كل امرأة أتزوجها عليها فهي طالق، وخاف من هذه اليمين عند من يصحح هذا التعليق فالحيلة أن ينسوي كل امرأة أتزوجها على طلاقك: أي يكون طلاقك صدقها، أو كل امرأة أتزوجها على رقتك: أي تكون رقتك صدقها، فهي طالق، فلا يحنث بالتزويج على غير هذه الصفة.

وقالوا: لو أراد أن يصرف فنانين بديراهم ولم يكن عند الصيرفي مبلغ الدراهم وأراد أن يصبر عليه بالباقي لم يجز، والحيلة فيه أن يأخذ ما عنده من الدراهم بقدر صرفه ثم يقرضه إياها فيصرف بها الباقي، فإن لم يصرف فعل ذلك مرازا حتى يستوفي صرفه، ويصير ما أقرضه ديناً عليه، لا أنه عوض الصرف.

وقالوا: لو أراد أن يبيعه دراهم بدنانير إلى أجل لم يجز، والحيلة في ذلك أن يشتري منه متاعا ويقبض ثمنه ويقبض المتاع، ثم يشتري البائع منه ذلك المتاع بدنانير إلى أجل، والتأجيل جائز في ثمن المتاع.

حاله عليه ويقبضه منه للطالب ثم يصدق للطالب على لمطلوب بما وبه له ويحتسب بذلك من زكاته ثم يهب لمطلوب ماله عليه من الدين ولا يضمن الطالب لشريكه شيئا؛ لأن هبة الدين لمن في ذمته براءة وإذا أبرأ أحد الشريكين الغريم من نصيبه لم يضمن لشريكه شيئا، وإنما يضمن إذا حصل الدين في ضمانه.

وقالوا (أي المتأبلة): لو أجره الأرض بأجرة معلومة وشرط عليه أن يؤدي خراجها لم يجز؛ لأن الخراج على المالك لا على المستأجر، والحيلة في جوازه أن يوجه إياها بمبلغ يكون زيادته بقدر الخراج ثم يأذن له أن يدفع في خراجها ذلك القدر الزائد على أجرها. قالوا: لأنه متى زاد مقدار الخراج على الأجرة حصل ذلك ديناً على المستأجر، وقد أمره أن يدفعه إلى مستحق الخراج وهو جائز.

وقالوا: ونظير هذا أن يوجهه دابة ويشرط عليها على المستأجر لم يجز. والحيلة في جوازه هكذا سواء، يزيد في الأجرة ويؤكد له بمبلغ الدابة بذلك القدر الزائد.

وقالوا: ولا يصح استئجار الشجرة للثمرة، والحيلة في ذلك يوجه الأرض ويساقيه على الثمرة من كل ألف جزء جزء مثلا.

وقالوا: لو وكله أن يشتري له جارية معينة بثمن معين دفعه إليه، فلما رآها أراد شراءه لنفسه، وخاف أن يحلفه أنه إنما اشتراها بمالك الموكل له، وهو وكيله، فالوجه أن يعزل نفسه عن الوكالة، ثم يشتريها بثمن في ذمته، ثم يقد ما معه من الثمن، ويصير لموكله في ذمته نظيره.

قالوا: وأما نحن فلا تأتى هذه الحيلة على أصولنا؛ لأن الوكيل لا يملك عزل نفسه إلا بحضرة موكله.

قالوا: وقد قالت الحنابلة أيضا: لو أراد إجارة أرض له فيها زرع لم يجز، والحيلة في جوازه أن يبيعه الزرع ثم يوجهه الأرض، فإن أراد بعد ذلك أن يشتري منه الزرع جاز.

وقالوا: لو شرط رب المال على المضارب ضمان مال المضاربة لم يصح والحيلة في صحته أن يقرضه المال في ذمته ثم يقبضه المضارب منه، فإذا قبضه دفعه إلى مالكه الأول مضاربة ثم يدفعه رب المال إلى المضارب بضيافة. فإن توى (أي هلك) فهو من ضمان المضارب؛ لأنه قد صار مضمونا

قالوا: ولو أعتق عبده في مرضه، وثلثه يستحمله، وخاف عليه من الورثة أن يجهلوا المال ويروثوا ثلثيه، فالحيلة أن يذبح إليه مالا يشتري نفسه منه بصفرة شهود، ويشهدون أنه قد أقبضه المال، وصار العبد حراً.

قالوا: وكذلك الحيلة لو كان لأحد الورثة دين على الموروث، وليست له به بيتة، فأراد بيعه العبد بدينه الذي له عليه فعل مثل ذلك سواء.

قالوا: ولو قال: أوصيت إلى فلان، وإن لم يقبل فلأى فلان، وخاف أن تبطل الوصية على مذهب من لا يرى جواز تعليق الولاية بالشرط، فالحيلة أن يقول: فلان وفلان وصيان، فإن لم يقبل أحدهما وقبل الآخر فالأولى قبل هو الوصي فيجوز على قول الجميع؛ لأنه لم يعلق الولاية بالشرط.

قالوا: ولو أراد ذى أن يُسلم وعنده خمر كثير، فخاف أن يذهب عليه بالإسلام؛ فالحيلة أن يبادر بيئها من ذى آخر ثم يسلم، فإنه يملك تقاضيه بعد الإسلام، فإن بادر الآخر وأسلم لم يسقط عنه ذلك، وقد نص عليه الإمام أحمد في مجوسى باع مجوسياً عمراً ثم أسلمها يأخذ الثمن، قد وجب له يوم باعه،

قال أرباب الحيل: فهنا رهن الفرق عندنا بأنهم قالوا بالحيل وأفتوا بها، فماذا تتكرونها علينا بعد ذلك وتشنعونها؟ ومثالنا ومثالهم في ذلك كقوم وجدوا كنزاً فأصاب كل منهم طائفة منه في يديه، فاستقل ومستكثر، ثم أقبل بعض الأكسليين ينقم على بقيتهم، وما أخذه من الكثر في يديه، فليزم بما أخذ منه ثم لينكر على الباقيين.

جواب المظنين للحيل عما سبق:

قال المظنون للحيل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فسبحان الله الذي فرض الفرائض، وحرم المحارم، وأوجب الحقوق رعاية لمصالح العباد في المعاش والمعاد، وجعل شريعته الكاملة قيماً للناس وغداً لحفظ حياتهم، ودواء لدفع آدواهم، وظلله الظليل السلي من استغل به أمن من الحروب، وحصنه الحصين الذي من دخله نجا من الشرور.

فعلى شارب هذه الشريعة الفاتحة لكل شريعة أن يشرع فيها الحيل التي تسقط فرائضه، وتعمل محاربه، وتبطل حقوق

وقالوا: لو مات رب المال بعد أن قبض المضارب المال انتقل إلى ورثته، فلو اشترى المضارب به بعد ذلك متاعاً ضمن؛ لأنه تصرف بعد بطلان الشركة. والحيلة في التخلص المضارب من ذلك أن يشهد رب المال أن حصته من المال الذي دفعه إليه مضاربة لولده، وأنه مقارض إلى هذا الشريك بجميع ما تركه، وأمره أن يشتري لولده ما أحب في حياته، وبعد وفاته، فيجوز ذلك؛ لأن المانع منه كونه متصرفاً في ملك الغير بغير وكالة ولا ولاية، فإذا أذن له في التصرف برىء من الضمان، وإن كانت هذه الحيلة إنما تتم إذا كان الورثة أولاداً صغاراً.

وقالوا: لو صالح عن الموجل بعينه حالاً لم يصح، والحيلة في تصحيحه أن يفسخا العقد الذي وقع على الموجل ويجمعهما بذلك العقد الحال.

وقالوا: لو لبس المتوضىء أحد الخفين قبل غسل الرجل الأخرى ثم غسل الأخرى، وليس عليهما لم يجز المسح؛ لأنه لم يلبس على كمال الطهارة، والحيلة في جواز المسح أن يخلع هذه الفرقة الثانية ثم يلبسها.

قالوا: ولو أوصى لرجل بخدمة عبده أو بما في بطن أمته جاز، فلو أراد الورثة شراء خدمة العبد أو ما في بطن الأم من الموصى له لم يجز، والحيلة في جوازه أن يصالحوه عن الموصى به على ما يذلونه له فيجوز، وإن لم يجز البيع فإن الصلح يجوز فيه ما لا يجوز في البيع.

قالوا: ولا تجوز الشركة بالعروض، فإن كان لأحدهما عرض يساوى خمسة آلاف درهم وللاخر عرض يساوى ألفاً فأحبوا أن يشتركا في المرضين، فالحيلة أن يشتري صاحب المرض الذي قيمته خمسة آلاف من الآخر خمسة أسداس عرضه بدين عرضه هو؛ فيصير للذى يساوى عرضه ألفاً سدس جميع المال، وللاخر خمسة أسداسه؛ لأن جميع ماليهما ستة آلاف، وقد حصل كل واحد من المرضين بهذه الشركة بينهما أسداس، خمسة أسداس لأحدهما وسدس لآخر، فإذا ملك أحدهما ملك على الشركة.

قالوا: ولا تقبل شهادة الموكل لمركله فيما هو وكيله فيه، فلو لم يكن له شاهد غيره وخاف ضياع حقه فالحيلة أن يمز له حتى يشهد له ثم يركله بعد ذلك إن أراد.

مطهرة من كل دنس، مسلّمة لا شية فيها، مؤسسة على العدل والحكمة، والمصلحة والرحمة، قواعدها ومبادئها، إذا حُرمت فسادا حُرمت ما هو أولى منه أو نظيره، وإذا رعت صلاحا رعت ما هو فوقه أو شبهه.

فهى صراطه المستقيم الذى لا أمت فيه ولا عوج، وملكه الحنيفية السمحة التى لا ضيق فيها ولا حرج، بل هى حنيفية التوحيد سمحة العمل لم تأمر بشيء فيقول العقل لو نهت عنه لكان أوفق، ولم تنه عن شيء فيقول الحصى لو أباحت لكان أرفق، بل أمرت بكل صلاح، ونهت عن كل فساد، وأباحت كل طيب، وحُرمت كل خبيث.

فأوامرها غذاء ودواء، ونواهيها حماية وصيانة، وظاهرها زينة لباطنها، وباطنها أجمل من ظاهرها، شعارها الصدق، وقوامها الحق، وميزانها العدل، وحكمها الفصل، لا حاجة بها ألية إلى أن تكمل سياسة ملك، أو رأى، أو قياس فقيه، أو ذوق ذى رياضة، أو مقام ذى دين وصلاح، بل لهؤلاء كلهم أعظم الحاجة إليها، ومن وثق منهم للضوابط فلاحته وتعويله عليها.

فقد أكملها الذى أتم نعمت علينا بشرعها قبل سياسات الملوك، وحيل المتحيلين، وأقيسة القياسيين، وطرائق الخلاليين، وأين كانت هذه الحيل والأقيسة والقواعد المتناقضة والطرائق القلبد وقت نزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] وأين كانت يوم قوله ﷺ: «لقد تركتكم على المحبة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»؟

ويوم قوله ﷺ: «ما تركت من شيء يربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أعلمتكموه»؟

أين كانت منذ قول أبى ذر: لقد تولى رسول الله ﷺ - وما طائر يقلب جناحيه فى السماء إلا ذكر لنا منه علما، وعند قول الغافل لسلطان: لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة، فقال: أجل؟ فأين علمهم الحيل والمخادعة والمكر وأرشدهم إليه وذلهم عليه؟

كلا والله! بل حللهم أشد التحليل، وأوهدهم عليه أشد الوعيد، وجعلهم متافيا للإيمان، وأخير عن لئنة لما ارتكبوه،

عباده، وفتح للناس أبواب الاحتيال وأنواع المكر والخداع، وأن يبيع التوصل بالأسباب المشروعة إلى الأمور المحرمة المنعوبة، وأن يجعلها مضغة لأفواه المحتالين، وعرضة لأغراض المخادعين الذين يقولون ما لا يفعلون، ويظهرون خلاف ما يظنون، ويرتكبون البعث الذى لا فائدة فيه سوى ضحكة الضاحكين وسخرية الساخرين، فيخادعون الله كما يخادعون الصبيان، ويتلاعبون بحدوده كتلاعب المُجَان، فيحرمون الشيء ثم يستحلونه إياه بعينه بأدنى الحيل.

ويسلكون إليه نفسه طريقا توهم أن المراد غيره وقد علموا أنه هو المراد لا غيره، ويسقطون الحقوق التى وصى الله بحفظها وأدائها بأدنى شيء، ويفرقون بين متماثلين من كل وجه باختلافهما فى الصورة أو الاسم أو الطريق الموصول إليهما، ويستحلون بالحيل ما هو أعظم فسادا مما يحرمونه ويسقطون بها ما هو أعظم وجوبا مما يوجبونه.

كمال الشريعة الإلهية وعظمتها وأثرها:

والحمد لله الذى نزه شريعته عن هذا التناقض والفساد، وجعلها كفيلة وأقية بمصالح خلقه فى المعاش والمعاد، وجعلها من أعظم آياته الدالة عليه، ونصبها طريقا مرشدا لمن سلكه إليه - فهو نوره المبين، وحصنه الحصين، وظله الظليل، وميزانه الذى لا يعول.

لقد تعرف بها إلى ألباء عباده غاية التعرف، وتحجب بها إليهم غاية التحجب، فأنسوا بها منه حكمته البالغة، وتمت بها عليهم منه نعمه السابغة.

ولا إلا الله الذى فى شرعه أعظم آية تدل على تفرده بالإلهية وتوحده بالربوبية، وأنه الموصوف بصفات الكمال، المستحق لتعوت الجلال، الذى له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وله المثل الأعلى، فلا يدخل السوء فى أسمائه ولا النقص والعيب فى صفاته، ولا البعث ولا الجور فى أفعاله، بل هو منزو فى ذاته وأوصافه وأفعاله وأسمائه عما يضاد كماله بوجه من الوجوه. تبارك اسمه، وتعالى جده، ويهوت حكمته، وتمت نعمته، وقامت على عباده حجتة.

والله أكبر كبيراً أن أن يكون فى شرعه تناقض واختلاف، فلو كان من عند غير الله لوجدنا فيه اختلافا كثيرا، بل هى شريعة مؤلفة النظام، متعادلة الأقسام، مبرأة من كل نقص،

وقال لأته: لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود، فتستحلوا محارم الله تعالى بأفنى الحيل، وأغلق أبواب المكر والاحتيال، وسد الشرائع، وفصل الحلال من الحرام، وبين المخلود، وقسم شريعته إلى حلال بين وحرام بين وبرزخ بينهما.

فأباح الأول، وحرم الثاني، وحفظ الأمة على اتقاء الثالث خشية الوقوع في الحرام، وقد أخبر الله تعالى عن عقوبة المخالفين على حل ما حرمه عليهم، وإسقاط ما فرضه عليهم في غير موضع من كتابه.

قال أبو بكر الأجرى، وقد ذكر بعض الحيل الربوية التي يفعلها الناس: لقد مسخ اليهود قرعة بدون هذا، وصدق، والله لأكل حوت صيد يوم السبت أمون عند الله، وأكل جُرمًا من أكل الربا الذي حرمه الله بالحيل والمخادعة! ولكن كما قال الحصن: عجل لأهلك عقوبة تلك الأكلة الوعيمة وأربحت عقوبة هؤلاء.

وقال الإمام أبو يعقوب الجوزجاني: وهل أصاب الطائفة من بني إسرائيل المسخ إلا باحتيالهم على أمر الله بأن حفرُوا الضحائر على الحيتان في يوم سبتهم، فمتموهوا الانتشار يومها إلى الأحد فأخلوها.

وكذلك السلسلة التي كانت تأخذ بمقنن الظالم فاحتال لها صاحب الدرة إذ صيرها في قصبه، ثم دفع القصبه إلى خصمه وتقدم إلى السلسلة ليأخذها فرفعت.

وقال بعض الأئمة: في هذه القصة مزججة عظيمة للمتعاظين الحيل على المناهي الشرعية ممن تلبس بعلم الفقه وليس بفقيه، إذ الفقيه من يخشى الله عز وجل في البريات، واستمارة النسي الملعون لتحليل المطلقات، وغير ذلك من المظالم والمصائب الفاضحات، التي لو اعتمدها مخلوق مع مخلوق لكان في نهاية القبح، فكيف بمن يعلم السر وأخفى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؟

وقال: وإذا وازن الليب بين حيلة أصحاب السبت والحيل التي يتعاطاها أرباب الحيل في كثير من الأبواب ظهر له التفاوت ومراتب المفسدة التي بينها وبين هذه الحيل، فإذا عرف قدر الشرع وعظمة الشارع وحكمته وما اشتمل عليه شرعه من رعاية مصالح العباد تيسر له حقيقة الحال، وقطع بأن الله تعالى يتنزه ويتعالى أن يشرع لعبادة تقض شرعه وحكمته بأنواع الخداع والاحتيال.

أجوبة تفصيلية عن زعم أصحاب الحيل:

فصل: قالوا: ونحن نذكر ما تمسكتم به في تقرير الحيل والعمل بها، وتبين ما فيه، متحرين للمعدل والإنصاف، منزعين لشريعة الله وكتابه وسنة رسوله عن المكر والخداع والاحتيال المحرم، وتبين انقسام الحيل والطرق إلى ما هو كثر محض، وفسق ظاهر، ومكروه، وجائز، ومستحب، وواجب عقلًا أو شرعًا، ثم نذكر فصلًا نبين فيه التصويف بالطرق الشرعية عن الحيل الباطلة، فنقول وبالله التوفيق وهو المستعان وعليه التكلان:

عن قصة أيوب:

أما قوله تعالى لئيب أيوب عليه السلام: ﴿وَعَدَّ يَدَهُ ضَغِيًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: ٤٤] فقال شيخنا: الجواب أن هذا ليس مما نحن فيه، فإن للفقهاء في موجب هذه اليمين في شرعنا قولين، يعني إذا حلف: ليعبرين عبده أو امرأته ضربة، أحدهما: قول من يقول: موجب الضرب مجموعًا أو مفرقًا، ثم منهم من يشترط مع الجمع الوصول إلى المضروب، فعلى هذا تكون هذه الفتيا موجب هذا اللفظ عند الإطلاق، وليس هذا بحيلة، إنما الحيلة أن يصرف اللفظ عن مرجعه عند الإطلاق.

والقول الثاني: أن موجبة الضرب المعروف، وإذا كان هذا موجب في شرعنا لم يصح الاحتجاج علينا بما يخالف شرعنا من شرائع من قبلنا؛ لأننا إن قلنا: ليس شرعنا لنا مطلقًا فظاهر، وإن قلنا: هو شرع لنا، فهو مشروط بعدم مخالفته لشرعنا، وقد انتهى الشرط.

وأيضًا، فمن تأمل الآية علم أن هذه الفتيا خاصة بالحكم؛ لأننا لو كانت عامة الحكم في حق كل أحد لم يخف على نبي كريم موجب يمينه، ولم يكن في اقتصاصها علينا كبير عبرة، فإنما يقص من يخرج من نظائره ليعتبر به ونستدل به على حكمة الله فيما قصه علينا.

أما ما كان هو مقتضى العادة والقياس فلا يقص، ويدل على الاختصاص قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَفَّقْنَاهُ صَابِرًا﴾ [ص: ٤٤] وهذه الجملة خرجت مخرج التعديل كما في نظائرها، فاعلم أن الله سبحانه وتعالى إنما أفتاه بهذا جزاء له على صبره وتخفيفًا عن أسرته، ووجهة بها، لا أن هذا موجب



أقنى أيضا من نذر أن يطوف على أربع بأن يطوف أسبوعين، إقامة لأحد الأسبوعين مقام طواف اليتدين.

وأقنى أيضا هو وغيره من الصحابة - رضى الله عنهم - المريض العيوس منه والشيخ الكبير الذى لا يستطيع الصوم بأن يفطرا ويطعما كل يوم مسكينا، إقامة للإطعام مقام الصيام.

وأقنى أيضا هو وغيره من الصحابة الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أن يفطرا وتطعما كل يوم مسكينا، إقامة للإطعام مقام الصيام، وهذا كثير جدا.

وغير مستنكر فى واجبات الشريعة أن يخفف الله تعالى الشىء منها عند المشقة بفعل ما يشبهه من بعض الوجوه كما فى الأبدال وغيرها، لكن مثل قصة أيوب لا يحتاج إليها فى شرعا؛ لأن الرجل لو حلف ليضربن أمته أو امرأته مائة ضربة أمكنه أن يكفر عن يمينه من غير احتياج إلى حيلة وتخفيف الضرب بجمعه، ولو نذر ذلك فهو نذر معصية فلا شىء عليه عند طاقته، وعند طاقته عليه بين كفارة.

وأياضا فإن المطلق من كلام الأئمةين محمول على ما فسر به المطلق من كلام الشارح خصوصا فى الأيمان؛ فإن الرجوع فيها إلى عرف الخطاب شرعا أو عادة أولى من الرجوع إلى موجب اللفظ فى أصل اللغة، والله سبحانه وتعالى قد قال: ﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ [النور: ٢٠] وقال: ﴿والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ [النور: ٤].

وفهم الصحابة والتابعون، ومن بعدهم من ذلك أنه ضربات متعددة متفرقة لا مجموعة، إلا أن يكون المضروب معذورا عذرا لا يرجى زواله، فإنه يضرب ضربا مجموعا، وإن كان يرجى زواله فهل يؤخر إلى الزوال، أو يقام عليه مجموعا؟ فيه خلاف بين الفقهاء.

فكيف يقال: إن الحالف ليضربن موجب يعينه هو الضرب المجموع مع صحة المضروب وقتها؟ فهذه الآية هى أقوى ما يعتمد عليه أرباب العيل، وعليها بنوا حيلهم، وقد ظهر بحمد الله أنه لا متمسك لهم فيها أئنة.

الكلام عن حيلة يوسف:

فصل: وأما اختباره سبحانه وتعالى عن يوسف عليه السلام

هذه اليمين، وأيضا فإن الله سبحانه وتعالى إنما أفتاه بهذه الفتيا لتلا بحث، كما أخبر تعالى.

لم تكن كفارة اليمين مشروعة فى أول الإسلام:

وهذا يدل على أن كفارة الأيمان لم تكن مشروعة بتلك الشريعة، بل ليس فى اليمين إلا البر والاحتش، كما هو ثابت فى نذر التبرير فى شريعتنا، وكما كان فى أول الإسلام، قالت عائشة رضى الله عنها: لم يكن أبو بكر يحنث فى يمين، حتى أنزل الله كفارة اليمين، فدل على أنها لم تكن مشروعة فى أول الإسلام.

عود إلى قصة أيوب:

وإذا كان كذلك صار كأنه قد نذر ضربها، وهو نذر لا يجب الوفاء به، لما فيه من الضرر عليها، ولا يخفى عنه كفارة يمين، لأن تكفير النذر فرع عن تكفير اليمين، فإذا لم تكن كفارة النذر إذ ذاك مشروعة فكفارة اليمين أولى، وقد علم أن الواجب بالنذر يحتل به حل الواجب بالشرع.

وإذا كان الضرب الواجب بالشرع يجب تفريقه إذا كان المضروب صحيحا ويجوز جمعه إذا كان المضروب مريضا مأويا منه عند الكل أو مريضا على الإطلاق عند بعضهم، كما ثبت بذلك السنة عن رسول الله ﷺ، جاز أن يقام الواجب بالنذر مقام ذلك عند العلز، وقد كانت امرأة أيوب عليه السلام ضيقة عن احتمال مائة الضرب اتى حلف أن يضربها إياها، وكانت كريمة على ربها، فخفف عنها برحمته الواجب باليمين بأن أفتاه بجمع الضربات بالضبط كما خفف عن المريض.

عن النذر فى الإسلام:

ألا ترى أن السنة قد جاءت فى نذر الصدقة بجميع ماله أنه يجزيه الثلث، فأقام الثلث فى النذر مقام الجميع رحمة بالنادر وتخفيفا عنه، كما أقيم مقامه فى الوصية رحمة بالوارث ونظرا له.

وجاءت السنة ليمن نذرت الحج ماشية أن تترك وتهدى، إقامة لترك بعض الواجب بالنذر مقام ترك الواجب بالشرع فى المناسبات عند العجز عنه كطواف الوداع عن الحائض.

وأقنى ابن عباس وغيره من نذر ذبح ابنه بشاة، إقامة للنبح الشاة مقام ذبح الابن، كما شرع ذلك للخليل.

وفيه قولان؛ أحدهما: أنه عرفه أنه يوسف ووطئه على عدم الانتساب بالحيلة التي فعلها في أخذه منهم، والثاني أنه لم يصرح به بأنه يوسف، وإنما أراد: إلى مكان أخيك المفقود، فلا تبشئن بما يملكك به إنخوتك من الجفاء.

ومن قال هذا قال: إنه وضع السقاية في رحل أخيه والأخ لا يشعر، ولكن هذا خلاف المفهوم من القرآن، وخلاف ما عليه الأكثرون، وفيه تزويج لمن لم يستوجب التزويج. وأما على القول الأول فقد قال كعب وغيره: لما قال له إني أنا أخوك، قال: (بن يامين) فأنا لا أفارقك، قال يوسف: فقد علمت اختتام والسدى بى، فإذا حبستك أزداد غمى، ولا يمكننى هذا إلا بعد أن أشهرك بأمر قطع، وأنسبك إلى ما لا يحتمل.

قال: لا أبالي فافعل ما بدا لك فإنى لا أفارقك، قال: فإنى أؤدس صواعى هذا في رحلك، ثم أنادى عليك بالسرقة، ليتيها لى رذك بعد تسرعك، قال: فافعل، وعلى هذا، فهذا التصرف إنما كان بإذن الأخ ورضاه.

موقف عدى بن حاتم حين هم قومه بالردة.

ومثل هذا النوع ما ذكر أهل السير من عدى بن حاتم أنه لما هم قومه بالردة بعد رسول الله ﷺ كفهم عن ذلك، وأمرهم بالترضى، وكان يأمر ابنه إذا رضى إيل الصدقة أن يبعد فإذا جاء خاصمه بين يلى قومه، وهم بضره، فيقومون فيشعرون إليه فيه، ويأمره كل ليلة أن يزداد بعدا.

فلما كان ذات ليلة أمره أن يبعد بها جدا، وجعل ينتظره بعد ما دخل الليل وهو يلوم قومه على شفاعتهم فيه ومنعهم إياه من غسره، وهم يتشددون عن ابنه، ولا يتكروا إبطاء، حتى إذا انهار الليل ركب في طلبة فلحقه، واستاق الإبل حتى قدم بها على أبى بكر رضى الله عنهما.

فكانت صدقات طيب مما استعان بها أبو بكر في قتال أهل الردة. وكذلك في الحديث الصحيح أن عبدًا قال لعمر رضى الله عنه (فى بعض الأمراء): أما تعرفنى يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، أحرفك، أسلمت إذ كنزوا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا، وعرفت إذ أنكروا.

أنه جعل صواعه في رحل أخيه ليتوصل بذلك إلى أخيه وكيد إخوته، فنقول لأرباب الحيل:

أولاً: هل تجوزون أنتم مثل هذا حتى يكون حجة لكم؟ وإلا فكيف تحتجون بما لا تجوزون فعله؟ فإن قلتم: فقد كان جائزاً في شريعته، قلنا: وما ينفعكم إذا لم يكن جائزاً في شرعنا؟

قال شيخنا رضى الله عنه: ومما قد يظن أنه من جنس الحيل التى بينا تحريمها وليس من جنسها قصة يوسف حين كاد الله له فى أخذ أخيه كما قص ذلك تعالى فى كتابه، فإن فيه غشياً من الحيل الحسنة (شيخنا) هو شيخنا الإسلام ابن تيمية فى فتاويه من ص ٢٠٩ ج ٣ فتاوى. نشر دار الكتب (الحديثة) قالت المؤلف: طبعت دار الفد العسرى «الفتاوى» الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨.

جعل يشاعهم في رحالهم:

أحدهما: قوله لفتياته: ﴿اجعلوا يشاعهم في رحاله لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون﴾ [يوسف: ٦٧] فإنه تسبب بذلك إلى رجوعهم، وقد ذكرنا في ذلك معاني: منها أنه تخوف أن لا يكون عندهم وبق يرجعون بها، ومنها أنه غشى أن يضر أخذ الثمن بهم، ومنها أنه رأى لوما إذا أخذ الثمن منهم.

ومنها أنه أرادهم كرمه في رد البضاعة ليكون أدعى لهم إلى العود، ومنها أنه علم أن أمانتهم تسرحهم إلى العود ليردوها إليه، فهذا المحال به عمل صالح، والمقصود رجوعهم ومجيء أخيه، وذلك أمر فيه منفعة لهم ولأبيهم وله، وهو مقصود صالح، وإنما لم يعرفهم نفسه لأسباب أخر فيها أيضا منفعة لهم وله ولأبيهم، وتماز لما أراد الله بهم من الخير في البلاد.

جعل السقاية في رحل أخيه:

الضرب الثاني: أنه في المرة الثانية لما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه، وهذا القدر تضمن إيهام أن أخاه سارق، وقد ذكرنا أن هذا كان بمواطأة من أخيه ورضا منه بذلك، والحق له في ذلك. وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئن بما كانوا يعملون﴾ [يوسف: ٦٩].

ومثل هذا قول الملكين للداود عليه السلام : «**خضمان** بغي بعضنا على بعض» إلى قوله : «**وعزنى في الخطاب**» [ص: ٢٢، ٢٣] أى غلبنى في الخطاب، ولكن تخريج هذا الكلام على المعارض لا يكاد يتأتى، وإنما وجهه أنه كلام خرج على ضرب المشال؛ أى إذا كان كذلك فكيف الحكم بيننا.

ونظير هذا قول الملك للثلاثة الذين أراد الله أن يتليهم «مسكين وغريب وصابر سبيل» وقد تقطعت بى الحبال، ولا يلاغ لى اليوم إلا بإله ثم بك، فأسألك بالذى أعطاك هذا المال بعيرا أتبلغ به فى سفرى هؤلاء وهذا ليس بتعريض، وإنما هو تصريح على وجه ضرب المشال وإيهام أنى أنا صاحب هذه القضية، كما أروهم المكان داود أنهما صاحبا القصة ليتم الامتحان.

ولهذا قال نصر بن حاجب: سئل ابن عيينة عن الرجل يعتذر إلى أخيه من الشيء الذى قد فعله، ويعرف القوم فيه ليرضيه، لم يأثم فى ذلك؟ فقال: ألم تسمع قوله: ليس بكاذب من أصلح بين الناس يكذب فيه، فإذا أصلح بينه وبين أخيه المصلح خير من أن يصلح بين الناس بعضهم من بعض، وذلك إذا أراد به مرضاة الله، وكره أذى المؤمن، ويندم على ما كان منه، ويدفع شره عن نفسه، ولا يريد بالكذب اتخاذ المنزل عندهم ولا طمعا فى شيء يصيب منهم، لم يرض فى ذلك، ورضى له إذا كره موجبتهم وخاف عداوتهم.

قال حليفة: إني أشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن أقدم على ما هو أعظم منه. قال سفيان: وقال الملكان: «**خضمان** بغي بعضنا على بعض» [ص: ٢٢] أراد معنى شيء، ولم يكننا خصمين، فلم يصبرا بذلك كاذبين، وقال إبراهيم: «**إني سليم**» [النصافات: ٨٩]، وقال «**ويل فعله كبرهم**» [الأنبياء: ٦٣] وقال يوسف: «**إنكم لسارقون**» [يوسف: ٧٠] فين سفيان أن هذا من المعارض المباحة.

فصل: وقد احتج بعض الفقهاء بقصة يوسف على أنه جائز للإتسان الوصول إلى أخذ حق من الغير بما يمكنه الوصول إليه بغير رضا من عليه الحق.

قال شيخنا رضى الله عنه: وهذه الحجة ضعيفة؛ فإن

ومثل هذا ما أذن فيه النبى ﷺ للوفد الذين أرادوا قتل كعب ابن الأشرف أن يقولوا: وأذن للحجاج بن علاط عام خير أن يقول وهذا كله من الاحتيال المباح؛ لتكون صاحب الحق قد أذن فيه ورضى به، والأمر المختال عليه طاعة الله، وأمر مباح. عود إلى قصة يوسف:

الضرب الثالث: أنه أذن مؤذن «**إنها العير إنكم لسارقون**» قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون؟ قالوا نفقد صوامع الملك ولحن جاء به حمل بعير، وأنا به زعيم» [٧٠-٧٢] إلى قوله: «**قالوا فما جزاؤه** إن كنتم كاذبين» قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجرى الظالمين» فبدأ بالوصية قبل وهاء أخيه ثم استخرجها من وهاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ماكان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله» [يوسف: ٧٤-٧٦].

وقد ذكرنا فى تسبيتهما سارقين وجهين، أحدهما: أنه من باب المعارض وأن يوسف نوى بذلك أنهم سرقوه من أبيه حيث غيبوه عنه بالحيلة التى احتالوا عليه، وختاره فيه، والخائن يسمى سارقا، وهو من الكلام المرموز، ولهذا يسمى خونة الدواوين: لصوصا.

الثانى: أن المنادى هو الذى قال ذلك من غير أمر يوسف، قال القاضي أبو يعلى وغيره: أمر يوسف بعض أصحابه أن يجمل الصواع فى رحل أخيه، ثم قال بعض الموكلين وقد فقهوه ولم يدرك من أخذه: «**إنها العير إنكم لسارقون**» على ظن منهم أنهم كذلك، من غير أمر يوسف لهم بذلك، أو لعل يوسف قد قال للمنادى: هؤلاء سارقوا، وعنى أنهم سرقوه من أبيه، والمنادى فهم سرقة الصواع فصدق يوسف فى قوله، وصدق المنادى.

وتأمل حليف المفصول فى قوله «**إنكم لسارقون**» ليصح أن يضمن سرقتهم ليوسف فيتم التعريض، ويكون الكلام صدقا، وذكر المفصول فى قوله: «**نفقد صوامع الملك**» وهو صادق فى ذلك، فصدق فى الجملة مع تصريحها وتصريحها، تأمل قول يوسف: «**مصادا أن لا نأخذ** إلا من وجدنا متاعنا عنده» ولم يقل إلا من سرق، وهو أعصر لفظا، تحريما للصدق، فإن الأخ لم يكن سارقا بوجه، وكان المتاع عنده حقا؛ فالكلام من أحسن المعارض وأصدقها.

وأكد كيدا [الطارق: ١٥، ١٦] وفي قوله تعالى: ﴿ومكروا مكرا ومكروا مكرا﴾ [النمل: ٥٠] وفي قوله تعالى: ﴿ويمكروا ويمكروا الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقد قيل: إن تسمية ذلك مكرا وكيدا واستهزاء وخداعا من باب الاستعارة ومجاز المقابلة نحو: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى: ٤٠] ونحو قوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقيل وهو أصوب: بل تسميته بذلك حقيقة على بابه، فإن المكر إصالح الشيء إلى الغير بطريق خفي، وكذلك الكيد والمخادعة، ولكنه نوعان: قبيح، وهو إصالح ذلك لمن لا يستحقه، وحسن وهو إصالحه إلى مستحقه عقوبة له، فالأول مذموم والثاني ممدوح، والرب تعالى إنما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عللا منه وحكمة، وهو تعالى يأخذ الظالم والفاجر من حيث لا يحتسب لا كما يفعل الظلمة بعباده، وإنما السيئة فهي فِعْلة مما يسوء، ولا ريب أن العقوبة تسوء صاحبها، فهي سيئة له حسنة من المحكم العدل.

ما كيد به ليوسف:

وإذا عرفت ذلك فيوسف الصديق كان قد كيد غير مرة: أولها أن إخوته كادوا به كيدا حيث احتالوا به في التفريق بينه وبين أبيه، ثم إن امرأة العزيز كادته بما أظهرت أنه وادها عن نفسها ثم أودع السجن، ثم إن النسوة كادوه حتى استعاذ بالله من كيدهن فصرفه عنه، وقال له يعقوب: ﴿لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا﴾ [يوسف: ٥] وقال الشاهد لامرأة العزيز: ﴿إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾ [يوسف: ٢٨] وقال تعالى في حق النسوة: ﴿فاستجاب له ربه فصرفه عنه كيدهن﴾ [يوسف: ٣٤]، وقال للرسول: ﴿ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة السلاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليهن﴾ [يوسف: ٥٠].

فكاد الله له أحسن كيد والطفه وأعدله، بأن جمع بينه وبين أخيه، وأخرجه من أيدي إخوته بغير اختيارهم كما أخرجوا يوسف من يد أبيه بغير اختياره، وكاد له عرض كيد المرأة بأن أخرجه من ضيق السجن إلى فضاء الملك، ومكنه في الأرض يتبرأ منها حيث يشاء، وكاد له في تصديق النسوة الثلاثي كذبيته وراودته حتى شهد أن يراوده وعفته، وكاد له في تكليل امرأة

يوسف لم يكن يملك حبس أخيه عنده بغير رضاه، ولم يكن هذا الأخ ممن ظلم يوسف حتى يقال إنه قد اقتصر منه، وإنما سائر الإخوة هم الذين كانوا قد فعلوا ذلك، نعم تخلفه عنه كان يؤذيهم من أجل تأذي أبيهم، والميثاق الذي أخذه عليهم، وقد استثنى في الميثاق بقوله: ﴿إلا أن يحاط بكم﴾ [يوسف: ٦٦].

وقد أحبط بهم، ولم يكن قصد يوسف بإحتباس أخيه الانتقام من إخوته، فإنه كان أكرم من هذا، وكان في ضمن ذلك من الإيذاء لأبيه أعظم مما فيه من إيذاء إخوته، وإنما هو أمر أمره الله به؛ ليبلغ الكتاب أجله، ويتم البلاء الذي استحق به يعقوب ويوسف كمال الجزاء، وتبلغ حكمة الله التي قضاهما لهم نهايتها.

ولو كان يوسف قصد القصاص منهم بليلك فليس هذا موضع الخلاف بين العلماء، فإن الرجل له أن يعاقب بمثل ما عوقب به.

وإنما موضع الخلاف: هل يجوز له أن يسرق أو يخون من سرقة أو خاتنه مثل ما سرق منه أو خاتنه إياه؟ وقصة يوسف لم تكن من هذا الضرب، نعم، لو كان يوسف أخذ أخاه بغير أمره لكان لهذا المحتج شبهة، مع أنه لا دلالة في ذلك على هذا التقدير أيضا، فإن مثل هذا لا يجوز في شرعنا بالاتفاق، وهو أن يحبس رجل برى ويمتثل للاتقام من غيره من غير أن يكون له جرم.

ولو قدر أن ذلك وقع من يوسف فلا بد أن يكون بروحي من الله ابتلاء منه للملك المعتقل، كما ابتلى إبراهيم ببيع ابنه، فيكون المبيع له على هذا التقدير وحيا خاصا كالوحي الذي جاء إبراهيم ببيع ابنه، وتكون حكمته في حق المبتلى امتحانه وإبتلاؤه لئال درجة العسر على حكم الله والرضا بقضائه، وتكون حاله في هذا كحال أبيه يعقوب في احتباس يوسف عنه.

وهذا معلوم من فقه القصة وسياقها، ومن حال يوسف؛ ولهذا قال تعالى: ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦] فنسب الله تعالى هذا الكيد إلى نفسه كما نسبه إلى نفسه في قوله: ﴿إنهم يكيدون كيدا﴾

المزيج لنفسها واعترافها بأنها هي التي راودته وأنه من الصادقين؛ فهذه عاقبة من صبر على كيد الكائد له بنيا وعدوانا .  
كيد الله سبحانه :

فصل : وكيد الله تعالى لا يخرج عن نوعين ؛ أحدهما وهو الأغلب ؛ أن يفعل سبحانه وتعالى فعلا خارجا عن قدرة العبد الذي كاد له ؛ فيكون الكيد قدرا محضا ليس هو من باب لا يسوغ ، كما كاد أعداء الرسل بانتقامه منهم بأنواع العقوبات ، وكذلك كانت قصة يوسف ؛ فإن يوسف أكثر ما أمكنه أن يفعل أن اتقى الصراع في رحل أخيه ، وأن أذن مؤذن يسرقهم ، فلما أنكروا قال : ﴿ فلما جزأه إن كنتم كاذبين ﴾ [ يوسف : ٧٤ ] .

أي جزاء السارق أو جزاء الشرقي ﴿ قالوا جزأه من وجد في رحله فهو جزأه ﴾ [ يوسف : ٧٥ ] أي جزأه نفس السارق ، يستعبد السروق منه إما مطلقا ، وإما ملة ، وهذه كانت شريعة آل يعقوب .

ثم في إعراب هذا الكلام وجهان ، أحدهما : أن قوله : ﴿ جزأه من وجد في رحله ﴾ جملة مستقلة قائمة من مبتدأ وخبر ، وقوله ﴿ فهو جزأه ﴾ جملة ثانية كذلك مؤكدة للأولى مفسرة لهسا ، والفرق بين الجمليتين أن الأولى إخبار عن استحقاق السروق لرقبة السارق ، والثانية إخبار أن هذا جزأه في شرعنا وحكمنا ، فالأولى إخبار عن المحكوم عليه ، والثانية إخبار عن الحكم ، وإن كانا متلازمين ، وإن أفادت الثانية معنى الحصر فإنه لا جزأه له غيره .

والقول الثاني : أن « جزأه » الأول مبتدأ وخبره الجملة الشرطية ، والمعنى جزاء السارق أن من وجد السروق في رحله كان هو الجزاء ، كما تقول : جزاء السرقة من سرق قطعت يده ، وجزاء الأعمال من عمل حسنة فبعشر أو سيئة فبواحدة ، ونفثاؤه .

قال شيخنا رضي الله عنه : وإنما احتمل الوجهين لأن الجزاء قد يراد به نفس الحكم باستحقاق العقوبة ، وقد يراد به نفس فعل العقوبة ، وقد يراد به نفس الأكم الواصل إلى المعاقب .

والمقصود أن إلهام الله لهم هذا الكلام كيد كاده ليوسف خارج عن قدرته ، إذ قد كان يمكنهم أن يقولوا : لا جزأه عليه

حتى يثبت أنه هو الذي سرق ، فإن مجرد وجوده في رحله لا يوجب ثبوت السرقة ، وقد كان يوسف عليه السلام عادلا لا يمكنه أن يأخذهم بغير حجة ، وقد كان يمكنهم أن يقولوا : يفعل ما يفعل بالسارق في دينكم ، وقد كان في دين ملك مصر - كما قاله أهل التفسير - أن يضرب السارق ، ويغرم قيمة المسروق مرتين .

ولو قالوا ذلك لم يمكنه أن يلزمهم بما لا يلزم به غيرهم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله ﴾ [ يوسف : ٧٦ ] .

أي ما كان يمكنه أخذه في دين ملك مصر ؛ إذ لم يكن في دينه طريق له إلى أخذه ، وعلى هذا قوله ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ استثناء منقطع ، أي لكن إن شاء الله أخذه بطريق آخر ، أو يكون متصلا على بابيه ، أي إلا أن يشاء الله ذلك ، فيها ؛ له سببا يؤخذ به دين الملك من الأسباب التي كان الرجل يتمثل بها .

فإذا كان المراد من الكيد فعلا من الله - بأن يسر لعبده المؤمن المظلم المتكفل عليه أمورا يحصل بها مقصوده من الانتقام من الظالم - كان هذا خارجا عن الحيل الفقهية ، فإن كلامنا في الحيل التي يفعلها العبد ، لا فيما يفعل الله تعالى ، بل في قصة يوسف تنبيه على بطلان الحيل وأن من كاد كيدا محرما ، فإن الله يكيدهم وبما له بتقيض قصده ويمثل عمله ، وهذه سنة الله في آرباب الحيل المحرمة أنه لا يشارك لهم فيما نالوه بهذه الحيل ، ويهيئ لهم كيدا على يد من يشاء من خلقه يجوزون به من جنس كيدهم وحيلهم .

هبر من قصة يوسف هذه :  
وفيها تنبيه على أن المؤمن المتكفل على الله إذا كاده الخلق ، فإن الله يكيد له ويتصر له بغير حول ولا قوة .

وفيها دليل على أن وجود المسروق بيد السارق كاف في إقامة الحد عليه ، بل هو بمنزلة إقراره ، وهو أقوى من البينة ، ورعاية البينة أن يستفاد منها ظن ، وأما وجود المسروق بيد السارق ، فيستفاد منه اليقين ، وبهذا جاءت السنة في وجوب الحد بالهليل والرايحة في الخمر كما اتفق عليه الصحابة ، والاحتجاج بقصة يوسف على هذا أحسن وأوضح من الاحتجاج بها على الحيل .

وفيها تنبيه على أن العلم الخفى الذي يتوصل به إلى

الشرعية، واقفاً عن ما دعت إليه، غير متحابين ولا متجنين على خصومه، بل هدفه الحق حيث سارت ركائبه.

ولا يتبادر إلى الخلق أن الحيل التي ذكرها ابن القيم، وأبطالها هي كل الحيل التي جادت بها قرائع المتحابين. بل غيرها كثير، وقد اعترف ابن القيم بذلك فقال: «ولو تتبعناها حيلة حيلة لطال الكتاب، ولكن هذه أمثلة يحتذى عليها والله الموفق للصواب» (أعلام الموقعين).

ظهر لنا مما تقدم مدى اهتمام ابن القيم بإبطال الحيل لما راعه من تلاعب بأمور الدين باسم الحيل التي يترتب عليها قبل الأضرار. ويتلخص بحثه هذا فيما يأتي:

أولاً: يبين خطورة الحيل وما يترتب عليها من إبطال مقصود الشارع وتقييد رغبة المتحابين.

ثانياً: قسم الحيل، وفصلها تفصيلاً أزال الغموض، وكشف الستار عن المباح منها والمحرّم.

ثالثاً: عرض الأدلة التي تمسك بها المتحابون، وفندها.

رابعاً: عرض الأدلة المبطلّة للحيل إجمالاً. ثم أبطل تفصيلاً (ابن قيم الجوزية ١٣٨، ١٣٩)

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٦٩٥، وأبعد العلوم لصديق حسن الفتوى ج ٢/ ١٠١/ ١٣٠، وابن قيم الجوزية - د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ١٢٠، ١٢٦-١٢٨، ١٣٩، وأعلام الموقعين من رب العالمين لابن الجوزي ٣/ ٢٢٤-٢٨٦. انظر أيضاً الفتاوى لابن تيمية ط دار الفكر العربي ٣/ ٨٢-١٣٢، ١٤١-٢٥١، ١٥٥-١٦١)

انظر مادة «التسريص» في م ٩/ ٥٧٨-٥٨٣

❖ الحيل (علم):

علم الحيل هو ما كان يعرف عند الإغريق (بالميكانيكا) وهو علم قديم اهتمت به الشعوب السابقة مثل قدماء المصريين والصين والإغريق والرومان. . لكن معظم هذه الشعوب كانت تستعمله للأغراض الدينية في المعابد. أو في ممارسة السحر والتسليّة لدى الملوك.

فكان الصينيون يستخدمون عرائس متحركة على المسرح الدنسي لها مقاصد يتحكم فيها الممثل بواسطة خيوط غير مرئية. وقد صنع قدماء المصريين في معابدهم تماثيل لها فك متحرك وتخرج صوت صغير عند هبوب الريح. وقد

المقاصد الحسنة مما يرفع الله به درجات العبد؛ لقوله بعد ذلك: ﴿ترفع درجات من نشاء﴾ [يوسف: ٧٦] قال زيد بن أسلم وغيره: بالعلم.

وقد أخبر تعالى عن رفعه درجات أهل العلم في ثلاثة مواضع من كتابه: أحدها قوله: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء﴾ [الأنعام: ٨٣] فأخبر أنه يرفع درجات من يشاء بعلم الحجة.

وقال في قصة يوسف: ﴿كللك كلنا ليوسف ما كان لأحد أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء﴾ [يوسف: ٧٦] فأخبر أنه يرفع درجات من يشاء بالعلم الخفي الذي يتوصل به صاحبه إلى المقاصد المحدودة.

. وقال: ﴿ربا أيها السليمن آمنوا إننا نكلمكم فتفسحوا في المجلس فافسحوا بفسح الله لكم وإذا قبل انشروا فانشروا﴾ يرفع الله السليمن آمنوا منكم والذين أولسوا العلم درجات [المجادلة: ١١] فأخبر أنه يرفع درجات أهل العلم والإيمان. النوع الثاني من كيد الله.

فصل: النوع الثاني من كيد لعبد المؤمن: هو أن يلهمه سبحانه وتعالى - أمراً مباحاً أو مستحباً أو راجباً يرسله به إلى المقصود الحسن؛ فيكون على هذا (إلهامه يوسف أن يفعل ما فعل هو من كيدته تعالى أيضاً، وقد دل على ذلك قوله: ﴿ترفع درجات من نشاء﴾ [يوسف: ٧٦] فإن فيها تنبيه على أن العلم الدقيق الموصول إلى المقصود الشرعي صفة مدح، كما أن العلم الذي يخصم به المبطل صفة مدح.

وعلى هذا فيكون من الكيد ما هو مشروع، لكن لا يجوز أن يراد به الكيد الذي يستعمل به المحرمات، أو تسقط به الواجبات، فإن هذا كيد الله، والله هو الذي يكيد للكائد، ومحال أن يشرع الله تعالى أن يكاد دينه. ولأن هذا الكيد لا يتم إلا بفعل يقصده به غير مقصوده الشرعي، ومحال أن يشرع الله لعبد أن يقصده بفعله ما لم يشرع الله ذلك الفعل له. فهذا هو الجواب عن احتجاج المتحليل بقصة يوسف عليه السلام، وقد تبين أنها من أعظم الحجج عليهم، وبالله التوفيق (أعلام الموقعين ٣/ ٢٢٤-٢٨٦)

يقول الدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين: ونلاحظ أن ابن القيم، في إبطاله للحيل كان يستلهم روح

علماء المسلمين وإنجازاتهم :

.. من أشهر علماء المسلمين في علم الجيل أولاد موسى ابن شاكر وهم محمد ( ت ٨٧٣ م ) وأحمد والحسن . وقد ألفوا كتاب «الجيل الشافعة» وكتاب القروطسون (وهو ميزان الذهب) وكتاب وصف «الآلة التي ترمز بنفسها صنعة بني موسى بن شاكر» ومن اختراعاتهم التي وصفها المؤرخون بكثير من الإعجاب آلة رصد فلكي ضخمة . تعمل في مرصدهم وتدار بقوة دفع مائية وهي تبين كل النجوم في السماء وتعكسها على مرآة كبيرة وإذا ظهر نجم رصد في الآلة وإذا اختفى نجم أو شهاب رصد في الحال وسجل .

.. وقد اخترع أحمد بن موسى قنديلآ يشعل الفسوة لنفسه وترتفع فيه الفتيلة تلقائيا ويصب الزيت نفسه ولا يمكن للرياح إطفاءه (العلوم الإسلامية / ١٢ - ١٦ . انظر مادة « بن موسى بن شاكر » في ٧ / ٥٣١ - ٥٣٦ ) .

وكان في دارهم ببشاد مرصد خاص بهم ، وكان أحمد متخصصا في علم الميكانيكا (أو التكنولوجيا) وألف كتابا في هذا العلم بعنوان «كتاب الجيل» وصفه ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) بأنه «كتاب صليب نادر يشمل على كل

استفاد المصريون القديمة من هذا العلم في بناء معابدهم وتمثيلهم الضخمة أو نقلها .

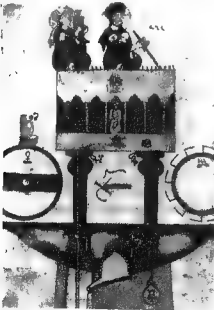
أما الإغريق فكانوا أول من ألّف الكتب في هذا العلم ووضع له القواعد العلمية . وقد صنعوا الآلات العلمية المتحركة التي تستعمل قوة دفع الماء أو الهواء من ذلك الآلات المصنوعة المسماة بالأرضن الموسيقى ومنها الساعات المائية .

المسلمون وعلم الجيل :

بدأ الغرب هذا العلم بنقل كتب السابقين من أمثال إقليدس وأرشميدس وأرسطاليس وأبائينوس وهيرون الإسكندري ثم ظهر منهم العلماء والمهندسون المسلمون الذين تخصصوا في هذا المجال وطوروه ووضعوا له قواعد علمية جديدة وابتكروا تطبيقات رائدة للاستفادة منه . ويمكننا أن نلخص هدف المسلمين من هذا العلم في تسميته بأنه علم (الجيل الشافعة) وقد ذكرنا في مراجعهم أن الغاية منه (هي الحصول على الفعل الكبير من الجهد اليسير) .

ومعنى هذا الاصطلاح أن المسلمين أرادوا به منفعة الإنسان واستعمال الحيلة مكان القوة والعقل مكان العضلات والآلة بدل البدن وقد كان لتعاليم الإسلام وتوجيهاته فضل كبير في تطوير هذا العلم عند العرب .. فقد كانت الشعوب السابقة تعتمد على العبيد وعلى نظام السخرة في قضاء أمورهم المعيشية والتي تحتاج إلى مجهود جسماني كبير فلما جاء الإسلام حرم السخرة وحرم إرهاب الخدم والعبيد وتحملهم فوق ما يطيقه الإنسان العادي . هذا إلى جانب تحريره المشقة على الحيوان . . لذلك اتجه المسلمون إلى تطوير الآلات لتقوم بالأعمال الشاقة .

.. وبعد أن كانت غاية السابقين من هذا العلم لا تتعدى استعماله في التأثير البدني والروحي على اتباع مذاهبهم مثل استعمال التماثيل المتحركة أو الناطقة بواسطة الكهان واستعمال الأرضن الموسيقى وغيره من الآلات المصنوعة في المعابد . فقد جاء الإسلام فنهى عن ذلك وجعل الصلة بين العبد وربه بدون وسائل وسيطة أو خداع حسي أو بصري . لهذا كله فقد أصبح لعلم الجيل عند المسلمين هدف جديد هو التحايل على ضعف الإنسان . . والتيسير عليه باستعمال الآلة المتحركة .



ساعة رومانية قديمة شتموس حركة ويترج منهم صوت موسيقى عند تمام كل ساعة

وقد ترجم الكتاب إلى جميع اللغات الأوربية عدة مرات وكان قاعدة لعلم الميكانيكا الحديثة. والجزى هو أول من اخترع الإنسان الآلى المتحرك للخدمة فى المنزل. طلب منه الخليفة أن يصنع آلة تغنيه عن الخدم كلما رغب فى الوضوء للصلاة. . فصنع له آلة على هيئة غلام منتصب القامة وفى يده إبريق ماء وفى اليد الأخرى منشقة وعلى عمامته يقف طائر. فإذا حان وقت الصلاة يفسر الطائر ثم يتقدم الخادم نحو سيده ويصب الماء من الإبريق بمقدار معين فإذا انتهى من وضوءه يقدم له المنشقة ثم يعود إلى مكانه والعصفور يغرد.

— من أكثر الأمور التى حظيت باهتمام علماء المسلمين استعمال الروافع لرفع الأثقال الكبيرة بالجهد اليسير. وقد وضعوا لها قواعد وصنعوا أجهزة معقدة لرفع الأثقال الكبيرة أو جرها بالجهد اليسير.

— ومن أساطين هذا العلم فى الأندلس عباس بن فرناس (ت ٨٧٨ م) وهو صاحب عدد كبير من الاختراعات الميكانيكية. . منها (المقانة). لمعرفة الأوقات وهى تسير بقوة دفع مائية. ومنها نموذج القبة السماوية التى توصل فيها إلى محاكاة البرق والرعد ثم صنع أول طائرة ذات جناحين متحركين وطار بها من فوق مثلثة مسجد قرطبة.

— ومن هؤلاء العلماء أبى يونس المصري (ت ١٠٠٩) ويذكر عنه سارتون فى موسوعة تاريخ العلم أنه أول من اخترع الرقاص واكتشف قوانين ذبذبه وذلك قبل الإيطالى جاليليو (المتوفى سنة ١٦٤٤ م) بسنة قرون (العلوم الإسلامية ٣ / ١٧، ١٨).

وعن التطبيقات العملية لعلم الحيل يقول الدكتور أحمد شوقي القنجرى :

يتصور بعض الأوربيين أن العرب رغم ولهم الشديدي بالميكانيكا أو علم الحيل فإنهم لم يطبقوه فى أمور عملية نافعة كما طبقت أوروبا فى الاختراعات المصرية الحديثة كالقطار والسيارة والطائرة ويتصور بعضهم أن التطبيق السائد عند العرب كان فى تسليع الخلفاء وفى بلاط الحكام بصناعة الدلى المتحركة والمصنوعة وهذا مخالف للواقع وينم عن قصور فى الدراسة والبحث لأن ما تركه المسلمون والذى لا



١٧٨٥



غريبة؟ ويقول الأستاذ قدرى طوقان «إنه يحتوى على مائة تركيب ميكانيكى، عشرون منها ذات قيمة علمية» يبع العلماء والمسلمون تبعا لاكتشافهم بعلم الميكانيكا فى صنع الآلات العديدة المتنوعة للأغراض العلمية وللحاجات العملية. وقد ذكر ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) أسماء عدد من صناع الآلات ومنهم امرأة المعروفة بالعجلة بنت العجل الأسطىلابى فى بلاط سيف الدولة الحمدانى. فكان هؤلاء يقومون بصنع الآلات تحت إشراف علماء الهندسة والميكانيكا، أو حسب طلبهم طبقا للأوصاف التى يضعونها فى مؤلفاتهم. وأربع مؤلف فيه لإسماعيل بن الرزاز الجزرى بعنوان: «كتاب فى معارف الحيل الهندسية» أو «الحيل الجسامع بين العلم والعمل»، (العلوم الإسلامية ٣ / ١٨).

وقد ذكر فيه المؤلف أسماء ووصف خمسين آلة ميكانيكية كالمصحات المائية والنافورات وأخرى غريبة مع صورها بالألوان الجميلة، وهو مخطوط فى استنبول، وأشهر كتاب عند الغربيين (العلوم والفنون عند العرب ٢٨) ويسمى فى أوروبا الحيل الهندسية وهو من أدق الكتب وصفاً وشرحا وتفصيلا. . وما زالت تضع نسخ أصلية من هذا الكتاب موجودة فى متاحف أوروبا حيث يمتزجون بها كدرر أثرية ثمينة.



ورئاسة السلود الضخمة التي أقامها المعهد المباني  
والقناطري والأندلسي مثل سد النهروان وسد الرستن وسد  
الفرات .

ثم وسائل الري والفلاحة التي ابتكرها المسلمون مثل  
سور صلاح الدين الذي يجلب الماء من النيل إلى قمة جبل  
المقطم ووضعوها في النيل آلة متطورة ترفع الماء إلى ارتفاع  
عشرة أمتار لكي يتدفق من هذا الارتفاع إلى القلعة مباشرة .

وطواحين الماء والهواء ... واستعمالها في مصانع الورق  
ومصانع البارود وما فيها من تروس معشقة وجالات ضخمة  
متداخلة .

ثم هذا الاستغلال العبقري لنظرية الأنابيب المستطرفة  
في توصيل المياه في شبكة من المواسير إلى البيوت، أو في  
بناء الشوايف داخل القصور كما في نوافير الماء الراقصة في  
قصر الحمراء، هذا علاوة على استغلالها في تحريك الدمى  
والأبواب .

والمدن الإسلامية أول مدن في التاريخ تستعمل شبكات  
المياه من المواسير المعدنية وذلك قبل أوروبا بعدة قرون وما  
زالنا نحصى هذه الشبكات حتى اليوم الموجودة في مدينة  
(عنبر) شرقى لبنان وقد أقامها الأيوبيون في عهد الخليفة عبد  
الملك بن مروان .

وقد أبدع المسلمون في استغلال علم الحل في صناعة  
السلاح . فطوروا المنجنيق والدبابات المشيية وكانوا أول من  
صنع المدافع والبنديقية .

وتحدثنا كتب التاريخ عن الكثير من الاختراعات العجيبة  
في قصور الخلفاء وأثرياء المسلمين : فمن ذلك أن أحد  
الخلفاء كان مصابا بالأرق فصنع له العلماء فراشا فوق بحيرة  
من الزئبق ليساعده على النوم . وجاء في وصف مقصورة جامع  
مراكش المصنوعة أيام الموحدين أنها كانت تتحرك جدرانها  
ومئذرها بمجرد أن تلمس رجل الخليفة الأوزار الموضوعة في  
المدخل الخاص عند دخوله المقصورة . وكانت هذه  
المقصورة تدار بجعل هنلمسية بحيث تنصب إذا استقر  
المتصور ووزراؤه بمصلا وتختفي إذا ذهبوا . وقد تجلت مهارة  
المسلمين الميكانيكية في صناعة الساعات الكبيرة والصغيرة  
ويذكر ابن كثير ( في البداية والنهاية ج ٩ ) أن أحد أبواب



Fig. 17-10



Fig. 17-10

تزال آثاره موجودة حتى وقتنا الحاضر يعتبر أبلغ شاهد على  
تطور هذا العلم وتطبيقاته المتعددة ويعتبر المعمار المجال  
الأوسع لتطبيق علم الميكانيكا في عصور الإسلام المختلفة .

وتكفي نظرة واحدة إلى آثار العمارة الإسلامية الموجودة  
حتى عصرنا الحاضر في شرق العالم وغربه وما فيها من  
تطبيقات عملية متطورة وما أنتجه علماء المسلمين من القباب  
والمآذن والسدود والقنوات ...

لقد برع المسلمون في تشييد القباب الضخمة ونجحوا في  
حساباتها المعقدة التي تقوم على ما يسمى في وقتنا الحاضر  
بطرق تحليل الإنشاءات القشرية (SHELLS) فهذه الإنشاءات  
المعقدة والمتطورة من القباب مثل قبة الصخرة في بيت  
المقدس وقياب مساجد الأستانة والقاهرة والأندلس والتي  
تختلف اختلافا جذريا عن القباب الرومانية، كل هذا يدل  
على تمكنهم من هذا العلم الذي يقوم على الرياضيات  
المعقدة .

وإنشاء المآذن الطويلة والتي يعلو بعضها أكثر من ٧٠  
مترا فوق سطح المسجد والتي تختلف اختلافا جذريا ومتطورة  
عن المنارات الرومانية .

وفي السنوات العشر الماضية اهتم أحد الأساتذة المصريين، وهو الدكتور جلال شوقي بدراسة هذا الموضوع في عدد من مؤلفاته مثل تراث العرب في الميكانيكا، (هذا الكتاب عندي). انظر ثبت المراجع لهذه السادة) «وعلم الميكانيكا عند العرب»، وأبرزت هذه الدراسات إسهام العرب في تطوير هذا العلم، وقلبت مفاهيمنا عن كثير من النظريات التي كانت تنسب إلى علماء الغرب، وهي في الحقيقة للعرب.

فلقد نادى العالم الطبيعي الرياضي الفلكي الكبير الحسن ابن الهيثم بوجود «الخلا» عند بحثه في المكان قائلًا، وليس الخلا بلى مادة، ولا فيه مدافعة، وإنما الخلا هو أبعاد فقط منهية لقبول المواد «وبالتالي فحركة الأجسام في الخلا لا تلقى أية معوقات أو مخالفات، وهذه حقيقة أثبتها الأعمار الصناعية ومركبات الفضاء في عصرنا» (تراث العرب في الميكانيكا / ٨٣).

كما أنه قرر عند البحث عن الحركة والزمان أن الضوء له سرعة زمنية محدودة فإن كانت هذه السرعة فائقة للدرجة، يحسبها المرء غير متناهية. وهذه الحقائق عن الحركة في نطاق الزمن مهما كانت سرعتها، ومنها سرعة الضوء والتي ثبتت بالتجربة من حوالى منتصف القرن الماضي فقط، تعتبر سبقاً عظيماً للحسن بن الهيثم حيث كان الرأي السائد قبله ويعده أن الضوء يتحرك لا في زمان وهو محال (المرجع السابق/ ٤٣).

وقد درس ابن الهيثم حركة تصادم الأجسام دراسة علمية مستغنية مؤيدة بالتجربة والتحليل فأمكنه التوصل إلى القواعد الأساسية التي تحكم هذه الحركة ووقف على معنى كمي للحركة سماه قوة الحركة والتي نسميها اليوم كمية الحركة، وقدم بذلك أول طريقة عرفها العالم بقياس صلافة الأجسام على أساس تبليين مخالفة الأجسام للتلفعات بالمصادمة (تراث العرب في الميكانيكا/ ٥٦)

يقوم علم الحركة (الديناميكا) على قوانين ثلاثة وهي تنسب جميعاً في العادة إلى نيوتن ولكن بحث قبله بعدة قرون علماء العرب: ابن سينا وابن ملكا، وفخر الدين الرازي، ونصير الطوسي من الفلاسفة العلماء في هذه القوانين.

جامع دمشق كان يسمى باب الساعات «لأنه عمل فيه الساعات التي اخترعها فخر الدين الساعاتي وكان يعمل بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب. فإذا تمت الساعة خرجت الحية فصرفت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست فيعلم الناس أنه قد ذهب من النهار ساعة» ويقول ابن جبير في وصف هذه الساعة «أنها كان لها بالليل تدبير آخر إذ تجهز بمصباح يدور به الماء خلف زجاجة داخل الجدار. فكلما انقضت ساعة عم الزجاجة ضوء المصباح ولاحت للأبصار دائرة محمرة» وكانت هذه الساعة في خرفة كبيرة وهناك شخص يقيم بداخلها، مسئول عن صيانتها وإدارتها، مدرب على أعطالها الميكانيكية، فهي أشبه بمحطة من محطات توليد الطاقة في عصرنا الحاضر (انظر صورة هذه الساعة في مادة «الجامع الأموي بدمشق» في ١١م / ٤٦٧).

وفي سنة ٧٥٨ هـ. صنع المهندس أبو عثان المريني المريني ساعة ضخمة من النحاس. وضعت في الساحة العامة بسوق القصر بالمغرب... وكانت في كل ساعة تسقط صنجة كبيرة فوق طاس كبير... فيحدث لها دوى كبير يسمعه أهل المدينة.

ويعتبر الجزري أول مخترع لمضخة المكبس. كذلك قدم الجزري في كتابه خمس آلات مختلفة لرفع المياه من الأهفاق بالجهد البشري، وكل منها يمثل تطوراً جليلاً في علم الميكانيكا وكان لها الفضل في ابتكار مضخات سحب البترول من الأهفاق وهذا قليل من كثير مما لا يتسع المقام لشرحه (العلوم الإسلامية ١٨/ ٢٥-٢٥).

وعن الجانب النظري يقول الدكتور سيد رضوان على: ولعلم الميكانيكا غير هذا الجانب الهندسي الصناعي، أو الجانب العملي جانب علمي نظري وهو ذو قيمة كبرى ليس في مجال البحث العلمي فحسب بل في الاختراعات الهامة، وهي ما تتعلق بمفهوم القوة وأنواعها، ومفهوم الحركة وقوانينها، وتصادم الأجسام وتساقلها، وطبيعة الزمان والمكان وغير ذلك من المباحث الدقيقة، ومنها قوة الجلب، وجاذبية الأرض، والحقيقة أن هذا العلم الهام في عصرنا الحديث لم يدرس تاريخه عند العرب كما درست العلوم الأخرى التي نظرت إليها.

– اهتم العرب بالروافع، وهي آلات بسيطة تمكنهم من رفع الأثقال أو جرها بواسطة قوى صغيرة بالنسبة إلى وزن هذه الأثقال، وأهم الروافع عندهم: المخمل، الإسفين، واللولب. وفي مجال التطبيق العملي بقاعدة الروافع استطاع العرب أن يصنعوا القبان وموازين أخرى في غاية الدقة. والموازين الدقيقة استخدمت في سك العملة.

– عرف العرب الأنابيب الشعرية، وهي أنابيب ضيقة جداً لا تخضع لتوازيات توازن السوائل في الأنابيب غير الشعرية.

– اخترع ابن يونس رقائق الساعة قبل غاليليو الذي نسب إليه هذا الإنجاز.

– اشتهر العرب بصنع الساعات المائية، واخترعوا أصنافاً من آلات التسلية القائمة بحركات ذاتية، بفعل توازن السوائل (علماء العرب/ ٣٢، ٣١).

قالت المؤلفة: انظر تلخيص هذا كله للدكتور جلال شوقي في كتابه قرات العرب في الميكانيكا، ص ٥٤-٥٦، ١٠١-١٠٣

وتقدم لك فيما يلي نموذجاً مما أورده الخوارزمي عن الحيل في «مفتاح العلوم» حيث إنه أفرد للكلام عليها في الباب الثامن من المقالة الثانية فصلين، وتبوع الكلام بشرح بعض المصطلحات التي استخدمها المؤلف.

وليك ما جاء في كل منهما:

الفصل الأول: في الألفاظ التي يستعملها أهل الحيل في جر الأثقال بالقوة اليسيرة:

صناعة الحيل يسمى باليونانية متجانقون وأحد أقسامها جر الأثقال بالقوة اليسيرة فمن الألفاظ التي يستعملها أصحاب هذه الصناعة: البرطيس وهو فلكة كبيرة يكون في داخلها محور تدور بها الأثقال وتضيقها باليونانية المحبطة. المخمل خشبة مدورة أو شحنة تحرك بها الأجسام الثقيلة بأن يحضر تحت الشيء الذي يحتاج إلى تحريكه ويوضع فيه رأس المخمل ثم يكبس الرأس الآخر فيستقل الجسم الثقيل: والبريم أحد أصنافه ويقال بالبرام والمخمل لفظة يونانية وبالبرام فارسية: أبو مخيلون حجر يوضع تحت هذا المخمل فيسهل به تحريك الثقل: الكثيرة الرفع آلة تسوي من عوارض وبكرات وقلوس تجر بها الأحمال الثقيلة: الإسفين شيء يعمل شبيهاً بالذي

وقد أثبت الدكتور جلال شوقي بعد إجراء دراسة مقارنة أن القانون الأول في الحقيقة وضعه ابن سينا، بينما وضع القانون الثالث مبة الله بن ملكا البغدادي في صورة متكاملة، واشترك في شرح هذين القانونين للحركة كل من الفيلسوف المتكلم المفسر فخر الدين الرازي، والعالم الفلكي المبغري نصير الدين الطوسي، كما أنهم وقفوا على بعض المعاني الواردة في القانون الثاني للحركة وكادوا أن يتوصلوا إليه في صورته المتكاملة.

وبناء على ذلك فلا يصح أن ينسب من هذه القوانين إلا قانوناً واحداً لنيوتن وأما القانونان الآخران فهما من مبتكرات علماء العرب، وأن للمجتمع العلمي أن يعترف بهذا الحق، كما يدعو – الدكتور جلال شوقي – لأصحابهما.

وأما ما يتعلق بالجاذبية الأرضية أو قوة الجذب، فقد عرفها العرب قبل نيوتن (١٦٤٢ – ١٧٢٧ م) بمئات السنين، وكانوا يسمون هذه القوة «القوة الطبيعية» أو «الميل الطبيعي»، وتناولها العرب بالدراسة منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، ولقد قال الإمام فخر الدين الرازي (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) في كتابه «المباحث الشرقية في علم الإلهيات والطبيعات» (ص ٥٧٨) «وانجذاب الجسم إلى مجاورة الأثرب أولى من انجذابه إلى مجاوره الأبعد».

وهكذا فقد فهم العرب تماماً أن لكل جسم قوة «طبيعية» فيه، وهي القوة التي نسميها اليوم قوة الثقل، وهي القوة الناشئة عن جاذبية الأرض. فقال العرب بأن الجسم إذا ما أخرج من موضعه الطبيعي فإنه يسمى بقرته الطبيعية إلى استعادة ذلك الموضع وهو يسلك في ذلك أقرب الطرق ألا وهو الخط المستقيم.

وبتين فهمهم لقوة الثقل من الأثقال الكثيرة الواضحة التي وردت على ألسنة علماءهم وفلاسفتهم «أشبال ابن سينا ومؤلفي رسائل إخوان الصفا وابن ملكا البغدادي وفخر الدين الرازي». كما أنهم وضعوا اللبنة الأولى لدراسة حركة الأجسام في الهواء، وهي ما تعرف اليوم بعلم الميكانيكا الهوائية، وذلك بقوله إن حركة السهم المقلول إلى أعلى تجعل من الهواء وسطاً حاملاً له (العلوم والفنون عند العرب/ ٨٣-٨٦). ويلخص الدكتور يوسف فريحات إنجازات العلماء المسلمين في علم الحيل (الميكانيكا) بقوله:

تهيأ حركات عجيبية لذلك على أشكال مختلفة ومن هذا الباب صنعة الأواني العجيبة فمن آلات أصحاب الأواني السحارة هي التي تسميها العامة سارقة الماء أعنى الأنبوبة المعطوفة المعمولة من خارج أو غيره فيوضع أحد راسيها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ويصص الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصب منه فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء ولا يمكن ذلك إلا أن يكون الرأس الذي يصب أسفل من سطح الماء . فأمّا إذا كان أعلى منه فإنه لا ينصب منه .

السحارة المخنوقة التي تعمل في جام العدل وجام العدل إناء يعمل ويركب فيه أنبوبة فوق أنبوية وتكون العليا مقنونة وأسفل الإناء مقنوب [مقنونا] فإن كان ما فيه من الشراب فيما دون رأس الأنبوبة السفلى ثبت فيه ، وإذا علاه انصب الشراب من الثقب الذي في أسفل الإناء ولم يبق منه إلا مقدار ما يبقى من الأنبوتين .

والسحارة أيضا الكوز المفريل السفلى المضيق الفم الذي يملأ ماء ثم يقبض على فيه فلا ينصب الماء من ثقب الغرزال وتسمية العامة النيم .

البثيون هو البزال الذي يعمل من أنبوية تثقب وتتركب في الثقب أنبوية أخرى متصبة تدار فيه للفتح والسد والأنبوية المركبة في الإناء تسمى الأثني والأنبوية المركبة في ثقب الأنبوية تسمى الذكر وكذلك كل ما يكون على هذه الصفة من الأنابيب والبرايخ والقنوتات وغيرها ... وكذلك في الترمادجات ( كلمة فارسية معناها المفاصل ) ونحوها وذكر البثيون يسمى السهم أيضا : المي حزم معناه بالفارسية سارق الشراب وهو إناء يعمل فيسلا شرابا ثم ينكس فلا ينصب منه درهم فيوهم الشارب إنه قد استوفى ما فيه ويسمى جام الجور كما يسمى ضده جام العدل لأن ذلك إذا زيد فيه شيء فوق المقدار انصب ما فيه كله : المهندم لفظة فارسية معربة مشتقة من هندام بالفارسية وهو أن يلتصق الشيء بآخر فلا يمكن تحريكه من غير أن يلصق أو يلحم بلحام : المطحون شبيه بالمهندم إلا أنه أسلس بحيث يمكن تحريكه : وياب مطحون أن يكون فيه ذكر وأثنى ... وينطبق وينفتح فإذا انطبق كان مهنتما لا فرجة فيه وأكثر ما يكون صنوبري الشكل ويقال

يسميه التجارون فإنه يوضع ركنه البحاد تحت الأشياء الثقيلة ويدق دقا حتى يدخل تحته وأكثر ما يستعمل عند قلع الحجارة من الجبال . اللولب هو الشيء الملتوي الذي يدخل في آخر بلوى ليا إلى أن يدخل فيه وهو معروف يكون عند التجارين والموسمين : غالاقرا معصرة للزيتين : إسقاطولي خشية مربعة تستعمل في هذه الآلات . ومن آلات الجنس آلات الحروب كالمجانيق والمرايات . ومن آلات المنجنيق الكرسي وصورته مثل صورة الشيء الذي يكون في المساجد يصعد عليه لتعليق القناديل : والمخزيرة من آلاته وهي شيء شبيه بالبركة إلا أنه طولاني الشكل : والسهم خشية طويلة مستوية كالجلد والإسطم حديدية تكون في طرف السهم حيث يعلق حجر البري .

الفصل الثاني : في حيل حركات وصنعة الأواني العجيبة ، وما يتصل بها من صنعة الآلات المتحركة بلياتها .

الحركات بالماء إما تجلب بذاتها بأن توضع إجابة أو نحوها مقنونة الأسفل فارغة فوق الماء ( الإجابة إناء أو حوض ) وتعلق بها خيوط كما تعلق بكفة الميزان وتشد بتلك الخيوط الأجسام التي يراد حركتها فكلمة امتلات الإجابة وصبت في الماء وجرت المخيوط وما يتعلق بها فيحدث لذلك حركة وقد تستوى هذه الحركات بفنن من الأشكال مختلفة بعضها ألطف من بعض ومرجمها إلى ما ذكرته وقد يكون جنس آخر وهو أن تعمل آلة من صغرا أو نموه مجهزة لا تمتص لها ألبنة وتوضع في سطل أو نحوه ثم يصب في السطل ماء صبرا رقيقا فكلما ازداد الماء طفت تلك الآلة وفتت ما يتعلق بها من الأجسام فيحدث لذلك حركات أيضا وتسمى هذه الآلة المجهزة الدبة .

فأما الحركات التي تحدث من غير الماء فإن منها ما يعمل بالرمل ومنها ما يعمل بالفردل والجواريس وذلك أنه تعمل آلة على هيئة البريق طويلة ويصب أسفلها ثوبا صغيرا ويكون رأسها مفتوحا ثم تملأ رملًا أو خرولا أو نحوها وتوضع فوقه قطعة رصاص ورشد الرصاص من غيط أو حبل وتعلق بالخيوط ما يحتاج إلى تحريكه ثم يوضع في موضع متصبا لينخرج الرمل أو غيره من الثقب التي [الذي] في أسفلها فكلمة تناقص الرمل تحرك الرصاص سفلا وحرك ما هو متصل به وقد

انطحن الشيء في الشيء إذا كان يتحرك فيه من غير فرجة بينهما .

باب المدفع ورياب المستق يكونان في النفاطات والزراقات ونحوها :

التخارج جمع التختبة وهي الألواح معربة تختة : المليار والميتار إزاء كبير يسخن فيه الماء .

سرن الرحي الدوارة التي يضرنها الماء فتدور .

بركار السرن أجنته لغة فارسية معربة .

والقطارات آلات تعمل يقطر منها الماء أو غيره على قدر الحاجات في أشكال مختلفة .

الحنانات آلات تعمل فتح بصوت مثل صوت المعازف والمزامير والصفارات وغيره على قدر الحاجة .

التضاحات آلات المعازف والمزامير والصفارات وغيره على قدر الحاجة .

التضاحات آلات تعمل للنفخ في وجوه الناس على نحو ما يريد الصانع .

الفوارات هي التي تعمل في الحياض والحمامات ونحوها يفور منها الماء في أشكال مختلفة .

المقاط حبل دقيق يثقل من خيوط الغزل أو الكتان ونحوه . القلس هو الحبل الغليظ الذي يشد به السفن وغيرها .

الشاقول هو ثقل يشد في طرف حبل يمدد سفلا يحتاج إليه التجارون والبنّاؤون .

الكوتيا للتجارين بقدرهم بها الزاوية القائمة .

وإليك معاني بعض المصطلحات والمفردات التي استعملها المخوارزمي :

بريخ : انبوب .

بركار السرن : دولايب الماء أو أجنحة دولايب الماء .

يزال : برك الشرايب : أساله .

يُرْكَال : موضع البزل . وهو الأبواب الذي يخرج منه الماء .

جزعة : ( جمع جزع ) خزعة وتستخدم كتعب محدد السعة من أجل خروج الماء بمقدار معين .

دبة : آلة من صفر أو نحوه مجسوفة لا تنفص لها ألبشة

وتوضع في سطل أو نحوه ثم يصب في السطل ماء صلباً رقيقاً فكلما زاد الماء طفت تلك الآلة ورفعت ما يتعلق بها من الأجسام فيحدث لذلك حركات أيضاً وتسمى هذه الآلة المجموعة الدبة .

وتسمى حالياً العمارة أو الفواشة .

إسطام : مسمار ، وهو حليقة تحرك بها النار ويعنى هنا قضيب معلى له طرف عريض ( مفاتيح العلوم / ١٤١ - ١٤٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ) .

( العلوم الإسلامية - د. أحمد شوقي الفنجري / ٣ - ١٢ - ١٦ ، ١٨ - ٢٥ ، والعلوم والفنون عند العرب - د. سيد رضوان علي / ٨٢ - ٨٦ ، وعلما العرب - إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ٣١ ، ٣٢ ، ومفاتيح العلوم للمخوارزمي / ١٤١ - ١٤٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ . انظر أيضاً تراث العرب في الميكانيكا - د. جلال شوقي / ٧٣ - ٧٤ ، ٩٠ ، ١٠١ - ١٠٣ ، والعلوم عند المسلمين - إشراف حصة الصباح مؤسسة الكويت للتقدم العلمي / ٢٩ - ٣٠ ) .

ملاحظة : المصور المصاحبة لهذه المادة أخضعت من المصادر التالية :

العلوم عند المسلمين - إشراف حصة الصباح / ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، وهي من مخطوطات كتاب في معرفة الحيل الهندسية للجزري - د. أحمد شوقي الفنجري / ٣ - ١٩ .

انظر أيضاً الصور المصاحبة لمادة الجزري ( بديع الزمان ) في م ١٢ / ١٦٦ - ١٦٨ .

• العجل في الحروب :

يفرد الهوري الباب الثالث والعشرين من تذكرته في الحيلة إذا حاصره عدوه والعمل في ذلك مما يدرج تحت العسكرية الإسلامية جاء فيه ما يلي :

وإذا قصده عدو لا طاقة له به ويحجز عن دفعه وملاقاته فليبادر بإصلاح جنده واستمالة قلوب أصحابه ومقنعيه عسكريه ورجيته بجميع ما يقدر عليه ويصل إليه مما ذكرناه وحرزناه أولاً ويشاور أصحاب الآراء وأهل التجارب من خواصه وأرباب دولته . وليتظفر على ما تنطوي عليه قلوبهم ويتطرق به أستمهم فمن وجد فيه أوصافاً في نفسه أو زيفاً عدله أو خوراً شجعه وليتغصد السور والأبراج والمرامي والطاقات ومواضع الطلاقات ويحصر خرابها ويحكم أبرابها ويسلمها إلى الأعداء

يقطع جسورة الخندق إلا من أمر عظيم لا طاعة له به وليحذر أن يسد أبواب السر فإن ذلك يزيد العدو طمعا ويفرض الحسك حول المواضع القريبة للمأخذ ولا يمكنهم من نصب منجنيق ولا تقدم برج ولا زحف كبش إن قدم على ذلك فقل ما تمكن المنجنيق من حصن إلا أخذه وليحذر النقب فإن نقب عليه فليدار بخسفه وإحراق من فيه وليتظر ليلة مظلمة وساعة مغنمة من ليالي السراو وليجرد من الخيل الطوامن الصعبة الانتقاد التي لا يتفتح بها مهما قدر عليه ويخرجها من كل ناحية وليخرج معها الرجال ويجرد لها الأبطال ويشد في أقتنائها من جلود الجواميس اليابسة والأوصال المذخرة ويخرجوها بالسياط ويخرجوها ضربا ويولمونها عقوبة ويساعدونها بالضجيج العالي والأصوات الهائلة والصراخ المزعج إلى أن يلقوها في مخيم العدو فإذا شاهدوا العسكر قد اختبط وضج واختلط فلتحمل الفرسان ويتأد السجعان من كل ناحية ومكان وليكثروا من آلة النار والنفط الطيار فإن له هبة ترعب قلب الجبان وترهب فؤاد الإنسان . هذا ولكمنا خلف التلال وذيل الجبال وليصدوا في الحملة ولينصحوها في العملة فإنها مكيدة عظيمة وحيلة هائلة جسيمة لا يسلم منها عسكر ولا بد وأن يكسر ولا ينجو منها جيش إلا نادرا فإن كسر عدوه فقد نال صراده وبلغ أمله وإن يسلخ المقصود بعد بذل المجهود فلا بد وأن يوهن شوكة العدو ويضعف جيشه ويفسد حاله فإن القلب الضعيف تستغزه الحيل وإن صورة الشجاعة إذا تحركت ولم تظهر تولد الفرع فتقطع الجراءة ويشد الخوف قيل إن الإسكندر ذكر هذا .

فإن لم يزعمهم ما يرون من هذه المكيدة وتدبير هذه الحيلة فليلزم حفظ الحصن وحراسة السور وترتيب الرماة وصمل السائر وتفقد المجانيق . وليحذر أن ينفذ إلى عدوه رسولا إلا جوابا فإن ذلك يؤدي إلى تعطيل شأنه وقوة حصنه وقلة المبالاة بسلوه وليستمن عليه بأصحاب الأطراف وعساكر أصدائه ومجاوري بلاده وليحتفوا ولأنته ويقصدوا ناحيته وأرى أن خلعه بالحيل وردعه بالمكر خير من الاستعانة بجند الغير وعساكره فإن الذي يستعين به على عدوه لا بد وأن يعلم منه الضعف والعجز فيدخله فيه الطمع فرما ضره في وقت آخر .

( التثنية الهورية في الحيل الحربية لعلي بن أبي بكر الهوري / ٢٦ -

٢٨ )

الذين يعتمد عليهم ويركن إليهم وليستمل قلوب المعمارية والنشائين والجرجينة والزرايين والمنجنيقية والرجال الجياد وإياه أن يهمل أمرهم وليعلم ما قرب من بلده من العمارة ولينقل حجارته إلى حصنه فإن الحجار أولى الذخائر للمجاز والقادر وليقطع الأشعاب والجسورة وجميع ما يتفتح به العدو وليذكر في حصنه وليبادر بطم الأبار وخرباب المصانع والصهاريج ويلقي فيها الجيف المسمومة والمياه القاتلة والزواياخ المصعدة ويلقي في منزلة العدو الحية والجيف كالجمال والخيل والبغال والكلاب والقاذورات وليجعلها على مهب الريح فإن ذلك يؤدي إلى الوياء والمرض وتغير الهواء وإياه أن يهمل أمر خنادق البلاد فهي من أكابر المهمات والأمور العظام وليحذر خندقه ويسومه وعمقه ويحكمه فهو أولى الحصون للمجاز المحصور .

وليرسل المرجفين إلى عسكر عدوه ليضعوا قلوب الجند بالألأعيف على بلادهم وخرباب ضياعهم وسوت أهاليهم وهلاك البطارقة وخلف الأساقفة وكثرة الأراجيف المزعجة والأحلام الردية فإن ذلك يوهن شوكتهم ويشوش مهمهم ويضعف قلوبهم ويرسل أمراء العسكر ويكتب مقصديه بما تقتضيه أحوالهم وتميل إليه طابعهم لتختلف أقوالهم وتضل آرائهم ويظهر المنعة والقوة والشدة وقلة الالتفات إلى ناحية العدو .

وليرسل الطلائع ولينفذ الجواميس فإذا قرب العدو من بلده ولم يبق له غير مرحلة واحدة فليكن الكتمان وليجرد من عسكره ويتخفى من جيشه كل فارس مشهور ويظل مذكور وليبادر العسكر عند نزوله بحملة هائلة وصلمة منكدة بجميع من معه والكمين يتعمه وليكثروا من رمي النشاب وآلة النار وقسي الزيار فقل ما سلم جيش عند نزوله إذا حل به ذلك وإياه أن يقتحم هذا الأمر ويرتكب في هذا الحال ويترك الأبواب بغير حفاطة السور بغير رجال والبلاء بغير زعيم فرما كان الأمر عليه فيقصد عدوه البلد ولا يمدونه ماتنا بل يعتمد الحزم والنظر في العواقب والرفوف على قدم الخوف فالتجارب ليس لها غابة والعاقل منها في زيادة .

فإن خاف عدوه منه فقد تمكن منه وإن لم يخف فلا بد وأن يهول ذلك وليبادر بحفظ الخندق وحراسة السور وإياه أن

ومع أن الكتاب يبحث في فزون الحرب، وما يجب توفيره للجيش في حالة محاصرته لحصن أو مدينة أو معسكر، إلا أن المؤلف أورد فصلا للدواب رفع الماء وقعت في ٢١ ورقة وأوضحها في ١٧ شكلا للدواب، وكذا إصعاد الماء بالنار .

النسخ الموجودة منه :

(١) تركيا - استانبول - المكتبة السليمانية - أسعد افندي

١٨٨٤ .

أوله بعد البسملة والحمللة :

« الحمد لله الواسع ، ذى النعم والآلاء والأفضال والكرم ، خالق البرايا ، ويارى النسم الذى أوجد الموجودات بحكمته من العدم ، وعلمنا منه بطقه ما لم تكن نعلم وفضلنا بكرمه على سائر الأمم... » .

آخره : « ... فيمشى عليه بالأقدام ثم بالخيل ، فيعبر عليه إلى ناحية العلوان شاء الله تعالى » .

الناسخ : على بن خليل الاستاذ .

النسخ : ٢٣ ذى الحجة سنة ٧٩١هـ .

الخط : نسخ جميل .

الأوراق : ١٢٩ ق .

الأسطر : ١٧ س .

المقياس : ١٧,٥ × ٢٥ سم .

مكتوبة بالمداد الأسود ، أما العناوين والفواصل فكانت بالمداد الأحمر ، وفي المخطوط صور للدواب في الصفحات ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ .

(٢) (المغرب - الرباط ، الخزانة العامة (٤٣ ج . ) .

أوله وآخره كما النسخة رقم (١) .

الخط : نسخ جميل .

النسخ : أواسط ذى الحجة سنة ٧٦٣هـ .

الأوراق : ٢٨٥ ص .

الأسطر : ١٧ س .

المقياس : ١٨,٥ × ٢٦,٥ سم .

مكتوبة بالمداد الأسود ، والعناوين والأبواب بالمداد الأحمر ، والنسخة خزائنية كتبت برسم المقر الأشرف العالى

انظر مادة « التذكرة الهورية فى الحيل الحربية » فى ٩٤/١٩٥ ، ١٩٥ .

« العيل فى الحروب وفتح الملائن وحفظ الدروب :

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء ياتنه كما يلى :

تأليف محمد بن منكلى الناصرى تقيب الجيوش فى سلطنة الأشرف شعبان (٧٦٤ - ٧٧٨هـ) (بروكلمان

١٣٦/٢) .

أوليه : الحمد لله الواسع ذى النعم والآلاء والأفضال والكرم ... وهذا كتاب الحيل فى الحروب وفتح الملائن وحفظ الدروب ، من حكم ذى القرنين الإسكندر ابن فيليس اليونانى ، وجد فى ديماس بالإسكندرية بين حجرين مطبقين ، أحدهما على الآخر مكتوبا باليونانية فترجم بالعربية . وهذا الكتاب فى جميع أبوابه يحتاج إليه فى أنواع الحرب من الحيل والمكر والخديعة ومخادعة العدو والاحتراس من مكره وعمل الآلات والسلاح ، وهو محبوب أبوابا نوعتها منه على تسعة أنواع (٣٩ بابا) .

وآخره : ثم كتاب الحيل فى الحروب بعون الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه .

— نسخة بقلم نسخ جميل كتب فى أولها أنها : « ملك العبد الفقير ... الجناب العالى المولى الكبير العلائى علاء الدين طيغما العمري السائق الملكى الناصرى ... وافق الفراغ من نسخه فى شهر جمادى الآخر سنة ٧٥٧ فى ١٣٥ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا وموضحة بالرسوم والأشكال ٢٦×١٨ سم [أحمد الثالث باستانبول / ٣٤٦٩] .

(فهرس المخطوطات المصورة : ٤ / ١٣) .

وتوجد نسخة ينقسم التراث العربى بالكوت وقد أدرجت فى فهرس مخطوطات الفلاحة تحت عنوان « كتاب الحيل والحروب وفتح الملائن والدروب » وجاء حسن المخطوط ما يلى :

كتاب الحيل والحروب وفتح الملائن والدروب :

محمد بن منكلى ، نحو ٧٧٨هـ .

- الأسطر: ١٩ ص.  
المقياس: ١٨×٣٠ سم.  
مكتوبة بالمداد الأسود والأحمر، وهي خزائنية، أعدت لخزانة الملك الأشرف أبي الخير، قانصوه الغوري.  
(٥) تركيا - استانبول، مكتبة الطوب قايى - أحمد الثالث رقم ٣٤٦٩.  
أوله وآخره كما النسخ الأخرى.  
الخط: نسخ جيد.  
الأوراق: ١٣٥ ق.  
الأسطر: ١٩ ص.  
المقياس: الحجم المتوسط.  
(٦) هولندا - ليدن - مكتبة الجامعة رقم Or. ٤٩٩.  
أوله وآخره كالنسخ الأخرى.  
الخط: نسخ جيد.  
الأوراق: ١٣٥ ق.  
الأسطر: ١٧ ص.  
المقياس: الحجم المتوسط.  
(فهرس مخطوطات الفلاحة / ١٥١ - ١٥٣).  
(فهرس المخطوطات المصورة - معهد المخطوطات العربية - المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد - القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) ج ٤ / ١٤، وفهرس مخطوطات الفلاحة - الثبات - المياه وآرى بقسم التراث العربى - الكويت - صنة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله قليب / ١٥١ - ١٥٣).  
❖ الحيل والحروب وفتح المدائن والدروب:  
انظر: الحيل والحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب.  
❖ الحيل في رفع الأشياء الثقيلة:  
انظر: رفع الأشياء الثقيلة.  
❖ الحيل في الفقه (كتاب):  
من مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السلطانية بالعراق فى الفقه الشافعى.  
مؤلفه: محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الطبرى القزوينى الأنصارى الشافعى ...، ٤١٤ هـ.

- المولى السيفى يلينا الملكى المصبرى، ويلاحظ أن على النسخة فهرسة لأبوابها تتخالف ما هو فى المخطوط.  
كما الحق بالنسخة ورقان حول اللبب بالبيوس والصراع على الخيل عند ملاقة الخصم فى أوقات الحرب ليستا من أصل الكتاب.  
(٣) المغرب - الرباط، الخزانة الملكية رقم ٢٨٥.  
أوله: كالنسخة رقم ٢.  
آخره: «إما أن يكون الحائط الأوسط أقصر منهما والداخل أقصر من الخارج إلا أن أفضل هذه الوجوه الذى داخله أطول من خارجه، والأوسط أطول من الخارج وأقصر من الداخل، ولكل وجه ضرب من المنفعة سقته فى محله، والله تعالى أعلم».  
النسخ: القرن التاسع الهجرى.  
الخط: نسخ جيد.  
الأوراق: ١٥٠ ق.  
الأسطر: ٢٤ ص.  
المقياس: ١٧ × ٢٦,٥ سم.  
مكتوبة بالمداد الأسود، وبها أشكال حربية ملونة.  
(٤) استانبول - المكتبة السلطانية - آيا صوفيا رقم ٢٨٧٥.  
أوله: كالنسخ السابقة.  
آخره: «... فى باب دفن الخنادق».  
... ثم تلاحق بالرزم بالتراب حتى يملأ التراب على الماء، ويحمل المشى فيمشى عليه بالأقدام ثم بالحيل، فيعبر عليه إلى ناحية العدو، إن شاء الله تعالى.  
ثم كتاب الحيل فى الحروب.  
وهو ذخيرة وجعلت فى خزائن الاستكندر، وملك بها جميع القلاع والأقاليم ولا غنى للملوك عن هذا الكتاب، فإنه ملك به جميع أقاليم الأرض، والله هو الموفق».  
الناسخ: محمد بن أحمد بن محمد.  
الخط: نسخ ممتاز.  
النسخ: يوم الخميس، ١٦ شعبان سنة ٩١١ هـ.  
الأوراق: ١٢٣ ق.



الثلاثة أبصر الناس بالهندسة وعلم الحيل ولهم في ذلك تواليف عجيبة تعرف بحيل بنى موسى وهى شريفة الأغراض عظيمة الفائدة مشهورة عند الناس .

وأدرج كتاب الحيل فى فهرست ابن النديم ضمن أسماء الكتب المؤلفة فى الحركات وفى ترجمة بنى موسى وأدرج كذلك فى ترجمة الفقهى لموسى بن شاذى وقد نسب كل من ابن النديم والفقهى هذا الكتاب لأحمد بن موسى . واجمعت المصادر على أن أحمد كان دون أخيه محمد فى العلم إلا صناعة الحيل فإنه بذ فيها سائر الناس وفاق فيها القدماء المعروفين مثل إيزن (هيرون) وغيره . (الفقهى / ٤٤٢) .

ويقول ابن خلدون : « . . . وقد أفرد بعض المؤلفين فى هذا الفن كتاباً فى الحيل العلمية يتضمن من الصناعات الخفية والحيل المستطرفة كل عجيبة وربما استغنى على الفهم لصعوبة براهينه الهندسية وهو موجود بأيدي الناس ينسبونه إلى بنى شاذى والله تعالى أعلم » (ابن خلدون / ٤٨٧) أما الجزرى وهو مهندس ألف كتاباً مشهوراً فى صناعة الحيل فيقول فى القسم الذى يتخلل فيه من الفوارات « لم أسلك فى ذلك مسلح بنى موسى رحمهم الله والفضل لهم بالسبق إلى موضوعات المعاني » .

ثم يتقد الجزرى فوارات بنى موسى التى يعتبرها غير موثوقة إذ أنه اعتبر الفترة الزمنية التى تنقضى بين تغير النافورة من شكل إلى آخر بأنها غير كافية وقصيرة جداً .

وفى العصر الحديث بدأ الاهتمام بكتاب الحيل فى الغرب منذ نهاية القرن الماضى . ولكن الدراسات الهامة بدأت فى مطلع هذا القرن عندما نشر كل من فيليمان وهاموس مقالات حول هذا الكتاب . ونشر هذان الباحثان مشتركين مقالات حول أواني الشرب الكبيرة (الأشكال ٧٥-٨٧) ، وأوردوا شرحاً لكيفية عمل هذه الوسائل وأعادوا رسم الأشكال مع حروف لائتية . ثم نشر هاموس كتاباً موسماً وأدرج فيه بقية أشكال كتاب الحيل دون أن يتقيد بالنص الحرفى لكتاب الحيل بل إنه اكتفى بشرح الجهاز متصرباً فى النص . واستند هاموس إلى ترجمة قام بها فيليمان وعلى المراجع التى قدمها فيليمان إليه . وكان للعمل المشترك فيليمان وهاموس ثم للعمل الذى أصدره هاموس أهمية كبيرة فى تعريف الباحثين بكتاب

أوله : ( قال الشيخ العلامة أبو حاتم محمود القزوينى ... الحيل على ثلاثة أضرب محظورة ومكروه ومباح ... إلخ » . آخره : أصلها من اثنا عشر ويقول إلى سبعة عشر نصيباً لكل واحد منهن سهم لا مزية لبعضهن على بعض ) . ناسخه : مجهول نسخ سنة ٨٩١هـ خطه عادى كتب الأبواب والفصول بحير أحمد ، ورقه تخين .

و : ١٧ .

م : ١٦ × ١٣

من : ٢٧

ت / مجاميع / ١٨٠ - ١٨١  
مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المؤلفين ١٥٨ / ١٢  
وهدية المارفين ٦ / ٤٠٢ .

وذكر تاريخ وفاته سنة ٤٦٠هـ وقيل سنة ٤٤٤هـ .

( فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ٢٢٣ ، ٢٦٤ ) .

#### • الحيل (كتاب) :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيل (الميكانيكا) . انظر : الحيل (علم) - والكتاب من تأليف بنى موسى بن شاذى ، وجاء عنه فى مقدمة تحقيق الكتاب الذى نشرته جامعة حلب ما يلى :

كتاب الحيل فى المراجع العربية والأجنبية :

ورغم كثرة ما ألفه بنو موسى فى العلوم الرياضية وهيتة الأفلاك وحركات النجوم إلا أن أهم ما كانوا يتميزون به بين المؤرخين هو كتاب الحيل . ولم يرد وصف أو ذكر لبنى موسى إلا كان كتاب الحيل أبرز ما يوصفون به .

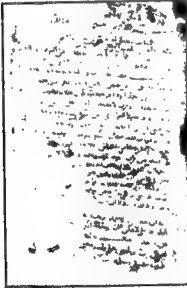
يقول الفقهى عنهم « وأشهر ما ينسب إليهم الكتاب المعروف بحيل بنى موسى » . ويقول ابن خلكان فى ترجمته لمحمد بن موسى بن شاذى : « هو أحد الإخوة الثلاثة الذين ينسب إليهم حيل بنى موسى وهم مشهورون بها » . ونجد خصوصاً مماثلة لدى أبى الفداء والياقضى وغيرهم .

ومن كتاب الحيل يقول ابن خلكان : « أولهم فى الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة . ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأتمها وهو مجلد واحد » (ابن خلكان / ٧٩) . وفى مكان آخر يقول الفقهى « وكان بنوه

وسوما توضيحية في الحالات التي تتطلب مثل هذه الرسوم. واتبع هيل أيضا أسلوبا جيدا عندما أورد في مقدمة الكتاب فصلا شرح فيه عشرة مبادئ أساسية استخدمها بنو موسى في تصاميمهم. وهذه المبادئ تكررت في كثير من أشكال بنو موسى. وفي الشكل الواحد من أشكالهم قد يرد مبدأ أو مبدأان أو أكثر. وبهذه الطريقة لم تعد هناك حاجة إلى أن يكثر هيل من الشروحات أو أن يكرر هذه الشروحات ما دامت هذه المبادئ تكرر في أكثر من شكل.

وإلى جانب ما أوردته هيل عن حيلة بنو موسى وأعمالهم فقد أورد فصلا في المقدمة عن مخطوطات كتاب الحيل وأعطى في هذا الفصل شرحا ووصفا مفصلا لكل من المخطوطات الثلاث المعروفة. كما أنه أورد فصلا عن المصادر السابقة له التي تناولت هذا الكتاب. كما أنه أورد مقارنة تاريخية لكتاب الحيل مع ماسبقه وما تلاه من أعمال مماثلة. ومما تميز به كتاب الحيل الذي أصدره هيل عن كتاب الجزري الصادر عنه أيضا، أن كتاب الحيل يحتوي في نهايته على معجم بالمصطلحات العربية وما يرادفها باللغة الإنكليزية كما اشتمل على قائمة بالمراجع التي استند إليها في إصدار هذا الكتاب.

لقد أصبح كتاب الحيل لبني موسى الآن كتابا معروفا جيدا



الشكل الأول من المخطوطة (ف)

الحيل. ويستطيع كل من يعرف الألمانية أن يفهم بصورة جيدة أشكال بنو موسى. ويحتوى كتاب هاوسر على معلومات كثيرة عن المصادر العربية وعن حيلة وأعمال بنو موسى مع مراجعة عن الأعمال المماثلة لكتاب الحيل عند المؤلفين العرب واليونان. ووصف هاوسر المخطوطات التي كانت معروفة لديه. ويشتمل كتاب هاوسر على شرح للأشكال (الأجهزة) مع رسوم معبلة لها وشروحات وملاحظات عديدة. ويمكن القول عموما بأن عمل كل من فيديمان وهاوسر من جهة وعمل هاوسر وحده من جهة أخرى يؤيدان الفرض المنشود: وهو تصريف مؤرخي العلوم والمهندسين المهتمين بتاريخ مهتهم بهذا الكتاب الهام. وهناك مئات وثائق فيما قام به هذان الباحثان. ذلك أن المعلومات الواردة عن المراجع غير كافية فمما لا يذكران رقم الطبعة وتاريخها والمعلومات الكافية لتحديد ما. كما أن الشروحات الفنية التي يقدمها هاوسر (مثل شرح المبادئ الهيدروستاتيكية والميكانيكية) لا تكفي لتقريب الموضوع إلى القارئ العادي. وهناك أمر هام أثر كثيرا على عمل فيديمان وهاوسر ذلك هو أنهم لم يكونوا على علم بوجود المخطوطة طريقاى أحمد الثالث ٣٤٧٤ وقد كان من نتيجة ذلك أنهم لم يستطعا التمييز بين أخطاء الناسخين وبين الأخطاء الأصلية. وقد أثبتت المخطوطة أحمد الثالث ٣٤٧٤ بأن بنو موسى كانوا أكثر دقة مما توحى به المخطوطتان الأخريان.

وكان العمل الأخير والهام الذي تناول كتاب الحيل لبني موسى هو الترجمة الإنكليزية الكاملة التي صدرت عام ١٩٧٩. فلقد قام هيل بترجمة كتاب الحيل كاملا، وهو في ذلك يكمل ما كان قد بدأ به عندما أصدر الترجمة الكاملة لكتاب الجزري في عام ١٩٧٤. وكان كتاب هيل هو أول كتاب يصدر مستملا على كامل كتاب الحيل بأية لغة كانت بما في ذلك اللغة العربية. وقد كان لاكتشاف مخطوطة أحمد الثالث أهمية كبيرة زادت من قيمة ترجمة هيل. وقد لعبا هيل إلى التصوير الفوتوغرافي الأصلي للرسم المرافق لكل شكل وإلى إعادة الرسم ثانية بصورة تخطيطية مستملا على الرموز بالحروف اللاتينية. وفي نهاية كل شكل أورد هيل تعليقا جريما كان ذلك التعليق ضروريا. وأضاف هيل أحيانا

قام فيليمان وهامسر بأبحاثهما استخدمتا هاتين المخطوطتين.

ونظرا لأن مخطوطة الفاتيكان كانت حتى عهد قريب هي المخطوطة الرئيسية فقد اتخذ هامسر تسلسل أرقام الأشكال فيها أساسا في ترجمته. وتبنى هيل هذا الرقم بشكل أساسي في الكتاب الذي أصدره رقم أنه استخدم مخطوطة طوبقاي أساسا في ترجمة النص إلى الإنكليزية.

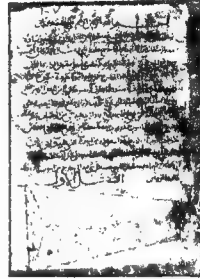
#### ١ - مخطوطة طوبقاي أحمد الثالث ٣٤٧٤

هذه أفضل مخطوطات كتاب الحيل من حيث صحة النص ودقة الرسوم. وكانت كما أسلفنا غير معروفة للمحققين إلا منذ عهد قريب. . . وربما كانت مخطوطة طوبقاي أحمد الثالث ٣٤٧٤ أقدم المخطوطات الثلاث. . . وهناك نقص أحيانا في نسخة الفاتيكان نجده كاملا في نسخة طوبقاي، كما أن العكس أيضا صحيح. . .

وهناك مخطوطتان جزئيتان هما:

أ - مخطوطة ليند رقم أور ١٦٨ (Or. 168).

ب - مخطوطة نيويورك - مجموعة سينر الهندية الإيرانية رقم ٢ (كتاب الحيل / ٣١-٣٦، ٤٦)  
قالت المؤلفة: توجد نسخ من هذه المخطوطات الخمس



الشكل الأول من المخطوطة (ب)

في العالم الغربي بفضل كتاب هيل الأخير ولم يعد هذا الكتاب مجرد اسم أسطوري يسمع به الناس ولا يعرفون محتواه.

مخطوطات كتاب الحيل:

رغم أهمية كتاب الحيل وشهرته إلا أن المخطوطات المتبقية منه قليلة جدا. وهناك الآن في العالم ثلاث مخطوطات رئيسية فقط من هذا الكتاب وهذه المخطوطات الرئيسية هي:

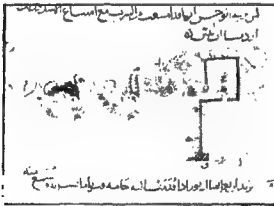
١ - مخطوطة طوبقاي سراي - أحمد الثالث ٣٤٧٤.

٢ - مخطوطة مكتبة الفاتيكان - الفاتيكان رقم ٣١٧.

٣ - مخطوطة موزعة بين مكتبة فيريرا في ألمانيا الديموقراطية غوتا برتش رقم ١٣٤٩ - أ.

وبين مكتبة برلين في ألمانيا الغربية رقم ٥٥٦٢.

والمخطوطة الأولى (طوبقاي أحمد الثالث ٣٤٧٤) لم تكتشف إلا مؤخرا. وقد ثبت أن هذه المخطوطة هي أفضل مخطوطات كتاب الحيل على الإطلاق. وكانت المخطوطتان الفاتيكان وغوتا - برلين مصروفتين منذ القرن الماضي. وعندما



الشكل الخامس من المخطوطة (د)

الأسطر: ١٨ س.

المقياس: الحجم المتوسط.

مكتوبة بالمداد الأسود، وبها بعض الرسوم والأشكال الهندسية.

(٢) إيطاليا - روما - الفاتيكان (مكتبة الفاتيكان رقم ٣١٧).

أوله: تنسخ مع النسخ رقم ١٥.

آخره: «تم الكتاب بحمد الله القدير وحسن توفيقه، والحمد لله وحده».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٧٤ ق.

الأسطر: -

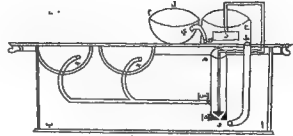
المقياس: -

وقد سجل أحمد الحسن ناشر المخطوط الملاحظات التالية على النسخة.

- الأشكال من ١ - ٥٥ كاملة بالتسلسل مع رسومها على شكل ١٣.

- الأشكال من ٥٦ - ٥٨ كاملة ولكنها بصورة مضطربة.

- الأشكال ٥٦ - ٩٠ كاملة.



رسم ٥ -  
(من المخطوط ٥)

في قسم التراث العربي بالكويت وجاء بيان كل منها في الفهرس كما يلي:

كتاب الحيل:

تصنيف بنى موسى بن شاكر

وهو يبحث في صناعة الآلات والألات التي اعتمدت الماء كمؤثر رئيسي لبلده أو إتمام حركة معينة ذاتية أو أوتوماتيكية، وللكتاب أهمية بالغة في تطوير التقنية بما حواه من معلومات وبما رسم فيه من أشكال بلغت المائة.

النسخ الموجودة منه:

(١) استانبول، مكتبة الطوب قايى - أحمد الثالث

٣٤٧٤.

أوله بعد البسملة:

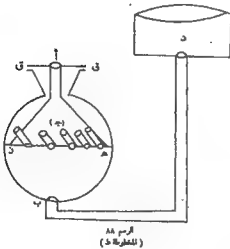
«كتاب الحيل لبنى موسى بن شاكر المنجم، قال: محمد والحسن والحسين من بنى موسى بن شاكر، الشكل الأول، نريد أن نبين كيف نعمل كاساً».

آخره: «... وتطبق عليه، ثم تجلب السلسلة م ف حتى تخرج الآلة وتبرز فتأخذ كل شيء فيها، وكل شيء علق فيها، وذلك ما أردنا».

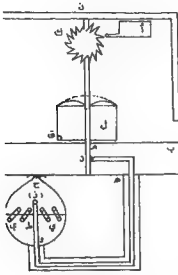
الخط: نسخ عادي

النسخ: القرن السابع أو الثامن الهجرى.

الأوراق: ٨٥.



رسم ٨٨ -  
(من المخطوط ٨٨)



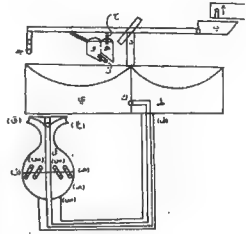
الرسم ٩٠ - أ  
(من المخطوطة ف)



الرسم ٩٠ - ب



الرسم ٩٠ - ج



الرسم ٨٩  
(من المخطوطة ف مع إضافة الحروف للقط ج)

(٣) ألمانيا الغربية - برلين - مكتبة برلين الأهلية رقم  
٧٣٩ MQ - ٥٥٦٢.

أوله: «كتاب الحيل لبني موسى بن شاكرا المنجم، نريد  
أن نبين كيف نعمل كأسا نصب فيه مقدارا من الشراب».  
آخره: «... حتى تخرج الآلة وتبرز، فيأخذ كل شيء  
فيها، وكل شيء علق فيها، وذلك ما أردنا أن نبين، تم كتاب  
الحيل».

المخط: نسخ كبير واضح.

النسخ: ١٥ جمادى الأولى سنة ٦٠٧ هـ.

الأوراق: ٧٥ ق.

الأسطر: ١٨ ص.

المقياس: ٢٦ × ١٨ سم

مكتوبة بالملد الأسود، والأشكال والحروف بالمداد  
الأحمر، وبالنسخة تقص في الأوراق من (١٠ - ١) ومن (١٢ -  
١٩)، ويبدو أن النسخة روجعت كما يظهر من الحواشي.

(٤) ألمانيا الشرقية - مكتبة غوطا (ه) رقم ١٣٤٩ A.

منقولة عن نسخة الفاتيكان رقم ٣١٧.

المخط: نسخ جيد.

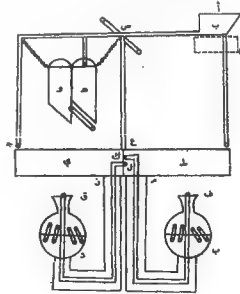
الشكل ٩١ غير موجود.

الشكل ٩٢ موجود منه القسم الثاني فقط.

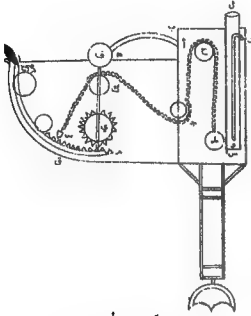
الشكل ٩٣ النص بدون الشكل.

الشكل ٩٤ ١٠٠ غير موجودة.

كما يلاحظ أنه وردت العبارة التالية عند بداية الشكل ٧٣  
جاء فيها «هذا الكتاب الثاني من كتاب أبي الحسن، أحمد بن  
موسى المنجم رحمه الله في الحيل للعفريت أحمد بن حياة».



الرسم ٩١  
(من المخطوطة ب)



الرسم ٩٧ - أ.  
(من المطبوعة ب)

لم نطلع عليها، وتوفرت لدينا المعلومات التالية عنها:

فيها أشكال ما بين الأوراق ٧٥، ٩٧.

وتاريخ نسخها سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ م.

(٨) تركيا - استانبول - المكتبة السليمانية - أيا صوفيا رقم

٢٧٦٢.

أوله وآخره كالتسوية (١).

الناسخ: ابن الهيثم.

التاريخ: سنة ٤١٥ هـ.

هناك مختصر للكتاب صنعه أبو - سالم المظفر بن

إسماعيل الإسفراي محفوف في مكتبة مانستر تحت رقم

(B. ٣٤٧).

هذا وقد نشر الكتاب بناية معهد التراث العلمي العربي،

أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد علي خياطة

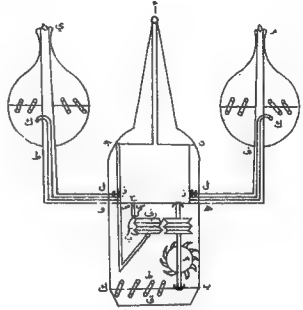
ومصطفى تعمري سنة ١٩٨١ م (فهرس) مخطوطات الفلاحة /

١٤٧-١٥٠).

قلت المؤلف: وهذه هي الطبعة التي عندي والتي نقلنا

منها ما أوردناه في هذه المادة وفيما يلي جدول بأرقام الأشكال

التي أوردناها هنا وروصفها:



الرسم ٩٢ - أ.  
(من المطبوعة ب)

الناسخ: فيليب موزاني.

النسخ: ١٩٨٢ م.

الأوراق: ٧٩ ق.

وتسجل عليها الملاحظات التي سجلت على نسخة

الفاتيكان.

(٥) ألمانيا الشرقية - مكتبة غوطا رقم ٦١٤.

لم نطلع عليها، اعتملنا وصف أحمد الحسن لها.

عدد الأوراق: ٥٤ ق.

عدد الأسطر: ١٨ م.

المقياس: الحجم المتوسط.

(د) هولندا - ليدن - مكتبة الجامعة رقم ١٦٨ MS. Or.

لم نطلع عليها واعتملنا وصف الحسن.

عدد الأوراق: ٨٦ ق.

وتحتوي ٦ أشكال ما بين الصفحات ٧٤-٧٧، وكلنا في

الورقة ٨٦.

(٧) الولايات المتحدة الأمريكية - نيويورك - المكتبة العامة

Indo Persian Spenser - Collections MS. 2.

(كتاب الحيل تصنيف بنى موسى بن شاكر - تحقيق د. أحمد يوسف الحسن، بالتعاون مع محمد علي خياطة، ومصطفى تعمري / ٣١ - ٣٦، ٤٦، ٧٧، ٨٧، ٨٨. وفهرس مخطوطات القلاخة. النبات. المياه - الرى. يتسم التراث العربى بالكثرة - صنة د. محمد عيسى صالحية، وجد الله فيلح / ١٤٧ - ١٥٠).

#### • الحيل لاستحلال معاصر الله:

انظر: الحيل الشرعية (علم -)

• الحيل الهندسية (علم -)

انظر الحيل (علم -).

#### • الحيل والأمور العجيبة في عمل آلات الماء:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الصناعة وعلم الحيل . مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء ياتاه كما يلى : مجهول المؤلف .

ناقص الأول، ويتبدى الموجود بقوله : نريد أن نبين كيف نعمل لإيقاق له بليلة، إذا ملئ لا يمكن أن يتوضأ منه أكثر من واحد... إلخ .

وناقص من آخره أيضا. وآخر ما فيه الكلام على عمل جرار الماء والشراب بطرق مختلفة، موضحة كلها بالشكل والرسوم الهندسية .

- نسخة كتبت فى القرن السابع أو الثامن الهجرى تقريبا بخط معتاد قديم فى ٨٥ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرا .

[ أحمد الثالث باستانبول - ٣٤٧٤ ] .

( فهرس المخطوطات المصرية ، معهد المخطوطات العربية المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، جـ ٤ / ١٧٤ ) .

ملاحظة : صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من الكتاب العربى المخطوط - نجمة وعاق عليها د. صلاح الدين المتجد . لوح ١٠٦، وفيه رقم المخطوط فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول هو ٣٤٣٤ .

#### الوصف

#### رقم الشكل

- ٥ عمل تماثيل من الوحش يصب لها الماء فى جامات يكون فيها فلا تشرب منه ومنها تماثيل أسد فإذا صب للأسد الماء فى جامه يشرب وتشرب الوحوش كلها من الماء الذى فى جاماتها فتمت انقطع شرب الأسد لا يشرب الوحش فإن شرب الأسد ثانية شربت الوحوش معه وهكذا لا يزال.
- ٨٨ عمل فوارة فور الماء منها كهية السومنة وإن أحبنا جعلنا الماء يفر من كهية الترس .
- ٨٩ عمل فوارة مركبة فى بعض المواضع يفر منها الماء مدة من الزمان كهية الترس ثم يقطع ذلك ويفر مثل تلك المدة من الزمان كهية الفتاة ثم يعود أيضا يفر منها الماء على شكل الترس وكذلك لا تزال دهرها تتبدل .
- ٩٠ عمل فوارة يفر منها الماء مرة على مثال شكل السومنة ومرة مثل الفتاة ويكون حلمها بالريح ما دامت تهب وتعمل أيضا بجرية الماء وتبدل .
- ٩١ عمل فوارتين مركبتين فى رواق أو فى بعض المواضع بالقرب من بعض الأنهار لا يزال إحدى الفوارتين يفر منها الماء كهية الترس ويفر الأخرى كهية الفتاة. فإذا مضت ساعة ابتدلتا فخرج من فوارة الترس مثل الفتاة وخرج من السلى كان يخرج مثل الفتاة مثل الترس . فإذا مضت ساعة أخرى عاد الأمر كما كان أولا وكذلك لا يزالان يتبدلان طوال الدهر .
- ٩٣ عمل فوارة تخرج ساعة قضيبا وساعة ترسا وحولها فوارتان صغيرتان أو كما شئت وتكون الفوارة الكبيرة إذا فارت ترسا فارت الفوارتان اللتان حولها قضيبا وإذا فارت الفوارة الكبيرة قضيبا فارت الفوارتان اللتان حولها ترسا وكذلك لا يزال .
- ٩٧ عمل سراج يخرج الفتيلة لنفسه ويصب الزيت لنفسه وكل من يراه يظن أن النار لا تأكل من الزيت ولا من الفتيلة شيئا بته ويعرف هذا السراج بسراج الله .





أن من أكل منها لا يرمد سنة ومن أكل فلسين لا يرمد سنتين وهكذا وإن علق على صاحبة الطلق وضعت في الحبال: وجلدها بحرق ويكسحل برماده ينفع من السبل وتقاطر الماء في العين ويلهب الظلمة: وقال جالينوس: مرق الحية يقوى البصر، ويبيض الحية يسحق في الهاون ويطلق به المرض يزول (عجائب المخلوقات / ٢٩٢، ٢٩٣)

أما الدميري فيسقط الكلام عليها بطريقته المميزة التي درج عليها في كتابه كله، وإليك بعضها مما جاء به. يقول رحمه الله:

الحية اسم يطلق على الذكر والأنثى لأن أردت التمييز قلت هذا حية ذكر، وهذا حية أنثى. قاله المبرد في الكامل وإنما دخلته الهاء لأنه واحد من جنس كبة ودجاجة ... والنسبة إلى الحية حيوى والحيوت ذكر الحيات. أنشد الأصمعي:

وياكل الحية والحية موتاً

ويخفق المعسوز أو تموتاً وذكر ابن خالويه لها مائتى اسم وتقل السهيلى عن المسعوى أن الله تعالى لما أهبط الحية إلى الأرض أنزلها بسجستان فهي أكثر أرض الله حيات ولولا العريد يأكلها ويقنى كثيراً منها لخلت من أهلها لكثرة الحيات وقال كعب الأحبار أهبط الله تعالى الحية بأصهبان وإيليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرنديب وهو بأرض الصين في بحر الهندخال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه الصلاة والسلام مفموسة في الحجر ويرى على هذا الأثر كل ليلة كهية البرق من غير سحب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه الصلاة والسلام.

ويقال إن الباقوت الأحمر يوجد على هذا الجبل فتحذره السوول والأطمار من ذروته إلى الحضيض ويوجد به الماس أيضاً وبه يوجد العود كذا قاله القزويني قلت وهو قريب من جبل يقال له ساتيندا بكسر المشاة من فوق بعدها مشاة من تحت ودال هملة وميم وألف وهو متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ليس يأتي يوم من الدهر إلا ويسقط عليه دم فسمي «ساتيندا» لذلك وكان يقهر قد غزا كسرى وأتى بلاده فاحتال له حتى انصرف عنه فاتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيندا فأنهزم أصحاب قيصر مرهوبين من غير قتال فقتلهم كسرى

صفرت يموت من صغيرها كل حيوان سمع ذلك بعد ما ينتفع ويسبل منه الصلبد وإن أكل من تلك الحية شئ من السباع يموت.

قال جالينوس: إنها حية شقراء على رأسها ثلاث قيازح مثل التاج وهي قليلة الظهور للناس.

وزعموا أن الحية تعيش ألف سنة وأكثر وكل سنة تسليخ جلدها وكلما تسليخ يظهر على قفاها تقلة، فقطق قفاها عدد سنينها، وإذا دخل بعضها في الحجر وبقي بعضها خارجاً لا يمكن جذبها إلى خارج ألبتة حتى لو شد البقر في ذنبه يقطع ولا تنجذب وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها النمل والبقر فيفسدها ولا يصلح منها إلا القليل، وإن لدغتها المقرب ماتت إن لم تجد ملجأ تنام عليه وإن وجدت سلمت. وقالوا: من الحيات حية إذا ضربت بعضها مات الضارب.

ومن عجائب الحية أنها إذا علمت أنها مقتولة احتزرت على رأسها وانطوت أشد الانطواء على الرأس وجعلت يدها وقاية للرأس ولا تزال تفعل ذلك حتى تصيب الضربة رأسها. وذكروا أن في تربة الأمواز حية حمراء دقيقة إذا رأت الإنسان وثبت عليه كالطير ولسمته فيموت في الحال. وذكروا أيضاً أن الحية عند انتصاف النهار واشتداد الحر وامتناع الحافي من الأرض والمتمل يغور ذنبها في الرمل وتتصب كأنها عود مركز أو ثابت، فإذا رأى الطائر عوداً مركزاً كره الوقوع إلى الأرض من شدة الحر ووقع على رأس الحية على أنها عود فتقبض عليه.

خواص أجزائها:

نابها: يقطع حال حياتها ويشد على صاحب حمى الربع تزول عنه الحمى، قال ابن سينا: يقوى القرة ويحفظ الجواس والشباب وينفع من الجذام وداء الثعلب، وقال محمد بن زكريا: ذكر الأوقال أن المستسقى إذا أكل من لحم حية عتيقة لها مشون من السنين يبرأ وقال أبرارط: لحم الحية أمان من الأمراض الصعبة: شحمها: يذاب ويطلق به البواسير مع الملح ينفعه نفعاً يئسا وسأخنها يطبخ بالخل ويتمضمض به ينفع من وجع السن وإذا أحرق في إناء نحاس وسحق نفع من أوجاع العين كلها ويسود العين الزرقاء، وقد اشتهر بين الناس

ومن أنواعها الأضر وهو غالب فيها ومنها وما هو أرب ذو شعر ومنها ذوات القرون وأرسطو ينكر ذلك قال الرازي:

وفات قمرنين طمسون الضموس

نهنس لـــــــو تمكنت من نهس

تأير حينا كمشاب القيس

ومنها الشجاع ومنها العريد وهي حية عظيمة تأكل الحيات كما تقدم ومنها الأصلة وهو عظيم جدا له وجه كوجه الإنسان ويقال إنه يصير كذلك إذا مرت عليه ألوف من السنين ومن خاصية هذا أن يقتل بالنظر ومنها الصل وتسمى المكحلة لأنها مكحلة الرأس وقيل الصل الأول وهذه المكحلة وهي شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه ولا يثبت حول جحرها شيء من الزرع أصلا وإذا حاذى مسكنها طائر سقط ولا يمر حيوان بقربها إلا هلك وتقتل بصفيها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بُعد مات ومن نهشته مات في الحال وضربها فارص يرمحه فمات هو وفرسه وهي كثيرة ببلاد الترك ومنها ذو الطغيتن والأبتر وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال اقتلوهما فإنهما يلتصقان بالبصر ويسقطان الجبالي قال الزهري ونرى ذلك من سمها . ومنها الشاظر متى وقع نظره على إنسان مات الإنسان من ساعته ومنها نوع آخر إذا سمع الإنسان صوته مات .

ومن أسماء الحية العيم والعين والصم والأضر والأبتر والناشر واللين والأرقم والأصلة والجبان والعتبان والشجاع والأرب والأقى والإعوان وهو الذكر من الأفاعى كما تقدم والأرقش والأرقط والصل وذو الطغيتن والعريد قال ابن الأثير ويقال للحية أبو البختري وأبو الريح وأبو عثمان وأبو العاصي وأبو مدهور وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفتح وأم محبوب وبنات طبق والحية الصماء وهي الشديدة الشر قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه :

إذا تخـاـزرت ومـا بـى من خـزـر

ثم كسرت الطسرف من غير حور

ألتنى ألقى بيـد المستمر

أحمل ما حملت من غير وشر

كالحة الصماء في أصل الشجر

قتل الكلاب ونجا قيصر ولم يدركه كذا حكاه البكري في معجمه وذكره الجوهري نقلا عن سيويه كذلك أنشدوا على ذلك :

لما رأيت سباتي لما استعبرت

له در إليوم من لامهم

والحية أنواع منها الرقشاء وهي التي فيها نقط سود وبيض ويقال لها الرقطاء أيضا وهي من أغتبت الأفاعى قال النابغة في وصف السليم .

فبت كأنى ساورتنى ضعيفة

من الرقش في أنيابها السم ناع

تبادرها الرافون من شر سمها

فطلقه يسوما ويسوما تراجع

تسهد من ليل التمام سليمها

كحلى نساء في يسليه قصاع

وقال غيره

هم أيقظوا رقط الأفاعى ونهبوا

عقارب ليل نسام عنها حواتها

وهم نقلوا عنى اللى لم أكنه به

وما أكنه الأخبار إلا رواها

وتزعم الأعراب أن الأفاعى صم وكذلك النعام قال علي بن نصر الجهضمي دخلت على المتوكل فإذا هو يملح الرقيق فأكثر فقلت يا أمير المؤمنين أنشدني الأسمى :

لم أر مثل السرفق فى لينه

أخرج للعلاء من عمارها

من يستمن بالسرفق فى أمره

يستخرج الحية من جحرها

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فكتبها وأمر لى بجائزة سنه وقال أبو بكر بن أبى داود كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن على يشخصه للقضاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة وأمره بذلك فقال أربع فاستخير [فاستخرا] الله فرجع إلى بيته فصلى ركعتين وقال اللهم إن كان لى عندك خير فاقضنى إليك ونام فنهوه فإذا هو ميت وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين .

بصرها فتبصر فسبحان من قدر فهلى قدر عليها المعى  
وهداها إلى ما ينل عنها .

وليس شيء في الأرض مثل الحية إلا وجسم الحية أقوى  
منها ولذلك إذا أدخلت صلبها في حجر أو صلع لم يستطع  
أقوى الناس إخراجها منه وربما تقطعت ولا تخرج وليس لها  
قوائم ولا أظفار تنشب بها وإنما قوى ظهرها هذه القوة لكثرة  
أضلاعها فإن لها ثلاثين ضلعاً وإذا مشت مشت على بطنها  
فتدافع أجزائها وتسمى بذلك الدفع الشديد والحيات في  
أصل الطبع مائة وتعيش في البحر بعد إن كانت برية وفي البر  
بعد إن كانت بحرية قال الجاحظ الحيات ثلاثة أنواع نزع منها  
لا ينفع للسحرة ترياق ولا غيره كالشعبان والأفعى والحية  
الهندية ، ونزع منها ينفع في لسعة الدرياق وما كان سواهما  
مما يقتل فإنما يقل بمواسلة الفزع كما حكى أن شخصاً نام  
تحت شجرة فتلدت عليه حية فعضت رأسه فانتبه محمر الوجه  
وحك رأسه وتلفت فلم ير أحداً فلم يرتب بشيء ووضع رأسه  
ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآها هل علمت  
مم كان انتباهك تحت الشجرة قال لا والله ما علمت قال إنما  
كان من حية تلدت عليك فعضت رأسك فلما قمت فزعاً  
تخلصت ففزع فزعاً فاضت فيها نفسه قال فهم يزعمون أن الفزع  
هو الذي هيج السم وفتح مسام البدن حتى مشى السم فيه  
انتهى .

قائلة . . في النصائح لابن ظفر أن خالد بن الوليد رضى  
الله تعالى عنه لما تحصن منه أهل الحيرة بالقصر الأبيض وغيره  
من حصونهم نزل بالتنف وأرسل إليهم أن ابعدوا إلى رجلا من  
عقلائكم فأرسلوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان  
ابن نقيلة الفسائي وكان من المعمرين عمر أكثر من ثلاثمائة  
وخمسين سنة فقالوه المقاومة المشهورة وكان في يد عبد  
المسيح قارورة يقلبها فقال له خالد ما الذى في هذه القارورة  
قال سم سامة قال ما تصنع به قال إن وجدت عندك ما أحبه  
لقومى وأهل بلدى حمدت الله وقبيلته وإن لم أجده فشرته  
وقتلته نفسى به ولم أزعج إلى قومى بما يسوؤهم فقال خالد  
رضى الله عنه هاتوا خاتوله القارورة فأرغفها خالد في راحته وقال  
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله رب الأرض  
والسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا  
في السماء وهو السميع العليم ثم شره ويقال إنه شرب عليه

والصمة المذكور من الحيات وجمعه صمم وبه سمى والد  
دريد بن الصمة وزعم أهل الكلام في طبائع الحيوان أن الحية  
تعيش ألف سنة وهي في كل سنة تسلك جلدتها وتبيض ثلاثين  
بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها التمل فيفسد غالب  
بيضاها ولا يصلح منه إلا القليل وإن لدغها العقرب ماتت ومن  
أنواعها الحريش . وقد تقدم ذكره وشرها الأفاعى وسكنها  
الرمال ويبض الحيات مستطيل وهو كدر اللون وأخضر وأسود  
وأبيض وأزرق وفي بيضه نمش ولحم والسبب في اختلاف ذلك  
لا يعرف وداعله شيء كالصليد وهو في جوفها منفسد طويلاً  
على خط واحد وليس للحيات سفاد يعرف وإنما هو الشواء  
بعضها على بعض ولسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها  
لسانين وتوصف بالنهم والشره لأنها تتلعق الفراخ من غير مضغ  
كما يفعل الأسد ومن شأنها أنها إذا ابتلمت شيئاً له عظم أنت  
شجرة أو نحوها فتلتوى عليها التواء شديداً حتى يتكرر ذلك  
في جوفها ومن عاداتها أنها إذا نهشت انقلبت فيثروم بعض  
الناس أنها فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس كذلك ومن شأنها  
أنها إذا لم تجد طعاماً عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل  
وتبلغ الجهد من الجوع فلا تأكل إلا لحم الشيء الحى وهي  
إذا كبرت صغر جسمها واقتنعت بالنسيم ولم تشته الطعام ومن  
غريب أمرها أنها لا تريد الماء ولا تترده إلا أنها تضيق نفسها  
عن الشرب إذا شمت لها في طبيعها من الشوق إليه فهي إذا  
وجدت شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب  
هلاكها .

والذكر لا يقيم بموضع واحد وإنما يقيم الأثني على بيضاها  
حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب ثم تخرج هي سائرة  
فإن وجدت حجراً انسابت فيه وعينها لا تدور في رأسها بل  
كانها مسمار مضروب في رأسها وكذلك عين الجراد وإذا  
قلمت عادت وكذلك نابه إذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك  
ذنبها إذا قطع نبت . ومن عجيبي أمرها أنها تهرب من الرجل  
العرمان وتفرح بالشار وتطلبها وتتجمع من أمرها وتحب اللبن  
حباً شديداً وإذا ضربت بسوط منه عرق الخيل ماتت وتلدغ  
فتبقى أياماً لا تموت وقد تقدم أنها إذا عمت أو خرجت من  
تحت الأرض لا تبصر طلبت الرازياتج الأخضر فتحك به

المؤمن إنما يسوقه إلى المدينة إيمانه ومحبه للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل إن يكون المراد بذلك صمصمة المدينة من الدجال والفتن فيكون الإسلام فيها موقراً، ويحتمل أن يكون المراد بذلك رجوع الناس إلى سنة رسول الله ﷺ ومنها ظهرت، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن الدين يؤخذ من علمائها وأئمتها وكذلك كان وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الميم . في لفظ المطية حديث الترمذى أن النبی ﷺ قال «يوشك أن يضرب الناس آباط المطى في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة» وقالوا أبغض من ربح السداب إلى الحيات وقالوا الحية من الحسية أى الأمر الكبير من الصغير وربما قالوا الحيوت من الحية وهذا كقولهم العصا من العصبة وقد جاء معنى المثلين في كتاب الله تعالى قال الله تعالى ﴿ولا يلد إلا فاجراً كفاراً﴾ كلما ذكره ابن الجوزي وغيره .

التعبير: الحية في المنام تعبر بأشياء كثيرة فيه علو ودولة وحياة وسبل وولد وامرأة فمن نازع حية وهي تريد أن تنهسه فإنه يتنازع عدواً له لقوله تعالى ﴿أهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ [البقرة: ٢٣٦] و [الأحرف ٢٤] فإن رأى أنه أخذ حية ولم يعض منها وصرفها حيث يشاء فإنه ينال دولة ونصرة لأن موسى عليه الصلاة والسلام نال بها النصرة على فرعون ومن رأى أن حية خرجت من فمه وكان مريضاً فإنه يموت لأنها حياته وقد خرجت من فمه ومن رأى حيات تمشي في خلال الشجر أو الزرع فإنه سبيل لأنهم شبهوا جريان الماء بالحيات هذا إذا كان جريها بلا تنخ ولا إحراق شيء ومن قتل حية على فراشه ماتت امرأته ومن رأى امرأته حاملاً ووضعت حية أثناء ولد عاق ومن رأى حية ميتة فإنه عدو قد كناه الله شره ومن عضته حية فوهم موضع العضة نال مالا لأن السم مال والوهم زيادة فيه ومن أكل لحم حية مطبوخاً نال مال عدوه، ومن أكله نياً اغتاب عدوه، ومن رأى حية نزلت من مكان فإن ذلك موت رئيس ذلك المكان، ومن رأى حية ابتلعت فإنه ينال سلطاناً، ومن رأى كأنه يتخطى الحيات ولا تنهسه فإنه يأمن أعداءه وإن كان مسجوناً خرج من سجنه وروية الحيات الكثيرة في الطرق وهي تمنع الناس بنفسها ونهسها فإن ذلك ظلم من السلطان، ومن رأى كأن الحيات قد بقتن من مكان فإن الوباء والموت يكثر في ذلك المكان لأن الحيات هي الحية ومن رأى كأن

ماء فغضب بذقته على صدره وغشبه عرق ثم سرى عنه فأنصرف عبد المسيح إلى قومه وكانوا نصارى نسطورية إلا أنهم عرب فقال لهم جنتكم من عند رجل شرب سم ساعة فلم يضره فأعطوه ما سألكم وأخرجوه من أرضكم راضياً فهو لاء قوم مصنوع لهم وسيكون لهم شأن عظيم فصالحوه على ثمانين ألف درهم فغضب انتهى ...

وفي الإحياء من كتاب آداب السفر يستحب لمن أراد لبس الخف في حضر أو سفر أن ينكس الخف ويغض ما فيه حفراً من حية أو عقرب أو شوكة واستدل له بحديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وفي فتاوى الإمام النووي إذا اصطاد المحاري حية وسبها معه على عاتدهم فلسسته فمات هل يأثم فأجاب إن صادها ليرغب الناس في اعتماد معرفته وهو صادق في صنعه ويسلم منها في ظنه ولسمته فمات لم يأثم وإن انفلتت وأتلفت شيئاً لم يضمن . وروى الإمام أحمد في الزهد أن حوايا مع حيات في شُرج نزل بقوم من أهل اليمن فخرج بالليل بعض الحيات فلسست بعض أهل المنزل فقطته فكتب بذلك عامل اليمن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال لا شيء عليه لكن هه إذا نزل بقوم أن يخبرهم بما معه ولي كتاب الأريمين على مذهب المحققين من الصوفية للإمام الحافظ أبي مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الأصبهاني بإسناده إلى عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال أخذ النبي ﷺ بعمامتي من ورائي وقال يا عمران إن الله يحب الإنفاق ويبغض الإقتار فأنتق وأطعم ولا تعسر فيعسر عليك الطلب وأعلم أن الله يحب البصير الشاكد عند هجوم الشبهات والعقل الكامل عند نزول البليات ويحب السماحة ولو على تمزات ويجب الشجاعة ولو على قتل حية .

الأمثال: قالوا فلان أسمع من حية وأهدى من حية وهو من العلو لأنها تسرع إلى جحرها إذا راعها شيء . روى البخاري وسلم من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تآرز الحية إلى جحرها» وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأرز بين المسجلين كما تآرز الحية إلى جحرها» أى مسجدي مكة والمدينة ومعنى يأرز ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض ومعناه أن

تختلف الحركات. هذا منسوب الخليل وسيويه. وذهب أبو عثمان إلى أن الحيوان غير مُبدل الواو، وأن الواو فيه أصل، وإن لم يكن منه فصل ... قال أبو علي: هذا غير مرضى من أبي عثمان من قبل أنه لا يتمتع أن يكون في الكلام مصدر عنه واو وقافه ولاهه صحيان، مثل قُوطَ وَصُحَ وَقُولَ وَمَزَتَ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، فأما أن يوجد في الكلام كلمة عينها ياء ولاهه واو فلا، فحمله الحيوان على قوط خطأ لأنه شبه ما لا يوجد في الكلام بما هو موجود مطرد. قال أبو علي: وكأنهم استجازوا قلب الياء واوا لغير علة، وإن كانت الواو أهمل من الياء لبيكون ذلك عوضا للواو من كثرة دخول الياء وغلبتها عليها (اللسان ١٢ / ١٠٧٨، ١٠٧٧).

وقال التهانوي:

الحيوان بثلاث فتحات متواليات في الأصل مصدر حيي والقياس حيان قلبت الياء الثانية وإوا ثم سمى ما فيه حياة حيوانا كذا في الكشف، وعرف بأنه جسم نام حساس متحرك بالإرادة فالجسم جنس والناسي فصل يخرج الأجسام الغير النامية كالحجر ونحوه من المعادن، والحساس يخرج الجسم النامي الذي لا حس له كالشجرة ونحوه من النبات والمتحرك بالإرادة مساو للحساس فلا بد أن يكون أحدهما ذاتيا والآخر عرضيا لامتناع التركب من أمور متساوية. ولما لم يعلم أن أيهما ذاتي ذكرنا معا هكذا ذكر المولوي عبد الحكيم في حاشية شرح المواقف في مقصد تقسيم أجزاء الماهية. وعرف أيضا بأنه مركب تام متحقق الحس والإرادة ويقد التحقق دفعا لما قيل من أن للنخلة إحساسا وعرف أيضا بأنه ما يختص بالنفس الحيوانية. وما سوى الإنسان من الميونات يسمى بالحيوان الأعجم وفي بعض الحواشي المعلقة على شرح الملخص من أن الحيوان ما له تنفس نسيجي، ومنه ماله بدل التنفس، التسمي تشق مائي فهو يقبل الماء ثم يرده ولا يعيش بدون ذلك كالحيتان، ومنه ما لا تنفس له ولا استشراق من الحلازين (كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٠١).

وفي فصل مستفيض عن أنواع الكائنات يقول القزويني عن الحيوان:

أما الحيوان ففي المرتبة الثالثة من الكائنات وأبعد المولدات عن الأنهار لأن المرتبة الأولى للمعادن وهي باقية

حية تكلمه فإنه ينال سرورا ومن رأى كأنه ملك حية ملمساء وصرفها حيث شاء فإنه ينال غنى وسعادة والسود من الحيات أعداء لهم قوة فمن ملك حية سوداء نال ملكا وولاية، والبيض أعداء ضعاف والثعيران يدل على العلو في الأهل والأزواج والأولاد وربما كان جارا شريرا حسودا والثنين يدل على سلطان جائر مهاب أو نار محرقة والأصلة تدل على امرأة ذات نسل وأصل وعمر طويل، والشجاع يدل على امرأة باذلة أو ولد جسر والأفاعي تدل على أقوام أغنياء لكثرة سمها والناسر على الهم أو على رجل محارب غيور. وحيات البيوت خسرات وحيات البوادي قطاع الطريق وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فإنه شده بهميان وحيات البطن أعداء من الأهل والأقارب فمن رمى حية فإنه يشارك شخصا من أقاربه خبيثا كان يراكله والله أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٤٩ - ٢٥٢، ٢٥٧ - ٢٥٩).

(حجائب المخلوقات ودراب المروجوات للقزويني / ٢٩٢، ٢٩٣، راحة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين المنبري / ١ / ٢٤٩ - ٢٥٢، ٢٥٧ - ٢٥٩)

#### • الحية (حجر):

من أنواع الحجارة التي عددها القزويني في عجابه فقال عنه:

حجر الحية: يقال له بالقاسمية مهرة حار في حجم بندقية صغيرة توجد على رأس الحية بعضها لا كلها. وخاصيته أن العضو الملدوغ يجعل في اللين أو في الماء الحار وهذا الحجر يلقى فيه فإنه يلتزق بموضع اللدغ ويستخرج منه السم، وقال ابن سينا: إنه ينفع من نهنس الحية تمليقا. وقال جالينوس: أخيرني بذلك رجل صدوق.

(حجائب المخلوقات ودراب المروجوات للقزويني / ١٤٤)

#### • الحيوان:

جاء في اللسان: الحيوان اسم يقع على كل شئ حي، ومسمى الله عز وجل الأخرى حيوانا فقال: ﴿وإن الدار الآخرة لهنّ الحيوان﴾ [التكوير: ٦٤]. قال قتادة هي الحية ... وكل ذي روح حيوان، والجمع والواحد فيه سواء ... ابن سيده: والحيوان أيضا جنس الحي، وأصله حيان، فقلبت الياء التي هي لام الكلمة واوا، استكرها لتوالي الياءين

من أراد أن يعرف معنى قوله تعالى ﴿وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨] فليقرئ نازرا في وسط حلقة بالليل ثم لينظر ما يمشى تلك النار من أنواع الحيوان فإنه يرى صوراً عجيبة وأشكالاً غريبة لم يكن يظن أن الله تعالى خلق شيئاً منها في العالم على أن الذي يمشى تلك النار يختلف باختلاف المواضع من الفياض والجبال والبحار والصحارى فإن سكان كل بقعة يخالف سكان غيرها ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [المدثر: ٣١] فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه لا إله إلا هو سبحانه.

ثم يكرر القزويني بعض أنواع الحيوان وعجائبها وخواصها فيقسمها إلى سبع أنواع: النوع الأول يشمل حقيقة الإنسان، والنفس الناطقة، وتوكل الإنسان، وتشريح أعضاء الإنسان، والقوى، وخواص الإنسان وولادة أجزائه.

وأما النوع الثاني من الحيوان فيشمل الكلام عن الجن (إبليس أو الشيطان والمتشيطنة).

وأما النوع الثالث من الحيوان فهو الدواب، والنوع الرابع يشمل النعم، والنوع الخامس هو السباع وهنا يذكر القزويني أفراد عائلة السباع مرتبة على حروف المعجم.

أما النوع السادس من الحيوان فيشمل الطير، كما أن النوع السابع يشمل الهوام والحشرات التي يذكر القزويني بعضها مرتبة على حروف المعجم (صعاب المخلوقات / ١٩٩، ٢٠٠، ويخلص من ٢٠٠-٣٠٦).

ثم يعقد القزويني خاتمة يحصى فيها حيوانات عجيبة الأشكال، وحيوانات مركبة، وحيوانات عجيبة الصور فارجع إليها إن شئت في ص ٣٠٦-٣٠٨.

وهن الحيوان يقول أيضا الشيخ كمال الدين الدميري:

(الحيوان) جنس الحي والحيوان الحياة والحيوان ماء في الجنة قاله ابن سيده والحيوان نهر في السماء الرابعة يدخله ملك كل يوم فيمنس فيه ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكاً يؤمرون أن يطوفوا بالبيت المعمور فيطوفون به ثم لا يعودون إليه أبداً ثم يقفون بين السماء والأرض يسبحون الله تعالى إلى يوم القيامة كذا رواه روح بن جنان مولى الوليد بن عبد الملك الذي روى عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ

على الجمادية لقربها من البساط، والمرتبة الثانية للنبات فإنها متوسطة بين المعادن والحيوان بحصول النشو والنمو وفوات الحس والحركة، والمرتبة الثالثة للحيوان فإنه قد جمع بين النشو والنمو والحس والحركة وهذه قوى موجودة في جميع أفراد الحيوان حتى في الذباب واليعوض، وأما الحس فلأن الله تعالى لما قضى لكل حيوان أملاً معلوماً وأبدان الحيوانات متعرضة لآفات المفصلة بها والمهلكة إياها فاقضت الحكمة الإلهية لها القوة الحساسة لتشعر بواسطتها بالمناهي فتدفعه عن نفسها إذا أحست بألم فلولا هذه القوة لما أحس الحيوان بالجوع إلى أن يموت بفتة فجأة من عدم الغذاء ولكان إذا نام فأصاب يده أو رجله نار لم يكن يحس به حتى يتبته من نومه، فإذا هو بلا يد ولا رجل. وأما الحركة فإن الحيوان لما كان محتاجاً إلى الغذاء ولم يكن غذاءه يكفيه في جميع الأوقات اقتضت الحكمة الإلهية آلات الحركة ليحرك إلى الغذاء، ولولا القوة لاحتاج الحيوان إلى الغذاء ولم يقدر على المشي إليها فمات جوعاً كشجرة لا تجد الماء حتى تجف، ولكان إذا أصابه آفة من حرق أو غرق بقي في مكانه حتى أذركه الغرق أو الحرق، ولما كانت الحيوانات بعضها عدو لبعض اقتضت الحكمة الإلهية لكل حيوان آلة يحفظ بها نفسه من عدوه.

فمنها ما يدفع العدو بالقوة والمقاومة كالفيل والأسد والجاموس.

ومنما ما يسلم من عدوه بالفرار فأعطى آلة الفرار كالغلباء والأرانب والطيور.

ومنما ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنفذ والشاهين والسلحفاة.

ومنما ما يحفظ نفسه بحصن كالغار والحية والهوام، ومقتض الحكمة الإلهية أن الله تعالى خلق لكل حيوان من الأعضاء ما يتوقف عليه بقاء ذاته ونوعه، لا زائداً ولا ناقصاً، ولذلك اختلفت أشكالها وأعضاؤها وتنوعت أنواعها بأنواع كثيرة.

روى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى خلق في الأرض ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة منها في البر» وقال بعض المفسرين:

الجلود وغيرها وهذا النهي للتحريم لأن النبي ﷺ لعن فاعله ولأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماله وتقويت لذكاته إن كان منكى ولمنعته إن لم يكن منكى .

(تتمة) في كتاب التنوير في إسقاط التدبير قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري وإنما خص الله تعالى الحيوان بالافتقار إلى التفليحة دون غيره من الموجودات لأنه تعالى وهب للحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة لادعى الربوبية أو ادعى فيه ذلك فأراد الحق سبحانه وهو الحكيم الخير أن يحوجه إلى مأكول ومشرب وملبس وغير ذلك من أسباب الحاجة ليكون تكرر أسباب الحاجة منه سببا لخمود الذنوب منه أو فيه .

(الحكم) يصح السكْم في الحيوان لأنه ثبت في الذمة ثمنًا وصداقًا وفي ذل الدية وصح أن النبي ﷺ استسلف بكرا ومنع أبو حنيفة رضي الله عنه ذلك لأن ابن مسعود رضي الله عنه كرهه ولأنه لا ينضبط بالصفة لنا ماروي أبو داود والحكم على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال «أمرني رسول الله ﷺ أن أشتري بعيرا بيعيرين إلى أجل» وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه أنه باع جملا له يدعى عصفورا بعشرين بعيرا إلى أجل واشترى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما راحلة بأربعة أمرة يوفيهما صاحبها بالريذة رواه مالك في الموطأ وهو في البخاري بغير إسناد والريذة بالمال المعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وأما الحديث الذي رواه الحسن بن سمرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان فرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي أنه حسن صحيح وسامع الحسن بن سمرة الحسن هكذا قال علي بن المديني وغيره . والعمل على كل هذا عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم في منع بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة وبه قال أحمد وقد رخص بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم في بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول الشافعي وإسحاق وقال الخطابي النهي في حديث سمرة محمول على ما إذا كان نسيئة من الطرفين فيكون من باب الكالء بالكالئ بليل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المذكور وقال مالك إذا اختلفت أجناس الحيوان جاز بيع بعضه ببعض نسيئة وإن

قال «عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد» وحديث هذا في كتابي الترمذي وابن ماجه . وقال الزبيدي في تفسير قوله تعالى ﴿وإن النار الأخرى لهم﴾ [النكبت: ٦٤] أي ليس فيها إلا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حي وقياسه حيوان فقلوا الياء الثانية وإوا كما قالوا حياة في اسم رجل وبه سمى ما فيه حياة حيوانا وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيلة وهو ما في بناء فعلان من الحركات ومعنى الاضطراب كالنزوان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجته على ذلك مبالغة في معنى الحياة . وقال ابن عطية الحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسبيره مصدر كالهيمن ونحوه والمعنى لا موت فيها قاله مجاهد وهو حسن ويقال الأصل حيوان بيامين فأبدلت إحداهما وإوا لاجتماع المثلين وقال الجاحظ : الحيوان على أربعة أقسام شيء يمشى وشئ يطير وشئ يعود وشئ ينساح في الأرض إلا أن كل شيء يطير يمشى وليس كل شئ يمشى يطير فلما النوع الذي يمشى فهو على ثلاثة أقسام : ناس ، وبيهائم ، وسباع والطير كله يبيع وبهيمة وجمع والخشاش ما لطف جرمه وصغر جسمه وكان عديم السلاح . والجمع ليس من الطيور ولكنه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فما يمشى والسبع من الطير ما أكل اللحم خالفا والبهيمة ما أكل الحب خالفا والمشتك كالصنفور فإنه ليس بذئ مخلب ولا منسرح وهو يلتقط الحب ومع ذلك يصيد النمل ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يرق فراخه كما يرق الحمام فهو مشترك الطبيعة وأشياء العصافير من المشترك كثيرة وليس كل ما طار بجناتين من الطير فقد يطير الجعلان والذباب والنزائير والجراد والنمل والقراس والبعوض والأرغفة والنحل وغير ذلك ولا تسمى طيوراً وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير وكذلك جعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما في الجنة وليس من الطير انتهى .

وفي الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال «لعن الله من مثل بالحيوان» وفي رواية لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا وفي رواية نهى رسول الله ﷺ أن تصير البهائم قال العلماء تصير البهائم هو أن تجسس وهي أحياء تقتل بالرعي ونحوه وهو معنى قوله «لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا أي يرمى إليه كالغرض من

وإلا افتقر وانخفض وربما دلت الجلود على ما يعمل منها فجلود الإبل تدل على الطول ، وجلود الضأن على الكتانة ، والمعز على النطوع ، وجلود البقر على الأظنة والدلاء والسيول وجلود الخيل والبنغال والحمير على الأوعية والأسمية ، وجلود النجاوس على الحصون وأما الأصواف والأوبار والأشعار فكل ذلك دال على القوائد والأزواق والملابس وأموال موروثه وغير موروثه أو مكتسبة . وأما القرون فتدل رؤيتها على الأحوال والسنين أو السلاح أو ما يتجمل به من الأموال والأولاد والعز والجاه .

وأما أتياب القيل وعظمه فإن ذلك دال على تركه من هلك من الملوكة والزعماء ، وأما أطراف الحيوان فإنها تدل على الكد والسعي والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وليلدها والظلف في الصورة هاه مشقوقة .

وأما الإخفاف فقروة سفر وربما دل الخف في استدارته على العدو أو السقم أو التمهيد للأمور والتوطئة الحسنة .

وأما الأذنان فإنها دالة على مادل الحيوان عليه ومن يساعده في مصالحه ويلدب عنه ما يشاءه .

وأما أصوات الحيوان فتذكرها هنا مفصلة فأما نغاة الشاة فلطافة من امرأة وصديق أو بر من رجل كريم وأما نغاة الجملدي والكبش والحمل فسرو وخصب وأما صهيل الفرس فهو هيئة من رجل شريف أو جندي شجاع ، وأما نهيق الحمار فسفه من رجل سفیه ، وأما سحيج البغل فصعوبة من رجل صعب المرام وأما خوار المجمل والثور والبقر فوقوع في فتنة ، وأما رغاء الإبل فسفر طويل في حج أو تجارة رابحة أو جهاد ، وأما زئير الأسد فخوف وهيبة لمن سمعه من ملك ظلم وأما غنغاه الهرة فشبهة من خادم لص أو فاجر وأما نهيز الفأرة فضرب من رجل ثقاتب أو فاسق أو سرقة ، وأما بهام الظبي ففائدة من امرأة حسناء ، وأما عواء الكلب فخبيل من سعي في الظلم وأما عواء الضب فجور من لص شوم ، وأما صياح الضلع فكيد من رجل كذاب أو امرأة كذابة وأما وعوة ابن أوى فصراخ نساء أو ضجة المحبوسين اليائسين وأما صياح الخنزير فظفر بأعداء حمقى . وأما صوت الفهد فتهدد من رجل مليلدب طامع وظفر به من سمعه . وأما تقيق الضفدع فتدخول في عمل رجل عالم أو رئيس أو سلطان وقيل إنه كلام قبيح وأما فحيح الحية فكلام

تشابهت لم يجز وقال في الإحياء بكرة التجارة في الحيوان لأن المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي هو بصدده لا محالة وقيل بغير الحيوان واشترى العتوان ويضمن سائر الحيوان إذا أئلف بالقيمة لما في الصحيحين من ابن عمر أن النبي ﷺ قال « من اعتق شركا له في عبد فإن كان معه ما يبلغ ثمن العبد قُوم عليه وأعطى شركاه حصصهم وعتق عليه العبد وإلا فقد عتق منه ما عتق فأوجب القيمة في العبد بالإتلاف بالعتق ولأن إيجاب مثله من جهة الخلقة لا يمكن لاختلاف الجنس الواحد في القيمة فكانت القيمة أقرب إلى إيفاء حقه وتضمن أعضاء الحيوان بما نقص من قيمته . وأوجب أبو حنيفة في عين الإبل والبقر والخيل ربع القيمة وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفضل أثر يشهد لذلك من حديث عروة البارقي وأوجب مالك رحمه الله في قطع ذنب حمار ذى الهيئة وذنب يبلته تمام القيمة ويأخذ المتلف العين .

الخواص : الخصى من الحيوان أبعد من فعله وإذا كان سمينا كان لبيدا مرطبا لدينا للطبيعة يعلى الاتحاد وما كان مهزولا فبالضد إلا أنه سريع الاتحاد وأجوده حولي المعز ومعضته سرعة الانضمام ومعضته أنه يرعى المعدة ودفع مضرتة شرب مياه الفواكه القابضة وهو يولد دما معتدلا يوافق أصحاب الأزوجة المعتدلة من الشبان ومن الأزمان زمان الربيع ويجب أن يعلم أن أفضل لحوم الحيوان ما كان معتدلا في الهزال والسمن وأجود اللحوم لحم الضأن المتناهى الشباب والبقر التي لم تبلغ سن الشباب والخصى من المعز وأجوده على الإطلاق الضأن .

التعير : من كلمه حيوان من الدواب أو الطير وفهم كلامه فإنه كما قال وربما دل على وقوع أمر منه يعجب الناس له وأن لم يفهم ما قاله فليحطو على مال يلذب منه لأن الحيوان ما أكله وقد تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغي أن يقتش عنها وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا﴾ [النحل : ٨٠] ، وربما دلت جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقائم والفند والنمس والتعلب والأزنب والفهد للجلوس وأشباه ذلك على التعمه الطائفة والأموال والأرزاق وعلو الشأن لمن لبسها في المنام أو رآها عنده أو ملكها . وإذا رأى الإنسان كأن جلد ملخ وكان مريضا فإنه يموت



الإيمان عن سراقته بن مالك بلفظ «في الكبد الحارة أجر» وقال عنه: حديث صحيح. (الجامع الصغير ٢ / ٨٢).

والمسلم يعتبر أغلب الحيوانات خلقا محترما فيرحمها لرحمة الله تعالى لها ويعلمون نحوها بالآداب التالية:

١- إطعامها وسقيها إذا جاعت وعطشت لقول الرسول عليه أذكى السلام: «وفي كل ذات كبد أجر» (انظر لفظ الحديث كما أورده أنس). وقوله: «من لا يرحم لا يُرحم» متفق عليه. وقوله: «ارحموا من في الأرض يرحمكم في السماء».

٢- رحمتها والإشفاق عليها لقول الرسول الكريم لما رآهم قد اتخلوا حيوانا طيرا - فرضا (هدفا) يرمونه بسهامهم: «لئن الله من اتخذ شيئا فيه روح غرضاه (متفق عليه). ولأنه ﷺ عن صبر البهائم أي حبسها للقتل ولقوله: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا عليها ولدها إليها» قاله لما رأى الحمرة - طائر - تحوم تطلب أفراغها التي أخذها الصحابة من عشها (أبو داود بإسناد صحيح).

٣- إراحتها عند ذبحها أو قتلها لقوله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتْل، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، ويرح أحلكم ذبيحته وليحد شفرته» (رواه مسلم).

٤ - عدم تعذيبها بأي من أنواع العذاب سواء كان بتجويعها، أو ضربها أو بتحميلها ما لا تطيق، أو بالعلث بها، أو حرقها بالنار وذلك لقول الرسول ﷺ:

«دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار فلا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» (البخاري).

وقد مر عليه الصلاة والسلام بقرية نمل - موضع نمل - وقد أحرقته فقال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» (أبو داود، صحيح) - يعني الله عز وجل.

٥ - إباحة قتل المؤذي منها كالكلب المقور والذئب والحية والمقرب والثأر وما إلى هذا لقول الرسول عليه أذكى السلام:

«خمس فواسق تقتلن في الحل والحرم: «الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب المقور والحدية» (مسلم). كما صرح عنه كذلك قتل المقرب ولعنها. -

من علو كاتم للعداوة ثم يظهر به من سمعه ومن كلمته الحية بكلام لطيف فإنه علو يخضع له ويتمجب الناس لذلك (حياة الحيوان الكبرى، ٢٥٩/١ - ٢٦١).

وذكر الثعالي ضروب الحيوان في فصل من الباب السابع عشر من كتابه «فقه اللغة» فقال: «فصل في تفصيل أجناسها وأوصافها وجعل منها من الأكمة».

الأنام ما ظهر على الأرض من جميع المخلوق. الثقلان: الجن والإنس. الجن حي من الجن. البشر: بنو آدم.

الدواب: يقع على كل ماشى على الأرض عامة وعلى الخيل والبغال والحمير خاصة.

النَّم: أكثر ما يقع على الإبل.

الكراع: يقع على الخيل.

العوامل: يقع على الثيران.

الماشية: تقع على البقر.

الفسائنة والماصرة الجوارح تقع على ذوات الصيد من السباع والطيور.

الضواري: تقع على ما عُلم منها.

الكل: يقع على المعجم من البهائم والطيور (نقطة للغة / ٩٠).

ومن توجيهات الإسلام بالرفق بالحيوان.

«عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«بينما رجل يمشى، فاشتد عليه العطش، فنزل بئرا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملاخه، ثم أمسك بفيه، ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله: وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال: في كل كبد رطبة أجر» (أخرجه البخاري) الثرى: التربة الإسلامية / ١٠٧) كبد رطبة: البهائم التي لا ضرر فيها

قالت المؤلفة: حديث «في كل كبد رطبة أجر» أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير من رواية البيهقي في شعب

الشيخ محمود شلتوت الإمام الأكبر الأسبق فيقول رحمه الله :

اتفقت الرسالات السماوية على أن يثبث الإنسان يوم القيامة حق، وأن محاسبته على أعماله في الدنيا حق، ولا خلاف فيه لأحد من المؤمنين . أما يثبث الحيوانات من البهائم والطيور ومحاسبته على ما ارتكبت في دنياها، فقد ذهب إليه جماعة من العلماء فزعموا بمعناها من قبورها يوم القيامة كالإنسان، وقرروا سؤالها عما فعلت كالإنسان، واستندوا في معنها إلى مثل قوله تعالى في سورة التكاوير: ﴿وَإِذَا الْوَحْشُ حَشَرْتُ﴾ [التكاوير: ٥] وقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَسَمُ أَمْثَلِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّمَا يُرْهِمُ بِحُشْرُونٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] ويستندون في محاسبته إلى ما فهموه من قوله ﷺ «لتكون المحشوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقتصر للشاة الجمام من القرناء» الجمام التي لا قرن لها تدفع به عن نفسها احتذاء ذات القرن عليها . ويقول هؤلاء، إن الله بعد أن يحقق هذه الدلالة العامة في خلقه على هذا النحو، يقول لها: موتى فتموت، وليس لها جنة ولا نار.

المحاسبة والمسئولية للإنسان المكلف:

وترى طائفة أخرى ذات نظر أعمق أن البحث خاص بالإنسان المكلف، وأن المحاسبة والمسئولية خاصان به، والأخرة دار جزاء، ولا محاسبة إلا حيث التكليف ولا تكليف لغير الثقلين: الإنس والجن . وإذن فلا محاسبة للمحيوانات ولا يثب.

أما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوَحْشُ حَشَرْتُ﴾ فالمحشر فيها ليس هو حشر الأخرة وإنما هو جمعهما لاستيلاء الرب عليها وقت الاضطراب العام وتحلل النوايس الكونية، وقد ذكر هنا المحشر في حوادث الاضطراب التي تحدث قبل البعث بدليل ما قبلها. ﴿وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا الْعُشُورُ عَطَلَتْ﴾ [التكاوير: ١-٤]. وما جاء بعدها ﴿وَإِذَا الْبُحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكاوير: ٦] وكل هذه من حوادث الاضطراب العام الذي يقع قبل يوم القيامة.

أما البعث فقد ذكر بعد ذلك كله بقوله تعالى في السورة نفسها ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ﴿وَإِذَا السُّودُودُ سُلِّتْ﴾ بأي

٦ - جزواز وسم النعم في أذناها للمصلحة، إذ روى ﷺ بسم يده الشرفية إلى الصدقة.

أما غير النعم وهي الإبل والغنم والبقر من سائر الحيوانات فلا يجوز رسمه لقرله ﷺ وقد رأى حماداً موسوماً في وجهه: «لن الله من وسم هذا في وجهه» (مسلم)

٧ - معرفة حق الله فيها بأداء زكاتها إذا كانت مما يركى.

٨ - عدم التشاغل بها عن طاعة الله أو اللهو بها عن ذكره لقرله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾. [المنافقون: ٩] (منهاج المسلم / ١٢٠، ١٢١).

٩ - تجنبها الأطعمة الفاسدة الرديئة التي تؤذيها فتمرض فتؤذي بلحورها، وتتضائل منافعها وقد مر نبينا ﷺ ببيعير لصق ظهره بطنه فقال: «أتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركوها صالحة، وكلوها صالحة» (أخرجه أبو داود) (التربة الإسلامية / ١١٠).

وقد سخر الله تعالى للإنسان مجموعة من الحيوانات رحمة به وتسهيلاً لقيامه بسلوره في الحياة، فمنها ما يقوم بتسهيل الاتصال، ومنها ما يحمل الأثقال، ومنها ما يشارك في الحروب، وفي الصيد، وفي الضرورية، وينفع بعضها في التلبية الصنعية الضرورية، ويترجم بعضها - بجماله وجاذبيته - عظمة الخالق. وقد أجملت الآيات الكريمة أهم هذه المنافع في قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامُ خَلْقُهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْعَةٌ وَمَنْعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتعمل أفعالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشئ أنفس إن ريكتم لرموه وريحكم [النحل: ٥ - ٧].

وإذا تأملنا بعض الحيوانات؛ فإننا نكتشف حكماً وأسراً، ونستمد عظمتاً وعبراً ومن ذلك استشعار عظمة الله وجلاله من خلق الإبل، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧] واستخلاص فضيلة السعي إلى الرزق، وبناء الأحشاش والحنين إلى الأوطان من الطير. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسْتَغْرَقَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النحل: ٧٩] (التربة الإسلامية / ١٠٩).

وتمة سائل يسأل: هل يحاسب الحيوان يوم القيامة، ومنه من له قسط معقول من الذكاء؟ ويجيب عن السؤال فضيلة

ذنب قتلت؟ إلى قوله «علمت نفس ما أحضرت» [التكوير: ١٤-٧].

أما الحشر في آية الأنعام، فهو يرجع إلى المكلتين لرسالة الرسول المذكورين قبل الآية وبمعدا، أو أن معناه: الهلاك والموت، وهو عام لكل المخلوقات، ومن ذلك قول العرب في السنة المجلبة «حشرت الناس، يريدون: أهلكهم».

هذا وقد قال الإمام الألويسي في تفسيره: وليس في الباب «يريد مسألة بعث الحيوانات» نص من كتاب أو سنة يعول عليه، يدل على حشر غير الثقلين من الوحوش والطير ثم قال «ومن القريب جدا أن يكون الحديث الذي ذكره كناية عن تمام المدلل بدليل ما جاء في بعض الروايات من الاختصاص من الحشر إذا وقع على الحميم».

ذكاء بعض الحيوانات لا إرادة معه:

هذا ما قاله العلماء في هذه المسألة ونحن مع أرباب الرأي الثاني، وهو أنه لا بحث ولا محاسبة إلا على من ثبت تكليفه لا لمن لا يفهم الشرع والخطاب بخاصة نفسه وطبيعته. كيف وقد خلقها الله مسخرة للإنسان فيما تنفعه من أكل وحمل وحبرث ومساكن ما يحتاج منها؟. أما ما يرى من ذكاء بعض الحيوانات، فهو ذكاء لا إرادة معه ولا يعلم نواحي خاصة لا تنصل بفهم الخطاب ولا مقتضيات التكليف الإلهي. (الفتاوى / ٣٥، ٣٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٧٧، ١٠٧٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للفتاوى / ١ / ٤٠١، وصحاب المخلوقات وقراب الموجودات للقرظيني / ١٩٩، ٢٠٠ وملخص ٢٠٠-٣٠٦، وحيات الحيوان الكبرى للشخ كمال الدين الدميري / ١ / ٢٥٩-٢٦١، وفتح اللغة وأسرار المعرية لأبي منصور التتالي / ٩٠، والتربة الإسلامية. المملكة المغربية. وزارة التربية الوطنية. دار النشر المغربية. الدار البيضاء. الطبعة الثانية ١٩٩٣ / ١٠٩، ١١١، والجامع الصغير في أحاديث البشير النبيل للمحقق جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السبكي / ٢ / ٨٢، ومنهاج المسلم- أبو بكر جابر الجزائري / ١٢٠، ١٢١، والفتاوى للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق، الشيخ محمود شلتوت / ٣٥، ٣٦).

❖ الحيوان (علم):

يقول صاحب مفتاح السعادة:

هو علم يباحث عن أحوال خواص أنواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها.

وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والمائي والزواحف والطيور وغير ذلك.

والغرض منه التلافي والانتفاع بالحيوانات، والاجتناب عن مضارها، والوقوف على عجائب أحوالها وقراب أفعالها. مثلا في غرب الأندلس حيوان لو أكل الإنسان أعلاه أعطى بالخاصة علم النجوم، وإذا أكل وسطه أعطى علم النبات، وإذا أكل عجزه وهو ما يلي ذنبه أعطى علم المياه المنجية في الأرض فيعرف إذا أتى أرضا لا ماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها.

وقد صنف فيها كمال الدين الدميري تصنيفا حسنا مطولا ومختصرا. وقد عرفته. ورأيت مختصرا مسمى «بخواص الحيوان» وهو كاف في هذا الباب، إلا أني لم أعرف مصنفه اهـ- (مفتاح السعادة / ١ / ٣٠٨).

ويقول صاحب كشف الظنون بالإضافة إلى ما سبق: وفيه كتب قديمة وإسلامية منها كتاب الحيوان لديسقراطس ذكر فيه طبائعه ومنافعهم، وكتاب الحيوان لأرسطاطاليس تسع عشرة، مقالة نقله ابن الطبريق من اليوناني إلى العربي؛ وقد يوجد سرانيا نقل قديما أجود من العربي، ولأرسطو أيضا كتاب في نعت الحيوان الغير الناطق وما فيه من المنافع والمضار.

وكتاب الحيوان لأبي عثمان عسمر بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين وهو كبير أوله: جنبك الله تعالى الشبهة وعصمك من الحيرة... الخ. قال الصفدي: ومن وقف على كتابه هذا وغالب تصانيفه ورأى فيها الاستطرادات التي استطردها والانتقالات التي ينتقل إليها والجهالات التي يمتريز بها في غضون كلامه بأدنى بلاسة عليم ما يلزم الأديب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف. أقول: ما ذكره الصفدي من إسناد الجهالات إليه صحيح واقع فيما يرجع إلى الأسور الطبيعية، فإن الجاحظ من شيوخ الفصاحة والبلاغة، لا من أهل هذا الفن ومختصر «حيوان» الجاحظ لأبي القاسم هبة الله ابن القاضى الرشيد جعفر المتوفى سنة ثمان وستمئة، واختصره الموفق البغدادي أيضا، وكتاب الحيوان لابن أبي الأشعث، ومختصره للموفق المذكور أيضا (كشف الظنون / ١ / ٦٩٥، ٦٩٦، وأبعد الملم ٢٠٢ / ١ / ٣١١، ٣١٢).

يقول الدكتور عبد الحليم متنصر:

وقد عرض ابن سينا في أحد أجزاء كتابه الشفاء لدراسة

والنحل والنمل والعناكب وغيرها من مختلف أنواع الحيوان وعنى بصفة خاصة بالأوصاف الدقيقة للأعضاء فى الحيوانات مما يفيد الدارسين لعلم الشكل وسلوك الحيوان . أما الجاحظ فقد ألف سفرًا ضخمًا فى علم الحيوان فى سبعة أجزاء ، (أفردنا له مادة خاصة فانظره فى موضعه) .

وكذلك عالج الدميرى فى كتابه «حياة الحيوان الكبرى» (انظره فى موضعه) موضوع حياة الحيوان بالطريقة التى جرى عليها العلماء العرب من حيث ترتيب أسمائها حسب حروف الهجاء ، مبتدئًا بحرف الألف حيث يتكلم عن الأسد ذاكراً أسمائه باللغة العربية معقياً بوصف طباعه وهيئته ثم مزيلاً حديثه بما ورد من أحاديث شريفة أو أشعار ثم يذكر الإبل فالإنسان فالأخطب فالأخيل والأريد والأرب والآنكليس والأوز وهكذا ويستطرد الدميرى أحياناً فائلاً إن الحديث ذو شجون ويذكر ما يسميه فائدة أجنبية لعله يريد أنها بعيدة عن موضوع الكتاب ثم يستأنف حديثه عن الحيوان منتقلاً إلى الحرف التالى من حروف الهجاء فيذكر البازى والبازل والباقة والبجعة والبرهوث والبط والبعوض والبعير والجمل والبغل والبقير والباشون واليوم وعلى هذا النحو . عالج الدميرى مئات من أنواع الحيوان ويختتم الجزء الأول بانتهاء أسماء الحيوانات التى تبدأ بحرف الراء ثم يبدأ فى الجزء الثانى فى الحيوانات التى تبدأ بحرف الزاى وينتهى بحيوانات حرف الباء من يامور ويحوموم ويراة ويربوع ويعفور ويسوف وغيرها .

ويلاحظ أن الدميرى كثيراً ما يستشهد بأراء من سبقوه من العلماء العرب من أمثال الجاحظ وابن سيده والقزوينى كما يستشهد بأراء أرسطو كما يعنى بذكر الشواهد الأدبية والأحكام الشرعية وغالباً ما يذكر بعض الفوائد الطيبة .

ولما كانت طريقة التأليف معجمية موسوعة ، فقد جمعت بين الطائر والسمك والحشرات والزواحف فى فصل واحد ، كما جمعت بين مادة العلم الطبيعى من وصف للحيوان وسلوكه وموطنه وبين ما روى فيه من شعر وأدب ونوادى ، مما يجعل قراءته ميسرة ممتعة إلى جانب ما فيه من نفع علمى محقق . (فى العلوم والطبيعة / ٢٢١ - ٢٢٤)

ويقول الدكتور سيد رضوان على معددا مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان :

الحيوان فأورد نماذج رائعة لوصف أنواع مختلفة من الحيوان والطيور يقول من الحيوانات المائية لحية وشطية ومنها طينية وصخرية والحيوانات المائية منها ذلت ملاصق كأصناف الأصناف ومنها متبرقة أى متحررة الأجساد مثل السمك والضفادع والملاصقة منها ما تزال تلتصق ولا تيرح مثل أصناف من مصدف الإسفنج ، وتكلم عن العظام والغضاريف والشرايين والأوردة والأغشية والرياضيات والحركة الإرادية والطبيعية وأسهب فى التشريع المقارن بين الحيوانات المختلفة والطيور والأسماك ثم الأجهزة العضلية والهيضمية واللدوية والتناسلية والتنفسية وأن جولاته فى وصف أنواع الحيوان من طير وأسماك وزواحف ونباتات وبرمائيات لهما يذكر له بالتقدير ولا شك أن ابن سينا قد مارس التشريع سواء فى ذلك تشريع جسم الإنسان أو مختلف أنواع الحيوان وإلا لما استطاع أن يصف بدقة تتزج التقدير والإعجاب هذه الأجهزة المختلفة ، بل يذكر تفاصيل لا تكاد نعرفها فى الوقت الحاضر إلا باستعمال العدمات والمجاهر فهو يتحدث عن الألياف الطولية فى جدار الأمعاء لتجرى الحركة الدودية فى الهضم ؛ وتلك العضوية التى تجرى الحركة العاصرة ثم الموردة التى توثق عمل الآخرين .

وكذلك عنى بعض المشايين مثل ابن المطيار وداود الأنطاكي بوصف كثير من أنواع الحيوان معاً تستخلص منها عقاقير علاجية كما وصف البغدادي كثيراً من حيوانات مصر من سمك وطيور وسلحفاة ولسن النهر وكذلك فعل القزوينى فى كتابه عجائب المخلوقات حين قال : ثم لننظر إلى أصناف الحيوان ونقسمها إلى ما يطير وما يقوم وما يمشى ، وينقسم الماشى إلى ما يمشى على بطنه وما يمشى على رجله وما يمشى على أربع وإلى أشكالها وأنواعها وتجميع غلاتها وإدخالها فى القوت لوقت الشتاء وحذقها هندستها . وكيف صنعت النحل هذه المسلمات المتساوية الأوضاع التى صير عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجار والمسطرة . لقد أورد القزوينى فى كتابه المذكور وصف مئات من مختلف أنواع الحيوان .

وذكر ابن سيده فى بعض أبواب الجزء السادس ما يختص بالخيول وصفاتها وأصواتها كما تكلم فى الجزئين السابع والثامن عن الإبل والغنم والمازح والسباع والكلاب والطيور

السجستاني، وكتاب الحشرات للكرنباي الأناضوري، وكتاب الحيات، وكتاب العقارب، وكتاب البازي لأبي عبيدة معمر ابن المثنى، من علماء القرن الثاني للهجرة.

وجميع هذه الكتب بأقلام علماء اللغة والأدب أو المؤلفين ذوي الإطلاع الواسع والاهتمامات المتنوعة، ومعظمها مفقود أو غير مطبوع. وألف بعد أيام ابن النديم مؤلفات أخرى من هذا القبيل ولو أنها قليلة، ولكن معظمها مفقود أو غير مطبوع، فلا نستطيع أن نحكم عليها. ولكن بعض النماذج الباقية أو التي حوتها الموسوعات العلمية العامة من القرن الثالث والرابع الهجري، أو من كتاب الحيوان للجاحظ تتبين منها أن هذه الكتب والرسائل الكثيرة لم تؤول للغرض العلمي الخالص، وغلب عليها صفة كتب اللغة ولكنها لم تكن تخلو من ملاحظات هامة حول طباع هذه الحيوانات والطيور والوحوش وصفاتها.

ثم من بينها كتب وإن كانت قليلة جدا يظهر من عناوينها أنها ألقت لغرض علمي أيضا مثل «كتاب الخيل وسبقها وأنسابها، وشيائها وفرتها وإصمارها» للتوزي (عبد الله بن محمد بن هارون)، و«كتاب النحل وأجناسه وعروسه» للأهوازي (محمد بن إسحاق).

ثم ثمة كتب توشى عناوينها بأنها ليست في اللغة مثل «كتاب صفات الغنم وأنواعها وصلاتها وأستانها» للأخفش (ت سنة ٢١١ هـ) و«كتاب صفة القرس» و«كتاب صفة النمل والبوم» لعلي بن عبيدة الرضائي (ت سنة ٢١٩ هـ) وذكر ابن النديم أنه «كان له اختصاص بالمامون، ويسلك في تصنيفاته وتأليفاته طريقة الحكمة» (أي الطريقة العلمية).

فمثل هذه الكتب ألقت لأغراض علمية خاصة في فترة مبكرة قبل ظهور كتاب الحيوان للجاحظ. ويؤيد رأينا حول محتويات هذه الكتب العلمية (طبائع الحيوانات) قول الجاحظ:

«وقل معنى سمعته من باب معرفة الحيوان من الفلاسفة وقرآنه في كتب الأطباء إلا ونحن قد وجدناه أو قريبا منه في أسماء العرب والأعراب».

والجاحظ نفسه يعطينا العلة في حسن معرفة الأعراب للحيوان بقوله المنطقي الحكيم: «وربما بل كثيرا ما يتلون بالناب والمخلب. والدغ واللسع والعش والأكل فخرجت بهم الحال إلى تعرف حال الجنى والمجارب والقاتل».

اهتم العرب قبل الإسلام اهتماما بالغا بالخيول والإبل، وهم فرسان الحرب وجنود الصحراء، يعتمدون على الأول في معاركهم، وعلى الثاني في تغلاتهم عبر الصحاري والبراري، وفي تجارتهم عبر البلاد من اليمن إلى الشام.

وكانت لهم معرفة دقيقة بأنساب الخيول وتربيتها وصفاتها وأمرائها، ومداوتها، وكذلك بالنسبة للإبل فكانوا على دراية عظيمة بكل ما يتعلق بتكوينها وطباعها ومناقصها. وأقدم مؤلفاتهم في الحيوان هي التي تتعلق بالخيول والإبل، وهي كثير جدا. فقد ذكر ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) في كتابه الفهرست أربعة وعشرين كتابا بعنوان «كتاب الخيل» لعدد من المؤلفين القدماء، وتسعة كتب باسم «خلق القرس». ولعل أقدم هذه الكتب «كتاب الخيل» لأبي مالك عمرو بن كركرة وهو أمراي كان يعلم في البادية، وكتاب «خلق القرس» لأبي ثروان المكي من الأعراب أيضا في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة. ومن مؤلفي هذه الكتب علماء مشهورون كأبي عبيدة بن المثنى (٢١٠ هـ) وقطر (ت ٢٠٦ هـ) وابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) والزجاج (ت ٣١١ هـ) وغيرهم من علماء القرن الثاني والثالث للهجرة.

وأما الإبل فقد ذكر خمسة عشر كتابا بأقلام المؤلفين المذكورين وغيرهم كالأصمعي وأحمد بن حاتم الباهلي، والنفسر بن شميل، وأبو علي هاشم بن إسماعيل الكرنباي الأناضوري وغيرهم من علماء هذه الفترة المبكرة.

وألف العرب في غيرهما من الحيوانات كالغنم والأشاة وفي الحشرات، وفي الطيور، والوحوش والحيات والعقارب، وغير ذلك من أصناف الحيوانات وأنواع الجوارح من الطيور.

لفنما مثلا كتاب الطير لكل من النفسر بن شميل، وأحمد ابن حاتم، وأبي حاتم السجستاني، وكتاب الأشاة والغنم لكل الأصمعي والأخفش والنفسر بن شميل، وكتاب النحل للمدائني، وآخر بعنوان كتاب النحل والعسل لأبي حاتم السجستاني، وكتاب الجراد لأحمد بن حاتم، والمراعي والجراد للمدائني وكتاب البراة والصيد للأمبر أبي دلف القاسم ابن عيسى العجلي، وأربعة كتب عن البراة للروم والفرس والترك والعرب، وكتاب البغال للجاحظ.

ثم كتب عامة بعنوان كتاب الوحش (أي السبع والثنايب والثعالب وغيرها) لعدد من المؤلفين مثل سعد بن المبارك، والكرنباي الأناضوري، وأبي زيد، والأصمعي، وأبي حاتم

المؤلفة في البيطرة وعلاج الدواب منها: «كتاب البيطرة» لابن أخى حرام (في الفهرست حزام بالزاي المعجمة) وألفه للخليفة العباسي المتوكل (ت ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م) وكتاب آخر بنفس العنوان من تأليف الحصبي كما ذكره ابن النديم. ويظهر أنهم استفادوا في هذا العلم بمعارف الفرس والرومان، بجانب ما جاء من علاج الدواب والأنعام في الكتب المؤلفة عنها، فقد ذكر ابن النديم بعض الكتب المترجمة من الفارسية واليونانية إلى اللغة العربية في البيطرة. (العلم والفنون عند العرب / ٩٣ - ٩٨).

ومن أمثلة المصنفات في علم الحيوان مخطوط بعنوان «الإرشاد إلى أحكام الجراد» جاء بيانه في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية كما يلي:

الرقم ٣٢٥٨

تأليف محمد بن أحمد الرعجي الحنبلي الشيباني (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ / ١٣٠٤ - ١٣٧٥ م) (ظناً)

مواضيع المخطوط:

مقدمة - ضيافة الهمد لسليمان - الوصية بتقوى الله والدعاء على الجراد وفي آخرها الجراد لغويا.

الأحاديث الواردة في الجراد - ما جاء في بيع الجراد (أحاديث) منافع الجراد - ماء السموم - ما ذكر أن للجراد أميراً - الجراد في النخلة (مساجلة شعرية).

الجراد زمن عمر - ومما قيل في الجراد من الشعر - ومما قيل في الجراد من الشعر - فاتهاة المخطوط:

الحمد لله البير الجواد، الذي خلق ورزق وإباد، وكره فضله وجوده وأعاد، الهادي بهدائيه إلى سبيل الرشاد، المتفضل بالخير الوافر والفضل المتكاسر على العقيم والمسافر من البعاد ... وبعد فهذا تأليف لطيف حسن طريف وسمته حين رسمته بالإرشاد إلى أحكام الجراد وما جاء في شأنه عن خير العباد من الصلاح والفساد وغير ذلك على ما ستره إن شاء الله يرسم من ملك القلوب ... قاضي القضاة ملاذ العفاة، شيخ الإسلام ... مولانا محيي الدين محمد أفندي ... نجل ... أبي السعود ... جمع كتابه ... محمد بن أحمد الرجعي الحنبلي الشيباني ... خاتمة المخطوط:

وملاحظة ابن النديم عن الربحاني ذات قيمة كبيرة إذ تؤكد على أنه كان هناك أناس كانوا يؤلفون في الحيوان على الطريقة العلمية، وقد أطلنا الكلام على هذه الكتب ... التي يحسبها بعض الناس من كتب اللغة فقط والتي تحوى كثيرا من أشعار العرب والأصراب - لنؤكد على مدى اهتمام العرب بموضوع الحيوان، ومعرفتهم بطبائهم، وصفاتها في كثير من الأحيان والتي كانت نابعة من بيئتهم، ومبنية على المشاهدة والتجربة، وليس على كتاب أرسطو وغيره عن الحيوان.

واستفاد الجاحظ من هذا التراث اللغوي العلمي الكبير فألف أول موسوعة في هذا العلم بعنوان «كتاب الحيوان» في سبعة أجزاء (أوردجناه تحت عنوان «الحيوان (كتاب -)» فانظر في موضعه).

والكتاب الثاني: المشهور الذي شتم معارف العرب عن الحيوانات هو «حياة الحيوان الكبرى» لكمال الدين الدميري (ت سنة ٨٠٨ هـ) وهو مثل كتاب الجاحظ في شموله وإحاطته، ويمتاز عليها بترتيبه على حروف الهجاء، فكانه معجم للحيوانات البرية والبحرية، والطيور، والحشرات، وفيه ذكر الحيوانات الغريبة أيضا كالمنقاء والرخ وبتات الماء، ولكنه ليس في مستوى كتاب الحيوان للجاحظ من ناحية ذكر طبائع الحيوان وعاداتها، وقد جمع الدميري مواد كتابه من مصادر كثيرة جدا (أوردناه تحت عنوانه هنا فانظره في موضعه). ولكن فيه كثير من الاستطراد في موضوعات لغوية وفقهية وتاريخية وغير ذلك على طريقة الجاحظ فتضخم الكتاب، إذ هو في مجلدين كبيرين (طبع في القاهرة. مطبعة حجازي سنة ١٣٥٣ هـ). قالت المؤلفة: النسخة التي عندي طبعتها دار إحياء التراث العربي وموسسة التاريخ العربي، بيروت. بدون تاريخ في مجلدين والكتب العلمية الخالصة عن الحيوان قليلة جدا عند العرب الأمر الذي جعل أكثرية الذين يكتبون في موضوع العلوم عند العرب يهملون هذا الجانب من علومهم، وهو يتنظر بأحسا يستخلص من بطون الكتب القديمة المطبوعة والمخطوطة معارف العرب العلمية عن الحيوان ويقارنها بالمعارف الحديثة.

وبجانب عنايتهم بعلم الحيوان نشأ عند العرب علم البيطرة في فترة مبكرة نسبيا، فلدينا أسماء بعض الكتب

سبعة أجزاء وقد قسم الحيوان إلى ثلاثة أقسام : شئ يمشى ، وشئ يسبح ، وشئ ينساح ، والنسح الذي يمشى على أربعة أقسام ناس وبهائم وسباع وحشرات ، ثم انتقل إلى حيوان الماء فيقول : ليس كل عالم سمكة وإن كان مناسبا للسمك في كثير من معانيه . ويقول : ألا ترى في الماء عظماء وعزما وعشيرة وفيه القوق والسفلة وفيه الضفدع وفيه السرطان والتمساح والدخس والدلفين ، ثم يقسم الحيوان إلى فصيح وأعجم فالفصيح هو الإنسان والأعجم هو الحيوان ، ويقول من الحيوان الأعجم ما يزغ ويهتق ويصهل ويصيح ويغور ويهيم ويغري ويصيح ويغزو ويصفر ويهين ويصوم ، ويسوق وينهب ويذرأ ويكش وينح . ويخص الجاحظ بعض فصول كتابه بالحدث عن الكلاب وغيرها ومن تكون البضة من الفروج ، ويتحدث عن بعض الطيور عامة وعدد مرات وضعه وحفنه ، ثم باب للأسنان وأسماؤها ، ويتحدث في الجزء الثالث عن صنوف الحيوان وأصنافه في الحديث عن الحمام القزوي ومن شباية العش ورعاية الأوريق للصغار ويتكلم عن الهجن ومن أمراض الحمام وطرق علاجها ثم يتكلم عن الغربان والغرافاش والقرمان والجلجان والخناس والرخم والهدده والخناس والنمل ثم يتطرق إلى الحديث عن السوم في الحيوان ويعود في الجزء الرابع للحديث عن النمل والقرد والخنزير والحيات والأفاعي والرباع والجراد وسمل القزير . وقد سجل الجاحظ ملاحظات حسية في سلوك الحيوان سجلها بدقة تنتهز التقدير والعجاب كما أنه أجرى بعض التجارب على بعض أنواع الحيوان كما كان يتفحص الحيوانات خيرا ويجرب عليها أو يضع الحيوانات تحت أوت زجاجية ليراقب سلوكها كما كان يقرر بطون الحيوانات يعرف ما في بطونها وإنه يعتبر عالما في الحيوان التجريبي وفي سلوك الحيوان فضلا عن علم الشكل وعلم التشريح المقارن (في العلوم الطبيعية / ٢٧٣) وقد سطر الدكتور عمر الدقاق الكلام في كتاب الحيوان هذا فقال :

يعد كتاب الحيوان للمجافظ في طليعة كتب الأدب التي  
تؤازر بها المكتبة العربية. وهو كتاب طريف في موضوعه،  
وتجلى أهميته في أنه أول مصنف عربي جامع يتناول موضوع  
الحيوان على الرغم من أنه كان ثمة كتب أخرى قيل حياة  
المجافظ أو في أثنائها تعرضت لمشئون الحيوان، ولكنها كانت  
كتبا جزئية الطابع أشبه بالمعاجم الخاصة التي تعني

فالسعيد من بالآيات يعتبر ويتفكر بالمعاني لعل ذا المعصية أن ينزجر ويترك يوم تخرج الخلائق من الأبدان كأنهم جراد منتشر ويتفقد بمن سلف من أهل القرى ... ما كان حليفاً يفتري ويمثل قومه بين يدى الملك القدير يوم ينادى المنادى فريق فى الجنة وفريق فى السعير وشاء الله أن يجعلنا ممن تاب وأناب ... وأن يصرف بحوله وقوته عن أرزاق المسلمين هذا الجراد إنه هو الكريم الحليم الرؤوف الجواد بمنه وطوله وقوته وحوله آمين ... مؤلف هذه المقالة الفقير السكدر اسمه فى خبطة الرسالة غفر الله ذنوبه وسرير والدارين: عه به

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة قيمة، كتبت بخط مؤلفها ويبدو أنها مسودة المؤلف لما فيها من شطب وضرب، كتبت بالبحر الأحمر بعض الكلمات، وأكثرها منقط بالأحمر، ترك لها هامش يعرض ٣ سم. عدد أوراقها: ١٨ يقاس ١٩ × ١٤ سم. ١٧ سطرا. عليها تملك باسمه عبد الله باشا. فيها أشعار لأبي الطائية، ولها تعقيبة منتظمة في آخر كل ورقة (نورس الطائية) (٣٨٤-٣٨٢).

(مفتاح السعادة لطائفتي كبرى زاد / ١٠٣٠، وكشف الظنون لحاجي خليفة / ١٠٦٥، ١١٦٦، وإيجاد العلوم لصديق بن حسن الفتيحي - أجدد الطبع ووضع نفارسة عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١ / ١٣١١، ١٣١٢، وفي العلوم والفيقهة د. عبد الحليم متصفر، أثر العرب والإسلام في الفقهة الأوربية، البيزنكي / ١٢١١ - ١٢٢٤، والعلوم والفنون عند العرب د. سيد رضوان علي / ٩٣ - ٩٨، انظر أيضا العلوم عند المسلمين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي / ١٣٦، والتأثير العلمي للحضارة الإسلامية د. أحمد فؤاد بافزا / ١٣٨، ١٣٩، وظهرت مخطوطات دار الكتب الظاهرية. (١٣٨٢، ١٣٨٣)

(العصاف / ٣٨٢، ٣٨٣)

أنظر مادة البيطرة (علم...) في ٨ / ١٨٦ - ٢٠٠

والحيوان (كتاب ٤) :

كتاب الحيوان تأليف الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب  
المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (انظر ترجمته في م ١١ / ٤٢١-٤٣٠) يقول  
عن الدكتور عبد الحليم منتصر ملخصاً لمحتوياته:  
أما الجاحظ فقد ألف سفرًا ضخماً في علم الحيوان في

معتددا على إيراد ما يعتمد عليه علماء هذا العصر. فقد يعمد إلى قطع أذناب بعض الضياف ليرى إلى ما تستطيعه من حركة دون سائر الجسم، أو يكسر بيض الحيات ليقيف بنفسه على ما فيه، أو يسكر بعض البهائم بالخمور ويلاحظ ما تصدر عنه من تصرفات وأحوال وربما دحض ما يتناقل عن بعض الحيوان مما لا يقبله العقل فيرده بالحجة القوية والمنطق السديد على غرار ما كان منه تجاه قصة الحية ذات الرأسين.

وقد فطن الجاحظ إلى طابع كتابه الشامل من هذه الزاوية العلمية فقال في خطبة الحيوان: «وهذا كتاب تستوى فيه رغبة الأسم وتشابه فيه العرب والعجم، لأنه وإن كان عربيا أعرابيا وإسلاميا جماعيا فقد أخذ من طرف الفلسفة وجمع معرفة السماع وعلم التجربة».

ولا يكاد يوجد حيوان في عصر الجاحظ وبيئته إلا ذكره، من القيل والتمساح والنسر إلى النمل والمنكبوت والصلوب، فير أنه لم يول السبك اهتمامه الكبير لأن العرب لم تحفل به كثيرا، ولأنه من جهة أخرى كان بعيدا عن بيئة الجاحظ ومتناولا يده.

ويمكننا أن نرجع مادة الجاحظ الخزيرة في كتابه الحيوان إلى مصادر عديدة منها: القرآن والحديث، والشعر العربي الذي أكثر من روايته وبخاصة ما يتعلق بما نظمته البداة حول عالم الحيوان أنسيه وحشيه، وكتاب الحيران لأرسطو الذي كان قد نقله إلى العربية ابن البطريق في عصر الجاحظ، ثم علم الكلام الذي يتجلى فيه مذهب الجاحظ في الاعتزال ومنعاه في المناقشة والجدال والإثبات والنفي والجنوح إلى المناظرات في بعض الأحيان كالمناظرة بين صاحب الكلب وصاحب الديك وما يتصل من ذلك بالنزعة الشعورية التي استغفلت في ذلك العصر. وأخيرا ما استمده الجاحظ من خبرته الطويلة في الحياة وممارسته لظروفها وأحوالها مما اكتسبه بنفسه أو سمعه من الأعراب ... إلخ. كل هذه العناصر تلاحمت وتماثلت وانصهرت في بروتقة شخصية الجاحظ البارزة وصيغت بأسلوبه العرسل الشائق.

غير أن الكتاب ضم موضوعات شتى قد لا تمت إلى عالم

بالتصنيف اللغوي للألفاظ المتعلقة بأوصاف الحيوانات وأعضائها وما إلى ذلك. . من نحو ما ألفه أبو عبيدة والأصمعي والتضربن بن شميل وأبو زيد الأنصاري وأبو حاتم السجستاني وابن الأعرابي وغيرهم ممن كتب في الإبل وفي الخيل وفي الفهم وإنشاء وفي الوحوش وفي الطير. . فقد كان الجاحظ علما متفردا بين معاصريه وإماما فلما أن أئمة البيان العربي لا يبدئه أحد في انتقاد ذهنه واتساع ثقافته. وقد جاء في الفهرست لابن النديم «أنه لم يقع يسده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان، حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين».

ولم يكن هم الجاحظ في التأليف أن يقتصر على الجمع والرواية والحفظ، وإنما كان همه أن يتكبر وأن يقدم للناس الطريف من ألوان الثقافة والمعرفة. والكتاب أضخم كتب الجاحظ إطلاقا ولعله أجملها شأنا. ويمد دائرة معارف واسعة الأفق كما يعد مصورة بارزة لثقافة العصر العباسي المتشعبة الأطراف. فقد حوى طائفة صالحة من المعارف الطبيعية والمسائل الفلسفية، كما تحدث في سياسة الأقوام والأفراد وتكلم في نزاع أهل الكلام وسائر الطوائف الدينية. وتحدث الجاحظ في هذا الكتاب أيضا في كثير من المسائل الجغرافية وفي خصائص كثير من البلدان، وفي تأثير البيئة في الحيوان والإنسان والشجر وتكلم على الطب وعلى الأسراف في الحيوان وفي الإنسان وذكر كثيرا من المفردات الطبية النباتية والحيوانية والمعدنية، وغير ذلك من الشؤون والمعارف وفي خلال ذلك كله أورد الصغوة المختارة من الشعر العربي النادر ومن الأمثال السائرة والوارد الطريفة.

فالكتاب ذو شقين، أدبي وعلمي وإن لم تكن الحدود بين العلم والأدب مميزة لدى الجاحظ في أكثر جوانب كتابه، إذ لم يكن العقل المستدير عند العرب وسائر الأمم في تلك المصو. قد بلغ في النخبة والتميز مدى أبعد من ذلك لأن المعارف الإنسانية لم يستقل بعضها عن بعضها الآخر إلا في عهد متأخر. فالجاحظ كان يمزج العلم بالأدب في تلاحم شديد في بعض الأحيان كما هو شأنه في قصة قاضي البصرة التي ساقها في قالب أدبي شائق وأراد في الوقت نفسه أن يصور خاصية الإلحاح في الذباب. على حين نجده في مواضع أخرى من كتابه عالما باحثا يجنب للتجربة والمعاينة



على / ٩٦، ٩٧، ودراسات في المكتبة العربية وتدون التراث... د.  
محمود أحمد حسن الرفاعي / ١٣٥ - ١٣٣، والتراث العلمي للحضارة  
الإسلامية... د. أحمد فؤاد باشا / ١٣٧ - ١٣٩.

#### • حيوان الماء:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم الحيوان.  
ذكره القزويني في عجائبه فقال:

حيوان الماء على قسمين: منه ما ليس له رئة كأنواع  
السماك فإنه لا يعيش إلا في الماء ومنه ما له رئة كالصفدع  
فإنه يجمع بين الماء والهواء، فأما التي لا تعيش إلا في الماء  
فلا حاجة لها إلى استنشاق الهواء لأن الباري تعالى لما خلقها  
في الماء جعل حياتها منه وجعلها على طبيعة الماء وركب  
أبدانها تركيباً بحيث يصل إليها برد الماء وبرق الحرارة الغريزية  
التي في بدنها وينوب عن استنشاق الهواء فلذلك تراها لا  
صوت لها لفقد الرئة التي لا حاجة لها إليها. والحكمة الإلهية  
اقتضت أن يكون لكل حيوان أعضاء كثيرة مختلفة وكل حيوان  
يكون أنقص فهو أقل حاجة ثم اقتضت أن لكل حيوان أعضاء  
مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لحركاته وجلوداً صالحة لوقايته  
فجعل أبدان حيوان الماء إما صدفية صلبة لا يعمل فيها  
الشيء الحاد أو فلولية أو مائساكلهما غطاء ووقاية من  
العاهات المارضة: وجعل لبعضها أجنحة وأذنايا تسبح بها في  
الماء كما يطير الطير في الهواء، وجعل بعضها أكلاً وبعضها  
ماكلاً وجعل نسل المأكول أكثر لبقاء أشخاصها، فسبحانه ما  
أعظم شأنه.

ثم يذكر القزويني بعض حيوان الماء وعجائبه وخوصه  
على ترتيب حروف المعجم وهي كما يلي:

أزنب البحر، الإيس، إنسان الماء، بقرة الماء، البال،  
التمساح، الجري، الجلكا، الدلفين، الرجاء، الناصور،  
السرطان، سرطان البحر، السفنور، السلحفاة، السمك،  
الشبوط، الشفنين، الصيرة، الصفدع، العلق، القطا، فرس  
الماء، الفاطاس، القنذر، قنفذ الماء، القوقى، كلب الماء،  
الكوسج.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٩٧، ٩٨).

الحيوان بصلته، من مثل الكلام على الشعر وترجمته أو على  
النار والضيف أو على حفظ السر أو على صدق الظن وجودة  
الفراسة، وفي هذا ما ينافي وحدة الموضوع التي جعلها  
المؤلف في عنوان كتابه، حتى إن الجاحظ نفسه يستطرد  
داخل موضوعه نفسه فيتعد عنه كثيراً حتى يصعب على  
القارئ تتبعه. والجاحظ نفسه الذي ألف كتابه هذا وهو مسن  
ومصاب بمرض مزمن من القرس والفالج اعتل عن ظاهرة  
الاستطرد في كتابه قال:

وقد صادف هذا الكتاب منى حالات تمنع من بلوغ  
الإرادة فيه، أول ذلك العلة الشديدة، والثانية قلة الأخوان،  
والثالثة طول الكتاب.

على أن الجاحظ فيما يبدو لا يرى في هذه الطريق مأثماً  
بدليل أنه يسعى بنفسه إلى هذا الاستطرد ويعتمد الخروج عن  
موضوعه بنية إمتاع القارئ كما يقول، ولهذا نراه دائم التقدير  
لملل القارئ وطلب السأمة عليه فيلتمس له ما ينشطه.

«وإن كنا قد أمثلناك بالجهد والاحتجاجات الصحيحة  
لتكثر الخواطر وتضج العقول فإننا سنشتك بعض البطالات  
وبذكر الملل الطريفة والاحتجاجات الغريبة».

ومن هنا يخيب أمل القارئ في أن يقف على بحث شامل  
مستفيض في هذا الكتاب لأن مؤلفه قلما كان يفتيد بموضوعه  
ويستقر فيه على حال. وقد غدا هذا الاستطرد سنة غير  
حميدة ابتدئها الجاحظ وسار عليها من أتوا بعده حتى كأنهم  
لم يمدوا يستطيعون منها فكاً.

وقد طبع الحيوان في مصر بعناية عبد السلام هارون في  
سبعة أجزاء سنة ١٩٣٨ وصنعت له فهرس قيمة تيسر الانتفاع  
منه.

(١) كان الحيوان قد طبع في مصر بمطبعة التقدم  
والمساعدة أي السامسي ٧ أجزاء في نحو ثلث حجم  
صفحات الطبعة الأخيرة وذلك خلال ١٩٠٥ - ١٩٠٧ (مصادر  
التراث العربي / ٨٥ - ٨٩).

(٢) في المعلوم والطبعة... د. عبد الحليم منتصر. أثر العرب والإسلام  
في النهضة الأوروبية اليرنسكو / ٢٢٣، ومصادر التراث العربي... د. عمر  
الدقاي / ٨٥ - ٨٩. انظر أيضاً المعلوم والفنون عند العرب... د. سيد رضوان

• حيوات رسول الله ﷺ:

قال الشيخ الشبلنجي رحمه الله:

وأما حيواته ﷺ فكان له من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة عدوه وهو أول فرس ملكه ﷺ وكان سرجه ﷺ دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل أهلها له مقوس مصر وهي أول بغلة ركبت في الإسلام وصاغت حتى ذهبت أسنانها وكان يدق لها الشهير وصميت وقاتل عليها على رضى الله تعالى عنه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعده الحسن ثم الحسين ثم محمد ابن الحنفية وماتت بسهم رماها به رجل . وكان له ﷺ حماران يقال لأحدهما يعفور وللآخر عُفَيْر بضم العين المهملة على الصواب، وكان له من الإبل ثلاث: ناقة يقال لها القمصوى، وناقة يقال لها الجدهاء، وناقة يقال لها المضباء، وهي التي كانت لا تُسبق فُسِّبَتْ فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه» ويقال إن المضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته ﷺ حتى ماتت وقيل إن التي لم تسبق فُسِّبَتْ هي القمصوى وقيل الأسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدهاء والمضباء واحدة وكان له من الغنم مائة وسبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيئا منها واقتنى ﷺ الديك الأبيض وكان يبيت معه في البيت نقله بعضهم وكان له ﷺ شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وهى تسمى اليمين كذا في أسد الغابة (نذر الأضار للشيخ الشبلنجي / ٨٨، ٨٩) انظر مادة «أفراس» رسول الله ﷺ في ٥ / ٤٤٣، ٤٤٤

• الحيوية (جامع) (٨٨٥ هـ):

من المساجد المملوكية بدمشق، يقع شمال مشفى المجتهد، في منطقة تعرف اليوم به، وكانت تدعى من قبل «بستان الصاحب».

بنه الأخير «مكي بن حيوة»، أحد أمراء دمشق، وقد تكامل البناء سنة ٨٨٥ هـ، وأقيمت فيه الخطبة الأولى يوم ١٢ جمادى الأولى.

وبعد تسع سنوات اكتمل بناء المنارة، وله اليوم جبهة غربية من الحجر المزخرف الأسود والأبيض وفيها الباب المؤدى إلى الحرم المقام على عدة أفراس، وللمسجد منارة مئمنة على قاعة مربعة وتزاج حسن، وقد حافظ المسجد على طراز بنائه القديم (خطب دمشق- أكرم حسن العلي / ٣٢٥).

• حيوة بن شريح (١٥٨٠ هـ)

ذكره الإمام السيوطي فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه:

حيوة بن شريح بن صفوان التجيبى أبو زرة المصرى (الابن يعلى في مسنده). الفقيه الزاهد العابد، أحد الزهاد والعلماء السادة. عن يزيد بن أبى حبيب، وعنه الليث، سئل عنه أبو حاتم، فقال: هو أحب إلينى من الليث بن سعد، ومن المفضل بن فضالة. وقال ابن المبارك: ما وصف لى أحد ورايته دون صفته إلا حيوة بن شريح، فإن ورايته كانت أكبر من صفته. عرض عليه قضاء مصر فأبى. مات سنة ثمان وخمسين ومائة (تهذيب التهذيب / ٣ / ٦٩). (حسن المحاضرة للناظر السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، ١ / ٣٠٠ وهاش ٣ للمحقق).

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله تعالى وعونه

حرف العاء

ويليه بمشينة الله تعالى

حرف الغاء

أعان الله على إتمامه

## حرف الخاء

## ● الخاء

الخاء من الأصوات الاحتكاكية (انظر مادة «حاء» في م ١٢ / ٥٩٤). ويرتفع أقصى اللسان حال النطق بهذا الصوت: بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك، ويحيث يكون هناك فراغ ضيق ليسع للهواء بالنفاذ مع حدوث احتكاك. ولا تنذب الأوتار الصوتية حال النطق به.

فالخاء صوت من أقصى الحنك، احتكاكي مهموس (علم الأصوات / ١٢١)

وللخاء خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات (ملخص أحكام التجويد / ١١٧) وجاء في اللسان:

قال ابن كيسان: من الحروف المجهور والمهموس، والمهموس عشرة: الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والياء والفاء، ومعنى المهموس أنه حرف لان في مخرجه دون المجهور، ويجري معه النفس، فكان دون المجهور في رفع الصوت. وقال الخليل بن أحمد: حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون صحاح لها أحياز وملازم، فالخاء والسين في حيز واحد، والخاء من الحروف الحلقية.

خاء: الخاء: حرف هجاء، وهو حرف مهموس يكون أصلاً لا غير. وحكى سيبويه: تخيبت خاء؛ قال: ابن سيده: فإذا كان هذا من باب عيبت، قال: وهذا عندي من صاحب العين صنعة لا عربية؛ وقد ذكر ذلك في علة الحاء. قال سيبويه: الخاء وأخواتها من الثنائية كالهاء والياء والتاء والطاء، إذا تهجيت مقصورة، لأنها ليست بأسماء، وإنما جاءت في التهجي على الوقف، ويذكر على ذلك أن القاف والذال والصاد موقوفة الأواخر، فلدوا أنها على الوقف حركت أواخرهن، ونظير الوقف ههنا الحذف في الياء وأخواتها، وإذا أردت أن تلغظ بصروف المعجم قصصت وأسكنت، لأنك لست تريد أن تجعلها أسماء، ولكنك أردت أن تقطع حروف الاسم، فجاءت كألفها أصوات تصوت بها، إلا أنك تقف

عندها لأنها بمنزلة عه، وإذا أعرستها لزمك أن تملها، وذلك أنها على حرفين الثاني منهما حرف لين، والتثوين يندرك الكلمة، فتحذف الألف لالتقاء الساكنين فيلزمك أن تقول: هله حاي يافى، ووليت حاحسنة، ونظرت إلى طحا حسنة، فيبقى الاسم على حرف واحد، فإن ابتدأته وجب أن يكون متحركاً، وإن وقفت عليه وجب أن يكون ساكناً، فإن ابتدأته ووقفت عليه جميعاً وجب أن يكون ساكناً متحركاً في حال، وهذا ظاهر الاستحالة؛ فلما ما حكاه أحمد بن يحيى من قولهم: شريت ما يقصر ماء فحكاية شاذة لا نظير لها، ولا يسوغ قياس غيرها عليها.

وخاء بك: معناه اعجل. غيره: خاء بك علينا وخياي لغتان، أي اعجل، وليست التاء للتأنيث لأنه صوت مبنى على الكسر، ويستوي فيه الاثنان والجمع والمؤنث، فحاء بكما وخياي بكما وخاء بكما وخياي بكما؛ قال الكمي:

وقد ما شعثن الحسادين سمعتهم

بخساي بك الحق بهشون وحي هل والياء متحركة غير شديدة، والألف ساكنة، ويروى: بخاء بك؛ وقال ابن سلمة: معناه غيبت، وهو دعاء منه عليه، تقول: بخائبك، أي بأمرك الذي خساب وخسر؛ قال الجوهري: وهذا خلاف قول أبي زيد كما ترى؛ وقيل القول الأول. قال الأزهري: قرأت في كتاب النوادر لابن هانئ خاي بك علينا، أي اعجل علينا، غير موصول؛ قال: أسمعني الإيادي لشمر عن أبي عبيد خايك علينا، ووصل الياء بالياء في الكتاب: قال: والمضارب ماكتب في كتاب ابن هانئ وخساي بك اعجلي، وخساي بك اعجلن، كل ذلك بلفظ واحد إلا الكاف فزادت تنبيها وتجمعها (لسان العرب ١٣ / ١٠٨٤).

ويتناول الإسم الصفاقسي صوت الخاء من حيث صحة نطقه في تلاوة القرآن الكريم، فيقول، مع ملاحظة أن مصنفات التراث تستخدم لفظ «حرف» بدلا من «صوت»: الخاء يخرج من المخرج الثالث من مخارج الحلق وهو

والتمهيد من أول توالييف ابن الجزرى رحمه الله تعالى ألفه فى سن الحداثة والبلوغ فالصواب ما فى النشر والتمويل عليه لا على ما فى التمهيد والله الموفق، ومنها إبدالها إذا سكنت غينا فى نحو تخشى ويقعله كثير من الناس وهو لمن فاحش وخطأ ظاهر لا تحمل القراءة به، ومنها تشديدها فى مثل الأغب والدخان فليتحفظ منه (نتية النافلين / ٥٧٠٥٥).

ويقول الإمام الفيروزباده معددا وجوه ورود الخاء فى القرآن الكريم وفى لغة العرب، بادئا بتعدد وجوه الكلمات المفتحة بالخاء وذلك فى الباب الثامن من بصايره:

وهى الخاء الخبت، الخبث، الخبر، الخطب، الخبل، الخبء، الخسر، الختم، الخداع، الخدن، الخذل، الخرب، الخروج، الخرط، الخرق، الخزن، الخزى، الخسر، الخسف، الخسأ، الخشب، الخشوع، الخشية، الخصوص، الخصف، الخصم، الخفسر، الخفضوع، الخط، الخطب، الخطف، الخطأ، الخفيف، الخفى، الخلل، الخلود، الخالص، الخطط، المخلع، الخلف، الخلق، الخلاء، الخمر، الخير، الخط، الخيل، الخول، الخوف، الخلاء.

ثم يقول:

اعلم أن الخاء ورد فى القرآن وفى لغة العرب على وجوه عشر:

الأول: الخاء حرف من حروف التهجى. وهى من حروف الحلق من قرب العين فى أنحاء الحلق، يمد ويقصر. وهو خائى وخاوى ونحوى وقد خبت خاء حسنا وحسنة، ويذكر ويؤث. ويجمع على أغنياء وأنبواء وخاءات.

الثانى: الخاء اسم للمعد الذى هو ستمائة.

الثالث: الخاء الكافية، يقتضرون على الخاء من الخايل والأخ، قال:

هو خائى وإننى لأخسوه

لست ممن يضييع حق التعليل

أى هو أخى.

الرابع: الخاء المكور نحو خاء سمن وسمن.

الخامس: الخاء المدخنة فى مثل فغ فغ زغ فى قناه.

حرف مهموس رخو مستقل مفتوح مصمت مخفم متوسط إلا أنه إلى الضعف أقرب لكثرة صفات الضعف فيه.

ويقع الخطأ فيها من أوجه الأول: تريقها وهو حرف مستقل لا بد من تضييمه كساير [كسائر] حروف الاستعلاء [الاستعلاء] فى نحو ططق وظلم وقال وصلى وغلب وضراء وكثير من الناس يريقها باعتبار ما فيها من صفات الضعف وهو خطأ لا شك فيه فإذا أتى بعدها ألف نحو خائى والخاشعين والخاسرين ليكون تضييمه أمكن لتضييم الألف بعدها إذا الألف كما تقدم تابع ما قبله فى التضييم والترقيق فإن قلت هذا مخالف لقول الجعبرى (أوردنا ترجمته فى م ١٢ / ١٨٩ - ١٩١ فانظره فى موهبه).

وليك استصحباب تضييم لفظها

إلى الألفات التالية فتحسرا

ولقول تلميذه أبى بكر عبد الله بن الجنيدى [الجنيدى] تضييم الألف بعد حروف الاستعلاء خطأ، وقول تلميذه أبى الخير محمد بن الجزرى فى تمهيد لما ذكر تضييم الخاء واحسرا إذا خفمتها قيل الألف أن تضييم الألف معها فإنه خطأ لا يجوز وكثيرا ما يقع القراء فى مثل هذا ويظنون أنهم أتوا بالحروف مجردة وهؤلاء مصادرون فى زماننا يقرئون الناس القراءات فالراجب أن تلفظ بهذه كما تلفظ بها إذا قلت ها يا وهو ظاهر قوله فى مقدمته (وحاذرن تضييم لفظ الألف) قلت نعم لكن الصواب ما ذكرته ونص عليه غير واحد من المحققين كمكى وبه قرأت على جميع شيوخى المشاورة والمغايرة وقيد به إطلاق المقدمة غير واحد من شارحيها منهم ابن مصطفى (ابن الناطم، أبى بكر أحمد بن محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٢٧) وقد نص عليه العلامة ابن الجزرى نفسه فى نشره وهو من أحسن ما ألف وقال إن من قال بترقيقها بعد الحروف المفتحة فهو شئ قد وهم فيه ولم يسبقه إليه أحد وقد رد عليه الأيمى [الأيمى] المحققون وقد ألف الإمام البازع المقرئ المجزوء النحوى محمد بن أحمد بن نضبان [نضبان] الدمشقى فى ذلك تأليفا سماه «التذكرة والنصرة لمن نسى تضييم الألف وأتكره» وأطلع عليه إمام المفسرين والقرآء والنحويين أبو حيان كتب عليه: طالعته فرأيت قد حاز إلى صحة النقل كمال الدراية وبلغ فى حسنة الغاية. انتهى.

السادس: خاء العجز والضرورة، فإن بعض الناس يجعل الخاء خاء.

السابع: خاء ملحق بنوع من الأصوات نحو بيغ بيغ ... وأخ.

الثامن: الخاء الأصلي في سفر وخضر وسرخ.

التاسع: الخاء المبدلة من الحاء نحو خصص الجرح وحمص إذا نوزم.

المأثر: الخاء اللغوي (بصار ١٩/ ٥١٩، ٥٢٠).

قالت المؤلفة: وأما من حيث النظام الخطي للغة العربية فإن الخاء حرف يتميز بنقطة فوقه، ومن ثم فإنه يختلف في الدلالة الخطية عن الجيم التي تتميز بنقطة في وسطها، ومن الحاء الخالية من النقط. ومن ثم فإن النقطة من حيث عددها وموضعها تغير المعنى فيما لذلك، فهي على المستوى الخطي تسمى «جرالهما» أي وحدة خطية أساسية، وقد بسطنا الكلام في هذا كله في بحث لنا بعنوان «علم اللغة والنظام الخطي» في كتابنا بعنوان «دراسات في علم اللغة» ١٠٧/ ١٣٤.

(علم الأصوات - د. كمال محمد بشر / ١٢١، ويخصص أحكام التجويد - د. شهاب محمد إسماعيل / ١٢٧، ولسان العرب لابن منظور / ١٣٨٤، وتبني الغاليلين وإرشاد الجاهلين لأبي الحسن علي بن محمد النوري المصفاي - تقديم وتصحيح نخبة من العلماء / ٥٥- ٥٧، ويصائر ذوى التمييز للإمام الفيروز ابراهيم - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار / ٢، ٥٢٠).

#### • الضام:

في اصطلاحات الصولية هو الذي قطع المسافات بأسرها، ويبلغ نهاية الكمال، وبهذا المعنى يتعدد ويتكرر:

(اصطلاحات الصولية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشاني - تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٥٩).

#### • خاتم رسول الله ﷺ:

ذكر ابن سعد في طبقاته خاتم رسول الله ﷺ وسلم الذهب، ثم ذكر خاتمته من الفضة، ثم خاتمته الملوى عليه فضة. وأتبع ذلك كله بالذكر نقش خاتمته ﷺ ثم ماصار إليه الخاتم مما تنقله لك فيما يلي، مع الاحتفاظ بالأسانيد. قال ابن سعد رحمه الله:

ذكر خاتم رسول الله ﷺ الذهب:

أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دكين قالا: أخبرنا سفيان عن عبد الله بن دينار قال: سمعت ابن عمر، وأخبرنا عفان بن مسلم وعبد الله بن مسلمة بن قعنب قالا: حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، وأخبرنا خالد بن مخلد البجلي، حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر، وأخبرنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر، وأخبرنا هاشم بن القاسم، حدثنا ليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر، وأخبرنا صفان بن مسلم وخالد بن غلش قالا: حدثنا أبو عروثة، حدثنا أبو بشر عن نافع عن ابن عمر، وأخبرنا الضحاك بن مخلد الشيباني عن المغيرة بن زياد الموصلي، عن نافع، عن ابن عمر، وأخبرنا خالد بن مخلد البجلي، حدثنا عبد الله بن عمر العمري، عن نافع عن ابن عمر، وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا موسى بن عقبة، أخبرني نافع أنه سنع ابن عمر، وأخبرنا غيد الوهاب بن عطاه المجلبي، حدثنا أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر - دخل حديث بعضهم في حديث بعض - قال: اتخذه رسول الله ﷺ، خاتمًا من ذهب، فكان يجعل فمه في يبلن كفه إذا لبسه في يده اليمنى، فصنع الناس خواتيم من ذهب فجلس رسول الله ﷺ على المنبر فزعه وقال: إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فمه من باطن كفي، فرمى به وقال: والله لا ألبسه أبدا. وبني النبي، ﷺ، الخاتم، فنجد الناس خواتيمهم. أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن طاووس، وأخبرنا عازم بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: سمعت طاووس يحدث أن النبي ﷺ اتخذ خاتمًا من ذهب، فيبنيما هو يخطب الناس يوما نظر إليه فقال: له نظرة ولكم أخرى. ثم علمه فرمى به وقال: لا ألبسه أبدا.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أريس وشمال بن مخلد قالا: حدثنا سليمان بن جلال عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ، كان يتخذ من يساره خاتمًا من ذهب، فخرج على الناس فلققوا بنظرون إليه، فوضع يده اليمنى على خصره اليسرى، ثم رجع إلى أهله فرمى به.

أخبرنا حجاج بن محمد، حدثنا شعبة عن قتادة، عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه نهى عن خاتم الذهب.



ذكر خاتم رسول الله ﷺ الفضة:

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري وعبد الوهاب بن عطاء المعجلي قالوا: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ابن مالك، وأخبرنا يزيد بن هارون وهاشم بن القاسم قالوا: أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر، أو إلى الروم، ولم يختمه، فقبل له: إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوماً، فأتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة، ونقشه ونقش: محمد رسول الله. قال: فكانني أنظر إلى بياضه في يد رسول الله ﷺ. أخبرنا يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الأنصاري وعبد الوهاب بن عطاء المعجلي قالوا: أخبرنا حميد الطويل، وأخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد ابن سلمة، حدثنا ثابت - زاد بعضهم على بعض - قال: مثل أنس بن مالك: هل أتخذ رسول الله ﷺ خاتماً؟ فقال: نعم، آخر ليلة العشاء الأخيرة إلى قريب من شطر الليل، فلما صلى أقبل علينا بوجهه فقال: إن الناس قد صلوا وناموا ولم تزلوا في صلاة ما انتظرتوموا. قال: أنس: فكانني أنظر الآن إلى ويصه خاتمته في يده، ورفع أنس يده اليسرى.

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، حدثنا همام عن أبيان بن أبي عياش عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ، اصطنع خاتماً كله من فضة وقال: لا يصنع أحد على صفته. أخبرنا أحمد ابن عبد الله بن يونس وموسى بن داود قالوا: حدثنا زهير،

حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة، فصه منه. قال زهير: فسألت حميدا عن الفص: كيف هو؟ فأخبرني أنه لا يدري كيف هو. أخبرنا عبد الله بن وهب البصري وعثمان بن عمر قالوا: أخبرنا يونس بن يزيد عن الزهري، حدثني أنس بن مالك قال: أتخذ رسول الله ﷺ، خاتمنا من ورق (الورق بكسر الراء والإسكان للتخفيف: الفضة الحاوي ٧٥ / ١) فصه حبشي، قال عثمان ابن عمر: ونقشه: محمد رسول الله. أخبرنا سليمان بن داود الهاشمي وموسى بن داود الضبي، قالوا: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب عن أنس أنه رأى في يد رسول الله ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً، فصنع الناس خواتيم من ورق فلبسوها، فطرح النبي ﷺ خاتمته، فطرح الناس خواتيمهم. أخبرنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر قال: اتخذ رسول الله ﷺ، خاتماً من ورق، فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر بعده، ثم كان في يد عمر بعده، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بحر أريس، نقشه: محمد رسول الله (انظر مادة «أريس» (بئر) في ١ / ٤).

أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا ابن عيينة عن أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة نقش فيه: محمد رسول الله، فجعل فصه في بطن كفه. أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن جابر، عن محمد بن علي وعطاء قالوا: كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة، وكان نقشه: محمد رسول الله. أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كان خاتم النبي ﷺ فضة وفيه: محمد رسول الله. أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس، حدثني جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ طرح خاتمته الذهب، ثم تختم خاتماً من ورق فجعله في يساره. أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن عيسى بن أبي هريرة، عن عامر قال: كان خاتم النبي ﷺ، من فضة.

ذكر خاتم رسول الله ﷺ وسلم الملوي عليه فضة  
أخبرنا جريز بن عبد الحميد الرازي، عن مغيرة عن فرقد، عن إبراهيم قال: كان خاتم رسول الله ﷺ، حديدًا ملويًا عليه فضة. أخبرنا الفضل بن دكين وموسى بن داود قالوا: حدثنا

عاصم الشيباني، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، عن أنس قال: كان نقش خاتم رسول الله ﷺ، محمد رسول الله. أخبرنا شيبانة بن سوار عن المبارك عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ إني قد اتخذت خاتماً فلا يتخلف عليه أحد. قال: وكان نقشه: محمد رسول الله. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن الحجاج بن أبي عثمان قال: مثل الحسن عن الرجل يكون في خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاء، فقال: أو لم يكن في خاتم رسول الله ﷺ آية من كتاب الله؟ (يعني «محمد رسول الله» [الفتح: ٢٩] أخبرنا جرير بن عبد الحميد الرازي عن منصور عن إبراهيم، وأخبرنا الفضل بن دكين، أخبرني شريك عن منصور، عن إبراهيم ومسلم بن أبي الجعد، وأخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا سفيان بن سعيد عن منصور عن إبراهيم قال: كان نقش خاتم رسول الله ﷺ، محمد رسول الله. أخبرنا صارم بن الفضل، أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب، عن محمد قال: كان نقش خاتم النبي ﷺ محمد رسول الله. أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا أبو خلوة قال قلت لأبي العالية: ما كان نقش خاتم رسول الله ﷺ؟ قال: صدق الله، ثم الحق الحق، بعده محمد رسول الله. أخبرنا خالد بن خلدش، حدثنا عبد الله بن وهب، عن أسامة ابن زيد، أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان حدثه، أن معاذ بن جبل لما قدم من اليمن، حين بعثه رسول الله ﷺ إليها، قدم وفي يده خاتم من ورق نقشه: محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا الخاتم؟ قال: يارسول الله، إني كنت أكتب إلى الناس، فأفترق أن يزداد فيها وينقص منها، فاتخذت خاتماً أختتم به، قال: وما نقشه؟ قال: محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: آمن كل شيء من معاذ حتى خاتمته: ثم أخذ رسول الله ﷺ، فتختمه:

ذكر ما صار إليه أمر خاتمته ﷺ

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا أبي، حدثني ثمامة بن عبد الله، حدثنا أنس بن مالك قال: كان خاتم النبي ﷺ في يده حتى مات، وفي يده أبي بكر وصهر حتى مات، ثم كان في يد عثمان ست سنين، فلما كان في الست الباقية، كان معه على بشر أريس، وهو يحرك خاتم رسول الله ﷺ في يده، فوقع في البئر، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم

محمداً بن راشد عن مكحول أن خاتم رسول الله ﷺ، كان من حديد ملوي عليه فضة، غير أن فضه ياد. أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا إسحاق بن سعيد أن خالد بن سعيد أتى رسول الله ﷺ، وفي يده خاتم له، فقال له رسول الله ﷺ: ما هذا الخاتم؟ فقال: خاتم اتخذته، فقال: اطرحه إلي، فطره، فإذا خاتم من حديد ملوي عليه فضة، فقال: ما نقشه؟ فقال: محمد رسول الله، قال: فأخذه رسول الله ﷺ، فلبسه فهو الذي كان في يده. أخبرنا أحمد بن محمد الأزرق المكي، حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي، عن جده قال: دخل عمرو بن سعيد بن العاص، حين قدم من الحبشة، على رسول الله ﷺ، فقال: ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو؟ قال: هذه حلقة يارسول الله، قال: فما نقشها؟ قال: محمد رسول الله، قال: فأخذه رسول الله ﷺ فتختمه فكان في يده حتى قبض، ثم في يده أبي بكر حتى قبض، ثم في يده عمر حتى قبض، ثم لبسه عثمان، فبينما هو يحضر بئر لأهل المدينة، يقال له بئر أريس، فبينما هو جالس على شفتها يأمر بحفرها سقط الخاتم في البئر، وكان عثمان يكثر إخراج خاتمته من يده وإدخاله، فالتمسوه فلم يقدروا عليه.

ذكر نقش خاتم رسول الله ﷺ

أخبرنا عبد الله بن إدريس الأودي، حدثنا هشام بن ابن سيرين قال: كان في خاتم رسول الله ﷺ بسم الله، محمد رسول الله. أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني أبي، حدثني ثمامة، حدثنا أنس بن مالك قال: كان خاتم النبي ﷺ نقشه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله: محمد في سطر، ورسول في سطر، والله في سطر. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك قال: اصطنع رسول الله ﷺ خاتماً، فقال: إنا قد اصطنعنا خاتماً ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد. أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري وصيد الوهاب بن عطاء المجلي قال: حدثنا ابن جريج، أخبرني الحسن بن مسلم، عن طلوس قال: قالت قرش للنبي ﷺ: إن الناس هنا (كانهم يريدون النجم) لا يجرون عندهم كتاباً إلا وعليه طابع، فكان هو الذي هاجه على أن اتخذ خاتمته، ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال: لا ينقش أحد على نقش خاتمي. أخبرنا الفضاح بن مخلد أبو

يده خاتم فخاص فقال: ما لي أرى عليك راحة أهل النار؟ صحيح ومن رواه، وهل يؤخذ منه التحريم أو الكراهة؟

الجواب - أما الوزن فلم يتعرض له أصحابنا في كتب الفقه ولكن ورد في الحديث «ولا تنكح مثقاله» قال الزركشي في الخادم لم يتعرض أصحابنا لقدر الخاتم ولعلمهم اكتشوا بالعرف فما خرج عنه إصراف، وأما التخنم بسانن المعادن ما عدا الذهب فغير حرام بلا خلاف لكن هل يكره وجهان: أحدهما

نعم لحديث بريدة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال: ما لي أجد منك ريح الأهنام فطره ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال: ما لي أرى عليك حلية أهل النار؟ فطره فقال: يا رسول الله من أي شيء أخذته؟ قال: اتخذه

من ورق ولا تنكح مثقاله أخرجه أبو داود والترمذي وفي سنده رجل متكلم فيه فضعفه النووي في شرح المذهب لأجله ولكن

ابن حبان صححه فأخرجه في صحيحه وهذا هو الحديث المستعمل عنه في السؤال، والوجه الثاني أنه لا يكره ورجحه

النووي في الروضة وشرح المذهب قال لضعف الحديث الأول، ولما أخرجه أبو داود بإسناد جيد عن معيقب الصحابي

قال كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة، وأما التعدد فصرح به الدارمي من أصحابنا فقال يكره للرجل أن

يلبس فوق خاتمين فضة فمقتضاه جواز الخاتمين بلا كراهة وإرفاضه الأسنوي وقبيده الخوارزمي في الكافي بأن لا يجمع

بينهما في أصبع، وأما هل تختم النبي ﷺ بالفضة أو بنيرها فسيأتي حديث أنه كان خاتمه من ورق وتقدم حديث معيقب

أنه كان خاتمه من حديد، وأما تختمه بالذهب فقد كان قبل ذلك ثم نهى عنه وطرحه كما في الصحيح، وأما الفص فباح

للرجال وغيرهم قال النووي في شرح المذهب: يجوز للخاتم نفس وبلا فص ويحعل الفص من باطن كفه أو ظاهرها

ويأطنها أفضل للأحاديث الصحيحة فيه انتهى، وأما فص خاتم النبي ﷺ ففي صحيح البخاري أن فسه كان منه، وفي

صحيح مسلم عن أنس قال كان خاتم النبي ﷺ من ورق وكان فسه حبشياً فجمع بين الحديثين بالحمل على التعدد، وذكر

في شرح قوله وكان فسه حبشياً أنه حجر من بلاد الحبشة، وقيل جزء أو عقيق لأن ذلك قد يؤتى به من بلاد الحبشة،

ورأيت في المفردات في الطب لابن الطيار أنه صنف من الزبرجد.

وأما هل تختم ﷺ في اليمن أو اليسار؟ فقد تختم في كل منهما صح كل ذلك من فعله، قال النووي في شرح

تقدر عليه. أخبرنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل، عن جابر عن عدى بن عدى، عن علي بن حسين قال: كان خاتم

رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر، فلما أخذه عثمان سقط فهلك، فنقش على نقشه.

أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن سيرين أن خاتم رسول الله ﷺ، سقط من يد

عثمان فابتنى فلم يوجد.

أخبرنا الفضل بن دكين وإسحاق بن سليمان أبو يحيى الرازي قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع عن ابن

عمر، أن رسول الله ﷺ كان يجعل فص خاتمه مما يلي بطن كفه. أخبرنا يزيد بن هارون، حدثنا حماد بن سلمة قال:

رأيت ابن أبي رافع يختم في يمينه، وقال عبد الله بن جعفر: كان رسول الله ﷺ يختم في يمينه. فسألته عن ذلك فذكر

أنه رأى عبد الله بن جعفر يختم في يمينه أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي منصور، عن ربيع بن

عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه عن جده، وأخبرنا محمد ابن عمر، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عبد

الملك بن مسلم عن يعلى بن شداد أن النبي ﷺ، كان يلبس خاتمه في يساره. أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق،

حدثنا هفاف بن خالد، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة، عن سعيد بن المسيب قال: ما تختم رسول الله ﷺ حتى

لقى الله، ولا أبو بكر حتى لقي الله، ولا عمر حتى لقي الله، ولا عثمان حتى لقي الله، ثم ذكر ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ

(الطبقات الكبرى، ٩-١٠/١٦٦-١٦٧، والحاوي ١/٧٥).

ويورد الحافظ السيوطي في الحاوي فتوى عن الخاتم بعنوان «الجواب المحتكم عن سؤال الخاتم» جاء فيها بعد

السملة:

مسألة - التخنم بالفضة هل له وزن معلوم لا تجوز الزيادة عليه وهل يجوز التخنم بسانن المعادن كالتحنم والحديد

وهل يجوز تعدد الخواتم من الفضة وهل تختم النبي ﷺ بالفضة أو بنيرها؟ وهل تباح القصوص في الخواتم للرجال

وهل كان خاتم النبي ﷺ بنفس وسماكان فسه؟ وهل تختم في اليمن أو الشمال وهل كان فسه مما يلي ظاهر الكف أو باطنه؟ وهل الحديث الذي ورد «أن رجلاً دخلا عليه ﷺ وفي



لقد ورد موضوع خواتيم النبي ﷺ في كتب السنة الصحيحة كصحيح البخاري ومسلم، وسنن أبي داود والنسائي والجامع الصحيح للترمذي، وبعض كتب التاريخ والسيرة النبوية - كفتوح البلدان للبلاذري، و«عين الأثر» في فنون المغازي والسيرة لابن سيد الناس، و«طبقات ابن سعد» وغيرها. ولعل أوسع من كتب فيه ابن سعد في الجزء الأول من طبقاته، ثم غير من يبحث فيه من المتأخرين العلامة عبد الحى الكتاني المغربي في كتابه المشهور: «الترايب الإدارية» (الجزء الأول)، ويعد العلامة المصري المرحوم أحمد تيمور باشا في كتابه «الآثار النبوية»، وقد عالج فيه القضية الثانية أيضا، أي صحة وجوده في تركيا.

انتهيت بعد دراسة الموضوع من جميع جوانبه إلى الآتي:  
١ - يتأكد من الروايات الواردة في كتب السنة الصحيحة وطبقات ابن سعد أن الرسول ﷺ كان له أكثر من خاتم، وصريح بذلك ابن سيد الناس ثم الكتاني.  
٢ - والخاتم الأول كان من فضة وفضه من فضة.

في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له إنهم لن يقرأوا كتابك إذا لم يكن مختوما، فأتخذ خاتما من فضة، ونقشه (محمد رسول الله) فكانما أنظر إلى يمينه في يده ﷺ. . . ومثل هذا الحديث باختلاف اللفظ في صحيح مسلم وغيره. أما كيفية هذا النقش فكما ذكره الصحابن أنس رضي الله عنه (محمد) سطر و (رسول) سطر و (الله) سطر. من الأسفل إلى الأعلى. وكانت كتابته مقلوبة كما هو الأمر بالنسبة للمخواتم في عصرنا.

وهذا الخاتم الذي ختم به على الرسائل الموجهة من قبل النبي ﷺ إلى عدد من ملوك زمانه، وقد عثر من هذه الرسائل على أربع: إلى المقوقس، وإلى النجاشي، وإلى المنذر بن ساوى، وإلى كسرى بروج: وقد أورد الدكتور محمد حميد صورها في كتابه: «مجموعة الوثائق السياسية» (طبعة ثالثة)، وفيها صورة هذا الخاتم، هكذا.

وهذا هو الخاتم الذي ذكره الإمام مسلم أيضا تحت عنوان: «باب لبس النبي خاتما من ورق، نقشه محمد رسول الله، وليس الخلفاء بعده. كما ذكره ابن سعد في فقرة منفصلة.

المذهب المتختم في اليمين أو اليسار كلاهما صح فعله عن النبي ﷺ لكنه في اليمين أفضل لأنه زينة واليمين بها أولى، وقال الحافظ ابن حجر: ورد تختمه ﷺ في اليمين من حديث ابن عمر عند البخاري، وأنس عند مسلم، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر عند الترمذي وجابر عنه في الشماثل، وعلى عند أبي داود والنسائي وعائشة عند التبرز، وأبي أمامة عند الطبراني، وأبي هريرة عند الحارقلني في غرائب مالك فهؤلاء تسعة من الصحابة، وورد تختمه باليسار من حديث أنس عند مسلم، وابن عمر عند أبي داود، وأبي سعيد عند ابن سعد، ووردت رواية ضعيفة أنه تختم أولا في اليمين ثم حوله إلى اليسار أخرجهما ابن عسلى من حديث ابن عمر واعتمد عليها البهوي في شرح السنة فجمع بين الأحاديث المختلفة بأنه تختم أولا في يمينه ثم تختم في يساره وكان ذلك آخر الأسرين، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن اختلاف الأحاديث في ذلك فقال لا يثبت هذا ولكن في يمينه أكثر، وأماهل كان نصه مما يلي باطن الكف أو ظاهره فقد ورد أيضا كلاهما من فعله ﷺ ولكن أحاديث الباطن أصح وأكثر فلذلك كان أفضل، والله أعلم (الحاوي ١/ ٧٥، ٧٦).

وللدكتور سيد رضوان هلى، بحث بعنوان «خاتم الرسول ﷺ التي تحمل صورة نقشه العملة الذهبية التذكارية الصادرة من قبل الحكومة التركية» يجب فيه على تساؤلين ونقله لك فيما يلي. قال سيادته، مع ملاحظة أننا أوردنا آنفا ما ورد في طبقات ابن سعد.

أثير خلاف لدى بعض الجهات حول نقش خاتم الرسول ﷺ، الذى تحمل العملة الذهبية التذكارية الصادرة من الحكومة التركية صورته، وذلك احتفاء بنهاية القرن الرابع عشر الهجرى، وبداية القرن الخامس عشر الهجرى. فهل نسبة هذا الخاتم إلى الرسول ﷺ صحيحة؟ وهل هناك أدلة تثبت وجود مثل هذا الخاتم حتى اليوم؟ وهذا ما سأحاول أن أجيب عليه.

صحة نسبة الخاتم ووجوده

والمشكلة في اعتدائي تنحصر في قضيتين رئيسيتين:

١ - صحة نسبة هذا الخاتم إلى الرسول ﷺ من علمه.

ب - صحة وجوده عند الأتراك العثمانيين.

في طبقات ابن سعد، ولكن عنده (ملويا) بدل (ملونا) ويبدو هو الأصوب. وعقب الكتاني بعد هذا الحديث. (وهو محمول على التعدد).

أما كيفية نقش جملة «محمد رسول الله» على هذا الخاتم فلم يرد عنها شيء في الطبقات. وقد وردت في «التراتيب الإدارية» (١/ ١٧٨) عبارة عن ابن كثير: «عن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة، وكانت تطبع كتابة مستقيمة».

وهذه الملحوظة من ابن كثير مهمة جدا تساعدنا في حل معضلة صورة الكتابة التي نراها مرسومة في العملة الذهبية التركية موضوع دراستنا، فالكتابة فيها مستقيمة، وليس في ثلاثة أسطر من الأسفل إلى الأعلى كما مر بالنسبة للخاتم الأول.

#### عدد أختام الرسول

والنتيجة بعد هذا البحث أنه كان هناك للرسول ﷺ ما لا يقل عن ثلاثة أختام إذا لم تكن أكثر كما يبدو من تفاصيل ابن سعد في الموضوع.

وأولها: ذلك الذي ختمت به بعض الرسائل التي ذكرناها. وثالثها: هذا الذي رسمت نقشها الحكومة التركية طبق الأصل، أي كتابة مستقيمة، وأما الثاني: فأنا أعتقد أنه كان للزينة، وليس للأعمال الرسمية، أي ختم الرسائل الموجهة إلى الملوك والأمرأه، أو إلى عماله ﷺ في الجزيرة العربية.

والذي يلغني إلى هذا الاعتقاد هو أن رسول الله ﷺ كان قد لبس خاتما من ذهب حين كان مباحا، ثم نبذه بعد تحريره على الرجال حسب حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه في صحيح مسلم، وكان فيه فص. واستبدله بعد ذلك بخاتم من فضة ففصه من عقيق، وقد أجمع جمهور علماء المسلمين لذلك بجواز التختيم بخاتم الفضة، واعتبره البعض مستحبا.

وبالإضافة، فقد ورد في كتب التاريخ كما ورد في «التراتيب الإدارية» نقل عن البخاري في تاريخه أن خاتمه المصنوع من الحديد الملوى عليه فصه كان يحفظه الصحابي معيقب بن أبي فاطمة أحد كتبة النبي ﷺ.

كما ورد في «العقد الفريد» وغيره من كتب التاريخ أنه ﷺ كان يضع خاتمه عند احتضنه بن الرضيع المعروف بحتلة الكاتب «لأنه كان ينوب عن جميع كتاب النبي عليه السلام عند غياب أحدهم».

وقصته معروفة بأنه كان في يد رسول الله ﷺ، ثم في يد أبي بكر، ثم في يد عمر، ثم في يد عثمان ليضع سنوات إلى أن سقط من أصبعه في بئر أريس فأتخذ خاتما آخر على صورته ونقشه، وكان يسمى «خاتم الخلافة»، وورثه الخلفاء الأمويون ثم العباسيون، وكان يسمى «الخاتم الأكبر» كما جاء في بعض المصادر التاريخية، وكان بجانب ذلك الخاتم خواتيم أخرى لكل خليفة بدءا من سيدنا أبي بكر، وانتهاء إلى آخر خليفة عباسي، وعليها نقوش مختلفة من كلمات الحكمة أو الموعظة أو مجرد اسم الخليفة، حسب ما ورد في بعض كتب التاريخ والأدب مفصلا.

وليس هذا الخاتم قد رسم على العملة الذهبية التركية التي هي موضوع دراستنا.

٣- أما الخاتم الثاني فهو ما ذكره الإمام مسلم في كتاب اللباس والزينة (في مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى بتحقيق الأستاذ محمد ناصر الألباني) تحت عنوان: «باب: في خاتم السورق فصه حبشي والتختيم باليمن» (٢/ ١٢٦) ولغظ الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتما فضة في يمينه فيه فص حبشي، كان يجعل فصه مما يلي كتفه.

وقد ورد ذكر هذا الخاتم في طبقات ابن سعد أيضا، و زاد فيه من كلام أحد رواه: «ونقشه محمد رسول الله» (ص ١٦٢، طبعة سبار، ليند).

وقال صاحب «التراتيب الإدارية» (عبد الحى الكتاني) في تفسير الفص الحبشي: «والحبشي حجر من جرج أو عقيق فإن معنهما بالحشة واليمن، وليل لونه حبشي أى أسود».

٤- والخاتم الثالث هو ما ذكره ابن سعد ١، ١٦٣ تحت عنوان: «ذكر خاتم رسول الله ﷺ الملوى عليه فضة»، وأورد تحت هذه الفقرة عددا من الأحاديث المرسلة والمرفوعة، وأوضحها عن مكحول: «إن خاتم رسول الله ﷺ كان من حديد ملوى عليه فضة غير أن فصه ياد». وكان قد نقش عليه «محمد رسول الله» كنش الأختام السابقة. وقد ذكر العلامة عبد الحى الكتاني مثل هذا الحديث رواية عن أبي داود والنسائي (التراتيب الإدارية) جـ (١)، ص (١٧٩) ولغظه: «إن خاتمه كان من حديد ملونا (كذا) عليه فضة» وهو أيضا

معين من رمضان كل سنة في صحة ووزارتهم والقضاة والقواد  
من كبار رجال الدولة على احتضارهم بها .

ورأيت أنا شخصيا بعض هذه الآثار النبوية ، كشجرة رأسه  
المباركة ، وقبضة سيفه ، وقضيب الخيزران وغيرها معروضة في  
توب كاسى سرائى ( المتحف ) في سنة ١٩٧٢ م . أما البردة  
الشرقية ، واللواء النبوى ، وسنة الشريف ، والخاتم فقد بلغوا  
في المحافظة عليها ، فهي في مقصورة داخل حجرة الآثار  
النبوية في صناديق حديدية ، ومغطاة بأفخر الأغطية ، ولا يراها  
الزائر إلا من النافذة الكبيرة المفتوحة في تلك الحجرة .

وأخيرا ، فالأدلة التاريخية والقرآن تدل على صحة هذا  
الخاتم الذى طبعت الحكومة التركية صورته على العملة  
الذهبية التى أصدرتها احتفاء بذكرى بداية القرن الخامس عشر  
الهجرى ( خاتم الرسول ﷺ / ١٦ ، ١٧هـ ) .

قالت المؤلفة : أسعدنا الحظ بزيارة «الأمانات المباركة» أو  
«الأمانات المقدسة» باستانبول أكثر من مرة في الفترة ما بين  
٣١ يوليوية إلى ٥ أغسطس ١٩٨٤ ، وقد نقلنا في مسادة  
«استانبول» وصفا لها مصحوبا بالصورة ، وذلك في م ٤ /  
١٩٠ ، ١٩١ فانظرها في موضعها .

ويذكر الأستاذ يحيى سلوم العباسي الخطاط : الخاتم  
تحت عنوان «حكايات وطرائف خطية» يقول : كان لرسول الله  
ﷺ خاتم من صنع وكتابة يعلو بن أمية رضى الله عنه كانت  
كتابه تقرأ على وجهه بصورة مستقيمة ، وتختم بصورة مستقيمة  
أيضا ، وهذه معجزة له ﷺ لأن الخاتم يكتب عادة بصورة  
مقلوبة وعند الطبع تظهر الصورة بصورة صحيحة ( الخط  
العربى / ١٢٢ ) .

( طبقات ابن سعد . كتاب التحرير م ٩ ح ١ / ١٦٠ - ١٦٦ ،  
والبحارى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١  
٧٦ ، ٧٧ ، و «خاتم الرسول ﷺ» - ٥ . سيد رضوان هلى . النيسل  
العدد ( ١٦٥ ) السنة الرابعة عشرة . ربيع الأول ١٤١١ هـ أكتوبر ١٩٩٠  
م / ١٦ ، ١٧ ، والخط العربى : تاريخه وألوانه - يحيى سلوم العباسي  
الخطاط / ١٢٢ . انظر أيضا الآثار النبوية - أحمد تيمور باشا / ٢١ ، ٢٣ ،  
٣٢ ، والمنهيات للحكيم الترمذى - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت  
/ ٢٠٤ - ٢١١ ) .

انظر مادة «الأختام الإسلامية» في م ٣ / ٩٠ - ٩٩

وأعتقد أن حفظة بن الربيع كان يحتفظ بالخاتم الأول ،  
وخصوصا أن ابن عبد ربه ذكر الاثنين من حفظة خاتم النبى ،  
ولا يصلح أن يناقش نفسه . أو يكون الصحابيان مسئولين عن  
خاتم واحد ، إذ نلاحظ في كتب التاريخ والسيرة ، الدقة في  
توزيع الأعمال على الجهاز الإدارى ( الكتبة ) للرسول ﷺ ، كما  
ورد في كتاب ( الإدارة العبرية ) لمولوى عبد القادر الحسينى  
الهندي .

أما صحة وجود هذا الخاتم في تركيا مع غيره من بعض  
الآثار النبوية كالبردة الشريفة وقضيب الخيزران ، وقبضة  
السيف والعمامة وغيرها فقد بحث فيها بإسهاب المرحوم  
تيمور باشا في كتابه ( الآثار النبوية ) ، ومال إلى قول ما ورد في  
كتب المؤرخين الأتراك عن وجود هذه الآثار النبوية الشريفة ،  
ومن بينها الخاتم ، في استانبول بتركيا .

قالت المؤلفة : أوردنا ما ذكره المرحوم أحمد تيمور باشا  
عن الخاتم وما جاء فيه من شعر في مادة «الآثار النبوية» في  
م ١٢٢ / ١٢٢ فانظره في موضعه .

وتعرف هذه الآثار النبوية عند الأتراك «بالأمانات المباركة»  
وقد قدمها الشريف نعى بن بركات أمير مكة المكرمة إلى  
السلطان سليم الأول عند قدومه إلى القاهرة لزيارة السلطان في  
١٥١٨ م ، حين فتح السلطان سليم مصر .

وقد ذكر ابن رياس المؤرخ المصرى المعاصر أن : «ابن  
الشريف بركات ، أمير مكة قدم إلى السلطان «تقادم فاخرة» -  
أى هدايا فاخرة - وكانت هي تلك الآثار النبوية كما يرى أحمد  
تيمور باشا . وقد ثبت السلطان الشريف نعى على إمارة مكة  
بعد والده ، تقديرًا لهذه الهدايا التى لا تقدر بثمن ، وبالفعل  
اعتبرها السلاطين الأتراك أهر ما يملكون ، فكانوا يحتفظون بها  
في حجرة خاصة بنيت بجانب متحف السلطان ، وبالقوى في  
المحافظة عليها بحيث كان يتولى حراستها أربعون جنديا  
والسلطان بنفسه واحد منهم ، في حجرة خاصة بقصر توب  
كاسى في استانبول .

ولقد انتهى أحمد تيمور باشا إلى القول إن الفئات لم يتفروا  
شيئا في نفى أو إثبات هذه الآثار ، فلا يصح نفيها ، والأغلب  
أنها صحيحة النسبة .

هذا ، وقد كان السلاطين الأتراك يزورون هذه الآثار في يوم

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب الخط العربي - يحيى سلوم العباسي الخطاط / ١٢٢

#### • خاتم الشيخ:

خاتم الشيخ: الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسة وأربعين سنة وهو المشهور بوقف زحل من علم الحرف. وله شروح منها شرح شرف الدين أبي عبد الله ابن فخر الدين عثمان بن علي المعروف بابن بنت أبي سعد، أملى في مجلسين أحدهما في ثامن محرم سنة ٨٩٤ أربع وتسعين وثمانمائة وسماه مستجابة المحامد في شرح خاتم أبي حامد. (كشف الظنون ١/ ٦٩٨).

#### • خاتم النبوة:

في اصطلاحات الصوفية هو الذي ختم الله به النبوة ولا يكون إلا واحدا، وهو نبينا ﷺ (اصطلاحات الصوفية / ١٥٩) وقد أورد الإمام السيوطي بابا في «مجاها» في خاتم النبوة. أي ما جاء من الأخبار في صفة خاتم النبوة: كونه، ومقداره، وتعيين محله من جسده ﷺ وفي كونه من العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونها.

ونقل لك هذه الأحاديث وقد احتفظنا بأرقامها التي وردت في النص:

١ - «نظرت إلى الخاتم بين كفيه فإذا هو مثل زر الحجلة».

(رواه البخاري بنحوه في الوضوء (باب استعمال فضل وضوء الناس). ٤٨ / ١. وفي المناقب (باب خاتم النبوة) ٢ / ٢٧٠ - ٢٧١ وفي كتاب المرضي (باب من ذهب بالصبي المريض ليده في ٤ / ٧. وفي كتاب الدعوات (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم) ٤ / ١٠٦. وسلم بنحوه في كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة حديث ١١١ والترمذي في المناقب باب في خاتم النبوة وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ١٣ / ١١٩. والبيهقي بنحوه في الدلائل باب صفة خاتم النبوة ١ / ٢٥٩).

زر (تقديم الزاوي على الراء على المشهور. وقيل بالعكس) والخبيلة يفتحان. وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء (الحبيلة) وقيل: مع كسرهما.

وقد جزم المصنف في الجامع بأن المراد بالحجلة الطير المعروف، وأن المراد بزرها يضيها.

قال ابن الأثير: ويشهد له الحديث الآتي:

«مثل بيضة الحمامة».

(رواه مسلم في كتاب الفضائل عن جابر بن سمرة باب شبيه ﷺ حديث ١٠٩. والترمذي في المناقب برواية أخرى لجابر. باب في خاتم النبوة وقال: حديث حسن صحيح ١٣ / ١٢٠، وأحمد في مسنده ٥ / ٩٠، ٩٥، ٩٨، ١٠٤، ١٠٧ بروايات مختلفة، والبيهقي في الدلائل. باب صفة خاتم النبوة ١ / ٢٦٢، ٢٦٣).

وجزم السهيلي بأن المراد بالحجلة الكلة التي تعلق على العريس، ويزين بها العروس كالباشخاناه.

والزر: واحد الأزرار.

(جاء في المعجم الوسيط: الحجلة: سائر كالتبة يزين بالثياب والستور للعروس، ويستر يضرِب للعروس في جوف البيت، (التاموسية).

وهي أيضا طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين طيب اللحم. والجمهور على أن المراد بالحجلة بفتح الحاء والجيم بيت كالتبة له أزرار وعروا وقيل المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها يضيها).

٢ - «غلة حمراء».

بالدال المهملة، ورأيت من صحفه بالراء، وسألني عنه فقلت له:

إنما هو بالدال مثل بيضة الحمامة.

٣ - «رأى ابن سعد يشبه جسمه».

ووقع في رواية لابن حبان من طريق سمالك بن حرب.

٤ - «هذا كبضة نعام».

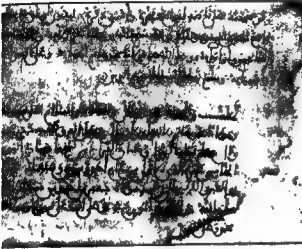
قال الحافظ ابن حجر: وقد تبين من رواية مسلم أنها غلط من بعض رواته.

٥ - «وعن ابن حبان من حديث ابن عمر «مثل البندقة من اللحم».

٦ - «وعن قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس: «مثل السلعة».

ويقول الإمام التورى معلقاً:  
وأما (ناغض كفه) فبالنون والغين والفساد المعجمتين  
والغين مكسورة.  
وقال الجمهور: الناغض أعلى الكف. وقيل هو العظم  
الرقيق الذى على طرفه.  
وقيل: ما يظهر عند التحرك.  
وفى حديث عباد بن عمرو عند الطبرانى:  
«كانه ركب عتر على طرف كفه اليسرى».  
ولكن مسنده ضعيف.  
قال العلماء:  
السر فى ذلك أن القلب فى تلك الجهة، ومنها يدخل  
الشيطان.  
وقت وضعه:  
وقد اختلف فى وقت وضعه:  
فقيل: ولده به. نقله ابن سيد الناس.  
وقيل: حين ولد. نقله مغلطى عن يحيى بن عاتل.  
وقيل: عند شق الملكين صدره وهو صغير فى بطن سعد.  
ورّد من حديث عتبة بن عبد السلمي عن أحمد والطبرانى  
وجزم به القاضى عياض (انظر مسند أحمد حيث أورد حديثاً  
مطولاً ٤ / ١٨٤، ١٨٥).  
قال الحافظ ابن حجر: وهو أثبت من القولين الأولين.  
وفى حديث عائشة عند الطيالسى وابن أبى أسامة، وأبى  
نعيم فى الدلائل: أن جبريل وميكائيل لما نزلا إليه عند  
المبحث هبط جبريل فاصفاهن بحلارة القفا ثم شق على قلبى  
فامسخرجه، ثم غسله فى طست من ذهب، بماء زمزم، ثم  
أعاده مكانه، ثم لأنه ثم ألقاني وخنم فى ظهري حتى وجدت  
مس المخاتم فى قلبى وقال: اقرأ. . . الحديث.  
(انظر دلائل النبوة لأبى نعيم حيث أورد من حديث طويل  
حديث رقم ١٠٦٣ / ٢١٥ / ٢١٦. وحلارة القفا: وسطه كما  
فى المعجم الرسيط).  
قلت:  
وذكر الواقدي عن شيوخه أنهم لما شكروا فى موت

(السلمة) ورم غليظ غير ملتزق باللحم يتحرك عند  
تحريكه، وله غلاف، ويقبل الزيادة، وزيادة تحلث فى  
الجسد فى العنق وغيره تكون قدر الحمصة أو أكبر).  
٧ - «كان فى ظهره بضعة ناشزة» (أى بارزة).  
قال فى النهاية: أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم.  
٨ - «مثل الجمع».  
قال فى النهاية: يريد مثل جمع الكف وهو أن تجمع  
الأصابع وتضمها.  
٩ - وفى رواية ابن سعد قال حماد: «جمع الكف» وجمع  
حامد كفه وضم أصابعه.  
١٠ - «حولها خيلان».  
(هذا الحديث وما بعده من حديث عبد الله بن سرجس فى  
مسلم).  
هى جمع خال وهى الشامة فى الجسد كأنها التآليل جمع  
ثؤلول.  
رأى العلامة ابن حجر:  
قال فى فتح البارى: هذه الألفاظ فى صفة متقاربة.  
وأما ما ورد من أنها كانت كائز محجم، أو كالشامة  
السوداء، أو الخضراء، أو مكتوب عليها «محمد رسول الله» أو  
«مسر فانت المنصور» ونحو ذلك فلم يثبت منها شيء. وقد  
أطنب الحافظ قطب الدين فى استيعابها فى شرح السير،  
وتبعه مغلطى فى الزهر الباسم، ولم يبين شيئاً من حولها.  
والحق ما ذكرته، ولا تقتصر بما وقع منها فى صحيح ابن  
حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك.  
رأى القرطبي:  
قال القرطبي: اتفقت الأحاديث الشاهنة على أن خاتمت  
النبوة: كان شيئاً بارزاً أحمر عند كفه الأسرى، قدره إذا قلل قدر  
«بضعة الحمامة» وإذا كبر «جمع اليد».  
ووقع فى حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم  
النبوة كان بين كفه عند ناغض كفه اليسرى.  
(رواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس فى كتاب  
الفضائل باب إثبات خاتم النبوة وصفته حديث ٤٠١١٢ /  
١٨٢٣، ١٨٢٤).



عائلة كتاب «فرائق الفرة» لابن خاتمة، من قبل ابن خاتمة الإندلس سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م. عليها خط من نسخة أندلسية كتبت في سنة الأولى سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٥ م. عليها خط (أندلسي: أسكوريال ٤١١ - مبدع المخطوطات)

أبو جعفر الأنصاري الأندلسي: طبيب مؤرخ من الأدباء البلشاه. من أهل المصرة بالأندلس. تصدّر للإقراء فيها بالجامع الأعظم. وزار غرناطة مرات. قال لسان الدين ابن الخطيب: «هو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة ٧٧٠» وقال ابن الجزري: «تولى وله نيف وسبعون سنة» من كتبه «مزية المصرة على غيرها من البلاد الأندلسية» في تاريخها، و «فرائق التحلية في فائق التورية» أدب، انظر صورة المخطوط و «الحاق العقل بالحق» في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس، و «أبرار اللال»، من إنشاد الفضول، معجم صغير لمفردات من اللغة وأسماء البلدان وغيرها، مخطوط في خزانة الرباط (١٢٤٨ جلاوي) والنسخة حديثة، حبلا لو يوجد أصلها، و «ربحانة من أدواح ونسمة من أرواح» وهو ديوان شعره، مخطوط في خزانة الرباط، (المجموع ٢٦٩ كثنائي) و «تحصيل غرض القاصد في تفصيل العرض الوافد» وضعه سنة ٧٤٧ هـ وقد ظهر في تلك السنة وباء في المصرة انتشر في كثير من البلدان سماء الإفرنج الطاعون الأسود، ولم أقف على نص يركز إليه في تاريخ وفاته. (الأعلام ١ / ١٧٦ وما جاء من مصادر في هامش ١).

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من «الكتاب العربي المخطوط» - جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد، لوح ٥٢.

النبي ﷺ وضعت أسماء بنت عميس يدها يمين كتفى النبي ﷺ فقالت:

«قد توفي، وقد رفع الخاتم من بين كتفيه».

وفي مستدرك الحاكم عن وهب بن منبه قال: لم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى إلا أن يكون نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه (زهر الشمال / ٤٣ - ٤٧).

وقد سأل سائل يقول: نشرت صورة لخاتم النبوة ومعهما حديث: من نظر إليه حفظه الله من الآفات وغيرها ويختتم له بالإيمان، فهل هذا صحيح؟

وأجاب عليه فضيلة الشيخ عطية صقر بقوله: خاتم النبوة وردت به الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما، وجاء في هذه الروايات أنه قطعة لحم نابتة عليها شعرات بين كتفي النبي ﷺ، وأنه مثل بيضة الحماسة، وأنه مثل زد الحجلة وعليه خيلان كأنها التآليل السود...

وقد جاءت روايات أخرى في صفة هذا الخاتم، منها ما هو باطل مكشوف، ومنها ما هو ضعيف لا يعمل عليه، ومن ذلك ما رواه الترمذي الحكيم - وهو غير الترمذي صاحب السنن - أنه مكتوب في باطنه، أي ما يلي جسده الشريف - «الله وحده لا شريك له» وفي ظاهره، أي ما يقابل الجهة التي خلفه «توجه» حيث كنت فإني متصور - وهو حديث باطل كما قال ابن حجر في فتح الباري.

ومن هذا يعلم أن ما نشر من صورة هذا الخاتم غير صحيح، وأن ما يترتب على النظر إليه من آثار لا أصل له في الدين (أحسن الكلام ٢ / ٣٥).

(اصطلاحات المصيرية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق الفاشاني - تحقيق وتعليق د. كمال إبراهيم جعفر / ١٥٩، وزهر الشمال على الشمال. أوصاف النبي ﷺ للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق مصطفى حاضو / ٤٣ - ٤٧ وقد وضعتا تعليقات المحقق بين أقواس في ثناب النص، وأحسن الكلام في الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر ٢ / ٣٥. انظر أيضا دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - بتحقيق السيد أحمد صقر / ٢٠٩ - ٢١٨).

\* ابن خاتمة (- بعد ٧٧٠ هـ / - بعد ١٣٦٩ م):

قال عنه الزركلي:

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة،

## « الخاتون:

لفظ تركي معناه السيدة دخل العالم الإسلامي عن طريق الأتراك. وقد استعمل في النقوش والمؤلفات بهذا المعنى: فجاء على صيغة الجمع: خاتونات أو خواتين للتعبير عن الحریم؛ وورد لفظ «خاتونات» في نقش بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ على الكعبة خاص بالعمسون جاء فيه أن الفضل بن سهل قتل قائد الثغر وسبا أولاد جغويه الخزلجي مع «خاتوناته» (الأرضي - تاريخ مكة ١/ ١٥٨). كما جاء في «السلوك» أن غازان اغتم لهزيمة التتار سنة ٧٠٢ هـ فخرج من منخره دم كثير حتى أشفى على الموت، واحتجب حتى عن «الخسواتين» (المقريزي - سلوك/ ٩٣٧).

واستعمل اللفظ أيضا كلقب على المرأة يتفرع عليه باقى الألقاب المؤنثة: ففي نص تأسيس بتاريخ سنة ٥٠٤ هـ في المدرسة الظاهرية بمشوق تقدم هذا اللقب بعض الألقاب المفردة والمركبة في نعت والدة الملك دقاق: «... الخاتون الأجلة السيدة صفوة الملك، عز نساء العالمين، والدة الملك دقاق بن تاج الدولة...» وكذلك ورد في نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٨ هـ في المدرسة الشامية في دمشق أول سلسلة ألقاب أم حسام الدين بنت أيوب بن شادي «بسملة هذه المدرسة الخاتون الكبرى الأجلة، عصمت الملوك والسلطين، ست الشام، أم حسام الدين بنت أيوب بن شادي...».

وكان هذا اللقب في زمن القلقشندي يستعمل كأحد الألقاب المفردة المضرة على الألقاب الأصول المؤنثة تأنيثا حقيقيا (القلقشندي - صبح الحشى ٦/ ٧٨).

وكان اللفظ يرد أحيانا بجانب الاسم، وكان يرقم في هذه الحالة مقام لقب «السيدة» للإشارة إلى الجليلات من النساء خصوصا أميرات الأسر الحاكمة، وفي هذه الحالة كان اللقب يتبع الاسم، ومن أمثلة استعماله ما ورد في «السلوك» من أنه بعد أن مات ملكشاه ملك بعده ابنه محمود سنة ٤٨٥ هـ وكان عمره أربع سنين فقامت أمه «تركان خاتون» بتربيته، وكذلك ذكر «ضيعة خاتون» بنت الملك العادل الأولى وزوجة الملك الظاهر غازي سلطان حلب.

هكذا وقد استعمل اللفظ في تكوين بعض الألقاب

المركبة: مثل «اختار الخواتين»، «وخاتون الدنيا والأخرة»، (الألقاب الإسلامية / ٦٤٤ - ٦٦٦).

وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته مقابلة لعدد من الخواتين ووصف حياتهن، وهي معلومات طريفة، فارجع إلى المصدر إن شئت (مذهب رحلة ابن بطوطة ١/ ٢٦٦ - ٢٧٥).

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٦٤ - ٢٦٦، ومذهب رحلة ابن بطوطة - وقف على تهليبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد الموماري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك / ٢٦٦ - ٢٧٥).

قالت المؤلفة: ورد ذكر الست خاتون بنت معين الدين أثر في مادة الجليلد (جامع - بلمشوق) في م ١٢ / ٩٦ فانظره في موضعه.

## « خاتون الدنيا والأخرة:

خاتون الدنيا والأخرة: أطلق هذا اللقب على بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب في نص جتنازي بتاريخ سنة ٦٤٥ هـ في تيسارية. ويسلام لفظ الأخرة الاستعمال في نص جتنازي. (الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٦٦).

## « الخاتونية (المدرسة - بغداد ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م):

مدرسة أنشأها السيدة عائكة خاتون بنت السيد على الكبير القادري الكيلاني يتصل نسبها إلى الشيخ عماد الدين نصر قاضي القضاة ببغداد المتوفى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥م.

ولدت السيدة عائكة ببغداد سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧م وكانت من المصالحات العابدات كثيرة الخيرات والمبرات.

ومن أعمالها سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م أنها جعلت دارها مدرسة علمية وسجلتها وقفا وسمتها «المدرسة الخاتونية» وحسبت عليها وقفا كبيرة بموجب الوقفية المؤرخة سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨م وجعلت الواقعة في هذه المدرسة خزنة كتب قيمة جمعتها من مالها الخاص، جمعت فيها كل نادر ونفيس مخطوط ومطبوع، وحررت على ظهر كل كتاب وقفية، وختمتها بختم «وقف عائكة خاتون».

والمدرسة الخاتونية هذه كانت تقع مما يلي القبلية لجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني، غير أنها اندثرت بعد وفاة واقتنا سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩م عند غرق ببغداد سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠م، أي بعد وفاة السيدة عائكة بسنة واحدة، لكن السادة الكيلانيين نقباء الأشراف في بغداد استطاعوا انتشال



المدرسة القادرية من الداخل

والتي بنت الدار الكبرى التي تعرف اليوم باسم دار الأيام الإسلامية.

تقع المدرسة الخاتونية بين باب الحديد وباب القبطانين غربى الحرم وجنوبى المدرسة الأرغونية مباشرة. وواقفتها هي أهل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية. ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل. وتاريخ الوقف هو ١٥ ربيع الأول سنة ٧٥٥ هـ. ثم أكملت عمارة المدرسة المذكورة ووقفت عليها المرحومة أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه. وتاريخ وقفها شهر جمادى الآخرة سنة ٧٨٢. وكان من أوقاف المدرسة فى القرن الحادى عشر أراضى قرية دير جزير بظاهر القدس. ويقول محمد كرد على: إن فى الدار قبر السيدة خاتون القازانية البغدادية واقفة المدرسة.

والواقع أن مبنى المدرسة كان مجمعا يضم ضريحا وقاعة للاجتماعات (مجمع) وإيوائين وكلها فى طابق فى مستوى الحرم. وكانت هنالك فى الطابق الذى تحته غرف للسكن تحيط بصحن المدرسة التى كانت حדרودها الجنوبية تطل على سوق القبطانين.

ما تبقى من تلك الكتب والمحافظة عليها من التلف والضياح، وجعلها وقفا على المدرسة القادرية.

وما زالت خيرات السيدة عائكة خاتون رحمها الله تعالى، تزود مكتبة المدرسة القادرية سنويا بمئات المجلدات من الكتب تقدم كهدية من وقف عائكة خاتون إلى المكتبة القادرية العامة.

(مكتبة المدرسة القادرية العامة - نوري محمد صبرى المفتى، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٨٢).

انظر: القادرية (مدرسة).

#### • الخاتونية (المدرسة - بيت المقدس) ٧٥٥ - ٧٨٢

من مدارس القدس الشريف أحاده الله ديار إسلام. قال عنها الدكتور العسلى:

الخاتونية هي إحدى ثلاث مدارس وفتحتها نساء فى بيت المقدس، والمدرستان الأخريان هما المدرسة العثمانية والمدرسة البارودية. وقد كان هناك مؤسسات وقفية أخرى غير المدارس بالطبع وفتحتها محسنات من النساء الميسورات الحال من بنات الأمراء والسلاطين والحكام أو النساء الثريات الأخريات بوجه الإجمال، منهن خاصكى سلطان زوجة السلطان سليمان العثمانى التى ما تزال تكيتها قائمة فى القدس والسيدة طشتق المظفرية (المتوفاة سنة ٧٨٩ هـ)



المدرسة الخاتونية (٧٥٥ - ٧٨٢)



## \* الخاتونية البرانية (المدرسة - بدمشق) ٥٣٦ هـ

قال عنها النعماني:

مسجد خاتون على الشرف القبلي عند مكان يسمى صنعاء الشام المطل على وادي الشقراء (صنعاء دمشق قرية على باب دمشق دون المزة مقابل مسجد خاتون، خربت وهي اليوم مزرعة وبساتين) وهو مشهور بدمشق، وأقنته الست خاتون أم شمس الملوك أخت الملك دقاق قاله ابن شداد. وقال الحافظ في العبر في سنة سبع وخمسين وخمسمائة: المحترمة صفوة الملوك زمرد خاتون ابنة الأمير جاولي أخت دقاق لأمه وزوجة تاج الملوك بوري، وأم ولديه شمس الملوك إسماعيل ومحمود، سمعت الحديث من أبي الحسن على ابن قيس، واستنسخت الكتب، وحفظت القرآن الكريم، وبنت المدرسة الخاتونية بصنعاء دمشق، ثم تزوجها أتابك زنكي، فبقيت معه تسع سنين، فلما قتل حجت وصاروت بالمدينة المنورة، فماتت ودفنت هناك بالبقيع، وأما خاتون بنت أتر زوجة الملك نور الدين فتأخرت، ولها مدرسة بدمشق وخانقاه معروفة على نهر باناس انتهى. وقال ابن كثير في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة عقب ذكر خاتون عصمة الدين الأتية: فأما الخاتونية البرانية التي على القناتر بمحلة صنعاء دمشق، ويعرف ذلك المكان الذي هي فيه بقل الثعالب، فهي من إنشاء الست زمرد خاتون ابنة جاولي، وهي أخت الملك دقاق لأمه، وكانت زوجة زنكي والد نور الدين صاحب حلب، وقد ماتت قبل هذا الحين كما تقدم انتهى. وقال صلاح الدين الصفدي: زمرد الخاتون بنت الأمير جاولي بن عبد الله الحجة صفوة الملوك أخت الملك دقاق وزوجة الملك بوري تاج الملوك وأم الملك إسماعيل شمس الملوك ومحمود ابني بوري، سمعت الحديث، واستنسخت الكتب، وقرأت القرآن الكريم، وبنت المسجد الكبير الذي في صنعاء، ووقفت مدرسة للحنفية، وهي من كبار مدارسهم وأجودها معلوما، وكانت كبيرة القدر وافرته الحرمة، خافت على ابنها شمس الملوك فدفنت الحيلة في تسليمه بحضرتها وأقامت أخاه شهاب الدين محمود، وتزوجها الأتابك قسيم الملك زنكي والد نور الدين لقيه «قسيم الدولة وهو آق سقر البرقشي»، وسارت إليه إلى حلب، فلما مات عادت إلى

وكان هنالك باب يصل بين المدرسة وبين الحرم. ويستفاد من السجل ١٨٥ (ص ٣١٢، سنة ١٠٩٢) من سجلات المحكمة الشرعية في القدس أن قاضي القدس أجاز إجراء تصليحات في مبنى المدرسة بناء على طلب متولى الوقف في تلك السنة.

ومن درج في الخاتونية في القرن الحادي عشر الشيخ كمال الدين العسلي ثم ابنه الشيخ محمد كمال الدين. كما درس فيها وأعاد في أواخر القرن الثاني عشر السيد محمد السوروي ومن بعده أولاده.

تعرف المدرسة اليوم باسم دار الخطيب إذ يسكنها جماعة منهم. وفي قاعة المجمع القديمة هناك اليوم عدة أضرحة لمسلمين بارزين توفوا في هذا القرن منهم الأمير محمد على من أسراء الهند المسلمين، الذي توفى سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م ودفن في القدس في الخامس من رمضان، ومنهم الزعيم الفلسطيني موسى كاظم باشا الحسيني المتوفى سنة ١٩٣٣، والشهيد عبد القادر الحسيني بن موسى كاظم باشا، الذي استشهد في معركة القسطل في ٩ نيسان ١٩٤٨، وأحمد حلمي عبد الباقي من زعماء فلسطين المتوفى في ٢٩ حزيران سنة ١٩٦٣، ومؤسس البنك العربي عبد الحميد شومان المتوفى في ٩ أيلول سنة ١٩٧٤.

ويوجد في غرفة الضريح ذات القبة الملحقة بالمدرسة قبر قديم يفترض أنه قبر أوغول خاتون كما يوجد في الغرفة نفسها قبر الشريف الهاشمي عبد الحميد بن عون.

وتستعمل الغرف المحيطة بصحن المدرسة القديمة اليوم كمساكن. وقد أجريت في مبنى المدرسة تصليحات كثيرة في السنوات الأخيرة. وكان المبنى في أواخر العهد العثماني أيلًا للخراب. وفي سنة ١٩١٩ = ١٢٢٠ انهارت قبة الضريح تمامًا، غير أن القبة استبدلت فيما بعد بقبة من الاسمنت، كما أن الجدران الحجرية عمرت جزئيًا.

وكان يتزل في هذه المدرسة في العصور الوسطى ضيوف القدس البارزون.

(مصادر العلم في بيت المقدس - د. كامل جميل العسلي / ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦. انظر أيضا المدارس في بيت المقدس في المعاصر الأيوبي والمملوكي - د. عبد الجليل حسن عبد الهادي ٢ / ٦٠، ٦١).

في فنون كثيرة، توفي رحمه الله تعالى لخمس بقين من ذي الحجة منها، وله اثنان وستون سنة، ودفن بالصوفية انتهى. (أوردنا له مادة خاصة بعنوان «الخيازي» فانظره في موضعه)

ثم ولي تلريسيها في سنة ثمان وتسعين وستمائة شمس الدين بن الحريري قاضي القضاة، وهي في ذيل العبر في سنة خمس عشرة وسبعمائة قدم القاضي ملطية (شمس الدين محمد) بعد فتحها إلى دمشق، فأعطى تلريس الخاتونية البرانية وشيخ الصوفية انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في تاريخه في السنة المذكورة: وفي يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة درس قاضي ملطية الشريف شمس الدين بالمدرسة الخاتونية البرانية عوضاً عن قاضي القضاة الحنفى البصرى (على بن أبي القاسم بن محمد) وحضر عنده الأفيان، وهو رجل له فضيلة وحسن خلق، كان قاضياً بملطية وخطيباً بها نحوًا من عشرين سنة انتهى. وقاضى القضاة المشار إليه هو صدر الدين أبو الحسن على ابن الشيخ صفى الدين أبي القاسم الحنفى البصرى، وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ست قدم دمشق من القاهرة متولياً قضاء الحنفية عوضاً عن الأدرعى مع ما بيده من تدريس النورية والمقدمية، وخرج الناس لتلقيه وهنؤه، وحكم بالنورية، وقرى تقليده بالمقصودة الكندية في الزاوية الشرقية من جامع بى أمية، وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة سبع وعشرين وسبعمائة عن خمس وثلاثين سنة. وقال ابن كثير في سنة تسع عشرة وسبعمائة في جمادى الآخرة: وفي هذا الشهر درس بالخاتونية البرانية القاضي بدر الدين أبو نورية الحنفى وعمره خمس وعشرون سنة، عوضاً عن القاضي شمس الدين محمد قاضي ملطية لما توفي انتهى.

وقال الأسدي في شهر رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة من ذيله على تاريخ شيخه: وفي يوم الجمعة ثامن عشره، بلغنى وفاة قاضي القضاة صدر الدين بن الأدمى (على بن محمد بن محمد الدمشقي، ٧٨٧ - ٨١٦) بالقاهرة، مات رحمه الله تعالى بالقولنج ولم يتقطع إلا يومين، وكان له بدمشق جهات كثيرة، وكانت خرجت قبل ذلك، فلما جاء الأخير بموته أخرج باقيها، فما كان بيده: تدريس الخاتونية

دمشق، ثم حجت على درب بغداد وجاورت إلى أن ماتت بالمدينة، ودفنت بالقيح سنة سبع وخمسين وستمائة، وإليها ينسب مسجد خاتون الذى هو مدرسة الأصحاب أى أصحاب أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه بأعلى الشرف القبلى وقد تقدم ذكره انتهى.

وقال شيخنا بدر الدين (محمد بن أبي بكر الأصدى) في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة: وفيها أخذ عماد الدين زنكى مدينة حمص، وتزوج بالست زمر خاتون أم شمس الملوك إسماعيل، وهي التى تنسب إليها المدرسة الخاتونية البرانية بدمشق بأعلى الشرف القبلى انتهى. وقال ابن شداد: تاريخ وقعه سنة ست وعشرين وستمائة، وقف على الشيخ أبى الحسن على البلخى المشهور، وهو أول من ذكر بها الدرس، والذى علم من بعده فخر الدين القارى. وبعده ولده نجم الدين. وبعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحورثانى. ثم من بعده قاضى القضاة صدر الدين سليمان المشهور. ثم من بعده ابن أخيه عز الدين عبد العزيز. ثم من بعده فخر الدين موسى بن هلال بن موسى، وهو مستمر إلى سنة أربع وسبعين وستمائة.

وقال الذهبى في تاريخه العبر سنة إحدى وتسعين وستمائة: والخيازي الإمام العلامة جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الحنفى الخجندى، كان فقيهاً، بارعاً، زاهداً ناسكاً، عابداً، عارفاً بالمذهب، صنف في الفقه والأصولين، ودرس بالهزبة على الشرف الشمالى، ثم حج وجاور بمكة سنة، ثم رجع إلى دمشق، فدرس بالخاتونية التى على الشرف القبلى إلى أن توفي في آخر ذي الحجة عن اثنتين وستين سنة، ودفن بالصوفية رحمه الله تعالى انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في سنة تسعين: وفي هذا الشهر درس الشيخ جلال الدين الخيازي بالخاتونية البرانية انتهى. وقال في سنة إحدى وتسعين المذكورة: جلال الدين الخيازي عمر ابن محمد بن عمر أبو محمد الخجندى وأحد مشايخ الحنفية الكبار، أصله من بلاد ما وراء النهر من بلد يقال لها خجندة، وهناك اشتغل، ودرس بخوارزم وأعاد ببغداد، ثم قدم دمشق فدرس بالهزبة والخاتونية البرانية، وكان فاضلاً بارعاً، مصنفًا

## • الخاتونية الجوانية (المدرسة - بدمشق) ٥٧٠ هـ

قال عنها الدكتور صلاح الدين المنجد: من مدارس الحنفية، أنشأتها عصمة الدين خاتون، زوجة السلطان نور الدين، ثم السلطان صلاح الدين. لم يبق لها أثر اليوم. وأخيراً أحد المعمرين أنه قرأ كتابة عتبتها قبل أن تزل، وأنها كانت مكان بنائية آل البكري، في طريق المارستان للنوري، إلى غربه وفي هذا القول نظر (دور القرآن في دمشق) (٤٩).

وقد ذكرها النعمي في «المدارس من المدارس» وترجم لمؤسستها الخاتون عصمة الدين وللشيوخ الذي قاسوا بالتدريس بها مما نقل بعضه فيما يلي. قال السلطان المدرسة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب، أنشأتها خاتون بنت معين الدين أثر زوجة الشهيد نور الدين محمود بن زنكي تنسب إليها، وفقها سعد الدين أخوها عليها، ثم من بعدها على عقبها ونسلها، وماتت ولم تعقب، قاله عز الدين. وقال الذهبي في العبر في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: وعصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين أنسر زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التي بدمشق للحنفية والخانقاه التي بظاهر دمشق، تولى في ذي الحجة، ودفنت بترتها التي هي تجاه قبة جرس بالجبل انتهى. وقال في مختصر تاريخ الإسلام في سنة اثنين وأربعين وخمسمائة: وفيها سار صاحب حلب نور الدين محمود بن زنكي، فاستفاد أرباحاً من الفرض، فخافه ووجعت منه، وتزوج بانية نائب دمشق معين الدين أنسر، وأرسلت إليه إلى حلب انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة: وفي صفر منها تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنسر، وكانت زوجة الملك نور الدين، فأقامت مدة في القلعة محترمة مكرمة معظمة، وولى تزويجها منه أخوها الأمير سعد الدين مسعود بن أنسر، وحضر القاضي ابن أبي عصرون القيد ومعه جماعة من العلول، وبات السلطان عندها تلك الليلة والتي بعدها، ثم سافر إلى مصر بعد يومين من الدخول بها انتهى. وقال في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين نائب دمشق وأتابك عساکرها قبل نور الدين كما تقدم، وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين، وكانت من أحسن النساء وأفقرهن وأكثرهن خدمة، وهي واقفة الخاتونية الجوانية بمحلة

البرانية، والقصعين، والشلبية، وخزانة كتب الأسرسة بالجامع، ومبشرات، وأنظار كثيرة، وخلف ابنها صغيراً انتهى.

فالتأتان الأولى: قال ابن كثير في تاريخه في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة: وفي يوم الجمعة ثاني ربيع الأول أقيمت الجمعة بالخاتونية البرانية، وخطب بها شمس الدين النجار المؤذن بالأمرى، وترك خطابة جامع القابون انتهى. زاد البرزالي في تاريخه ومن خطه نقلت: وخلع عليه خلعة الخطابة وقرر له معلوم على مال المصالح المبرورة، وانتفع بذلك أهل تلك الناحية، وولى مكانه خطابة القابون الإمام به ولد الشيخ عبد الوهاب الترمكاني الحنفى انتهى.

الثانية: قال ابن كثير أيضاً فيه في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة: وفيها توفيت الست خاتون والدة الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، توفيت بدمشق في ذي الحجة في دارها المعروفة بدار العتيقي انتهى. وقول كاتبه: كأنها أم ست الشام أو زوجة أيها، ولم أدر أي أثر لها الآن، فإن دار العتيقي الآن هي المدرسة الظاهرية وشرقها دار البارزى؛ بل رأيت في كلام بعضهم أن الأسدية تجاه المزمزية شرقى دار العتيقي، وهي الآن الدار المذكورة، فليحذر (الندس في تاريخ المدارس ١/ ٥٧٠-٥٧١).

يقول الأستاذ أكرم العلي:

وقد أقيمت الجمعة الأولى في هذه المدرسة في ربيع الأول سنة ٧٣٤ هـ (ابن كثير ١٤/ ١٦٤، وابن عساکر ٢/ ٩١). وموقعها بلغة اليوم مكان مبنى الإذاعة تقريباً. وقد ذكر العلامى أن «سبياء» كان أول من خرب هذه المدرسة، وأخذ رخامها، وضمها إلى مدرسته في باب الجابية، ثم توالى الهرم عليها حتى لم يعد لها أثر.

أما تاريخ بنائها فهو في حدود سنة ٥٢٦ هـ، لأن ابن عساکر ذكر أنها بنت المدرسة قبل قتل ابنها خمس الملوک سنة ٥٢٩ هـ، وذكر أيضاً أن أبا الحسن البلخي بنيت له البلخية، ثم دس بجوامع الخاتون، أي المدرسة الخاتونية، وهذه المدرسة تكاد تكون معاصرة للبلخية والله أعلم.

(الندس في تاريخ المدارس للنعمي - تحقيق جعفر الحسنى ١/

٥٠٢-٥٠٧، وخط دمشق - أكرم حسن العلي / ١٨٥، ١٨٦).

حجر الذهب وختانقه خاتون ظاهر باب النصر في أول الشرف القبلي على بابنا، ودفنت بترتها في سفح قاسيون قريبا من قباب الجرسية، ولها أوقاف كثيرة غير ذلك انتهى . وقال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة: عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أتر زوجة السلطان صلاح الدين، تزوجها سنة اثنين وسبعين وخمسمائة، وكانت قبله زوجة نور الدين محمود، وكانت من أعف النساء وأكثرهم وأحزمهم، ولها صدقات كثيرة وجور عظيم، بنت بدمشق مدرسة لأصحاب أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه في محلة حجر ذهب، وبنت للصوفية خاتنك خارج باب النصر على بابنا، وبنت تربة بقاسيون على نهر يزيد مقابل تربة جركس، ووقفت على هذه الأماكن أوقافا كثيرة، وكانت وفاتها في شهر رجب كلأ قال في المرأة . وقال الذهبي: توفيت رحمها الله تعالى في ذي القعدة ودفنت بترتها، وبلغ السلطان وفاتها وهو مرض بخران، فتزايد مرضه وحزن عليها ونأسف، وكان يصدر عن رأياها، ومات بعدها أعزها سعد الدين مسعود في جمادى الآخرة من هذه السنة من جرح أصابه في حصار ميافارقين، وكان من أكبر الأضرار، تزوجها السلطان أخته ربيعة خاتون، فلما توفى تزوجها مظفر الدين صاحب إربل، وفي زماننا وسعت تربتها وصارت جامعا وأقيمت فيه الجمعة وغيرها انتهى .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة: قال العماد في هذه السنة توفيت الخاتون ذات العصمة بدمشق في ذي القعدة، وهي عصمة الدين بنت معين الدين أتر، وكانت في عصمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله، فلما توفى وخلفه السلطان بالشم في حفظ البلاد ونصرة الإسلام تزوج بها في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة، وهي من أعف النساء وأعصمهن وأجلهن في الصيانة وأحزمهن، متمسكة من الدين بالبررة الوقي، ولها أمر نافذ ومعروف وصدقات ورواتب للفقراء وإدراوات وبنت للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة ورباطا . قلت: وكلاهما ينسبان إليها، فالمدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام الشركسي، والرباط خارج باب النصر رآب على نهر بابنا في أول الشرف القبلي . وأما مسجد خاتون الذي في آخر الشرف القبلي من

الغرب، فهو منسوب إلى خاتون أخرى قديمة، وهي زمر بنت جاولي أخت الملك دقاق لأمه والد نور الدين رحمهما الله تعالى، قال العماد: وذلك سوى وقوفها على معقبيها وعوارفها وأقاربها، وكان السلطان حينئذ بخران في بحر المرض وبخرانه، وعنف الألم وعنفاته، فما أخبرناه بوفاتها خوفا من تزايد علته وتوقد غلته، وهو يستدعي في كل يوم درجا ويكتب إليها كتابا طويلا، ويلقى على ضعفه من تعب الكتابة والفكر حملا ثقيلا، حتى سمع نعي ناصر الدين محمد بن شيركو ابن عمه فتعبت إليه الخاتون، وقد تعدت عنه إليهما المنون، وكانت وفاة نصر الدين بعمص في تاسع ذي الحجة فجأة من غير مرض، وأجرى السلطان أسد الدين شيركو ولده على ما كان لوالده ومقابلته بأحسن عوراده . قلت: وقبر الخاتون المذكورة في التربة المنسوبة إليها بسفح جبل قاسيون قبلي المقبرة الشركسية ... وقال شيخنا في الكواكب النورية في السيرة النورية: وقد كانت زوجته هذه أيضا من الصالحات الخيرات تكثر القيام، فماتت ذات ليلة عن زوجها، فأصبحت وهي غصبي، فسألها نور الدين عن أمرها، فذكرت له نومها الذي فرت عليها وديعا، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانات في القلعة وقت السحر ليوظ الناس بملك الوقت لقيام الدين، وترب للضارب جارية وبجارية انتهى . قال ابن الأثير: وكان لا يفعل فعلا إلا بنية حسنة انتهى . وقال ابن شداد: وانتقلت المدرسة في شهور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وأول من ذكر بها الدروس حجة الإسلام والدين إلى أن توفى . ثم من بعده تولاهما فخر الدين الحواري إلى أن توفى . واستمر بها ولده إلى أن توفى . وبقيت على ولده تاج الدين محمد المذكور . وقد ناب عنه بها نجم الدين خليل بن علي الحموي إلى أن توفى فجأة، ولولها بعده ولده شمس الدين علي وانتزعت من يده في زمان الملك الصالح نجم الدين أيوب في جمادى سنة أربع وأربعين وستمائة . ولولها بعده القاضي عز الدين السنجاري إلى أن توفى في سادس عشرين شعبان سنة ست وأربعين وستمائة .

ولولها بعده ولدها كمال الدين عبد اللطيف في الشهر المذكور في السنة المذكورة، واستمر بها إلى حين استيلاء التار على دمشق في صفر من سنة ثمان وخمسين وستمائة، فولها في أيام التار القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد ابن عطاء الحنفى إلى حين عود الشام إلى يد المسلمين، فعاد كمال الدين عبد اللطيف المذكور وانتزحها من يده ولولها

سادس عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وستمائة،  
ودفن بترته بالقرب منه، وما أشد لفضله يقول:

شهود ودي تروى وهى صادقة

وحاكم الشوق بالأسجال قد حكما

هب أننى مدح قد غاب شاهه

أليس قلبك يقضى بالمدح علمها

ومن درس بها البرهان بن الموفق (٥١٠ - ٥٩٩). قال

الذهبي في العبر في سنة تسع وتسعين (بالباء فيها)

وخمسمائة: والعلامة أبو الموفق سمود بن الموفق شجاع

الأمرى الحنفى الدمشقى مدرس النورية والخاتونية وقاضى

العسكرى، كان صبرا معظما مفتيا رئيسا فى المذهب، وارتحل

إلى بخارى، وتلقه هناك، وهرم دهرًا، توفي رحمه الله تعالى

فى جمادى الآخرة وله تسمون إلا سنة، وكان لا يغسل له

فرجية، يهبها ويلبس جليدة انتهى. وقال الأندلسى فى تاريخه

فى هذه السنة: سمود بن شجاع بن محمد الإمام برهان الدين

ابن الموفق القرشى الأمرى الدمشقى الحنفى مدرس النورية

والخاتونية أيضا، إمام بغير المذهب، درس وأفتى واشتغل،

وكان ذا أخلاق شريفة وشمال لطيفة، ولد بدمشق ورحل إلى

ما وراء النهر فتفقه على شيوخ بخارى، وسمع بها من الإمام

ظهر الدين الحسن بن على المرغينانى وجماعة، وولى قضاء

العسكر لنور الدين، وحصل له جاه وافر، ودنيا واسعة، وكان

لا يغسل له فرجية، بل إذا اندعكت وهبها وليس أخرى

جليدة، وطال زمانه، ولد فى جمادى الآخرة سنة عشر

وخمسمائة، وتوفى فى جمادى الآخرة أيضا، روى عنه

الشهاب القوسى فى معجمه وابن خليل. قال بعضهم:

وجمع كتابا فى الفقه انتهى. ودرس بها الحسام الرومى (٦٣١ -

٦٩٩)

قال الصفدى فى وافي فى حرف الحاء: الحسن بن أحمد

ابن أبو شروان قاضى القضاة حسام الدين أبو الفضائل ابن

قاضى القضاة تاج الدين أبى المغاخر الرازى الحنفى الرومى،

ولد سنة إحدى وثلاثين بأق سراى، وولى ملطية أكثر من

عشرين سنة، وخرج إلى الشام سنة خمس وسبعين وستمائة

بعد القاضى هب الدين سليمان، وامتدت عليه أيامه إلى أن

تسلطن حسام الدين لاجين، فصار إليه سنة ست وتسعين

واستمر بها إلى حين توجه الخليفة إلى بغداد، فصار معه وقتل

بالطوجة فى سنة تسع وخمسين وستمائة، وكان يتوب عنه فى

حال غيبته صدر الدين إبراهيم بن عقبة الحنفى، فلما صبح

قتله وإليه القاضى شمس الدين عبد الله بن محمد الحنفى

المقدم ذكره إلى حين توفى وهو متولياها فى خامس جمادى

سنة ثلاث وسبعين وستمائة، ودفن بسفح قياسين بالترية

المعظمية، وكان له من العمر ثمان وسبعون سنة، وكان رجلا

فاضلا.

ثم ولى بعده قاضى القضاة مجد الدين أبو المجد هيد

الرحمن ابن الصاحب كمال الدين أبى القاسم عمر ابن قاضى

القضاة نجم الدين أبى الحسن أحمد ابن قاضى القضاة جمال

الدين أبى الفضل هبة الله ابن قاضى القضاة مجد الدين أبى

غانم محمد ابن قاضى القضاة جمال الدين أبى الفضل هبة

الله ابن قاضى القضاة نجم الدين أبى الحسن أحمد بن أبى

جرادة (٦١٤ - ٦٧٧) الحنفى، وهو مستمر بها إلى سنة

خمس وسبعين وستمائة انتهى ...

وأما أبى جردة فقال الشيخ نجم الدين الطرسوسى فى

شرح منظومته: قاضى القضاة مجد الدين أبو محمد هيد

الرحمن ابن الصاحب الكبير كمال الدين بن عمر بن أحمد بن

هبة الله بن يحيى بن زهير بن هارون بن مېوسى بن عيسى بن

عبد الله بن محمد بن أبى جردة، ميلاده حلب سنة أربع

عشرة وستمائة، كان إماما جليلا فاضلا دينيا متعبدا متقوفا،

مواظبا على ورده من التواضعات، مصلوحا رئيسا، لم يزل من أول

عمره هند الناس معظما، حتى قيل إنه فى حيلة والده كان

يرجع عليه مع جلالة والده، درس بحلب ودمشق وبمصر:

فدرس بدمشق بالخاتونية العصبية، وهو أول من درس

بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، وحضر السلطان درسه وسمع

بحته ومناظرته، وتأثر هو عن الناس حتى تكاملوا، فلما

حضر قام له السلطان وتلقاه، وولى الخطابة بالجامع

الحاكمى مدة بمصر، وكان له أوزار من العبارة لا يخل بشيء

منها، وفى يوم الأربعاء سلك ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين

وستمائة قدم دمشق قاضى القضاة بها بعد القاضى شمس

الدين عبد الله واستتاب القاضى بدر الدين مدرس المعينية،

ومات بجوسفة ظاهر دمشق فى الشرف القبلى يوم الثلاثاء

ثامن عشرين المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة وهو يوم دخل المحمل ما عيارته: وفي يوم دخول المحمل سأل قاضي القضاة شهاب الدين بن العز قاضي القضاة الشافعي أن يستيب ولده في القضاء فأجابه إلى ذلك، وهو شاب لم تطلع ذقته بعد، ولكنه قد قرأ كتباً واشتغل، وباشر الخاتونية الجوانية وباشر القضاة، وكان يحضر معه نواب والده وغيرهم من الحنفية انتهى، ثم قال في محرم سنة أربعين: وفي يوم الجمعة ثلثي عشر بلغني أن قاضي القضاة شمس الدين الصفدي رجع ومعه ولأيته بالخاتونية الجوانية، ثم قاتل في ذلك غريمه، ووفقاً للثائب، ثم قبل إنهما بعد يصطليحان فلم يتفق ذلك، وأرسل كل منهما قاصده يسعى في ذلك انتهى. ثم قال في سنة إحدى وخمسين ما عيارته: وفي العشر الأخير أي من شهر رمضان، إلى أن قال: وفيه جاء مرسوم فيه أن القاضي حسام الدين بن العماد الحنفي أنهى أن الخاتونية والقضاة كاتنا بيد القضاة، وهي معروفة عندهم وبهم، فبجاء مرسوم أن يعقد لهما مجلس عند النائب بحضرة القضاة والعلماء، فإن كان كما أنه لا فيلسان إليه، وإن كاتنا بيد القاضي شمس الدين الصفدي بطريق شرعي فتستمران بيده، فعقد له مجلس في رابع عشره وحضر الصفدي وأظهر بيده نزولاً من ابن العز بالقضاة، محكوماً له بالاستحقاق، وولاية الخاتونية عوضاً عن ابن العز بحكم وفاته، ومحضر ميثوب على المصريين، على أن الوظيفة المذكورة لم تزل بيد بني العز في حال ولايتهم وعزلهم، ومال أكثر أهل المجلس مع الصفدي، وتكلم خصمه حسام الدين بكلام ساقط، ونسب أهل المجلس إلى التحامل عليه، وانفض المجلس على المراجعة، واحتج الحسام بأشياء لا تجدي شيئاً، فأجيب عنها في المجلس انتهى (النداء ١/ ٥٧٧-٥١٨).

يقول الأستاذ العلي: وقد أوقف سعد الدين، أخو الخاتون عصمة الدين، أوقافاً كثيرة على المدرسة المذكورة، ومات قبلها بسة شهود ودفن شمالي جامع جراح في مسجد يقال له جامع الشيخ مسعود.

وذكر العلموي أن فخر الدين القدسي المالكي خريجه وبنى مكانها بيتاً، وصارت نسياً منسياً ثم انتزعها منه الكنتخلا حسن باشا قهراً، ثم صارت المدرسة معللاً للقاشاني ...

وستامة، فأقبل عليه وولاه القضاء بالديار المصرية، وولى ابنه جلال الدين مكانه بدمشق، وبقي معظماً وإثر الحرمة إلى أن قتل السلطان حسام الدين وهو عنده، فلما زالت دولة حسام الدين قدم دمشق على مناصبه وقضاة بدمشق، وعزل ولده، وكان مجمع الفضائل كثير المكارم، يتودد إلى الناس، له أدب وشعر وفيه خير وسموة وحشمة، خرج إلى المصاف وشهد الفزاة، فكان ذلك آخر المهدي به في سنة تسع وتسعين وستمئة. قال الشيخ شمس الدين: والأصح أنه لم يقتل بالغزو، وصبح بوزعه مع المنهزمين بناحية الجزين، وأنه أسر مع الفرنج وأدخل إلى قبرس وهو وجمال الدين المطروحي، وقيل إنه تعاطى الطب والعلاج، وإنه جلس يطلب قبرس، وهو في الأسر، ولكن لم يثبت ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال في سنة إحدى وسبعمئة: استمرت الخاتونية الجوانية بيد القاضي جلال الدين بن حسام الدين بإذن نائب السلطنة انتهى (٦٥١ - ٧٤٥) وقال السيد شمس الدين رحمه الله تعالى في ذيله: ومات بدمشق العلامة قاضي القضاة جلال الدين أبو المفاخر أحمد بن قاضي القضاة حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنسو شروان السرازي ثم الدمشقي الحنفي، عن ثلاث وتسعين سنة ونصف حدث عن ابن البخاري وغيره، وناب في الحكم بدمشق عن والده، ثم ولى استقلالاً، ثم عرض له صمم فصرف بالقاضي شمس الدين الحريري، ودُرس بالخاتونية والريحية والقضاة، وإليه المنتهى في مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمئة: ودفن بمدرسته التي أنشأها بدمشق المعروفة بالجلالية، وكانت سكنه رحمه الله انتهى (في ابن كثير: ودفن بالمدرسة التي أنشأها إلى جانب الزردكاش قريبا من الخاتونية الجوانية).

وقال تقي الدين بن قاضي شهاب في ذيله في شهر ربيع الأول في سنة خمس وعشرين وثمانمئة: وفي يوم الأحد حادى عشره حضر ابن القاضي شهاب الدين بن العز بالمدرسة الخاتونية الجوانية، وحضر عنده القاضي الشافعي وبعض الفقهاء والترك، وكان يوماً مطيراً انتهى. ثم قال في

الزكاة إلى آخر الحج ولم يتم وسماه تحصين الخادم. (كشف  
الظنون ١/ ٦٩٨).

#### • خادم النعل الشريف:

خادم النعل الشريف: رسالة للجلال السيوطي ذكرها في  
فهرس مؤلفاته من فن الحليث.

(كشف الظنون ١/ ٦٩٨).

#### • ابن خارجة [٦٦٠هـ / ٦٨٦م]:

أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري أحد  
الأجواد من الطبقة الأولى من التابعين من الكوفة، كان قد  
ساد الناس بمكارم الأخلاق.

حكى ابن عساکر قال: أتى الأختل الشاعر إلى عبد  
الملك بن مروان في حمالات تحملها عن قومه، فأبى أن  
يعطيه شيئاً، فسألها بشر بن مروان أخا عبد الملك فقال كما  
قال عبد الملك، فأبى أسماء بن خارجة، فتحملها عنه  
جميعاً، فقال:

إذا ما ماتت خارجة بن حصن

فلا مطرت على الأرض السماء

ولا رجع البشر بفسر بنم جيش

ولا حملت على الظهر النساء

فيوم منك حيسر من رجال

كثير حولهم نعم وشاء

فيومك في بيتك وفي بنهم

وإن كسروا، ونحن لك الفداء

وبلغ الشعر عبد الملك فقال: عرض بنا الخبيث في  
شعره.

وحكى أبو اليفظان قال: دخل أسماء بن خارجة على عبد  
الملك بن مروان فقال له: يم سلت الناس؟ فقال: هو من  
غيري أحسن، فقال له: بلغني أنك خصال شريفة، وأنا  
أعزم عليك إلا ذكرت بعضها، فقال: أما إذ عزمت على  
فتح، فقال عبد الملك: هذه أولها، فقال أسماء: ما سألتني  
أحد حاجة إلا ورايت له الفضل علي، ولا دعوت أحداً إلى  
طعام إلا ورايت له المنعة علي، ولا جالس إلى رجل إلا ورايت  
له الفضل علي، ولا فصلني أحد في حاجة إلا وبلغت في

وهكذا أسرع الخراب إلى المدرسة منذ أوائل العصر  
العثماني، وبقي ضريح الواقعة بعيداً عن مدرستها، والملاحظ  
أن المدارس التي يطلق أصحابها فيها تبقًى، أو تبقى جزء  
منها مدة طويلة لإحجام الناس عادة عن التعرض لقبور  
«الأولياء» كما يسمونهم، أي الواقفين، في حين يسرع الخراب  
إلى المدارس التي لا وجود «للأولياء» فيها.

ويقدر تاريخ بناء المدرسة بحدود سنة ٥٧٠ هـ، كما  
يفهم من العبارات الناقصة والغامضة التي وردت في النسخة  
المطبوعة من تاريخ ابن شداد (خط مشق / ١٨٧).

(دور القرآن في دمشق لعبد القادر بن محمد التميمي - صحبه وهلق  
عليه رحمه د. صلاح الدين المنجد / ٤٩، والدارس في تاريخ المدارس  
للتميمي أيضاً - تحقيق جعفر الحسني / ١/ ٥٠٧-٥١٨، وخط مشق -  
أكرم حسن العلي / ١٨٧، وجاء في هامش ٢هـ: انظر العبر ٨٣ / ٣،  
وكرر على ٩٠ / ٦، الذي جعل اسم والد الواقعة مسعد الدين اتسز،  
والقلائي / ٤٥٠، والرويتين ٦٦ / ١٣، وابن كثير ٣١٧ / ١٣).

#### • الخادم:

الخادم: بغير تاء على الذكر والأنثى، تقول: هذا  
خادم الوزير، وهذه خادمت زوجة.

قال الإمام علي كرم الله وجهه يوماً للسيدة فاطمة الزهراء:  
اسألي أباك خادماً تتيق (بالتاء) حرماً أنت فيه.

وفي حديث عبد الرحمن أنه طلق امرأته فتمتها بخادم  
سوداء (أي جارية).

وفي لسان العرب والمختار: الخادم واحد الخدم غلاماً  
كان أو جارية. وفي المصباح خدمه يخدمه خدمة فهو خادم  
غلام كان أو جارية والخادمة بالهاء في المؤنث قليل والجمع  
خدم وخدام (لرسالة الرشدية - محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٣).

#### • خادم الرافض والروضة في الفروع:

قال حاجي خليفة:

خادم الرافض والروضة في الفروع لبدر الدين محمد بن  
بهادر الزركشي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين  
وسبعمائة ذكر في بغية المستفيد أنه أربعة عشر مجلداً كل منه  
خمسة وعشرون كراسة ثم أتى رأيت للمجلد الأول منها افتتح  
بقوله الحمد لله الذي أمدنا بإنعامه إلخ... وذكر أنه شرح فيه  
مشكلات الروضة وفتح مقفلات فتح العزيز وهو على أسلوب  
التوسط للأدري وأخذه جلال الدين السيوطي يختصر من

عنه سالم بن عبد الله والزهرى ويزيد بن عبد الله بن قسيط وأبو الزناد وآخرون وكان إماما بارعا في العلم واتفقوا على توثيقه وجلالته وهو أحد فقهاء المدينة السبعة : سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار، وفي السابع ثلاثة أقوال قليل سالم بن عبد الله بن عمر، وقيل أبو سلمة بن عبد الرحمن، وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعلى هذا جمعهم الشاعر في بيت فقال شعر.

ألا كل من لا يقتلنى بالكمة تقسم

سمته غيبزى عن الحق خسار جنة

فصلهم عبيد الله عروة قاسم

سعيد أبو بكر سليمان خارجة

توفي بالمدينة سنة مائة وهو ابن سبعين سنة .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف الثوري / ١٧٢

١٧٢ . انظر أيضا الأعلام للزركلى / ٢٩٣ / ٢ ، وفقهاء المدينة السبعة - عبد المنعم عبد الرضا الهاشمي - دار ابن كثير - دمشق - بيروت ، بكون تاريخ / ١٥١-١٦٦) .

• الخارصيني:

أحد الفلذات التي أحصاها القزويني، وقال عنه :

الخارصيني: تولده كتولد الأجساد المذكورة معدنه بأرض الصين ولونه أسود يضرب إلى الحمرة نصله شديد الضرب جدا، ويتخذ منه الكلابيب يصاد بها الحوت الكبير لأنها إذا انتشبت بشيء لا يتفصل منه إلا بالشدّة، ويتخذ منه المرأة ينظر فيها صاحب اللقوة في بيت مظلم فإنه أنفع دواء لهذا المرض، ويتخذ منه مقاشي يتنف به الشعر ويدهن موضعه مرارا بفعل ذلك فإن الشعر لا يثت . (عجائب المغرقات وغرائب الموجودات / ١٣٩)

• الخارق:

قال التهانوي:

الخارق في عرف العلماء هو الأمر الذي يخرق بسبب ظهوره العادة وهو على الصحيح ينقسم باعتبار ظهوره إلى ستة أقسام لأن الخارق إما ظهر عن المسلم أو الكافر.

قضاها، ولا شمت أحدا قط، لأنه إنما يشتمني أحد رجلين: إما كريم فكانت منه هفوة فأنأ حق بغوها، وإما لئيم فأصون عرضي منه، فقال له عبد الملك: حق لك أن تكون سيدا شريفا .

وقال الكلبي: خرج أسماء في أيام الربيع إلى ظاهر الكوفة فنزل في رياض معشبة، وهناك رجل من بني عيس نازل، فلما رأى قباب أسماء ونخامه قوَّض خيامه ليرحل، فقال له أسماء: ما شأنك؟ فقال: لي كلب هو أحب إلي من ولدي، وأخاف أن يؤذيكم فيقتله بعض غلمانكم، فقال له أسماء: أقم وأنا ضامن كلبك، ثم قال لغلمانه: إذا رأيتم كلبه قد ولغ في قدوري وقصاعي فلا تهيجوه، وأقام على ذلك مدة، ثم ارتحل أسماء ونزل في الروضة رجل من بني أسد، وجاء الكلب على عادته ففسره الأسد فقتله، فجاء العبيس إلى أسماء فقال له: أنت قتلت كلابي، قال له: وكيف؟ قال: عودته عادة ذهب يرومها من فريك فقتل، فأمر له بمائة ناقة دية الكلب .

ولم أراد أسماء أن يهدي ابنته إلى زوجها قال لها: يا بنية، كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا، ولا تكني منه فملكك، ولا تتباعدي عنه فيتغير عليك، وكوني له كما قلت لأهلك:

خسلى المفوس منى تسلمى مسوتى

ولا تنطقى فى مسورتى حين أغضب

فأنتى رأيت الحب فى الصلور والأذى

إذا اجتمعا لم يلبث الحب يسلح

وأمند أسماء عن علي بن أبي طالب وابن مسعود، وتوفي في سنة ست وستين وقيل: سنة اثنتين وثمانين، وهو ابن ثمانين سنة، رحمة الله عليه . (فوات الزليات والدليل عليها لمحمد ابن شاذان الكنى - تحقيق د. إحسان حاس / ١٦٨ ، ١٦٩ . انظر أيضا الأعلام للزركلى / ١٣٠٥) .

• خارجة بن زيد (٢٩-٩٦ هـ / ٦٥٠-٧١٧ م):

خارجة بن زيد: أحد الفقهاء السبعة المذكور في المهذب في مسألة خيار الأمة بالعق هو أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت ابن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصاري النجاري المكنى التميمي أدرك عثمان وسمع أباه زيدا وعمه يزيد وأم العلاء الأنصارية . روى



جاء ذلك لأن شكله وخلقه تدل على كلبه وظهور الخوارق على يده لا يقضى إلى التليس .

والثاني ادعاء النبوة وهذا على ضربين لأنه إما أن يكون المدعى صادقاً أو كاذباً فإن كان صادقاً وجب ظهور الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصحة نبوة الأنبياء، وإن كان كاذباً لم يجوز ظهور الخوارق على يده . ويتقدير أن يظهر وجب حصول المعارضة .

وأما الثالث وهو ادعاء الولاية فالقائلون بكرامات الأولياء اختلفوا في أنه هل يجوز ادعاء الكرامة ثم إنها تحصل على وفق دعواه أم لا .

وأما الرابع وهو ادعاء السحر وطاعة الشياطين فعند أصحابنا يجوز ظهور الخوارق على يده وعند المعتزلة لا يجوز .

أما القسم الثاني وهو أن تظهر الخوارق على يد إنسان من غير شيء من الدعاوى فذلك الإنسان إما أن يكون صالحاً مرضياً عند الله أو يكون خبيثاً ملتباً . فالأول هو القول بكرامات الأولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازه وأكبرها المعتزلة إلا أبا الحسن البصري وصاحبه محمود الخوارزمي . وأما الثاني وهو أن تظهر الخوارق على يد بعض من كان مردوداً من طاعة الله تعالى فيجوز أيضاً وهذا وهو المسمى بالاستدراج . ثم قال : أعلم أن من أراد شيئاً فاعطاه الله تعالى مراده لم يدل ذلك على كونه وجبها عنده تعالى سواء كانت تلك العطية على وفق العادة أو على خلافها بل قد يكون ذلك إكراماً للعبد وقد يكون استدراجاً . ومعنى الاستدراج أن يعطيه الله كل ما أراد في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعنده فيزداد كل يوم بُعداً من الله وذلك لم تقصر في المعلوم المغلي أن تكرر الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده فحينئذ يصل إلى المطلوب ويزيد حصول اللذة والميل وزيادته تجرب زيادة السعي ولا يزال تنصير كل من هاتين الحالتين درجة قدرته إلى أن تكامل وتحصل غاية البعد فصاحب الاستدراج يستأنس بذلك ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقاً لها فيجتنب يستحق غيره وينكر عليه ويحصل له أمر من مكر الله وغفلة فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على أنها استدراج

والأول إما أن لا يكون مقروناً بكمال العرفان وهو المعونة أو يكون وحينئذ إما مقرون بدعوى النبوة وهو المعجزة أو لا وحينئذ لا يخلو إما أن يكون ظاهراً من النبي قبل دعواه وهو الإرهاص أو لا وهو الكرامة .

والثاني أعنى الظاهر على يد الكافر إما أن يكون موافقاً لدعواه وهو الاستدراج أو لا وهو الإهانة . ومنهم من ربح القسمة وأدخل الإرهاص في الكرامة فإن مرتبة الأنبياء لا تكون أدنى من مرتبة الأولياء ، وأدخل الاستدراج في الإهانة فإن معنى الاستدراج هو أن يقربه الشيطان إلى فساد على التشريع حتى يفعله سواء وافق ذلك غرض مرتكبه أو لم يوافق ، وعاقبة ذلك حسرة وندامة فقد آل الأمر إلى الإهانة . والسحر ليس من الخوارق لأن معنى ظهور الخارق هو أن يظهر أمر لم يعهد ظهور مثله عن مثله ومعهنا ليس كذلك لأن كل من باشر الأسباب المختصة به ثبت ذلك بطريق جرى العادة . إلا ترى أن شفا المرضى بالدعاء غارق وبالأدوية الطبية غير غارق ، وكذلك الطلسم والشعبدة وهذا هو الحق .

وقيل الحق إن السحر قد يكون من الخوارق فإنه ربما يحتاج إلى شرائط ليست مقدورة للبشر كالوقت والمكان ونحوهما . وفيه أنه لا يشترط في عدم كون الفعل من الخوارق أن يكون جميع شرائطه مقدورة بل يكفي أن يكون بعد مباشرة الأسباب سواء كانت مقدورة أو لا . ولأنه يلزم كون حركة البطش أيضاً من الخوارق لتوقفه على سلامة الأخصاص والمفصلات وصحة البدن التي ليست مقدورة للبشر هكذا يستفاد من شرح العقائد النسفية في بيان كرامات الأولياء .

وقيل إطلاق الخارق على السحر على سبيل المجاز . وقال الإمام الرازي في التفسير الكبير في سورة الكهف إذا ظهر فعل خارق للعادة على يد إنسان فذلك إما أن يكون مقروناً بالدعوى أو لا . أما القسم الأول فذلك الدعوى إما أن تكون دعوى الإلهية أو دعوى النبوة أو دعوى الولاية أو دعوى السحر وطاعة الشياطين فهذه أربعة .

الأول ادعاء الإلهية ويسمى هذا الخارق الذي يظهر من المتاله بالإيتلاء كما في الشماثل المحمدية ويجوز أصحابنا ظهور الخارق على يده من غير معارضة كما نقل من قرون من ظهور الخوارق على يده وكما نقل ذلك عن الدجال وإنما

٢١٣ - ٢١٤، وابن القسوطي في الملحقين «فخر الدين» من تلخيصه ٤ للترجمة ١٩٨٧، والذهبي في المختصر المحتاج إليه ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧.

(تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي - حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف. ١٨ / ١٢١).

• الخازن (عبد الرحمن) (د نحو ٥٥٠ / نحو ١١٥٥ م)

من علماء المسلمين في الرياضيات والفلك.

قال عنه الزركلي: عبد الرحمن الخازن، أو الخازني، أبو الفتح، حكيم فلكي مهندس قال البيهقي: كان غلاماً رومياً لعلي الخازن المروزي، فنسب إليه. حصل علوم الهندسة والمقولات، وصنف «ميزان الحكمة»، و «الزيج» المسمى بالمتنبر السنجري، نسبة إلى سلطان سنجر. وكان متقشفاً بعث إليه السلطان سنجر ألف دينار فأخذ منها عشرة، ورد بقيتها وقال: يكفيني كل سنة ثلاثة دنائير، وليس معي في المال إلا سنور (الأحكام ٣ / ٣٠٥).

ويضيف البيهقي: وكان عبد الرحمن يأكل اللحم في كل أسبوع ثلاث مرات، ويتخذ كل يوم بغيردين. وبعثت إليه زوجة الأمير لحي أخو بك الكبير ألف دينار فردها أيضاً. وكان يلبس لباس الزهاد، ولا يأكل إلا طعام الأبرار، والحكيم الحسين السمرقندي من جملة تلاميذه.

وله كتاب في ميزان الحكمة، وهذا الميزان منسوب إلى أرشيميدس. وعرض عليه طالع من استخراجي فكتب عليه: أما الحساب فقد حفظ أجزاءه بالموازين، وأما الأعمال فقد ألف بينها وبين الموازين، وأما الأحكام فقد جمع فيها بين المنقول والمسموع والمطبوع والله تعالى يطرف عنه حين الكمال (من المجاز: فقد الله عنك عين الكمال). ومن سعادة هذا الطالع أن مستخرجه كامل في تلك الصناعة متصف بها والسلام. (تاريخ حكماء الإسلام / ١٦٢، ١٦٣).

ويسيطر الأستاذ قدرى حافظ طوقان القول في الخازن ويؤلفه ما يستحقه من تفسير، ويصمغ الأخطاء التي أخطأت باسمه مما نقله لك فيما يلي. قال رحمه الله:

لا أظن أن عالماً أصابه الإهمال «كالخازن»، ولا أظن أن الإجحاف الذي لحق بمتأثره لحق بغيره من نوابغ العرب وعبارتهم.

فلقد أدى ذلك الإهمال وهذا الإجحاف، إلى الخلط بينه

فإن صاحب الكرامة لا يستأنس بها بل يصير خوفه من الله أشد وحذره من فقهه أقوى وإن كان بحسب الواقع كرامة له ولذلك قال المحققون: أكثر الانقطاع من حضرة الله تعالى إنما وقع في مقام الكرامات فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أشد البلايا وهذا هو الفرق بين الكرامة والاستدراج.

اعلم أن للاستدراج أسماء كثيرة في القرآن أحدها الاستدراج قال «مستدرجهم من حيث لا يعلمون» [الأعراف: ١٨٢] وثانها المكر «وبكروا وبكر الله» [آل عمران: ٥٤] وثالثها الكيد «إن كيدني متين» [الأعراف: ١٨٣] ورابعها الخداع «بخادعون الله وهو خادعهم» [النساء: ١٤٢] وخامسها الإملاء «إنما نعلمي لهم ليزدادوا إثماً» [آل عمران: ١٧٨]. وسادسها الإهلاك «حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة» انتهى.

(كتاب اصطلاحات الفنون للفهرست ١ / ٤٤٤، ٤٤٥).

• الخازن (٦٠٣ هـ):

ذكره الذهبي في وفيات سنة ٦٠٣ هـ وقال عنه:

أحمد بن أبي المعمر يحيى بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله، أبو المعالي البغدادي الخازن.

سمع الكثير من نصر بن نصر المكي، وابن ناصر، وابن الزاغوني، وأبي جعفر أحمد بن محمد العباسي، ومحمد بن عبيد الله الرطبي، وأقرانهم، من بعدهم، وكتب الكثير، فمما كتب: التصحيحان، ومسند أحمد، طبقات ابن سعد، وكتاب الأغاني.

وهو من بيت العدالة والرواية، وهو ابن عم الوزير عبيد الله ابن يونس.

قال ابن النجار: كتبت عنه، وكان صدوقاً، حسن الطريقة، عفيفاً، ديناً، متودداً.

وقال الديلمي: كان ثقة؛ سمعنا منه الكثير. وتوفي في شعبان.

وروى عنه هو، والنجيب عبيد اللطيف، وأجاز للفرخ على، وأحمد بن شيان، وجماعة.

ترجم له ابن نقطة في التقييد، الروقة ٤٧؛ وابن الديلمي في تاريخه، الروقة ١٣٩ (باريس ٥٩٢١)، والمنذري في التكملة ٣ / ١٦٨ - ١٧١، وابن الساعي في الجامع ٩ /

و «الخازن» من علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر للميلاد، وهو «أبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازني»، المعروف بـ«الخازن».

نشأ في مرو، أشهر مدن «خراسان» ودرس فيها، وعلى علمائها نبغ، ولعب في سماء البحث والإنكار.

اشتغل بالطبيعة، ولا سيما بحوث الميكانيكا، فبلغ الفرو، وأتى بما لم يأت به غيره من الذين سبقوه من علماء اليونان والعرب.

كما وفق في عمل زيج فلكى سماه «الزيج المعتمد السنجرى» نسبة إلى السلطان «سنجر»، وفيه حسب مواقع النجوم لعام ١١١٥ - ١١١٦ م.

وجمع أرصاداً أخرى هي في غاية الدقة، بقيت مرجحاً للفلكيين مدة طويلة. ومن الغريب أن قصص روسيا في «تبريز»، في منتصف القرن الماضي، عثر صدف على كتاب «ميزان الحكمة»، وقد كتب عنه عدة مقالات في إحدى المجلات الأميركية. ولعل العلماء الألمان أكثر العلماء اعتناء بآثار «الخازن»، فجدد في رسائل للأستاذ «ويدمان» Wiedman، فصولاً مترجمة عن «ميزان الحكمة»، وقد استوفت بعض حقها من البحث والتعليق، كما نجد في رسائل غيره، مقتطفات من محتويات الكتاب المذكور، دللوا فيها على فضل «الخازن» في علم الطبيعة.

ولا بد لي في هذا المجال، من إيداء دهشتي لعدم نشر فصول هذا الكتاب النفيس في كتاب خاص، ولا أدري سبباً لهذا. ولعل السؤال الآتي يتبادر إلى فكري أيضاً، لماذا نشرت بعض محتويات الكتاب وأهملت الأخرى؟

ليس لي أن ألوم علماء أوروبا أو غيرهم في ذلك، فلقد قاموا بإجهاد نحو «الخازن» أكثر منا، وعرفوا فضلهم قبلنا، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنه لولا قصص روسيا «N. Khanikoff»، وبعض المتخصصين من المستشرقين والباحثين، لما عرفنا شيئاً عن «الخازن»، ولما كان في الإمكان نشر هذه الترجمة.

وقد يكون الأستاذ مصطفى نظيف، أول عربي أشار إلى بعض محتويات كتاب «ميزان الحكمة» في كتاب: «علم الطبيعة تقدمه وريقه...» ولكنه لا يذكر شيئاً عن المؤلف، بل ولا يذكر أنه «الخازن» ويقول:

وبين علماء آخرين فنسبت آثاره إلى غيره، كما نسبت آثار غيره إليه. وقد وقع في هذا الخلط والخطأ بعض علماء الغرب، وكثير من علمائنا ومؤرخينا.

قال «درايبر» الأمريكي:

إن «الخازن» هو «الحسن بن الهيثم»، وأن ما ينسب إلى من يسمى بـ«الخازن»، هو على الأرجح من نتاج «ابن الهيثم».

وكذلك وقع في الخطأ الأستاذ منصور حنا جرادف أستاذ الرياضيات العالية بجامعة «بيروت» الأميركية، في محاضراته عن مآثر العرب في الرياضيات والفلك، بين «الخازن» و «ابن الهيثم»، يتجلى ذلك في قوله:

«ومن أشهر المشتغلين بالفلك، والطبيعات في «الأندلس»، «أبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازني الأندلسي»، الذي عاش في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد، وأوائل القرن الثاني عشر للميلاد. وألف مؤلفاته الشهيرة في النور وآلات الرصد. وأوضح مقدار الانكسار، وألف في الفجر والشفق، وجن ابتداء كل منهما وقت بلوغ الشمس ١٩ درجة تحت الأفق».

ونحن هنا أمام خطأين:

الأول: في اعتبار الخازن من «الأندلس» وهو في الحقيقة من «مرو»، من أعمال «خراسان».

والثاني: في أن المسأثر التي أوردها الأستاذ ليست لـ«الخازن»، بل هي من نتاج «ابن الهيثم».

وأكبر الظن أن ما وقع فيه الأساتذة والعلماء من أخطاء، يعود إلى الوضع الأفريقي للاسمين، فأكثر الكتب الأفرنجية حين تكتب «الحسن بن الهيثم» تكتب «AL - Hazzin»، وحين تكتب الخازن تكتب «AL - Khazin»، فظن كثيرون أن هذين الاسمين هما لشخص واحد، ولم يدققوا في حروفهما، مما أدى إلى التباس الأمر عليهم ووقعهم في الخلط والخطأ.

وسنحاول في هذه الترجمة أن نبين مآثر «الخازن» في علم الطبيعة «Physics»، وأثره في بعض بحوثها، جاعلين نصب أعيننا إنصاف عالم، هو من مفاخر الأمة العربية، ومن كبار عبقريتها، من الذين عملوا على إنماء شجرة المعرفة، وساهموا في خدمتها وريعتها.

والواقع غير هذا؛ فلقد ثبت من كتاب «ميزان الحكمة»، أن من بين المواد التي تناولها البحث مادة الهواء ووزنه. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أشار إلى أن للهواء وزناً وقوة رافعة كالسوائل، وإن وزن الجسم المنخور في الهواء، ينقص عن وزنه الحقيقي، وأن مقدار ما ينقصه من الوزن، يتبع كثافة الهواء.

وبين «الخازن» أيضاً: أن قاعدة «أرخميدس»، لا تسرى فقط على السوائل كما تسرى على الغازات. وأبدى في البحث مقدار ما ينغر من الأجسام الطافية في السوائل.

ولا شك في أن هذه البحوث، هي من الأسس التي بنى عليها العلماء الأوروبيون— فيما بعد— بعض الاختراعات الهامة: كالبوموتر، ومفرغات الهواء، والمضخات المستعملة لرفع المياه.

ولسنا هنا نتقص من قدر «توريشلي» و«باسكال» و«بويل» وغيرهم من العلماء الذين تقدموا بعلم «الايديوستاتيكا» خطى واسعة؛ ولكن ما نريد إقراره هو: أن «الخازن» قد ساهم في وضع بعض مباحث علم الطبيعة، وأن له فضلاً في هذا كما لغير من الذين أتوا بعده. وقد توسعوا في هذه الأسس ووضعوها في شكل يمكن معه استغلالها والاستفادة منها.

ويبحث «الخازن» في الكثافة وكيفية إيجادها للأجسام الصلبة والسائلة؛ واعتمد في ذلك على كتابات «البيروني» وتجاربه فيها؛ وعلى آلات متعددة، وموازين مختلفة، استعملها لهذا الغرض.

واختراع «الخازن» ميزاناً لوزن الأجسام في الهواء والماء، وكان لهذا الميزان خمس كلبات تتحرك إحداها على ذراع ملتج.

ويقول «بلتن»: إن الخازن استعمل «الايرومتر» لقياس الكثافات وتقدير جبرارة السوائل.

ومن الغريب أن تجد: أن الكثافات لكثير من العناصر والمركبات التي أوردتها في كتابه، بلغت درجة عظيمة من الدقة لم يصلها علماء القرن الثامن عشر للميلاد.

وتقدم «الخازن» ببحوث الجاذبية بعض التقدم، وأضاف إليها إضافات لم يعرفها الذين سبقوه.

«والكتاب لا يعلم مؤلفه...» ثم يردف هذا القول: إن «دراير» يرجع أنه من تأليف «الحسن بن الهيثم».

وأظن أن ترجعتنا هذه: أول ترجمة تظهر في كتاب تبحث في «الخازن»، وتوزيع الستار عن آثاره وتقيه بعض حقه. والذي أرجوه أن تثير كتابتنا عن «الخازن»، أساتذة كليات العلوم في مصر، فيعملون على إتصاف «الخازن» ونشر مآثره بين المتعلمين والمثقفين، فهم أولى الناس بذلك وأحق من غيرهم بالقيام بهذا العمل الجليل، ولنا من حماسهم للتراث العربي والإسلامي، ما يدفعنا إلى لفت أنظارهم إلى حياة «الخازن» الإخالة المليئة بالإنتاج، التي أحاطها الأعمال من كل جانب.

(هذا ما نشرناه في الطبعة الأولى من هذا الكتاب أبقيناه على نصه. وأخيراً نوافق السيد فؤاد جيمعان في الحصول على مخطوط «الميزان الحكمة للخازن» فنقله مع شيء من الشرح، ويظهر سنة ١٩٤٧ في كتاب تحت اسم «ميزان الحكمة». وقد وضعنا (مقدمته) بناء على طلب السيد جيمعان).

وضع «الخازن» كتاباً في الميكانيكا سماه «كتاب ميزان الحكمة»، وهو الأول من نوعه بين الكتب القديمة العلمية القيمة، وقد يكون هو الكتاب الوحيد المعروف، الذي يحتوى على بحوث مبتكرة جلية لها أعظم الأثر في تقدم الإيديوستاتيكا.

وقد قال عنه الدكتور «سارطون»:

«إنه من أجل الكتب التي تبحث في هذه الموضوعات، وأروع ما أنتجته القريحة في القرون الوسطى...».

والذي يطالع على بعض مصاد هذا الكتاب، تتجلى له عبقرية «الخازن»، ويداع يد ثمرات التفكير الإسلامي والعربي.

واعترف «بلتن» في أكاديمية العلوم الأمريكية بما لهذا الكتاب من الشأن، في تاريخ الطبيعة وتقدم الفكر عند العرب.

لا يجهل طلاب الطبيعة: أن «توريشلي» بحث في وزن الهواء وكثافته والضغط الذي يحدته، وقد مر على بعضهم في تاريخ الطبيعة أن «توريشلي» المذكور لم يسبق في ذلك. وأنه أول من وجه النظر إلى مثل هذه الموضوعات، وبحث فيها وأشار إلى منزلتها وشأنها.

العرب في صنع الموازين، لقياس كثافة الأجسام، وبوساطتها عرفوا الأحجار الكريمة، وبزوها عن أشباهها وملوناتها.

هذا ما استعملنا الوقوف عليه من مآثر «الخازن»، بعد الرجوع إلى مصادر عديدة، ونرجو أن تكون هذه الترجمة حافزا لغيرنا للاعتناء بتراث هذا العالم العربي، الذي ترك ثروة علمية ثمينة للأجيال؛ كما نأمل أن تدفع بعض المنصفين من الباحثين والمؤرخين، إلى الاهتمام برفع الإجحاف الذي أصابه، والعمل على إزالة الغيوم المحيطة بنواح أخرى من ثمرات قريحته الخصبة المنتجة (تراث العرب للمسلم) - ٣٥٠ - ٣٥٥.

(الأحلام للزكالي ٣ / ٣٠٥، وتاريخ حكماء الإسلام لتظهر الدين البيهقي - حتى ينشره وتحقيق محمد كرد علي / ١٦٢، ١٦٣، وتراث العرب للمسلم في الرياضيات والفلك - قدري حافظ طوقان / ٣٥١ - ٣٥٥. أنظر أيضا تراث المسلمين في ميدان العلوم - د. محمد جمال الدين الكنتلي. دراسات في الحضارة الإسلامية م ٢ / ٢٨٣، ٢٨٤، ومن عباقرة العلوم التطبيقية في الحضارة الإسلامية العربية - د. محمود فيصل الرفاعي مجلة الفهرست. العدد (١٩٠) ربيع الثاني ١٤١٣ هـ - أكتوبر ١٩٩٢ م / ٤٩).

• الخازن (علي بن محمد) (٦٧٨-٧٤١ هـ / ١٢٨٠-١٢٤١ م):

علي بن محمد بن إبراهيم الشيبني حلال الدين المعروف بالخازن، عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. ببغداد الأصل، نسبته إلى «شيعه» بالحاء المهملة من أعمال حلب. ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميانية فيها (نفرد لها مادة خاصة إن شاء الله تعالى). وتوفي بحلب.

له تصانيف، منها لكتاب التأويل في معاني التنزيل في التفسير يعرف بتفسير الخازن (يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية ويأتي بيانه فيما بعد) و«عدة الأنعام في شرح عمدة الأحكام» مخطوط في فروع الشافعية، و«مقبول المقبول» مخطوط، الجزء السابع منه، وهو في عشر مجلدات، في الحديث. (الأحلام ٥ / ٥).

وفيما يلي بيان مخطوط «باب التأويل في معاني التنزيل» كما ورد في فهرس مخطوطات الظاهرية وهو كما علمت من زيارتي الأخيرة للدار بمشقة قد نقل مع باقي المخطوطات إلى مكتبة الأسد بدمشق:

ويتجلى من كتاب «ميزان الحكمة» أيضا: أن «الخازن» قال بقوة جاذبة على جميع جزئيات الأجسام، وأن هذه القوة هي: التي تبين صفة الأجسام، وهذه - كما لا يخفى - نظرية هامة ومفيدة في التحليل الكيميائي، وهي مفتاح لعديد من غفائيا الطبيعة.

وكذلك أوضح الخازن أن الأجسام تنجس في سقوطها إلى الأرض، وقال: إن ذلك ناتج عن قوة تجذب هذه الأجسام في اتجاه مركز الأرض.

ويرى أن اختلاف قوة الجذب يتبع المسافة بين الجسم الساقط وهذا المركز جاء في كتاب «علم الطبيعة» - تقدمه وقيمه - للأستاذ مصطفى نظيف: «... وبما يثير الدهشة؛ أن مؤلف كتاب «ميزان الحكمة» كان يعلم العلاقة الصحيحة بين السرعة التي يسقط بها الجسم نحو سطح الأرض، والبيد الذي يقطعه، والزمن الذي يستغرقه. وهي العلاقة التي تنص عليها القوانين والمعادلات، التي ينسب الكشف عنها إلى «غاليليو» في القرن السابع عشر للميلاد ...»

وعلى الرغم من التحريات الملهمة، لم أتمكن من العثور على المقتطفات التي تنص على العلاقة بين السرعة والبيد والزمن في المصادر التي بين يدي، سواء العربية منها أو الإنكليزية، ولهذا: فمن المصعب أن أحكم على صحة ما جاء عن «الخازن» بشأن هذا العلاقة. وأظن أن العلاقة التي عرفها «الخازن» والتي وردت في كتابه - وهي العلاقة بين السرعة التي يسقط بها الجسم نحو الأرض، والبيد الذي يقطعه، والزمن الذي يستغرقه - لم تكن صحيحة ودقيقة بالدرجة التي تنص عليها معادلات «غاليليو»، ولكنها قد تكون صحيحة إلى درجة، ودقيقة إلى حد.

وأجاء في بحوث مراكز الأبحاث، وفي شرح بعض الآلات البسيطة وكيفية الانتفاع بها؛ وقد أحاط بدقائق المبادئ التي عليها يقوم اتزان الميزان والقياس، واستقرار الاتزان، إسحاقة مكنته من اختراع ميزان من نوع غريب لوزن الأجسام في الهواء والماء كما مر بنا.

ومن كتاب «ميزان الحكمة»، يتبين كذلك: أن العرب فهموا فعل «الشفرة» وسببها. ووضع العام في أنابيب شعرية، لها فتحة واحدة. كما تجلج الدقة التي وصل إليها على سر

لباب التنزيل في معاني التنزيل «تفسير المخازن»

النسخة الأولى - الجزء الأول

الرقم ٥٠٧ تفسير ١١١

المؤلف: علاء الدين أبو محمد علي بن محمد بن إبراهيم الشيشي البغدادي الصوفي المعروف بالمخازن والمتوفى سنة ٧٤١ هـ.

أوله: الحمد لله الذي خلق الأشياء فقدرها تقديراً، وصور الأشياء فأحسنه تصويراً ومنحه العقل وجعله سميعاً بصيراً، وشرفه بما عرفه من العلم ونور قلبه تنويراً ... وبعد: فإن الله جل ذكره ونفذ أمره أرسل رسوله محمد ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله رحمة للعالمين وبشيراً للمؤمنين.

آخره: «وإنه لغفور» بمعنى للذنوب أولياته وأهل طاعته. «رحيم» بمعنى لجميع خلقه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه. تم الجزء الأول من كتاب لباب التأويل في معاني التنزيل. أول الجزء الثاني في تفسير سورة الأعراف وكان الفراغ من تعليقه في يوم السبت المبارك رابع عشر صفر الخير من شهور عام ستة ومائة وألف من هجرة من له التشريف عليه أفضل الصلاة والسلام على يد فقير رحمة ربه ... عيسى بن موسى السفاري بلدا المالكى مذهباً المصرى وطناً.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية من بداية القرن الثاني عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد فيه أخطاء كثيرة. أسماء السور والألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر.

الورقة الأولى تالفة ومسرمة، بعض الأوراق مصابة بالروطية، على الورقة الأولى ترجمة للمؤلف منقولة من كتاب دستور الإسلام بمعارف الأعلام، وقيد وقف الوزير سليمان باشا على مدرسته، الغلاف من الجلد المزخرف. ومغلى بالقروش المذهبة وهو بحالة جيدة.

٣٧٨ ق ٢٠٤٢٩,٥ ٣٣

النسخة الأولى - الجزء الثاني

الرقم ٥٠٨ تفسير ١٢٢

أوصاف المخطوط: جزء النسخة السابقة يبدأ بتفسير أول سورة الأعراف وينتهي بتفسير آخر سورة الفرقان، وقد كتبه عيسى بن موسى الشعمارى المالكى فى الثانى والعشرين من

شهر شوال سنة ألف وساية وستة عشر [رست عشرة] من الهجرة النبوية. كتب الجزء بخط معتاد فيه أخطاء نحوية وإملائية، أسماء السور والألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، أصيبت النسخة بالروطية، وانفرطت أوراقها، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير سليمان باشا للكتاب على طلبة العلم فى مدرسته، الغلاف من الجلد المزخرف.

٤٤٠ ق ٢٠٤٢٩,٥ ٣٣٣

النسخة الأولى - الجزء الثالث

الرقم ٥٠٩ تفسير ١١٣

أوصاف المخطوط: الجزء الأخير من النسخة السابقة يبدأ بتفسير أول سورة الشعراء وينتهي بتفسير آخر الكتاب، كتبه بخط معتاد ردىء فيه أخطاء إملائية ونحوية. كتبه عيسى بن موسى الشعمارى المالكى فى ربيع الآخر سنة ١١١٨ هـ.

أسماء السور والألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر.

الأوراق الأولى مصابة بالروطية دون أن تتأثر الكتابة.

على الورقة الأولى قيد وقف الوزير سليمان باشا على طلبة العلم فى مدرسته، الغلاف من الجلد المزخرف.

٣٥٩ ق ٢٠٤٢٩,٥ ٣٣٣

النسخة الثانية - الجزء الأول

الرقم ٣٧٠

آخره: «وإنه لغفور» بمعنى للذنوب أولياته وأهل طاعته «رحيم» بمعنى لجميع خلقه. والله أعلم بمراده وأسرار كتابه. تم الجزء الأول من كتاب لباب التأويل في معاني التنزيل يتلوه إن شاء الله فى أول الجزء الثانى أول سورة الأعراف ... تبدأ بأول الكتاب وتنتهى بتفسير آخر سورة الأنعام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد. أسماء السور والألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، أحييت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر. خروئت من أولها مقدار اثنتين وثلاثين ورقة، وقد عوض النقص بخط مشابه للأصل. على الورقة الأولى خاتم وقف المرحوم السيد عبد الله بن كمال الكزبرى تاريخه سنة ١٣٤٨ هـ. الغلاف من الجلد المزخرف بنقوش جميلة ولكنه ممزق.

الصفحة الأولى والثانية فقد رسم إطارهما بالذهب، على الورقة الأولى قيد تملك باسم وجيه بن أحمد المؤيد سنة ١٣١٧ وقيد آخر باسم عبد اللطيف بن عبد القادر، وقيد وقف باسم السيد عبد الله بن كمال الكزيري تاريخه سنة ١٣٤٨ هـ. الغلاف من الجلد المزخرف (فهرس الظاهرة ٣ / ٣٨٠ - ٣٨٤).  
(الأعلام للزركلي ٥ / ٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية.  
علوم القرآن الكريم - التفسير - وضعه صلاح محمد الخيى ٣ / ٣٨٠ - ٣٨٤).

## \* الخازن دار:

الخازن: كاتب يتولى خزن الأغلات وصرفها وعليه مبداء ما يصح من عهده. وقد يضاف إليها اللفظ الفارسي «دار» فتكون «الخازندار»، وهو الذى يتولى أعمال خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما وفى عهده ما بها من أموال وغلال.

(التصرف بمصطلحات صبح الأئمة - محمد فتيل البجلي / ١١٣ من صبح الأعشى للفتوشى ٥ / ٤٢٧، ٤٦٣ وقوانين الدواوين لابن ممتى / ٣٠٦).

## \* الخازندار (جامع) ١٢٠٣:

قال عنه على باشا مبارك كما كان فى زمانه:

هذا الجامع فى شارع درب المزين بالموسكى. أنشأه محمد آغا الخازندار، ولما مات دفن به، وعلى ترينة تركية من الرخام مكتوب عليها آية الكرسي، وتاريخ سنة ثلاث ومائتين وألف. وهو مقام الشعراء، والنظار عليه جلى سيد أحمد.

(الخطط الترفيحية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ٢١١).

## \* الخاصكى (جامع):

من جوامع العراق. يقوم هذا الجامع اليوم فى محلة رأس القرية، وهى من محلات بغداد الشرقية القديمة المشهورة، وعلى درب شقيق يوصل بين شارع الرشيد وشارع المستنصر. أمر ببنائه عام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م محمد باشا الخاصكى فدهى باسمه. ولم تمض سنوات قليلة على إكمال بنائه حتى جدد بأمر الوزير أوزون الطويل إبراهيم باشا. ورسم يعد ذلك مرتين مرة عام ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م حيث جددت زخارفه. وجدد الجامع أيضاً وكان ذلك بأمر محمد بك السلالمشور السلطاني، ومرة أخرى عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩٢ م حيث عمر

٤٠٢ ق  
٢٠٤٣٠  
٣٣  
النسخة الثانية - الجزء الثانى  
الرقم ٣٧٠١

أوله: تفسير سورة الأعراف: مكية روى ذلك عن ابن عباس، وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقشاعة، وروى عن ابن عباس أيضاً أنها مكية إلا خمس آيات.

آخره: «هو مولاكم» أى وليكم وناصركم وحافظكم، «فنعم المولى ونعم النصير» أى الناصر لكم والله أعلم بمراحه وأسرار كتابه. ثم الجزء الثانى ... وعليه الجزء الثالث وهو تفسير سورة قد أفلح المؤمنون، وهو آخر الأجزاء من تفسير الخازن.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبدأ بسورة الأعراف وتنتهى بتفسير آخر سورة الحج، كتبت بخط نسخي جيد، أسماء السور وآيات القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر. بدأ الحبر يهترق فى بعض الأوراق. على الورقة الأولى قيد تملك باسم وجيه المؤيد العظيم بن أحمد بن نصوح باشا العظم زاده، ثم قيد وقف السيد عبد الله بن كمال الكزيري تاريخه سنة ١٣٤٨ هـ. الغلاف من الجلد المزخرف.

٣٩٦ ق  
٢٠٤٣٠  
٣٣  
النسخة الثانية - الجزء الثالث  
الرقم ٣٧٠٢

أوله: تفسير سورة المؤمنين، وهى مكية، وهى صاية ومائى عشرة آية وألف وثمانمائة وأربعون كلمة، وأربعة آلاف وثمانمائة وحرفان.

آخره: آخر كتاب باب التأويل فى معانى التنزيل. ثم بحمد الله وعونه فى يوم الجمعة المبارك ثانى عشر جمادى الآخرة من شهر سنة ألف ومائة واثنين وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة ...

أوصاف المخطوط: الجزء الثالث من النسخة السابقة، كتبت بخط نسخي جيد، أسماء السور وآيات القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر حدا



رؤية ٥٣٣٠ صلاة جامع الخاصكي

جدرانه بالجص. ويتصل المصلى الشئوي مع بيت الصلاة الصفي عن طريق ثلاثة أبواب يتوسط أعدها الجدار الشرقي ويقع على الخط المحوري للمحراب. أما المصلى الصفي فيطل على الصحن بثلاث بوابك ناتجة من صف من أربعة أعمدة رخامية إسطوانية مثل أعمدة بيت الصلاة الشئوي، تجلس على قواعد مربعة. وسقف بيت الصلاة لا تسند عقود بل هو مستوى مثل سقف بيت الصلاة الشئوي وهو مجدد كما ذكرنا، وهناك محراب يجاور الباب الوسط في هذا المصلى ويوجد مثل هذا المحراب في معظم المساجد من هذا الطراز. ويحتضن الصحن بيت الصلاة من الجهة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية.

وشئونة جامع الخاصكي وشئونة في قوامها جميلة في مظهرها، تتصّب في الركن الجنوبي الشرقي من بيت الصلاة وتلتصق به من الخارج وهي متوسطة الطول يرتفع رأسها من مستوى سطح الأرض ١٥ متراً فقط. ويجلس بدها الأسطواني الشكل على قاعدة مربعة طول ضلعها ٣,٥ متراً والحقيقة أن البدن لا يجلس مباشرة على سطح القاعدة المربع بل هناك مرحلة انتقالية، كما هو الأمر في مثلثة جامع قمرية، حيث حولت القاعدة العربية إلى قاعدة دائرية عن طريق تحويل

الجامع حسب رواية وردت بشأن ذلك، ويكشف بناء الجامع اليوم أن التجديدات قد شملت تغيير سقف بيت الصلاة بصورة عامة. ويحتمل جداً أن المثلثة قد أعيد تغطيتها بتشكيلات زخرفية ولكن لا نستطيع أن نحدد تاريخ هذه التغييرات حيث لم تذكر النصوص الخاصة بالتجديد أبعاد عملية التجديد هذه أو الأجزاء التي تم تجديدها. ومثل بقية مساجد بغداد أو العراق فإن التجديدات لم تغير القضايا الأساسية مثل التخطيط أو إعادة البناء بصورة تامة بل اقتصر على إعادة بناء ما قد تهدم أو إضافة أبنية جديدة في صحن المسجد وإعادة إكساء الأجزاء التي تعرضت كسوتها إلى التخريب.

يشغل جامع الخاصكي قطعة من أرض مربعة الشكل طول ضلعها ٣٥ متراً. ويتألف من بيت للصلاة وصحن ومثلثة مثل أغلب الجوامع العراقية. وتخطيطه لا يختلف في شيء عن بقية الجوامع المعاصرة إلا أن بشكل بيت صلاته الشئوي مربع طول ضلعه ١٥ متراً ويتألف من أسكوبين وثلاث بلاطات. أما المصلى الصفي فمستطيل ويتكون من رواق أو أسكوب واحد يفتح على الحصن بثلاث فتحات أيضاً. ومنط تخطيط هذا الجامع يشبه تخطيط جامع الشئوي في الموصل. يحتل بيت الصلاة هذه الجزء الجنوبي الغربي من أرض المسجد وشيد البناء بالطابوق والجص وهو متين المظهر سميك الجدران خصوصاً بيت الصلاة حيث يبلغ سمك جدرانه ٨٠ سنتيمتراً. ويغطي المصلى سقف مستو يستند إلى جصور ثنائية تجلس على أربعة أعمدة أسطوانية رخامية تقسم المصلى إلى قسمين من الشمال إلى الجنوب ويلتصق أحدها في الجدار الشمالي الغربي والأخر في الجدار الجنوبي الشرقي. ويقسم خط الأعمدة هذا والمصلى الشئوي إلى ثلاث بلاطات وأسكوبين، كما ذكرنا، ويبلغ عرض كل من البلاطات أربعة أمتار، أما عرض كل من الأسكوبين فيبلغ ٣,٥٠، ٤ أمتار.

يتوسط المحراب جدار القبلة فيه وهو مجوف ذو خمسة وجوه ويمر في الجدار بمقدار متر واحد فقط وعقد حنيته ملبب، وهو أصيل ويحتمل جداً أن وجوهه الخمسة تشير إلى الصلوات الخمس ونجد مثل هذا المحراب في عدد من جوامع بغداد. وبيت الصلاة يكاد يخلو من الزخارف وغطيت



أربع البدن تقريبا وقد حدد الشريط الأسفل بحافتيين مفتولتين بارزتين وشغل بقشة من زخارف هندسية جميلة . أما البدن فتتكون الوحدة الزخرفية الأساسية فيه من صلبان معقوفة متصلة الأذرع مع بعضها حددت حافلتها بسلاسل من قطع طابوق مربعة مزججة وتزرت أشكال هندسية في مناطق معينة من هذه التشكيلة ويلون أبيض يتباين بإشراق مع لون حافات الأشكال الصليبية التي جعلت زرقاء نيلية . ويتوزع تشكيلات البدن شريط حريض نسبيا إذا ما قورن مع الشريط الأسفل ولكنه مشغول أيضا بنفس التشكيلات التي تشغل الشريط الأول ومحضوف بحرمان مفتولين وبارزين أيضا . وشغلت أيضا حنايا المقرنصات بتشكيلات زخرفية مصنوعة من التفتن في صف الطابوق المزجج . وأجمل هذه التشكيلات تلك التي تزين الحوض حيث تداخلت الأشكال الهندسية وشغلت ذات الأشكال النجمية الثمانية منها يخط كوفي جميل في أوضاع مختلفة وتغطي الرقبة نفس الوحدة الزخرفية التي تشغل نطاق البدن ولكن الصليبان المعقوفة تنبت عن خط حافة واحدة لا حافتيين وينفس تقنية نطاق البدن . كما شغلت الفراغات بين امتدادات أذرع هذه الصليبان بقشة هندسية بلون مزجج أبيض تختلف عن تلك التي تزين نطاق البدن . ويتوزع الرقبة شريط مشغول بكتابات يخط كوفي جميل . أما مقرنصات الرأس وأضلاعها فمغطاة أيضا بتحلية زخرفية ناتجة من التفتن في صف الطابوق .

ومدخل هذا الجامع يقع في الجدار الجنوبي الشرقي وبنائه مستطيل الشكل وبواجهته مزينة بعقد مطول مفتول مؤطر بشرائط مستطيل بارز قليلا عن مستوى وجه العقد ومزين بوحدات زخرفية هندسية . (المعارف العربية الإسلامية في العراق - د. عيسى سلمان وزميله / ٢٤٢ - ٢٤٨).

• **خاصكي سلطان (بهارستان):** أُنشئ سنة ١٥٣٩م (تاريخ البهارستانات في الإسلام - د. أحمد عيسى / ٢٧٨).

#### • الخطاط:

من اصطلاحات الصوفية

وهو ما يرد على القلب من الخطاب أو الوارد للى لا تعمل للعبد فيه وما كان خطابا فهو على أربعة أقسام: رباني وهو أول الخطاطر ويسميه سهل (هو سهل بن عبد الله

الشكل المربع إلى شكل مشعن ثم دائري . ويخترق البدن سلم حلزوني يبدأ من سطح المسجد وينتهي بحوض المثلثة الذي يتصف بيزوره الواضح عن مستوى وجه البدن وجلسه على ثلاثة صفوف من المقرنصات الجميلة . ورقية هذه المثلثة طويلة وغليظة نسبيا إذا ما قورنت بارتفاع بعض مآذن بغداد السابقة . ويتوجها رأس مقبب مضلع ملتبس قليلا تبرز حافة أضلاعه قليلا عن مستوى وجه جدار الرقبة حيث يسند لها صف من المقرنصات مثل رأس مثلثة جامع المرادية . والحقيقة أن هذه المثلثة قريبة الشبه في تكوينها المعماري وبعض عناصرها المعمارية من مثناة جامع المرادية . ولكنها تختلف عنها في تقنية التشكيلات الزخرفية التي تحليها (الوح ٦٣).

وما تجلر الإشارة إليه أن مقرنصات هذه المثلثة جميلة في تكوينها ولا تشابه تماما مع أي من مقرنصات أحواض المآذن السابقة . فيتألف الصف الأول منها من سلسلة حنايا ذات وجوه مستوية وروؤس بارزة جميعها إلى الأمام أيضا ولكن بمستويين مختلفين ومقرنصات الصف الثالث زوجية وفردية ، متبادلة مع مقرنصات الصف الثاني حيث تعلو المقرنصة الزوجية في الصف الثاني مقرنصة فردية في الصف الثالث . وتعلو المقرنصة الزوجية في الصف الثاني مقرنصة فردية في الصف الثالث . وتبرز رؤوسها جميعا إلى الأمام . وقد تمكن المعمار من إسناد الحوض البارز باستعمال ثلاثة صفوف من المقرنصات تبرز رؤوس جميعها لتدريجيا إلى الأمام .

وأبرز ما يميز مثناة جامع الخاصكي التشكيلات الزخرفية التي تغطي كامل البدن والحوض والمقرنصات والرقبة والرأس وجزء من وجوه المرحلة التحولية التي تصل البدن بالفاصلة وتصف هذه التشكيلات بدقة تكوينها وإشراق تركيبها وتناسقها . وقد عملت من التفتن في صف الطابوق المزجج وغير المزجج ، وتتوزع الأشكال فيها ما بين مضلعات وأشكال هندسية مختلفة وكتابات كوفية في أوضاع مختلفة تشغل أشكالا هندسية . وجعلت التشكيلات هذه بمستوى واحد واستخدام أكثر من لون في تزجيج الطابوق . وتتوزع هذه التشكيلات على البدن بهيئة أشرطة ضيقة نسبيا تدور حول بداية البدن وتتوجه ويحصر بينها نطاق واسع يشغل ثلاثة

(تمام الحديث : «أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لقائل العابد: أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك، وأما انقطاعك إلى فتنة زنتي، فمادما عملت فيما لي عليك؟ قال: يا رب: وماذا لك علي؟ قال: هل عادت في عدوا؟ أو هل واليت في وليا. رواه أبو نعيم في الحلية، والخفيف في التاريخ، عن ابن مسعود انظر ضعيف الجامع الصغير، (المقصد الحسنى / ٨٧، ٨٣).

ويقول الإمام الفخر الرازى في تفسير اسمى الله تعالى الخافض الرابع :

قال تعالى : ﴿يسرع الله السلبين آمنسوا منكم﴾ [المجادلة: ١١] والخفض والرفع متناهما معلوم . فإن كانا في الدين فهما الإضملال والإرشاد، إما في المعرفة أو في الطاعة، وإن كانا في الدنيا فهما إعلاء الدرجات وإسقاطها، ومنه قوله تعالى في صفة القيامة «خافضة ورافعة» [الواقعة: ٢٣] أى خافضة للكفار فى أسفل الدرجات، ورافعة للآبرار أعلى الدرجات .

واعلم أنا إن حملنا الرفع والخفض على هذا كانا من صفات الأعمال، ومنهم من فسرها بالذم والمحم، وعلى هذا المعنى يكونان من صفات الذات .

رأى المشايخ في هذين الاسمين : أما المشايخ فقالوا: خفض قوما لأنه ذكرهم فى الأزل بالإهانة، ورفع آخرين لأنه ذكرهم بالإعانة .

أما حظ العبد: فهو أن يرفع جانب الروح، ويخفض جانب النفس، أو ينصر أولياء الله، وينزع أعداء الله ( شرح أسماء الله الحسنى / ٢٣٦، ٢٣٧).

وقد أورد الشيخ أحمد عبد الجواد كلا من الاسمين على حدة، فقال عن «الخافض جل جلاله» :

الخافض جل جلاله: هو اسم من أسماء الله الحسنى . وقد وردت فى القرآن الكريم معنى لاسم الله «الخافض جل جلاله» :

وقال الله تعالى : ﴿يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن﴾ [الرحمن: ٢٩] أى أنه يغفر ذنبا ويغفر كريبا، ويرفع قوما ويضع آخرين .

ولذا أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بقوله الكريم:

السترى) السبب الأول ونقر الخاطر وهو لا يخطئ أبدا . وقد يعرف بالقوة والتسلط . وعدم الاندفاع بالدفع ؛ وملكى وهو الباعث على مندوب أو مغرور وفى الجملة كل ما فيه صلاح ويسمى إلهاما . ونفسانى وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا . وشيطانى وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق قال تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾ [البقرة: ٢٦٨] وقال ﷺ : «لمة الشيطان تكذيب بالحق وإبعاد بالشر» (أخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان عن ابن مسعود وهو حديث صحيح الجامع الصغير، للسيوطى ٩٥ / ١) ويسمى وسواسا ويصير بيزان الشرح بما فيه قرية فهو من الأولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرع فهو من الآخرين .

ويشبه في المباحات فما هو أقرب إلى مخالفة النفس فهو من الأولين وما هو أقرب إلى الهوى ومخالفة النفس فهو من الآخرين . والصادق الصانى القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه .

(اصطلاحات الصوفية للنسفي كما الدين عبد الرزاق القاشانى- تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم مطهر - ١٥٨، ١٥٩).

#### « الخافض الرابع جل جلاله:

هما من أسماء الله الحسنى التى لا يطلق أحدهما عليه تعالى إلا مقترنا بما يقابله، وقد أوضحنا ذلك فى مادة «أسماء الله الحسنى» فى م ٤ / ٤٧٥ فأنظره فى موضعه .

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى : الخافض الرابع

هو الذى يخفض الكفار بالإشقاء، ويرفع المؤمنين بالإسعاد ... يرفع أوليائه بالتقريب، ويخفض أعداءه بالإبعاد . ومن يرفع مشاهدته عن المحسوسات والمتخيلات، وإزادته من ذميم الشهوات - فقد رفته إلى أفق الملائكة المقربين، ومن قصر مشاهدته على المحسوسات، وهتمت على ما يشاركه فيه البهائم من الشهوات - فقد خفضه إلى أسفل السافلين . ولا يفعل ذلك إلا الله تعالى، فهو الخافض الرابع . [تنبيه:] حظ العبد من ذلك أن يرفع الحق، ويخفض الباطل . وذلك بأن ينصر المحق، ويترجى المبطل . فيعاضد أعداءه ليخضعهم، ويؤايل أولياءه الله ليرفعهم . ولذلك قال تعالى لبعض أوليائه : «أما زهدك فى الدنيا فقد استعملت به راحة، وأما ذكرك لىأتى فقد تشرفت بى . فهل واليت فى وليا؟ وهل عادت فى عدوا؟ » .

﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ [الشعراء: ٢١٥].

وكذلك تبه الله جل جلاله عباده إلى الرب بالوالدين.  
فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ورضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً﴾ واخفض لهما جناح الليل من الرحمة وقل رب لرحمهما كما ربياني صنبراً [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وقد ذكر الله سبحانه بقوله الكريم: ﴿إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة﴾ خافضة رافعة [الواقعة: ١-٣].  
تنبيهاً لعباده بأنه إذا قامت القيامة فهي تحضض أقواماً بدخولهم النار وترتفع أقواماً بدخولهم الجنة.  
وحظ العيد من اسم ربه (الخافض جل جلاله): قالوا من قرأه غمسة مرة قضيت حاجته وكفى ما أهمية، ومن قرأه ألف مرة آمن من جميع الأعداء، والله أعلم.  
ثم قال عن «الرافع جل جلاله» وهو الاسم الرابع والعشرون من أسماء الله الحسنى.

الرافع جل جلاله: هو اسم من أسماء الله الحسنى التي وردت في حديث النبي ﷺ في كتابنا.  
وقد ورد في القرآن الكريم ﴿رُفِعَ الدرجات ذو العرش﴾ [غافر: ١٥].

ومعناه عظيم الصفات المستحق للدرجات والمدح والثناء وليس لأحد من خلقه هذه الصفة وهو من الذي يرفع أوليائه ويعزهم وينصرهم.

ومن اسم «الرافع جل جلاله» اشتق الرفع.  
قال الله تعالى: ﴿فلنك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ [البقرة: ٢٥٣]  
قال الله تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [الشرح: ٤]  
أي أنه جل جلاله رفع ذكر النبي ﷺ في الأرض وفي السماء.

وقال الله تعالى: ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ [مريم: ٥٧]  
أي أن الله تعالى رفع نبيه «إدريس» عليه السلام بعد موته إلى السماء الرابعة أو ما فوقها.  
وقال الله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة: ١١].

وقال الله تعالى: ﴿والله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش﴾ [الرعد: ٢].

وقال الله تعالى: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾ [الزخرف: ٣٢].

وقد تبه الله عباده بقوله الكريم: تكريماً لنبيه ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ [الحجرات: ٢].

وقال الله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠].

كما أنه سبحانه وتعالى وصف لنا الجنة بقوله الكريم:

﴿فيها سرور مرفوعة﴾ [الغاشية: ١٣]

﴿وفرش مرفوعة﴾ [الواقعة: ٣٤]

فسبحانه من إله عظيم ﴿كل يوم هو في شأن﴾ يرفع قوما ويخفض آخرين.

وحظ العيد من اسم ربه «الرافع جل جلاله» أن يهدو به الناس لرفع شأنه وذكره وإعلاء قدره مع المقربين الشهود. وقالوا: من قرأه سبعين مرة أمن الظلمة والمتمردين.

ومن قاله أربعين مرة وأربعين مرة في يوم الإثنين أو في ليلة الجمعة بعد المغرب أو بعد العشاء كانت له هبة بين الخلائق. والله أعلم (في الأسماء الحسنى / ٧٣-٧٦).

(المقصود الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٨٢، ٨٣، وشرح أسماء الله الحسنى، وهو الكتاب المسمى «البرامع البيئات شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام فخر الدين الرازي - راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٢٣٦، ٢٣٧، وفي الأسماء الحسنى فادعوه بها - جمع وترتيب أحمد عبد الجواد، قرأه فضيلة شيخ الأثر عبد الحلیم محمود، وشبان على خليل عبد الرحمن، ومحمد المهدي محمود على / ٧٣-٧٦).

#### «الخافضة الرافعة (يوم م)»

قال الإمام القرطبي في تذكرته: الخافضة الرافعة أي ترفع قوماً في الجنة وتخفض آخرين في النار، والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والمز والإمانة،

## \* الخاقان:

تعريب لقب «قاغان» التركي الذي كان يطلق على ملوك من تسموا بالأثراك في القرنين السادس والسابع من الميلاد. وأصل اللقب «قان قان» أي «قان القان» أو «قان القانات».

وقد دخل هذا اللقب في الإسلام فأطلق على رؤساء الترك المسلمين. ومن أقدم استعمالاته على النقود الإسلامية ورود على سكة من بخارى يغلب على الظن أنها من عصر الأمين أو المأمون؛ وربما أشار اللقب فيها إلى عامل إحدى قبائل التترغز فيما وراء النهر.

واستمر هذا اللقب يطلق على خانات تركستان، وينقش على نقودهم. ومن أمثلة ذلك ورود على سكة بتاريخ سنة ٤٠٤ هـ من بخارى تحمل اسم القائد بالله ويرمز اللقب فيها إلى شرف الدين توغان أو أحمد بن علي من خانات تركستان، وعلى قطعتين من العملة بتاريخ سنة ٤٠٥ هـ: إحداهما من بخارى كذلك، والأخرى من الصغد، وهي خاصة بأحمد بن علي؛ وعلى سكة بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ من أوزكند خاصة بفتح خان إيراهيم؛ وكذلك على سكة خاصة بأحمد الثاني ابن خسروخان (سنة ٤٧٢ - سنة ٤٨٨ هـ).

وقد انتقل هذا اللقب مع الأتراك الذين استأثروا بالسيادة في بعض نواحي العالم الإسلامي فأطلق على علاء الدولة أبي سعد مسعود في نص إنشاء من سنة ٥٠٨ هـ على برج مسعود في غزنة، وعلى أبي الفتح طغرل السلطاني في نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ في باري درگاه في بهار في الهند؛ كما ورد في نص إنشاء من سنة ٦٧٠ هـ في جوك مدرسة في سيواس في تركيا: «اللهم أيد وانصر عبدك وخليفتك السلطان الأعظم والخاقان المعظم، مولى ملوك العرب والعجم، ظل الله في العلم، آدم الله دولته وسلطته إلى يوم القيامة».

وفي عصر ملوك المغول صار لقب «خاقان» أو «قان» يطلق على رئيس الأسرة المغولية صاحب السيادة العليا على كافة ولاية المغول في أنحاء العالم، بينما تلقب الولاة الفرضيون بلقب «خان» (انظر «الخان»). وقد أطلق هذا اللقب على مانجو أحد الخانات العظام في سكة من استرabad؛ ثم استعمل بعد ذلك للمغول في إيران، والتيمورية كما تشير إلى ذلك نقودهم.

ونسب سبحانه الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في إضافتها الفعل إلى المحل والزمان وغيرها مما لم يمكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفي التنزيل ﴿بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (سبا: ٢٣٣) والخافض والرافع على الحقيقة إنما هو الله تعالى وحده، فرفع أوليائه في أعلى الدرجات وجعل أعداءه في أسفل الدرجات قال الله تعالى ﴿يَوْمَ نَحْضِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا» (مریم: ٨٥، ٨٦) وقال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه «نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس» قال ابن العربي وهذا حديث فيه تخليط في كتاب مسلم لم يثبته رواه، ومعناه: أن جميع الخلق على بسيط من الأرض سواء إلا محمدا ﷺ وأمة فإنهم يرفعون جميعهم على شبه من الحكم ويخفض الناس عنه، وفي رواية: أكون أنا وأمتي يوم القيامة على تل فيكسوني ربي حلة خضراء، ثم يؤذن لي فذلك المقام المحمود.

## أنواع الرفع

قلت: وهذا الرفع في المكان بحسب الزيادة في المكانة. قال ابن العربي: وهي أنواع فرفع محمدا ﷺ بالشفاعة في أول المخلوق وبأنه أول من يدخل الجنة ويقرب بابها، ورفع العادلين بالحديث الصحيح «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»، ورفع القراء إلى حيث انتهت قراءتهم. «يقال: اقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» وسيأتي ورفع الشهداء فقال في الحديث الصحيح «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيلي» الحديث، ورفع كافل اليتيم فقال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» وأشار مالك بالسبابة والوسطى يريد في الجوار وقال ﷺ: «إن أهل الجنة ليسراون أهل الغرف من فوقهم كما يسراون الكوكب الذي لا غائر في أفق السماء وأن أبا بكر وصهر منهم وأنعماء» ورفع عائشة على فاطمة رضي الله عنهما، فإن عائشة مع النبي ﷺ وفاطمة مع علي رضي الله عنهما.

(التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي - حقه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر. ط دار الفد العري / ٢٦٧، ٢٦٨).

مكان مولده وأصل محله:

ولد الشيخ زين الدين خالد بن عبد الله الأزهرى بمدينة جرجا من أعمال محافظة سوهاج بصعيد مصر سنة ٨٢٨ هجرية تقريبا ونشأ في كنف والديه وتحول وهو طفل مع أبويه إلى القاهرة فحفظ فيها القرآن الكريم وقرأ العملة ومختصر أبي شجاع وعمل في شبابه بالوقادة في الأزهر حيث كان يشعل فوائيس الزيت في أروقة الأزهر في ذلك العصر واستمر على أداء هذا العمل حتى بلغ السادسة والثلاثين من عمره.

حادثة تعرض لها غيرت مجرى حياته إلى الوجهة العلمية:

ذلك أنه بينما كان يشعل إحدى الفتائل بالأزهر سقطت فتيلة على كراس أحد طلبة العلم فهاج ذلك الطالب وشتمه وعيره بالجهل وعندئذ ترك الشيخ زين الدين خالد بن عبد الله الأزهرى السقادة واشتغل بطلب العلم وهو في تلك السن المتأخرة عن وقت التحصيل وجهد واجتهد وبيع وصنف حتى صار من كبار علماء النحو والإعراب واللغة.

شيوخه الذين تلمذ عليهم:

تلمذ الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى على عدد من شيوخ الأزهر ودرس عليهم اللغة العربية ونال منهم الإجازة نلكرتهم.

١ - الشيخ السهوى قرأ عليه كتب ابن الحاجب المصرى.

٢ - الشيخ الأمين الأقصرائى قرأ عليه كتاب العضد وحاشيته.

٣ - الشيخ التقي الحصنى درس عليه علوم البديع والمعاني والصرف والمنطق والأصول والبيان.

٤ - الشيخ على بن المجدى درس عليه علمى الفرائض والجساب.

٥ - الشيخ يعيش المشوى نزيل سطحه قرأ عليه فى العربية.

٦ - قرأ على الجوجورى وإبراهيم المعجلونى والزين الإناسى والشيخ دلود المالكى والشيخ عباس الأزهرى وغيرهم (من أعلام الأزهر ٧٧-٧٩).

هذا وقد دخل هذا اللقب مصر فى عصر المماليك: فأطلق كلقب فخرى على السلطان الأشرف قايتباى فى نقش بتاريخ سنة ٨٨٥ هـ فى وكالة باب النصر، وفى آخر فى وكالة السروجية وفى ثالث بصيغة النسبة: «الخاقانى» فى نص بتاريخ سنة ٩٠١ هـ فى ضريح الأمير يعقوب شاه (ست نصره). وإطلاق هذا اللقب على سلاطين المماليك يتصل بادعائهم أحقية السيادة على العالم الإسلامى عربيه وعجميه؛ ومما له دلالة أن هذا اللقب فى النصوص السابقة الخاصة بالسلطان قايتباى كان يلحق بقلب آخر يشير إلى السيادة على العرب والعجم والترك.

وكان يلقب وصف «الخاقان» بصفات أهمها «الأعظم» و «العاذل» و «المعظم». وكان يقال أيضا «خاقان البحرين» أو «الخاقان ابن الخاقان».

وقد أطلق لقب «الخاقان» كتبت فخرى خاص على موسى بن سلم وهو جد الوزير عبد الله بن يحيى بن خاقان، وقد نمت بذلك لتقريبه الغلمان الترك

(الانقلاب الإسلامى د. حسن الباشا / ٢٧١-٢٧٣).

• ابن خاقان:

انظر: الفتح بن خاقان

• الضافى (الجوسق):

انظر مادة «الجوسق الخاقانى» فى م ١٢ / ٥١٨-٥٢٥

• خالد الأزهرى (٨٢٨-٩٠٥ هـ / ١٤٢٤-١٤٩٩ م):

الشيخ خالد بن عبد الله بن أبى بكر الجرجاوى الشهير بالأزهرى أحد مشاهير علماء النحو والإعراب فى القرن التاسع الهجرى درس اللغة العربية فى رحاب الأزهر الشريف وحفظ عددا من المتون وبيع. فى عدد من الفنون وكثر النفع بتصانيفه لإخلاصه ووضوحها:

ذلك هو الشيخ زين الدين خالد بن عبد الله بن أبى بكر ابن محمد بن أحمد الجرجاوى الأزهرى الشافعى وعلقت شهرته بالأزهرى إذا كان الانتساب إلى الأزهر فى ذلك الزمان شرفا يطفى على النسب الخاص بالشيخ، وحتى مؤلفاته العلمية فى النحو مسمى بعضها أو أضاف إليها كلمة الأزهرية تحقيقا لهذا الشرف (الكتاب التذكري بمناسبة احتفالات العيد الألفى للأزهر سنة ١٤٠٣ هـ. مارس سنة ١٩٨٣ م مقال الأزهر المعيزة الجامعة الرباط لسماحة الشيخ عبد الله كتون)

- ٩- الألفاظ النحوية .  
وهو كتاب لطيف يحوى مسائل يعدها النحاة من الألفاظ التى تحل بالذكاء .  
١٠ - تفسير آية «فلا أقسم بمواقع النجوم» [الواعدة :  
[٧٥  
وفاته :  
توفى الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ببركة الحاج خارج القاهرة بعد رجوعه من حج بيت الله الحرام ، وكان ذلك فى شهر المحرم سنة ٩٠٥ هجرية التى توافق سنة ١٤٩٩ ميلادية (من العلماء الزهاد / ٧٧-٨١ ، ومن أعلام الأئمة / ٨٠٤-٨٠٦) .  
أما عن المخطوطات فيوجد مخطوط «التصريح بمضمون التوضيح» فى خزنة القرويين بمدينة فاس وجاء بيانه كما يلى :  
مصر واحد ضخم بخط مشرقى المتن فيه مكتوب بالأحمر متبر من أوائله وأواخره الموجود الآن منه : من فصل المبتدأ والخبر إلى باب التصريف عند قول ابن هشام : وللخماسى المجرد أربعة ... وبأخره ثمان أوراق من باب النسب بخط مغربى غير متصلة بالأصل (فهرس القرويين / ٢ / ٣٠)  
أما مخطوط كتاب «تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب» فتوجد نسخ منه فى الأماكن التالية :  
١ - مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل وجاء بيانه كما يلى :  
التاسخ : ابن درويش محمد على الهذراتى سنة ١٠٦٦ ، ق- ١٥ × ٢٠  
و- ٢٣٥ (فهرس مخطوطات الموصل / ٨ / ٩١)  
٢ - مكتبة لاهورزيانا بميلانو : أدرج فى الفهرس تحت الرقم التسلسلى ١٥٢ D372 وتحت عنوان «موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب» .  
٦٠ ورقة تقريبا كتب سنة ١١٤٣ هـ .  
ووردت هذه الملاحظة : طبع باسم تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب (الفهرس / ٨٥ ، ٨٦) .  
٣ - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .  
وجاء بيان المخطوط كما يلى :  
رقم المحض : ٢٠٨ - ف . الف : نحو . عنوان
- ولأن تشرى بردي القادري فقره فى المسجد الذى بنه الدوادار نجاة الخليلى ومشى حاله به ويغيره قليلا وتنزل فى سعيد السعداء (خاتناه نوردها فى موضعها إن شاء الله تعالى) وغيرها (الفهرس الرابع ١٧٢) .  
مؤلفاته العلمية :  
بارك الله فى علم ودراسة الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى فألف عدة مؤلفات قيمة قاربت الخمسة عشر مؤلفا أشهرها الكتب الآتية :  
١ - التصريح بمضمون التوضيح .  
وهو شرح على كتاب أوضح المسالك إلى آلفية ابن مالك للعلامة ابن هشام وقد طبع هذا الكتاب بحاشية الشيخ ياسين العليمى فى مجلدين وأثنى الإمام ابن العماد الحنبلى على هذا الكتاب فقال عنه : إنه لم يصنف مثله (بأى بيان مخطوطه فيما بعد)  
٢ - الحواشى الأزهرية - وهو كتاب فى حل ألفاظ المقدمة الجزرية فى التجويد .  
٣ - المقدمة الأزهرية فى علم العربية ؛  
وقد طبع هذا الكتاب بحاشية العلامة أبى بكر الشنوائى ، كما شرحها الشيخ زين الدين منصور الطبلاوى فى كتاب العقود الجوهريّة فى حل ألفاظ الأزهرية .  
٤ - الزبدة فى شرح البردة .  
وهو رسالة فى شرح قصيدة البردة التى قام بتأليفها الإمام البوصيرى وقد شرحها شرحا مفصلا ثم اختصره .  
٥ - موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب .  
وهو شرح قواعد الإعراب لابن هشام .  
٦ - شرح المقدمة الأجرمية فى كتابين .  
وقد قام بتأليف ذلك الشرح بطلب من أستاذه الشيخ عباس الأزهرى وطبع الكتاب الأول بحاشية الشيخ أبى بكر الشنوائى ، وطبع الثانى بحاشية الشيخ أحمد بن سلامة القليوبى .  
٧ - القول السامى على كلام ملا عبد الرحمن الجامى فى النحو .  
٨ - تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب وهو إعراب لألفية ابن مالك . (بأى بيان مخطوطه فيما بعد) .

أقيمت له سنة ١٢٤٢ هـ بعد وفاته، وكان ذلك بأمر من السلطان عبد المجيد. واشتمل بناؤها على قبة فوق ضريحه ثم مسجد وعدد من المقصورات للمريدين المتجربين ومطبخ وبركة ماء عظيمة.

(مجتمع مدينة دمشق - د. مدينة دمشق - د. يوسف جميل نعيمة) - /١٦٣ (.

#### • خالد بن سعيد بن العاصي (١٤٠ هـ / ٢٢٥ م):

خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس، صاحب من الولاة الغزاة قديم الإسلام أسلم ورسول الله ﷺ يث الدعوة للدين سرا، فكان الثالث أو الرابع من الداخلين في الإسلام بعد البعثة، ولزم رسول الله ﷺ يصلى معه في نواحي مكة خاليا، فبلغ ذلك أبا أحيحة، وهو أبوه (وكان من خصوم الإسلام الأشداء) فدعاه وكلمه في أن يدع ما هو عليه، فأبى، فضره أبو أحيحة بضعا كانت في يده حتى كسرها على رأسه، ثم حبسه بمكة وضيق عليه وأجابه وقطع عنه الماء ثلاثة أيام، وهو صابر.

ثم هاجر إلى الحبشة فأقام بضع عشرة سنة، وعاد سنة ٧ هـ، ففرض مع النبي ﷺ وحضر فتح مكة ثم وقعة تبوك. وكان يكتب للنبي ﷺ بمكة والمدينة. وهو الذي خط كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف ومضى بالصلح بينهم وبين النبي ﷺ. ثم بعثه رسول الله ﷺ عاملا على اليمن، فأقام إلى أن استخلف أبو بكر فعزله عن اليمن ودعاه إليه، فجاهد، وخرج مجاهدا فشهد فتح أجتادين (قرب الرملة في فلسطين. انظر مادة «أجتادين (موقعة)» في ٢ / ٤٥٤ - ٤٥٧) سنة ١٣ هـ، ثم شهد وقعة مرج الصفر (قرب دمشق) فقتل فيها ولعمر بن معدى كرب قصيدة يمدحه بها (الأحلام ٢ / ٢٩٦).

وقد أبوده الإمام ابن خلدون فيمن أحصى من كتاب رسول الله ﷺ، وما قاله عنه أنه كان أول من كتب لرسول الله ﷺ، وقيل: أول من كتب «بسم الله الرحمن الرحيم»... ثم قال:

وكان سبب إسلامه أنه رأى في المنام أنه وقف على شفير جهنم وكان أباه يدعوه فيها ورسول الله ﷺ أخذ يهتف به لا يقع فيها؛ ففرغ وقال: أحلف بالله أنها لرؤيا حق، فلقي أبا بكر فقال له ذلك، فقال له أبو بكر: أريد بك الخير، فلقى

المخطوطة: تمرين الطلاب في صناعة الإعراب. عنوان المخطوط الفرعي: تمرين الطلاب. اسم المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر، الجرجاني، الأزهرى، اسم الشهرة: خالد الأزهرى. تاريخ. وفاته: ٩٠٥ / ١٤٩٩ م القرن ١٠ هـ / ١٥ م.

بداية المخطوطة: يقول الفقير إلى عفو ربه... الحمد لله الذي رفع قدر من أهراب بالشهادتين ونهض الدليل على وجود ذاته، بسم جار ومجرور متعلق بمحذوف اتفاقا قدره البصريون.

نهاية المخطوطة: للمفسر في موضع نص للنبي وآله معطوف على محمد... جمع آخر نعت أول آله والكرام جمع كرم نعت ثاني [ثان] آله والبررة.

نوع الخط: نسخ واضح. تاريخ النسخ: القرن ١١ هـ / ١٧ م. عدد الأسطر: ٢٩ م.

ملاحظات عامة: النسخة ناقصة من آخرها كما أن الورقة الأولى أثرت عليها الإصابات وأضاعت جزءا من النص (فهرس المصورات الميكروfilmية / ١٧١).

(من العلماء الرواد في رحاب الأزهر - المستشار محمد صرت الطهاوى / ٧٧ - ٨١، ومن أعلام الأزهر في القرن لتاسع الهجرى - للمؤلف نفسه. مجلة الأزهر. الجزء السابع، السنة الحادية والستون، رجب ١٤٠٩ هـ - فبراير ١٩٨٩ / ٨٠٤ - ٨٠٦، فهرس مخطوطات خزنة القرويين لمحمد القاسم ٢ / ٣٠، والمندوسه الرضوانية في النحو. فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد / ٩، وفهرس المخطوطات العربية في الأبريزيانا بميلاتو، معهد المخطوطات العربية - وضعه د. صلاح الدين المنجد ج ٢ / ١ القاهرة ١٩٦٠ / ٨٥، ٨٦، وفهرس المصنوعات الميكروfilmية بسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. المجلد الثاني، للسنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ١٧١. انظر أيضا الأحلام للزركلي / ٢ / ٢٩٧، وثقة النحو - الشيخ محمد طنطاوى / ٢٩٠، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشیخ نجم الدين الغزى - حققه وضبطه د. جبرائيل سليمان جبر / ١ / ١٨٨).

#### • خالد أبي بهاء الدين (تكية):

من تكايا مدينة دمشق تكية خالد أبي بهاء ضياء الدين النقشبندى الدمشقي، وتقع في الصالحية في محلة الأكراد

كتب عددًا من سور القرآن الكريم على جدران المسجد النبوي بالمدينة. كتب مصحفًا خاصًا للخليفة عمر بن عبد العزيز فأقبل عمر بقلبه ويستحسنه واستكثر ثمنه فردّه إليه. وذكر أن ابن الهياج من أبرز المجودين في العصر الأموي بعد قطبة المحجر (تفاس الخط العربي - حسن قاسم حبش / ٢٧٤ من الفهرست لابن التميم / ٩، ١٠، وتاريخ الخط العربي وأدابه / ٣٢٥).

• خالد بن الوليد (٢١هـ / ٦٤٢م):

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «فزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً فجعل الناس يرمون؟ فيقول رسول الله ﷺ: من هذا يا أبا هريرة فأقول: فلان. فيقول: نعم عبد الله هذا؟ ويقول: من هذا؟ فأقول: فلان. فيقول: بئس عبد الله هذا. حتى مر خالد ابن الوليد رضى الله عنه. فقال: من هذا؟ فقلت: خالد بن الوليد. قال: نعم عبد الله، هذا سيف من سيوف الله تعالى أخرجه الترمذى (تيسر الوصول / ٢ / ٢٢٥).

خالد بن الوليد الصمعي رضى الله عنه مذكور في أطعمة المهلب والطلح والسير وحدث الخمر وصلاة الخوف من الوسيط وغيرها هو أبو سليمان وقيل أبو الوليد خالد بن الوليد ابن المنيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي المخزومي سيف الله. أمه لبابة الصغرى بنت الحارث أخت ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها ولبابة الكبرى امرأة العباس (تهلب الأسماء واللغات / ١٧٢، ١٧٣).

وكان خالد أحد أشرف قريش في الجاهلية، وإليه كانت الفقة والأعنة في الجاهلية.

فأما الفقة فإنهم كانوا يفسرونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش. وأما الإعنة فإنه كان يكون المقدم على خيول قريش في الحروب. ذكر ذلك الزبير.

واختلف في وقت إسلامه وهجرته، فقول: هاجر خالد بعد الحديبية. وقيل: بل كان إسلامه بين الحديبية وخيبر. وقيل: بل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله ﷺ من بني قريظة. وقيل: بل كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة (الاستيعاب / ٢ / ٤٢٧) قال صاحب الرياض المستطاة: كان إسلامه بين الحديبية وخيبر وقيل غزوة مؤتة بشهرين، وكان الفتح فيها على يديه (الرياض المستطاة).

رسول الله ﷺ بأجناد (موضع بمكة مما إلى الصفا) فأسلم؛ فعلم والده بذلك فضره بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على رأسه ... إلخ مما سبق ذكره.

قتل خالد بأجنادين يوم السبت سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبو بكر بأربع وعشرين ليلة. وقيل: بمصر الصفرة سنة أربع عشرة في صدر خلافة عمر.

وكتب خالد بن سعيد كتاباً عن رسول الله ﷺ إلى بني عمرو ذى حمير يدعوهم إلى الإسلام - قاله ابن عبد البر والله أعلم (المصباح الحين / ١ / ٩٠، ٩١).

وذكر النوفري قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا إسحاق بن سعيد، عن أبيه عن خالد بن سعيد أنه أتى النبي ﷺ، وعليه خاتم من فضة مكتوب عليه «محمد رسول الله» قال: فأخذه مني قلبه، وهو الذي كان في يده (انظر مادة خاتم رسول الله ﷺ).

وقال خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد: أخبرني أبي أن أعمامه: خالد، وأبانا وعمرأ، بنى سعيد بن العاص رجعوا عن عمالتهم حين مات رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: ما لكم رجعت عن عمالتكم ما أحد أحسن بالعمل من عمال رسول الله ﷺ، ارجعوا إلى أعمالكم. فقالوا: نحن بنو أسيحة، لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبداً. ثم مضوا إلى الشام فقتلوا جميعاً.

وكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على تيماء وخيبر وقرى عربية. ويقال: ما فتحت بالشام كورة إلا وجد فيها رجلاً من بني سعيد بن العاص ميتاً (الاستيعاب / ٢ / ٤٢٢، ٤٢٣).

(الأعلام للزركلي / ٢ / ٢٩٦، والمصباح الحين في كتاب النبي الأبي ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وجهى للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد ابن علي بن أحمد بن حنبلية الأنصاري - صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين / ١ / ٩٠، ٩١، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاري / ٢ / ٤٢٢، ٤٢٣، انظر أيضاً تاريخ الإسلام ولبقات المشاهير والأعلام للمؤلف المؤرخ محمد بن أحمد بن عثمان اللقي - عن تحقيق النص وتحريم الحواشي حاتم الدين اللقي / ٣ / ٥٩، ٥٨).

• خالد بن الهياج:

أول من كتب المصاحف في المصدر الأول، ووصف بحسن الخط، وكان ساعد نصبه لكتابة المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك، وخالد هذا قيل إنه هو الذي





٤ - الطريق الرابع: الحيرة - وادي حوران - الجوق - الزرقاء اليرموك - بصرى.

ولكل طريق من هذه الطرق أربعة ميزة من محاسن ومحاذير.

الأول: خالي من قلاع الروم والفرس ومسالحهم فتصل إلى بصرى دون أى تعرض للعدو إلا أنه مفازة قاحلة طويلة ومن أخطر الطرق، وسلوكها يعتبر مخاطرة.

الثاني: سهل الاختياز كثير الماء والكلاب إلا أنه أطول من الطريق الأول ومعرض لمقاومة العدو وقلاعه ومساحه لوقوعه على حدود إمبراطورية الفرس والروم.

الثالث: أقصر الطرق وأصلحها للمرور ولكنه محمى بكثير من المسالح والقرى المعادية ومن الصعب اجتياز دون تعرض.

الرابع: أصلم الطرق ولكنه يحتاج إلى أيام طويلة ولا تؤمن المباشرة. اختار خالد بن الوليد وعلى ضوء دراسة هذه الطرق الطريق الأول رغم صعوبة في الوصول بأقل سرعة ممكنة إلى الشام واتحاد الجيش الإسلامي هناك. عندما وصل إلى أرض السامرة قال خالد بن الوليد لأصحابه: «أيها الناس إن هذه الأرض لا تدخلونها إلا بالماء الكثير لأنها قليلة الماء ونحن في جيش عظيم والماء معكم قليل فكيف يكون الأمر؟ فقال رافع ابن حمير الطائي: أيها الأمير أشير عليك بما تصنع فقال يا رافع أرشدك الله بما تصنع فقلت الله مولانا جل وعلا للخير قال فأخذ رافع ثلاثين جملاً وعطشها سبعة أيام ثم أوردوها الماء فلما رويت حزم أفراها ثم ركبوا الحمير وجنبا الخيول فساروا فكانوا كلما نزلوا أعذوا عشرة من الإبل يشقون بطنها ويأخذون ما يجلون من الماء» (فتح الشام للواقدي ١/ ٢٥).

ابن الوليد يتلوه الموقف

وصل خالد بن الوليد إلى بصرى والجيش الإسلامية لا زالت متفرقة وتولدت المعلومات لدى المسلمين عن تحرك قوات الروم من الشمال على محورين.

١ - المحور الأول: محور الساحل بقيادة تيلور أخو الملك ومهمته مشاغلة جيش المسلمين في فلسطين وقوة هذا الجيش تسعون ألفاً.

٢ - المحور الثاني: محور الجهد الرئيسي جيش أنطاكية -

وانقرض ولده ولم يبق منهم أحد وورث أبوب بن سلمة دورهم بالمدينة رضى الله عنهم أجمعين (الرياس المستطبة / ٦٤).

وقد بهرت شجاعة خالد بن الوليد وانتصاراته الساحقة الشعراء المسلمين على مر العصور فساغوها نظماً تحفظه الأجيال، ومن روائع ما قيل فيه من شعر ما نظمه أمير الشعراء أحمد شوقي في أرجوزته التاريخية «دول العرب وعظماء الإسلام». وقيل أن نقلها لك تسوق مثالا لشجاعته ومهارته الحربية في معارك الشام من منظور العسكرية الحديثة ومن حيث اختياره طريق المفازة المعروفة بالسمارة، ذلك الاختيار الذي كان عملاً عظيم الشأن في تاريخ الحروب، وهو الذي أشار إليه شوقي في البيت رقم ٤٠ من أرجوزته.

يقول الراحل نهاد حباس شهاب الجبوري تحت عنوان «خالد بن الوليد في الشام»:

علم قادة المسلمين بأمر حركة الروم فكتبوا إلى الخليفة الصديق رضى الله عنه فأرسل الإمدادات وكتب في الوقت ذاته إلى خالد بن الوليد كتاباً يقول له فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن أبي حنيفة إلى خالد بن الوليد سلام عليك أما بعد فإني أحمد الذي لا إله إلا هو وأصلى على نبيه محمد ﷺ وإني قد وليت على جيوش المسلمين وأمرتك بقتال الروم وإن تسارع في مرغبة الله عز وجل وقتال أعداء الله وكن ممن يجاهد في الله حق جهاده (فتح الشام للواقدي ١/ ٢٤).

انصرف خالد بن الوليد لتنظيم قواته من أجل التحرك إلى الشام وإطلاق بقوة خمسة آلاف فارس وكان أمام خالد أربع اختيارات في سلوك الطريق ليقطع المسافة بين الحيرة في العراق وبصرى في الشام بأقل ما يمكن من الوقت والمسافة بينهما لا تقل عن ستماية ميل (٩٦٥ كم) والاختيارات الأربعة هي:-

١ - الطريق الأول: عين التمر - قراقر - سوى - إراك - تدمر الغوطة - بصرى.

٢ - الطريق الثاني: الفلوجة - هيت - دير الزور - تدمر - حمص - القنيطرة - دمشق - بصرى.

٣ - الطريق الثالث: عين التمر - هيت - كيبسة - بشر اللوحة - أبي الشامات - الفجر - عذراء الغوطة - بصرى.

- ٩ - كتابين الوليد مولد الأعلام  
صيف الإسلام أسس الإسلام
- ١٠ - طلق جاهلية المعاصي  
ودخل الإسلام وابن المعاص
- ١١ - كسلا العظيمين في قريش  
صناديد بني، ولواء جيش
- ١٢ - تغير السمحة غير دار  
مسا خلفها من عجب الأندلس
- ١٣ - من نعم تكري وعيش مرغد  
وشأن اليوم وذكسر في غمد
- ١٤ - سبحانه ربي مني النوايح  
مرتعيل المواهب السوايح
- ١٥ - هل خالد إلا في من فخر  
لم يشتهر بصولة وفخر
- ١٦ - منزلة في غالب عليه  
وشيم تنطير جاهلية
- ١٧ - زهو الهناديد بن الجلال  
وتفخمة بالقوم والجلال
- ١٨ - نفس شلتها الجاهلية السما  
وأرضعتها جيرة ومقدما
- ١٩ - ونهية كالجواهر الوقاد  
لم تبد للصنائع والنقاد
- ٢٠ - فكان من عناية السلام  
به اكتساب أدب الإسلام
- ٢١ - إذ كان في دولته مجال  
فيه جلت أسرارها السرجال
- ٢٢ - يد للعقل الكبير من وسط  
وللشعاع من مبدى ومنبه

- بعلبك - حصص - دمشق وهذه عزل جيش عمرو بن العاص  
ثم الاتجاه لتنفيذ عملية إحاطة لقوات المسلمين الأخرى  
ووضعها بين المطرقة الجنوبية والسندان الشمالي .
- بعد دراسة الموقف كان القرار على تجميع قوات  
المسلمين بأسرع ما يمكن واستطاعت الفرق الإسلامية  
التجمع في الجولان باستثناء فرقة عمرو بن العاص في  
فلسطين وكان أمام خالد بن الوليد موقف صعب حيث  
تمكنت جيوش الروم من تنظيم صفوفها وجيش عمرو بن  
العاص بحاجة إلى قوة كبير لذلك ما كان أمامه إلا أن يتخذ هذا  
الجيش مستقيماً من الإيقاع البطيء في سرعة التحرك لخصمه  
فقرر تصفية الجيش الجنوبي بقيادة تيدور «تدارق» وبذلك  
دارت معركة طاحنة هي معركة أجنادين (العمليات الصربية /  
١٥١-١٥٢).
- ويمكنك استكمال معلوماتك عن هذا الموضوع بالرجوع  
إلى كل من مادتي «أجنادين» (موقعة -) في ٢٤٥٤ -  
٤٥٧ ، و «بصرى» في ٧ / ١٦٧ ، ١٦٨ وإليك شعر أمير  
الشعراء أحمد شوقي قال رحمه الله :
- ١ - من طبع السيف ومن جلاؤه؟  
هل يصنع الأبطال إلا الله؟
  - ٢ - إني الضيف، بشر الفرنج  
ليس يصنع يمن أو هزيمة
  - ٣ - وكيف لا يصحبه المضياء  
وقينه المقبل والقفياء
  - ٤ - قلله من ربه محمد  
يسلله بأذنه ويغمده
  - ٥ - خلقت لا أعظم السيفونفا  
إلا الشريف العالي العيونفا
  - ٦ - المفتدى بحده من مظلمه  
والمهتدى بنوره في المظلمه
  - ٧ - والناصب الحق على المقاتل  
والضارب الباطل في المقاتل
  - ٨ - والرائع الدولات وكنا ركنها  
بالحق بنيران الخليل الركنها

- ٣٧ - فُخِفَ لِلْفِيْثَاتِ فِي لِيْثُوْثٍ  
صَحَابِيَّةِ اَهْلِيَّةِ غِيْثُوْثٍ
- ٣٨ - خَلَى الْعَسْرَاقُ وَتَوَلَّى الشَّامَا  
نَجْمًا لِأَهْوَالِ السَّرَى جُثَامَا
- ٣٩ - يَطْلُعُ عُقْلًا وَيَجُوبُ بِثَاثَا  
إِنْ الْمَفِيْثُ مِنْ أُنْسَاكَ طَسَاثَا
- ٤٠ - فَكُنْ فِي السَّمَاءِ السَّرِيْلَا  
لَا تَنْسَاكَ الْأَكْبُ وَأَنْبِيَا
- ٤١ - تَخْفُضُ لِقَوِي رَأْسَهُ الْعَقَابُ  
فِي مَهْمِهِ تَنْكُرُهُ الْعَقَابُ
- ٤٢ - حَتَّى حَوَى الْجَيْشُ الْقَرَى فَصَارَا  
بَيْنَ دِمَارِ الْعَرَبِ النَّصَارَا
- ٤٣ - أَحْرَاسُ تَغْمٍ وَحِمَاةُ حُدُ  
وَحِطَاةُ الْأَطْرَافِ مِنْ تَعْدُ
- ٤٤ - سَلَّ تَدْمُرَا وَالْقَرِيْتَيْنِ وَارَكُ  
هَلْ ثَبَتُوا لِنَصَالَتِي فِي مَعْرَكُ
- ٤٥ - وَسَلَّ بِهَ ضِمَانُ كَيْفَ صَبَحُوا  
بِالْخَيْلِ جِسَادَتِ مِنْ يَمِيْدُ تَضْبَعُ
- ٤٦ - هَبْتَ عَلَى الشَّامِ قَبُولَا رِيْدَهُ  
فَسَاسْتَرْوَحُ الْفِيْثُ أَبْصُو عِيْدَهُ
- ٤٧ - أَوْفَتَ عَلَى الْيَرْمُوْكَ تَطْفِيْ مِنْ طَرِبُ  
يَا مَاتِمُ السَّرُومِ وَيَا عَرَسَ الْعَرَبِ!
- ٤٨ - لَيْلُ سَيْفِ اللَّهِ يَنْزُجِي خِيَالَهُ  
وَيْلُ مِرْقَلٍ مِنْهُ ثُمَّ وَيْلُهُ!
- ٤٩ - وَأَنْشَرُ الْجَيْشُ عَلَيْهِمْ خَالِدَا  
وَانْتَظَرُوا الْيَوْمَ الْعَظِيْمُ الْخَالِدَا
- ٥٠ - فَعَمِيءُ الْحَزَنِ نِسَانُ لَلطَّامِ  
طَاسَامُ يَعْجَبُ لِنُزَالِ طَاسَامِ
- ٥١ - تَسْرَامِيَا عَلَى تَفَاوُتِ الْفَتَاهِ  
ذَا مَتْنَسْنَا أَلْفَ وَذَا نَهَضَ الْمُنَاهِ
- ٥٢ - وَتَثَبَتْ جَانِحَتَا السَّيْخُوْرِ  
مَنْوَلَةُ الْأَتَاخِرِ وَالْمَقْهُوْرِ
- ٣٣ - رَبِّ هَبْنَاتِ ذَهَبْتَ هَبْنَاءُ  
كَمَا أَتَى بِهِيَ التَّنْرَابُ بِهَاءُ
- ٢٤ - مَوْفَقُ الْأَرَاءِ وَالسَّرِيَايَاتِ  
مَعْلُقُ الْهَمَةِ بِالسَّيَايَاتِ
- ٢٥ - إِذَا غَسَزَا عَنْ النَّبِيِّ أَوْ سَفَسَرُ  
التَّنْصِرَحُ النَّجِجُ عَلَيْهِ وَالظَّنْفَرُ
- ٢٦ - سَمَاءُ سَيْفِ اللَّهِ يَوْمَ مَوْلَاهُ  
مُعْظَمَا فِي الْأَخْسَرِيْنَ شَانَهُ
- ٢٧ - فَمَا مَضَى فِي مَوْطِنٍ أَوْ مَقَا  
إِلَّا وَكَانَ اسْمُهَا عَلَى مَسْمَى
- ٢٨ - أَلَيْسَ كَأَنَّيَ الْإِسَامُ الشَّاهِدُ  
وَقَامَعَ الْفَتْنَةُ يَسُومُ السَّرْدُ؟
- ٢٩ - وَقَاتِلِ الْكِلَابَ فِي الْمَعَارِكِ  
وَكُلِ الْبَنَاتِ لِبَيْتِهِ شَارِكِ
- ٣٠ - أَيَّامُهُ مَشْهُوْرَةٌ فِي فَارُوسِ  
سَطْمُوْرَةٍ فِي صَحْفِ الْقَارُوسِ
- ٣١ - غَاظَ بِهَا الْمَوْقَاتِلُ الْكِبَارَا  
وَفَتَحَ الْحَيَاةَ وَالْأَنْبِيَارَا
- ٣٢ - وَاحْتَاجَتِ الشَّامُ إِلَى هِمَامِ  
أَرْوَعِ يَحْمَى حَكْمُ السَّرِ الْإِسَامِ
- ٣٣ - يَقْعِمُهَا عَلَى جَمُوعِ السَّرُومِ  
وَيَنْتَشِي بِفَتْحِهَا الْمَسْرُومِ
- ٣٤ - وَهِيَ تَمْوِجُ بِجَمْعِ نَوْحِ قِيَمَرَا  
وَصَالِمًا مِنْ صَبْرٍ تَنْصَبِرَا
- ٣٥ - قَبَائِلُ فُلُوْدِنَا مَسْزُوعِ  
دَيْنُ هُوَ الْفَالِي وَعَسْرَقُ يَنْزَعِ
- ٣٦ - فَلَمْ تَقْعِ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْخَيْنُ مَرُهُ  
إِنْ السَّرِ جَمَالَ الْفُضْلِ السَّخِيْرُهُ

وفى خلال معمة معركة اليرموك هذه فوجيء المسلمون بأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعزل خالد بن الوليد عن قيادة جيوش المسلمين. وقد أورد الواقدي كتاب العزل كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلى على نبيه محمد (ﷺ) ويعد فقد وليتك أمور المسلمين فلا تستحي فإن الله لا يستحي من الحق، وإني أوصيك بقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه والذي استخرجك من الكفر إلى الإيمان، ومن الضلال إلى الهدى، وقد استمكنتك على جند ما هنالك مع خالد فاقبض جنده واعزله عن إمارته ولا تنفذ المسلمين إلىهلكة رجاء غنيمته ولا تنفذ سرية إلى جمع كثير ولا تفل إلى أربوكم لكم النصر فإن النصر إنما يكون مع اليقين والثقة بالله، وإياك والتفكير بإلقاء المسلمين إلى الهلكة، ورفض عن الدنيا عينيك واله عنها قلبك، وإياك أن تهلك كما هلك من كان قبلك فقد رأيت مصارعهم ونجبت سرايرهم وإنما بينك وبين الأخرى ستر الخمار وقد تقدم فيها سلفك وأنت كأنتك منتظر سفرا ورجلا من دار قد مضت نصرتها وذهبت زهرتها فأحزم الناس فيها الراجل منها إلى غيرها، ويكون زاده التقوى وراع المسلمين ما استطعت، وأما الحنطة والشعير الذي وجدت بهمشتق وكثرت في ذلك مشاجرتكم فهو للمسلمين، وأما الذهب والفضة ففيهما الخمس والسهام، وأما اختصاصكم أنت وخالد في الصلح أو القتال فأنت الوالى وصاحب الأمر، وإن صلحك جرى على الحقيقة أنها للروم فسلم إليهم ذلك والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين، وأما هديته ابنة الملك هرقل فهديتها إلى أبيها بعد أسرها تفرط (كان خالد بن الوليد قد أطلق سراح ابنة هرقل إلى أبيها بعد أن أرسل في طلبها يبيعا أو هدية)، وقد كان يأخذ في ذنبتها مالا كثيرا يرجع به على الضعفاء من المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وختمه بغامته، ثم دعا بعامر بن أبي وقاص أخى سعد ودفع الكتاب إليه، وقال له انطلق إلى دمشق وسلم كتابى هذا إلى أبي عبيدة وأمره أن يجمع الناس إليه وإقراه أنت على الناس بإحرام وأخبره بموت أبي بكر الصديق رضى الله عنه ثم دعا عمر رضى الله عنه

- ٥٣ - فلدهم الروم السرعيل المسلم  
إن العتيق بالعتاق أعلم
- ٥٤ - واغترق الهيجاء فرسان المعجم  
تحت سروج الخيل أو فسوق اللجم
- ٥٥ - أما الرجال فاحتموا في الخندق  
ليلا فمسموا بالبيلاء المحقق
- ٥٦ - يوم كبد في الفتوح منزله  
أسمى هرقل بصله لاهزله
- ٥٧ - لما رأى سلطانته تسلمى  
صاح الوطوح سوريا الوطاعا
- وفيما يلى شرح ما يحتاج إلى شرح:
- البيت ١٧: الجلال: القتال.
- ٢٩: الكذاب هو مسلمة وكان ادعى النبوة بعد موت رسول الله.
- ٤٠: السماوة: مفاز مشهورة بين العراق والشام اختارها خالد بن الوليد فكان عملا عظيما له شأن في تاريخ الحروب.
- ٤١: العقاب في الشطر الأول راية الرسول، وفي الشطر الثاني الطائر المعروف.
- ٤٦: أى هبت الأمداد هبوب الريح اللينة فوجد أبو عبيدة ريح الغوث والنجدة.
- ٥٢: جائمة الدهور: أى نادرة الدهور، وهى الحرب.
- ٥٣: العتيق هو أبو بكر الصديق، أى أنه أعلم باختيار الخيل.
- ٥٥: الرجلى جمع راجل وهو فى الحرب خلاف الفارس (دول العرب وعظماء الإسلام / ٧٠-٧٢).
- ٥٦-٥٧: بعد انتصار خالد بن الوليد الساحق فى معركة اليرموك، أنهت هذه المعركة الفاصلة تسلط الروم، فقد غادر هرقل البلاد بعد أن عرف مصير نعيه، جيشه، وكان يقول: سلام عليك يا سورية سلا لا لقاء بعده (معجم المعارك الحربية / ٣٥٦).



٥ : الضمنية : الحفيظة أو المحقد .

٢٠ : الغرر : الخطر (دول العرب وعظمة الإسلام / ٤٤ . ٤٦).

قال الإمام النووي : روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديث . روى عنه ابن عباس وجابر والمقداد بن معدى كرب وأبو أمامة بن سهل الصحابييون رضي الله عنهم . وروى عنه من التابعين قيس بن أبو حازم وأبو وائل وغيرهما (تهذيب الأسماء واللغات / ١٧٣).

(يسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الصبيح الشيباني / ٣٢٥٥ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيى الدين بن شرف النووي / ١٧٢ - ١٧٤ ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاري / ٧ / ٢٨ ، ٤٣٦ ، والرياض المتقطعة للإمام يحيى ابن أبي بكر العامري البيني / ٦٢ - ٦٤ ، والمصباح المضي في كتاب النبي الأمل ورسوله إلى مسلك الأرض من عسري وأجمي / ١ / ٩٣ ، والمعميات التعريفية والدفاعية عند المسلمين - الرائد نهاد عباس شهاب الجبوري / ١٥١ - ١٥٣ ، ودول العرب وعظمة الإسلام - نظم أحمد شوقي / ٦٩ - ٧٢ ، ٤٤ - ٤٦ ، معجم المسالك الحربية - ساجد للحماد / ٣٥٦ ، ومن كتاب فتح الشام لمحمد بن عمر الرازي - اختار النصوص ولقد لها ساجد للحماد / ٨٣ ، ٨٤ . انظر أيضا الأصول للزركلي / ٣ / ٣٠٠ ، وتاريخ الإسلام ولبقات المشاهير والأعلام للحافظ المؤرخ محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي - عن تحقيق النص وحرره الحواشي حسان الدين القدسي / ٣ / ٢٥٣ ، ٥٤٤).

انظر صورة مسجد خالد بن الوليد بحمص في مادة «حمص» في م ١٤ / ٥٨٦ .

ملاحظة : صورة الخريطة المصاحبة لهذه المادة أخلت من كتاب المعميات التعريفية والدفاعية الذي جاء يسانه في ثبوت المراجع .

• خالد بن يزيد (٩٠هـ - ٧٠٨هـ):

قال عنه الزركلي : خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي ، أبو هشام حكيم قلائش وعالمها في عصره . اشتغل بالكيمياء والطب والتنجيم فأتقنها وألف فيها رسائل . اختلقوا في سنة وفاته ، إلى أن قال الذهبي : «وفيها - أي سنة ٩٠ - على الأصح» توفي خالد بن يزيد وكان موصوفاً بالعلم والدين والعقل» وشك ابن الأثير في بعض نواحي علمه ،

فقال : «يقال إنه أصاب علم الكيمياء ولا يصح ذلك لأحد» . وقال البيروني : كان خالد أول فلاسفة الإسلام . وفي سبائك الذهب ومعجم قبائل العرب أن الحملاني ذكر أقوالاً في ناحية تنلة وما حولها من بلاد الآشوريين ، من الديار المصرية يسمون «بني خالد» نسبة إلى خالد بن يزيد بن معاوية . وقال ابن النديم : كان خالد بن يزيد فاضلاً في نفسه له همة ومحبة للعلوم ، خطر بباله حب الصنعة (الكيمياء) فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان يتزل مضرب وقد تفصح بالعربية ، وأمرهم بنقل الكتب من اللسان اليوناني والقبلي إلى العربي . وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة . وقال الجاحظ : خالد بن يزيد خطيب شاعر ، وفصيح جامع ، جيد الرأي كثير الأدب ، وهو أول من ترجم كتب التجرد والطب والكيمياء توفي في دمشق ، ولسعيد الديلمي جي رسالة في سيرته ، طبعت في دمشق سنة ١٩٥٣ (الأعلام / ٢ / ٣٠٠ ، ٣٠١) وقد أورد له الدكتور فاضل أحمد الطائي ترجمة مستفيضة في بحث له بعنوان «خالد بن يزيد وكيمياءه» وذلك في كتابه الموسوم بأعلام العرب في الكيمياء . ونقل لك فيما يلي مقتطفات مما جاء في بحثه هذا ، يقول المؤلف :

لقد اجتمعت المصادر المتوفرة لدينا على أن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، رائد العرب والإسلام في الكيمياء ، وكان أول من أسر بترجمة التراث اليوناني إلى اللغة العربية ، إضافة إلى تعريب ما نقل من اليونانية إلى القبطية ويعتبر بحق الرائد الأول في نقل العلوم إلى اللغة العربية وبذلك وفر العلم لمن أراد ارتشافه من العرب والمسلمين الذين يحسنون اللغة العربية . وبعد أن قرأ العلم بأبعان شغل بعلم الكيمياء بالدرجة الأولى ، وبالعلوم الأخرى بصورة عامة . يذكر ابن النديم راويها عن محمد بن إسحاق الذي عنى بإخراج الكتب القديمة في الصنعة أن خالد بن يزيد بن معاوية كان خطيباً وشاعراً فصيحاً ، وحازماً ذا رأي ، وهو أول من ترجم له كتب الطب والتنجيم ، وكتب الصنعة والكيمياء وكان جواداً ، ويقال إنه قيل لخالد لقد فعلت أكثر شغلك في طلب الصنعة فأجاب خالد ما أطلب بذلك إلا أن أغني أصحابي وإخواني ، إني طلبت الخلافة فأخبرتني أنني فلم أجدها عوضاً إلا أن أبلغ آخر هذه الصنعة فلا أخرج أحداً عرفني يوماً أو عرفه إلى أن يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة ، ويقال إنه نجح في عمل

ومقته للزئاع الذي حصل بين جده معاوية بن أبي سفيان وعلى ابن أبي طالب، واعتبر خالد الإمام علياً أولى من جده في الخلافة. ويذكر ابن خالد بن يزيد أموي قرشي، حكيم قرشي وعالمها في عصره، واشتغل في الكيمياء والطب والنجوم فائقها وألف فيها رسائل، ويقول الزركلي إن بني أمية قد اتفقوا على بيعه خالد بعد موت أبيه يزيد سنة أربع وستين للهجرة (٦٤ هـ)، فباعوه بالخلافة، فأقام خالد ثلاثة أشهر، وغلب عليه حب العلم. فجمع الناس وخطب فيهم قائلاً «إن جدى معاوية نازع الأمر من كان أولى به، ثم نقله أبى ولقد كان غير خليق به، ولا أحب أن ألقى الله عز وجل ببعائكم، فشانكم وأمركم، وأوه من شتم». فقالوا: ألا نعهد إلى أحد؟ فقال: لم أجده لكم مثل عمر بن الخطاب لأستغفله ما مثل أهل الشورى، فأنتم أولى بأمركم، ثم لزم منزله. ولم يجد في المصادر الأخرى ما يؤيد الزركلي في هذه الرواية، وبعد التثبت رأينا بأنه قد أخطأ في كتابه «الأعلام» الطبعة الثانية ونسب ما لمعاوية الثاني إلى خالد وصحح ذلك في كتابه في الطبعة الثالثة، هنا ولم أرفع الخطأ من البحث كي لا يقع فيه من يقرأ هذا البحث ... وذكر الجاحظ أن خالدًا توفي في دمشق ...

والحقيقة أن المصادر التي تناولت ذكر خالد ضئيلة إذا ما قورنت بمن هو أقل شأنًا منه، ويعود السبب حسبنا أظن إلى بُعد الفترة الزمنية بين خالد وبين من دوّن تراجم أهل العلم والحكمة والأدب من العرب والمسلمين الذين تركوا آثارهم كلها أو بعضها باللغة العربية. ويكاد جميع من كتب عن سيرة خالد بن يزيد وعلمه وأدبه أن يكونوا متشابهين فيما دونوه، ولعل ياقوت الحموي قد جاء بلذكر أوفى من غيره وسأدرج أكثر ما جاء في كتابه «معجم الأدياء» لا لاحتوائه على معلومات في الكيمياء حسب بل لغرض إظهار فضل رائد العلم عند العرب ليطالع عليه من يقرأ هذا البحث من غير المعنيين بالتاريخ والأدب، أن لخالد الفضل الأكبر في نقل العلم اليوناني عن اللغة اليونانية أو عن القبطية التي استقت علمها من العلم اليوناني نفسه، ولا يشير التاريخ إلى أحد عنو بالعلم ونقله من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية قبل خالد بن يزيد يقول الحموي عن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

الصناعة (الفهرست / ٤٩٧) أي أنه تمكن من تحويل المعادن البخسة إلى معادن ثمينة كالذهب والفضة، وأقول بأن هذا الخبر ينقصه العلم ولا صحة له مطلقاً. إلا أن خالدًا كتب عدداً من الرسائل في الصناعة، ونظم الشعر في هذا الباب وقد أطلعت على مخطوطة تضمنت شعراً لخالد في الصناعة وهي موجودة في المجمع العلمي العراقي وسأنتطرق إلى ذكرها ثانية في هذا البحث نفسه، ويقول عنه ابن النديم بأن محمد بن إسحاق قد رأى من شعر خالد نحواً من خمسمائة ورقة في الصناعة، كما رأى من كتبه «كتاب الحشرات»، و «كتاب الصحيفة الكبرى» و «كتاب الصحيفة الصغرى» و «كتاب وصيته إلى ابنته في الصناعة».

ويذكر أبو الفرج الأصبهاني (الافاض ط يلاق ١٦ / ٨٨) أن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان من أكثر رجالات قریش سخاء، وعارضة وفصاحة، وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره، وأسقط نفسه، وأم خالد بن يزيد أم هاشم بنت هاشم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. ثم ينقل الأصبهاني عن كل من الطوسي وحرى بأن الزبير قد روى عن عمه مصعب بأن خالد بن يزيد بن معاوية عالم وشاعر ...

وذكر الجاحظ (اليان والثنين ط القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ١ / ٣٢٨) في كتابه البيان والثنين، بأن خالد بن يزيد بن معاوية، كان خطيباً، شاعراً فصيحاً، جيد الرأي، كثير الأدب، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء.

وجاء في طبقات الأدم، لصاحب الأندلسي (ص ٦٣) «كان خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، بصيراً بالطب والكيمياء، وله في الكيمياء رسائل وأشعار بارعة دلالة على معرفته وبراعته فيها».

ويبدو أن الزركلي قد جاء برواية من خالد تختلف عما جاء به بعض الكتاب ولا سيما المستشرقين منهم، حيث أشاد بخلق وعلم خالد، وزهله في الخلافة وتبرمه بها وضحجه منها



إن سرك الشرف العظيم مع الغنى  
وتكون يوم أشد خسوف وأثلا  
يوم الحساب إذا النفوس تفاضلت  
فى الورن إذ غبط الأخف الأثلا  
فأصل لما بعد الممات ولا تكن  
عن حظ نفسك فى حسابك غافلا

ومما نسب إلى خالد من التصانيف فى الكيمياء، البديع فى فك الرمز المنيع، وكتاب الفردوس، ورسائل أخرى، توفى خالد بن يزيد سنة تسعين، وقيل سنة خمس وثمانين، وشهده الوليد بن عبد الملك وقال: تلقى بنو أمية الأردية على خالد فلن يتحصروا على مثله أبدا.

وجاء فى هدية العارفين (إسماعيل باشا البغدادي - هدية العارفين ط أولست استانبول ١٩٥٥ ط ٣، ج ١ (٣٤٣) أن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموي، توفى سنة (٨٥) خمس وثمانين من الهجرة، له من كتب السر البديع فى رمز المنيع فى علم الكاف، وفردوس الحكمة فى علم الكيمياء، منظومة، وكتاب الحارات وكتاب الرحمة فى الكيمياء، وكتاب «الصحيفة الصغير» وكتاب «الصحيفة الكبير»، مقالاتا مريئس الراهب فى الكيمياء، وكتاب «وصيته إلى ابنه فى الصنعة».

وجاء ذكر خالد فى وفيات سنة أربع وستين لابن الأثير (٦٤ هـ) وذلك فى معرض حديثه عن يزيد بن معاوية: وكان له من الولد معاوية، وكنيته أبو عبد الرحمن وأبو ليلى، وهو الذى ولى بعده، وخالد ويكنى أبا هاشم يقال إنه أصاب عمل الكيمياء، ولا يصح ذلك لأحد.

وقد خالف ابن الوردي (تاريخ ابن الوردي المطبعة الوهبة مصر ١٢٨٥ هـ - ١/ ١٧٩) أغلب المؤرخين وأصحاب التراجم فى وفاة خالد بن يزيد، حيث ذكره فى وفيات سنة اثنين وثمانين للهجرة ٨٢ هـ ما نصه «وفيها توفى خالد بن يزيد بن معاوية من أسفاه بنى أمية ومقلاتهم وفصحائهم» ذكرت المصادر المتبصرة لدينا سنة وفاة خالد بن يزيد إما عام خمسة وثمانين للهجرة، أو عام تسعين للهجرة، وربما كانت وفاته بين هذين التاريخين أى بين (٨٥ هـ) و (٩٠ هـ) ...

الأمير، أبو هاشم الأموي: كان من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة وقوة المعارضة، علامة خبيراً بالطب والكيمياء، وشاعراً قال الزبير بن معصم: كان خالد بن يزيد ابن معاوية موسوفاً بالعلم حكيم شاعراً وقال ابن أبى تمام: كان خالد بن يزيد من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشام، وقيل عنه: قد علم علم العرب والعجم. وروى خالد الحديث عن أبيه وعن دحية بن خليفة الكلبي. رضى الله عنه. وروى عنه الزهري وغيره وأخرج البيهقي والخليل البغدادي والمسكوي والحافظ ابن عساکر عنه عدة أحاديث، وكان من صالحى القوم يصوم الجمعة والسبت والأحد وكان يقول: كنت معنيا بالكتب، وما أنا من العلماء ولا من الجهال. وكان خالد جواداً مديحاً جاءه رجل فقال له: أنى قد قلت فيك بيتين وليست أنشدكما إلا بحكمى - أى بما يطلب ويريد - فقال له قل: فقال الرجل:

سألت الندى والجود حُسرًا أنتمما؟

فقالا بأى عسكرا بين عسكرا

فقلت ومن مولوكما فطاولا

على وثقالا خالد بن يزيد

فقال خالد للرجل: احكم، فقال: مائة ألف درهم، فأمر له بها. وكان خالد شجاعاً جريئاً ...

ولما لزم خالد بيته بعد تركه الخلافة قيل له: كيف تركت الناس ولمزمت بيتك؟ قال: هل بقى إلا حاسد نعمة، أو شامت بنكة.

ولخالد شعر نفيس، أورد بعضاً من أبياته ياقوت الحموي - فى المرجع نفسه، وإليك مقتطفات منها:

أتمعجب إن كنت ذا نعمة

وأنتك بهما شريف مهيب؟

فكم ورد المصوت من لسانهم

وحب الحبيبة إلى به عجب

أجاب المنونة لما دعت

وكسرهما يجيب لهما من يجيب

ولخالد فى الحكمة قصيدة، إليك بعض أبياتها:

وهذه هي قراءة المخطوط :

اعمد إلى تصنيف ديوان افهم به جماعة من طلبة هذا العلم ونحن نبئى بمولى الله تعالى ونكتب أشعاره لأنه لم يسبقه سابق ولا يتقدمه متقدم إلا كان مقصرا عنه لأنه لم يسبق أقاويلهم ونظمها وأتى بأمثالهم وأخبارهم وفسر أرمازهم وشرح ألغازهم بأحسن لفظ .

وعبارة بالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ابتداء ديوان خالد على قافية أبجد

قافية الألف

يساطالبيا بسوريطس الحكماء ،

يساطنطقسا حقا بغير غشاء ،

هو زيق الشروق الذى هتفوا به

فى كتبهم من جملة الأشياء ،

سموه زهرا فى غشاء رموزهم

والجن شغلا أغمض الأسماء ،

ودعوه بأن النار كما يمدقوا

عن صفة بخلا من البمداء ،

فلذا أردت مثاله فاعمد إلى

جسم النحاس ونساره الصمداء

فامزجها مزج امره ذى حكمه

واحكم مزاجه الهوا بالماء ،

واسحق محرك الذى أزوجه

حتى تره كزبداء يفضاء

حقا يفتقه ويهتك جسمه

من يله من صبح إلى الإمساء ،

واجمعه وادفنه ودعه بمسرد

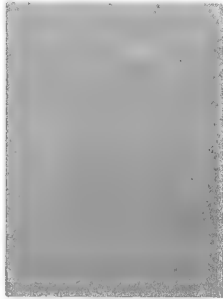
حتى الصبح غطه بغطاء ،

هذا أنوار نعامهم فافطن له

هذا يملك ذوى الحجج النجباء ،

ويوجد بعض شعر خالد فى الكيمياء مخطوطا ومحفولا فى مكتبة استانبول ... وقد صور بعض هذه المخطوطات المجمع العلمى العراقى (اعلام العرب فى الكيمياء / ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥) .

وفيما يلى صورتان للمخطوط وتبعهما بقراءة له :



هذا خماس زوايق المغنيسيا

في جسمها بالانصر للأشياء

هذا المهاد لصنعه معروفة

هلدي لمعرك يفسد الحكماء،

هذا الذي أحصى على كل السورى

نفسو من الحساد بالإعلاء،

فاسكنه متهجا به في قبره

فاسكت بشيد محكم الإجزاء،

وانصبه في القوم نصبة حساذق

في محضن معجن لسه بولماء،

علقه فيه فهو عهد كلما

ترجعو صيانته من الاصلاء،

واجعل لئليتك ناره موزونة

في حرها لتلهب الأحشاء،

(أعلام العرب في الكيما / ٢٩، ٣٢، ٣٣)

(الأعلام للزركلى / ٢، ٣٠٠، ٣٠١، وأعلام العرب في الكيما - ٥٠،

فاضل أحمد الطائي / ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٢،

٣٣.

● الخالدی (١٠٣٤هـ / ١٦٢٥م):

أحمد بن محمد بن يوسف الخالدی، فقيه متأدب، من أهل صفد (فلسطين) مولداً ووفاة. تعلم بمصر. له رحلة إلى الحج و «رحلة إلى القدس» نظاماً، وكتاب في «العروض» وشرح ألفية ابن مالك و «لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعنى الثاني» مطبوع، وصل فيه إلى سنة وفاته (١٠٣٤) ونظمه حسن.

(الأعلام للزركلى / ١، ٢٣٦، ٢٣٧).

قالت المؤلفة: له مخطوط بعنوان «الأنوار الجبلية في تخميس الهزمية» من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الأنوار الجبلية في تخميس الهزمية

الرقم ١٨٤٤٦ / ٢

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن يوسف الصفدي المعروف بالخالدی المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٥ م.

الأول:

(كنت نورا وكان كم عماء)

ونيبا وليس عين وممساء

فإنما كان من علاك العلاء

كيف سرقي رقيق الأنياء

يا سماء ما طاولتها سماء

نسخة جيدة عليها حواش وشروح، كتبها محمد بن حاج حسن دباغ ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م.

٩٠ ص ١٠×٢١ سم ٢٠ ص

معجم المؤلفين / ٢، ١٦٩، الخريدة / ٤، ١٤، بروكلمان (عربي) / ١٥، ١٠١، فهرس أوقاف الموصل / ١، ٢٤٩.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - إمامة ناصر التفتندي وظيفه محمد عباس / ٥٤)

● الخالدیة (المكتبة):

من مكبات القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام. يقول الدكتور كامل جميل العلي:

مكبات الأسر المقدسية وغيرها من المكبات الخاصة:

كان في القدس مكبات خاصة بماثلات مقدسية قديمة تجمعت مجموعاتها في القرون الماضية. ولعل كثيرا من كتبها وصل إلى هذه المكبات من مجموعات مكبات الأقصى القديمة أو مكبات المدارس القديمة أو توارثها الأسر المقدسية عن أفرادها من العلماء. ومعظم هذه المكبات اندثر الآن، وأكثرها أضاعته الكوارث التي حلت بالمدينة أو الجهل بقيمة الكتب، فضاعت بها كنوز لا تعوض، على الوجه الذي سبقت الإشارة إليه. وأشهر المكبات التي ما زالت قائمة حتى اليوم هي:

المكتبة الخالدیة:

تقع المكتبة الخالدیة في مبنى أثرى قديم هو تربة الأمير



المكتبة الخالدية

أن يكون باب السلسلة مركزا لتلك الخزانة العلمية التي فتحت أبوابها رسميا عام ١٩٠٠ (١٣١٧ هـ) لجمهور المطالعين .  
وجرى الاتفاق على أنه متى توفي أحد أفراد الأسرة تنقل كتبه إلى المكتبة الخالدية . وهكذا ضمت إليها كتب يوسف ضياء الدين باشا الخالدي نائب القدس في مجلس المبعوثين العثماني سنة ١٨٧٨ ، ومكتبة رضى بك الخالدي الرئيس الثاني لمجلس المبعوثين العثماني سنة ١٩٠٨ بالأستانة ، ونظيف بك الخالدي أحد مهندسي السكة الحديدية المحجازية ، وأحمد بدوى بك الخالدي وغيرهم ( خزان الكتب العربية في الخافقين / ١٢٤ )

ويضيف دى طرازى قائلا (ص ١٤٣):

«ما كادت المكتبة تظهر إلى الوجود حتى أقبل إلى القدس الشيخ العلامة طاهر الجزائري متفيا من دمشق بأمر من السلطة العثمانية ... وكان الشيخ طاهر من أكبر غلاة الكتب وصديقا حميما للمحاج راغب مؤسس هذه المكتبة . فكلفه هذا أن يساعده في تبويبها وسعى في إنشاء أوقاف خاصة بها تضمن نجاح مستقبلها» .

وتولى إدارة المكتبة بعد الشيخ طاهر الجزائري الشيخ أمين

بركة خان يحيى باب السلسلة عند ملتقى شارع باب السلسلة بعقبة أبو مدين التي تتجه إلى حارة المغاربة . والى أين هو وقف لآل الخالدي وستحدث عنه بالتفصيل بعد حديثنا عن المكتبة نفسها .

أسس هذه المكتبة الشيخ راغب الخالدي ، الذى كان من أعيان القدس ورئيسا لمحكمة الاستئناف الشرعية فيها . وهو والد العلامة أحمد سامح الخالدي والدكتور حسين الخالدي والدكتور حسن الخالدي .

وقد أصدرت المكتبة عقب تأسيسها دليلا لقرائها أسمته «برنامج المكتبة الخالدية العمومية» جاء فيه : (وفق الله تعالى جناب الفضائل الأديب الفطن الأريب صاحب المكرمة الحاج راغب أفندى الخالدي الديري المقدمى بمساعدة بعض وجهاء عائلته الكريمة وهما صاحب الفضيلة ياسين أفندى الخالدي وموسى شفيق أفندى الخالدي إلى تشييد غرفة رحبة على جادة باب السلسلة فى القدس الشريف) . (برنامج المكتبة الخالدية العمومية ، ص ١ - مطبعة جورجى حبيب حنايا ، القدس سنة ١٣١٨ تقلا عن المكتبات الإسلامية فى القدس - بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام المنعقد بعمان ١٩٨٠ للدكتور أمين أبو ليل ، ص ٢) .

ومن شروط تأسيسها كما جاء فى هذا البرنامج «أن لا يخرج منها كتاب حرصا على المنفعة العامة» .

ونص البرنامج على أن تكون الدار «دار عمومية لمن يرغب فى المطالعة من أى فرد كان ... وهى مفتوحة الأبواب لجميع الطلاب كل يوم من الصباح إلى المساء ويعينوا لها محافظا أميناً» .

ويروى لنا فيليب دى طرازى قصة تأسيس هذه المكتبة فيقول : «خطر ببال الحاج راغب الخالدي أن ينشئ مكتبة عامة تظل وفقا يتنفع به طلاب العلم وكانت والدته خديجة بنت السيد موسى الخالدي قد أوصت ببلغ من المال لأعمال البر فأقمتها ابنتها الحاج راغب أن تؤسس بهذا المال معهدا يستوعب المكتبة المشار إليها» .

وبعد المفاوضة فى الأمر اتفق أركان الأسرة الخالدية على

«رونى الحفاظ بمعجم الألفاظ» للحفاظ جمال الدين يوسف سبط شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر وعليه خط الحفاظ زين الدين قاسم بن قطلوبغا (٨٧٩)، وهو المجلد الثانى ويرجع أنه بخط مؤلفه. «مثير الغرام بفصائل القدس والشام» لشهاب الدين بن سرور المقدسى (٧٦٥). وفى آخره حواش فيها أسماء بعض توارىخ القدس. «اتحاف الأخصا فى فضائل المسجد الأقصى» لجمال الدين محمد بن أبى شريف الشافعى (٩٠٦).

«شائق فى السموم والثرىاق» لشائق الهندى. نقله من لغته الهندية إلى الفارسية مكة النهدي، نقل للمأمون على يد المباس بن سعيد الجوهري مؤلفه وهو فى معرفة السموم والثرىاق، وهى نسخة مملوكية. «الروسيطة» للواحدى (٤٦٨)، الجزء الثالث منه. «عين الأثر فى فنون المغازى والشعائل والسير» لابن سيد الناس البهمى (٧٣٤). «أرجوزة محمد بن أحمد الباعونى» (٨٧١) فى التاريخ وقعت فى نحو ألف بيت من الهجرة إلى الملك برسباى. «تعالى شهاب الدين أحمد بن الهام» على الخصائص النبوية بخط المؤلف شهاب الدين أحمد الشهير بابن الهام (٨١٥). «تقويم أصول الفقه وتحديد أدلة الشرع» للديبوسى (٤٣٠). «مجموعة رسائل لابن كمال باشا» (٩٤٠). «تأويل مشكل الأحاديث والرد على الملاحدة والمعتلة وأهل الأهواء المبتدعة» من إسماعيل أبى بكر محمد بن حسن فوروك (٤٠٦). «إيضاح الأشكال فى من أبهم اسمه من النساء والرجال» أى رواية الحديث للحفاظ محمد بن طاهر المقدسى (٥٠٧)، وهو ينسب إلى قيسارية بين حيفا ويافا على ساحل البحر. «كتاب الأربعمائة الأبدان التساعيات» للبخارى وسلم للحفاظ شرف الدين عبد المؤمن الدميالى (٧١٧). «إتراح الأكباد بأرباب فقد الأولاد» للسجوى. «كتاب قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام» لأحمد بن محمد بن عمر القلمى الشهير بابن زوجة أبى عذبة (٨٥٦).

«كتاب» «التيان فى إعراب القرآن» لأبى البقاء العكبرى (٦١٦) «دمية القعصر وعصرة أهل المصر» لأبى الحسن على البخارى. «ذيل تيمة الدهر» للثعالبي.

الأصارى (البنف). وقد ظل ملجأ للمكتبة زهاء نصف قرن وتوفى فى أوائل الخمسينيات. وكان يتقاضى على ذلك أجرا من ريع الوقف الذى وقفه الشيخ راجب الخالدى. وكان الشيخ راجب قد وقف على المكتبة نصف حمام العين. بيد أن غلة الوقف هذه الأيام زهيدة جدا ولا تكفى للإتفاق على المكتبة.

وبعد وفاة الشيخ أمين الأصارى بقى مفتاحها فى عهدة ابنه. وفى سنة ١٩٦٧ تولى أسر المكتبة السيد حيدر الخالدى بوصفه قائما بأعمال متولى أوقاف آل الخالدى فى القدس.

#### مجموعة المكتبة:

نواة الخالدية كانت مجموعة المخطوطات التى توارثها الأسرة الخالدية وكانت محفوظة فى ديوان الأسرة بباب البلسلة. ثم ضمت إليها مكتبات أفراد الأسرة الذى توفوا واشتهروا بالعلم كما أسلفنا، فجمع للكتاب فى المكتبة عدد كبير من المخطوطات والكتب النادرة والمجرات والمجلات وبلغات عديدة.

كتب محمد كرد على سنة ١٩٢٨ عن مجموعة المكتبة يقول (خط الشام ١/ ١٤٣، ١٤٤): ومن نوادرها «أتموزج العلوم» للمولى شمس الدين محمد بن حمزة الفارنى المتوفى سنة ٨٣٤ هـ ذكر فيه أصول مائة علم. «الظيقات السنية فى تراجم الحنفية» عليه خط مؤلفه تقى الدين بن عبد القادر المصرى التميمى الدارنى المتوفى سنة ١٠١٠ هـ. «الشعور بالعور» للصالح الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ فى ذكر العلماء الذين أصيبوا بفقد إحدى أمتهم «مناشد المصادح وروضة المآثر والمفاخر فى خصائص الملك الناصر» وهو المعروف بالمندجات لعبد التميم الجلبانى (٦١٣).

«مختصر حياة الحزان» لجلال الدين السيوطى (٩١١). «قهوة الإنشاء» لابن حجة الحموى (٨٣٨) وهو مجموع رسائله. «إختصار السيرة النبوية» لمحمى الدين بن عربى (٦٣٨)، رواية ولده أبى سعيد ولده أبى بكر أبى المعالى محمد وابنته فاطمة عنه. «نزعة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلطين» لمرعى الحنبلى (١٠٣٣).

ومن الدواوين المخطوطة :	إن بعض هذه المخطوطات التي ذكرها كرد علي، بل كثيرا منها، فقد ولم يعد موجودا في الخالدية، مع بالغ الأسف. على أنه ما زال في المكتبة عدد من المخطوطات القيمة منها على سبيل المثال :
ديوان ابن الفارض (٩٠٦)	بم المخطوطة في سجل المكتبة
وديوان الشاب الظريف (٦٩٨)	الجامع الصغير
وديوان امرىء القيس بن حجر الكندي (٩٤٩)	سهام الإصابة في
وديوان حافظ الشيرازي (١١٣٩)	الدعوات المستجابة
ولو كتبتنا عدد مجلدات المكتبة من يوم إنشائها حتى اليوم لاتفحصت لنا الصورة التالية :	أنموذج الليب في
عندما أسست المكتبة الخالدية سنة ١٩٠٠ / ١٣١٧ كانت تضم ١٣١٨ كتابا وفي سنة ١٩٢٨ بلغ عدد مجلداتها نحو أربعة آلاف نحو ثلثها من المخطوطات وفي سنة ١٩٣٦ ازداد عدد كتبها ومخطوطاتها فبلغ سبعة آلاف مجلد ثلثها مخطوط . ومن تلك المخطوطات ما يبلغ عمره السبعة قرون .	خصائص الحبيب
وفي سنة ١٩٤٥ ازداد عدد الكتب والمخطوطات فبلغ اثني عشر ألفا باللغة العربية ، واللغات الإنجليزية والفرنسية والفارسية والتركية .	الفتح القسي في الفتح
أما فهرس المكتبة الخالدية الذي بين أيدينا والذي تم إعداده سنة ١٩٧٣ فيشير إلى أن عدد الكتب والمخطوطات الحالي لا يتجاوز الستة آلاف . وهو بالتحديد ٥٩٨٠ كتابا ومخطوطا، منها ٤٤١٢ باللغة العربية واللغتين التركية والفارسية و ١٥٦٨ كتابا باللغتين الإنجليزية والفرنسية .	القدس
وإذا افترضنا أن هذه الأرقام كلها صحيحة أو قريبة من الصحة لتبين لنا أن مجموعة المكتبة قد نقصت في الثلاثين سنة الماضية حوالي ٥٠ ٪ وهو رقم مخيف . ولا بد من اتخاذ الإجراءات العاجلة لحماية ما تبقى من موجودات هذه المكتبة .	حزب النصر
لقد قامت بعثة من معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية بتصوير مخطوطات المكتبة الخالدية في القدس في سنة ١٩٥٣ ولكننا علمنا أن نوعية الصور الموجودة في معهد المخطوطات ليست جيدة ، وأن بعض الأفلام قد تلفت فلا نُقرأ . وقد بنات مكتبة الجامعة الأردنية بتصوير مجلدات الخالدية من جديد، وبالمثل وصلتها بعض الصور ومستوى تصوير الباقي . على أن التصوير لا يمكن أن يكون بديلا عن	دايرة القطب الشاذلي
	المجوهر والدرر
	الكبريت الأحمر في علوم
	الشيخ الأكبر
	مقامات المحريري
	مرآت المروءات
	باعث النفوس إلى زيارة
	القدس المعروفين
	الكشف والتبيين في غرود
	الخلق أجمعين
	مشكاة الأنوار
	الفتاوى الخيرية
	مقامات الزمخشري
	مجمع الأمثال
	محمّد بن إسماعيل
	الميداني

الأمير الكبير بدر الدين محمد بك بن بركتخان . توفي مستهل ربيع الأول لثمان ومبشرين وستماية .

ويتألف مبنى التربة من صحن مفتوح تحيط به غرفة ذات قبة من الشرق ، وقاعة القراءة ( المكتبة الخالدية ) من الغرب . ويبلغ طول المقار من الشرق إلى الغرب ٥ ، ١٧ متر وعرضه ٨ أمتار من الشمال إلى الجنوب . ويستدل من المحراب الكائن في جهة المكتبة القبلية أن المكان كان يستعمل مسجدا . والواقع أن المبنى كان يدعى في السابق زاوية بركة خان كما كان يدعى تربة بركة خان ، من قبيل الاختلاط في التسميات ، أو الشبه بين التربة والزوايا . ومن الطبيعي أنه كان يضم ، كزاوية أو كسرية ، مسجدا للصلاة . وفي القرن الحادي عشر قرر القاضي الإخوة الثلاثة الشيخ صالح والشيخ علي والشيخ حسين أولاد الشيخ حسن بن علي القرقيشندي « في وظيفة النظر والبوابة في زاوية بركة خان الكائنة بالقدس الشريف بخط داود بالصف القبلي ، عرضا عن والدهم يحكم وفاته .

من الذي أنشأ التربة ؟

يقول مجير الدين الحميلي (الأس الجليل ١٤٥/٢) : « تربة الملك حسام الدين بركة خان مقابل المدرسة الطازية تاريخ عمارتها في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة : وعمرت بعد موته . ومن المعروف أن بركة خان توفي سنة ٦٤٤ . ويظهر أن مجير الدين استند إلى نقش على نافذة تربة بركة خان ( يحيط به فرسان ) هذا نصه :

« أنشأ هذا الشباك والقبّة بتربة المرحوم الشهيد الملك حسام الدين بركة خان ، والفقيرة وعلموها والبوابة المباركة والمسقاة والمحايث وعلموه وخمسة بيوت بدار الوقف الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن تمر ( نمر ) العلالي لطف الله به في مستهل ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة » .

غير أن هذا النقش لا يفيد أن التربة كلها بنيت في تلك السنة . والأرجح أن العلالي المذكور بنى القسم الأعظم منها على كل حال . ويرى « فان برشم » أن منشأه للتربة الأولى هي ابنة بركة خان وزوجة الظاهر بيبرس في القرن السابع

بذل الجهد لصيانة المخطوطات والكتب الأملية وحفظها من التلف .

مبنى المكتبة الخالدية :

تحتل المكتبة داراً أثرية بباب السلسلة ، مقابل الطازية ، هي تربة الأمير بركة خان ولديه ، وقد كان الأمير حسام الدين بركة خان قائد الخوارزمية الذين استعادهم الملك نجم الدين أيوب لفتح القدس ، وقد استرد هؤلاء القدس من الصليبيين للمرة الأخيرة ، وقتلوا عددا كبيرا من سكانها النصارى . وواصل حسام الدين المعارك مع الخوارزمية إلى أن قتل في معركة حمص فقتل رأسه إلى حلب وجسده إلى القدس (محرر سنة ٦٤٤) ودفن في تربيته ، ثم دفن بعده ولده بدر الدين محمد بك وحسام الدين كره بك . وفي صحن التربة اليوم ثلاثة قبور عليها شواهد مكتوب عليها أسماء الأمراء الخوارزمية الثلاثة المدفونين فيها على الوجه التالي :

شاهد القبر الأول :

« كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » هذا قبر الفقير إلى رحمة الله تعالى حسام الدين ملك الأكرام البركة خان . توفي في سنة أربع وأربعين وستمئة . غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين » .

شاهد القبر الثاني :

« بسم الله الرحمن الرحيم » « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار . هذا قبر العبد الفقير الراجي رحمة الله وغفرانه حسام الدين كره بك بن بركتخان . نثر الله ضريحه . توفي في ثالث ذي الحجة سنة إحدى وستين وستمئة هجرية غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين . وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

شاهد القبر الثالث :

« بسم الله الرحمن الرحيم » « يشهدهم ربهم برحمته منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم » خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم » هذا قبر الفقير إلى الله الراجي رحمته وغفرانه

• خلاصة الأنام:

خلاصة الأنام: جعل شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه «عرف التعريف» هذا اللقب أعلى القاب الصلحاء من هذا النوع، وأورد مع «الحضرة الشريفة» التي جعلها أكبر وتبهم، ومع «الجناب الشريف» و «الجناب الكريم» و «الجناب العالي»، وجعل دونه «شرف الأنام»، وأورد مع «المجلس العالي»، ودونه «زين الأنام» وأورد مع المجلس السامي».

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٧٣).

• خلاصة الحقائق:

انظر: خلاصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق .

• خلاصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق:

جاء في الكشف: خلاصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق: لأبي القاسم عماد الدين محمود بن أحمد (الفارابي) المتوفى سنة ٦٠٧ هـ سبع وستمئة .

مجلد أوله: الحمد لله الذي برأ كل شيء . إلخ . وتب على خمسين باباً وأورد في كل منها طرقاً من الأخبار والأثار وكلمات الأكابر والحكم والأشعار وبلغ منه في سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمئة . واختصره على بن محمود بن محمد الرابض البغدادي وسماه «أخلص المخالصة» لخصه على سبيل الإيجاز والاختصار.

أوله: الحمد لله الأحد القديم السلام . . إلخ (كشف أوله: ٦٩٩/١).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٣٧٣٤

لأبي القاسم عماد الدين محمود بن أحمد (الفارابي) المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م

الأول: (يقول العبد المذنب أبو القاسم . . . لما كانت السنة النبوية والسيرة الرضوية بين السالكين منهج المجاهدين والممسكين عروة . . .).

وهو كتاب في غرائب الأخبار، وتوادر الأشعار، والحكم

الهجرى، وأن محمد بن أحمد العلائي أعاد تعمير التربة وزاد عليها . وهذا أمر مرجح . ولا بد من الإشارة في ختام حديثنا عن المكتبة الخالدية إلى أن السلطات الإسرائيلية تطمع في الاستيلاء على المكتبة . وقد ذكر لي السيد حيدر الخالدي قيم المكتبة الخالدية في الوقت الحاضر أن سلطات الاحتلال حاولت مصادرة الدار، وأنه اضطر لهذا السبب إلى مراجعة السلطات الإسرائيلية باعتبار أن الدار من أسلاك وقب آل الخالدي، فألغى أمر المصادرة . ولكن أحدا لا يدرى ما يأتي به المستقبل إذا دامت الأوضاع في القدس على ما هي عليه .

(معاهد العلم في بيت المقدس - د. كامل جميل العسلي / ٣٧٩ -

٣٨٨).

• الخلاص في الكيمياء (كتاب -):

كتاب الخلاص في الكيمياء: للششيخ جابر بن حيان الطرسوسي وقيل الطوسي إمام علم الكيمياء المتوفى سنة ٢٦٠ ستمين ومائتين وذكر فيه أسرار الصنعة .

(كشف الظنون ٢ / ١٤١٥).

• خلاصة:

خلاصة في اللغة خاصة . وقد استعمل هذا اللفظ في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «خلاصة أمير المؤمنين»، و «خلاصة الأنام»، و «خلاصة الدنيا والدين». انظر كلا تحت عنوانه .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا/ ٢٧٣)

• خلاصة أمير المؤمنين:

خلاصة أمير المؤمنين: لقب قديم كان يعطى على «صفي أمير المؤمنين» وقد أطلق على أبي سلامة محمود بن نصر بن صلح في نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٥ هـ على القلعة بحلب . واعتبره ابن شيتي أواخر العصر الأيوبي ضمن الألقاب التي تطلق على كبار الدولة من الكتّاب . وأورد القلقشندي مع «الجناب الكريم» ضمن ألقاب الوزراء ومن في معناهم .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا/ ٢٠٠)



وقد أدرج تحت الاسم المختصر « خلاصة الحقائق » وجاء  
بيانه كما يلي :

خلاصة الحقائق OP 2153

تأليف : أبي القاسم محمود بن أحمد بن أبي الحسن  
الفاريايى المتوفى سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠م.

اسمه الكامل : « خلاصة الحقائق لما فيه من أساليب  
الدقائق » وهو كتاب فى غريب الأخبار، ونوادر الأمثال، وغرر  
المقالات ، ودرر الدلالات، ومقامات الزهاد .

قسمه مؤلفه إلى أبواب وفى كل باب أورد أولاً دلالات  
أرباب الشريعة وإشارات أصحاب الحقيقة، ثم ثنى بالأخبار  
والأنوار والحكايات والحكم والنوادر والأشعار حسب ما  
يتقضى مقام الباب .

وجعله من عشرين باباً، أولها : باب العقل والعقلاء ،  
وآخرها فى المتفرقات، وختم كتابه بفهرس أسماء الكتب  
التي استخرج منها حكمه ونوادره وشعره وسائر مادة كتابه .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى برأ كل حي ثم دعاه،  
وذراً كل شيء ثم أفناه ... » .

آخره : « ... تمت كتابة هذا الكتاب بمون الملك الوهاب  
على يد العبد العاصى ... حاجى بن شادى فى يوم الثلاثاء من  
غرة ربيع الثانى بمدرسة الملكية بقصبة مسومة ... سنة ست  
وثلاثين وثمانمائة ، اللهم اغفر لمصنفه ولكاتبه ولصاحبه .

النسخة بحالة عادية وقع فيها غرور قليلة وكتبت بخط  
تعليق مفيد بالشكل .

(٣٤٦ق) ١٧,٥×٢٦ سم) ١١,٥×١٩ سم)  
مسطرتها (٢٣ س) الكشفت ٤٥٩/١ بروكلمان ٣٧٩/١ ذيل  
بروكلمان ٦٥٢/١ . (فهرس المخطوطات العربية / ٢٣٨، ٢٣٩) .

ويوجد مخطوط ترجمته التركية فى الدار القومية وجاء بيانه  
كما يلي :

تأليف الإمام الفاريايى (أبي القاسم عماد الدين محمود  
ابن أحمد ( الفاريايى) المتوفى سنة ٦٠٧هـ) ولم يعلم اسم  
المترجم وقد ترجمها باسم مصطفى باشا .

والأنار واللطائف والنصائح الملتزمة من كتب الدين والأدب  
والتاريخ، وقد أشار المؤلف إلى المصادر التي اعتمدها والتي  
بلغت (٧٠) كتاباً ... فرغ منه المؤلف سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م  
ورثه على خمسين باباً .

ذكر المؤلف فى ديباجة الكتاب أن له كتاب «مصباح  
الجنان» وكتاب «خلاصة المقامات» .

نسخة نفيسة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى/  
القرن السابع عشر الميلادى .

ناقصة صفحة واحدة من الأول .

٢٥٤ص ١١,٥×٢٠ سم ٢٩ص  
كشف ٦٩٩/١، معجم المؤلفين ١٢/١٤٥، الأعلام  
١٦١/٧، ششن ٢٧٩/٢ .

( نسخة من الكتاب فى مكتبة رشيد أفندى بتركيا برقم  
١/٣٧٢ ) .

نسخة أخرى .

الرقم : ٣٦٦ .

أولها : ( الحمد لله الذى برأ كل حي ثم دعاه، وذراً كل  
شيء، ثم أفناه لا تمثله الأبصار، ولا تخيله الأفكار  
والظنون ... ) .

كتبها بخط النسخ مصطفى بن عبد اللطيف متولى حضرة  
الإمام الأعظم سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥ م عن نسخة المؤلف .

٣٥٠ص ١٦×٢٥ سم ٢٧ص  
نسخة أخرى .

الرقم : ٢٨٣٤٨

كتبت سنة ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣ م، بخط النسخ الجيد،  
مؤطرة الصفحات فى أولها فهرس، مذهبة الأول، تملكها  
محمد بن عبد الله بن محمد .

٥٦٦ص ١٨,٥×٢٨ سم ٣١ص  
( مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٥٥، ١٥٦) .

ويوجد مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ،

أول الترجمة : الحمد لله المتوحد بالعظمة والكبرياء ...  
ويعد بهذا كتاب ترجمته من كتاب خلاصة الحقائق للإمام  
الغاربي ... إلخ.

— نسخة مخطوطة في مجلد، بقلم نسخ عادي، تمت  
كتابتها سنة ١٠٩٦ هـ، في ٢١٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرا،  
في ٥ × ٢٠، ١٤ سم.

(٤ أخلاق تركي طلعت)

( فهرس المخطوطات التركية عثمانية ١/١٩٨ )

( كشف الظنون لحاجي خليفة ١/٦٩٩، ومخطوطات الأدب في  
المتحف العراقي، أسامة ناصر التفتشيدى وعليه محمد هاشم / ١٥٥،  
١٥٦، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية  
بصوفية في بلناريا - بغداد. عدنان درويش ٢/٢٣٨، ٢٣٩، وفهرس  
المخطوطات التركية العثمانية التي اكتسها دار الكتب القومية منذ عام  
١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١/١٩٨ ) .

#### • خلاصة الدنيا والدين،

خلاصة الدنيا والدين : من الألقاب المضافة إلى « الدنيا  
والدين » وقد أطلق هذا اللقب على إبنه الملك فخر الدين في  
نص إنشاء من ح سنة ٦٢٥ هـ في برج الأسوار في بيروت :  
« رسمت بعمارت هذا البرج الملك المالمات المادلة خلاصة  
الدنيا والدين اختصار الخواتين إبنه الملك فخر الدين » .

( الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٧٢ ) .

#### • الخلاصة في الطب :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الطب .  
مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم : ٧٥٨٢ .

كتاب باللغة الفارسية في الأمراض والعلاجات الطبية لم  
يعلم اسم مؤلفه الذي رتبته في ٢٤ بابا .

الأول : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير  
خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين ... » .

نسخة جيدة كتبت لأجل رضا بك سنة ١٢٦٧ هـ /  
١٨٥٠ م .

( مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي -  
أسامة ناصر التفتشيدى / ٩٨ ) .

#### • الخالق البارئ المصور جل جلاله :

الأسماء الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من أسماء  
الله الحسنى . وقد أدرج حجة الإسلام الغزالي الأسماء الثلاثة  
مما فقال في تفسيرها : الخالق البارئ المصور :

قد يظن أن هذه الأسماء مترادفة، وأن الكل يرجع إلى  
الخلق والاختراع، ولا ينبغي أن يكون كذلك . بل كل ما  
يخرج من العدم إلى الوجود فينتقل إلى التقدير أولا، وإلى  
الإيجاد على وفق التقدير ثانيا ، وإلى التصوير بعد الإيجاد  
ثالثا .

والله تعالى : خالق من حيث إنه مقدر... ويبارئ من  
حيث إنه مخترع موجد... ومصور من حيث إنه مرتب صور  
المخترعات أحسن ترتيب .

وهذا كالبنا مثلاً، فإنه يحتاج إلى مقدر يقدر ما لا بد منه  
من الخشب واللبن ومساحة الأرض وعدد الأبنية وطولها  
وعرضها . وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره . ثم يحتاج  
إلى بناء يتولى الأعمال التي عندها يحدث حصول الأبنية . ثم  
يحتاج إلى مزين ينقش ظاهره، ويزين صورته ... ويتولاه غير  
البنا .

هذه هي العادات في التقدير والبناء والتصوير، وليس  
كذلك في أفعال الله تعالى . بل هو المقدر والموجد  
والمزين . فهو الخالق البارئ المصور .

ومثاله الإنسان، وهو أحد مخلوقاته، وهو يحتاج في  
وجوده أولاً أن يقدر ما منه وجوده وأنه جسم مخصوص . فلا  
بد من الجسم أولاً حتى يخصص بالصفات، كما يحتاج البناء  
إلى الآلات حتى يبنى . ثم لا تصلح بنية الإنسان إلا في الماء  
والتراب جميعاً، إذ التراب وحده يابس محض لا يشتهي ولا  
يتعطف في الحركات، والماء وحده رطب محض لا يتماسك  
ولا يتصب . فلا بد وأن يمزج الرطب باليابس حتى يعتدل،  
ويعبر عنه بالطين . ثم لا بد من حرارة طابخة حتى يستحكم  
مزاج الماء والتراب ولا يفصل : فلا يتخلف الإنسان من الطين

السبب فى علو الكواكب وتسفل الأرض والماء ، وماتر أنواع الترتيب فى الأجزاء العظام من أجزاء العالم .

ولو ذهبننا نصف أجزاء العالم ونحصيها ، ثم نذكر الحكمة فى ترتيبها - لطال . وكل من كان أوفر علما بهذا التفصيل كان أكثر إحاطة بمعنى اسم المصور .

وهذا الترتيب والتصوير موجود فى كل جزء من أعضاء النملة ، بل الكلام يطول فى شرح صورة العين التى هى أصغر عضو فى الحيوان . ومن لم يعرف طبقات العين ، وعدد هياكلها ، وشكلها ، ومقاديرها ، وألوانها ، ووجه الحكمة فيها - قلن يعرف صورتها ، ولم يعرف مصورها إلا بالاسم المجمل . وهكذا القول فى كل صورة حيوان ونبات ، بل فى كل جزء من كل حيوان ونبات .

تنبيه : حظ العبد من هذا الاسم أن يحصل فى نفسه صورة الوجود كله على هيئته وترتيبه حتى يحيط بهيئة العالم كله كأنه ينظر إليها .

ثم ينزل من الكل إلى التفصيل فيشرف على صورة الإنسان من حيث بدنه وأعضائه الجسمانية ، فيعلم أنوعها وعددها وترتيبها والحكمة فى خلقها وترتيبها . ثم يشرف على صفاته المعنوية ومعانيه الشريفة التى بها إدراكاته وإراداته . وكذلك يعرف صورة الحيوانات ، وصورة النبات ظاهرا وباطنا بقدر ما فى وسعه حتى يحصل نفس الجميع وصورته فى قلبه .

وكل ذلك يرجع إلى معرفة صورة الجسمانيات وهى مختصرة بالإضافة إلى معرفة ترتيب الروحانيات . وفيه يدخل معرفة الملائكة ، ومعرفة مراتبهم ، وما وكل إلى كل واحد منهم من التصرف فى السموات والكواكب ، ثم التصرف فى القلوب البشرية بالهداية والإرشاد ، ثم التصرف فى الحيوانات بالإلهامات الهادية لها إلى مظنة الحاجات .

فهذا حظ العبد من هذا الاسم ، وهو اكتساب الصورة العلمية المطابقة للصورة الوجودية ؛ فإن العلم صورة النفس مطابقة لصورة المعلوم .

وعلم الله بالصورة سبب لوجودها فى الأعيان والصور الموجودة فى الأعيان سبب لحصول الصور العلمية فى قلب الإنسان .

المحضر ، بل من صلصال كالغفار . والغفار هو الطين المعجون بالماء الذى عملت فيه النار حتى أحكمت مزاجه . ثم يحتاج إلى تقدير للماء والطين بمقدار مخصوص ؛ فإنه إن صغر مثلا لم يحصل منه الأفعال الإنسانية ، بل كان على قدر النر والنمل ؛ فتسفيه الرياح ، وبهولته أدنى شىء . ولا يحتاج إلى مثل الجبل من الطين ؛ فإن ذلك يزيد على قدر الحاجة . بل الكافى من غير زيادة ولا نقصان قدر معلوم يعلمه الله .

وكل ذلك يرجع إلى التقدير . فهو باعتبار تقدير هذه الأمور ، وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير - خلق . وباعتبار مجرد الإيجاد والإخراج من العدم إلى الوجود - بارى .

والإيجاد المبرر شىء ، والإيجاد على وفق التقدير شىء آخر . وهذا يحتاج إليه من يحدد المخلوق إلى مجرد التقدير مع أن له فى اللغة وجهها ؛ إذ العرب تسمى الخلق المجرى خالقا ؛ لتقديره بعض الفعل على بعض . ولذلك قال الشاعر:

ولأت تقـــــرى مـــــا خلقت

وبعض القسوم يخلق ثم لا يفـــــرى  
فلما اسم المصور؛ فهو له من حيث رتب صور الأشياء أحسن ترتيب ، وصورها أحسن تصوير .

وهذا من أوصاف الفعل ، فلا يعلم حقيقته إلا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل ؛ فإن العالم كله فى حكم شخص واحد مركب من أعضاء متعاونة على غرض مطلوب منه . وإنما أعضاؤه وأجزاؤه : السموات ، والكواكب ، والأرض ، وما بينهما من الماء والهواء وغيرهما .

وقد رتب أجزاءه ترتيبا محكما ، لو غير ذلك الترتيب لبطل النظام . فمخصوص بجهة الفوق وما يبنى أن يعلمو ، وبجهة السفلى وما يبنى أن يسفل .

وكما أن البناء يضع الحجارة أسفل الحيطان والخشب فوقها بالاتفاق بل بالجملة والتصد لإرادة الإحكام . ولو قلب ذلك فوضع الحجارة فوق الحيطان والخشب أسفلها لانهدم البناء ولم تثبت صورته أصلا . وكذلك يبنى أن نفهم

والصناعات، التي هي منبع الخيرات - صور وترتيبات يتعلمها الناس بعضهم من بعض، وترتقى لا محالة إلى أول مستنبت وواضع. فكان ذلك الواضع كالمخترع لتلك الصور والخالق المقدر لها، حتى يجوز إطلاق الاسم عليه مجازاً.

ومن أسماء الله ما يكون نقلها إلى العبد مجازاً، وهو الأكثر. ومنها ما يكون في حق العبد حقيقة، وفي حق الله تعالى مجازاً: كالصبور، والشكور. ولا ينبغي أن تلاحظ المشاركة في الاسم وتلهل من هذا التفاوت الذي ذكرناه (المقصد الأسنى / ٧٢-٧٥).

أما الإسم الفخر الرازي فيقسم بحثه إلى ثلاث مسائل: الأولى والثانية في تفسير اسمه تعالى «الخالق»، والثالثة في تفسير أسمائه الثلاثة: «الخالق البارئ المصور».

يقول رحمه الله: القول في تفسير اسمه «الخالق»:

قال تعالى: ﴿هو الله الخالق﴾ [الحشر: ٢٤] وقال تعالى: ﴿خالق كل شيء فاصدق﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿هل من خالق غير الله﴾ [فاطر: ٣] وقال تعالى: ﴿فبإرادة الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] وقال تعالى: ﴿إلا له الخلق والأثر﴾ [الأعراف: ٥٤] وفيه مسائل.

الأولى: في تفسير الخلق: اعلم أن الخلق جاء في اللغة بمعنى الإيجاد، والإبداع، والإخراج من العدم إلى الوجود، والدليل على أنه جاء بمعنى التقدير وجوه.

الأول: قوله: ﴿فبإرادة الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] هذه الآية تقتضي كثرة الخالقين، وثبت بالدلائل العقلية والسلبية أنه لا موجد إلا الله تعالى، فوجب حمل الخلق في هذه الآية على التقدير.

الحجة الثانية قوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب لم قال له كن فيكون﴾ [آل عمران: ٥٩] ومعلوم أن المراد من قوله «كن فيكون» هو الإيجاد والإبداع، وقوله «خلق» من تراب» مقدم عليه، والشئ المتقدم على الإيجاد ليس إلا التقدير، فثبت أن المراد بقوله «خلق» من تراب» هو أنه قدره منه، وتظهر هذه الآية قوله تعالى: ﴿إلا له

وبذلك يستفيد العبد بمعنى الاسم المصور من أسماء الله تعالى. ويعبر أيضاً باكتساب الصور في نفسه كأنه مصور. وإن كان ذلك على سبيل المجاز فإن تلك الصورة إنما تحدث فيه على التحقيق بخلق الله تعالى واختراعه، لا بفعل العبد ولكن يسمى في التعرض لفيضان رحمة الله تعالى عليه؛ فإن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها لعل أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً».

(أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط عن محمد بن مسلمة. وقال السيوطي في الجامع الصغير: حديث ضعيف (١: ٣٦٧ - حديث رقم ٢٣٩٨) وقال الهيثمي: فيه من لم أرفههم، ومن عرفتهم وقرأوا (المجمع ١٠: ٢٣١) وللطبراني نحوه عن أنس بن مالك، وإسناد رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن الكبير وهو ثقة).

أما الخالق والبارئ، فلا مدخل للعبد أيضاً في هذين الاسمين إلا بنوع من المجاز بعيد. ووجهه أن الخلق يرجعان إلى استعمال القدرة بموجب العلم، وقد خلق الله تعالى للعبد علماً وقدرته، وله سبيل إلى تحصيل مقدراته على وفق تقديره وعلمه.

والأمور الموجودة تنقسم إلى ما لا يرتبط حصولها بقدرة العباد أصلاً: كالسماء، والكواكب، والأرض، والسموات، والنبات، وغيرها. وإلى ما لا يرتبط حصولها إلا بقدرة العباد، وهي التي ترجع إلى أعمال العباد: كالصناعات، والسياسات، والعبادات، والمجاهدات.

فإذا بلغ العبد في مجاهدة نفسه بطريق الرياضة وفي سياستها وسياسة الخلق مبلغاً يفرد فيه باستنباط أمور لم يسبق إليها، ويقدر مع ذلك على فعلها والتفريق فيها - كان كالمخترع لما لم يكن له وجود من قبل؛ إذ يقال لو وضع الشطرنج إنه الذي وضعه واختراعه؛ حيث وضع ما لم يسبق إليه. إلا أن وضع ما لا غير فيه لا يكون من صفات الملح. وكذلك في الرياضات والمجاهدات والسياسات

والروية، كما في حق الله سبحانه وتعالى، وإن لم يكن كذلك لم يحصل له ذلك العلم بذلك المقدار الموافق للمصلحة إلا بالفكر والروية، فهنا قد تسمى تلك الفكرة والروية تقديرًا وتخليقًا، ولكنه على سبيل المجاز، وذلك لأن التقدير عبارة عن إيقاع الشيء على قدر معين، وذلك لا يمكن إلا بعد العلم بأمرين . أحدهما : العلم بـذلك القدر ، والثاني : العلم بأن ذلك القدر الموافق للمصلحة . وهذان العلمان لا يمكن حصولهما إلا بعد الفكرة فكانت الفكرة شرطاً لحصول هذا العلم في حق العبد، وهذا العلم شرط لكون المرشد مرشداً لإيقاعه على ذلك القدر، ولكون القادر موجبه له على ذلك القدر، فكانت الفكرة شرطاً لشرط التقدير . بل في حق العبد، فهذا الطريق سميت الفكرة خلقاً وتقديراً، هذا هو البحث عن حقيقة التقدير وماهيته . أما بيان أن لفظ الخلق جاء في اللغة بمعنى الإيجاد وإحداثه ، فبعد عليه وجوه الأول : قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ غَنِيٌّ عَمَّا يَعْبُدُونَ﴾ [الزمر : ٤٩] ولم يرد الخلق هنا عبارة عن التقدير لعاص معنى الآية إننا كل شيء فنحن الغني عنهم ، فكيف نذكر ربنا بلا ثلثة

الحجة الثانية قوله: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾  
[الفرقان: ٢] ولو كان المخلوق عبارة عن التقدير لكان معنى الآية: ﴿وقدر كل شيء فقدره تقديراً﴾.  
الحجة الثالثة قوله تعالى: ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء﴾ [فاطر: ٣].

فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون المراد نفي خالق غير الله  
يرزقكم من السماء، وهذا لا يقتضي نفي خالق غير الله؟  
قلنا: بتقدير أن يصح الإيجاد من غير الله لا يتمتع (إنات)  
خالق غير الله يرزقنا من السماء، لأن السلاطنة يصدق عليهم  
كونهم خالقين، ولا يتمتع عليهم أن يرزقوا غيرهم، ولذلك  
يقال رزق السلطان فلانا كلما إذا ملكه ومكنه من التصرف فيه،  
فثبت أن هذه الآية تقتضي نفي خالق غير الله، ولا يمكن  
حمل الخالق هاهنا على المقدر، لما بينا أن في المقنودين  
كثرة، فوجب أن يكون المراد منه الإيجاد والأبدان.

الحجة الرابعة: قوله تعالى ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ﴾  
[الأنبياء: ١٠٤] ولا يليق بلطف الخلق هنا ما إلا الإيجاد:  
الحجة الخامسة: قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا

الخلق والأمر» فالخلق هو التقدير، والأمر هو قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾.

الحجة الثالثة: أن الكذب في اللغة يسمى خلقاً، قال تعالى: ﴿وَيَخْلُقُونَ إِنْكَارًا﴾ [العنكبوت: ١٧]. ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧]. ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ [س: ٧] والكذب إنما يسمى خلقاً، لأن الكاذب يقدر في نفسه ذلك الكذب ويضعه فدل هذا على أن التفسير يسمى بالخلق.

الحجة الرابعة: قوله لمعسى عليه السلام ﴿وإذ تخلق من الطين﴾ [المائدة: ١١٠] والمراد التصوير. والتقدير.

الحجة الخامسة: قول الشاعر: [زهير والبيت من الكامل].

**ولأنت تفهري ما خلقت وبهم**

وأيضا الإسكاف يسمى خالقا، لما أنه يقرر النحل بقالب مخصوص، قال:

ولا ييسر بأبيدي الخصالقين ولا

**أيدي الخسوف والأيام**  
ثبت بهذه الوجوه أن الخالق جاء في اللغة بمعنى التقدير، فلنبحت الآن عن التقدير أيضا ما هو، فنقول: التقدير عبارة عن تكوين الشيء على مقدار معين، ولا بد فيه من أمور ثلاثة.

أحدنا : القدرة المؤثرة في وجود ذلك الشيء ، ثم إن كانت القدرة بحيث لا يتوقف تأثيرها في المقبول على آلة ، كما في حق الله سبحانه وتعالى كان التقدير هو نفس ذلك التحصيل والتكوين ، وإن كان يتوقف على آلة مخصوصة كما في حق العبد ، فإنه لا يمكنه تصوير الجسم المتباين وتشكيله إلا بعد حركات الأقدام فيها هنا سميت تلك الحركات القائمة بأصابعه تصويراً للأشياء المتعددة .

والثاني : الإرادة المخصصة لذلك الشيء بذلك المقدار المعين ، دون ما هي أزيد منه وأنقص منه .

والثالث: العلم بذلك القدر الخاص، وذلك لأن إرادة الشيء مشروطة بالعلم به، ثم إن كان الفاعل عالماً بكل المعلومات كان غنياً في حصول ذلك العلم عن الفكرة

ومنهم من سلم كونه تعالى عالما بالاشياء، وسلم كونه موجدا لهذه الذوات، إلا أنه يقول صور النبات والحيوان إنما تصدر عن الطبيعة، فالطبيعة هي التي تصور كل واحد من النبات والحيوان بصورته الخاصة، وخلقت المعينة، فقوله: «المصور» رد على هؤلاء، فالخالق يدل على كمال علمه، والبارئ يدل على كونه موجدا للذوات لا من المادة، والمصور يدل على أنه هو الذى صور هذه الاشياء ووضعها بكيفياتها، فمن عرف ربه بهذه الأسماء الثلاثة فقد عرف معبوده بصفات الإلهية، وتوحد الربوبية، فظهر بهذا أن هذا الترتيب فى غاية الحسن والفايدة.

وشاله: أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يخلق الإنسان عاقلا فاعما متحملا لأمانة الله تعالى، مخاطبا، مكلفا، فلا بد وأن يقدر تركيب ذاته بقدر مخصوص وصفات مخصوصة ويؤلف أعضائه على وجه مخصوص مطابق للمصلحة، والحكمة على ما يشتمل عليه كتب التشريع، ثم إذا حصل التقدير على هذا الوجه فلا بد من مادة عنها يتكون بدن الإنسان، وهى الأجسام، ولا بد من صورة بها يتكون بدن الإنسان، وهى الأمزجة والقوى والتركيبات، فهو تعالى «خالق» لأنه هو الذى قدر كل شيء فى علمه بالمقدار النافع، الطابق للمصلحة، و«بارئ» لأنه أبدع تلك الأجسام، وأخرجها من العدم إلى الوجود، و«مصور» لأنه تعالى هو الذى أحدث المزاج والقوى والتركيبات فى تلك الأجسام، فإذا عرفت وجه الكلام فى هذه الصورة الواحدة، فاعرف مثله فى جميع الأجسام العلوية، وهى الأفلاك والكواكب، وفى جميع الأجسام السفلية وهى العناصر، والمعادن والنبات، والحيوان، وخاصة الإنسان، وتأمل فى كيفية تركيباتها، وتاليقاتها، حتى يقع فى بحر لا ساحل له، وكل ذلك كالتفسير لكونه تعالى خالقا بارئا مصورا هذا كله إذا فسرنا الخالق بالمقدر.

أما إذا فسرته بالموجد والمبدع فإنه يصعب تفسير البارئ: فنقول: ذكروا فى تفسير البارئ وجوها.

الأول: أن البارئ هو الموجد والمبدع، يقال: برأ الله

خلق الذين من دونه [لقمان: ١٣٠] ذكر هذا على سبيل الإنكار، وهذا صريح فى أن كل من سوى الحق ليس يخالق، فثبت بهذه الدلائل أن الخلق جاء فى اللغة بمعنى الإيجاد والإبداع.

المسألة الثانية: زعم أبو عبد الله البصرى عن المعتزلة، أن إطلاق اسم الخالق على الله ليس على سبيل الحقيقة؛ لأن الخلق فى اللغة عبارة عن الفكرة والروية، وهذا على الله محال، وكان إطلاق اسم الخالق على الله ليس على سبيل الحقيقة، وهذا ضعيف من وجهين.

الأول: أننا بينا أن لفظ الخلق كما ورد بمعنى التقدير، فقد ورد أيضا بمعنى الإيجاد والإبداع، وهذا المعنى ثابت فى حق الله تعالى.

الثاني: سلمنا أن الخلق فى اللغة عبارة عن التقدير فقط، لكننا بينا أن الفكرة ليست جزء ماهاية التقدير؛ بل هى شرط التقدير فى حق العبد لا مطلقا، فلا يلزم من انتفاء الفكرة انتفاء التقدير.

المسألة الثالثة: معنى الخالق البارئ المصور: أحلم أن قوله تعالى «هو الله الخالق البارئ المصور» [الحشر: ٢٤] إما أن يكون المراد هو المقدر. أو الموجد، فإن فسرنا الخالق هاهنا بالمقدر حسن انتظام هذه الأسماء الثلاثة على هذا الترتيب، وذلك لأن التقدير يرجع حاصله إلى العلم، فنقول من قدماء الفلاسفة من ظن أنه سبحانه وتعالى لا يعلم الأشياء، بل قالوا: إنه سبحانه آتية معلية، فلفظ الخالق يدل على كونه سبحانه وتعالى عالما بحقائق الأشياء، وبجهات مصالحها.

ومنهم من سلم كونه سبحانه وتعالى عالم بحقائق الأشياء، لكنه يقول الهوى قديمة؛ والبارئ يتصرف فى تلك الهوى القديمة، فقوله البارئ رد على هؤلاء فإنه يدل على كونه تعالى موجدا لها عن العدم المحض، ومبدعا لها عن النفي الصرف.

(الهيرولى فى الفلسفة المسادة الأولى، تفعل وتعمل الصورة فتقول الموجودات والجمع هيئيات).



فريق. ثم قالت أما سمعت قول الخليل عليه السلام: ﴿لقد خلقتني فهو يهدين﴾ والذى هو يعطى معنى ويسقين \* وإذا مرضت فهو يشفين﴾ [الشعراء: ٧٨- ٨٠].

أما الباري فقالوا: من عرف أنه الباري لم يكن للحادث في قلبه أثر، ولا للشواهد على سره خطر، وقيل: من عرف أنه الباري تبرأ عن حول نفسه وسقوطه، ولا يمن على الحضرة بعبوديته وطاعته، وقيل من عرف أنه الباري، فنى عن مساكاة الأعيان، وسقط عن سره ملاحظة الآثار، وقيل: من عرف أنه الباري تبرأ عن المحظور، والتجأ إلى الملك الغفور.

أما المصور فقالوا: إنه الذى سوى قامتك، وعدل خلقتك، قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ [التين: ٤]، وقيل: المصور من زين الظواهر عمومًا، ونور السرائر خصوصًا، وقيل المصور الذى ميز العوام من البهائم بتسوية الخلق، وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق.

واعلم أنه تعالى كما زين الظواهر بالصورة الحسنة، زين البواطن أيضًا بالسيرة الحسنة، وبهذا المعنى قال تعالى فى تعليم العلم: ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ [النساء: ١١٣]، وقال فى تعليم الخلق: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ [التلم: ٤] فالمرء مشهور بخلق، مستور بخلق.

قال يحيى بن معاذ: إذا سكنت فأنا من الناس واحد، وإذا نطقت فأنا من الناس واحد، ولهذا قيل: المرء محبوبه تحت لسانه.

وقال عليه الصلاة والسلام «أما واحد خير من ألف مثله إلا الإنسان».

المسألة الخامسة: حفظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة قليل، أما الخالق فقد رجع حاصله إلى العلم، وأما الباري فقد رجع حاصله إلى القدرة، فحفظ العبد من الأولى تكميل القوه النظرية بمعرفة الحقائق، ومن الثانية تكميل القوه العملية بمعاشن الأخلاق، واليهما الإشارة بقول الخليل: ﴿رب هب لى حكماً﴾ [الشعراء: ٨٣] إشارة إلى تكميل القوه النظرية ﴿والحنن بالصالحين﴾ إشارة إلى تكميل القوه العملية، فإذا

صار هكذا فقد صار تاماً فى ذاته تماماً يلىق بالبرية، فيجب بعده أن يشتغل بتكميل غيره، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿قل هذه سبلى﴾ [يوسف: ١٠٨] وهذا هو حظ العبد من اسمه المصور، لأنه بإرشاده يصور الحق فى عقول الخلق (شرح أسماء الله الحسنى / ٢٠٢- ٢١١).

ولى منظومته الموسومة بالقرائد فى علم العقائد يسوق الشيخ معروف النودهى «فريدة فى النظر العالم إلى صانع هو الله تعالى عز وجل» وهذه أبياتها:

أشهد من صميم قلب جنازم  
متقداً أن لا غنى للمسلم  
عن صانع أخرجه من المصم  
إلى الوجود ذى بقاء وقسم  
وواجب وجوده بالسلطات  
بتصف بقسم الصفات  
حتى علمه بتكلم قسديـر  
شاه مريد وسميع وبصير  
وأن ذلك الصانع الإله  
ليس لسه من خالق سواه  
أبدسه بلا مثال سابـق  
وذلك عكس عمل الخسلايق  
من غير حاجة له إليه  
أو مسوجب أوجبه عليه  
فكم دليل قاطع قد نطقا  
بأنه هو الفنى مطلقا  
بسلاته العليا وأن الباري  
فاعل ما يشاء باختيار  
لكن قديم علمه به سبق  
من أجل هبنا خلق الذى خلق  
وليس من إبداع مصنوعاته  
من عنادك بعراض فى ذاتـه





الصحاري والبراري، ليس التوكل بالجلوس إلى السواري على البواري، والانتظار لأكلة تأتيك من قبل الجاروي (٢) ثم خرج فخرجت أطلبه وأسأل عنه فلم يعطني إنسان خبره وخرجت من الكوفة فدخلت قصر هبيرة.

نسخة قديمة بخط المؤلف عليها سماعات في سنة ٦٠٠ و ٦٦٢ و ٧٢٧ و ٩٠٠

٢٠ ق ٢٠ ص ١٥ × ٢٠ سم  
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد ياسين محمد السواس ١/ ١٩٢، ١٩٤).

#### • الخان :

وهي وظيفة من وظائف كبار الأمراء بالهند، وفي نصوص أوردها القلقشندي « وبها الجمال قليلة لا تكون إلا للسلطان وأتباعه من الخانات والأمراء » و « وأن أعلى عسكره الخانات ثم الملوك ثم الأمراء، ثم الأسفسلارية ثم الجند » (التعريف بمصطلحات صبح الأشئ / ١١٥).

والخان : لقب تركي يطلق على شيوخ الأمراء في قبائل الترك منذ القرن الأول أو الثاني الهجري، ومعناه الرئيس؛ وربما قيل لهم أيضا « قان » أو « خاقان » (انظر «الخاقان» ) وقد أطلق هذا اللقب بعد ذلك على الولاة من المغول الذين كانوا يعترفون بتبعية ولو اسمية لمسيد الأسرة الأعظم الذي أطلق عليه « الخاقان » أو « القان » وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته أن « خان » كان لقب السلطنة عند ملوك المغول في فارس والعراق .

وقد دخل هذا اللقب في العالم الإسلامي عن طريق خانات التركستان : فأطلق على الأمير نصير بن علي في سكة بتاريخ سنة ٣٩٠ هـ من بخاري، وفي أخرى من فرغانة بتاريخ سنة ٣٩٩ هـ ثم أطلق على علاء الدين أبي الفتح محمد بن تكش خوارزم شاه في سكة بتاريخ سنة ٦١٠ هـ من سمرقند. ومن ثم انتقل إلى بعض أمراء العالم الإسلامي مع الترك والتتار كعلم على السلطنة : فأطلق على أبي الفتح طغرل السلطاني في نص إتياء بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ في باري دركاه في بهار في الهند وعلى أبي المكارم « تاتارخان » في نص

٤ / ٥٤ - ٥٦، ونية السوعة / ٢٣١، ٣٣٢، وتلخيص ابن مكرم / ٦٢، وابن خلكان / ١٥٨، ١٥٩، وروضات الجنات / ٣٢٧، وشرحات الذهب / ٣، ٧١، ٧٢، وطبقات الشافعية / ٢، ٢١٢، ٢١٣، وطبقات ابن قاضي شهبة / ١، ٣١٧ - ٣١٩، والفلاحة والمفلوكين / ١٠١، ١٠٢، إلفهرست / ٨٤، وكشف الظنون / ١٢٣، ٦٠٢، ١٣٩٧، ١٤٥٤، ١٤٦١، ١٤٠٨، ورمة الجنان / ٢، ٣٩٤، والمزهر / ٢، ٤٢١، ٤٤٦، وممالك الأبرار ج ٤ مجلد ٢ / ٢٤٣، ٢٤٤، ومعجم الأدباء / ٩، ٢٠٥، والتجويم الزاهرة / ٤، ١٣٩، ونزعة الألباء / ٣٨٣ - ٣٨٥، ونيمة الدهر / ٨٨، ٨٩، وهو في جميع هذه الكتب، على تلخيص ابن مكرم المذكور باسم « الحسين بن أحمد » (قوله الرواة / ١، ٣٢٤).

(إنهاء الرواة للفتى - بتحقيق محمد لي الفضل لإبراهيم / ٣٢٤ - ٣٢٦، وقد وضعت تعليقات المحقق بين أقواس في ثواب النص، ونشأه النحو - الشيخ محمد الطنطري / ٢٠٠).

#### • الخامس من الأحداث والأخبار والتحكيات:

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب مخطوط بدثار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد) الرقم ٤٥٤١

جمع عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي المتوفي سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م

(ترجمته في بروكلمان الذيل ١ : ٦٠٥ والأعلام ٤ / ١٦٠ ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٧٥ و ١٣ / ٣٩٨)

أوليه : «آخرنا أبو الممالى عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر السلمي الدمشقي بها، أنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس العلوي الحسيني، أنا أبو الحسين رشاً بن نظيف بن ما شاء الله الممدل، أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل الغساني ...

كتب رجل إلى بعض الزهاد : أنا أكرمك الله رجل من إخوانك قد أوتقتني ذنوبي وكثرت عيوي فأخبرني كيف يقف ذو اللب على ما يقفه ...»

آخره : « ... فدخل ليدعوني فقال لي : يا مدعي التوكل في

وترك على الأرض عاريا وسوته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا إلى أن تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رسم الأئمة وأبنائهم .

ولقد كان عفا الله عنه عارفا خبيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه في اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الأسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل إلى مكة مال ويفرق بها على الفقراء . (المواظ والاعتبار ٩٤ / ٢)

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ١٨٥ ، وأسماء ومسمايات من مصر القاهرة - محمد كمال السيد محمد / ٣٧٤ ، والمواظ والاعتبار بالكر الخطط والآثار لثي الدين المقرئ / ٩٤ / ٢ )



- خان الخليلي في القاهرة . نقلا عن هـي

• خان مرجان ١٣٥٩

خان مرجان ببغداد شيده عام ١٣٥٩ أمين الدين مرجان حاكم بغداد في عهد السلطان أويس الجلاني . وذلك خلال عصر الإيلخانات بالعراق وقد اتخذ ظل الحكم العثماني إدارة للمجاريك . وبعد طول المبنى ومسقطه الصليبي الشكل أمرا

إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٥ هـ في ضريح شاه فضل الله في بهار في الهند ( الأقباب الإسلامية / ٢٧٤ ) .

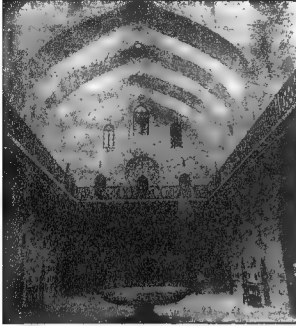
( التعريف بمصطلحات صبح الأئمة - محمد فتيل البلي / ١١٥ من صبح الأئمة للقلقيشدي ٨٢ / ٥ ، ٩١ ، والأقباب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٧٤ ) .

• خان الخليلي (أبواب الفوري) ٩١٧هـ / ١٥١١م. أقر ٥٤، ٥٥، ٥٥

لما أسس جوهر الصقلي القاهرة وبنى القصر الشرقي الكبير أنشأ بجواره تربة تضم رفات الخلفاء الفاطميين أسلاف المعز وخلفائه وذريتهم من بعده « سميت تربة الزعفران » وهذه التربة كانت تشغل المكان المعروف الآن « بخان الخليلي » نسبة إلى الأمير « جهار كس الخليلي » أمير أخور السلطان الظاهر برفوق ( دليل موجز / ١٨٥ ) أي رئيس الإسطبلات وكانت من الوظائف الكبرى ( أسماء ومسمايات / ٣٧٤ ) .

يقول المقرئ :

خان الخليلي : هذا الخان بخط الزواكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران . أنشأه الأمير جهار كس الخليلي أمير أخور الملك الظاهر برفوق وأخرج منها عظام الأموات في المزابل على الحميم وألقاها على تلال البرقية هوانا بها فإنه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن أحمد القليجي وقال له إن هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رقتة فاتفق للخليلي في موته أمر فيه حبرة لأولى الألباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الأمير يلبغا الناصري نائب حلب ومجى الأمير منطاش نائب ملطية إليه ومسيرهما بالعساكر إلى دمشق أخرج الملك الظاهر برفوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الأمراء بالمسير بهم فخرج الأمير الكبير أيتمش الناصري والأمير جهار كس الخليلي هذا والأمير يونس الدوادار والأمير أحمد بن يلبغا الخاصكي والأمير نذكار الحجاب وساروا إلى دمشق فلقبهم الناصري ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن يلبغا ونذكار وفر أيتمش إلى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الإثنين حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعائة



### خان مرجان

قالت المؤلفة : يستخدم خان مرجان الآن مطعمًا سياحيًا ، وقد قمنا بزيارته يوم السبت ١٤ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م وتناولنا به الشاي ، حيث كانت الزيارة في الصباح ، وهو أثر مبهو حقًا .

( القيم الجمالية في العمارة الإسلامية - د. ثروت عكاشة / ٢٢٤ ، ومطعم خان مرجان . المؤسسة العامة للسياحة . المنشأة العامة لإدارة المرافق السياحية / ١ ) .

#### • الخانات :

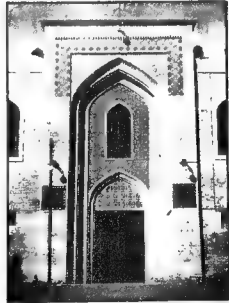
وتسمى الوكالات ، وهي مخصصة لإقامة المسافرين وقوافل التجار ، وكانت ذات مداخل ضخمة وصحن تربط فيه الدواب ، وحواصل مفتوحة على الصحن لإبداع البضائع ، والأدوار العليا للسكن وتفتح الحوانيت على الشارع ( الفن الإسلامي / ١٢٤ ) .

والخان : لفظة فارسية الأصل ، أطلقت على مكان مبيت المسافرين وأول نصن تقع عليه فيه يعود لعام ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م ، محفوراً على الحجر يؤرخ تأسيس خان العقبة .

غير معهود في الخانات التي كانت تبني داخل المدن آنذاك على ما يشهد به استقراره أوصاف تلك المباني التي تركها لنا الكتاب والمؤرخين . فعلى الرغم من كثرة المادة الوصفية لهذا الطراز من الأبنية في وثائق القرنين الثالث عشر والرابع عشر إلا أنه لم تبق لنا نماذج منها .

وقد أسس مرجان في الوقت نفسه مدرسة يحتلها الآن جامع مرجان ومستشفى ، وأوقف الخان عليهما ( جدد بناء هذه المدرسة مرارًا ولم يبق منها سوى باب ومثلثة ) ويتفرد هذا الخان بأسلوب تزيينه بأقواس وعقود فيما بينها يبلغ ارتفاع سقف البهو ١٤ مترًا ، ويتألف من بهو مستطيل ( ٧٢ ، ٢٩ مترًا x ١٠ ، ٧٥ أمتار ) من حوله غرف للتجار في طابقين ، ويبلغ ارتفاع سقف البهو أربعة عشر مترًا ، وقد اتخذ هذا البناء متحفًا للآثار العربية منذ عام ١٩٣٧ ( القيم الجمالية / ٢٢٤ ) .

ويحتوي الطابق الأول على ٢٢ غرفة ، والثاني على ٢٣ غرفة ، ولدى أبواب الطابق الأرضي يؤدي البروز الأجرى وتلفته الجمالية المثلى ... سلسلة من مشكاوات مقوسة تنحدر منها الزخارف المقرنصة تفصلها بين الطابقين وتعد من أنفس آثار الزيارة في بناء الخان ( مطعم خان مرجان / ١ ) .



### خان مرجان

يقول الدكتور عبد الرحيم غالب :

والخانقات نوحان : الأولى أقيم على طرق السفر، خارج المدن المتباعدة، والثاني داخلها .

النوع الأول : كان ينشأ بادي الأجر على منابع المياه ومجاري الأنهار، يعتمد الواحد عن الآخر مسيرة نهار، أي ما يقارب الثلاثين كيلو مترا كان الخان يقدم الخدمات للتجار والرحالة والمسافرين كافة، ويوفر لهم الراحة ويجنبهم مشقة السفر ليلا ومخاطره. وكان يقدم مستودعات لحفظ البضائع واصطبلات مختلفة لأنواع العربات، وأنواع الحيوانات التي لا تتجاسر في المزارب: فالخيول تأفف من روائح الإبل والبغال ولا تسكن الحميم. وكانت الاصطبلات مجهزة بملوازم لإصلاح المركبات ومعدات للتعناية بالدواب ورعايتها . وإلى جانب تلك المرافق والخدمات ، هناك الحوض، في وسط الصحن ومشراب البهائم، والفرن، والمصلى، وكذلك الحمام. وقد

استعملت في بناء الخانات مواد تغيرت مع المواقع، فقد تكون من طين أو من قرميد مشوي أو نء، في العراق وإيران ومصر، أو من حجارة كلسية أو بازلتية، في الشام وتركيا. أما من حيث التصميم فكان مربع المسقط، إجمالا، وغالبا بطيقتين التتين، تحتل أركانه أبراج للمراقبة والدفاع. وقد يحيط به سور خارجي مدعم وبوابة مصفحة ضخمة محكمة الإغلاق ليلا وكأنه حصن صغير وكانت غرف المسافرين موزعة بين الطيقتين أو في العليا فقط. وفي بعض الخانات المتواضعة كانت قاعة النوم مشتركة يرقد فيها المسافرون ، على منصات ( دشكات) مرتفعة عن الأرض وكانت عليها يجلسون ومن الملاحظ أن خانات السهول كانت أوسع من خانات الجبال. كما كانت خانات البلاد الباردة تخلو من الصحن المكشوف. ولقد أخذت الخانات إجمالا بعد انتشار الإسلام تصميمين رئيسيين : الأول إيراني بضاعت متطاولية موازية للصحن المركزي. ولكن هذا التصميم ما لبث أن أخذ شكل الأرواين. وقد احتلت البوابة في عمارته مركزا على جانب كبير من الأهمية. أما التصميم الثاني فهو بأربعة أضلاع وصحن مركزي تحيط به الأروقة، قديم العهد، ويعرف بالطراز البحر - متوسطي. ومع هذين الشكلين العامين كانت هناك

صفات تميزت بها الخانات السلجوقية الفخمة في إيران والأناضول، والألبانية في سوريا، والمملوكية في سوريا ومصر، والإيلخانية والصقوية في إيران، والعثمانية في آسيا الصغرى، وخانات طرق الحج . وكان عددها في سوريا وإيران والأناضول في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، مئة وتسعة عشر. وقد قامت حول بعضها تجمعات سكنية أصبحت مدنا فيما بعد، كجسر الشغور وغان العسل في سوريا وغان يونس في مصر وكثير غيرها . أما أقدم خان أقيم على طرق المسافرين في الإسلام فهو قصر الحير الشرقي من الطراز البحر أوسطي، في بادية الشام على بعد خمسة وستين كيلو متر جنوبي تدمر على مفترق طرق يؤدي إلى «مباين» على القفرات و « تدمر » و « حمص » و « الرصافة » ومنها إلى « حلب » باتجاه الغرب و « البصرة » و « بغداد » باتجاه آخر ( موسوعة العمارة الإسلامية / ١٥٢ ، ١٥٣ ) .

وهذه هي خانات القوافل أو خانات الطرقات التي يقول عنها الدكتور ثروت عكاشة :

وشاع نوع هام من المباني في إيران وفي بلاد الأناضول منذ عهد السلاجقة، هو خانات القوافل التي كان القصد منها إيلاء التجار المسافرين وحراسهم في بعض الأحيان حينما يضطرون إلى المبيت في الطريق بين مدينتين، وكانت هذه الخانات تدهى في إيران باسم « الرباط » ومن الثابت أن مباني مماثلة أقيمت على طول طريق نهر الفرات المتجه إلى الشرق في ظل الإمبراطورية الرومانية، غير أن أقدم ما بقي منها حتى الآن هو «غان دابا خاتون» بآسيا الوسطى السوفيتية على مقربة من مرو. وعلى الرغم من أن الحفائر الجارية لم تكشف لنا بعد عن التخطيط الكامل للمبنى، إلا أن المعلومات المتوفرة حتى الآن تقرر أن منطقت كان صليبي الشكل ذا أربعة إيوانات تطل على فناء فسيح. وتتكون هذه الإيوانات من طابقين أو ثلاثة من الغرف تتوسطها عدة مرات أو أروقة مواجهة للفناء كذلك. وأمام كل إيوان منها موقد ليظهر الزلاط طعمهم فوقه. ولم يكن هناك يد من أن تكون هذه المباني مزودة بالمرافق الضرورية، كالحمامات والمسجد أو المصلى وحظائر عديدة الدواب الركوب بالقرب من مدخلها، بل نجد



الشكل ١٣: - مدخل خان الجمرك بحلب

مرصعا بالرخام. وتشهد الفخامة التي يلاحظها المشاهد على المبنى كله داخله وخارجه بسخاء منشئ الخانات، وهو ما تؤكد كذلك وثيقة وقف أحد الخانات المسجلة باسم الأمير السلجوقي قازاتاي في أنطاليا سنة ١٢٥١، وتنص على تقديم الطعام وتيسير المبيت للمسافرين بلا أجر، ومنحهم ما يحتاجون إليه من خدمات أخرى مثل إصلاح أحذيتهم والعناية بدوابهم، بل وتقديم هدايا من السكر في أيام الأعياد. وكان بهذا الخان مستشفى وحمام ومسجد، وعدد كبير من الموظفين في خدمة هذه المرافق، كما كانت به هيئة دائمة من البتائين المكلفين بإصلاح المبنى وصيانته والسهر على خدمة المسافرين.

وتبدو الزخارف الأسامية في هذه الخانات «المرأى» على وجه المدخل الرئيسي وواجهة باب الحظيرة المحاذية له ويطل على الفناء بناء من غرف ثلاث من ثلاثة اتجاهات. في حين تطل من الاتجاه الرابع قاعة ضخمة طويلة ذات بهو رئيسي مرتفع السقف وعدة قاعات صغيرة منخفضة السقف يتراوح عددها بين خمسة وتسعة، وكلها محاذية للهو الرئيسي نفسه. وكان هذا الجزء الرابع من خان القوافل هو البناء الرئيسي الهام فيها، يبدأ البناؤون بتشييده ثم يتبعونه ببقية أجزاء البناء.

فيها أحيانا عيادات لملاج العرضى والعناية بهم. وعلى الرغم من أننا نعرف من نماذج هذه المباني أمثلة رائعة من حيث المستوى الفني ومستوى الزخرفة ولا سيما في خراسان الإيرانية مما يرجع إلى عصر السلطان سنجر (١١١٦-١١٥٦) مثل «رباط شرف» وخان شاه سلطان حسين بأصفهان وخان القوافل بكاشان فإن أكبر قدر توفر لدينا من المعلومات حول هذه المباني هو ما يتعلق بخانات الأناضول التي ترجع إلى عصر السلاجقة، ففيما بين سنتي ١٢٢٠ و ١٢٨٠ شيد أكثر من ستين خاناً من هذا النوع في رقعة ضيقة من أرض هذه المنطقة. وأقيمت تلك المباني بالحجر، وأسرف في تحصينها حتى بدت أشبه بالقلاع وانتشرت هذه الخانات على طريق التجارة المتجه نحو الجيوب الشرقى من قونية يفصل بين كل منها نحو عشرين كيلو متراً. وأوضح نموذج لهذه المباني هو «خان سلطان» بقرب آق سراي الذي بناه السلطان علاء الدين كيقياد الأول في سنة ١٢٢٩ - ١٢٣٠. ويتألف من صحن خارجي وبه حظيرة للدواب، ومن حانوت حداد يعنى بالركائب، والراجع أن الصحن قد ضم كذلك بعض المتاجر، وكمة قاعة داخلية مسقوفة تقى المجتمعين زهريس البرد. أما مدخل البرابطين الخارجية والداخلية فقد نقش نقشا بديما



الشكل ٢٢: - باحة خان قورت بك في حلب

المدينة بشكل أفضل لزوارها، كالحمام والمسجد والمطعم وشغل البيطار وغير ذلك من الضروريات والكليات. وكما كانت الأولى تحتل المحطات الحساسة ومفارق الطرق ومجاري المياه ومراكز الحدود، احتلت الثانية مداخل المدن، خارج السور أو داخله أيام السلم وقلب الأسواق وجوار الحمام والمسجد.

خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين، كانت المخازن الكبرى تسمى «بالدار» يضاف إليها الصنف المتخصصة به، فيقال: دار الرقالة، للتجارة العامة، ودار القز ودار القطن ودار الخيل، والى صار اسمها فيما بعد خان الخيل، وكلها كانت فى بغداد. ثم أخذت الدار تسمية: الفندق. ومنذ القرن السابع للهجرة، الثالث عشر للميلاد، عرفت تلك الأماكن فى الضواحي: بالخانات. ولاحقاً فى القرن الحادى عشر للهجرة، السابع عشر للميلاد، احتل اسم الخان وحده تدريجاً، داخل المدن، مكانة دار الرقالة والفندق والقيسارية. أما وظيفة الخان فى المدينة فكان استقبال التجار بشكل عام، من باعة الجملة، ومروجى البضائع، ومراسلى المستوردين والوسطاء وباعة المرفق. وتكسب فى الصحن، البالات والصناديق المعدة للتصدير، والمستوردة للسوق المحلية. فى هذا المكان يتم البيع والشراء، وكان المكان لم يعد للإيواء المسافرين، بل استقبالهم وشما يتمون تجارتهم. وكما كان لكل بضاعة دار صبار لها خان يرتبط اسمه بها، إن لم يرتبط باسم مؤسسه أو مالكه. فهناك خان الحرير وخان الجباليين فى دمشق، وخان الجبجى فى اسطنبول، وخان الخياطيين والصابون فى طرابلس، وخان الزيت فى حلب. وكان بعضها عظيم الاتساع كخان الجمرك فى حلب والذى يعود تاريخه إلى عام ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م، فقد ضم اثنين وخمسين مغزناً، وسبعا وسبعين غرفة، وسويون مبنيين بالحجر المنهدم، يصل إليهما الضوء من قيب عشر تملوهم. وكان مجموع دكاكينه ثلاثمة وأربعة وأربعين إلى جانبها سبيلان ومسجد ولهذا الخان «المجمّع» مدخل فى غاية الفخامة، ويبقى هذا المحتوى متواضعا إذا ما قيس بخان



الشكل ٨: خان الجمرك بحلب

وهناك فروق جوهرية بين الخانات والوكالات القائمة وسط المدن التى كانت تقدم خدماتها بأجر بوصفها أماكن ذات طابع تجارى خالص، وبين خانات القوافل المبنية فى طرق الصحراء أو بين المدن بوصفها محاط لتوقف قوافل التجارة تقدم خدماتها بلا مقابل، غير أن الفروق بين هذين النوعين من المباني لا تقف عند هذا الحد بل تتجاوز إلى اختلافات كبيرة فى تصميم البناء وفى زخرفته.

وثمة نوع أخير من المباني هو «اليام» المغولى الذى يجوز لنا أن نطلق عليه اسم «خان البريد» ويبدو أنه كان توليفاً بين نظام خانات القوافل وبين النظام البريدى الذى ساد بلاد الصين وكان على قدر كبير من الكفاءة. ومما يبعث على الأسف أن تلك المنشآت التى وصفها لنا القرزوينى تفصيلاً واتى شملت بلاد فارس كلها فى العصور الوسطى قد اندثرت جميعاً ولم يبق منها أثر (القيم الجمالية / ٦٩-٧٢).

يقول الدكتور عبد الرحيم غالب:

كانت هذه لمحة عن خانات الطرقات أما خانات المدن فكانت تشترك معها ببعض ما تقدم من خدمات، وتضم من مرافق، وتختلف عنها فى أخرى، وتسقط ما يمكن أن تقدمه

خاضع لتفتيش مندوب المحتسب، ومراقبة السلطة. ويقوم بحراسته موظف مختص يقفل أبوابه إلا إذا كان خارج السور. لم يبق من كل تلك الخانات إلا عدد قليل فقد طابعه واقتصرت خدماته على استعمال مستودعاته ودكاكينه من قبل مستأجرين لا تجمعهم، إلا نادرا، تجارة مشتركة أو مهنة واحدة، وربما سكنت غرفه عائلات فقيرة. ولكن، بالرغم من كل ذلك، بقيت، في خان الصابون وخان الخياطين في طرابلس، بعض محلات تذكرنا بالسبب الأصلي للتسمية (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧).

ويتابع الدكتور أندريه ريمون صاحب «العواصم العربية» نشأة الخانات وطورها في المدن العربية المختلفة بإداتا بالمغرب العربي، ثم ينتقل إلى القاهرة وحلب ودمشق فيقول:

المغرب العربي :

يطلق في المغرب العربي على الخانات اسم فندق أو وكالة، وكانت خانات المغرب العربي بوجه عام مبان ذات أهمية متواضعة، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن بلدان المغرب لم يكن لها إلا شأن ثانوي في تجارة حوضي البحر المتوسط. ونحن لا نعرف إلا القليل عن الفندق في الجزائر، إذ أنه اندثر مع بقية المباني الرئيسية في وسط المدينة منذ الغزو الفرنسي.

ومع هذا يمكننا الافتراض بأن خانات الجزائر قريبة من خانات تونس في شكلها المعماري وفي استعمالها ( للتجارة ولنزول التجار ) وعددها ( حوالي عشرين ونيف ) فخلفا للجزائر احتفظت تونس بعدد كبير من الخانات الماثلة للعيان حتى يومنا هذا .

ولعل أبرز وأكمل خان (فندق) في تونس الآن هو فندق ناسيون الذي بنى من أجل الجالية التجارية الفرنسية في سنة ١٦٦٠م، وقد شيد وفق الطراز الشائع في تونس أيام المرابطين والحسينيين، وهذا البناء عملي التصميم ومجسد من كل تفويق وتنميق. إذ أنه يتألف من دهليز مقفود يفضى إلى ساحة مربعة مطوقة بأروقة محمولة على ١٦ عمودا وتقع خلفها مستودعات مسقوفة بالعقود. وفي الطابق العلوي تطل الحجر المخصصة لنزول التجار على مشى طليق. وتبلغ

الخليلى في القاهرة الذى أعطى اللفظة مدلولاً جديداً يدل على تجمع الأسواق المتخصصة، وكان قد وقفه مؤسسها، جهاركس الخليلى على «عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه في اليوم رغيفان». وأهم الخانات في تركيا قامت في «بورصة» واسطنبول. وكان لـ«مئان» المهندس العثماني المشهور، دور في إقامة اثنين على القرن الذهبي. وبالطبع لم تكن كل الخانات أنيقة البناء فخمة المظهر، وإلا لما عرفت عاصمة السلطنة في القرن الحادي عشر للهجرة، السابع عشر للميلاد: خمسمئة وستة وخمسين خبانا، كان أحد الأنيقة منها معدا لإقامة سفراء الدول العظمى.

تصميم خسان المدينة بشكل عام لم يتغير على مر العصور. وأخذ تخطيط صحن مركزي مكشوف يتوسطه حوض. وتحيط بالصحن بوائك أقيمت الدكاكين تحتها، لتبقى أبوابها محمية من الحر صيفا والمطر شتاء.

ومن الناحية الإدارية، قد يكون الخان مؤسسة دينية مرتبطة بوقف يحول ريعه لعيانة مدرسة أو مسجد أو إطعام مسكين أو فقير. وربما وقف له كي يستقبل الحجاج والمحتاجين وأبناء السبيل، مجاناً. ومدير الخان يسمى: وكيل التجار، فهو المسئول عن تخزين بضائعهم ومولج بيئهم والمكان



خان السبيل





خان الزوير

وما ذكره المقرئ في هذا الباب هو ما يأتي :

- |                        |                      |
|------------------------|----------------------|
| ١ - خان سرور           | ٢ - فندق بلال المغيش |
| ٣ - فندق الصالح        | ٤ - خان السيل        |
| ٥ - خان مكروش          | ٦ - فندق ابن قريش    |
| ٧ - وكالة قوصون        | ٨ - فندق دار التفاح  |
| ٩ - وكالة باب الجوانية | ١٠ - خان الخليلي     |
| ١١ - فندق طرنطاي       |                      |

ونقل ما قاله المقرئ عنها فيما عدا خان الخليلي إذ نفرده مادة خاصة باعتبار أنه الأثر الوحيد المدجج في فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت الأرقام ٥٣، ٥٤، ٥٥ ولما كان الشيء بالشئ بلكر، فقد ورد في هذا الفهرس اسم خان يسمى خان الزركشة أثر رقم ٣٥١ أنشئ في أول القرن العاشر الهجري / أول القرن السادس عشر الميلادي، وموقعه على خريطة مصلحة المساحة ١٩٤٨ (٤٤ / ١٥٧) التي عندي هو في الرعي ٥ ح من الخريطة رقم ١، وبذلك يتحدد لنا أن خان الزركشة هذا هو الذي تشغله مكتبة صبيح وأولاده الآن، وقد زرت هذه الوكالة مراراً بسبب ترددي على المكتبة . ونعود إلى المقرئ فنقول ما أورده من الخانات والفنادق السابقة الذكر :

مساحة البناء قرابة مائة متر ويضم في جنباته حوالي ٥٠ غرفة . وقد أكمل البناء ببناء ثان مشابه للاول بقليل أو بكثير، وصار الناسيون والقنصلية يشتركان في استعمال المبنى .

جاء بناء فندق (خان) العطارين على نمط بناء الناسيون ولكن بحجم أصغر (بناء مربع يبلغ طول ضلعه ٢٥ م) وهو في قلب منطقة الأسواق أما خانات الموصل فيبدو أنها اعتمدت هذا النمط من البناء لكن بحجم متواضع وقيمة معمارية قليلة ، وهذا ما يبدو ظاهرياً على الأقل في الخانات التي ما تزال قائمة في المدينة من أصل ٣٥ خاناً كانت موجودة في الفترة العثمانية ، وهي مكونة من ساحة مكشوفة ومخازن واصطبلات في الطابق الأرضي وغرف في طابق علوي واحد أو أكثر .

#### القاهرة :

كانت خانات المواسم التجارية الرئيسية في الإمبراطورية العثمانية ، كالقاهرة وحلب ودمشق ، وربما بغداد أيضاً ، مختلفة كل الاختلاف في أشكالها المعمارية وفي مضامينها الفنية . والعدد الذي أمكن التثبت منه في تلك المدن يقيم الدليل البين على مدى هذه المغيرة ، فثمة ٦٠ خاناً في دمشق وحلب و ٣٦ وكالة (خان) في القاهرة ، حجم بعض منها يتجاوز نصف هكتار، وفخامة بناؤها أسطع دليل على عظمة الحركة التجارية التي ولّتها (المواسم العربية / ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩) .

قالت المؤلفة : نلاحظ أن الدكتور أندريه ريموند حين يتكلم على خانات القاهرة يذكرها باسم وكالات باعتبار أن كلمة «وكالة» استخدمت في مصر للدلالة على الخان أو القيسرية ، فيذكر وكالة النوري ، ووكالة ذى الفقار كنسخة ووكالة يازرة ومن ثم فلتنا لا نجد ذكراً للخانات في المخطط الترفيقي لعلى باشا مبارك وإنما هي «الوكالات» كما أوردها في الجزئين الثاني والثالث . أما المقرئ فلم يذكر من الوكالات سوى اثنتين ، وذكر الباقي تحت اسم «خان» أو «فندق» ومن ثم فلتنا ندرج ما أورده الدكتور ريموند في مادة «الوكالات» في حرف الواو إن شاء الله تعالى :

الأمراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام يبحث للأمر سيف الدين أبي الحسن القيمري بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى ) وقد أدركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة تنزله أعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه أيضا مودع الحكم الذي فيه أموال التامى والغياض وكان من أجل الخانات وأعظمها فلما كثرت المحن بخراب بلاد الشام منذ سنة تيمور لك وتلاشت أحوال إقليم مصر قل التجار وبطل الحكم قلقت مهابة هذا الخان وزالت حرمة وتهدمت عدة أماكن منه وهو الآن بيد القضاة .

فندق بلال المنيشي : هذا الفندق فيما بين خط حمام خشبية وحارة العلوية أنشأه الأمير الطواشي أبو المناقب حسام الدين بلال المنيشي أحد خدام الملك المنيث صاحب الكرك كان حبشي الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك الصالح علي بن الملك المنصور قلاوون وكان معظما إلى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون إذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيسوب أنا كنت أحمل شامسوة هذا الطواشي حسام الدين كلما دخل إلى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمها له وكان كثير البر والصدقات وله أصول جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المديح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وستمائة سافر معه فمات بالسوادة ودفن بها ثم نقل منها بعد وقعة شقحب إلى تربته بالقرافة فدفن هناك وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الأموال صناديق المال ولقد كنت أدخل فيه فإذا بدائره صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطة وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يجلب وصفه فلما أنشأ الأمير الطواشي زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منه وأنشأ الأمير قلمطاي الفندق بالزجاجين وأخذ الأمير بلغا السالمي أموال الناس في واقعة تيمور لك في سنة ثلاث وثمانمائة تلاشى أمر هذا الفندق وفيه إلى الآن بقية .

خان مسرور : خان مسرور مكانان أحدهما كبير والأخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التي تقدم ذكرها في خزانة القصر والصغير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الجامع الأزهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعدما كان موضع المدرسة الكاملية هو سوق الرقيق .

قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمالات الأساطيل من الكبيرة المخرجة والمخود الجلودية وغير ذلك . وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور (مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على حلقته ولم يرزل مقدما في كل وقت وله بر وإحسان ومعروف ويقصد في كل حسنة وأجر وبر ويطل المخدمة في الأيام الكاملية وانقطع إلى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير إلى جانبه وكان قبل بنائه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والذي رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عتر وكان قد ملك الفندق الكبير لثلاثة ريحان وحسبه عليه ثم من بعده على الأسرى والفقره بالحرمين وهو مائة بيت إلا بيتا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع ولمسرور المذكور بر كثير بالشام ويمصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهي يخط حارة



خان الوزير سنة ١٩٤٥

بعد ولدى وامتنع من لبسه فقفل الأمراء الأرض يسألون السلطان  
فى لبس شاشه ويخضعون له فى السؤال ساعة حتى أجابهم  
وغطى رأسه فلما أصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها  
الأمراء من غير حضور السلطان وصاروا بها إلى تربة أمه  
المعروفة بتربة خاتون قريبا من المشهد النفيسى «فواروه  
وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثابته نزل السلطان من القلعة  
وعليه البياض تحزنا على ولده وسار معه الأمراء بشباب الحزن  
إلى قبر ابنة وأقيم العزاء لموته عدة أيام .

خان السبيل : هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد  
الظاهر خان السبيل بناه الأمير بهاء الدين أبو سعيد قراقوش  
عبد الله الأسدي» خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لأبناء السبيل  
والمسافرين بغير أجرة وبه بشر صاقية وحوض . وقراقوش هذا  
هو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى  
قلعة الجبل وبنى القنطرة التى بالجيزة على طريق الأهرام وصغر  
بالمقس رباطا وأسره الفرنج فى عكا وهو وألبها فاتفكه  
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعشرة آلاف دينار  
وتوفى مستهل رجب سنة سبع وسبعين وخمسائة ودفن بسفح  
الجبل المقطم من القرافة .

خان منكوش : هذا الخان بغط سوق الخيميين بالقرب  
من الجامع الأزهر قال ابن عبد الظاهر خان منكوش بناه  
الأمير ركن الدين منكوش زوج أم الأوحى بن العادل ثم انتقل  
إلى وريته ثم انتقل إلى الأمير صلاح الدين أحمد بن شعبان  
الأربلى فوقفه ثم تحيل ولده فى إبطال وقفه فاشتره منه الملك  
الصالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجعله مرصداً لولادة خليل  
ثم انتقل عنها انتهى \* قال مؤلفه ومنكوش هذا كان أحد  
مماليك السلطان صلاح الدين بن أيوب وتقدم حتى صار أحد  
الأمراء الصالحية وعرف بالشجاعة والتجدة وإصابة الرأى  
وجودة الرأى وثبات الجأش فلما مات فى شوال سنة سبع  
وسبعين وخمسائة أخذ إقطاعه الأمير ياركوج الأسدي وهذا  
الخان الآن يعرف بخان النشارين على يسرة من سك من  
الخراطين إلى الخيميين وهو وقف على جهات بر .

فندق ابن قريش : هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق



خانم فواقله رباط شيركوه، خراسانه بإيران

فندق الصالح : هذا الفندق بجوار باب القوس الذى كان  
أحد بابى زويلة فمن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام  
ابن نوح يربد باب زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه  
هو وما يعلمه من الربع الملك الصالح علاء الدين على بن  
السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على  
المسير إلى محاربة التتر ببلاد الشام سلطته وأركبه بشعار  
السلطنة من قلعة الجبل فى شهر رجب سنة تسع وسبعين  
وستمائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر إلى أن عاد إلى  
قلعة الجبل وأجلسه على مرتبته وجلس إلى جانبه فمرض  
عقب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر  
السلطان لموته جزءا مفرطاً وحزناً زائداً وصرخ بأعلى صوته وا  
ولده ورمى كلوته عن رأسه إلى الأرض وبقي مكشوف الرأس  
إلى أن دخل الأمراء إليه وهو مكشوف الرأس يصرخ وا ولده  
فندما عاينوه كذلك ألقوا كلوتاتهم عن رؤسهم وبكوا ساعة ثم  
أخذ الأمير طرئطاي الكاتب شاش السلطان من الأرض وتاوله  
للأمير ستر الأشقر فأخذه ومشى وهو مكشوف الرأس وبس  
الأرض وتاول الشاش للسلطان فدفعه وقال إيش أعمل بالملك



قوة ٦٦ ب خان قراقل بكاشان لوحة محفورة  
عن كتاب «رحلة في فارس» ١٨٤٠ م

مخازن وشروط  
أن لا يؤجر كل  
مخزن إلا  
بخمسة دراهم  
من غير زيادة  
على ذلك ولا  
يخرج أحد من  
مخزنه فصار  
هذه المخازن  
تتوارث لقلّة  
أجرتها وكثرة  
فوائدها وقد

أدركنا هذه الوكالة وإن رؤيتها من داخلها وخارجها لتدهش  
لكثرة ما هنالك من أصناف البضائع وإزدحام الناس وشدة  
أصوات المتاعين عند حل البضائع ونقلها لمن يبتاعها ثم  
تلاشى أمرها منذ غربت الشام في سنة ثلاث وثمانمائة على  
يد تيمور لك وفيها إلى الآن بقية ويعلمو هذه الوكالة رباع  
تتضمن على ثلثمائة وستين بيتا أدركناها عامرة كلها ويحجز أنها  
تحتوي نحو أربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير  
فلما كانت هذه المحن في سنة ست وثمانمائة خرب كثير من  
هذه البيوت وكثير منها عامر أهل.

فتنق دار التفاح: هذه الدار هي فندق تجاه باب زويلة يرد  
إليه الفواكه على اختلاف أصنافها مما يبت في بساطتين  
ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من  
البلاد الشامية إنما يباع في وكالة قوصون إذا قدم ومنها ينقل  
إلى سائر أسواق القاهرة ومصر ونواحيهما وكان موضع دار  
التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت  
بستانا في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. وأنشأ  
هذه الدار الأمير طغوزمير بعد سنة أربعين وسبعمائة ووقفها  
على خاتمه بالقرافة ويظهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها  
الفاكهة تذكر رؤيتها وشم عرفها الجنة لطبيعتها وحسن منظورها  
وتألق الباعة في تنضيدها واحتفافها بالرياحين والأزهار وما بين  
الحوانيت مسقوف حتى لا يصل إلى الفواكه حر الشمس

ابن قريش استجده القاضي شرف الدين إبراهيم بن قريش  
كاتب الإنشاء وانتقل إلى ورثته انتهى (إبراهيم بن عبد الرحمن  
ابن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش) أبو إسحاق  
القرشي المخزومي المصري الكاتب شرف الدين أحد الكتاب  
المجدين خطا وإنشاء خدم في دولة الملك المعادل أبي بكر  
ابن أيوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بنديوان الإنشاء  
وسمع الحديث بمكة ومصر وحلّت وكانت ولادته بالقاهرة في  
أول يوم من ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وخمسائة وقرأ  
القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المذهب في الفقه على مذهب  
الإمام الشافعي وبيع في الأدب وكتب بخطه ما يزيد على  
أربعمائة مجلد ومات في الخامس والعشرين من جماد الأولى  
سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

وكالة قوصون: هذه الوكالة في معنى الفنادق والخانات  
ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون  
والدبس والفسق والجوز واللوز والخروب والرب ونحو ذلك  
وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعداء كانت  
أخيرا دارا تصرف بدار تصويل البوعناني فأخربها وما جاورها  
الأمير قوصون وجعلها فندقا كبيرا إلى الغاية وبدأه عدة



خانة قراقل ب لأماطول

المذكورة وصارت كلها جبرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستطلى الناس (المواضع والاعتبار ٩٢ / ٩٤).

بغداد:

خان مرجان: أفرنا له مادة خاصة فانظره في موضعه .

المدينة المنورة: يقول الدكتور صالح لمى مصطفى: قل وجود المخائنات في المدينة المنورة، علما بأن أقدم ما عرفناه أقيم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولعل وجود عدد كبير من الأريطة يوضح لنا أنها قد استعملت كمكان لنزول القادمين للزيارات الدينية الطويلة، أو أن عددا من الدور السكنية كانت تستعمل لاستقبال النزلاء والزوار (المدينة المنورة / ٢٤٦).

دمشق:

عن خانات دمشق وطرزها المعمارية يقول الدكتور يوسف جميل نعيشة في دراسته التي حدها في الفترة ما بين ١٨٨٦ إلى ١٢٥٦ هـ (١٧٧٢ - ١٨٤٠ م):

ارتبط بناء الخانات في دمشق بظروفها الاقتصادية والسياسية في مختلف العهود. وما بنى منها في العهد العثماني كان قليلا إذ ما قورن بالعهود السابقة وأقله في فترة دراستنا وأهم الخانات العثمانية في دمشق لم يتجاوز عدد أصابع اليد.

خان الخياطين الذي بناه في سوق الخياطيين العالي العثماني أحمد شمسي سنة ٩٦٠ هـ / ١٥٦٢ - ١٥٦٣ م ثم خان المرادية الذي بناه في دمشق ما بين ١٠٠٢ و ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٣ - ١٥٩٥ م. ثم خان درويش باشا (٩٧٩ - ٩٨٢ هـ / ١٥٧١ - ١٥٧٤ م) وهو ما سمي بخان الحرير أو قيسارية الحرير وتم بناؤه في سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٤ م ثم خان سليمان باشا العظيم الذي يقع في محلة القماحين، وكان يسمى خان الحماصة بناه سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٣ م ثم خان مصطفى باشا الذي بناه خارج باب الفرج بمحلة العقبة بالقرب من حمام المحتسب. ثم خان أسعد باشا العظيم في سوق البزورية بدأ ببنائه سنة ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ - ١٧٥٢ م. وتم بناؤه في سنة ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م ويقول البديري الحلاق: «اشترى أسعد باشا سوق الدق وما حوله من السكان ويراده أن يعمل بهم قيسارية ليس لها نظير في قيساريات الشام»

ولا يزال ذلك الموضوع غضا طريا إلا أنه قد احتل منذ سنة ست ومائة وفيه بقية ليست بذلك ولم تزل إلى أن هدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة إحدى وعشرين ومائة وذلك أن للجامع المؤيدى جاءت شبائيكه الغربية من جهة دار الضاح فعمل فيها كما صار يعمل في الأوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها ألف دينار إفريقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويتحصل من أجرها إلى أن ابتدئ بهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدى فاستنق هذا الفعل ومات الملك المؤيدى ولم تكمل عمارة الفندق .

(وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الأمير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها في يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وبعمارة وبناها فندقا وريعا بأهله فلما كملت رسم الملك الظاهر برفوق أن تكون دار وكالة يرد إليها ما يصل إلى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد في البحر يدخل به على عادته إلى وكالة قوصون وجعلها وفقا على المدرسة الخاتنة التي أنشأها بخط بين القصرين فاستمر الأمر على ذلك إلى اليوم.

خان الخليلى: أفرنا له مادة خاصة فانظرها في موضعها. فندق طرنتاي: هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المحس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة أذرع بطول العمل في دور ذراعين وعلوه ربع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنائس وحرق القاهرة ومصر في سنة إحدى وعشرين وبعمارة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن في مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى أصناف آخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتبها لها الفراغ من نقل الزيت إلى داخل هذا الفندق إلا بعد المشاء الأخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع في غير موضع من فعل التدمير فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنيا بها وحتى الأعملة

وتعرض سقفه للانهيار بعد بنائه بستة أعوام نتيجة للزلزال الذي ضرب دمشق في ربيع الأول والثاني سنة ١١٧٣ هـ - ١١٧٥ - ١١٧٦ م.

ولقد كان هذا الخان أفضل ما بنى من الخانات في دمشق على الإطلاق من حيث اتساعه وهندسته وزخرفته . وعندما زاره «الاساتين» في سنة ١٨٣٣ م / ١٢٤٩ هـ وصفه بأنه «أجمل خان في الشرق وبقته الضخمة تذكر بقية بولس في روما فهي محمولة على عضائد من الخزائيت ... أما بابه فيعتبر قطعة من العمارة الإسلامية التي لا نظير لها في العالم من حيث الزخارف».

ولقد أدخل العثمانيون الفن الرومي في بناء الخانات . فأصبحت خاناتهم في دمشق مسقوفة بالقباب والمقود بدلا من الجملون الذي كان سائدا في بناء الخانات قبل عهدهم . وعزا بزخرفة الخانات بالمحليات المعمارية والحجارة الملونة (الأسود والأبيض بالتناوب) سواء في جدرانها أو أقواسها . وهذا الفن كان استمررا للفن السلجوقي الممزوج بالفن المملوكي بالإضافة إلى الفن البيزنطي . وحل في بناء الخانات القوس الرومي محل القوس الفارسي الذي استخدم في بناء الخانات السابقة في دمشق . وتتميز القوس الرومي الجديد برأسه المقعر قليلا نحو الخارج والجزء السفلي منه محدب . وازداد استخدام القوس نصف الدائري المجزوء أي الذي تقل فتحته عن نصف الدائرة ، في الأبواب والشبابيك . أما الأعمدة فقد شاع فيها استعمال التيجان المقرنصة ووسمت في الزخرفة العروق النباتية والأزهار.

وأهم الخانات التي كانت تقع خارج دمشق : خان الشيخ عمر ظاهر دمشق بمحلة العاصية ثم خان سوق الخيل ثم خان المشعلية بمحلة تحت القلعة غرب خان باشا وخان المليحي ظاهر دمشق وخان الحنابلة في محلة العقية ثم خان الألاج في الشاهور البراني بالقرب من جامع الشنباشية وخان العكجة وقف بنى البكري ظاهر دمشق وخان السوق بمحلة الشويكة ظاهر دمشق .

أما مكان منها باطن دمشق فهي :

خان الأقيم قرب حمام عيسى القاري وخان السوق بمحلة النصاري بزقاق جعفر البراني وخان البترك الكائن بمحلة الخراب بزقاق الكنيسة المريمية . كان معدا للفتاة وخان الرواس في محلة باب توما وخان شيخ الحارة بمحلة باب توما وكان معدا لتسبيح القطن وخان المصينة باطن دمشق بمحلة النصاري بزقاق التلة بالقرب من جامع التوبة وخان حيدر الكائن بزقاق المسبك الجواني بمحلة النصاري بالقرب من خان شيخ الحارة وخان قجماس باطن دمشق بالقرب من سوق الأروام وخان البرنجل شرق جامع النخشي وخان الدهور بمحلة الشيخ سيف الدين باطن دمشق كما ورد ذكر لبعض الخانات في السجلات إلا أنها لم تحدد أماكنها مثل : خان الحشاشة وخان بازيباشي ويبدو أن تلك الخانات لم تكن بأهمية الخانات الكبيرة والتي لعبت دورا في حركة تجارة دمشق الداخلية .

وقد فصل الدكتور نعيمة في هامش : ( ص ١٨١ - ١٨٣ ) هذا الذي أجمعه مما ذكرناه آنفا فقال :

ذكر يوسف عبد الهادي الخانات الدمشقية التي بقيت إلى عهده (القرن العاشر للهجرة) وما بنى في العهد العثماني أو ما قبله . في كتابه «الإعانات على معرفة الخانات» . كما يذكر نعمان القساطلي الذي : عاش في القرن التاسع عشر للميلاد ١٢٣٩ خلتا في دمشق بين كبير وصغير للتجارة والصناعة والقهوة ولإيواء الدواب والمكسارية والفقراء داخل دمشق وخارجها في كتابه «الروضة الفناء في دمشق الفيحاء» وما بقي من هذه الخانات إلى فترة دراستنا نرصده من تلك المصادر وبعض المراجع الأخرى وهي على الشكل التالي : خان جقمق (وأحيانا سوق جقمق) وهو ما يزال قائما إلى يومنا هذا في سوق مدحت باشا ويقع في الصنف الشمالي من هذا السوق وإلى الشرق من خان الزيت الدكة (النكة) . ثم خان الدكة (النكة) ما يزال موجودا إلى الآن ويعرف لدى العامة بخان الدكة ويقع في أول سوق مدحت باشا الآن . ويقول ابن عبد الهادي : بأنه كان يباع فيه الرقيق والجواري . ثم خان لالا مصطفي باشا ويقع ظاهر دمشق خارج باب الفرج بمحلة

خان الجوسنية... أو خان الخياطين - وهو جزء من سوق الخياطين بناه في بداية العهد العثماني وإلى دمشق أحمد شمسى باشا في عام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ - ١٥٥٣ م، كما هو مثبت بالكتابة المنقوشة على بابه، وخان التحرير عمره إلى دمشق العثماني درويش باشا الذي حكم ما بين (٩٧٩ - ٩٨٢ هـ) وعرف باسم قاسارية درويش باشا. ولقد تم بناؤه كما هو مثبت نقشاً على حجارة بابه في عام ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ - ١٥٧٤ م.

وخان سليمان باشا ويقع في سوق ملحيت باشا في أيامنا هذه في الجانب الجنوبي منه قريب من محلة الدقاقين. كان يطلق عليه قديماً (خان الحمامنة) لنزول تجار حمص فيه، بناه سليمان باشا العظم الذي ولي على دمشق عام ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م.

وخان العامود، ويقع في سوق البيزورية قبالة خان أسعد باشا العظم وهو قائم إلى وقتنا الحاضر، ولا توجد معلومات عنه قبل ذكره من قبل نعمان القسطلاني، وهذا الخان صغير إذا ما قيس بالخانات الأخرى في دمشق.

وخان المرادية، ويقع عند باب البريد، وله واجهة على سوق الحميدية في وقتنا الحاضر وواجهة أخرى على سوق الحرير، وهنتمسة هذا الخان حديثة العهد تعود إلى مطلع القرن العشرين، وربما تهدم في الزلازل التي ضربت دمشق في العهد العثماني، فأعيد ترميمه ولقد ورد ذكره في الكتاب (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) بأن الوالي قام بيناه عام ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م - ١٥٩٤ م.

وخان الجمرك ويقع جوار خان المرادية وبابه مفتوح على سوق القليبية، وله هندسة خاصة فهو عبارة عن زاوية قائمة مستقوفة بست قباب وعلى جانبي العمر منه فتحت سلسلة من المخازن التجارية. ولا نعلم شيئاً عن تاريخ بنائه. أما نعمان القسطلاني فيذكره في كتابه «الروضة الغناء في دمشق الفيحاء» على أنه كان مركزاً لجمرك دمشق حتى عام ١٨٦٤ م / ١٢٨٠ - ١٢٨١ هـ.

وخان قطينا ويقع بين خان الجمرك وخان المرادية، وبابه

العقبة بالقرب من حمام المحتسب، ثم خان القماحين، ويقع ظاهر مدينة دمشق بمحلة القماحين. وتعود ملكيته لآل النقطة. خصص لزوب الدواب. ثم خان بني النشاف، ويقع بالقرب من جامع درويش باشا. إلا أن الوثائق الشرعية لم تحدد مكانه بدقة فيما إذا كان داخل أسوار دمشق أم خارجها. ثم الخان المعروف بيني رمسان ويقع في محلة الشيخ محيي الدين في الصالحية. ثم خان الخضرية أو الخضرى ويقع بباطن دمشق بمحلة القطانين بالقرب من سوق العلوية وربما هو الخان الموجود اليوم بسوق القطن قريبا من المدرسة الخضرية. ثم خان المرسجة ويعرف بخان الحورية. أما مكانه فلم تحلده سجلات محاكم دمشق الشرعية.

ثم خان سبياسى ومكانه غير معروف وينسب إلى الناب سبياسى الذى ولي على دمشق في آخر العهد المملوكى.

وخان في باطن دمشق بمحلة باب شرقي الممد لوضع الغلة ويقع قبلى الطريق الأخذ إلى باب شرقي. ورغم ورود ذكره في سجل المحكمة الشرعية إلا أن نسبته لم ترد فيه. وخان المنارة في باب المصلى بزقاق الأريين. وخان عبد العظيم بمحلة القيمرية باطن دمشق. وخان السيد منصور، وربما هو خان السيد الموجود اليوم قبالة الجامع المعلق خارج السور الشمالي.

وخان الجاموس أو الجواميس - ثم خان الشلاح، وخان بسوق الحمام، كلها ورد ذكرها في الوثائق التاريخية. أما أماكن هذه الخانات في دمشق فلم تحلدها تلك السجلات. ثم خان الدقاقين في محلة الدقاقين قبالة سوق البيزورية من جهة الجنوب. وخان البهرامة.

وبالرغم من بقاء هذه الخانات إلى العهد العثماني، إلا أنها لم تكن في أوجها كالخانات التي أنشئت في العهد العثماني والتي بقيت إلى وقتنا الحاضر في دمشق، وربما يعود ذلك لاهتمام جميع المهدود التي مرت على دمشق منذ إنشائها وحتى وقتنا الحاضر، بالحفاظ عليها والاستمرار في استخدامها من قبل التجار والحرفيين، فقاموا بصيانتها وترميمها وأهم هذه الخانات هي :

الخانات العثمانية وزخرفتها. أما خان قورت بك (حوالي ١٥٤٠م) فتشيدنا مساحته البالغة ٢٥٠٠ م<sup>٢</sup>، ويفرض هيئته علينا بفخامة بوابته التي يتقدمها سوق صغير خاص بنزلاء الخان. وتعتبر البحرة التي تتوسط باحته والإيروان الضخم في صدره من العناصر المميزة للعمارة «السورية».

تأسس خان الجمر بك في حوالي ١٥٧٤ م وهو فريد في ضخامة حجمه (٥٢ حائوتا في الطابق الأرضي و ٧٧ غرفة في الطابق العلوي، يحتل مساحة ٦٤٠٠ م<sup>٢</sup>). أما زخارفه فتذكرنا بزخارف الخانات المملوكية. وهناك ربط محكم للخان والأسواق التي بنيت في نفس الفترة، في جملة أوقاف الباني محمد باشا.

يوفر خان الوزير، الذي تأسس في زمن متأخر (١٦٨٢ م) الدليل على استمرار الفن المملوكي، ويتحلى ذلك بوجه خاص في زخارف الواجهات الرئيسية والداخلية. وعلى هذا الأساس هيمن التراث السوري هيمنة ملموسة على التأثير القادم من إسطنبول (العناصر المربعة / ٦٢، ٦٣).

قالت المؤلفة: زينا خان الوزير في سوق الزيب يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ هـ / ١٩ أغسطس ١٩٩١م ووجدنا لوحة زخامية عليها الكتابة التالية: بنى في عام ١٠٩٣ هـ / ١٠٨٢م وهو مبنى مهيب.

وقد أحصى ابن الشحنة خانات حلب في زمانه على النحو التالي:

خان أبرك بسوق الهواء.

خان خيبر بك بالقرب من باب السر من دار العدل تجاه باب سوق الدهشة.

خان أزدمر بسوق الصابون.

خان السيد تجاه المدرسة الصلاحية.

خان القضاة تجاه اليعمارستان الجديد داخل باب

قنشرين.

خان الخراطين.

خان الشيباني المعروف بالفرنجة.

مفتوح على سوق القليجية، ولا نعلم شيئا عن تاريخ بنائه، إلا أن عبد القادر الريحاني يعتقد أن بناءه تم قبل بناء خان الجمر بك. ثم خان الزعفرانية في سوق القليجية إلى الجنوب من خان الجمر بك، هندسته شبيهة بخان قنطا. ولا نعلم تاريخ بنائه، ثم خان الحريرين أسماه القساطلي «خان الجوارى» ويقع في سوق الحرير في الطرف الشرقي منه قبالة خان قنطا ويذكر «بورتر» الذي زاره في سنة ١٨٥٥ م أنه مخصص لببيع الجوارى والعبيد.

أما البديري الحلاق الذي عاش في منتصف القرن الثامن عشر فلانه يذكر هذا الخان على أنه في باب البريد. وأحد سجلات محاكم دمشق / لعام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ - ١٦٣١ م عين مكانه في سوق الجواكسة باطن دمشق وعلقه جلد بعد القرن الثامن عشر واحتفظ باسمه.

وخان التين: والتين كلمة تركية تعني التبغ. ويبدو أنه خصص عند إنشائه لتجارة التبغ، ويقع إلى الجنوب من الجامع الأموي شرقي خان الحرير، وبابه مفتوح على سوق السلاح وهو من النموذج المسقوف صممه بالقباب.

وخان الصدراتية: يقع بالقرب من قصر أسعد باشا العظيم في صدر سوق البزورية، وبابه مفتوح على هذا السوق، مسقوف بعقد وثلاث قباب وقد عثرنا على وصف هذا الخان في الوثائق التاريخية التابعة لمحاكم دمشق لعام ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م وربما هو خان معاوية الذي تصفه سجلات محاكم دمشق بأنه معد للفتاة ويجاري في دائرة أسعد باشا العظيم. ثم خان السجرجلاني، ويقع في سوق السلاح بين الصاغة المعروفة وخان الصدراتية وهو خان صغير من طابقين، له صحن مسقوف بثلاث قباب وحوله رواق. وخان المغارة ثم خان أسعد باشا العظيم وهو أوسعها وأفخمها على الإطلاق. (مجمع مدينة دمشق ١ / ١٨١ - ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧).

حلب:

تفصح خانات حلب الفخمة عن قوة التراث المحلي، فخان الصابون (بناء قزداوس) وخان الأبرك المملوكيان يمتدنان من الأطلال البديعة على زيادة أثرت على ما يظهر في مخطط



- خان المزة يسوق الهواء .  
 خان المجنى وقف الحرمين يسوق الهواء .  
 خان الشعارين .  
 خان لصيق باب المقام .  
 خان الزيت بباب المقام لصيق الألبية .  
 خان الجورة بقرب المقصف .  
 خان البرادعية .  
 خان السهيل . «خان» الحنة . «خان» الذكاشرة . «خان»  
 الأكيجي بالقرب من الكتاوى . «خان» الخصف يعرف الآن  
 بخان الحرير داخل باب النصر .  
 «خان» ييجسيتا .  
 خان الزيت المعروف بخان خير بك بالقرب من  
 المصاين .  
 خان دار كوره .  
 خان ابن السفاح بالقرب من دار كوره قد صار الآن حانوتا  
 للقهوة سنة خمس عشرة وألف .  
 خان الصابون داخل باب الجنان .  
 خان في دركاه باب قنشرين .  
 أما ما هو خارج البلد ظاهر باب الجنان  
 خان السمك على النهر .  
 خان الحنة خراب .  
 خان الفاخورة .  
 خان الفحم بالقرب من الوراق .  
 خان سويد بالقرب من الجسر . «وظاهر باب النصر» :  
 خان خير بك نائب حلب .  
 خان يردبك الحاجب .  
 خان الخندق .  
 خان العصيص .  
 خان تجله خان العصيص .  
 خان بقرب بيت المرعشى . «وظاهر باب الفتاة» «فخان»  
 اللين .
- خان الفحم (لادر المتخب / ٢٤٨ - ٢٥٠) .  
 ويسوق خير الدين الأسدي (١٣١٩ - ١٣٩٠ هـ / ١٩٠٠ -  
 ١٩٧١ م) عددا من الخانات في مدينة حلب المعاصرة وهي  
 كما يلي :  
 خان استانبول : يقع في السوق المسمى باسمه . كان مقرا  
 للشرطة الفرنسية أيام الاحتلال . تحتله الآن  
 ورش الموبيليا .  
 خان البنادقة : يقع قرب الجامع الكبير . كان يشغله تجار  
 البنادقة وقصصهم لأن الحاضر المهدم لم يعد  
 يستطيع أن يستخدم مكان إقامة .  
 خان الحبال : في سوق الحبال . ترك الفرنسيون خان الجمر  
 للإتكليل واستأجروا خان الحبال لسكنهم  
 واستعملهم الخصاص ، وسكن قصصهم في  
 مبنى مجاور . وكان يسمى خان الفرنسيين .  
 خان الحرير : من أهم المناطق التجارية في حلب . كان  
 اليهود ينزلون فيه بالحرير ، تقع هذه المحلة  
 بين الجامع الكبير والسبع بحرات . وفيه خان  
 الحرير تباع فيه الأقمشة وفيه أيضا مطابع  
 لليهود .  
 خان السيل : وتسمى حارة الباشا . فيها خان وفيه سيل ماء  
 جمع ، ينزل هذا الخان القوافل .  
 [تقع قرب ابن نصير ، وهي حارة معروفة بكثرة  
 مساجدها ، رغم صغرها فيها ستة مساجد وهذه  
 سيلان وخانات وحمام سوق الغزل ، وقد هدمت  
 حديثا] انظر الصورة  
 خان الشويجي : في الطرق الغربية من العقبة ، كان مقرا  
 لجند الفرنسيين وسجناء للوطنيين ، وقد هاجمه  
 «الجنا» عدة مرات . والجنا هم المباشيا  
 الوطنية في عهد الانتداب الفرنسي .  
 خان طومان : من خانات السيل ، مشهور بكنائه التي تنبح  
 الناس ، يقولون «ما يتوى عليه ولا كلاب خان  
 طومان» موقعه على نهر قويق ظاهر البلد ،

فريد في ضخامة حجمه (٥٢ حائوتا في الطابق الأرضي و ٧٧ غرفة في الطابق العلوي، تحتل مساحة ٦٤٠٠ م<sup>٢</sup>). أما زخارفه فتذكرنا بزخارف الخانات المملوكية. وهناك ربط محكم للخان والأسواق التي بنيت في نفس الفترة، في جملة أوقاف الباني محمد باشا (العواصم المرية/ ١٦٣)

ويعضى غير الدين الأسدي في تعداد خانات حلب فيقول:

خان النحاسين: في المحمص. كان مقرا لفنصلي فينيسيا ثم لفنصلي البليجكيه:

خان الوزير: بناه أحد ولاء حلب عام ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م وهو مؤلف من غرب للتجارة في طابقين، وأروقة ممتدة، وفي منتصف ساحته يقوم مسجد الخان بقية عليه وقد ألقي وحول إلى محلات لتجارة الأقمشة، ويقع الخان شرقي الجامع الكبير، وقد هدم الرواق الشمالي منه بسبب فتح الجادة العريضة. وتفكر الحكومة بتحويله إلى فندق سياحي.

ومحلة خان الوزير ذات فعالية تجارية كبيرة، فيها جامع الصاحبي، وهو مدرسة أنشأها أحمد يعقوب صاحب عام ٧٥٠ هـ ويعرف الآن بجامع القسطنطين. وكان فيه قيسارية تحوي غرقا وأنوالا يملو، وتوجد غرفها للمبيت أو العمل وثمة أماكن فيها للسدواب، وكان الجمالة والمكارية ينانون فيها. وفيها المطبخ الجمعي وقد رسم بعد اقتطاع جزء منه مع فتح الجادة، وكان متحفا للتقاليد الشعبية وتفكر الحكومة بإحيائه وجعله مطعما، وفيها قاعة الصقال، وفيها حمام الواساني ويقال: الواسانو. قديم جدا عثر مع فتح الجادة. وينقل الغزي عن صاحب كنوز الذهب «في الحمام جرن أسود يذكر أن الخليل عليه السلام اغتسل فيه» ولم يزل هذا الأمر مشهورا حتى الآن، وهو حمام مبارك

ورمه وصمره أثير مصطفى باشا وأجرى إليه الماء من عين المباركة. يعد ٣ أميال عن حلب. كان فيه ٤٠ محافظا يقودها أفسا لرد غارات العربان ومنعهم من نهب محاصيل القرى.

خان الحسل: قرية غربي حلب، دخلت حديثا الحدود الإدارية للمدينة حوفظ فيها على المسقفات، فيها ملاحين حديث، وعندها تجرى مراسم استقبال ودياع الحجاج أو غيرهم من المسافرين، وكانت تعد أحد متنزحات حلب. كان الخان كبيرا محصنا تأوى إليه القوافل، ولأن سائل للغراب وقربه عين ماء عذبة.

خان الجمرک: في سوق المدينة، وهو مجمع تجاري بناه عام ١٥٧٤ م لإبراهيم خان زاده محمد باشا، مدخله ما بين سوق القمص وسوق الهوام ويقسم خانا فيه ٥٧ مخزنا و ٧٧ غرفة وسوقان جميلان من الحجر المنحوت بعشر قبالب للإضاءة بجمعان ٣٤٤ حائوتا ومنهلين ومسجدا ومدخلا فخما متوجا بقباب، كان مقرا للفرنسيين والإنكليز والهلنديين يقيمون فيه ويسكنون، ثم تركه الفرنسيون إلى خان الحبال، وشادته الهولنديون إلى خان احتفظ باسمهم مدة. وكان الخان يضم مقر لفنصل وراهب الجالية ويسمى مقره بالدير تفخيما. وقد أصبح خان الجمرک المركز الرئيسي للصرافة وبيع الأقمشة بالجملة. وفي عام ١٩٨١ منع الصرافون من مزولة أعمالهم ودوهمت حوانيتهم فأصبحت يعملون سرا متخفين ببيع الأقمشة (أحياء حلب وأسواقها / ١٨٥-١٩٠) انظر الصورة.

قالت المؤلفة: يضيف الدكتور أنثريه ريموند قائلا: وهو

لبنى الدين المقرئ ١/ ٩٢ - ٩٤ ، والمدينة المنورة . تطورها العمراني  
وترافها المعماري - صالح لمى مصطفى / ٢٤٦ ، وبتجمع مدينة دمشق -  
د . يوصف جميل نيسة / ١٨١ - ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، والدر المنتخب  
في تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة - تقدم عبد الله محمد النوروش /  
٢٤٨ - ٢٥٠ ، وأحياء حلب وأصولها لخير الدين الأسد - تحقيق عبد  
الفتاح رواس قلعة جي / ١٨٥ - ١٩٢ . انظر أيضا التراث الإسلامي  
المعماري في مصر - د . صالح لمى مصطفى / ٥٦ - ٥٩ .

• الخاتمة:

انظر: الخواتم

• الخاتمة (جامع):

انظر: سعيد السعداء (خاتمة)

• الخاتمة الصلاحية:

انظر: سعيد السعداء (خاتمة)

• الخاتمة:

انظر: الخواتم

• خاتم:

لفظ فارسي بمعنى صلبة . ويعتقد «فان يرشم» أن هذا  
اللقب لم يرد في النقوش الإسلامية غير مرة واحدة .

(الألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ٢٧٤)

• خاورنامه:

خاورنامه : فارسي منظوم لمحمد بن حسام الدين المصطفى  
سنة ٨٩٢ اثنتين وتسعين وثمانمائة بققهستان نظم فيه سيرة علي  
ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

(كشف الظنون / ١/ ٦٩٩)

• خاير بك (مدرسة):

انظر: خاير بك (مسجد)

• خاير بك (مسجد) (١٥٠٢ هـ - ١٥٠٨ هـ) : أثر ٢٤٨:

يقع هذا المسجد بشارع باب الوزير إلى جوار مسجد  
آملستقر (إبراهيم أغا مستحققان) أنشأه في سنة ٩٠٨ هـ  
(١٥٠٢ - ٣ م) في المخطط التوفيقية ٤/ ٢٢٨ سنة ٩٢٧ (الأثر خاير  
بك أحد أمراء المماليك الجراكسة ، وصل في عهد السلطان

يدخله الناس للتبرك بآثار الخليل عليه السلام  
ويحصل لهم الشفاء من أمراضهم وخصوصا  
النساء .

وفيه خان الكنان وقسارية خان الكنان . وتجده باب خان  
الوزير تقوم المدرسة الجردكية أنشأها عز الدين جرديك  
النوري سنة ٥٥١ هـ وهي لمبق أهلاً دده . وقد بني حديثاً  
في هذه المحلة مقسم توزع رئيسي للهاثف الأكي (أحياء حلب  
وأصولها / ١٩٠ - ١٩٢) انظر الصور .

قالت المؤلفة : قمتا بزيارة خان الوزير يوم الإثنين ٩ صفر  
١٤١٢ هـ / ١٩ أغسطس ١٩٩١ م ، وشاهدنا مدخل المدرسة  
الصاحبية المعروفة الآن بجامع الفستق والمشار إليها آنفاً ، ولم  
نستطع الدخول لأنه كان وقت إقامة الصلاة .

يقول الدكتور أندريه ريمون: يوفّر خان الوزير، الذي  
تأسس في زمن متأخر (١٦٨٢ م) الدليل على استمرار الفن  
المملوكي، ويتجلى ذلك بوجه خاص في زخارف الواجهات  
الرئيسية والداخلية . وعلى هذا الأساس هيمن التراث السوري  
هيمنة ملموسة على التأثير القادم من استانبول .

كما يذكر خاناً آخر هو خان «قورت بك» فيقول عنه أما  
خان قورت بك (حوالي ١٥٤٠ م) فتشيدنا مساحته البالغة  
٢٥٠٠ م<sup>٢</sup> ، ويقصر هيئته علينا بفخامة بوابته التي يتقدمها  
سوق صغير خاص بئرله الخان . وتعتبر البحرة التي تتوسط  
باحته والإيوان الضخم في صوره من العناصر المميزة للعمارة  
«السورية» (للمواضع العربية / ٦٣) انظر الصورة .

وهكذا فقد بسطنا الكلام على الخانات باعتبارها  
مؤسسات تجارية هي جزء من معالم حضارتنا ، وهي أتصع  
دليل على النشاط التجاري العظيم الذي كانت تتمتع به الدول  
الإسلامية .

(الفن الإسلامي - أبو صالح الأثري / ١٢٤ ، موسوعة العمارة  
الإسلامية - عبد الرحمن غالب / ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، والقيم  
الجمالية في العمارة الإسلامية - د . ثروت عكاشة / ٧٩ - ٧٢ ، والمواضع  
العربية وعصرانها في الفترة المشتملة - د . أندريه ريمون - تعريب قاسم  
طوير / ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، والمواضع والاعتبار بذكر المخطط والآثار



## مسجد الأمير خاير بك ٩٠٨هـ (١٥٠٢/١٣٣)

ولكى يجمع المهتمين الذى وضع تصميم المسجد والقبّة بين ضرورة مراعاة اتجاه القبلة وبين اتباع خط تنظيم الطريق أدخل المسافة الناتجة من انحراف الواجهة فى سمك حائطها وأنشأ بها صففا عقدها بقبوات حجرية، وشغل الصفة المقابلة للمحراب بأن وضع بها دكة المبلغ.

وفى القبّة اثنتى بالشبابيك لتكون عمودية على كل من حوائط المربع من الداخل ووجهاته، وتفنن فى تغطيتها بقبوات حجرية دقيقة الصنع (مساجد مصر ٧/ ١١٠، ١١١).

هذا وقد أدرجه على باشا مبارك فى الجوامع (الخطط ٤/ ٢٨٨، ٢٢٩) تحت اسم «خير بك» وقال عنه: جامع خير بك: هذا المسجد بالخرىكة جهة باب الوزير أنشأه الأمير خير بك ملك الأمراء فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة، وهو من المساجد المشيدة، وأرضه مرتفعة نحو ثلاثة أمتار ومغروشة بالرخام الملون، وبه ضريح منمنش، ومن داخل المسجد بطحاء متسعة بها المطهرة وتوابعها، وبعض قبور، وشعاره مقامه من ريع أوقافه التابعة للديوان.

النورى إلى مرتبة صاحب الحجاب (كبير الأمتاء). وفى سنة ٩١٠هـ (١٥٠٤ - ٥٥) عينه النورى نائباً عن حلب وظل فى هذه الوظيفة إلى سنة ٩٢٢هـ (١٥١٦ م) حيث غزا السلطان سليم الشام، وعندئذ ولّاه النورى قيادة مسيرة الجيش المملوكى، وعندما اشتد هجوم الجيش التركى خان خاير بك سيده وانسحب فأدى انسحابه إلى وقوع الاضطراب فى صفوف الجند وهزيمة المماليك فى موقعة مرج دابق التى قتل فيها السلطان النورى ولم يثر له على أثر. وبعد ذلك أخذ فى تهديد السبل لدخول الجيش العثمانى مصر ببلد بلور الفتنة فى الجيش المملوكى المرتد من الشام مما أدى إلى انهيار الدولة المملوكية والقبض على آخر ملوكهم طومان باى وقتله. وهكذا بدأ حكم العثمانيين لمصر، وكان خاير بك أول حاكم عليها من قبل الدولة العثمانية، فصار يتصرف فى شئونها تصرف الملوك، وكان عهده عهد قسوة وعنف، وسامت أحوال البلاد، وتوفى سنة ٩٢٨هـ ويتكون المنظر الخارجى للمسجد من القبة الجميلة المحلى سطحها بزخارف نباتية، والمنارة التى فقد قممتها فى وقت غير معروف، والمدخل المقود الذى تغطيه طاقية مرقضة الأركان، ثم السبل الواقع فى الطرف الشمالى من الواجهة، وكلها تكون مجموعة متناسقة امتازت بعدم بنائها على خط واحد مما زاد فى جمال تكوينها.

ويؤدى المدخل إلى دركة مقود على يسار الداخل إليها باب يؤدى إلى مصر يتوصل منه إلى فضاء به مبان ومقابر مبشرة، وتطل عليه الواجهة الخلفية للمسجد ويقايا وجهة قصر الأمير الناق أحد أسرار المماليك البحرية، ويحده من الشرق سور البلدة القديم، وإلى يسار الممر آتف الذكر باب السبل وإلى يمينه باب يؤدى إلى المسجد يتوصل إليه ببعض الدرجات.

وتخطيط المسجد عبارة عن حيز مربع أمام المحراب على جانبيه إيوانان يفصلهما عنه عقطان، وبنهاية الإيوان القبلى منهما بابان يؤدى أحدهما إلى القبّة والثانى إلى الغرفة الواقعة أسفل المنارة.

ويسترعى النظر فى هذا المسجد طريقه تسقيفه، فهو مغطى بقبوات مصبلة من الحجر.

لأصحابها، وروسم بإطلاق المحاييس من رجال ونساء فأطلقوا من كان بسجن الدليم والرحبة، ولم يتركوا بالسجن إلا القتال والسارق، ولم ير الناس في أيامه أحسن من أيام مرضه، ولم يعرف الله عز وجل إلا وهو تحت الحمل، وكان مريضاً بفرخ جحر فأعجز الأطباء، واستمر به المرض إلى أن مات. ودفن بجامعه المذكور انتهى. فسبحان من تعزز بالقدره وقهر العباد بالموت (الخط التوقيعي ٤/ ٢٢٨، ٢٢٩).

وقد ذكره علي مبارك باشا ثانية في المدارس تحت عنوان «مدرسة خير بك» وقال: هي شارع الخريكية قرب باب الوزير على يمينه السالك من القلعة إلى الدرب الأحمر، أنشأها الأمير خير بك ملك الأسراء في سنة سبع وعشرين وتسعمائة، وهي عامرة إلى الآن، وتعرف بجامع خير بك وقد ذكرته في المجموع ١هـ (الخط التوقيعي ٦/ ١٦).

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ١١٠، ١١١، والخط التوقيعي الجديدة لملي باشا مبارك ٤/ ٢٢٨، ٢٢٩ و ٦/ ١٦).

قالت المؤلف: قمت بزيارة هذا المسجد مرتين كانت الثانية منهما يوم الأحد ٢٠ مايو ١٩٨٤، وقد قال لي خادم المسجد إن العامة جرفت اسم «خاين» بك إلى «خاين» بك بإبدال الراء نوناً لأنه - كما سبق القول - خان سلطانه الخوري وباعه للسلطان سليم في موقعة مرج دابق. وقد توجهت بعد زيارتي المسجد إلى الحوش الذي أشار إليه علي مبارك بلفظ «بطحاء» وشاهدت وراء سور القاهرة القديم، كما أن بالحوش حواصل، وفي نهايته إلى اليمين باب يؤدي إلى قصر آئين آق الحسامي (٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م، أثر ٢٤٩) الذي ترى بقايا وجهته، ولم يبق منه إلا أطلال وقد صحنى خدام المسجد في محاولتي مشاهدة القصر الذي يقع بابه بجوار باب المسجد، وهو مهتمد تماماً، وكذلك القاعة، وهي مهدامة، ويصعد إليها على أكرام من الحجارة والرمال مما جعلني أحجم عن الصعود إليها. وأمام القاعة أبواب تؤدي إلى غرف لعلها كانت اصطبلات أو حواصل، وكلها يسكنها أناس في كل غرفة. وسور القاهرة القديم يقع وراء القصر مباشرة، وأمام القصر سبيل ومدفن عمر أغا والمنازل المجاورة (أثر ٢٤٠).



## مسجد الأمير خير بك ٩٠٨ هـ (١٥٠٢/٢٣)

ثم ترجم له فقال: وخير بك هذا كما في ابن إياس: هو ملك الأمراء خير بك أول من تقرر باشا بمصر بموعد سبق له من السلطان سليم، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، واستمر نائبا عليها إلى أن مات سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، فكانت مدة نيابته بمصر نحو خمس سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً، وكان جباراً عنيداً سفاكاً للدماء، قتل ما لا يحصى من الخلائق ... إلخ. وهكذا يصد ابن إياس مسأله، ثم يقول: أصله من ممالك الأشراف قايتباي. وكان جرکسی الجنس، وكان اسمه بلباي الجرکسی، وكان يدهي أيضاً خير بك بلباي. وفي مرض موته أعتق جميع جواريه ومماليكه، ثم إنه دفع للقاضي بركات بن موسى المحتسب ألف دينار فضة، وروسم بعشرة آلاف أردب قمح من الشون، وروسم للمحتسب أن يفرقها على مجاورى الأزهر، وعلى المزارات، والزوايا. ثم أمر بإخراج مراسم للقاضي شرف الدين بن عوض بأن يفرج عن أصحاب الرزق الأحياسية التي كان قد أدخلها إلى ديوان السلطان - وكانت نحو ألف ومئتمائة رزقة - فأفرج عنها

### • الخصائص العام من لوحة الامام:

من مصنفات التراث الإسلام في التصوف مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد) الرقم ٦٣٧٩ .

رسالة في شرائط الخلوة وحفظ الوقت وعدم تفسيه إلا في الطاعات والقرية .

المؤلف : نجم الدين؟

أولها : الحمد لله تواضع كل شيء لعظمته ، والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي خضع كل شيء لمملكته ...

آخرها : وكان راع من رعاة الغنم يرى فاستقاه إنسان فقال ليس عندنا ماء فاشترى منه لبناً فحلبه في إناء فشرب العطشان وفعلت فضلة فقال أما تشرب قال : لا إني صائم ...

الخط : نسخ معتاد ، الحبر أسود ويعضى كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : سعيد الحبش بجامع العفيف بدمشق

تاريخ النسخ : الأحد ١٢ شوال سنة ١٢٦٧ هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٩٤) .

• خيايب بن الأرت (٢٧٠ هـ / ٦٥٧ م) :

قال عنه الإمام النووي : خيايب بن الأرت بالثناء المثلة فوق المشددة الصحاين رضي الله عنه تكرر ، هو أبو عبد الله . وقيل أبو محمد . وقيل أبو يحيى خيايب بن الأرت بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو عريي لحقه بسباه في الجاهلية فبيع بمكة وقيل هو حليف بني زهرة وقيل هو مولى أم أنمار بنت سباع الخزاجية وهي من حلفاء بني زهرة بن كلاب بن مرة فهو تميمي النسب خزاعي الولد زهري الحلف وكان خيايب من السابقين إلى الإسلام ومن تعذب في الله تعالى وكان سادس سنة في الإسلام . قال مجاهد أول من أظهر إسلامه من الصحابة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال وصهار وسمية أم عمار فكان أبو بكر رضي الله عنه بمنع عنه قومه وأما الآخرون فكانوا يعذبونهم . وقال الشعبي

إن خيايباً صبر ولم يعط الكفار ما سألوه فجعلوا يلزقون ظهره بالرصف حتى ذهب لحم ظهره قال وسأله عمر رضي الله عنه عما لقي من المشركين فقال يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري فنظر فقال ما رأيت كالذي ظهر رجل قال خيايب : لقد أوقدت ناراً وسحبت عليها فما أطفأها إلا ذلك ظهري . وشهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ روى له عن رسول الله ﷺ اثنتان وثلاثون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة وانفرد البخاري بحدثين ومسلم بحدث . روى عنه ابنه عبد الله وقيس بن أبي حازم وأبو نوفل ومسروق وأبو مسيرة والشعبي وأخرون ومرض خيايب مرضاً شديداً طويلاً توفي منه بالكوفة سنة سبع وثلاثين في خلافة علي رضي الله عنه وقبره أول قبر دفن بظاهر الكوفة وكان أوصى بذلك وكان الناس إنما يدفنون على أبواب بيوتهم ثم دفنوا بظاهر الكوفة حين أوصى خيايب بذلك ولما رأى على كرم الله وجهه قبره قال رسم الله خيايباً أسلم راغباً وهاجر طامعاً وعاش مجاهدًا وبئلي في جسمه ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً . وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة وقال بعضهم توفي سنة تسع عشرة وغلطوه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيى بن معين بن شرف النووي /

١٧٤ ، ١٧٥ - انظر أيضاً الأعلام للزركلي ٢ / ٣٠١) .

### • ابن الخياط (٢٣٩هـ / ٨٤٦م) :

أحمد بن الحسين بن أحمد الإربلي الموصلي ، أبو عبد الله شمس الدين ابن الخياط ، نحوي فريز . له تصانيف منها «الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية» مخطوط ، وهو شرح لألفية ابن معطى ، و«توجيه اللمع» مخطوط شرح لكتاب اللمع لأبن جني ، في الأثر وانظر شستر بشي (٥٠٩٣) وله شعر (الأعلام ١١٧/١) .

عرف بابن الخياط البلدي ، شارح ألفية ابن معطى ، وسكن الموصل ونشأ بها ، واشتغل وجلس مكان شيخه يقرئ النحو ، واللغة ، والمروزي ، والقسافي ، والفراتني ، والخصاب ، وتراجم الناس عليه ، ولم ير في زمانه أسجع حفظاً منه ، وكان كثير الغيب على الزمان ، مستحضرًا لجميل من الأشعار والنوادر ، توفي سنة تسع وثلاثين وستمائة .

وكان من جملة محفوظه: الإيضاح ، والتكملة ، والمفصل ، ومجمل اللغة لابن فارس ، ومن شعره في ذم أهل الزمان :

أعسر أعضهم لم تزل مسودة فيذا  
تسدت فيهم أصباب للقلح حسرا  
بلسوتهم وطعمت السم في صيل  
وما وجلت سوى للهجران درسا  
له ترجمه في : البلغة / ٩ ، وبغية الوعاة / ٣٠٤ / ١ ، وشذرات الذهب / ٢٠٢ / ٥ ، وطبقات ابن قاضي شهبة / ١٩٤ / ١ ، ونكت الهميان / ٩٦ ، ومعجم المؤلفين / ٢٠٠ / ١ ، والنجوم الزاهرة / ٣٤٢ / ٦ (إشارة للتين / ٢٩) .

(السلام للزركلي / ١١٧ / ١ ، وإشارة للتين في تراجم النحاة واللغويين لمبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٢٩ ، انظر أيضا نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوي / ٢١٠ وفيه وفاته سنة ٦٣٧ هـ) .

#### • العبَّازي :

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم طب الأعشاب ، وعلم التغذية . ذكره المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جرلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ق : أبو الفضل حسن بن إبراهيم النخعي .

عبَّازي « ع » - منه بستانى يقال له الملوكية ، ومنه برى معروف ، ومنه برى كالمخطي . والعبَّازي البستاني ، وهو الذي يسميه أهل الشام الملوكية ، يصلح للأكل أكثر مما يصلح البرى ، وهو رديء للمعدة ، ملين للبطن ، ويسد البول ، وخاصة قصبته ، نافعة للأعضاء والمثانة ، وورقه إذا مضغ نثا وتضمده به مع شيء من الملح ، نقي نواصير العين ، وأثبت فيها اللحم ، وإذا تضمده به كان صالحا للسخ الزناير

والنحل . والعبَّازي : بارد رطب في الأولى ، وخاصة البستاني منه ، رديء للمعدة الرطبة ، نافع للمثانة ، ويزره أنفع ، وهو نافع صالح لخشونة الصدر والرقة والمثانة ، وإن طبخت بدهن ، وضمد بها الأورام الحادة في المثانة والكلى نفع ، وإن ضمدت بها الأورام الحارة سكنها ، وينفع غذاء من السعال اليابس ، الحادث عن خشونة الصدر ، ويزوها إذا أضيف إلى أدوية الحنن أزال ضرر الأدوية الحارة . « ج » العبَّازي نوع من الملوكية ، وهي الملوكية ، وقيل : الملوكية هي البستاني ، والعبَّازي هي البرى . ومن العبَّازي نوع يقال له ملوخيا الشجرى ، وهو الخطمي ، وقيل إن البقلة اليهودية أحد أصناف العبَّازي ، والبرى اللطيف وليس ، وهو بارد رطب في الدرجة الأولى ، وقيل إنه معتدل في الحر والبرد ، والعبَّازي ينفع من التملّة والحمة ، وورق البردى مع الزيتون ينفع من حرق النار ، وكذلك طيخه نطولا ، وينفع للقلع ، ويلين الصدر ، ويفرز اللبن ، ويسكن السعال عن حرارة ويس ، ويفتح السد في الكبد ، وزهره نافع لقروح الكلى والمثانة شربا وضمادا . وربما أفرط وأسهل دما « ف » حشيشة معروفة ، يقال لها الملوكية ، مختارها البرى الطرى ، وهي باردة رطبة في الأولى ، ينفع من خشونة الصدر ، ويزره من قروح المثانة . الشربة : بقدر الحاجة (المحمّد / ١١٥ ، ١١٦) .

كما أدرجه الشيخ دلود الأنطاكي فقال عنه :

عبَّازي : ويقال خبيزا اسم لكل نبت يلدور مع الشمس حيث دارت ويطلق في العرف الشائع على نبت برى يستدير السورق وسط أوراقه كثيـه معجوف دقيق مبط له زهر إلى الصفرة ويزر إلى السواد مفرطح وربما ارتفع هذا النبات كثيرا ورأيت منه شجرة تقارب الثوت وأما النوع الشبيه بالقصب وبين كل قصبتين زهر يستدير ويفتح كالورد فهو المخطمي وأما البستاني من العبَّازي فهو الملوخيا ويقال الملوكية وهو نبت سبط الأوراق من وجه عشن من الآخر الذي إلى الأرض مسيخ الطعم مائى يطول نحو ذراع يزهر أصفر يخلف غلفا كالودود إلى خضرة محشوة بزرا أسود شديد المرارة وسائر هذا النوع كثير اللعابية واللزوجات وتترك الملوخيا بأيار ( مايو ) وتستمر

( الطب العربى / ١٣٩ ) .

كما أورد لها الإمام السيوطى مقامة من مقاماته فقال عنها :  
وما أدراك ما الخبيزى بارد رطب فى الأولى ، ردىء للمعدة  
الرطبة فضولاً ، مفزول للين نفاغ ، يفتح لسدد الكبد وينفع  
للقلاع ، وينفع من السعال اليابس بالاعتداء ، ومن أوجاع  
العشاة وما بها من أذى ، ويدبر البول ويلين طبعها ويصلح  
خشونة الصدر والرئة ، ويزده فى ذلك أشد نفعاً .

وقضبانته نافع للمثانة والأمعاء ، وورقه إذا مضغ نثا وضمد  
به العين تقى البرواسير وأثبت فيها اللحم وأزال الغنين ، وإذا  
ضمد به للسعال التحل والزنايبير نفع ، وإذا دق وخلط بزبد أو  
تسمح به لم يفسده منها ما لسع وإذا ضمد به مع البول أبرأ  
الرطبة من قروح الرأس ، وإذا طبخ ودق وخلط به زيت ووضع  
على الجعرة وحرق النار أذهب عنها البأس ، وإذا وضع وحده  
على الأورام سكتها ، أو السمامل فجرحها وأخرج ما فيها من  
الأنفاس ، وإذا جلس النساء على طبيخه سكن صلابة الرحم  
والمقعدة ، وإذا أعفب بزرها إلى أدوية الجفن أمال عسرد  
الأدوية الحادة ويرده ، وإذا طبخ ورقه بأصوله نفع من لسعة  
الزتيلا والأدوية القتالة ، وينبى أن يشرب ويتقيأ دائماً فإنه يبرأ  
ذلك لا محالة .

وقد قلت فيها شعراً :

خبيزات نمرات

تحكى قيساب زير جسد

كثير مرة النفع طبها

مقامها فبسه أمجد

تفوق فى الطب حقها

على لجين وعسجد

وجاء فى الهامش ما يلى :

( ١ ) خبازة برية :

( خبيز فى الشام ، جنس زهر من فصيلة الخبازيات ) .

مكان النبتة : حواشى الطرق ، السياج .

أوصافها : عشبة يبلغ ارتفاعها نحو متر ، أوراقها مستديرة

إلى أواخر الصيف وأما الخبيزى فلا تترك إلا بأكثور وتستمر  
طول الشتاء والكل يبارد فى الثانية رطب فى الثالثة يلين  
ويطفىء الصفراء والهيب والأخلاق المحترقة وينفع من  
الحكة والجرب وقروح الأمعاء وخشونة القصبة وحرقة البول  
والسدد ولوجاع الطحال واليرقان إلا أنه ردىء للمعدة الضعيفة  
والأسرجة الباردة والملوخية تمطش للطفها وتهيج الحرارة  
وينبى أن لا يبادر إلى أخذ الماء فوقها ويزر الخبيزى شديد  
العمامة ينفع من أورام الحلق والخشونات ويزر الملوخيا يسهل  
الأخلاق الغليظة والبلغم المزج ويفتح السدد وينفع عرق النسا  
وكلها بسائر أجزائها واقعة فى الحطن والفتائل وماؤها بالسكر  
يخلص من الأخلاق المحترقة جميعاً وإذا مضغت حللت  
الأورام وسكنت لسع العقرب وهى ترضى وتولد الرياح والتنفخ  
وتصلحها الحوامض للمحرورين ونحو الفلألى والكومنى فى  
المبرودين والثربة من مائها إلى عشرين درهما وأجود ما  
طبخت الخبيزى بلحم الطيور ( تلمذة لولى الألباب / ١ / ١٣٥ ، ١٣٦ ) .

وقال القزوينى : الخبيزى حشيشة مبروفة ينضم ورقها  
بالليل ويفتح بالنهار ، ورقها إذا طلى به الجرب والحكة  
والقمل أزالها ويسكن لسع الزنايبير ضماداً خصوصاً مع  
الزيت ، وإذا مضغ الملح وجعل على النواصير نفعها ، بزرها  
يشربه المسموم ويتقيأ مرة بعد أخرى يذفع عنه غائلة السم .  
وينفع من نهش الزتيلا ( عجائب المخلوقات / ١٨٥ ، ١٨٦ ) .

وقد ذكرها الطبيب المغربى ، ابن شقرون فى القول البرية  
فى منظومته المعروفة بالأجزاء الشقرونية ، وقال إن خصائصها  
هى خصائص « البامية » فقال عن « البامية » :

لبنة قسبها تهيج السمودا

لا تقسبرتها ما استطعت أبدا

لاكتفى تطفى لهيب المعطش

من أجل ذا تعجب أهل الحبش

وأعقب ذلك بقوله من الخبيزى :

وقس عليها بقلة الخبيزى

حققة فى الطبع لا مجازا



معنى (الرقم ٤٣٤م) كتبت سنة ٧٨٣، و «شرح الهداية» مخطوط (الأعلام ٥/١٣).

قال صاحب مفتاح السعادة: ومن شروح «المعنى» «شرح منصور القا آني» وهو أبو محمد منصور بن أحمد بن يزيد الخوارزمي القاتني. شرح «المعنى» للخيازي شرحاً مفيداً في الغاية في بابه... ومن شروحه «شرح سراج الهندي» وهو أبو حفص عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي، سراج الدين الهندي قاضي الحنفية بالقاهرة «مفتاح السعادة ٢/١٦٨، ١٦٩».

(الأعلام للزركلي ٥/٦٣ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/١٦٨، ١٦٩).

#### • خيايا الزوايا:

خيايا الزوايا في الفروع: ليدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعماية. أوله: الحمد لله الذي لم تزل نعمته تتجدد... إلخ ذكر فيه ما ذكره الرافعي في النوى [والنوى] في غير مظنتها من الأبواب فرد كل شكل إلى شكله وكل فرع إلى أصله واستترك عليه الشريف عز الدين حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٧٤ أربع وسبعين وثمانمائة وسماه بقايا الخيايا. وليدر الدين أبي السعادات محمد بن محمد البلقيني المتوفى سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة حاشية عليه. (كشف الظنون لهاجي خليفة ١/٦٩٩).

#### • خيايا الزوايا فيما هي الرجال من البقاي:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الأدب. مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم: ٧١٠٩.

للخفاجي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، المصري المتوفى سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩م (ترجمته في بروكلمان النبل ٢/٣٩٦، والأعلام ١/٢٢٧، ومعجم المؤلفين ٢/١٣٨).

مجنحة ومسننة وماسقا الطويلة مكسوة بشعيرات دقيقة، وكذلك الساق وفروعها. وهي تزهر بين حزيران وأيلول (يونيه وسبتمبر) أزهاراً بخمس أوراق مجوفة عند الرأس، لونها أحمر فاتح ومخططة بخطوط قاتمة، ساقها طويلة ومكسوة بشعيرات دقيقة.

الجزء الطبي منها: الورق مع الساق، والأزهار بدون الساق.

المواد الفعالة فيها: مواد هلامية وقليل من المواد الدابنة والمشعة وفي الأوراق مواد قابضة.

أ- من الخارج: تستعمل لبخ العشب الغضة والمهروسة لمعالجة القروح ويستعمل مغليها للمضمضة والغرغرة في التهاب اللوزتين والحم.

ب- من الداخل: يشرب مغليها لمعالجة النزلات الصدرية (سعال مصحوب بقشع) والنزلات المعوية (إسهال) ولمعالجة التهاب الحلق واللوزتين.

ويعمل المغلي كالمعتاد وينسب ملقحة كبيرة من العشب المجففة لكل فنجان من الماء، ويشرب منه ساخناً (٢-٣ فناجين في اليوم). (مقامات السيوطي / ٣٣، ٣٤).

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وبهرسه مصطفى السقا / ١١٥، ١١٦، وتلكرة لولاي الألباب لمارد بن عمر الأنطاكي / ١٣٥، ١٣٦، وصحائب المخلوقات وخرائب الموجودات للغزنوي / ١٨٥، ١٨٦، والطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأهرجة الشرقية للطبيب عبد القادر بن شقرن - تحقيق وتعليق - بدر الشاذلي، تصريب وتقدم - عبد الهادي التازي / ١٣٩، وبقاسات السيوطي لإبراهيم جلال الدين السيوطي - تحقيق - عبد الفضل سليمان البشاري، ومحمد السعيد بسيوني زغلول / ٣٣، ٣٤ ومامش التحقيق).

• الخيازي (٦٩٩-٦٩١هـ/١٣٣٢-١٣٢٢م):

عمر بن محمد بن عمر الخيازي الخجندی، أبو محمد، جلال الدين، فقيه حنفي، من أهل دمشق. جاور بمكة سنة وعاد إليها. له «المعنى» مخطوط في أصول الفقه قال الزركلي: اقتنيت منه نسخة كتبت سنة ٦٩٢ ومنه ثانية في

بالاجتماع به مرة ثانية تستوعب جميع ما في الأصل . والله المسئول في تيسير ذلك فإنه القادر عليه والمرجع في الأمور كلها إليه ، وقد أنهيتها نسخا في مجالس آخرها الليلة التي تسفر عن غرة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر شعبان المبارك سنة أربعة وخمسين وألف » .

نسخة كتبت بخط نسخي في ١٠٨ ورقات ، ومسطرتها ٢١ سطرا . وبعدها ترجمة وأية للمخايجي حوت الكثير من شعره . وتقع هذه الترجمة في ٢٥ ورقة .

[ مكتبة العباسية - البصرة ١٠ ]  
UNESCO  
( فهرست المخطوطات المصرية / ١٥٧ ) .

قال صاحب كشف الظنون : وهو تأليف لطيف يدل على مهارة مؤلفه في الأدب ( كشف / ١ / ٧٠٠ ) .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه ويأض  
سيد الحميد مراد ويأسين محمد السواس / ١ / ١٩٤ ، ١٩٥ ، وفهرست  
المخطوطات المصرية ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ج ٢ ق ٤  
القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٥٧ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة / ١ / ٧٠٠ ) .

#### • الغيت :

درجة المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحورف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسي .

غيت - « ع » كل غيت فهو داء يجفف تجفيفا شديدا ، إلا أن غيت الحديد أشد تجفيفا ، وإن سحق مع الخل الثقيف جدا ، ثم طبخ صار دواء يجفف القيق الجاري من الآن زمانا طويلا ، حتى يعجب منه من لا يجريه . وهو يحلل الأروام الحارة ، وينفع من خشونة الجفن ، ويقوى المعدة ... ويقطع زحف الخيض ، وهو غاية فيه ...

ذكر فيه أدياه عصره من شيوخه وشيوخ أبيه ، كصاحب الذخيرة وقلائد العقيان واليتمية والدمية وعقود الجمال . رتبة على خمسة أقسام وخاتمة :

- القسم الأول : في رجال الشام .

- القسم الثاني : في رجال الحجاز .

- والقسم الثالث : في رجال مصر .

- والقسم الرابع : في رجال المغرب .

- والقسم الخامس : في رجال الروم .

- والخاتمة : في نظم المؤلف ونثره .

أوله : « حمدا لك اللهم يطوق جيد البلاغة نظم عقود ، وينسج بسان البيان على منوال البراعة رقيق بروده ، وشكروا تلذقت موارده ومصاخره وغرقت في سواحله من كل وارد فكر خواطره ... » .

آخره : « ... » .

سلا تضيئه بهم نزل  
ومما ليفسر الله فيه من محل  
فاسرحه بالنور الطيف القاسي  
وصيصر البسط أنيس ...

ثم نسخ كتاب خبايا الزوايا ... سنة ثلاث وثمانين وألف على يد الفقير رجوب بن محمد نزيل دمشق ... » .

كتبت النسخة بخط نسخ مستعجل .

٢٢٧ ق ٢١ ص ٢٠ × ١٤ سم

( فهرس الظاهرية / ١٩٤ ، ١٩٥ ) .

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي ، وقد أدرج في قسم التاريخ :

ينقص من أوله سطورا من المقدمة .

وأخره : « هذا آخر ما تيسر تحريره من نسخة الأصل وقد بقي فيها بعض تراجم لم يتيسر نقلها وضعها لآخراتها لضيق الوقت وقد ألحق المؤلف بعض تراجم الأفاضل الحلبيين بعد نسخ هذه التراجم لم ألق عليها ، وسوف إذا من الله تعالى

فالأولى موضوعة لإفادة الحدث في زمن مخصوص مع الاختصار وقد تفيد الاستمرار بالتجدد بالقرائن إذا كان الفعل مضارعاً كقول طريف .

أو كالمسما وريت عكاظ قبيلة

بمشوا إلى عسر يفهم يتوسم  
والثانية موضوعة لمجرد ثبوت المسند للمسند إليه نحو  
الشمس مغبية وقد تفيد الاستمرار بالقرائن إذا لم يكن في  
غيرها فعل نحو العلم نافع .

والأصل في الخبر أن يلقى لإفادة المخاطب الحكم الذي  
تضمنته الجملة كما في قولنا حضر الأمير أو لإفادة أن  
المتكلم عالم به نحو أنت حضرت أمس، ويسمى الحكم  
قائدة الخبر وكون المتكلم عالماً به لازم للقائدة .

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى :

١ - كالأشراح في قول موسى عليه السلام ﴿ رب إني لما  
أنزلت إلي من غير فقير ﴾ [ القصص : ٢٤ ] .

٢ - وإظهار الضعف في قول زكريا عليه السلام ﴿ رب إني  
وهن العظم متى ﴾ [ مريم : ٤ ] .

٣ - وإظهار التحسر في قول امرأة عمران ﴿ رب إني  
وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت ﴾ [ آل عمران : ٣٦ ] .

أضرب الخبر

حيث كان قصد المخبر بغيره إفادة المخاطب ينبغي أن  
يقصر من الكلام على قدر الحاجة حذراً من اللغو فإن كان  
المخاطب غالي الذهن من الحكم ألقى إليه الخبر مجرداً عن  
التأكيد نحو أخوك قادم، وإن كان متردداً فيه طالباً لمعرفته  
حسن توكيده نحو إن أخاك قادم، وإن كان منكراً له وجب  
توكيده بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر حسب درجة الإنكار نحو إن  
أخاك قادم، أو إنك لقادم، أو والله إنه لقادم .

فالخبر بالنسبة لخلوه من التوكيد واشتماله عليه ثلاثة  
أضرب كما رأيت ويسمى الضرب الأول ابتدائياً والثاني طلياً  
والثالث إنكارياً .

ويكون التوكيد بأن وأن ولأم الإبتداء وأحرف التنبيه والتقسم

وإذا خالط أدوية المعدلة والكبد والطحال والأعضاء الداخلة،  
المحتاجة إلى التجفيف والقبض، فيجب أن يلطف قبل ذلك  
بسمقه مع الخل، وتجفيفه في الشمس ...

ونخبت الحديد، قوته شبيهة بقوة زنجار الحديد، إلا أنه  
أضعف، ونخبت النحاس قوته شبيهة بقوة النحاس المحرق،  
ويفضل كما ينخبت النحاس المحرق. ونخبت الرصاص أشد  
قبضاً. « ج » نخبت الحديد أقوى النخبت تجفيفاً، وهو حار  
يابس في الدرجة الثالثة، وهو يجفف الرطوبات، ويحلل  
الأروام الحارة والذاسح، ويمنع الحمل، ويقطع النزف  
حمولاً بصوفة، وينفع من اللبن المنعقد في الثدي إذا شرب،  
وقدر ما يؤخذ منه دائق، ويمرض لمن شربه ما يمرض لمن  
سقى برادة الحديد، وعلاجه كعلاجه. نخبت القضة قابض  
جداً، وفيه قبض وتجفيف، ينفع من الجرب والسعفة،  
ويدمل القروح، ويمنع النزف ونخبت الرصاص قوته مثل قوة  
الرصاص المحرق، وهو بارد يابس، ينفع من قروح العين  
« هـ » نخبت القضة والحديد والنحاس والرصاص مسخنة كلها  
مجففة، أجودها الحديد الفولاذي الصافي. الشربة : نصف  
درهم (المحمد ١/ ١١٧) .

وقال عنه داود الأنطاكي :

نخبت هو الأوساخ الخارجة من المعادن وقت سبكها  
وطبعها كمعادنها؛ وبالجمله كلها جيدة للقروح إلا أن نخبت  
الحديد أحسنها في ذلك بالنسبة إلى ما في الجوانح بقوى  
المعدلة ... مع صفرة البيض إلى دائق وإن طبخ بزيت ثم عقد  
بمسلى صفى الصوت وأصلح الحلق عن تجرية ونخبت القضة  
أعظمها للعين والذهب للأعراق الخبيثة وسنستوفى مناقعها في  
معادنها (التذكرو ١/ ١٣٦) .

( المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه  
مصطفى السقا ١/ ١١٦، ١١٧، وتلكره ابن الأبيات للمؤيد بن عمر  
الأنطاكي ١/ ١٣٦ ) .

• الخبير

الخبير من أقسام علم المعاني، وهو إما أن يكون جملة  
فعلية أو اسمية .

ونوى التوكيد والحروف الزائدة والتكرير وقد وأما الشرطية (تواعد اللغة العربية / ١٠٨، ١٠٩).

وجاء في التصریفات للجرجاني : الخبر لفظ مجرد من العوامل اللفظية مستند إلى ما تقدمه لفظاً نحو زيد قائم ، أو تقديرأ نحو قائم زيد؟ وقيل الخبر ما يصح السكوت عليه والخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب .

خبر كان وأخواتها : هو المستند بعد دخول كان وأخواتها .  
خبر إن وأخواتها : هو المستند بعد دخول إن وأخواتها .  
خبر لا التي لنفي الجنس : هو المستند بعد دخول لا هذه .  
خبر ما ولا المشبهتين بليس : هو المستند بعد دخولهما (التصريفات / ١٣٠).

( قواعد اللغة العربية - حتى يك ناصف وزبلا / ١٠٨ ، ١٠٩ ،  
والتصريفات للشريف الجرجاني - تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة /  
١٣٠ ) .

• **الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والتجيباء والأبدال**  
من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والتجيباء والأبدال :  
رسالة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أولها الحمد لله الذي فاوت بين خلقه في المراتب إلخ (كتف / ٧٠٠)

يوجد مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي تحت العنوان المختصر «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد :

الرقم ٥٢٦٨

...رسالة في جواب عن سؤال بعض الناس وأن بعضهم يتكبرون على السادة الصوفية بأن منهم أبدالا وبقباء وتجباء وأوتادا فتصدي لذلك المؤلف بهذه الرسالة مدحها ذلك بالأحاديث والأخبار والقرائن وكان تأليفها في يوم السبت ثامن محرم سنة ٨٨٣ هـ .

المؤلف : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٥٥ م .

أولها : الحمد لله الذي فاوت بين خلقه في المراتب وجعل في كل قرن مسابقتين ، بهم يحيى ويميت وينزل الغمام الساكب ...

آخرها : وجود شخص في مكانين في وقت واحد لأن ذلك

إثبات تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية وقد قررت نظير ذلك في الروح بعد الموت في باب مقر الأرواح ...

الخط نسخ مستند ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .  
تاريخ النسخ : ١٤ ذي القعدة سنة ١١١٢ هـ  
نسخة ثانية .

الرقم ١١٢٤٢

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ جميل : الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

نسخة ثالثة .

الرقم ٥٤٨٥

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ مستند ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .  
مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢٨/٥ ، الفهرم السلاص ٤/ ٦٥ ، النور السافر / ٥٤ ، الكواكب السائرة ٢٦٦ / ١ .

طبعة الكتاب : طبع ضمن كتاب الحساوي للفنساوي ٤٥٥ / ٢ على نفقة مكتبة القدسي بمصر ، ثم صور حديثا .

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي من كتاب الحساوي للفنساوي طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢ هـ -

١٩٨٢ م ، وتقع في جزئين ، وتقع الرسالة في الجزء الثاني ص ٢٤١ - ٢٥٥ .

بعض نسخ الكتاب : الأحمدية بحلب ١٨٣١ / ٨ مجاميع ، ويحفظ الأستاذ محمد رياض المالح واضع فهرس الظاهرية بنسخة مخطوطة منه (فهرس الظاهرية ١/ ٤٩٤ - ٤٩٦) .

( كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٧٠٠ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٩٤ - ٤٩٦ )

• **الخبر الصحيح عن عشائر المنتفق (تاريخ المنتفق)**  
من مصنفات التراث الإسلامي في التاريخ

مخطوط بالمجمع العلمي العراقي وجاء بيانه كما يلي :

المؤلف : وضعه بالتركية : سليمان فاتق بك (ت : ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م) نقله إلى اللغة العربية : محمد خلوصي الناصري .

أوله : «الخبر الصحيح عن عشائر المنتفق :

مساكن المتفق: أن رواد الأخبار ونقله الآثار، قد اتفقوا على الأخبار الآتية عن أحوال عشائر المتفق:

فمساكن هذه العشائر الجغرافية كائنة في الجانب الغربي من مدينة البصرة ...»

آخرو: ... تمت كتابة هذه الرسالة منقولة من نسخة معربة من الأصلية التركية، وكان تمامها يوم الثلاثاء من شهر رجب الفرد لاثني عشر يوما خلت منه لستة ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف».

يلي ذلك فهرس بالموضوعات.

نسخ مصورة بالفتحات من نسخة خطية في خزنة كتب الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد.

بخط مشق معتاد

٦٣ ص، ١٩ م

(٢٥ / تاريخ)

أشرف على نشره السيد عبد الرزاق الحسني، وصلوه بمقدمة (ص ٣-٥) مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦١، ٩٠ صفحة.

توجد منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد (برقم ١١٢٢)، وانظر بشأن نسخه الخطية مقدمة الناشر (مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد ١٢، ٢٥٥).

✽ خير عروة وعفراء

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٣٠١٩٧ / ٢

لم يعلم المؤلف.

الأول: (ذكروا والله أعلم وأحكم ... من أحاديث الأمم أنه كان في قديم الزمان، وسالف الدهر، ... قبيلة من قبائل العرب يقال لها بنو عروة ..) وهو في أخبار عروة بن خزام وعفراء، تسبقه رسالة أخرى في خير هند ويشتر بن سعد الأزدی، والأشعار المنسوبة لهما.

نسخة جيدة، كتبها عبد الرحيم بن إسماعيل المولوي سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م في بغداد في آخرها قصيدة لحسن فهمي شيخ الإسلام.

٥٣ ص.

١٥ × ٢٢ سم.

١٩ م.

١٣٤ ق

٣٤ م

٢٨ × ٢١ سم

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي أسامة ناصر القشندلي ونظماء محمد عباس / ١٥٦)

✽ الطبر عن البشر

الخبر عن البشر: للشيخ تقي الدين أحمد بن علي المقرئ المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة وهو كبير في أربع مجلدات ذكر فيه القبائل وأنساب النبي ﷺ وعمل له مقدمة في مجلد.

(كشف القلوب ١ / ٧٠٠)

✽ الطبر في عجائب البشر

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب

مخطوط بنزل الكتب الظاهرية بدمشق ((أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٩٧٥

لمحمد الثواني (٢)

أوله: «الحمد لله الذي تنزه عن الجور وتكبر عن الظلم وعمل في أحكامه وأحسن إلى عباده ... أما بعد فهذا كتاب فيه تسليية للفسح عندنا يصيبها الممل في بعض الأحوال وتنشيط واستراحة للقلب ليكون ذلك أحسن لهما على القراءة ...».

آخرو: ... ثم قالت لجوارها: اخرجني عني، فأخرج ومضى مسرعاً إلى الوليد فقال له الوليد: ماذا كنت فيه يا أبا محمد؟ قال والله ما سكنت أم البنين حتى كان بطن الأرض أحب إلي من ظهرها فضحك ثم قال: إنها ابنة عبد العزيز.

وعجائب الدنيا والمخلوقات لا تحصى. وليكن هذا آخر ما قصصنا ونحن نستغفر الله تعالى من اشتغالنا بما لا يعني والله المستر أن يفر لنا ...

وكان الفراغ منه فمحة الأحد السابع والعشرين من شهر شوال عام الأربعة والعشرين بعد الألف على يد كاتبه ... محمد العربي بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد ابن الحاج ...».

النسخة مفروطة خطها مغربي

وكذلك الخبر الذي تحذف به قرائن كثيرة تدل على صدقه، كما إذا أخبر ولد المريض بموت والده، وهو مشقوق الجيب، مرسل الشعر، والعويل يسمع من دارة، والنمش موضوع على بابها، فإنها حينئذ نجزم بصدق ذلك الخبر.

وكذلك الخبر المتواتر، وللملك نجزم بوجود خراسان، وإن كنا لم نشاهدها، وذلك لأجل تواتر الخبر بوجودها.

وأما الخبر الذي يجزم بصدقه، لا لأجل الجزم بصدق المخبر؛ فقد يكون كذلك لموافقة الخبر المعلوم الصدق. كما لو أخبر واحد بما يوافق خبر الله، أو خبر رسوله، أو بما اتفق المسلمون عليه، وكذلك إذا أخبر بما يلزم ذلك، كما لو قال قائل: بعض الميتة حرام. فإن هذا لا قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣].

وقد يكون كذلك لأجل الجزم بمطابقة ما أخبر به للواقع، والعلم بذلك قد يكون بديهياً، كما لو قال قائل: الاثنان نصف الأربعة والكل أعظم من الجزء. وقد يكون غير بديهي، كما لو قال قائل: إن لنا صناعات، وإن العالم محدث.

وأما الخبر المعلوم الكذب، فقد يكون كذلك لأجل العلم بصدق خبر آخر ينافي، إما بضاده أو بناقضه، كما لو أخبر واحد بما ينافي قول الله، أو قول رسوله ﷺ أو قول مجموع المسلمين. وقد يكون كذلك، لأجل العلم بمخالفة ما أخبر به الواقع. والعلم بذلك قد يكون نظرياً كالأخبار التي يوردها المبتدعون، نصاً في التشبيه؛ فإن هذه نجزم بأنها لم ترد كذلك، لجزمنا بأن التشبيه محال. وقد يكون بديهياً، كما لو قال أحد: إن البعض أعظم من الكل! وقد يكون الخبر معلوم الكذب لأجل احضاف القرائن به - الدلالة على كذبه - كما لو قال واحد إنه نبي، ولم يأت بمعجز، فإننا حينئذ نجزم بكذبه. هذا قبل معجزة نبينا ﷺ. وأما بعد ذلك، فإننا نكلمه ولو أتى بما يظن به أنه معجز، لعلمنا أن رسول الله ﷺ خاتم النبيين.

وكذلك لو أخبر واحد بتزول مطر كثير في بقعة، فوجدناها عقب ذلك جافة، فإننا حينئذ نجزم بكذبه. وكذلك لو أخبرنا بهم، نعلم أنه لو كان صادقاً لاشتهر الإخبار به، فلما يخبر

(فهرس) مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوس ١/ ١٩٦، ١٩٧.

#### • الخبر (في علم الحديث):

الخبر: ... ابن حجر: الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث؛ فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع.

... «الحديث» ما جاء عن النبي (ﷺ) و«الخبر» ما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث، وبالتواريخ ونحوها (أخباري).

... قيل بين «الحديث» و«الخبر» عموم وخصوص مطلق؛ فكل حديث خبر لا عكس. وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلا بشرط التقيد.

... الخبر في اصطلاح فقهاء خراسان هو المرفوع (مجم مصطلحات توثيق الحديث / ٣٣).

وقد أورد العلامة ابن النجاشي في كتابه «المختصر» فصلاً في تعدد أقسام الخبر، وفصلاً في الخبر المتواتر، وهذا الفصل الأخير لا يمد تكراراً لما سبق أن أوردناه في مادة «التواتر» (انظرهما في م ١٠٠ / ٥٩٣، ٥٩٤) إذ إن ما جاء بها كان قاصراً على التواتر في القراءات. قال ابن النجاشي رحمه الله عن أقسام الخبر:

إن الخبر إذا اشتهر بذاته فقط، كان لا محالة محتسباً للصدق والكذب. وأما إذا اعتبر مع أمر آخر ينضاف إليه، فقد يصير معلوم الصدق، وقد يصير معلوم الكذب، وقد يظن به الصدق، وقد يظن به الكذب.

أما الخبر المعلوم الصدق؛ فقد يكون كذلك، للعلم بصدق المخبر، وقد يكون لغير ذلك. والمخبر المعلوم الصدق هو الله تعالى ونبيه ﷺ، ومجموع المسلمين، والإمام المعصوم على قول من يقول به (هم الشيعة)، وكذلك من أخبر أحد هؤلاء بصدقه.

وكذلك إذا قال واحد من المسلمين بحضرة النبي ﷺ. قولاً دينياً فيند شرعاً عامساً، وكان وقت العمل به حاقصراً، وسمعه النبي ﷺ. ولم ينكر منه شيئاً، ولا ظهر منه ما يُشعر بالإنكار فإنما حينئذ نجزم بصدق ذلك القائل.

به سوى واحد، فإنما حيثئذ نجزم بكتبه . . كما لو قال قائل :  
إن النبي ﷺ نسخ صلاة الجمعة ! فإن هذا نجزم بكتبه، لأن  
هذا النسخ مهم عظيم في الدين، فمحال أن يتفرد بنقله واحد،  
وكذلك لو قال قائل : إن الملك أمر الجند بهدم السور مثلاً،  
وبعد مدة لم ينقل ذلك غيره، ولم يظهر له أثر، فإنما حيثئذ  
نجزم بكتبه .

وقد يكون الخبر مقطوعاً بكتبه لنفي ذلك، كما لو قال  
قائل : إن جميع كلامي كذب، فإنما حيثئذ نجزم بكتبه، لأن  
هذا لو كان صادقاً، لزم أن يكون كاذباً لأنه من جملة كلامه .  
وأما المظنون الصدق، فكما إذا أخبر العدل الثقة، عن  
وجود شيء وجوده أكثرى وأما الخبر المظنون الكذب، فكما  
إذا قال واحد : إن كذا كان كذا بحضور هؤلاء الجماعة فكلبوه  
في الحال . وكذلك إذا أخبر المعتاد الكذب عن وجود شيء  
نادر الوجود جداً، أو تفرد بخبر تتوفر الدواهي على نقله .  
ثم ينتقل ابن القيس إلى الكلام على الخبر المقطوع  
بصدقه فيتناوله في فصلين : الأول منهما في تحقيق الكلام في  
الخبر المتواتر يقول فيه :

التواتر في اللغة هو الاتباع، وهو ورود شيء بعد آخر ...  
وأما في الاصطلاح الواقع بين العلماء، فإن الخبر المتواتر هو:  
غير أقوام بلغوا في الكثرة إلى حد يمنع العقل من توافقهم في  
ذلك على الكذب، فلذلك هو يفيد القطع . وقالت السمنية  
والبراهمة : إنه يفيد الظن الغالب دون العلم . وقيل : إنه يفيد  
العلم في الموجودات .. كوجود خراسان .. وأما الأمور الماضية  
كوجود الشافعي - رضي الله عنه - في زمانه، فإنما يفيد الظن .  
وقال الكعبي وأبو الحسن البصري : إنه يفيد العلم، ولكن  
ذلك العلم ثابت بالنظر.

والحق، وهو رأي الجمهور، أنه يفيد العلم مطلقاً . وإن  
ذلك العلم ضروري، ولذلك فإنما لساننا نشك ولا ترتاب بوجود  
أصهبان وأسرار القيس الشافعي، وإن كنا لم نشاهد ذلك، بل  
إنما استغنينا العلم به من كثرة المخبرين عنه، حتى علمنا أن  
مثل هؤلاء لا يمكن توافقهم على الكذب، ولولا أن هذا العلم  
ضروري، لتوقف حصوله على النظر، فكان إنما يحصل لأهل  
النظر والاستدلال، وليس كذلك .

وإنما يكون الخبر متواتراً، حتى يفيد العلم بشروط :

أحدها : أن يكون السامع له من أهل العلم؛ إذ يستحيل  
حصول العلم في غير مثل أهل، فلذلك لا يكون مجنوناً ولا  
غافلاً، ولا مفرطاً في السكر، ولا طفلاً غير مميز.

وثانيها : أن يكون السامع ليس عنه علم ضروري بشيئ  
المخبر عنه، وإلا لم يكن مستغنياً للعلم بذلك من الخبر،  
وقال الشريف المرتضى :

«يشترط أن لا يكون عند السامع شبهة، تشككه في صدق  
الخبر». فلذلك عند الشيعة : إنما لم نجزم نحن (يقصد أهل  
السنّة) بصحة النص الوارد في إمامة علي رضي الله عنه لأجل  
ما اعتدنا من الشبهة المائعة لنا عن ذلك . . وهذا فاسد، فإن  
الشبهة لا تقوى على دفع المعلوم الضرورية .

وثالثها : أن يكون المخبر عنه ممكناً؛ فلو أخبر أهل  
العالم أن الاثنين فرد، لم يلتفت إلى ذلك .

ورابعها : أن يكون المخبرون جازمين بما أخبروا به، فلو  
كانوا ظانين ذلك؛ لم يكن ذلك مفيداً لقطع السامع .

وخامسها : أن يكون إخبارهم من مشاهدة، أو من  
مشاهدين؛ فلو أخبر أهل العالم بأن العالم محدث لم يكن  
لإخبارهم أثر في إفادة علم أو ظن بذلك .

وسادسها : أن تكون مشاهدة المشاهدين للمخبر عنه،  
حقيقة وصحيحة، فلا تكون على سبيل غلط الحس؛ فلذلك  
لا يلتفت إلى إخبار النصارى بصلب المسيح - عليه السلام -  
فإن ذلك شبه لهم .

وسابعها : أن يكونوا بصفة يوثق معها بقولهم، فلو أخبروا  
متلاعنين أو مكريين على ذلك الخبر، لم يلتفت إلى ذلك .

وثامنها : أن يبلغ المخبرون في الكثرة إلى حد يمنع العقل  
توافقهم على الكذب . واختلف الناس في هذه الكثرة، فقيل :  
أقلها خمسة، إذ مادون ذلك بيئة شرعية، إنما تفيظ الظن،  
وتعمل تركية اليهود . وقال القاضي أبو بكر : إنى أقطع أن  
الأربعة لا تكفي، وأتردد في الخمسة، وقيل : بل أقل ذلك  
عشرة بعدد التقية، إذا الغرض منهم حصول العلم بقولهم .  
وقيل : أقل ذلك عشرون، لقوله تعالى : «إن يكن منكم

من حصوله لجميع الأشخاص؛ لتحقق الموجب للعلم عند كل واحد منهم. . وهذا لا يصح؛ إذ لا بد مع المخبرين من قرائن تدل على صدقهم واستحالة انقائهم على الكذب. وهذه القرائن يختلف ظهورها للأشخاص، وقد يتحقق التواتر عن شيء لم يصح بالخبر عنه، وإنما لزج لعدة إخبارات، لو كانت عن شيء واحد، لصح فيه التواتر. وهذا كالأخبار الدالة على شجاعة على رضى الله عنه وكالدالة على سخاوة حاتم؛ وذلك بأن يروى واحد أن حاتما وهب مائة من الإبل، ويروى آخر أنه أعتق جماعة من العبيد، ويروى آخر أنه تصدق بمال جزيل ونحو ذلك. فتدل هذه الأخبار جميعها بالالتزام على سخاوة. . ويسمى هذا التواتر، تواترا بالمعنى.

وعاشرها: قد شرط بعضهم فى خبر التواتر، اختلاف أنساب المخبرين وأديانهم ومساكنهم وشرط بعضهم عدالة المخبرين، وشرط الروافض أن يكون منهم الإمام المعصوم. . والكال باطل؛ فإننا نجزم بوجود بفساد، وإن كنا لم نعتبر فى المخبرين بها شيئا من ذلك.

ثم ينتقل ابن النيس إلى الفصل الثانى وهو فى تحقيق الكلام فى بقية الأخبار المفيدة للعلم، وقد جاء فيه ما يلى:

أما خبر الله - عز وجل لجميع من تعزف بالصانع ويكلامه لا يشك فى استحالة الكذب عليه، والعلم بذلك قريب من أن يكون أوليا.

وأما خبر رسول الله - ﷺ - فلو لم يكن الكذب عليه محالا، لم يكن لبعثه فائدة؛ وذلك لأن فائدة الرسول - عليه السلام - تعزينا بالله تعالى، وبالمعاد إليه، وبنيمة الآخرة وعذاب جهنم، ونحو ذلك. وإنما يتم ذلك بأن يكون كلامه صادقا، فلو جاز أن يكذب، لجاز أن يكون ما يخبر به من ذلك كله كاذبا، وذلك ينال الرسالة.

وأما خبر مجموع المسلمين، فقد علمنا وجوب صدقه من قول الله تعالى، وقول رسوله على ما بيناه فى كتبنا الأصولية. وأما الخبر الذى يسمعه النبى - ﷺ - فلا ينكره، فقد قال بعضهم: إن ذلك الخبر يجزم بصدقه مطلقا. . والحق؛ أن هذا الخبر قد يكون عن أمر ديني، وقد يكون عن أمر دنيوي. فإذا كان عن أمر ديني، فإنما نجزم بصدقه بشروط:

عشرون ﴿[الأنفال: ٦٥] وقيل أربعون؛ لأن ذلك أقل عدد يتخذ به للجمعة. وقيل: سبعون، لأن موسى عليه السلام اختار هذا العدد من قومه. وقيل: لا بد من كثرة لا يحصرها عدد، ولا يحوى المخبرين بلد.

(جاء فى هامش المحقق التتالى على ما ذكره ابن النيس عن عدد النبىاء:

النبىاء: كلمة قرآنية؛ والمفروض أن عددهم اثنا عشر نبييا وليس كما يرد هنا. انظر قوله تعالى: ﴿ويعتبا منهم اثني عشر نبييا﴾ فالنبي هـ: الأمين والكفيل. وكان النبى - ﷺ - قد جعل ليلة العبة اثني عشر نبييا كلهم من الأنصار يعلمون قومهم الإسلام (لسان العرب ٣/ ٦٩٩).

والنبىاء: لفظة صوفية تشير إلى جماعة معينة من الأولياء (راجع المعنى الصوفي لهذا اللفظ فى: تعريفات الجرجاني ص ٢٦٦، اصطلاحات القاشانى ص ٩٦) ولهم أيضا فى التصوف، العدد ١٢، وهو عدد النبىاء فى القرآن الكريم)

وأما الحق، فهو أن هذه الكثرة لا تضيق بعدد مخصوص، إذ تختلف الحال فى ذلك باختلاف الوقائع وأحوال المخبرين والسامعين؛ فإخبار القضاة والأمرء عن ركوب السلطان، ليس كإخبار الرعايا بمروق بلدة فى صحراء خراسان؛ فلهذا: حصول القطع بصدق الخبر دليل على تحقق الكثرة المشروطة، لا عكس ذلك.

وتاسمها: أن تستوى الأطراف والوسائط جميعها فى أن كل واحد منها يفيد القطع بكثرة المخبرين. والعلم بذلك صيرا؛ فلهذا يعتمد على حصول المشروط، وهو العلم اليقيني لهما تحقيق ذلك جزم بأن شروط هذا الخبر تحققت؛ وإن لم تكن عالين بحال واسطة من طبقات الرواة ونحو ذلك.

ولو تحققت الأشياء التى نعتقد أنها هى الشروط، ولم يحصل لنا العلم بصدق الخبر، نعلم قطعا أنه قد فات بعض الشروط المعسرة فى نفس الأمر؛ فإن هذه الشروط مهما تكاملت لزمها بالضرورة حصول العلم بصدق الخبر.

وقال القاضى: إنه مهما حصل هذا العلم لشخص فلا بد



الحال، مع جواز تنجسه، وما ذلك إلا لأننا نظن طهارته،  
وأما ذلك في الشرعيات كثير. (المختصر في علم أصول الحديث  
١١٥/٩٩).

ومن المقيّد أن ننقل هنا ما أورده الجرجاني عن الخبر في  
تريقاته، قال رحمه الله:  
الخبر على ثلاثة أقسام: خبر متواتر، وخبر مشهور، وخبر  
واحد.

أما الخبر المتواتر فهو كلام يسمعه من رسول الله ﷺ  
جماعة، ومنها جماعة أخرى إلى أن ينتهي إلى المتمسك.  
وأما الخبر المشهور، فهو كلام يسمعه من رسول الله ﷺ  
واحد، ويسمعه من الواحد جماعة، ومن تلك الجماعة أيضا  
جماعة إلى أن ينتهي إلى المتمسك.

وأما خبر الواحد (انظر مادة الأحاد) في م ١٧٣ -  
(١٨١) فهو كلام يسمعه من رسول الله ﷺ واحد، ويسمعه من  
ذلك الواحد واحد آخر، ومن الواحد الآخر آخر إلى أن ينتهي  
إلى المتمسك.

والفرق هو أن جاحد الخبر المتواتر يكون كافرا بالاتفاق،  
وجاحد الخبر المشهور مختلف فيه والأصح أنه يكفر،  
وجاحد خبر الواحد لا يكون كافرا بالاتفاق.

والخبر نوعان: مرسل ومسنّد، فالمرسل منه ما أرسله  
الراوي إرسالاً من غير إسناد إلى راوٍ آخر، وهو حجة عندنا  
(أي في المذهب الحنفي) كالمسنّد، خلافاً للشافعي في  
إرسال الصحابي وسعيد بن المسيب (أحد فقهاء المدينة  
السبعة وتورده في موضعهم إن شاء الله تعالى)، والمسنّد  
مالمسند الراوي إلى راوٍ آخر إلى أن يصل إلى النبي ﷺ.

ثم السند أنواع: متواتر، ومشهور، وأحاد. فالمتواتر منه ما  
نقله قوم عن قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيه، وهو  
الخبر المتصل إلى رسول الله ﷺ، وحكمه يرجب العلم  
والمعمل قطعاً حتى يكفر جاحده، فالمشهور منه هو ما كان  
من الأحاد في العصر الأول، ثم اشتهر في العصر الثاني حتى  
رواه جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب، وتلقته العلماء  
بالقبول، وهو أحد قسمي التواتر، وحكمه يوجب طمأنينة

أحدهما: أن يكون وقت العمل بملك الأمر قد حضر، فإنه  
لو لم يكن كذلك، لجاز أن يكون ترك النبي ﷺ - الإنكار؛  
لأنه يجوز له تأخير البيان إلى وقت الحاجة.

وثانيها: أن لا يكون النبي ﷺ - قد تقدم في حكم تلك  
الواقعة، فإنه لا يجب عليه تكرير بيان كل وقت، فلملحه حيثنذ  
إنما ترك الإنكار لاعتقاده على ما قلناه من البيان.

وثالثها: أن يكون ما أخبر به ممكناً أن يشرع، فلو  
قال قائل: إن الله تعالى قد أوجب على الناس الطيران أو ترك  
التنفس، لجاز أن يكون سكوت النبي ﷺ - عن الإنكار  
لعله أن مثل هذا القول مما لا يصحّ إليه.

وإذا كان هذا الخبر من أمر دنوري، فقد قيل: إنه يجوز  
بصدقه إذا علم أن النبي ﷺ عالم بالواقعة؛ وكذلك إذا قال  
المخبر: «وهذا النبي ﷺ يعلم صحة ما أقوله». وهذا  
ضعيف، فإن النبي ﷺ ليس يلزمه تبيين الأمور الدنيوية ولا  
يلزمه الإنكار على الكاذب إذا لم يحلف.

وأما الخبر الذي تحذف به القرآن، فقد منع جماعة من  
الأولين إفادته للعلم؛ لأجل تغليب بعض القرآن. . . وهذا لا  
يصح، فإن من قطعته يده بسكين حاد، وهو يستغيث ويتفرج  
لونه، فأعبر أحد بأنه متألم؛ لا يشك أحد في صلق ذلك  
الخبر. لكن هذه القرآن مما لا ينضبط.

وإذا أخبر رسول الله ﷺ جميعها صادقة، فإنه لا ينطق عن  
الهُوى إن هو إلا وحى يوحى، فمن شأفه رسول الله ﷺ بأمره  
كان ذلك الأمر معلوم المصدق قطعاً، وكذلك من نقل إليه  
كلامه على وجه بعيد القطع، كالخبر المتواتر، ونحوه.

وأما الأخبار التي بأيدينا الآن، فإنما ننبئ فيها غالب الظن،  
لا العلم المحقق، خلافاً لقوم وقال قوم: إن جميع ما اتفق  
عليه مسلم والبخاري، فهو مقطوع به، لأن العلماء اتفقوا على  
صحة هذين الكتابين. . . والحق أنه ليس كذلك! إذ الاتفاق  
أما وقع على جواز العمل بما فيهما، وذلك لا ينافي أن يكون  
ما فيهما مظنوناً بصحته، فإن الله تعالى لم يكلفنا الوقوف عند  
العلم، ولذلك يجب الحكم بموجب البيضة؛ وإن كانت إنما  
أفادت الظن، فتصح الصلاة في الثوب الذي لم ينسل في

عليهم فلذا جاءك كتابي هذا فانظر ما أجلب الناس عليك إلى  
العسكر من كراع أو مال».

نسخة قديمة عليها سماعات

(٣٢٦-٣٢٧) ٥ ق ١٧ م ١٣ × ١٨ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الأدب - وضعه رياض عبد  
الحديد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٩٧، ١٩٨)

#### • خبر كان وأخواتها:

قال ابن الحاجب:

هو المسند بعد دخولها، مثل: كان زيد قائما، وأمره كأم  
خبر المبتدأ، ويقدم على اسمها معرفة، وقد يحذف عامله  
في مثل: «الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير، وإن شرا  
فشر»، ويجوز في مثله أربعة أوجه، ويجب الحذف في  
مثل: أما أنت متطلعا انطلقت: أي لأن كنت (الكناية/ ٣٩٦)

وجاء في منظومة الدرر النيرة للشيخ ابن نهان:

• وما أتى لنحو كان من خبر •

أي لكان ونحوها من خبر. وشرح هذا الشرط الأول من  
البيت الشيخ محمد علي بن حسين المالكي فيقول:

أما خبر كان وأخواتها فأنواعه ثلاثة. أحدها مفرد وهو ما  
ليس جملة ولا شبيها بها وهو قسمان: جامد ومشق.

وثانيها جملة وهي نوعان فعلية واسمية. ويشترط في  
الجملة الواقعة هنا خيرا ما اشترط فيها إذا وقعت خبر المبتدأ  
بلا فرق.

وثالثها شبه الجملة وهو نوعان أيضا ظرف وجار ومجرور  
والظرف زمانى ومكانى وشرطه كشرطه المتقدم إذا وقع خيرا  
للمبتدأ.

وحكم خبر كان وأخواتها وجوب نصبه وعدم جواز حذفه  
وإن له بملاحظته مع الاسم والفعل الناقص ستة أحوال:  
أحدها وجوب التأخر عن الاسم وذلك في محليين: الأول إذا  
التبس مع الاسم نحو كان صاحبي عدوى فلا يجوز تقديم  
عدوى على أنه خبر لأن لا يعلم ذلك لعدم ظهور الإعراب،  
والثاني إذا كان الخبر محصورا فيه نحو «وما كان صلاتهم

القلب لا علم يتبين حتى يفضل جاحده ولا يكفر وهو  
الصحيح، وخبر الأحاد: هو ما نقله واحد عن واحد، وهو  
الذي لم يدخل في حد الاشتهار، وحكمه وجوب العمل دون  
العلم، ولهذا لا يكون حجة في المسائل الاعتقادية.

وخبر الكاذب: هو ما تقاصر عن التواتر (التصريفات/ ١٣٠،  
١٣١)

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين/ ٢٣،  
والمختصر في علم أصول الحديث لابن النيس - د. فوسة وتحقيق د.  
يوسف زيدان/ ٩٩ - ١٥٥، والتصريفات للشيخ الهرجاني - تحقيق  
وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ١٣٠، ١٣١)

انظر مادة «الأحاد» في م ١/ ١٧٣ - ١٨١، ومادة «التواتر»  
في م ١٠/ ٥٩٣ - ٥٩٤، ومادة «الحديث (علم)» في م ١٣/  
٢٤٦ - ٢٦٠.

#### • خبر قس بن ساعدة اليزيدي:

خبر قس بن ساعدة اليزيدي: لأبي محمد عبد الله بن  
جعفر بن درستويه النحوي المتوفى سنة ٣٤٧ هـ سبيع وأربعين  
وثلاثمائة (كشف الظنون/ ١/ ٧٠٠)

#### • خبر قس بن ساعدة وغير ذلك:

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)  
الرقم ٣٧٥٤ مجاميع ١٧.

رواية أبي محمد الحسن بن محمد بن الحسن المخلال  
الحافظ عن شيوخه المتوفى سنة ٤٣٩ هـ/ ١٠٤٧ م (ترجمته  
في الأعلام ٢/ ٢١٣ ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٨٠).

أوله: «أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال قراءة  
عليه في رجب سنة [ ] وثلاثين وأربع مائة قال: حدثنا  
عمر بن أحمد بن [ ] إملاء، ثنا محمد بن محمد بن  
سليمان الباغندي، ثنا عثمان بن أبي شيبة، نا جريمر عن  
الأعمش عن ...».

آخره ناقص ينتهي بقوله «... أما بعد فقد بلغنى كتابك  
يذكر أن الناس سألوا أن تقسم بينهم منافعهم وما آفاه الله

عند البيت (إلا مكاء وتصلية) [الأفعال: ٣٥] أى تصغيراً بالفاء وتصغيراً.

وثانيها وجوب توسطه بين الفعل والاسم وذلك إذا دخلت أن المصدرية على الفعل واتصل الاسم بضمير عائد لبعض الخبر نحو يمجنى أن يكون في الدار صاحبها فيمتنع تأخير في الدار لمكان الضمير ويمتنع تقديمه على الفعل لئلا يفصل بين أن وصلتها وعلى أن لأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول.

وثالثها وجوب تقديمه على الفعل وذلك إذا كان اسم استفهام نحو أين كان زيد أو اسم شرط نحو أينما كان زيد أجلس.

ورابعها وجوب تأخيره أو توسطه وذلك إذا ولي الفعل حرف استفهام كهل كان زيد قائما فيمتنع تقديمه على هل لأن لها المصدر وعلى كان لئلا يفصل بينهما.

وخامسها وجوب توسطه أو تقدمه وذلك في محالين: الأول أن يتصل الاسم بضمير يعود لبعض الخبر نحو كان في الدار صاحبها وكان غلام هند بعلمها ينصب غلام، والثاني أن يكون الاسم محصوراً فيه نحو ما كان قائما إلا زيد لجواز تقديم الخبر على كان لا على ما لأن لها المصدر.

وسادسها جواز الثلاثة التقدم والتأخر والتوسط وذلك إذا فقد ما يقتضى وجوب أى واحد منها نحو كان زيد قائما وكان غلام هند مبغضها ينصب مبغض فيجوز تقديمه لتقدم مرجع الضمير رتبة وإن تأخر لفظاً وأنه يمتنع تقديمه حيث كان خبر الغلام على ما المصدرية المتصلة بها اتفاق لامتناع تقديم معمول الصلة على الموصول وأنه يمتنع عند غير الكوفيين تقديمه على ما النافية حيث كان فعله الناقص متبهاً بها ولو كان النفي شرطاً فى عمله خلافاً لابن كيسان والنحاس فى إجازتهما نحو قائما مازال زيد نظراً لكون نفى زال وأخواتها إيجاباً فكأنه لم يكن نفى وأنه يمتنع أن يلى محموله عامله حيث كان معموله غير ظرف ولا جار ومجوز كما فى نحو كان زيد أكلأطعاماً ولها المشال أربعة ألفاظ ولكل لفظ منها ستة صور فجملة صور أربع وعشرون الممتنع منها ثلاث لما

فيها من الفصل بين العامل والمعمول بمعمول غيره وهو ممتنع وإن كان ذلك الغير معمولاً لتلك العامل والجار ما بقى (فراقد

التحو الوسيمة/ ٨٣، ٨٤)

(الكافية لابن الحاجب المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبي / ٣٩٦، وفراقد النحو الوسيمة شرح الدرة البتيمة للشيخ محمد على بن حسين المالكي، وبهامشه «الدرة البتيمة» لناظم عقدها الشيخ سعيد بن سعد بن نيهان الحضرمي. ط مصطفى البابى الحلبي. ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ هـ / ٨٣، ٨٤).

انتظر: الغير (فى علم الحديث).

• خبر ما ولا المصهيتين ليس:

هو المسند بعد دخولهما، وهى لغة أهل الحجاز، وإذا زيدت إن مع ما أو انتقض النفي بإلا، أو تقدم الخبر بطل العمل، وإذا عطف عليه بموجب فالرفع.

(الكافية لابن الحاجب المطبوع فى مجموع مهمات المتون/ ٣٩٧-٣٩٨).

• الغير المصرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وغير المصرب:

سماه بروكلمان (١/ ٥٠٩) «القصص المغرب عن الغير المصرب عما وقع بالأندلس وغير المغرب» من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لمحمد أبى راس بن أحمد بن عبد القادر الناصرى، المتوفى ١٢٣٨ هـ.

وهو كتاب فى ذكر ما جرى للمسلمين مع الكفار فى المدونة والأندلس أولا: «حمداً للفاعل فى خلقه ما يريد، وبالنصر والخلالان فريد».

وأخرو: «ومعنى لى: أجاب. ومعنى: «لم يتس»: لم يقتد بمن قبله». نسخة كتبت بخط حديث ١٣٠ هـ. وهى فى ١٤٢ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطراً لنسخة فى حيازة السيد حسن القادريّ

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ ج ٢ ق ٤، القاهرة: ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٥٨).

انظر: الخير (في علم الحديث)

● الخير والإنشاء:

كل كلام فهو إما خير أو إنشاء والخير ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب كسافر محمد، وعلى مقيم. والإنشاء ما لا يصح أن يقال لقائله ذلك كسافر يامحمد، وأقم ياأعلى والمراد بصديق الخير مطابقتها للواقع وبكلمته عدم مطابقتها له فجملة على مقيم إن كانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما في الخارج فصديق وإلا فكذب. ولكل جملة ركنان محكوم عليه ومحكوم به ويسمى الأول مستندا إليه كالتفاعل ونائبه والمبتدأ الذي له خبر، ويسمى الثاني مستندا كالفاعل والمبتدأ المكفي بمرفوعه، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد.

(تواعد اللغة العربية - حتى بك تافى وزلاته / ١٠٧).

● الخير والإنشاء (علم):

أوردته الحافظ السيوطي تحت النوع السابع والخمسين من أنواع علوم القرآن الكريم وقال عنه: اعلم أن الحلقن من النحلة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث. وإدعى قوم أن أقسام الكلام عشرة: نداء، مسألة، أمر، وتشفع، وتعجب، قسم، وشروط، ووضوح، وشك، واستفهام. وقيل تسعة بإسقاط الاستفهام لدخوله في المسألة. وقيل سبعة بإسقاط الشك لأنه من قسم الخير. وقال الأفضش: هي ستة: خير، واستخبار، وأمر، ونهى، ونداء، وتمن. وقال بعضهم خمسة: خبر، وأمر، وتصريح، وطلب، ونداء. وقال قوم: أربعة: خير، واستخبار، وطلب، ونداء. وقال كثيرون: ثلاثة: خير، وطلب، وإنشاء. قالوا لأن الكلام إما أن يحتمل التصديق والتكذيب أو لا.

الأول الخير.

والثاني إن اقتصرن معناه بلفظه فهو الإنشاء، وإن لم يقتصرن بل تأخر عنه فهو الطلب. والمحققون على دخول الطلب في الإنشاء وأن معنى اضرب مثلاً وهو طلب الضرب مقترن بلفظه، وأما الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب

لا نفسه. وقد اختلف الناس في حد الخير فقيل: لا يحد لعسره، وقيل لأنه ضروري لأن الإنسان يفرق بين الإنشاء والخير ضرورة، ويرجعه الإسام في المحصول والأكثر على حده فقال القاضي أبو بكر والمعتزلة: الخير الكلام الذي يدخله الصدق والكذب، فأورد عليه خبر الله تعالى فإنه لا يكون إلا صدقاً. فأجاب القاضي بأنه يصح دخوله لغة. وقيل الذي يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الإيراد المذكور. وقال أبو الحسن البصري: كلام يفيد بنفسه نسبة فأورد عليه «قم» فإنه يدخل في الحد لأن القيام منسوب والطلب منسوب. وقيل الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفي أو إثبات. وقيل القول المقضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو الإثبات. وقال بعض المتأخرين: الإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخير لادته. وقال بعض من جعل الأقسام ثلاثة: الكلام إن أفاد بالوضع ظلياً فلا يدخل إما أن يكون يطلب ذكر الماسية أو تحصيلها أو الكف عنها، والأول الاستفهام، والثاني الأمر، والثالث النهي وإن لم يفد ظلياً بالوضع، فإن لم يحتمل الصدق والكذب سمى تنبيها وإنشاء لأنك نهيت به عن مقصودك وأنشأته: أي ابتكرته من غير أن يكون موجوداً في الخارج سواء أفاد ظلياً باللازم كالتمنى والترجي والنداء والقسم أم لا كانت طائق وإن احتملها من حيث هو فهو خير.

فصل: التقصد بالخبر إفادة المخاطب، وقد يرد بمعنى الأمر نحو «والوالدات يرضعن» والمطلقات يترجمن. وبمعنى النهي نحو «لا يمسه إلا المطهرون» وبمعنى الدعاء نحو «ولياك نستعين» أي أعنا، ومنه «تبت يدا أبي لهب وثب» فإنه دعاء عليه، وكلما «قاتلهم الله» «فلت أديهم ولعنوا بما قالوا» ويجعل منه قوم «حشرت صدورهم» قالوا هو دعاء عليهم بضيق صدورهم عن قتال أحد. ونزاع ابن العربي في قوله إن الخير يرد بمعنى الأمر أو النهي. قال في قوله تعالى «فلا رث» وليس نفيًا بوجود الرث بل نفي لمشروعيته، فإن الرث يوجد من بعض الناس، وأعيار الله تعالى لا يجوز أن تقع بخلاف مخبره وإنما يرجع النفي إلى

والجوده مشروعا إلى وجوده محسوسا كقوله ﴿ والمطلقات  
يترصهن ﴾ ومعناه مشروعا لا محسوسا فلنا نجد مطلقات لا  
يترصهن فعاد النفي إلى الحكم الشرعي لا إلى الوجود  
الحسي، وكذا ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ أي لا يمسه أحد  
منهم شرعا، فإن وجد الممس فعلى خلاف حكم الشرع.  
وقال: وهذه الدفينة التي فأت العلماء فقالوا: إن الخبر يكون  
بمعنى النفي، وما وجد ذلك قط ولا يصح أن يوجد فلأنهما  
مختلفان حقيقة ويتباينان وضعاً انتهى.

فرع: من أقسام الخبر الوعد والوعيد نحو ﴿ منبرهم  
آياتنا في الآفاق ﴾ ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ﴾ وفي كلام ابن  
قتيبة ما يوهم أنه إنشاء.

فرع: من أقسام الخبر النفي، بل هو شطر الكلام كله  
والثرفق بينه وبين الجحد أن النافي إن كان صادقا سمي كلامه  
نقيا ولا يسمى جحدا، وإن كان كاذبا سمي جحدا ونقيا  
أيضا، فكل جحد نقي وليس كل نقي جحدا وذكره أبو جعفر  
النحاس وابن السجري وغيرهما. مثال النفي ﴿ ما كان محمد  
أباً أحد من رجالكم ﴾ ومثال الجحد نفي فروعون وقومه آيات  
موسى، قال تعالى ﴿ فلما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر  
بين ﴾ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ [ النمل :  
١٣ ، ١٤ ] وأدوات النفي « لا ولايت وليس وما وإن ولم ولما »  
ونورد هنا فائدة قال الحوي: أصل أدوات النفي « لا وما » لأن

النفي إما في الماضي وإما في المستقبل، والاستقبال أكثر من  
الماضي أبدا « ولا » أخف من « ما » فوضعوا الألف للأكثر، ثم  
إن النفي في الماضي إما أن يكون نفيا واحدا مستمرا أو نفيا فيه  
أحكام متعددة، وكذلك النفي في المستقبل، فصار النفي  
على أربعة أقسام واختاروا له أربع كلمات « ما ولم ولن ولا »  
وأما « إن ولما » فليسا بأصلين، فما « لا » في الماضي والمستقبل  
متقابلان، ولم كأنه مأخوذ من « لا وما »، لأن لم نفي للاستقبال  
لفظا والمضى معنى، فأخذ السلام من « لا » نفي في نفي  
المستقبل والميم من « ما » نفي في نفي الماضي: وجمع بينهما  
إشارة إلى أن في « لم » إشارة إلى المستقبل والماضي، وقدم  
اللام على الميم إشارة إلى أن « لا » هي أصل النفي، ولهذا  
ينفي بها في أثناء الكلام فيقال: لم يفعل زيد ولا عمر. وأما

«لما» فتتركب بعد تركيب كأنه قال: لم وما لتوكيد معنى النفي  
في الماضي وتفيد الاستقبال أيضا ولهذا تفيد «لما»  
الاستمرار.

تنبيهات: الأول: زعم بعضهم أن شرط صحة النفي عن

فرع: من أقسامه على الأصح التعجب. قال ابن فارس:  
وهو تفصيل شيء على أضراب. وقال ابن الصائغ: استعظام  
صفة خرج بها المتعجب منه عن نظاره. وقال الزمخشري:  
معنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب  
لا يكون إلا من شيء خارج عن نظاره وأشكاله. وقال  
الرماني: المطلوب في التعجب الإبهام، لأن من شأن الناس  
أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه، فكلمنا استبهم السبب كان  
المتعجب أحسن. قال: وأصل التعجب إنما هو للمعنى  
الخفي سببه، والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا. قال:  
ومن أجل الإبهام لم تعمل نعم إلا في الجنس من أجل  
التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالإضمار قبل الذكر،  
ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهي ما أنزل وأفعل به،  
وصيغا من غير لفظه نحو « كبر » كقوله ﴿ كبرت كلمة تخرج  
من أفواههم ﴾ ﴿ كبر مقنا عند الله ﴾.

قاعدة: قال المحققون: إذا ورد التعجب من الله صرف  
إلى المخاطب كقوله تعالى ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ أي  
هؤلاء يجب أن تعجب منهم، وإنما لا يوصف تعالى  
بالتعجب لأنه استعظام يصحبه الجهول وهو تعالى منزوع  
ذلك ولهذا تبر جماعة بالتعجب بـله: أي أنه تعجب من  
الله للمخاطبين، ونظير هذا مجيء الدعاء والترجي منه تعالى  
إنما هو بالنظر إلى ما تفهمه العرب: أي هؤلاء مما يجب أن  
يقال لهم عندكم هذا، ولذلك قال سيوري في قوله تعالى  
﴿ لعله يتذكر أو يخشى ﴾ المعنى: انهبأ على رجائكما  
وطمعكما، وفي قوله تعالى ﴿ ويل للمطففين ﴾ ﴿ ويل يومئذ  
للمكائين ﴾ لا تقل هذا دعاء لأن الكلام بذلك قبيح، ولكن

الرابع : قالوا المجاز يصح فيه بخلاف الحقيقة ، وأشكل على ذلك ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ فإن المعنى فيه الحقيقة . وأجيب بأن المراد بالرعى هنا المترتب عليه وهو وصوله إلى الكفار ، فالوارد عليه النفي هنا مجاز لا حقيقة ، والتقدير : وما رميت خلقا إذ رميت كسبا ، أو ما رميت انتهاء إذ رميت ابتداء .

الخامس : نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والإمكان ، وقد يراد نفي الامتناع ، وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة من الأول ﴿فلا يستطيعون توصية﴾ ﴿فلا يستطيعون ردها﴾ ، ﴿فما استطاعوا أن يظهرهوا ما استطاعوا له نقيا﴾ ومن الثاني ﴿هل يستطيع ربك﴾ على القراءتين : أى هل يفعل ، أو هل تجيبنا إلى أن تسأل فقد علموا أنه قادر على الإنزال وأن عيسى قادر على السؤال . ومن الثالث ﴿إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ .

قاعدة : نفي العام يدل على نفي الخاص ، وثبوته لا يدل على ثبوته ، وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ، ونفيه لا يدل على نفيه ، ولا شك أن زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتئاذ به ، فلذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص ، وإثبات الخاص أحسن من إثبات العام ، فالأول كقوله تعالى : ﴿لعلنا أضاعنا ما حوله ذهب الله بنورهم﴾ لم يقل بفسوهم بعد قوله أضاعنا ، لأن النور أهم من الضوء ، إذ يقال على القليل والكثير ، وإنما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا﴾ ففى الضوء دلالة على النور فهو أخص منه ، فعلمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس ، والقصد لإزالة النور عنهم أصلا ولذا قال عقبه ﴿وتركهم فى ظلمات﴾ ومنه ﴿ليس بى ضلالة﴾ ولم يقل ضلال ، كما قالوا ﴿إننا لترك فى ضلال﴾ لأنها أهم منه فكان أبغى فى نفي الضلال ، ومير عن هذا بأن نفي الواحد يلزم منه نفي الجنس ألبتة ، وبأن نفي الأدنى يلزم منه نفي الأعلى . والثاني كقوله تعالى ﴿وجعنا عرضها السموات والأرض﴾ ولم يقل طولهن لأن العرض أخص ، إذ كل ما له عرض فله طول ولا ينعكس ، وتفسير هذه القاعدة أن نفي المبالغة فى الفعل لا يستلزم نفي أصل الفعل ، وقد أشكل على هذا آيتان : قوله

الشيء صحة اتصاف المعنى عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله تعالى ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ ، ﴿وما كان ربك نسيا﴾ لا تأخذه سنة ولا نوم ، ونظائره ، والصواب أن انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا ، وقد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه .

الثاني : نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات ، وقد يكون نفيا للذات أيضا . من الأول ﴿وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام﴾ أى بل هم جسد يأكلونه . ومن الثاني ﴿لا يستلون الناس الحافا﴾ أى لا سؤال لهم أصلا فلا يحصل منهم إلحاف ، ﴿وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ أى لا شفيع لهم أصلا ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ أى لا شافعين لهم تنفعهم شفاعتهم بلليل ﴿فما لنا من شافعين﴾ ويسمى هذا النوع عند أهل البديع نفي الشيء بإيجاب الشيء ، وصاروا ابن رشيقي فى تفسيره : أن يكون الكلام ظاهرة بإيجاب الشيء ورياضته نفيه بأن ينفى ما هو من سببه كوصفه وهو المعنى فى الباطن . وصاروه غيره : أن ينفى الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة فى النفي وتأكيده له ، ومنه ﴿ومن يدع مع الله شاهدا آخر لا يبرهان له به﴾ فإن إله مع الله لا يكون إلا عن غير برهان ، ويقولون النبيين بشير حق ، فإن قتلهم لا يكون إلا بغير حق ، ورفع السموات بغير عمد ترونها ، فإنها لا عمد لهن أصلا .

الثالث : قد يرد به نفي الشيء رأسا لعدم كمال وصفه وانتفاء لمرته كقوله تعالى فى صفة أهل النار ﴿لا يموت فيها ولا يحيا﴾ فنفى عنه الموت لأنه ليس بموت ضريح ، ونفى عنه الحياة لأنها ليست بحياة طيبة . ولا نافعة ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾ فإن المعتزلة اجتنبوا بها على نفي الرؤية ، فإن النظر فى قوله تعالى ﴿إلى ربها ناظرة﴾ لا يستلزم الإحصار . ورد بأن المعنى أنها تنظر إليها بإقبالها عليه وليست تبصر شيئا ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ [البقرة : ١٠٢] فإنه وصفهم أولا بالأبلى على سبيل التوكيد القسمى ثم نفاه آخرتهم لعدم جرمهم على موجب العلم ، قاله السكاكي .

وتعالى ﴿وما ريك بظلام للعبيد﴾ وقوله ﴿وما كان ريك نسيا﴾ وأجيب عن الآية الأولى بأجوبة . أحدها : إن ظلاما وإن كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العبد الذي هو جمع كثره، ويرشحه أنه تعالى قال ﴿عالم الغيوب﴾ فقابل صيغة فعال الجمع، وقال في آية أخرى ﴿عالم الغيب﴾ فقال : بل صيغة فاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد .

الثاني : أنه نفى الظلم الكثير لينتفى القليل ضرورة ، لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم ، فإذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلا بد أن يترك القليل أولى .

الثالث : أنه على النسبة : أي يذو ظلم ، حكاه ابن مالك عن المحققين .

الرابع : أنه أتى بمعنى فاعل لا كثره فيه .

الخامس : أن أقل القليل لو ورد منه تعالى لكان كثيرا كما يقال : زلة العالم كبيرة .

السادس : أنه أراد ليس بظالم ليس بظالم ليس بظالم ، تأكيدا للنفي فعبّر عن ذلك بليس بظالم .

السابع : أنه ورد جوابا لمن قال ظلام ، والتكرار إذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم .

الثامن : أن صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الإثبات ، فعبّر النفي على ذلك .

التاسع : أنه قصد التعميم بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاية الجور . ويجاب عن الثانية بهذه الأجوبة ويعاشر وهو مناسبة لدروس الآي .

فائدة : قال صاحب الباقوة : قال ثعلب والمبرد : العرب إذا جاءت بين الكلامين بجملة كان الكلام اختيارا نحو ﴿وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام﴾ والمعنى : إنما جعلناهم جسدا يأكلون الطعام . وإذا كان الجحد في أول الكلام كان جحدا حقيقيا نحو : ما زيد بخارج . وإذا كان في أول الكلام جحدا كان أحدهما زائدا ، وعليه ﴿فيما إن مكناكم فيه﴾ في أحد الأقوال .

فصل : من أقسام الإنشاء الاستفهام : وهو طلب الفهم

وهو بمعنى الاستخبار . وقيل الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم ، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما ، حكاه ابن فارس في فقه اللغة وأدواته «الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومنى وأيان» قال ابن مالك في المصباح : وما هذا الهمزة نائب عنها ، ولكونه طلب انترسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم أن لا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام ، فإن غير الشاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل ، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام . قال بعض الأئمة : وما جاء في القرآن على لفظ الاستفهام فليتما يقع في خطاب الله على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حصل . وقد تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازا ، وألف في ذلك العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابا سماه ووضي الألفاظ في أقسام الاستفهام قال فيه : قد توسعت العرب فأعرجت الاستفهام عن حقيقته لعمان أو أشربته تلك اللغمان ، ولا يختص التجوز في ذلك بالهمزة خلافا للصفار . الأول : الإنكار ، والمعنى فيه على النفي ، وما بعده منفي ولذلك تصحبه إلا كقوله ﴿نهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ ﴿وهل يجازي إلا الكفون﴾ وعطف عليه المنفي في قوله ﴿فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين﴾ أي لا يهدي . ومنه ، ﴿أنؤمن لك وأتبعك الأذلون﴾ ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ أي لا نؤمن ﴿لهم له البنات ولكم البنون﴾ ، ﴿أنكم الذكر وله الأنثى﴾ أي لا يكون هذا ﴿أشهدوا خلقهم﴾ أي ما شهدوا ذلك ، وكثيرا ما يصحبه التنكيد وهو في الماضي بمعنى لم يكن ، وفي المستقبل بمعنى لا يكون نحو ﴿أنأصفيكم وأكرم بالبين﴾ - الآية : أي لم يفعل ذلك ﴿أنأزكموها وأتم لها كارهون﴾ أي لا يكون هذا الإزام .

الثاني : التوبيخ ، وجعله بعضهم من قبيل الإنكار ، إلا أن الأول إنكار إبطال وهذا إنكار توبيخ ، والمعنى على أن ما بعده واقع جدير بأن ينفي ، فالنفي هنا غير قصدي والإثبات قصدي عكس ما تقدم ، ويعبر عن ذلك بالقصير أيضا نحو ﴿أنفصيت أمرى﴾ ، ﴿أنعمدون ماتحتون﴾ ، ﴿أندهون بعلا وتلرون أحسن الخالفين﴾ وأكثر ما يقع التوبيخ في أمر ثابت

عنك لم أدنت لهم ﴿ ولم يتأدب الزمخشري بأدب الله في هذه الآية على عادته في سوء الأدب .

السادس : التذكير ، وفيه نبح اختصار كقوله تعالى ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ﴾ ﴿ ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض ﴾ ﴿ هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ﴾ .

السابع : الافتخار نحو ﴿ أليس لي ملك مصر ﴾ .  
الثامن : التفخيم نحو ﴿ مال هذا الكتاب لا يفاد صغيرة ولا كبيرة ﴾ .

التاسع : التهويل والتخويف نحو ﴿ الحاقة ﴾ ما الحاقة ﴿ القارة ﴾ ما القارة ؛

العاشر : عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا ﴾ .

الحادي عشر : التهديد والوعيد نحو ﴿ ألم نهلك الأولين ﴾ .

الثاني عشر : التكرير نحو ﴿ وكم من قرية أهلكناها ﴾ .

الثالث عشر : التوسية ؛ وهو الاستفهام الداخر على جملة يصح حلول المصغر محلها نحو ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم ﴾ .

الرابع عشر : الأمر نحو ﴿ أسلمتم ﴾ أي أسلموا ﴿ فهل أنتم متوهون ﴾ أي انتهوا ﴿ أتصبرون ﴾ أي أصبروا .

الخامس عشر : التنبية ؛ وهو من أقسام الأمر نحو ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ﴾ أي انظر ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ﴾ ذكره صاحب الكشف عن ميبويه ، ولذلك رفع الفعل في جوابه وجعل منه قوله ﴿ فأنزلنا دهبون ﴾ لنتنبية على الضلال ، وكذا ، ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾ .

السادس عشر : الترغيب نحو ﴿ من ذا السلي يقرض الله قرضا حسنا ﴾ ﴿ هل أدلكم على تجارة تجيبكم ﴾ .

السابع عشر : النهي نحو ﴿ أتخشونهم بالله أفق أن تخشوه ﴾ بدليل ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ ما غرك بربك الكريم ﴾ أي لا تغتر .

ويؤيد على فعله كما ذكر ، ويقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع كقوله تعالى ﴿ أو لم نعلمكم ما نتكبر فيه من تلاكذ ﴾ ، ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ .

الثالث : التقرير ، وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده . قال ابن جني : ولا يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من أدوات الاستفهام . وقال الكندي : ذهب كثير من العلماء في قوله ﴿ هل يسمعونكم إذ تدعون ﴾ أو يفتونكم ﴿ الشعراء : ٧٢ ، ٧٣ ﴾ إلى أن هل تشارك الهمزة في معنى التقرير أو التوبيخ إلا أني رأيت أبا علي .

أبي ذلك ، وهو معلوم فإن ذلك من قبيل الإنكار . ونقل أبو حيان عن سيويه أن استفهام التقرير لا يكون بهل ، إنما يستعمل فيه الهمزة . ثم نقل عن بعضهم أن هل تأتي تقريرا كما في قوله تعالى ﴿ هل في ذلك قسم لذي حجر ﴾ والكلام من التقرير موجب ، ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب . فالأول كقوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ ووضنا عنك وزرك ﴿ ألم يهلك يثما فأوى ﴾ ووجسك ﴿ ألم يجعل كيدهم في تضليل ﴾ وأرسل ﴿ والثاني نحو ﴿ أكلتكم بآياتي ولم تحيطوا بها علما ﴾

على ما قرره الجرجاني من جعلها مثل ﴿ ويضحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ﴾ وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار ، والإنكار نفى وقد دخل على النفي ، ونفى النفي إثبات ، ومن أمثلته ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ ﴿ أليس بريكم ﴾ وجعل منه الزمخشري ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ .

الرابع : التعجب أو التعجب نحو ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ ﴿ ما لي لا أرى الهدى ﴾ وقد اجتمع هذا القسم وسابقه في قوله تعالى ﴿ أنأمرون الناس بالبر ﴾ قال الزمخشري : الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم ، ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقي ﴿ ما ولهم من قبلهم ﴾ .

الخامس : العتاب كقوله تعالى ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ قال ابن مسعود : ما كان بين إسلامهم وبين أن عوتبوا بهذه الآية إلا أربع سنين . أخرجه الحاكم . ومن اللفظ ما عاتب الله به خير خلقه بقوله ﴿ عفا الله



والثاني والثلاثون : الإتياء نحو ﴿ ألقى قلوبهم مرضاً لم ارتابوا ﴾ ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ .

تنبيهان . الأول : هل يقال إن معنى الاستفهام في هذه الأشياء موجود وانضم إليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالكلية ؟ قال في عروس الأفراح : محل نظر . قال : والذي يظهر الأول . وقال : ويساعده قول التنوخي في الأقصى القريب إن لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجي ، قال : ومما يرجحه أن الاستفهام في قولك كم أدعوك معناه : أن الدعاء وصل إلى حد لا أعلم عدده فأنا أطلب أن أعلم عدده ، والمادة تقضى بأن الشخص إنما يستفهم عن عدد ما صدر منه إذا كثر فلم يعمل ، وفي طلب فهم عدده ما يشعر بالاستفهام . وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر ، فمن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل من سببه فكأنه يقول : أي شيء عرض لي في حال عدم رؤية الهلهد ؟ وقد صرح في الكشف ببقاء الاستفهام في هذه الآية . وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقي ، لأن معنى أين تذهب : أخبرني إلى أي مكان تذهب ؟ فإني لا أعرف ذلك ، وغاية الضلال لا يشعر إلى أين تنهي ، وأما التقرير فإن قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو غير بأن الملوكر عقيب الأداة واقع ، أو طلب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب : أي يطلب منه أن يكون مقررًا به . وفي كلام أهل الفن ما يقتضي الاحتمالين ، والثاني أظهر . وفي الإيضاح تصريح به ، ولا بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لأنه طلب الفهم ، أما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن لم يفهم كأننا من كان ، وبهذا تحل إشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام ، ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور الملوكرة انتهى ملخصاً .

الثاني : الفاعلة أن المنكر يجب أن يلي الهمزة ، وأشكل عليها قوله تعالى ﴿ أقاصفاكم ريكم بالبين ﴾ فإن الذي يليها هنا الإصفا بالبين وليس هو المنكر إنما المنكر قولهم - إنه اتخذ من الملائكة إناثاً - وأجيب بأن لفظ الإصفا مشعر بزمع أن البنات لغيرهم ، أو بأن المراد مجموع الجمليتين ، وينحل

الثامن عشر : الدعاء وهو كالتنهي إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى نحو ﴿ أنهلكننا بما فعل السفهاء ﴾ أي لا تهلكنا .

التاسع عشر : الاسترشاد نحو ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ .

العشرون : التمني نحو ﴿ فهل لنا من شفعاء ﴾ .

الحادي والعشرون : الاستبطاء نحو ﴿ متى نصر الله ﴾ .

الثاني والعشرون : الترضي ﴿ ألا تحبون أن يفسر الله لكم ﴾ .

الثالث والعشرون : التحفيض نحو ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ﴾ .

الرابع والعشرون : التجاهل نحو ﴿ آآزل عليه الذكر من بيننا ﴾ .

الخامس والعشرون : التعظيم نحو ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ .

السادس والعشرون : التحقير نحو ﴿ أهذا الذي يذكر آلهتكم ﴾ ﴿ أهذا الذي يمت الله رسولا ﴾ ويحتمله وما قبله قراءة من فروع .

والسابع والعشرون : الاكتفاء نحو ﴿ آيس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ .

الثامن والعشرون : الاستبعاد نحو ﴿ آئي لهم الذكرى ﴾ .

التاسع والعشرون : الإناس نحو ﴿ وما تلك ييمينك يا موسى ﴾ .

الثلاثون : التهكم والاستهزاء نحو ﴿ أصلواذك تآمرك ﴾ ، ﴿ آلا تأكلون ﴾ ما لكم لا تنطقون ﴿ الصافات : ٩١ ، ٩٢ ﴾ .

الحادي والثلاثون : التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله كقوله تعالى ﴿ آلمن حق عليه كلمة العذاب آفأنت تنقد من في النار ﴾ [ الزمر : ١٩ ] قال الموقر عبد اللطيف البغدادي : أي من حق عليه كلمة العذاب فآفأنت لا تنقذه ، فمن للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة في آفأنت دخلت معادة لطول الكلام . وهذا نوع من أنواعها . وقال الزمخشري : الهمزة الثانية هي الأولى ، كررت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد .

والإكرام نحو ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ والتكوين وهو أعم من التسخير نحو ﴿ كن فيكون ﴾ والإنعام : أى تذكير النعمة نحو ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ والتكذيب نحو ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا ﴾ والمشورة نحو ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ والاعتبار نحو ﴿ انظروا إلى ثمره ﴾ والتعجب نحو ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ ذكره السكاكي فى استعمال الإنشاء بمعنى الخير .

فصل : ومن أقسامه النهى وهو طلب الكف على فعل، وصيغته لا تفعل وهى حقيقة فى التحريم، وتزد مجازاً لعمان منها الكراهة نحو ﴿ ولا تمش فى الأرض مرحاً ﴾ والدعاء نحو ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ والإرشاد نحو ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ والتسوية نحو ﴿ اصبروا أو لا تصبروا ﴾ والاحتقار والتقليل نحو ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الآية : أى فهو قليل فقير. وبيان الماقية نحو ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء ﴾ أى عاقبة الجهاد الحياة لا الموت. واليأس نحو ﴿ لا تعتربوا ﴾ والإهانة نحو ﴿ اخشعوا فيها ولا تكلمون ﴾ .

فصل : ومن أقسامه الثمنى : وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة ، ولا يشترط إن مكان الثمنى بخلاف المترجى ، لكن نوزع فى تسمية ثمنى الحال طلباً بأن ما لا يتوقع كيف يطلب . قال فى عروس الأقوال : فالأحسن ما ذكره الإمام وأتباعه من أن الثمنى والترجى والشدة والقسم ليس فيه طلب بل هو تنبيه ، ولا بدع فى تسميته إنشاء أهـ . وقد بالغ قوم فجعلوا للثمنى من قسم الخير، وأن معناه الثنى، والمزخشرى ممن جزم بخلافه . ثم استشكل دخول التكذيب فى جوابه فى قوله ﴿ يا ليتنا ترد ولا نكذب ﴾ إلى قوله ﴿ وإنهم لكاذبون ﴾ [ الأنعام : ٢٧ ، ٢٨ ] وأجابه بتضمنه معنى الملة فتعلق به التكذيب . وقال غيره : الثمنى لا يصح فيه الكذب ، وإنما الكذب فى الثمنى الذى يترجع عند صاحبه وقوعه فهو إذن وارد على ذلك الاعتقاد الذى هو ظن ، وهو خبر صحيح قال : وليس المعنى فى قوله تعالى ﴿ وإنهم لكاذبون ﴾ أن ما تمسوا ليس بواقع ، لأنه ورد فى معرض الذم لهم وليس فى ذلك الثمنى ذم ، بل التكذيب ورد على إخبارهم عن أنفسهم أنهم لا يكذبون وأنهم يؤمنون . وحرف

منهما كلام واحد . والتقدير : أجمع بين الإقصاء بالبين واتخاذ البينات ، وأشكل منه قوله تعالى ﴿ فأتأمروا الناس بالبر وتسون أنفسكم ﴾ ووجه الإشكال أنه لا جاز أن يكون المنكر أمر الناس بالبر فقط ، كما تقتضيه القاعدة المذكورة ، لأن أمر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لأنه يصير ذكر أمر الناس بالبر لا مدخل له ، ولا مجموع الأمرين لأنه يلزم أن تكون العبادة جزء المنكر ، ولا نسيان النفس بشرط الأمر لأن النسيان منكر مطلقاً ، ولا يكون نسيان النفس حال الأمر أشد منه حال عدم الأمر ، لأن المعصية لا تزداد بشاعتها بانضمامها إلى الطاعة ، لأن جمهور العلماء على أن الأمر بالبر واجب وإن كان الإنسان ناسياً لنفسه وأمره لغيره بالبر كيف يشاعف بمعصية نسيان ولا يأتى الخير بالشر؟ قال فى عروس الأفراس : ويحسب بأن فعل المعصية مع النهى عنها أفحش ، لأنها تجعل حال الإنسان كالمتناقض ، ويجعل القول كالمخالف للفعل ، وللملك كانت المعصية مع العلم أفحش منها مع الجهل . قال : ولكن الجواب على أن الطاعة الصرفة كيف تضعف المعصية المقارنة لها من جنسها فيه دقة .

فصل : من أقسام الإنشاء الأمر، وهو طلب فعل غير كف، وصيغته أفعل ولتفعل، وهى حقيقة فى الإيجاب نحو ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ فليصلوا معك ﴾ وتزد مجازاً لعمان آخر: منها التندب نحو ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ والإباحة نحو ﴿ فكاتبوهم ﴾ نص الشافى على أن الأمر فيه للإباحة . ومنه ﴿ وإذا حلتهم فاصطادوا ﴾ والدعاء من السافل للعلى نحو ﴿ رب اغفر لى ﴾ والتهديد نحو ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ إذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاءوا . والإهانة نحو ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ والتسخير : أى التلذذ نحو ﴿ كونوا قردة ﴾ عير به عن نقلهم من حالة إلى حالة إلا لا لهم فهو أخص من الإهانة . والتعجيز نحو ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ إذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار صجرهم . والانتنان نحو ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر ﴾ والعجب نحو ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ والتسوية نحو ﴿ فاصبروا أو لا تصبروا ﴾ والإرشاد نحو ﴿ وأشهدوا إذا تبليغتم ﴾ والاحتقار نحو ﴿ ألقوا ما أنتم ملقون ﴾ والإنذار نحو ﴿ قل تمتعوا ﴾

على إقبال المدح نحو ﴿يا موسى أقبل﴾ ومنها: كون الخطاب المتلو معتنى به نحو ﴿يا أيها الناس اعبدا ربكم﴾ ومنها: قصد تعظيم شأن المدح نحو ﴿يارب﴾ وقد قال تعالى ﴿إني قريب﴾ ومنها: قصد انحطاطه كقول فرعون ﴿وإني لأظنك ياموسى مسحورا﴾.

فائدة: قال الزمخشري وغيره: كثر في القرآن النداء بيا أيها دون غيره، لأن فيه أوجها من التأكيد وأسبابا من المبالغة منها ما في يا من التأكيد والتنبيه وما في ها من التنبيه وما في التدرج من الإيهام في أي إلى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتأكيد، لأن كل ما نادى له عباده من أوامره ونواهي وحضاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعاني، واجب عليهم أن يتفكروا لها ويدخلوا بفكرهم ويصاومهم إليها وهم غافلون، فافتضى الحال أن ينادوا بالأكاد الأبلغ.

فصل: ومن أقسامه القسم نقل القرآني الإجماع على أنه إنشاء، وفائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع، وسيأتي بسط الكلام فيه في النوع السابع والستين.

فصل ومن أقسامه الشرط (الإلتقان) ٩٧ - ١٠٧

ويذكر الزمخشري من روعة النظم القرآني وقوع الإنشاء موقع الخبر، ووقوع الخبر موقع الإنشاء أما من وقوع الإنشاء موقع الخبر فمته قوله تعالى: ﴿فل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم﴾ [التوبة: ٥٣]

يقول الزمخشري: أنفقوا أمر في معنى الخبر، كقوله تعالى: ﴿فل من كان في الضلالة فليجسد له الرحمن مدا﴾ [مريم: ٧٥] ومعناه: لن يتقبل منكم، أنفقتم طوعا أو كرها، ونحوه قوله تعالى: ﴿استغفر لهم لا لا تستغفر لهم﴾ [التوبة: ٨٠] أي لن يغفر الله لهم، استغفرت لهم، أم لم تستغفر لهم، وقوله:

﴿أبسى بنا أو أحسنى لا موصو

لدينا ولا مقلية إن قلت

أي لا نلوك أسأت إلينا أم أحست.

ويجوز نحو هذا دل الكلام عليه، كما جاز عكسه في قولك: رحم الله زيدا وغفر النكبة فيه أن «كثيرا» كأنه يقول لعة:

المتنى الموضوع له ليت نحو ﴿يا ليتنا نرد﴾، ﴿يا ليت قومي يعلمون﴾، ﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز﴾ وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقد نحو ﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ ويؤ نحو ﴿فلو أن لنا كرة ففكون﴾ ولذا نصب الفعل في جوابها، وقد يتمنى بلعل في البعيد فتعطى حكم ليت في نصب الجواب نحو ﴿لعل أبلغ الأسباب﴾ أسباب السموات فأطلع [آغار: ٣٦، ٣٧].

فصل: ومن أقسامه الترجي نقل القرآني في الفروق الإجماع على أنه إنشاء، وفروق بينه وبين التمني بأنه في الممكن والتمني فيه وفي المستحيل، وبأن الترجي في القريب والتمني في البعيد، وبأن الترجي في المشوق والتمني في غيره، وبأن التمني في المشوق للنفس والترجي في غيره. وسمعت شيخنا العلامة الكاشغري يقول: الفرق بين التمني وبين العرض هو الفرق بينه وبين الترجي، وحرف الترجي لعل وعسى، وقد ترد مجازا لتوقع محذور ويسمى الإشفاق نحو ﴿لعل الساعة قريب﴾.

فصل: ومن أقسامه النداء وهو طلب إقبال المدح على الداعي بحرف نائب مناب أدعو، ويصحب في الأكثر الأمر والنهي والمطالب تقدمه نحو ﴿يا أيها الناس اعبدا ربكم﴾، ﴿يا عباد فاقنوا﴾، ﴿يا أيها المزمل﴾ قم الليل، ﴿يا قوم استغفروا ربكم﴾، ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ وقد يتأخر نحو ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون﴾ وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الأمر نحو ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له﴾، ﴿يا قوم هذه ناقة الله لكم آية فلدروها﴾ وقد لا يعقبها نحو ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم﴾ ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾، ﴿يا أيها هلا تأويل رؤياي﴾ وقد تصحبه ما الاستفهامية نحو ﴿يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر﴾، ﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾ ﴿يا قوم مالي أدعوكم﴾ وقد ترد صيغة النداء لغيره مجازا كالإفراء والتحليل وقد اجتمعا في قوله تعالى ﴿ناقة الله وسفيهاها﴾ والاختصاص كقوله تعالى ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ والتنبيه كقوله ﴿إلا يسجدوا﴾ والتعجب كقوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ والتحسر كقوله ﴿يا ليتني كنت ترابا﴾.

قاعدة: أصل النداء بيا أن تكون للبعد حقيقة أو حكما، وقد ينادى بها القريب لنكت. منها إظهار الحرص في وقعه

امتحنى لطف مملك عندي، وقوة محبتي لك، وعامليني بالإساءة والإحسان، وانظروا: هل يتفاوت حالى مملك، مبيته كنت أو محسنة؟  
وفى معناه قول القائل:

أخسوك السلى إن قمت بالسيف صامدا

لتصبري به لم يستغشك فى السود  
وكذلك المعنى: أنفقوا، وانظروا: هل يتقبل منكم؟ واستغفر لهم أو لا تستغفر لهم، وانظر: هل ترى اختلاف بين حال الاستغفار وتركه...؟

ومن وضع الإنشاء موضع الخبر أيضا قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا﴾: أى مد له الرحمن مدا، يعنى وأمله، وأملى له فى العمر. فأخرج على لفظ إيلنا بموجب ذلك، وأنه مفعول لامحالة، كالمأمور به المحتل، لتقطع معاذير الضلالة، ويقال له يوم القيامة: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُبْتَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَلْكَرٍ؟﴾ أو كقوله تعالى: ﴿وَنَمَّا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزَادُوا إِيمَانًا﴾

ومن وضع الإنشاء موضع الخبر كذلك ما فى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذِرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]

يقول الزمخشري: معنى قوله: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا﴾: أما هم. وإنما جىء على هذه العبارة للتلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله، ومشيتة. وتلك ميتة خارجة عن العادة، كأنهم أسروا بشىء، فامتثلوه من غير إزاء ولا توقف، كقوله تعالى: ﴿وَنَمَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة، وأن الموت إذا لم يكن منه بد، ولم ينفع منه مفر فأولى أن يكون فى سبيل الله.

وأما عن وقوع الخبر موقع الإنشاء فمنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]  
يقول الزمخشري: يتربص: خبر فى معنى الأخر. وأصل الكلام: وليربص المطلقات، وإخراج الأمر فى صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالسرعة إلى امتثاله، فكانهن امتثال الأمر بالتربص، فهو خبره موجهوكم. ونحوه قولهم فى الدعاء: رحمك الله: أخرج فى صورة

الخير ثقة بالاستجابة، كأنما وجدت الرحمة، فهو يخبر عنها...

ومن وضع الخبر موضع الإنشاء أيضا ما فى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجْبِكُمْ مِنْ حَذَابِ الْيَمِّ﴾ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهلون فى ميل الله ﴿[الصف: ١٠، ١١].

يقول الزمخشري: تؤمنون ... استئناف، كأنهم قالوا: كيف نعمل؟ فقال: تؤمنون، وهو خبر فى معنى الأمر، ولهذا أجيب بقوله: يخبر لكم، وتدل عليه قراءة ابن مسعود: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا...

وبنىء به على لفظ الخبر الإلزام بوجوب الامتثال، وكأنه امتثل، فهو يخبر عن إيمان وجاهد موجودين.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَدَّ آخِذُنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]

يقول الزمخشري: فى ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ [خبر] فى معنى النهى، كما تقول: تذهب إلى فلان، تقول له كذا... تريد الأمر.

والنهى لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاه، فهو يخبر عنه. وتصوره قراءة عبد الله وأبى «لا تعبدوا» [النظم القرآنى / ١٣٢ - ١٣٤]

[الإتقان فى علوم القرآن للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٩٧ - ١٠٦، والنظم القرآنى فى كشف الزمخشري: د. دويش الجندى / ١٣٢ - ١٣٤، انظر أيضا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢٥ / ٤٤٤ - ٤٤٥]

#### • خبرة الفقهاء:

خبرة الفقهاء: مختصر لأشرف الدين أحمد بن أسد الفرغانى الحنفى وهى بكسر الخاء المعجمة كالإختيار بمعنى الامتحان أوله: الحمد لله رب العالمين... إلخ ذكر فيه أن الملك فخر الدين أرسلان أقبل على الفقهاء وأن بعض أكابر الدولة سأله أن يترجم له كتابا جمعه الفقيه أبو يوسف يعقوب ابن يوسف بن طلحة فى أيام إبراهيم بن ناصر الدين سيكتكين بالفارسية فجعله عربيا وسماه بستان الأسئلة وهو مشتمل على مسائل وكانت عادة الملوك تجربة العلماء بالمسائل اختصارا عن علمهم. وهى على ثلاثة أصرب: الأول أن تكون المسألة

النخالة يطبخ ويكثر غلظه. والخبز الخشكار يلين البطن، والخُزْزُزِي يعقله، والمختمر يلين، والفتير يعقل، والرغيف الكبير أحب من الصغير وأكثر غذاء، والخبز الحار يسخن ويجفف، والبارد لا يفعل ذلك، والخبز الذي من الحنطة الحليئة يُسْمِن، وأحمد أوقات أكله في آخر اليوم الذي يخبز فيه، ومن غد ذلك اليوم، وقبل أن يصبب ويجفف. وخبز الملة أيسر الخبز، وأبطأ مضماً، والخبز الحار فيه حرارة عرضية وبخارية تُعْطِش وتُشَبِّع دفعة، والخبز البارد لا يفعل ذلك «ج» ينبغي أن يكون الخبز نقياً مملوفاً، قد أحكم تخميره، جيد التفخج في التنوير. والخبز الذي يكون من الحنطة فغلظه بحسب الحنطة المتخذ منها، إن كان من حنطة كثيفة فغلظه أكثر مما يتخذ من حنطة رخوة، والخبز الرقيق يعقل البطن أكثر من الخثين، والثخين يغذو أكثر من الرقيق.

والخبز المعسول: وهو أن يؤخذ لباب الخبز اليابس فينقع في الماء الحار، ثم يصب عنه، ويجدد عليه الماء حتى تذهب قوة الخمير، ويبلغ غاية انتضاعه، وهو مبرد قليل الغذاء، طاف على المعدلة، صالح للمحرورين، ولا يولد سداً ولا يستغن. والخبز السميد أغلى من غيره من الأخباز، والخبز المحواري متوسط بين السميد والخشكار، والخبز الفطير غليظ يعقل البطن، وينفع أصحاب الكد، والأبدان المتخلخلة، لكثرة غذائه، ولأصعاب المعدة القوية الحرارة، وهو بطيء الهضم، ويولد الرياح والنفخ والحصى والسدد، وقد يقع من يداومه في أمراض خطيرة لا يكاد يخلص منها. والخبز الخشكار أجوده القليل النخالة، وهو حار سريع التفسد، يضمد به الأورام الحارة، ويبل بماء ويطلى على القوايا، وهو يلين الطبع، وينفع أصحاب القولنج، وهو قليل الغذاء، أرأى من جميع الأخباز المتخذة من الحنطة، ويولد جرباً وحكة، ويصلحه الأدم البهيم.

وجاء في هامش (١) مايلي عن السميد:

الخبز المعمول من الحنطة من ذلك السميد أكثر غذاء، وأبطأ نزولاً، منفعته لأصحاب الأبدان الصحية، ولأهل

مشتمة على وجوه وتفصيل والثاني: أن تكون مسألتيان متشابهتان ظاهراً وبهما فرق في الحكم والمعنى، والثالث مسائل تبعد عن الفهم وتحتاج في استخراجها إلى زيادة تأمل. (كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٧٠٠).

#### • الخبز

جاء في اللسان: الخبزة: الطلعة، وهي عجينة يوضع في الملة حتى ينضج، والملة: الرماد والتراب الذي أوقد فيه النار. والخبز: الذي يؤكل. والخبز: بالفتح: المصدر، خبزه يخبزه خبزاً واختبزه: عمله. والخبز: الذي مهته ذلك، وحرقة الخبازة. والاختباز: اتخاذ الخبز (حكاك سيبويه).

التهذيب: اختبز فلان إذا عالجه دقيقاً بعجنه ثم خبزه في ملة، أو تنور. وخبز القوم يخبزهم خبزاً: أعلمهم (اللسان ١٢/ ١٠٩٢).

قالت المؤلف: من أنواع الخبز التي تدور أسماءها في المراجع: الحواري: وهو الخبز المصنوع من الدقيق النقي، وخبز الملة وهو ما يخبز في التراب الحار والرماد (المعجم الوجيز/ ١٧٧، ١٩٦) والخشكار، ويأتي شرحه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وأورد المظفر الرمولى الخبز في المعتمد نقلًا عن مصدرين رمز إليهما بالخرتين التالين:

ع: عبد الله البطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»

ج: ابن جرلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال المظفر الرمولى:

خبز-«ع» الضماد المتخذ من خبز الحنطة نفسها، فهو يجذب ويحلل. والخبز المتخذ من سميد الحنطة التي وصفنا أكثر من غذاء الخشكار. وأما الخبز المعمول من دقيق الحنطة، فإنه أخف وأمرق نفوذاً، والخبز اليابس العتيق يعقل البطن المعسل إن كان وحده، أو خلط بأشياء أخرى. والخبز اللين إذا بل بماء وملح وتضمده به أبرأ من القوايا الزمنية، والكثير النخالة سريع الخروج من البطن، وبالفرد القليل

خوف لا يقرب النار فإذا نضج رفع حتى يبرد وإن أكل من الغد كان أجود والبرازقي المعروف بالبرازق يقرب من الجسد وهو فارسي معناه الممزوج بحرقاة الريش ويستعمل غالباً في أحوال مخصوصة وما كان يتخلته جيد لطيف المعدة والمشايخ وأصحاب الراحة ومن لم يرتض ومن طال مرضه وعكسه الحولري وهو المحكم النخل الشديد البياض ومنه الكعك المعمول بمصفر في العيد يولد السدد ويضعف المعدة ويجلب التخيم، والخشكار هو الذي عمل بلا غسل ولا نخل يولد السدد ويحرق الأختلاط ويدرن البدن والمنسول قليل السدد جيد معتدل الغذاء وكلما نضج الخبز وبعد عن الرواد ورق كان أجود.

وأما اختلافه باختلاف ما يخبز عليه فظاهر لأن المخبوز على الحديد حار في الثانية يابس في الثالثة ومثله المحروق كالقسطاط وهذه تقطع البلغم والماء والغام وتمنع الاستسقاء في مبادئه لكنها تهزل وتولد السدد المؤدية إلى القزلق وتصلح بالأدهان والحلو والمخبوز على الحصى إن أكل جميعه ففى غاية العذل والجودة والصحة وما يلي الحصى منه كالكعك والقراقيش والجهة الأخرى تسمن جدا وتمنع العفونات والأختلاط الفدجة وتروق الدم وتعده للدهاب مائها ويقاء نفعها والمعروف باليساني الرقيق إن كان فطيراً فجعل الأطباء يلحقه بالسموم وأحكامها وإن كان خميراً فمن أحسن أنواع الخبز لحفظ الصحة وما يصنع في البادية ويسمى الملة والقرص وهو أن يمد غليظاً ويوضع في الرمد فينضج بعضه ويفج الآخر وتختلف أجزائه وهذا رديء جداً يولد الأختلاط الفاسدة ولا يفسد عليه إلا أصحاب الكبد والرياضة وأردأ منه الخبز الغليظ المستنير المعروف بالماوى في غالب البلاد ومنه ما تفعله الشرك ويقطع طولاً لاختلاف أجزائه في الاستواء والمعمول بالسمن واللبن إن نهضم فجيء وإلا فسرديء والغالب عليه إفساد البدن وتوليد التخيم وخبز الشعير جيد صيفاً مبرد قاطع للمطش قاصع للأختلاط الصفراوية، وخبز الذرة والدخن يلهيان الشحم من البدن ويحرقان الأختلاط ويولدان السوداء والحكة وقد تمزج الحبوب بحسب الحاجات والفصول والزمان ومزج المصطكي مع الخبز يقوى المعدة

التعب والرياضة. ضرره: يولد الرياح الغليظة، والسدد في الكبد والطحال، ويضر بأصحاب أوجاع المفاصل، والشيوخ الذين قد ضعف هضمهم. دفع ضرره: ألا يكثر الشبع منه، ولا يؤكل معه شيء من الفواكه الرطبة كالإجاص والمشمش والبطيخ، ولا يؤكل معه لبن ولا سمك، وأن يكثر ملحه وخميرته، ويجعل لإدامه المطبجات، وما عمل بالتوابل الحارة، والله أعلم.

كما جاء في هامش (٢) ما يلي عن الخبز الخشكار والخبز الفطير:

الخبز الخشكار: هو الخبيث، أقل غذاء، يولد دماً مائلاً إلى السوداء، منفتح: سرعة انحلاله عن المعدة، مضرة: إدمان أكله يسرع الهرم، ويولد الحكمة والجرب. دفع ضرره: أن يؤكل بالأطعمة الدسمة والزيت والألبان الحلوة، ولا يؤتد عليه بحامض أصلاً. والله أعلم.

والخبز الفطير: هو القمط، أقل أنواع الخبز غذاء، وأحسر انهضاماً، منفتح لأصحاب الكبد والتعب الشديد. مضرة: يولد السدد في الكلى والحصى، وأوجاع المفاصل والقزلق والرياح. دفع ضرره: أن يؤكل بالأوراق الدسمة، وأن يؤخذ بعده الزنجبيل المرعى ١ هـ (المعتد ١/ ١٧١-١١٩).

قال صاحب قاسوس الأطباء: الخشكار والخشارة بشبههما: الرديء من كل شيء، والخشكار: الدقيق الذي لم يتزج له ولا نخالته ولم أر من ذكر بهذا اللفظ من أئمة اللغة وإنما ذكره الأطباء (قاسوس الأطباء ١/ ١٦٣).

وقال عن الخبز داود الأنطاكي: الخبز هو في الغالب قوام الأبدان وعين ما أحكمته الصناعة من الحبوب المقيمة ولكنه مختلف باعتبار المراض من الطحن والنخل والغسل والخبز ومقابلة النار وما يخبز عليه إلى غير ذلك وأجود الحبوب للخبز الحنطة فالشعير بالحمص فالأرز وما عدا ذلك رديء جداً لا يعمل إلا في المجاعات الشديدة كالمدخن والقول والجاورس وخبز الحنطة حافظ للصحة مسمن مقو للأرواح مولد للدم الجيد وأجود ما عمل لذلك مفسولاً غير مستقصى في نخله بالغ في التخخير إذا وضع في الماء لم ينطس والرامب قليل التخخير رديء جداً إذا خمر رفق وخبز على

ويمنع الخفقان ويصلح الكبد والكلى ويصلح المحلب يخرج الرياح الغليظة والسدد والشويز مثله والأيتسون يصلح الكبد والكرفس القلب والطحال؛ وبالجملعة فالقانون فى عمله ما تقدم وينبى أن لا يؤكل كثيرا إلا مع اللحم والمرق والدهن والحلو وأن يقلل مع غير ذلك وأن يادر إلى شرب الماء فوق اليابس منه كالكمك والعكس فى الطري وأن يقلل منه من به ضعف الكبد والمعدة ويأخذ ما يفتح السدد (نكرة أولى الآباب ١٣٦، ١٣٧).

وقد أورد ابن رشد فى كلياته تحت عنوان «القول فى أشخاص الأغذية» فقال:

أجمع الأطباء أنه أم الأغذية النباتية للناس الطبيعين وهم فى الأكثر سكان الاقليم الخامس، والرابع هو البر، لكن إذا دخلته الصنعة، وهو يستعمل على وجوه إما خبزا وذلك إما فطيرا، وإما مخترا، ويستعمل عصيدا ويستعمل هريسا، ويستعمل دقيقه حسوا، ويستعمل حبه مقلوا، وربما جرش بعد القلى والإنقعاع، ويسمى موسقا، وقد يستعمل مطبوخا من غير تجریش، والحب الذى يتخذ منه هذه المطامع أصناف فأفضلها الرزين المتكاثف الجرم، وأفضل الأشياء المصنوعة منه هو الخبز، إذا اتخذ دقيقه من القمح الذى بهذه الصفة، وكان دقيقه لا متقصى القشر، وهو المسمى درمكا، ولا كثير القشر وهو المسمى خشكارا، والذى بهذه الصفة هو المسمى عندنا ملهونا، وذلك أن هذا الخبز يوجد قد انحط عن غلط الدومك ويطه هضمه، إن كان الدومك أغلى، وقد ارتفع عن تيبس الخشكارا، وانقلابه إلى طيبة السوداء وذلك إن القشر من كل نبات أرضى بارد يابس، وإن كان هذا الخبز يوجد أسع خروجا عن الأعضاء لا أسع انهضاما للجلاء الذى فى قشره، ثم عجن بعد بيلع معتدل، وماء كثير، حتى يعود فى صفة امفتح البحر فى التخلخل، ثم يخمر تخميرا معتدلا، ثم يطبخ فى التوت.

وأما الخبز الفظير فغليظ لزج، كما أن الزائد التخثير مستحيل إلى أخلاط عفونية لمكان الحرارة الغربية التى فيه، ويتلو الخبز فى الجودة الحسا المتخذ من فضائه، إلا أنه

لموضع الماء الذى فيه يميل إلى البرودة والرطوبة، وفتات الخبز إذا سلق بالماء الحار مرات تولد عنه غذاء فى غاية الخفة، وسرعة الهضم، وهو أخص شيء بالمرضى الذين أمراضهم حادة، وسويق القمح أيضا نعم الغذاء إذا شرب بالماء الكثير برد، وذلك أن الإنقعاع والقلل يخلط جواهره ويلطفه، وإذا عجن بالعمل كان غذاء مسخنا كثير التغذية، وأما العصائد والهريسة فكلها غليظة لزجة مسددة، والقمح المطبوخ بالماء أكثر من ذلك بكثير حتى أنه أبطأ الأشياء انهضاما، كذلك الحرية المتخذة من الدقيق أيضا غليظة، وأما المتخذة من الخمير نفسه فى غاية اللطافة، وهى مبردة لموضع الحمضة لكن لا آمن أن تكون مستحيلة، ولذلك قد ينبى أن تتجنب فى الأمراض العفونية.

أما الخبز المتخذ من الشعير على الصفة التى يتخذ من خبز القمح فهو تال لخبز القمح فى الجودة ولكنه مائل إلى البرودة وسويق الشعير أكثر شيء سرعة فى الامتصاص، وهو مبرد وبخاصة إذا شرب بالماء، وبرده كأنه فى الدرجة الأولى، وأما ماء الشعير فهو فى الأدوية أدخل منه فى الأغذية، وهو من الجهد فى الأمراض الحادة اليابسة بحيث لا يخفى على أحد ممن نظر فى هذه الصناعة أدنى نظر أنه مبرد، مرطب، معدل، ذو جلاء، حسن الكيموس، ليس ينفع، ولا يبطى الانحدار، وهله خصال معروفة فى البارد الرطب، شهدت التجربة له بهذا، وصنعت أن ينقع الحب صحيحا فى الماء، يوضع للجزء الواحد منه عشرون جزءا من ماء، مقدار أربع ساعات ويطبخ حتى يحمر الماء، فإن بهذه التحيلة أمكن أن لا يكون منفخا، وتجريسه خطأ، فإنه لا يقبل الإنقعاع، لأن الحبوب إنما تجذب الماء بالقوة الجاذبة التى فيها، والقوة الجاذبة إنما تكون مرجوحة فى الحب مدام الحب يزرع فينت، وهو إذا جرش وزرع لم ينبت، وهما قد نبه عليه أبو مروان بن زهر، فى كتابه الملقب بالتيسير، وذكر غلط الأطباء فى تجربتهم إياه.

وأما الأخباز المتخذة من سائر الحبوب فقوتها قوة تلك الحبوب (الكليات / ٢٤٧ - ٢٤٩)

وجاء عن الخبز في الطب النبوي للحافظ الذهبي ما يلي :  
قال الله تعالى :

﴿فَابْتَغُوا مِنْكُمْ بِرِزْقِهِ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَنْظُرُ بِهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُم بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَنْطَلِقُ﴾ [الكهف : ١٩]

قال الأطباء : أفضل التورق التضييق النقي ، ومزاجه حار ، فيه يسس ، ولا ينبغي أن يؤكل حتى يسرد ، فإن الحار منه معطش . وأحمد أوقات أكله يوم خبز ، واليابس والقطير يعقلان البطن ويلتوه الغربي ، وما هذا ذلك فردى ، ومهما قلت نخالته أبطأ هضمه لكثرة تغذية ، واللبن منه أغلى وأهضم ، والمتخذ قتيًا نفاخ بطنه الهضم ، وخبز القطايف الهضم فينبى أن يكثر ملحه .

وروى عن عائشة مرفوعا :

«أكرموا الخبز فإن الله سخر له السموات والأرض» .

وإذا كان في دقيق الخبز تراب ولد أكله الحمى في المائدة والكلى (الطب النبوي / ٨٤-٨٥)  
أما عن الطب النبوي لابن القيم فقد ورد فيه عن الخبز ما يلي :

ثبت في الصحيح ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة» يتكفوها الجبار بيده نزل لأهل الجنة .

وروى أبو داود في سننه — من حديث ابن عباس رضى الله عنهما — قال : «كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز ، والثريد من الحيس» .

وروى أبو داود في سننه أيضا — من حديث ابن عمر رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «وددت أن عنلى خبزة يفسد ، من بريرة سمراء» ملبقة بسمن ولبن . فقام رجل من القوم ، فأتى به فجاء به . فقال : في أي شيء كان هذا السم؟ فقال : في هكة ضب . فقال : لوفه .

وذكر البيهقي — من حديث عائشة رضى الله عنها ، ترفعه — : «أكرموا الخبز» . ومن كرامته : أن لا ينتظر به الأدم . والموقوف أشبه . فلا يثبت رفعه ، ولا رفع ما قبله .

وأما حديث النهي عن قطع الخبز بالسكين ، فباطل : لا أصل له عن رسول الله ﷺ . وإنما المروى : النهي عن قطع اللحم بالسكين . ولا يصح أيضا . قال مهنا : «سألت أحمد عن حديث أبي ممشرة عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها ، عن النبي ﷺ : لا تقطعوا اللحم بالسكين ، فإن ذلك من فعل الأحاجم» . فقال : ليس بصحيح ، ولا يعرف هذا . وحديث عمرو بن أمية : «كان النبي ﷺ يحترق من لحم الشاة» . وحديث المغيرة : «أنه لما أضافه : أمر بجنب فشرى ، ثم أخذ الشفرة فجعل يحترق» .

وأحمد أنواع الخبز : أجودها اختصارا ، وحسن . ثم خبز التورق أجود أصنافه ، ويعد خبز القرن . ثم خبز الملة في المرتبة الثالثة ، وأجوده : ما اتخذ من الحنطة الحديثة .

وأكثر أنواعه تغذية : خبز السميد ، وهو أبطأ هضمًا لقلته نخالته . ويلتوه خبز الحواري ، ثم الخشكار .

وأحمد أوقات أكله : في آخر اليوم الذى خبز فيه . واللبن منه أكثر تلينا وغذاء وترطيبا ، وأسرع انحلالا . واليابس بخلافه .

ومزاج الخبز من البر حار في وسط الدرجة الثانية ، وقريب من الاعتدال في الرطوبة واليوسوسة . واليس يغلب على ما جففته النار منه ، والرطوبة على ضده .

وفى خبز الحنطة خاصية ، وهو : أنه يُسمن سريعا . وخبز القطايف يولد خلطا غليظا ، والفتيت نفاخ بطنه الهضم . والمعمول باللبن مسدد ، كثير الغذاء ، بطنه الانحدار .

وخبز الشعير بارد يابس في الأولى . وهو أقل غذاء من خبز الحنطة (الطب النبوي / ٢٣٤-٢٣٥) .

وفصل أبو بكر الرازي مضار أنواع الخبز المختلفة ، فيبدأ ببيان دفع المضار المتولدة من الخبز السميد والحواري فيقول :

إن الخبز مع اعتياد الطبيعة له وورودها عليه دائما ، وجرى العادة بالاعتناء منه ، له مضار ينبغي أن تميز وتفصل .



والمضيرة والمصلية والحصرية والبراد المعمولة بماء الحصرم والروان ، ونحو ذلك من الحوامض والقوابض ، ويقل شرب ماء الثلج ، ويصرف شرابه ويقلله ويقويه . وإن اضطر إلى أكله يوما يعض ما وصفت من الأوراق الغليظة القابضة والباردة ، تناول الكمون أو الفلفل ، أو صرف الشراب وتخرج من معده وتغرق في الحمام من غد .

ويؤمر أن يكثر في هذه الأوراق من الثوم ، وخاصة في الكشكية والمضيرة ، فإن الثوم أكسر الأغذية للرياح ، وله مع ذلك أن لا يعطش كإعطاش الأفاوية الحارة ، فهذا التدبير يمكن أن يسلم من بعثه القولنج وأوجاع الجنب وترمها بالرياح الغليظة من مضرة إدمان الخيز السعيد والحواري .

وأما من يسر خروج النجو منه ويعتريه يس في البطن دائما فليقدم من طعامه ما عمل المري ، ويأخذ زيتونات من زيتون الماء ، ويتعمل بالفانيد السجزي ، ويتحصى قبل الطعام أوراق الأسفيلاجات ، وخاصة من ماء الكرنب والأسفاناج والسلق وتكن مألحة قليلا ، ويستعمل أيضا قبل طعام إما في الصيف أو في أوقات حمى بدنه أكل الإجاص متقوما في جلاب .

قالت المؤلف : يطلق اسم الإجاص في بعض البلدان على الكمثرى وفي بعضها الآخر على البرقوق أو الخوخ وقد أفردنا له مادة خاصة في ١٣/٢ ، ٤٠٤ فانظرها في موضعها .

ويصف الرازي بعد ذلك كيفية تقع الإجاص في الجلاب ، ثم ينتقل إلى الكلام على دفع مضار الخيز الخشكار فيقول :

إن هذا الخيز يتولد منه دم مائل إلى السوداء ، ويكون ذلك منه بمقدار رداءه وقلة ثقاه ، فله كلما كان أقل ثقاء وأميل إلى السوداء كان الدم الذي يتولد منه أقل مقدارا في نفسه وأغلظ وأميل إلى السوداء ، فيتولد عن إدمانه الأمراض السوداوية ، ويسرع بالهرم ، ويضعف عليه البدن ، ويقل الدم ، ويكون منه الحكمة والجرب والبواسير ونحو ذلك .

وإن أكل من الخيز الخشكار بمقدار ما يتولد منه من الدم المقدار الذي يحتاج إليه البدن ، احتاج أن يكون كميته أكثر من كمية الخيز الحواري كثيرا ، فيقلل لذلك في المعدة ويرو

فمن الخيز السعيد والحواري والخشكار على مرتبته في ذلك من قلة النخالة وكثيرتها ، والقطير والمختمر والكثير الملح والبروق ، والعديم للذك ، وخيز التنور ، وخيز الفرن ، وخيز الملة ، وخيز الطابق .

فمن مضار الخيز السعيد والحواري أنه أصغر خروجا من البطن من الخشكار ، وأنه أكثر نضجا وتوليدا للرياح ، ويولد السدد في الكبد والحصى في الكلى في المستعدين لذلك . وللملك ينبغي أن يميل منه إلى الخشكار من تكثره الرياح الغليظة ويس البطن والسدد في الكبد والغلظ في الطحال والحصى في المثانة المستعدة لذلك وسرع إلى الامتلاء وتصيبه أوجاع المفاصل ويعتريه التحجر فيها .

ومما يدفع به هذه المضار أن يكثر فيه من الخمير والبورق ، ويتعاهد الأكل له السكنجين البزري ويأخذ بز البطح وبز الكرفس مع السكر الطيرزد متى أحس بقل في البطن المضاع من الجانب الأيمن . فاما متى أحس بقل في البطن والقطن وعسر في خروج البول أو قلة فيه فليأخذ من هذا الدواء أياما قبل الطعام بثلاث ساعات .

سفوف قري : وصفته أن يؤخذ من بز البطح المتقى وزن عشرة دراهم ، ومن حب اللث والموز المر والدوقو من كل واحد وزن درهمين ، فيستف منه وزن ثلاثة دراهم ويشرب عليها ماء حاراً قد أغلى فيه برشاوشان إلى أن يفقد ذلك العارض .

ويكثر من أحس بهذا العارض من البطح في إيسانه ، ويتحصى أيضا من ماء الباقلي . فإن هذا التدبير يمنع من أن يتولد وأن يتم تولد الحصى في كلاله والتحجر في مفاصله .

فاما من يعتريه غلبة الرياح الغليظة فليجنب أكل الفواكه الرطبة قبله وعليه ، ولا سيما الحامضة ... ويأخذ قدر جوة من الجوارشن الكموني ، ويؤمر أن يكثر في طبيخه من الأناوية ، ويصيب في بقله من السلب والصعتر ومن الثوم ، ولا سيما في الأوقات والبلدان الباردة .

ويكون أكثر أكله لهذا الخيز بالأسفيلاجات وأوراق المطبختات ، ويحذر أكله مع الماست والرواب والكشكية

الخيز الحواري، فلذلك ينبغي أن يجتنب، فإن اضطرب إليه دفع ما يتولد عنه من هذه المضار بما ذكرنا عند ذكرنا ما يدفع به المضار المتولدة من الخيز الحواري .

إلا أنه ينبغي أن تدمن تلك العلاجات وتقوى بحسب فضل قوة الخيز الفطير على المختمر وتوليد هذه المضار .

وأخر ما يكون بمن لا يتعب . فإما من يتعب ويكد نفس كذا شديداً فكثيرا ما يسلم منه .

فأما الخيز المختمر فيسلم من هذه الخلل، إلا أنه أقرا وأضعف إغذاء، فمن كان شديداً الكد، وكان متخلخلاً البدن، ضعف على إدامته .

ومما يلحق به ذلك التآدم عليه بالأكام المغلظة واللزجة كالحوم الحملان والمجاجيل والهراس والمصائد، وترأ التعب أو ثقيله، وكذلك ترك الحُسام والتمرق والأغذية الحريفة والملطفة، كالتوابل الحارة والبقول الحريفة، والملح والمرى والكواميخ، والشراب المتيق جداً .

فأما الحلو الغليظ منه فنافع في هذه الوجوه منه . وأما الكثير الملح منه والبورق فقليل الغذاء، سريع الخروج وبالضد .

وقد بان كيف يلحق الضرر المتولد من إدامتها بما تقدم مر كلامنا، والله أعلم .

خيز التنور والفرن :

قالت المؤلف : للتنور : الكانون يخيز فيه . والكائون الموقد يطبخ عليه (الأصل والبيان / ٧، والمعجم الوجيز / ٥٤٣) .

وأما خيز التنور فأصلح من خيز الفرن في سرعة الهضم والخروج، وقلة تولد النغص والسدد والغلظ واللزجات . لكو خيز الفرن أوفق منه في كثرة الإغذاء، ولذلك هو أصلح لمر يكبد ويتعب ويحتاج إلى غذاء متين قوى .

خيز الملة :

وأما خيز الملة فأغلظ فجاجة ونهوة، وأقل نضجاً من خيز الفرن، وأحسر خروجاً، وأكثر غذاء إذا انهضم . وليس يخفى ما مضاه، وما تدفع، على من فهم ما تقدم مر كلامنا .

ويتنفع، ولا سيما إذا شرب عليه الماء . ويتولد من ذلك فنون من النفع .

وإن نضر عن هذا المقدار لم يتولد عنه من الدم قدر الوفاء بحاجة البدن، ويقط عليه الدم، ويصلب، وتذهب نضارته وحسن لونه ووطوبته .

والذي يلحق المضار منه أن يتآدم عليه بالأدهان والحلاوات، والألبان، ويسلم ذلك . ويحذر التآدم عليه بالملوحات والحراقات والكواميخ ونحوها، فإن ذلك يزيد في شرته وقلة إغذائه وسرعة خروجه من البطن قبل استيفاء ما فيه من الغذاء، ويزيد في رداءة الدم المتولد منه حتى تتولد منه الأمراض التي ذكرنا، ويسرع أيضا بالهرم واللبول، ولا سيما إن قل شرب الماء عليه، وإن كان البلد مع ذلك يابس أو حاراً، أو كان مهنة الأكل متعبة .

فلذلك ينبغي أن يدفع هذه المضار منه بالأبن الحليب، والسمن، وسائر الأدهان التي لا كيفية لها حارة كدهن السمسم ونحوه .

فأما الزيت فقير موافق وبمقدار العنب والسكر والتمر . فأما العسل فإنه أيضا غير موافق، لأنه يسرع بإخراجه، إلا أن يقع مع دسم كثير ومع لبوب دسمة تكسر منه وتسكنه .

وكذلك عقيد العنب والكشمري أوفق للحلاوات في هذا الموضع . والزبد والسمن أوفق للدمومات .

واللبن الحليب الذي لا حموضة فيه بنة أوفق ما يثرد فيه، ثم الاستنباطات المصمة .

فأما كل طبيعي من حامض أو مالح أو حريف فريء في هذا الوجه، لأن هذا الخيز قليل الغذاء سريع الخروج، فالحلاوات تزيد في إغذائه، والدمومات تزيد أيضا، وتمنع قشقه ويسه وجلاسه ويجرده للمعدة والأمعاء بكثرة نخالته وسرعة خروجه منها .

الخيز الفطير .

وأما الخيز الفطير فريء في توليد الرياح وإبطاء الخروج، فهو لذلك يضر لمن يعتريه القولنج جداً .

وهو أيضا أسرع في توليد السدد والحصى من المختمر من

خبز الطابق :

وأما خبز الطابق فأخف من خبز التنور، ولا سيما متى رقق، فهو لذلك أسعر خروجا، وليس بأكثر غذاء من خبز التنور.

وتبين مما ذكرنا أن أحوال صنوف الخبز في منافعها ومضارها تختلف بحسب الأبدان وأحوالها ومهنتها وبلداتها، إلا أن الأبدان القوية الهضم، أو الكثيرة التخلخل، أو الكثيرة التعب، تحتاج إلى الأكثر والأغظ غذاء والأبطأ نزولا وتحليلا. وأما الأبدان المستحصفة والمحصبة والعديمة للتعب فتحتاج إلى الألفظ غذاء والأسرع خروجا وتحلا.

أوفى صنوف الخبز :

أوفى صنوف الخبز في أكثر الأحوال الحوارى المعتدل الملح والبروق والتخمير المختزن في التنور المعتدل في غلظه ورقته، لأن هذا خبز معتدل في كثرة الإغلاء وقلته وسرعة خروج سقله وبطئه، والأبدان المعتدلة والقريبة من الاعتدال أكثر من التي في الإفراط. وكذلك الحال في المهن والبلدان، فإن الناس المعتدلي التعب أكثر من المفرطي التعب والبطالين. وكذلك ساكنو البلدان المعتدلة والقريبة من الاعتدال أكثر من ساكني الواغلة في الشمال والجنوب ...

اختلاف الحنطة في الخبز:

وفيما ذكرنا من أمر الخبز المعمول من الحنطة كفاية على أن الحنطة تختلف فيختلف الخبز بحسب اختلافها. فيكون المصنوع من الحنطة الحمراء الرزية العذبة واللزجة لزجا علكا، ويكون أكثر غذاء، وأبطأ انحلازا، وأجود إلى تكثير الملح والتخمير والبروق. والأولى أن يتعمد أكله أنفسهم بالرياضة والحركة، ويما يفتح السد ويمنع من تولد الحمى.

في الخبز من البيضاء:

والمصنوع من الخبز من الحنطة البيضاء الهشة الخفيفة المسنة أقل حاجة إلى ذلك. وجملة منعة الحنطة أنها تغذو البدن وتولد دما يتولد منه اللحم وجواهر جميع الأعضاء، فيكون خلفا مما تحلل.

جملة منعة الحنطة ومضارها.

وجملة مضار الحنطة ما قد ذكرنا، ويدفع بما قد وصفنا.

والحنطة أرقق حبة عمل منها الخبز، وأشد لها ملاءمة لبطن الإنسان المعتدل. وإذا كانت نبتة فريما تولد منها حب القصر، ويدفع ذلك بأن يتحصى بعقبه المرئى النبطى والخل التثيف.

وإذ كان أكل المقلو منها يعقل البطن، فلذلك ينبغي أن يتلاحق بما يسهله إسهالا معتدلا، كالفانيد السجزي، والتيين العلك، وما أشبه ذلك.

وأما الحنطة المطبوخة والفريك فينضخان جدًا، ولذلك ينبغي أن يؤخذ بهما جوارشن الملوكة والفلالى، ويحلل شرب الماء الكثير عليهما، فإن ذلك يورث القولنج النفعي (منافع الأغذية يدفع مضارها / ٢٠-٣٥).

وقد أورد صاحب الأبرجوة الشرقية في الأطعمة المركبة، مما نقله لك فيما يلى، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص. قال الناظم :

١٠٣ - الخبز حائط لصحة البدن

سمن مولى سد دما حسن

١٠٤ - أفضله ما عمه التخمير

وشهره المحروق والفطير

١٠٥ - فما خسر من الخبز كثير المصرك

حتى يبرى جبينه كالملك

١٠٦ - من خالص الحنطة جيد العمل

يسرى من الصحة غاية الأسر

١٠٧ - أما السلى يصنع من شعير

فيطفى للهب من مـ

١٠٨ - وعجز غير القمع والشعير

جم السقام صادم للتشعير

١٠٩ - لا تقربه واحفرن شروره

إلا إذا دعت له الضروره

(الطب العربى / ٨٧).

قالت المؤلفة: نحن نعلم أن الشعر ديوان العرب، كانوا

عبد الله محمد بن أحمد النخعي - قدم له وخرج أبياته الشيخ قاسم الشماص الرضائي / ٨٤، ٨٥، والطب النبوي للإمام ابن قيم الجوزية - كتب المقدمة وراجع الأصل وأشرف على التعليقات عبد الفتى عبد الخالق، وضع التعليقات الطلية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج الحطبة / ٢٣٤، ٢٣٥، ومنافع الأخلية ودفع مضارها لأبي بكر محمد ابن زكريا الرزائي - راجعه وقدم له د. حاسم هيتاني / ٢٠ - ٢٥، والطب المعري في القرن الثامن عشر من خلال الأجزاء الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التليز، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التليز / (٨٧).

• خبز رسول الله ﷺ:

جاء في زهر الخمائل للإمام السيوطي:

١ - «كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طابوتا هو وأهله لا يجلدون عشاء، وكان أكثر خبزهم غنيم خبز الشعير».

طاوتا: أى خالي البطن جالما.

الحديث حسن صحيح بن ابن عباس

٢ - «أكل رسول الله ﷺ النخعي يميني «الخَوَازِي». النخعي هو الخبز الخَوَازِي. والخَوَازِي: هو الذي نخل مرة بعد مرة. والمقصود به النخعي الأبيض. وكما جاء في المعجم الوسيط هو «لباب الدقيق» أخرجه المؤلف في الزهد. رواه أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له: وهو حديث حسن صحيح.

٣ - «ما أكل النبي على خوان، ولا في سُكْرُوتَةٍ ولا شَيْزٍ له مُرَقَق».

سُكْرُوتَةٍ (بضم السين والكاف والراء المشددة) إتياء صغير

يؤكل فيه الشيء من الأدم. وهي فارسية، أكثر ما يوضع فيها الكرامخ ونحوها. ولا خَيْرَ له مُرَقَق: قال في النهاية: هو الأذقة الواسعة الرقيقة

(زهر الخمائل على الشماص للإمام المحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق مصطفى عاشور / ٨٩، ٩٠ وروايش المحقق).

• الخبيزة (مسجد):

من المساجد الأولى في الإسلام، ويقع هذا المسجد في الطائف عند شجر سدر (بوج) محاذية للخبيزة ومن ثم أطلق عليه أهل المنطقة الآن اسم مسجد الخبيزة. ويذكر أن النبي ﷺ جلس تحتها حين أتته عسلان يطبق العنب. ويعلق

يسجلون فيه ما أكلهم وشربهم ولبسهم ومسكنهم وطريقه حياتهم وطبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم ... إلخ ومن ثم فإننا نجد الخبز وأثنوا به يدور في أشعارهم، وتصور هنا أمثلة منه من مجموعتي التي كنت أعدها لتكون أساسا لبحثي في هذا المجال.

فقد جاء ذكر الخبز «النخعي» - ولعله الخوازي الذي سبق الكلام عنه - باعتباره طعام الأثرياء، ومن ثم كان إطعام الناس إياه مدعاة للفخر، فنسمع الشاعر يقول:

يُطْعِمُ النَّاسَ إِذَا أَشْجَلُوا  
مَنْ لَيْسَ لِقَوْمِهِ أَتَمُّهُ

والخبز مع اللحم مع الكثير من السمن في الطعام شيء محبب، فيقول الشاعر:

مَنْ سَكَبَ الْبُحْمَ لَنَا فَقَدْ كَتَبَ  
عُبُورًا وَلِقَاءًا فَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ حَبٌّ

فالخبيزة أن يرد اللحم مع الشحم فيكثر دممه. كذلك فإن وجود الخبز واللحم يدل على الثراء، وهو أمر يُباهى به، كقول الشاعر:

الْخَبِيزُ وَاللَّحْمُ لَهُمْ رَاهِئٌ  
وَلَهُمْ سَوْءٌ رَاهِئٌ لَهَا سَاكِبٌ

وعلى العكس من ذلك، فإن القسَم، والجمع عسوم، وهي كسر الخبز اليابس القاحل، هو طعام المحرومين، ومن ثم فهو ليس من طعام أهل الجنة، كما قال أمية بن أبي الصلت في صفة أهل الجنة:

وَلَا يَتَنَازَعُونَ عَنَّا شَيْئًا  
وَلَا أَتَمُّوا لَأَهْلِهِمُ السُّسُومُ

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٩٢، والمعجم الجوزي، ط وزارة التربية والتعليم ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ١٧٧، ١٩٦، ٥٩١، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرضوي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١١٧ - ١١٩، وقاموس الألباء وقاموس الألباء لعين بن عبد الرحمن القزويني المصري ١ / ١٦٣، وثناكرة أبي الألباء لدارو بن عمر الأنطاكي ١ / ١٣٦، ١٣٧، والكتابات في الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د. سعيد شيان، ود. صابر الطائي ٢٤٤ - ٢٤٩، والطب النبوي للمحافظ أبي

زحاف مزودج. وهو سقوط الثاني والرابع الساكنين، كسقوط السين والغاء من مستعلن مُتَمَلِّنٌ (ب ب ب س) فهو خبن وطى. وأصل الخَبَل فساد الأعضاء نحو ذهاب اليد والرجل.

فالخبل في مستعلن يُتَبَّه بذهاب أحد الأعضاء، فكان السَّكَن يد السبب، فإذا حذف الساكنان صار الجزء كأنه قطعت يده بقي مضطرباً. ويقع الخبل في البسيط والرجز والسريع والمنسرح ولا يجوز الخبل في مستعلن الواقعة بعد مفعولات في المنسرح لأن قبله حركة الوند المفروق فيجتمع خمس حركات على نسق، ولا يجري الخبل في المقضب.

ومن أمثلة الخبل في البسيط:

وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ  
لَّاسْمَ لَهُ سَالِمٌ وَفَرُّوا عَنْهُ  
مُتَمَلِّنٌ كَسَامِعِلْنِ مُتَمَلِّنٌ لَمِلْنِ  
مُتَمَلِّنٌ كَسَامِعِلْنِ مُتَمَلِّنٌ لَمِلْنِ

ومن الرجز:

وَكَيْفَ لَمْ تَنْعَ خَبِيرٌ رَطَبٌ  
وَكَيْفَ لَمْ تَنْعَ خَبِيرٌ رَطَبٌ  
ويجوز أن ينقل مُتَمَلِّنٌ إلى «فَعَلَتْنِ». ويسمى الجزء الذي يصيبه هذا الزحاف «شُخْبُولاً».

(معجم مصطلحات العروض والقافية - د. محمد علي الشوابكة و د. أنور سويلم، دار البشير، عمان، الأردن ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ٩٨، ٩٩ انظر أيضا التصريفات للشريف المجراني - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣١) «الفن»

في علم العروض والقافية الخَبَلُ:

خَبَلٌ الشُّوبُ إِذَا زَلَّكَ إِلَى سَدْوِهِ. وهو إسقاط الثاني الساكن، وفي العين «المخبون من أجزاء الشعر ما قبض من حروف مشوه مما يجوز في الزحاف فيلزم قبضه كقولك في «فاعلن» «لعنن» أو في النصف فيلزم ذلك القبض، وذلك الشعر مخبون والجزء مخبون» ويجرى الخبن في كل فاعلن في الملبد إلا قسى الواقع ضرباً وعروضاً

المعجمي على تاريخ المجراني فيقول فوقه نظر، فقد تقدم عن أهل السيرة أن النبي ﷺ عمد إلى ظل حيلة من عتب فأنله عداس بالطين، لكنه يحتمل أنه جلس في ظلها ثم تحول إلى السدرة المذكورة.

ويضيف المعجمي على ذلك فيقول: وغير السدرة هذا إن صح دليل على أن البستان الذي عندها هو حائط ابن ربيعة الذي دخله ﷺ. على أن هذه السدرة لم أجد (أي المعجمي) من يعلمها، ولعلها السدرة الموجودة بالمشاة عند العين، فقد قيل إنها من عهد ﷺ وأن المسجد الذي عندها هو الذي جلس فيه النبي ﷺ حين أنه عداس».

ويقع المسجد الآن سنة (١٣٩٨ هـ) في بساتين في وج عند أقدام (أم غبير) وهو مربع الشكل تقريباً يبلغ طوله ضلعه (١٢) متراً. ويحيط بالمسجد من جهتين فقط صحن مكشوف الجهة الشرقية والجنوبية ويبلغ عرضه ثلاثة أمتار. ومكان الصلاة مربع الشكل كذلك يبلغ طوله ضلعه تسعة أمتار. ويوجد المحراب في الضلع الشمالي للمسجد ويرز عن سمت الحائط الخارجى بمقدار متر تقريباً.

وهو مسجد جامع إذ يحتوي على منبر على يمين المحراب، كما يحتوي على منبنة تقع في الركن الجنوبي الشرقي للجامع على يمين المدخل الرئيسي للجامع. وتتكون المنبنة من ثلاث طبقات الأولى مربعة والثانية مربعة والثالثة مستديرة تنتهي بطاقية، فهي بملك تشبه طراز المآذن التي بنيت في مصر واليمن في القرن السابع الهجري، وليس من المستبعد أن يكون الجامع قد أعيد بناؤه في العصر الأيوبي أو أوائل العصر المملوكي.

ويقع المدخل الرئيسي للجامع في الضلع الجنوبي قريباً من الركن الشرقي للجامع، ويعلوه عقد ذو ثلاثة فصوص. ويعلو عتبة كتابة محصورة في (بحر عريض) زالت الآن. (مساجد في السيرة النبوية، د. سعاد ماهر الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٧ / ٢١ / ٢٢).

• الخَبَلُ:

في علم العروض والقافية، الخَبَلُ:

وهو المراد بقوله ﴿فأسأل به خبيراً﴾ يقال: فلان خبير بهذا الأمر وله به خبرة، وهو أخبر به من فلان، أي أعلم، إلا أن الخبير في صفة المخلوقين إنما يستعمل في العلم الذي يتوصل إليه بالاختبار والامتحان، والله منزّه عنه.

والثاني: ما ذكره الشيخ عبد الملك الطبري، وهو: أن الخبير بمعنى المخبر، فهو فعيل بمعنى مفعول، وهو كثير في كلام العرب، كالسميع بمعنى المسمع والبصير بمعنى المبدع، فيكون الخبر هو المخبر، وهو عبارة عن كلامه.

أما حظ العبد منه فهو: أن يكون شديد البحث والفحص عن محاسن الأخلاق ومقاييسها، وعن أن ما معه من الصفات والأخلاق من أي القسمين، وأن لا يفتر في هذا الباب بأنواع تليس وإليس.

قول المشايخ في هذا الاسم: وأما المشايخ فقالوا: من عرف أنه خبير كان يزمام التقوى مشدوداً، وعن طريق المعنى مصدوداً، قال علي بن الحسين من أراد عزاً بلا عشيرة، وعبية بلا سلطان، وغنى بلا فقر؛ فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة، قال تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة﴾ [النحل: ٦١] (شرح أسماء الله الحسنى / ٢٤٨، ٢٤٩).

الخبير جل وجلاله معناه: لا تعزب عنه الأخبار ظاهرها وباطنها، لا في السموات ولا في الأرض، وهو معكم أينما كنتم لا تخفى عليه خافية.

وقال الله جل جلاله: ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ [الزمر: ١٠].

وقال الله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾ [الأنعام: ٧٣].

وقال الله سبحانه: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك: ١٤].

وقال الله سبحانه: ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما تبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني المعلم الخبير﴾ [التحريم: ٣].

(في العروض الثانية والضرب الثاني)، وفي كل فاعلاتن في المديد إلا في الضرب الأول، كما يجوز حين فاعلاتن في المديد. ويجوز في البسيط حين مستعلن ومستعلنان وفي كل فاعلن ومستعلنن فيه. وفي كل مستعلن ومستعلن في الرجز. وكل فاعلاتن وفاعلن وفاعلان وفاعلاتان في الزمل، وفي كل مستعلن ومفعولات في المنسرح، وكل فاعلاتن ومس تقع لن في الخفيف وكل مستعلن وفاعل لائن في المجتث.

(مجموع مصطلحات العروض والقافية - د. محمد علي الشرايكة، و د. أنور سليم / ٩٩، ١٠٠).

• خبيب بن عدي:

انظر: الرجوع (يوم).

• الخبير جل جلاله:

الاسم الثاني والثلاثون من أسماء الله الحسنى. قال في تفسيره حجة الإسلام الغزالي:

هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة؛ ولا يجري في الملك والملوك شيء، ولا تحرك ذرة ولا تسكن، ولا يضطرب نفس ولا يطمئن - إلا ويكون عنده خبره.

وهو بمعنى العليم، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة، وسمى صاحبها خبيراً.

[تنبيه]: حظ العبد من ذلك أن يكون خبيراً بما يجري في عالمه. . . وعالمه: قلبه، ودينه. والخفايا التي يتصف القلب بها من: الغش، والخيانة، والتطويع حول الماجلة، وإضمار الشر، وإظهار الخير، والتجميل بإظهار الإخلاص مع الإخلاص عنه - لا يعرفها إلا ذو خبرة بالغة، قد خبر نفسه وماسها، وصر مكرها وتليسها وخدعها، فحاذرها وتشمّر لمعاداتها، وأخذ الحذر منها. فلنك من العبد جليل بأن يسمى خبيراً. (المقصد الأسنى / ٩٣، ٩٤).

وقال الإمام الفخر الرازي:

قال تعالى ﴿هو اللطيف الخبير﴾ [الملك: ١٤] وقال: ﴿وإنما يعملون خبير﴾ [البقرة: ٢٢٤] وقال ﴿فأسأل به خبيراً﴾ [الفرقان: ٥٩] وله تفسيران.

الأول: هو العالم بكنه الشيء، المطلع على حقيقته،

ابن الجوزي: أصله للدماغ من الفالوذج، لكنه يضرب الكبد الغليظة. دفع ضرره بالخيار الغض (مختصر لفظ المنافع / ٦٧، ٦٨).

وقال الإمام أبو بكر الرازي: أقل لزوجة من الفالوذج، وأجود للمعدة. وإذا كانت خبيثة جيدة نضيجة لم يكن لها كثير وخامة ويوقوف في المعدة. ويصلح إسكانها للمحمردين بلغم من الخيار بالخل من بعدها والريمان الحامض (منافع الأغذية / ٢٣٨)

(لسان العرب ١٠٩٣ / ١٧) ومختصر لفظ المنافع للإمام أبي الفرج ابن الجوزي - تحقيق أحمد برسوف السفاق / ٦٧، ٦٨ ومماش ٢ للمحقق، ومنافع الأغذية ودفع مضارها لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي - راجعه وقدم له د. حاسم عياني / ٢٣٨).

❖ الغبيضي (نحو ١٠٥٠ هـ / نحو ١٦٤٠ م):

عبيد الله بن فضل الله، فخر الدين الغبيضي، متكلم منطقي له كتب، منها «التلخيص في شرح التهذيب» في المنطق، و«التجريد الشافي» منطق أيضا، و«شرح منظومة اليافعي في الترتيب» مخطوط بدار الكتب.

(الأعلام للزركلي / ١٩٦)

قالت المؤلفة: عندي كتاب للغبيضي بعنوان شرح الغبيضي على متن تهذيب المنطق للملازمة الشيخ عبيد الله ابن فضل الغبيضي على تهذيب المنطق والكلام للسعد التفتازاني. ط مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. الطبعة الرابعة ١٣٨٦ هـ ٩٦٦١.

❖ الختم:

ختم: الختم والطبع يقال على وجهين مصدر ختمت وطبعت وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع والثاني الأثر المحاصل عن النقش ويجوز بذلك تارة في الاستيقاظ من الشيء والمنع منه اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب نحو: «ختم الله على قلوبهم» [البقرة: ٧] «وختم على سمعه وقلبه» [الجنات: ٢٣] وتارة في تحصيل أثر عن شيء اعتباراً بالنقش الحاصل، وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر ومنه قيل ختمت القرآن أي انتهيت إلى آخره بقول:

ومن صفات الخبير أن يكون سمياً بصيراً عالمياً بكل شيء.

وإنك إذا تدبرت قول الله تعالى:

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]

﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]

﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨]

﴿إِنَّهُ بِمَبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٨]

علمت أن الله خبير بكل شيء لا تخفى عليه منكم خافية.

وحظ العبد من اسم ربه (الخبير جل جلاله): أن يكون خبيراً في عوالم نفسه، في قلبه ولى نفسه فيزجر عما نهى الله عنه لأنه سوف يسأل عما قال أو فعل.

وقالوا: من ذكره سبعة أيام أتته روحانية من عند (الخبير: جل جلاله) فتخبره بكل خبر يريد. والله أعلم.

وقد ورد اسم الخبير (جل جلاله) في القرآن الكريم ست مرات: في الأنعام مرتين، وفي سبأ مرة، وفي الملك مرتين، وفي التحريم مرة، مقترناً بثلاث مرات باسمه الحكيم، ومرتين باسمه اللطيف، ومرة باسمه العليم. (درة الأسماء الحسنى ٩٠ / ٩١)

(المقصد الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٩٣، ٩٤، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازي - راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرزاق سعد / ٢٤٨، ٢٤٩، وله الأسماء الحسنى فادعوه بها - جمع وترتيب أحمد عبد الجواد. قرأ فضيلة شيخ الأئمة عبد الحليم محمود وطبعان على عايل عبد الرحمن، ومحمد المهدي محمود على / ٩٠، ٩١)

❖ الغبيضي:

الغبيضي: الحلو المخبوصة، والغبيضة أخص منه (اللسان ١٠٩٣ / ١٧) نوع من الحلوى يعمل من دقيق الحنطة مع دهن اللوز والشيرج، وبعد انطباخ الحقيق في الدهن يجعل عليه شيء من السكر أو العسل. قال الإمام

متبعاً في زماننا هذا، مع ملاحظة أن ابن الخوجة يذكر في ختام كتابه أنه فرغ من تأليفه سنة ١٣٥٨.

وهذا التقليد الذي يصفه الشيخ محمد بن الخوجة هو ختم الأحاديث النبوية في تونس في شهر رمضان. ويسند بمقدمة عن العناية بالأحاديث النبوية ثم ينتقل إلى الكلام على الختم، مما نقله لك فيما يلي. قال الشيخ محمد بن الخوجة رحمه الله: مع ملاحظة تخفيف الهمة في ألفاظ مثل «الأمة» إذ يكتبونها في المغرب العربي «الامة»:

اعلم أن العناية بالأحاديث النبوية قديمة في الإسلام، لأنها تعلم المخلق كيفية معاملته لخالقه، واعتقاده الحق في ذاته وصفاته تعالى، وكتبه، ورسله، وأنبياؤه عليهم الصلاة والسلام وسيرهم الحميدة، وقصصهم، كما تعلم مصالح الدنيا، وكيفية معاشرة الخلق على الوجه الحسن، وكيفية تعامل الناس بين بعضهم على الوجه الأجمل، وعلم الحديث تتعلق به علوم، منها، تفسيره، ومنها علم المصطلح، وهو علم يعرف به قوة سننه الذي به وصل إلينا، وتراجم الرجال الناقلين له، كما يعلم به الأحاديث الموضوعة التي تنسب لأصحاب الشريعة ولم يقلها ﷺ، وقد برع في هذا العلم كثير من أقطاب الأمة، وانتهت صحة الرواية فيه إلى الرواة الستة أصحاب المسانيد المعروفة بكافة بلاد الإسلام، وهو: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ (٨٦٩) (يوافق وفاته لفظ «نور» بحساب الجمل)، والإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ (٨٧٤) والإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ (٨٨٦) والإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ (٨٨٨) والإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ (٨٩٢) والإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ (٩١٥) فهؤلاء الأمة اتفق أهل الحديث على صحة كتبهم، كما أجمعوا على أن صحيح الإمام البخاري هو أفضلها على الملعب المختار، وأنه أول كتاب بعد القرآن كلام الله القديم، وأول كتاب صنف في الحديث كتاب ابن جرير، وتقبل موطأ مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

«ختم الله على قلوبهم» وقوله تعالى: «قل لأرىم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم» [الأنعام: ٤٦] إشارة إلى ما أجرى الله به العادة أن الإنسان إذا تناسى في اعتقاد باطل أو ارتكاب محظور ولا يكون منه تلفت توجه إلى الحق يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحسان المعاصي وكأنما يختم بذلك على قلبه وعلى ذلك: «أولئك السليبي طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم» [النحل: ١٠٨] وعلى هذا النحو استعارة الإغفال في قوله عز وجل «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» [الكهف: ٢٨] واستعارة الكن في قوله تعالى: «وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه» [الأنعام: ٢٥] و [اليسراء: ٤٦] واستعارة القسوة في قوله تعالى: «وجعلنا قلوبهم قاسية» [المائدة: ١٣] قال الجبائي يجعل الله ختما على قلوب الكفار ليكون دلالة للملاكمة على كفرهم فلا يدعون لهم، وليس ذلك بشيء فإن هذه الكتابة إن كانت محسوسة فمن خفا أن يدركها أصحاب الشريعة، وإن كانت معقولة غير محسوسة فالملاكمة باطلاتهم على اعتقاداتهم مستغنية عن الاستدلال. وقال بعضهم: ختمه شهادته تعالى عليه أنه لا يلزم، وقوله تعالى: «البرم نختم على أفواههم» [يس: ٦٥] أي نمتهم من الكلام «ونحنم النبيين» [الاحزاب: ٤٠] لأنه ختم النبوة أي تممها بمجيئه. وقوله عز وجل: «نخنمهم سك» [المطففين: ٢٦] قيل ما يختم به أي يطبع، وإنما معناه منقطعه، وخاتمة شريه: أي مسدود في الطيب مسك، وقول من قال يختم بالمسك أي يطبع فليس بشيء لأن الشراب يجب أن يطبق في نفسه فأما ختمه بالطيب فليس مما يفيلده ولا يتفهمه طيب خاتمته ما لم يطب فسي نفسه.

(المفردات في غريب القرآن للرافع الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٤٢، ١٤٣)  
• ختم الأحاديث النبوية:

يتحدث الشيخ محمد بن الخوجة عن تقليد جليل كان متبعاً في تونس.  
قالت المؤلفة: أقول «كان» متبعاً بالفعل الماضي لأنه ليس لدى من المراجع ما يثبت أن هذا التقليد الجليل لا يزال



خسوجة في كتاب بشارت أهل الإيمان: إن القاضي الشيخ حمودة الريكلى، من فقهاء دولة علي باشا، كان يروى الحديث على دور العام بزاوية سيدي معاوية، وقد عرفنا من شيخ الجيل الماضي من كان قائما يمثل ذلك على الوجه الأتم، كالمرحوم أبي النخبة الشيخ مصطفى البارودي الإمام الأول بجامعة باردو، فكان يقوم برواية الصحيح كله في مسجد الطراز كل عام، إلى أن أدركه أجله في سنة ١٣٢٢ (١٩٠٤) وكان بعض أهل العلم يتولى رواية الحديث بطريقة دورية في سائر أيام الجمع من شهر رمضان كله، ومن هذا القبيل كان صنيح العلامة الشيخ سالم بوحاجب، كبير أهل الشورى المالكية، أثناء مباشرته للإمامة والخطبة والرواية بجامعة صبحان الله، وكتب في ذلك شرحا جامعاً لجملة من أبواب صحيح الإمام البخاري، سمعت ذلك من بعض الشيخوخة بمناسبة حديث دار في مجلسه عن الشرح الذي كتبه الشيخ الششتي على الصحيح المشار إليه.

هذا وقد رأيت بكناش لبعض الأفاضل، أن أول ختم للحديث بتونس أسسه أحد سلاطين أبي حفص بجامعة أبي محمد خارج باب السويقة، ويظهر من كلام المؤرخين أن رواة الحديث بتونس، كانوا كثيرين في الدولة المرادية، ولكن الاختصاص كانت بالرواية المعجدة، وشذ منها ما كان دراية. قال في المؤنس: ولم يكن بالديار التونسية من يوم حل بها العسكر العثماني من تعاطى الرواية والدراية إلا الشيخ العالم المعلم الرياني أبو عبد الله محمد تاج العارفين العثماني (يتصل نسبه بالخليفة الثالث ميلينا عثمان بن عفان رضي الله عنه) سقى الله ثراه من صوب الرحمة والرضوان، وكان مجلسه بالجامع الأعظم من أجل المجالس، وتخصره الأجلاء من أهل العلم، وتندور بينهم المباحث الجميلة في العلوم الجليلة، ولا يخلو مجلسه من فرائد في الثلاثة أشهر: رجب، وشعبان، ورمضان، إلى يوم الختم، وهو اليوم السادس والعشرون من رمضان اهـ.

ثم قال: وتلاه ولده العلم الشهير، والعالم النحرير، الشيخ أبو بكر، فسار بسيرة والده، وقام بعلم الحديث الشريف أحسن قيام، وشهد له بالدراية علماء الإسلام، فكان في هذا

واعلم أن اهتمام الحديث التي تقع بتونس كل عام في أيام معلومة من شهر رمضان، مستمدة من صحيح الإمام البخاري، إلا ما شذ منها كما ستري خبره. ولما كان الحديث هو الركن الثاني الذي أقيم عليه هيكل الشريعة الإسلامية بعد الركن الأول الذي هو كتاب الله تعالى، وجه إليه العلماء شرقا وغربا كامل عنايتهم ثلاثة ولهما وتفهما، قاصدين بذلك تدعيم أصول الدين، وتوثيق عرى حبله المتين، حتى ينتفع الخاصة بفهم أسراره، ويتميز العامة ببركة أنواره، وعلى هذه القاعدة درج أئمة السلف، واقتدى بهم علماء الخلف، فكانوا السابقين للآخرين للحرص من مناهل رياضه، والأقواء من تسلييل حياضه، وهي شنة متبعة بكافة علماء الخلف، بين أهل الأخصار، وكما أنها لم تزل بفضل الله قائمة بهذه الديار، كذلك كان شأنها بفريها من الأخصار، فقد نقل الشيخ محمد بيرم الثاني حديث ختم للمحافظ ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية في التاريخ، قام به في دمشق الشام سنة ٧٦٥ (١٣٥٥) وعلى هذا المنوال جرى عمل علماء تونس منذ قرون، يشهد بذلك اعتناء أهل البر والمعروف منذ ههنا بعيدة بتأسيس الأوقاف الخيرية الجارية أرباعها لهذا الزمان بعنوان رواية الحديث في كثير من الجوامع والمساجد والمدارس التونسية، وكان لم يزل لأهل تونس عظيم اعتناء بشأن ختم الحديث، فقد نقل المؤرخ ابن أبي دينار: أن لأهل تونس اهتماما عظيما بمجالس الاختصاص واحتفالا كبيرا بها، حتى إنهم يشتغلون بها عن كل ما سواها. قال: ويغلقون حوانيتهم، وينادى المنادى فيهم ألا إن الختم لجامع البخاري غدا صباحا أو عشية في موضع كذا، فيخرج الناس، ويتسارعون شيوخا وكهولا، ذكرورا وإناثا، وربما دام الختم عندهم من طلوع الشمس إلى قرب الزوال. اهـ. قلت: ولم تكن رواية الحديث عندهم خاصة بشهر رمضان، بل كان منها ما يتبدئ في كل صام من شهر رجب، ومنها ما يكون في سائر أيام العام، بشرط انتهاء الرواية في يوم معلوم من شهر رمضان، اصطلاحا على تسميته بيوم الختم، وربما كان من شروط الواقفين رواية الصحيح كله في مدة الحول أو في الأشهر الثلاثة، رجب، وشعبان، ورمضان، قال المؤرخ حسين

ولا بأسرحرت كسلا في كل لسانه  
تقلد الختم من أنظاركم حججه  
يقول ابن الخوجة رحمه الله :

وكان لملوك تونس في الماضي كما في الحاضر عناية بأختام الحديث، يحضرونها مع وزيائهم، وأهل بلاطهم في مواعيد حافلة لم يزلوا محافظين عليها إلى هذا الزمان، وفي هذا العصر وسع مولانا المؤيد بالله ولي النعم سيدنا أحمد باشا باي الثاني خلد الله ملكه في برنامج مواعيد المتعلقة بأختام الحديث في شهر رمضان، حيث قرر حضوره بالذات في ثمانية من تلك الأختام، زيادة على ختم جامع بالمرسى. وتلك الأختام الثمانية هي: ختم جامع أبي محمد، وختم جامع حرم، وختم جامع الحلق، وختم جامع حمودة باشا، وختم جامع صاحب الطابع، وختم جامع يوسف داي، وختم جامع الزيتونة، وختم جامع مسبحان الله. وجميع الأختام بوجه عام تتنقد في تونس هذا الزمان بعد صلاة العصر، وكانت في القديم تتنقد في الصباح وفي المساء على حد سواء وبعضها يبلغ مجلسه لدرجة الأزدحام كأختام الشيخ أحمد بن الخوجة الثاني، وأختام الشيخ سالم بو حاجب رحمهما الله. قال في المجلة الزيتونية: وربما وقع اختيار بعض أهل العلم من رجال هذه الدروس، بفني الأختام، على بعض النوازل الحادثة، فيتناولها بحثاً وتحقيقاً ويبين ما يراه فيها على قواعد العلم. ومن هؤلاء العلامة الطائر الصيت، ومثال التحقيق وسعة النظر، الشيخ أحمد بن الخوجة، شيخ الإسلام المتوفى في ذي الحجة ١٣١٣ (١٨٩٥) فقد كان تناول مسألة العمل بخير البرق (التخلف) في الصوم في مجلس ختمه بجامع محمد باي المراتي سنة ١٢٨٠ (١٨٦٣) لورود خبر الصوم ببرقية في هذا الشهر، وجاء في الموضوع بتحقيق بدعي أهـ. ثم قال: وكان العلامة الواسع الاطلاع، الشيخ محمد التجار، المفتي المالكي، المتوفى في رمضان عام ١٣٣١ (١٩١٢) يتناول في مجالس أختامه مسائل الوصيلة، والاجتهاد، والكسب، وغيرها، مما صار موضوع أخذ ورد بين الكاتنين منذ أربعين عاماً أهـ.

الفن نسج وحده، وحصل له سر أبيه وبركة جده، إلى أن صار إلى رحمة ربه في سنة ١٠٩٣ (١٦٨٢) فتخربت تلك القاعدة وصارت رواية لا غير أهـ. قلت: وهكذا استرسل الأمر من حصر أختام الحديث في الرواية المعجزة بنية التبرك وحسب في كامل القرن الثاني عشر، ودام العمل كذلك إلى أواخر دولة المرحوم الباي حمودة باشا الحسيني. ففي سنة ١٢٢٦ (١٨١١) تصدى العلامة قاضي الجماعة لمعهد أبو العباس الشيخ أحمد بن الخوجة الأول لإحياء الأختام دراسة على معنى الجمع بين فضيلتي الجهة التبليغية، والغاية العلمية العملية الكفيلة بسعادة الدارين، فكان ختمه رحمه الله في باب التهجد من صحيح البخاري ميلاً لتفاسد التحقيقات، ويلتزم التحريات، نسج على منواله من بعده علماء الديار التونسية جيلاً بعد جيل.

قالت المؤلفة: جاء في هامش التحقيق التعليق التالي: كان هذا الختم هو أول أختام الحديث دراسة بتونس في الدولة الحسينية فترهه رئيس علماء زمانه الشيخ محمد بن قاسم المحجوب الملقب بمالك الضهير باليات نقلها هنا من أحد الكناشات الخوجية إتماماً للفائدة ونصها:

له هـ الذي قد راق وابتهجها  
ومنهج الحق والتحقيق قد نهجها  
معكم التسج لا يخفى معارضته  
لأنه بيد الإقتان قد نسجها  
نزهت فكرى في أفنان ما غسرت  
يسد الذكاء به منتقيا أرجها  
لم ولا وضحه فسد الزمان ومن  
يعلمه منصب الأحكام قد لهجها  
قاضي القضاء وفخر العصر منصبه  
من التقدّم ممرور لكل حجها  
أوضحت فيه أبا العباس مجتهدا  
وجسه التهجد حتى قام مبتهجها  
لا أعمد الله سيفنا أنت مصطنعه  
من المعلوم وفي صدر الحسود شجها

الختم قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق وهم أهل العلم. ونص الدعاء بعد مقدمة جامعة في الإتيان والتوجه إليه تعالى بحمزة رسول الله ﷺ. ثم يقول رحمه الله: هذا ويلتحق بأختام الحديث الشريف بحاضرة تونس ختم جامع باردو دار الإمارة وختم جامع جبل المنار وختم جامع المرسى. فالختمان الأولان منهما المرجع المولى حسين بن علي مؤسس جامعيهما. وأما ختم جامع المرسى الذي هو من مآثر الدولة الحفصية فإنه من حسنات المرسى المولى علي باي الثالث، وألده سيدنا ومولانا الملك الموجود، منح الله ببقائه الوجود. ولم تقف بالتاريخ على وجود ختم للحديث بجامع حلق الوادي الذي كان دار ملك في القرن الماضي، ينزل بها الأمير في زمن المصيف، والسبب في ذلك والله أعلم، هو أن جامع حلق الوادي بناء المشير أحمد باي في سنة ١٢٦٩ (١٨٥٢) مع قصر الإمارة القريب منه، وتم بناء هذا القصر في سنة ١٢٧٠ (١٨٥٣) وسكنه الباي أثناء مرضه. إلا أن المنيّة عاجلته، فختم به أقاصه في رمضان سنة ١٢٧١ (١٨٥٤) هذا وقد كان المشير محمد الصادق باي من أكثر الملوك الحسينيين عناية بختم الحديث الشريف. قال في المجلة الزيتونية. كان تعجبه المباحثات العلمية والأخذ والرد فيها. وكان من المصارعين في البحث بها يومئذ من أهل العلم الصلابة شيخ الإسلام أبو العباس أحمد كريمة رحمه الله. ولشدة عناية هذا الأمير بحضور مجالس الأختام، كان يجمع أحيانا في المساء الواحد بين الختمين أ هـ. قلت إن المشير محمد الصادق باي كان شديد المحافظة على التقاليد والسنن المتبعة في بيت الملك. من ذلك كان يقيم بيته مجلسا لقراءة دعاء عاشوراء، يقوم بتلاوته الشيخ باش كاتب وزير القلم، واتفق لهذا الوزير في بعض السنين حصول انحراف بمزاجه منعه عن إتمام ذلك، فاستتاب الشيخ الزايد للقيام مقامه، فقرأ الدعاء بي يديه بالقصر السعيد بينما كان سموه مكشوف الرأس، بأسطا أكف الضراعة لملك الملوك جل جلاله. هكذا سمعت من والدي رحمه الله. وأما المشير محمد باي فلم يولر عنه إلا الحضور بختم الجامع الأعظم. وكان ابن عمه المشير الأول أحمد باي لا يتخلف عن أختام معلومة،

وقد ذكرنا فيما تقدم، أن أغلب الأختام بتونس تقع من الجامع الصحيح للإمام البخاري، وقيل أن تكون من صحيح الإمام مسلم. ومن كان يختم منه العلامة أبو القلاح الشيخ صالح النيفر، كبير أهل الشورى المالكية، وكان العلامة أبو النجاة الشيخ سالم بو حاجب يختم من موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وهو أول من كتب على أبوابه في مجالس الأختام. واتفق لبعض الشيوخ الختم من كتاب الشفاء للقرطبي عياض. ومن ذلك الأختام التي كان يقوم بها أبو العباس الشيخ أحمد جمال الدين، بجامع المرسى، بحضور أمير عصره المولى علي باي الثالث رحمه الله. هذا ولو تصدى أحد لجميع أختام علماء تونس، لتكوّن لديه عدة مجلدات في مسائل شتى من الكتاب والسنة، صالحة لكل زمان ومكان. وقد كنت سمعت لبعض أختام الحديث الواقعة في سنة ١٣٢٠ ويطهنا فجاءت في سفر جليل استغرق أكثر من ٢٦٠ صفحة في الغالب النصف أهليت منها نسخا لأصحاب هاتيك الأختام وبعض الذوات الكرام، بنية استنهاض همم أهل العلم للنسج على ذلك المنوال والتمسك على ذلك المشروع ويلوح أنهم اكتفوا اكتفاء القنوع بما هو مطبوع.

هذا وقد جرت العادة بتونس أن صاحب الرواية يقوم في آخر الختم بتلاوة دعاء للمولى الأمير ولعامة المسلمين يقرأه على رؤوس الأشهاد، والحاضرون يؤمنون على دعائه. وهي سنة قديمة درج عليها السلف قبل الخلف. لكن هذه الأدعية كانت في الزمن الماضي خالصة لله تعالى، مجردة عن التلميح لأعراض الدنيا، خالية عن التلويح، لغايات في النفس. وننقل لك على سبيل الذكرى التي تنفع نموذجا من أدعية بعض من سلف من الشيوخ من أئمة القرن الماضي. فمن ذلك دعاء ختم به الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الرياحي ختمه بجامع الزيتونة ليلة ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٠ (١٨٤٤) بحضور أمير العصر.

وهنا يورد الشيخ ابن الخوجة نص الدعاء المشار إليه، ويعقبه بنص دعاء آخر ختم به جده أبو عبد الله الشيخ محمد ابن الخوجة بجامع محمد باي المرادي في ٢٢ رمضان من سنة ١٢٦٠ المذكورة بحضور الأمير المشير، وكان موضوع

وإليك الآن برنامج جميع أختام الحديث التي تقام بتونس في هذا الزمان، وهي التي عليها أوقاف جارية للرواية من صنع أهل الخير. ومنه نفهم أن الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة التي لا يقام بها ختم الحديث، ليس عليها أوقاف خاصة لرواية الصحيح، أو كان لها ذلك في الزمن الماضي وتناولها التلاشي والاضمحلال. والأيام التي نذكرها لبيان انعقاد تلك الأختام بعضها موافق لما عينه الواقفون وبعضها تناوله التفسير كما سبقت الإشارة لذلك في الأبواب المتقدمة. وإنما هي في الجملة كلها موافقة لمواعيد الأختام المصطلح عليها في هذا الزمان.

محل الختم	تاريخ انعقاد الختم	تتبعات
جامع أبي محمد	يوم ٨ من رمضان	يحضره المولى الأمير
جامع حرمل	يوم ١١ منه	يحضره المولى الأمير
جامع الحلق	يوم ١٤ منه	يحضره المولى الأمير
مسجد سيدي بو حليد	مثله	
فريع سيدي معاوية	مثله	
المدرسة الجديدة	يوم ١٦ منه	
جامع حمودة باشا	يوم ١٧ منه	يحضره المولى الأمير
جامع السبغاء	مثله	
قرية الباي	مثله	
مسجد الطراز	يوم ١٨ منه	
المدرسة المرادية	مثله	
المدرسة المنتصية	يوم ١٩ منه	
جامع صاحب الطابع	يوم ٢٠ منه	يحضره المولى الأمير
مدرسة بئر الحجار	مثله	
جامع سيدي معمر	يوم ٢٢ منه	
فريع سيدي منصور	مثله	
المدرسة المرجانية	مثله	
جامع يوسف داي	يوم ٢٣ منه	يحضره المولى الأمير
الجامع الجديد	يوم ٢٣ منه	

منها ختم جامع الزيتونة وختم الشيخ الجيد بجامع سيدي معمر وختم الشيخ محمد بن سلامة وختم الشيخ محمد يرم الرابع بالمدرسة المتقية. وكان والده المولى مصطفى باي يحضر بضعة أختام، منها ختم قاضي الجماعة الشيخ محمد البحري بن عبد الستار وختم المفتي الشيخ محمد بن سلامة وختم جامع الزيتونة، واتفق له حضور ختم المدرسة الباشية، خلافا لجميع من تقدمه من آل بيته، لأنها من مآثر الباشا على باي الأول خصيم جدهم المقدس المبرور الباي حسين بن علي تركي. واعتادوا على هذه السابقة جاز لآبته المشير أحمد باي زيارة فريع على باي الملوك، فيما حاكمه عنه الشيخ أحمد بن أبي الغيث في تاريخه.

ومن مشاهير أختام العصر الحسيني في القرن الماضي ختما الفحلين النيرين بهجتى الأوان، اللذين اتفق على فضلهما القلم واللسان، الشيخ محمد بن عاشور والشيخ الطاهر بن عاشور. وكذلك أختام العلامة القدوة الشيخ أحمد ابن حسين القمار، والعلامة الفهامة الشيخ محمد بن حمزة الشاهد، والعلامة الدراكة الشيخ محمد النيفر. وهذه الأختام لم تزل مشهورة في نوادي أهل العلم يرجع إليها أهل التحقيق والفهم.

وفي الأزمنة المتأخرة كان المولى محمد الهادي باي كثير الاهتمام بأختام الحديث، حتى إنه قام بحضور مجالسها كلها في عام ١٣٢٠ (١٩٠٢) وكان ابن عمه المولى محمد الناصر باي يحضر ختم المفتي الشيخ محمد النجار بجامع حرمل وختم شيخ الإسلام الشيخ محمد بن الخوجة بجامع صاحب الطابع، وختم جامع الزيتونة، ثم صار يحضر في ٢٦ رمضان ختم الشيخ أحمد يرم بجامع يوسف داي مع ختم جامع الزيتونة وتخلّف عن الجميع في سنة ١٣٤٠ (١٩٢١) قبل وفاته. وكان ابن عمه المولى محمد الحبيب باي يحضر في مبادئ مدته سبعة أختام، ثم اقتصر في آخر مدته على حضور ختم جامع يوسف داي من الجوامع الحنفية وختم جامع الزيتونة من الجوامع المالكية. وأما ولي النعم سيدنا ومولانا أحمد باشا باي الثاني خلد الله ملكه، فقد ذكرنا عنايته بمجالس الحديث فيما تقدم من الكلام وهو مسك الختام.

## • ختم الأولياء:

كتاب ختم الأولياء: للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي المحكي الترمذي المتوفى سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين. (كشف الظنون / ٢ / ١٤١٥).

## • ختم القرآن:

عن ختم القرآن يقول الإمام النوري:

كان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يهتمون فيه، فروى ابن أبي داود عن بعض السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا يهتمون في كل شهرين ختمة واحدة، وعن بعضهم في كل شهر ختمة، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة، وعن بعضهم في كل ثمان ليال، وعن الأكثرين في كل سبع ليال، وعن بعضهم في كل ست، وعن بعضهم في كل خمس، وعن بعضهم في كل أربع، وعن كثيرين في كل ثلاث، وعن بعضهم في كل لياليتين، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يهتم في كل يوم وليلة ختمتين، ومنهم من كان يهتم ثلاثاً، وختم بعضهم ثمان ختمات أربعاً بالليل وأربعاً بالنهار، فمن الذين كانوا يهتمون ختمة في الليل واليوم عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي وآخرون، ومن الذين كانوا يهتمون ثلاث ختمات سليم بن عمر رضي الله عنه قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه. وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يهتم في الليل أربع ختمات. وروى أبو عمر الكندي في كتابه في قبلة مصر أنه كان يهتم في الليلة أربع ختمات. قال الشيخ الصالح أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه: سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول: كان ابن الكتاب رضي الله عنه يهتم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات، وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم واللييلة. وروى السيد الجليل أحمد الدوققي بإسناده عن منصور بن زاذان عن عباد التابعين رضي الله عنه أنه كان يهتم القرآن فيما بين الظهر والمصر، ويختمه أيضاً فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين، وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل. وروى أبو داود وإسناده الصحيح أن مجاهداً كان

جامع باب الجزيرة البراني	يوم ٢٣ منه
مدرسة حوايت عاشور	مثله
جامع القصر	يوم ٢٤ منه
مدرسة النخلة	مثله
المدرسة الباشية	يوم ٢٥ منه
المدرسة العتيقة	مثله
المدرسة السلجمانية	مثله
جامع الزيتونة	يوم ٢٦ رمضان
جامع باب البحر	يوم ٢٧ منه
جامع القصبة	مثله
جامع الهواء	يوم ٢٨ منه
جامع سبحان الله	يوم ٢٩ منه
زاوية سيدي أحمد بن عروس	مثله
جامع العروس	مثله
جامع باردو	مثله
جامع جبل المنار	مثله

تلك جملة الأختام التي لا يختلف اتعاقدها في هذا العهد بتونس وأحوازها، لها أوقاف جارية لرعاية الحديث بالجوامع والمساجد والمدارس والزاويا والأضرحة التي يتنظم بها سلك تلك الأختام، وواسطة عقدها كعبة العلم - جامع الزيتونة - عمره الله بدوام ذكره.

(تاريخ معالم التوحيد في القلعة على الجديد لمحمد بن الخوجة - تحقيق وتقديم الجيلاني بن الحاج يحيى وحامدي الساحلي / ٣٣٧ - ٣٤٩).

## • ختم الأنبياء:

ختم الأنبياء: للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بالحكي الترمذي المتوفى سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وهو مختصر أوله الحمد لله رب العالمين إلخ.

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٠)

يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء . وعن منصور قال :  
كان على الأزدى يختم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من  
رمضان . وعن إبراهيم بن سعد قال : كان أبي يحيى فما يحل  
حروته حتى يختم القرآن .

وأما الذي يختم في ركعة فلا يحصون لكثرتهم ، فمن  
المتقدمين عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير  
رضى الله عنهم ختمه في كل ركعة في الكعبة .

وأما الذين ختموا في الأسبوع مرة فكثيرون نقل عن عثمان  
ابن عفان رضى الله عنه وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت  
وأبي بن كعب رضى الله عنهم وعن جماعة من التابعين كعبد  
الرحمن بن يزيد وعلمة وإبراهيم رحمهم الله ، والاختيار أن  
ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان يظهر له بديق  
الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال  
فهم ما يقرؤه ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من  
مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا  
يحصل بسببه إخلال بما هو مرمد له ، وإن لم يكن من هؤلاء  
الملكوريين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل  
والهذرة ، وقد جره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة ،  
ويدل عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص  
رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا يفقه من قرأ القرآن  
في أقل من ثلاث » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم .  
قال الترمذى حديث حسن صحيح وألم .

وأما وقت الابتداء والختم لمن يختم في الأسبوع ، فقد  
روى أبو داود أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يفتح  
القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس . وقال الإمام أبو  
حامد الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء : الأفضل أن يختم  
ختمه الليل وأخرى النهار ، ويجعل ختمه النهار يوم الإثنين  
في ركعتي الفجر أو بعدهما ، ويجعل ختمه الليل ليلة الجمعة  
في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وآخره .  
وروى ابن أبي داود عن عمر بن مرة التابعى : قال : كانوا  
يحيون أن يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار ، وعن  
طلحة بن مصرف التابعى الجليل قال : من ختم القرآن أية

ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، وأية  
ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح . وعن  
مجاهد مثله ، وروى الدارمى في مسنده بإسناده عن سعد بن  
أبى وقاص رضى الله عنه قال : « إذا وافق ختم القرآن أول الليل  
صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإذا وافق ختمه آخر الليل  
صلت عليه الملائكة حتى يمسي » . قال الدارمى : هذا حسن  
من سعد ، وعن حبيب بن أبى ثابت التابعى : أنه كان يختم  
قبل الركوع . قال ابن أبي داود : وكذا قال أحمد بن حنبل رحمه  
الله تعالى :

ثم يعقد الإمام النوى فصلاً في آداب الختم وما يتعلق به  
جاء فيه ما يلى :

فيه مسائل : الأولى في وقته : قد تقدم أن الختم للقارئ  
وحده يستحب أن يكون في ركعتي سنة الفجر وركعتي سنة  
المغرب ، وفي ركعتي الفجر أفضل ، وأنه يستحب أن يختم  
ختمه في أول النهار في دور ، ويختم ختمه أخرى في آخر  
النهار في دور آخر ، وأما من يختم في غير الصلاة والجماعة  
الذين يختمون مجتمعين ، فيستحب أن تكون ختمتهم أول  
النهار أو في أول الليل ، وأول النهار أفضل عند بعض العلماء .

المسألة الثانية : يستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف  
يوماً نهى الشارع عن صيامه ، وقد روى ابن أبي داود بإسناده  
الصحيح : أن طلحة بن مطرف وحبيب بن أبى ثابت والمسيب  
ابن رافع التابعيين الكوفييين رضى الله عنهم أجمعين كانوا  
يصبحون في اليوم الذى يختمون فيه القرآن صياماً .

المسألة الثالثة : يستحب حضور مجلس ختم القرآن  
استحياءً وتأكيداً ، فقد ثبت في الصحيحين « أن رسول الله ﷺ  
أمر الحائض بالخروج يوم العيد ليشهدن الخير ودعوة  
المسلمين » وروى الدارمى وابن أبي داود بإسنادهما عن ابن  
عباس رضى الله عنهما أنه كان يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ  
القرآن . فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس فيشهد ذلك ، وروى  
ابن أبي داود بإسناده صحيحين عن قتادة التابعى الجليل  
صاحب أنس رضى الله عنه . قال : كان أنس بن مالك رضى  
الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا ، وروى بأسانيد

الصحيحة عن الحكم بن عينة التابعي الجليل . قال : أرسل إلى مجاهد ومثبه بن لجابة قتلانا إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن ، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن . وفي بعض الروايات الصحيحة وأنه كان يقال : إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن . وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة .

المسألة الرابعة : الدعاء مستحب عقب الختم استحبابا متأكدا لما ذكرناه في المسألة التي قبلها . وروى الدرر المنجى بإسناده عن حميد الأخرج قال : من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك ، وينبئ أن يلح في الدعاء ، وأن يدهس بالأمر المهمة ، وأن يكثر في ذلك في صلاح المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاية أمورهم ، وقد روى الحاكم أبو عبد الله النيسابوري بإسناده أن عبد الله بن المبارك رضى الله عنه كان إذا ختم القرآن كان أكثر دعائه للمسلمين والمؤمنين والمؤمنات ، وقد قال نحو ذلك غيره فيختار الداعي الدعوات الجامعة كقوله : اللهم أصلح قلوبنا ، وأزل عيوبنا وتولنا بالصنى ، وزينا بالتقوى ، واجمع لنا خير الآخرة والأولى ، وإزقنا طاعتك ما أيقينا . اللهم يسرنا ليلسرى ، وجنبنا السرى ، وأعلننا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأعلننا من عذاب النار وعذاب القبر ، وقتة المحيا والممات ، وقتة المسيح السجال اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم إنا نستودعك أدياننا وأبداننا ونحواتهم أعمالنا وأنفسنا وأهلينا وأحبائنا وسائر المسلمين وجميع ما أنعمت علينا وعليهم من أمور الآخرة والدنيا . اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة ، واجمع بيننا وبين أحبائنا في دار كرامتك بفضلك ورحمتك . اللهم أصلح ولاية المسلمين ، ووفقهم للعدل في رعاياهم والإحسان إليهم والشفقة عليهم والرفق بهم والاعتناء بمصالحهم ، وحبهم إلى الرعية ، وحب الرعية إليهم ، ووفقهم لصراتك المستقيم ، والعمل بوظائف دينك التوهم ، اللهم الطف بملكك سلطانتا ، ووفق لمصالح الدنيا والآخرة ، وحب إلى رعيته ، وحب الرعية إليه ، ويقول باقى الدعوات المذكورة في جملة الولاية ويزيد ، اللهم ارحم نفسه وبلاد ، وصن أتباعه وأجناد ، وانصره على

أعداء الدين وسائر المخالفين ، ووفقه لإزالة المنكرات وإظهار المحاسن وأنواع الخيرات ، وزد الإسلام ، بسببه ظهورا ، وأزعه وبعثه عزازا بإمرا ، اللهم أصلح أحوال المسلمين وأرخص أسعارهم ، وأمنهم في أوطانهم ، واقض ديونهم ، وعاف مرضاهم ، وانصر جيوشهم ، وسلم غياهم ، وفك أسرهم ، واشف صلورهم ، وأذهب غيظ قلوبهم ، وألف بينهم ، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك ﷺ ، وأوزعهم أن يوفوا بملكك الذى عاهدتهم عليه ، وانصرهم على هزوك وعدوهم ، إله الحق ، واجعلنا منهم . اللهم اجعلهم أميين بالمعروف فاعلين به ، ناهين عن المنكر مجتنبين له ، محافظين على حدودك ، قائلين على طاعتك متناصرين متناصرين . اللهم صنهم في أقوالهم وأفعالهم ، وبارك لهم في جميع أحوالهم ، افتتح دعاءه ويختمه بقوله : الحمد لله رب العالمين حمدا يوالى نعمه ويكافى مزيده . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد .

المسألة الخامسة : يستحب إذا فرغ من الختم أن يشرح فى أخرى عقيب الختم فقد استحب السلف ، واحتجوا فيه بحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « خير الأعمال الحل والرحلة . قيل وما هما ؟ قال : افتتاح القرآن وختمه » (التيان / ٣٨-٤٢ ، ١١٣-١١٨)

قالت المؤلفة : لخص الإمام السياطى فى الإتيان هذا الذى أورده للإمام النووي ، وتجد هذا الملخص فى مادة «آداب تلاوة القرآن الكريم» فى ١ / ٢٣٥ ، ٢٤٤ .

ومن التكميل عند ختم القرآن فى قراءة ابن كثير يقول الإمام الدانى صاحب التيسير :

اعلم أيديك الله أن البرى روى عن ابن كثير بإسناده أنه كان يكبر من آخر والصلى مع فراه من كل سورة إلى آخر ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ويصل التكميل بآخر السورة وإن شاء القارئ قطع عليه وأبتدا بالتسمية موصولة بأول السورة التى بعدها وإن

فإن كان آخرها ساكناً كسره للساكنتين نحو [الضحى: ١١] ﴿فصلت﴾ الله أكبر، [والشرح: ٨] ﴿فارضب﴾ الله أكبر، وإن كان متوناً كسره أيضاً كذلك وسواء كان الحرف المنون مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً نحو كما في [النصر: ٣] ﴿توابا﴾ الله أكبر، و [العاديات: ١١] ﴿الخبير﴾ الله أكبر، و [المسد: ٥] ﴿من مسد﴾ الله أكبر، وشبهه، وإن كان آخر السورة مفتوحاً فتحه، وإن كان مكسوراً كسره، وإن كان مضموماً ضمه نحو قوله في [العلق: ٥] ﴿إذا حسد﴾ الله أكبر وفي [الناس: ٦] ﴿الناس﴾ الله أكبر، وفي [الكوثر: ٣] ﴿الأبتر﴾ الله أكبر، وشبهه، وإن كان آخر السورة هاء كناية موصولة بنواو حذف صلتها للساكنتين نحو [البينة: ٨] ﴿رب﴾ الله أكبر، و [الزلزلة: ٨] ﴿شراير﴾ الله أكبر، وأسقطت ألف الوصل التي في أول اسم الله عز وجل في جميع ذلك استثناء عنها فاعلم ذلك موقفاً لطريق الحق ومنهاج الصواب وبالله التوفيق. اهـ (التيسير / ٢٢٦-٢٢٧).

وقد ذكر الإجماع الشاطبي التكرير عن ختم القرآن فقال في منظومته الشهيرة الموسومة بعزز الأمان (الشاطبية)، وقد احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص:

- ١١٢١ - روى القلب ذكر الله لاسقطت مقبلاً
- ولا تعد روض الداكيرين فتمحلاً
- ١١٢٢ - وأكسر عن الآثار مثراً صلبه
- ومسا مثله للبعد جعبنا وموتلاً
- ١١٢٣ - ولا عمل أنجى له من عابله
- غسله الجزا من ذكره متقبلاً
- ١١٢٤ - دوسن شغل القرمان عنه لسانه
- ينل غير أجر الداكيرين كمحلاً
- ١١٢٥ - ومسا أفضل الأعمال إلا افتتاحه
- مع الفتح عللاً وارتحلاً موسعلاً
- ١٢٢٦ - وقبه من المكين تكبيرهم مع الله
- خواتيم قرب الفتح يروى سلسلاً
- ١١٢٧ - وإذا كبروا في آخر الناس أروافوا
- مع الحمد حتى المغفون توسعلاً

شاه وصل التكرير بالتسمية ووصل التسمية بأول السورة. ولا يجوز القطع على التسمية إذا وصلت بالتكرير. وقد كان بعض أهل الأداء يقطع على أواخر السور ثم يبتدئ بالتكرير موصلاً بالتسمية، وكذلك روى النقاش عن أبي ربيعة عن البرزى، وبذلك قرأت على الفارسي عنه، والأحاديث الواردة عن المكيين بالتكرير دالة على ما ابتدئنا به لأن فيها «مع» وهي تدل على الصبغة والاجتماع، فإذا كبر في آخر سورة الناس قرأ فاتحة الكتاب وخمس آيات من أول سورة البقرة على حذد الكوفيين إلى قوله ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ ثم دعا يدها الختمة وهذا يسمى الحال المرتحل وفي جميع ما قدمناه أحاديث مشهورة يروونها العلماء يؤيد بعضها بعضاً تدل على صحة ما فعله ابن كثير ولها موضع غير هذا قد ذكرناها فيه.

واختلف أهل الأداء في لفظ التكرير فكان بعضهم يقول «الله أكبر» لا غير، وفيهم على صحة ذلك جميع الأحاديث الواردة بذلك من غير زيادة كما حدثنا أبو الفتح شيخنا قال حدثنا أبو الحسن المقرئ قال حدثنا أحمد بن سلم قال حدثنا الحسن بن مخلد قال حدثنا البرزى قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على عبد الله بن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك، وأخبره أبي أنه قرأ على رسول ﷺ فأمره بذلك. وكان آخرون يقولون «لا إله إلا الله والله أكبر، فيهللون قبل التكرير واستدلوا على صحة ذلك بما حدثناه فارس بن أحمد المقرئ قال حدثنا عبد الباقي بن الحسن قال حدثنا أحمد بن سلم الخثلي وأحمد بن صالح قال حدثنا الحسن بن الحباب قال سألت البرزى عن التكرير كيف هو فقال لي: «لا إله إلا الله والله أكبر، قال أبو عمرو وابن الحباب هذا من الإتيان والضبط وصق اللهجة بمكان لا يجبهه أحد من علماء هذه الصنعة ويهدأ قرأت على أبي الفتح وقرأت على غيره بما تقدم.

فصل: وأعلم أن القارئ إذا وصل إلى التكرير بآخر السورة



للقلب أمر بالازدياد من الرى فاتبع ذلك اللفظ المجاز ما يناسبه فقال فاستق أى اطاب السقى مقبلا على ذلك أى أكثر من الذكر والتمس محله وموافقه ولا تعد أى ولا تتجاوز رياضه والروض جمع روضة فتصلا أى فتصادف محلا فلا يحصل رى ولا شرب وأشار بذلك وما يأتى بعده إلى أحاديث كثيرة جاءت عن النبى ﷺ فى فضل ذكر الله تعالى والحث عليه، وهى مفرقة فى الصحيحين وغيرهما.

وقد جمع جعفر الغريانى الحافظ فيه مصنفنا حسنا، وما أحسن ما قال بلال بن سعيد وهو من تابعى أهل الشام: «الذكر ذكران: ذكر الله باللسان حسن جميل، وذكر الله عندما أحل وحرم أفضل، وكيف لا يكون ذكر الله تعالى روى للقب، وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه حين يذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا غير منه» أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما.

ومن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه كان يقول:

«إن لكل شىء صقالة وإن صقالة القلوب ذكر الله تعالى» أخرجه الحافظ البيهقى فى كتاب الدعوات، وأما تعبيره عن مجالس الذكر بالروض فلما جاء فى حديث جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال:

«يا أيها الناس إن الله تعالى سرايا من الملائكة تنف وتحل على مجالس الذكر فارتعوا فى رياض الجنة، قلنا أين رياض الجنة فأرسل الله؟ قال: مجالس الذكر، فاعقدوا وروحوا فى ذكر الله، وإذكروه بأنفسكم. من كان يحب أن يعلم كيف منزله من الله عز وجل فليتنظر منزلة الله عنده، فإن الله تبارك وتعالى ينزل العبد حيث أنزله من نفسه» أخرجه البيهقى فى كتاب الدعوات وشعب الإيمان.

وأخرجه الغريانى وأخرج أيضا فى معناه أحاديث كثيرة منها عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال:

١١٢٨ - وقال به البزى من آخر الضمى

وبعض له من آخر الليل ومبلا

١١٢٩ - فإن شئت فاقطع دونه أو عليه أو

صل الكل دون القطع معه مبلا

١١٣٠ - وما قبله من ساكن أو منون

فلساكتين أكسره فى الوصل مرسل

١١٣١ - وأدرج على إصرايه ما سواهما

ولا تصلح هسام الهميمير لتسومبلا

١١٣٢ - وقال لفظه الله أكبر وقبله

لأحمد زاد ابن الحبيب فببلا

١١٣٣ - وقيل ببلا من أبى الفتح فارس

ومن قبل بعض بكييسره تـ

(من عز الأمانى / ١٩٥-١٩٧)

ونواليك بشرح الإمام أبى شامة صاحب «إسراز المعانى» لهذه الأبيات، وهو شرح ملئ بالقول والحدوثية إذ يسوق الشارح الحديث النبوى ثل الحديث لتوضيح ما يقول، مما جعلنا نؤثره على غيره من الشروح. انظر هذه الشروح فى مادة «حز الأمانى» ووجه التهامى فى القرارات السبع» فى ١٣ / ٣٦٢-٣٦٠

قال الإمام أبو شامة فى باب التكبير:

إنما أخر ذكر هذا الباب لأن حكمه متعلق بالسور الأخيرة، ومن المصنفين من لم يذكره أصلا كابن مجاهد وقدم النظم قبل بيان حكمه عند القراء أبياتا فى فضل الذكر مطلقا من تكبير وغيره فقال:

روى القلب ذكر الله فاستق مقبلا

ولا تعد روض اللالكسين لتمجلا

هذا البيت مقفى مثل أول القصيدة وأول سورة الرعد والأنبياء وغيرها وهو حسن كما نهنا عليه فى شرح الذى فى أول الرعد، وروى القلب ربه يقال روى الماء يروى على وزن رضى يرضى ويقال فى مصدره أيضا ربا وريا بفتح الراء وكسرها نص عليه الجوهري ولما جعل ذكر الله تعالى ربا

قال رسول الله ﷺ «من أحب أن يرتع في رياض الجنة فيكثر من ذكر الله عز وجل».

١١٢٢ - وأكثر عن الأكار مشرة عليه

وما مثله للعبد حصنا وموتلا  
أثر من الإشرار أي قدم مشرة عذب الذكر على كل شيء  
والمنارة قولهم هذا مشرة للمال أي مكثرة له أي قدم مكتسب  
عذبه ومكثته ولمنارة أيضا مصدر ترى المكان يثرى ثرى ومنارة  
إذا كثر ندها قبله أي قدم ندى عليه على كل شيء وذلك مما  
يستمر للصلاة والذكر وصلة بين العبد وبين ربه عز وجل ومنه  
قوله عليه الصلاة والسلام «بلوا أرحامكم ولو بالسلا» أي  
صلوها، وتقول العرب بيني وبين فلان مثرى أي وصلة لم  
تقطع، وهو مثل كأنه قال لم ييس ما بيني وبينه ومنه قول  
جرير:

فلا توسسوا بيني وبينكم الكسرى

فإن السلى بيني وبينكم مشرى  
وقوله عن الآثار أي اتخذوا بذلك الإشرار عن الآثار والأشيار  
الواردة عن النبي عليه الصلاة والسلام أي مستمدا أدلة الإشرار  
من الآثار نحو ما في صحيح مسلم عن الأثر أبي مسلم أنه  
شهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول  
الله ﷺ:

قال: «ما جلس قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة  
وغشيتهم الرحمة وكرهم الله تعالى في من غشده» وفي جامع  
الترمذي عن عبد الله بن بشر أن رجلا قال يا رسول الله:  
«إن شرايع الإسلام قد كثرت على فأعيرني بشيء أثبتت به  
قال: لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى» قال هذا حديث  
حسن غريب، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن لله ملائكة سيارة فضلاء يلتصقون مجالس الذكر، فإذا  
أثوا على قوم يذكرون الله تعالى جلسوا فأظلمهم بأجنحتهم ما  
بينهم وبين السماء الدنيا فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم فيقول  
تبارك وتعالى وهو أعلم: من أين جئتم فيقولون جئنا من عند  
عبادك يسبحونك ويحمدونك ويهللونك ويكبرونك  
ويستجيبونك من عذابك ويسألونك جئتكم فيقول الله تعالى،

وهل رأوا جنتي وناري فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فقد  
أجزتهم مما استجاروا وأعطيتهم ما سألوا فيقال إن فيهم رجلا  
مر بهم فقعده معهم فيقول وله فقد غفرت إثمهم القوم لا يشقى  
بهم جليهم» وعن الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات  
أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن: أن لا يشركوا  
بالله شيئا، وإذا قمتم إلى الصلاة، فلا تلتفتوا، وأمركم  
بالصيام والصدقة وضرب لكل واحدة مثالا، ثم قال: وأمركم  
بذكر الله تعالى كثيرا، ومثل ذلك كمثل رجل طلب العدو  
سراعا من أشرو حتى أتى حصنا حصينا، فأحرز نفسه فيه،  
وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله عز وجل».

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها من  
درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وأن تلقوا  
عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم: قالوا وما ذلك  
يا رسول الله قال: ذكر الله عز وجل» أخرجه البيهقي في كتاب  
الدعوات، ففي ذلك تفسير قوله وما مثله للعبد حصنا وموتلا.  
أي وما للعبد مثل الذكر نافعا له هذه المنفعة المشار إليها في  
الحديث، ونصب حصنا وموتلا على التمييز أي ما للعبد  
حصن وموتل مثل الذكر ويجوز نصبهما على الحال أي مشبها  
حصنا وموتلا هنا اسم مكان موضعا يؤول إليه، أي يرجع  
ويأوى فيه، وكل ذلك استعارات حسنة، وقد سبق في أول  
الفصيدة تفسير الموتل بالمرجع، وهو بهذا المعنى فكل  
ما تستند إليه فهو موتل لك ولا يجوز نصب حصنا على أنه خير  
ما النافعة على لغة أهل الحجاز لاختلاف المعنى حيثدل لأنه  
كان يفيد ضد المقصود من هذا الكلام.

ولا عمل أنجي لئنه من هلهله

فغلة الجزاء من ذكره متقبلا  
أي للعبد والهائم في عذابه وذكره الله تعالى وغلة الجزاء  
يعنى يوم القيامة - لأن النجاة المعتمدة هي المطلوبة ذلك اليوم  
فتنصب غلة على الظرف وقصر الجزاء ضرورة ومتقبلا حال من  
الذكر فإنه إن لم يكن متقبلا لم يفد الذكر شيئا وضمن هذا  
البيت حديثا روى مرفوعا وموقوفا.

يقوم مقام الدعاء وأن قراءة القرآن من جملة الاشتغال بالذكر، بل هو أفضل وإليه أشار الناطم بقوله خير أجر الذاكرين ومكملاً حال إمام من خير وإمام من أجر، وقد نص الإمام الشافعي رضي الله عنه على ذلك فقال استحب أن يقرأ القرآن يعني في الطلوع لأنه موضع ذكر، والقرآن من أعظم الذكر والهاء في قوله عنه يجوز أن تعود على الذكر يعني ومع ما ذكرنا من فضيلة الذكر فمن اشتغل عنه بالقرآن فهو أفضل ويجوز أن تعود على من، أي من كف لسانه عنه أي أداه لأن أكثر كلام الإنسان عليه لا له فإذا اشتغل بالقرآن أو الذكر انكف عما يتوقع منه الضرر فصح معنى عنه بهذا التفسير.

وفي الحديث عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت قال رسول ﷺ:

«كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر وذكر الله، وفي الكتاب المذكور للحافظ أبي العلاء عن أبي هريرة مرفوعاً «أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن» وفيه عن أنس مرفوعاً «أفضل العبادة قراءة القرآن وتلاوة القرآن أحب إلي» قال أبو يحيى الحماني سألت سفيان الثوري عن الرجل يقرأ القرآن أحب إليك أم يغزو قال يقرأ فإن النبي ﷺ قال:

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

قلت هذا حديث صحيح أخرجه البخاري وقد جمع الحافظ أبو العلاء طرقه في أول كتاب الوقف المذكور قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول: رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما يتسرب به المقترسون إليك؟ فقال كلامي يا أحمد فقلت يا رب يفهم أو يفهم فقال يفهم ويفهم فهم.

قلت فكل هذا مما يوضح لنا أن تلاوة القرآن من أعظم الذكر كما قال الشافعي رضي الله عنه لأنه يجمع الذكر باللسان وملاحظة القلب أنه يتلو كلام الله عز وجل ويؤجر عليه بكل حرف عشر حسنة على ما ثبت في أحاديث أخر.

١١٢٥ - وما أفضل الأعمال إلا افتتاحه

مع الختم حلاً وارتحالاً مسوّجاً  
أي افتتاح القرآن مع ختمه أي حالة ختمه للقرآن يشرع في

أما المعروف فعن ابن عمر في الحديث الذي سبق في أوله:

«صلاة القلوب ذكر الله تعالى» قال بعد ذلك «وما شيء أنجي من عذاب الله من ذكر الله تعالى، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا أن يضرب سيفه حتى ينقطع» وأما الموقف ففي آخر الحديث السلي سبق أوله «ألا أنيكنم بخير أعمالكم».

قال:

وقال معاذ بن جبل «ما عمل آدمي من عمل أنجي له من عذاب الله تعالى من ذكر الله تعالى» أخرجهما البيهقي من كتاب الشعب والدعوات الكبير وأخرجه الترمذي في كتابه عن معاذ، وزاد، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل قال: لا ولو ضرب سيفه، زاد في رواية «حتى ينقطع» ثلاثاً قال الله تعالى - ولذكر الله أكبر - والله أعلم:

١١٢٤ - ومن شغل القرآن عنه لسانه

يتلو يخسر أجور المسلمين مكملاً  
جعل الشيخ رحمه الله تفسير هذا البيت الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ يقول الرب عز وجل:

«من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» وبفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» قال هذا حديث حسن غريب وقد ذكر طريق هذا الحديث وتكلم عليه الحافظ المقرئ أبو العلاء الهملاني في أول كتابه في الوقف والابتداء، وقال «من شغله قراءة القرآن» وفي آخره أفضل ثواب السائلين وفي رواية «من شغله القرآن في أن يتعلمه أو يعلمه عن دعائي ومسائلي» وذكره أبو بكر بن الأبياري في أول كتاب الوقف أيضاً وأخرجه البيهقي أيضاً وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يقول «من شغله ذكرى عن مسائلي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين».

قال البيهقي وكذا رواه البخاري في التاريخ:

قلت: فبان من مجموع هذه الروايات أن الاشتغال بالذكر

المفتتح أيضا في الجهاد، وهو أن يقرض ويعقب، وكذلك الحال المرتحل يريد أنه يصل ذلك بهذا.

قلت: هذا هو الظاهر من تفسير هذا اللفظ لوجهين:

أحدهما حمل اللفظ على حقيقته، فيكون التفسير الأول الذي ذكره ابن قتيبة في الحديث من كلام بعض الرواة، وهو مفصول من الحديث، ولهذا لم يكن في كتاب الترمذي إلا قوله الحال المرتحل من غير تفسير، وكان السائل عن التفسير بعض الرواة لبعض، فأجابته المسئول بما وقع له وتفسير الحديث عمل الحال المرتحل، وحذف المضاف لدلالة السؤال عليه.

الوجه الثاني أن المحفوظ في الأحاديث الصحيحة غير ذلك، فإنه سئل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال فقال: إيمان بالله، ثم جهاد في سبيله، ثم حج مبرور.

وفي حديث آخر «الصلة لورثتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله».

وقال لأبي أمامة: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» وفي حديث آخر: «واعملوا أن غير أعمالكم الصلاة».

وإذا فسر الحال المرتحل بمطابقة الغزو وافق قوله ثم جهاد في سبيله، أي أنه من أفضل الأعمال كنظائر لذلك بغير من الشيء لأشبهه الأفضل، أي هو من جملة الأفضل، أي المجموع في الطبقة العليا التي لا طبقة أعلى منها، وهذا المعنى قد قرئناه في مواضع من كتبنا.

١١٢٦ — وفيه من المكين تكبيرهم مع الله

عصواتكم تسرب الختم يسرى مسلسلا  
أي وفي القرآن أو في ذلك العمل الذي عبر عنه بالحل والارتحال، وهو وصل آخر كل ختمه بأول أخرى على ما سيأتي بيانه في عرف القراء، وقوله «عن المكين» جمع مك كما قال في مواضع كثيرة ومك ومراد مكى بياء النسب، ولكنه حلفها ضرورة عند العلم بها تخفيفا، وقد قرأ في الشواذ - هو الذي بحث في الأيمن - كأنه جمع أم، قال الزمخشري في تفسيره: «وقرى في الأيمن بحذف ياء التنسب قلت ومثل قول عقبة الأسدى:

أوله فقولوه موصلا حال من الضمير في افتتاحه العائد على القرآن أي في حال وصل أوله بآخره وقوله حالا وارتحالا من باب المصدر المؤكد لنفسه لأن الحال والارتحال المراد بهما افتتاحه مع الختم فهو نحو له على ألف درهم عرفا وأشار بذلك إلى حاجت روى من وجوه من صالح عن قتادة عن زبارة ابن أبي أوفى عن ابن عباس قال: «قال رجل يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل قال الحال المرتحل» أخرجه أبو عيسى الترمذي في أبواب القراءة في أواخر كتابه. فقال: حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا الهيثم بن الربيع حدثني صالح المري فذكره، ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه: حدثنا محمد بن بشار حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا صالح المري عن قتادة عن زبارة بن أبي أوفى عن النبي ﷺ ولم يذكر فيه عن ابن عباس قال: وهذا عندى أصح، يعني أنه من حديث زبارة، وليس له صحة إلا من حديث ابن عباس وكيف ما كان الأمر فمشار الحديث على صالح المري، وهو وإن كان عبدا صالحا فهو ضعيف عند أهل الحديث، قال البيهقي في تاريخه: هو منكر الحديث وقال النسائي: صالح المري متروك الحديث.

ثم على تقدير صحته فقد اختلف في تفسيره فقول المراد به ما ذكره القراء على ما يأتي بيانه، وقيل بل هو إشارة إلى نتائج المعزو وترك الإعراض عنه، فلا يزال في حل وارتحال وهذا ظاهر اللفظ إذ هو حقيقة في ذلك وعلى ما أوله به القراء يكون مجازا وقد روي التفسير فيه مدرجا في الحديث ولعله من بعض رواة.

قال أبو محمد بن قتيبة في آخر غريب الحديث، له في ترجمة أحاديث لا تعرف أصحابها: جاء في الحديث «أي الأعمال أفضل؟ قال: الحال المرتحل؟ قيل ما الحال المرتحل؟ قال الخاتم والمفتتح».

قال ابن قتيبة: الحال هو الخاتم للقرآن، شبه برجل سافر فصار حتى إذا بلغ المنزل حل به، كذلك تالي القرآن ينطوه حتى إذا بلغ آخره وقف عنده، والمرتحل المفتتح للقرآن شبه برجل أراد سفرا فافتتحه بالمسير، قال: وقد يكون الخاتم

**\* وأنت اسر في الأشعرين مقاتل \***

وقول لقيط الإيادي :

**\* زيد الفنا حين لا في الحارثين معا \***

كأنهما جمع أشعر وحارث، وإنما هما جمع أشعري

وحارثي :

وقد ذكرت هذين البيتين في ترجمة عامر بن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري وترجمة المهلب بن أبي صفرة في مختصرى لتاريخ دمشق؛ وقوله: تكبيرهم أى تكبير المكين أى وفي القرآن تكبير المكين مع الخواتم جمع خاتمة، يعنى خواتم السور إذا قرب ختم القرآن في قراءة للقرآن، على ماسيين في موضعه، قال مكى في البصرة: والتكبير سنة كانت بمكة ولا يعتبر في التكبير قراءة مكة ابن كثير ولا غيره، كانوا لا يشركون التكبير في كل القراءات من خاتمة والضحي قال: ولكن عادة القراء الأخذ بالتكبير لابن كثير في رواية البرزى خاصة: ومن المصنفين من حكى التكبير لجميع القراء في جميع سورة القرآن، ذكره أبو القاسم الهللى في كتابه «الكامل» وذكره أيضا الحافظ أبو العلاء، وقوله يروى مسلسلا أى يروى التكبير رواية مسلسلة على ما هو المسلسل في اصطلاح المحدثين: أنبأنا القاضي أبو القاسم الأنصارى أنبأنا عبد الله الفراوى أنبأنا أبو بكر البيهقى سمعا وإجازة أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو يحيى محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ الإمام بمكة في المسجد الحرام أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي بن زيد الصائغ أنبأنا أحمد بن القاسم بن أبي بزة قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحي قال لى: كبر عند خاتمة كل سورة، وإني قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت والضحي قال: كبر حتى تختم، وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد وأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبي بن كعب أن النبي ﷺ أمره بذلك، قال الحاكم في كتابه «المستدرک على الصحيحين» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت وأنبأنا به أعلى من هذا: أبو اليمن الكندى أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الله سبط أبي منصور الخياط أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الله ابن الثغور أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا يحيى بن محمد بن مساعد أنبأنا البرزى فذكره.

قال الحافظ أبو العلاء الهمداني: لم يرفع التكبير أحد من القراء إلا البرزى، فإن الروايات قد تطاوت عنه برفعه إلى النهي ﷺ، ومدار الجميع على رواية البرزى كما ذكرناه، ثم أسند عن البرزى قال: دخلت على الشافعى رضى الله عنه إبراهيم بن محمد، وكنت قد وقفت عن هذا الحديث يعنى حديث التكبير فقال له بعض من هذا الحديث يعنى حديث الحديث، فقال لى يا أبا الحسن: والله لئن تركته لتزكت شنة نيك قال: وجماعى رجل من أهل بغداد ومعه رجل عباسى، وسألنى عن هذا الحديث فأبيت أن أحدثه إياه، فقال: والله لقد سمعته من أحمد بن حنبل عن أبي بكر الأبهين عنك، فلو كان منكرا ما رواه، وكان يجهت المنكرات، ثم أسند الحافظ أبو العلاء الروايات الموقوفة فأسند عن حنظلة بن أبي سفيان قال: قرأت على عكرمة بن خالد المخزومى فلما بلغت والضحي قال لى: هيا.

قلت: وما تريد بهيها؟ قال: كبر فإن رأيت مشايخنا ممن قرأ على ابن عباس، فأمرهم ابن عباس أن يكبروا إذا بلغوا والضحي، وأسند عن إبراهيم بن يحيى بن أبي حية التميمي قال: قرأت على حميد الأهرج، فلم بلغت والضحي قال لى: كبر إذا ختمت كل سورة، حتى تختم، فإني قرأت على مجاهد فأمرنى بذلك، وقال: قرأت على ابن عباس رضى الله عنه، فأمرنى بذلك، وفي رواية أنبأنا حميد الأهرج قال: قرأت على مجاهد القرآن فلما بلغت: ألم نشرح لك صدرك. قال لى: كبر إذا فرغت من السورة، فلم أزل أكبر حتى ختمت القرآن، ثم قال مجاهد: قرأت على ابن عباس فلما بلغت هذا الموضع أمرنى بالتكبير، فلم أزل أكبر حتى ختمت، وقال أيضا: حدثنى حميد الأهرج عن مجاهد قال ختمت على ابن عباس تسع عشرة ختمة فكلها يأمرنى فيها أن أكبر من سورة ألم نشرح ثم أسند الحافظ أبو العلاء عن شبل بن عباد قال

غير مكة أن لا يأخذوا بها إلا فسى رواية البزى وحدها:

١١٢٧ — إذا كبروا في آخر الناس أرفقوا

مع الحمد حتى المفلحون توسلا

الضمير في كبروا للمكبرين، بين في هذا البيت آخر مواضع التكبير وكان قد أجمل ذلك في قوله مع الخواتم قرب الختم وفي البيت الآتي بين أول ذلك ومفعولا أرفقوا محلوفان أى أرفقوا التكبير مع قراءة سورة الحمد قراءة أول سورة البقرة حتى يصلوا إلى قوله ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وهذا يعبر عنه بعض المصنفين بأنه أربع آيات ويعبر عنه آخرون بأنه خمس آيات ووجه ذلك الاختلاف في لفظ ﴿أَلَمْ﴾ فعدها الكوفي آية ولم يعدها غيره وحكى الناظم لفظ القرآن بقوله حتى المفلحون وتوسلا مفحول من أجله أى تقربا إلى الله تعالى بطاعته وذكره ولا تكبير بين الحمد والبقرة قال مكى يكبر في أول كل سورة من — أَلَمْ تشرح — إلى أول الحمد ثم يقرأ الحمد فإذا تم لم يكبر ويبدأ بالبقرة من غير تكبير فقرا منها خمس آيات قال وروى أن أهل مكة كانوا يكبرون في آخر كل ختمه من خاتمة والضحى لكل القراء لابن كثير وغيره سنة نقلوها عن شيوخهم لكن الذى عليه العمل عند القراء أن يكبروا في قراءة البزى عن ابن كثير خاصة وبذلك قرأت قال وحجته في التكبير أنها رواية نقلها عن شيوخه من أهل مكة في الختم يجعلون ذلك زيادة في تعظيم الله عز وجل مع التلاوة لكتابه والتبرك بهتم وحيه وتنزيله والتنزيه له من السوء لقوله ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَلْيُكْبَرُوا﴾ ﴿وَلْيُذَكَّرُوا﴾ قال وحجته في الإبتداء في آخر ختمه بخمس آيات من البقرة أنه اعتمد في ذلك على حديث صحيح مروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه مثل أى الأعمال أفضل فقال الحال المرتحل يعنى الذى ارتحل من ختمه أتمها ويحل في ختمه أخرى أى يفرغ من ختمه ويتبدل بأخرى وعلى ذلك أدرك أهل بلدة مكة قلت قد سبق الكلام على هذا الخبر ويبان ضعفه فلا يفتقر بقول مكى إنه صحيح وأحسن من عبارته عبارة أبى الحسن بن غلبون قال فإذا قرأ قل أعوذ برب الناس كبر ثم قرأ فاتمة الكتاب وتغمسا من سورة

رايت محمد بن عبد الله بن محيىن وعبد الله بن كثير الدارى إذا بلغا أَلَمْ تشرح كبرا حتى يخما ويقولان ولينا مجاهدا فعل ذلك وذكر مجاهد أن ابن عباس كان يأمره بذلك ثم أمدد عن قبل حديث النبال حدثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد أنه كان يكبر من أول والضحى إلى الحمد قال ابن جريج وأرى أن يفعله الرجل إماما كان أو غير إمام قال: أبو يحيى بن أبى ميسرة ما رفعه أحد إلى النبي ﷺ غير ابن أبى بزة ولو كان أحد رفعه غيره لكان الواجب اتباعه إذا كان أمرا من النبي ﷺ قال الحافظ أبو العلا فأما الرواية والإجماع في ذلك فمن عبد الله بن عباس ومجاهد، وقد روى عن على رضى الله عنه أنه كان يقول إذا قرأت القرآن فبلغت بين المفصل فاحمد الله وكبر بين كل سورتين وفي رواية فتابع بين المفصل في السور القصار واحمد الله وكبر بين كل سورتين ثم ذكر الحافظ أبو العلا عن البزى بإسناد أن الأصل في التكبير أن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي وقد اختلف في سبب ذلك وفي قدر مدة انقطاعه فقال المشركون على محمدا ربه تزلزلت سورة والضحى فقال النبي ﷺ الله أكبر، وأمر النبي ﷺ أن يكبر إذا بلغ والضحى مع خاتمة كل سورة حتى يختم قال أبو الحسن بن غلبون فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر حتى ختم شكر الله تعالى لما كذب المشركون فيما زعموه وقال الشيخ في شرحه قال رسول الله ﷺ أكبر تصديقا لما أنا عليه وتكديبا للكفار وذكر عن أبى عمرو الداني يسند إلى البزى قال قال لى محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن رسول الله ﷺ وقال وروى بعض علمائنا عن الحسن بن محمد بن عبد الله بن يزيد القرشى قال صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام في التراويح في شهر رمضان، فلما كان ليلة الختمه كبرت من خاتمة والضحى إلى آخر القرآن في الصلاة فلما سلمت التفت وإذا أنا بأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه قد صلى ورائى فلما بصرنى قال لى أحسنت أصبت السنة قال أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون وهله سنة ماثورة عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين وهى سنة بمكة لا يتركونها البتة ولا يعتبرون رواية البزى ولا غيره قال ومن عادة القراء في

المذكور إنما هو ليان لك ثم قرأ في آخر الحديث وأنه كان إذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ البقرة إلى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلَحُونَ﴾ ثم دعا بدماء الختم ثم قال يعنى بذلك ابن كثير والله أعلم. وقد قال أبو طالب صاحب أحمد ابن حنبل سألت أحمد إذا قرأ قل أعوذ برب الناس يقرأ من البقرة شيئاً قال لا يقرأ فلم يستحب أن يصل ختمه بقراءة شيء ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه ذكره شيخنا أبو محمد بن قدامة في كتابه المغنى وذكر أبو الحسن بن غلبون وغيره رواية عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يستحبون إذا ختموا القرآن أن يقرأوا من أوله آيات. قلت ولكل من المذهبين وجه ظاهر.

١١٢٨ — وقال به البزري من آخر الضمعي

وبعض له من آخر الليل وصلاً

اتبع في ذلك ما في كتاب التيسير من نسبة ذلك إلى البزري وحده على ما حكاه أبو الطيب بن غلبون وإبنة أبو الحسن ولا يخص ذلك بالبزري عند جماعة من مصنفى كتب القراءات بل هو مروى عن قنبل كما هو مروى عن البزري لكن شهرته عن البزري أكثر وعنه انتشرت الآثار في ذلك على ما سبق بيانه وقوله به أى بالتكبير بين بهذا البيت أول مواضع التكبير التى أجمعها فى قوله قريب الختم فأكثر أهل الأداء على أنه من آخر والضمعي وهو الصحيح لأن الآثار فى ذلك أنفاطها كما سبق مصرحة فى بعض الروايات بألم نشرح وذلك آخر والضمعي وفى بعضها إطلاق لفظ والضمعي وهو يحتمل الأول والآخر فيحمل هذا المعلق على ذلك التشديد ويتعين الآخر لذلك قال أبو الحسن بن غلبون : أعلم أن القراء أجمعوا على ترك التكبير من سورة والضمعي إلا البزري وحده فإنه روى عن ابن كثير أنه يكبر من خاتمة والضمعي إلى آخر القرآن ثم روى عن أبى الحسن اللغوى أجازة قال أخبرنا ابن مهران حدثنا عبد الحميد حدثنا ابن سليمان حدثنا يعقوب بن مفيان حدثنا عبد الحميد حدثنا مفيان حدثنا إبراهيم بن أبى حبة أنبأنا حميد عن مجاهد قال ختمت على ابن عباس بضعا وعشرين ختمه كلها يأمرنى أن أكبر من ألم نشرح و به عن مفيان قال رأيت حميد الأعرج يقرأ

البقرة لأنه يقال إن النبى ﷺ سعى من فعل ذلك الحال المرتحل كما حدثنى أبى رحمه الله وساق الحديث عن صالح المزنى عن قتادة عن زبارة عن ابن عباس أن رجلاً قام إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أى الأعمال أحب إلى الله فقال الحال المرتحل فقال يا رسول الله وما الحال المرتحل؟ قال فتح القرآن وختمه صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره ومن آخره إلى أوله كلما حل ارتحل قال فقيل إنه عليه الصلاة والسلام يعنى بذلك أنه يختم القرآن ثم يقرأ فاتحة الكتاب وشيئاً من البقرة فى وقت واحد قلت أصل الحديث ضعيف كما سبق ثم زاد بعضهم فيه التفسير غير منسوب إلى النبى عليه الصلاة والسلام فحملناه على أن بعض رواته المذكورين فى سننه فسره على ما وقع له فى معناه.

وهذا الحديث قد بين فيه أن المفسر له هو النبى ﷺ وهو زيادة غير معروفة فقد روى الأهوازى هذا التفسير بعينه ولم يقل فى الحديث يا رسول الله ثم ولو صلح هذا الحديث والتفسير لكان معناه الحث على الإكثار من قراءة القرآن والمواظبة عليه فكلمنا فرغ من ختمه شرع فى أخرى، أى إنه لا يضرب عن القراءة بعد ختمه يفرغ منها بل تكون قراءة القرآن دأبه ويدلنه وفى رواية أخرى أخرجه الأهوازى فى كتاب الإيضاح الحال المرتحل الذى إذا ختم القرآن رجع فيه ثم هذا الفعل من التكبير وقراءة الحمد إلى المفلحون مروى عن ابن كثير نفسه مأخوذ به عن طريق البزري وقنبل على ما سنوضحه قال أبو الطيب ابن غلبون ولم يفعل هذا قنبل ولا غيره من القراء أعنى التكبير، وهذه الزيادة من أول سورة البقرة فى قراءة الختمه سوى البزري وحده قال أبو الفتح فارس بن أحمد ولا تقول إن هذا سنة ولا أنه لا بد لمن ختم أن يفعله فمن فعله فحسن جميل ومن ترك فلا حرج قال صاحب التيسير وهذا يسمى الحال المرتحل وفى جميع ما تقدمت أحاديث مشهورة يروها العلماء يؤيد بعضها بعضها تبدل على صحة ما فعله ابن كثير. قلت لم يثبت شيء من ذلك وأكثر ما فى الأثر أن ابن كثير كان يقبله والحديث المسند فى ذلك هو فى بيان سند قراءة ابن كثير أى أخذ ابن كثير عن درياس عن ابن عباس عن أبى عن النبى ﷺ وفيه وقرأ النبى عليه الصلاة والسلام على أبى فالتسند

الابتداء بالتكبير وبين وصل آخر السورة بالتكبير، قال والفصل أولى.

قلت لما ذكرته وينبئ على ذلك أن يختار فصل التكبير أيضا من التسمية على المذهب الأصح وهو أن البسملة في أوائل السور من القرآن على ما قرنا في كتاب البسملة ووجه ذلك ما ذكره صاحب الروضة من أن التكبير منفصل من القرآن لا يخلط به ولا يكون وصل التكبير بالبسملة أولى إلا على رأي من لا يراها من القرآن في أوائل السور فيكون حكمها وحكم التكبير واحدا كلاهما ذكر الله تعالى ماور به فاتصاله أولى من قطعه، الوجه الثاني أنه يصل التكبير بآخر السورة ويقف عليه ثم يتدنى بالبسملة وهذا معنى قوله أو عليه يعنى أو تقطع على التكبير وماخذ هذا الوجه أن التكبير إنما شرع في أواخر السور فهو من توابع السورة الماضية لأن النبي ﷺ إنما كبر لما نلت عليه سورة والضحى فرأى صاحب هذا الوجه أن وصله بآخر السورة والقطع عليه أولى لتبين الغرض بذلك وهذا لا يتجبه إلا تعريفا على القول بأن أول مواضع التكبير آخر الضحى فإن قلنا هو مشروع من أولها فهو للسورة الآتية فيجبه القول الأول، واختار صاحب التيسير هذا الوجه ويبدأ به فيه وهو وصل التكبير بآخر السورة لكنه خير بين الوقوف عليه ووصله بالبسملة، قال والأحاديث الواردة عن المكيين بالتكبير دالة عليه لأن فيها مع وهي تدل عن الصحبة والاجتماع وقال في غير التيسير على ما نقله الشيخ في شرحه: الحلقات من أهل الأداء يستحبون في مذهب البزى أن يوصل التكبير بآخر السورة من غير قطع ولا سكوت على آخرها دون ويقطع عليه ثم يقرأ بعد ذلك بسم الله الرحمن الرحيم موصلا بالسورة الثانية إلى آخر القرآن ومنع مكي من هذا الوجه فقال في البصرة ولا يجوز أن تقف على التكبير دون أن تصل بالبسملة وقال في الكشف ليس لك أن تصل التكبير بآخر السورة وتقف عليه، الوجه الثالث أن يوصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وهذا هو المراد من قوله أوصل الكل وأخار هذا الوجه أبو الطيب بن غلبون وابنه أبو الحسن ومكي مع تجوز غير قال أبو الطيب وهو المشهور من هذه الوجوه وبه قرأت وبه أخذ، وقال ابنه أبو الحسن وأعلم أن القارئ إذا أراد التكبير فإنه يكر مع فراغه من آخر السورة من غير قطع ولا سكوت في وصله ولكنه يصل

والناس حوله فإذا بلغ والضحى كبر إذا ختم كل سورة حتى يختم ولم يذكر صاحب التيسير التكبير إلا من آخر والضحى يقول الناظم «وبعض له» أي البزى وصل التكبير من آخر سورة واللبل يعنى من أول والضحى فهذا الوجه من زيادة هذه القصيدة وهو قول صاحب الروضة قال روى البزى التكبير من أول سورة والضحى إلى خاتمة الناس ولفظه الله أكبر تابعه الزينى عن قبل في لفظ التكبير وخالفه في الابتداء به فكبر من أول سورة ألم نشرح قال ولم يخلطوا أنه منقطع مع خاتمة الناس. وحكى ابن الفحام وجهها عن السومى أنه يكبر من أول ألم نشرح إلى خاتمة الناس والله أعلم وقال الحافظ أبو العلا كبر البزى وابن فليح وابن مجاهد وابن الصلت عن قبل من فاتحة والضحى وفواتح ما بعدها من السور إلى سورة الناس وكبر الباقر من فاتحة ألم نشرح إلى سورة الناس قال وأجمعوا على ترك التكبير بين خاتمة الناس وبين الفاتحة إلا ما رواه فلان من قبل زاد بعضهم قراءة أربع آيات من أول البقرة.

قلت: وهكذا حكى الهذلي أن التكبير إلى أول قل أعوذ برب الناس وقال بعضهم إلى خاتمتها يقول الناظم إذا كبروا في آخر الناس اتبع فيه قول صاحب التيسير وهو يومهم أنه متفق عليه عند كل من يردف ذلك بقراءة الفاتحة وشيء من أول البقرة، بل فيه الاختلاف كما ترى.

١١٢٤ - فلان شئت فقل قطع دونه أو عليه أو

وصل الكل دون القطع معه مبسلا  
ذكر في هذا البيت حكم التكبير في اتصاله بالسورة الماضية أو بالبسملة التي من السورة الآتية فنقل ثلاثة أوجه كلها متجهة وهي مذكرة في التيسير وفيه أحدها أنه يقطع آخر السورة من التكبير أي لا يصل التكبير بآخر السورة، فهذا معنى قوله فاقطع دونه أي دون التكبير وهذا اختيار صاحب الروضة والحافظ أبي العلاء، وهو الذي اختاره لما فيه من الفصل بين القرآن وفيه وقال صاحب الروضة اتفق أصحاب ابن كثير على أن التكبير منفصل من القرآن لا يخلط به وقال أبو العلاء الحافظ أجمعوا غير المطرعى والفحام على الوقف في آخر كل سورة ثم الابتداء بالتكبير متصلا بالتسمية فأما المطرعى والفحام فإنهما خيرا بين الوقف على آخر السورة ثم



ومسا قبله من ساكن أو مسنون

فلساكتين اكسره في الوصل مرسلا

المذكور في هذا البيت مفرع على قولنا إن التكرير يوصل بأخر السورة وهو معنى قوله في الوصل ومعنى مرسلا مطلقا أى الحكم في الكسر مطلقا في النوعين أما إذا قلنا لا يوصل وهو الوجه المختار كما سبق فلا حاجة إلى ما في هذا البيت والذي بعده، فإن الكسر يتبدى بفتح همزته وكذا إن قلنا إن التهليل يشترع قبل التكرير ووصلناه بأخر السورة فلا يتغير أمر مما يتعلق بأواخر السور لأن أول التهليل حرف متحرك وأول التكرير همز وصل قبل ساكن، فهمة الوصل تسقط في الدرج فيبقى الساكن فينظر في أواخر السور وهي على أربعة أقسام إما آخره متحرك أو هاء ضمير وهذان القسمان يأتي ذكرهما في البيت الآتي ويذكر في هذا البيت قسمين ما آخره ساكن وما آخره تنوين فالذي آخره ساكن الضمى ألم نشرح أقرأ والذي آخره تنوين الماديات القارة الهمة الفيل فريش النصر تبت الإخلاص، فحكم هذين القسمين كسر ما قبل التكرير لا لقاء الساكنين، وهذان القسمان تقسم واحد لاتحاد حكمهما ولأن ساكن التنوين كسكون غيره وإنما أراد أن ينص على ساكن مرسوم حرفا في الخط وساكن يثبت لفظا لا خطأ وهو التنوين ونزل تغيير أواخر هذه السورة لأجل ساكن أول التكرير منزلة تغييره إذا وصل آخر سورة بأول أخرى على قراءة حمزة فإن تنوين آخر والماديات يكسر وكذا ورش إذا وصل ويفتح آخر الضمى ويكسر آخر أقرأ بالقاء حركة همزة ما بينهما عليهما والله أعلم.

وأخرج على إصرايه با سواهما

ولا تصان هاء الضمير لتوصلا

يعنى ماسوى الساكن والمنون وهو المحرز أنزله على إعرابه أى وصله على حركته سواء كانت فتحة كآخر التين والماعون والعلق أو كسرة كآخر القدر والكائر والعصر والكافرين والناس أو ضمة كآخر الكوثر ولم يكن والزلزلة ولكن هاتان السورتان آخرهما هاء الضمير فلا يصلها لأجل الساكن بعدهما على ما تمهد في شرح قوله ولم يصلوها

آخر السور بالتكرير ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وهو الأشهر المجيد إذ لم يذكر في شيء من الحديث فصل ولا سكت، بل ذكر في حديث ابن عباس مع، وهي تسلك على الصعبة والاجتماع.

قلت: ولا ضرورة إلى هذه المضايقة فالمعية حاصلة وإن قطع آخر السورة بوقفه يسيرة فلا يراد بالمعية في مثل ذلك إلا الاتصال المعروف في القراءة كما أن وغرف الضارى على مواضع الوقف من أواخر الأي وغيرها لا يفرجه ذلك عن اتصال قراءته بعضها ببعض، فإذا ليس الأولى إلا الوجه الأول، وهو فصل السورة من التكرير لما ذكرناه، وفصل التكرير من البسملة مبنى أيضا على ما ذكرناه من الخلاف في البسملة قال صاحب التيسير ولا يجوز القطع على التسمية إذا وصلت بالتكرير وهذا صحيح وقد مضى شرح ذلك في آخر باب البسملة وهو قوله وبهما تصلها مع أواخر سورة فلا تقف فلا فرق بين وصلها بأخر السورة أو بالتكرير أما إذا لم تصلها بالتكرير بل وقفت عليه فإنه يجوز لك أن تقف على البسملة أيضا كما إذا وقفت على آخر سورة.

وقد وقع لى فى التكرير ثلاث احتمالات عليها تخرج هذا الوجه كلها، أحدها أن التكرير من توابع السورة الماضية فعلى هذا وصله بها أولى الثانى أنه من مقدمات السورة الآتية فعلى هذا قطعه من الأولى ووصله بالثانية أولى والثالث أنه ذكر مشروع بين كل سورتين من هذه السور فعلى هذا يجوز وصله بهما وقطعه عنهما فمن كبر من أول الضمى لحظ الوجه الثانى، ومن كبر من آخرها لحظ الأول وعلى ههنا بين الخلاف فى انتهاء التكرير إلى أول الناس أو آخرها.

فإن قلت: فما وجه من كبر من أول الضمى وكبر آخر الناس؟

قلت: كأنه أعطى لسورة الناس حكم ما قبلها من السور إذ كل سورة منها بين التكريرين وليس التكرير فى آخر الناس لأجل أول الفاتحة لأن الفاتحة قد انتقضت ولو كان للفاتحة لشعر التكرير بين الفاتحة والبقرة ولم يفعل هؤلا لأن التكرير للخت لا لافتتاح أول القرآن والله أعلم.

وقوله معه بمسلا أى بمسلا مع التكرير فتصب بمسلا على الحال من فاعل صل الكل:

أى بما نقله ابن الحبيب وهو معنى قول الداني وبهذا قرأت على أبى الفتح وقال فى غير التيسير حدثنا أبو الفتح شيخنا حدثنا عبد الباقي بن الحسن حدثنا أحمد بن صالح عن ابن الحبيب عنهم يعنى بالتهليل قال أبو عمرو وبذلك قرأت على فارس أئنى بالتهليل والتكبير وأبو الفتح هذا هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الضرير الحمصى سكن مصر قال الداني فى تاريخ القراء أخذ القراءة عرضا وسمعا عن غير واحد من أصحاب ابن مجاهد وابن شنيوذ وغيرهم ثم قال لم يلق مثله فى حفظه وتبسيطه وحسن تأديته وفهمه بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته وسمعته يقول ولدت بحمص سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة وتوفى رحمه الله بمصر فى ما يلقى سنة إحدى وأربع مائة وقد ذكره أبو عمرو الداني أيضا فى أرجزته التى نظمها فى علم القراءة فقال:

من أعلمت عنهم قيساروس  
وهو الضرير الحائق الممارس  
أضبط من لقيت للمحسرو  
وللمصحيح السائر للمعسرو  
وجميع ما ذكرناه مأخوذ به فى رواية البزى وأما قبل فلم يذكر له صاحب التيسير تكبيرا وقال فى غيره وقد قرأت أيضا لقبيل بالتكبير وحده من غير طريق ابن مجاهد قال وبغير تكبير أخذ فى مذهبه فقول الشاطبى .

#### \* وعن قبل بعض بتكبير \*

من زيادات هذه القصيدة على مافى التيسير والهاء فى تكبيره عائدة على البزى أى وبعض الشيخ تلا عن قبل بمثل تكبير البزى ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على قبل أو على بعض ولكن قوة المعنى على ما ذكرناه أولا وقد حكى صاحب الروضة التهليل أيضا عن قبل فقال وروى قبل فى غير رواية الزينى عنه التهليل والتكبير من أول سورة ألم نشرح إلى خاتمة الناس ولفظه لا إله إلا الله وأكبر وكذلك حكى الحافظ أبو الصلاء التهليل والتكبير للبزى ولقبيل وحكى الهللى صاحب الكامل رواية عن قبل فى تقديم التسمية على التكبير وهذا مما يقرى أن التكبير للسورة الآية لا للسابقة وإن كان وجهها بعيدا والله أعلم (إيراد المعلى / ٧٣٠-٧٤٢)

مضمر قبل ساكن فإذا لم تصلها وصلت ولم تقطع لأن ذلك يدل على علمك وفصلك وإن وصلتها قطعت للحالة ذلك على الجهل فما أحلى ما وافقه ولا تصان لتوصلا والتون فى ولا تصان للتأكيد قوله وأدرج من قولهم أدرجت الكتاب أى طويته وأدرجت الدلو إدراجا إذا منحتها وفتح من باب نفع يقال منحت الدلو إذا استخرجتها يرفق فكان القارئ إذا قرأ كلمة وتعلماها إلى غيرها قد أدرجها وطواها وقوله على إعرابه أى على حركة إعرابه وفى حركات أو آخر للسور المذكورة ما هو حركة إعراب كآخر القدر والتكاثر والعصر والماعون والكوثر والناس وبقاها حركة بناء كالتين ولم يكن والزلزلة والكافرين والفلق فلم يرد بقوله إعرابه إلا مجرد الحركة ، وكان يغنيه عن ذلك أن يقول وأدرج على تحريكه ما سواها .

١١٣٢ — وكل لفظه الله أكبر وقيله

لأحمد زاد ابن الحبيب فهى لا  
أى لفظ التكبير وسكن الراء من أكبر حكاية للفظ المكبر لأنه واقف عليه فهلا هو المختار فى لفظة التكبير قال ابن غلبون والتكبير اليوم بمكة الله أكبر لا غير كما ذكرنا فى الأحاديث التى تقدمت وهو مشهور فى رواية البزى وحده وقال مكى الذى قرأت وهو المأخوذ به فى الأصبار الله أكبر لا غير وقوله وقيله يعنى قبل التكبير لأحمد يعنى البزى زاد ابن الحبيب وهو أبو على الحمص بن الحبيب بن مخلد الدقاق قرأ على البزى وروى عنه التهليل قبل التكبير وقوله فهى لا أى فقال لا إله إلا الله والأصل أن يقال فهلا وأنما الياء بدل من أحد حرفى التضعيف نحو قولهم تغليت يقال قد أكثرت من الهيلة أبدلت الياء من عين الكلمة لتكرير اللامات حكى أبو عمرو الداني فى كتاب التيسير عن الحسن بن الحبيب قال سألت البزى عن التكبير كيف هو فقال لى لا إله إلا الله وأكبر قال الداني وابن الحبيب هذا من الإتيان والضبط وصنق اللهجة بمكان لا يجهله أحد من علماء هذه الصنعة وبهذا قرأت على أبى الفتح وقرأت على غيره بما تقدم وحكى عن ابن الحبيب أيضا أبو طاهر بن أبى هاشم ، ذكره الحافظ أبو الصلاء فقال: لا إله إلا الله وأكبر بسم الله الرحمن الرحيم :

١١٣٣ — وتيل بهلا عن أبى الفتح فساروس

وعن قبل بعض بتكبيره — لا

قلما يخلو كتاب من حديث الختم في القرآن وكيفية ذلك، وما ورد فيه من أخبار...

❦ وقد قصص آثاره واستوعب مسأله أبو القاسم بن علي السبتي - في كتاب له سماه (التحفة)، ينقل عنه السفاقي في (غيث النفع) كثيراً؛ وأورد له عدة صيغ في دعاء الختم، منها:

(... اللهم إني أسألك إنبات المخبئين، وإخلاص الموقنين؛ ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقيقة الإيمان؛ اللهم انتعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علماً تنفعنا به؛ اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وهزائم مغفرتك؛ والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل أثم؛ والفوز بالجنة، والنجاة من النار؛ يرحمك يا أرحم الراحمين.

وورد على أحمد بن المبارك السجلماسي - سؤال في حكم قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات عند ختم القرآن: هل له أجيل في السنة أم لا؟

فأجاب عن ذلك بجواب مطول (النزاهة والقراءات بالمغرب / ٦٨).

ومن فتاوى الإمام الشاطبي فتوى بشأن مسألة تحصل بالبدع وجاء نص المسألة كما يلي:

تعيين الختم ليلة معينة من العشر الأواخر من رمضان والدعاء بعده وقراءة القرآن كله في تلك الليلة، وزيادة الوعد على سائر الأيام، هل كان ذلك في فعل السلف؟ فأجاب الإمام الشاطبي رحمه الله قائلًا:

إن ختم القرآن في رمضان ليس بمطلوب في الشرع قال في المدونة: وليس ختم القرآن سنة لقيام رمضان (هذا المعنى في المدونة ١/ ٢٢٢، وفي الحوادث والبدع / ٢٥٨).

وقال ربيعة ويعرف بريئة الرأي من شيوخ الإمام مالك: ولو أهمهم رجل بسورة حتى ينقضي الشهر لأجزأ قال: والأمر في رمضان الصلاة وليس بالمقصود بالدعاء.

قال الطرطوشي: فتأملوا - رحمكم الله - فقد نهى مالك أن يقص أحد في رمضان بالدعاء. وحكى أن الأمر المعمول به إنما هو الصلاة من غير قصص ولا دعاء.

ذلك كان ما أورده الإمام الشاطبي في الشاطبية عن ختم القرآن. أما ما أورده الإمام ابن الجزري في طيبة النشر فهي هذه الأبيات يختم بها منظومته. قال الناظم:

ومنسنة التكنيسر عند الختم  
صحبت عن المكيين أهمل المعلم  
في كل حبال ولبيدي الصلاة

سلسل عن أئمة ثقات  
من أول انشراح أو من الضحى  
من آخر أو أول قد صححها

للناس هكذا وقبل إن ترد  
هلل وبعض بعد الله حميد  
والكل للبرزي روي وقتبلا

من دون حميد ولسوس نقلا  
تكييسره من انشراح وروي  
عن كلهم أول كل يتسوي

وامنع على السرحيم وقفسا إن تصل  
كلا وغير فاأجز ما يحتمل  
ثم انسرار الحميد وعفس البقرة

إن شئت حلاً وارفعه لا ذكره  
وإدع وأنت موقن الإجابة  
دعوة من يختم مستجابها

وليكننى بأدب المدعاء  
وليسرلح الأبيدي إلى السماء  
وليسمح الوجه بهما والحمد

مع الصلاة قبله ويميد  
(طية النشر / ١١٨، ١١٩)

وقد شرحها الشيخ محمد الصافي قمحاري في كتابه «الكوكب الدرر» ص ٥٩٣ - ٦٠١ فارجع إليه إن شئت. انظر ثبت المراجع

يقول الدكتور سعيد أعراب عن الختم في القرآن:

وهذا الفعل — والعياذ بالله — حرام من وجوه كثيرة: انظر كيف حرم نفسه من الأجر العظيم الذي تلتزم ليلة القدر لأجله، التي هي غير من ألف شهر، وجعل في موضع ذلك الخير العظيم الذنوب والآثام، ونعوذ بالله من الجهل المهلك لصاحبه.

ولو نام هذا الجاهل تلك الليلة لكان أسلم وأحسن له من هذه المحرمات، ولو وفقه الله، صلى منفردا بوقار وخشوع، وإن عطلت المساجد فيها، ويعلم النساء السلاتي أهلن بضلاله وحرمهن بحرماته، فيقول لهن: تصلي كل واحدة بالحمد والسورة في الليلة المذكورة فإن ذلك يكفي.

وفي المدخل: وينبغي له أن يجتنب ما أحدثوه من البلع في قواعدهم للختم فيقولون فلان يختم في ليلة كذا، وفلان في ليلة كذا، ويعرض ذلك بعضهم على بعض فيكون ذلك بينهم بالتوبة حتى صار ذلك كأنه ولائم تعمل وشعائر تظهر فلا يزلون كذلك غالبا من انتصاف شهر رمضان إلى آخر الشهر، فليحذر من ذلك في نفسه وينهى غيره عنها، إذ أنه لم يكن من فعل من مضى — أعتى مواعدهم في الختم في شهر رمضان.

وأما إن كان إنسان يريد أن يختم لنفسه في أي وقت كان من السنة فيجمع أهله لتعهم الرحمة، لأن الرحمة تنزل عند ختم القرآن الكريم — فذلك جائز. اهـ (المدخل / ٣٠٦).

فإن قلت: هل يدهي يمد ختم القرآن جهرا والناس يسمعون، أو لا؟ قلت: قال الشيخ الجليل أبو الوليد أبو بكر المشهور بالطبرطوشي رحمه الله: فالجواب أن يقال: إن كان ذلك على وجه السلامة من اللغو، ولم يكن إلا الرجال أو الرجال والنساء مضردين بعضهم عن بعض يسمعون الدعاء، فهذه البدعة التي كره مالك رحمة الله.

وأما إن كان على الوجه الذي يجرى في هذا الزمان من اختلاط الرجال والنساء وأمثال ذلك من الفسوق واللغو فما هو من عمل الناس.

وفي المدخل (ص ٢٩٩): قال مالك: لا بأس أن يجتمع القوم في القراءة عند من يقرؤهم أو يفتح على كل واحد منهم

ويصل مالك عن الذي يقرأ القرآن ثم يخطمه ويدهو؟ فقال: ما سمعت أنه يدهي عند ختم القرآن، وما هو من عمل الناس.

وأما تعيين ليلة الختم وقراءة القرآن كله والدعاء، فقد تضمن حكمه ما ذكر آنفا إلا زيادة الإيقاد، فإن ذلك أيضا لم يكن يعمل من تقدم، فإن تعظيم الليلة أو الشهر بإيقاد النيران فيه تعظيم للنار، مع زيادة السرف واجتماع الغفواء وظهور المنكرات باجتماع الرجال والنساء وغير ذلك مما لا يحل.

يقول الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحاج القاسي: «لا يزداد في ليلة الختم شيء زائد على ما فعل في أول الشهر لأنه لم يكن من فعل من مضى، بخلاف ما أحدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن الحد المشروع، لما فيه من إضاعة المال والسرف والخيلاء. سيما إذا انضاف إلى ذلك ما يفعله بعضهم من وقود الشمع وما يركز فيه، فإن كان فيه شيء من الفضة أو الذهب فاستعماله محرم لعدم الضرورة إليه، وإن كان يغيرهما فهو إضاعة مال وسرف وخیلاء» (المدخل / ٣١١) (تأري الإمام الشافعي / ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨).

ويعد الشيخ عثمان بن فودي من البلع اجتماع الناس لختم القرآن في ليلة سبع وعشرين من رمضان فيقول رحمه الله: وهو بدعة محرمة إجماعا على ما يعتاده الناس في ذلك في هذا الزمان من اختلاط الرجال والنساء والتطريب المتفاحش في القراءة والمنازعة فيها على وجه الميالة، وأما إن خلا اجتماعهم من كل هذه المنكرات فهو بدعة مكروهة أو جائزة.

وفي شرح المغيلة: فليحذر مما يفعله بعضهم في ليلة سبع وعشرين، وهو أن يصلي بملءه والنساء خلفه: المحارم وغيرهن، ويسرع حتى يقطع كلمات القرآن ومتى ختم لج النساء خلفه بالزغاريد، ويتنافس مع جاره الذي يفعل كفعله ليختم القرآن قبله ويسبقه ثم لا يراعى إلا الختم، وبهما ختم بتلك السرعة والفتن الذي لا يحضر معه فكر زغردت النساء وذهب.

فيما يقرأ، قال: ويكره الدعاء بعد فراغهم، ثم قال بعد كلام: فإذا تقرر هذا من ملتبس الإمام رحمه الله تعالى فاعلم أن الكراهة المذكورة محسولة على الجهر ورفع الصوت في جماعة، وأما الدعاء في السر فهو جائز أو مندوب بحسب الحال، وعلى هذا درج السلف والخلف رضى الله عنهم.



ومن ذلك: إحصار أواني الماء في المسجد حين الختم، وهو بدعة مكروهة.

وفي المدخل (ص ٣٠٤) وينبغي له أن يجتنب في نفسه وينهى غيره مما أحدثه بعضهم من إحصارهم الكيزان وغيرها من أواني الماء في المسجد حين الختم، فإذا ختم القارئ شربوا من ذلك الماء ويرجعون به إلى بيوتهم فيسقونه لأهلهم ومن شاءوا على سبيل التبرك، وهذه بدعة لم تنقل عن أحد من السلف رضى الله عنهم. وهذا السلي لا يخص باليلة الختم، بل هو عام في كل ليلة فعلوا ذلك فيها. ١- مدخل (إحياء السنة واعتماد البدعة) ١٩٩-٢٠١.

(التيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النورى / ٣٨-٤٢، ١١٣-١١٨، والتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - عن تصحيحه أو تويريزل / ٢٢٦-٢٢٨، ومتن حرز الأمانى ووجه إتهان الشاطبي ط مصطفى الباي الحلي / ١٩٥ - ١٩٧، وإبراز المعانى من حرز الأمانى في القراءات السبع للإمام الشاطبي، للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة / ٧٣٠-٧٤٢، وعلية للنشر في القراءات المشتركة للإمام ابن الجزرى ط مصطفى الباي الحلي / ١١٨، ١١٩، والقراء والقراءات بالمغرب - سعيد أرباب / ٦٨، وقارى الإمام الشاطبي لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الأندلسي - حقلها وقدم لها محمد أبو الأجناف / ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨ وقد وضعت تعليقات المحقق بين أقراس في تنها للنص، وإحياء السنة واعتماد البدعة للشيخ عثمان بن فريد - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور. انظر أيضا الكوكب الدررى في شرح طيبة ابن الجزرى. مختصر شرح الطيبة للنورى - محمد الصادق قمحوى / ٥٩٣ - ٦٠١، وسراج القارئ العبدى وتناكر المقرئ المشتهر للإمام ابن الفاضل العلى / ٤٠٣ - ٤٠٥، وهداية المعطفي في أحكام التجويد - الشيخ محمد المحمود المشهور بأبي ريمة - صححه وواجهه ورهبه أحمد محمد شاك / ٣٤، ٣٥).

#### • الختمات والتهاليل:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)  
الرقم ١٠٣٩٤

- رسالة فى الذكر والختمات لعلها من جمع بعض تلامذة المؤلف.

المؤلف: مصطفى بن محمد الكردى؟

أولها: الحمد لله الذى جعل سيف الحق ظاهرا مشهورا  
وقلده أئمة أعلاما ... ويعد فيقول سيدى وأستاذى ...  
مصطفى بن محمد الكردى ... هذه تحريرات جليلة واضحة  
وتقول لما أغلق من باب عمل الختمات والتهاليل ...  
آخرها: فحيث ينفذ الحاكم له الوصية ولكن أفسر  
الموصى لهم يقتصر حقهم بسبب الرشوة وأفسر الحاكم بأخذ  
تلك الرشوة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ...  
المخط نسخ دقيق معتاد، الحبر: أسود.

اسم النسخ: حسن بن إبراهيم البيطار.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٣٧ هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد  
رياض المالح ١/ ٤٩٦، ٤٩٧).

#### • المختبة:

انظر: ختم القرآن

#### • المختبة (الزوايا):

انظر: المختبة (المدرسة -)

#### • المختبة (المدرسة) ٥٨٧:

من مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام. وتقع  
جنوب الأقصى. قال عنها الدكتور العسلى:

المختبة مدرسة وزاوية، ويمكن أن تندرج تحت المدارس  
أو الزوايا، تماما مثل الزاوية النصرية، للشبه القائم بين  
المدارس والزوايا. وقد أقرنا ذكرها مع المدارس لما كان لها  
من أهمية بين سائر الزوايا في ميدان التدريس.

تحقيق اسم المدرسة :

من زمن الروم ، كما يقول مجير الدين . وقد طرأت عليه تغييرات وإضافات كثيرة ، كان من بينهما غرف مستعدة وأخيرا دورة مياه . وقد تبين أن المدرسة احتفظت ببعض بقاياها من عقود وشبابيك حتى الآن ، ويعتقد الأستاذ حسن عبد الوهاب ، العالم الأثري ، أن المدرسة الختنية بنيت فوق باب قديم من أبواب الحرم ، وهو الباب المعروف باسم باب النبي . ولذلك فإن المدرسة حُجبت هذا الباب وشوّهته لأنها قائمة في وجهه .

ممن زار الختنية في القرن الثامن الرحالة المغربي الكبير محمد بن بطوطة . فقد ذكر ابن بطوطة الشيخ الختني في زيارته الثانية للقدس سنة ٧٤٩ وسعى زاويته زاوية المسجد الأقصى ، وهو يقول في ذلك «وجدت من كنت أعهد من جميع الأشياخ بالقدس قد انتقلوا إلى جوار الله تعالى رحمهم الله ، فلم يبق منهم إلا القليل مثل المحدث العالم الإمام صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلائي ومثل الصالح شرف الدين الختني شيخ زاوية المسجد الأقصى (هو الختني والأمر لا يعلو أن يكون تصحيحا من النسخ) .

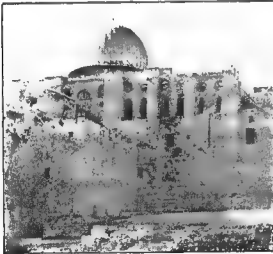
تولى مشيخة الختنية ، إلى جانب الشيخين الشاشي والختني ، المشار إليهما أعلاه ، كثير من الشيوخ الأعلام منهم

سماها مجير الدين في الأنس الجليل (٢/ ٣٤) الزاوية الختنية ، وكذلك سماها عارف العارف وكثيرون ممن أخذوا عن مجير الدين . غير أن الاسم الصحيح للمدرسة إنما هو الختنية نسبة إلى الشيخ الختني الذي كان شيخا لهذه الزاوية في القرن الثامن . وقد أشار العمري إلى هذه الزاوية عند زيارته للمسجد الأقصى سنة ٧٤٣ فقال : «قال صاحب تاج الدين : هذا المسجد (ويقصد اصطبل سليمان) بناؤه أعجب وأتقن من المسجد الذي أعلاه . وله من داخل الخاتقله الصلاحية (يعني المجاورة لمقصورة الخطابة وبها الآن شيخ يعرف بالختني ، وبه تعرف الآن) سلمان» . ويضيف العمري في الصفحة التالية : «قلت ولقد دخلت إلى بعض هذه الأسكن . ورأيت من عجائب الإنسية ما يملأ العين . وكان دخولي إليها من الزاوية المعروفة بسكن الختني ، ثم أفضت منها إلى الكروم وظاهر المسجد» (أخذ العمري معظم وصفه للمسجد الأقصى عن صاحب أحمد بن أمين الدين في كتابه «سلسلة المسجد في صفة الأقصى والمسجد» .

ويؤكد هذه التسمية - الختنية - سجلات المحكمة الشرعية بالقدس التي أوردته كذلك ، كما تؤكد سجلات الأراضي المحفوظة برئاسة الوزراء في استابول . وهذا يقطع بأن الاسم الصحيح للمدرسة هو الختنية ، لا الختنية . وورد اسم الختنية كذلك في الكواكب السائرة ، وفي «المعاهد المصرية في بيت المقدس» للخالدي وفي «بلادنا فلسطين» للبدايغ . كما أن مجير الدين نفسه يسميها الختنية في مواضع أخرى من كتابه .

وقف هذه المدرسة / الزاوية السلطان صلاح الدين الأيوبي على رجل من أهل الصلاح هو الشيخ العابد المجاهد جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي المجاور في بيت المقدس ثم من بعده على من يحلوه . وتاريخ الوقف ١٨ ربيع الأول سنة ٥٨٧ . ومما كان موقوفا على المدرسة في القرن العاشر دار يخط باب القبطانين .

تقع الزاوية خارج السور الجنوبي للمسجد الأقصى خلف منبر نور الدين بالقبسط . ولها باب بجوار المنبر . وبنائها قديم



المدرسة الختنية جنوب الأقصى

آخرها الدال، هذه النسبة إلى خجند، وهي بلدة كبيرة كثيرة الخير على طرف سيحون من بلاد المشرق ويقال لها بزيادة التاء خجندة أيضا، فحقت سنة ثلاث ومائة في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان، خرج منها جماعة من أهل العلم في كل فن، منهم أبو عمران موسى بن عبد الله المؤدب الخجندى، كان أدبيا فاضلا صاحب حكم وأمثال، حدث عن أبي النصر بن أحمد بن الحكم البرزاز السمرقندى بكتاب التفسير للكلبي، ذكره أبو سعد الإدريسي في كتاب تاريخ سمرقند وقال: أبو عمران المؤدب الخجندى، كنت في مكتبته بسمرقند، وكان حكيما - كتب عنه من حكمته شيء غير قليل، ودون عنه كتب كثيرة، لم أسمعه ينكر من حكمه ولم أعلقها عنه فلما مات سمعت جملة من حكمه من محمد بن عبد الكريم بن علي الطبري، أظنه مات بها - يعنى بسمرقند - قبل الستين والثلاثمائة.

وأبو زكريا يحيى بن المفصل الوراق الخجندى، كان من كبار الناس، ممن جمع الآثار وجمع وخرج الكثير ورحل، وصنف كتابا في الصحابة وجؤد، يروى عن هارون بن سعيد القرشي وسعيد بن هاشم الكاغذى وعبد الله بن عبد الرحمن الداريمى وغيرهم، (وفى الرحلة) من تقيته بن سعيد وصالح بن سمار الكشميهنى وعبد الله بن سلام وعبد الله بن أبي عرابة الشاشيان، روى عنه محمد بن حمويه الشاشى وأبو سلمة أحمد بن حامد السمرقندى.

وأبو حفص عمر بن هارون بن طالب الخجندى، شيخ صالح، مليح الشبهة، حسن السيرة، من مشايخ الصوفية، من أهل خجند سكن حلب بالشام، سمع يفيشور القاسمى أبا سعيد محمد بن علي بن أبي صالح الدباس، وبيغداد أبا سعد عبد الجليل بن محمد بن الحسن الساوى. وبمسكة أبا محمد عبد الملك (بن الحسن) بن بنته الأنصارى، وغيرهم، ولم يكن له أصل بما سمع - على ما جرت به عادة الصوفية - رأيته أولا ببغداد، ثم بحلب في سنة خمس وثلاثين، وكتبت عنه أبياتا من الشعر.

وأبو عبد الله سلمان بن إسرائيل بن جابر بن قطن بن حبيب بن أبي حبيب الخجندى سمع عبد بن حميد الكشى وفتح بن عمرو الوراق وعبد الله بن عبد الرحمن الداريمى

شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن حسن ... بن علي بن أرسلان الرملى الشافعى (٧٧٥ - ٨٤٤). وقد قدم القدس من الرملة وانقطع بالزاوية الخجندية وتولى بها ودفن بمامللا. والشيخ أرسلان يرجع بنسبه إلى قبيلة كتانة. وكان له جامع بمدينة الرملة وولى تدريس الخاصكية بها مدة طويلة، كما أنه عمر برجاً على شاطئه بأفا. وقد كان من كبار الأئمة وأخذ عنه كثير من العلماء. وله كتب في الفقه والنحو والتفسير وعلم القراءات والحديث. وجمع طبقات الفقهاء الشافعية (الأس الجليل ٢/ ١٧٤، ١٧٥).

ومن شيوخها أيضاً شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحاق ابن زين الدين الأنصارى الخليلي الشافعى. درس الفقه في الزاوية الخجندية. وعرض عليه مجير الدين الحنبلى قطعة من كتاب المقنع سنة ٨٧٣. وبقي مقيماً في الزاوية حتى سنة ٨٧٩، حين طلب إلى القاهرة وتوفى في الخليل سنة ٨٩٣. وتلاه في المشيخة بعد رحيله إلى القاهرة ابنه: شهاب الدين أبو العباس أحمد. وقد ولد سنة ٨٤٦ وكان ما يزال في المشيخة سنة ٩٠٠. وقد نسخ الشيخ أحمد مخطوطة «الفتح القسى في الفتح القدس» للمعتمد الأصفهاني بمنزله في الخجندية سنة ٨٧٤ (وهذا المخطوط محفوظ الآن في مجموعة جارية بمكتبة جامعة برنستون الأمريكية تحت رقم ٥٨٧).

ومن تولى مشيخة الخجندية في أوائل القرن الثانى عشر الشيخ أحمد العلمى وكان يسكن في الملوحة.

كان بناء الزاوية في المدة الأخيرة يستعمل سكانا لموظفى المسجد الأقصى وتشير التقارير إلى أن مبنى الخجندية بات معرضاً للانهدام من جراء المحفريات التى قامت بها السلطات الإسرائيلية تحت السور الجنوبي للحرم، مما يهدد السور كله وقد امتدت المحفريات إلى أسفل المدرسة التى حفر تحتها نفق طويل.

(معاهد العلم في بيت المقدس - د. كامل جميل العلى / ١٠٠ -

١٠٣).

• الخجندى:

قال السمعاوى:

الخجندى: بضم الخاء وفتح الجيم وسكون النون وفى

«شرحاً» على «الأربعين النووية». وله نظم، ونثر، وترسل.  
مات في رجب، سنة إحدى وخمسين وثمانمائة، بالمدينة  
النوبة، وقد جاوز السبعين.  
كنا عبد الحافظ جلال الدين السيوطي في «أعيان  
الأعيان».

وذكره السخاوي في «فضوه السامع» بأبسط من ذلك،  
فقال: إنه ولد بالمدينة الشريفة في التاريخ المذكور، ونشأ  
بها، فحفظ القرآن العظيم و«الكتب» و«الألفية»، و  
«الكافية» وثلاثاً بالسبع على يحيى التلمساني الفريز، وغيره،  
وأخذ النحو عنه أيضاً، وعن والده الجلال، وأخذ الفقه عن  
أبيه، وغيره، وإتقن بأخيه، وسمع جماعة كثيرة، منهم  
البلقيني، وغيره.

وحج غير مرة.

وربح في العربية، وتعمق في الأدب، وجمع لنفسه «ديواناً»،  
وأنشأ عدة رسائل، بحيث انقرض في يده بذلك.

وكان يتربص مع سميه البرهان الباعوني، وكان يكتب  
الخط الجيد. وقد درس، وحكمت بالسخاوي، وغيره.

وقرأ عليه ولده، وسمع منه الطلبة، ولقيه البقاعي، فكتب  
عنه وزعم أن جيد شعره قليل، ينتقل من بحر إلى بحر، ومن  
لجة إلى قفر. قال: وهو بالعربية غير راف، وكثير منه  
سفساف، وربما انتقل من الحضيض إلى السها، كأنه ليس  
له.

قال السخاوي: إنما هو في مدح الناس، وإذا قال في  
الغرام أجاد وذكر أنه رأى له في بعض الاستدعاءات مكتوباً  
قوله:

أجسزت لهم أبائهم الله كلماً

رويت عن الأشياع في سالف السهر  
ومالني من نكر ونظم بشرطه

على رأي من يروى الحديث ومن يقرى  
وأسلأ إحسان من القوم دعوته

تحقق لي الأسس والأمن في الحشر

إيهام بن الحسين بن ديزيل الهمذاني وغيرهم، قدم بغداد  
ث بها فوئى عنه على بن عمر السكري، وحدث ينسابور  
أ، وروى عنه من أهلها أبو الحسن أحمد بن الخضر  
ففى، فأما على بن بندار الزاهد فإنه كتب عنه بخجند،  
الحاكم: وحديثاً عنه بعجائب من الحكايات  
جبار.

وأبو الفضل أحمد بن يعقوب بن حفيظ بن الجندى بن  
التميمي الخجندی، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ  
لتاريخ وقال: أبو الفضل الخجندی، شيخ هرم كبير  
ن، كان يذكر أنه جاور بمكة حرساً لله سنة سبع  
سين ومائتين، وسمع حديث أبي أبي مسرة وعلى بن عبد  
يز وأن كتبه ذهبت فسلكت الحديث في المسجد الجامع،  
ن علينا من حفظه وذكر حديث: «الحياء والإيمان في قرن  
» بروايته عن أبي سعيد بن على البصري عن غراش عن  
رفى الله عنه، ثم قال: حدثنا بهذا الحديث في شوال سنة  
وثلاثين وثمانمائة، وذكر أن عنه عن يوسف القاضي  
نه.

والقاضي أبو المتور بدر بن زياد بن عبد الله بن محمد بن  
د بن محمد الخجندی، أقام بسمرقند مدة، وحدث بها  
بى حفص عمر بن منصور بن خب الحافظ، وروى عنه  
بن محمد النسفى، ومات في شعبان سنة أربع عشرة  
سمائة - وقد قارب ثمانين سنة.

الأنساب للسمعاني ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨: انظر أيضاً الباب لابن الأثير  
٤٤٩.

الخجندی (إبراهيم بن أحمد) (٧٧٩-٨٥١ هـ / ١٣٧٧-١٤٤٧ م)

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن ثلاث  
بن - الخجندی، بضم الخاء وفتح الجيم، ثم المني،  
الدين - أبو محمد، ابن العلامة جلال الدين أبو الطاهر  
لأفاضل الأعيان، الذين سار بذكرهم الزكيان.

د سنة تسع وسبعين وسبعمائة. وسمع ابن صديق،  
نى، وأجاز له التوشى، وابن الذهبى. ودرس، وصنف



قال السخاوى: وأكثر أيضا من ملازمى ورواية ودراية، ثم كان ممن لازمى حين إقامتى بطنجة، وقرأ على جميع «ألفية العراقي»، بحثا وحمل عن كثيرا من «شرحها» للنظام سمعا، وقرأه، وغير ذلك من تأليفى ومروياتى، وأذنت له على الوجه الذى أثبتته فى ترجمته، من «تاريخ المدينة». وقد ولى إمامة الحنفية بالمدينة الشريفة بعد أخيه. إلى أن قال: ونعم الرجل فضيلا، وعقلا، وتواضعا، وسكونا، وأصلا. انتهى.

مات فى سنة ثمان وتسعين وثمانمائة. رحمه الله تعالى.  
(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين العزى تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٢٥١، ٢٥٢.  
انظر أيضا الفهره البلامع شمس الدين السخاوى ١/ ١١٩، ١٢٠).

• الخجندى (حامد) (٣٩٠/٨٠٠ هـ) (م)

أبو محمود حامد بن الخضر من علماء الرياضيات المسلمين قال عنه قترى حافظ طوقان رحمه الله:

جاء فى كتاب «آثار باقية»: أن «أبا محمود» لم يعرف إلا من كتاب «المبادئ» والغايات فى علم الميقات، لأبى الحسن على المراكشى، من تعريف الآلة المسماة «سمن» التحرى، التى استعملها صاحب الترجمة.

ويذكر بركلمان نقلا عن سوتر: أنه تولى سنة ٣٩٠ هـ - ١٠٠٠ م.

و «الخجندى» من الرياضيين الذين ظهوروا فى القرن الرابع للهجرة (حوالى سنة ١٠٠٠ م)، ومن كبار علماء الهيئة. وهو أيضا من السنين قالوا: بأن مجموع مكعبين لا يكون مكعبا، وقد برهن عليها، ولكن برهانه غير تام.

ويقول «كاجورى»: إن برهانه لم يعثر عليه، وقد يكون غير صحيح (تاريخ الرياضيات/ ١٠٦).

واشتغل بالمثلثات الكروية. جاء فى كتاب شكل القطع لنصير الدين الطوسى ما يلى: وقد لقب أبو محمود الخجندى «هذا الشكل بقانون الهيئة»، وبسبب تسمية هذا

ثم قال: وكان فاضلا، بارعا، ناضما، ناثرا، بليغا، كسبا، حسن المجالسة، محبا للقاتلة، لطيف المحاضرة، كثير النوادر والملح، ذا كرم وإتقان، وآداب وغرائب.

ومات فى ثمانى رجب، من التاريخ المذكور، ودفن من يومه بالبقيع، بعد الصلاة عليه بالروضة. رحمه الله تعالى.

وأورد من شعره المقرئى فى «عقوده» (يعنى «درر العقود الفريدة») قوله:

كُنْ جَسَافِي إِذَا تُرِيتُ كِبَاسِي  
لَا تُرِدَنَّ الْجِسَابَ كِبَابَا  
أَهْنِي مِنْ نَعْمٍ وَتَوَكَّلْ عَلَى شُغْرَا  
سَلِّ وَكُنْ خَيْرَ مَنْ دُمِي فَأَجَابَا

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين العزى - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٢٠٣-٢٠٥. انظر أيضا الأحكام للزركلى ١/ ٢٩)

• الخجندى (إبراهيم بن محمد) (٨٥٢/٨٩٨ هـ)

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن العلامة جلال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد، البرهان، أبو إسحاق الخجندى، المدني. ولد يوم الجمعة، عاشر جمادى الأولى سنة الثنتين وخمسين وثمانمائة بطنجة، ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم و«الكتز»، وأخذ فى الفقه ببلده عن أخيه الشهاب أحمد، والفخر عثمان الطرابلسى، وفى العربية، وعلم الكلام عن الشهاب ابن يونس المغربي، وكذا أخذ فى «شرح المقائد» عن السيد السهمردى، وسمع على أبيه، وأبى الفرج الراغى، وقرأ بمكة فى رضى على النجم بن هبة «الثلاثيات»، ودخل القاهرة مرارا، أولها فى سنة أربع وسبعين، وسمع بها على الشاوى (فى الفهره البلامع «الششاوى») والديمى، وأجاز له جماعة، وأخذ بها عن الزين قاسم، والعفد السيرامى الفقه (فى الفهره البلامع «العفد السيرامى»)، وغيره، وعن النظام الفقه والأصول، والعربية، وعن الجورجى الحربية، وكذا قرأ فيها على الزين زكريا شرحه لشاذل الذهب، ولأزم الأيمن الأفراسى فى فنون عديدة.

الشكل بذلك، هو كثرة استعماله في علم الهيئة. وقد حسب دائرة البروج ٢١ ٣٢ ٢٣ برع أحد أضلاعه مقسوم ثلثي ... ٨.

(يعني بهذا الشكل مايلي: «... نسبة جيوب الأضلاع» في المثلثات الحاد الزوايا والمفرج الزاوية) بعضها إلى بعض، كنسبة جيوب الزوايا المؤثرة بتلك الأضلاع بعضها إلى بعض ... ٨)

وللمخجندى كتاب الآلة الشاملة في الفلك.

«رسالة في تصحيح الميل وعرض البلد».

(توث العرب، الملمى في الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طرقات/ ٢٧٣).

● الخجندى (محمد) (٥٥٢ هـ - ١١٥٧ م):

محمد بن عبد اللطيف بن محمد المهلبى الأزدى الأصغهانى، أبو بكر صدر الدين الخجندى الشافعى، صدر العراق في زمانه علما ومهابة. كان السلطانين يصدران عن رأيه. ورد بغداد وتولى تدريس النظامية وعظ بها وبجامع القصر. وكان أشبه بالوزراء منه بالعلماء، يمشى أو يجلس للدرس والسيوف حوله مشهورة. خرج من بغداد إلى أصبهان فنزل بقرية بين همدان والكرخ فنام وهو في عافية وأصبح ميتا، فحمل إلى أصبهان ودفن بـسبلان. من تصنيفه «التلويح» مخطوط في التنجف، اختصر به قانون ابن سينا وزاد فيه فوائد.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٢١٧)

قالت المؤلفة: له أيضا كتاب «تشریح الأبدان» وقد أفرنا له مادة خاصة تحت عنوانه في م ٩ / ٣٨١ - ٣٨٣ مع صورة للمخطوط من ٣٨٢ فانظرها في موضعها.

● الخدابادى:

قال السمعاني:

الخدابادى: بضم الخاء المعجمة وفتح الدال المهمله وإلباء المقصورة بواحدة بين الألفين وفي آخرها الذال، هذه النسبة إلى خداباد وهي قرية من قرى بخارا على خمسة فراسخ منها على طرف البرية، وهي من أمهات القرى، خرج منها

جماعة من العلماء، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن حمزة بن بنكى ابن محمد بن على الخدابادى، كان إماما فاضلا صالحا ورعا عاملا بعلمه، خرج إلى الحجاز في حدود سنة خمس مائة وركب البادية من طريق البصرة وقطع عليهم الطريق وحصلوا بمكة وجاور هو وابنه أبو المكارم حمزة بن إبراهيم وخرج إلى المدينة وتسوفى بها في سنة إحدى وخمسمائة، وانصرف ابنه أبو المكارم حمزة بن إبراهيم الخدابادى إلى خراسان، وخرج إلى ما وراء النهر ورجع إلى خراسان وتلقاه علي شيخنا الإمام إبراهيم بن أحمد المروزي، وكان حسن السيرة متعبدا دائم التلاوة، سمع ببخارى أبا القاسم على بن أحمد بن إسماعيل الكلابادى وأبا بكر محمد بن الحسن بن حفصوه السوسقاني وأبا على طاهر ابن أحمد الإسماعيلي، ويمرو أبا الفضل محمد بن أحمد بن حفص الماهياني وأبا يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني، ومكة أبا محمد عبد الملك بن بتة الأنصاري وغيرهم، سمعت منه أحاديث بسيرة ببخارى، وكانت ولادته في سنة ست وثمانين وأربع مائة ببخارى.

(الأنساب للسماعى ٢ / ٣٢٩. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١/

٤٩٥).

● أبو خدش الشرعي:

قال عنه ابن عبد البر:

أبو خدش الشرعي حبان بن زيد، شامي. لا تصح له صحبة، ذكره بعضهم في الصحابة لحديث رواه عن ابن محيريز، عن أبي خدش السلمي. رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: غزوت مع النبي ﷺ فسمعت يقول: الناس شركاء في أسفارهم في ثلاث: الماء، والكلاء، والنار. هذا الحديث رواه معاذ بن معاذ العنبري، ويزيد بن هارون، وثور بن يزيد، عن حريز بن عثمان، عن أبي خدش. وسماه بعضهم حبان ابن زيد الشرعي، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: غزوت مع النبي ﷺ غزوات فسمعت يقول: المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء، والكلاء، والنار. وهذا هو الصحيح قول من قال: أبو خدش، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، لا

قول من قال: عن أبي خدّاش رجل من أصحاب رسول الله ﷺ. وقد روى أبو خدّاش هذا عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وقال أبو حفص عمرو بن علي الفلاس: سألت يحيى بن سعيد عن حديث ثور بن يزيد، عن حريز (في أسد الغابة: جريز)، عن أبي خدّاش، فقال: قال لي معاذ: سمعته من حريز فأسأله عنه، فلم أدعه حتى حدثني به، فقال: حدثنا ثور بن يزيد، عن حريز بن عثمان، عن أبي خدّاش، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: غزيت مع النبي ﷺ سبع غزوات أو ثلاث غزوات، فسمعت يقول: المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء، والكلاء، والنار.

قال أبو حفص: وسألت عنه معاذ - يعني ابن معاذ العبدي - فحدثني به، قال: حدثني حريز بن عثمان، قال: حدثنا حبان بن زيد الشرمسي، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: غزيت. قال أبو حفص: ثم قدم علينا يزيد بن هارون، فحدثنا به. قال: حدثنا حبان بن زيد الشرمسي. وهذا الحديث أخبرناه خلف بن القاسم، قال: حدثنا ابن أبي العقب، قال: أخبرنا أبو زرة عبد الرحمن بن عمرو، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، عن ثور بن يزيد، عن حريز بن عثمان، عن أبي خدّاش، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء، والكلاء، والنار.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي ٤ / ١٦٣٤، ١٦٣٥).

#### • الخدّام:

قال السمعاني:

الخدّامي: بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة، وهذه النسبة إلى جده خدام، والمشهور بهذه النسبة بيت كبير بصرخس، منهم أبو نصر زهير بن الحسن بن علي بن محمد ابن يحيى بن خدام بن غالب الخدّامي الشرمسي، كان فقيها فاضلا، يروي عن أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيره، روى عنه جماعة، ووفاته في سنة نيف وخمسين

وأربعمئة. وحفيده أبو نصر زهير بن علي بن زهير الخدّامي، حدث بكتاب «تحفة العالم وفرحة المتعلم» للسيد أبي المعالي محمد بن زيد البندلي عن مصنفه، قرأت عليه جميعه بمينة وكان يسكنها، وتوفي سنة نيف وثلاثين وخمسمئة. وجماعة إلى الساعة بصرخس يتسبون بهذه النسبة، ويخاري أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن خدام الخدّامي، ينسب إلى جده، وسمعت أنه من هذا البيت أيضا، حدث عن جده لأنه أبي علي الحسين بن الخضر النسفي وأبي الفضل الكافلي وغيرهما وتوفي (في) سنة ثلاث وتسعين وأربعمئة، وروى لي عنه صاعد بن مسلم الخيزراني بسارية وأبو جعفر الخطي ببلخ وأبو المعالي بن أبي اليسر القاضي بمرور وأبو عاصم البزدوي بمرقند وأبو العباس السقائي ببخارى - في جماعة كثيرة سواهم. وبهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الفقيه من سكة خدام - كنا قال ابن ماكولا، وسكة خدام بنيسابور بمحلة باب عزرة، وهو يعرف بالخدّامي من أعيان فقهاء أهل الرأي أبو بشر الخدّامي أخوه، سمع بالعراق والشام وخراسان الكثير عن أحمد بن نصر اللباد وأبي بكر بن ياسين وأبي يحيى البرزنجي وموسى بن هارون وعمر بن سنان المنجي وغيرهم، روى عنه أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن شعيب بن هارون الشيعي. وأبو إسحاق الخدّامي من أجلة فقهاء أصحاب الرأي ومن أزهدهم، ومات في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة.

قالت المؤلفة: له ترجمة في الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين العسزي ١ / ٢٥٥، ٢٥٦، والأعلام للزركلي ١ / ٦٠

(الأنساب للسماعي ٢ / ٢٢٠، ٢٣٠ واللباب لابن الأثير ١ / ٤٩٦، ٤٩٥).

#### • الخدّار:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في الطب. الخدّار من أمراض الرأس عند صاحب النزعة المبهجة. قال عنه:

ريبعة مع ابن مسعود أبو  
 ذر بكير وليث نسبوا  
 ابن شريك أسلع فأربند  
 كلاً ابن مالك والاسم الأسود  
 وابن أخيه الجندرجان جزر  
 له بخندام النبي ذكر  
 وصديق ومسلم قند ذكر  
 وقيل سلمى وأحمد المهاجر  
 قيس بن سعد أيمن ثعلبية  
 كلاً نعيم بن ربيعة  
 كلاً أبو السمح أبو الحمراء

أبو عبيد ومن النسماء  
 الشرح: فأول خدمته أنس بن مالك الأنصاري  
 وكان الزمهم لخدمته وأسماه، وهند ابناً حارثة  
 الأسلميان.  
 ويلاّل بن رياح المؤذن، وعقبة بن عامر الجهني كان  
 صاحب بخله يقود به في الأسفار.  
 وسعد مولى أبي بكر الصديق؛ وهو مخمر ابن أخي  
 النجاشي أو ابن أخته؛ وريبعة بن كعب الأسلمي، وعبد الله  
 ابن مسعود وكان صاحب نعله ووسادته، وأبو ذر الفقاري،  
 ويكير بن شريح اللثبي ويقال بكير، وأسلع بن شريك كان  
 صاحب راحلته؛ وأرند قيل هو ابن حمير وقيل غيره، والأسود  
 ابن مالك الأسدي، وابن أخيه الجندرجان بن مالك وقيل إنما  
 هو أخوه، وجزر بن الجندرجان ذكره ابن منه في خدام النبي  
 عليه السلام، وسلم على ما ذكره ابن عبد البر؛ وقيل لا يصح  
 سابق في الصحابة وذكر بعضهم أن من خدامه سلمى وقيل هو  
 سالم المذكور وقيل هو أبو سلمى وقيل أبو سلام، ومهاجر  
 مولى أبي سلمى، وقيس بن سعد بن عبادة كان من المصطفى  
 بمنزلة صاحب الشرطة من السلطان، وأيمن ابن أم أيمن،  
 وثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري، ونعيم بن ربيعة بن كعب،

الخدر نقصان حس الأضواء أو بعضها لسدة تجس  
 الروح غير تام وكأنها مبادئ السكة وقد يكون الالتواء عضو أو  
 انضغاط عصب أو خطأ في نحو قصد وقطع يصيب العصب  
 وأسبابه أسباب السكة لكن إذا كانت ضعيفة وعلامات كل  
 معلومة. (العلاج) ما كان منه عن إيلاء عصب فلا علاج له  
 وإلا لازم على أكل الزنجبيل والشبث واستعمال الفلفل الأسود  
 بالزيت مطلقاً وما ذكر في الرشة وتريق الذهب مجرب وكذا  
 شرب مرارة البقر مع وزنها شريح هـ.

(الزينة المبهجة في تشديد الأمان وتصليل الأمانة لعاقد بن عمر  
 الأنطاكي. بهامش تذكره أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ١٢٥،  
 ١٢٦).

#### • خدم رسول الله ﷺ:

قال الإمام النووي عن خدم رسول الله ﷺ:  
 منهم أنس بن مالك وهند وأسماه ابناً حارثة الأسلميان.  
 وريبعة بن كعب الأسلمي وكان عبد الله بن مسعود صاحب  
 نعليه إذا قام إليه إياهما وإذا جلس حطهما وجعلهما في  
 ذراعيه حتى يقوم. وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب  
 بخله يقود به في الأسفار. ويلاّل المؤذن، وسعد مولى أبي  
 بكر الصديق، وهو مخمر ويقال مخبر بإلواء الموحدة ابن  
 أخي النجاشي ويقال ابن أخته، ويكير بن شريح اللثبي ويقال  
 بكير، وأبو ذر الفقاري، وأسلع بن شريك بن عوف  
 الأخرجي، ومهاجر مولى أم سلمة، وأبو السمح رضي الله عنهم  
 (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٩ ونور الأبصار / ٨٥).

وقد صاغها نظماً الحافظ العراقي في الفتيحة في باب ذكر  
 خدمته من الرجال والنساء مما نقله لك فيما يلي مشفوعاً  
 بشرح الإمام عبد الرزاق المناوي:

فأنس الزمهم للخدمة  
 أسماء هند ولسان حارثة  
 كلاً بلال عقبة بن عامر  
 سعد قيس الصديق مع ذي مخمر

فلأخذ إذن منه للزوار كان  
(رياح) مع (أنس) لسبب المخلوقات  
وكذلك (أنسة) كذلك (ومالك)  
والأشعري) في نادر الأوقات

و (ريعة) قيد كان يلزم بسببه  
لقضاء ما يحتاج من طلبات  
وله يرافق حاضرا وسافرا

في كافة الفلوات والروحيات  
و (بريرة) خصت لتقديم السوا

لك إليه عند الصحو من غفلات  
وكذلك (كركوة) على أقاله

إذ ما أراد السير للرحلات  
ويقود راحلة النبي بكل إخـ

لاص بحال الحرب في الحومات  
وهو الذي قيد قبل منه بأنه

في (خيبر) قيد قبل من شمالات  
وكذلك (كلثوم بن هلم وابن عـ

ف أسلم) خدموا له للتأقبات  
وكذلك (عقبة بن عامر) كان يخـ

دم ماله أهلى من البنات  
ويقود بقلته ويمشي تحفه

وله يسودى واجب الخدمات  
وكذلك سائق بسله هم (خالد

حسان ناجية) بلا ريسات  
وكذلك في رعى اللقاح (صرب

مع ذو الغفاري) في رعى الفلوات  
(سيرة سيد ولد آدم / ٩٢، ٩٣).

(تهذيب اللغات والأسماء للإمام يحيى الدين بن شرف النووي / ١

وأبو السمح قيل واسمه إنياد، وأبو الحمراء هلال بن الخثر أو  
هلال بن ظفر، وأبو عبيد قاله ابن عبد البر قيل خادمه وقيل  
مولا ولم ألق على اسمه، وقول النافط من النساء يأتي  
شرحه.

مارية انتنان مع رزيقه  
وأمسة الله لهله ابنه

صفوة وخسولة وعظمه  
سلمى وأم أيمن بـركه

وأم عباس كـلام ميمونه  
وفى الموالى ذكرت ذى الخمسة

الشرح: وخدمه من النساء مارية، وهما انتنان مارية جدة  
المثنى بن صالح لها حديث في الكوفيين رواه أبو بكر بن  
عياش عن المثنى بن صالح عن جدته مارية قالت صافحت  
رسول الله ﷺ لم أر كفا ألين من كفه ﷺ، ومارية أم  
الرياب، لها حديث في البصريين ذكره ابن عبد البر في  
الاستيعاب ثم قال: لا أدري أى الأولى قبلها أم لا ؟ وذكرهما  
ابن عبد البر وغيره وقيل هما واحدة. وزيينة لها حديث في  
عاشوراء عند أهل البصرة ويتها أمة الله، وصفية روت عنها أمة  
الله حديث في الكسوف ذكره ابن عبد البر، وخولة، وحضرة،  
وسلمى، وأم أيمن واسمها بركة وهي حاضته، وأم عياش،  
ميمونة، بعين مهملة ثم تحتية ثم شين معجمة كما اقتصر  
عليه في التبصير والنور. زاد الشامى: وقيل بموحدة ومهملة  
كما في شرح المواهب.

وقد ذكرت هذه الخمسة في مواليه ﷺ (المجلة السنية /  
٢٥٧، ٢٥٨)

وقد ورد ذكر خدام رسول الله ﷺ في منظومة سيرة سيد ولد  
آدم. قال النافط السيد عبد الحميد الخطيب:

وكذلك كان لكل من حول الرسول

ل المصطفى نوع من الخدمات

المدينة بثلاث سنين فلبث ستين أو قريبا من ذلك فنكح عائشة وهي بنت مت وبنى بها وهي بنت تميم بن مر بن وهب بن مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن قحطان بن عابر بن شيث بن آدم بن نوح عليه السلام. ونقل الثعلبي الإجماع عليه وقيل أبو بكر وقيل غير ذلك.

ولخديجة مناقب كثيرة في الصحيح معروفة منها عن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال «خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة» روى البخاري ومسلم في صحيحهما. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أبي جبريل النبي عليه السلام فقال يا رسول الله هذه خديجة قد آتت معها إناء فيه إدام طعام أو شراب فإذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربى ومنى وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» روى البخاري. وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت «كان النبي ﷺ يكثر ذكر خديجة» وفي مسند أبي يعلى الموصلي بإسناد حسن عن ابن عباس قال «قال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون». وفي تاريخ دمشق عن ابن عباس وعائشة أن كنية خديجة أم هند كُتبت بولد لها من أبي هالة. وروينا في تاريخ دمشق أن خديجة كانت تسمى في الجاهلية الطاهرة قالوا وكانت قبل التي ﷺ زوجة لعنق بن عائد المخزومي فمات عنها وله منها ولد ثم تزوجها أبو هالة مالك وقيل هند بن زوارة وقيل تزوجها أبو هالة قبل عتيق ثم تزوجها رسول الله ﷺ ولها يومئذ خمس وأربعون سنة وقيل ثمان وعشرون وقيل أربعون وفي تاريخ دمشق أنها توفيت في رمضان سنة عشر من النبوة وهي بنت خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل النبي ﷺ في حفرتها وذلك بعد خروجه بنى هاشم من الشعب يسير.

(تهذيب الأسماء واللغات ٤ / ٣٤١، ٣٤٢)

لقد قضى رسول الله ﷺ مهرا زهرة شبابه فلم يتزوج عليها، ولا أحب أحدا مثل حبه لها، وظل طول عمره يذكرها ويكرم أصدقاءها ومعارفها، وزاره مرة عجوز في بيت عائشة فأكرم مشواها ووسط لها رداءه فأجلسها عليه فلما انصرفت سألته

٢٩، ونور الأضواء للشيخ الشبلنجي ط دار اللذ المرقى / ٨٥ والمجالة السنة على أئمة السيرة النبوية للزبي العناني، للإمام الشيخ عبد الرزاق المناري - قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري / ٢٥٧، ٢٥٨؛ وسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ - نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٩٢، ٩٣.

• خدم مسجد رسول الله ﷺ:

ذكرهم السيد عبد الحميد في منظومته المستغنية فقال:

وكذلك كان يقضي مسجده (مسرا)

ج أبى البراد بساعة الظلمات

مولي تميم من دعا طه له

بالنور في الدنيا ولي المقات

وكذلك كسبت أم محجن تنقل الأ

للملار قى بعض من الأوقات

من مسجد المختار حتى أنه

قد خصها في القبر بالصلوات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ - نظم السيد عبد الحميد الخطيب /

٩٥).

• خديجة أم المؤمنين (٢٠٦٨ ق هـ / ٥٥٦-٦٢٠):

خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأحم من بنى عامر بن لؤي تزوج رسول الله ﷺ خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي أم أولاده كلهم رضي الله عنهم إلا إبراهيم رضي الله عنه فإنه من مارية القبطية ولم يتزوج رسول الله ﷺ قبل خديجة غيرها ولا تزوج في حياتها غيرها وبقيت معه ﷺ أربعاً وعشرين سنة وأشهر ثم توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بخمس وقيل بأربع والصحيح الأول وكانت وفاتها بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام روى البخاري في صحيحه في باب مناقب خديجة رضي الله عنها عن عروة عن عائشة قالت تزوجني رسول الله ﷺ بعد خديجة بثلاث سنين. وروى البخاري أيضا في باب مناقب عائشة عن عروة قال توفيت خديجة قبل مخرج رسول الله ﷺ إلى

عباس رضى الله عنهما قال بعث الله عز وجل محمدا على رأس خمس وستين من بنيان الكعبة فكان أول شيء أراه الله تعالى من النبوة الرؤيا في المنام فشق ذلك عليه والحق تقبل والإنسان ضعيف فلذكر ذلك رسول الله ﷺ لنزوجه خديجة بنت خويلد فقصها الله عن التكذيب فقالت أبشر فإن الله لا يصنع بك إلا خيرا . قال ابن عباس رضى الله عنه ثم استعلن أى ظهر له جبريل وهو يأعلى مكة من قبل حمر (جبل بمكة) فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كفيه وقال له لا تخف وأجلسه معه على مجلس كريم جميل معجب . وكان ﷺ يقول أجلسنى على بساط كهية الدنوك (ستر له عمل) فيه من الياقوت واللؤلؤ ويشره برسالة الله حتى اطمان النبي ﷺ ثم قال له اقرأ قال كيف اقرأ قال : ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق \* خلق الإنسان من علق \* اقرأ وربك الأكرم﴾ (العلق : ١ - ٣) فقبل الرسول رسالات ربه واتبع الذى جاء به جبريل من عند رب العرش العظيم فلما قضى الله الذى أمر به انصرف رسول الله ﷺ متقلبا إلى أهله لا يأتى على حجر ولا شجر إلا وسلم عليه سلام عليك يا رسول الله ورجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزا عظيما فلما دخل على خديجة رضى الله عنها قال ياخديجة أرايت ماكنت أراه فى المنام وأحدثك به أستعلن وأنه جبريل عليه السلام أرسله ربه وأخبرها بالذى رأى وسمع فقالت أبشر فوالله لا يفعل لك إلا خيرا وأنا أقبل الذى أتاك من الله تعالى فإنه حق وأبشر فإنك رسول الله حقا .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال ما جانا أبو حنيفة رضى الله عنه بشيء أعجب إلينا من هذا قال إن أول من آمن من النساء خديجة رضى الله عنها وأول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأول من أسلم من الغلمان على رضى الله عنه .

ثم يقول عن تسكينها النبي ﷺ وتثيته حين مجيء الوحي :

عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ قالت كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبيب إليه الخلاه

عائشة عنها لتعلم سبب إكرامه لها فأخبرها أنها كانت تزور خديجة ، وقد صبح عن عائشة أنها غارت منها وهي لم ترها حتى تجرأت مرة عند غدرها فقالت له : هل كانت إلا عجوزا أبدا لك خيرا منها ؟ - تعنى نفسها وكانت تدل بحدائق سننها وجمالها وكونه ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها ويكونها بنت صديقه الأكبر أبى بكر رضى الله عنه ومنها - قالت فغضب وقال : لا والله ما أبذلنى الله خيرا منها : أمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقنى إذ كذبني الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ووزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء : قالت : فقلت فى نفسى لا أذكرها بعدها بسيرة أبدا رواه ابن عبد البر والدولابى .

وروى الشيخان عنها أنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يعطيها فى صلبات خديجة (أى صديقاتها من النساء) وربما قلت له لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكانت ، وكان لى منها ولد - زاد فى رواية : قالت وتزوجنى بعدها بثلاث سنين ، وفى صحيح مسلم عنها : كان إذا ذبح الشاة قال «أرسلوها إلى أصدقاء خديجة» ففكرت له يوما فقال «إنى لأحب حبيبيها» وكانت خديجة أعقل المقائل ، وفضلى الفواضل ، وكانوا يلقبونها من عهد الجاهلية بالطاهرة وهي أول من آمن بالنبي ﷺ (نداء للجنس اللطيف/ ٥٦ ، ٥٧)

وعن إسلام السيلة خديجة رضى الله عنها يقول الإمام محب الدين الطبرى :

عن الزهري قال كانت خديجة رضى الله عنها أول من أمنت برسول الله ﷺ من النساء والرجال خرجها الدولابى أيضا ، وعن أبى رافع رضى الله عنه قال ﷺ يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين . وعن ابن عباس رضى الله عنهما مظه . قال ابن اسحاق كانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله وصديق بمحمد ﷺ فيما جاء به وأزوته على أمره ذكر كله أبو عمر ، وعن الحكم بن عتيبة قال خديجة أول من صدق وعلى أول من صلى إلى القبله خرجة الحافظ السلفى وعن ابن

(السمط الثمين / ١٥-١٧، ١٩)

يقول الزينى العراقي فى آفته عن وفاة أبى طالب وخديجة بنت خويلد فى عام واحد :

بسمد خسرو وجهم بثلثى صمام  
وثلثى شهر ووصوم طمامى  
سيتق أبوطالب للحمام  
ثم ثلاثا لثلاثة الأيام  
موت خديجة الرضى فلم يهن  
على الرسول فقد زين وحزن  
(المجالة السنية / ٦٠)

ويقول السيد عبد الحميد الخياط فى منظومته المستفيضة عند الكلام على نساء رسول الله ﷺ :

ونسأله كسر وأولاهن من  
بالنفس واسته وبالفرات  
قبل السرمالة وهى أول من به  
قد آمنت ولعلته بالمهجرات  
أعنى (خديجة) من لها قد أرسل للمو  
لى السلام فنالت الممرات  
ووفى لها وقدر نبلها  
واختصها بالحب والنظرات  
إذ لم يفكر فى الزواج بغيرها  
حتى زوت فى الثرب بسمد ممات  
مع أنه قد كان فى شرخ الشبا  
ب و كان لمة وانسر القنات  
وغدت محبتها تجيش قلبه  
فتغار منها أنفس الزوجات  
(سيرة سيد ولد آدم / ٣٨)

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محى الدين بن شرف النوى / ٦٧

٣٤٢، ٣٤٤، وتلاه للجنس الطيف - السيد محمد رشيد رضا / ٥٦،

٥٧، والسمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين

فكان يخلو بفار حراء يتحنث فيه وهو التعبد الليالى أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزود لمثلها فضجأ الحق وهى فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ. قال فأعزنى ففطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأعزنى ففطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأعزنى ففطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة رضى الله عنها فقال زملونى زملونى حتى ذهب منه الروع فقال يا خديجة مالى فأخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسى فقالت له كلا أبشر فوالا يا خديجة الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتعمل الكل وتكسب المعولم وتقضى الضيف وتعين على نوابى الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أسمى أبيا وكان أمرا تنبئ فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى ويكتب من الإنجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة بن نوفل يابن أخى ماذا ترى وأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذى أنزل على موسى ياليتنى فيها جلها (أى ياليتنى أكون عند ظهور نبوته) ياليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك قال أو مخرجى هم ؟ قال ورقة لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينسب ورقة أن توفي قال محمد بن إسحاق كان رسول الله ﷺ لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له ليحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بخديجة رضى الله عنها إذا رجع إليها تشبه وتخفف عنه وتصدق له وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها. وعن عبد الرحمن بن زيد قال : قال آدم عليه السلام إني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجلا من ذرية نيا من الأنبياء يقال له أحمد فضل على بآيتين زوجته عاونه فكانت له عوناً وكانت زوجتى على عوناً وأعانته الله على شيطانه فأسلم وكفر شيطاني خرجة الدولاى .



الزوقودي عن القزيري صحيح البخاري، وسمع أباه، سمعنا عنه بخديمتكن، وانتخب عليه شيئا من سماعه من أبيه من كتاب الرقاق لمحمد بن إسماعيل، رأيت عنده كتب جده عن أصحاب البخاري، ثم دخلت كرمية في شهر رمضان سنة تسع وأربعين وأربعمائة وإذا هو يقرأ عليه الصحيح للبخاري يسمعه عن الزوقودي في سنة ثمان أو ست أو سبع وسبعين، وكنت لم أعلم قديما أن عنده الزوقودي. وأبو عمر سليم بن مجاهد بن يعish الخديمتكي، جالس محمد بن إسماعيل البخاري، يروي عن صالح بن محمد بن مزيق البصري ومحمد بن عمران بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وسويد بن سعيد الحدثاني وغيرهم، روى عنه ابنه صهيب بن سليم الخديمتكي أبو حسان وغيره. وحفيده أبو سعيد يحيى بن نعم بن سالم بن مجاهد الخديمتكي، يروي عن محمد بن نصر المروزي ونصر بن سيار السمرقندي وغيرهما، حدث بشيوخن سنند، روى عنه أبو الهيثم أحمد بن محمد بن عمر بن محمد الجبيري. وأبو هشام عروة بن أحمد بن إبراهيم ابن علي الخديمتكي الكرمي، يروي عن محمد بن الصّوه ومحمد بن نصر المروزي، روى عنه ابنه أبو عبيد أحمد بن عروة، وتوفي في المحرم سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

انظر أيضا الإجابة في تمييز المعالجة لشيخ الإسلام ابن حجر  
 عسقلاني ٤ / ٨ - ٦٠ - ١٧، والأحكام للزركلي ٢ / ٣٠٦، ونور  
 الأبحار للشيخ النجاشي في طر اللذ العربي / ٧٥، وفتاوى السيد  
 خاتمة الولي أمهات المؤمنين - الأستاذ عبد المنعم محمد عمر. مجلة  
 الأهرار. الجزء الأول، السنة الخامسة والسبعون، المصحح ١٤١٣ هـ - يوليو  
 ١٩٩٢ م / ٤٧ - ٥١.

ذكرها على مبارك في المدارس فقال:

من الأغراض البلاغية التي ذكرها الزمخشري لأملوب الأمر الخذلان والتخلى.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٦ / ١٥)

يقول الزمخشري (الكشاف/ ٢٨٩) بصدد تفسيره للآية الأولى: وقوله «تمتع بكفر» من باب الخذلان والتخيلة، كأنه قيل له: إذ قد أبيت قبول ما أمرت به من الإيمان والطاعة

قال السمعاني :

471

قوله عليه الصلاة والسلام «الخراج بالضم» (مسند أبي داود، كتاب اليعاقبة / ٧١، الترمذي: بيع / ٥٣ - ٦٥ النسائي: بيع / ١٥، ابن ماجه: تجارات / ٤٣) قالوا: هو غلة العبد يشتره الرجل فيستغله زماناً، ثم يتر منه على عيب دلسه البائع (أي كتمه وأخفاه) ولم يطلعه عليه، فله رد العبد على البائع والرجوع عليه بجميع الثمن. والغلة التي استغلها المشتري من العبد طيبة له، لأنه كان في ضمانه ولو هلك هلك من ماله، وكان عمر رضى الله عنه، أمر بمسح السواد ودفعه إلى الفلاحين الذين كانوا فيه على غلة كل سنة، ولذلك سمي خراجاً، ثم بعد ذلك قيل للبلاد التي فتحت بصلحا ووظف ما صولحوها عليه على أرضهم، خراجية، لأن تلك الوظيفة أشبهت الخراج الذي لزم الفلاحين، وهو الغلة، لأن جملة معنى الخراج الغلة، وفي الحديث «أن أبا طيبة لم يحجم النبي ﷺ، أمر له بصاعين من طعام وكلم أهله، فوضعوا عنه من خراجيه أى من غلته» (معجم البلدان / ١ / ٤٠، ومن كتاب معجم البلدان / ١ / ١٣٦، ١٣٧).

قال ياقوت: السواد يراد به رستاق العراق وضياعها التي اقتنحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار (معجم البلدان ٣ / ٢٧٢) ونفرد له مادة خاصة في حرف السين إن شاء الله تعالى.

وقد أفرد الإمام الماوردي الباب الثالث عشر من «الأحكام السلطانية» لوضع الجزية والخراج، وبين الأوجه التي يفترقان فيها فقال:

وأما الأوجه التي يفترقان فيها: فأحدها أن الجزية نص وإن الخراج اجتهاد والثاني أن أقل الجزية مقدار بالشريعة وأكثرها مقدار بالاجتهاد، والخراج أقله وأكثره مقدار بالاجتهاد. والثالث أن الجزية تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بحوث الإسلام، والخراج يؤخذ مع الكفر والإسلام. فأما الجزية فهي موضوعة على الرؤوس واسمها مشتق من الجزء، إما جزء على كفرهم لأخذها منهم صفاراً، وإما جزء على أماننا لهم لأخذها منهم رقفاً. والأصل فيها قوله تعالى:

فمن حَقَّكُ إِلَّا تَوَرَّعَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَوَمَّرَ بَرَكَهُ — مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه، لأن لا مبالغة في الخذلان أشد من أن يعث على عكس ما أمر به، ونظيره في المعنى قوله: «متاع قليل ثم ماؤاهم جهنم» [آل عمران: ١٤٧].

ومن الأمر لهذا الغرض أيضاً قوله تعالى: «فأعبدوا ما شئتم من دونه» [الزمر: ١٥].

يقول الزمخشري: المراد بهذا الأمر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخليه (الزمخشري ٤ / ٣٩٢).

(النظم القرآني في كشف الزمخشري د. درويش الجندی / ٦٩)

#### • الخراج:

قال السمعاني:

الخراج: يفتح الخاء المعجمة والراء وفي آخرها الياء المقنونة بواحدة، هذه النسبة إلى موضع يفتد يعرف بخراب المعتمص، والمشهور بالانتساب إليه بكر محمد بن الفرج المقرئ الخرابي البجليدي، حدث عن محمد بن الفرج الرقيي ومحمد بن إسحاق المسيبی، حدث عنه ابن مجاهد وأبو الحسين المنادي قاله ابن ماكولا.

(الانتساب للسماني ٢ / ٢٣٥ والباب لابن الأثير، ١ / ٤٩٩).

#### • الخراج:

الخراج لفظة عرفت منذ الأيام الأولى للإسلام وتعني الضريبة السنوية المفروضة على الأراضي التي تزرع حبوباً ونخيلاً وفاكهة، يندفعها المزارع للمقطع صاحب الأرض الإقطاعية ليؤديها بدوره إلى خزنة الدولة بعد استقطاع مختلف المصروفات (التعريف بمصطلحات صبح الحاشي / ١١٦).

قال ياقوت:

وأما الخراج: فإن الخَراجَ بمعنى واحد، وهو أن يؤدي العبد إليك خراجاً أي غلة. والريضة تؤدي الخراج إلى الولاة، وأصله من قوله تعالى «لَم تَسْأَلْهُمْ خَرْجاً» [المؤمنون: ٧٧] وقرىء خراجاً (قراءة حمزة والكسائي، كتاب السبعة / ٤٤٧)، معناه أم تسألهم أجراً على حاجتك به، فأجر ربك وثوابه خير. وأما الخراج الذي وظفه عمر بن الخطاب. رضى الله عنه، على السواد، فأراضى الفقه، فإن معناه الغلة ومنه

مأصولح عليه المشركون من أرضهم فهي الأرض المخصصة بوضع الخراج عليها وهي على ضربين .

أحدهما ما خلا عنه أهله حصلت للمسلمين بغير قتال فتصير وقفا على مصالح المسلمين ويضرب عليها الخراج ويكون أجرة تقرر على الأبد وإن لم يقدّر بمدة لما فيها من عموم المصلحة ولا يتغير بإسلام ولا ذمة ، ولا يجوز بيع رقابها اعتبارا لحكم الوقوف .

والضرب الثاني ما أقام فيه أهله وصلحوها على إقراره في أيديهم بخراج يضرب عليهم فهذا على ضربين :

أحدهما أن ينزلوا عن ملكها لما عند صلحنا فتصير هذه الأرض وقفا على المسلمين كالذي اتجلى عنه أهله ، ويكون الخراج المضروب عليهم أجرة لا تسقط بإسلامهم ولا يجوز لهم بيع رقابهم ، ويكونون أحمق ما أقاموا على صلحهم ولا تنتزع من أيديهم سواء أقاموا على شركهم أم أسلموا كما لا تنتزع الأرض المستأجرة من يد مستأجرها ، ولا يسقط عنهم بهذا الخراج جزية رقابهم لأن صاروا أهل ذمة مستوطنين وإن لم يتقلوا إلى الذمة وأقاموا على حكم العهد لم يجز أن يقرؤا فيها سنة وجاز إقرارهم فيها دونها بغير جزية .

والضرب الثاني أن يستبقروا على أملاكهم ولا ينزلوا عن رقابها ويصلحوها عنها بخراج يرضع عليها ، فهذا الخراج جزية تؤخذ منهم ما أقاموا على شركهم وتسقط عنهم بإسلامهم ويجوز أن لا يؤخذ منهم جزية رقابهم ، ويجوز لهم بيع هذه الأرض على من شاءوا منهم أو من المسلمين أو من أهل الذمة ، فإن تابعوا فيها بينهم كانت على حكمها في الخراج وإن بيعت على مسلم سقط عنه خراجها : وإن بيعت على ذمي احتمل أن لا يسقط عنه خراجها لبقاء كفره ، واحتمل أن يسقط عنه خراجها بخروجه بالذمة عن عدة من صلح عليها ، ثم ينظر في هذا الخراج الموضوع عليها فإن وضع على مسأخ الجريان بأن يؤخذ من كل جريب قدر من ورق أوجب ، فإن سقط عن بعضها بإسلام أهله كان ما بقي على حكمه ولا يضم إليه خراج ماسقط بالإسلام ، وإن كان الخراج الموضوع عليها صلحا على مال مقدّر لم يسقط على مساحة

﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية من يد وهم صاغرون﴾ [التوبة : ٢٩]

وبعد الكلام على الجزية يتكلم الإمام الماوردي على الخراج فيقول :

وأما الخراج ، فهو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تودي عنها وفيه من نص الكتاب بينة خالفت نص الجزية فلذلك كان موقوفا على اجتهاد الأئمة قال الله تعالى : ﴿لم تسألهم خراجا فخراج ربك خير﴾ [المؤمنون : ٤٧٢] .

ولم يزلوا أم تسألهم خراجا وجهان : أحدهما أجرا ، والثاني نغما . ولما قوله ﴿فخراج ربك خير﴾ وجهان : أحدهما فوز ربك في الدنيا خير منه وهذا قول الكلبي . والثاني فأجر ربك في الآخرة خير منه ، وهذا قول الكلبي أيضا . وقوله فأجر ربك في الآخرة خير منه ، وهذا قول الحسن أيضا . قال أبو عمرو بن العلاء : والفرق بين الخراج والخراج أن الخراج من الرقاب والخراج من الأرض . والخراج في لغة العرب اسم للكرام والغلة ومنه قول النبي ﷺ : «الخراج بالضمان» .

وأرض الخراج تتميز عن أرض العشر في الملك والحكم . والأرضون كلها تنقسم أربعة أقسام : أحدها ما استأنف المسلمون إحياءه فهو أرض عشر لا يجوز أن يوضع عليها خراج ، والكلام فيها يلكر في إحياء الموات من كتابنا هذا قالت المؤلفات : أوردنا مادة إحياء الموات في م ٣ / ١٨ - ٢٢ فانظرها في موضعها . والقسم الثاني ما أسلم عليه أربابه فهم أحمق به ، فتكون على مذهب الشافعي رحمه الله أرض عشر ولا يجوز أن يوضع عليها خراج . وقال أبو حنيفة الإمام مخبر بين أن يجعلها خراجا أو عشرا ، فإن جعلها خراجا لم يجز أن تنقل إلى العشر ، وإن جعلها عشرا جاز أن تنقل إلى الخراج . والقسم الثالث ما ملك من المشركين عشوة وقهرا ، فيكون على مذهب الشافعي رحمه الله غنيمة تنقسم بين الغانمين وتكون أرض عشر لا يجوز أن يوضع عليها خراج ، وجعلها مالك وقفا على المسلمين بخراج يرضع عليها . وقال أبو حنيفة يكون الإمام مخبرا بين الأمرين . والقسم الرابع

سقاء الأدميون بغير آلة كالسبوح من العين والأنهار يساق إليها فيسبح عليها عند الحاجة ويمنع منها عند الاستثناء وهذا أوفر المياه منفعة وأقلها كلفة . والقسم الثاني ما سقاء الأدميون آلة من نواضع ودواليب أو دوالي وهذا أكثر المياه مؤنة وأشقتها عملا . والقسم الثالث ما سقته السماء بمطر أو ثلج أو طل ويسمى الصلى . والقسم الرابع ما سقته الأرض بشلوتها وما استمكن من الماء في قرارها فيشرب زرعها وشجرها بعرقه ويسمى الجبل . فلما الخيل وهو ما شرب بالفتاة فإن ساح فهو القسم الأول : وإن لم يسح فهو من القسم الثاني . وأما الكتلائم فهو ما شرب من الآبار ، فإن نضع منها بالغروب فهو من القسم الثاني ، وإن استخرج من الفتاة فهو غيل يلحق بالقسم الأول . وإذا استقر ما ذكرنا فلا بد لواضع الخراج من اعتبار ما وصفناه من الأوجه الثلاثة ، من اختلاف الأرض واختلاف الزرع واختلاف السقي ليعلم قدر ما تحمله الأرض من خراجها فيقصد العدل فيها فيما بين أهلها وبين الغنى من غير زيادة تجحف بأهل الخراج ولا نقصان يضر بأهل الغنى من نظرا للفريقين ، ومن الناس من اعتبر شربا وإبعا وهو قريبا من البلدان والأسواق وبعدها لزيادة أنماطها ونقصانها ، وهذا إنما يعتبر فيما يكون خراجها ورقا ولا يعتبر فيما يكون خراجها حبا وتلك الشروط الثلاثة تعتبر في الحب والورق وإذا كان الخراج معتبرا بما وصفنا فكذلك ما اختلف قدره وجزا أن يكون خراج كل ناحية مخالفا لخراج غيرها ، ولا يستغنى في وضع الخراج غاية ما يحتمله ، وليجعل فيه لأرباب الأرض بقية يجبرون بها التواضع والجوارح .

حكى أن الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان يستأذنه في أخذ الفضل من أموال السواد فمعه من ذلك وكتب إليه : لا تكن على درهمك المأخوذ أحرم منك على درهمك المتروك وأبق لهم لحوما يبعثون بها شحوما .

فلذا تقرر الخراج بما احتملته الأرض من الوجوه التي قلعتها راعى فيها أصح الأمور من ثلاثة أوجه : أحدها أن يضعه على مساحات الأرض . والثاني أن يضعه على مساحات الزرع . والثالث أن يجعلها مقاسمة ، فإن وضعه على مساحات الأرض كان معتبرا بالنسبة الهلالية وإن وضعه على مساحات

الجريان ، فمذهب الشافعي أنه يحيط عنهم من مال الصلح ما سقط منه بإسلام أهله وقال أبو حنيفة يكون مال الصلح باقيا بكماله ولا يسقط من هذا المسلم ما خصه بإسلامه . فأما قدر الخراج المضروب فيعتبر بما تحتمله الأرض ، فإن عمر رضى الله عنه حين وضع الخراج على سواد العراق في بعض نواحيه على كل جريب قفيزا ودرهما وجرى في ذلك على ما استوفقه من رأى كسرى بن قباد ، فإنه أبل من مسح السواد ووضع الخراج وحدد الحدود ووضع الدواوين . وراعى ما تحتمله الأرض من غير حيف بمالك ولا إجحاف بزراع وأخذ من كل جريب قفيزا ودرهما وكان القفيز وزنه ثمانية أرطال ثمة ثلاثة دراهم بوزن المتقال ، لانتشار ذلك بما ظهر في جاهلية العرب قال زهير بن أبى سلمى (من الطويل) :

تفضل لكم مسالا تفضل لأهلها

كسرى بالمعروق من قفيز ودرهم (الجرير : مكيال قدر أربعة أقدرة . المعجم الوجيز / ٩٨).

وضرب عمر رضى الله عنه على ناحية أخرى فيها غير هذا القدر ، فاستعمل عثمان بن حنيف عليه وأمره بالمساحة ووضع ما تحتمله الأرض من خراجها ، فمسح ووضع كل جريب من الكرم والشجر الملتف عشرة دراهم ، ومن النخل ثمانية دراهم ومن قصب السكر ستة دراهم . ومن الرطبة خمسة دراهم ، ومن البر أربعة دراهم ، ومن الشجر درهمين وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأمره وعمل في نواحي الشام على غير هذا فلم يأت راعى في كل أرض ما تحتمله . وكذلك يجب أن يكون واضح الخراج بعده يراعى في كل أرض ما تحتمله ، فإنها تختلف من ثلاثة أوجه يؤثر كل منها في زيادة الخراج ونقصانه : أحدها يخص بالأرض من جودة يتركب بها زرعها أو رداءة يقل بها ويعمها . الثاني ما يخص بالزراع مع اختلاف أنواعه من الحبوب والثمار ، فبها ما يكثر ثمة ، ومنها ما يقل ثمة ، فيكون الخراج بنسبه ، والثالث ما يخص بالسقي والشرب ، لأن ما التزم المؤنة في سقيه النواضع والدوالي لا يحتمل من الخراج ما يحتمله سقى السوح والأمطار .

وشرب الزرع والأشجار ينقسم أربعة أقسام : أحدها ما

تُراج في عام وتُزَع في عام آخر روى حالها في ابتداء وضع الخراج عليها واعتبر أصلح الأمور لأرباب الضياع وأهل القرى في خصلة من ثلاث: إما أن يحمل خراجها على الشطر من خراج ما يزرع كل عام فيؤخذ من المزروع والمتروك. وإما أن يسمح كل جريين منها بجريب فيكون أحدهما للمزروع والآخر للمتروك وإما أن يضعه بكماله على مساحة المزروع والمتروك ويستوفى من أربابه الشطر من زراعة أرضهم.

وإذا كان خراج الزروع والثمار مختلفا باختلاف الأنواع فزرع أو غرس ما لم ينص عليه اعتبر خراجها بأقرب المنصوصات به شيئا ونعما.

وإذا زرع أرض الخراج بما يجب العشر لم يسقط عشر الزرع بخراج الأرض وجمع فيها بين الحقين على مذهب الشافعي رحمه الله. وقال أبو حنيفة «لا أجمع بينهما وأقصر على أخذ الخراج وإسقاط العشر» ولا يجوز أن تنقل أرض الخراج إلى العشر ولا أرض العشر إلى الخراج، وجوز أبو حنيفة. وإذا سقى بماء الخراج أرض عشر كان المأخوذ منها عشرا. وإذا سقى بماء العشر أرض خراج كان المأخوذ منها خراجا اعتبارا بالأرض دون الماء. وقال أبو حنيفة «يعتبر حكم الماء فيؤخذ بماء الخراج من أرض العشر الخراج ويؤخذ بماء العشر من أرض الخراج اعتبارا بالماء دون الأرض واعتبار الأرض أولى من اعتبار الماء لأن الخراج مأخوذ عن الأرض والعشر مأخوذ عن الزرع» وليس على الماء خراج ولا عشر فلم يعتبر في واحد منهما وعلى هذا الاختلاف منع أبو حنيفة صاحب الخراج أن يسقى بماء العشر ومنع صاحب العشر أن يسقى بماء الخراج، ولم يمنع الشافعي رحمه الله واحدا منهما أن يسقى بأى المائتين شاه.

وإن بنى في أرض الخراج أبنية من دور أو حوائط كان خراج الأرض مستحقا لأن لرب الأرض أن يتنعم بها كيف شاء، وأسقطه أبو حنيفة إلا أن تزرع أو تغرس والذي أراه أن مالا يستغنى عن بنيانه من مقامه في أرض الخراج لزراعته عفو يسقط عنه خراجها، لأنه لا يستقر إلا بمسكن يشوبه. وما جاوز قدر الحاجة مأخوذ بخراجها.

الزرع كان معتبرا بالسنة الشمسية، وإن جعله مقاسمة كان معتبرا بكسال الزرع وتصفيته، فإذا استمر على أخذها مقدرا بالشروط المعتبرة فيه صار ذلك مؤبدا لا يجوز أن يزد فيه ولا ينقص منه ما كانت الأرضون على أحوالها في سقيها ومصلحتها. فإن تغير سقيها ومصلحتها إلى الزيادة أو النقصان فذلك ضريان: أحدهما أن يكون حدوث الزيادة والنقصان بسبب من جهتهم كزيادة حدثت بشق أنهار أو استنباط مياه أو نقصان حدث لتقصير في عمارته، أو عدل من حقوق ومصلحة، فيكون الخراج عليهم بحاله لا يزد عليهم فيه لزيادة عمارتهم فيه ولا ينقص منه لنقصانها، ويأخذون العمارة ثلثا يستديم خراجها تتمطل: والفرض الثاني أن يكون حدوث ذلك من غير جهتهم، فيكون النقصان لشق انشق أو نهر تتمطل، فإن كان سده وعمله ممكنا وجب على الإزام أن يعمل من بيت المال من سهم المصالح، والخراج ساقط عنهم ما لم يعمل، وإن لم يكن عمله فخراج تلك الأرض ساقط عن أهلها إذا عدم الانتفاع بها، فإن أمكن الانتفاع بها في غير الزراعة كمصائد أو مراعي جاز أن يستأنف وضع خراج عليها بحسب ما يحتمله الصيد المرمى وليست كالأرض الموات التي لا يجوز أن يوضع على مصلحتها. ومراعيتها خراج، لأن هذه الأرض مملوكة وأرض الموات مباحة.

أما الزيادة التي أحدثها الله تعالى كأنهار حضرها السيل وصارت الأرض بها مساحة بعد أن كانت تسقى بآلة، فإن كان هذا عارضا لا يوتق بدوامه لم يجوز أن يزد في الخراج وأن يوق بدوام راعى الإزام فيه المصلحة لأرباب الضياع وأهل القرى وعمل في الزيادة أو المتاركة بما يكون عدلا بين الفريقين. وخراج الأرض إذا أمكن زرعها مأخوذ منها وإن لم تزرع. وقال مالك لا خراج عليها سواء تركها مختارا أو معلورا. وقال أبو حنيفة يؤخذ منها إن كان مختارا ويسقط عنها إن كان معلورا. وإذا كان خراج ما أهل بزرعه يختلف باختلاف الزرع أخذ منه فيما أهل بزرعه من أقل ما يزرع فيها لأنه لو اقتصر على زرع لم يعارض فيه.

وإذا كانت أرض الخراج لا يمكن زرعها في كل عام حتى

العشر على أهل الأرض. وقال مسالك: أجور العشر على صاحب الأرض وأجور الخراج على الوسط.

فصل: والخراج حق معلوم على مساحة معلومة فاعتبر في العلم بها ثلاثة مقادير تنفي الجهالة عنها: أحدها مقدار الجريب الذراع الممسوح به والثاني مقدار الدرهم المأخوذ به. والثالث مقدار الكيل المستوفى به.

فأما الجريب فهو عشر قصبات في عشر قصبات، والقفيز عشر قصبات في قصبة والعشير قصبة والقصبه ستة أذرع فيكون الجريب ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة، والقفيز ثلاثمائة وستون ذراعاً مكسرة وهو عشر الجريب، والعشير ستة وثلاثون ذراعاً وهو عشر القفيز وأما الذراع فالأذرع سبع أقصرها القاضية ثم اليوسفية ثم السوداء ثم الهاشمية الصغرى وهى البلالية ثم الهاشمية الكبرى وهى الزيادة ثم العمرية ثم الميزانية.

فأما القاضية وتسمى ذراع الدور فهى أقل من ذراع السوداء بأصبع وثلاث أصابع، وأول من وضعها ابن أبى ليلى القاضى وبها يتعامل أهل كلواذى.

وأما اليوسفية وهى التى تلحق بها القضاة الدور بمدينة السلام فهى أقل من السوداء بثلاثى أصبع وأول من وضعها أبو يوسف القاضى.

وأما الذراع السوداء فهى أطول من ذراع الدور بأصبع وثلاثى أصابع، وأول من وضعها الرشيد رحمه الله تعالى قدرها بلذراع خادم أسود كان على رأسه وهى التى يتعامل بها الناس فى ذراع البز والتجارة والأبنية وقياس نيل مصر.

وأما الذراع الهاشمية الصغرى وهى البلالية فهى أطول من الذراع السوداء بأصبعين وثلاثى أصابع، وأول من أحدثها بال ابن أبى بردة وذكر أنها ذراع جده أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه وهى أقص من الزيادة بثلاثة أرباع عشر وبها يتعامل الناس بالبحريرة والكوفة.

وأما الهاشمية الكبرى وهى ذراع الملك وأول من نقلها إلى الهاشمية المنصور رحمه الله تعالى فهى أطول من الذراع السوداء بنحمن أصابع وثلاثى أصابع فتكون ذراعاً وثلاثاً وعشراً

وإذا أُجرت أرض الخراج أو أُعيرت فخارجها على المالك دون المستأجر والمستعير وقال أبو حنيفة خراجها فى الإجارة على المالك وفى العارية على المستعير.

وإذا اختلف العامل ورب الأرض فى حكمها فادعى العامل أنها أرض خراج وادعى ربها أنها أرض عشر وقولهما ممكن فالقول قول المالك دون العامل، فإن اتهم أحلف استظهاوا ويجوز أن يعمل فى مثل هذا الاختلاف على شواهد الدواوين السلطانية إذا علم صحتها وثبوت بكتابها وقلمها يشكل ذلك إلا فى الحدود. وإذا ادعى رب الأرض دفع الخراج لم يقبل منه قوله. ولو ادعى دفع العشر قبل قوله، ويجوز أن يعمل فى دفع الخراج على الدواوين السلطانية إذا عرف صحتها اعتباراً بالمعرف المعتاد فيها ومن أسر بخراجها انظر به إلى يساره وقال أبو حنيفة يجب بإيساره ويسقط بالإسار وإذا مظل بالخراج مع إيسار جبر به إلا أن يوجد له مال فيباع عليه فى خراج كالمديون. فإن لم يوجد له غير أرض الخراج فإن كان السلطان يرى جواز بيعها باع منها عليه بقدر خراجها، وإن كان لا يرى ذلك أجبرها عليه واستوفى الخراج من مستأجرها، فإن زادت الأجرة كانت له زيادتها، وإن نقصت كان عليه نقصانها. وإذا عجز رب الأرض عن عمارتها قيل له إما أن تؤجرها أو ترفع يدك عنها لتدفع إلى من يقوم بعمارتها ولم يترك على خراجها وإن دفع خراجها لتلا تصير بالغراب مواتاً.

وعامل الخراج يعتبر فى صحة ولايته الحرية والأمانة والكفاية، ثم يختلف حاله باختلاف ولايته فإن تولّى وضع الخراج اعتبر فيه أن يكون فقيهاً من أهل الاجتهاد وإن ولى جباية الخراج صحت ولايته وإن لم يكن فقيهاً مجتهداً. ورتق عامل الخراج فى مال الخراج، كما أن رتق عامل الصدقة من سهم العاملين وكذلك أجور المساح. وأما أجرة القسام فقد اختلف الفقهاء فيها، فذهب الشافعى رحمه الله إلى أجور قسام العشر والخراج مما فى حق الذى استوفاه السلطان منهما. وقال أبو حنيفة: أجور من يقسم غلة العشر وغلة الخراج وسط من أصل الكيل.

وقال سفيان الثوري: أجور الخراج على السلطان وأجور

بالسوداء، وتقتص عنها الهاشمية الصغرى بثلاث أرباع عشر، وسميت زيادية لأن زياداً مسح بها أرض السودان وهي التي يذرع بها أهل الأهواز.

وأما الذراع المعربة فهي ذراع عمر بن الخطاب رضى الله عنه التي مسح بها أرض السودان وقال موسى بن طلحة: رأيت ذراع عمر بن الخطاب رضى الله عنه التي مسح بها أرض السودان وهي ذراع وقبضة وإيهام قائمة. قال الحكم بن عيينة إن عمر رضى الله عنه عمد إلى أطولها ذراعاً وأقصرها وأوسطها فجمع منها ثلاثة وأخذ الثلث منها وزاد عليه قبضة وإيهاماً قائمة ثم ختم في طرفه بالرصاص وبعث بذلك إلى حذيفة وعثمان بن حنيف حتى مسح بها السودان وكان أول من مسح بها بعده عمر بن هبيرة.

أما اللزاع الميزانية فتكون باللزاع السوداء ذراعين وثلاثي ذراع وأصبحت وأول من وضعها المأمون رضى الله عنه، وهي التي يتعامل الناس فيها في ذراع البرائد والمساكن والأسواق وكراه الأنهار والحفائر.

وأما الدرهم فيحتاج إلى إلمام معرفة وزنه وتقديره، فأما وزنه فقد استقر الأمر في الإسلام على أن وزن الدرهم ستة دوائيق ووزن كل عشر دراهم مئة مثاقيل.

واختلف في سبب استقراره على هذا الوزن، فذكر قوم أن الدرهم كانت في أيام الفرس مضروبة على ثلاثة أوزان منها درهم على وزن المثقال عشرون قيراطاً ودرهم وزنه اثنا عشر قيراطاً ودرهم وزنه عشرة قيراطاً فلما احتجج بالإسلام إلى تقديره في الزكاة أخذ الوسط من جميع الأوزان الثلاثة وهو اثنان وأربعون قيراطاً فكان أربعة عشر قيراطاً من قراريط المثقال فلما ضربت الدراهم الإسلامية على الوسط من هذه الأوزان الثلاثة قيل في عشرتها وزنها ستة مثاقيل، لأنها كذلك. وذكر آخرون أن السبب في ذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما رأى اختلاف الدراهم وأن منها البغلى وهو ثمانية دوائيق، ومنها الطبرى وهو أربعة دوائيق، ومنها المغربى وهو ثلاثة دوائيق، ومنها البكنى وهو دائق قال انظروا الأغلب مما يتعامل به الناس من أعلها وأدناها فكان الدرهم البغلى والدرهم الطبرى فجمع بينهما فكان اثني عشر دائقاً فأخذ

نصفها فكان ستة دوائيق فجعل الدرهم الإسلامى في ستة دوائيق إذا زدت عليه ثلاثة أسباعه كان مثقالاً ومتى نقصت من المثقال ثلاثة أعشارها كان درهماً فكان عشرة دراهم مئة مثاقيل وكل عشرة مثاقيل أربعة عشر درهماً وسبعان فلما نقص فمن خالص القضة وليس لمغشوشه مدخل في حكمه وقد كان الفرس عند فساد أموالهم فسدلت نقودهم فجاء الإسلام ونقودهم من العين والورق غير خالصة إلا أنها كانت تقوم في المعاملات مقام الخالصة وكان غشها عضواً لعدم تأثيره بينهم إلى أن ضربت الدراهم الإسلامية فتتميز المغشوش من الخالص، واختلف في أول من ضربها في الإسلام، فقال سعيد بن المسيب إن أول من ضرب الدراهم المغشوشة عبد الملك بن مروان وكانت النقائير ترد رومية والدراهم ترد كسروية وحميرية (نسبة إلى الحميريين في اليمن) قليلة. قال أبو الزناد فأمر عبد الملك بن مروان الحجاج أن يضرب الدراهم بالعراق فضربها سنة أربع وسبعين. وقال المدائني بل ضربها الحجاج في آخر سنة خمس وسبعين ثم أمر بضربها في النواحي سنة ست وسبعين، وقيل إن الحجاج خلصها تحليصاً لم يستطع وكتب عليها. «لله أحد الله الصمد».

وسميت مكروية. واختلف في تسميتها بذلك، فقال قوم لأن الفقهاء كرهوها لما عليها من القرآن وقد يحملها الجنب والمحدث. وقال الآخرون لأن الأجاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروية ثم ولي بعد الحجاج عمر بن هبيرة في أيام يزيد بن عبد الملك فضربها أجود مما كانت ثم ولي بعده خالد بن عبد الله القسرى فشدد في تجويزها، وضرب بعده يوسف بن عمر فأفرط في التشديد فيها والتجويز فكانت الهيبيرية والخالدية والبوسيفية أجود نقود بنى أمية، وكان المنصور رضى الله عنه لا يأخذ في الخراج من نقودهم غيرها.

وحكى يحيى بن النعمان الغضائرى عن أبيه أن أول من ضرب الدراهم مصعب بن الزبير عن أمر أخيه عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الأكاسرة وعليها بركة في جانب والله في الجانب الآخر ثم غيرها الحجاج بعد سنة وكتب عليها بسم الله في جانب والحجاج في جانب. وإذا خلص العين والورق من غش كان هو المعبر في النقود المستحقة والمطبويع

له وإن كسرهما لغير حاجة كره له لأنه إدخال النقص على المال من غير حاجة مفقده . وقال أحمد بن حنبل : إن كان عليها اسم الله عز وجل كره كسرهما وإن لم يكن عليها اسمه لم يكره ، وأما الخير العمري في النهي عن كسر السكة فكان محمد بن عبيد الله الأنصاري قاضي البصرة يحمله على النهي عن كسرهما ليتخذ منها أواني أو خزف . وحمله آخرون على النهي عن أخذ أطرافها قرضا بالمقارضة لأنهم كانوا في صدر الإسلام يتعاملون بها علدا فصار أخذ أطرافها بخسا وتطفيضا . وأما الكل فإن كان مقاسمة فبأي قفيز كيول تعدلت فيه القسمة وإن كان خراجا مقدرا ، فقد حكى القاسم أن القفيز الذي وضعه عثمان بن حنيف على أرض السواد فأفضاه عمر عنه كان مكيلا لهم يعرف بالشابرقان . وقال يحيى بن آدم وهو المخزوم الحجاجي . وقيل وزنه ثلاثون رطلا ، فإن استؤنف وضع الخراج كيلا مقدرا على مبتدئه روعي فيه من المكاييل ما استقر مع أهلها من مشهور القفران تلك الناحية (الاحكام السلطانية / ١٢٧ - ١٣٥) .

وعن أحكام أراضي الخراج بقول البلاذري :

قال بشر بن خياط ، قال أبو يوسف : إنيما أرض أخذت عنوة مثل السواد والشام وغيرها ، فإن قسمها الإمام بين من غلب عليها ، فهي أرض عشر وأهلها رقيق ، وإن لم يقسمها الإمام وريحا للمسلمين عامة كما فعل عمر بالسواد ، فعلى رقاب أهلها الجزية وعلى الأرض الخراج ، وليسوا برقيق ، وهو قول أبي حنيفة . وحكى الواقدي عن سفیان الثوري مثل ذلك ، وقال الواقدي : قال مالك بن أنس وابن أبي ذئب إذا أسلم كافر من أهل العنوة أقرت أرضه في يده ويمرهم ويؤدى الخراج عنها ، ولا اختلاف في ذلك ، وقال مالك وابن أبي ذئب وسفيان الثوري وابن أبي ليلى عن الرجل ، يسلم من أهل العنوة الخراج في الأرض ، والزكاة من الزرع بعد الخراج وهو قول الأوزاعي .

وقال أبو حنيفة وأصحابه ، لا يجتمع الخراج والزكاة على رجل ، وقال مالك وابن أبي ذئب وسفيان وأبو حنيفة إذا زرع الرجل أرضه الخراجية مرات في السنة ، لم يؤخذ منه إلا خراج

منها بالسكة السلطانية الموثوق بسلامة طبعه المأمون من تبديله وتليسه هو المستحق دون تقار القضة وسياك الذهب ، لأنه لا يؤثق بهما إلا بالملك والتصفية والمطبيع موثوق به ولذلك كان هو الثابت في الذمم فيما يطلق من أثمان البيعات وقيم المتلفات ، ولو كانت المطبوعة مختلفة القيمة مع اضافها في الجردة فطالب عامل الخراج بأعلامها قيمة نظير ، فإن كان من ضرب سلطان الوقت أوجب إليه لأن في العلول عن ضربه ميانة له في الطاعة وإن كان من ضرب غيره نظر ، فإن كان هو المأخوذ في خراج من تقدمه أوجب إليه استصحابا لما تقدم ، وإن لم يكن مأخوذا فيما تقدم كانت المطالبة به غنا وحفا .

وأما مكسور الدراهم والديناتير فلا يلزم أخذه لاتباسه وجواز اختلاطه وللسلكه نقصت قيمتها عن المضروب الصحيح . واختلاف الفقهاء في كراهية كسرها ، فذهب مالك وأكثر فقهاء المدينة إلى أنه مكروه لأنه من جملة الفساد في الأرض وينكر على فاعله . وروي عن النبي ﷺ أنه نهى عن كسر سكة المسلمين الجارية بينهم .

والسكة هي الحبيدية التي يطبع عليها الدراهم للملك سميت الدراهم المضروبة سكة ، وقد كان ينكر ذلك ولأه بني أمية حتى أسرفوا فيه ، فحكى أن مروان بن الحكم أخذ رجلا قطع درهما من دراهم فارس فقطع يده وهذا عدلون محض وليس له في التأويل مساغ .

وحكى الواقدي أن أبان بن عثمان كان على المدينة فعاقب من قطع الدراهم وضربه ثلاثين سوطا وطاف به . قال الواقدي وهذا عدلنا فيمن قطعها وفس فيها العفرقة والزيف ، فإن كان الأمر على ما قاله الواقدي فما فعله أبان بن عثمان ليس بعدونا لأنه ما خرج به عن حد التحزير والتحزير على التلخيص مستحق . وأما فعل مروان فظلم وعدونا . وذهب أبو حنيفة وفقهاء العراق إلى أن كسرها غير مكروه . وقد حكى صالح بن جعفر عن أبي بن كعب في قوله تعالى : ﴿أَوْ لَنْ تَعْمَلُ فِي أَمْرَانَا مَا نَفَعُكَ﴾ [هود : ٨٧] قال كسر الدراهم . وذهب الشافعي رحمه الله أنه قال إن كسرها لحاجة لم يكره



واحد، وقال ابن أبي ليلى يؤخذ منه الخراج كلما أدركت له غلة، وهو قول ابن أبي سيرة وأبي شمر، وقال أبو الزناد ومالك وأبو حنيفة وسفيان ويعقوب وابن أبي ليلى وابن أبي سيرة ويزفر ومحمد بن الحسن ويشر بن زيات إذا عطل رجل أرضه، قيل له أرزعهما وأدّ خراجها، وإلا فادفعها إلى فيرك يرزعهما، فأما أرض المشر فإنه لا يقال له فيها شيء إن زوج أخذت منه الصدقة وإن أبي فهو أعلم.

وقالوا: إذا عطل رجل أرضه سنتين ثم عمرها، أدى خراجا واحدا، وقال أبو شمر يؤدى الخراج للسنتين، قال أبو حنيفة وسفيان ومالك وابن أبي ذئب وأبو عمر والأوزاعي، إذا أصابت الغلات آفة أو فرق، سقط الخراج عن صاحبها، وإذا كانت أرض من أراضي الخراج لمبد أو مكاتب أو مرقة، فإن أبا حنيفة قال عليها الخراج فقط، وقال سفيان وابن أبي ذئب ومالك، عليها الخراج، وفيما بقي من الغلة العشر.

وقال أبو حنيفة والثوري في أرض الخراج، بنى مسلم أو ذى فيها بناء من حوائث أو غيرها، أنه لا شيء عليه، فإن جعلها بستانا أزم الخراج، وقال مالك وابن أبي ذئب نرى إزماره الخراج، لأن انتفاعه بالبناء كانتفاعه بالزروع، فأما أرض العشر فهو أعلم ما اتخذ فيها، وقال أبو يوسف في أرض سوات من أرض العتوة يحييها المسلم أنها له، وهي أرض خراج إن كانت تشرب من ماء الخراج، فإن استنبت لها عينا أو سقاها من ماء السماء، فهي أرض عشر، وقال بشر هي أرض عشر شربت من ماء الخراج أو غيره، وقال أبو حنيفة والثوري وأصحابهما، ومالك وابن أبي ذئب والليث بن سعد، في أرض الخراج التي لا تنسب إلى أحد، يقعد المسلمون فيها فيتبايعون ويجعلونها سوقا، إنه لا خراج عليهم فيها، وقال أبو يوسف: إذا كانت في البلاد سنة أعجمية قديمة لم يغيرها الإسلام ولم يطلها، فشكاهم قوم إلى الإمام لما ينالهم من مضرتها، فليس له أن يغيرها، وقال مالك والشافعي يغيرها وإن قدمت لأن عليه نفى كل سنة جائزة سنهأ أحد من المسلمين فضلا عما من أهل الكفر (فتوح البلدان / ٦٢٧ - ٦٢٩).

واحد، وقال ابن أبي ليلى يؤخذ منه الخراج كلما أدركت له غلة، وهو قول ابن أبي سيرة وأبي شمر، وقال أبو الزناد ومالك وأبو حنيفة وسفيان ويعقوب وابن أبي ليلى وابن أبي سيرة ويزفر ومحمد بن الحسن ويشر بن زيات إذا عطل رجل أرضه، قيل له أرزعهما وأدّ خراجها، وإلا فادفعها إلى فيرك يرزعهما، فأما أرض المشر فإنه لا يقال له فيها شيء إن زوج أخذت منه الصدقة وإن أبي فهو أعلم.

وقالوا: إذا عطل رجل أرضه سنتين ثم عمرها، أدى خراجا واحدا، وقال أبو شمر يؤدى الخراج للسنتين، قال أبو حنيفة وسفيان ومالك وابن أبي ذئب وأبو عمر والأوزاعي، إذا أصابت الغلات آفة أو فرق، سقط الخراج عن صاحبها، وإذا كانت أرض من أراضي الخراج لمبد أو مكاتب أو مرقة، فإن أبا حنيفة قال عليها الخراج فقط، وقال سفيان وابن أبي ذئب ومالك، عليها الخراج، وفيما بقي من الغلة العشر.

وقال أبو حنيفة والثوري في أرض الخراج، بنى مسلم أو ذى فيها بناء من حوائث أو غيرها، أنه لا شيء عليه، فإن جعلها بستانا أزم الخراج، وقال مالك وابن أبي ذئب نرى إزماره الخراج، لأن انتفاعه بالبناء كانتفاعه بالزروع، فأما أرض العشر فهو أعلم ما اتخذ فيها، وقال أبو يوسف في أرض سوات من أرض العتوة يحييها المسلم أنها له، وهي أرض خراج إن كانت تشرب من ماء الخراج، فإن استنبت لها عينا أو سقاها من ماء السماء، فهي أرض عشر، وقال بشر هي أرض عشر شربت من ماء الخراج أو غيره، وقال أبو حنيفة والثوري وأصحابهما، ومالك وابن أبي ذئب والليث بن سعد، في أرض الخراج التي لا تنسب إلى أحد، يقعد المسلمون فيها فيتبايعون ويجعلونها سوقا، إنه لا خراج عليهم فيها، وقال أبو يوسف: إذا كانت في البلاد سنة أعجمية قديمة لم يغيرها الإسلام ولم يطلها، فشكاهم قوم إلى الإمام لما ينالهم من مضرتها، فليس له أن يغيرها، وقال مالك والشافعي يغيرها وإن قدمت لأن عليه نفى كل سنة جائزة سنهأ أحد من المسلمين فضلا عما من أهل الكفر (فتوح البلدان / ٦٢٧ - ٦٢٩).

واحد، وقال ابن أبي ليلى يؤخذ منه الخراج كلما أدركت له غلة، وهو قول ابن أبي سيرة وأبي شمر، وقال أبو الزناد ومالك وأبو حنيفة وسفيان ويعقوب وابن أبي ليلى وابن أبي سيرة ويزفر ومحمد بن الحسن ويشر بن زيات إذا عطل رجل أرضه، قيل له أرزعهما وأدّ خراجها، وإلا فادفعها إلى فيرك يرزعهما، فأما أرض المشر فإنه لا يقال له فيها شيء إن زوج أخذت منه الصدقة وإن أبي فهو أعلم.

وقالوا: إذا عطل رجل أرضه سنتين ثم عمرها، أدى خراجا واحدا، وقال أبو شمر يؤدى الخراج للسنتين، قال أبو حنيفة وسفيان ومالك وابن أبي ذئب وأبو عمر والأوزاعي، إذا أصابت الغلات آفة أو فرق، سقط الخراج عن صاحبها، وإذا كانت أرض من أراضي الخراج لمبد أو مكاتب أو مرقة، فإن أبا حنيفة قال عليها الخراج فقط، وقال سفيان وابن أبي ذئب ومالك، عليها الخراج، وفيما بقي من الغلة العشر.

وقال أبو حنيفة والثوري في أرض الخراج، بنى مسلم أو ذى فيها بناء من حوائث أو غيرها، أنه لا شيء عليه، فإن جعلها بستانا أزم الخراج، لأن انتفاعه بالبناء كانتفاعه بالزروع، فأما أرض العشر فهو أعلم ما اتخذ فيها، وقال أبو يوسف في أرض سوات من أرض العتوة يحييها المسلم أنها له، وهي أرض خراج إن كانت تشرب من ماء الخراج، فإن استنبت لها عينا أو سقاها من ماء السماء، فهي أرض عشر، وقال بشر هي أرض عشر شربت من ماء الخراج أو غيره، وقال أبو حنيفة والثوري وأصحابهما، ومالك وابن أبي ذئب والليث بن سعد، في أرض الخراج التي لا تنسب إلى أحد، يقعد المسلمون فيها فيتبايعون ويجعلونها سوقا، إنه لا خراج عليهم فيها، وقال أبو يوسف: إذا كانت في البلاد سنة أعجمية قديمة لم يغيرها الإسلام ولم يطلها، فشكاهم قوم إلى الإمام لما ينالهم من مضرتها، فليس له أن يغيرها، وقال مالك والشافعي يغيرها وإن قدمت لأن عليه نفى كل سنة جائزة سنهأ أحد من المسلمين فضلا عما من أهل الكفر (فتوح البلدان / ٦٢٧ - ٦٢٩).

### • الخراج (كتاب -)

قال حاجي خليفة عن الكتب المؤلفة بهذا العنوان:

كتاب الخراج - للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الحنفي المتوفى سنة ١٨٢ اثنين وثمانين ومائة ولأبي العباس أحمد بن محمد الكاتب المتوفى سنة ٢٧٠ سبعين ومائتين ولأبي الفرج قدامة بن جعفر ولعمر بن موسى الرازي الحنفي ولحسن بن زياد (كشف / ٢ / ١٤١٥)

أما عن كتاب القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الكوفي الذي وضعه للرشد فيقول عنه الأستاذ الدكتور على أوزبك بأنه يتميز عن كتب الخراج الأخرى بخصائص عديدة كما يلي:

أولا: أنه يشمل توصيات إصلاحيّة للخليفة.

ثانيا: يتناول كثيرا من المشاكل الإدارية والمالية والسياسية والاجتماعية ويدلّ على كل هذه المشاكل بما يناسبها من الأحكام الشرعية والاجتهادات العقلية.

ثالثا: أنه سلك طريقا جديدا ذا أهمية بالغة هو أنه حينما أراد أن يبيّن حكما جديدا حاول أن يحصل على عمل حكمه من سيدنا رسول الله ﷺ أو من سيدنا عمر رضي الله عنه. وطبق هذه القاعلة في كل مشكلة واجهها، فإن لم يحصل على شيء من السنة أو من تطبيقات عمر، اعتمد على آراء أبي حنيفة وابن أبي ليلى. ثم يجتهد رأيه. من أجل ذلك كان كتاب الخراج لأبي يوسف متبعا عظيما ومصدرا غزيرا في إنشاء الدولة / إداريا وماليا.

ثم يقول سيادته :

وفي إمكاننا الآن أن نقول إن منهج أبي يوسف واحد من المناهج التي تصلح في الجوانب الشرعية والإدارية والمالية في زماننا هذا، فإنه منهج ناجح في إدارة شئون الدولة الإسلامية. تلك الدولة التي من حقها أن تكون مثالا للناس أجمع كما حصل في التاريخ، ويتخلص المسلمون من هذه النظم الغريبة المخالفة للإسلام في أكثر موادها.

العمل على كتاب المخرج :

لا شك في أن كتاب المخرج حاز قبولا عند العلماء منذ تأليفه، ولقد أدى الأستاذ إحسان عباس خدمة عظيمة بإخراجه لهذا الكتاب، لأنه حققه وعلق عليه وذكر المخطوطات الموجودة منه في مكتبات استنبول. وأهداف للكتاب مقدمة قيمة جدا مع فهارس مفيدة. وهذا العمل في (مخراج أبي يوسف) يسهل فهم الكتاب وفهم ما يقصده مؤلفه وفقه الله.

ونحن نضيف إلى ما عمله الأستاذ إحسان عباس ما يأتي :

إن كتاب المخرج ترجم إلى اللغة التركية ثلاث مرات في أيام الدولة العثمانية.

الأولى : ترجمة لكتاب المخرج. لا يعلم مترجمها. وهي مخطوطة موجودة في مكتبة جامعة استنبول تحت رقم ٣٢٧١.

الثانية : ترجمة كتاب المخرج لأبي يوسف. أعدها (رودولف زاده محمد أفندي) سنة ١١١٣ هـ. وهي مخطوطة موجودة في مكتبة أسعد أفندي تحت رقم ٥٧١ - ٥٧٢.

الثالثة : ترجمة كتاب المخرج لأبي يوسف. للأستاذ محمد عطاء الله. وهذه الترجمة جيدة جدا. وكان (حسين جميل باشا) وإلى حلب قد طلب من محمد عطاء الله ترجمة الكتاب ثم قدم هذه الترجمة إلى السلطان عبد الحميد الثاني من آل عثمان. وهي مخطوطة موجودة في مكتبة جامعة استنبول تحت رقم ٤٦٥٢.

ورثة ترجمة رابعة للكتاب وهي مطبوعة قد ترجمتها سنة

١٩٧٣ م. حينما كنت باحثا في كلية الاقتصاد بجامعة استنبول. ونشرت هذه الترجمة في كلية الاقتصاد ١٩٧٣ ولقيت اهتماما وأعيد طبعها مرات، وقد أضفت مقدمة للترجمة كتبت فيها حياة أبي يوسف ومنهجه في كتابه باللغة التركية.

وقد ترجم كتاب المخرج لأبي يوسف إلى اللغة الفرنسية أيضا وطبع سنة ١٩٧١ ترجمه E. Fagnan دكتور الإلهيات بجامعة مرمر، استنبول - تركيا (كتاب : المخرج / ١٧٧، ١٧٨)

قالت المؤلفة : يوجد مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

المخرج

الرقم ٨٢٠٠

تأليف أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري المتوفى سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م ألفه بأمر أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعت به إليه.

أوله : أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له الإعزاز في تمام من التهمة، ودام من الكرامة ...

آخره : أتابك الله على مصيبتك ثواب من أصيب بمثلها من أهل دينك وبارك لنا في الموت، وجعله خير غائب نتظره، عليك بالصبر فيما نزل بك من المصائب. نسخة جيدة مصححة.

الخط نسخ متضاد بعض الكلمات بالحمرة كتب سنة ١٢٨٦ هـ.

نسخة ثانية

الرقم ٨٢٦٣

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، جميع صفحاتها مجلولة بالحمرة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه رسلان بن عبد القادر المطار سنة ١٢٩٦ هـ.

نسخة ثالثة.

الرقم : ٩٨٠٠

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة وقديمة.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

المراجع: معجم المؤلفين ١٣ / ٢٤٠، حسن التقاضى فى سيرة الإمام أبى يوسف تأليف الشيخ محمد زاهد الكوثرى فهرس المخطوطات ٣ / ١٠٢.

مخطوطات الموصل للداود جلى ٣٧ و ٦٢، الكشف ٢٣٤، فهرس المتحف البريطانى الملحق ١ / ١٧٨ طبعات للكتاب: ١ - فى مطبعة بولاق سنة ١٣٠٢. الجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيبانى.

٢ - ترجمه إلى الفرنسية فانتيان وطبع فى باريس سنة ١٢١١.

٣ - طبع فى القاهرة فى المطبعة السلفية سنة ١٩٢٧ م.

٤ - طبع فى القاهرة فى المطبعة السلفية سنة ١٩٣٢ م.

(فهرس الظاهرة ١ / ٢٩١-٢٩٣)

وقد أورد كتاب المنتخب فقرة من كتاب العراج لأبى يوسف كنموذج للشر العلمى نقلها لك فيما يلى:

قال فى كتاب «العراج»:

وأنا أرى أن تبت حبساً من أهل الصلاح والعفاف ممن يؤتى بدينه وأمانته يسألون عن سيرة العمل وما عملوا به فى البلاد، وكيف جبوأ العراج على ما أمروا به، وعلى ما وظف على أهل العراج واستقر، فإذا ثبت ذلك عندك وصح، أدخلوا بما استفصلوا من ذلك أشد الأخذ حتى يؤدوه بمد العقوبة الموجبة والنكال، حتى لا يتعدوا ما أمروا به، وما عهد إليهم فيه، فإن كل ما عمل به وإلى العراج من الظلم والفساد فإنما يحمل على أنه قد أمر به، وقد أمر بغيره، وإن أحلت بواحد منهم العقوبة الموجبة انتهى غيره واتقوا وعفاف، وإن لم تفعل هذا بهم تعدوا على أهل العراج واجتروا على ظلمهم وتفسههم وأخلهم بما لا يجب عليهم، وإذا صح عندك من العمال والوالى تعد بظلم وعصف وخيانتة لك فى رعيته واحتجان شيء من الفنى، أو خيبت طمعت أو سوء سيرته فحرام عليك استعماله والاستعانة به، وإن تقلده شيئاً من أمور رعيته أو تشركه فى شيء من أمرك، بل عاقبه على ذلك

عقوبة تردع غيره من أن يتعرض لمثل ما تعرض له. وإياك ودعوة المظلوم فإن دعوته مجابة (المنتخب ٢ / ٢٩٦، ٢٩٧).

أما كتاب «العراج وصناعة الكتابة» لأبى الفرج قدامة بن جعفر فيقول عنه الأستاذ عباس هانى العراج فى بحث له:

و «العراج وصناعة الكتابة» يقسم إلى ثمانى منازل، إلا أنه للأصف الشديد أن المنزل الأربع الأولى مفقودة، ولم يعثر عليها كاملة الآن. أما موضوعاتها، وما طرحه قدامة فيها، فنحن نتفق مع الدكتور بدوى طيانة فى قوله: «وأما المنزلان الأولى والثانية فليس لدينا أى دليل على ما صالح فيها، وإن كنا نظن أنه ذكر فيهما فن الكتابة ومزنتها بين فنون الأدب، وذكر فيهما بعض التابهين من الكتاب فى دواوين الدولة، منذ أن أنشأت تلك الدواوين.

أما المنزلتان الثالثة والرابعة. فقد تحدثت فى الثالثة عن البلاغة ووجه تعلمها، أما الرابعة فهى خاصة بدين الإنسان، والدليل على ذلك ما قاله أبو الفرج «قد ذكرنا فى المنزل الثالثة من أمر البلاغة ووجه تعلمها، وتعريف الرجوع المحموده فيها، والوجه المذمومة منها وما إذا كان الكاتب واقفا على ما يحتاج إليه، وبيننا فى المنزل الرابعة عند ذكر مجلس الإنشاء وجوها من المكاتب فى الأمور الخراجية يتفنع بها ويكون فيها تبصير لمن يروم المكاتبه فى منهاها».

أما المنازل الأربع الأخيرة التى وصلتنا فقد ذكر فى الخامسة بعض المعلومات التاريخية عن الفتوح الإسلامية زمن الرسول الأعظم ﷺ، وفى العصور التالية، وقد كانت المنازل «السادسة والسابعة والثامنة. والنوان المعرفة التى بسطها قدامة فى هذه المنازل البينج الذى استقى منه العلامة ابن خلدون فى مقدمته تاريخه الذى أجمع العلماء على أنها من الأسس العظيمة لدراسة علم الاجتماع، الذى استغل واحتل منزلته بين العلوم فى العصر الحديث، فإن كلام ابن خلدون فى المقدمة الثانية عن قسط الممران من الأرض، والإشارة إلى بعض ما فيه من الأشجار والأقاليم، وتقسيمها إلى المناطق السبع كل ذلك مذكور فى المنزل السادسة بتفصيل كاف».

٥ - طبعة بتحقيق عيسى ميخائيل سابا - المطبعة البوليسية - حريصا - ١٩٥٨ م.

٦ - طبعة بتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي - دار الكتب العلمية - بيروت - (د. ت).

[إضافة إلى مصورات أخرى لهذه الطبعة ونشرات أخرى للمحقق نفسه، إذ أصدر كمال مصطفى طبعة ثانية لتحقيقه عام ١٩٦٣ م، وثالثة عام ١٩٧٩ م، وهي أجود الطبعة (مجلة الفيلسوف / ١٠٣، ١٠٤)]

قالت المؤلفة: ذكر الدكتور عبد الحميد الشلقاني نسخة مصورة إعداد المطبعة السلفية بمصر.

ونقل لك فيما يلي - كما وعدنا - نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر مأخوذة من النبد الملحقة بكتاب المسالك والممالك لابن خردادبة بطبعه ليدن سنة ١٨٨٩ م كما سبق أن أشرنا وهذه النبذة هي الباب الحادي عشر بعنوان رد في ديوان البريد والسكك والطرق إلى نواحي المشرق والمغرب:

قال أبو الفرج: يحتاج في البريد إلى ديوان يكون مفردا به ويكون الكتب المنقلة من جميع النواحي مقصودا بها صاحبه ليكون هو المنفذ لكل شيء منها إلى الموضع المرسوم بالنفوذ إليه ويتولى عرض كتب أصحاب البريد والأخبار في جميع النواحي على الخليفة أو عمل جوامع لها ويكون إليه النظر في أمر القروانيين والموقمين والمترئين في السكك وتنجز أرزاقهم وتقليد أصحاب الخرافات في سائر الأمصار والذي يحتاج إليه في صاحب هذا الديوان هو أن يكون ثقة إما في نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر في وقته، لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه إلى الكافي المتصفح وإنما يحتاج إلى الثقة المتحفظ. والرسوم التي يحتاج إليها من أمر الديوان هو ما يقارب الرسوم التي يتأها في غيره مما يضبط به أعماله وأحواله. فأما غير ذلك من أمر الطرق ومواضع السكك والمسالك إلى جميع النواحي فإننا لم نذكره ولا غنى بصاحب هذا الديوان أن يكون معه ما لا يحتاج في الرجوع فيه إلى غيره وما إن سألته عنه الخليفة وقت الحاجة إلى شخصه

وكان قدامة قد عرض كتابه هذا على الوزير على بن عيسى، سنة ست وعشرين وثلاث مائة فأعجب به كثيرا، وخصوصا المنزلة الثالثة منه المخصصة للبلاغة والبلغاء. ويعد هذا يمكننا أن نؤكد أن كتاب الخراج وصنعة الكتابة مقسم إلى قسمين كبيرين:

الأول: هي المنازل الأربع الأولى المفقودة الخاصة بالأدب وتشمل الشعر والبلاغة والكتاب والإنشاء.

أما القسم الثاني: فيتمضم علم الاجتماع بما فيه من التاريخ والخراج وسياسة الملوك والوزراء. وعلى هذا فإن (الخراج) في هذا الكتاب ذو نسبة قليلة فيه، قياسا إلى الموضوعات الأخرى فيه [١]

الكتاب مطبوعا

طبع المستشرق دي غوييه في ليدن عام ١٨٨٩ م، عدة فصول من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، وأسمى جمعه هذا: «نبد من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر» ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خردادبة (ت ٣٠٠ هـ).

قالت المؤلفة: هذه النسخة هي التي عندي ونقلت لك منها نبذة فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ثم طبعت المنازل الأربعة الأخيرة من الكتاب في بغداد بتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي عام ١٩٨١ م.

وقد أحصينا طبعات الكتاب فكانت كما يلي:

١ - طبعة ضمن كتاب (الشهاب في الشيب والشباب) للشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) - ط - الجواثب - ١٣٠٢ هـ.

٢ - طبعة بتحقيق الأستاذ كمال مصطفى عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م.

٣ - طبعة بتحقيق الأستاذ محمد عيسى منون - القاهرة ١٩٣٤ م - ١٣٥٥ هـ.

٤ - طبعة المستشرق س. ا. بوتياكر - مطبعة بريل - ليدن - ١٩٥٦ م.

سنة عشر ميلا، ومن سميراء إلى الحاجر وفيها برك وآبار ثلاثة وعشرون ميلا، ومن الحاجر إلى معدن النقرة وفيها آبار وبرك سبعة وعشرون ميلا، ومن النقرة إلى مقيشة الصاوان سبعة وعشرون ميلا ومن مقيشة إلى الربنة وماؤها كثير وفيها منبر أربعة وعشرون ميلا، ومن الربنة إلى معدن بنى سليم وفيها آبار وبرك تسعة عشر ميلا، ومن معدن بنى سليم إلى المعق ستة وعشرون ميلا، ومن المعق إلى أخاعية وهي قليلة الماء اثنتان وثلاثون ميلا، ومن أخاعية إلى النمرة وهي كثيرة الماء أربعة وثلاثون ميلا، ومن المسلح إلى النمرة وهي كثيرة الماء ومنها يعدل إلى اليمن ثمانية عشر ميلا، ومن النمرة إلى ذات عرق وهي كثيرة الماء ومنها يقع الإحرام ستة وعشرون ميلا، فإن رجعنا إلى النقرة إلى العسيلة وهي ضيقة الماء ستة وأربعون ميلا، ومن العسيلة إلى بطن النخل وهي كثيرة الماء والنخل ستة وثلاثون ميلا، ومن بطن النخل إلى الطرف اثنتان وعشرون ميلا، ومن الطرف إلى المدينة خمسة وثلاثون ميلا.

وأما الطريق من المدينة إلى مكة فمن المدينة إلى الشجرة وفيها آبار وبرك وليست بمثل ولكنها منها يقع الإحرام ستة أميال، ومن الشجرة إلى ملل وفيها آبار اثنا عشر ميلا، ومن ملل إلى السائلة ونها ماء وتباع بها الشواحين والصقور تسعة عشر ميلا، ومن السائلة إلى الروبة وفيها إحساء أربعة وثلاثون ميلا، ومن الروبة إلى السقيا وفيها شجر وماء جار ستة وثلاثون ميلا، ومن السقيا إلى الأبواء وفيها آبار وسراخ تسعة وعشرون ميلا، ومن الأبواء إلى الجحفة وفيها آبار وهي فريضة البحر سبعة وعشرون ميلا، ومن الجحفة إلى قديد وفيها آبار لماء السيل ستة وعشرون ميلا، ومن قديد إلى عسفان وفيها آبار أربعة وعشرون ميلا، ومن عسفان إلى بطن مر وفيها نخل وزرع وبركة تجري فيها الماء ستة عشر ميلا، ويطلق مر قرية عظيمة كثيرة الأهل والمنازل وعلى أربعة أميال منها قبر ميمونة زوجة النبي ﷺ، وعلى ستة أميال من ذلك مسجد عائشة، ثم إلى مكة ستة أميال ومنها يحرم أهل مكة وهو حد الحرم فمن بطن مر إلى مكة ستة عشر ميلا، ومن مكة طريق الطائف ثلاث مراحل من مكة إلى بئر ابن العريث ومن بئر ابن العريث إلى قرن المنازل قرية منها يحرم أهل اليمن يعدل منها إلى الطائف

وإنقاذ جيش يهيم أمره وغير ذلك مما تدعو الضرورة إلى علم الطرق بسببه وجد اعتياد عنه ومضبوطا قبله ولم يحتج إلى تكلف عمله والمسألة عنه فينبغي أن تكون الآن تأخذ في ذكر ذلك وتعديله بأسماء المواضع وذكر عدد الأميال والفراسخ وغيره من وصف حال المنزل في مائه وخشوعته وسهولته أو عمارته أو ما سوى ذلك من حاله. ونبدأ بالطريق المأخوذ فيه من مدينة السلام إلى مكة وهو المنسك الأعظم وبيت الله الأقدم ونأخذ بعد البلوغ إليه بذكر ما بعده من الطريق إلى اليمن ثم في سائر الجهات المقاربة له وتسميته إن شاء الله.

فمن مدينة السلام إلى جسر كوثي على نهر الملك سبعة فراسخ، ومن جسر كوثي إلى قصر أبي حبيزة خمسة فراسخ، ومن قصر ابن حبيزة إلى سوق أسد سبعة فراسخ، ومن سوق أسد إلى صاهي خمسة فراسخ، ومن صاهي إلى مدينة الكوفة خمسة فراسخ، ومن الكوفة إلى القادسية خمسة عشر ميلا، ومن القادسية إلى الملقب ستة أميال. الملقب كانت مسلحة بين العرب وفارس في حد البرية وبها حائلتان متصلتان من القادسية إلى الملقب ومن الجانبين كليهما نخل، وإذا خرج منه الخارج دخل المفازة ومن الملقب إلى المقيشة وفيها برك أربعة عشر ميلا ومن المقيشة إلى القرعاء وهي منزل وفيه آبار اثنتان وثلاثون ميلا، ومن القرعاء إلى واقصة وفيها برك وآبار أربعة وعشرون ميلا، ومن واقصة إلى العقبة وفيها آبار ومنزل تسعة وعشرون ميلا، ومن العقبة إلى القاع أربعة وعشرون ميلا، ومن القاع إلى زباله وهي عامرة كثيرة الأهل أربعة وعشرون ميلا، ومن زباله إلى الشقوق وفيها برك ثمانية عشر ميلا، ومن الشقوق إلى قبر العبادي وفيها برك تسعة وعشرون ميلا، ومن قبر العبادي إلى الثعلبية تسعة وعشرون ميلا، ومن الثعلبية إلى الخزيمة وفيها ضيق في الماء ثلاثة وثلاثون ميلا، والخزيمة مدينة عليها سور وفيها منبر وحمام وبرك وسميت الخزيمة لأن خزجة صيّر فيها سوانى وكانت تسمى زردود وروملها أحمر ومن الخزيمة إلى الأجر أربعة وعشرون ميلا، ومن الأجر إلى فيد وهي منزل العامل وفيها قننة وزروع ومنبر ستة وثلاثون ميلا، ومن فيد إلى توز وفيها برك وآبار وحصن بناه أبو دلف ثلاثة وثلاثون ميلا، ومن توز إلى سميراء وفيها برك

فيه بما قل وربما كثر وهي أول عمل اليمن، وهي إلى عمل صعدة. ومن عرق إلى صعدة وهي قرية عظيمة فيها منبر ومسجد وتجار كثير وبها يعمل دباغ اليمن من الأدم والنعال وأكثر تجارهم من أهل البصرة، وطريق منها للبصريين يرجع إلى الزكية ثم إلى صعدة لصعدة مخاليف وهي كثيرة القرى. ومن صعدة إلى الأحمية منزل في جبل ليس فيه أهل وماؤهم من عين صغيرة تحت شجرة وحوله حتى من همدان. ومن الأحمية إلى خيوان قرية عظيمة فيها جامع ومنبر وأهل كثير وفيها كروما توصف بكر العنايد جبلية والماء من السماء وأهلها من بكيل ومن خيوان إلى أثافت وهي قرية عظيمة فيها منبر وأهلها جشميون وسوقها يقوم يوم الجمعة وفيها زروع وكرم وماء الشرب من بركة. ومن أثافت إلى ريدة قرية عظيمة فيها منبر وهي كثيرة الأهل والكروم والزروع والعيون والكلأ في بطن واد وعملها فيه مخاليف. ومن ريدة إلى صنعاء قصب اليمن وهذا الطريق هو الذي عليه الأنبياء وهو طريق العوامل والعمال وإن رحل من يريد مكة إلى بئر الحذا منزل ليس فيه إلا بئر واحدة، ومن بئر الحذا إلى قرية عظيمة عامرة وهي التي يحرم منها أهل اليمن وماؤها واد جرار وهي قرشية تسمى قرن، ثم من قرن صعدا قصد الطريق.

وقد كتبنا الطريق من الكوفة إلى مكة. فأما من البصرة إلى مكة فمن البصرة إلى الحفير ثم إلى ماوية، ثم إلى ذات العشر ثم إلى النيسوة، ثم إلى السمينه، ثم إلى النباغ ثم إلى الموسجة، ثم إلى القريتين، ثم إلى رامة. ومن النباغ طريق إلى النقرة، ومن رامة إلى امره، ثم إلى ضرية ثم إلى جديلة، ثم إلى فلجة، ثم إلى الحفينة، ثم إلى قبا، ثم إلى مران، ثم إلى وجرة، ثم إلى أوطاس، ثم إلى ذات عرق ثم إلى بستان ابن عامر ثم إلى مكة.

فأما من مصر إلى مكة فمنازلها على التوالى على ما نصفه الفسطاط، الحب، البويب، بيده، منزل ابن مرو، عجود، الرابية، الكرسى، الحسن منزل أبله، شرف البعل، مدلين الإفرء، منزل الكلاية، شنب، بذا السرحين البيضاء وادى القرى، الرحيبة، ذو العروة السويداء، غشب المدينة، فأما من أخذ على طريق الساحل فإذا صار إلى شرف الجبل صار

يمنة، ومن يخرج من مكة يريد الطائف، يأتي عرفات ثم يجوز منها إلى بطن نعمان جبلا يقال له نعمان السحاب لأن السحاب أبدا عليه ثم يصعد منه عقبة فإذا استوى عليها الصاعد أشرف على الطائف ثم ينحدر ويصعد أيضا عقبة خفيفة تسمى تنعيم الطائف، ومن الغمرة تعدل إلى اليمن فمن الغمرة إلى الجبل اثنا عشر ميلا، وهو موضع البريد ومنقسم القوافل وليس فيه إلا بئر واحد ونخل وزرع يستقى لها بالإبل وهي موضع يسرة مولى عثمان بن عفان، ومن الجدد إلى الفتق، ومن الفتق إلى تربة، وهي قرية عظيمة بها عيون جارية وزروع وهي قرية خالصة مولاة المهدي، ومن تربة إلى صفر وهي منزل فيه داران لصاحب البريد في الصحراء وفيه ماء عذب من بئر، ومن صفر إلى كرا منزل فيه نخل وعين عذبة وليس إلا منزل صاحب البريد ومنزل القوافل وهي في بطن واد كثير النخل. ومن كرا إلى زنية منزل في صحراء ونخل كبير وعين عظيمة عذبة والممران حولها على دعوة، ومن زنية إلى تبالة قرية عظيمة كثيرة الأهل مضربة لقيس وفيها منبر وحيون وآبار، ومن تبالة إلى يشة قرية عظيمة كثيرة الأهل في بطن الوادي ظاهرة الماء من عيون وآبار مضربة قيسية، ومن يشة إلى جسداه منزل أعراب من قيس ومن جسداه إلى بنات حرم قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع والماء من عين ويثر عذبة. ومن بنات حرم إلى يميم منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة وليس به أهل، وحوله أعراب من غنم، وبينها وبين جرش نحو أربعة عشر ميلا ومنه إلى كتبة قرية عظيمة ومنازل وقصور وآبار في صحراء بينها وبين جرش ثمانية أميال. ومن كتبة إلى الشجة موضع البريد وفيه بئر ماء ينزله [تزنل] القوافل وهو في بلاد زيد وحوله أعرابهم ومن الشجة إلى شروم راح وهي قرية عظيمة في صحراء فيها عيون كثيرة الكروم فيها فخذ من همدان يقال لهم جنب ومن شروم راح إلى المهجرة وهي قرية عظيمة جبلية كثيرة العيون والأهل وفيها بينها وبين شروم راح شجرة تسمى طلحة الملك وهذه الشجرة حذ ما بين اليمن والحجاز، وهي شجرة تشبه شجر الغروب إلا أنها أعظم وكان النبي ﷺ حجاز بها بين اليمن ومكة ومن المهجرة إلى عرفة منزل في جبل فيه أعراب من خولان والماء

آخرها زاي معجمة، هذه النسبة إلى غرز الأشياء من الجلود كالقرب والسلطان والسيور وغيرها، المشهور بهذه النسبة مقاتل بن دوال روز الخراز وهو مقاتل بن حيان.

ومنهم أبو يزيد خالد بن حيان الخراز الرقي وهو جبر أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان المقرئ الذي كان بمصر.

ومنهم الشيخ العارف أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز الصوفي، يقال له قمر الصوفية، له تصانيف في علم القوم ومجاهدات ورياضات، وقال الجنيدي: لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا. قال علي بن عمر الدينوري قلت لإبراهيم بن شيخان راوي الحكاية عن الجنيدي: وأيش كان حاله؟ فقال: أقام كذا وكذا سنة يخزب ما فاته الحق بين الخرزتين. قيل إنه مات سنة سبع وأربعين ومائتين، أو سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل إنه مات سنة ست ومائتين ومائتين. ومنهم محمد بن خالد الخراز الرازي، وأبو مالك عبيد الله بن الأحنس البصري الخراز مولى الأزد، قيده أبو الوليد بن الفرضي يروي عن ابن أبي مليكة، روى عنه يحيى القطان. وأبو يزيد خالد بن حيان الخراز الرقي، من أهل الرقة، سمع جعفر بن برقان وقرأت بن سلمان وسليمان بن عبد الله بن الزبرقان ويدر بن راشد وكلثوم بن جوشن وغيرهم، روى عنه عبد الله بن محمد الثعلبي ومحمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن عبد الله بن عمار الموسلي، وروى عنه من أهل بغداد أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والحسن بن عرفة، وكان بعض الناس يحمدونوه ويوقنونوه، وبعضهم يضعفونه، وقيل إنه مات سنة إحدى وتسعين ومائة.

وأبو جعفر محمد بن إسحاق بن أسد الخراز يهرق بزريق، وهو هروي الأصل، حدث عن محمد بن معاوية النيسابوري وداود بن رشيد الخوارزمي وعبد الله بن عبد الوهاب البرجمي، روى عنه محمد بن مخلد الدوردي وأبو مزاحم الخاقاني وأحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، قال الخطيب: وما علمت من حاله إلا غيراً؛ قال: وتوفي في شوال سنة أربع ومائتين ومائتين.

وأبو العباس محمد بن أحمد بن عباد الخراز من أهل

إلى الصلا ثم إلى النيك ثم إلى غبة ثم إلى حوزيد ثم إلى الوجه ثم إلى منحوس ثم إلى البحرة ثم إلى الإحصاء ثم إلى ينيع ثم إلى مستولان ثم إلى الجار ومن الجار إلى المدينة مسيرة يومين. فأما من دمشق إلى مكة فالمنازل منها إلى ذات المنازل ثم سرع ثم تبوك ثم الحدة ثم الأقرع ثم الجنيثة ثم الحجر ثم وادي القرى ثم المدينة.

وأما الطريق من اليمامة إلى مكة فمناها إلى العرض وإلى حديقة وإلى السيح وإلى الثنية العقاء وإلى سقراء وإلى السد وإلى مرارة وإلى مسوقة، وإلى القرينين من طريق البصرة، ومن اليمامة طريق آخر إلى مانص باحة الزلف منزل مصاه أهل الجون ماوية من طريق البصرة (المسالك والمسالك / ١٨٤ - ١٩٤).

هذا وقد ذكر الدكتور عبد الحميد الشلقاني من كتب الخراز كتاب ليحيى بن آدم بن سليمان القرطبي المتوفى سنة ٢٠٣ هـ طبع ليدن سنة ١٨٩٦ م (الأعراب الرواة / ٣٣١)

(كتف الظنون لحاجي خليفة / ٣ / ١٤١٥، وكتاب الخراز لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم - أ. د. علي أوزك. مجلة الأزهر. الجزء الثاني، السنة الحادية والعشرون صفر ١٤٠٦ هـ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٨ م / ١٧٧، ١٧٨، واهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضعه محمد مطيع الحافظ / ١ / ٢٩١ - ٢٩٣، والمختب من أدب العرب - طه حسين وزملائه / ٢ / ٢٩٦، ٢٩٧، و٩ نصوص مفقودة من كتاب الخراز للخدمة بن جعفر - عباس هاني الخراز. مجلة التيسيل: العدد (١٦٩) رجب ١٤١١ هـ - يناير - فبراير ١٩٩١. السنة الخامسة عشرة / ١٠٣، ١٠٤، وزيد من كتاب الخراز وصناعة الكتابة لأبي الفرج للخدمة بن جعفر الكاتب البغدادي المطبوع في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة / ١٨٤ - ١٩١، والأعراب الرواة - د. عبد الحميد الشلقاني / ٣٣١)

#### • الخراز وصناعة الكتابة (كتاب..)

انظر: الخراز (كتاب..)

#### • الخراز:

قال السمعاني:

الخراز: بفتح الخاء المقطوعة والراء المهملة المشددة وفي

سميته بمحمد البيهقي  
في رسم ما كتب خط في القرآن  
وفيه يقول عند الكلام على وجوب اتباع مرسوم القرآن:

فواجب على ذوي الأذان  
أن يجمعوا المرسوم في القرآن  
وقرأوا بما رآه نظرا  
إذ جعلوه لأوامر وزرا  
وكيف لا يجب الاقتداء

لمسا أي تصاب به الشفاء  
إلى عياض أنه من غيرا  
حررنا من القرآن عمدا كفسرا  
زيادة أو نقصا أو أن أبدا

شيئا من الرسم الذي تأصلا  
وقد ذيل كتاب العمدة بنظم فن الضبط المتصل اليوم  
بمورد الظمان - وله تأليف آخر في الرسم كمورد الظمان مشور  
غير منظوم وله شرح على منظمة ابن بري المسماة بالردود  
اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع وله شرح على الحصرية في  
القراءات وقيل إن له شرحا على العقيلة للإمام الشاطبي وعلى  
الجملة فهو ممن فتح عليه في التأليف وسهل عليه في النظم  
والنثر وكان يعلم الصبيان بمدينة فاس - ولم يعرف على وجه  
التحديد سنة ولادته ولا وفاته غير أنه أدرك آخر القرن السابع  
وأول الثامن رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا به (لطائف البيان ١  
٤٤).

ترجم له الدكتور سعيد إعراب فقال في حديثه عن فن رسم  
القرآن وضبطه: وقد بسط الكلام على منظومة مورد الظمان  
إليها أنما:

أما الجانب الآخر - وهو فن الرسم والضبط - فقد ألف فيه  
كثيرون، سواء منهم القدماء أو المحدثون؛ ومن الذين  
اختصوا بالتأليف من أئمة هذا العصر، ويرعوا فيه براعة  
شديدة، وفارقوا من سواهم: أبو عبد الله محمد بن محمد بن  
إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي المعروف

بغداد، سمع أبا هشام الرفاعي والحسن بن عروة العبدى  
وغيرهما، وحديث بمكة، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم  
ابن المقرئ الأصبهاني وذكر أنه سمع منه بمكة.

وأبو محمد عبد الله بن عون الهلالي الخزاز، من أهل  
بغداد، سمع مالك بن أنس وشريك بن عبد الله وعبد الرحمن  
ابن عبد الله العمري وإبراهيم بن سعد وإسماعيل بن عياش  
وعبد بن سليمان وخلف بن خليفة؛ روى عنه الحارث بن أبي  
أسامة وعباس بن محمد الدوري وموسى بن هارون وأبو بكر  
ابن أبي الدنيا وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي وأبو علي  
الموصلى، وكان ثقة، ومثل أحمد بن حنبل عنه فقال: ما به  
أسأ، أعرفه قديما، وجعل يقول فيه خيرا؛ وقال صالح بن  
محمد جزرة الحافظ: عبد الله بن عون الخزاز ثقة مأمون،  
وكان يقال إنه من الأبدال؛ وكان أبو القاسم البغوي يقول ثنا  
عبد الله بن عون الخزاز وكان من خيار عباد الله ومات في شهر  
رمضان سنة ثنتين وثلاثين ومائتين.

وعبد الرحمن بن خالد الخزاز من أهل أصبهان، سمع من  
النعمان بن عبد السلام، لا نعلم أنه حدث إلا ما ذكر عنه ابنه  
موسى بن عبد الرحمن وجودا في كتابه.

وأحمد بن الحارث الخزاز، يروى عن أبي الحسن  
المدايني تصانيف.

(الأنساب للسماعي - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٣٥٥  
والدب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١٥ / ٤٩٩).

• الغزالي (٧١٨ هـ / ١٣١٨ م):

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشريشي الشهير بالخزاز  
أصله من شرش مدينة بالحدوة الأنلسية وكانت سكنه  
بمدينة فاس إلى أن توفي به بعد سنة ٧١١ هـ - وقفي بمكان  
يعرف الآن بباب الحمراء وكان إماما في مقرا نافع مقدما فيه  
كما كان إماما في الضبط عارفا بعلمه وأصوله قرأ على أئمة  
أجلة في فنون القراءات والضبط والعربية وغيرها وعلمته في  
ذلك هو الشيخ المحقق أبو عبد الله بن القصاب - وله رحمه  
الله تأليف أجراها مورد الظمان وله نظم آخر قبله سماه عمدة  
البيان وفيه يقول:



بالخرّاز، ينتهي نسبة إلى أموي الأندلس؛ وأصله من شريش — عمل آشيلية على مقربة من وادي لكه — حيث كانت المعركة الفاصلة بين قوى الإسلام والنصرانية على يد طارق بن زياد البطل المغربي الشهير.

وقد سقطت شريش في يد الأسيبان (٦٦١هـ-١٢٦٤م)، وحاول أبو يوسف المريني استرجاعها — ولكن بدون جدوى؛ فهاجر أكثر أهلها إلى المغرب، واستوطنوا عدة جهات منه؛ وكان سكنى أبي عبد الله الشريشي بفاس، ولعله انتقل إليها — وهو صغير؛ فاشتغل أولاً بصحرة الخرّازة، ولذا يلتقب بالخرّاز؛ ثم أقبل على طلب العلم، وتعلّم لكثير من مشيخة فاس؛ وكان عمده في علوم القرآن — أبو عبد الله بن القصاب، ولقى ابن أكرم فأخذ عنه.

وكان أبو عبد الله الخرّاز إماماً في مقراً نافع، مقدماً فيه غير منازع؛ بارها في الرسم والضبط، عارفاً بعلمه وأصوله، قال فيه ابن الجزري: إمام كامل، ومقرئ متأخر؛ كرس حياته لتعليم كتاب الله العزيز، وتخرج على يديه كثير؛ ومن أبرز تلاميذه: أبو محمد بن أخطا الصنهاجي المعروف بالشراح؛ لأنه أول من شرح مورد الظمآن — على ما سنذكره بعد. توفي أبو عبد الله الخرّاز بفاس الجنديد — سنة ثمان عشرة وسبعمائة (٧١٨هـ)، ودفن بالجيبارين (باب الحمراء)؛ وكان قبره معروفاً. أبو الحسن التروالي: وكان الأستاذ أبو إسحاق يريه للناس، ثم انطمست معالمه، ونحيت آثاره — والأمر لله.

خلف الإمام الخرّاز عدة مؤلفات في حروف نافع — قراءة ورسماً، منها:

- عمدة البيان في رسم القرآن (رجز).
- تأليف آخر له في الرسم مثور، قبل ابن أخطا؛ رأيه وطالته.
- شرح الحصرية.
- شرح العقيلة.
- شرح الدرر اللوامع.
- رجز في الضبط، جملة أولاً ذليلاً لعمدة البيان.
- ونسب له بعضهم كتاب «اختلاف القراء في الوقف».

— مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، ألحق به رجزه في الضبط الألف للكر؛ ولا بد لنا من وقفة مع كتابه هذا «مورد الظمآن» شهرة الخرّاز ترجع إلى هذا الكتاب أكثر من غيره؛ وقد جمع فيه زيادة ما ألف في فن الرسم والضبط وزيادات أغفلها المتقدمون، أو اختلف فيها المتأخرون.

ويرى ابن خلدون أن الإمام الخرّاز لما كان آخر مدرسة بالمغرب في هذا الفن، فقد هجر الناس كتب الأقدمين واقتصروا عليه، وذاعت شهرته في الأفاق.

قال في هذا الصدد: «... وانتهت بالمغرب — يعني دراسة هذا الفن — إلى أبي عمرو الداني، فكتب فيها كتاباً، من أشهرها: كتاب المقنع وأخذ به الناس وعولوا عليه؛ ونظمه الشاطبي في قصيدته الرائية المشهورة، وولع الناس بحفظها؛ ثم كثر الخلاف في الرسم في كلمات وحروف أخرى ذكرها أبو داود سليمان بن نجاح من موالى ابن مجاهد — في كتبه، ثم نقل بعده خلافاً آخر، فنظم الخرّاز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة زاد فيها على المقنع خلافاً كثيراً، وعزله لثاقبها؛ واشتهرت بالمغرب واقتصروا الناس على حفظها، وهجروا بها كتب أبي داود، وأبي عمرو، والشاطبي — في الرسم...».

وأرجوزة مورد الظمآن تقع في أربع مائة وأربعة وخمسين بيتاً، ثم ألحق بها رجزاً له في الضبط — وهو في مائة وأربعة وخمسين بيتاً؛ فيكون مجموع أبيات المورد والذيل: (٦٠٨) — ثمانية وستمائة بيت، ووجدت في نسخة المؤلف ما صورته:

يقول ناظمه: «لما انتهى نظم هذا الرجز، بل أربع مائة وسبعة وثلاثين بيتاً؛ ثم اتسّع وانتشر، ورواه بذلك أناس شتى؛ ثم عثرت فيه على مواضع كنت وهمت فيها فأصلحتها، فبلغ أربعة وخمسين بيتاً مع أربع مائة، فصار الآن نيفاً على ما سبق منه سبعة عشر بيتاً؛ فمن قيد من جمله النسخة، فليثبت هذا بأخرها، ليوقف على صحتها، والله تعالى ولي التوفيق بتمه».

وقد ضمت مقدمة وعشرة أبواب، وتحت كل باب فصول. تحدث أبو عبد الله الخرّاز في مقدمة «مورد الظمآن».

وذكر التي بهن انفسه  
لدى القليلة على ما وردا  
وكل ما لواحد نبت  
فغيره سكنت ان سكنت  
وان التي بعكسه ذكرته  
على التي من نصبه وجنسه  
إلى آخر ما أورده في المقدمة من مصطلحات وإشارات.  
خصص المؤلف الأبواب الثلاثة للحذف حروف العلة:  
الألف، والواو، والياء؛ والحذف أنواع: إشارة، واختصار  
واقتصار. وهو أوسع باب استغرق نحو ثلثي الكتاب.  
وتحدث في الباب الرابع عن حذف إحدى اللامين  
المتصلتين نحو الليل والذي والي، وما إلى ذلك. وتكلم في  
الباب الخامس عن الهمز وكيفية تصويده وأقسامه وأنواعه،  
وضمته أربعة فصول:  
أ- في الهمزة المبتدئة.

ب- في المتحركة المسبوقة بساكن.  
ج- في الساكنة المتوسطة والمتطرفة.  
د- في المتحركة المتوسطة.  
وذكر في الباب السادس الأحرف الزوائد في المصاحف  
من واو أو ياء أو ألف.

وبين في الباب السابع أحكام الإبدال، وهو إما إبدال واو  
من ألف، أو ياء منها كذلك.

وتحدث في الباب الثامن عن الفصل، وذكر الحروف  
المقطوعة - وهي أحد عشر حرفا - ضمنها ستة فصول وأوضح  
في الباب التاسع أحكام الوصل، وبين الكلمات الموصولة  
وهو يحتوي على أربعة فصول.

وتكلم في الباب العاشر - وهو آخر أبواب الكتاب - عن  
رسم هاء التأنيث تاء إذا أضيفت إلى ظاهر، وجعل الكلام فيها  
يتنحصر في أربعة فصول؛ ويمكن القول بأن المصاحف  
العثمانية التي رسمت هاء التأنيث تاء تارة وهاء أخرى - أرادت  
أن تجمع بين لفتين مشهورتين عند العرب، استعملتها في  
كلامها، ونظقت بهما في أشعارها.

.. أولا عن بعض مبادئ هذا الفن، فذكر أن واضع الرسم  
القرآني، هم المصاحبة الكرام، وأن اتباعه أمر محتم:

ويعد فاعلم أن أصل الرسم  
نبت حسن قوى النهى والمعلم

جمعه في المصحف الصليق  
كما أشرار عمر الفساروق

ويصله جوده الإسماع  
في مصحف ليترى الأنعام

ولا يكسون بعينه اضطراب  
وكان فيهما قد رأى صواب

فنبهني لأجل أن نقضى  
مرسوم ما أصله في المصحف

وجاء أشرار في الاقتداء  
بصحة الفسر قوى العلاء

وقد اقتبس منه أبو عبد الله الخراز نحو اثني عشرة مسألة،  
اشتهر أمرها في عهده؛ ورواه المرادي عن شيخه ابن لب  
القيسي، عن أبي عبد الله الغمالي - تلميذ الإمام الدائلي.

هذا وأضاف الخراز بعض أحكام إلى الفزاري بن قيس  
القرطبي وغيره.

ثالثا - مصطلحات ضمنها كتابه المورد - اختصارا  
للتاريخ، وتقريبا للغرض المقصود:

ولي السلي كسر منه اكفى  
ببكر ما جاء أولا من أحرف

منوعها يكون أو متحدا  
وغيره ذا جت به مقيدا

وكل ما قد ذكره أذكر  
من اتفاق أو خلاف أروا

والحكم مطلقا به إليهم  
أشير في أحكام ما قد رسموا

وكل ما جاء بلفظ عنهم  
فما بين بجراح مع دان رسمها

ويذكر المؤلف في نهاية الأجزاء - أن نظمه لها، أو على الأصح تحريرها إياها - كان سنة (٧١١ هـ).

فقد انتهى والحمد لله على

ما من من إتمامه وأكمل

في صفر سنة إحدى عشرة

من بعد سبعة للهجرة

وأشرت سابقاً - إلى أن المؤلف الحق برجزه «مورد الظلمات» - رجزاً آخر له في الضبط، ليكون - كما قال - جامعاً مفيداً:

هذا تمام نظم رسم الخط

وهذا آتية بالضبط

حتى يكون جامعاً مفيداً

على السلي الكيفية مهوردا

ثم يقول الدكتور سعيد اعراب يذكر شرح منظومة «مورد الظلمات» ويترجم لشارحيها:

ولنذكر بعض الذي كتبوا عن مورد الظلمات، أو اختصوا برجزه في «الضبط» - بالشرح والتعليق؛ وقد ذكرت آنفاً أن المؤلف كرس حياته لتعليم كتاب الله، وتدريس علومه؛ ومن تلاميذه الذين لازموه طويلاً، وأخذوا عنه جل مؤلفاته، وكان من السابقين إلى شرح أرجوته: «مورد الظلمات»، بل يعتبر أول شارح لنا.

❖ هو أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بن أخطا، ولعله من صنهاجة أعمال صفر؛ تعلم بفاس، وبها توفي سنة (٧٥٠ هـ) وصرحه بالباب الحمراء، وهو الآن غير معروف.

جلس أبو محمد أخطا على كرسى الإقراء بفاس، وتلمذ له كثير؛ من بينهم: أبو عبد الله محمد بن أجروم المعروف بمنديل، وأبو الحسن علي بن خلف المديوني الشهير بابن جزو، من شيوخ السراج، ذكره في فهرسته.

ويحمل شرحه هذا عنوان (التيبان في شرح مورد الظلمات)، وهو شرح مطول، يقع في نحو ٢٠٠ صفحة من

القطع الكبير؛ وصدوره بخطية مسجوعة طويلة يقول فيها: ( ... ولما رأيت محسناً، في نظمه متقناً ... واعتنى الناس بحفظه في البلدان، وتردد ذكره بين الشيوخ والبلدان؛ أردت أن أشرحه، وأذكر مشكله وموضعه؛ وكنت ابتدأت هذا الشرح في حياة ناظمه؛ وكانت لي في ذلك عزيمة ونية، وانتهيت به إلى الأسماء الأعجمية؛ يعني قوله في باب الحذف:

والأعجمية كنحسوا لقمان

ونحسوا إسحاقاً ونحسوا عمران

ثم عرفت نيتي، واتحلت عزمي لأعادر أوجبت ذلك؛ منها الاشتغال بتعاليم الصبيان، لاستغراقهم جميع الزمان؛ وتخير الأحوال، ومكابدة الحيات؛ وأمور كثيرة حالت بيني وبين إتمامه ...

ثم يذكر أنه في سنة (٧٤٤ هـ) قدم عليه بعض طلبية تلمسان وسألوه إقراء هذا الرجز، والحق عليه في الطلب؛ فلى رغبته، وكان ذلك من دعائى إتمام هذا الشرح، «... فأخذت في إتمامه على المنهاج الذي بدأت به أولاً كما ذكرت؛ على أنى أيسر لم أر أحداً من أهل عصرنا تعرض لشرحه، والاهتم به؛ إذ كان ناظمه - رحمه الله - قد أجازني فيه، وسمته منه وقرأته عليه قراءة تفقه ويحس ...»

وقد عاد ابن أخطا إلى الأصول التي اعتمدها الخراز، وأورد نصوصها، وقارن بينها؛ وناقش المؤلف في استنباطاته منها، وربما شافهه في بعض ذلك؛ فتراه مثلاً يقول في مسألة نسب أبو عبد الله الخراز الحكم فيها إلى أبي داود في تنزيهه: «... وقد طالعت نسخاً من التنزيل، فلم أجد أبداً داود ذكر ذلك؛ ففاوضت الناظم في هذا مدة سكنه بالبلد الجديد، فوافقتني البحث عليه، فلم أره بعد ذلك رحمه الله ...».

ورجع ابن أخطا كذلك إلى عشرات المصادر في هذا الفن، وتخلها وعرف كيف يستفيد منها؛ وعلى الجملة، فهو في غاية التحرير والإقتان، وكل الشرح حالة عليه؛ وقد كتب أبو عبد الله القصار - إلى تلميذه أبي العباس الشريف العلمي يقول: «... وأعجبني إقراء الخراز، واعتمد على ابن أخطا، فإن نقله صحيح، وكثير من شرح الخراز فيه تحريف ...».

مختصراً موجزاً في اللفظ  
لأغراض في درسه والحفظ  
عن السلي قد صبح عندي فيه  
من كتب الإيضاح والتبيين  
وتختلف نسخها اختلافاً بينا، ولعل المؤلف زاد فيها  
ونقص، فرواها الناس كذلك.

ومن أهم الشروح: «تنبيه المطشان» على مورد الظمان» -  
لأبي علي الحسين بن علي بن طلحة الزجاجي الشوشاري  
(ت ٩٠٠ هـ) ذخين أولاد برحيل بقبيلة المنابهة.

له مؤلفات، منها: «حلية الأخيان» على عمدة البيان»  
وشرحه «تنبيه المطشان» من أوسع شروح مورد الظمان، اعتمد  
فيه كثيراً على ابن آجط (الشارح)، وناقشه في بعض آرائه،  
وقد انتقد الخراز في مواضع من هذا الكتاب، وأغلبها مسبوق  
بها؛ وأورد في باب الحلف فقط - اثني عشر اعتراضاً، أجاب  
عن جلّها وقال في الباقي: إنها اعتراضات لازمة.

وطريقته: أن يورد في كل موضوع عدة أسئلة ثم يجيب  
عنها واحداً واحداً، وينتهي من كل بيت بإعراض ما يحتاج إلى  
إعراؤه في إيضاح المعنى.

وله إصلاحات وتكميلات لبعض الآيات، ووجد في  
بعض النسخ أنه فرغ من عام (٨٤٢ هـ) (كذا)؟

«فتح المنان» المروى بمورد الظمان» - لأبي محمد عبد  
الواحد بن أحمد بن علي بن جعفر الأنصاري، هاجر أسلافه  
من الأندلس إلى عدوة المغرب، واستوطنوا مدينة فاس، وبها  
ولد في حدود ٩٩٠ هـ، ونشأ على كرم الأخلاق، وترى في  
بيت يغمه الفضل والصلاح.

حفظ القرآن وجوده على أبي العباس الملقب، وأخذ  
القراءات السبع عن أبي العباس الكفيف، ثم عن أبي عبد الله  
الشريف المريني التلمساني، وتلمذ للشيخ القاسم، وأبي  
القاسم بن القاسم، وأبي عبد الله بن الجنان، وسواهم.

كان رحمه الله عالماً متبحراً في علوم القرآن، مشاركاً في  
سائر الفنون؛ ناسكاً، وزعاً زاهداً؛ مشابهاً على التعليم، كثير  
الإنصاف في مباحثاته، اقتصَر في عصره يعلم الرسم؛ وتخرج

وهناك نسخ مختصرة من هذا الشرح تحمل نفس  
العنوان: (التبيان) - منسوبة إلى المؤلف، ولعل ذلك مما قيده  
بعض تلاميذه أيام إقرائه لهم.

المجاصي - وهو أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد  
الواحد بن الحجاج المجاصي البصليتي، ذكره تعلم برباط  
تأزّة على أبي الحسن بن بصرى، وهناك أخذ عنه كتابه «الدور  
اللوامع».

ويذكر المجاصي من شيوخه بتأزّة - أبا عبد الله المالقي  
نزيل تأزّة، وأبا عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد بن أبي بكر  
التسولي اللّتي.

وأخذ بفاس عن أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي  
مفسر - فاس، وأبي العباس بن عبد الرحمن بن تميم  
المجاصي الشهير بالمكناصي، وأبي الحسن علي بن عبد  
الرحمن بن محمد بن بادي الغابري، وسواهم.

وأورد سنده المتصل في مقراً نافع إلى الرسول - عليه  
الصلاة والسلام - لم يمكن لي إيواده لطوله، على ما فيه من  
فوائد جلي.

وكان المجاصي معلماً الصبيان - بجامع ابن أصناج  
بمدينة تأزّة، وتلمذ له الكثير من أبناء هذا البلد وغيره؛ ويذكر  
المراج في فهرسته - أن من تلاميذه - أبا عبد الله بن أجروم  
المعروف بالمندبل، قرأ عليه فاتحة الكتاب بالقراءات  
السبع، وبعض الشاذية، وبعض الدور اللوامع؛ ونأوله  
شرحه عليه... توفي أبو عبد الله المجاصي أواسط القرن  
الثامن الهجري، وخلف مؤلفات في علوم القرآن، منها:

- شرحه على مورد الظمان، وندى نسخة فيها بتر كثير لم  
استطع أن أستفيد منها كثيراً، ذكر أنه فرغ منه ٧٤٣ هـ.  
- شرح ضبط الخراز.

- شرح الدور اللوامع وقت عليه آخرها وهو شرح موسع  
ذكر أنه كتبه سنة ٧٢٣ هـ، وهو مهم جداً.

- منظومة في غريب القرآن، جاء في مقدمتها:

ويعد حمد اللوامع المصنوب

فلنبتدي في القبول في الشريب

أخذ عن أبي محمد عبد القادر القاسمي، وولده أبي عبد الله (محمد)، وأخذ علوم القرآن عن أبي زيد بن القاضى .

كان عالماً بالحدائق والسير، والفقه والتصوف، والنحو والبيان، والتفسير واللغة، خيراً ديناً فاضلاً، لا يرى إلا مدرسا أو كاتباً، أو ناسخاً، أو باحثاً .

انتقل فى أخريات حياته إلى سلا، ونزل بزاوية أبي العباس حجي، ودرس بها البخارى، والشفا، والمسائل توفى عام ١١١٩ هـ .

له مؤلفات فى القراءة والرسم، منها: هذا الشرح الذى أبان فيه عن اطلاق واسع، وفهم دقيق لمسائل هذا الفن؛ وقد استقى كثيراً من مكتبة شيخه ابن القاضى، وله تلخيص على الخراز فيما أخفاه من مسائل الرسم، واستدرك كثيراً على إعلان ابن عاشر - ونظم ذلك فى رجز .

وهناك شروح أخرى مختصرة نجعل الكلام عنها فيما يلى:

«الدور الحسان، فى اختصار البيان» - لأبي عبد الله محمد بن خليفة بن صالح الصنهاجى، كتب جله فى رحلاته إلى أفريقية سنة ٨٣٦ هـ .

طرح لأبي الحسن التروالى المعروف بالزهرى، وهى مهمة جداً؛ جمعها بعض تلاميذه وزاد عليها زيادات، وأسماعها «مجموع البيان»، فى شرح مورد الظمان .

تعلين: لأبي عبد الله شقرون البهرانى (ت ٩٢٩ هـ) .

فريلة مورد الظمان - لسعيد بن سعيد الكرامى الجزولى، من أهل القرن التاسع .

شرح فى نحو مائة صفحة من القطع الصغير، لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن يعقوب الجزولى، كتبه سنة ١٠٨٥ هـ .

تقييد على مورد الظمان لمحمد بن مجير .

«الخلاف والتشهير والاستحسان، فيما أخفاه مورد الظمان»، لأبي زيد بن القاضى (ت ١٠٨٧ هـ)، وذيله برجز يقول فيه :

على يديه كثير، منهم: الشيخ ميارة، والحافظ المقرئ أبو زيد بن القاضى - رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وهناك نظم أرجوزته: «المرشد المعين»، وكان ينكر على الناس قراءة القرآن فى جنازتهم، ويرى أن اصطناع الحزنيين فى ذلك من البدع التى تجب محاربتها .

وعلى الجملة، فقد كان مثال العالم العامل، اعتكف وجامد، ونصح العباد، توفى سنة ١٠٤٠ هـ؛ وخلف آثاراً علمية قيمة، منها :

«المرشد المعين، على الضرورى من علوم الدين»، شرح مختصر خليل - لم يكمله، عمل الربيع المصيب رجز فى التوقيت، تعلين على كبرى السنوسى .

«الإعلان، بتكميل مورد الظمان» - فى رسم غير نافع من بقية السبعة، وله عليه شرح .

وشرحه «فتح المنان» يدل على تبحر فى علوم القرآن، وتضلّع شامل فى فنون اللسان؛ ووضع أبو زيد المنجرة حواشى عليه (القراء والقراءات / ٣٤-٤٧) .

قالت المؤلفة: يوجد مخطوط «فتح المنان» هذا فى خزنة القرويين وجاء بيانه كما يلى :

أول النظم المشروح: الحمد لله العظيم المثنى . ومرسل الرسل بأهدى متن .

جزء متوسط بخط مغربى كتب فيه المتن بالأحمر فى كاغد متين أصابه غرق السوس ضمن مجموع من ١ / ب إلى ١٣٩ / ١ .

من تحبب عمه السلطان سيدي محمد عام ١٣٥٣ .

كتبه عبد الرحمن بن إبراهيم الجرف به عرف عام ١٠٨٠ . أوزانه ١٣٩ / ٣٢ / ٣٠ / ٢١ (فهرس عزنة القرويين ٢٦٦/٢) .

«ولأى إسحاق الدرعى تلين على مورد الظمان .  
«منهاج رسم القرآن»، فى شرح مورد الظمان - لأبي الفضل مسعود بن محمد بن جميع السجلماسى، أخذ تعليمه الأولى ببلده سجلماسة، ثم ارتحل إلى فاس، وبها أنهى دراسته .

## وهناك ما حُلف في التنزيل

وليس في الموروث حسنة تفصيلي

— ومن إحدث الشروح: «دليل الحيران» على مورد الطمان— لأبي إسحاق إبراهيم المارغني، (ت ١٣٤١ هـ).

— وله شرح على إعلان ابن عاشر سمه «تبيين الخلال» على الإعلان بتكميل مورد الطمان—.

— طبع كل من الشرحين بتونس (القرء والقرءات / ٣٤-٤١، ٤٩-٤٣).

(لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الطمان— الشيخ أحمد محمد أبي زيثجار / ١، ٤، والقرء والقرءات بالمغرب— د. سعيد اعراب / ٣٤-٤١، ٤٩-٤٣، وبهرس مخطوطات خزنة القرويين لمحمد العابد القاسي / ٦/ ٥٦٦. انظر أيضا الأعلام للزركلي / ٧/ ٣٣).

انظر : رسم القرآن ، ضبط القرآن .

✽ الخراز (أبو سعيد) :

أدركه الإمام أبو عبد الرحمن السلمي في الطبقة الثانية للصوفية وقال عنه :

أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز، وهو من أهل بغداد.

صحب ذا النون المصري، وأبا عبد الله النابجي، وأبا عبيد البري، وصحب أيضا سرياً السقطي، ويشرب من الحارث، وغيرهم .

وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم، قيل إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء . ومات سنة تسع وسبعين ومائتين ( في الأعلام / ١/ ١٩١ وافته سنة ٢٨٦ هـ ) .

ومن كلامه :

— إن الله تعالى جعل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره، والوصول إلى قربه، وجعل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم، وأجزل نصيبهم من كل كساف... فنيش أبدانهم عيش الجنانين، وعيش أرواحهم عيش الربانين . لهم لسانان :

لسان في الباطن، يعرفهم صنع الصانع في المستوح، ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين . فلسان الظاهر يكلم أجسامهم، ولسان الباطن يناجي أرواحهم .

— ومثل عن الأئمة، ما هو ؟ فقال : استبشار القلوب بقرب الله تعالى، وسورها به، وهديها في سكنوها إليه، وأمنها معه من حيث الروعات، وإغناؤه لها من كل ما دونه أن يشير إليه، حتى يكون هو المشير، لأنها ناعمة به ولا تحمل جفاء غيره .

— وكان قائما فاتبه وقال : اكتبوا ما وقع لي في هذا النوم . إن الله تعالى جعل العلم دليلا عليه ليعرف وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف، فالعلم دليل إلى الله، والمعرفة دالة على الله، فبالعلم تنال المعلومات، وبالمعرفة تنال المعرفات، والعلم بالتعلم، والمعرفة بالتحرف، فالمعرفة تقع بتعريف الحق، والعلم يدرك بتعريف الخلق، ثم تجرى القوائد بعد ذلك .

— مثل النفس مثل ماء واقف طاهر صاف، فإن حركته ظهر ما تحته من الحماة، وكذلك النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة، ومن لم يعرف ما في نفسه كيف يعرف ربه ؟

— وقال في معنى قول النبي ﷺ : «جلبت القلوب على حب من أحسن إليها» : وأعجبا ممن لم ير محسنا غير الله كيف لا يحيل بكليته إليه !

— كل باطن يخالف ظاهرا فهو باطل .

— إذا كانت العين واحدة فمن أي حال تلونت عليك فاجر فيها، فإن التفسير من جهتك، لأن عين الحق لا تتقلب .

— للموافقين خزائن أو دعوها علومها فربية وأنباء عجيبة، يتكلمون فيها بلسان الأبدية، ويخبرون عنها بعبارة الأزلية .

— لسوا أن الله عز وجل أدخل موسى عليه السلام في كنفه لأصحابه مثل ما أصاب الجبل .

(طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي— يسره وزيته أحمد الشرايبي / ٥٣، ٥٤، انظر أيضا الموسوعة الصوفية— د. عبد المنعم الحنفي / ١٣٧-١٤٠، وتاريخ متصوفة بغداد— جميل إبراهيم حبيب / ٣٦-٣٨، والرسالة التفسيرية لأبي القاسم الششير / ٢٨، والأعلام للزركلي / ١/ ١٩٢ وله وفاته سنة ٨٦ / ٨٩٨ م ) .

✽ خراسان :

بلاد قديمة في آسيا بين نهر أموداريا شمالا وشرقا وجبال هندوكوش جنوبا، ومناطق فارس غربا امتدت أحيانا إلى بلاد



صغد، ما وراء النهر، إلى مسجستان جنوباً. تقاسمها اليوم إيران الشرقية الشمالية (اشهر منها نيسابور) وأفغانستان الشمالية (اشهر منها هرات وبلخ) ومقاطعة تركمانيا السوفيتية (اشهر منها مرو) غزاهما الفصحاك سنة ٦٥٦. وحشد فيها أبو مسلم الخراساني ودعاة العباسيين سنة ٧٤٨ الجيوش التي قضت على الخلافة الأموية في الشرق. وكلمة خراسان مركبة من «خور» أي شمس، و «اسان» أي مشرق (المتجدد / ١٧٤). قال عنها ابن عديريه:

أول مدنها الري، وهي آخر الجبال من خراسان، وإليها ينسب من الرجال الرازي؛ ومن خراسان مرو، وهي دار خلافة المأمون، ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة، ومن ينسب إليها من الرجال، يقال له مروزي، ومن الثياب مروى؛ ومدينة يقال لها قوس، وإليها تنسب الطبقات القومسية؛ ومدينة يقال لها سابور، بها ملك بني طاهر؛ ومدينة يقال لها هرات، إليها ينسب الهروي من الرجال والمتاع؛ ومدينة يقال لها بلخ، وإليها ينسب البلخي، وبها معادن البجادي المتيق، وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البرزادي؛ ومدينة يقال لها خوارزم، وإليها ينسب الخوارزمي، وهي على شط البحر المحيط؛ وبلخ على شط النهر العظيم، السلي يقال له جيحون بهراسان، ثم جرجان، وهي مدينة عظيمة على شط

البحر المحيط، وإليها ينسب الرشي الجرجاني والمتاع؛ ثم قوهي، وهي مدينة عظيمة إليها ينسب القوهي من الثياب؛ ثم كابل، وهي مدينة يؤتى منها بالهلجج الكابلي؛ ثم سمرقند، وهي مدينة عظيمة، إليها ينسب السمرقندي من الثياب، وبين بخلاد وبينها مسيرة ستة أشهر، وهي سما إلى كرمان، وهي على بطائح السند. وبلاد السند من آخر خراسان، ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة؛ وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت، وهي من أرض الترك وبها مجمع المسك؛ ومدينة يقال لها فرغانة، وأهلها جنس من المعجم يقال لهم الصغد، وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن إذا مات لهم كبير.

ومن المدن التي في صدر خراسان على الجبال، مدينة يقال لها قرميسين، ثم السديور، وإليها ينسب الديوري؛ ومدينة همنان، مدينة عظيمة؛ وطبرستان، مدينة عظيمة، فيها تعمل الأكسية الطبرية؛ ثم قم، وهي مدينة عظيمة، منها يؤتى بالزعفران؛ ثم أصفهان، وهي مدينة عظيمة؛ ثم طوس، وهي من ثغور الجبال (المقدفريد ٧/٢٨٦، ٢٨٧).

وخراسان أحد جانبي المشرق وفقاً لتقسيم المقدسي الذي يقول عن جانب خراسان:

أعلم أن لهذا الإقليم فضائل تنسب إلى هذا الجانب،



وقد بسط ياقوت الكلام على خراسان فقال عنها :  
خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما إلى العراق  
أزادوار قسبة جوين ويهق ، وآخر حدودها مما إلى الهند  
طخارستان وخرزنة ومجستان ، وكرمان ، وليس ذلك منها إنما



سورۃ ۴۷ - لڑك - غرغرينا تنظيم منهد معزول باسم ابراهيم  
(سورۃ ۷۰ - ۱۳ هـ / ۱۴۰۰ - ۱۴۱۳ هـ)



## لا تكرم من يملأ خراسيا

ويقال : هم خُرَّسان كما يقال سودان وبنيان ؛ ومنه قول  
بشار في البيت :

## من خُرَّسان لا تُعاب

يعنى بناته ، وقال البلاذري : خراسان أربعة أرياع ، فالربع  
الأول إيران شهر وهي نيسابور وقهستان والطبرستان وهراة  
ويوشنج وباذغيس وطوس واسمها طابران ، والربع الثاني مرو  
الشاهجان وسرخس ونسا وأبيورد ومرو البرز والطالقان وخوارزم  
وأمل وهما على نهر جيحون ، والربع الثالث ، وهو غربي النهر  
وبيته وبين النهر ثمانية فراسخ ، الفارباب والجوزجان  
وطخارستان العليا وغنمت واندوابة والباميان وبغلان ورواج ،  
وهي مدينة مزاحم بن بسطام ، وروستاي بيل وبلخشان ، وهو  
مدخل الناس إلى بلخ ، ومن اندوابة مدخل الناس إلى كابل ،  
والترمد ، وهو في شرقي بلخ ، والصغانيان وطخارستان السفلى  
وخلم وسمنجان ، والربع الرابع ما وراء النهر بخارى والشاش  
والطرابند والصفند ، وهوكس ، ونسف والروبيستان وأشروسنة  
وسنام ، قلعة المقنع ، وفرغانة وسمرقند ، قال المؤلف :  
فالمصحيح في تحديد خراسان ما ذهبنا إليه أولا وإنما ذكر  
البلاذري هذا لأن جميع ما ذكره من البلاد كان مضموما إلى  
والى خراسان وكان اسم خراسان يجمعها ، فأما ما وراء النهر  
فهو بلاد الهياطلة ولاية برأسها وكذلك سجستان ولاية برأسها  
ذات نخيل ، لا عمل بينهما وبين خراسان ؛ وقد روى عن  
شريك بن عبد الله أنه قال : خراسان كثانة الله إذا غضب على  
قوم رماهم بهم ، وفي حديث آخر : ما خرجت من خراسان راية  
في جاهلية وإسلام فردت حتى تبلغ منهاها ؛ وقال ابن قتبية :  
أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة ولم يزالوا في أكثر  
ملك العجم نقاحا لا يبدون إلى أحد إتابة ولا خراجا ، وكانت  
ملوك العجم قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ حتى نزلوا بابل ثم  
نزل أردشير بن بابك فارس فصارت دلو ملكهم وصار بخراسان  
ملوك الهياطلة ، وهم الذي قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام  
ملك فارس ، وكان غزاهم تكادوه بمكيلة في طريقه حتى  
سلك سيلا معطشة يعنى مهلكة ، ثم خرجوا إليه فأسروه وأكثر  
أصحابه معه ، فسألهم أن يمشوا عليه وعلى من أسر معه من

أصحابه وأعطاهم موقعا من الله وعهدا مؤكدا لا يفزوه أبدا ولا  
يجوز خلودهم ، ونصب حجرا بينه وبينهم صيره الحد الذي  
حلف عليه وأشهد الله عز وجل على ذلك ومن حضره من أهله  
وخاصة أساورته ، فمشوا عليه وأطلقوه ومن أراد ممن أسر معه ،  
فلما عاد إلى مملكته دخلته الأنفة والحمية مما أصابه وعاد  
لغزوهم ناكثا لأيمانه غادرا بدمته وجعل المحجر الذي كان  
نصبه وجعله الحد الذي حلف أنه لا يجوزه محمولا أمامه في  
مسيره يتأول به أنه لا يتقدمه ولا يجوزه ، فلما صار إلى بلدهم  
ناشدوه الله وأذكروه به فأبى إلا لجأجا وتكشا فواقعهوه وقتلوه  
وشماته وكلماته واستباحوا أكثرهم فلم يفلت منهم إلا الشريد ،  
وهم قتلوا كسرى بن قباد ، ثم أتى الإسلام فكانوا في أحسن  
الأمم رغبة وأشدهم إليه مساورة ممّا من الله عليهم وتفضل لهم  
فأسلموا طوعا ودخلوا فيه سلما وصالحوها عن بلادهم صلحا ،  
فخف خراجهم وقُلت نوابيهم ولم يجر عليهم مباء ولم تسفك  
فيما بينهم دماء ، وبقوا على ذلك طول أيام بني أمية إلى أن  
أساموا السيرة واشتغلوا بالملكات عن الواجبات ، فانتهت عليهم  
جنود من أهل خراسان مع أبى مسلم الخراساني ونزع عن  
قلوبهم الرحمة وباعد عنهم الرأفة حتى أزالوا ملكهم عن  
آخرهم رأيا وأحنكهم سنا وأطولهم باعسا فسلموه إلى بني  
العباس ، وأنفذ عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، الأحنف بن  
قيس في سنة ١٨ فدخلها وتملك منها فبدأ بالطينين ثم هراة  
ومرو الشاهجان ونيسابور في مدة يسيرة ، وهرب منه يزدجرد بن  
شهريار ملك القرس إلى خاقان ملك الترك بما وراء النهر ،  
فقال ربي بن عامر في ذلك :

ونحن ورفنسا ، من هراة ، مناملا

رواه من العرويين ، إن كنت جاهلا

ويلخ ونيسابور قد سقيت نسا ،

وطوس ومرو قد أزرنا القنابلا

انتخنا عليها ، كورة بعد كورة ،

نفضهم حتى أحوونا المناهلا

فلكه هينا من رأى مثننا معا ،

غلة أزرنا الخيل تركا وكابلا

إلا آل أبي سفيان، وطاعة بني مروان عدواة راسخة وجهل  
متركم، وأما مكة والمدينة فغلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن  
عليكم بأهل خراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر  
وهناك صلور سليمة وقلوب فارغة لم تنقسمها الأهواء ولم  
توزعها التحل ولم يقدم عليهم فساد، وهم جند لهم أبدان  
وأجسام ومناكب وكراهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات  
هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة؛ فلما بلغ الله  
إرادته من بني أمية وبني العباس أقام أهل خراسان مع  
خلفائهم على أحسن حال وهم أشد طاعة وأكثر تعظيما  
للسلطان وهو أحمد سيرة في رعيته يتزين عندهم بالجميل  
ويستر منهم بالقيح إلى أن كان ما كان من قضاء الله ورأى  
الخلفاء الراشدين في الاستبدال بهم وتصيير التدبير لغيرهم  
فاختلت الدولة وكان من أمرها ما هو مشهور من قيل الخلفاء  
في زمن المتوكل وهلم جرا ما جرى من أمر الديلم والسلاجقة  
وغير ذلك؛ وقال قحطبة بن شبيب لأهل خراسان: قال لي  
محمد بن علي بن عبد الله أبي الله أن تكون شيعتنا إلا أهل  
خراسان لا تنصر إلا بهم ولا ينصرون إلا بنا، إنه يخرج من  
خراسان سبعون ألف سيف مشهور، قلوبهم كزبر الحديد،  
أسماءهم الكنى وأنسابهم القرى، يطولون شعورهم كالغيلان،  
جمابهم تغربت كعابهم، يطرون ملك بني أمية طيا ويؤفون  
الملك إلينا زفا؛ وأنشد لعصابة الجرجاني:

السنبل داران - إيسوان وشمسان،

والملك ملكان: مسان وقحطان  
والناس فارس والإقليم بابل والـ  
إسلام مكة والندى خراسان  
والجانبان المؤمنان، للـ غثا

منها، بخاروى وبلغ الشام داران  
قد ميز الناس أفواجا ورتبهم  
فبرزيمان ويطريق ودمقان  
وقال العباس بن الأحف:

قال خراسان أدنى ما يرد بكم  
ثم القفصول، فهي جنتا خراسانا

وبقى المسلمون على ذلك إلى أن مات عمر، رضى الله  
عنه، وولى عثمان، فلما كان لستين من ولاية ثرا بنو كنانة،  
وهم أخوال كسرى، بنيسابور وأجقوا عبد الرحمن بن سمرة  
وعماله إلى سر الروذ وثى أهل مرو الشامجان وثلاث نيزك  
التركي فاستولى على بلغ والبجا من بها من المسلمين إلى مرو  
الروذ وعليها عبد الرحمن بن سمرة، فكتب ابن سمرة إلى  
عثمان بخلع أهل خراسان؛ فقال أسيد بن المشمس المرى:

ألا أبلغا عثمان عنى رسالة،

فقد لقيت عنا خراسان بالفسلر  
فأذك، هداك الله، حريسا مقيمة

بمروى خراسان العريضة فى السهر  
ولا تفرز عنا، فإن عدونا

لأن كنبازاه المملكين بالجبس  
فأرسل إلى ابن عامر عبد الله بن بشر فى جند أهل البصرة،  
فخرج ابن عامر فى الجنود حتى تولج خراسان من جهة يزد  
والطبيين وبت الجنود فى كويرها وساروا نحو هرة فافتتح  
البلاد فى مدة يسيرة وأعاد عيال المسلمين عليها؛ وقال أسيد  
ابن المشمس بعد استرداد خراسان:

ألا أبلغا عثمان عنى رسالة،

لقد لقيت منا خراسان ناطحا  
رميناهم بالخيل من كل جانب،  
فسلوا سراها واستعدوا النواحيا  
ضدة وأوا خيل العراب مغيرة،

تقرب منهم أسلحنا للكوالحيا  
تعدوا إلينا واستجاروا بهدنا،

وعادوا كلابا فى الفيار توابحيا  
وكان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قال لدعاه  
حين أراد توجيههم إلى الأنصار: أما الكوفة وسوادها فهناك  
شيعه علوى وولده والبصرة وسوادها فشماتية تدن بالكف، وأما  
الجزيرة فمروية مارقة وأعراب كأصلاج، ومسلمون  
أخلاقهم كأخلاق النصارى، وأما الشام فليس يعرفون

ما أقبله أن يسلني على شحط  
سكان دجلة من سكان سيحانها  
عين الزمان أهانتها، فلا نظرت،  
وعلى يفتنون الهجر الكونانها  
وقال مالك بن الربيع بعدما ذكرناه في أير شهر:  
لمعري لئن غالت خراسان همتي،  
لقد كنت عن بسابي خراسان نايتا  
ألا ليت شمري! هل أيتن ليلى  
يحبب الغضا أزجي القصاص التواجيا؟  
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضيه،  
وليت الغضا ماثل الركب لياليا  
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى،  
وأصبحت في جيش ابن عفان فازيا؟  
وما بعد هذه الآيات في الحسين قال عكرمة وقد خرج من  
خراسان: الحمد لله الذي أخرجنا منها ليطوي خراسان على  
الأيام حتى يقوّم الحمار الذي كان فيها بخمسة دراهم  
بخمسين بل بخمسة مائة.  
وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: إن الدجال يخرج من  
المشرق من أرض يقال لها خراسان يتبعه قوم كأن وجوههم  
المجان المطرقة؛ وقد طعن قوم في أهل خراسان وزعموا أنهم  
بخلاء، وهو بهت لهم ومن أين لغبرهم مثل البرامكة  
والطاحطية والطاهرية والسامانية وعلى بن هشام وغيرهم ممن  
لا نظير لهم في جميع الأمم، وقد نذكر عنهم شيئا مما ادعى  
عليهم الولد في ترجمة مرو العباسي إن شاء الله - فأما العلم  
فهم فرسانه وساداته وأعيانه، ومن أين لغبرهم مثل محمد بن  
إسماعيل البخاري ومثل مسلم بن الحجاج القشيري وأبي  
عيسى الترمذي وإسحاق بن زاهويه وأحمد بن حنبل وأبي  
حامد الغزالي والجويني إمام الحرمين والحاكم أبي عبد الله  
التيسابوري وغيرهم من أهل الحديث والفقه، ومثل الأزهري  
والجوهري وعبد الله بن المبارك، وكان يعد من أجواد الزهاد  
والأدباء، والفارابي صاحب ديوان الأدب والهروري وعبد القاهر

الجرجاني وأبي القاسم الزمخشري، هؤلاء من أهل الأدب  
والنظم والنثر الذين يقوت حصرهم ويعجز البلغ عن عددهم.  
وممن ينسب إلى خراسان عطاء الخراساني، وهو عطاء  
ابن أبي مسلم، واسم أبي مسلم ميسرة، ويقال عبد الله بن  
أيوب أبو ذؤيب، ويقال أبو عثمان، ويقال أبو محمد،  
ويقال أبو صالح من أهل سمرقند، ويقال من أهل بلخ مولى  
المهلب بن أبي صفرة الأزدى، سكن الشام، وروي عن ابن  
عمر وابن عباس وعبد الله بن مسعود وكعب بن عجرة ومعاذ بن  
جبل مرسلا، وروي عن أنس وسعيد بن المسيب وسعيد بن  
جبير وأبي مسلم الخولاني وعكرمة مولى ابن عباس وأبي  
إدريس الخولاني ونافع مولى ابن عمر وعروة بن الزبير وسعيد  
المقبري ونعيم بن سلامة الفلسطيني وعطاء بن أبي رباح وأبي  
نصرة المنذر بن مالك العبدي وجماعة يطول ذكرهم، وروي  
عنه ابنه عثمان والضحاک بن مزاحم الهلالي وعبد الرحمن بن  
يزيد بن جابر والأوزاعي ومالك بن أنس ومعمر وشعبة وحماد  
ابن سلمة وسفيان الثوري والوضيئ وكثير غير هؤلاء، وقال ابنه  
عثمان: ولد أبي ستة خمسين من التاريخ، قال عبد الرحمن  
ابن زيد بن أسلم: لما مات العبادة: عبد الله بن عباس وعبد  
الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر  
صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالى، فصار فقيه أهل  
مكة عطاء بن أبي رباح وفقيه أهل اليمن طاووس وفقيه أهل  
اليمامة يحيى بن أبي كثير وفقيه أهل البصرة الحسن البصري  
وفقيه أهل الكوفة المنعم وفقيه أهل الشام مكحول وفقيه أهل  
خراسان عطاء الخراساني إلا المدينة فإن الله تعالى خصها  
بقريش، فكان فقيه أهل المدينة غير مدافع سعيد بن  
المسيب، وقال أحمد ابن حنبل: عطاء الخراساني ثقة، وقال  
يعقوب بن شيبة: عطاء الخراساني مشهور، له فضل وعلم،  
معروف بالفتوى والجهاد، روى عنه مالك بن أنس، وكان  
مالك ممن يقتضى الرجال، وابن جرير وحماد بن سلمة  
والمسيبة، وهو ثقة ثبت (معجم البلدان ٣٥٠-٣٥٤)

ويذكر الدكتور خالد جاسم الجنابي خراسان من ناحية  
تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي فيقول:

البصرة، فقد خلط بين أفراد القبائل في السكن خوفا من تعصبهم.

وفي ولاية أمد بن عبد الله القسري الثانية على خراسان سنة ١١٨ هـ / ٧٣٦ م وكان في بلغ ألفان وخمسمائة من مقاتلة أهل الشام إلى جانب المقاتلة الآخرين من قبائل العراق. وخرسان وكان هؤلاء الشاميون موضع اعتماد الولاى لموقفهم المؤيد للأيوبيين.

وفي بلاد أرمينية اتخذ القائد الأيوى مسلمة بن عبد الملك مدينة باب الأبواب قاعدة عسكرية فقام بترميمها وأعاد بناء صهرج الماء وأنشأ فيها مخازن للطعام والشعير وخزانة للسلح وأسكن فيها قوة تقدر بأربعة وعشرين ألفا من مقاتلة أهل الشام. وتبعاً لنظام الأجناد السائد فى بلاد الشام فقد أمر مسلمة بمدينة الباب فقسمت أربعة أرباع جعل ربعاً لأهل دمشق وربعاً لأهل حمص وربعاً لأهل فلسطين وربعاً لسائر أهل الشام والجزيرة (تظلمات الجيش المرسى الإسلامى/ ٣١-٣٢).

ويعد الشيخ أبو حاتم محمد بن حبان البستي الصحابة والتابعين وأتباع التابعين الذين استوطنوا خراسان، بادئا بنبذة عن خراسان يقول فيها:

أما خراسان فهو اسم يقع على بلدان العجم جملة وإن كان كل ناحية منها لها اسم منفصل تعرف به لأن كل بلد الغالب على أهله الرطانة فهو داخل فى جملة خراسان كما أن كل بلد الغالب على أهله العربية فهو داخل فى جملة بلدان العرب، فكما لا يخرج تباين اللغات بين القبائل وبلدان العرب بعضها عن الاسم الواقع عليها كذلك لا يخرج سائر اللغات فى الفارسية من أهل البلدان التى يسكنها العجم عن الاسم المشتمل عليها وإن كانت خراسان ما بين الجبال إلى النهر فى الحقيقة كما أن حقيقة ديار العرب وسط الإقليم الأول والثانى.

ثم يحصى الإمام ابن حبان أسماء الصحابة السنين سكنوا خراسان وماتوا بها بعد أن استوطنوها مما نقل لك بعضه فيما يلى، وقد احفظنا بالأرقام التسلسلية لتراجمهم التى وردت فى النص:

ولما كانت خراسان قاعدة متقدمة للقوات العربية الإسلامية فى المشرق، فقد أراد الأيوبيون أن يجعلوها منها مركزاً لانطلاق الفتح إلى المناطق المناخمة لها، ففى سنة ٥١ هـ / ٦٧٠ م نقل زياد بن أبيه خمسين ألفاً من المقاتلة العرب مع عيالاتهم من البصرة والكوفة وأسكنهم فى خراسان، فأصبحت خراسان دار هجرة أخرى للعرب، وبما أنها تابعة من الناحية الإدارية إلى البصرة فقد اتبع فيها نظام الأخماس كما كان الأمر متبعاً فى البصرة، وتألفت هذه الأخماس من خمس قبائل هى بكر بن وائل، تميم، أهل العالية، الأزد، وعبد القيس، وقد أشار الطبرى إلى أعداد المقاتلين من هذه القبائل فى حدود سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م فبين أنه كان بخراسان من قبائل البصرة تسعة آلاف من أهل العالية وسبعة آلاف من بكر بن وائل وعشرة آلاف من تميم وأربعة آلاف من عبد القيس وعشرة آلاف من الأزد ومن أهل الكوفة سبعة آلاف. (تاريخ الطبرى ٦/ ٥١٢).

وضمت خراسان أيضاً قوات عربية من أهل الشام ساهمت فى أحداثها وكانت موضع اعتماد القواد والولاة الأيوبيين ويبدو أن أهل الشام كانوا يشكلون فى خراسان وحدة قائمة بذاتها إلا أنهم يتقسمون إلى أقسام كالتى فى الشام منهم من أهل فلسطين وحمص وقنسرين ودمشق. (تاريخ الطبرى ٧/ ١٢٢).

وبعد فتح بلاد ما وراء النهر اتخذ العرب مدينة سمرقند قاعدة مهمة للحركات العسكرية منذ عهد قتبية بن مسلم، وكانت عناصر القوات العربية فى نواحى سمرقند تضم أعدادا من قبائل طى وبنى نهشل وطفغان وبنى شيان.

واستوطن المقاتلة العرب مدينة بلخ التى فتحت فى ولاية عبد الله بن عامر، وبقيت قاعدة ثابتة للقوات العربية التى كانت تقوم بفتح أقاليم ما وراء النهر، وقد سكن العرب فى بداية فتحهم بلخ فى منطقة البروقان وهى تبعد فرسخين عن بلخ التى كانت فى ذلك الوقت خراباً إلى أن نقل أمد بن عبد الله القسرى فى سنة ١٠٧ هـ كان من المقاتلة العرب إلى بلخ وبنى لهم مساكن على قلدو مساكنهم ومن لم يكن له مسكنة أقلمه مسكناً ولم يتبع فى إسكانهم نظام الأخماس المتبع فى

١ - الصحابة .

٤١٤ - بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي ، من المهاجرين الأولين ممن هاجر إلى النبي ﷺ قبل قدومه المدينة ولحق به ، فلما أراد النبي ﷺ دخول المدينة قال بريدة : لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ؛ ثم حمل عصاه وشدها في رمح ومشى بين يدي النبي ﷺ يوم قدومه المدينة ، كتبه أبو سهل وقد قيل أبو ساسان ، انتقل إلى البصرة وأقام بها زمناً ، ثم خرج إلى سجستان فبقي بها مدة ، ثم خرج منها إلى مرو فاستوطنها في إمارة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان إلى أن مات ، وبها عقبه وقبره بمرور مشهور يعرف .

٤١٥ - الحكم بن عمرو بن مجاعة الغفاري ، له صحبة ، خرج إلى خراسان غازياً ، وله قصة طويلة ليس غرض الكتاب يحتملها حتى أمر معاوية بقتله بمرور فبقي في قيده حتى مات سنة عشرين في ولاية معاوية ، وأوصى أن يدفن بقبده ليخلصه أبو عبد الرحمن في القيامة فدفن بقبده بمرور وقبره بجنت بريدة الأسلمي .

٤١٦ - قريظ بن أبي رثة ، كان ممن هاجر مع أبيه إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ لأبي رثة : ابتك هذا ؟ قال : نعم ، قال : أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه ، ثم خرج أبو رثة بانيته قريظ إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمي في حيلة رسول الله ﷺ فأقام بها إلى أن خرج غازياً في أيام عمر ، وقريظ هو الذي فتح الأبله ، ثم غزا خراسان مع الأحنف بن قيس ونزل مرو واستوطنها إلى أن مات وبها عقبه .

٤١٧ - قثم بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، له صحبة ، خرج مع سميد بن عثمان بن عفان في ولاية معاوية بن أبي سفيان غازياً إلى خراسان ، وقد ذكرناه في صحابة أهل المدينة .

٤١٨ - قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي أبو القاسم ، خدم النبي ﷺ عشر سنين من وقت قدومه المدينة إلى أن قبضه الله إلى جنته ، وكان على مقدمة علي بن أبي طالب يوم صفين ، فلما ولي معاوية أخفى عنه سنين ثم طلبه سنة ثمان وخمسين فهرب منه وسكن قنيس منجسراً غير أن يتشر فلما

علم اتجاره سكنت عنه فلم يزل في بيته منجسراً إلى أن مات بها سنة خمس وثلاثين في ولاية عبد الملك بن مروان ...

٢ - التابعون :

من مشاهير التابعين الذين ذكرهم ابن حبان :

٩٨٣ - عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي ، كان مولده لثلاث سنين مضين من خلافة عمر بن الخطاب ، كان هو وسليمان ثوامين ، ولي يزيد بن المهلب عبد الله القضاء بمرور ، ومات بها سنة خمس عشرة ومائة وقبره بجواروسة قرية من قرى مرور .

٩٨٤ - الربيع بن زياد ، كان عامل معاوية بن أبي سفيان على خراسان ، سمع أبي بن كعب وغيره من الصحابة .

٩٨٥ - علبان بن أحمر البكري ، ممن صحب أبا زيد الأنصاري واسمه عمرو بن أعطب وهو جده ، سكن مرور وبها مات .

٩٨٦ - سليمان بن بريدة الأسلمي ، مات بمرور سنة خمس ومائة وقبره بغير قرية من قرى مرور .

٩٨٧ - الربيع بن أنس بن زياد البكري ، سكن مرور ، سمع أنس بن مالك وكان رواية لأبي المالكية ، وكل ما في أخباره من المتأخير إنما هي من جهة أبي جعفر الرزقي .

٩٨٨ - همام بن غناس العبدى ، وقد قيل العلوى ، من أهل البصرة ، سكن مرور ، كان ممن صحب عبد الله بن عمر ابن الخطاب وسمع منه .

٩٨٩ - عطاة بن السائب الكناني اللبشي ، من أهل المدينة ، سمع على بن أبي طالب رأسه وقال : بارك الله عليك وعلى ذريتك من بعدك ، سكن مرور وولد له بها ابن لسماء محمداً ولمحمد ابن يقال له السائب والسائب ابن يقال له عطاة عدداهم كلهم في أهل مرور .

٩٩٠ - يحيى بن يميم ، من بنى حوف بن بكر ، كتبه أبو سليمان وقد قيل أبو سعيد ، من أهل البصرة ، سكن مرور ولاه قتيبة بن مسلم القضاء بها ، وكان من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علماً باللغة مع الفضل والورع .

٩٩١ - يحيى بن عقيل الحذاء ، من أهل البصرة ، سكن

واستعمال الأدب إلى أن مات منصرفاً من طرموس في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة وبقبره بهيت مدينة على الفرات مشهور بزار.

١٥٦٥ - إبراهيم بن ميمون الصائغ أبو إسحاق، من أهل مرو، من الآخرين بالمعروف والمواظين على الورع الموصوف مع الفقه في الدين والعبادة الدائمة، قتله أبو مسلم سنة إحدى وثلاثين ومائة.

١٥٦٦ - مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام، مولى ليكر بن وائل، لا يصح له عن صحابي لقي إنما تلك أخبار مقلدة، كان يسكن مرو مدة وبلغ زماناً وله بمرور خطه، وكان ممن عني بعلم القرآن وروايت على الورع في السر والإعلان، وهم إخوة أربعة مقاتل والحسن وزيد ومصعب بنو حيان، ومات مقاتل بكابل، كان قد هرب من أبي مسلم إليها.

١٥٦٧ - يعقوب بن القعقاع بن الأحمم الأزدي أبو الحسن، من أهل البصرة، قدم مرو فولاه أبو مسلم القضاء بها فاستوطنها.

١٥٦٨ - عبد الله بن كيسان أبو مجاهد، من أهل مرو، من أصحاب حكومة بها مات.

١٥٦٩ - بشير الكوسج أبو نصر. من أهل مرو، لا يصح لقيه ابن عمر وقد رأى حكومة والحسن وجماعة من التابعين.

١٥٧٠ - جلبة بن أبي رواد العتكي، مولى عتيك، أخو عبد العزيز بن أبي رواد، كنيته أبو مروان، من أهل مرو، قتله أبو مسلم بنيسابور سنة إحدى وثلاثين ومائة.

١٥٧١ - حسين بن واقد، مولى عبد الله بن عامر بن كريز القرشي، كنيته أبو علي. كان على قضاء مرو، وكان إذا قام من مجلس الحكم اشترى اللحم لبياله وعلقه من إصبه وحمله إلى أهله، مات بمرو سنة تسع وخمسين ومائة.

١٥٧٢ - سليمان بن عامر بن حمير الكندي البرزقي، من أهل مرو، وهو الذي قال: سمعت الربيع بن أنس يقول من استطاع منكم أن يكون له في مدينة مرو دار فيها بئر طحانة فليعمل.

١٥٧٣ - عبد المؤمن بن خالد الحنفي أبو خالد. من

مرو، سمع ابن أبي أوفى يقول: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ويظيل الصلاة ويقصر الخطبة ولا يألف أن يمشي معه المسكين والأرملة فيفضي له حاجته، وأكثر رواية يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر وأقرانه.

٩٩٢ - الزبير بن عدي الهمداني أبو عدي، مولده بالكوفة، سكن الري. سمع أنس بن مالك وكان من العباد والمعتقين من الزهاد، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، وكل ما في أخباره من المناكير فهي من جهة بشر بن الحسين الأنصهاني.

### ٣- أتباع التابعين:

أما مشاهير أتباع التابعين بخراسان الذين سكنوها من الثقات والأثبات في الروايات فهم كما أحصاهم الشيخ الإمام أبو حاتم:

١٥٦٢ - الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم، وقد قيل أبو محمد، مولده ببلخ، وكان يقيم بمرو مدة وبلغ زماناً وربما أقام ببخارا ويسمرقند حيناً، وهم إخوة ثلاثة مسلم ومحمد والضحاك، فأما الضحاك فإن أمه كانت حاملاً به ستين وولد له بستان اثنتان، وكان ممن عني بعلم القرآن عناية شديدة مع لزوم الورع، وكان معلم كتاب يعلم الصبيان فلا يأخذ منهم شيئاً إنما يحتسب في تعليمهم، مات سنة خمس ومائة، لم يسمع من ابن عباس ولا من أحد من الصحابة شيئاً، ورواية أبي إسحاق السبسي عن الضحاك قال قلت لأبي عباس وهم فيه شريك كيف يقول لأبي عباس ولم يره، وإنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير.

١٥٦٣ - أصبغ بن علقمة بن علي بن علقمة بن شريك الحنظلي اليربوعي أبو المقدم، من أهل مرو، من خيار مشايخهم، ممن جالس سعيد بن المسيب وحكومة.

١٥٦٤ - عبد الله بن المبارك، مولى بني حنظلة، من أهل مرو، أبو عبد الرحمن، كان مولده سنة ثمان عشرة ومائة، وكان أحد الأئمة فقهاً وورعاً وعلماً وفضلاً وشجاعة ونبهة، ممن رحل وجمع وصف وحديث وحفظ وذاكر ولزم الورع الحفي والصلابة في الدين والعبادة الدائمة مع حسن العشرة

١٥٨٤ - عبد الكبير بن دينار الصائغ، من أهل مرو. أبو عبد الرحيم، من أصحاب أبي إسحاق السبيعي، مات سنة سبع وتسعين ومائة.

١٥٨٥ - النضر بن محمد المروزي، من جلة أهل مرو، ممن كان يتفقه على مذهب الكوفيين، مات بمرو يوم النحر سنة ثلاث وثمانين ومائة.

١٥٨٦ - الفضل بن موسى السنياني، مولى بني قطيعة، كنيته أبو عبد الله، من جلة أهل مرو ومتقني المحدثين بها، كان مولده سنة خمس عشرة ومائة، ومات سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ومائة.

١٥٨٧ - خُليد بن حسان الهجري المصري، من أهل البصرة، من أصحاب الحسن، كنيته أبو حسان، سكن بخارا وبها حدث.

١٥٨٨ - كثير بن زياد السلمى البصري الأزدي أبو سهل، من أهل البصرة، من أصحاب الحسن، دخل خراسان فكان يقيم ببلخ مدة ويسمرقند زمانا وبها حدث ببخارا ومات بها وراء النهر.

١٥٨٩ - منصور بن النعمان البشكري الربيعي أبو حفص، من أهل البصرة، سكن مرو مدة ثم تحول إلى بخارا وسكنها، ممن صحب أبا مجلز وعكرمة وذويهما من التابعين.

١٥٩٠ - خالد بن زياد بن جزء، سكن ترمذ وكان حلي القضاء بها، يروى عن نافع وثقادة أحاديث مستقيمة، ومات بترمذ وهو ابن مائة سنة وستة ثم ولي ابنه عبد العزيز بن خالد قضاء ترمذ بعده.

١٥٩١ - النضر بن زرارة اللخلي أبو الحسن، من أهل الكوفة، سكن بلخ، هو ابن أخت سماك بن الوليد الحنفي، ممن صحب إسماعيل بن أبي خالد وذويه مستقيم الأمر في الحديث.

١٥٩٢ - الوسيم بن جميل بن طريف الثقفي، مولى حجاج بن يوسف، هم قتيبة بن سعيد، كنيته أبو محمد، من ساكني بلخ، مات سنة ستة وثمانين ومائة، وكان متعبدا فاضلا، وكان ابن المبارك يفتي لقيه لما يذكر من فضله.

١٥٩٣ - خالد بن أبي نوف، من أهل سجستان، دخل خراسان وأقام بها مدة، فكتب عنه أهلها وأهل العراق معا عن خالد بن أبي نوف عن عطاء بن أبي رباح قال: أدركت مائتين

أهل مرو، ومن أصحاب عبد الله بن بريدة. كان متقنا ثبتا.

١٥٧٤ - أبو المنازل عثمان بن عبيد الله، كان على قضاء خراسان، سكن مرو، وروى عنه جلة أهل الكوفة مثل الشيباني والحجاج بن أرطاة وذويهما.

١٥٧٥ - عثمان بن جبلة بن أبي رواد، والد عبد العزيز بن عثمان. من خيار أهل مرو.

١٥٧٦ - أبو عثمان الأنصاري عمر بن سالم، أصله من المدينة، انتقل إلى خراسان وسكن مرو وكان على القضاء بها، من أصحاب القاسم بن محمد، روى عنه المراوزة وأهل العراق.

١٥٧٧ - عزرة بن ثابت بن أبي زيد الأنصاري، من أهل مرو، وهم أخوة ثلاثة عزرة وعلي ومحمد. أما عزرة وعلي فمتميذان ومأموران، وأما محمد فقد تبرأنا من ههنا في «كتاب المجروحين».

١٥٧٨ - محمد بن زيد العبدي. من أهل البصرة، سكن مرو وكان على القضاء بها، من أصحاب سعيد بن المسيب وسعيد بن جبيرة، وروى عنه المصريون والمراوزة.

١٥٧٩ - محمد بن يسار، الذي يقال له الخراساني، أصله من البصرة. سكن مرو، كانت كنيته أبو العروق (؟) ثم يكنى بعبد الله. وهم أخوة ثلاثة محمد، وسلمة، وعبد الله.

١٥٨٠ - الفضل بن عطية المروزي، مولى بني عيسى، ممن صحب عطاء وسالم بن عبد الله وذويهما، وهو والد محمد بن الفضل.

١٥٨٣ - أبو حمزة السكري محمد بن ميمون، من أهل مرو، من جلة المحدثين بها، مات سنة سبع أو ثمان وستين ومائة.

١٥٨٢ - أبو غانم يونس بن نافع، من أهل مرو، مات سنة تسع وخمسين ومائة، وكان يهيم في الأحابيز.

١٥٨٣ - صخر بن عبد الله بن بريدة الأسلمي، صحب أبا جعفر محمد بن علي وعكرمة، عدلهما في أهل مرو وروى عنه أهلها.

من أصحاب رسول الله ﷺ في هذا المسجد يعني مسجد الحرام إذا قال الإمام ولا الضالين رفعوا أصواتهم بآمين .

١٥٩٤ - أبو حريز عبد الله بن الحسين ، من أهل البصرة ، ولي القضاء بسجستان . وبها مات ، كتب عنه البصريون الفضيل بن سليمان وأقرانه وأهل زنج .

١٥٩٥ - عيسى بن يزيد الأزرق أبو معاذ ، من أهل مرو ، ولي القضاء بسرخس وكان من الثَّيَّاد ، وبها مات ، وكان ابن المبارك يزوره إذا دخل سرخس .

١٥٩٦ - عمرو بن مصعب ، أخو خارجة بن مصعب ، أول مولود بسرخس في الإسلام ، من الثقات المأمونين ، وأخوه خارجة فيه نظر ، وكان أبوهما مصعب من أصحاب علي بن أبي طالب .

١٥٩٧ - جواث بن عبيد الله التيمي الأعور ، من أهل الكوفة ، سكن جرجان روى عنه أهلها والشياني وسمر وذويهما من أهل العراق .

١٥٩٨ - كزب بن وبر الحارثي ، من أهل الكوفة ، سكن جرجان ، من المتجربين للعبادة والمتقشفين في الزيادة .

١٥٩٩ - أبو طيبة عيسى بن سليمان بن دينار البصري ، من أهل جرجان ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وكان يهيم في الأحيان .

١٦٠٠ - عمرو بن أبي قيس الرازي ، من جلة أهل الري ومتقنيهم .

١٦٠١ - عنبة بن الأضر الشيباني أبو يحيى ، من أهل جرجان ، وكان قاضياً عليهم ، يهيم كثيراً .

١٦٠٢ - إبراهيم بن طهمان أبو عمرو ، من أهل نيسابور ، وكان أبوه ... (مشاهير علماء الأنصار ٥٩ - ٦١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٩٤ - ١٩٤) .

(المنجد / ١٧٤ ، والمفيد الفرید لأبن حريز - بتحقيق محمد سعيد العريان / ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للقدس المعروف بالبشاري - وضع مقدمته وهماشه وفهارسه د . محمد مخزوم / ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي / ٢ / ٣٥٠ - ٣٥٤ ، وتنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي - د . خالد جاسم

الجنابي / ٣١ - ٣٣ ، ومشاهير علماء الأنصار للشيخ الإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي / ٥٩ - ٦١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٩٤ - ١٩٩ ، انظر أيضاً دراسات في تاريخ خراسان في العصر الأموي - د . راضي عبد الله عبد الحليم ، الأندلس للإعلام والنشر ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ١٩٨٧ ، وقصر البلدان للبلادري - حقله وشرحه وملئ حواشيه وأعد فهرسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع

ملاحظة : الخرائط المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب دراسات في تاريخ خراسان المبين في ثبت المراجع . أما صورة المشوه فقد أخذت من كتاب «القباب في العمارة الإسلامية» للدكتور صالح لمعي مصطفي .

#### • الخراساني ،

قال السمعاني :

الخراساني : بضم الخاء المعجمة وفتح الراء والسين المهملتين وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى خراسان وهي بلاد كبيرة ، فأهل العراق يظنون أن من الرى إلى مطلع الشمس خراسان ، وبعضهم يقولون : إذا جاوزت حد سواد العراق وهو جبل حلوان فهو أول حد خراسان إلى مطلع الشمس ؛ وهو اسم مركب بالجمجمة ومعناه بالعربية موضع طلوع الشمس لأن خور بالجمجمة الدلرية اسم الشمس وأسنان موضع الشيء ومكانه ؛ وسمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري يقول إن خراسان أصل هذه الكلمة خورآسان - يعني كل بالرفاهية ، والصحيح هو الأول ، والعلماء في كل من هذا بحيث لا يدخل تحت الحصر ، وقد صنف التواريخ في ذلك . غير أن جماعة عرفوا بالانتساب إليها ، فمنهم أبو الحسن مقاتل بن سليمان الخراساني مولى للأزد ، أصله من بلخ ، وانتقل إلى البصرة ، وبها مات بعد قديم الهاشمية ، وكان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم ؛ وكان مشتبهاً بكتبه الرب بالمخولوين ، وكان يكذب مع ذلك في الحديث ؛ وكان أبو يوسف القاضي يقول قال أبو حنيفة رحمه الله : يا أبا يوسف ! احذر صفتين من خراسان : الجهمية والمقاتلية .

وأبو أيوب - وقيل أبو مسعود - عطاه بن أبي مسلم الخراساني ، وأسم أبوه عبد الله ، وقيل ميسرة - يروي عن



(الأنسب للسماعي - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي / ٣٣٧، ٣٣٨. انظر أيضا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٩٩، ٥٠٠).

#### ✽ التخراسي (١٠١٠-١١٠١هـ):

أول شيوخ الأثر الشريف الإمام الأكبر محمد بن عبد الله التخراسي ولد ببلسة (أبو خراش) من أعمال شبراهيت بمحافظة البحيرة سنة ١٠١٠ هـ تلقى تعليمه على يد نخبة من العلماء ودرس علوم الدين واللغة والمنطق وكانوا يهتمون في الأثر بدراسة (علوم التفسير والحديث والفقه واللغة والفلسفة والمنطق) واستوعب معارف عصره وتخرج على يديه علماء كثيرون جاوزوا المائة من أعلام عصره ومن تلاميذه (الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي) وقد تولى مشيخة الأثر بعد ذلك وكان بمثابة معيد للشيخ التخراسي يلخص ما قاله الشيخ ويوضح ما غمض (كما هو دور المعيد بالنسبة للاستاذ في الجامعة الآن).

وكان جم الحياء متوافضا يذهب إلى السوق ويشترى حاجياته ويحملها بنفسه وتمسك بالسنة وكان لا يتخلف عن صلاة الجمعة بالجامع الأثر ووفد عليه الطلاب من كل قطر وذاعت شهرته ووصفه المجربى بأنه «الإمام العلامة والحبر الفهامة شيخ الإسلام والمسلمين وارث علم سيد المرسلين» وكانت الشنور تأتيه من كل الجهات فلا يحتفظ بشيء بل يتركها لمعارفه يتصرفون فيها وكانت له كرامات اشتهرت في عصره وظل في كفاحه العلمي حتى جاوز التسعين ولحق بره في ٢٧ من ذي الحجة سنة ١١٠١ هـ.

#### مؤلفاته

كان رحمه الله واسع الثقافة وخاصة فيما يتعلق بعلوم التفسير والفقه على مذهب الإمام مالك ... ويمكن إجمال مصنفاته فيما يلي:

- ١ - رسالة في البسمة في نحو أربعين كراما.
- ٢ - الشرح الكبير لمختصر خليل في ثمانية مجلدات.
- ٣ - منتهى الرتبة في حل ألفاظ النخبة (وهو شرح لكتاب نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني).
- ٤ - القرائد النبوية في حل ألفاظ السننوية.

سعيد بن المسيب والزهري، روى عنه مالك ومعمر، أصله من بلخ، مولى المهلب بن أبي صفرة، حلاوة في البصريين، وإنما قيل له الخراساني لأنه دخل خراسان فأقام بها مدة طويلة ثم رجع إلى العراق فنسب إلى خراسان لطول مكثه بها، وكان مولده سنة خمسين، ومات سنة خمس وثلاثين ومائة بأريحا فحمل ودفن ببيت المقدس، وكان من خيار عباد الله غير أنه كان رديء الحفظ كثير الوهم يخطئ ولا يعلم فحمل عنه فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به.

وأصرم بن حوشب الهمداني، الخراساني، يروي عن زياد ابن سعد وغيره، روى عنه الحسن بن أبي الربيع، كان يضع الحديث على الثقات، والدارمي يقول قلت ليحيى بن معين وأصرم بن حوشب: تعرفه؟ فقال: كذاب غييث.

وأبو أيوب سليمان بن بشار الخراساني، شيخ كان يدرج بالشام ومصر، يروي عن الثقات مثل ابن عينة وغيره ما لم يحدثوا به، ويضع على الأثبات ما لا يصح كثرة، ليس يعرف كل إنسان من أصحاب الحديث لا يحل الاحتجاج به بحال، روى عنه أبو عبد الله النقال بالرواية.

والشاه بن شيرازي الخراساني، قال أبو حاتم بن حبان: حدث ببغداد، يروي عن قتيبة بن سعيد يضع الحديث، لا يحل ذكره في الكتب، وإنما ذكرته وإن لم يشتهر عند أصحابنا ذكره يعرف في جانب حديثه؛ روى عنه أبو حاتم محمد بن حبان البستي.

وأبو شيخ عبد الله بن مروان الخراساني يروي عن ابن أبي ذئب، روى عنه سليمان بن عبد الرحمن، يلزق المتن الصحيح التي لا تعرف لها إلا طريق واحد بطريق آخر يشبهه على من الحديث صناعته، لا يحل الاحتجاج به.

وأبو عبد الله نeshل بن سعيد بن وردان الخراساني من أهل نيسابور، كان أصله من البصرة، يروي عن دود بن أبي هند والفضحاك بن مزاحم، روى عنه محمد بن معاوية النيسابوري كان ممن يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب، كان إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يرميه بالكذب.

٥ - الأنوار القديمة في الفوائد الخرافية (وهو شرح للعقيدة السنوسية).

٦ - حاشية على شرح الشيخ على إيساغوجي في (المنطق) وهو كتاب شهير.

٧ - إجازة أجاز بها تلميذه الشيخ على الشيرازي (ليستحق بها ما يشبه العالمية).

(شيخ الأئمة ولحات من نظام المعاصر / ١٤).

#### • الخراط:

قال السمعاني:

الخراط: يفتح الخاء وتشديد الراء وفي آخرها الطاء المهملة، هو الذي يخرط الخشب ويعمل منه الأشياء المخروطة، والمشهور بالنسبة إليه أبو صخر حميد بن زياد الخراط، وهو حميد بن أبي المخارق القتي، من أهل المدينة، مولى بني هاشم، يروى عن نافع ويحمد بن كعب وابن قسيط وعصام اللهي، وروى عنه المغفل بن فضالة وحاتم بن إسماعيل وابن لهيعة وصفران بن عيسى وحمية بن شريح وابن وهب، وقال أحمد بن حنبل: أبو صخر ليس به بأس؛ وقال يحيى بن معين: هو ضعيف.

وأبو يوسف يعقوب بن معبد بن صالح بن عبد الله الخراط، ولد يممجكت ونشأ بالبصرة، وروى عن أبي نعيم ومكي بن إبراهيم ومسدد بن مسرهد وابن أخى جويرية وحجاج بن منهال ومطرف بن عبد الله وعبد الله بن موسى وقيصة وغيرهم، وكان ثقة، روى عنه أبو عبد الله محمد بن حمدان وأبو حفص أحمد بن حاتم بن حماد، وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين.

وأبو علي الحسن بن علان الخراط، من أهل بغداد، أملى في الكرخ حديثاً منكراً من حفظه عن محمد بن عبد الملك الديلمي ولا يندرى الحمل فيه عليه أو الراوى عنه أبو القاسم ابن التلاج؟.

ومن المتأخرين الإمام أبو الحسن علي بن عثمان الخراط من أهل مسرقند، كان إماماً فاضلاً ورحلاً يأكل من كبد يده وكسبه وكان يعمل الخشبة التي تصلح للحلاجين التي يقال

لها مشته، وكان لا يعمل أحد من الخراطين هذه الخشبة بمسرقند إلا هذا الإمام، وكان إذا طلب من الخراطين أن يعملوها امتنعوا وقالوا: الإمام يعملها - كرامة له - سمع الحديث من أبي الحسن علي بن أحمد بن الربيع السنجائي وغيره، وأملى، وحضر الأئمة مجالس إملائه، وكتب عن قريب من عشرين نفساً من أصحابه بمسرقند ...

(الأنساب للسماني ٢ / ٣٣٨، ٣٣٩. انظر أيضاً الباب ١ / ٥٠٠).

#### • ابن الخراط (٥١٠-٥٨٢ هـ):

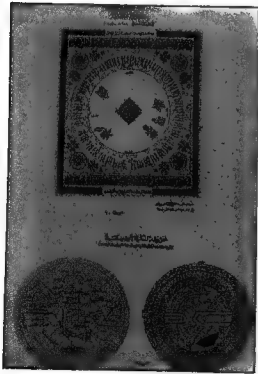
قال عنه ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني: وفي هذه السنة (يعني سنة ٥٨٢) توفي الشيخ الفقيه الخطيب القاضي المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي المشهور بابن الخراط ببجاية، وله الأحكام في الحديث، والعاقبة في الوعظ والتذكير، وغير ذلك. هـ.

وهو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين الأزدي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط، من كبار علماء الأندلس. كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلمه ورجاله، موصوفاً بالخير والصلاح، والزهد والورع، والتمثل من الفناء، مشاركاً في الأدب وقول الشعر. ولد سنة ٥١٠ هـ وروى عن شريح بن محمد وأبي الحكم بن بركان وغيرهما، وأجاز له ابن عساكر. رجع إلى بجاية بعد سنة ٥٥١ هـ فبث بها علمه وصنف التصانيف، وولى الخطبة والصلابة بها. توفي بعد محنة نالته من قبل الولاة، وكانت وفاته في أواخر ربيع الثاني سنة ٥٨٢ هـ. قال النبرسي: «وكان تاريخ وفاته مكتوباً في رخامة عند قبره». له «الأحكام الشرعية الكبرى» ٦ مجلدات و«الأحكام الصغرى» و«الأحكام الوسطى» و«الجامع الكبير» نحو عشرين مجلداً، و«الزهد» و«العاقبة وذكر الموت» و«الواعي» وهو نحو ٢٥ سقراً و«الجمع بين الصحيحين» وغير ذلك (كتاب الوفيات / ٢٩٣، ٢٩٤).

وجاء في هامش ١ في تهذيب الأسماء واللغات في ترجمة ابن الخراط فاقلة نقلها فيما يلي: له تصانيف كثيرة غير ما ذكر في الحديث والغريب والعلل والأنساب والنظم الحسن

عالية من الصحة. ومن المؤلفات التي تناولت الملاحظة واتصفت بالاختصاص وبالزراعة العملية مؤلف أحمد بن ماجد السعدى النجدى (٩ هـ / ١٥ م) الذى تناول وصف شواطئ وممرات وجزر بحر العرب والمحيط الهندى. وكذلك مؤلفات أمير البحر عثمانى يبرى رئيس بن حاجى جقر (القرن ١٠ هـ / القرن ١٦ م) خاصة مؤلفه الذى تضمن خرائط ووصفاً وشرحاً لموانئ سواحل البحر الأبيض المتوسط... (كما هو مبين فى الصورة) (العلوم عند المسلمين / ٣٨) سيأتى الكلام على «يبرى ريس» فيما بعد إن شاء الله تعالى:

وترك الجغرافيون والفلكيون العرب مجموعة كبيرة من الخرائط تروى على ثلثمائة وأربعين خارطة، تصور العالم الإسلامى والمسيحى وبلاد الزنج والهند والصينيين. وواصل العرب النهوض بفن رسم الخرائط، فكسات الخريطة فى المدارس العربية وسيلة معروفة من وسائل الإيضاح فى دروس الجغرافية.



فى الزهد وغيره منها كتابه الأوسط فى الأحكام المتقى من حديث النبى ﷺ، وهو الملقب أيضاً بأحكام الأحاديث الكبرى، مجلدات، ومختصره الأحكام الصغرى فى الصحيح، والكتاب الجامع الكبير فى نحو عشرين مجلداً جمع فيه ما وقع إليه من حديث النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلا الواهى والمتروك، وكتاب جمع فيه ما وقع إليه من الأحاديث المعتلة وبين عللها فى نحو ست مجلدات، وكتاب المستصفى من حديث المصطفى ﷺ، وكتاب التهجد وقيام الليل، وكتاب التوبة، وكتاب العاقبة وذكر الموت، وكتاب تلقين الوليد، وكتاب فى الرقائق أدخلها فى تأليفه، وكتاب اختصر فيه كتاب اقتباس الأنوار فى معرفة أنساب الصحابة ورواة الآثار تأليف محمد الرشداى، وكتاب شرح فيه ما ورد فى القرآن والحديث من غريب اللغة ضاهى به كتاب غريبى القرآن والحديث لأبى عبيدة الهروى وهو كتاب كبير. ١. هـ والله أعلم (تهذيب الأسماء واللغات / ١ / ٢٩٢).

له ترجمة فى فوات الوفيات / ٥١٨ وفيه وفاته سنة ٥٨١ هـ، ومثله فى شذرات الذهب / ٤ / ٢٧١، وعنوان الدرابة بتحقيق عماد نويهض / ٤١ — ٤٤، وعصر المرابطين والموحدين / ٢ / ١٥٠ والتكملة / ٦٤٧ (كتاب الوفيات / ٢٩٤).

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن تفضل القسنطينى - تحقيق صادل نويهض / ٢٩٣، وهامش ٢ للمحقق، وتهذيب الأسماء واللغات لإمام معلى الدين بن شرف النوى / ١ / ٢٩٢ وهامش ١) انظر مادة «تجريد كتب الأحاديث» فى م / ٨ / ٥١٧.

#### • الخرائط:

جاء اهتمام العرب قبل الإسلام بالجغرافيا نتيجة ترحالهم وتغلغلهم لكنه كان مقتصرأ على معرفة الطرق والمعالم. ومع اتساع رقعة العالم الإسلامى بعد الفتوحات ازداد هذا الاهتمام فقام الخوارزمى (٣ هـ / ٩ م) بتأليف كتاب عن صورة الأرض استخرجه من كتاب بطليموس وضمن عدداً من الخرائط. وتركز اتجاه المؤلفين فى هذا الحقل على الجغرافية الوصفية والإنشائية. غير أن مؤلف الإدريسى (ق ١٢ هـ / ١٢ م) كان من أشهرها، لانتساعه بالشمولية ولدقة خرائطه التى بلغت درجة

غيرها من خرائط الجغرافيين العرب، فقد كانت أغزر مادة فيما يتصل بوصف البلاد الأوروبية.

وكان الإدريسي رسام خرائط ممتاز، فقد ابتكر طريقة لمساقط خرائط السماء والأرض وقبة سماوية وكرة أرضية من القضة بين عليها أقاليمه المناخية السبعة وكذلك صنع خريطة للعالم على شكل طبق من القضة وقد أتم ذلك كله في بلاط روجر ملك صقلية (التاريخ والجغرافيا / ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧).

وخريطة الإدريسي تبين لنا تطور العلوم الإسلامية عن عصر المسمودي. فالخريطة فقد رسمت على أساس أن الأرض كروية. وجاءت خطوط العرض على شكل أقواس، وظهرت جزر المحيط الهندي واتصاله بالمحيط الهادى حول إفريقيا، وظهرت جزر المحيط الهادى والأطلسي. وهناك تفاصيل جديدة عن كل من أفريقيا وآسيا وأوروبا حتى بحر الشمال. وكذلك تفاصيل لنهر النيل إلى مصبه والبحيرات الثلاثة (العلوم الإسلامية / ٧٥).

يقول الأستاذ الدكتور حسين مؤنس: وخرائط الإدريسي خرائط حقيقية تعطى الناظر إليها فكرة واضحة وصحيحة عن المواضيع التي تصورها. ونحن نرى خرائط الإدريسي اليوم في صورها التي رسمها التساخون الذين كتبوا نسخ «نزهة المشتاق» الموجودة بين أيدينا، والناسخ ليس رساما أو صانع خرائط، ومن ثم فإننا ينبغي ألا نتصور قط أن هذه هي خرائط الإدريسي التي رسمها بنفسه، فإذا ذكرنا ذلك تصورنا أن خرائط الإدريسي كانت أدق وأضبط لأنها من عمل جغرافى خرائطى موهوب، وهنا يزداد تقديرنا لعمل الإدريسي كله نصا وخرائط، ويزداد تقديرنا لمدرسة المسالكين المسلمين الذين يعتبر الإدريسي القمة التي وصلت إليها أعمالهم «مكان المسلمين في التاريخ العام لعلم الجغرافية ٢٢ / ٢٣٩»

يقول الأستاذ عمر رضا كحالة:

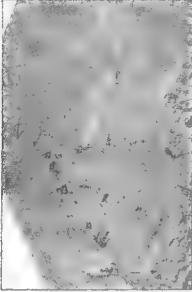
وذهب العرب ملهوب الإغريق في تقسيم العالم إلى خمس مناطق حرارية وهى المنطقة الحارة بين المدارين والمنطقتان المعتدلان وتقعان بين منطقتي الحرارة والبرودة في نصف الكرة.

وأحسن نموذج من الخرائط التي وضعها الجغرافيون العرب خارطة الشريف الإدريسي ففي هذه الخارطة تقسيم لخط نصف النهار وخط الاستواء وضبط درجات أطوال البلدان وعروضها، وقد صنع كرة من القضة ضخمة الحجم، تمثل الأرض بما عليها، وهو ما نعرفه اليوم بالخارطة المجسمة وقد رسم فيها جميع أقاليم وأقطار المعمورة المعروفة في ذلك الزمن رسما غافرا مشروحا بالاستيفاء، وقال إنها تضمنت صور الأقاليم لبلادها وأقطارها وسينها وريفها وخلجانها ومجاري مياهها ومواقع أنهارها وعاصمها والطرق والبيوت والأقاليم والمسافات والمشاهد، ثم وضع الكتاب المفصل في وصف كرتة القضة هذه رتبته على الأقاليم السبعة وأورد فيه أوصاف البلاد والممالك ومسافاتهما وسماء نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. وجعل الإدريسي لكتابه ٦٩ رسما نقلها عن كرتة المذكورة فوسمها وأضاف إليها أسماء جديدة لكثير من المدن والمواضع الأخرى. وظلت خرائط الإدريسي مقبولة ومعتمدة عليها عدة قرون.

وظل البحارة الأوروبيون والجغرافيون يتناولونها حتى القرن السادس عشر الميلادي، وقد اتازت خرائط الإدريسي على



خريطة مائة البحر (البحر المجهول) من صنع «الشيخ محمد بن إدريس»



أول خريطة مرمزة: العالم حسب أمريكا سنة ١٤٧٠ م

وشرح المسمودي حركتي المد والجزر، وناقش موضوع نشأة البحار وامتدادها وملوحتها، كما حلل دورة التربة النهرية، ولم يغفل الإشارة إلى التبخر والتكاثف والإشعاع وغير ذلك من موضوعات الجغرافية الطبيعية (التاريخ والجغرافية / ٢٢٥-٢٢٧).

وخريطة المسمودي في كتابه صورة الأرض تبين لنا الهوة الكبيرة بين حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في نفس المرحلة «القرن العاشر الميلادي» الخريطة في مخطوطات من الورق الأصفر وهي ملونة وتشمل على معلومات عن آسيا وإفريقيا وأوروبا أدق مما جاء في خرائط هيروdot وأكثرت تفصيلا. وقد أورد مع نفس المخطوطة خرائط مفصلة لحوض البحر الأبيض ولحوض النيل ومنبعه وبحيراته. كما أن هناك تفصيلا أكثر عن شرق آسيا (العلوم الإسلامية / ٧ / ٧٥).

ويلاحظ أن الجغرافيين العرب قد اعتادوا رسم الخرائط بحيث جعلوا الشمال بدل الجنوب والشرق مكان الغرب، إلا أن ذلك لا يضيغ من اتجاهه الحدود الحقيقي للبلاد (التاريخ والجغرافية / ٢٢٥).

وعن ذلك يقول الدكتور محمد محمود محمد: وقد

كان محمد بن موسى الخوارزمي من أسبق من عرف أن أهمية الخريطة كوسيلة لتوضيح المعلومات الجغرافية، فقد أضاف مجموعة من الخرائط إلى كتابه صورة الأرض.

ووضع البلخي أول أطلس عربي ألحقه بكتابه صور الأقاليم الذي لم يصل إلينا نصه الأصلي. ويشتمل هذا الأطلس في تسلسل منتظم خرائط للعالم وللجزيرة العربية والبحر فارس والمحيط الهندي، والمغرب ومصر والشام وبحر الروم والبحر المتوسط، ونحو اثنتي عشرة خريطة أخرى للجهات الوسطى والشرقية من العالم الإسلامي.

ولم يبق في المكتبة الجغرافية من مصورات مدرسة البلخي إلا مصور العالم في كتابي القزويني وابن الرودي، كما تظهر هذه المصورات بشكل أقل وضوحا في مصورات العالم المستندة الواردة في كتاب الإبرسي.

ثم يقول الأستاذ عمر رضا كحالة:

ورسم المقدسي خرائط مستقلة، لكل قسم من الأقسام الأربعة عشر التي قسم إليها العالم الإسلامي، واستخدم في تلك الخرائط طرق لتمثيل الظواهرات الجغرافية المختلفة، حتى يمكن للجمع أن يفهمها فهما صحيحا، فرسم الطرق المعروفة بالحمر والرمال الذهبية بالصفرة والبحار المالحة بالصفرة والأنهار بالزرق والجبال المشهورة بالغبرة.

ويظهر أن المسمودي قد درس بتمعن المؤلفات الجغرافية التي كانت موجودة في عصره، ومن ثم كان في استطاعته أن يشير إلى مراجع كثيرة لم تصل إلينا، وقد دعم دراساته برحلاته الطويلة التي وصل فيها إلى بحر الصين وإلى سواحل إفريقيا الشرقية.

ومع أن المسمودي من أصحاب الجغرافية الوصفية إلا أن كتاباته لم تغل من شرح وتفسير لكثير من ظواهرات الجغرافية الطبيعية، فهو يعتقد بكروية الأرض وبالغلاف الغازي المحيط بها، ويصف الرياح الموسمية في المحيط الهندي والبحر العربي، ويذكر المواقف الصالحة للملاحة في تلك المياه معتمدة على الرياح الموسمية، ويستطرد فيذكر أن البحارة المسلمين في استطاعتهم بعلامات خاصة اكتسبوها بالمران أن يعينوا هبوب الرياح وطبيعتها.

ويذكر المستشرق (كراتشوفسكي) في كتابه (تاريخ الأدب الجغرافي العربي) تعليلاً لهذه الخريطة إنها لا بد وأن يكون الرئيس قد بنى على أساس خرائط كولمبو التي ربما تكون سقطت في يده عندما انتصر الأسطول التركي على أسطول البندقية سنة ١٤٩٩ م وأسر بعض سفنه . . إلا أن هذا الرأي يلقى معارضة من كثير من الباحثين لأن الخريطة فيها تفصيل لأماكن لم يعرفها كولمبوس ولم يكن استكشافها ولكن هؤلاء الباحثين لم يقدموا تعليلاً بديلاً يكشف سر هذه الخريطة الغامضة . .

وهناك تفسير آخر لهذا الخريطة : أن الرئيس قد نقلها عن أبي عبد الله والذي كان آخر حكام العرب في الأندلس وعندما هزمته إيزابيلا أبتهت في خدمتها ثم أمرته بقيادة حملة بحرية إلى أمريكا لاعتقال كولمبوس وإرجاعه إلى أسبانيا مقيداً بالسلاسل وبذلك يكون أبو عبد الله العربي أول من وصل إلى أمريكا بعد كولمبوس مباشرة ولا بد أنه قد عاد من هناك بخرائطه الخاصة . وفيه بعيد أن يكون الرئيس قد ذهب إلى أمريكا بنقشه مع أبي عبد الله والمعروف أنهما كانا صديقين . وأن السلطان التركي كان قد أرسل الرئيس لمعاونة أبي عبد الله في حربه ضد إيزابيلا سنة ١٤٩٠ م قبل سقوط عرشه .

(العلوم الإسلامية / ٢ ، ٦١ ، ٦٢)

(العلوم عند المسلمين - إشراف حصة الصباح . مؤسسة الكويت للتقدم العلمي / ٣٨ ، والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رباح كماله / ٢٢٤ - ٢٢٧ ، والعلوم الإسلامية - د. أحمد شوقي الفنجري / ٢ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٥ ، والتراث الجغرافي الإسلامي - تصنيف د. محمد محمود محمد / ٢٣٤ ، ٢٣٦) .

ملاحظة : صور الخرائط المصاحبة لهذه المادة أُخذت من المصادر الواردة في تبت المراجع أعلاه . أما صورة خرائط الأرض فقد أُخذت من أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس .

• الخرائط:

قال السمعاني :

الخرائط : بفتح الخاء المعجمة والراء والياء آخر الحروف

حار الباحثون في تعليل ذلك، ويرى مؤلف هذا الكتاب (بمعنى نفسه) أن لوضع الجنوب في أعلى الخريطة مغزى دينياً . ذلك أن جميع العواصم الإسلامية كانت شمالي مكة (المدينة - الكوفة - دمشق - بغداد - القاهرة) وبمعنى ذلك أن الخليفة ، كان يتجه في صلته صوب الجنوب صوب الكعبة . لذلك كان لا بد أن يوضع الاتجاه الجنوبي في أعلى الخريطة لأن الاتجاه الجنوبي يعنى الاتجاه صوب القبلة وهي أشرف بقعة يتجه إليها المسلمون . كما وأن وضع الجنوب أعلى الخريطة مخالفة لغير المسلمين (التراث الجغرافي الإسلامي / ٢٣٤ ، ٢٣٦) .

أما عن الخرائط البحرية فيقول الدكتور أحمد شوقي الفنجري أن أول خريطة لأفريقيا كانت إسلامية ويوضح ذلك بقوله :

فـالـخـريـطـة الأولى اكتشفت سنة ١٩٥٢ في مكتبة الأسكوريال بميليد . . وهي من صنع الجغرافي الإسلامي ابن الزيات المتوفى ١١٩٨ م وفيها رسم لمنطقة بحر الظلمات (أي المحيط الأطلسي) ويشمل رسم الجزر المأهولة وهي أمريكا وقد اكتشف الخريطة وحققها الدكتور (خوان فريط) الأستاذ بجامعة برشلونة .

أما الخريطة الثانية فهي تلك التي رسمها الجغرافي التركي فيري ريس الذي سبق ذكره ويقول عنها : الخريطة الثانية اكتشفها المستشرق الألماني عندما عثر عليها في مكتبة (توب كاي سراي) باستنبول ونشرها على العالم سنة ١٩٢٩ م بعد تحقيق علمي دولي استمر عدة سنوات . . فقد أذهلت هذه الخريطة العالم كله وحيرت العلماء . الخريطة من تأليف جغرافي تركي مسلم هو (فيري ريس) وإسمه الكامل (محيي الدين بن محمد الرئيس) المتوفى سنة ١٥١٣ م وكان أحد قادة البحرية في الأسطول التركي الذي كان سيد البحار . وهي في الواقع أكثر من خريطة مفردة .

والخريطة تبين المحيط الأطلسي : في الشرق يرى أسبانيا والساحل الإفريقي وفي الغرب القارة الأمريكية بسواحلها وجزرها وموانئها وحيواناتها وسكانها الهند الحمر الذين يرسمهم عراة وهم يرمون القنم .



(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر الباري ٢ / ٣٣٩، ٣٤٠. انظر أيضا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥٠١).

### • الغريز:

غريز: بالكسر نقل الصاغاني عن الكسائي هو البطيخ وقال: عربي صحيح أو أصله فارسي قال أبو حنيفة [الدينوري] وقد جرى في كلامهم وجاء ذكره في حديث أنس رضي الله عنه رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الرطب والخريز. (معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي - جمع وتحقيق محمد مصطفى النياطي / ٤٩).

### • الغريز:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم النبات وفي علم طب الأعشاب. جاء في اللسان: الغُريز نبت كالشم يُغشى على أكله ولا يقتله (اللسان ١٢ / ١١٢٣) قال عنه القزويني:

الغريز: نبت ورقه كورق الدلب وساقه قصير وشكله كشكل العنقيد. قال صاحب الفلاحة: إذا غرست في البستان قضبان الغريز مات ما فيها من البراغيث، وإذا زرعها مع أي بئر كان لا يقرها الطير، وإذا دخلت البيت به هربت الهوام منه ولا يبقى فيه بق ولا يرغوث ولا ذباب ونحوها، وإن جعلته في المعجن وتركته للفأرة إذا أكلته ماتت، وإن دقته مع الكبريت ونثرته في حجر النمل هربت، وإذا طليت اللحم بالغريز وضعت للسباع اصطيدت بالسهولة، وهو سم قاتل للإنسان والسباع (صاحب المغرقات / ١٨٦).

وقال عنه داود الأنطاكي:

الغريز: منه أبيش يوجد بالجال والأماكن المرتفعة ساقه أجوف نحو أربعة أصابع له زهر أحمر إذا بلغ تقشر وصار متأكلا سريع التفتت يدرك أبيش له رؤوس كثيرة عن أصل كالصلصلة حار يابس في الثالثة يخرج الأخطا الباردة واللزجات ويسكن وجع الأسنان شربا وحرقة ويضع الفالج واللقوة ويدلر ويسقط ويفتح السدد ويفتت الحمص وأكل بزره يقتل الدجاج وهو يقتل الكلاب والخنازير والفار وأجود ما

استعمل أن ينقع في الماء يوما ويشرب أو يصفى ويعقد بسكر أو عسل وأسود مثله لكن ورقة أصفر وأشد حمرة وزهره إلى البياض يخلف عنقايد حب كالقرطم وحرارة هذه ويسه في الرابعة وهو سريع النفع من المالبخوليا والصرع والجنون وإخراج الباردتين وأضرهما ويسهل الصفراء حتى قيل إنه أجود من السقمونيا وأما قلمه الجرب والبرص والتمش والحكة فإنه مجرب لا مرة فيه ويكتحل به فيمنع البياض والظلمة والماء ويجعل في الأذن فيفتح السدد ويقوى السمع ويمنع الهوام من موضعه يجعل فيه فإن طبخ ورش كان أبلغ وهو عظيم النفع قيل إن الحكماء كانت تقلعه وهم تحت ستارة بخسوخ وصلاة تعظيما له ويأكلون يوم قلعه نحو الثوم والسذاب تحفظا من رائحة تخرج منه تنقل البدن وتسدر وهو يخرج ما في البطن وسكا ويسكن كل ضربان مطلقا ويصدع ويكرب ويفعل أفعالا سمية وتصلحه كثيرا والعناب وشربته إلى نصف درهم وبذله اللازورد (التلذذ ١ / ١٢٨).

وقال عنه ابن سينا:

هو نبات له ورق أخضر شبيه بورق الدلب، إلا أنه أصغر منه، وفيه خشونة، وله ساق عشن، وزهر أبيش. فيه لون فوفير، يشبه في هيئة الورود، وفي العنقود ثمر يشبه القرطم. له عروق دقاق سود، مخرجها من أصل واحد، كأنه رأس بصلة، وإنما يستعمل من الغريز أصله، وعروقه.

وينبت في المواصلات الخشنة، والكسوف، والتلويح، وأماكن صلبة، يابسة. ومن الناس من يطرحه في الماء ويرشه في البيوت وذلك لأنهم يظنون أنه طهور. وللملك إذا أرادوا قلعه من الأرض، قاموا في قوة يحررون حوله، ويصلون للمعبود، ويقبلونه وهم يصلون، ويحيطون في وقت احتفائه أن تمر بهم عرق، لأنه من ملههم، أنه يتخوف على قتاله الموت إن رأى المقارب الغريز مغفورا عنه، فينبغي لمن يحفر عنه أن يسرع الحفر، لأنه معرض من رائحته تقلل في الرأس. وينبغي أن يحتالوا قبل ذلك بأكل الثوم، وشرب الشراب، دفعا لمضرته ذلك. ويعملون به مثل ما يعمل بالغريز الأبيض، ويسقونه مثل مساسقي. أجوده المتوسط من التيق والحديث، والسمين والمهزول، الرمادي اللون، السريع الانكسار، الغير



الخريق الأبيض هو نبات له ورق مثل لسان الحمل، أو السلق البري. منه أسود يقرب إلى الحمرة قليلا، وإذا ابتدأ جفافه ينقشر. وعروقه كثيرة، دقاق، مخرجها من رأس واحد مستطيل، شبيه بيصلة، وينبت في أماكن جبلية، وينبى أن يقلع في زمان حصاد الحنطة. وأجوده ما كان منبسطة السطح انبساطا معتدلا، وكان أبيض، حين التفتت، كثير اللحم، ولا يكون حاد الأطراف، شبيها بالأذخر، (نبات) وإذا فتت ظهر منه شيء شبيه بالفقار. وينسج العنكبوت في الرقة ولا يلدغ اللسان لها شديدا على المكان، ويجلب للعاب، فإن هذا الصنف منه ردى. وقد وصف الأولون الذين كانوا من الحلقين، قوته، ومنافعه، على ما يحق وينبى.

والقول في وصفه طويل، لأنه أروق في صناعة الطب من سائر الأدوية. وبعض الناس قد يسقون منه قليلا مع السويق، ومن كان ضعيف الجسم، إذا أخذه على هذه الصفة، لم يضر شيئا.

ومن الخريق نبات له ورق طوال، وزهر أبيض، وأصل دقيق. لا يتفتح به، ويزر شبيه بالمسمم من الطعام وله منافع كثيرة. المختار من الخريق المنبسط السطح باعتدال، الأبيض، السريع التفتت، الكثير المعجم، (البز) الرقيق لا يلدغ اللسان في الحال لها شديدا، ولكنه يجلب للعاب. وأما الشديد اللدغ في الحال فحاقق. الخريق الأبيض أشد مرارة، والأسود أشد حرارة، وإذا أكلته الفأرة ماتت. وعمل ذلك ويطعم الفأرة منه في سوق وصل. وإذا طبخ مع اللحم هدأ وأضعفه. ويجب أن يعد شاربته أشياء يدأوى بها، ما يكاد ينفعه من التشنج، مثل: مرقة الدجاج، وشراب الزوفا، والفيجن، والعنصر. وأدهان عطرية، كدهن السمك، والسوسن. ويجب أن يكون عند شاربته غل حاد الرائحة، ونفاح، وسفرجل، وخيز حار، ودواء معطر، وأشياء كثيرة غير ذلك إذا شمس سحيقه يهيج العطاس. يحد البصر. الخريق الأبيض، يقى بقوة، وفيه خطر. لأنه يفتق، وهو يقتل الناس إذا أفرطوا في استعماله، وهو سم الكلاب والخننازير (فقتن في الطب / ٣١٢-٣١٥)

الثخين، الذى في جوفه مثل تسج العنكبوت، الحار الطعم، الحاذى للسان، والجيد مما يستعمل منه أن تؤخذ المبدآن الصغار التى عند أصله، ويبل بقليل من الماء، ويقشر، وتؤخذ تلك القشور، وتجلف في الظل، ويستعمل مسحوقا منخلولا، ويجب على الطبيب النظر في إعطاء الدواء منه، فيصرف فيه بحسب السن، والعادة، والزمان، والوقت الحاضر، والسبب الموجب لذلك. هو محلل، ملطف، قوى الجلاء، حتى إنه يأكل اللحم الميت. وإذا ثبت عند أصل الكرمه صار قوة شاربته مسهلة، ومن خواص الخريق إن يحل البذن من مزاجه ويقده مزاجا شديدا، شبيها. وكثير ممن يتناول الخريق الأبيض للقيء، فلم يقته ولم يسهله، لكنه فعل فعلا باقيا، وأسهل ... وموافقته ينسان (إبريل)، وفي تشرين. إلا أنه يجب أن يتقدمه قبل ثلاثة أيام بالحمية من الطماطم والمشارب الخليفة، وأن يتقيا بعد المعاء موزين، ثم يتناول. يطلى على الرق بالخل، وكذلك على الرضع. يطلى على الجرب، والقزاي بالخل، والقشر، حلاه. وينفع من صلابة الناصور الصلب، يتخذ منه كالفلق، ويدخل في الناصور، ويترك أياما، فإنه إذا أخرج منه للغة محترقة، ينفع من الفالج، وأوجاع المفاصل، والاستفراغ به دواء لها، قوى. إذا طبخ بالخل، وقطر في الأذن، سكن السحى، وإذا تمضمض بسلوك البخل، سكن جميع الأصنام، وإذا فطر طبيخه في أذن البصيف السمع قواه. وينفع من الموسواس والمالينغوليا، والصرع، والشقيقة، وأمراض الرأس جملة. يقوى البصر إذا وقع في الأكحال ينفع من السوقة، وعملته، ويسهل إسهالا من جميع البذن من غير إكراه، ويخرج الصغرة، والبطن، ويخرج كل فضل يخالط الدم، حتى من أقصى البذن، ومن الجلد. وقد يسقى بأن ينقع بفراب حلو. أو سكتين، ويترك فيه مدة، ثم يطبخ ذلك الشراب بدمس، أو بهاء الشير، أو بالدجاجة، ويتحسا مره، وقد يطبخ في الحسل. وهو نافع جدا للأورام في الأضواء. والمثانة، ويدر الطمث، والبول.

وبعد ذلك أفرد ابن سينا مادة خاصة للخريق الأبيض فقال

عنه:

يُحدث معه تشنجا، وهو يقىء بقوة، وهو خطر، فإنه ربما خنق، ولا ينبغي أن يشرب والمعدة خالية، ويدلوى من سقى منه يمرق الدجاج، والأبراج الطبية.

«ف» يشبه التريد البحري، أجوده الأبيض السريع التفتت، وهو حار يابس فى الثالثة، يقىء البلىم والأخلاق الباردة الرخية. الشربة منه: خمسة قرايط. ببله: قال ابن الجزار: وزنه تريد، ونصف وزنه غارقون، وأربعة أمثاله زبيب منزوع الحجم. والله أعلم.

ثم قال عن الخريق الأسود:

الخريق الأسود: نبات له ورق أخضر، يشبه ورق الدلب إلا أنه أصغر، وزهره أبيض، فيه شيء من لون الفرير، وزهره يشبه حب القرطم، وله عروق دقاق سود، مخرجها من أصل واحد، كأنه رأس بصلة، وإنما يستعمل من الخريق الأسود هذه العروق. وأجوده ما كان غير ضامر، جوفه دقيق، وهو حريف يحلو اللسان، والحريفان الأبيض والأسود حاران يابسان فى الدرجة الثالثة، وفى الطعم الأسود أشد حرارة، والأبيض أشد برودة. والخريق الأسود إذا أخذ منه مقدار درهمين، أو مقدار ثلاثة أو تولوسات وشرب وحده أو مخلوطا بسقمونيا أو بملح، أسهل بلغمًا ومرة، وقد يطبخ بالمدس والأسراق، ويستعمل للإسهال، وينفع من الصرع، والماليخوليا، والجنون، ووجع المفاصل، والفالج العارض مع استرخاء. وإذا احتمله المرأة أدر الطمث، ويقتل الجنين، ويدخل إلى ثقب النواصير، ويترك ثلاثة أيام فيثقبها، ويدخل فى الأذن الثقيلة السمع، ويترك يومين أو ثلاثة أيام فيتنفع به، وإذا نضمد به وحده أو مع الخل أبرأ البق والقوب والجرب المتصرح، ويسهل المرأة الصفراء الغليظة جدا، أكثر مما يستغرفها بالسقمونيا، وربما أسهل السوداء، ويجب أن يعطى من أصوله مثقال واحد، خاصة فى ماء الحسل على رأى القدماء؛ وأما المحدثون فيعطون منه نصف مثقال، والذى وجود أخلاطه القوتج والصمتر وسائر الأدوية اللطيفة الحارة النافعة للمعدة، ومن أخذه فليأتمد قبله، ويمتنع من الأغذية الغير الموافقة، وهو مع الترمس بماء عذب يذهب الكلف والنمش.

كذلك أورد المظهر الرسولى فى المعتمد مادة خاصة لكل من نوعى الخريق: الأبيض والأسود مما نقله لك فيما يلى، وقد ذكر مصدوره فرمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جرلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسى.

ز: الزهراوى.

قال:

الخريق الأبيض:

«ع» هو نبات له ورق يشبه يروق لسان الحمل، أو ورق السلق البرى، إلا أنه أقصر وأميل إلى السواد، وزهره أحمر اللون، وله ساق نحو من أربع أصابع، مضمومة جوفاء، تنتشر إذا ابتدأت تجف، وهوى كثيرة دقاق، مخرجها من رأس واحد صغير مستطيل الكبسة، وإذا شرب الخريق الأبيض نقى المعدة، وأخرج منها أشياء مختلفة، وإذا احتمله المرأة أدر الطمث، ويقتل الجنين. وقد يخلط فى الشياطات الجالية لغشاة البهر، وهو يهيج العطاس، وإذا خلط بالسويق وجع بالمثل، قتل الفأر، وخاصيته إسهال القصور اللزجة المخاطية، وربما أوردت شاربته تشنجا، ويقتل الإفراس من الناس، وهو سم للكلاب والخنزير، ووجع شاربته يقتل الدجاج والسمانى التى ترتعيه والأجود أن يُتقع منه خمسة مثاقيل فى تسع أواق من ماء المطر ثلاثة أيام، ثم يطبخ حتى يبقى الثلث، ثم يصفى ويشرب. وأجوده أنه يؤخذ منه رطل فيقطع، ويتقع فى قسطين من ماء المطر ثلاثة أيام، ثم يطبخ حتى يبقى الثلث، ثم يصفى ويطرح على الماء حسل فائق مصفى، قدر طليل، ويوقع على النار حتى يصير له قوام الأشرة، ويترج رفوته، وتؤخذ منه ملقة كبيرة، كما هو أومع ماء حار، وهذا سليم مأمن.

«ج» حار يابس فى وسط الدرجة الثالثة، وهو يجلب اللعاب، ويقىء البلغم، ويخاف من شربه مسحوقا أن

وكشفت الحضرية عن قصر وجامع وحمامات وفناء أسمى ذى أعمدة وبركة مزانة بالزخارف .  
ولقد كانت هذه المنشآت محاطة بسور واسع يمتد حوالي كيلو مترين باتجاه نهر الأردن لعمل الخليفة كان يمارس هوايته في الصيد ضمن نطاقه . ولقد جرت المياه إليه من ينابيع ليست بعيدة واستمر المكان مأهولا زمنا حتى دمر بتأثير زلزال عام ٧٤٧ م وبقي المكان مهجورا منذ ذلك الوقت، ويعرف باسم قصر المفجر أو خربة المفجر.

وبناء القصر هو الرئيسى فى هذه المجموعة ثم أضيف إليه الجامع والحمامات. ويشبه مخطط القصر مخطط القلاع الرومانية فهو على هيئة مربع طول ضلعه ٥، ٦٤ متر أما الضلع الشرقى فهو ٢٥، ٦١ متر فى أركانه الأربعة أبراج مدعمة وأمام مدخله الذى يقع فى الجدار الشرقى يوجد فسحة أمامية ممددة يمتد حتى الحدود الشمالية للحمامات، والمدخل الرئيسى لهذا الفناء يقع فى الجنوب يحيط به برجان. ولقد تركت معظم مساحة الفناء عارية وفى وسطها تقع البركة ذات الزخارف وهى من المنشآت الهامة إذ أنها بناء غريب يتألف من بركة مربعة عمقها متر تقريبا تعلوها قبة عظيمة ذات ثمانية أضلاع فوق أربعة أقواس ضخمة، وهى مزانة بأجمل الزخارف. وكان بناء القصر مؤلفا من طابقين لهما شرفات فى الأعلى أو رواق سفلى يحيط بجوانب هذا الفناء؛ أما البوابة

«ج» هو ملقف محلل، يأكل اللحم الميت، وإذا نبت عند أصل كرم، صارت قوة شرابه مسهلة، ويجعل البطن عن مزاجه، ويقيده مزاجا جديدا، ويوافق الرجال الأقوياء، ولا يصلح للنساء الضعيفات، ولمن بدنه رخو، وهو نافع من الوسواس، والشقيقة المزمنة، والمالخيوليا، وينفع من السوداء، ويسهل من جميع البطن، وربما خرق، ووزن درهمين منه يحدث تشنجا. ويبله: نصف وزنه مازريون، وثلاثا وزنه غاريقون.

وقال «ز» ببله: أصل الأنجرة، يابس، وقال آخر: مثل وزنه شيطرج، وإن شئت مثل وزنه غاريقون، وأربع وزئات وثلاث زبيب، مشزوع المعجم. وذكر فى القانون ببله: مثله كنؤس، والله أعلم.

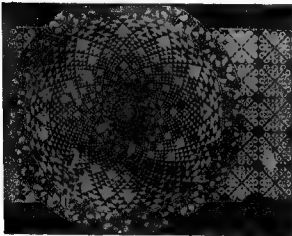
«ف» نبات خشبي الشكل، أسود اللون، يسهل السوداء والصفراء المحترقة. الشربة منه: دافقان. وهو ينفع من البهق الأسود والكلف والجذام، وكل برص سوداوى. والشرية منه: من نصف درهم إلى نصف مثقال، مع مطبوخ الأفيمون والغاريقون والأسطوخودوس.

(حجاب المخلوقات وغرائب الموجودات للقرنوى / ١٨٦، وتلكرة لولى الألب لدارد بن عمر الأطاكي / ١ / ١٣٨، والقانون فى الطب لابن سينا- شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطي / ٣١٢-٣١٥، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمفطر الرسول- صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١٢٢-١٢٤).

#### خربة المفجر:

من القصور الأموية، وهى من المعائر المدنية التى يعنى بها علم العمارة الإسلامية، وصفه وصفا تفصيليا الدكتور غنief بهنسى، مما ينقله لك فيما يلى:  
يقع قصر المفجر على مقربة من أريحا، كان قد شيده هشام بن عبد الملك لكى يكون استراحة ملكية تمتاز بوفرة الزخرفة.

ولقد قام بالكشف عنه كل من العالمين هاملتون وبرايمكى فى الفترة بين ١٩٣٥ - ١٩٤٨ م. ولقد تأكد تاريخه الأموى نتيجة العثور على رسالتين كتبتا على قطع من الرخام وهما موجهتان إلى هشام أمير المؤمنين.



زخرفة فسيفسائية فى قصر المفجر



المفجر : لوحة فسيفساء - شجرة تناف

دكان مستطيلتان، وقسم مجوف ترتفع أرضيته من مستوى القسم الأمامي بشكل حنية مرتفعة.

الرسم في قصر المفجر

واكتشف العالمان هاملتون وبرامكي في قصر المفجر ما يقرب من مائتين وخمسين قطعة مصورة وعلى عدد كبير من الفسيفساء والتي بقيت بحالة جيدة، ولقد نقلت أكثر القطع التصويرية إلى المتحف الفلسطيني بالقدس ولقد وجدت الصور في الجزء الرئيسي من القصر وفي الحمام الكبير التابع للقصر. وهي جميعها تقريبا مؤلفة من صيغ هندسية غنية التنوع، كثيفة.

ويمتاز قصر المفجر بزخارفه الفسيفسائية الهامة جدا فإذا استعيض عن هذه الألواح بصور ملونة في قصر الحير الغربي، فهي هنا فسيفساء حقيقية مؤلفة من مكعبات حجرية ملونة تشكل صورا تشبيهية أو زخرفية رائعة التصميم والتنفيذ.

ومن أهم هذه الألواح الفسيفسائية قطعة كبيرة تفرش قاعة الاستراحة بالحمام الكبير وتزين القسم المجوف المرتفع الذي يقع في نهاية القاعة. ويتصل بهذه الصورة الكبيرة عدد من

فكانت ضمن برج كبير تعلوه أقواس متقنة تزدان واجهتها الأمامية بصف من المحاريب.

ويتهى البهو بالفناء الداخلي للقصر والمحاط بالغرف في طابقين، وتشكل الغرف في الجهة الغربية مجموعة متكاملة وتعتبر المقر الملكي بينما تبدو غرف الجهة الجنوبية مستقلة عن بعضها واسعة، أحدها كان بمثابة مسجد.

ويقع الجامع في الجهة الشرقية بين القصر والحمامات، ولم يبق مسقوفا سوى المبلد الجنوبي المعقود الذي يضم المحراب.

وتتألف الحمامات من رجة أمامية ومدخل مسقوف وقاعة ضخمة طول كل ضلع من أضلاعها ٣٠ م، ويحمل سقفها على ست عشرة قاعدة ضخمة هي أعمدة متداخلة تحمل أقواسا فوقها أقواس محففة، وفي الجدران تجاويف خمسة مغطاة بقباب عالية. وقد فُرشت أرض الحمام بالفسيفساء بتشكيلات خارقة.

وعدا هذه القاعة الضخمة يوجد من الناحية الشمالية غرف للحمامات الساخنة وأخرى للحمامات الباردة وغرفة بخار. وفي الزاوية الشمالية الغربية غرفة خاصة للاستراحة، وهي الغرفة التي تحفل أرضيتها بأروع الفسيفساء.

وتتألف هذه الغرفة من قسمين، قسم مربع وعلى جانبيه



مشبكات هندسية ولبنائية

بعيد ميسم الطريقة الفنية عند الأعوين الذين كان عليهم دائما أن يقيموا النماذج الأولى للعمارة والفن الإسلامي.

#### النحت في المغيرة

ولربح ما في هذه القرية هو سقفها المقبب المعشى بالنحت الجصّي، ثم القبة التي تملو القسم المربع وهي قبة عالية فيها رسوم على هيئة جياذ طائرة وفوقها إفريز مؤلف من صور نافرة مدحونة تمثل طيور الحجل، وفي عُنق القبة نوافذ ذات زجاج مدحونة ملون. وتزدان القبة بمنحوتات بديعة مؤلفة من ست أوراق منها ست رؤوس لرجال ونُسوة ملونة وراء أغصان الكرم. وأكثر هذه الشواهد النحتية الجصية نقل إلى المتحف الفلسطيني في القدس مع منحوتات حجرية من أهمها تماثيل لرجال ونساء كاملة أو نصفية كان بعضهم موجودا في المدخل المسقوف بقبة تعتمد على دعائم الأقواس الجانبية، وعلى دعائم هذه الأقواس كانت تقسم تماثيل لأشخاص ذكور يحملون رباطا من أوراق الخشوف فوق صف من الخراف الجائنة مع امتداد الدائرة، ويتألف عنق القبة من اثني عشر تجويفا محرابيا يقف في كل منها تمثال إنسان أو أنثى متالين، هذه التماثيل مدحونة بالون جلدية، وتقسّم واجهة المدخل محرابين عثر في أحدهما على تمثال يعتقد أنه للخليفة هشام وذلك بمقارنته مع تمثال في قصر النجير الغربي. ولكن هذا التمثال ملون ويحمل سيفا ويقف على أسدين جائحين.

(الفن العربي الإسلامي في بداية تكوينه - د. حبيب بهنسي / ١٤٨ - ١٥٥).

#### • خربة المغيرة:

تقع خربة المغيرة عند بحيرة الناصرة في فلسطين، ولقد ذكر القزويني في معجمه (١٤٥ - ٢٢) أن منية هشام تقع عند منطقة التاييب السبع. ولقد أطلق فيما بعد على بحيرة الناصرة اسم بحيرة المغيرة، والمغيرة كلمة ذات أصل يوناني التي تعني معنى منزل (فيللا) ويرجع هذا القصر إلى عهد قبل الإسلام ولعله رسم ووسع في عهد الوليد (٧٠٥ - ٧١٥) فلقد عثر على لوح من المرمر كتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم. ما أمر عبد الله الوليد أمير المؤمنين ... على يدى عبد الله بن ...

الصور مما يجعل هذه الغرفة المعروفة شديدة الزينة رائعة الجمال، فأرض القسم المربع مقروشة بالفسيفساء أيضا، ولكن برسوم هندسية ملونة بنفس الشكل الذي استعملت به على الدكة المجدولة المرتفعة المحيطة بها، ويظن هاملتون أن قطعة الفسيفساء هذه تمثل بساطا لأن فيها أهدابا تشبه حاشية أنواع معينة من الأبطسة.

ومع ذلك فإن هذه الزخارف الهندسية تعتبر من أروع الآثار الإسلامية في الفن بل تجعلها نماذج من تأثير الفن الإسلامي على الفن الحديث التجريدي والبصري. فلقد وصفت ضمن تشكيلات منسجمة كل تشكيل مختلف عن الآخر، وهذه القطعة هي أضخم قطعة فسيفسائية عرفت حتى ذلك الوقت، وهي ما تزال بحالة جيدة كاملة حتى اليوم.

أما الصورة الأساسية التي تزين أرضية الحنية في غرفة الاستقبال هذه فهي صورة تشبيهية رائعة التكوين مؤلفة من شجرة تضاع أو تازنج مع نباتات إضافية على طرفي الشجرة حيث تختلط هذه النباتات من اليمين بصورة أسد يتنفس على غزال هلع، بينما يبدو في الجهة اليسرى غزالان ماذنان ينعمان بقبض بعض أوراق هذه النباتات، وتمتاز الشجرة بواقعيتهما إذا روعي فيها اختلاف مقاييس الفروع والأغصان الطليعي كما روعي التكوين الهندسي، فلقد ظهرت الأوراق في الوسط صفراء شاحبة يقيها أوراق خضراء ثم أوراق زرقاء مخضوضرة قادمة، ومقابل هذه الألوان تبدو للشار بلون أحمر ساطع. ولقد التفت فروع الشجر وأغصانها بشكل واقعي صرف.

وتعتبر هذه الفسيفساء هي الوحيدة ذات التصوير التشبيهي ولأنها وضعت على منصة مرتفعة مخصصة للمخليفة على ما يبدو، فإنها ذات قيمة خاصة أو وظيفة خاصة كما يرى «ابتهنارون» (إذ أنها توضح حسب رأيه قوة الخلافة التي لا تقارم فلقد نجح الفنان بالتأكد على الانسجام الرمزي بين الشجرة والعالم وهو أمر مألوف حتى ذلك الوقت).

والشيء الهام في هذه اللوحة هو الأسلوب الانتقائي الذي جمع عناصره من مختلف الفنون القديمة والسائدة كالفن الروماني والساساني والبيزنطي. وهذا الأسلوب يبقى إلى حد

يقال له الجامع الأخر، وقيل له - زمن علي مبارك - جامع الفاكهين (ويُعرف الآن بجامع الفكاهي)، وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الطاهر بنصر الله ووقف حوائته على سلته ومن يقرأ فيه وذلك في سنة ثلاث وأربعين وخمسماية، وموضعه قبل ذلك كان زربية، وتم بناؤه في الحادي عشر من شوال من السنة المذكورة، ويوسط صحنه صهرج، ويصعد له بسالم وتحت حوائته.

والسبل يشغل الركن الشمالي للجامع، وذو شبكين لتسبيل أحدهما يطل على شارع المعز لدين الله، يغشيه مصبغات نحاسية ويعلو عتب وعقد عائق ونفيس به بلاطات خزفية (قاشاني). كما يعلو العقد العائق لوحة تأسيسية من ثلاثة أسطر مضمونها:

«أنشأ هذا السبل . . أحمد كتحدا مستحفظان سابقا الخريوطي . . في شهر رمضان سنة ٤١٤٨ هـ.

ويستفاد من النص أن أحمد كتحدا الخريوطي قام ببناء السبل في ركن الجامع أثناء تجديده له في عام ١١٤٨ هـ، أما الشباك الثاني فيطل على حارة حوش قدم، وهو يمثل الشباك الأول، يجاور هذا الشباك مدخل السبل والكتاب.

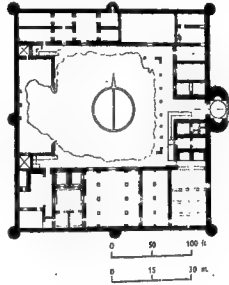
والسبل عباره عن حجرة تسبيل مربعة تقريبا، يعلوها حجرة الكتاب والتي تأخذ نفس الهيئة إلا أنها مجددة حاليا لاستعمالها عيادة صحية لأهالي الحي.

(الأبلة العثمانية بمدينة القاهرة-د: محمد حامد الحسني/ ٢١٤).

• الخريوطي:

قال السمعاني:

الخريوطي: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون النون وفي آخرها الكاف، هذه النسبة خريوتك، وهي من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها، وبها كان موت الإمام أبي محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، خرجت إليها أربع مرات للزيارة، والمشهور إليها أبو منصور غالب بن جبريل الخريوطي، نزل عليه محمد بن إسماعيل بخريوتك، ومات في داره، وهو تولى أسباب دفنه،



عقد قصر للنية - من كريدول  
كما عثر على دينار مضروب عام ٩٨ هـ.

ولقد أجرى التقيب فيها مآذير ثم شائندر ثم رينارد خلال ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م. وعندما احتل الإسرائيليون الموقع لم يسمح للمقيمين بمشاهدة أعمالهم في المنطقة. ولقد ذكره كريدول بإيجاز ويألف القصر من بناء مساحته ٧٣ × ٦٧ مترا تقسم في زواياه أبراج مستديرة وله في الوسط من الناحية الشرقية باب ضخم يحيط به برجان من الجانبين، ويمتاز هذا الباب الذي يبلغ عرضه ١٦,٥ م بقبته المربعة التي يقوم في كل من جانبيها نصف برج، وكانت القبة مفتوحة من الأعلى وحولها طنف إكليلي مزخرف بخرارة والأقسام غير المنحوتة من القبة بالفسيفساء بلسون أخضر وأزرق وأحمر وذهي ونفضي. وينتهي دهليز المدخل بالفناء المحاط برفق مفتوحة على بعضها وفي الجهة الجنوبية أقيم الجامع (٤٧، ١٩ × ١٣ م) ذي المحراب المتجه نحو الجنوب. ولقد أنشئ هذا الجامع متأخرا قبل تهديم القصر ولعله لم يكن قد اكتمل بناؤه بعد. (الفن العربي الإسلامي في بداية تكوينه-د: عفيف بوسني / ١١٤، ١١٣).

• الخريوطي (سبيل أحمد كتحدا) (١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م) أثر ١-٩:

جامع الفكاهي هو المعروف قديما بجامع الطاهر، وكان

ويقال إنه كان من أهل العلم، حكى عنه حكايات في مناقب البخاري، ومات بعده بقليل، وأوصى أن يدفن بجنبه، وكانت وفاة البخاري ليلة الفطر من سنة ست وخمسين ومائتين.

(الأنساب للسمعي - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٣٤٠، ٣٤١. انظر أيضا الباب لابن الأثير، ١ / ٥٠١، ٥٠٢).

#### • الخرجاني:

قال السمعي:

الخرجاني: بفتح الخاء المنقوطة بنقطة وسكون الراء المهمله وفتح الجيم، وكسر النون، هذه النسبة إلى خرجان، وهي محلة كبيرة بأصبهان، اجتزأت بها غير مرة. وأهل أصبهان يقولون لها خورجان إلى الساعة، وقال أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي الحافظ: خرجان قرية من قرى أصبهان. والمعروف بالانتساب إليها أبو حامد علي بن أحمد بن محمد بن الحسين الأصبهاني، يروي عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فراس المكي وأبي أحمد محمد بن محمد بن مكي الخرجاني، يروي عنه أبو بكر محمد بن إدريس الخرجاني وأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب علي سبيل الإجازة وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منته الحافظ وغيرهم.

وأقدم منه أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن يوسف الخرجاني، من أهل أصبهان، يروي عن أبيه، روى عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني.

وأبو العباس زياد بن محمد بن زياد الهشم الخرجاني الأصبهاني من أهل أصبهان، يروي عن الحسن بن محمد الداركي ومحمد بن حمزة بن عمار وجماعة، وتوفي بأصبهان فيما يظن حمزة بن يوسف سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

وشبختا أبو بكر محمد بن أبي نصر شجاع بن محمد بن إبراهيم اللغوثاني الحافظ، كان يسكن محلة خرجان فيقال له الخرجاني، سمع أبا منصور بن شكريه القاضي وسليمان بن إبراهيم الحافظ وأبا الحسين أحمد بن عبد الرحمن النكراني وجماعة سواهم، كتبت عنه الكثير وكان حافظا ورعا كثير الخير والعبادة، وكانت ولادته ... وستين وأربعمئة وتوفي سنة ... وثلاثين وخمسمئة بأصبهان.

وأبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين بن كوشيد الخرجاني المعافري، من أهل أصبهان، له رحلة وفيه لين، حدث عن عبد الله بن أحمد بن موسى الجواليقي عبدان وعبد الرحمن بن أبي حاتم السرازي ومحمد بن يحيى بن زهير التستري وغيرهم، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ.

وأبو عبد الله أحمد بن الحسين بن محمود الخرجاني، هو ابن أبي علي الخرجاني الملقب، يروي عن ابن أخي أبي زرعة الحافظ وأبي الأسود وغيرهما.

وأبو سعيد جبير بن هارون بن عبد الله الخرجاني المعدل، قال أبو بكر بن مردويه الحافظ: هو من محلة خرجان، روى عن علي بن محمد الطناسي ومحمد بن حميد، روى عنه عبد الله بن محمد الأصبهاني، ومات سنة خمس وثلاثمائة.

وفزار بن أحمد بن فزار الخرجاني، يروي عن أحمد بن يونس الضبي. روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛ وفي مسجد جامع أصبهان موضع يعرف بفزاراباذ، هو بناها.

وأبو محمد طاهر بن إبراهيم بن يزيد السواق الضبي الخرجاني، يروي عن أبي حاتم محمد بن إدريس، الرازي، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم.

وأبو جعفر محمد بن يحيى بن يزيد بن مالك الضبي الخرجاني مولى بني قبيصة، ثقة، سمع محمد بن أبيان البلخي المستملي، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعي - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٣٤١، ٣٤٢. انظر أيضا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥٠٢).

#### • الخرجاني:

قال السمعي:

الخرَجَـزِي: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الجيم وسكون الراء الأخرى وكسر الدال المهمله، هذه النسبة إلى خرزج، وهي بلدة من بلاد قوشنج هرة، سمعت أبا نصر عبد الرحمن بن محمد الخرجزي يقول غير مرة: ذكر صاحب

شيبان بن منيع الخرجوشي الشيرازي، من أهل شيراز، يروي عن أبي بكر محمد بن يحيى القاسري، روى عنه ابنه أبو الحسين الخرجوشي، ولم يحدث عنه غير ابنه. هكذا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسي الشيرازي الحافظ في تاريخ فارس.

وابنه أبو الحسين عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن جعفر ابن أحمد بن خرجوش المحدث الشيرازي الخرجوشي، رُحل إلى العراق، وسمع أبا الحسن علي بن محمد الله بن مبشر الواسطي وأبا عبد الله محمد بن محمد بن مخلد الطمار وجماعة، وتوفي في السادس عشر من شعبان سنة تسعين وثلثمائة، وكان ثقة نبيلاً.

وحافذه أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن جعفر بن أحمد بن خرجوش المعروف بالخرجوشي، سكن بغداد وكان ثقة صليواً، سمع أبا عبد الله بن خفيف الشيرازي وأبا العباس الحسن بن سعيد المطوعي وإسحاق بن أحمد القاسمي وغيرهم، روى عنه أبو بكر الخطيب الحافظ البغدادي وأبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، وأثنى عليه الخطيب قال: كان فاضلاً صالحاً ديناً ثقة، كتبنا عنه بانتفاء أبي الفتح بن أبي الفوارس. مات ببغداد في آخر ذي الحجة سنة الثنتين وعشرين وأربعمائة.

وأما أبو محمد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الواعظ الخرجوشي من أهل نيسابور، فكان إماماً زاهداً فاضلاً عالماً، له البر وأعمال الخير والقيام بمصالح الناس وإيصال النفع إليهم، سمع يبلده أبا عمرو بن نجيد السلمى وجماعة كثيرة سواه، ورحل إلى العراق والحجاز وديار مصر، وأدرك الشيخ، وصفه التصانيف المفيدة، ويذكره أبو الفضل محمد ابن طاهر المقدسي فقال: أبو سعد الخرجوشي، ويقال بالكاف بالفارسية، منسوب إلى قرية بخرامسان. هكذا قال المقدسي، وأما قبر أبي سعد هذا ففي خاتماته بسكة عركوش ولا أدري أبو سعد هذا نسب إلى هذه السكة أو السكة نسبتة إلى أبي سعد، وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وأربعمائة. (الأنساب للشمسي ٢/ ٣٤٣، ٣٤٤. انظر أيضاً الباب لابن الأثير ١/ ٥٠٣).

كتاب المسالك والممالك فيه: مدائن فوشنج أربع: خرجرد، وفلجرد، وفروشيخ. وذكر أخرى نسبتها. والمعروف بالنسبة إليها شيخنا الإمام أبو سعد إسماعيل بن أبي القاسم عبد الواحد بن إسماعيل الخرجردى نزيل هراة، وكان من العلماء العاملين بعلمه. كثير العبادة، غزير الفضل، سمع أبا صالح المؤذن وأبا عمرو اللخمي وأبا بكر بن خلف الشيرازي وأبا القاسم الواحدى وغيرهم، سمعت منه أجزاء يروى، وسكن هراة، وتوفي بها في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

وابن عمته الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن بشار الخرجردى مثل ابن خاله في الزهد والعلم ولزوم البيت، تفقه على الفقيه الشافعي بهراة، وعلى جدى الإمام وعبد الرحمن السرخسي يروى، ويرى في الفقه، ولزم منزله بنيسابور. في مدرسة البيهقي، يروى عن جماعة كثيرة من هذه الطبقة الحديث. سمعت منه بنيسابور في الثنتين جميعاً في ترجمته وتصرفاته من العراق، ومات في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. وأما قرابتهما فهو صاحبنا أبو نصر عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الخطيب الخرجردى، كان فقيهاً، تفقه على إسماعيل الخرجردى، وسمع الكثير بنيسابور، وكان كثير المحفوظ صالحاً موافقاً على الجماعات، كنت قد أستاذه في المدرسة التميمية يروى واحترق في وقعة الغز يروى في المشاركة بأسفل الماحجان في رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة والله يرحمه.

(الأنساب للشمسي ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣. انظر أيضاً الباب لابن الأثير ١/ ٥٠٢).

#### • الخرجوة:

انظر: الموشح.

#### • الخرجوشي:

قال سمعاني:

الخرجوشي: بفتح الخاء وسكون الراء وضم الجيم وفي آخرها الشين المعجمة، هذه النسبة إلى خرجوش، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه وهو أبو ... محمد بن عبيد الله بن جعفر بن أحمد بن خرجوش بن علي بن من بن بكر بن



• ابن خردادبۀ (نحو ٢٠٥ - نحو ٢٨٠ هـ / نحو ٨٢٠ - نحو ٨٩٢ م):  
عبيد الله بن أحمد بن خردادبۀ، أبو القاسم، مؤرخ جغرافي، فارسي الأصل. من أهل بغداد. كان جده خردادبۀ مجوسيا أسلم على يد البرامكة ... واتصل عبيد الله بالمعتمد العباسي فولاه البريد والخبر بنواحي الجبل وجعله من ندمائه (الأعلام ٤ / ١٩٠) إقليم الجبال جنوب غرب بحر قزوين كتابات مضبوطة (٢١) وهو ميديا القديمة أو أذربيجان وكرديستان الحالية، ثم شغل وظيفة رئيس هذه المصلحة في بغداد وفي سر من رأى. غير أن مكانة أسرته جعلته مقربا من الخليفة المعتمد (ولد وتوفي) بسامراء ومن ندمائه أصحاب النفوذ. وفي الوقت نفسه سمحت له مكانته والمناصب التي شغلها بأن يحصل على الوثائق التي استمد منها المواد اللازمة لمؤلفاته البالغ عددها عشرة، والتي لا نعرف منها سوى أممائها، ومن المقطعات المئونة لدى المؤلفين المتأخرين أو الإشارات إليها في المراجع المختلفة (أعلام الجغرافيين العرب / ١٠٦).

من مصنفاته «المسالك والممالك» و «جمهرة أنساب الفرس» و «اللهو والملاحى» طبعت مختارات منه، و «الشراب» و «الندماء والجلساء» و «أدب السماع» (الأعلام ٤ / ١٩٠) وجميع هذه المؤلفات تقريرا تدور في فلك الأدب الخفيف والحياة المرحية، وقد نثر في بعضها على بعض الانتباهات الشعرية كما في كتابه «جمهرة أنساب الفرس» وبعضها يرمي إلى إمتاع عليّة القوم مثل «كتاب الشراب» و «كتاب الطبخ» وقد كشف النقاب مؤخرا عن مخطوطة واحدة عنوانها «الملاحى والأسما» وذلك ضمن مجموعة أحد الهواة. وله فضلا عن ذلك مصنف في «التاريخ» يبالغ تاريخ العرب قبل الإسلام، كما يذكر المسعودي، كما تحتوي قائمة مؤلفاته على «كتاب الأنواء» كما هو مألوف لدى أدباء عصره.

لكن ما يهمنا هو كتابه الجغرافي الذي أسماه «المسالك والممالك»، والذي بدأ تأليفه حوالي عام ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م، وتابع العمل فيه إلى أن أدرته المنية في تاريخ أعقب عام

٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م، المحتمل أن وضع هذا الكتاب جاء استجابة لطلب أحد العباسيين (أعلام الجغرافيين العرب / ١٠٦).

ويعتبر هذا الكتاب من المؤلفات المبكرة جدا في الجغرافية العربية الوصفية، وقد اقتبس منه الجغرافيون اللاحقون على نطاق واسع. وقد عني الكتاب عناية خاصة بوصف طرق المواصلات بين الأقطار والمدن الإسلامية، واشتمل على معلومات عن المدن وعن الإنتاج الزراعي والخروج في الممالك الإسلامية، كذلك اشتمل على بعض المعلومات الفلكية السطحية وعلى شيء من الغراب والطرف من البلدان القصية كالصين وتركستان والهند (كتاب مضبوطة / ٢١).

يقول الدكتور عبد الرحمن حميدة:

وقد أصبح عنوان كتابه هذا شاهما جدا من بعده وينقسم إلى سبعة أقسام متفاوتة جدا في طولها. فالقسم الأول اشتمل على نظريات كوزوغرافية مستمدة على الأرجح من بطليموس، (الكوزوغرافيا: علم الحركات الفلكية للأرض والكون) بينما يضم القسم الثاني عرقيّة nomenclature جغرافية لإقليم بغداد، باعتباره مركز العالم حينذاك.

أما في الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس فيعطينا المؤلف، بالتتالي، معلومات إضافية عن مسالك الشرق (فارص، الهند، والصين) والغرب (بلاد الشام، مصر، المغرب، شمالي ما بين النهرين، وبيزنطة) والشمال (أرمينيا ومنطقة بحر الخزر) وجزيرة العرب. ونجد أخيرا في الجزء السابع معلومات عامة عن أقسام العالم وغرابه، ويتراءى لنا أن شطرا من هذا الجزء، على الأقل، ليس من إنتاج جيلده الشخصي. وقد ضمن ابن خردادبۀ كتابه إحصاءا جلية الإمبراطورية العباسية، وطول المسافات بين البلاد، وقيلة أهل كل بلد، وفوائد تاريخية كثيرة.

وعند تحقيقه ونشره عام ١٨٨٩ على يد المستشرق دى خويه ألحق به قطعة من كتاب «الخراج وصناعة الكتابة» لقدماء ابن جعفر البغدادي.

(الأخلاق للزكالي ٤ / ١٩٠، وكتابات مغبية في التراث الجغرافي العربي - د. شاكور خصيبك / ٢١، وأعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة ١٠٦، ١٠٧، والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ٢٢٨، والممالك والممالك لابن خردادبه / ٣، ٤).

#### • الخردول:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم النبات وعلم طب الأعشاب وهو بقلة معروفة. أوردته المظفر الرسولي نقلا عن مصادر أربعة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جرلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسي.

ز: الزهرراوى.

قال الخَرْدَلُ: «ع» أن يختار منه ما لم يكن مُقَرطَ النَّس، ولا قَحْلا، ولا شَدِيدَ الحُمْرة، وليكن كبير الحبة، وإذا دق كان داخله أصفر وفيه ندادة، فما كان على هذه الصفة فإنه جيد مستحكم. وللخردول قوة تسخين وتلطيف، وتجذب وتقطع البلغم إذا مضغ، وإذا دق وقرب من المُنْشَرين حرك الطَّاس، وأنبه المصروعين والنساء اللاتي يعرضن لهن الاحتقان من وجع الأرحام، وإذا تضمد به نفع من النقرس، وقد يحلق الرأس ويضمده به للمرض الذي يقال له ليثرعس، وإذا خلط بالتبن، ووضع على الجلد إلى أن يجهر، وافق عرق النساء والطحال. وبالجملته فإنه موافق لكل وجع مزمن إذا أريد جلبه من عمق البدن إلى ظاهره، وهو يسخن ويجفف في الدرجة الرابعة، ويحلل الرطوبات من الرأس والمعدة وسائر البدن، ويتفع من وجع الكبد والطحال، ومن الربيع والرطوبة، ويحلل البلغم، يجفف اللسان الثقيل من البلغم، وإذا سحق ووضع على مقدم الدماغ من المبرورين سخنه، ونفع من النزلات المتواليّة، وإذا طليت به الأعضاء الباردة القليلة الحس سخنها وقوى حركتها، وإذا أكل مع الطعام هضمه وسخن المعدة.

ويبدو أسلوب ابن خردادبه جافا جدا عندما يتكلم عن العرقية، مثلما يظهر عليهم اللون في المقاطع الوصفية. ونميل للظن بأن المؤلف لم يهتم بتحسين أسلوبه، لأنه لم ينظر لكتابه كمنصف أدبي بل كرجيز معد لجمهور معين (أعلام الجغرافيين العرب / ١٠٦، ١٠٧).

ولم يتبع ابن خردادبه نظاما دقيقا في تأليفه، وربما بدا لنا هذا، لأن كتابه لم يصلنا إلا مختصرا (التاريخ والجغرافية / ٢٢٨)، ونقل لك فيما يلي نصا من كتاب «الممالك والممالك» وهو عن الأرض في الكون وإيعادها. يقول ابن خردادبه وقد أشار إلى نفسه بأبي القاسم:

قال أبو القاسم: صفة الأرض أنها مكوّنة كتكوين الكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحّة في جوف البيضة. والنسيم حول الأرض وهو جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك وبينة المخلوق على الأرض لأن النسيم جاذب لما في أبدانهم من الخفة والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل لأن الأرض بمنزلة الحجر الذي يجذب الحديد. والأرض مقسومة بنصفين بينهما خط الاستواء وهو من المشرق إلى المغرب وهذا طول الأرض، وهو أكبر خط في كرة الأرض كما أن منطقة البروج أكبر خط في الفلك. وعرض الأرض من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سهيل إلى القطب الشمالي الذي يدور حوله بنات نعش. فاستدارة الأرض في موضع خط الاستواء ثلاث مثبة وستون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع أربع وعشرون إصبعاً والأصبع ست حبات شعير مصفوفة بطول بعضها إلى بعض يكون ذلك تسعة آلاف فرسخ. وبين خط الاستواء وبين كل واحد من القطبين تسعون درجة اصطلاحية واستدارتها عرضا مثل ذلك، إلا أن المعارة في الأرض بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة، ثم الباقي قد غمره البحر الكثير. فتحن على الربع الشمالي من الأرض، والربع الجنوبي خراب لشدة الحر فيه والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه. وكل ربع من الشمالي والجنوبي سبعة أقاليم، وذكر بطليموس في كتابه أن مدن الأرض على عهده كانت أربعة آلاف ومئتي مدينة (الممالك والممالك / ٣، ٤).

الحصى ويدل الفضلات ويهضم هضمًا لايفعله غيره. ومن خواص أهل مصر: أكله مع الشواء في عيد الأضحى وإذا احتجبل به جلا الظلمة واليباض والكنمة خصوصًا ما اعتصر من بزره طريا ويجفف أو أغلى بالزيت وقطر في الأذن فتح الصمم وأزال الدوى وأخرج السديدان ويطبخ مع السذاب فيسكن ضربان المفاصل والرحشة ضمادا ونظولا ودهنا ... ويفتح سدد المصفاة معسولا ويزيل الاحتناق شربا والتخيم بدليل أنه إذا طرح في عصير لم يغل وبالعسل يزيل السعال المزمن والرئوي وأوجاع الصدر والبلمغم الغليظ ودخانه يطرد الهوام وهو معطر مكرب يولد الحرارة ويصلحه الخل والروز والملح الهندى وأن يأكله المحرور باللين وأن يؤخذ مع الأظعمة الغليظة كالهريسوتللمصروع بالسلق (التكره ١ / ١٣٧، ١٣٨).

وقال عنه القزويني: بزره يشفى في عصير العنب يمتعه أن يغلى ويشفى على حاله. قال محمد بن زكريا الرازي: إن جعلت الخردل في كوى الحيات قتلها (صجاب المخلوقات / ١٨٦) قال ابن سينا: يقتل دخانه الهوام ويشفى الوجه ويزيل النكهة وأثر الدم الميت. والبرى منه ينفع من حمى الربيع، ومن داء الثعلب والقوباء ضمادا وكذلك وجع المفاصل وعرق النساء. عصارته قطورا لوجع الأذن، وإن شرب على الريق ذكى الفهم. يستعمل في إكحال الغشاوة والخشونة. إن دق وشرب بماء العسل أذهب الخشونة المزمنة في قصبه الرئة. يزيل الطحال ويعطشها. ينفع من احتناق السرحم ... نافع من الحميات الدائرة والعتيقة (القانون في الطب / ٣١٦).

وقال عنه محمد بن عيسى بن كنان الصالحى: هو الصناب، وعليه قول الشاعر:

تكلفننى معيشة كل زبيد

فمن لى بالصنابلات والصناب

الصنابل: الخبز الرقيق، والصناب: الخردل، بزره إذا دُق وزُدَّ في الخل منه من الدود (المواكب الإسلامية ٢ / ٢٤٦)

(المعتمد في الأدوية المفردة للطبري الرسلوى - صححه وفهرسه مصطفى الشافى ١ / ١٢٠، ١٢١، وتكره أولى الألباب لنادي بن عمر الأنطاكي ١ / ١٣٧، صجاب المخلوقات وقراب الموجدات للقزويني

«ج» الخردل البرى يسمى حرشاء، وأجوده البستاني الكبار الحديث الأحمر، وهو حار في الدرجة الرابعة، ومن خواصه إذا ألقى في عصير العنب منه، أن يغلى ويشفى على حاله، وهو يقطع البلمغم، ويهرب من دخانه الهوام، وهو يشفى الوجه، والبرى منه ينفع من داء الثعلب، ويحلل الأورام المزمنة والخنازير، ويغلى به الجرب والقملوى، ويفتح سدد المصفاة ويستعمل في حل الغشاوة، وينفع من احتناق الرحم، وينهب الطحال ... وينفع من الحميات العتيقة، وقد ما يؤخذ منه درهم. والخردل الأبيض أجوده المائل إلى الصفرة، ويدل الحصى، وقد ما يؤخذ منه درهم.

«ف» بزر معروف أبيض وأصفر، جده الأصفر الكبار الرزين. وهو حار يابس في الرابعة، ينفع من الأمراض الباردة، والأخلاق البلغمية، ويقوى البدن ... ويحد البصر، وينفع من الأمراض الباردة، بالخردل، وإذا أدمن المجذوم استعماله نفعه وأبرأه.

«ز» يسله: وزنه بزر: الشلجم، ويزر المحرف، والخردل الأبيض وزنه أشج (المعتمد ١ / ١٢٠، ١٢١).

وأورده الأنطاكي في تذكرته فقال عنه: الخردل هو اللبسان وأصوله بمصر تسمى الكبر وهو من تحريفهم لما سبأى أن الكبر هو القبارى؛ والخردل نوعان: نبات يسمى البرى ومستنبت هو البستاني وكل منهما إما أبيض يسمى سفندا سفيدا وأحمر يسمى الحرش وكله خشن الأوراق مربع الساق أصفر الزهر يخرج كثيرا مع البرسيم فيلدك بيابة وهاتور حريف حاد إذا أطلق يراد بزره وهو حار يابس في الرابعة أو البرى فيها وغيره في الثالثة أو الأبيض في الثانية نافع لكل مرض بارد كالصالح والقرص والقوة والخدر والكزاز والحميات الباردة بماء الورد شربا وضمادا ويحلل الورم ويجلب ما فى الأورام فلذلك تسمن به الأضواء الضعيفة ويحمر الألوان ويجلب الدم إذا مزج بالزفت ولصق ويغفر به فيسكن أوجاع الفم والأسنان ويحلل تقل اللسان ويمنع النزلات ضمادا ويسخن الأعضاء الباردة ويسكن النافض ويحلل الرياح الغليظة واليرقان والسدد وصلابات الكبد والطحال ويقتل

/ ١٨٦ ، والقانون في الطب لابن سينا - شرحه ورتبه الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تحقيق: د. أحمد شوكيت الشطي / ٣١٦ ، والعواكب الإسلامية في الممالك والمجتمعات للشاذلي محمد بن عيسى بن كنان الصالحى المصطفى - تحقيق ودراسة: د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصري وزارة الثقافة. إحياء التراث العربى (٩٣) منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية. دمشق ١٩٩٣ / ٢٤٦.

#### ● الخرزني:

الخرزني: نبات وفي بعض الأصول حمضة من التجيل يرتفع قدر الدراع خيطان من أصل واحد لا ورق له لكنه منظوم من أعلاه إلى أسفله حيا مشدودا أخضر في غير علاقة كأنه خرز منظوم في سلك، نقله أبو حنيفة [الليثوري] في كتاب النبات عن بعض أعراب عمان قال وفي تقتل الإبل ومنابتها منابت الحمض.

(مجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي - جمع وتعليق محمود مصطفى الديلمي / ٥٠).

#### ● الخرزني:

قال السمعاني:

الخرزني: يفتح الخاء المعجمة والراء ويعدها الزاى، هذه النسبة إلى الخرز ويعدها، وهم جماعة، منهم أبو الحسن أحمد بن نصر بن محمد إلزهرى الخرزى البغدادي، من أهل بغداد، نزيل نيسابور في المدينة الداخلة. ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال أبو الحسن الخرزى البغدادي نزيل نيسابور في المدينة الداخلة، سمعته غير مرة يذكر سماه من أبي عبد الله بن محمد وأبي عبد الله الحاملي، وتوفي بنيسابور في شهر رمضان من سنة ثمانين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة الحيرة.

وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخرزى من أهل بغداد، ولي القضاء بالجانب الشرقي بها، وكان فاضلا فقيه النفس حسن النظر جيد الكلام، يتحمل مذهب داود بن علي الظاهري، وكان أبو بكر الخوارزمي يقول ما رأيت الخرزى كلم خصما له وناظره قط فانقطع، ومات في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة (الألبان ٢ / ٣٤٤، ٣٤٥).

ويضيف الدكتور الزحيلي قوله عن عبد العزيز بن أحمد

هنا: كان نظارا قوى الحجة، جاء إلى بغداد هو والقاضي أبو بكر الباقلائي في صحبة عضد الدولة من شيراز، وأخذ عنه فقهاء بغداد من أهل الظاهر.

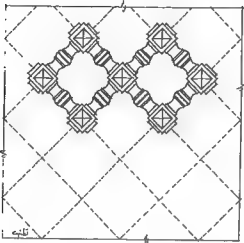
عنه عضد الدولة قاضيا على الجانب الشرقي من بغداد، وكان فاضلا، حسن النظر، جيد الكلام. ذكره الذهبي في «المير» وقال في لقيه «الجزري». له كتاب «مسائل الخلاف» (مربع العلوم الإسلامية / ٤٧٦).

(الأنساب للسماعي - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٣٤٤، ٣٤٥، واللب لابن الأثير - تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥٠٤، ومربع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٤٧٦ عن طبقات الفقهاء / ١٧٨، والتهافت لابن النديم / ٣٠٧، وتاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦، والمير ٣ / ٥٠).

#### ● خرشة بن الحارث:

قال عنه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني: خرشة بفتححات ابن الحارث أو ابن الحر المحاربي. روى أحمد والبغوى والطبراني وآخرون عن طريق أبي كثير المحاربي سمعت خرشة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ستكون بعلى فتنة...» الحديث. ووقع في رواية الطبراني «خرشة المحاربي» وفي رواية أحمد «خرشة بن الحر» وفي رواية الأثيرين «خرشة بن الحارث» وهو الراجح. وقال ابن سعد: خرشة بن الحارث الأزدي له صحبة. نزل حمص. له حديث واحد، ثم أورد هذا. وقال أبو حاتم: خرشة شامي له صحبة، روى عنه أبو كثير المحاربي، وتعبه ابن عبد البر وضمن أن الصواب أنه هو خرشة بن الحر... ولم يصب في ذلك. والحق أنهما إنسان، وقد خربق بينهما البخاري فذكر خرشة بن الحر في التابيين وذكر هذا في الصحابة، وكذلك صنع ابن حبان. وذكر الحاكم أبو أحمد في ترجمة أبو كثير قول من قال عن أبي كثير عن خرشة بن الحر ووفاه، وصوب أنه خرشة بن الحارث (الإصابة ١ / ١٠٨).

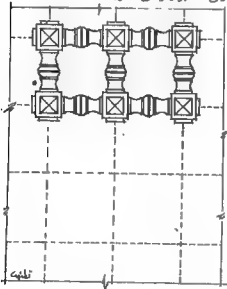
قال ابن السكن: له صحبة، نزل مصر. وذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة وذكره ابن الربيع، وقال: لأهل مصر عنه حديث واحد. وقال في التجريد: له وفادة، وشهد



٢ - خُرط صهريني مائل  
١٠ ص ١٠

إن الخُرط فيه من الإبداع ما تعجز عن تنفيذه الآلات الحديثة كالقطع بالصلب والعاج في كل قطعة خُرط.

وقد استعمل جميع أنواع الخُرط في المشربيات البارزة بالواجهات وفي القواطع الداخلية سواء كانت ثابتة أو متحركة مثل (البارافان) كما استعمل في الديكورات الداخلية في العمارة الحديثة وكذلك في نوافذ المساجد والقصور من الخارج وفي المنابر وكراسي السورة (المصحف).



١ - خُرط صهريني مائل

فتح مصر. وقال الحسيني في رجال السند، خرشة بن الحارث أبو الحارث المرادي، نزل مصر. له صحبة ورواية عند ابن أبي حبيب (المحدثون في مصر والأثر / ٣١، ٣٢).

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيوخ الإسلام ابن حجر الملقب / ١٠٨، والمحدثون في مصر والأثر - أ. د. الحسيني هاشم، و. أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣١، ٣٢).

#### • الخُرطوف:

ذكره الطبيب المغربي عبد القادر بن شقرون في أرجوزته المعروفة بالشرقية، فقال بعدد متلفه ومضاره، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص:

١٠٨ - الخُرطوف الغض على أنساعه

يغضى لنضع بين فـرـاصـمـه

١٠٩ - فـى طبعه الحـر من اللطافـه

مع الطمـام غـله لا مـخـالـه

١١٠ - يـتـخـرج أـخـلاطـا وريـحا فـاسـده

وفيـه لـسـلـأدران غـير فـالـله

١١١ - يـنـفى الصـنـان ويـطـيب البـلـد

ويـلـهب الخـطـل الـرـدى والعـقـن

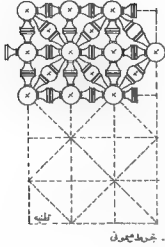
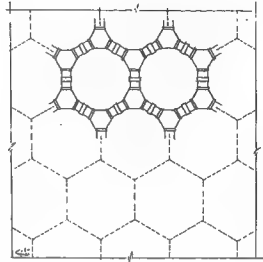
(الطب الحرى في القرن الثامن عشر من خلال الأجرسة الشرقية - تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تحرير وتقديم د. عبد الهادي التازي / ١٣٧).

#### • الخُرط:

قال عنه المهندس المستشار عبد السلام أحمد نظيف.

نشأ فن الخُرط في مصر مهد الحضارة من قديم الزمن - هذا الفن له متخصصون في تصنيعه وتوارثوه أباً عن جد ولم يبق منهم الآن إلا نفر قليل وفي سن لا تسمح لهم بمزاولة هذه الحرفة، وإلحاح هذا الفن يجب تدريب الأجيال ورعايتهم الرعاية الكاملة التي تمكنهم من الاستمرار في إنتاج هذا العمل اليدوي الدقيق خاصة وأنه يجب إقبالاً كبيراً وتقديراً عظيماً من معظم شعوب العالم التي تقدر العمل الفني اليدوي وقد قامت بعض المخارط الآلية في دول عديدة بإنتاج هذا الخُرط بطريقة أوتوماتيكية.

٤ - خرط متقن



٣ - خرط متقن

وصقلها فخرجت منها أشكالاً جميلة أسطوانية ومكعبة ومثمنة ومخروطية ومقاطعة مع بعضها كما أضيف إلى هذه الأشكال الأسطوانية تخليق حلقات في هذه الاستدارة إما حلقات بارزة أو مجوفة فجاء الخرط غاية في الجمال والإبداع وللخرط أنواع خمسة وهي الخرط الصهرجي، الخرط الميموني، الخرط المفوق، البرامق الخشبية.

ثم يورد المهندس المستشار نظيف نماذج من هذه الأنواع الخمسة، وهي كما يلي موضحة بالصور:

نموذج (١) (الخرط الصهرجي)

هو اصطلاح في العمارة الإسلامية، وهذا النوع عبارة عن قطع من المكعبات الخشبية متصلة بقطع خشبية أسطوانية الشكل وتركب في اتجاهات رأسية وأفقية بطريقة التمشيق.

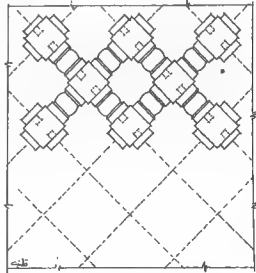
نموذج (٢) (الخرط الصهرجي المائل)

هو نفس الخرط السابق ولكن وضعه يكون مائلاً على زاوية مقدارها ٤٥ درجة كما يسمى أحياناً هذا النوع من الخرط بالدمياطى.

نموذج (٣) (الخرط الصهرجي المائل) «دمياطى»

مثال آخر من الخرط الصهرجي المائل ويلاحظ هنا أن المكعبات التي بينها الخرط الدائري الجزء الأوسط من هذه المكعبات هوائية الشكل.

ازدهر الخرط في عصر المماليك وخاصة صناعة المشربيات، وهي أجزاء متشابهة من وحدات خشبية متشابهة في الشكل والحجم ولذلك أطلق عليها قديماً «شبيكات» وهذه الأجزاء الخشبية عبارة عن قطع طويلة ذات أسماك معينة سميت بالمصبيحات وتركب مع بعضها بطريقة أفقية ورأسية بطريقة التمشيق. ومع تقدم العرب في العمارة الإسلامية وبنوهم أدخلوا عليها الأساليب الفنية من تهذيب هذه القطع



٥ - خرط متقن الخرط الصهرجي

بالمساجد في التوافد العليا من الخارج وفي المنابر وكراسي السورة [المصحف] وفي البرافانات، والخرط هذا من الدقة في التنفيذ وجمال نسبة مما حدى بالخرعوني إلى استعماله في مساكنهم من الداخل كقواطع تجميلية وكذلك استعمل في الأبواب المنخفضة الارتفاع في القاعات التي تسم بهذا الطراز.

(دراسات في العمارة الإسلامية - إعداد وضع المهندس الاستشاري عبد السلام أحمد نظيف / ٢٥٦-٢٦٩).

#### • الخرطوطي:

قال السمعاني:

الخرطوطي: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة الأولى وكسر الأخرى، هذه النسبة إلى خرطوط، وهي إحدى قرى مرو، قريبة من شاولان في الرومل، على ستة فراسخ منها، ويقول الناس لها: خرطوط، ومنها حبيب بن أبي حبيب الخرطوطي، من أهل مرو، يروي عن أبي حمزة محمد بن ميمون السكري وإبراهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك، روى عنه أهل مرو، وكان يضع الحديث على الثقات، لا يحل [كتابة] حديثه ولا الرواية عنه إلا على سبيل القبح فيه. هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان البستي.

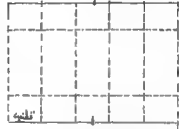
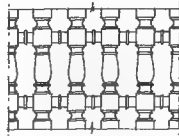
ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بشر الخرطوطي، يروي عن أبي عبد الرحمن محمد بن إبراهيم الكلابيسي، روى عن محمد بن عيسى بن موسى السرخسي وغيره. والقاسم بن جعفر الخرطوطي، سمع على بن خنجر هكذا ذكره أبو زرعة السنجي.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البازوي / ٣٤٦. انظر أيضا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١٠٠١/)

#### • الخرعوني:

قال السمعاني:

الخرعوني: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وضم العين المهملة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى خرعون، وهي قرية من قرى سمرقند من ناحية أبهر، ومن هذه القرية الأخوان



٥- خرطوط بولخنامية

#### نموذج (٣) (الخرط الميموني)

هي قطع خشبية مخروطية الشكل مركزها كرة خشبية تأخذ هذه القطع ثمانية اتجاهات بإدانة من المركز الذي هو الكرة الخشبية ويمتد أوضاع أربعة خطوط متقاطعة ومتعامدة تعطى هذه الاتجاهات الثمانية.

#### نموذج (٤) (الخرط المفروق)

عبارة عن وحدة هندسية مكررة تغطي تماما شكل خلية النحل ومحاورها توضح أن الخطين الرئيسيين مع تقاطعهما للأربعة خطوط المائلة على درجة ٣٠ من الجهتين تعطى شكل وحدة الخلية.

#### نموذج (٥) (البراق الخشبية)

هي وحدات خرط طولية ورأسية بأطوال متساوية وتثبت بخطط من الخرط الأفقية للموازاة في المكعب المملوء والمكعب السفلي لوحدة البراق.

جميع أشكال الخرط التي لا تخرج من هذه الأنواع استعملها العرب في المشربيات البارزة في الواجهات وفي القواطع الداخلية التي تفصل بين جزء وآخر وتعتبر عناصرها في الطراز واستعملت أيضا كديكورات داخلية في العمارات الحديثة حيث إنها مكملة للشكل المعماري، واستعملت

الخرق حشوه رطب مثل القطن يحشى به ويقال هو القطن المدون نقله الأثرى وهو قول أبي عمرو الخرق كزبرج كما زعم بعض الرواة وقال أبو مسهل القطن يقال له الخرق بالكسر ومما يستدرك عليه الخرق بكسر الخاء وضم الفاء لغة في الخرق. والخرق كقنط وزبرج نقله صاحب اللسان عن ابن جني.

(مجم أسماء النباتات الواردة في نأج المروس للزيدي - جمع وتحقيق محمود مصطفي اللماطي / ٥٠).

#### الخرقاني

قال السمعاني:

الخرقاني: يفتح الخاء المعجمة والراء والغاف المفتوحات وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى خرقان، وهي قرية في جبال بسطام كبيرة كثيرة الخير على طريق أستراباذ إن شاء الله، منها شيخ عصره وفريد وقته أبو الحسن علي بن أحمد الخرقاني، له الكرامات الظاهرة والأحوال السنية، كان قد راض نفسه وأجدها، وكان ابتداء أمره أنه كان خرنده جا يكرى الحمار ويحمل الأثقال عليه، وكان يقول وجدته الله في صبية حمار يعني كنت خرنده جا لما فتح لي هذا الأمر وسلك لي في هذا الطريق. قصده السلطان محمود وجرت بينه وبينه حكايات صبية، وهو أنه لما أراد أن يدخل عليه مسجده قدم بعض أتباعه ليتقدم إلى الشيخ وهل يعرف الشيخ أنه محمود أم لا؟ فلما رآه الشيخ أبو الحسن نادى: يا محمود! قدم من قدمه الله - قال بالمعجمة آثاره خلدني فرباش كرده است يكريلت كه فرباش آيد. ثم جلس محمود بين يديه ووعظه ونصحه، وكان على باب المسجد غلام هندي ينظر إلى الشيخ فقال الشيخ له: تقدم يا غلام! تقدم، فقال: يا محمود؟ تعرف هذا الغلام؟ فقال: لا، ثم قال: كم يكون في عسكرك مثل هذا الأسود؟ قال: لعل يبلغ عددهم عشرة آلاف؟ فقال: ليس فيهم من الله تعالى نظر إلى قلبه إلا هذا، فقام محمود وعانته وقال: آغ بيني وبينه، ثم قدم إليه صررا من الدنانير فما قبلها، فقال محمود: فخرها على أصحابك؟ فقال: ما لشكر را يستكاني داهه ايم وتو اين بلشكر خویش ده - يعني أرزاق عسكرينا

أبو عبد الله محمد بن حامد بن حميد الخرقوني، يروي عن علي بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وأبي رجاء قتية بن سعيد البغلاني والجارود بن معاذ الترمذي وسويد بن نصر الطوساني وغيرهم، روى عنه أمين بن جعفر بن الأشعث - وحافله إسماعيل بن عمرو بن محمد بن حامد بن الخرقوني، تكلموا فيه وفي رواياته، ومات سنة إحدى وثلاثمائة.

وأخوه أحمد بن حامد الخرقوني، سمع مع أخيه محمد كتاب التفسير لأبي الحسين علي بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي السمرقندي، وكان أبو عبد الله محمد يقول سمعت الكتاب - يعني التفسير - والمشافهات مع أبي أحمد بن حامد بن علي بن إسحاق سنة مائتين وثلاث وثلاثين، وأربع وثلاثين، وخمس وثلاثين، فارتفع لنا في ثلاث سنين، وتوفي علي بن إسحاق سنة مائتين وسبع وثلاثين، وجهنا والدنا إلى سمرقند والوالدة معنا، كانت تنزل الصوف وتتفق علينا.

وأبو عمران موسى بن الحارث الخرقوني، ذكره أبو العباس المستغنى في تاريخ نسف، وقال: دخل نسف مرارا في صغره وكبره، وكان يختلف معي في كتاب الأدب إلى أبي علي المؤيد، وكان يتعلم مني الأدب، رحل إلى بلخ، وسمع من أبي نصر بن أبي شداد وغيره، يروي عنه اليوم أبو بكر محمد ابن عبد الله النجار عطيف سمرقند، شاب.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٣٤٧، ٣٤٨. انظر أيضا القليب لابن الأثير ٥٠٦ / ١).

#### الخرق

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم النبات. خرق: كقنط قال الليث هو القطن الفاسد في براعيه وهي الأكمة قبل أن تنشق وقال غيره هو القطن عامة وقال أبو عمرو الخرق ما يكون في جوار العشر وهو حرقاق الإعراب وقال ابن جزلة هو ثمر العشر وله جللة رفيقة إذا انتشت عنه ظهر منه مثل القطن وقال الدينوري الخرق جنى العشر قال وقال أبو زياد: يخرج للعشر نفاق كأنه شفاشق الجمال التي تهدر فيها ويخرج في جوف ذلك النفاق حراق لم يتدح الناس في أجود منه ويحشونه المخاد والوسائد وقال أبو نصر ثمر العشر



ملبوسة رأس سكة عمود، يروى عن الإمام الخطيب أبي القاسم محمود بن أحمد الزهري الخرقاني، سمع منه عمر بن محمد السقي، وتوفي بسمرقند يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسمائة، ودفن بجاكردية، وكانت ولادته في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

وأبو بكر محمد بن جبريل بن يحيى بن جبريل بن صالح ابن يوسف الخرقاني الخطيب، يروى عن أبي القاسم محمود ابن أحمد الزهري الخرقاني الخطيب، روى عنه عمر بن محمد السقي، وتوفي في ذي القعدة سنة اثنين وعشرين وخمسمائة، ودفن بجاكردية، وكانت ولادته سنة اثنين وخمسين وأربعمائة.

وأبو محمد مسعود بن محمود بن أحمد الخرقاني الزهري، كان عالماً فاضلاً، وكان خطيب خرقان بعد أبيه، وأراد قاضي القضاة أحمد بن سليمان في زمن أحمد خان أن يكون نائبه في القضاء بخرقان فأبى فقصدته فهرب إلى كاشغر ومات بها وقد اكتمل.

(الأنساب للسماعي ٢ / ٣٤٨، ٣٤٩. انظر أيضا اللباب لابن الأثير، ١ / ٥٠٦).

#### • الخرقعة الصوفية

من المسائل التي لها صلة وثيقة بالصوفية هي لباس الخرقعة الصوفية، وهذه الخرقعة من أركان الطريق الأربعة التي يقول عنها الدكتور توفيق الطويل: قالوا إن العصر العثماني قد أقبل وللطريق في مصر أركان أربعة لا يستقيم بغيرها، ولا يتولى المشيخة واحد من أهلها إلا إذا توفرت فيه خصائص هذه الأركان - التي تهيات لأرباب الطريق قبل العصر العثماني في عرف الناعمين إليها - وهذه الأركان هي: تلقين الذكر، إدخال الخلوة، إرخاء العبدية، وهي الزيادة المدللة من العمامة - واللباس الخرقعة - وهي عريضة وجبة ووداء، أو طاقية من القطن، أو هي الأثر قميصاً أو رداء أو جبة أو عمامة !! (الصفحة في مصر / ٦٩، ٧٠).

وقد ألف الإمام السيوطي رسالة ردا على ابن تيمية، ويروى التاريخ أن السيوطي ألبس الشعراني خرقعة الصوفية. وقد قال

وأصحابنا أحدثت لهم ووصلت إليهم، فأعدت أنت هذا لمسكر. مات الشيخ أبو الحسن الخرقاني في يوم الثلاثاء وهو يوم عاشوراء من سنة خمس وعشرين وأربعمائة وكان له يوم وفاته ثلاث وسبعون سنة.

(الأنساب للسماعي ٢ / ٣٤٧، ٣٤٨. انظر أيضا اللباب لابن الأثير، ١ / ٥٠٦).

#### • الخرقاني،

قال السماعي:

الخرقاني: يفتح الخاء المعجمة والراء الساكنة والقفاف المفتوحة بعدها الألف ثم النون، هذه النسبة إلى خرقان، وهي من قري سمرقند، وبها رباط معروف يقال له رباط خرقان، منها القاضي أحمد بن الحسين بن يوسف الخرقاني يعرف بمناه اندرجيه، كان واعظاً، سمع الحديث من السيد أبي الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني العلوي، روى عنه عمر بن محمد النسفي إن شاء الله، وتوفي بالقارياب من نواحي جيوزجانان في أواخر شهر رمضان سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

ويكره بن عبد الله بن عبد الرحيم الخرقاني أحد الأئمة، ذكره عمر النسفي في كتاب القند وقال: توفي في عصر يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ودفن بمقبرة جاكردية، قال: وأنا صليت عليه ولي منة أحاديث.

والحسين بن أبي شهاب بن أحمد بن حمزة بن الحسين ابن القاسم بن حمزة بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب العلوي الخرقاني، أبوه أبو شهاب أخو السيد أبي شجاع، يروى عن الخطيب أبي القاسم محمود بن أحمد الزهري، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي المحافظ، وتوفي بسمرقند في رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة وهو ابن ست وسبعين سنة ودفن بقالة جامع سمرقند.

وأبو علي الحسين بن يوسف بن أبي يعقوب الخرقاني الإمام الخطيب كان فقيهاً فاضلاً وكان يدرس بسمرقند في

الكوفة إلا بعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع به في المسجد خمس مرات من حين ميز إلى أن بلغ أربع عشرة سنة .

وزيادة على ذلك إن عليا كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن في بيته هو وأمه .

الوجه الثالث - أنه ورد الحسن ما يدل على سماعه منه أورد المزي في التهذيب من طريق أبي نعيم قال : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن العباس عن يونس بن عبيد قال : سألت الحسن قلت يا أبا سعيد ! إنك تقول : قال رسول الله ﷺ وإنك لم تذكره ؟

قال يا ابن أخي : لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتني في زمان كما ترى . وكان في عمل الحجاج - كل شيء سمعته أقول قال رسول الله ﷺ فهو عن علي بن أبي طالب غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليا .

ثم أورد السيوطي أساديث وردت في السنن الصحيحة فيها رواية الحسن عن علي . من ذلك ما رواه الترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن الحسن عن علي قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : رفع القلم عن ثلاثة عن الصفيير حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المصاب حتى يكشف عنه » .

وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي عند الكلام على هذا الحديث : قال علي بن المديني : الحسن رأى علياً بالمدينة وهو غلام . وقال أبو زرعة : كان الحسن البصري يوم يبيع لعلي ابن أربع عشرة سنة ، رأى علياً بالمدينة ثم خرج إلى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك ، وقال الحسن : رأيت الزبير يبيع علياً . انتهى . ثم قال السيوطي : قلت وفي هذا القدر كفاية . ويحمل قول النافى على ما بعد خروج علي من المدينة .

ولم يكتبه الجلال السيوطي بذلك ، بل تناول الموضوع في كتابه « تأييد الحقيقة العلية وتشيد الطريقة الشاذلية » :

قال الشيخ الإمام الحافظ تقي الدين بن الصلاح إمام

ابن الربيع الشيباني الزبيدي في كتابه « تمييز الطيب والخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث » :

« ليس الخرقة الصوفية وكون الحسن البصري لبسها من علي قال ابن دحية وابن الصلاح : إنه باطل ، ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي ﷺ ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه ، ولا أمر أحدا من أصحابه بفعل ذلك ، وكل ما يروى في ذلك صريحا فباطل .

ثم قال : إن من الكذب المفتري قول من قال إن عليا ألبس الخرقة الحسن البصري ، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا عن أن يلبسه الخرقة .

وهنا يأتي رأي السيوطي اللال على تحمسه للصوفية والدفاع عنهم . قال في رسالة له بعنوان « أتحاف الفرقة برفو الخرقة » .

مسألة - أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصري من علي بن أبي طالب ، وتمسك بهذا بعض المتأخرين فخلش به في طريق لبس الخرقة وأثبت جماعة وهو الراجح عندي لوجوه . وقد رجحه أيضا الحفاظ ضياء الدين المقدسي في المختارة ، فإنه قال : الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي وقيل لم يسمع منه ، وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر في أطراف المختارة .

الوجه الأول - أن العلماء ذكروا في الأصول في وجوه الترجيح أن المذهب مقدم على النافي لأن معه زيادة علم .

الثاني - أن الحسن ولد لستين بقتنا من خلافة عمر باتفاق وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة رضي الله عنها ، فكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة يباركون عليه وأخرجته إلى عمر فدعا له « اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس » ذكره الحافظ جمال الدين المزي في التهذيب وأخرجه العسكري في كتاب المواعظ بسننه .

ثم قال : ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان إلى أن قتل عثمان وعلى إذا ذاك بالمدينة ، فإنه لم يخرج منها إلى

ومن تركنا أضعاف من ذكرنا غير أن هذا لقوى الألباب ... فهو لما يؤمل من فضله أهل وهو بكل شيء عليم .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر  
مصادر عن الرسالة: الكشف ١/٦٢ وجاء اسمها: ارتفاع الرتبة باللباس والصحة .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/٢٩٩، شذرات الذهب ٥/٣٩٧ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التصوف - وضع محمد رياض الملاح ١/٤٩٧، ٤٩٨ ) .

انظر: رسالة في لباس الخزقة، رسالة في الخزقة القادرية، رسالة في لباس الخزقة الشريفة لأهل الطريقة، سلسلة النسبة المتواترة بين المريدين في لباس الخزقة وأخذ العهد والتلقين، سند لباس الخزقة والتلقين والصحة، نسب الخزقة .

#### ✽ الخرزقي ✽

قال السمعاني :

الخرزقي : بفتح الخاء المعجمة والراء وئي آخرها القاف، هذه النسبة إلى خرق، وهي قرية على ثلاثة فراسخ من مرو، بها سوق قائمة وجامع كبير حسن، والمشهور بالنسبة إليها أبو قابوس محمد بن موسى الخرزقي، يروى عن المقرئ وغيره، لا بأس به .

وعبد الرحمن بن بشير الخرزقي يعرف بمردانه، يروى عن حيدر وغيره، وكان فاضلاً، روى عنه أحمد بن ميار الإمام، أثنى عليه أبو زرعة السنجي، وقال: عبد الرحمن بن بشير الرجل الصالح يعرف بمردانه، من قرية خرق، سمع جريراً وابن عينة .

وأبو مذخور محمد بن عبيد الله الخرزقي المروزي، حدث عن إسحاق بن منصور وعلي بن حجر وعلي بن خشرم وغيرهم .

وإسحاق بن الليث الجدي الخرزقي سكن قرية خرق، حدث عنه ابنه .

والحسن بن رشيد الخرزقي، من القلعاء، يروى عن

الشافعية والمحدثين في عصره: ليس الخزقة من القرب، وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلاً من سنة النبي ﷺ، وهو حديث أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص أن رسول الله ﷺ أتى بكسوة فيها خميصة فقال: من ترون أحق بهذه؟ فسكت القوم. فقال: التوني بأمر خالد فأتي بها فألبسها إياها ثم قال: أبلي وأخلقى مرتين. رواه البخاري .

قال أبو الصلاح ولي في لباس الخزقة إسناد عال جداً، وقد أخذها الحسن البصري من علي بن أبي طالب، وهو أخذها من النبي ﷺ. قال أبو الصلاح: وليس بقاصح فيما أوردناه كون لباس الخزقة ليس متصلاً إلى متناه على شرط أصحاب الأحاديث في الأسانيد، فإن المراد ما تحصل البركة والفائدة باتصالها بجماعة من السادة الصالحين (صفحات من تاريخ مصر / ٢٨-٣٢) .

( التصوف في مصر إبان العصر العثماني - د. توفيق الطويل - تاريخ المصريين (٢١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ / ٧٠، وصفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي - عبد الوهاب حمودة / ٢٨-٣٢. انظر أيضاً إتحاف القرية برون الخزقة، للخطب جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المطبوع في الحارثي للفتاوى ١٠٢٧-١٠٤٠ ) .

#### ✽ الخزقة ونسبها ✽

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم: ٧١٥٩ .

- رسالة في لباس الخزقة الصوفية ومن لقي المؤلف من المشايخ والأولياء وبعض تراجمهم .

المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد التوزي القسطلاني المتوفى سنة ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م .

أولها: الحمد لله الذي نشر الكوية العارفين على نزعات الخطرات النفسانية، وسخر ظواهر الموقنين بما كشف لظواهرها من طرقات المحطات... أما بعد فقد سأل بعض السادة الأعيان من خُلص الإخوان... أن أعين من ألبسنى الخزقة...

آخرها: ورويت الشيخ أبا السعود الواسطي واتصفت به

عنه نسخة جويورية بن أسماء ونسخة ورقاء، روى لنا عنه الأديب أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلخال، ولم يجلدنا عنه سواء، ومات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وكان أياً.

وأبو القاسم أحمد بن بن محمد بن أحمد بن محمد الخرقى، من أهل أصبهان، حدث عن أبيه على الحسن بن عمر بن يونس الحافظ الأصهباني، سمعت منه بأصبهان، وقرأت عليه الأربعين التي جمعها أبو عبد الرحمن السلمي بروايته عن ابن يونس عنه.

وأبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن عبد الحميد الخرقى، المعروف بابن حمدي، من أهل بغداد سمع القاسم بن زكريا المطرز ومحمد بن طاهر بن أبي الذميك وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي وعلي بن إسحاق ابن زاطيا والهيثم بن خلف اللبوري وعمر بن الحسن الحلبي ويشر بن أنس الموصلي وشعيب بن محمد الدارغ وأحمد بن خالد البرقي وعبد الله بن يزيد الدقيقي ومحمد بن الحسن الخواتمي ومحمد بن هارون الحضرمي، روى عنه أبو الحسن الدارقطني وأبو بكر أحمد بن محمد البرقاني ومحمد بن الفرج البرزاز وعلي بن أحمد بن عبد السلام المقرئ وأبو الحسن الميثقي وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري في آخرين، وكان ثقة أميناً وتوفي في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

وأبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى، من أهل بغداد، صاحب الكتاب المختصر في الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، وكان فقيها صالحاً سديداً شديد الورع، قال القاضي أبو يعلى بن الفراء: كانت له مصنفات كثيرة وتخريجات على المذهب لم تظهر لأنه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة وأودع كُتبه، قال فحكى لى عن أبي الحسن التميمي أنه قال: كانت كُتبه مودعة في درب سليمان، واحترقت الدار التي كانت فيها، واحترقت الكتب أيضاً، ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد، ومات الخرقى بدمشق سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة (الأنساب ٢/ ٣٤٩، ٣٥٠).

وكتابه «المختصر» في الفقه يعرف بمختصر الخرقى، وهو

عبد الله بن جريج، روى عنه جماعة ذكره أبو زرعة السنجى.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن قطن الخرقى، كان عالماً بالعربية ومسائل الملك، من قرية خرق - هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

وجماعة كثيرة من أهل هذه القرية سمعت منهم ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي بشر الخرقى، فقيه فاضل متكلم يعرف الأصول، أقام بنسابة مدة، سمع أبا بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي وأبا الحسن علي بن أحمد بن محمد المدني، سمعت منه بقرية خرق، وتوفي سنة ثيف وثلاثين وخمسمائة.

وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن ثابت الخرقى قاضي خرق، من أولاد العلماء، سمع أباه وجدى الإمام أبا المظفر السمعاني، كتب عنه بقرينته، وتوفي في حدود سنة أربعين وخمسمائة.

(الأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٣٤٩. انظر أيضاً الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ٥٠٧ / ١).

#### • الخرقى:

قال السمعاني:

الخرقي: بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفي آخرها القاف، هذه النسبة إلى «بيع الثياب والخرق» منهم جماعة ببغداد وأصبهان، وأبو علي الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقى الخنيلي، والد عمر بن الحسين صاحب المختصر الفقيه على مذهب أحمد بن حنبل، حدث عن أبي عمر اللبوري المقرئ وعمر بن علي البصري والمختار بن الوليد الجارودي ومحمد بن مرداس الأنصاري وغيرهم، روى عنه أبو بكر الشافعي وأبو علي بن الصواف وعبد العزيز بن جعفر الخنيلي.

وأبو طاهر عمر بن عمر بن محمد بن علي بن عمر بن يوسف بن محمد بن عمرو بن زاده الدلال الخرقى، من أمز أصبهان، سمع أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ، وروى

وأمنه مكة صحب بها العباد الصالحين، وسمع الحديث من أهلها والوردين، وانصرف إلى نيسابور وأزم منزله وبذل النفس والمال للمستورين من الخرياء والقراء المتقطين بهم وبني دارا للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم بنيسابور، وقام جماعة من أصحابه المستورين بتمريضهم وحمل مياههم إلى الأطباء وشراء الأدوية، وصنف في علوم الشريعة ودلائل النبوة وفي سير العباد والزهاد، كتب نسخها جماعة من أهل الحديث وسمعوها منه، وصارت تلك المصنفات في بلاد المسلمين تاريخاً لنيسابور وعلمائها المعاصرين منهم والباقيين. وكانت وفاته في سنة ست وأربعمئة بنيسابور، وزرت قبره غير مرة.

وأبو القتيوح عبد الله علي بن سهل بن العباس الخُرُكُوشِي من أهل هذه السكة شيخ صالٍ عفيف، مليح الشبهة، ثقة صدوق، سمع أبا القاسم إسماعيل بن زاهر النوقاني وأبا عمرو عثمان بن محمد بن عبد الله المحمسي وأبا بكر أحمد بن علي ابن خلف الشيرازي وأبا الفضل محمد بن عبيد الله الصرام وغيرهم، كتبت عنه بنيسابور في النوبة الأولى، ورحلت بابني إلى نيسابور في الكرة الثالثة وأكثر عنه، وقرأت عليه أكثر التاريخ ليعقوب بن سفيان النسوي، وكانت ولادته في شعبان سنة ست وستين وأربعمئة ووفاته في شوال سنة أربع وأربعين وخمسماية بنيسابور.

(الأنساب للسماعي ٢ / ٣٥٠، ٣٥١. تنظر أيضا الباب لابن الأثير، ١ / ٥٠٧، ٥٠٨).

#### • الخُرُكُوشِي:

في علم العروض والقافية: هو حذف الميم من مفاعيلن ليقى فاحلين فينقل إلى مفعلون، ويسمى أعزَم (التعريفات / ١٣٧).

وأصل الخُرُكُوشِي في اللغة ذهاب بعض الشيء، ومنه الخُرُكُوشِي في الأتف «والأخزم من الشمر» عند الخليل «ما كان في صدره وتد مجموع الحركتين فخرم أصلهما وطرح، كقوله: **لِنْ أَمْسَرَا كَدَّ صَافٍ تَسْمِينٌ حَجَّةٌ إِلَى مَلْهَاءِ يَرْجُو الْخَلْودَ لِحِمَامِلُ** قال الخليل: تمامه: «وإن أمره»

أهم متن في الفقه الحنبلي، شرحه كثيرون وأشهرها شرح ابن قدامة في «المغنى» وتخرج على الخُرُكُوشِي جماعة من شيوخ العلهم (مراجع العلوم الإسلامية / ٤٤٢) وشرحه أيضا الشيخ الإسماعيلي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء الحنبلي.

قال صاحب كشف الظنون: والناس يتيرون بقرائه في أيام الوفاء (كشف الظنون ٢ / ١٤١٥، ١٤١٦).

(الأنساب للسماعي - تقديم وتعليق عبد الله عمر البازدي / ٣٤٩، ٣٥٠، ومراجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزبيلي / ٤٤٢) وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢ / ١٤١٥، ١٤١٦. انظر أيضا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥٠٧).

#### • الخُرُكُوشِي:

قال السمعاني:

الخُرُكُوشِي: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وضم الكاف وفي آخرها الشين، هذه النسبة إلى خُرُكُوشِي وهي سكة نيسابور كبيرة، كان بها جماعة من المشاهير مثل أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخُرُكُوشِي الزاهد الواعظ أحد المشهورين بأعمال البر والخير، وكان عالماً زاهداً فاضلاً، رحل إلى العراق والحجاز وديار مصر، وأدرك العلماء والشيوخ، وصنف التصانيف المفيدة، سمع القاضي أبا محمد يحيى بن منصور بن عبد الملك وأبا عمرو إسماعيل ابن نجيد السلمى وأبا علي حامد بن محمد بن عبد الله الوفاء وأبا سهل بشر بن أحمد الإسفرائيني وعلي بن بندار الصوفي وأبا أحمد محمد بن محمد بن الحسين الشيباني وأقرانهم، روى عنه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال والحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو القاسم الأزهري وعبد العزيز بن علي الأزهري وأبو القاسم التنوخي وجماعة سولهم آخرهم أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي، تفقه في حداثته السن وتزهد وجالس الزهاد المجريدين إلى أن جعله أبا خلفاً لجماعة من تقدمه من العباد المجتهدين والزهاد القانتين، وتفقه للشافعي على أبي الحسن الماسرجسي، وسمع بالعراق بعد السبعين والثلاثمئة، ثم خرج إلى الحجاز وجاور حرم الله

وأشد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري لأمير القيس :  
**لقد أنكرتني بعليك وأهلكا**  
 وابن جرير كان في حمص أنكرها  
 هكلا روايته ، ورواه غيره \* ولاكن جريح \* بغير خرم . فإذا  
 اجتمع الخرم والقبض على الجزء فلذلك هو الثرم ، وهو قبض .  
 وهذان عيان تلك التسمية فيهما على قبضهما ، لأن الخرم  
 في الأنف ، والثرم في الفم ، إنما كانت العرب تأتي به لأن  
 أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر ، ثم يرى فيه رأيا  
 فيصرفه إلى جهة الشعر ، فمن ههنا احتمل لهم وقبح على  
 غيرهم . ألا ترى أن بعض كتاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك  
 على أبي تمام في قوله :

\* من عوانى يوسف وصوابه \*

على أنه أولى الناس بمذهب العرب (المعدة ١ / ١٤٠ ،  
 ١٤١) .

(التريفات للشريف المبرجاني - تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن  
 عميرة / ١٣٢ ، ومعجم مصطلحات العروض والقافية د . محمد على  
 الشوايكة ، ود . أنور أبو سويلم / ١٠١ ، ١٠٢ ، والمعدة في محاسن  
 الشعر ونقده لابن رائق - حققه وفتحه وعلق حواشيه محمد محيى الدين  
 عبد الحميد ١ / ١٤٠ ، ١٤١) .

#### \* الخرم :

وهو عند المغاربة السوسن الأزرق . قال ابن وحشية : هو  
 نبات ينبت في البساتين ، ذو أوراق قليلة العرض يحمل زهرا  
 متفرق الورق ، لونه بنفسجي ، بل هو أحسن من البنفسج ،  
 وهو كثير بأرض الفرس ، وهم يعظمونه ويتركبون به لأن شمه  
 والنظر إليه يحدث سرورا في النفس ويفرحها ويزيل غمها  
 المعترض لها بلا سبب ، وإذا أمسك إنسان ورقة في كفه ،  
 حجب إلى كل من ينظر إليه ، ولم يذكر أحد كيفية إفلاحه لكونه  
 مما ينبت لنفسه زمن الربيع والله أعلم .  
 الوصف والنشبه :

قال بعض الأندلسيين (الخفيف)

بمز ثوب البهاء واللالام

زهرة العروض خسر المصحراء

فالخرم هو حلف أول متحرك من الوند المجموع في أول  
 البيت ، يكون في فعلون ومفاعيلن ومفاعلتن . وإذا كان الجزء  
 أوله سبب وزحف فصار أوله وتدا ، فإن بعضهم يجيز فيه  
 الخرم تشبيها بما أوله وتدا أول . وبعضهم لا يجيز الخرم فيه  
 لأن الأصل أن أوله كان سببا . ومن يجيز الخرم في فعلون في  
 الجزء الذي يقع في أول النصف الثاني من البيت يشبهه بالجزء  
 الذي يقع في أول البيت ، كقوله :

وَحِينَ لَهَا حَسْرَةٌ بِفَرْقَةٍ

شُكَّتْ مَا قَبِيهَا مِنْ أَعْرُ  
 ومن أمثلة حدوثه في أول الجزء الأول من النصف الثاني  
 من البيت قول الأحمسي :

مَوْتُوا كَرَامًا بِأَسْفَاكُم

فالموت يمشي يمشيه من چشم  
 وقد يقع الخرم في الطويل والمتقارب والهزج والوافر  
 والمضارع والكامل ، ومن أمثلة في الكامل :

فَإِنْ تَكُنَّ الْأَسْوَدُ وَأَهْلُكُ

صرف المنون أكاسير الأقسام  
 فاعلن .

أصلها متفاعلن فحلف حرفان . وهنا جاء الخرم بعد  
 الوقف والأخرم لقب لكل ما أصابه الخرم . وإن اقتص أحيانا  
 بأول الهزج ، ويقال في الوافر الأقسام ، وإن اجتمع مع الخرم  
 زحاف تغير المصطلح كالأنثى ، والأخرب ، والأنثى ،  
 والأقص ... إلخ . (معجم مصطلحات العروض والقافية / ١٠١ ،  
 ١٠٢) .

قال صاحب المعدة :

وقد يأتون بالخرم كثيرا . وهو ذهاب أول حركة من وتد  
 الجزء الأول من البيت - وأكثر ما يقع في البيت الأول ، وقد يقع  
 قليلا في أول عجز البيت ، ولا يكون أبدا إلا في وتد ، وقد  
 أنكره الخليل لقائه فلم يجزه ، وأجازته الناس ، أنشده  
 الجوهري :

تَلَمَّتْ رَجَمًا فَإِنْ لَمْ تَزْعُ

تَلَمَّتْ الْأَعْرَى فَلَمَّتْ الْقَرَارُ

والخروب والخروب شجر ينبت في جبال الشام له حب كحب الينوت يسميه صبيان أهل العراق القناه الشامى وهو يابس أسود (معجم النباتات / ٥١).

قال عنه داود الأنطاكي:

خروب: وقد تحذف التثنية، نوعان شامى يسمى القريظ وهو شجر أعظم من شجر الجوز جبلى لا يوجد إلا في البلاد الزلازل عرضها على الميل وينمو في الجبال الشامخة ورقه مستدير إلى الغليظ وزهره إلى الذهبية وحمله قرون نحو شبر وأقل، وقد حشى حبا مفرطها يوزن به الذهب. وأجوده الغليظ الشحم الصادق الحلاوة الرقيق القشر الذى لم يجاوز سنة وغيره ردى، ويقطف يبابه (أكتوبر) وهو بارد في الأولى يابس في الثانية فإذا أشدلت حلالته ونضج صار حارا في الأولى يخضب البدن ويولد خلطا جيدا إذا انهضم وينفع من الفتق إذا أكل بجزء ويهدر البول بالحبس وتلك به الشائيل فيقطعها وقبل بلوغه يرؤب اللبن إذا طرح فيه فيصير للنبذ بقارب القريشة ويفتح الشهوة ويسمن بالنجربة ويزيل السعال المزمن ويعصر منه ديس يسمى الرب تستعمله أهل مصر في إسهال الخلط المحترق وغلبة الحر لبرد فيه بالنسبة إلى باقي الحلازات. وكثيرا مايشربونه باللبن فيصلح لكنه يولد الرياح الغليظة المزمنة وهو جيد لأوجاع الصدر مقو للمعدة ويزر الخروب إذا حق وطبخ وضمد به حبل الأورام ومنع يورث المقعدة وقطع الزرق ونحوه يشفى ويشفى البرص ويسمى البطريون وهو شوك بين أوراق دقيقة ينبت بالقطن والبطيخ كثيرا يطول نحو ذراع بفروع زاهية وحمله كالكلية الصغيرة ولا يختص بزمان لكن في الأغلب يدرك بآب (أغسطس)...

وهنا بارد يابس في الثانية عصف قابض يرض ويقع وتبل فيه الثياب المصبوغة فيقطعها عن نقض الصبغ مجرب ويسهل بالعصر كالفسرجل ويقطع الدم حيث كان ويحبس الإسهال المزمن ويثبت الأسنان وقشره يقلعها بلا حديد ويسقط التآليل وإذا عجن مع الحناء وخضب به الشعر طوَّله وشدّه وحسنه وإن لوزم منع الشيب وإن خضب به البدن منع الإحياء وقرى الأعضاء وماؤه مع ماء الأس ينقى الأجساد ويثبت

عصف لسون البيضاء ثوب أخيه  
وتيسدى في حلقة زرقاء  
لوحواها الطباوروس أصبح  
لاشك منها يملك طيسر الهسواء  
عصرة في طباعه وعلو  
تعد أنسابه على العلياء  
يريد بأخيه السومن الأبيض.  
(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد حمى صالحية، و د. إحسان صدقى الممد / ٢٧٣).

#### ● الخروب (أو الخروب):

الخروب هو الخروب، وقد ورد بالاسمين في معجم النباتات كما يلي:

خروب: كتشور نبت معروف والخروب بالضم على الأفصح وقد فتتح هذه الأخيرة واحده خرنوية وخرنوية، أبدلوا النون من إحدى الراءين كراهية التضميم وقال أبو حنيفة [الدينورى] هو شجر يرى وشامى يرى يسمى الينوتة شوك أى ذو شوك وهو الذى يستوقد به يرتفع قدر الذراع ذو أذن وحمل أجم خفيف كالضاح هكذا في النسخ والصحيح الضاح يضم النون وتشديد الفاء وأخره خاء معجمة لكنه بشع لا يؤكل إلا في الجهد وفيه حب صلب زلال وشاميه وهو النوع الثانى حلو يؤكل وله حب كحب الينوت إلا أنه أكبر ذو حمل كالخيار شبر إلا أنه عريض وله رب وصويق. وفي التهذيب الخرنوية والخرنوية شجر الينوت وقيل الينوت الخشخاش قال وبلغنا في حديث سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام أنه كان ينبت في معبلة كل يوم شجرة فيسألها ما أنت تقول شجرة كذا أنبت في أرض كذا أنا دواء من داء كذا فيؤمر بها فتقطع ثم تصر ويكتب على الصرة اسمها ودولها حتى إذا كان في آخر ذلك نبتت الينوتة فقال لها ما أنت فقالت أنا الخرنوية وسكنت فقال سليمان الآن أعلم أن الله قد أذن في خراب هذا المسجد وذهب هذا الملك فلم يلبث أن مات كذا في لسان العرب.

بالعربية، وخزروب مصري، وخزروب قبلي، هو خزروب شجر السط، ومن هذا الخزروب يعتصر الأخاقيا بالديار المصرية في حين غضاخسته، ويقال لعصيره: رب القرظ.

«ج» الخزروب الشامي: المجفف منه أصلع من الرطب، وهو قابض بارد يابس، يسه في الدرجة الثانية، وقيل إنه حار في الدرجة الأولى، وهو يعقل البطن مع جلاوته ولا يلذع، والرطب يطلق، واليابس ينفع من الخلفة، والفع إذا دلكت به التآليل أذهبها. والخزروب النبلي يقال له خروب، بغير نون، وهو خروب الشوك ويسمى قضم قرش وهو بارد قوي القبض، يابس في الدرجة الثالثة، يذهب التآليل إذا دلكت به دلكا شديدا، والمضمضة بطيخه تقوى الأسنان والجلوس في طيخه يقوى السفلى، وهو نافع من سيلان الدم المفرط أكلا واحتمالا، وينفع من المغص والإسهال، وغلظه ردى القتل، خاصة إذا أكل رطبا.

«ف» هو ثلاثة أصناف: نبلي، وشامي، ويرى، أجودها الشامي المجفف، بارد يابس في الثانية، يعقل الطبع. والنبلي ينفع من يبرؤد الرحم والبواسير. والشرية: خمسة دراهم (المعتمد ١/ ١١٩، ١٢٠).

وقد أورده تحت اسم «خروب» الطبيب المغربي عبد القادر بن شقرون في أرجوزته المعروفة بالشقرونية في بيتين نسوقهما هنا مع الاحتفاظ بالأرقام التي وردت في النص. قال الناظم:

٣٣٥ — والخروب ثم اليس في الخروب

وهو هيسير الهضم ذو غطوب

٣٣٦ — يصير غلطا جيدا إذا تهضم

ويعقل البطن إذا حلل السقم

(الطب العربي / ١٢٥)

(معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي - جمع وتحقيق محمود مصطفي الدماطي / ٥١، وشكرت ألى الألبان لداود بن عمر الأطلاي / ١ / ١٣٧، والمعتمد في الأدوية المفردة للطاهر الرسولى - صححه ونهره مصطفي السقا / ١ / ١١٩، ١٢٠).

المساعد وهو يؤكل في المجاعة خبزا كذا في السلاحة والخزروب بأسره ردى للمعدة بطي الغذاء يولد السوداء ويصلحه الطول (الذكرة / ١٣٧).

وأورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأخذية».

ج: ابن جزلة صاحب «مناهج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسي.

خزروب — «ع» هو الخزروب الشامي، وقوته قوة مجففة، في ثمرته شيء من الحلاوة، وهي ما دامت غضة بإطلاق البطن أحمرى، وإذا جففت حبست البطن من طسريق أن رطوبتها تتحل، وهو يولد دما رديتا وفيه خشبية، وهو عسر الانهضام، ولا يتحدر ولا يخرج من البطن سريعا وإن ذلك التآليل بالخزروب الفج دلكا شديدا أذهبها البتة، والخزروب الشامي ثلاثة أنواع، وهو حار في الدرجة الأولى، يابس في آخر الثانية، وهو حار قابض للبطن، قاطع لدم الطمث إذا جرى في غير وقته، وهو ردى للصدر والبثرة، مقو للمعدة، وأفضل أنواعه الصنلاني، فهو ألين من النوعين الآخرين، وأقوى جلاوة من جميعها، وأكثرها خشبية، وهو المأكول، والنوع الآخر يقاربه في حلاوته، غير أنه أخشن جسما وأقوى، وهو شديد القبض، ظاهر اليس، ومنه يتخذ في الشام رب الخزروب. ومن أعجب ما فيه من قوة القبض: أنه إذا أكل على الريق حبس البطن، بالذى فيه من قوة القبض، وإذا طحن ونقع في الماء واعتصر، واتخذ من ماء الرب المسمى رب الخزروب، كان مطلقا للبطن، مائلا إلى البرودة والرطوبة، محركا للمرار الأصفر، بسرعة استحاله إلى جوهرها إذا أفاها في المعلة. وأما الخزروب البري فإنه تنيف القرون دقيقتها فبشيل لا حلاوة له ولا طعم، وليس يتفع بثمرته بشيء، وإنما ترتبه المعز. والخزروب الهندي هو الخيار شبر، والخزروب النبلي هو خزروب الشوك، وخزروب المعزى، وهو البنبوت



والطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأجزاء الشرقية - تحقيق  
د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي / ١٢٥ . انظر أيضا  
القانون في الطب لابن سينا - شرح رقيب الأستاذ جبران جوير - قدم له د.  
خالد أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد فركت الشطي / ٣١٩ .

#### • الغروب:

انظر: الغروب

#### • الغروب الهندية:

انظر: الأخبار شير

#### • الغروب (٨٣٢ هـ):

أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله الأنصاري  
الأندلسي السوادى آشى و أبو الهيثم - أبو الهيثم - وقيل أبو عبد الله -  
المغربي، من أهل وادي آش، قال ابن الزبير: كان فقيها  
جبارا، نحويا لغويا أدبيا، روى عن أبي الوليد بن رشد، وأبي  
القاسم بن المحاصر المغربي، وأبي عبد الله بن أبي الصافية،  
وأبي عبد الله المازري (بنيته الملة ١ / ٣٨٢، وطلبات المفسرين  
للداري ١ / ٨٥)

ومن أبي بحر سفيان بن العاصي، وأبي بكر بن غالب بن  
عطية، وأبي الحسين شريح، وأبي علي الضملي،  
وأبي الحسن بن الباذش، وابن خيرة، وعبد الحق بن غالب بن  
عطية، وأجازة المازري.

وروي عنه أبو الخطاب بن واجب، وعبد المنعم بن  
الفرس، وأبو ذو النفتى وأبو عبد الله الأندلسي وجماعة  
أجلاء فضلاء.

وكان فقيها عارفا متقنا للقراءات وأصول الفقه وعلم  
الكلام، حسن القيام على تفسير القرآن العظيم. محدثا وأوية  
مكترا، حسن المشاركة في كثير من فنون العلم، يلقب عليه  
حفظ اللغة والأدب، مقدما في كل ما يتحله، سوفور الحظ  
من علم العربية، يقرض يسيرا من الشعر، واستقصى ببلده  
فشكر.

توفي سنة اثنين وعشرين وخمسمائة (تلفات المفسرين

للداري ١ / ٨٥، ٨٦)

(بنيته الحرة للمحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبي  
القفل لإبراهيم ١ / ٣٨٢، وطلبات المفسرين للداري - تحقيق على  
محمد عمر ١ / ٨٥، ٨٦. انظر أيضا طلبات المفسرين للسيوطي -  
تحقيق على محمد عمر / ٣٣ .

#### • الغروب (مدرسة):

عبد علي مبارك نقل عن المقرئ ثلاث مدارس بهذا  
الاسم جاء بيانها كما يلي:

#### المدرسة الخروية

قال المقرئ: هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه  
المقياس بخط كرسى الجسر. أنشأها كبير الخروية بدر  
الدين محمد بن محمد بن علي الخروية - بفتح الخاء  
المعجمة وتشديد الراء المهملة وضمها، ثم واد ساكنة بعدها  
ياه موحدة ثم ياه آخر الحروف - التاج في مطابخ السكر - ولى  
غيرها بعد سنة خمسين وسبعمئة، وأنشأ أيضا ويعين بخط  
دار التحاس من مصر على شاطئ النيل، وربعين مقابل  
المقياس بالقرب من مدرسته، ومات بدر الدين هذا سنة  
اثنين وستين وسبعمئة انتهى.

وهذه المدرسة: هي المعروفة الآن بجامع القبة بمصر  
القديمة.

#### المدرسة الخروية

قال المقرئ: هذه المدرسة بخط الشون قبلى دار  
التحاس من ظاهر مدينة مصر. أنشأها عز الدين محمد بن  
صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروية، ولى أكبر  
من مدرسة عمه بدر الدين إلا أنه مات سنة ست وسبعين  
وسبعمئة قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرس.  
ولا طلبة، ومولده سنة ست عشرة وسبعمئة، ونشأ في دنيا  
عريضة رحمه الله تعالى انتهى.

أقول: والسؤال يلقب على الظن أن الباقى من هذه  
المدرسة هو الضريح المعروف اليوم بضريح سيدي شاهين  
المغربي، الكائن على يسرة السالك في طريق مصر القديمة  
يقرب بيت الست الباروية من الجهة الغربية، وهذا الضريح  
داخل مزار صغير وعليه قبة مربعة، وممر من أمامه من الجهة

فيريهم عيب المال ويخوفهم من شره فيتجردون من الأموال ويجلسون على بساط الفقر وكانت مقاصدهم صالحة وأفعالهم في ذلك خطأ لقلة العلم، فأما الآن فقد كفى إيليس هذه المؤنة فإن أحدهم إذا كان له مال أنفقه تبذيرا وضياعا والحديث يستند من محمد بن الحسن السليمي قال: سمعت أبا نصر الطوسي قال: سمعت جماعة من مشايخ الري يقولون: ورث أبو عبد الله المقرئ من أبيه من خمسين ألف دينار سوى الضياع والمقار فخرج عن ذلك كله وأنفقه على الفقراء.

وقد روى مثل هذا من جماعة كثيرة وهذا الفعل لا اليوم صاحبه إذا كان يرجع إلى كفاية قد ادخرها لنفسه أو إن كانت له صناعة يستغنى بها عن الناس أو كان المال عن شبهة فصلى به. فأما إذا خرج المال الحلال كله ثم احتاج إلى ما في أيدي الناس وأقر عياله فهو إما أن يترفض لئمن الإخوان أو لصداقاتهم أو أن يأخذ من أرباب الظلم والشبهات فهذا هو الفعل المذموم المنهي عنه، ولست أتصعب من المتزهدين الذين فعلوا هذا مع قلة عليهم وإنما العجب من أقوام لهم عقل وعلم كيف حثوا على هذا وأمروا به مع مصادمته للعقل والشرع. وقد ذكر الحارث المحاسبي في هذا كلاما طويلا وشيئا أبو حامد الغزالي ونصره، والحارث عندي أعذر من أبي حامد لأن أبا حامد كان أفقه غير أن دخوله في التصرف أوجب عليه نصرة ما دخل فيه. فمن كلام الحارث المحاسبي في هذا أنه قال: أيها المفتون متى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه، فقد أزييت بمحمد ﷺ والمرسلين وزعمت أن محمدا ﷺ لم ينصح الأمة إذ نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمعه خير لهم وزعمت أن الله لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمعه خير لهم وما ينفعك الاحتجاج بآمال الصعابة. وقد ابن عوف في القيامة أن لم يموت من الدنيا إلا قوتا. قال: ولقد بلغني أنه لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إنا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك قال كعب: سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا وأنفق طيبا، فيبلغ ذلك أبا ذر فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بلحي بعير

الغربية بعض أشجار، وهناك بئر ماء معينة بناؤها قديم.

#### المدرسة الخروية

قال المقرئ: هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر. أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروي لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل أخيه عز الدين قبلية على شاطئ النيل، وجعل فيه هذه المدرسة، وهي ألطف من مدرسة أخيه، ويجوزها مكتب ومسيل، ووقف عليها أوقافا وجعل بها مدرسا حديث فقط، ومات بمكة في آخر المحرم سنة خمسة وثمانين وبسمائة انتهى. (الخطب الترفيحية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ١٥، ١٦).

#### • الغروج:

في علم العروض والقافية:

الغروج بثلاثة أحرف وهي الألف والواو والياء يتبعن هاء الضمير إذا كانت وصلا. وإنما سمي غروجا لبروزة وتجاوزة للوصل التابع للروي. ومن أمثلة الغروج: الألف كقوله:

رَحَلْتُ سَمِيْعَةً فَنُورَ أَجْمَالِهَا

فاللام روى والهاء وصل والألف غروج.

والياء كقوله:

تَكْرُدُ الْمُفْتُونُ مِنْ كَسَالِيهِ (كسالة)

فالهزة روى، والهاء وصل، والياء غروج.

والواو في قوله:

وَلَيْدَ حَامِيَةِ أَعْمَالِهِ (أعماله)

فالهزة روى، والهاء وصل، والواو غروج.

(معجم مصطلحات العروض والقافية - د. محمد علي الشوكية،

د. أنور أبو سليم / ١٠٢، ١٠٣).

#### • الغروج عن الأموال والتجرد منها:

بسط القول فيه الإمام ابن الجوزي، وهو يشير إلى نفسه بعبارته «قال المصنف» ونقله لك فيما يلي، وقد ورد تحت عنوان «ذكر تلييس إيليس على الصوفية في الغروج عن الأموال والتجرد منها»:

كان إيليس يليس على أوائل الصوفية لصداقتهم في الزهد

الخيرات. إذ أقل ما فيه اشتغالهم بإصلاحه عن ذكر الله عز وجل فيتنبى للمريد أن يخرج من ماله حتى لا يبقى له إلا قدر ضرورته فما بقي له درهم ينفق إليه قلبه فهو محبوب عن الله عز وجل، قال المصنف: وهذا كله بخلاف الشيع والعقل وسوء فهم للمراد بالمال.

فصل في رد هذا الكلام: أما شرف المال فإن الله عز وجل عظم قدره وأمر بحفظه إذ جعله قواماً للأدنى الشريف فهو شريف، فقال تعالى ﴿وَلَا تَوَلَّوْا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: ٥] ونهى عز وجل أن يسلم المال إلى غير رشيد فقال ﴿فَإِنْ أَسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦] وقد صرح عن رسول الله ﷺ أنه نهي عن إضاعة المال وقال لسعد: «لأن تترك رزقك أغنياء غير لك من أن تزكهم عائلة يتكفرون الناس» وقال: «ما نقمى مال كمال أبي بكر. والحديث بإسناد مرفوع عن عمرو بن العاص، قال: «ويعتزل رسول الله ﷺ فقال: غداً عليك ثيابك وسلاحك ثم اتيتي، فأتيتي فقال: إني أريد أن أبشك على جيش ليسلمك الله ويملكك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة، فقلت يارسول الله ما أسلمت من أجل المال ولكني أسلمت رغبة في الإسلام، فقال ياعمر بنم المال الصالح للرجل الصالح». والحديث بإسناد عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ دعا له بكل خير، وكان آخر دعائه أن قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له، وإسناد عن الرحمن بن كعب بن مالك أن حبيد الله بن كعب بن مالك قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديث ثبوته، قال: فقلت يا رسول الله أن من توتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ فقال: أسلك بعض مالك فهو خير لك.

قال المصنف: فهذه الأحاديث مخرجة في الصحاح وهي على خلاف ما تعتقده المتصوفة من أن إكثار المال حجاب وعقوبة وأن حسيه ينافي التوكل، ولا ينكر أنه يخاف من فقته وأن خلقاً كثيراً اجتنبوه لخوف ذلك وأن جمعه من وجهه يعز سلامة القلب من الانتباه به ويعد إشغال القلب مع وجوده ينكر الآخرة ولهذا خيف فقته. فأما كسب المال فإن من اقتصر على كسب البلية من حلها فلذلك آمن لا بد منه. وأما

فأخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً فقيل لكعب: إن أبا ذر يطلبك فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر فأقبل أبو ذر يقصص الأثر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان، فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هارباً من أبي ذر. فقال له أبو ذر: هيه ابن اليهودية تزعم أنه لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا، ثم قال: يا أبا ذر وأنت تريد الأكثر وأنا لريد الأقل فرسول الله ﷺ يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال بقولك، فلم يرد عليه حرفاً حتى خرج.

قال الحارث المحاسبي: فهذا عبد الرحمن مع فضله يوقف في عرسمة القيامة بسبب مال كسبه من حلال لكشف ولصناعة المعروف فيمنع من السعي إلى الجنة مع فقره المهاجرين وصار يحوي في آثارهم حياء. وقد كان الصحابة رضي الله عنهم إذا لم يكن عندهم شيء فحسوا وأنت تلخر المال وتجميعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بصفاته وكفى به إثمًا. وعساك تجمع المال لتعجم الدنيا وزهرتها ولتلاها وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال من أسف على دنيا فاتته قرب من النار مسيرة سنة. وأنت تأسف على ما فاتك غير مكثرت بقربك من عذاب الله عز وجل. ويحك هل تجد في دهرك من الحلال كما وجدت الصحابة وأين الحلال فتجمعه، ويحك إني لك ناصح أرى لك أنك تقنع بالبلغة ولا تجمع المال لأعمال البر فقد سئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر فقال تركه أبر منه. وبلغنا أن بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب دنيا حللاً فأصابها فوفصل بها رحمه وقدم منها لنفسه والأخر جانيها ولم يطلبها ولم يبللها فأيهما أفضل فقال: بعيد والله ما بينهما الذي جانيها أفضل كما بين مشارق الأرض ومغاريها.

قال المصنف: فهذا كله كلام الحارث المحاسبي ذكره أبو حامد وشيخه وقواه يحدث تلمية فإنه أعطى المال ففتح الزكاة قال أبو حامد: فمن راقب أحوال الأنبياء والأولياء وأقوالهم لم يشك في أن فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى

من قصد جمعه، والاستكثار منه الحلال نظرنا في مقصوده، فإن قصد نفس المفاخرة والمباهاة فبفس المقصود، وإن قصد إغفاف نفسه وعائلته وإدخار لحاوائد زواته وزماتهم وقصد التوسعة على الإخوان وإغناء الفقراء وفعل المصالح أتيب على قصده وكان جمعه بهذه النية أفضل من كثير من الطاعات، وقد كان نيات خلق كثير من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم لجمعه فحرضوا عليه وسألوا زيادته، وإسناد عن عمر أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير حضر (الحضر بضم المعجمة عذو الفرس) فرسه بأرض يقال لها ثرثر، فأجرى فرسه حتى قام، ثم رعى سوطه فقال: أصطوه حيث بلغ السوط وكان سعد بن عباد يدعو فيقول: اللهم وسع علي.

وأبلغ من هذا أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما قال له بنوه: «ونزداد كبل بغير» مال إلى هذا وأرسل ابنه بنيامين معهم. وأن شعبيا طمع في زيادة ما يناله فقال: «فإن آتمت عشرين فمن عندك» وأن أيوب عليه السلام لما عوفى نشر عليه رجل جرادا من ذهب (هو الكثير) فأخذ يحنو في ثوبه يستكثر منه فقيل له: أما شبت فقال: يارب من شيع من فضلك وهذا أمر مركوز في الطباع فإذا قصد به الخير كان خيرا محضا.

وأما كلام المحاسبى فخطأ يدل على الجهل بالمعلم وقوله: إن الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال وأن رسول الله ﷺ نهى أمته عن جمع المال، فهذا محال إنما النهى عن سوء القصد بالجمع أو عن جمعه من غير ما ذكره من حديث كعب وأبى ذر لمحال من وضع الجهال وخفاء صحته عنه الحق بالقوم. وقد روى بعض هذا وإن كان طريقه لا يثبت، وإسناد من ماله بن عبد الله الزبائدي عن أبي ذر أنه جاء يستأذن على عثمان فأذن له ويصده عصاه، فقال عثمان: يا كعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى فيه؟ فقال: إن كان يصل فيه حق الله تعالى فلا بأس به، فرجع أبو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أحب لو أن لي هذا الجبل ذهباً أتفقه ويتقبل منى. أذر خلقي ست أواق، أنشدك يا عثمان أسمعت هلما؟ ثلاث مرات قال نعم.

قال المصنف: وهذا الحديث لا يثبت وأبى لهيعة مطعون فيه، قال يحيى لا يحتج بحديثه، والصحيح في التاريخ أن أبا ذر توفي سنة خمس وعشرين وعبد الرحمن توفي سنة اثنتين وثلاثين، فقد عاش بعد أبي ذر سبع سنين، ثم لفظ ما ذكره من حديثهم يدل على أن حديثهم موضوع، ثم كيف تقول الصحابة رضى الله عنهم، إنا نخاف على عبد الرحمن، أو ليس الإجماع متوقفا على إباحة جمع المال من حله، فما وجه الخوف مع الإباحة، أو يأذن الشرع في شيء ثم يعاقب عليه، هذا قلة فهم وفقه ثم تعلقه بعبد الرحمن وحله دليل على أنه لم يسر سير الصحابة، فإنه قد خلف طلحة ثلاثمائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير، وبهار الحمل، وكان مال الزبير خمسين ألف ألف ومائتي ألف، وخلف ابن مسعود رضى الله عنه تسعين ألفا، وأكثر الصحابة كسبوا الأموال وخلفوها ولم ينكر أحد منهم على أحد.

وأما قوله: أن عبد الرحمن يحبو حوبا يوم القيامة، فهذا دليل على أنه لا يعرف الحديث، أو كان هذا متاما وليس في اليفظة أعوذ بالله من أن يحبو عبد الرحمن في القيامة، أفترى من يسبق إذا حبا عبد الرحمن بن عوف وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن أهل بدر المغفور لهم ومن أصحاب الشورى، ثم الحديث يرويه عمارة بن ذاذان، وقال البخارى: وربما اضطرب حديثه، وقال أحمد: يروى عن أنس أحاديث مناكير، وقال أبو حاتم الرازى: لا يحتج به، وقال الدارقطنى: ضعيف، أخبرنا ابن الحصين مرفوعا إلى عمارة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال: بينما عائشة رضى الله عنها في بيتها سمعت صوتا في المدينة، فقالت: ما هذا؟ فقالوا غير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء، قال وكانت سبعة عشر بعير فاروتجت المدينة من الصوت؟ فقالت عائشة رضى الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حوبا فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال إن استطعت لأدخلنها قائما، فجعلها باقتايا وأعمالها في سبيل الله عز وجل.

وقوله: ترك الأعمال الحلال أفضل من جمعه، ليس كذلك بل متى صح القصد فجمعه أفضل بسلام خلاف عند

يخلف الفقير شيئاً، فذكر حديث الذي مات من أهل الصدقة وخلف دينارين فقال رسول الله ﷺ: كيتان.

قال المصنف: وهذا احتجاج من لا يفهم الحال فإن ذلك الفقير كان يزاحم الفقراء من أخذ الصدقة وحبس ماله معه فلذلك قال. كيتان، ولو كان المكروه نفس ترك المال لما قال رسول الله ﷺ لسعد: إنك إن تذر ورتك أغنياء غير من أن تلزمهم عالية يتكفون الناس، ولما كان أحد من الصحابة يخلف شيئاً. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حث رسول الله ﷺ على الصدقة فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: وما أتيت لأهلك؟ قلت مثله، فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ قال ابن جرير الطبري وفي هذا الحديث دليل على بطلان ما يقوله جهلة المتصوفة أن ليس للإنسان ادخار شيء في يومه لئله، وإن فعل ذلك قد أساء الظن بربه ولم يتوكل عليه حق توكله. قال ابن جرير، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام «اتخلوا الغنم فلئها بركة» فيه دلالة على فساد قول من زعم من المتصوفة أنه لا يصح لمعد التوكل على ربه إلا بأش يصح لا شيء عنده من عين ولا عرض ويمسى كذلك، ألا ترى كيف ادخر رسول الله ﷺ لأزواجه قوت سنة. فصل: وقد عرج أقوام من أموالهم الطيبة ثم عادوا يتصرّفون للأوساخ ويطلبون وهذا لأن حاجة الإنسان لا تقطع، والمائل يعد للمستقبل ومولاه مثلهم في إخراج المال عند بداية ترحلهم مثل من روى في طريق مكة فلبد الماء الذي معه. والحديث بإسناد عن جابر بن عبد الله قال قدم أبو الحصين السلمي بذهب من معنهم ففشي ديناً كان عليه وفضل معه مثل بيضة الحمامة، فأثى بها رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ضع هذه حيث أراك أو حيث رأيت، قال فجاءه عن يمينه فأعرض عنه ثم جاءه من يساره فأعرض عنه ثم جاءه من بين يديه فنكس رسول الله ﷺ رأسه. فلما أكثر عليه أعطاه من يديه فحلف بها لو أصابته لعقرته، ثم أتبع على رسول الله ﷺ. فقال «يعد أحدكم إلى ماله فيتصدق به ثم يقعد فيتكف الناس، وإنما الصدقة عن ظهر غنى وإبدأ بمن تعمل» وقد روى أبو داود في سننه من حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله، قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل

العلماء. والحديث الذي ذكره عن رسول الله ﷺ من أسف على دنيا فاتته إلخ محال: ما قاله رسول الله ﷺ قط، وقوله: هل تجد في دهرك حلالاً، فيقال له: وما الذي أصاب الحلال والنبى ﷺ يقول: «الحلال بين والحرام بين» أترى يريد بالحلال وجود حبة مذ خرجت من المعدن ما تقلبت في شبهة، هذا يعد وما طولينا به. بل لو باع المسلم يهودياً كان الثمن حلالاً بلا شك. هذا مذهب الفقهاء وأوجب لسكوت أبى حامد بل نصرت ما حكي وكيف يقول إن فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات، ولو ادعى الإجماع على خلاف هذا الصبح، ولكن تصوفه غير فواء، وعن المروزي قال سمعت رجلاً يقول لأبى عبد الله إني في كفاية فقال: الزم السوق تصل به الرحم وتعود المرضى.

وقوله ينهى للمريد أن يخرج من ماله، وقد بينا أنه إن كان حراماً أو فيه شبهة أو أن يقنع هو باليسير أو بالكسب جاز له أن يخرج منه. وإلا فلا وجه لذلك. وأما ثعلبة فما ضربه المال إنما ضربه البخل بالواجب.

وأما الأنبياء فقد كان لإبراهيم عليه الصلاة والسلام زوج ومال ولشعيب وغيره وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يطلب المال يقضى به دينه ويصون به عرضه ويصل به رحمه فإن مات تركه ميراثاً لمن بعده وخلف ابن المسيب أربعمائة دينار وقد ذكرنا ما خلفت الصحابة، وقد خلف سفيان الثوري رضي الله عنه مائتين وكان يقول: المال في هذا الزمان سلاح وما زال السلف يسلحون المال ويجمعونه للزنايب وإعانة الفقراء. وإنما تنافاه قوم منهم إيثاراً لثناغل بالعبادات وجمع الهمم ففحصوا باليسير ولو قال هذا القائل إن التقلل من أولى قرب الأمر.

فصل: وأعلم أن الفقر مرض فسن ابتلى به فصبّر أثيب على صبره، ولها يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لمكان صبرهم على البلاء، والمال نعمة ولكنه زاحم به مرتبة الإثم.

والنعمة تحتاج إلى شكر، والغنى وإن تعب وخاطر كالفتى والمجاهد، والفقير كالمعتزل في زلوية. وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب سنن الصوفية باب كراهية أن

بإله عز وجل لا إغراج صور المال ما قال هؤلاء هذا الكلام. ولكن قل ففهمهم وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الأموال وما قال مثل هذا أحد منهم. وقد روينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال حين أمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة فمن أين أطعم عيالي؟ وهذا القول منكر عند الصوفية يخرجون قائله من التوكل، وكذلك يتكبرون على من قال هذا الطعام يضرني. وقد رويوا ذلك حكاية عن أبي طالب الرازي قال: حضرت مع أصحابنا في موضع فسلموا علينا وقال لي كل فقلت لا أكله فإنه يضرني فلما كان بعد أربعين سنة صليت يوما خلف المقام ودعوت الله عز وجل وقلت: اللهم إنك تعلم أنني ما أشركت بك طرفة عين، فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول: ولا يوم الدين؟

قال المصنف: وهذه الحكاية الله أعلم بصحتها. وأعلم أن من يقول هذا يضرني لا يريد أن ذلك يفعل الضرر بنفسه وإنما يريد أنه سبب الضرر كما قال الخليل صلوات الله وسلامه عليه: «رب إنهن أضللن كثيرا من الناس» [إبراهيم: ٢٣٦] وقد صرح عن رسول الله ﷺ أنه قال «ما نفعني مال كمال أبي بكر» وقوله: ما نفعني مقابل لقول القائل: ما ضرني؛ وصح عنه أنه قال: ما زالت أكلة خبير تعادني فهذا أوان قطع أبهرى (الأهر حرق في الظهر، فإذا انقطع لم تبق معه حياة: وتعادني بالبال المشددة تأتيان المرة بعد المرة).

قالت المؤلفة: هذا الحديث أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير بلفظ «ما زالت أكله خبير تعادني كل صام حتى كان هذا أوان قطع أبهرى» من رواية ابن السني، وأبي نعيم في الطب، عن أبي هريرة وقال عنه: حديث حسن. وقد ثبت أنه لا رتبة أولى من رتبة التوبة وقد نسب النفع إلى المال والضرر إلى المظلم فالتعاضد عن سلوك طريقه ﷺ تعاضد على الشريعة فلا بلغت إلى هديان من هدى في مثل هذا.

فصل: قال المصنف: وقد بينا أنه كان أوائل الصوفية يخرجون من أموالهم زهدا فيها. وتكرنا أنهم قصدوا بذلك الخير إلا أنهم غلطوا في هذا الفعل كما تكررنا من مخالفتهم بذلك الشرع والعقل. فلما متأخروهم فقد مالوا إلى الدنيا

بمثل البيضة من ذهب فقال: يا رسول الله أصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما أملك غيرها فأعرض عنه رسول الله ﷺ. ثم أتاه من قبل ركنه الأيمن فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم أتاه من قبل ركنه الأيسر فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم أتاه من خلفه فأخذها رسول الله ﷺ فحلف بها فلو أصابته لأقصمته أو لعقرته. فقال رسول الله ﷺ: «يأتي أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس. خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى». وفي رواية أخرى: «خذ عنا مالك لا حاجة لنا به» وروي أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رجل المسجد فأمر رسول الله ﷺ أن يطرحوا ثيابا فطرحوا. فأمر له منها بشويين ثم حبس على الصدقة. فجاء فطرح أحد الثوبين فصاح به: خذ ثوبك.

قال المصنف: وتلفت من خط أبي الوفاء بن عقيل، قال: قال ابن شاذان دخل جماعة من الصوفية على الشبلي، فانفذ إلى بعض الحياض يسأله مالا ينقعه عليهم، فرد الرسول يا أبا بكر، أنت تعرف الحق فعلا طلبت منه، فقال للرسول: ارجع إليه وقل له الدنيا سفلة أطولها من سفلة مملك وأطلب الحق من الحق. فبعث إليه بمائة دينار. قال ابن عقيل: إن كان أفد إليه المائة دينار لاختصه من هذا الكلام التيسر وأمثاله. فقد أكل الشبلي الخبيث من الرزق وأطعم أهيفه منه.

فصل: وقد كان لبعضهم بضاعة فأنفقها. وقال: ما أريد أن تكون تفتنى إلا بالله وهذا قلة فهم لأنهم يظنون أن التوكل قطع الأسباب وإغراج الأموال.

أخبرنا القزاز قال أخبرنا الخطيب قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال أنبأنا جعفر الخلد في كتابه قال سمعت الجعيد يقول دقت على أبي يعقوب الزيات يابه في جماعة من أصحابنا. فقال: ما كان لكم شغل في الله عز وجل يشغلكم عن المعجى، إني، فقلت له: إذا كان محبتي إليك من شغلنا به فلم تنقطع عنه فسألت عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني. فأعطى التوكل حقه ثم قال: استحييت من الله أن أجيبك وتدني شيء.

قال المصنف: لو فهم هؤلاء معنى التوكل وأنه ثقة القلب

وجمع المال من أى وجه كان إثارة للراحة وجبا للشهوات .  
فمنهم من يقدر على الكسب ولا يعمل ويجلس فى الرباط أو  
المسجد ويعتمد على صدقات الناس وقلبه معطل بطرق  
الباب . ومعلوم أن الصلقة لا تحل لغنى ولا لذى مرة (المرءة  
بكسر الميم : القوة) تسوى ولا يبالون من بعث إليهم فرما  
بعث الظالم والماكس فلم يردوه . وقد وضعوا فى ذلك بينهم  
كلمات منها تسمية ذلك بالفتح ومنها أن رزقنا لا بد أن يصل  
إلينا ، ومنها أنه من الله فلا يرد عليه ولا نشكر سواه ، وهذا كله  
خلاف الشريعة وجهل بها وعكس ما كان السلف الصالح  
عليه . فإن النبى ﷺ قال : الحلال بين والحرام بين وبينهما  
مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد  
استبرأ لدينه وعرضه وقد قاه أبى بكر الصديق رضى الله عنه من  
أكل الشبهة . وكان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم ولا ممن  
فى ماله شبهة وكثير من السلف لم يقبل صلة الإخوان عسافا  
وتزهدا وعن أبى بكر المروزي قال ذكرت لأبى عبد الله رجلا من  
المحدثين فقال رحمه الله أى رجل كان لولا خلة واحدة . ثم  
سكت ثم قال : ليس كل الخلال يكملها الرجل فقلت له  
أليس كان صاحب شئة ؟ فقال : لعمري لقد كتبت عنه ولكن  
خلة واحدة كان لا يبالى ممن أخذ ... إلخ .

(نقد العلم والعلماء أو تليس تليس للإمام ابن الجوزى / ١٧٠ -  
١٧٩ ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ١٥٢) .

#### • الخروج عن مقتضى الظاهر

من أقسام علم المعاني ، بسط القول فيه الإمام السيوطى  
فى منظومته على تلخيص مفتاح العلوم وأوردته تحت عنوان  
«مسألة» بعد أن انتهى من الكلام على الحلف والسكّر  
والتقديم والتأخير فقال :

١ قد يخرج الكلام عما ذكرنا  
من ذلك المضمحل مما أظهرنا  
كنعم عبدا وضيمير الشيطان  
ليثبت التالبيه فى الألفان  
وعكسه إشارة للاعتنا  
بكونه مميّزا إذ ضمنا

حكما يديما وإدعاء الشهرة  
أو التلبي على كمال القنينة  
لسامع والضمد والتكلم  
بسه كمثله مسا إذا كان عسى  
وغيرهما زيادة التمكن قد  
مليه بقوله الله الصمد  
أو ليقوى داعى المأمور  
أو يدخل السروع على الضمير  
أو المهابة والاستعطاف  
قلت كذا البوصلة لالأوصاف  
وعظم الأمر وتبيحه على  
عنته وعسود معناه على

جميع ما تقدم فى هذا الباب من الحلف والسكر وما  
بينهما هو مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه  
لكنة فمن ذلك وضع المضمحل موضع الظاهر كنعم عبدا مكان  
نعم العبد إذ المقام يقتضى الإظهار لعدم تقدم المسند إليه  
فأضمر ممادا إلى متعل فى الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم  
جنس المتعل وكذا ضمير الشأن والقصة نحو «هو الله أحد»  
و «إن هى إلا حياتنا الدنيا» والسرى فى ذلك فى الموضعين  
قصد أن يتمكن فى ذهن السامع ما يتلو الضمير : أى يجهى  
بعده لأنه بالضمير يتها له ويتشوق فيتمكن بعد وروده فضل  
تمكن لأن المحصول بعد الطلب أمز من المناسق بلا تعب  
ومنه عكسه وهو وضع الظاهر موضع المضمحل فإن كان الظاهر  
اسم إشارة ففادته كمال العناية بتمييزه لتضمنه حكما يديما  
كقول ابن الراوندى :

كم عاقل عاقل أعيت ملابحه  
وجاهل جاهل تلقاه مسرورا  
هذا الذى تترك الأروام حائرة  
وصير المسالم التحرير زنديقا  
فإن أصله هو : أى متاقل من إعياه مذاهب العاقل ورزق  
الجاهل فصل إلى الإشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى

فأُثِرْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿البقرة: ٥٩﴾ ثم نهيت من زيادتي على أن وضع الظاهر موضع المفسر إذا كان بمعنى الأول لا بلفظه أحسن كقوله تعالى ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض﴾ ثم قال تعالى ﴿ولم الذين كفروا يربهم يعملون﴾ [الأنعام: ١]:

وقال في المفتاح كل ما ذكر  
ليس بمختص بهذا السلي قدر  
بل شبهة وأخبرها قدر نقل  
كل لا غير التلطات متعل  
ورد في الأظهر أنه أخص  
لأنه التمييز عن معنى بعض  
من الثلاث بعد ذكر بمواء  
منها ليس لعل الكلام في حله  
لأن نقل القول في المصاحف  
اللفظ لا لاصفائه في المصاحف  
وقد يخصص كل موضوع نكت  
كمثل ما أم الكتاب في حوت  
المبدء إذ محمد من جعل له  
ثم يسمى بالمسمى المجلية  
لكلها محسرك الإقبال  
لمسالك الأمسود في المسالك  
فيوجب الإقبال والخطاب  
بمساواة المفسر والتللابا  
للمسوق في كل مهم بقصد  
وقس عليه كل ما قد يرد  
ولم يكن في جملة كميا في

صروس الأفساح وفي الكشاف  
قال السكاكي: هذا المسكود من نقل الكلام عن الحكاية  
إلى الغيبة ليس مخصصا بالمسند إليه ولا بهذا القدر بل كل من  
الغيبة والخطاب والتكلم ينقل إلى آخر في المسند إليه وغيره

السامعين أن هذا المعنى المتميز هو الذي له الحكم العجيب  
وهو جعل الأرواح حائرة والعالم التحرير زنديقا. وقد يكون  
لادعاء شهرته وأنه كامل الظهور فلا يخفى ومنه من غير باب  
المسند إليه قوله:

تمسالت كى أشجى ومايك حلة

تسريدين قلى قد ظفرت بملك  
والأصل به أو للنداء على كمال فطنة السامع بأن الأشياء  
عنده كالمحسوسة فيشار له أو ضد ذلك: أى النداء على  
كمال بلاذته بأنه لا يدرك غير المحسوس أو التهكم والاستهزاء  
بالمصاحف بأن يكون أسمى أولا مشار إليه موجود أصلا فيشار إليه  
موضع الإضمار تهكما به وإن كان غير إشارة فله نكت: منها  
زيادة التمكن عند السامع نحو ﴿قل هو الله أحد﴾ الله  
الصمد: أى الذى يصمد إليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو  
الصمد لزيادة التمكن.

ومنها تقوية دأى المأمور وإدخال الروح: أى الفزع أو  
المهاية: أى الإجلال على قلب السامع كقول الخليفة أمير  
المؤمنين يأمرك بكذا مكان أنا أمرك ومنها الاستعطف كقوله:

إلهى جيسلك العباسى اتسايكا

مفسرا بالسنانسوب وقد دعاكا

لبن نفسى فأتيت لساك أهل

وإن تطبردغن ينسرجى سواكا  
الأصل أنا أتيت فعبد عنه لما فى لفظ عبدك من  
التخضع واستحقاق الرحمة وتزقب الشفقة.

ومنها وهو وما بعده من زيادتي أن يقصد التوصل بالظاهر  
إلى البرصفت نحو: ﴿فأمنوا بالله ورسوله أتى الأذى﴾  
[الأعراف: ١٥٨] بعد قوله إني رسول الله.

ومنها تنظيم الأمر نحو: ﴿أولم يروا كيف يبدى الله الخلق  
ثم يعيده إن ذلك على الله يسير﴾ قل ميرا في الأرض فانظروا  
كيف بدأ الخلق﴾ [المنكوت: ١٩، ٢٠] إلخ.

ومنها التنبيه على العلية أى كونه علة للحكم المنسوب إليه  
كقوله تعالى ﴿فبذل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم



بحمله على خلاف قصده  
لأنه أولى به من ضمه  
أو سائلا بغير ما قد سأل  
لأنه الأولى أو المهم له  
من خلاف المقتضى بالفتح أى مقتضى الظاهر مجاوبة  
المخاطب بغير ما يتروك وسمه عبد القاهر المغالطة  
والساكنى الأسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف  
قصده تنبها على أنه أولى بالقصد كقول القهري وقد قال له  
الحجاج متوعدا «لأحملك على الأهم» مثل الأمير يحمل  
على الأهم والأشبه أراد الحجاج أن يقيد فتلقاه القهري  
بغير ما ترويه من فهم التوعده بالطف وجه مشيرا إلى أن من  
كان مثله فى السلطة والسعة إنما يناسب أن يوجد بأن يحمل  
على الأهم والأشبه من الخلل لا أن يقيد فقال له الحجاج:  
إنه حديد فقال: «لأن يكون حديدا غير من أن يكون بليدا»  
(انظر البيت السادس من أبيات الأضرى التالية) ومنه إجابة  
السائل بغير ما يتطلب تنبها على أنه الأولى أو الأهم قالوا  
بقوله تعالى: «يستلذك من الأمة قل هي مواقيت للناس  
والحج» [البقرة: ١٨٩].

سألوا عن الهلال لم يلدو دقيا ثم يتزايد حتى يستوى ثم  
يقص حتى يعود كما بدأ فأى فائدة تحت ذلك؟ فأجيبوا بيان  
حكمة ذلك وهى أنه معرفة المواقيت والحلول والأجال وجاز  
بعضهم فى العبارة حتى تمدى إلى أن قال لأنهم ليسوا ممن  
يطلع على دقائق الهيئة بسهولة (جاء ولى شرح الجواهر  
المكتون / ٦٩ أن القائل هو «السعد» وبه قلة أدب منه  
وجهل بمقتلر الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد كانوا أدق  
نظرا وأدنى فطنة من أولف من أضربه فظن أنه وأمثلة يسهل  
عليهم إدراك ذلك ويصعب على مثل أولك. أما شعر من  
السائل عن ذلك هو معاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام  
بشهادة النبى ﷺ وهل ذلك بأدنى من دقائق الفقه والفرائض  
التي اشتهر عنهم بعضها بالتوقيف وبعضها بالاستنباط مما لم  
يصل المنكر ولا غيره من أهل هذه الفنون إلى فهم عشر  
معشارها ثم هل اعتقد أن علم الهيئة مما يعتبر أو يلتفت إليه؟

ويسمى الثنات والمشهور أن الالتفات التعبير عن معنى بواحد  
من الثلاثة بعد التعبير عنه بغيره منها وهذا أخص من قول  
الساكنى لأن قول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا الثنات  
على رأيه لأنه منقول عن أنا لا على الثاني لعدم تقدم خلافه .  
ثم أقسام الالتفات ستة كما عرفت: الأول من التكلم إلى  
الخطاب نحو «وما لى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون»  
[يس: ٢٢] والأصل وإليه أرجع. الثاني منه إلى الغيبة نحو:  
«إننا أعطيناك الكوفة» فصل لربك وانحر» الثالث من  
الخطاب إلى التكلم نحو:

طعنا بك قلب فى الحسان طررب

بعبء الشهاب مصر حسان مشيب  
تكلفنى لىلى وقد شط وليها

وعادت سواد بيننا ونطوب  
فالفتى فى قوله تكلفنى من قوله بك. الرابع منه إلى الغيبة  
نحو: «حتى إذا كنتم فى الفلك وجبرين بهم» [يونس:  
٢٢] والأصل بكم. الخامس من الغيبة إلى الخطاب نحو:  
«مالك يوم الدين» [إياك نعبد] السادس منها إلى التكلم  
نحو: «إله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه» [فاطر: ٩]  
لم النكتة فى الالتفات أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر  
كان أحسن وأشبه للقلب وألذ للسمع وأكثر إغناء لما فيه  
من التثقل لما جبلت عليه النفوس من الضجر وربما اختص  
كل موقع منه بطائفة ونكت كالقائفة فإن العبد إذا ذكر الله  
تعالى وحمده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على  
شدّة الإقبال وأخرها مالك يوم الدين المفيد أنه تعالى مالك  
الأمر كله فى يوم الجزاء فيحتد يوجب الإقبال عليه والخطاب  
بغاية الضخوع والاستعانة فى المهمات ثم نبهت من زيادته  
على أن الالتفات لا يكون فى جملة بل فى جملتين صريح به  
الزمخشري فى الكشف وابن السبكي فى شرحه المسمى  
عروس الأفراس قال ولا يلزم عليه أن يكون فى نحو أنت  
صديق الالتفات وليس كذلك:

ومن خلاف المقتضى إن جاوبا  
مخاطبا بغير ما ترويه

[النساء: ٩] الآية أى أو شارفوا أن يتركوا ومثله الطيبى بنحو قولك: مت، أو لإيراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة الأسباب الظاهرة كقول المشتري اشتريت حال انعقاد أسبابه ذكره الطيبى وليس منه التعبير بلفظ اسم الفاعل والمفعول عن المضارع نحو: ﴿وإن الدين لواقع﴾ [الذاريات: ٦] «ذلك يوم مجموع له الناس» [هود: ١٠٣] خلافا لصاحب التلخيص لأنهما صالحان للمستقبل حقيقة.

ومنه القلب وهو تقديم المؤخر وعكسه كعرضت الإبل على الحوض والأصل عرضت الحوض على الإبل وأدخلت القنوسة فى رأسى والأصل أدخلت رأسى فيها. واختلف فى قبوله على أقوال قيل والتزم قائله وهو السكاكى أنه يورث الكلام ملاحاة روده غيره مطلقا لأنه عكس المطلوب وتقيض المقصود وهذان القولان مطويان فى النظم والحق كما قال صاحب التلخيص أنه إن تضمن معنى لطيفا قيل وإلا فلا فمن الأول قوله تعالى: ﴿ويوم يُعرضُ السَّيْنِ كُفْرًا عَلَى النَّارِ﴾ [الأحقاف: ٢٠] وهو من باب عرضت الإبل على الحوض والنكته الإشارة إلى أنهم مقهورون ومجبرون فكانهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم وهم كالمتاع الذى يتصرف فيه من يعرض عليه وكقول الشاعر:

• ومهمه مفيرة أرجاءه •

البيت والمهمه المفارة والمفيرة المملوءة غبارا والأرجاء النواحي جمع رجا بالقصر والأصل كأن لون سمائه لغبرتها أرضه أى كلونها والنكته فيها المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه الأرض فى ذلك مع أن الأرض أصل فيه ونظيره فى القرآن ﴿إنما البيع مثل الربا﴾ [البقرة: ٢٧٥] والأصل إنما الربا مثل البيع فقلب مبالغة إلا أن هذا من باب قلب التشبيه وهو متفق عليه إنما الخلاف فى غيره ومن المردود قوله:

فلما أن جرى سمن عليها

كما طينت بالفسدن السباعا  
يصف ناقته بالسمن والفسدن القصر والسباع الطين بالسمن  
المهملة والأصل كما طينت بالسمن الفسدن وليس فى هذا القلب اعتبار لطيف:

كلا بل هو هذيان بقول لا دليل عليه وليس إلى التوصل إلى تصحيحه من سبيل وقد قالوا زعمنا منهم إن الأرض كرة لاسطح فنزل القرآن بأنها سطح قال تعالى ﴿والإلى الأرض كيف سطحت﴾ [الغاشية: ٢٠] وقالوا لا تكسف الشمس إلا فى الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين للمقابلة التى يزعمونها قابلهم الله عليها فكسفت يوم موت إبراهيم ابن النبی ﷺ كما فى الصحيحين وكان عشر ربيع الأول كما رواه الزبير بن بكار وكسفت يوم قتل الحسين رضى الله عنه كما هو مشهور فى التاريخ وفيها وكان يوم عاشوراء وقد روى ما يقتضى أنهم لم يستلوا عن سبب زيادة الهلال ونقصانه بل عن سبب خلقه فروى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية قالوا بلغنا أنهم قالوا يارسول الله لم خلقت الأهلّة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يستلونك عن الأهلّة﴾ الآية وإنما أطبت فى هذا المقام تغفيرا للناس عن هذا الكلام الشنيع وخوف أن يتلقفه من لم يرسخ فى قلبه تقوى فيندلوه على أنستهم ومن لم يتأدب مع الصحابة وسلف الأمة وترك شغب أهل الفلسفة لم يلتفت إليه كاتنا من كان:

أومنه ماض من مضارع وضع  
لكونه محققا نحو فزع

قلت ولما لشراف أو إيراز كما

فى معرض الحاصل غير فلنكا

ومنه قلب كمعرضت الإبل

على الحباض ثم هل ذا قبلا

لأنها الأصح إن لم يقتضى

معنى لطيفا لا ولا فارتضى

كمهمه مفيرة أرجاءه

كان لكون أرضه سماءه

من خلاف المقتضى وضع الماضى موضع المستقبل

تنبيه على تحقق وقوعه نحو: ﴿ويوم ينخ فى الصور ففزع من

فى السموات ومن فى الأرض﴾ [النمل: ٨٧] والآية الأخرى

﴿فصمق﴾ [الزمر: ٦٨] «ونبأى أصحاب

الأعراف﴾ [الأعراف: ٤٨] وهو كثير. وإما للإشراف أى

مشاركة وقوعه أى مقارنته نحو: ﴿ويخيش الذى لو تركوا﴾

[ومنه ذكر جمع أو متى  
أو مفردا عن آخر قد عنا

والانتقال من خطاب بعض ذى

إلى خطاب آخر نوع ثانى  
هذان البيتان من زيادتي وفيهما مسألان مهمتان لهما شبه  
بالانفصال وليستا منه. الأولى التعبير بواحد من المفرد والمثنى  
والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف  
الانفصال والمساءلة الآتية فإنهما حقيقتان مثال المفرد عن  
المثنى قول الأحمش:

فمرجى الخبير وانظري لىابى

إذا ما القارط المنزى أبى  
وإنما هما القارطان لأن المثل حتى يثوب القارطان . ومنه  
فى غير المسند إليه «والله ورسوله أحق أن يرضوه» [التوبة :  
٦٢] أى يرضوهما ومثال المفرد عن الجمع .

وقيدان قد زلت بألفهما لنمل

أى النمل وقال تعالى «والملائكة بعد ذلك ظهير»  
[التحريم: ٤] «إن الإنسان خلق هلوعا» [المعارج: ١٩]  
أى الأناسى بدليل «إلا المصلين» ومثال المثنى عن المفرد  
«ألقيا فى جهنم» [ق: ٢٤] أى ألقى «فأنا بك» أى فف  
وعن الجمع لبك وحنايك وقوله تعالى «ثم ارجع البصر  
كرتين» [المملك: ٤] إذ المراد التكرير لا مرتان. ومثال  
الجمع عن المفرد «رب ارجعون» [المؤمنون: ٩٩] أى  
ارجعنى . وشابت مفارقة وليس له غير مفروق . وعن المثنى  
«فقد صفت قلوبكما» [التحريم: ٤] والأصل قلوبكما .  
الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة إلى آخر منها .  
مثاله من خطاب الواحد إلى الاثنين «تلففتا عما وجعنا عليه  
آباءنا وتكون لكما الكبرياء» [يونس: ٧٨] وإلى الجمع: «يا  
أيها النبى إذا طلقت للنساء» [الطلاق: ١] ومثاله من الاثنين  
إلى الواحد: «فمن ربكما يا موسى» [طه: ٤٩] وإلى  
الجمع: «أن تبرا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة»  
[يونس: ٨٧] ومثاله من الجمع إلى الواحد: «وأقيموا الصلاة  
ويشرب المؤمنون» [يونس: ٨٧] وإلى الاثنين «يامعشر الجن

والإنس» إلى قوله: «فياى آله ربكما تكليبان» [الرحمن:  
٣٣، ٣٤] والنكتة فى هذه المسئلة كالنكتة فى الانفصال .

(شرح عقود الجمان/ ٢٦-٣١)

وقد وردت الآيات التالية عن المفروح عن مقتضى الظاهر  
فى منظومة الشيخ عبد الرحمن الأخرى الموسومة بالجواهر  
المكتون . وقد شرحها أحمد البهزوى شرحا يقارب  
شرح السيوطى السابق وروده آتفا ، ومن ثم فإننا نستغنى عنه  
تجنبنا للتكرار . قال الأخرى .

١ - وعرجوا عن مقتضى الظاهر

كموضع مضمهر مكان الظاهر

٢ - لنكتة كيمث أو كمال

تميز أو مضمهر كيمث أو كمال

(فى حلية اللب المصون / ٦٨ : أو إيهال)

٣ - أو عكس أو دعوى الظهور والمعد

لنكتة التمكن كالله الصمد

٤ - وقصد الاستعطاف والإرهاب

نحو الأمير واقف بالباب

٥ - ومن خلاف المقتضى صرف المراد

ذى نطق أو سؤل لغير ما أراد

٦ - لكسونه أو لى به وأجندرا

كقصبة الحججاج والقبضرا

٧ - والانفصال وهو الانتقال من

بعض الألب إلى بعض قمن

٨ - والوجه الاستجلاب بالخطاب

ونكتة تخص بعض الأسباب

٩ - وصيغة الماضى لات أوودوا

وقلبوا والنكتة وأنشدوا

١٠ - ومهمه مقبرة أرجازه

كان لىون أرضه سمائه

(من الجواهر المكتون / ٨٧، ٨٨).

وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبِرِيلَ وَمِيكَالَ فَلْيَنْ أَلِهَ عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]  
يقول الزمخشري: أراد عديدا لهم. فجاء بالظاهر ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة كفر. وإذا كانت عداوة الأنبياء كفرا فما بال الملائكة وهم أشرف؟ [كذا].

وقوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٥٩]  
يقول الزمخشري: وفي تكرير: الذين ظلموا: زيادة تنبيه في أمرهم، وإعلان بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم. وقد جاء في سورة الأعراف: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ على الإضمار.  
وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَما مِنْ إِلَهَ إِلَّا إِلَهُ واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن السجين كفرا منهم هذاب أليم﴾ [المائدة: ٧٣].  
يقول الزمخشري: لم يقل: ليمسهم، لأن في إقامة الظاهر مقام المضمر فائنة، وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَنْظُرُ الْمَرْءَ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا بَنِيَّ كُنتَ تَرْبَانِي﴾ [النبا: ٤].  
يقول الزمخشري: والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم.

وضع المضمر موضع الظاهر: منه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. [البقرة: ٩٧].  
يقول الزمخشري: الضمير في نزله للقرآن. ونحو هذا الإضمار—أعني إضمار ما لم يسبق ذكره—فخاصة لشأن صاحبه، حيث يجعل لقرط شهرته كأنه يدل على نفسه، ويكتفى عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته.  
وقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كيف بدأ الخلق ثم ينشأ النشأة الآخرة﴾ [المنكبوت: ٢٠].

يقول الزمخشري: كان القياس أن يقال: كيف بدأ الله الخلق ثم ينشأ النشأة الآخرة؛ ولكن الكلام معهم كان واقعا في الإعادة، وفيها كانت تصطك الركب. فلما قرأهم في

والخروج عن مقتضى الظاهر لفرض بلاغ في عوامل روعة النظم القرآني عند الزمخشري؛ ومن صوره  
١- وضع الظاهر موضع المضمر، وبالعكس:

ويكرر وضع الظاهر موضع المضمر في القرآن الكريم في مقام ذكر الكفار والظالمين ومجترحي السيئات إظهارا للغضب عليهم، والتنبؤ بهنهم، وتهجين أحوالهم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا ما لَهَذَا الرُّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ﴾ [الفرقان: ٧]، ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّ تَبِعُونَ إِلَّا رِجْلا مَسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨].

يقول الزمخشري: أراد بالظالمين إياهم بأعيانهم، ووضع الظاهر موضع المضمر، ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَبِرُوا أَنْ جَاءَهُمْ مثْلُ مَثَلِ مَنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤].

يقول الزمخشري: لم يقل: وقالوا—إظهارا للغضب عليهم، ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتزغفرون في الكفر، المنحذرون في الغي، الذين قال فيهم: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥١].

وقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مبينٍ﴾ [مریم: ٣٨].

يقول الزمخشري: أوقع الظاهر «أعني الظالمين» موقع المضمر إشعارا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم، حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يبدى عليهم ويسمهم.  
وقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَفْلالَ فِي أَهْطاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سبا: ٣٣] أي في أعناقهم، فجاء الصريح للتنويه بهم، والدلالة على ما استحقوا به الإغلال.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ غيرُ مِثْلِها وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إِلَّا ما كانوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصاص: ٨٤].

يقول الزمخشري: وضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير، لأن في إسناد عمل السيئات إليهم مكررا أفضل تهجين لحالهم، وزيادة تغييض للشيء إلى قلوب السامعين.

ويقول الزمخشري: لم يقل: وفريقا قتلتم: لإرادة استحضار الحال الماضية، لأن الأمر فطيم، فأريد استحضاره في النفوس، وتصويره في القلوب.  
وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (سبأ: ٥٣)

يقول الزمخشري: ويقذفون: معطوف على: كفروا: على حكاية الحال الماضية بمعنى: وكانوا يتكلمون بالغيب؛ ويأتون به من مكان بعيد، وهو قولهم في رسول الله (ﷺ): شاعر ساحر كذاب. وهذا تكلم بالغيب، والأمر الخفي، لأنهم لم يشهدوا منه سحرا، ولا شعرا، ولا كذبا. وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بسيطة من حاله، لأن أبعد شيء مما جاء به الشعر والسحر، وأبعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجرت - الكذب والزور.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَةً﴾ [الحج: ٦٣].

يقول الزمخشري: لم يقل: فأصبحت، بل جاء بلفظ المضارع لنكتة، وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان، كما تقول: أنعم عليّ فلان عام كذا، فأروح وأغدو شاكرًا له. ولو قلت: فرحت وفدوت لم يقع ذلك الموقع وقد يكون وضع المضارع موضع الماضي للدلالة على الرغبة في استمرار الفعل أو الدلالة على التعود عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا أَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبْلَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ كَذَبُوا بَعْدَ مَا هُمْ فِيهِ مُشْرِقُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

يقول الزمخشري: قال ﴿يُطِيعُكُمْ﴾ دون «أطاعكم» للدلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه، وأنه كلما قرأ لهم رأى في أمر كان معمولًا عليه، بليل قوله: ﴿فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ﴾، كقولك: فلان يقرى الضيف ويحوى الحریم - تريد: مما اعتاده.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الْغُلَامِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الشورى: ٢]

يقول الزمخشري: لم يقل: أوحى إليك، ولكن على لفظ المضارع، ليدل على أن إبداع مثله من عادته.

الإبداء، بأنه من الله استحج عليهم بأن الإعادة إنشاء مثل الإبداء، فكانه قال: ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الأولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة، فللدلالة والتبيين على هذا المعنى أظهر المسمى وأولاه مبتدأ.

## ٢ - الالتفات

أفردنا مادة الالتفات في م ٥ / ٥٩٤ - ٦٠٠ فانظرها في موضعها.

٣ - وضع المضارع موضع الماضي، بقصد حكاية الحال الماضية واستحضار صورتها - للدلالة على أهميتها. أو غرايتها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَاهُ إِلَى بَلَدٍ مِثْلَ نَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ (فاطر: ٩).

يقول الزمخشري: جاء «فتثير» على المضارع دون ما قبله وما بعده، ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية. وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو تهتم المخاطب، وغير ذلك.  
قال تايظ شرا:

بأنى فقد لقيت الفصول تهوى

بهم كالصبيحة صبحهم

فأضربها بلا دهن فخرت

صبريما للبيدين وللجبران

لأنه قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب القول، كأنه يصبرهم إياها، ويظلمهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرأتهم على كل حول، وثباته عند كل شدة...

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]

يقول الزمخشري: فيكون: حكاية حال ماضية.

وقول تعالى: ﴿إِذْ كَلَّمَا جَاهُكُم رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقَا كَلِمَتَهُمْ وَفَرِقَا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

٤ - وضع الماضي موضع المضارع لفرض بلاغى هو تنزيل المتوقع الذى لا بد من وقوعه منزلة الواقع :

ومنه قوله تعالى : ﴿قال قد وقع عليكم من ربكم رجس...﴾ [الأعراف : ٧١].

يقول الزمخشري : أى حق عليكم ووجب ، أو قد نزل عليكم . جعل المتوقع الذى لا بد من نزوله بمنزلة الواقع . ونحوه قولك لمن طلب إليك بعض المطالب : قد كان ذلك . وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن لسعه زبيب ، وهو طفل ، فجاء يبكى ، فقال له : يا بنى مالك ؟ قال : لسنى طويرو ، كأنه ملتف فى بردى حبرة ، فضمه إلى صدره ، وقال له : يا بنى ، قد قلت الشعر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ويوم ينفخ فى الصور ففسح من فى السموات ومن فى الأرض﴾ [الزلزال : ٨٧].

يقول الزمخشري : قيل «فسح» دون «يفسح» لتكسبه هى الإشعار بتحقق الفسخ وببرته ، وأنه كان لا محالة ، واقع على أهل السموات والأرض ، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل ، وكونه مقطوعاً به . والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون .

ومنه قوله تعالى : ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ [الفتح : ١]

يقول الزمخشري : هو فتح مكة ، وجرى به على لفظ الماضى على عادة رب المزة سبحانه فى أخباره ، لأنها فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة ، وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى .

وقوله تعالى : ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾ [هود : ٩٨].

يقول الزمخشري : هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ؟ ولم جرى بلفظ الماضى ويجاب : لأن الماضى يدل على أمر موجود مقطوع به ، فكأنه قيل : يقدمهم ، فيوردهم النار لا محالة .

وقوله تعالى : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ [التوبة : ٨٤].

يقول الزمخشري : مات صفة ، وإنما قيل مات وماتوا

بلفظ الماضى ، والمعنى على الاستقبال - على تقدير الكون والوجود ، لأنه كائن موجود لا محالة .

٥ - الرجوع من المثنى إلى الواحد :

ومنه قوله تعالى : ﴿فأفك فمن ريكما ياموسى﴾ [طه : ٤٩]

يقول الزمخشري : خاطب الاثنين ، ووجه النداء إلى أحدهما ، وهو موسى ، لأنه الأصل فى النبوة ، وهرون وزيره وتابعه .

ويقول فى أفراد الجنة فى قوله تعالى : ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه﴾ [الكهف : ٣٥] بعد تشبيها فى قوله تعالى : ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحفظناهما بنخل وجعلنا بينهما زراعاً﴾ :

أفرد الجنة بعد التشبيه على معنى : ودخل ما هو جنته ، ما له جنة غيرها ، يعنى أنه لا نصيب له فى الجنة التى وعد المؤمنين ، فما ملكه فى الدنيا هو جنته لا غير - ولم يقصد الجنتين ، ولا واحدة منهما .

٦ - الرجوع من الواحد إلى الجمع :

ومنه قوله تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [البقرة : ١٧٥] ، [٣١].

يقول الزمخشري : خطوب رسول الله (ﷺ) وخطاب الرسول خطاب لأمة ، مع ما فيه من التعظيم للإمام ، ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص .

٧ - الرجوع من المثنى إلى الجمع ثم من الجمع إلى الواحد :

ومنه ذلك قوله تعالى : ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً ، وأجعلوا بيوتكم قبلات وأقيموا الصلاة وبشروا المؤمنين﴾ [يونس : ٨٧].

يقول الزمخشري : خطوب موسى وهرون عليهما السلام أن يتبوأ لقومهما بيوتاً ، ويختاراهما للمعبادة ، وذلك مما يفرض على الأنبياء ، ثم منيب الخطاب عاماً لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها ، لأن ذلك واجب على الجمهور ، ثم

ويجب: المراد المنزل كله، وإن عر عنه بلفظ الماضي - وإن كان بعضه مرتباً - تنظيلاً للموجود على ما لم يوجد، كما يوجب المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب، فيقال: أنا وأنت فعلنا، وأنت وزيد تفعلان. ولأنه إذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظر النزول جعل كأنه كله قد نزل، وانتهى نزوله، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى﴾ [الأحاف: ٣٠] ولم يسموا جميع الكتاب، ولا كان كله منزلاً، ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا.

ونظيره قوله: كل ما خطب به فلان فهو فصيح، وما تكلم بشيء إلا وهو نادر. ولا تريد بهذا الماضي منه فحسب، دون الآتي، لكونه معقوداً ببعضه وبعض ومربوطاً آتیه بما فيه.

ويتكلم الزمخشري ثانية على الخروج عن مقتضى الظاهر في مجال تعدد حوامل روعة النظم القرآني خارج دائرة الجملة فيقول:

الخروج عن مقتضى الظاهر في ترتيب عناصر الموضوع الواحد لغرض بلاغي:

ويدل ذلك في قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تلبعوا بقوة قالوا أتدخلنا بها قال أهدى بالله أن أكون من الجاهلين﴾ قالوا ادع لنا ربك بين لنا ماضي: [البقرة: ٦٧، ٦٨] ﴿وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ قلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون [البقرة: ٧٢، ٧٣]

يقول الزمخشري: فإن قلت: فما للقصة لم تنقص على ترتيبها، وكان فيها أن يقدم ذكر القتل، والضرب ببعض البقرة على الأمر بلبعها، وأن يقال: وإذ قتلتم نفساً، فادارأتم فيها، قلنا اذهبوا بقوة، واضربوه ببعضها؟ ويجب: كل ما قص من قصص بني إسرائيل إنما قص تمهيداً لما وجد منهم من الجنايات، وتقريماً لهم عليها، ولما جدد فيهم من الآيات العظام. وهاتان قصتان، كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التفریع، وإن كانتا متصلتين متصلتين: فالأولى لتقریهن على الاستهزاء، وترك المسارعة إلى الاعتلال، وما يتبع ذلك، والثانية للتقريع على قتل النفس المعربة، وما يتبعه من الآفة

خص موسى عليه السلام بالشارة التي هي الغرض تعظيماً لها وللمبشر بها.

٨ - وقوع الإنشاء موقع الخبر.

٩ - وقوع الخبر موقع الإنشاء.

أوردناهما في مادة الخبر والإنشاء (علم) فانظر كلا منهما في موضعه.

١٠ - التغليب (أوردنا مادة بهذا العنوان في م ١٠ / ٦٦ - ٧١ فارجع إليها في موضعه):

ومنه تغليب الكثرة على القلة كما في قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ [البقرة: ٣٤].

يقول الزمخشري: «إلا إبليس» استثناء متصل، لأنه كان جنباً واحداً بين أظهر الألف من الملائكة مغموماً بهم، فغلبوا عليه في قوله «فسجدوا» ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم...

وتغليب الخطاب على الغيبة كما في قوله تعالى ﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾ [الزمل: ٥٥].

يقول الزمخشري: فإن قلت: «تجهلون» صفة لقوم، والموصوف لفظ الغائب، فهلا طبقت الصفة الموصوف، فقرأت بالياء دون التاء، وكذلك: بل أنتم قوم تفتنون؟

ويجب: اجتمعت الغيبة والمخاطبة، فغلبت المخاطبة، لأنها أقوى وأرسخ أصلاً من الغيبة.

وتغليب الموجود على ما لم يوجد، ومنه قوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ [البقرة: ٤]

يقول الزمخشري: قوله: ﴿بما أنزل إليك﴾ إن عني به القرآن بأسره وللشريعة عن آخرها - فلم يكن ذلك منزلاً وقت إيمانهم، فكيف قيل: أنزل: بلفظ الماضي؟

وإن أريد المقدار الذي سبق إنزاله وقت إيمانهم، فهو إيمان ببعض المنزل، واشتمال الإيمان على الجميع: سالفه ومتروقه - واجب.

العظيمة، وإنما قدمت قصة الأمر بفتح البقرة على ذكر القتل، لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة، ولذهب الغرض من تشية التفرع.

ولقد رويت نكحة بعدما استؤنف الثانية استئناف قصة برأسها: أن وصلت بالأولى دلالة على اتحادهما - بضمير البقرة، لا باسمها الصريح في قوله «أضربوه ببعضها» حتى تبين أنهما قصتان فيما يرجع إلى التفرع وتبينه بإخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها؛ وأنها قصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة.

(النظم القرآني / ١١٩ - ١٣١، ٢١٩، ٢٢٠).

(شرح عقود الجمان للمعالي جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ٢٦ - ٣١، ومن الجواهر المكتون في الثلاثة فون لعبد الرحمن الأضفري / ٧٨، والنظم القرآني في كتاب الزمخشري - د. درويش الجندي / ١١٩ - ١٣١، ٢١٩، ٢٢٠. انظر أيضا شرح الجواهر المكتون - الأستاذ أحمد المنهوري / ٦٧ - ٧٣، والبرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ٢ / ٤٨٢ - ٥٠٢).

#### • الخروج في سبيل الله تعالى:

في ابتداء الخروج في سبيل الله تعالى والتخلي عن الانفراد في السفر يقول صاحب مستند الأجناد:

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس إلى غزوة تبوك، وكان يجب أن يخرج يوم الخميس (البخاري ٤ / ٦ وأبو داود - ٤٠٦) وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ كان يفتد الألوكة يوم الخميس، ويبحث السرايا يوم الخميس، ويسافر يوم الخميس (البخاري ٤ / ٦ وحيون الأخير ١ / ١٢٢) وعن الزمري أن النبي ﷺ كان يخرج يوم الخميس، ويرجع يوم السبت، وعن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم يبارك لأمتي في بكورها» (أبو داود ٤٠٦) وفي رواية: كان إذا بحث سرياً أو جيشاً بعثهم من أول النهار (المعجم الصغير للطبراني ١ / ٣٠) وعنه ﷺ «عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل» (أبو داود ١ / ٤٠٢، وجمع الزوائد ٥ / ٢٥٧). والدلجة: سير الليل وعن النبي ﷺ «لو علم من الرحلة ما أعلم ما سار ركب بالليل وحده» (البخاري ٤ / ١٧، والترمذي ٧ / ١٦٩ ... ١٧٠) وعن ابن

عباس عن النبي ﷺ «خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولا يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة إذا صبروا وصدقوا» (أبو داود ١ / ٤٠٦ والترمذي ٧ / ٤٥) وعنه ﷺ أنه قال: (الركب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب) (أبو داود ١ / ٤٠٧ والترمذي ٧ / ١٧٠) وعنه ﷺ «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» (الجامع الصغير ١ / ٢٤ ومن أبي داود ١ / ٤٠٧).

(مستند الأجناد / ٧٩، ٨٠)

وعن الخروج للغزو ومشروعية الدعوة قبل القتال يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكيم في منظومته الموسومة بالسبل السوية:

ثم الخروج في الخميس يستحب

وأول النهج السار للبحث أحب

والحلف في ابتداءه في الحرم

كذلك أيضاً في الشهود الحرم

فالبعض قال النهي عنه محكم

ولم يركب بمنه قد حكموا

وجاءوا لامرأة أن تفزو

يسقين أو يصلحوا للجرحى السوا

ولا استماتة بضميرك لنا

حيث امتناع كان من نينا

وشرع التشيع للفرقة في

عزروهم ثم بغير فاعلف

وإن أراد غيرة بـ

بغيرها من أجل كم السر

وصح في النص جواز الكتاب

في الحسب للفتك بأهل الحسب

والحرب غداة وأن يستطلع

الأخبار مع بحث العيون شرعا

والسرايا والجيوش رتب

واتخذ السرايات فافعل النبي



والسلك كسر في الميسر منه أكثر  
 سبع موطا وصمودا كبر  
 وللملوك أبدا دعاء أولا  
 إلى الهندي من قبل أن تقاها  
 ونعمة الأمير في الحصار  
 يملك ويحاصر تمام الباري  
 كملك جاتز نزل ولهم على  
 حكم أميري من ملانص نقلا  
 (مجموع / ٥٦، ٥٧).

(مستند الأجداد في آلات الجهاد لابن حجة العموي - تحقيق وشرح  
 أسامة ناصر القشبي / ٧٩، ٨٠، ومجموع / السبل السوية لفتح السنن  
 المروية - نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٥٦، ٥٧).

#### • الخروج من بلد وقع فيها الوفاء:

عُرِّثَ الإمام النوري بلفظ «كراهة الخروج من بلد وقع فيها  
 الوفاء فإزاء منه، وكراهة القدوم عليه» وقال: قال الله تعالى:  
 «إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بَرْجٍ مُّشِيدَةٍ»  
 [النساء: ٧٨] وقال تعالى: «وَلَا تَلْقَوْا بِإِيتِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»  
 [البقرة: ١٩٥] وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا  
 كان بَشْرَ لقيه أسراء الأجداد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه  
 فأخبروه أن الوفاء قد وقع بالشام قال: ابن عباس فقال لي عمر  
 ادع لي المهاجرين الأولين فحدثتهم فاستشارهم وأخبرهم أن  
 الوفاء قد وقع بالشام فاختلقوا فقال بعضهم: خرجت لأمر ولا  
 نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب  
 رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوفاء فقال ارتفعوا  
 عنى ثم قال ادع لي الأنصار فحدثتهم فاستشارهم فسلخوا  
 سبيل المهاجرين واختلقوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عنى ثم  
 قال ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح  
 فحدثتهم فلم يختلف عليه منهم رجلا فقالوا نرى أن ترجع  
 بالناس ولا تقدمهم على هذا الوفاء فنادى عمر رضي الله عنه  
 في الناس إني مصعب على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة  
 بن الجراح رضي الله عنه أفرارا من قدر الله فقال عمر رضي الله

عنه لو غيرك قالها يا أبا عبيدة وكان عمر يكره خلافة: نعم نفر  
 من قدر الله إلى قدر الله أرايت لو كان لك إيل فهبطت وإيدا له  
 عدوتان إحداهما غصيبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت  
 الغصيبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله  
 قال فنبأ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان متبيا في  
 بعض حاجته فقال إن عدلى من هذا علما سمعت رسول الله  
 ﷺ يقول «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض  
 وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» فحمد الله تعالى عمر رضي الله  
 عنه وانصرف. (العدة - جانب الوادي) وروى الشيخان عن  
 أسامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «إذا سمعتم الطاهون  
 بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا  
 منها»

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النوري -  
 اختصره وزيه الشيخ النجاشي / ٨٩-٩١)  
 • الخروج (يوم):

من أسماء يوم القياسة. قال تعالى «يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ  
 الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا» فأوله الخروج من القبور وأخره خروج  
 المؤمنين من النار ثم لا خروج ولا دخول.  
 (التذكرة في أحوال الموتى وأمر الآخرة للقرطبي - حققه وعلق عليه  
 وضبطه الأستاذ حسان جعفر / ٢٥٩).

#### • الخروج:

خروج: كدعوتهم نبت معروف لا يرضى قال الجوهري ولم  
 يجرى على هذا الوزن إلا حرفان خروج وعتود وهو اسم واد .  
 قلت وزيد زود اسم جبل وعتود اسم واد وليس بتصحيف  
 عتود. قيل سمى الخروج لرخاوته وهي شجرة تحمل حبا كأنه  
 يفيض المصافير يسمى السمسم الهندي مشتق من الخروج  
 (معجم أسماء النبات / ٥١).

قال عنه داود الأنطاكي: الخروج نبات يعظم قرب المياه  
 ويطول أكثر من ذراعين وأصله قصب فارغ وورقه أملس  
 عريض وجبه كالقرد مرشش كثير الدهن يدرج تميز وآب  
 (يولييه وأغسطس) يقيم أكثر من سنة وهو حار في الثالثة يابس  
 فيها أو في الثانية أو رطب في الأولى يحلل الرياح والأخلاق

المليئات لكل صلابة شربا وضما، وحبه جيد للقولنج والفالج، وخاصة الترقيق والتلطيف، وورقه الغض إذا تضمد به مطبوخا ونشا نفع من القرقس البارد ووجع المفصل، وكذلك إن ركب على ورقه دهن نفع من ذلك، وحبه نافع من اللقوة ووجع المفصل، إذا أسهل به، ويورث البدن صحة، وهو يسهل البلغم إسهالا ضعيفا. ويجب أن يقشر ويعطى منه إحدى عشرة حبة إلى سبع عشرة حبة، وورق الخروع إذا سحق في خل ثقیف حتى يحمى وتضمدت به الأورام الكائنة في الحلق، المسماة نفاثم، ويعاود ذلك أسبوعا ثلاث مرات بالليل، وثلاثا بالنهار، حله وأذهبه، مجرب.

«ج» أجوده البحرى. وهو حار يابس في الدرجة الثانية، وقيل رطب يحذر الحيف. وقدر ما يؤخذ منه إلى مثقال، وهو ينفع الصلابة، ويأين العصب، وخاصة البلغم، ويقع من القولنج والفالج واللقوة، وشرته لذلك إلى عشر حبات مقشورة.

«له» مثله. والشرية إلى خمسة عشر حبة.

ثم يقول عن دهن الخروع:

دهن الخروع — «ج» هو أشبه شيء بالزيت العتيق. ولذا يستعمل بلله، وهو أكثر تحليلا من الزيت الحديث والطف، هو أحد من الزيت الساذج، وهو يصلح للجرب، والقروح الرطبة التي تكون في الرأس، وللأورام الحارة في المقعدة، ولا تضمام فم الرحم، ولا ثقلابه، ولأن السحج إذا اندملت ولوجع الأذن، وإذا خلط ببعض المرهم قوى فعلها، وإذا شرب أعرج الدود الذي في البطن وأسهل، ويقوى العصب من المزروعات وصنعت: يؤخذ من حب الخروع المستحكم على شجره، ويشمس، فإذا تشقق قشره وتساقط عنه، فاجمع ما في داخله، ودقه في هاون دقا ناعما، ثم اطرحه في قدر مرسصة برصاص قلعي فيها ماء، وإغله، فإذا خرج دهنه، فانزل القدر عن النار، وخلد الدهن بصوفة، واغزته؛ وإن كان كبيرا وأمكن عصره بلولب فاصصر.

«ج» وله في المنهاج (هو منهاج البيان تأليف ابن جزلة) صفة غير هذه، لمن يريدته مغوى بالأغاويه والمقاير. وهو

الباردة وإذا طبخ في زيت حتى يتهرى أزال الصلابة والفالج واللقوة والقرص وعرق النسا دهنًا وسعوطا وإذا أكل أخرج البلغم والأشراط للزجة برفق وأدر الحيف وأخرج المشيمة ودهنه يلين كل صلب حتى المعادن اليابسة عن تجربة خصوصا مع ماء الفجل ويغسل به مع الخردل أو ساخ الجسد فينقيه. ولده خواص كثيرة؛ وهو يكره ويسقط الشهوة ويصلحه أن يقشر ويستعمل مع الكثيرا وشرته إلى عشر حبات وضعفها مسكر وخمسون تقتل ودهنه بماء الكراث يقلع البواسير شربا ودهنا وإذا غلى مع ملح الحبة والخردل ودهن به داء الثعلب والقواوى والحزاز والكلف أبرأها (التكررة ١ / ١٣٨)

وقد أوردته العظفر الرسولى، كما أورد سادة بعنوان «دهن الخروع»، وذكر مصادره التي رمز إليها بالحرف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان»

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسي.

قال:

خروع — «ع» شجرة تكون في مقدار شجرة التين صغيرة، ولها ورق شبيه بورق النلب، وثمرة خشنة إذا قشرت كانت شبيهة بالفراة، ومنها يصنع دهن الخروع، وهذا الدهن لا يستعمل في الطعام بل في السرج، وفي أشراط بعض المرهم، وحب الخروع يسهل، وفيه مع هذا شيء يجلو وكذلك الحال في ورقه، إلا أن الورق أضعف حرا، ودهنه أحد وألطف من الزيت الساذج، فهو يحلل أكثر منه، وإذا دق حب الخروع وتضمد به نفع التآليل والكلف، وورقه إذا دق وخلط بسويق سكن الأورام البلغمية، والأورام الحارة العارضة للعين، وإذا تضمد به وحده أو مع الخل، سكن أورام الشدى الباردة في الفاسى والحمرة، وهو مسخن في الدرجة الثالثة، محلل ملين للعصب، سهل للبطن، متق للعرق، نافع من الخام والإبردة، وكذلك دهنه، وهو أبلغ

هو أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف القيسي القرطبي، وهو الذي أرسل قصيدة للقاضي في حلب يوسف بهاء الدين المعروف بباين شلدا يستجلبه قرد خروف، وتوفي مترددا في جب بحلب سنة ٦٠٤ هـ. ولعل الاشتباه بين النحوي والشاعر هو الذي تسرب منه الخطأ في نسبة شعر للنحوي، ولم ينتبه لهذا أحد ممن ترجم النحوي قبل ابن خلكان ويعدده، فإنه وحده الذي حقق هذا الفرق في وفيات الأعيان ترجمة القاضي يوسف المذكور، وهذا التحقيق من ابن خلكان جدير بالتقدير والاعتبار، توفي ابن خروف النحوي بأسييلية سنة ٦١٠ هـ (نشأ النحو / ٣٢٢، ٣٢٣).

قال الرعي: «له ترالياف، منها كتابه الكبير الذي سماه «تنقيح الألياب في شرح غوامض الكتاب» أودعه طرد بن طاهر وسطها وأضاف إليها شرح الألياب، ومنها «شرح» لكتاب الجمل، ومفردات السبع، والمقنع في الفرائض، ومجموعات كثيرة في «الرد على الناس» كرده على السهيلي، وعلى ابن الطراوة، وعلى جماعة من معاصريه، وله رد على برهان أبي العالی». وقد خطب بعض المؤرخين بينه وبين ابن خروف الشاعر علي بن محمد بن يوسف القرطبي المتوفى سنة ٦٠٤ هـ.

له ترجمة في: «الكلمة لابن الأبار الترجمة ١٤٨٤، و «وفيات الأعيان» ٢٣/٣، و «يزناج شيخ الرعي» ٨١/٤، و «بنية السوعة» ٢/٢٠٣، و «الأعلام» ٥/١٥١ (كتاب الوفيات / ٣٠٤، ٣٠٥).

(نشأ النحو - الشيخ محمد الخطاطبي / ٢٣٢، ٢٣٣، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنبل التستبي - تحقيق عادل نويهض / ٣٠٤، ٣٠٥، وهاش ٢ للمحقق).

#### • خريدة الأشكال:

خريدة الأشكال: «أليى الحسن علي بن المبارك المعروف بابن الزاهد المتوفى سنة ٥٩٤. (كشف الظنون / ٧٠١).

#### • الخريدة البهية في العقائد التوحيدية:

من المنظومات التعليمية في علم التوحيد للإمام العارف بالله أبي البركات الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العلوي المالكي الخلوتي المشهور بالندير المولود

حار يابس في الدرجة الثانية، ومنافعه كما ذكرها عبد الله (هو عبد الله بن البيطار). ويبدله: دهن الفجل، أو دهن بزر الكتان.

ف: حار رطب في الأولى، يخرج البلغم وحب القزع، وينقى الأعصاب، ويستعمل بقدر الكفاية (المعتمد ١ / ١٢١، ١٢٢).

وقال عنه القزويني:

الخروج: إذا جف حبه في أكمامه تصدعت عته وتحلف به الغصن فرما وقعت على أكثر من قاب رمح جها ينفع من القرنج والفالج واللقوة وقدر ما يترك منه عشر حبات مقشورة: وذكر بليانص في كتاب الخواص: أن دهن الخروع إذا مسحت به رأس الهك لا يصيح البتة (صجاب المغفولات / ١١٦).

(معجم أسماء النباتات الواردة في تاج المروس للزبيدي - جمع وتحقيق محمود مصطفي النياطي / ٥١، وشكوة ألي الألياب لنادو بن عمر الأنطاكي / ١٣٨، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١ / ١٢١، ١٢٢، ١٦٩، وصجاب المغفولات وغرائب الموجودات للقزويني / ١٦٦. انظر أيضا القاتون في الطب لابن سينا - شرح ترتيب الأستاذ جبران جبور - قدم له د. خليل أبو إبراهيم، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطي / ٣٢٦).

#### • ابن خروف (٥٢٤-٦١٠ هـ):

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الأشييلي، ولد في إشييلية، وأخذ عن ابن طاهر ولد سنة ٥٢٤ هـ. يبرز في العربية، ومن مصنفاته النحوية شرح كتاب سيبويه أهداه إلى صاحب المغرب فتمتحة ألف دينار، وشرح الجمل للزجاجي. ومع طول باع المترجم في النحو، وذويع صيته في التدقيق، وغزارة مؤلفاته، كان في خلقه شراسة، فلا عجب أن ينتقل إلى منازلة السهيلي في المسائل المنوه عنها في ترجمته، وأن يعدو على ابن مضاء في مناقضته لكتابه المذكور في ترجمته.

ومما هو جدير بالملاحظة أن ابن خروف النحوي غير ابن خروف الشاعر المشهور، وإن اتفقا اسما وكنية ولقبيا وأبأ، فقد اختلفا جدا ونسبا ووطنا ووفاء ومذلتا، فإن ابن خروف الشاعر



ومن يقل بالقوة المودعة	واجزم بأن سمعته والبصيرة
فإنك بعدى فلا تلتفت	تعلقا بكل مسجود يرى
لولا لم يكن متصفا بها لزعم	وكلها قدبمة بالذات
حدوثه وهو محال فاستقم	لأنها ليست بفيسر الذات
لأنه يفضى إلى التسلسل	ثم الكلام ليس بالحرورف
والنور وهو المستحيل المتجلى	وليس بالترتيب كالمالكوف
فهو الجليل والجميل والسولي	ثم بين الإمام أحمد الدردير رحمه الله أن أعداد صفات
والظاهر القلوس والرب العلى	المعنى هذه وهى العجز، والكبرية بمعنى القهر وعدم
منزعه عن الحضور والجهه	الاختيار والجهل والصوت والصمم والعمى والحكم . مستحيلة
والانصاف والانصاف والسفه	عليه تعالى . يدل على استحالتها على الله تعالى أنه قد وجب
(بلاحظ أن اللفظ الأخير فى البيت الأخير ورد «الصفة»	اتصافه بصفات المعاني فتستحيل عليه أعدادها . يقول
بالصاد فى متن الغريدة البهية، و «السفه» فى شرح الغريدة)	الناظم رحمه الله :
ثم يتكلم الناظم على صفات المعاني السبع وهى : القدرة	ويستحيل ضد مسبقا قدما
والإرادة والعلم والحيلة والسمع والبصر والكلام فيقول :	من الصفات الثمانية فاعلموا
ثم المعاني سبعة للسرائى	لأنه لولا لم يكن موصوفا
أى علمه المحيط بالأشياء	بها لكان بالسوى ممرورا
حياته وقدره إرادته	وكل من قام به سواها
وكل شيء كماله	فهو الذى فى الفخر قد تناهى
وإن يكن بعده قد أميرا	والواحد المعبود لا يفتقر
فالقصد غير الأمر فاطرح المرا	لغيره جل الفنى المقتر
فقد علمت أربعاً أقاما	ثم يتكلم على الجائز فى حقه تعالى فيقول :
فى الكائنات فاحفظ المقام	وجائز فى حقه الإيجاد
كلامه والسمع والأبصار	والتفكير والإشقاء والإسماء
فهو الإله الفاعل المختار	ومن يقل فعل الصلاح وجبا
وواجب تعليق ذى الصفات	على الإله قد أساء الأدبا
حتما دواما ما عدا الحياة	وبعد ذلك يتكلم على رؤية الله تعالى وأنها حق فيقول :
للعالم جزما والكلام السامى	واجزم أبى برؤية الإله
تعلقا بسائر الأقسام	فى جنبة الخلد بلا تناهى
وقدرة إرادته تعلقا	إذ السوروج جائز بالمقل
بالممكنات كلها أخصا النقى	وقد أتى فيه دليل النقل

وغلب الخوف على الرجاء  
وسر لمسوك بلا تناء  
وجلد التوبة للأوزار  
لا تباين من رحمة الففسار  
وكن على آله شكورا  
وكن على بسالة صورا  
وكل أمر بالقضاء والقدر  
وكل مقدر فما عنه مفسر  
فكن له مسلما كي تسلم  
واتبع سبيل التماسكين العلماء  
وغلب القلب من الأغيار  
بالجهد والقيام في الأسفار  
والفكر والذكر على السوام  
مجتنباً لسائر الآثام  
مراقباً لله في الأحوال  
لتسرتقى معالم الكمال  
وقل بـ بـ رب لا تقطعني  
عنك بقاطع ولا تحرمني  
من مسرك أبهى المنزى  
واغتم بخير يسارحيم الرحما  
والحمد لله على الإنعام  
وأفضل الصلاة والسلام  
على النبي الهاشمي المختار  
وآله وصحبه الأكابر

(من الخريدة البهية / ٥-١).

يوجد مخطوطه بالمكتبة الأزهرية برقم [١١٨] ٢٢١٢

(من الخريدة البهية في العقائد التوحيدية لأبي البركات سبى أحمد  
الدردير. ط مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده / ٥-١ والخريدة  
البهية المطبوع في مجموع مهمات المتن: ط مصطفى البابي الحلبي / ٢٢  
-٧٦، وفهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية / ١٨٨).

ثم يتقل الناظم إلى القسم الثاني من أقسام علم التوحيد  
وهو النبوات فيمدد مايجب للرسول والمستحيل عليهم ،  
والجائز في حقهم فيقول :

وصف جميع الرسل بالآلانه  
والصدق والتبليغ والنطقانه  
ويستحيل ضمه عليهم  
وجائز كماله في حقهم  
إرسالهم تفضل ورحمه

للمسالمة جل مولى النعمة  
وبعد ذلك يتقل الناظم إلى القسم الثالث من أقسام علم  
التوحيد وهو السمعيات، وهي الأمور التي لا تؤخذ إلا  
بإسماع من الصادق، ولا يستقل العقل بإدراكها، وطريق  
ثبوتها الكتاب والسنة، فيقول رحمه الله :

ويلزم الإيمان بالكتاب  
والحنس والمقاربات والسمو  
والنفس والصراف والميزان  
والمحوس والنسيران والجنان  
والجن والأفلاك ثم الأنبياء  
والمحور والولدان ثم الأولياء  
وكل ما جاء من البشر

من كل حكم صائر كالضروري  
ثم يختم الإمام أحمد الدردير رحمه الله خريدته ببيان  
كيف أن كلمة الإسلام تتضمن جميع الأحكام التي جاءت في  
أقسام التوحيد الثلاثة : الإلهيات، والنبوات، والسمعيات  
فيقول متحدثاً عن «السيرة إلى الله تعالى، وعن أصول الطريق  
المستقيم المشيرة وهي : التوبة، وشكر النعم، والصبر،  
والرضا، وإتباع شيخ عارف قد سلك طريق أهل الله على يد  
شيخ كذلك، والجوع، والمزلة عن الناس، والصمت،  
والسهر، والتفكر، والذكر :

وينظم في كلمة الإسلام  
ما قد مضى من سائر الأحكام  
فأكثر من ذكرها بالأدب  
تسرى بهللا الذكر أعلى المرتب



مسطرتها ١٩ سطرا، في ١٥ × ٢٠ سم. (٩٨ - م تاريخ تركي).

١٢٦٩ - نسخة أخرى:

ناقصة الأول وأول الموجود منها: بلنكل كه يورسالة ...  
مجموعه شريفدر.

- مخطوط في مجلد، الصفحة الأولى مجلد بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد تمت كتابتها في ١٨ رمضان سنة ١٠٣٠ هـ في قلعة عاد الجوز، بخط محمد بن أحمد عاد الجوزي، في ٢٢١ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، في ١٨,٥ × ١٢,٥ سم.

ناقصه بعض الأوراق من الوسط.

ذكر الخطاط في آخر النسخة إحصاء من المصاحف والكتب التي نسخها والرحلة التي قام بها واستغرقت أربع سنين وثلاثة أشهر.

(١٣ معارف عامة تركي طلعت)

١٢٧٠ - نسخة أخرى أولها كالسبعة مخطوطة في مجلد مجعولة بالمداد الأحمر بقلم عادى تمت كتابتها يوم الاثنين ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢١٣ هـ، بخط محمد ابن الحاج محمد بن محمد، في ٣٤٥ ص، مسطرتها ٢٣ سطرا، في ٢٠,٥ × ٢٩,٥ سم.

#### ✽ خريطة المعجائب وفريدة الغرائب:

قال حاجي خليفة وقد حمل على الكتاب ومصغفه:

خريطة المعجائب وفريدة الغرائب: لزين الدين عمر بن المظفر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ تسع وأربعين وسبعماية وهو مجلد نصف أوله [النصف الأول منه] في ذكر الأقاليم والبلدان والباقي في بعض أحوال المعدن والنبات والحيوان لكنه أورد في أوله دائرة مشتملة على عصور الأقاليم والبحار زعما منه أنه كذلك في نفس الأمر وهو الضلال البعيد عن الحق المطابق للواقع فإن الرجل ليس من أهل فن جغرافيا وتصويره لا يقاس على سائر النقوش والتصاوير ومع ذلك أورد فيه أخبارا وأهية وأمورا مستحيلة كما هو دأب أهل العربية والأدباء الغافلين عن العلوم العقلية ثم إن هذا الكتاب متداول بين أصحاب العقول القاصرة كأمثاله أوله الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب ... إلخ ولعل المصنف أشار إلى أن هذا التأليف وأمثاله من الذنوب. وترجمته بالتركية لرجل من الأروام نقله بالتماس من عثمان بن إسكندر باشا.

(كشف ١/ ٧٠١).

قالت المؤلفة: الترجمة التركية التي أشار إليها حاجي خليفة أعلاه يوجد مخطوطها بدار الكتب القومية وقد أدرج في الفهرس تحت عنوان «الجريدة الجديدة» وجاء بيانه كما يلي، وقد احتفظنا بأرقام النسخ كما وردت في الفهرس:

١٢٦٨ - الجريدة الجديدة:

وهو ترجمة خريطة المعجائب وفريدة الغرائب.

تأليف زين الدين عمر بن المظفر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

ترجمة محمود الخطيب من علماء القرن العاشر الهجري شرح فيها سنة ٩٧٠ هـ، بإشارة والتماس بعض إخوانه وقدعها إلى عثمان باشا بن إسكندر باشا. أولها: الحمد لله غافر الذنب، قابل التوب ... أما بعد قد أشار إلى البعيد الففسير ... بل لكل كه بورسالة لطيفه ومجموعه شريفة ... إلخ. نسخته مخطوطة في مجلد، بقلم فارسي، تمت كتابتها في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٩٨٦ هـ بخط محمد، في ... ورقة،

قالت المؤلفات: النسخة التي عندي طبع مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون. الطبعة الأخيرة. بدون تاريخ وتقع في ٢٨٠ صفحة من القطع الصغير. (كشف القنادل لحاجي خليفة ١ / ٧٠١، واهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠ م، ١ / ٣٢٦، ٣٢٧، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٧٣).

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة تبين الدائرة التي بأول كتاب خريدة العجائب والمشملة على صور الأقاليم كما سبق ذكر ذلك في مخطوط الخزانة العامة بالرباط المبين أعلاه، وتقع في نسختي صفحة ٤.

❖ **الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية:**  
من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب  
مخطوط في المتحف العراقي  
الرقم ٣ / ٣١٣٨٥

لأبي التشاء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألبوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م.  
الأول: (يا علي أنت المخصوص بالحمد سرا وجهراء والمقصور عليه بديع المدح نظما ونثرا...) وهي شرح على القصيدة العينية لعبد الباقي العمري المتوفى سنة ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م، فرغ منها الشارح سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م.  
٢٧٠ ص. ١٥ × ٢٠ سم. ١٧ ص.  
معجم المؤلفين ١٢ / ١٧٥ معجم ٤، الأحلام ٧ / ١٧٦  
طبع على الحجر.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النشبدى  
ونظايم محمد عباس / ١٥٦، ١٥٧).

❖ **خريدة القوائد وجريدة الغرائب:**

خريدة القوائد وجريدة الغرائب: لمحمد بن أحمد التمشقي خطيب العادلية بحلب وهو مختصر أوله: الحمد لله محمود الفصال ... إلخ ذكر فيه أنه ألفه لمحمود باشا ورتب على أربعة أبواب الأول في نصيحة الحكام، والثاني فيما

بها ثلاث صور بالألوان: صورة للأرض، صورة مقياس النيل، دائرة بها صورة الكعبة الشريفة. (١٥٩ البلدان التيمورية)  
١٢٧١ - نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة في مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، في ١٥٤ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، في ١٩ × ١٣ سم.  
بعض أوراقها ناقصة من آخرها.

(٤٢٩٢ ص)

(اهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٣٢٦، ٣٢٧)  
ويوجد مخطوط خريدة العجائب في الخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كما يلي:  
٥٨٠ د - خريدة العجائب وفريدة الغرائب - تأليف أبي حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر المعروف بابن الوردي الشافعي، المولود بدمعة التمان سنة ٦٨٩، والمتوفى سنة ٧٤٩ هـ.  
١٠٨٨ د - نسخة أخرى منه -

بها ورقات ١٣٣، مسطرتها ٢٠، مقياسها ٢٧٠ / ١٨٠. فرغ منها عام ١٢٩٠، خطوط مغربية مختلفة.  
أوله: قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله، الحمد لله غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب، عالم الغيب، كاشف الريب، ملئل الصعاب.  
ذكر فيه الأقاليم والبلدان، وما فيها من العادات والنبات والحيوانات. بأوله دائرة مشتملة على صور الأقاليم.  
به ورقات ١٨٠، مسطرتها ٢١، مقياسه ٣١٠ / ٢٠٠.  
وكان الفراغ من كتابته يوم الأحد في صلح شهر شعبان المعظم سنة ١١١٣، على يد إسماعيل بن محمد، خط مشرقى جيد.

تكلم عنه بروكلمان في ملحقه ج ٢ ص ١٦٣، وسركيس في معجمه ص ٢٨٤.

طبع موسوما بذكر البلدان والأقطار من خريدة العجائب، باعتناء هيلاندر (A. Hylander) ومعه ترجمة لاتينية في أولد (أسوج) سنة ١٢٨٤، كما طبع في الخمسة أقسام الأولى منه في جزئين ضمن ترجمة لاتينية بعنوان تريبورغ.  
وذلك في أولسلا ١٨٣٥ - ١٨٣٩ م (مجموعة مختارة ق ١ / ٧٣).



نسخة كتبت بخط نسخي جيد مشكول، في القرن الثامن، وهي في ٢١٤ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرا.

UNESCO [مكتبة جامع الباشا بالموصل ٢٠]

(فهرست المخطوطات المصورة ج ٢ ق ٤ / ١٥٨ ، ١٥٩)

كما توجد قطعة من مخطوط في دار الكتب القطرية،  
نسخة بخط لا بأس به، ١٣٣ ورقة، ٢٨ × ١٨ سم، مسطرتها

٢٢ مسطرا (مخطوطات دار الكتب القطرية في ١٠١/٣)

طُبعت الكتاب لـجنة التآليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥١، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس (الأعراب ١٠٤/ ٣٣١).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٧٠٢، واهتمت المخطوطات  
العصوية، معهد المخطوطات العربية، التاريخ ج ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠  
هـ - ١٩٧٠ م / ١٥٨، ١٥٩، والمتبني من مخطوطات دار الكتب  
القطرية، مركز الخدمات والبحوث الثقافية ٣ / ١٠١، والأعراب الرواة  
د. عبد الحميد الشلقاني / ٢٣١).

• الخريدة والدرّة الفريدة فيما ورد عن الحفاظ من مثلث الألفاظ؛

(ورد عنوانها أيضا «الخريفة والدرة النضيدة» وكذلك «مثلثات» في اللغة).

المؤلف: إبراهيم بن محمد سعيد بن مبارك فته، المكي  
(ت ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م).

قاضي فاضل، من أهل مكة . ولي القضاء بمكة سنة ١٢٨٣ هـ، واستمر إلى أن توفي . صف جملة كتب . أخباره في: «الأعلام» ١ / ٦٧، وقد رجع بشأنه إلى «نظم الدرر» مخطوط، «معجم المؤلفين» ١ / ٩٥).

أولها: «البسمة» . . ،

حمداً لبساري النسم

وقال: «وهذه أرجوزة (في ٢٣ بيتا)، من درة منظومة في جمعها، شبيهة مثلثات قطرب».

يتعلق باسمه من علم الحرف، والثالث فيما يناسبه من الأوقاف والخواتيم والأدعية، والرابع فيما يلزمه من تعظيم العلم والعلماء.

(كشف الظنون ١ / ٧٠١).

✻ خريدة القصر وجريدة أهل العصر:

قال حاجي خليفة:

خريدة القصر وجريدة أهل العصر: مجلدات لعماد الدين (الوزير العلامة) أبي عبد الله محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني المتوفى سنة ٥٥٧ هـ سبع وخمسين وخمسمائة (٥٩٧) أوله: الحمد لله مودع ألواح المعاني أشباح الألفاظ... إلخ ذكر أنه جعله ذيلًا على كتاب زينة الدهر لمختصري وهو ذيل دمية القصر للباخزري وهو ذيل يتيمة الدهر للثعالبي وهو ذيل البارع لهارون النجم وذكر أنه أيضا أورد الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٩٢ اثنين وتسعين وخمسمائة من أهل العراق والشام ومصر والجزيرة والمغرب وهو في نحو عشر مجلدات... ومختصره السمي بعدو الشباب ويسميه الشهاب بطرد الشباب في معبد لولمنا على بن محمد المعروف برشائي الرومي المتوفى قاضيا بمصر سنة ١٠٩٣ تسع وتسعين وألف أوله: الحمد لله الذي حمده عنوان كل جريدة (كشف / ٧٠٢).

توجد صورة من مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية  
وجاء بيانها كما يلي:

لعماد الدين الكاتب الأصفهاني أبى عبد الله محمد بن محمد بن حامد، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

(بروكلمان ١/ ٣١٥ وملحق ١/ ٥٤٨) سماه بروكلمان القصص المغرب عن الخبر المغرب عما وقع بالأندلس وشفر المغرب جزء من قسم الشام، ويشتمل أيضا على القسم الرابع في ذكر محاسن فضلاء مصر وبلاد المغرب.

يبدأ بترجمة الأديب أبي الفضل يحيى بن سلامة  
الحصكفي.

ويتهى أثناء ترجمة الصالح طلائع بن رزيك .

قال «عبد الملك بن مروان»، لـ «أئمن بن خسریم الأسدي»: إن أباك كانت له ضُجبة ولَمَكَمٌ، فخذ هذا المال وأطلق فقاتل «ابن الزبير». فأجَب، وقال:

[والإز]

ولستُ بِسائِلٍ رَجُلًا يُصَلِّي  
على سُلْطَانٍ آخر من عُمرِيس  
لِسِه سُلْطَانُكُمُهِ وعَلَى وَرْدِي  
مَعَادُ اللَّهِ من سَكَنِهِ وطِيشِ  
أَكْتَلُ مَوْنَنَا وأهْبِشَ حَيَا  
ولستُ بِنَافِعٍ مِمَّا عَثُرَ عَيْسِي  
(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٣٤٠).

• الخز:

جاء في اللسان: الخز: معروف من الثياب مشتق منه، عربي صحيح، وهو من الجواهر الموصوف بها؛ حكي سيبويه: مررت بِسَرْجٍ عَزَّ صَفْتُهُ. . . والجمع خزوز. ومنه قول بعضهم: فإذا أعرابي يروفل في الخزوز، وبالعنه عَزَزَان. وفي حديث علي كرم الله وجهه: نهى عن ركوب الخز والجلوس عليه. قال ابن الأثير: الخز: المعروف أولا ثياب تُسَج من صوف وإبريسم (انظر هذه المادة في ١٧٨ / ٢، ١٧٩) وهي مباحة. قال: وقد لبسها الصحابة والتابعون، فيكون النهي عنها لأجل التشبه بالمعجم وزى المترفين. قال: وإن أريد بالخز النوع الآخر، وهو المعروف الآن، فهو حرام، لأنه كله معمول من الإبريسم. قال: وعليه يحمل الحديث الآخر: «قوم يستحلون الخز والحريم» (اللسان ١١٤٩ / ١٧).

وقد أدرج داود الأندلسي في تذكيرته مادة بعنوان «خز» فقال: ليس هو الحرير كما ذكر بعضهم بل هو دابة بحرية ذات قوائم أربع في حجم السنائير لونها إلى الخضرة، يعمل من جلدها ملابس نفيسة تتداولها ملوك الصين، حارة ياسة في الثانية، تنفع من التقرُّس والفالج وضعف المعدة والأفراش البلغمية، وويرها يلحم الجروح ويقطع الدم وضغماً، ويسد الفتوق أكلاً، ولبسها يبرئ الجذام والحكة (التذكرة ١ / ١٣٩).

آخرها: «تمت هذه المثلثات والحمد لله والصلوات على سيد الكائنات، يوم الجمعة يوم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨».

نسخة مصورة بالفتاست من نسخة ضمن مجموع [ الرقم ٧ - ١٣٧١٦ م ] في مكتبة الأوقاف العامة - ببغداد (فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد: ٣: ٢٢٢ - ٢٢٣، تسلسل ٥١٤٥).

وهي بخط التمليق «فارسي» ١٧ ق، ٢٣ ص.

(٢٠ / لغة)

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - مختايل عواد، ١ / ١٥٢، ١٥٣).

• الخريف:

قال القزويني عن هذا الفصل من فصول السنة:

وأما الخريف فهو وقت نزول الشمس في أول الميزان فعند ذلك استواء الليل والنهار مرة أخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة، والربيع زمان استواء الأشجار وورب النبات وتظهور الأشجار، فيالخريف ذبول النبات وتغير الأشجار وسقوط أوراقها، فحينئذ برد الماء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه رجفت الأنهار وغارت العيون وبيست أنواع النباتات، وماتت الهوام وانحجرت الحشرات وانصرف الطير والحوش لطلب البلدان الدفينة، وإدخر الناس قوت الشتاء ودخلوا البيت ولبسوا الجلود الغليظة من الثياب وتغير الهواء وصارت الدنيا كهلة تولت عنها أيام الشباب، ولا تزال كذلك إلى أن تبلغ الشمس آخر القوس، وقد انتهى الخريف وأقبل الشتاء.

(مخارج المغلوقات وخراب الموجودات للقزويني / ٦٣، ٦٤).

• خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكِ الْأَسَدِي:

هو من «بنی أسد». صاحب النبی ﷺ - فروری عنه ... أئمن بن خُرَيم، الشاعر.

وكان أبيض. وكان مع «بنی مروان» يسامرهم ويؤاكلهم.

حدثني سهل بن محمد، قال حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا زكريا الحبلي، عن أبيه، قال:

(لسان العرب لابن منظور ١١٤٩٨٢، وتذكره أولى الألباب للعاود بن عمر الأنطاكي ١/ ١٣٩).

#### • خزاعة:

أورد التقى النجاسي الباب الحادي والثلاثين للكلام على خبر خزاعة ولاة مكة في الجاهلية ونسبهم ومدة ولايتهم لمكة نقل بعضا مما جاء فيه فيما يلي:

#### ذكر نسبهم:

أما نسبهم فاختلف فيه قليل: إنهم من عدنان، ومن ولد قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. واسم قمعة عمير ورجع ذلك ابن حزم في الجهمرة، واحتج له بأحاديث تقوم بها الحجة، وقيل: من ولد الصلت بن النضر ابن كنانة، ذكر هذا القول ابن قتيبة فيما نقله عنه القطب الحلبي. ونص كلامه: قال ابن قتيبة: وأما النضر بن مالك، فهو أبو مالك، والصلت. وأما الصلت فصار إلى اليمن ويقول قوم: إنه أبو خزاعة. ورجعت قريش إلى مالك بن النضر فهو أبوها كلها. أ. هـ. وليس كل خزاعة على هذه المقالة من ولد الصلت وإنما بعضهم من ولده لأن ابن إسحاق قال في السيرة: والذين يمزون إلى الصلت بن النضر ابن خزاعة فبنو مليح بن عمرو، وهبط كثير هزة. وأنشد ابن إسحاق في ذلك شعرا، وقيل: إنهم من قحطان، والقول الأول نسب لنسب مضر لأن ابن إسحاق قال في سيرته: وأما قمعة فيزعم نسب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن يحيى بن قمعة بن إلياس. أ. هـ. ونقل ابن عبد البر عن ابن إسحاق قال: وخزاعة بن ربيعة حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث، وختندب أمنا وإنما سميت خزاعة لأنهم تخزعو من ولد عمرو بن عامر، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران (هو وادي فاطمة كما يسميه الحجازيون اليوم) فأقاموا بها أ. هـ.

ومما ذكر. أن خزاعة من قحطان، أبو عبيدة، معمر بن المشي، لأنه قال فيما نقله عنه الزبير بن بكار: فلما لم تنه جرهم عن بنيهم وتقو أولاد عمرو بن عامر من اليمن، فاختزج بنو حارثة بن عمرو بن عامر، فأولموا تمة. وسمي

خزاعة خزاعة كعب، وفتح وسعد وعوف وعدي بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، وأسلم وملكان ابن قصي ابن حارثة بن عمرو بن عامر أ. هـ. وقال ابن الكلبي: عمرو بن لُحَي هو أبو خزاعة كلها منه تفرقت وذكر أن لُحَيّا هو ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن، بن الأزد، بن الغوث بن نبت، بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال ابن الكلبي: قوله عمرو بن ربيعة يعني عمرو بن لُحَي كعبا يعن وملحا يعن. وعديا يعن، وعوفا وسعدا وكل من ولد ربيعة بن حارثة فهم خزاعة. وإنما قيل لهم خزاعة: لأنهم تخزعو من ولد عمرو بن عامر تخلفوا عنهم وفارقوهم، وكذلك يقال أيضا: لبني أمصى بن حارثة لأنهم تخزعو من ولد مازن بن الأزد في إقبالهم من اليمن. ثم تفرقوا في البلدان وفي خزاعة بطون كثيرة.

وقال محمد بن عبدة بن سليمان النسابة: افرقت خزاعة على أربعة شعوب، فالشعب الأول ربيعة بن حارثة بن عمرو ابن عامر الأسمن بن ربيعة، وهم بنو جفنة. ويقال جفينة الذين بالشام من فسان، والشعب الثاني: أسلم بن أمصى. والشعب الثالث: ملكان. والشعب الرابع مالك بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر. وقال: وإنما قيل لهم خزاعة لأنها تخزعت عن عظم الأزد والانخزاع التقاعص والتخلف، فأقامت بمر الظهران، بجنيات الحرم وولوا حجابة البيت دهرًا، وما نقلناه عن أبي عبيدة وابن الكلبي نقله عنهما ابن عبد البر في كتاب له في الأنساب وقد ظهر بذلك وفيما ذكرناه عن أبي عبيدة وابن هشام أن خزاعة على القول بأنهم من قحطان من ولد حارثة بن عمرو بن عامر وذلك يرد ما ذكره السهيلي في الروض الأنف، لأنه ذكر في غير موضع من كتابه هذا ما يقتضي أن خزاعة من ولد حارثة بن ثعلبة بن عامر، لأنه قال: وأسلم إخوة خزاعة، وهم بنو حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر، ذكر ذلك لما تكلم على الحديث الذي احتج به على أن قحطان من عدنان. وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «أبرسوا بأبني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا» حين

حزم: ليس هذا مخالفا لما قبله إذ قد ينسب الولد إلى جده نسبة إسرائيلية، كما قال النبي ﷺ: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» وحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ورأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبة في النار»، وحديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت على النار، فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف يجر قصبة في النار. وهو أول من غير دين إبراهيم عليه السلام وأشباه من رأيت به أكرم بن أبي الجون فقال أكرم: أيفسرني شبهه يا رسول الله؟ قال: لا، لأنه كافر وأنت مسلم» وحديث سلمة بن الأكوع، قال: خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق. فقال: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا». وهذه الأحاديث كلها في الصحيحين. وأخرج ابن حزم منها الأول والثاني والخامس من صحيح البخاري، وأخرج الثالث من صحيح مسلم بسنده، وأخرج الرابع من طريق الدارقطني عن المحاملي، وقال ابن حزم: وأما الحديث الأول، والثالث، والرابع، ففي غاية الصحة والثبات. وأما الثاني ففيه ما فيه ولكن في الأحاديث حجة قاطعة، وكشاية. ولا يجوز تعدى القول بما فيها، فخرزاعة من ولد قعدة بن مضر بلا شك وليس لأحد مع هذا الكلام وأسلم أخو خرزاعة بلا شك عند أحد من النسابين. وقال: فلو قعدة بن إلياس عامر بن قعدة، وولد عامر بن قعدة قصي ربيعة، وهو لحي بن عامر ابن قعدة، وولد لحي بن عامر بن قعدة عامر بن لحي، وولد عامر بن لحي عمرو بن عامر بن لحي. وهو عمرو بن لحي نسب إلى جده. وهو أول من غير دين إبراهيم وإسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وولد عمرو بن عامر بن لحي كعبا بطن، وسليحا بطن. وعوفيا بطن. أهم أسدية. وعديا بطن أمه أيضا أسدية، وسعد أمه خارجة. أهـ. وإذا تقرر أن خرزاعة من مضر فلا يظهر تسميتها لخرزاعة معنى، وإذا كانوا من قحطان فلذلك لانخرعهم عن قومهم بمكة. والانخرع هو المفارقة، وفي ذلك يقول عوف بن أيوب الأنصاري الخزرجي:

قال ذلك لعمرو بن أسلم بن أفضى وأهم النبي ﷺ يرمون. وقاله السهيلي أيضا: لما تكلم على حديث عمرو بن لحي، وقد تقدم في نسب خرزاعة وأسلم أنهما ابنا حارثة بن ثعلبة أهـ. وقد وافق السهيلي على ما ذكره في خرزاعة صاحب الاكتفاء الحافظ أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي، وقد ذكر ابن حزم في الجمهرة (هو جمهرة أنساب العرب) ما يخالف ما ذكره السهيلي في ثعلبة لأنه قال: لما ذكر أولاد عمرو بن عامر، وثعلبة الصيصاء بن عمرو من ولده الأوس والخزرج أهـ. وابن حزم أقعد من السهيلي بالأنساب لأنه ممن يعول عليه فيها، كيف وفي كلام غيره من أئمة النسب ما يقتضي أن جد خرزاعة على القول بأنهم من قحطان حارثة بن عمرو لا ثعلبة بن عمرو، وذكر السهيلي وجهها في الجمع بين قول من قال: إن خرزاعة من مضر وبين قول من قال: إنهم من قحطان لأنه قال: «وقول النبي ﷺ إرموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا» وهو معارض بحديث أكرم بن أبي الجون في الظاهر إلا أن بعض أهل النسب ذكر إن عمرو بن لحي كان حارثة قد خلف على أمه بهمد أن تأييد من قعدة ولحي صغير، ولحي هو ربيعة فبناه حارثة واتسب إليه ليكون النسب صحيحا بالوجهين جميعا إلى حارثة بالتبني وإلى قعدة بالولادة، وكذلك أسلم بن أفضى بن حارثة فإنه أخو خرزاعة، والقول فيه كالقول في خرزاعة، وقيل في أسلم بن أفضى بن حارثة أنه من بني أبي حارثة بن عامر أو من بني حارثة أهـ. وهذا الجمع يتجه أنه كان المخزرج لأن لحي حارثة بن عمرو بن عامر. لا حارثة بن ثعلبة بن عمرو لما سبق في ذلك.

وقد بين ابن حزم نسب خرزاعة على القول بأنهم من مضر وبين الحجة على ذلك فنذكر ما ذكره لما في ذلك من الفائدة. فأما ما احتج به ابن حزم على أن خرزاعة من مضر فهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر بن لحي، يجر قصبة في النار». وكان أول من سبب السوابب، وحديث أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أبو خرزاعة» قال ابن

فَلَمَّا هَبَّ نَبَأُ بَطْنِ مُر تَخَضَّرَتْ

خِزَاعُهُ مَنَا فِي حُلُولِ كِرَاكِرِ  
حَمَتْ كُلُّ وَادٍ مِنْ تَهَامَةٍ وَاحْتَمَتْ  
بِصَمِّ الْقَتَا وَالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَائِرِ

هكذا ذكر ابن هشام في السيرة هلبين اليبتين لعوف بن ايوب الأنصاري، وقال: هذان البيتان له في قصيدة، وأنشدتهما الأزرق لحسان بن ثابت الأنصاري، وذلك في خبر طويل رواه عن أبي صالح ذكر فيه خبر جرمم وخزاعة، وفيه قال حسان بن ثابت الأنصاري يذكر انخراع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة، وغسان إلى الشام:

فَلَمَّا هَبَّ نَبَأُ بَطْنِ مُر تَخَضَّرَتْ

خِزَاعُهُ مَنَا فِي حُلُولِ كِرَاكِرِ  
حَمُوا كُلُّ وَادٍ فِي تَهَامَةٍ وَاحْتَمُوا  
بِصَمِّ الْقَتَا وَالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَائِرِ

لكان لهذا المبرع في كل خسارة  
ينجد وفي كل الفجاج القوابير  
ونحن ظللنا في اجتهاد ومهجرة

وأخبارنا جند النبي المهاجر  
وذكر بقيتها وهي تسعة أبيات تتضمن صلح الأنصار  
وغسان.

ذكر سبب ولاية خزاعة لمكة في الجاهلية

قد سبق في أخبار جرمم ابتداء ولاية خزاعة لمكة؛ واختلاف ما ذكره ابن إسحاق والكلبي في سبب إلتئام لمكة فأشئ ذلك من إعادته ونذكر هنا غير ما سبق مما يقتضى ذلك. قال الفاكهي، بعد أن روى في هذا المعنى أخبارا: قال ابن أبي سلمة، وابن إسحاق في حديثهما: فلم يزل الأمر بجرم، وغيشان وبكر حتى اقتتلوا فبليتهم بكر وغيشان وظهروا عليهم، ووطشروهم، ونفروهم من مكة إلى ما حولها، وولوا عليهم البيت وما كانوا يلون بمكة من الحكم وغيره اهـ. ويذكر الزبير وغيره من أهل الأخبار ما يقتضى أن سبب ولاية

خزاعة للبيت غير ما ذكره ابن إسحاق، وذلك أن امرأة من خزاعة يقال لها قلدمة كانت متروجة في بني إيباد بن زرار نظرت إلى بني إيباد لما قدفوا الحجر الأسود حين خرجوا إلى العراق بعد أن تملر عليهم حمله فإلتئم لم يحملوه على شيء إلا عجز. فققدت مضر الركن. فعظم ذلك في نفوسها، وراى المرأة الخزاعية عظم مشقة ذلك. فأمرت قومها أن يأخذوا على مضر أن يولوهم حجابة البيت وتدلهم المرأة على الركن فضلوا ذلك، ووافقتهم عليه مضر، ودلهم المرأة على الحجر الأسود، فابتحثوه من تحت الشجرة وأعيد إلى مكانه وليت خزاعة بعد ذلك. ولم يبرح في أيديهم حتى قدم قصي؛ هذا معنى ما ذكره الزبير والكلبي في هذا الخبر وقد سبق قريبا، ويان بذلك أن سبب ولاية خزاعة للبيت غير ما ذكره ابن إسحاق. والله أعلم بالصواب.

ذكر مدة ولاية خزاعة لمكة في الجاهلية

قال الأزرق فيما رويناه عنه بالسند المتقدم: قال: حدثني جدى، قال: حدثنا سعد بن سالم. عن عثمان بن ساج عن ابن جريج، وعن أبي إسحاق يزيد أحدهما على الآخر. قال: قامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت، والحكم بمكة ثلاثمائة سنة، وكان بعض التباينة قد سار إليه وأراد هدمه وتخريره، فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع، ثم أخرج كذلك. وقال الأزرق أيضا فيما رويناه عنه بالسند المتقدم: حدثني جدى، قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح فذكر خيرا طويلا في خبر جرمم وخزاعة، قال فيه: فكان عمرو بن لحي على البيت وولده من بعده خمسمائة سنة، حتى كان آخرهم جليل ابن حبشة ابن سلول بن كعب فزجج إليه قصي ابنته من ابنه جليل وكانوا هم حجابيه وخزاتنه والقيام به وولات الحكم بمكة وهو عامر ولم يخرّب فيه خراب ولم يكن خزاعة فيه شيئا بعد جرمم ولم يسرق منه شيء علمناه ولا سمعنا به، وترادفوا على تعظيمه والذب عنه، وقال في ذلك عمرو بن الحارث بن عمرو العنشانى:

نحن وليّنا فایم نقشه

وابن مفضل قسائم يهشيه

بأخدا ما يهودى له يشبه

نتسرك بحال الله ما نمسه

ذكر من ولي البيت من خزاعة وغير ذلك من خبر جرحهم.

اختلفت في أول ملوك خزاعة بمكة، فقول: عمرو بن لحي هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر على القول بأنهم من قحطان. ويدل لذلك خبر رواء الزبير بن بكار عن أبي عبيدة فيه ذكر شيء من خبر جهرم وخزاعة، لأن فيه: فاجتمعت خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وأمه هفيرة بنت عمرو بنت الحرث بن مضااض الجهرمي، وليس بابن مضااض الأكبر فاقترأ ثم قال فيه بعد ذكره الخروج من بقي من جهرم إلى جشم من أرض مهينة: وولى البيت عمرو بن ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر اهـ. وذكر الفاكهي خبراً يقتضي أن عمرو بن لحي أول ملوك خزاعة وفيه ذكر شيء من خبره، وخبر جهرم. لأنه قال: ويقال في رواية أبي عمرو الشيباني: إن حجابة البيت صارت إلى خزاعة، لأن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن تزوج ففيرة بنت الحرث بن مضااض الجهرمي، فولدت له عمرو بن ربيعة فلما شب عمرو وساد وشرف طلب حجابة البيت، فعند ذلك نشبت الحرب بينهما وبين جهرم. وذكرنا:

أن عمرو بن ربيعة عاش ثلاثاً وعشماً وأربعين سنة وأربع  
ولده في حياته ألف مقاتل من ولد كعب وعدي وسعد وملج  
وعوف بن عمرو، وكانت بينهم حروب طويلة وقتل شديد، ثم  
إن خزاعة غلبوا جرهماً على البيت وخرجت جرهم حتى نزلت  
وادي إضم (وادي في الشمال الغربي من مكة يصب في البحر)  
فهلكوا فيه وكان عمرو بن ربيعة أول من غيّر دين إبراهيم عليه  
السلام وأبى خرج إلى الشام فاستخلف على البيت رجلاً من  
بنو عبد بن ضخم يقال له: أكل الحرة (العزرا) وصمو يوزل  
وأهل مكة على دين إبراهيم عليه السلام، فلما ساء عمرو بن  
البلقاء (الأردن الآن) فرجده قوماً يهودين أثونا فقال: ما هذه  
الأمصايب التي أراكم تعبدون؟ فقالوا: أرباباً نتخذهما نستنصر

بها على علواً فنقتصر، ونستشفى بها من المرض فنشفي،  
فوقع قتلهم في نفسه. فقال: هبوا لي منها واحداً نتخذ  
يلد، فأتى صاحب بيت الله الحرام وأتى وفد العرب من كل  
صوب، فأعطوه مئتما يقول: لا تمُبل، فجمعه حتى نصبه  
أساس بمكة، فتابت العرب على ذلك، وذكر بقية الخبر،  
وذكر الأرقم شيئا من خير عمرو بن لحي وأبأن فيه غير ما  
سبق لأنه روى خبراً طويلاً في ولاية خراصة بعد جرمه. وفي  
الخبر: فتزوج لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر  
فهيئة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن ماض بن عمرو  
الجرهمي، فولدت له غمراً وهو عمرو بن لحي، وبلغ بمكة  
وفي العرب - من الشرف ما لم يبلغ عربى قبله ولا بعده في  
الجاهلية. وهو الذي قسم بين العرب في حطمة حطموها  
عشرة آلاف ناقة. وقد كان عَزَّ عشرين فعلاً، وكان الرجل في  
الجاهلية إذا ملك ألف ناقة ففأ عين فعل إليه، فكان قد فآ  
عشرين فعلاً، وكان أول من أطعم الحاج بمكة منائف الإبل  
ولحمها على الثريد، وهم في تلك السنة جميع حاج العرب  
بثلاثة أشواب من برود اليمن، وكان قد ذهب شرفه في العرب  
كل ملطب، فكانت قلة فهم ديناً مئتما، لا يخالف وهو الذي  
بصر البصرة، ووصل الحوسيلة، وحام الحمام، وبسبب  
السواب، والضمير أوصى الكعبة. وجاء يهبل من هيت  
من أرض الجوزية فقصبه في بطن الكعبة. فكانت قريش  
والعرب تنقسم عنده بالأزلام. وهو أول من غيَّر الحنيفية دين  
إبراهيم عليه السلام، وكان أمره بمكة في العرب مطاعاً لا  
يعصى، وكان بمكة رجل من جرمه (هو الحارث بن مضاض)  
على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وكان شاعراً؛  
فقال لعمرو بن لُحَي حين غيَّر دينه الحنيفية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

کتابت اینها باید حرام

سائل بعناد آين هم

وكذلك تختصم الأقسام

ومن العمـالق السـاذجـ

يَسْتَعِينُ لَهُمْ بِهِ كَأَنَّ الْمَوَارِ

نحن وليناه فلا نفشه

وزاد غير أبي عبيدة :

وابن مضاض قائم يهشه

ونقل الفسائي ما يقتضى : أن عمرو بن الحارث أول من ولي البيت لأنه قال : قال الواقدي (صاحب كتاب فتح الشام ت نحو ٢١٦ هـ) : وحدثنى حرام بن هشام عن أبيه قال : أول من وليه من غيشان من خزاعة ، وكان الذي وليه منهم عمرو ابن الحارث بن لؤي بن ملكان بن قصي ، نصب هبل صنما بمكة . فقال الحارث بن مضاض وهو يعظ عمرا : يا عمرو لا تفجر بمكة

إنهيا بلسد حرام فتحصل من هذه الأخبار ثلاثة أقوال في أول من ولي مكة من خزاعة هل هو عمرو بن لحي كما ذكر أبو عبيدة والفسائي ؟ أو أبوه لحي كما ذكر الأزرقي ؟ أو ابن الحارث النبشاني ، كما ذكر أبو عبيدة وابن الكلبي ؟ والله أعلم . وتحصل من هذا يمين نصب بئبل قولان : أحدهما أنه عمرو بن لحي ، وهو القول المشهور . والآخر عمرو بن الحارث النبشاني كما نقل الواقدي عن ابن الكلبي .

ورأيت في «المسود المذهب الهني» في شرح مسيرة عبد الغني» للمحافظ قطب الدين الحلبي في ذلك قولاً ثالثاً ، لأنه قال : لما ذكر خزيمة جد النبي ﷺ ، وخزيمة هو الذي نصب هبل على الكعبة وكان يقال : هبل خزيمة هكذا ذكر ابن الأثير اهـ .

وذكر ابن إسحاق ما يقتضى أن غيشان من خزاعة الفردت بالكعبة دون بكر بن عبد مناة لأنه قال بعد أن ذكر إخراج بني بكر وغيشان لجبرهم من مكة : ثم إن غيشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة ، وكان الذي يليه منهم عمرو بن المحرث النبشاني ، وقريش إذ ذاك حلول وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة ، فوليت خزاعة البيت بقرظون ذلك كائناً عن كابر حتى كان آخرهم حليل ابن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي اهـ .

وذكر الفسائي عن ابن إسحاق ما يقتضى أن بني بكر لم

فزعوا أن عمرو بن لحي أخرج ذلك الجهمي من مكة فنزل بإضام من أعراض مدينة النبي ﷺ فقال الجهمي وتشوق إلى مكة :

ألا ليت شمري هل أبيتن ليلتي

وأهلي معا بالمأزمين حلول

وهل أرين العيس تنفخ في الشورى

لهيا بنى والمأزمين زميل

منازل كنا أهلها لم يهل بنا

زمان بهما فيها أراه يحول

مضى أولسونا قاتمين بشأنهم

جميعها وغالتنا بمكة غول

(العيس : الإبل ، الزميل : صوت الإبل في حداثها) وقيل : إن أول ملوك مكة من خزاعة ، لحي : وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر والد عمرو بن لحي السابق ذكره ، وهذا القول ذكره الأزرقي لأنه روى بسنده خيراً طويلاً في خروج جهم من مكة . وولاية خزاعة لهم بعدهم ، وفيه بعد أن ذكر تفرق أولاد عمرو بن عامر في البلاد : وانزعجت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحي فولى أمر مكة وحجابه البيت انتهى . وقيل : إن أول ملوك خزاعة بمكة عمرو ابن الحارث النبشاني ، ويدل لهذا القول ما ذكره الزبير بن بكار عن أبي عبيدة ، لأن في الخبر الذي ذكره في إخراج خزاعة لجبرهم من مكة بعد قوله : وولى البيت عمرو بن ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر . وقال أبو قصي : بل وليه عمرو ابن الحارث بن عمرو أحد بني غيشان بن سليم بن بنى ملكان ابن قصي وولى البيت وهو الذي يقول :

ونحن ولينا البيت من بعد جبرهم

لنممره من كل باغ ولعمد

وقال أيضاً :

واد حرام طيبره ووحشه

ونحن ولاناه فلا نفشه

ويرى :

قال : فوليت خزاعة البيت زمانا طويلا ، وهم أخرجوا أسافا وثالثة من الكعبة فوضعهما على زمزم (انظر مادة «أساف» وثالثة فر ٤ / ١٤١ ، ١٤٢) وفكر الفاكهي خيرا يقتضى بأن قيس بن غيلان أرادوا إخراج خزاعة من مكة فلم يتم لهم أمر لأنه قال بعد أن ذكر شيئا عن الواقدي : فلما مات عمرو بن لحي ولي البيت من بعده كعب بن عمرو فاجتمعت قيس على عامر بن الظرب المدونى ، فساد بهم إلى مكة ليخرج خزاعة ، فقاتلتهم خزاعة فانتهزمت قيس ووليت خزاعة البيت لا ينازعهم أحد . اهـ . واستفدنا من هذا الخبر ولاية كعب بن عمرو بن لحي للبيت بعد أبيه عمرو .

وذكر الفاكهي لبعض عدوان شعرا نال فيه من خزاعة لأن بعض خزاعة قال شعرا تعرض فيه لعدوان فيما يظهر والله أعلم . ونص ما ذكره الفاكهي وقال حليل :

نحن بنو عمرو ولاة المشعر  
نطلب بالسالم معروف أهل المنكر  
حسا ولسنا بهذا المحصر  
وقال : وأجابه نصر بن الأخت المدونى :

إن الخنا منكهم وقول المنكر  
جئناكمو بالسرخ في المنور  
بكل ماض في اللقاء مسمر  
وذكر الفاكهي : عن حليل ابن حبشية هذا شعرا آخر ، لأنه قال : وقال حليل ابن حبشية :

وإد حمرلم طيسره ووحشيه  
وابن مضاض قاتم يهشه  
وقد سبق فيما ذكره الفاكهي عن ابن إسحاق أن عمرو بن الحارث الغبشاني هو الذي يقول :

نحن وليبناه فلم نقشيه  
وابن مضاض قاتم يهشه  
ولعل حليلا قال ذلك استشهادا فيفتي التعارض والله أعلم . وحليل هذا آخر من ولي البيت وأمر مكة من خزاعة

تل مع غبشان البيت ، وإنما كانت بكر عضدا لغبشان ، وأفاد في ذلك غير ما سبق فاقضى ذكر ما ذكره ونص كلامه : حدثنا عبد الله بن عمران المعزومي قال : حدثنا سعيد بن سالم ، قال : قال عثمان يعني ابن مساج : أخبرني محمد بن إسحاق ، وحدثني عبد الملك بن محمد ، عن زياد بن عبد الله ، عن ابن إسحاق ، يزيد أحدهما على صاحبه في اللفظ ، قال : ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت من بعد جرهم دون بكر بن كنانة فكانت بكر لهم عضدا وناصرا ممن بنى عليهم . وقد حاربهم ، وفريش إذا ذاك حلول وأصرام وهم بيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة . وكان الذي ولي البيت من غبشان عمرو بن الحارث بن لؤي بن ملكان بن قصي وهو الذي يقول :

نحن وليبناه فلم نقشيه  
وابن مضاض قاتم يهشه  
ياخذ ما يهدى له يهشه  
تترك مال الله لا نمسه  
وقال أيضا :

نحن وليبناه البيت من بعد جرهم  
لنمنعه من كل باغ وظالم  
ونمنعه من كل باغ يريده  
فيسرجع منا عنه غير سالم  
ونحفظ حق الله فيه ومهدنا  
ونمنعه من كل باغ وأنتم  
وتترك ما يهدى له لا نمسه  
نخساف عصاب الله عند المحارم  
وكيف نريد الظلم فيه وربنا  
بهيمر بأمر الظلم من كل شائمه  
فوالله لا نفاك يحفظ أمره  
ويممره ما حج أهل المساوئمه  
ونحن نقينا جرهما عن بلادنا  
إلى بلسدة فيها صنوف المائمه



وفي ذلك قول آخر رابع، وهو رزق خمر فقط. وذكر الزبير أن أبا غيثان كان يلي البيت وأفاد الفاكهي سببا فسي بيع أبي غيثان ما كان له في البيت لأن في الخبر الذي نقله الفاكهي عن الواقدي عن ابن جريج بعد قوله «وكان ينتزه عن أشياء يفعلها أبو غيثان»: وكانت البحافر تنحصر عند البيت عند أساف وثائلة، فكان أبو غيثان له من كل بحيرة رأسها والعتق ثم أنه استقل ذلك أن يرضى بذلك فقال: يزيديون الأكتاف. ففعلوا، ثم أدب لهم: فقال: يزيديون العجز، فأبى الناس ذلك عليه. فأبى رجل من بني عقيل يقال له: مرة بن كثير أو كبير ببدلة له وكانت سميعة فنجرتها وأبو غيثان قائم. فقال: أبدأ بالعتق، والرأس، والكف، والعجز. فقال العقيلي: فما بقي إذا لمن سبقت إليه؟ قال: الأكارع، قال: فرفده الناس ومن حفسر من قريش وغيرهم وقالوا: عيب، كنت أولا تقول: الرأس والعتق. فكان هذا أخف من غيره، ثم تحدث إلى الأكارع فقال: لا أقيم في هذا البلد أبدا إلا على ذلك. فلما أبوا عليه. قال: من يشتري نصيب من البيت بأداة تبلغني إلى اليمن أو بقر خمر. فاشتري نصيبه في ذلك قصي وارتحل أبو غيثان إلى اليمن. فقال الناس: أخسر من صفقة أبي غيثان.

قال الواقدي: وقد رأيت مشيخة خزاعة تنكر هذا. ونقل الفاكهي عن الزبير بن بكار ما يقتضي أن قصيا اشترى مفتاح البيت من أبي غيثان بالطواف، وهذا يخالف ما في الخبر الذي قبله، فإنه يقتضي أن شراء قصي للكتاب كان بمكة.

وقد ذكر ابن عبد البر في كتاب له في الأنساب شيئا من فضل خزاعة يحسن ذكره هنا، وذلك أنه قال بعد أن ذكر نسبهم نزول خزاعة الحرم ومجاورتهم قريشا. قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزل القرآن بلغة الكعبيين: كعب بن لؤي وكعب بن عمرو بن لؤي، وذلك أن دارهم كانت واحدة، ويقال لخزاعة حلفاء رسول الله ﷺ وسلم لأنهم حلفاء بني هاشم وقد أدخلهم رسول الله ﷺ في كتاب القضية عام الحلبية حين قاضى مشركي مكة معه وأدخلت قريش بني بكر بن عبد مناة بن كنانة معهم، فوقع حرب بين خزاعة

على ما ذكره الفاكهي فيما رواه بسنده عن عائشة وابن إسحاق وغيره من أهل الأخبار.

وذكر الفاكهي خبرا يقتضي أن أبا غيثان الخزاعي كان شريك حليل في الكعبة، وأبو غيثان هو على ما ذكره الزبير عن الأبرم عن أبي عبيدة: سليم بن عمرو بن لؤي بن ملكان ابن أقيس (مضى ذكره على أن اسمه قصي) بن حلوة ابن عمرو بن عامر، ونص الخبر الذي ذكره الفاكهي قال الواقدي: وسمعت ابن جريج يقول: كان حليل يفتح البيت، فإذا اعتل أعطى ابنته المفتاح حتى تفتح، فإذا اعتلت أعطت زوجها قصيا يفتحه. وكان قصي يعمل في أخذ البيت وحيازته إليه. وذكر قطع خزاعة منه وكان شريك حليل فيه أبو غيثان وكان حليل ينتزه عن أشياء يفعلها أبو غيثان. وذكر الفاكهي خبرا يقتضي أن حليلا أوصى بولاية البيت لأبي غيثان لأنه قال: حدثنا حسن بن حسين الأزدي قال: حدثنا محمد بن حبيب، قال: قال عيسى بن بكر الكنانى المني قال: قال ابن الكلبي أو غيره: إن قصيا دعا أبا غيثان للملكاني فقال: هل لك أن تدع الأمر الذي أوصى به إلسي حسي وغيد المدان فتخلي بينهما وبينه وتصيب عرضا من الدنيا فطابت نفس أبي غيثان وأجابهم إلى ذلك فأعطاهم قصي أثوابا وأبصرة ولم يكن أبو غيثان وارثا لحليل ولا وليا إنما كان وصيا فجاز وصيته وصيرت حسي إلى ابنها حجابة البيت ودفعت المفاتيح إليه اهـ.

وذكر الزبير بن بكار خبرا يقتضي أن حليل بن حبشية جعل لأبي غيثان فتح البيت وإغلاقه، وأن قصيا اشترى ولاية البيت من أبي غيثان بقر خمر وقعود. وهذا الخبر نقله الزبير عن الأبرم عن أبي عبيدة. وقال الزبير: قال محمد بن الضحاك: اشترى قصي مفتاح بيت الله الحرام من أبي غيثان الخزاعي بكيش وقر خمر. فقال الناس: أخسر من صفقة أبي غيثان فذهبت مثلا اهـ.

فنتحصل من هذه الأخبار، فيما اشترى به قصي من أبي غيثان ما كان له في الكعبة، ثلاثة أقوال: هل ذلك أثواب وأبصرة؟ أو هو رزق خمر وقعود؟ أو هو كيش وقر خمر؟

بطنها فيقولون وصلت أخاها فيسبب أخاها معها فلا يتضع به، حدثني به يونس وغيره، وروى بعض من لم ير بعض.

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله رسوله محمدا ﷺ أنزل عليه ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾ [المائدة: ١٠٣] وأنزل عليه ﴿وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة للذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميثه فهم فيه شركاء فيحجزهم وصفهم إنه حكيم عليم﴾ [الأنعام: ١٣٩] وأنزل عليه ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أنزل لكم أم على الله تفتنون﴾ [يونس: ٥٩] وأنزل عليه ﴿ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين، قل آلكرين حرم أم الأنثيين أما اشتعلت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن انتفى على﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] هـ. وقال السهيلي: فصل، وذكر البحيرة والسائبة، وفسر ذلك وفسره ابن هشام بتفسير آخر، وللمفسرين في تفسيرهما أقوال، منها ما يقرب ومنها ما يبعد عن قولهما، وحسبك منها ما وقع في الكتاب لأنها أمور كانت جاهلية والله أعلم.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسي ٢/ ٥٦-٤٤)

انظر خير عمرو بن لحي في مادة «الأضنام» في م ٥/ ٢١٠، ٢١١. ونوافيك بخبر عمرو بن حمار الذي تنسب إليه خزاعة في موضعه في حرف العين إن شاء الله تعالى.

«أبو خزاعة»

قال ابن عبد البر:

أبو خزاعة. اسمه رقاعة بن عرابية. ويقال: ابن عرادة العذري من بني عدلة بن سعد بن زيد بن ليث بن سواد بن أسلم بن الحاف بن قضاة. ويقال فيه الجهني، وهو بالجهني أشهر وجهية أخو عذرة، كان يسكن الحباب، وهي أرض عذرة، له صحبة، عدده في أهل الحجاز. روى عنه عطاء بن يسار. وقد ذكر بعضهم في الصحابة آخر أبا خزاعة يحدث خطأ فيه رواية عن ابن شهاب. والصواب ما رواه

ووين بنى بكر فأعان مشرك قريش حلفاءهم بنى بكر وتقصوا بذلك العهد. فكان ذلك سبب فتح مكة لنصر رسول الله ﷺ خزاعة لحلفاءه (جاء في هامش (١): وقد أنشد عمرو بن سالم الخزاعي في ذلك قصيدة طويلة أمام رسول الله ﷺ، ذكرناها في غير هذا الموضع. فلما سمعها الرسول وعرف منها غدر قريش أقسم قائلا: «والله لأغزون قريشا» وروى عنه ﷺ قال يومئذ لسحابة رأها: وإها هذه السحابة تستهل بنصر ابن كعب، وأعطاهم النبي ﷺ منزلة لم يعطها أحدا من الناس، أن جعلهم مهاجرين بأرضهم وكتب لهم بذلك كتابا. هـ. ووقع فيما ذكرناه من خبر عمرو بن لحي ذكر البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، من غير بيان لذلك، وقد بين ذلك ابن إسحاق، أما البحيرة فهي بنت السائبة والسائبة الناقة إذا تابعت من بين عشر إناث ليس يبين ذكر سبب فلم يركب ظهرها ولم يجز ويرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما أنتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها ثم خلص سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها ولم يجز ويرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأماها، فهي البحيرة بنت السائبة؛ والوصيلة: الشاة إذا أنتجت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس يبين ذكر، جعلت وصيلة. قالوا: قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون الإناث إلى أن يموت منها شيء فيشكون في أكله ذكوره وإناثهم. قال ابن هشام: ويروى ما كان ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم. قال ابن إسحاق: والحام: الفحل إذا أنتج له عشر إناث متتابعات ليس يبين ذكر حمى ظهره فلم يركب ولم يجز ويره وتغلى في إبله يضرب فيها لا ينتفع منه بتغير ذلك. قال ابن هشام: هذا عند العرب على غير هذا إلا الحام فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق: فالبحيرة عند الناقة تنشق أذنها فلا تركب ظهرها ولا يجز ويرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف أو يتصدق بها ويهمل لأكلتهم. والسائبة التي ينثر الرجل أن يسيبها إذا برأ من مرضه، أو أصاب أمرا يطلبه، فإذا كان كذلك ساق من إبله ناقة أو جملا لبعض آلهم فسابت فصارت لا ينتفع بها؛ والوصيلة التي تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها لأهله الإناث منها ولغنسمة الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر في

الأودية وليس هو برى الخيزرى بل مستقبل يزهر إلى الزرقاء واللازوردية يخلف بزراً إلى سواد دكى الرائحة يفوق الفسافية ويقارب التسرين حار في الشائبة أو بارد في الأولى رطب في أول الثانية أو يابس يفتح سدد الدماغ ويقوى ويجلب ركاماً كثيراً ووطوبان من الأنف ويعمل الرياح الغليظة والصداع البارد ويقوى الكبد والقلب والطحال والكلى ويدبر الفضلات ويتقى الأرحام ويعين على الحمل شرباً وحمولاً وإذا مزج به البدن طيب رائحته ومنع تشنؤة العرق وشد الأخصاب ودهنه المستخرج منه يقوم مقام النفط في أفعاله وهو يصعد المحرور ويصلحه الأسى وشرته إلى ثلاثة ويده البابونج (التلكرة / ١١٣٩).

وجاء في مفتاح الفلاحة مايلي:  
المخزّامي (الخيزرى أو المشور)

ضرب من الرباحين، وهو خيزرى البر، ويسمى بمهسر المشور وهو خيزرى أصفر والبعض يسميه البابونة، طويلة الميدان، صغيرة الورق، حمراء الزهر، طيبة الرائحة، فاغية الحناء، ومنابتها الرمل والرياض (مفتاح الراسة / ٣٢٧).

وقال عنه الشيخ عبد الغنى النابلسي:

يزرع يزوره في تشرين الأول (أكتوبر) والثاني وكانون الأول والثاني (ديسمبر وينيان) وهو لا يحب الماء ولا الزبل، وينقل في شباط وآذار، ويؤخذ بزره في آب ويحفظ، وهو أنواع، نوع طيب الرائحة، وهو المرماحوز، ونوع أقل ريحاً منه يسمى سموما، ونوع يقال له الأبيض ويقال له الثور، ونوع بارد، ونوع حار يسمى مرماعوز. والأبيض معتدل فيه قوة مفرحة، والنوع الحار يزيل الانتفاخ ويتقى البلغم، ويفتح الانسداد وينفع من الصداغ البارد ووجع المعنة ويقوى ويقوى الأعواء، ويزوره ينفع من الإسهال والدوسنتارية إذا قلى. والمرماحوز يرى ومسانى، وأجوده البستاني الأخضر، وهو حار يابس في الشائبة، وقيل في الثالثة، وقيل يابس في الرابعة، وقيل حرارته في الأولى، وهو لطيف محلل مسكن للرياح ويفتح الانسدادات اللغمية حيث كانت، وينشف رطوبة المعدة ويقويها، وقلما يؤخذ منه درهم، وهو يمنع

يونس بن يزيد، وابن عينة، وعبد الرحمن بن إسحاق. عن الزهرى، عن أبي خزامة، أحد بنى الحارث بن سعد، عن أبيه - أنه قال: يا رسول الله، أرايت رقى نسترقها، وتقى نغنيها، وأدوية تندلوي بها، أئرد من قدر الله؟ قال رسول الله ﷺ: هي من قدر الله. وقال غيرهم فيه، عن الزهرى، عن أبي خزامة بن يعمر، عن أبيه، عن النبي ﷺ. وأبو خزامة هذا من التابعين لا من الصحابة، على أن حديثه هذا مختلف فيه جداً.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد الجابري / ٤، ١٦٣٩، ١٦٤٨).

#### • المخزّامي:

أوردجه المظفر الرسولي تحت عنوان «خزَم وخزّامي» نقلاً عن كتاب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» لعبد الله بن البيطار الذي رمز إليه بالحرف «ع» قال:

خزَم وخزّامي - «ع» الخزَم والخزّامي: نبات ينبت في البساتين، ذو أوراق قليلة العرض، يحمل زهراً متفرق الورق، لونه بنفسجي، بل هو أحسن من لون البنفسج، له رائحة حسنة، وهو كثير بأرض الفرس، وهم يعظمونه ويتركبونه به، لأن شمه والنظر إليه يحدث سروراً، ويفرح النفس، ويزيل الغم المعترض بلا سبب، وإذا أمسك إنسان ورقه في كفه حُب إلى كل من ينظر إليه. والمخزّامي: هي خيزرى البر، وهي طويلة العيدان، صغيرة الورق، حمراء الزهر، طيبة الرائحة، ليس في الزهر أطيب نفحة منها، تشكل رائحة فاغية الحناء، وهو حار ملطف، مسخن للدماغ البارد إذا حمل عليه، ويشرب لسوء مزاج الكبد والطحال، وإذا بخر به أذهب كل رائحة متنتة، ويسخن الرحم، ويجفف رطوباته السائلة منها سيلاناً مزمناً، ويحسن حاله، ويعين على الحمل إذا احتمل في فريضة مجرب.

(المعتمد / ١٢٥)

وقال عنه داود الأنطاكي، وقد كتب «خزّاما» بالألف: خزّاما نبتة لطيفة تقارب البنفسج حتى إن يصلتها إذا عكست أو شقت صلياً كانت بنفسجاً كذا في الفلاحة وهو يبدو بأذار (مارس) ويدرك بحزيران (يونية) وموضع الجبال وبطون

القيء، ويمين على الاستمراء، وشبهه يجلب الصداق لكن تزياته الرياحين الباردة (علم الملاحة / ١٦٢).

(المعتمد في الأدوية المفردة للفظر الرسولى - صححه وظهره مصطفى السقا / ١٢٥، وتذكروا لولى الأكياب لتاريخ بن عمر الأتلاكي ١٣٩ / ١، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صديق العمدة / ٣٢٧، وعلم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الفتى التابلسي / ١٦٢. انظر أيضا الموابك الإسلامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى - تحقيق ودراسة د. حكيت إسماعيل، ومراجعة محمد المصري / ٢٤٧).

#### • خزانات ماء الشرب بالمدينة المنورة:

قال تقي الدين الفاسى:

كان أهل المدينة المنورة في الجاهلية، ومصدر الإسلام، يستقون من آبارها الشهيرة بذيوة مالها: كثير «بضاعة»، ويثر «أريس» ويثر «بيرحاء»، ويثر «غرس»، ويثر «روسة»، ويثر «البصة»، ويثر «السقياء» ويثر «فروان»، ويثر «عروة» ويثر «أبي أيوب».

وما زال هذا شأن أهل المدينة المنورة، حتى انتقلت الخلافة من الكوفة إلى دمشق، وأصبح معاوية بن أبي سفيان هو الخليفة. فأحب أن يتخذ بدا عند أهل المدينة المنورة، فيجت إلى واليه فيها «مسروان بن الحكم» وكان ذلك في طليعة النصف الثاني من القرن الأول الهجرى، وأمره بإجراء الماء من الضواحي إلى البلدة كما رأى ذلك في دمشق، وأمهده من أجل ذلك بكل ما يحتاجه من أسوال ورجال وآلات وموسى ذلك.

ويمد أن استقر رأى الخبراء على أن يكون مائى الماء من ضاحية قباه لمنسوبة مياهها وغزارتها. طفقوا يصفرون الأنفاق للذليل وقد فرح أهل المدينة بذلك، وسما عين الماء التى جرت إليهم بالعين الزرقاء نسبة إلى مروان الذى كانت عينه زرقاوين (الذليل: هو جليل الماء، والجمع ديول، وهو اللفظ المطلق لدى أهل المدينة حتى اليوم).

وقد ظل مصدر العين الزرقاء من بئر الأثريق الواقعة غربى مسجد قباه، مدنة من الزمن، ثم ضوعف ماؤها من آبار كثيرة،

وينابيع شتى، فى عصور مختلفة على جملة من الأبدى البارة المحسنة.

وقد وافت عين الزرقاء المدينة المنورة وهى منخفضة، لذلك شيدت لها جملة مناهل ذات دركات يهبط منها إليها كمنهل الرزكى، ومنهل درب الجنات، ومنهل درب السلام، ومنهل حارة الأغوات، ومنهل مسجد المصلى، ومن المناهل ما جعل كبار يجلب الماء من «الذليل» بواسطة، الدلاء كمنهل أبى جيلة الواقع قريبا من الجسر. ومنهل الباب المصرى، ومنهل باب بصرى. ومنهل الباب الشامى.

ولم يفت جلالة الملك سعود حين زار المدينة، أن يمد يده ويساهم فى إصلاح العين الزرقاء مساهمة جليلة، حيث أصدر أمره، بإنشاء خزانات حديثة بالأسمنت المسلح، لتحتفظ فيها المياه من منابها صافية نقية، ثم توصل إلى المدينة المنورة فى الأنابيب الحديدية الخفية فى جوف الأرض وتوزع فيها على محلاتها.

والذى يلفتنا على اهتمام جلالة الملك بمشروع خزانات العين الزرقاء، وضعه الحجر الأساسى بيده. وقد دس فيه جملة من التقود الذهبية والفضية وبعض الوثائق التاريخية والخرائط، وجملة من أصداد جريدة المدينة المنورة. وبالله التوفيق اهـ.

(شفاه الغرام بغيرار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ٤٣٠، ٤٣١).

#### • خزانة الأدب وغاية الأرب:

من مخطوطات الأدب بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلبوم - البهراقية) يجلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف - وجاء بيان المخطوط كما يلى:

١٠ - خزانة الأدب وغاية الأرب - أو شرح بديعية ابن حجة الحموى.

- تأليف: أبى بكر على بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموى ٧١٧ - ٨٣٧ - ١٣٦٦ - ١٤٣٤م.

- شرح فيه قصيدته البديعة - التى أسماها «تقديم أبى بكر» وعهد أبياتها مائة وثلاثة وأربعون بيتا وهى مشتملة على مائة وستة وثلاثين خوعا، وهذا الشرح من أجل كتب المجاميع

الأدبية لما اشتمل عليه من الشواهد والنوادر. وقد أتم تأليفه سنة ٨٢٦ هـ.

— أوله بعد البسملة: قال الشيخ ... أبو المحاسن تقي الدين ... أبو بكر بن حجة ... الحمد لله البليغ الرقيق الذي أحسن ابتداء خلقنا بصنعه ... ٩.

— آخره: ٩ ... ولا ضمه صدر كتاب وأنا أسأل الله حسن الخاتمة ببركة الممدوح عليه أفضل الصلاة والسلام. قال المصنف رحمه الله وكان الفراغ من هذا التصنيف المبارك في شهر ذي القعدة الحرام سنة ست وعشرين وثمانمائة والحمد لله وحده ٩.

— النسخة جيدة قريبة من عهد مؤلفها، تمت نساختها سنة ٨٨٤ هـ. خطها نعليق معناد، وأبيات المتن بالحمرة، ولم نقف على اسم الناسخ.

(٢٣٢) ق — المسطرة (٣٥) س — الأحمدية — الأدب (١٥٣)

الكشف ١ / ١٩١ — بروكلمان ٢ / ١٦ — بروكلمان — الدليل ٩ / ٢

كما يوجد مخطوط بخزانة القرويين وجاء بيانه كما يلي: شرح على قصيدته البلديعية في مدح النبي ﷺ. سفر ضخيم بخط مشرقى واضح جيد في أوراق ملونة أحياناً ومنداد أسود مرصع بالألوان المختلفة جزئى إلى جزئين في سفر واحد، من تجميع السلطان مولاي عبد الله بتاريخ شوال عام ١١٦٩.

فرغ منه مؤلفه سنة ٨٢٦ وبأول ورقة منها ما صوته: كتاب شرح البلديعيات لإمام العصر وصلاة الزمان ملك النحلة وسليمان المتأدبين وقدره الدين أبو بكر ابن حجة الحموى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبايته، وعقبه التصريف بإبن حجة المذكور. نقلنا عن شهاب الدين ابن حجر في كتابه إنباء الغمر بأبناء العمر ومليخصه أن أبا بكر بن علي ابن حجة الحموى شاعر الشام تقي الدين الأزراري كان يعقد الأزرار ومهر في الأرجال قال: ولما شاع أمره نظم قصيدة بديعة على طريقة شيخه العز

الموصلى. وشرحها في ثلاث مجلدات ومات ببلده في الخامس والعشرين من شعبان سنة ٨٢٧ قال ابن حجر: سمعت من نظمته كثيراً وسمعت عليه معظم شرحه على البلديعية وجملته من إنشائه ولقبه بحملة سنة ٣٦ ونعم الرجل كان رحمه الله تعالى أه باختمار.

وأول القصيدة البلديعية المشروحة:

لى فى ابتداء مدحكىم يا عر ب ذى سلم

بـ راحة تستهل السمع فى العلم

وأول شرحه: الحمد لله البليغ الرقيق الذى أحسن ابتداء خلقنا بصنعه وأولانا جميل الصنيع. . على نمط بلديعية شمس الدين أبى عبد الله محمد بن جابر الأندلسى الشهيرة بلديعية المعيان، وبلديعية صفى الدين الحلى، وقد تعرض المؤلف فى أول شرحه للمقارنة بين بديعته وبلديعيات من ذكر وأطنب فى ذلك كما نقل خطبة كتابه المسمى بمجرى السوانق فى وصف الخيول المسومة، وشرح البلديعية هذا مملوء أدبا ورقة وعلماء وقد أكثر فيه من ذكر صلاح الدين الصفدى وجمال الدين ابن نباتة وأطنب فى باب التورية من نقل كلام المصابة التى انتهجت طريقة القاضى الفاضل كما ورد ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعى وأثنى بكثير من بدائعه ويكن أن الشيخ جمال الدين ابن نباتة أثار على الوداعى فى كثير من غرائبه كما أثار الصفدى على ابن نباتة وشرح ذلك واستشهد عليه فى هذا الباب ( التورية )، وقد أورد المؤلف نص استجازه الشيخ الصفدى من ابن نباتة محمد بن محمد. وأورد نص الإجازة المذكورة مؤرخة يستهل شعبان سنة ٧٢٩ وذكر ابن نباتة فى إجازته له أن مولده بمصر فى ربيع الأول سنة ٦٨٦ وعدد شيوخه وبعض إتشاداتهم له كما ذكر موضوعاته ومؤلفاته ثم نقل عن شهاب الدين ابن حجر بعض مقاطع والده أبى الحسن وقال عنه: كان والدى رحمه الله معلوماً فى طبقات ابن الصبايح وبينهما مجارة كثيرة جند أهل مصر مشتهرة لكننى لم أظفر بديوانه الكبير وإنما نقلت له على مقاطع يسيرة وعلى ملابحه النبوية التى سماها ديوان الحرم. . ونقل عدة من ذلك كما نقل المؤلف ما غيره من نظم الشيخ شهاب

طبع الشرح المذكور عدة مرات بمصر كما طبع كتابه كشف اللثام الذي وعد بتأليفه، بيروت.

أوراقه ٣٠٧ مسطرة ٢٧ مقياسه ٢٧ / ١٨

(فهرس القرويين ٢ / ١٢١ - ٢٢٣)

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب، مركز الخدمات والأبحاث للثقافية ق ٤ / ٢٤٤، ٢٤٥، وفهرس مخطوطات عزرائة القرويين لمحمد المايد القاسي ٢ / ١٢١ - ١٢٣).

قالت المؤلفة: أوردنا بديعية ابن حجة الحموي بتمامها في سادة «ابن حجة الحموي» في م ١٣ / ٢١٦ - ٢٢٠ فانظرها في موضعها.

#### • خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:

كتاب من تأليف عبد القادر البغدادي، الذي نشأ ببغداد وتردد على القاهرة (توفي سنة ١٠٩٣) وهو أشهر كتبه شرح فيه شواهد شرح الكافية للرمسي، واستطرد في الأدب واللغة وتاريخ العرب، وهذا الكتاب في اتساع مباحثه واستقصائها جدير بأن يوضع في مرتبة الكتب التي ألقت في عصور ازدهار التأليف، وهو كتاب جليل القيمة جدا يدل على علم واسع ودقة وتمحيص (المجمل / ١٦٥، والمفصل ٢ / ٢٨٤).

وقد جاء في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية أن منه نسخة تامة في جزأين ذكرنا في فهرس مخطوطات النحو صفحة ١٧٧ ولم يرد اسم الناسخ أو تاريخ النسخ وبيانها كما يلي:

الجزء الأول: السرقم ١٦٨٣ ٤٨٦ ق ٣٥ س ٢٩ × ١٩، ٥ سم.

الجزء الثاني: الرقم ١٦٨٤ ٦٠١ ق ٣٥ س ٢٩ × ١٩، ٥ سم.

(فهرس الظاهرية ٢ / ٤٠٠، ٤٠١)

أما عن طبعات الكتاب فهناك طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ وطبعة السليقة سنة ١٣٤٧ هـ، وظهر في سلسلة تراننا بتحقيق عبد السلام هارون سنة ١٩٦٧ م (الطبع الرابع / ٣٣١).

الدين بن أبي حجلة وتكرر قوله فيه: إنه كان يرضى لأجل الكثرة بالرخص كما نقل كثيرا من لطائف علامة مصر الشيخ بدر الدين محمد بن الدمايني المخزومي المالكي. وقال أيضا مرة عند ذكر ابن حجر: ومما اختاره سيدنا الشيخ الإمام الحافظ أبو العباس ابن حجر العسقلاني الشافعي من مقطعات نظمها لنفسه الكرمة حرسها الله تعالى في باب التورية. فرايت أن يكون وسيطة لهذا المقد فكتبت ذلك من خطه الكريم من كرامة كان أتخف بها العبد فنظمها في عقد هذه الأسلاك. ثم ذكر من نظم الشيخ بدر الدين البينيكي فسح الله في أجله ونقل عن كتابه المسمى برفع شان الميمان. وبالجمل ففقد ألحظ المؤلف في باب التورية وأكثر في ذلك مما أخذ نحو ٧٩ ورقة حتى قال أثناء كلامه مرة: وقد قرأت لي إذ أقرئت من هذا الشرح أن أفرد باب التورية والاستخدام ثم تكلم المؤلف على اللغز عند قوله وكلما أغزوه حلة لسن ... وأتى بملحة الغاز لعدة أفراد من الأدباء ولما تكلم على السجع أتى بعده من ثمره البليغ ... ابتداء قصيدته ببراعة المطلع ويختتم بحسن الخاتمة في قوله:

حسن ابتدائي به أرجو التخلص من نار الجحيم وهذا حسن مختتم ويسمى أيضا حسن المقطع، قال المؤلف: وكان الفراغ من هذا التصنيف المبارك في شهر ذي القعدة سنة ست وعشرين وثمان مائة، قال ناسخه وكان الفراغ من كتابته يوم السبت المبارك سادس شهر رجب القرد سنة أربع وخمسين وثمان مائة وأورد الناسخ عقب ذلك تقرير الكتاب لشهاب الدين أحمد بن أبي الحسن نور الدين على بن حجر العسقلاني، ومن جملة قوله فيه أشهد أن أبا بكر مقدم على أنصاره فلا أعلن في هذه الشهادة من أحمد وأجزم برفعه قدره على كل من انتصب لهذا الفن ولا أبلغ من حاكم يشهد.

قلت: وإنما أطلت في نقل بعض ما تضمنته هذا الكتاب من الغرائب والوارد لأجل تنبيه الكثير من الناس على ما تضمنته بعض هذه الكتب التي أهملت إهمالا من القراء، ورجما يجد فيها الباحث والأديب ما لا يجده في غيرها وقد

في علم الأدب، حتى صار يليه من كتب؛ وأُقرغ في تحصيله جهده، وولد فيه وكده وكده وجمع دواوينه، وعرف قوائمه، واجتمع عنده بفضل الله من الأسفار، ما لم يجتمع عند أحد في هذه الأعصار؛ فشمزت عن ساعد الجد والاجتهاد، وشرعت في شرحها على وفق المني والمراد، فجاه بحمد الله حائز المفاخر والمحامد، فاتفقا على جميع شروح الشواهد، فهو جدير بأن يسمى «خزنة الأدب»، ولب لباب لسان العرب» وقد عرضت فيه يضاعتى للامتحان، وعنده يكرم المرء أو يهان

على أنسى راض بأن أحمل الهوسى

وأخلص منه لا على ولا يها

وقد جعلته هدية لثمة هي مقبل شفاء الأفيال، ومخير مرادق المجد والإقبال ... إلخ ألا وهو السلطان ابن السلطان، السلطان النازي (محمد خان) ابن السلطان (إبراهيم خان)، نخبه آلى عثمان ... إلخ.

وها هنا مقدمة تشتمل على أمور ثلاثة ينبغي ذكرها أمام الشروع في المقصود فتقول بعون الله المعبود:

#### الأمر الأول

في الكلام الذى يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف.

قال الأندلسي في شرح بلديعة رفيقه ابن جابر «علوم الأدب ستة: اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع؛ والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب، دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين، لأنها راجعة إلى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم، إذ هو أمر راجع إلى العقل، وليلذلك قيل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحرى وأبى تمام وأبى الطيب وعلم جرا».

(الأندلسي هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرضيني المتوفى ٧٧٩. وابن جابر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهولري (٦٩٨ - ٧٨٠ هـ) كلامها نحوى. وكان أولهما معروفًا بالبصير وأما الثاني فقد كان ضريرا. وبلديعته تعرف ببلديعة الحميان، واسمها: الحلة

أما الطيبة التي عندى فقد عنيت بنشرها المطبعة السلفية ومكتبتها، وإدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٤٨ هـ. طبعت على نسخة العلامة الشنيطي (رقم ١ نحو ش بنادر الكتب المصرية) وهي منقولة من نسخة المؤلف وحليت بتصحيحات العلامة الجليل تيمور باشا، وتصحيحات وتعليقات المحقق الكبير الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى، وقد وضعنا تعليقاته بين أقواس في شأيا النص إتماما للفائدة. ومن هذه النسخة نقل لك فيما يلي مقدمة المؤلف بتمامها رغم طولها لفوائدها اللغوية، ولما تفرغ به من معلومات عن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف. وقد قسم المقدمة إلى «أمور» ثلاثة: الأمر الأول في الكلام الذى يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف، الأمر الثانى في ذكر المواد التي اعتمد عليها واتفق منها، وهما ما نكتفى بذكرهما هنا. وأما الأمر الثالث فيتملى بترجمة الشارح الإمام محمد بن الحسن الشهير بالرضي الأستراباذى، ونوردها في موضعها في حرف الراء إن شاء الله تعالى.

قال عبد القادر البغدادي بعد البسملة والحمدلة:

أما بعد فيقول المفترق الى معونة ربه الهادى، عبد القادر ابن عمر البغدادي: هذا شرح شواهد شرح الكافية لنجم الأئمة، وفاضل هذه الأمة، المحقق محمد بن الحسن الشهير بالرضي الأستراباذى عفا الله عنه ورحمه؛ وهو كتاب عكف عليه نحارير العلماء، ودقق النظر فيه أمانلى الفضلاء، وكفاه من الشرف والمجد، ما اعترف به السيد والسعد (السيد) هو على بن محمد بن علي الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ صاحب التعريفات. قال كاتب جليل: له حاشية على شرح الرضى للكافية. وله شرح الكافية بالفارسية. وأما السعد فهو سعد الدين مسعود بن عمر الفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ هـ لما فيه من أبحاث أنيقة، وأنظار دقيقة؛ وتقريرات راقية، وتوجيهات راقية، وتوجيهات فائقة؛ حتى صارت بعده كتب النحو كالشرعية المنسوخة أو كالأمانة المنسوخة؛ إلا أن آياته التي استشهد بها - وهي زهاء ألف بيت - كانت محلولة المقال ظاهرة الأشكال، لغموض معناها وخفاء مغزاها؛ وقد انضم إليها التحريف، وبان عليها أثر التصحيف؛ وكنت ممن مرن

السيروا في ملح خير الوري (وقد طبعها المطبعة السلفية وكانوا يترافقان في التجوال والسفر من الأندلس إلى بلاد المشرق حيث طوفا زما طويلا في ربيع مصر والشام. قال ابن حجر في الدرر الكامنة: فكان ابن جابر ينظم والغزطاسي يكتب، ثم نبغ الغزطاسي في التنظيم أيضا، لكن المكسر هو ابن جابر).

وأقول: الكلام الذي يستشهد به نعان: شعر وغيره: فثائل الأول قد قسمة العلماء على طبقات أربع: (الطبقة الأولى) الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام كأمريء القيس والأخشي، (والثانية) المخضرمون وهم الذين أذكروا الجاهلية والإسلام كليد وحسان، (والثالثة) المقدمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق (والرابعة) المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار بن برد وأبي نواس. فالطبقتان (الأوليان) يستشهد بشعرهما إجماعا، وأما (الثالثة) فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامهما؛ وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة يلحون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم، كما سيأتي النقل عنهم في هذا الشرح إن شاء الله في عدة أبيات أدخلت عليهم ظاهرا؛ وكانوا يعدونهم من المولدين لأنهم كانوا في عصرهم والمعاصرة حجاب؛ قال ابن رثيق في العمدة (الجزء الأول): باب في القدماء والمحدثين) «كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله، وكان أبو عمرو يقول: لقد حسن هذا المولد حتى لقد هممت أن أمر صبيانا بروايته. يعني بذلك شعر جرير والفرزدق - فجعله مولدا بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمقدمين؛ قال الأصمعي: جلست إليه عشر حبيب فما سمعته يحتاج بيت إسلامي». وأما (الرابعة) فالصحيح إنه لا يستشهد بكلامها مطلقا؛ وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم، واختاره الزمخشري و تبعه الشارح المحقق فإنه استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع من هذا الشرح؛ واستشهد الزمخشري أيضا في تفسير أوائل البقرة من الكشف بيت من شعره، وقال: «وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في

اللغة فهو من علماء العربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه. ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانها» هـ واعترض عليه بأن قبول الرواية مبنى على القبط والوثوق، واعتبار القول مبنى على معرفة أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها؛ ومن البين أن إتقان الرواية يستلزم إتقان الدراية خاصة فهي كتنقل الحديث بالمعنى وقال المحقق الغتازاني في القول بأنه بمنزلة نقل الحديث بالمعنى: «ليس بسديد بل هو يعمل الراوي أشبه وهو لا يوجب السماع إلا ما كان من علماء العربية الموثوق بهم فالظاهر أنه لا يخالف مقتضاها، فإن استؤنس به ولم يجعل دليلا لم يرد عليه ما ذكر ولا ما قبل من أنه لو فتح هذا الباب لزم الاستئلال بكل ما وقع في كلام علماء المحدثين كالحريزى وأضرابه، والحجة فيما روي لا فيما رآه، وقد خطاوا المتنبى وأبأ تمام والبحراني في أشياء كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك السلاطين؛ وفي الاقتراح للجلال السيوطي «أجمعوا على أنه لا يحتاج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية، وفي الكشف ما يقتضى تخصيص ذلك بغير أمة اللغة وروايتها، فإنه استشهد على مسألة بقول أبي تمام الطائي: وأول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقررا إليه لأنه كان جهاه لتركه الاحتجاج بشعره، ذكره المزياني وغيره؛ ونقل ثعلب عن الأصمعي أنه قال: ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الححيح» هـ (الاقتراح للسيوطي كتاب في أصول علم النحو وجنله طبع في حيدرآباد الدكن وهو قيم ممتع، قال في مقدمته أنه اختزل فيه من تضاعف خصائص ابن جنى ما يتعلق بهذا الفن، وأنه أول مقيم لذلك العلم) وكذا عند ابن رثيق في العمدة طبقات الشعراء أربعا، قال: هم جاهلي قديم ومخضرم وإسلامي ومحدث. قال: ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدرج هكذا في الهبوط إلى وقتنا هذا: وجعل الطبقات بعضهم بناء، وقال: الرابعة المولدون وهم من بعد المتقدمين كمن ذكره، والخامسة المحدثون وهم من بعدهم كأبي تمام والبحراني، والسادسة المتأخرون وهم من بعدهم كأبي الطيب المتنبى. والبيد هو الأول، إذ ما بعد



قال أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل «تجزيز الرواية بالمعنى هو السبب عندى فى ترك الأئمة - كسيويه وغيره - الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا فى ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى فى الحديث لكان الأولى فى إثبات فصيح اللغة كلام النبي ﷺ لأنه أفصح العرب. قال: وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمعنى فحسن، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئا وجب عليه استدراكه فليس كما رأى! اهـ.

وقال أبو حيان فى شرح التسهيل (نقل السيوطى فى الاقتراح قول أبي حيان هذا): قد أكثر المصنف من الاستدلال بما وقع فى الأحاديث على إثبات القواعد الكلية فى لسان العرب. وما رأيت أبدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره؛ على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرتين للأحكام من لسان العرب - كآبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أمة البصريين، والكسائى والقراء وعلى بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أمة الكوفيين - لم يفعلوا ذلك، وتجهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين، وغيرهم من نحلة الأقاليم كنجاة بغداد وأهل الأندلس. وقد جرى الكلام فى ذلك مع بعض المتأخرين الأكفاء فقال: إنما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول ﷺ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم فى إثبات القواعد الكلية، وإنما كان ذلك لأمرين: أحدهما أن الرواية تجزوا النقل بالمعنى فتجد قصة واحدة قد جرت فى زمانه ﷺ لم تقل تلك الألفاظ جميعها: نحو ما روى من قوله ﷺ «زوجتكها بما يمكك من القرآن» «ملككتها بما يمكك من القرآن» «خلها بما يمكك من القرآن» وغير ذلك من الألفاظ الواردة، فتعلم يقينا أنه ﷺ لم يلفظ بجمع هذه الألفاظ، بل لا نجزم بأنه قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظا مرادفا لهذه الألفاظ غيرها فأتت الرواية بالمرادف ولم تأت بلفظه، إذ المعنى هو المطلوب، ولا سيما مع تقدم السماء، وعدم ضبطها بالكتابة، والائتكال على الحفظ، والضابط منهم من ضبط المعنى وأما من ضبط اللفظ فبعد

المتقدمين لايجوز الاستدلال لكلامهم فهم طبقة واحدة ولا فائدة فى تسميهم.

وأما قائل الثانى (أى النوع الثانى وهو ماكان غير شعر) فهو إما ربنا تبارك وتعالى وكلامه - عز اسمه - أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمؤثره وشأذه، كما بينه ابن جنى فى أول كتابه (المحتسب) وأجاد القول فيه؛ وإما بعض أحد الطبقات الثلاث الأولى من طبقات الشعراء التى قدمناها.

وأما الاستدلال بالحديث النبى ﷺ فقد جوز به ابن مالك وتبعه الشارح المحقق فى ذلك، وزاد عليه بالاحتجاج بكلام أهل البيت رضى الله عنهم، وقد منعه على الضائع وأبو حيان وسندهما أمران: أحدهما أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي ﷺ وإنما رويت بالمعنى (النقل بالمعنى شيء ليس بمقتصر على الأحاديث فحسب، بل إن تعدد الروايات فى بيت واحد من هذا القبيل، والقول بأن منشأ تعدد لغات القبائل ليس مما يمتشى فى كل موضع. أن إثبات ذلك فى كل بيت جونه غرط القناد. زد إلى ذلك ما طرا على الشعر من التصحيف والوضع والاختلاق من مثل ابن ذاب وابن الأحمر والكلبي وأضرابهم، ورواية الشعر أيها فيهم من الأصاحم والشعرية أسم. على أن المسلمين فى القرون الأولى كانوا أحرص على إتيان الحديث من حفظ الشعر والتثبت فى روايته، وقد قيض الله لإحاديث رسوله من الجهابذة النقاد من نفي عنه ما كان فيه شبهة الوضع والاختلال، وهذا جرم الشعر مثله، وثانيهما أن أئمة النحويين المتقدمين من المصنفين لم يحتجوا بشيء منه. ورد الأول - على تقدير تسليمه - بأن النقل بالمعنى إنما كان فى الصدر الأول قبل تدوينه فى الكتب وقبل فساد اللغة، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق، على أن اليقين غير شرط بل الظن كاف. ورد الثانى بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوى فى ضبط ألفاظه، ويلحق به ما روى عن الصحابة وأهل البيت كما صنع الشارح المحقق.

وإن شئت تفصيل ما قيل فى المنع والجواز، فاستمع لبا ألبية بإطنا ب دون إيجاز:

جدا لا سيما في الأحاديث الطوال؛ وقد قال سفيان الثوري: «إن قلت لكم إني أحذركم كما سمعت فلا تصدقوني إنما هو المعنى» ومن نظر في الحديث أدنى نظر علم العلم اليقين أنهم يروون بالمعنى. الأمر الثاني: أنه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث، لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون، ودخل في كلامهم وروايتهم غير الفصح من لسان العرب. وتعلم قطعا من غير شك أن رسول الله ﷺ كان أفصح الناس فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها، وإذا تكلم بلغة غير لغته فإتسا يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز، وتعلم ذلك له من غير معلم. والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الأثر متعبا بزمعه على النحويين وما أمعن النظر في ذلك ولا صاحب من له التمييز. وقد قال لنا قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة - وكان ممن أخذ عن ابن مالك - قلت له: يا سيدي هذا الحديث رواية الأحاجم وروى فيه من روايتهم ما تعلم أنه ليس من لفظ الرسول؛ فلم يجب بشيء. قال أبو حيان: وإنما أمنت الكلام في هذه المسألة لتلا بقول مبتدئ ما بال النحويين يستدلون بقول العرب، وفيهم المسلم والكافر، ولا يستدلون بما روى في الحديث ينقل العدول كالبخاري ومسلم وأضرابهما؟ فمن طالع ما ذكرناه أدرك السبب الذي لأجله لم يستدل النحلة بالحديث؟ هـ.

وتوسط الشاطبي فجوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها. قال في شرح الألفية «لم نجد أحدا من النحويين استشهد بحديث رسول الله ﷺ وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفاهتهم الذين يبولون على أعقابهم، وأشعارهم التي فيها الفحش والخشا، ويتروكون الأحاديث الصحيحة، لأنها تنقل بالمعنى وتختلف رواياتها وألفاظها، بخلاف كلام العرب وشعرهم فإن رواته اعتنوا بألفاظها لما يبنى عليه من النحو، ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب، وكذا القرآن ووجوه القراءات. وأما الحديث فعلى قسمين: قسم يعنى ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به

استشهاد أهل اللسان وقسم عرف اعتناه ناقله بلفظه لمقصود خاص؛ كالأحاديث التي تصد بها بيان فصاحتها ﷺ، كتابته لهما، وكتابه لولاء بن حجر، والأمثال النبوية؛ فهذا يصح الاستشهاد به في العربية. وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه، وبني الكلام على الحديث مطلقا؛ ولا أعرّف له سلفا إلا ابن خروف فإنه أتى بأحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع لا أعرّف هل يأتي بها مستدلا بها أم هي لمجرد التمثيل؟ والحق أن ابن مالك غير مصيب في هذا، فكانته بناء على امتناع نقل الحديث بالمعنى، وهو قول ضعيف. هـ.

وقد تبعه السيوطي في الاقتراح. قال فيه: «وأما كلامه ﷺ فيستدل منه بما أثبت أنه قاله على اللفظ المروى، وذلك نادر جدا، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضا، فإن غالب الأحاديث مروى بالمعنى، وقد تداولتها الأحاجم والمولودون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عباراتهم، فزادوا وتقصروا وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظها بالفاظ؛ ولهذا ترى الحديث الواحد مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة، ومن ثم أنكر على ابن مالك إتيانه القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث» ثم نقل كلام ابن الضائع وأبو حيان وقال «وما يدل على صحة ما ذهبوا إليه أن ابن مالك استشهد على لغة أكلوني البراغيث بحديث الصحيحين (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وأكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون، وقد استشهد به السهلي، ثم قال: لكني أنا أقول: إن الواو فيه علامة إضمار، لأنه حديث مختصر، رواه البزار مطولا. فقال فيه «إن الله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار» وقال ابن الأثير - في الإنصاف - في منع «أن» في خبر كاد. وأما حديث «كاد الفجر أن يكون كفرا» فإنه من تفسير الرواة لأنه ﷺ أفصح من نطق بالضاد هـ. وقد رد هذا المنهج الذي ذهبوا إليه البدر الدمايني في شرح التسهيل، وله درة فإنه قد أجاد في الرد، قال «قد أكثر المصنف من الاستدلال بالأحاديث النبوية، وشنع أبو حيان عليه وقال: إن ما استد إليه من ذلك لا يتم له، لتطرق احتمال الرواية بالمعنى، فلا يبرهن بأن ذلك المحتج به لفظه

أبيات الشرح ، وفحصنا عن قائلها حتى عثرنا كل بيت إلى قائله - إن أمكننا ذلك - ونسبنا إلى قبيلته أو قصبته ، وميزنا الإسلامي عن الجاهلي ، والصحابي عن التابعي ، وهلم جرا ، وضممنا إلى البيت ما يتوقف عليه معناه ؛ وإن كان من قطعة نادرة أو قصيدة عزيزة أو ردناها كاملة ، وشرحنا غريبها ومشكلها ، وأوردنا سيبها ومنشأها ؛ كل ذلك بال ضبط والتقييد ، ليتم النفع ويؤمن التحريف والتصحيف ، وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ويدفع احتمال ضمه . قال ابن النحاس في التعليقة : «أجاز الكوفيون إظهار «أن» بعد «كي» واستشهدوا بقول الشاعر :

أرحت لكيماً أن تطير بقرى

فتركها شاماً ببيدها بلقع

قال : والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ولو عرف لجاز أن يكون من ضرورة الشعر . وقال أيضاً : ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في غدير لكن واحتجوا بقوله :

ولكنني من خيها لعمى

والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله ، ولم يذكر منه إلا هذا ، ولم ينسبه أحد ممن وثق في اللغة ، ولا عزى إلى مشهور بالضبط والإتقان ؛ أه ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائله ويتمتع إن صدر من ثقة يتمد عليه قبل ، وإلا فلا . ولهذا كانت أبيات سيويه أصح الشواهد ، اعتمد عليها خلف بعد سلف ، مع أن فيها أبياتاً عديدة جهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها . وقد خرج كتابه إلى الناس والعلماء كثير والثناء بالعلم وتهليله وكيدته ، ونظر فيه وفش فما طعن أحد من المتقدمين عليه ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر . وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة جميع ما فيها ولا ردوا حرفاً منها . قال الجرجي «نظرت في كتاب سيويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما الألف فقد حرفت أسماء قائلها فأتيتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها» فاعترف بعجزه ولم يطعن عليه بشيء .

(كتب الأستاذ أحمد تيمور باشا على هامش الخزانة في هذا الموضوع ما يأتي :

عليه الصلاة والسلام حتى ترقم به الحجة . وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأى ابن مالك فيما فعله ، بناء على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية ، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب ، فالظن في ذلك كله كاف ، ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبدل لأن الأهل عدم التبديل ، لا سيما والتشديد في الضبط ، والتحرى في نقل الأحاديث ، شائع بين النقلة والمحدثين ؛ ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فإنما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي تقيضه ، فلذلك تراهم يتحرون في الضبط ويتشددون ، مع قولهم بجواز النقل بالمعنى ؛ فيغلب على الظن من هنا كله أنها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجحاً فيلغى ولا يقدر في صحة الاستئلال بها . ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يبدؤوا بكتاب ، وأما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم ، قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى إن هذا الخلاف لاتراه جارياً ولا أجراه الناس - فيما نعلم - فيما تضمنته بطون الكتب فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظاً آخر ؛ أه وتدون الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات وقع في المصدر الأول قبل فساد اللغة العربية ، حين كان كلام أولئك المبدلين على تقليد تبديلهم يسوغ الاحتجاج به ، ورأيت يوشع تبديل لفظ بلقظ بصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستئلال ؛ ثم دون ذلك المبدل - على تقدير التبديل - ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن صلاح ، فيبقى حجة في بابه ، ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر ، والله أعلم بالصواب ؛ أه كلام الدماميني .

وعلم مما ذكرنا - من تبين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها - أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله ، صرح ذلك ابن الأثير في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ؛ وحلة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعاً أو لمولد أو لمن لا يوثق بكلامه ؛ ولهذا اجتهدنا في تخريج

لاين الحاجب. والأساني لابن الشجري، وشرح الكافية وشرح التسهيل، ومعنى اللبيب، وشرحوه. وغير ذلك من المتناول.

ومنها ما يرجع إلى «شرح الشواهد» وهو شرح أبيات الكتاب: لأبي جعفر النحاس، وللأعلم الشتمري، ولابن خلف، ولأبي محمد الأضرابي المسمى فرجة الأديب، وشرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسي، ولابن هشام اللخمي، وغيرهما. وشرح أبيات المفصل لابن المستوفى الإربلي، وبعض علماء المعجم المسمى بالتهجير. وشرح أبيات شرح ألفية ابن مالك للعينى، وشرح أبيات ابن الناطم لابن هشام الأنصاري، ولم يكمل. وشرح أبيات الكشف للحموي. وشرح أبيات التفسيرين لخضر الموصلي (يوجد منه نسخة بحير آباد وأخرى بياتكى بور واسمه الإيضاح بشرح شواهد القاضى والكشاف، ويخسر هذا ترجم له الخفافى فى الريحانة ص ١٠٦ سنة ١٣٠٦ هـ).

وشرح أبيات الإيضاح والمفتاح فى علم المعاني. وشرح أبيات التلخيص للمباسبى. وشرح أبيات إصلاح المنطق ليوستف بن السيرافى. وشرح أبيات الغرب المصنف له أيضا. وشرح أبيات أدب الكاتب للجوالقى، ولابن السيد البطليوسي، وللبلى (أحمد بن يوسف بن على) وشرح أبيات الأديب. المسمى بالمعالي وغير ذلك.

ومنها ما يرجع إلى «تفسير أبيات المعانى المشككة» وهو أبيات المعانى للأعفش المجاشعى، وأبيات المعانى للأشنانلى بخط ابن جنى وعليها إجازة أبى على له. وأبيات المعانى لابن السكيت. وأبيات المعانى لابن قتيبة فى مجلدين ضخمين. وأبيات المعانى لابن السيد البطليوسي وغير ذلك.

ومنها ما يرجع إلى «دفاتر أشعار العرب» وهو قسمان: دواوين ومجاميع (فالاولى) ديوان امرىء القيس الكندى، وديوان الأحمى ميمون، وديوان علقمة الفحل، وديوان ابن جلىة، وديوان أبى دود الإربادى، وديوان طرفة بن العبد، وديوان عمرو بن قتيبة، وديوان ظنيل الغنوى، وديوان عامر بن

ذكر شيخنا العلامة محمد محمود الشقيطى رحمه الله تعالى فى كتابه الحماسة السنية أن واحدا منها عرف اسم قائله وهو:

«أقعد كندة تملحن قبيلة»

قال: وصلره «قالت فطيمة جل شعرك ملحه»

وهو لامرء القيس من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتا نادرة الوجود، أوردها كلها فى الحماسة المذكورة انتهى (ولم يطلع عليه بشىء. وقد روى هذا الكلام لأبى عثمان المازنى أيضا، ولكن أبياته أصح الشواهد التزنا فى هذا الشرح أن ننص على ما وجد فيه منها بيتا يشا، ونمیزها عن غيرها ليرتفع شأنها ويظهر رجحانها، وربما روى البيت الواحد من أبياته أو غيرها على أوجه مختلفة ربما لا يكون موضع الشاهد فى بعضها أو جميعها، ولا يحير فى ذلك لأن العرب كان بعضهم ينشد شعره للأخضر فيرويه على مقتضى لفته التى فطره الله عليه ويسببه تكثر الروايات فى بعض الأبيات فلا يوجب ذلك قلحا فيها ولا غضا منه، فإذا وقع فى هذا الشرح من ذلك شىء نبهنا عليه.

والتزنا فى شرح هذه الشواهد علمها واحدا بعد واحد ليسهل موضع الحوالة فيه، ويوزل التعب عن متعاطيه. الأمر الثانى:

فى ذكر المواد التى اعتمدنا عليها واتقينا منها، وهى «ضروب وأجناس» فمنها ما يرجع إلى «علم النحو» وهو كتاب من (أى كتاب سيبويه) والأصوك لابن السراج، ومعانى القرآن للفراء. ومعانى القرآن للزجاج. وتآليف أبى على الفاريسى: كالتذكيرة القصيرة، والمسائل البشادية، والمسائل العسكرية، والمسائل البصرية، والمسائل المثورة، ونقض الهاترو على ابن خالويه، وكتاب الشعر. وتآليف تلميذه ابن جنى: كالخصائص، والمحتجب، وشرح تصريف المازنى، وسر الصناعة، وإعراب الحماسة، والمهيج فى شرح أسماؤها، وشرح ديوان المتنبى. والإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأثيرى. وتذكرة أبى حيان، وارتشاف الضرب له أيضا. والضرائر الشعرية لابن عصفور. والأبالي

تقلب لأبي عمرو الشيباني، ومختار شعراء القبائل لأبي تمام، والحمامة له أيضاً وشرحها للمصري وأبي محمد الأعرابي وللإمام المرزوقي، وللخطيب التبريزي، ولأبي الفضل الطبرسي، والحمامة المصرية، وحامسة الشريف الحسيني (هو ابن الشجري، وولدت بـحيدرآباد)، وحامسة الأعلام الششمري، وأشعار النساء للمرزباني، وشروح المعلقات لابن النحاس، والمزوني، والخطيب التبريزي، وجمهرة أشعار العرب، ومنتهى الطلب من أشعار العرب: فيه أكثر من ألف قصيدة، والقيمة للعالي، وكتاب المغنين، وكتاب النساء الفوارك، وكتاب النساء التواشع، والثلاثة للمدائني، والمجتبى لابن دريد، وشروح لأمية العرب للخطيب التبريزي، والمزغشري، ولغيرهما، وشرح بانت سعاد لابن الأتباري، ولأبي العباس الأحرار، ولابن خالويه، ولابن هشام الأنصاري، ولابن كتيبة البغدادي، وشرح البزدة (هي بانت سعاد) للمرزوقي وغير ذلك «ومن المجاميع» النوادر والأمالى: أما النوادر فهي نوادر أبي زيد الأنصاري، وشرحها لأبي الحسن الأخفش ولغيره. ونوادر ابن الأعرابي، وشرحها لأبي محمد الأعرابي. ونوادر أبي علي القالي (اشبهه على البغدادي أسر الأمالى والنوادر. والأصعب أنه حد شرح الأمالى أيضاً للبكري مع أنه شيء واحد. فإن كل ما نقله عنه إلى الأكلى شرح أمالي القالي سواء نقله بلفظ شرح الأمالى أو شرح النوادر).

وشرحها لأبي عبيد البكري (كان هذا الكتاب من النوادر المظنون أنها فقدت فعبثوا في مكة على نسخة منه نقلناها بالتصوير الشمسي. وقد تولى العلامة الكبير الأستاذ عبد العزيز الراجحي تصحيح هذا الشرح وتحقيقه). وأما الأمالى فهي أمالي ثعلب، وأمالي الرجاجي المصري والكبرى، وأمالي أبي علي القالي، وشرحها لأبي عبيد البكري، وذيل أمالي القالي للقالى أيضاً، وصلة ذيل الأمالى له أيضاً؛ وأمالي الصولي، وأمالي السيد المرتضى الحماة بالغز والدر في مجلدين فتمخيم. وأمالي شيخنا الشهاب الخفاجي.

ومنها ما يرجع إلى فن الأدب وهي: البيان للجاحظ، والمحاسن والأعياد له أيضاً، وكتاب الشعر والشعراء له أيضاً. والكامل للمبرد، وشرح لابن السنيدي البجلي،

الطغريل، وديوان بشر بن أبي خازم، وديوان أوس بن حجر، وديوان أعشى باهلة، وديوان عوف بن عطية بن الخرج، وديوان مطير بن الأشيم، وديوان الحادرة، وديوان المصنّب العبدى، وديوان لقيط بن يعمر الإيادي، وديوان نابغة بن شيسان، وديوان النابغة الذبياني، وديوان زهير بن أبي سلمى، وديوان أبي طالب عم النبي ﷺ.

ومن شعر الصحابة: ديوان حسان بن ثابت، وديوان لبيد ابن ربيعة العامري، وديوان كعب بن زهير، وديوان حميد بن ثور، وديوان أبي محجن الثقفي، وديوان النمر بن كlob، وديوان عمرو بن معد يكرب، وديوان خفاف بن ثبة، وديوان الخشاعة لخت صخر وغير ذلك.

ومن «شعر الإسلاميين» ديوان رافع بن هريم اليربوعي، وديوان القطامي، وديوان جبران السود، وديوان محمد بن بشير المخاربي (الخارجي من خارجة عدوان) وديوان ابن همام السلولي، وديوان الشماخ، وديوان عدى بن الرقاع، وديوان عروة بن حزام العدزي، وديوان سبيد الله الهللي، وديوان أبي دهبيل الجمحي، وديوان الحطيط، وديوان عمرو بن الأهمم المنقري، وديوان ابن قيس الرقيات، وديوان الفزوقي، وديوان جرير، وديوان الأخطل الصيراني، وديوان ذى الرمة، وديوان جميل العدزي، وديوان المعيرة بن حنانه، وديوان رجز روية ابن الحجاج، وديوان رجز الزبليان السعدي، وديوان رجز الأخضر الحماي وغير ذلك.

ومن ديوان المولدين والمحدثين «ديوان مسلم بن الوليد، وديوان ابن الرقيم، وديوان العباس بن الأخف وديوان علي بن جبلة الطوسي، وديوان أبي نواس، وديوان ابن المعتز، وديوان ابن الرومي، وديوان أبي تمام اللطاعي، وديوان البحري، وديوان الشريف الرضي، وديوان المتنبّي، وديوان أبي فراس الحمداني. وغير ذلك «والمجاميع» منها أشعار بني محارب للشيباني، والمفضليات للمفضل الضبي، وأشعار الهلليين للسكري، وشرحها له وللإمام المرزوقي، وأشعار لصوص العرب للسكري أيضاً، والغنائس لأبي حبيب، ومختار شعر الشعراء الستة: أسرى القيس والنابغة وعلقمة وزهير وطرفة وعنترة، وشرحها للأعلام الششمري، وأشعار

أطروحتنا على انتقائنا عضواً بالمجمع العلمي بدمشق في سنة ١٩٢٩ - وهذا الغلط يكثر في هذا الكتاب وغيره أيضاً. وكانت صناعة أبي عمر تمييز الثياب) وكتاب ليس لابن خالويه، والنهاية لابن الأثير، والزاهر لابن الأثير، والمصباح لخطيب الدهشة (هو أحمد بن محمد بن علي الفيومي وكان يعرف بخطيب جامع الدهشة، توفي سنة ٧٧٠ هـ)، والتقريب في علم الغريب لولده (واسمه محمود)، وكتاب الثبات في مجلدات كبار سنة لأبي حنيفة الدينوري، وإصلاح المنطق لابن السكيت، وشرحه للثبلي، ومختصره للخطيب التبريزي، وكتاب الألفاظ لابن السكيت، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وشرحه للجواليقي، ولابن السيد البطيوسي، وللزجاجي، وللبلي، ولابن برقي، والقصص لثعلب، وشرحه لابن درستويه، وللهروري، وللمرزوقي، وللبلي، ولابن هشام النخعي، ولغيرهم، وفيه الفصح لعمد اللطيف البندادي، وكتاب الأضداد لابن السكيت، ولبعد السواحذ اللغوي، ولغيره، وكتاب الفرق لأبي هلال العسكري، وكتاب البيضة والدروع لأبي حنيفة، وخلق الإنسان للزجاج، والمعربات للجواليقي، والمثلثات لابن السيد البطيوسي، وكتاب التفسر في اللغة لأبي الحسين النحوي، والمرصع لابن الأثير، والمزهر للمجال السيوطي، وكتاب القلب والإدغام لابن السكيت (الاصواب: القلب والإبدال، والكتاب مطبوع) وكتاب الملكر والمؤنث له أيضاً ولغيره، وكتاب الأيام والليالي للفره، وكتاب اليوم والليلة والشهر والسنة والذكر لأبي عمرو المظري، وكتاب الأنواء وأسماء الشهور للزجاج، والأأنواء لأبي العلاء المعري (هذا الكتاب لم أر من ذكره في عداد تأليف المعري) وغيره، والمقصود والممدود لابن الأثير. وللقالي، ولابن ولاد، ولغيرهم، وغير ذلك. \*

ومنها ما يتعلق بأغلاط اللغويين وهو: التنبيهات على أغلاط الرواة (المعروف اسمه «على أغلاط الرواة» لعلي بن حمزة البصري وفيه: أغلاط نوادر أبي زياد الكلاعي، وأغلاط نوادر أبي عمرو الشيباني، وأغلاط الثبات لأبي حنيفة الدينوري، وأغلاط الغريب المصنف لأبي عبيد، وأغلاط

ولأبي الوليد القشبي، ولغيرهما. والعقد الفريد لابن عبد ربه. وزهر الآداب للحصري، وجواهر النكت والملاح له أيضاً. ودويان المعاني لأبي هلال العسكري. والأغاني لأصفهاني في عشرين مجلداً. والمعمدة لابن رقيق، في مجلدين. والمثل السائر لابن الأثير. وتحرير التحبير لابن أبي الإصبع وسأوى الخمر لابن الحباب السعدي. والأوائل لابن هبة الله الموصلي في مجلدين. ومدرج البلاغة لابن فضالة لابن فضال المجاشعي. ونقد الشعراء لقدامة الكاتب، وشرحه لعمد اللطيف البندادي. وسفر السعادة للسخاوي.

ومنها ما يرجع إلى كتب السير وكتب الصحابة وأنساب العرب وهو: سيرة ابن هشام، وشرحه: الروض الأثافي للسيوطي، وسيرة الكلاعي، وسيرة ابن سيد الناس، وسيرة الشامي، والامتناع لابن عبد البر، والإصابة لابن حجر، وجمهرة الأنساب لابن الكلبي، ومختصرها لياقوت الحموي، وأنساب قريش للزبير بن بكار، ومقدمة الاستيعاب لابن عبد البر، والمعارف لابن قتيبة، وتنقيح الأضنام لابن الكلبي.

ومنها ما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم وهو: كتاب الشعراء لابن قتيبة، والمؤتلف والمختلف للأصمدي، والموشح لأبي عبد الله المزباني (صوابه لأبي حنيفة الله). والمرشح ظنه البندادي في طبقات الشعراء، والمزباني كتب في هذا المعنى. إلا أن الموشح في ما أخذه على الشعراء ليس إلا) وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني، وكتاب المقتولين خيلة لابن حبيب، وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء له أيضاً، وكتاب المنسوين إلى أمهاتهم للحطواني بخطه، وطبقات النحويين للتلخيصي، وطبقاتهم أيضاً لأبي عبد الله اليمن، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، في عدة مجلدات.

ومنها ما يرجع إلى كتب اللغة وهو: الجمهرة لابن دريد، والصحاح للجوهري، والعياب للأصمدي (نسبة إلى صفاتان والصغاني نسبة أخرى إليها وبها ينعت صاحب العباب أحياناً) والقاموس لمجد الدين، واليوقيت لأبي عمرو الطرزي (الصواب لأبي عمر المظري، وهو الزاهد غلام ثعلب وقد ترجمنا له وأوعينا في أول كتاب المداخل له، وجمعناه

خزانة الأكل في الفروع : ست مجلدات لأبي يعقوب يوسف بن علي بن محمد الجرجاني الحنفي ذكر فيه أن هذا الكتاب محيط بكل مصنفات الأصحاب بدأ بكافي الحاكم ثم بالجامعين ثم بالزيادات ثم بمجرد ابن زياد والمتقى والكرخي وشرح الحارثي وعيون المسائل وغير ذلك واتفق بطلانه يوم الأضحي (يوم عيد الأضحي) سنة ٥٢٢ اثنتين وعشرين وخمسمائة (١/ ٧٠٦).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة  
الأمس) وجاء بيانه كما يلي: الرقم ٩٤١٦

### الجزء الثالث :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِكِتَابِ الصَّوْفِ وَيَتَهَيَّ بِكِتَابِ الذِّبَاعِ .

أولہ: کتاب الصرف، قال اللہ سبحانہ وتعالیٰ ﴿یا ایہا الذین آمنوا اتقوا اللہ وذرُوا ما بقی من الربا إن کتمتم مؤمنین﴾.

آخروه : فقال رسول الله ﷺ إن لها أوابد كأوابد الوحش ، فإن  
فعلوا شيئا من ذلك فافعلوا بها كما فعلتم بهذا ثم كلوه .

نسخة جيدة ومقابلة وقديمة .

الخط نسخ معتاد. كته عمر بن بلال بن إبراهيم الحنفي  
النصبي، ٦٣٥ هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ١٣/ ٣١٩، فهرس الخليوية ٣/ ٤٣  
(فهرس الظاهرية — ١/ ٢٩٤، ٢٩٥)

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٢ ونهر من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ،  
الشيخ الحنفي ، - وعبد محمد مطيع الحافظ / ١ / ٢٩٤ ، ٢٩٥ ) ،

• خزائن البشود:

كانت هذه الخزائنة من منشآت الدولة الفاطمية بآها الخليفة الظاهر بن قصر الشوك وباب العيد لخزن أنواع البترو من الرابات والأحلام أع أنواع السلاح والآلات الحربية، وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في مائل الصنائع وبها مدرسة لتعليم ممالك الدولة أنواع العلوم وفنون الحرب وصنوف حلها من الرواية والطباعة والمسابقة. ثم احترقت تلك الخزائنة بما فيها من أنواع المتاع سنة ٤٦١ هـ وجعلت بعد ذلك الحريق حيسا للأحرار والوزراء والأعيان إلى أن زالت الدنيا الفاطمية. وقد اتخذها ملوك بني أيوب أيضا مسجدا متعلقا في

إصلاح المنطق لابن السكيت، وأغلاط الجهمرة لابن دعلج،  
أغلاط المجاز لأبي عبيد، وأغلاط الفصيح لثعلب، وأغلاط  
الكامل للمبرد، وغير ذلك، وكتاب التصحيح للحسن  
العسكري، وكتاب التنبيه على حدوث التصحيح لحمزة  
الأصفهاني، (منه في الخزانة التيمورية نسخة فينوغرافية) ولحن  
العامة للمجاولي، ولأبي بكر الزيندي، وحاشية ابن برى على  
صحيح الجوهري، وأغلاط الجوهري للصالح الصفدي،  
ودرة التواضع للمحريري، وشرحها لابن برى وابن الحنبلي،  
ولشيخنا الشهاب الخفاجي.

ومنها كتب الأمثال وهي: أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام، وشرحها لتلميذه، وأمثال أبي فيد: مروج السوسى، والفخر للمفضل القبي (حناناً وهم)، والصواب أن الأخير لأبي طالب المفضل بن سلمة. والمفضل بن محمد الشيبى صاحب المفضليات أقدم منه) والأمثال أتى على «أقل» الحزمة الإسهافى، ومجمع الأمثال للميدانى، ومستقصى الأمثال للمخزومى، وغير ذلك.

ومنها كتب الأماكن والبلاد وهي: المعجم فيما استعجم  
للأبي عبيد البكري في ثلاث مجلدات كبار، ومعجم البلدان  
لياقوت الحموي في عشر مجلدات كبار وغير ذلك مما لو  
سدرته لظال، وأورث السام والمبال (عزارة الأدب ١/ ١٨ - ٣٧).

(المجلد في تاريخ الأدب العربي - له حسين وزملات / ١٦٥،  
والفصل في تاريخ الأدب العربي - أحمد الإسماعيلي وزملات / ٢٧٤،  
ولموسى مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الأدب - وضعه رياض عبد  
الحديد مراد، وإسبين محمد السولي / ٤٠٠، ٤٠١، والأخبار البوذية  
د. عبد الحميد الشافعي / ٣٣١، وعزلة الأدب لب. لباب لسان العرب  
لعبد القادر بن عمر البغدادي، عن نشره المطبعة السلفية ومكتبتها،  
ورئاسة الطباعة المنيرة - تصحيحات الصلاة الجليلي تمود باشا،  
وتصحيحات وتعليقات المحقق الكبير الأستاذ عبد العزيز المصيني  
الرازي - ١ / ١٨ - ٤٧)

انظر طبعات الكتاب في مادة «البغدادى» (عبد القادر) في  
م ٧/ ٢٤٣، ٢٤٤، وترجمة المؤلف / ٢٤١-٢٤٥.

• خزانة الأكمال،

قال حاجي، خليفة

المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية في ١/ ٩٥.

#### • خزانة الحكمة:

انظر: دار الحكمة.

#### • خزانة الخاص:

وتسمى أيضا «ديوان الخاص» أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان يشرف على هذه الخزانة فنانظر الخاص». وكان عمله الإشراف على ما هو خاص بملك السلطان وكان يتبعه مستوفي الخاص وشاد الخاص وحتى شاد القصير.

(التصريف بمصطلحات صبح الأمل - محمد قنديل البقلى / ١١٨  
عن صبح الأمل للقلشندى ٣/ ٢٥٤).

#### • خزانة الخواص:

خزانة الخواص: لعبد الفتاح اللانزوى وهو مختصر على سبعة أبواب وخاتمة أوله حمدا لملك ملكوت الملك حكما إلخ وترتيب أبوابه هكذا الأول فى خواص الأدعية والثانى فى الأرواد والدعوات والثالث فى خواص الفاتحة ونسائل السور والرابع فى خواص الأسماء والحروف والخامس فى دفع كيد العدو والسادس فى تهويل المآرب والسابع فى الطهارة والخاتمة فى المهمات.

(كشف الظنون ١/ ٧٠٢).

#### • خزانة داود الجبلي:

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد بن محمد الجبلي (تلفظ الجيم شيئا مفخمة) (١٢٩٧ - ١٣٧٩ هـ/ ١٨٧٩ - ١٩٦٠ م) وقد أفردنا له مادة تحت عنوان «داود الجبلي» فانظرها فى موضعها.

ولما كانت خزانان الكتب من معالم الحضارة الإسلامية سواء كانت عامة كما فى الجوامع والمدارس وفقر العلم بأنواعها والربط، أو كانت خاصة كما فى قصور الملوك والأمراء والوزراء والعلماء وغيرهم من صفوف الناس. ومن بين هذه الخزائين الخاصة وجدنا نموذجا جيدا هو خزانة الدكتور داود الجبلي التى يقول عنها الدكتور فيصل دبلوب: للدكتور داود الجبلي خزانة كتب تضم ١٨١٤ مجموعة وكتابا ورسالة

الأمراء والممالك ثم جعلوها منازل للأمرى من القرنج الأمسورين من البلاد الشامية، واستمرت مخصصة لذلك الغرض زمن دولة المماليك حتى عهد الناصر محمد بن قلاوون.

(التصريف بمصطلحات صبح الأمل - محمد قنديل البقلى / ١١٧  
عن صبح الأمل للقلشندى ٣/ ٢٥٤، وخط المقرئى / ١  
٤٢٣).

#### • خزانة التجميع:

من عهد الفاطميين وهى خزانة فيها أنواع من السلاح، وتحتوى كذلك على الآلات الثنية التى ربما تستخدم فى المناسبات الرسمية على الخصوص فيها عدة صناديق مملوءة بالقصوص والجواهر وأوان من ذهب وفضة وسروج ذهب وكنائش مطرزة وملابس مطرزة وحواصص وأمتعة حسنة من كل نوع. وكان يشرف عليها ناظر.

(التصريف بمصطلحات صبح الأمل - محمد قنديل البقلى / ١١٧  
عن صبح الأمل للقلشندى ٣/ ٤٧٤، ٥٠٠، وزيادة كشف الممالك لابن شامير / ١١٥).

#### • «الخزانة التيمورية»:

أوردناها فى مادة «تيمور باشا (أحمد) فى م ١١ / ٧٠٠، ٢٠١ فانظرها فى موضعها.

#### • خزانة جامع القرويين:

تعد خزانة جامع القرويين أغنى المكتبات العامة وأعظمها وأقدمها فى المغرب. وقد ضمت نوادر من المخطوطات التى لا توجد فى مكان، وكثير منها نسخ قديمة جلا.

والقرويين، مسجد وجامعة وخزانة. فأما المسجد قامت ببنائه فاطمة أم المؤمنين بنت محمد بن عبد الله الفهرى فى القرن الثالث الهجرى، وأما الجامعة فقد أُنشئت تقصد فى فترة جد قريبة من تاريخ البناء.

وأما الخزانة فقد بنيت فى أواسط القرن الثامن الهجرى وهذه الخزانة ضمت نوادر غريبة جدا، وقد أدرجت مجموعة من مخطوطاتها فى كتاب مجموعة مختارة من ص ٩٥ إلى ٢١٤.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى



- ٢ - كتاب القسورى . بخط حسين ابن الشيخ مصطفى الزبيارى (١١٢٤ هـ) فى آخر رسالة العقائد للفرزلى .
- ٣ - الفتاوى الخيرية ، لخير الدين الرملى . بخط الحاج حسين ابن الحاج محمد الغلامى (١١٨٧ هـ) .
- ٤ - الربع من ابن حجر . بخط ملا يامين بن ملا شريف وآخري (١١٨٨ هـ) .
- ٥ - تحفة الطلاب بشرح تنقيح اللباب . المتن والشرح للقاضى زكريا .
- ٦ - الأعلام بقواطع الإسلام ، لابن حجر الهيتمى . بخط السيد سليمان بن هلال المشهدانى (١٢٥٥ هـ) .
- ٧ - مختصر على المقدمة الرجبية ، لمحمد بن سبط الماردينى ، بخط أحمد جلبى بن محمد جلبى (١٢٦٨ هـ) .
- ٨ - (١) ترجيح البيانات لملا كاظم البندادى . أوله الحمد لله الذى أظهر قواطع الحجج والبيانات .
- (٢) كتاب فى ترجيح البيانات أيضا ، للسيد عبد الرحمن ابن سليمان الشهرى بخصال . أوله : الحمد لله عظيم البرهان .
- (٣) ترجيح البيانات الأسيرة . يليه حل ألفاظ لمحمد صالح بن طه الموصلى وحل عوصات له ولغيره .
- (٤) رد لناود بن السيد سليمان البندادى ، يرد به ترجيح بهاء الدين العالمى لمسح الرُّجُلَيْن فى الوضوء عام ١٢٨٢ .
- ٩ - مسائل كالأخاليط فى الفرائض ، لملا حسين الشيفكى . بخط محمد (١٢٩٢ هـ) كتب الشبللى غلطاً .
- ١٠ - جدول فى الفرائض ، للدكتور داود الجلبى وبخطه ١٣٤٥ هـ .
- ١١ - أروجة فى الفقه خط ، قسم منها فقط .
- ١٢ - ميزليان حقارئة فتاوى شريفة ، لأبى سعيد العمادى بخط للدكتور داود الجلبى (١٩٣٧ م) (باللغة التركية) .
- ١٣ - صورة واقعية جامع نبي الله شيت ، من قبل أحمد باشا الجلبى .

معظمها مطبوع ، وقد وقفها وقفا خاصا وقامت أسرته مؤثرا بإنشاء بناية خاصة لكب الخزانة بأجمعها وتستدعى مكتبة المرحوم الدكتور داود الجلبى الموصلى وحيداً لا يسمح لرجال العلم بالتزود من كنوزها العلمية الثمينة (ملاحظة: بحث الدكتور فيصل دبلوب هذا نشر فى مجلة المخطوطات عام ١٩٦٧) .

وقد أحصى الدكتور فيصل دبلوب ما تضمه خزانة الدكتور داود الجلبى من مخطوطات وأينا أن نقل بيانها لتكون بين أيدي رجال العلم والدارسين والباحثين والمؤلفين - يقول الدكتور فيصل :

تضم خزانته ١٦٠ مجلدة خطية تحتوي على ٢٧٥ كتابا ورسالة . وقد صنفتها حسب موضوعاتها وإليك بيانها :

القرآن وما يتعلق به :

١ - مجموعة فيها :

(١) حزر الأمانى ووجه التهانى «الشاطبية فى القراءات» للشاطبى بخط عبد الرحمن بن محمد أمين .

(٢) عقيلة أشرب القصائد فى أسنى المقاصد ، بخط عبد الرحمن بن محمد أمين .

(٣) رسالة فى جمع الأوجه السبعة ، فى أربع صحائف ، لم يذكر اسم مؤلفها ، بخط عبد الرحمن بن محمد أمين .

(٤) القول المكين فى تكميل سنة المكين ، لم يذكر اسم مؤلفها ، بخط عبد الرحمن بن محمد أمين .

(٥) ذكر الأحرف التى أدغمها الإمام أبو شبيب السوسى فى المتقارئين والمتماثلين (الإدغام الكبير) للناسخ عنه .

(٦) العقود المجورة واللاول الميكورة «شرح البقرة فى القراءات» (١٢٩٩ هـ) الناسخ عنه .

(٧) رسالة فى أوقاف القرآن .

الفقه :

١ - كنز الدقائق للسفنى . بخط رسول بن بىرى بن طوسون (٩٤٠ هـ) .

بخط إسماعيل بن محمد سعيد (١٣١٨ هـ) أعطيت  
لنرويش هندي.

٤ - البهجة، للحسين بن منصور الحلاج. كتبت للدكتور داود  
الجليلي عام (١٩٣١ م).  
الأديان والمذاهب والجدال فيها:

١ - رسالة في الرد على النصاري، لسليمان بك بن مراد بك  
الجليلي، بخط الدكتور داود الجليلي عام (١٩٢٥ م).  
٢ - الفريضة السنية في كشف عقائد الزيدية، لمحمد أفندي  
ابن أحمد أفندي الخياط بخط الدكتور داود الجليلي عام  
(١٩٤٠ م).

٣ - الجلوة ومصيف ورش، بخط أحمد بن طاهر أفندي  
الموصلى (١٩٤١ م).

٤ - مجموعة فيها (١) الرسالة المحمدية في الرموز الخفية،  
للشيخ محمد الكلازي الأنطاكي في  
مذهب النصيرية، بخط عبد الله ابن  
الشيخ نجم الدين (١٣٢٩ هـ).

(٢) الرسالة الشافية في الحقائق المخفية  
للشيخ محمد الكلازي الأنطاكي في  
مذهب النصيرية، بخط عبد الله ابن  
الشيخ نجم الدين (١٣٢٩ هـ).

(٣) اللؤلؤة السنية بحل رموز الطلسمات  
الخفية، للشيخ درويش محمد. في  
مذهب النصيرية، بخط يوسف ابن  
الشيخ نجم الدين (١٣٣٥ هـ).

(٤) درويش العليل في مسائل الخليل.  
للشيخ حسين أحمد في مذهب  
النصيرية.

٦ - رساله الملا سعيد الجوادى إلى مطران البعاقبة بالموصل  
موسى بن الشبيبي بخط الدكتور داود الجليلي (١٩٤٧ م).

٧ - سلم المسيح، للفخر يوحنا الحكيم الموصلى ابن القس  
عبد الأحد الصباغ. بخط صليبا شمعون البرطللي عام  
(١٩٥٢ م).

العقائد الإسلامية:

١ - مجموعة فيها (١) التنبهاج الكلام على الإسراء والمعراج،  
لنجم الدين الفيلبي (٩٧٩ هـ).

(٢) الآلة الكبرى في قصة الإسراء. لجلال  
الدين السيوطي (١٢١٨ هـ).

٢ - مجموعة فيها (١) أسئلة وأجوبة في العقائد والإيمان،  
للشيخ عطية القهوقى. بخط أحمد بن  
الشيخ حسن الأميلطي (١٠٨٤ هـ).

(٢) شرح صغرى الصغرى، لأبى عبد الله  
محمد بن يوسف السنوسى الحنبلنى،  
بخط أحمد بن الشيخ حسن  
الأميلطي.

٣ - حاشية الخيالى على شرح سعد الدين التتازانى لرسالة  
العقائد النسفية (١٠٨٩ هـ).

٤ - كشف الشبهات في رد أهل الضلالت، للشيخ محمد بن  
عبد الوهاب، بخط يوسف (١٢٦٣ هـ).  
المواظف والمخطف والأدعية والعبادات:

١ - بداية الهداية للفرزالي.

٢ - مجموعة فيها (١) رسالة في فضل عاشوراء، للشيخ على  
الأمهورى (١٠٨٢ هـ).

(٢) رسالة في فضل ليلة النصف من شعبان  
للشيخ على الأمهورى أيضا (١٠٨٢ هـ).

التصوف:

١. بلغة الغواص إلى معبد الإخلاص، للشيخ محيى الدين  
ابن عربى. فيه نقص في عدة أماكن.

٢ - فصل في ذكر الطريقة القشندنية، بخط محمد جليلي  
الجد الأكبر للدكتور داود الجليلي.

(٢) النضجات الأنسية في توبة عقائد الصوفية، لمحمد سعيد  
القشندنى البغدادي، بخط إبراهيم (١٣٠٤ هـ).

٣ - إجازة من السيد إبراهيم القادري ابن السيد مصطفى،

العلوم الإلية:

- ٦ - حقائق الدقائق في شرح رسالة علامة الحقائق . ميتور الطرفين . والكتاب في النحو.
- ٧ - الروضة المزهرة في شرح نظمنا المسمى بالعصرة ، لعلی ابن الحاج يونس بن عبد الجليل ، وهو نظم قواعد الإعراب لابن هشام وشرحه .
- ٨ - الرشيدية وهي شرح عبد الرشيد الجونفوري لرسالة السيد الشريف الجرجاني في المناظرة ، بخط أحمد الرضائي عام (١٣٢٤ هـ) .
- ٩ - حواشي علی بن عبد الله محضر باشي الموصلی علی شرح خواجہ علی السمرقندی لرسالة الوضع .
- ١٠ - حاشية عبد الغفور علی الجامی فی النحو (٩٤٥ هـ) .  
الهيئة والتقويم:
- ١ - الروض العاطر في تلخيص زيچ ابن الشاطر ، لمحمد بن علی بن زريق ، نقله الجد الأكبر للدكتور داود الجلي - محمد جلي - من طول دمشق إلى طول الموصل .
- ٢ - مجموع فيها (١) مقاصد الغوالي بقلائد اللاكی في علم التوقيت ، لمحمد بن سليمان المعري الرواني بخط عبد الفتاح السيد حسن .
- (٢) سراج الاستخراج من استخراج التقاویم لفريد بخومي دهلوی . (فارسی) .
- ٣ - رسالة في قواعد الاسطرلاب ، لحيدر بن السيد عبد الرحمن الحسيني الجزري (١٣٢٨ هـ) .
- ٤ - كشف غمرة اللبس في كشف الزهرة للشمس ، لدرويش محمد بن أحمد الطالوي ، بخط الدكتور داود الجلي .  
الجغرافيا:
- ١ - كتاب جغرافيا عربي قديم ميتور الأول والأخير ، ينظر أنه لساہي زاده .
- ٢ - تقويم البلدان للملك المؤيد صاحب حماة . بخط محمد جلي ٩١٢٤ هـ . الجدا الأعلى للدكتور داود الجلي - وقد زاد محمد جلي هذا الكتاب الكثير من الفوائد .
- ١ - معاهد التنصيص علی شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي ، بخط المؤلف (٩٢١ هـ) .
- ٢ - مجموعة فيها (١) حواشي الزبياري علی شرح عصام لرسالة الاستمارات لأبي القاسم اللثي السمرقندی ، بخط عبد الله .
- (٢) شرح عاصم الدين الإسفرائيني لرسالة الاستمارات لأبي القاسم السمرقندی .
- أتم نقصها عام ١٢٦٧ هـ .
- (٣) ميزان الأدب المعروف بالحنفية ، وهو شرح محمد الحنفی التبريزي للرسالة الفضلية في أدب البحث ، بخط عبد الوهاب عام ١١٥٢ هـ .
- ٣ - شرح عروض الأندلس لعبد المحسن القيصري . بخط عثمان بن الملا علی السوسني عام ١١٥٥ هـ .
- ٤ - مجموعة فيها (١) تلخيص الحساب لبهاء الدين العسلي ، بخط محمد حسن الأيسراني ولشد مشهدي علی أولونابلو عام (١٢٤٢ هـ) .
- (٢) تلخيص المفتاح في الحساب لجمشيد بن تسمعود الملقب بفتيات ، بخط محمد حسن الأيسراني أيضا عام (١٢٤٢ هـ) .
- (٣) كتاب الأمداد والأبطال لمحمد باقر ابن محمد تقی ، بخط محمد حسن الأيسراني عام (١٢٤٢ هـ) .
- ٥ - مجموعة فيها (١) الرسالة العضدية في علم الرضع لعبد الدين بن عبد الرحمن الإيجي الشيرازي .
- (٢) شرح الرسالة العضدية في علم الرضع لمصام الدين الإسفرائيني عام (١١٦٥ هـ) .

٢- إتخاف الأنام بأنخيار سيدنا جرجيس عليه السلام لأبي الفتح علي بن مصطفى الدباغ. بخط المؤلف عام (١١٤٥ هـ).

٣- مجموعة فيها (١١) صورة الكتاب الوارد من ملا باشي علي أكبر إلى السيد يحيى أفندي بأمر نادر شاه وجواب المكتوب بخط الدكتور داود الجليلي.

(٢) قصيدة هجوم في حق حمام العليل للملا جرجيس الموصلي وقصيدة مدح لها ردا على الملا جرجيس، بخط الدكتور داود الجليلي.

(٣) منهل الأولياء ومورد الأصفياء في سادات الموصل الحلباء، لمحمد أمين بن خير الله العمري، بخط الدكتور داود الجليلي (١٩٢٤ م).

#### الأدب:

١- مجموعة فيها (١) شرح المعلقات السبع للزوزني، بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ).

(٢) قصائد وأشعار لشعراء جاهليين بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ) أغلبها مشروح ومشكل.

(٣) القصيدة الحريوية لعثمان بن عيسى البلطي بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ).

(٤) شرح مقصورة ابن دريد، بخط عبد الله ابن عبد الله (٦٠٠ هـ).

(٥) لامية العجم للطبراني، بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ).

٢- تخميس الوترية في مدح خير البرية لمجد الدين أبي عبد الله محمد البغدادي خط (٩٤٤ هـ) الأصل على حروف الهجاء.

٣- بستان الحكماء وسراج العلماء للقمان الحكيم؟ خط عام ٩٩٨ هـ قد سقطت منه أوراق في سبعة مواضع.

#### الرحلات:

١- سياحة الخوري إلياس ابن القسيس حنا الموصلي، تاريخها ١٧٨٦، عن نسخة حررها الكوالير أندراوس (١٦٩٩ م).

٢- رحلة أوليفي. القسم المختص منها بالموصل. ترجمة الدكتور داود الجليلي عام ١٩٥٣ م.

#### التاريخ:

١- محاضرات الأوائل ومساهمات الأواخر للشيخ علي كده. بخط علي بن الحاج أيوب العمري (١٠٩٢ هـ) ناقصة ووقتاً.

٢- كتاب تاريخ للأنياء (مجهول) مبثوّر الأول والآخر.

٣- شعرات أنساب للأنياء والملوك. ناقصة.

٤- صفحات من كتاب عثمان بن حبيب بن حجر القارص المسمى بوقائع قارص وإيران، نقلها الدكتور داود الجليلي، تركية العبارة.

٥- مجموعة تحتوي على:

(١) صفحات من تاريخ الموصل من كتاب ألفه الأب لشرا، مترجم من الفرنسية من قبل الدكتور داود الجليلي عام (١٩٤٨ م).

(٢) ثلاث كتابات تاريخية وجدلت في كنيسة في قرّة قوش، بخط ناظم أفندي العمري.

(٣) كتابة تاريخية وجدلت في أحد الكتب السريانية في كنيسة بجزاني، بخط ناظم أفندي العمري.

(٤) صورة كتاب من محمد أمين بك إلى خاله عبد الله أفندي فخري زاده يصور فيه وقعة عبد الفتاح بك الجليلي التي حدثت في الموصل عام (١١٧٥ هـ).

(٥) زينة الآثار الجليلة استخرجها الدكتور داود الجليلي من الآثار الجليلة لياسين العمري، بخط الدكتور داود الجليلي.

#### التراجم:

١- ربحانة الأبأ ورفرة الحية الدنيا للخضاعي شهاب الدين أحمد.

- ٤ - شرح مسروري لكستان الشيخ سعدى بالعربية، بخط خواجه خليل ابن الشيخ محمود (١٠٢٣ هـ).
- ٥ - رسالة صغيرة في الحكميات. مجهولة تبدأ بقال أبو العيان لصاعد. متبصرة الأول والآخر.
- ٦ - مجموعة فيها (١) كلزار لإبراهيم. (فارسي) خط في غاية الجودة.
- (٢) ثر نصيراني همداني ودياجات ورقع مختلفة لغيره. فارسي بالخط عنه عام (١٠٣٢ هـ).
- (٣) إنشاء ملا ظهوري. فارسي بالخط عنه.
- (٤) إنشاء ملا ظهوري. فارسي - غير الأول - وبالخط عنه.
- ٧ - الفريدة السنية في الحكم العربية لمحمد أمين خير الله الخطيب العمري الموصلي بخطه (١١٨٤ هـ).
- ٨ - مجموعة تحتوي على:
- (١) مجموعة خطوط مختلفة فيها قصائد وأشعار لمحمد أمين بك ياسين أفندي زاده وموسى الحنلدي وغيرها على بعضها مكتوب عام (١١٤٩ هـ).
- ٩ - ألفية العراقي بخط حمو الكردي النفيس (١١٨٤ هـ) فيها نقص كبير في الوسط.
- ١٠ - المنح المكية في شرح الهمزية لابن المعكى الهيثمي بخط أحمد بن الحاج حسين أفندي الغلامي عام (١٢٠٤ هـ).
- ١١ - مجموعة فيها (١) تخميس الهمزية لملى الجفعتري خط عام (١٢٣٢ هـ).
- (٢) شاطير وتخلص لسليمان أفندي.
- ١٢ - ديوان الشيخ الحاج أبي بكر بن جميل خليفة مصطفى (١٢٣٢ هـ).
- ١٣ - مجموعة فيها أشعار قاسم بن يحيى أفندي بن يونس أفندي ديوان أفنديسى وأشعار أخيه صالح وأشعار موصليين آخرين.
- ١٤ - قصائد محبوبكة الطرفين لمحمد الغلامي بن حسن بن على بن مصطفى الغلامي مفتى الشافعية في ملح أحمد باشا الجليلي.
- ١٥ - مجموعة (ديوان) محمد أفندي ابن الحاج إسماعيل أفندي قاضي زاده. في آخرها قصيدة في الدفاع عن الأولياء والظمن بابن تيمية.
- ١٦ - مجموعة تبدأ بزهرة البستان في تجرية الخلان لفتح الله الموصلي يتلوها قصائد وأشعار لشعراء موصليين وغيرهم.
- ١٧ - مجموعة التواريخ في مدح الوزراء من بني عبد الجليل.
- ١٨ - مجموعة تحتوي على:
- (١) ديوان صفى الدين الحلبي مبتور الآخر.
- (٢) قصائد محبوبكة الطرفين لمحمد بن مصطفى الغلامي الموصلي في مدح فتاح باشا الجليلي.
- (٣) قصيدة للسيد فتح الله الفادري الموصلي في حصار نادر شاه طهماسب قولي للموصل.
- ١٩ - مجموعة فيها (١) الممشرات. نظم. تحت كل كلمة ترجمتها بالفرنسية بين السطور.
- (٢) الخمسمسات. نظم. تحت كل كلمة ترجمتها بالفارسية بين السطور.
- (٣) ترجمة لامية المعجم إلى الفارسية.
- (٤) شرح القصيدة الحراوية التي هي لشجاع الدين عثمان بن عيسى البليخي.
- (٥) النجديات، لأبي المنظر محمد ابن أبي العباس أحمد بن إسحاق الأبيروذي.
- (٦) آيات وأحاديث وحكم وأشعار شتى. لعل جميع ما احتوته هذه المجموعة هو للأبيروذي المذكور.
- ٢٠ - مجموعة من الأقوال والأشعار الحكمية، لعبد الله جليلي ابن أحمد جليلي. بخطه - عم الدكتور داود الجليلي.

- ٢١ - مجموعة أشعار من جمع الدكتور داود الجلبى . بخطه .
- ٢٢ - رسالة الطيف لبهاء الدين على بن عيسى الأربلى ، بخط الدكتور داود الجلبى .
- ٢٣ - مجموعة فيها (١) تقويم التلذذ وعقبي التعميم المقيم لأبى المظفر فخر الدين يوسف بن شيخ الشيخ قنبر الدين محمد بن حمويه . بخط الدكتور داود الجلبى (١٩٣٩ م) .
- (٢) مقامة له ألفها عند سفر الملك الكامل إلى ثغر الإسكندرية . بخط الدكتور داود الجلبى الموصلى (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م) .
- ٢٤ - ديوان مرتب على حروف المعجم لبعض شعراء المعجم من بحر النوبيت كتب للدكتور داود الجلبى (١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م) .
- الفنون الجميلة :
- ١ - مجموعة قصائد وعتابات وزهيرات منسوبة إلى نعمان أفندى العمرى وغيره . المنطقة والفلسفة :
- ١ - مجموعة فيها (١) شرح إيساغوجى ، لحسام الدين حسن كاتى ، بخط أحمد الدرويش العمرى عام (١٢٠٠ هـ) .
- (٢) حاشية على شرح حسام كاتى لمجيب الدين البالى ، بخط أحمد الدرويش العمرى عام (١٢٠٠ هـ) .
- ٢ - مجموعة فيها (١) شرح الرسالة القياسية لمحمد بن مصطفى الأرض زوى عام (١٢٥٤ م) .
- (٢) متن الرسالة القياسية لموسى الكليم البهلوانى عام (١٢٥٤ م) فى آخر المجلدة .
- ٣ - مجموعة فيها (١) شرح محمد بن شريف الحسينى لقبى الطيعى والإلهى من هداية
- الحكمة لأثير الدين الأيسمدى ، بخط يوسف ابن مولانا عبد اللطيف .
- (٢) شرح ما سوى المنطق من هداية الحكمة ، لملا زاده ، بخط يوسف بن مولانا عبد اللطيف عام (٨٨٧ هـ) .
- الحيوان :
- ١ - حيلة الحيوان الكبرى للدميرى . الجزء الأول . بخط على ابن أحمد بن على بن عمر المقرئ اليمنى . المعروف بالشواطى عام (٨٥٨ هـ) .
- النبات :
- ١ - كتاب نبات مصور قديم مخطوط .
- ٢ - سر الأسرار فى معرفة الجواهر والأحجار لأبن الشماخ الحلبى ، بخط الدكتور داود الجلبى (١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م) .
- الكيمياء :
- ١ - مجموعة تحتوى على :
- (١) رسالة لمحمد بن عمر المعمدى فى الحجر الأعظم .
- (٢) رسالة فى الكيمياء نسبت لخالد بن يزيد .
- ٢ - مجموعة فى علم الكاف (الكيمياء القديمة) .
- ٣ - مجموعة فيها (١) الطب الجديد الكيمياوى لأبراكسوس ، بخط محمد جلبى جد الدكتور داود الجلبى عام (١٢٣٦ هـ) .
- (٢) الكيمياء الملكية فى صناعة الطب الكيمياوى لفروليوس ، بخط محمد جلبى جد الدكتور داود الجلبى عام (١٢٣٦ هـ) .
- الطب :
- ١ - دفع مضار الأغذية لمحمد بن زكريا الرازى ، بخط محمد ابن الحسين بن زيد تاربخها (٤٠٣ هـ) . لا يوجد أقدم من هذا المخطوط فى الموصلى .
- قالت المؤلف : الكتاب الذى عندى بعنوان منافع الأغذية

الجلي . أدرك هذا الرجل أوائل الحركة الطبية عند الإفريق  
واقبس من مؤلفاتهم . النسخة تامة وخطها جيد .

١١ - مجربات أحمد جلي بن محمد جلي المتوفى في  
جمادى الآخرة عام (١٢٨٢ هـ) في الطب ٢٥ ورقة بخطه  
والمؤلف هو جد الدكتور داود الجلي .

١٢ - مجلد فيه رسالتان في العلة المراقبة .  
(١) تبدأ الأولى بقوله (الحمد لله رب العالمين . أما بعد فهذه

رسالة ألفها مصطفى أفندي فيضي حكيم باشي سلطان  
محمد الفاتح بن سلطان إبراهيم (كنا . ويقضى أن يكون  
الصواب محمد الرابع لا الفاتح) أشار بتأليفها فصحتها  
يرسمه في بيان معالجة العلة المراقبة السوداوية والعلة  
المراقبة غير السوداوية .

(٢) الرسالة الثانية : جاء فيها بعد أسطر من البدء ما نصه  
(اعلم أن العلة المراقبة السوداوية والعلة المراقبة المحضة  
كل منهما علة مستقلة كما بينا في الرسالة الأولى) فيفهم  
أن مؤلف الرسالتين واحد في أسفل الصفحة الأخيرة قال  
الناسخ (كتب بخط الفقير تس عبد الأحد الطيب وذلك  
قد كتبه لنفسه ثم إنه معا اسم (قس عبد الأحد الطيب)  
وكتب فوقه بخطه أيضا (محمد الطيب المهتدي) إذن قد  
استنسخ هذا الكتاب قبل اعتدائه [للاسلام] عام (١١٣٦ هـ)  
ومحمد المهتدي هو محمد جلي الطيب - الموصلي  
الجد الأعلى للدكتور داود الجلي .

واليك هذا الفهرست للمخطوطات .  
فهرست مخطوطات خزانة الدكتور داود الجلي  
ويشتمل على (الموضوعات وعدد المجلدات وعدد  
الكتب والرسائل)

عدد الكتب والرسائل	عدد المجلدات	الموضوع
٧	١	القرآن وما يتعلق به
١٦	١٣	الفقه
٦	٤	المقائد الإسلامية
٣	٢	المواعظ والخطب
٤	٤	التصوف

ودفع مغارها - راجعه وقدم له د . عاصم عيثاني . دار إحياء  
العلوم بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

٢ - انتخاب الاقتضاب المشتمل على سؤال وجواب وهو  
المدخل للمبتدئ في علم صناعة الطب تصنيف أبي  
النصر معبد بن أبي الخير المسيحي بن عيسى - المعطب  
- يليه نهاية القصد في صناعة القصد لمحمد بن إبراهيم  
صاعد الأنصاري .

٣ - بحر الجواهر لمحمد بن يوسف الطيب الهروي . قال إنه  
ألفه بأمر الوزير محمد المشتهر بأمر بيك ، وهو ذاك  
معارف للطب القديم لم يكرر في كشف القنون . قد  
سقطت ورقة من أوله وأخرى عند حرف الجيم عند الكلام  
على الجدرى .

٤ - بره الساعة لمحمد بن زكريا الرازي (١٢٨١ هـ) .

٥ - جداول الحاروي نقلها للدكتور داود الجلي من مجلد من  
أجزاء الحاروي وجده في مدرسة جامع البعث  
بالموصل .

٦ - رسالة في النفض ، في ٢٤ صفحة من جمع محمد جلي -  
يلها فصل في النفض أيضا مقتبس من نور البيان وآخر من  
كامل الصناعة .

٧ - شرح الموجز لتفيس بن عوض . المتن لعلاء الدين على  
ابن أبي الحزم القرشي .

٨ - شفاء السقيم . كتاب صغير لم يذكر اسم مؤلفه . قد جمع  
فيه صفات للأمراض المختلفة منقولة من التحفة الجامعة  
لمفردات الطب للشيخ يحيى بن أبي بكر بن محمد بن  
يحيى ومن غاية البيان لصالح أفندي ومن يادكار بن  
شريف ومن رسالة نصرة أفندي الإسلامبولي ومفردات ملا  
قاسم المولوي الموصلي بخط مصطفي الحافظ عام  
(١٢٤١ هـ) .

٩ - العيسوي في صناعة الطب ، لأبي سهل عيسى بن يحيى  
المسيحي وقد يسمى كتاب المائة لأنه مقسم إلى مائة  
كتاب .

١٠ - غاية الإنفان في تليسير بدن الإنسان لصالح أفندي

الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ ذكر فيه أنه أفنى عمره في جمع المسائل وغريب الروايات وأبتدأ بكتاب العلم لأنه أشرف العبادات .

(كشف الظنون ١ / ٧٠٢)

• خزانة سابور

انتظر: دار العلوم ببغداد

• خزانة السلاح

ما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في الفنون الحربية والفروسيّة مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي: خزانة السلاح

لم يعلم مؤلفه.

وهي مختارات في وصف السلاح.

أوله: الحمد لله الذي أنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، وجعل الجنة تحت ظلال السيوف تأتي من الخير بأنواع وأجناس ... وبعد، فهذه رسالة كتبها على وفق الاقتراح، وسميتها خزانة السلاح، تطعن صدور المعاندين برماح ألقاتها، وترى مقاتل الأعراس يقسى نوباتها ... وذلك أني لما تشرفت بالمشول في الحضرة الشريفة الإمامية العالمية العظمى والخاقان الأرفع الأكرم ... أبي الفتح أحمد شاه بن سلطان محمد شاه بن السلطان مظفر شاه ... إلخ.

وأخيره: فدونكها رسالة قد حلت من حرمة المنيع بأعز الأوطان، وآثرت الاختصاص بخدمته الشريفة، ومن أحق بخزانة السلاح من السلطان، وأنا أعتبر بما أجده تحت أخطار الكليل، وإسأل إقامة العذر بما أنا بصده من العزم على الرحيل ... إلخ.

نسخة كتبت بخط نسخ جميل، جاء بأخراها أنها تمت كتابة سنة ٨٤٠ هـ في ٤١ ورقة ومسطرها ١٥ سطرا.

[دار الكتب المصرية رقم ٩٧٩٦ أدب]

(نهرس المخطوطات المصرية، معهد المخطوطات العربية المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨٤ هـ - مايو ١٩٦٤ م، ٤ / ١٥).

• خزانة الشراب

هي الصيدلية الملحقة بالبيمارستان، وقد عرفها

٩	٦	الأديان والمذاهب والجدال فيها
١٥	١٠	المعلوم الآلية
٤	٤	الهيئة والتقويم
٢	٢	الجغرافيا
٢	٢	الرحلات
٨	٥	التاريخ
٥	٣	التراجم
٤٠	٢٤	الأدب
١	١	الفنون الجميلة
٦	٣	المنطق والفلسفة
١	١	الحيوان
٢	٢	النبات
٥	٣	الكيمياء
٤٢	٣٤	الطب
٥	٥	الصيدلة
٢	٢	التربية والتدريس
١٣	٧	العلوم غير المثبتة
٤	٢	كتب شتى
٧٣	٢٠	المجمامح
(٢٧٥)	(١٦٠)	المجموع

ونكتفي بهذا القدر ومن أراد المزيد فليرجع إلى المصدر ص ٢٥-٣٩.

(الدكتور داود الجلي: حياته ومخطوطات خزانته، د. فيصل ديبوب، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية. المجلد الثالث عشر. الجزء الأول. ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ م / ٤٠، ٢٤، ٧).

انتظر: خزائن الكتب، داود الجلي.

• خزانة الروايات

خزانة الروايات في الفروع: القاضي جكن الحفي الهندي الساكن بقصبة كن من الكجرات وهو مجلد أوله: الحمد لله



جميع أصناف القلويات من الفستق وغيره والسكر والقند  
(القند عمل قصب السكر إذا جمد، معرب كند وهو قصب  
السكر) والأصصال على أصنافها والزيت والشمع وغير ذلك،  
ومنها يخرج رائب المطايخ خاصة وعامة وما ينفق لأرباب  
الخدم وأصحاب التوقيعات في كل شهر ولا يحتاج إلى غيرها  
إلا في اللحم والخضر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأئشى - محمد قنديل البقلى / ١١٨  
عن صبح الأئشى للقلقشندى ٣ / ٤٧٢، ٤٧٣).

#### • الخزانة الظاهرة:

عرفت في العصر الفاطمى وهي جزء من خزانة الكسوة،  
وعرفت في عصر المماليك بخزانة الخالص وكان فيها من  
المواصل من البليج الملوّن على اختلاف أنواعه والشرب  
الخاص الديبتي والسقلاطون وغير ذلك من أنواع القماش  
الفاخرة ما يدل على عظم المملكة وإلها يحمل ما يعمل بدار  
الطراز بتتيس وديماط والإسكندرية من مستعملات الخالص  
وفيهما يفصل ما يؤمر به من لباس الخليفة وما يحتاج إليه من  
الخلع والتشارييف وغير ذلك.

(التعريف بمصطلحات صبح الأئشى - محمد قنديل البقلى / ١٨٨  
عن صبح الأئشى للقلقشندى ٣ / ٤٧٢).

#### • الخزانة العالية:

يعبر عن الخزانة في دمشق بالخزانة العالية ومتوليها يكون  
رفيقاً للمخازندارية من الطواششة ويكون متحلاً في أمر  
التشارييف والخلع وما معها، وهي وظيفة جليلة يوليها النائب  
بتوقيع كريم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأئشى - محمد قنديل البقلى / ١١٨  
عن صبح الأئشى للقلقشندى ٤ / ١٩١).

#### • خزانة الفتاوى:

لأحمد بن محمد

قال حاجي خليفة:

خزانة الفتاوى : لأحمد بن محمد بن أبي بكر الحنفى  
صاحب مجمع الفتاوى وهو مجلد أوله : أحمد الله حمداً

أبو العباس القلقشندى على الشكل الآتى : «هى الخزانة  
المعبر عنها في زماننا (أى زمن القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١  
/ ١٤١١) بالخرابانة، وكان فيها من أنواع الأسربة  
والمماجين النفيسة والمرييات الفاخرة وأصناف الأدوية،  
والمطريات الفاخرة التى لا توجد إلا فيها، وفيها من الآلات  
النفيسة والآنية الصينى من الزبادى والبرانى والأزيار ما لا يقدر  
عليه غير الملوك». وكان للخرابانة رئيس يسمى رئيس  
صيدلانى البيمارستان.

كانت الصيدلية فى بادئ الأمر تابعة لعلم الطب، غير  
مستقلة عنه إذ كان الطبيب فى الوقت نفسه صيدلانياً، وكان له  
أمران يساعدونه فى عمله، فيجمعون له الأعشاب الطبيعية.  
وكان ثمة تجار يتعاملون بتجارة العقاقير والمواد الطبية، كما  
كانوا يتعاملون بتجارة البخور والتوابل وغير ذلك، وكان الطبيب  
على رأس هذه الشبكة، يتولى صنع الدواء وتركيبه فى دكانه،  
ثم يقدمه للمريض ويقضى ثمنه.

(الطب عند العرب - د. حنيفه الخطيب / ٢٢١).  
انظر مادة «البيمارستان» فى م ٨ / ٣٣٧ - ٢٤٤.

#### • خزانة شمایل:

اسم السجن الذى كان يقع مكان جامع المؤيد بالقاهرة.  
وشمایل هذا من ممالك الكامل الأيوبي، أظهر شجاعة  
وبراعة خلال الحملة الصليبية التى استولت على دمياط فكان  
يسبح فى النيل ليلاً ويسقط أخبار الصليبيين، فكافأه الكامل  
بتعيينه والياً على القاهرة عقب الانتصار وإجلاء الحملة، فبنى  
سجنه فى هذا الموضع بالقرب من باب زويلة ونسب هذا  
السجن إليه. وكان المؤيد شيخ من سُجن فيه خلال استبداد  
منطاش بالأمور، ويذكر المؤيد شيخ أنه قاسى فى هذا السجن  
الشدائد، فنذر لله تعالى : إن أوتى ملك مصر ليجعلن هذه  
البقعة مسجداً لله تعالى ومدرسة لأهل العلم.

(مفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة  
/ ٩٣، ٩٤).

#### • خزانة العلم:

كانت فى عصر الفاطميين وعرفت فى عصر المماليك  
«بالجوائخ خاتاه»، وكانت تحتوي على عدة أصناف من

خزانة الفتاوى : للشيخ الإمام طاهر بن أحمد البخارى  
الحنفى السرخسى المتوفى سنة ٥٤٢ اثنين وأربعين  
وخمسائة صاحب الخلاصة وهو كتاب معتبر قليل الوجود.  
(كشف الظنون ١/٧٠٢، ٧٠٣).

#### \* خزانة الفقه:

خزانة الفقه للإمام أبى الليث نصر بن محمد الفقيه  
السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٨٣ ثلاث وثمانين وثلاثمائة  
وهو مختصر أوله : الحمد لله رب العالمين جمع فيه مسائل  
الفقه مدونة الأجناس مجموعة النظائر ورتب ترتيب الكثر ثم  
نسج صاحب الشئب على منواله (كشف ١/٧٠٣).

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية (أو  
بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كذا يلى : الرقم ٦١١ .

تأليف أبى الليث إمام الهذلى نصر بن محمد بن أحمد بن  
إبراهيم السمرقندى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ وفيه رواية سنة  
٣٧٣، أو ٣٨٣ / ١٠٠٣ .

جمع فيه مسائل الفقه مدونة الأجناس مجموعة النظائر  
تسهيلاً للحفظ، ورتبه ترتيب الكثر.

أوله : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على نبيه محمد  
وآله أجمعين الطيبين ، قال الشيخ الإمام الفقيه أبو الليث  
السمرقندى رحمه الله : أعلم أن الفقه علم حسن .

آخره : لرجل جراكرد حلال نكرديدى ، فقال : من حرام  
يايم حلال راجه كنم : معناه : أنا يقول لرجل لم لا تنور حول  
الحلال قال : ما دام أجد المحرام ليس أعمل بالحلال بكفر .  
والله أعلم .

نسخة جيدة . مشكولة .

الخط نسخ مقاد : بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة .  
كتبه على المصرى الأخرى سنة ١٠٦٠ هـ .

١٩٩ ق ١٥ س ١٩٠٥ × ١٣ سم .  
وتوجد خمس نسخ أخرى أرقاها على التوالى هي :  
٦٨٥٣ ، ٥٢٢٩ ، ٨١٢٩ ، ١١٠٥٧ ، ٨٢٧٤ ( فهرس الظاهرية  
١/٢٩٦-٢٩٨ ) .

بعد ما أظهر من معدن الإنسان ... إلخ ذكر فيه أنه جمعه من  
الفتاوى وأورد فيها غرائب المسائل (كشف ١/٧٠٣) .

من مخطوطات الفقه الحنفى فى دار الكتب الظاهرية  
بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

تأليف أحمد بن محمد بن أبى بكر الحنفى المتوفى سنة  
٥٢٢ هـ / ١١٢٨ هـ .

جمع فيه من كتب العلماء العظام أولها الفتاوى الكبرى  
والصغرى للصدر، وفتاوى أبى بكر محمد بن الفضل البخارى  
وفتاوى الشيخ محمد بن الوليد السمرقندى ، وفتاوى أبى  
الحسن الرستغنى وفتاوى عطاه بن حمزة والنساطفى وغريب  
الرواة والمتقى والشرح المتسبب بالجصاص ، وملقط أبى  
القاسم وتحفة الفقهاء والملاى ويدع الدين وجامع ظهور  
الدين .

ويجمعه هذا ألف كتاب مجمع الفتاوى ، ثم اختصره  
وجمع غرائب المسائل فى خزانة الفتاوى .

أوله : أحمد الله حمداً بعدد ما أظهر من معدن الإنسان  
يواقيت ودرا .  
آخره :

وقد ضمته سحر حلال  
وقد نظمته سحر الكفاية

ولا أمرى لساناً قد تبدى  
لأذى حسنه أنصى النهاية  
نسخة جيدة قديمة عليها بعض التعليقات .

الخط نسخ جيد كتب سنة ٩١٦ هـ .  
٢٢٠ ق ١٦ س ١٨ × ١٢ سم .  
المراجع : معجم المؤلفين ٢/ ٨٥ ( فهرس الظاهرية  
١/ ٢٩٦، ٢٩٥ ) .

( كشف الظنون ١/ ٧٠٣ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية .  
الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ ) .

#### \* خزانة الفتاوى:

لطاهر بن أحمد .

وتوجد في المجمع العلمي العراقي خمس نسخ من كتاب خزانة الفقه نورد بيان كل منها فيما يلي . ونبدأ أولاً بما جاء في هامش (١) لأوضاع الفهرس الأستاذ ميخائيل عواد الذي يقول: نهض الدكتور صلاح الدين الناهي، للدراسة طائفة من آثار أبي الليث السمرقندي، وعني بتحقيقها ونشرها، بعنوان «المصنفات الفقهية لإمام الهندي الفقيه أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: من فقههاء الحنفية بما وراء النهر في القرن الرابع للهجرة» فظهر منها . المجلد الأول ويتناول «خزانة الفقه وعيون المسائل» : ( بغداد ١٩٦٥ ) ، والمجلد الثاني: «عيون المسائل» : ( بغداد ١٩٦٧ ) .

قال في مقدمته التي صدر بها المجلد الأول (ص ٧):  
«... وثمة كتاب ثالث لهذا المؤلف، هو بمثابة المقدمة، وأعتني به : خزانة الفقه . لأن هذا الكتاب عبارة عن مختصر للفقه، أراد به تقريب الفقه لأذهان الجميع من عالم وبجاهل، أي بيان ما لا يستغنى عنه كل مسلم من أحكام الفقه» .

كما جاء في هامش (٢) هذه الترجمة مختصرة للمؤلف أبي الليث : نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث، الملقب بإمام الهندي : علامة، من أئمة الحنفية، من الزهاد المتصوفين . له تصانيف نفيسة . ترجمته وذكر آثاره في: «الأعلام» ٨/ ٣٤٨-٣٤٩ ، «معجم المؤلفين» ١٣/ ١٩ ، وما ذكره من مراجع بشأنه .

وقد استوفى ترجمته: د. صلاح الدين الناهي، ضمن مقدمته التي صدر بها «خزانة الفقه» : (ص ٧-٦٧) .

وكان عبد الحميد العلوجي، كتب بحثاً مستقيماً، بعنوان «مؤلفات أبي الليث السمرقندي» : (مجلة «الأعلام» ٣ بغداد - مارس ١٩٧٦ ج ٩ ، ص ٤٤-٥٢ ) ، تناول فيه ترجمة أبي الليث، ومصفاته، ونسخها الخطية، ومواطن وجودها .

ولذلك بيان نسخ المخطوطات:

المؤلف : أبو الليث السمرقندي (ت: ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م، وقيل ٣٧٥ و ٣٨٣ و ٣٩٣ هـ) .

أوله : «بسملة ... ، الحمدلة ... ، قال الشيخ الإمام

كما يوجد مخطوط في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا وجاء بيانه كما يلي :

أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي المتوفى سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م .

انظر ترجمة المؤلف في معجم المؤلفين ١٣/ ٩١ ، وقد طبعت ببغداد سنة ١٩٦٥ ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي .

خط السليجوقي، الأبواب بالذهب .

في الورقة الأولى فهرست ناقص وعليها ثلاثة قيود للتملك ومكان الاسم فيها مسحوق وفي نفس الورقة قيد بمطالعة سنة ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ - ١٥٤٠ م . قام أحدهم بالكتابة على الورقة الأخيرة لإتمامه .

أوله : بسم ... اهلن أن الفقه علم حسن وهو أجل من سائر العلوم .

آخره : وقال لرجل ... والله أعلم بالصواب ... تم الكتاب بعون الملك الوهاب .

مقياس المجلد : ١٨، ٥ × ١٣ .

مقياس الكتابة : ١٥ × ٩ .

عدد الأوراق : ١٤١ .

عدد الأسطر .

رقمه في الخزانة : ٥٥١٧ .

رقم المجلد : ٩٨٢ (المخطوطات العربية ٥/ ١٣٠) .

كما يوجد مخطوط في دار الكتب القطرية وقد ورد فيه وفاة المؤلف سنة ٣٧٣ هـ وجاء بيانه كما يلي :

أوله : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله . تملكتها الخطيب بالجامع الكبير .

نسخة كتبت سنة ٩٢٠ هـ بخط فارسي جميل وديق، عليها أختام عديدة، وتملكات كثيرة منها تملك باسم : هبة الله بن محمد بن هبة الله الحنفي الخطيب، بالجامع الكبير .

٦٧ ورقة ، ٢٤ × ١٥ سم ، مسطورتها ٢١ سطرا (مخطوطات القطرية/ ٦١، ٦٢) .

نسخة أخرى مصورة بالفستقات عن نسخة خطية في  
الخزانة العامة بالرباط - المغرب (برقم 1666 D).

أولها : «إبسملة ...» ، الحميلة ... ، اعلم أن الفقه علم  
حسن ، وهو أجل العلوم ، وهو علم الدين والشرعية ... » .  
آخرها : « ... تمت الكتاب [كذا] بناية الله المرشد  
بالمصواب ، وهو المسمى بخزانة الفقه ، تأليف الشيخ الفقيه  
العالم الزاهر المحقق أبو [كذا] الليث السمرقندي ، رحمة الله  
عليه رحمة واسعة » .

يلي ذلك :

« قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب المستطاب بعون  
الله الملك الوهاب في الدمشق [كذا] المحروسة حرمها الله  
تعالى من جميع الآفة [كذا] والبلايا في يوم الأحد الأول من  
شهر شوال المعظم في تاريخ سنة ست وسبعين وتسعمائة عن  
يد العبد الحقير الفقير محمود بن محمد المتوفى ، غفر الله له  
ولوالديه ولمن نظر فيه واستكتب ... » .

يلي ذلك في ورقة أخرى :

« هذا مما وقفه الفقير إلى الله تعالى محمود بن محمد  
متوفى في حال حيوته من ثلث ماله هبة لله وطلباً لرضاءه على  
نفسه ، ويعد نفسه إلى أولاده ، وإلى أولاد أولاده إلى انقراض  
الأولاد . وبعد انقراض الأولاد على أهله من أصلح المؤمنين  
في المدون وفقاً مزيلاً حسباً تاماً صحيحاً شرعياً ، وشرط أن لا  
يباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يمار لنهر أهله ، ولا يعطى لأحد  
إلا يرهن بحرز القيمة مثلين ، « فمن بدله بعدما سمعه فإنما  
إثمه على الذين يدلونه إن الله سمع عليم » [ البقرة : ١٨١ ]  
وكان في أوائل شوال المعظم من سنة ست وسبعين وتسعمائة »  
يلي ذلك أسماء شهود الحال مع ذكر السنوات .

وفي آخر الورقة ٩٤ : « وتم كتابته في ضحوة يوم الثلاثاء  
سنة عشر من رجب ... في شهر سنة سبع وسبعين وتسعمائة  
بمدينة السلام ، تمام وقت التوجه إلى بيت الله الحرام ، وأنا  
الفقير محمود المتوفى ... » .

وفي هامش الورقة نقبها : « وقع الفراغ من تأليف هذه  
الأوراق وجمعها ، ضحوة يوم الخميس الثاني والعشرين من

أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى . اعلم أن الفقه علم  
حسن وهو أجل من سائر العلوم ، وهو علم الدين والشرعية ،  
وقوام الشرائع به ، ... » .

آخره : « ... قد وقع الفراغ من تميم هذا السفر الشريف  
والدفتر اللطيف على يد ... سمت [؟] بن حاجي القرماني ،  
في يوم الأحد ، وهو اثنا عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث  
وسبعين وتسعمائة بعد العصر بمنحمة قسطنطينية » .

يلي ذلك :

« تم كتاب خزانة الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي  
حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وأرضاه . تأليف الشيخ  
الإمام العالم ... أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن  
إبراهيم السمرقندي . تغمده الله ... » .

يلي ذلك كلمة في ترجمة أبي حنيفة .

نسخة مصورة بالفستقات عن نسخة خطية في خزانة كتب  
بنى جامع باستانبول (برقم ٦٧٧) بخط نستعليق .

على حواشي النسخة تعليقات كثيرة مكتوبة بخط  
التعليق ، دقيق للغاية . صفحة العنوان ساقطة ، وكتب في  
صفحة أخرى : « هذا فهرس ما فيه » .

٦١ ق ، ٢٧ ص ( ٣ / فقه - فرائض - قضاء )  
خزانة الفقه :

المؤلف : أبو الليث السمرقندي .

نسخة أخرى مصورة بالفستقات عن نسخة خطية في خزانة  
كتب السلطانية باستانبول (برقم ٤١٦) وعلى حواشيه  
تعليقات مختلفة .

آخرها : « تمت الكتاب [كذا] بعون الله الملك الوهاب .  
قد وقع الفراغ من هذه النسخة الشريفة في يوم (الثلاثاء) شب  
من ربيع الآخر سنة ١٠٤٦ قصبه [يزنجه بخط تعليق] .

١١٥ ق ، ١٩ ص

٤ / فقه - فرائض - قضاء )

خزانة الفقه :

المؤلف : أبو الليث السمرقندي

أوله : « يسلمة ... » التون النوازل للفقيه أبي الليث ،  
والعين عين المسائل ، والوالو واقعات الناطقي ، والباء فتاوى  
الإمام أبي بكر الفضل ... » .

آخره : « ... تم فتاوى في قعود الأختاس بعون تعالى » .  
نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة كتب  
جمعية باستانبول بخط الشيخ .

الورقة الأولى فيها العنوان ، وعليها أيضا تعليقات  
مختلفة ، وأختام . وتملكها بعضهم .  
٧٣ق ، ١٧ ص

( ٧ / فقه - فرائض - قضاء ) .  
مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١ / ٥٣ - ٥٧ .

( كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٠٣ ، وفهرس مخطوطات دار  
الكتب الطائرية . الفقه الحنفي - وضع محمد طبع الحافظ ١ / ٢٩٦ -  
٢٩٨ ، والمخطوطات العربية في مكتبة متحف «مولانا» في تونس ، مركز  
الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٣٠ ، والمستخب من دار الكتب  
القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٦١ ، ٦٢ ، ومخطوطات  
المجمع العلمي العراقي . دراسة وفهرسة - ميخائيل عواد ١ / ٥٣ -  
٥٧ .

#### • الخزانة الكبرى :

كان يطلق عليها الخزانة السلطانية وأيضا بيت المال ،  
وكانت في أول أمرها مستودع أموال المملكة وكان ناظر  
الخاص يشرف على جميع أموال الدولة . وعندما أنشئت  
وظيفة الخاص قل شأن الخزانة الكبرى وأصبحت لا تستعمل  
إلا في تخزين الفائض والاحتياطي أو حفظ ما يخص  
للموظفين من أرزاق . وكان يعمل بها ناظر وشهود وصيافة  
وكاتب .

( التصرف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد فتايل البجلي /  
١١٨ ، ١١٩ عن صبح الأعشى للقلشندى ٤ / ٣٠ ، ونسخت المقرريزي  
٣ / ٣٦٩ ) .

#### • خزانة الكتب :

انظر : خزائن الكتب .

شعبان المعظم في شهور سنة سبع وسبعين وثمانمائة بمعدنة  
السلام بفداد ، وقت التوجه إلى بيت الله الحرام ، وأنا الفقير  
عبد الرحمن أحمد الجاسي ، وفقه الله سبحانه لما يحبه  
ويرضاه . تم بحمد الله وتوفيقه بمكة المشرفة زادها الله تعالى  
شرفا .

١٤٢ق ، ٢١ ص

( ٥ / فقه - فرائض - قضاء ) .

خزانة الفقه ( في الورقة الأولى فهرست موضوعات  
الكتاب ، وفي أعلامها بقلم مغاير ، كتب : « عين المسائل » .  
والصواب » خزانة الفقه كما جاء في مقدمة الكتاب » .  
المؤلف : أبو الليث السمرقندي .

أوله : « يسلمة ... » الحملة ... ، قال الشيخ الإمام أبو  
الليث السمرقندي رحمه الله تعالى . اعلم إن الفقه علم  
حسن ... ، وقد اجتمع في هذا التأليف من مسائل الفقه  
معدودة الأجناس ... وسمى خزانة الفقه ، فوالله أكثر من أن  
تحصى وتعد . وابتليت في مسائل الطهارات والوضوء ... » .

آخره : « ... قد وقع الفراغ من تجميع هذا السفر الشريف  
والدفتر اللطيف على يد أضعف عباد الله العاثر برب الناس من  
شر الوسواس الخناس ضير [خير؟] الدين بن إلياس ، يوم  
السبت وقت الظهر وهو الثالث والعشرون من شهر شعبان  
الشريف المنخرط في سلك شهور سنة تسع وخمسين  
وتسعمائة باستانبول المحمية في إحدى الثمان وهي الثالثة من  
الجانب الأيمن المحاذية الحرم في الزاوية الصغرى . تم » .

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة كتب  
جمعية باستانبول ( برقم ٤٨٠ ) .

يخط النسخ . وعلى حواشي النسخة تعليقات مختلفة .

١١٧ق ، ١٩ ص

( ٦ / فقه - فرائض - قضاء ) .

« كتاب » خزانة الفقه على مذهب الإمام الأعظم :

المؤلف : أبو الليث السمرقندي :

## \* خزانة الكعبة :

كانت الكعبة في الجاهلية تكسى بكسائر كثيرة ومتعددة، كانت البدن تجلب الحر والبرود والأكسية وغير ذلك من عصب اليمن، وكان يهدى للكعبة هدايا من كسى شتى سوى جلال البدن حر وخز وأنماط فتكسى منه الكعبة ويجعل ما بقي في خزانة الكعبة فإذا بلى منها شيء أخلف عليها مكانه ثوب آخر ولا يتزع مما عليها شيء .

( التعريف بمصطلحات صبح الأمل - محمد فتاح البلي / ١١٩ من صبح الأمل للعلفشندي / ٤ / ٢٧٢ ) .

## \* خزانة اللباس :

انظر : الطشت عثانه .

## \* خزانة المفتين :

قال حاجي خليفة :

خزانة المفتين في الفروع : للشیخ الإمام حسین بن محمد السمیعانی [ السمعانی ] الحنفی صاحب الشافی فی شرح الوافی وهو مجلد ضخیم أوله : الحمد لله حمد الشاکرین ... إلخ ذکر فيه أنه صفه بإشارة حکیم الدین محمد بن علی الناموسی فأورد ما هو مروی عن المتقدمین ومختار عند المتأخرین وطوى ذکر الاختلاف واكتفى بالسلامات من الهدایة والنهاية وقاضیخان والخلاصة والظهيرية وشرح الطحاوی وغير ذلك من المعبررات وفرغ فی محرم سنة ٧٤٠ أربعین وسبعمائة ( کتب ١ / ٧٠٣ ) .

یوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية ( فی مجلة الجلولم - البهراية ) وهي الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بیانه كما یلی، وقد ورد اسم المؤلف فيه « السمعانی » :

خزانة المفتين - الجزء الأول :

تألیف : حسین بن محمد السمعانی كان حیا سنة ٧٤٠هـ، ١٣٣٩م .

كتاب فی فروع الفقه الحنفی، ذکر مصنفه فی خطبته دواعی تألیفه هذا الكتاب والكتب التي أخذ عنها وأورد فيه المعمول علیه فی الذات وطوى ذکر الإضافات، واكتفى بجمع ما أورد فيه من الكتب بالعلامات والرموز وبین كيفية الأخذ

بالمذاهب . ویبدأ بكتاب الطهارة، ویتهی بباب دعوی الوقف والشهادة وفرغ من تألیفه سنة ٧٤٠هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله حمد الشاکرین ونؤمن به إیمان الموقنین ... » .

آخره : « ... وأقام البیئة بوقف جمیع السدار تقبل تم النصف الأول من خزانة المفتین والحمد لله رب العالمین » .

النسخة ملفقة إذ كتبت خطبة الكتاب بخط النسخ الجید، وأما الكتاب نفسه فكتب بخط فارسی مستعمل وعلى هوامشه تعليقات كثيرة وكتبت الأبواب والفصول والكتب والرموز بالحمرة نسخها محمد ابن الحاج نعيم المعضلى سنة ٩٧١هـ .

( ٣٥٣ ق ) المسطرة ( ٢٤ ) س الأحمدية ( ١ / ٥٦٥ )  
الفقه .

## الجزء الثاني منه :

یبدأ هذا الجزء بكتاب البیع ویتهی بكتاب الفرائض، وفی أوله فهرس ضم الكتب الواردة فيه مع أرقام صفحاتها .  
أوله بعد البسملة « كتاب البیع وهو فی اللغة عبارة عن تمليك المال ... » .

آخره وختمته : « ... قال مؤلف هذا الكتاب : هذا آخر خزانة المفتین وقد أثبت به علی ... من تلك القواعد واجتهدت فی التوفیق بین المسائل واخترت فیها ما هو المعمول فی الباب، وذكّرت ما هو الأصح فی المذاهب فی الكتاب، والحمد لله رب العالمین وصلى الله علی سیدنا محمد النبی الأُمی وعلى آله الطیبین الطاهرين » .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ الجید . لصفحاتها أطراف، وعلى هوامشها بعض التعليقات، كتبها محمد ذاری بن نسیمانی الحنفی سنة ٩٧٣هـ .

( ٤٥٢ ق ) المسطرة ( ٢٧ ) س الأحمدية ( ٢ / ٥٦٥ )  
الفقه .

بروكلمان : ١٦٣ / ٢ ذیل بروكلمان : ٢٠٤ / ٢  
( كشف الظنون ١ / ٧٠٣ ، والمتخب من المخطوطات العربية فی حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق / ٤ / ١٧٨ ، ١٧٩ ) .

## \* خزانة الواقعات :

خزانة الواقعات : للشيخ الإمام افتخار الدين طاهر بن أحمد البخارى الحنفى المتوفى سنة ٥٤٢ هـ اثنتين وأربعين وخمسمائة لخص منه ومن النصاب الخلاصة كما ذكر في ديباجته .

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٣) .

## \* خزانة الواقعات فى الفروع :

خزانة الواقعات فى الفروع : للشيخ الإمام أحمد بن محمد ابن عمر الناطقى الحنفى المتوفى سنة ٤٤٢ هـ اثنتين وأربعين وأربعمائة وهو مختصر مشهور بالواقعات .

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٣) .

## \* خزائن الأسرار ونبات الأفكار شرح تنوير الأبصار :

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) : وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ١٠١٠٤

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف شمس الدين محمد ابن عبد الله بن محمد التمرناشى الغزى المتوفى سنة ١١٠٤ هـ / ١٥٩٦ م .

خزائن الأسرار تأليف علاء الدين محمد بن على بن محمد الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م وهذا شرح آخر غير المدر المختار، وقد ألفه المؤلف ووصل فيه إلى باب الوتر والنوافل ثم انتقل إلى الرقيق الأجل .  
أوله : حمداً لك يا من شرحت صدورنا بأنواع الهداية سابقا، ونورت بصائرنا بتنوير الأبصار لاحقا ...

آخره : وهذا يقتضى أن المذهب خلاف ما فى المخاتبة، وأنه ترجيح منه لا اختيار فى المذهب وأقره فى النهر والله أعلم .

نسخة جيدة . كتبها تلميذ المؤلف .

النسخ نسخ مبتاد والمتمن مكتوب بالحمره . كتبه محمد ابن عمر الميدانى سنة ١١٢٨ هـ .

١٦٠٢٢ ص

٢٧ ص

١٣٠ ق

المراجع : معجم المؤلفين ١٠ / ١٩٦ ٥٦ / ١١ هدية العارفين ٢ / ٢٦٢ ، ٢٩٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) .

## \* خزائن الجواهر ومخازن الزواهر

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم : ٨١١١

المؤلف : أبو سعيد محمد بن مصطفى بن عثمان المثنى الخادمى الحنفى المتوفى ١١٧٦ .

أوله : بسم الذى جعل البسملة شريفة للافتتاح، الرحمن الذى جعلها لوصول كل بركة المفتاح، وجنأنا إلى حل رموز الخطاب ...

ويعد فيقول أبو سعيد محمد الخادمى ... هله خزائن الجواهر ومخازن الزواهر رقية عجائب أسرارها ، رقيقة غرائب أزهارها ، حاوية لفرائد المغليات جامعة لفرائد الثقليات ، لم يأت بمثلها الأصهار ولم يسمح إلى الآن الأدهار .

آخره : وهى مفتاح للكلام القديم ومظهر بجميع أسرار القرآن العظيم ، فالمطلب فى غاية العزة والبشاعة فى نهاية القلة مع كون ذلك ثمرة قريحة جامدة ونتيجة لفطنة خاسدة مع صدور عند تلاطم الأشمار وتكاثر عوائل الأحوال فالمرجو من الإخوان فالمتحامين فى الله سلام الله عليهم أجمعين وأوصلهم إلى عز يبعثهم إلى أن يصلوا إلى مرتبة حق اليقين ... هذا آخر ما أبدع حكمة المحكمين من بيان بسم الله الرحمن الرحيم فى وسط شهر رجب سنة ١١٥٩ .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخطين فارسيتين مختلفتين ، على الهوامش بعض الشروح والتعليقات . الأبواب وروايس الفقر وبعض العناوين على الهوامش . أصيب المخطوط بالريطوبة دون أن تاتثر الكتابة بذلك ، على الزوقة الأولى قيد وقف باسم نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية .

٢٩ (٢٩) ٢١٠ × ٢٧ ٢٧

(نفس المخطوطات دار الكتب الظاهرية: علوم القرآن الكريم- وضعه صلاح محمد الخيمي ١١٠٢/٢، ١١١).  
 خزائن الحكمة:

كانت خزائن الحكمة بجانب دور الحكمة، تسهل نشر العلوم والمعارف، أودع بها بعض محبي العلم ما اجتمع لديهم من هذه الكتب الجليلة. ومنها: - خزانة الحكمة للفتح ابن خاقان (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) جمع فيها الكتب التي حصل عليها والتي أثبت له. أو نقلت باسمه، وحوث نفائس المخطوطات في العلوم والحكمة.

- خزانة الحكمة لآل المنجم التي أنشأها أبو الحسن علي ابن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٧٧٥هـ بركركر من فواحي القفص، وكانت خزانة كتب عظيمة يقصدها الناس من كل بلد، فيقيمون بها، والكتب لهم مبلولة من كل علم.

وأُسس منصور بن نوح بن نصر الله الساماني (٣٥٠ - ٣٦٦هـ) خزانة كتب حكمة في بخارى، ومن ثم تولاه الرئيس أبو علي بن سينا الطبيب المشهور، واستفاد من كتبها، كما استفاد منها كثيرون غيره ممن كانوا يترادونها.

(التربية والتدليم في الإسلام- سعيد الديوه جي، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية ١٩٨٢ (مقدمة المؤلف) / ٦٤).

#### خزائن الخليفة،

هي التي يحتفظ فيها بدواة الخليفة المحلاة بالذهب وفيها الشمع الذي يحمل إليه موقدا عند ركوبه قس ليألى الوقود الأربع ويكون في كل جانب ثلاثون شمعة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٢٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤٨٦/٣، ٤٨٧).

#### خزائن السلطانية:

هي التي تحتفظ فيها الأموال والتقد ويحمل إليها معدن النفط المستخرج من ساحل بحر القزقم فهو يسيل دهنه من أعلى جبل قليلا قليلا وينزل إلى أسفل فيجتمع في أوان قد وضعت لذلك منذ أزمان بعيدة وتأتي العرب فتحمله إلى

الخزائن السلطانية ويدخل هذه الخزنة أيضا ما يحمل إليها من البلاد الخارجية ويدخلها كذلك ما يتحصل من الثغور وتحمل إليها كذلك المعادن كعبدن الزمرد ومعدن الشب.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٢٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٢٨٤، ٤٥٥ و ٤٦٢/٥ و ٤٢١/١١).

#### خزائن القصر الكبير:

القصر الكبير بالقاهرة. كان في الجهة الشرقية، ولذلك يقال له القصر الشرقي الكبير، ويسمى القصر الممري. قال المقرئ:

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدروع وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزانة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزانة التوابل وخزائن الخيم ودار التسمية وخزائن دار الفكين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجواهر والطيب وكان الخليفة يمسى إلى موضع من هذه الخزائن في كل خزنة ذكة عليها طراحة ولها فرّاش يخدمها وينظفها طول السنة وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في السنة.

(المراصد والاعتبار بذكر الخط والأثار لفي الدين المقرئى ٤٠٨/١).

وقد تناول المقرئى بالتفصيل كلا من هذه الخزائن على حدة فارجع إليه إن شئت.

#### خزائن الكتب:

من المعالم الحضارية في ديار الإسلام، وهي إما عامة وإما خاصة.

فالعامة منها قائمة في المعاهد الدينية وفي بعض المساجد الكبيرة، على أنها لم تكن من التنظيم والتبويب بحيث يسلس للمستمر تناول ما شاء منها. وخاصة في نوادر الكتب، وفي غير الدائر من العلوم.

وهناك الخزائن الخاصة في قصور الأمراء ومن إليهم، وفي دور متقدمي العلماء. كما كان هناك جماعات الوراقين يبيعون صنوف الكتب في حواضر البلاد. ولا ينهب عنك،



وقد أعمل الممالك إعادة إنشاء خزانة الكتب لأنهم  
اشتغلوا بالحروب والدفاع عن بلاد الإسلام ضد أعدائه الذين  
تكاثروا عليه؛ فلم يتمكنوا فترات طويلة في بلادهم لكي  
يهتموا بالكتب والمكتبات (تعريف بمصطلحات صيغ الأعمش /  
١١٩).

ويصف المقرئ خزانة الكتب بالقصر الكبير في عهد  
الفاطمين فيقول: قال المسبحي وذكر عند العزيز بالله كتاب  
العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفتاره فأخرجوا من خزائنه  
ثيافا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة يخط الخليل  
ابن أحمد وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري  
اشترها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزائنة ما  
ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة يخطه  
وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فأخرج من الخزائنة مائة  
نسخة منها.

وقال في كتاب الذخائر عدة الخزائن التي يرسم الكتب في  
سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة من جعلتها ثمانية عشر ألف  
كتاب من العلوم القديمة وأن الموجود فيها من جملة الكتب  
المخرجة فهي: شدة المستنصر ألفان وأربعمائة وخمسة قرآن في  
ربعاته بخطوط منسوبة لثلاثة الحسن محللة بذهب وفضة  
وغيرهما وإن جميع ذلك كله ذهب فيما أحله الأثراك في  
واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه  
شيء بالجملة دون خزائن القصر الدخلة التي لا يتوصل إليها  
ووجدت صناديق مملوءة أفلاما مبرية من برائة ابن مقله وابن  
البواب وغيرهما.

قال وكنت بمصر في العشر الأول من محرم سنة إحدى  
وستين وأربعمائة فرأيت فيها خمسة وعشرين جملا موزة كتب  
محمولة إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن نجف المصري  
فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر هو  
والنظير بن المرواني في الدين بإيجاب وجبت لهما عما  
يستحقانه وعلمانهما من ديوان الجليلين وأن حصه الوزير أبي  
الفرج منها قيمته عليه من جاري مفاييكه وغلمايه بخمسة  
آلاف دينار وذكر لي من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة

في الغاية، أن هذه الكتب مخطوطة كلها، فهي في الجملة،  
ناذرة. وتناولها ليس بالسهل اليسير على كل إنسان (المفصل  
٣٠١، ٣٠٢ / ٢).

وكان بكثير من المدارس في عصر خزائن كتب حافلة  
بالكتب الثمينة النادرة النافعة في شتى العلوم والفنون، فكان  
بالمدرسة الفاضلية في صدر هذه الدولة خزانة بها نحو مائة  
ألف مجلد. وكان بالمدرسة الصاحبية البهائية خزانة كتب  
جليلة. وحوت المدرسة الظاهرية التي أسسها يبرس خزانة  
كتب كانت تشتمل على كثير من أمهات الكتب في سائر  
العلوم. وعمل بالمدرسة المعمورة التي أنشئت سنة  
(٧٩٧هـ) خزانة كتب.

قال المقرئ في شأنها: «ولا يعرف اليوم بديار مصر ولا  
الشام مثلها، وهي باقية إلى اليوم، وبهذه الخزائنة كتب  
الإسلام من كل فن».

وكانت بمدرسة الأمير جمال الدين التي أنشئت سنة  
(٨١٠هـ) خزانة حافلة بالمصاحف الثمينة والكتب  
القيمة.

وقد ضم مسجد المؤيد خزانة كتب حافلة بمختلف العلوم  
الدينية منها ما نقل من القلعة، ومنها خمسمائة (٥٠٠) مجلد  
قدمها ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر، تقريرا وزلفي  
إلى السلطان، وفي نظير هذه الهدية القيمة عينه السلطان  
عطيا للمسجد وخازنا لمكتبته وناظرا له (مفحات من تاريخ  
مصر / ١٠٢، ١٠٣، ٩٤، ٩٥).

وقد كانت خزانة الكتب في عهد الفاطميين من أجل  
الخزائن وأظلمها شأنًا وكان مقرها القلعة وكانت تتكون من  
أربعين حجرة وفيها من المصاحف الشريفة المكتوبة  
بالخطوط المنسوبة الفاتحة مجموعة متعددة، وفيها ما يزيد  
على مائة ألف مجلد في فنون متنوعة وقد يكون من الكتاب  
الواحد عشر نسخ، وكان بها نسخ خطية من خطوط ابن مقله  
وابن البواب وغيرهما. ولكن هذه المكتبة احترقت في عام  
١٢٩٢هـ / ١٢٩٢م فكلت ما بها من كتب الفقه والحديث  
والتاريخ وبعد ذلك نهبت.

وتولى بيعها ابن صورية في أيام الملك الناصر صلاح الدين فإذا أراد الخليفة الانفصال مضى فيها مشية نظرها وفيها ناسخان وفرادان صاحب المرتبة وآخر يعمى الشاهد عشرين ديناراً ويخرج إلى غيرها .

وقال ابن أبي طى بعدما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزائنة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك ويقال إنها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة انتهى .

ومما يؤكد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورية دلال الكتب منها جملة في مدة أروام فلما كانت مائة ألف لما فضل من الفاضلي الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي وأصل أن خزائنة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد ( المواظ والاعتبار ١ / ١٠٨ ، ١٠٩ ) .

موظفو خزائنة الكتب في المصريين الأيوبي والمملوكي :  
أما موظفو خزائنة الكتب فأهمهم الخازن وكان يقربط في خازن الكتب أن يكون عالماً فقيها وفي وثيقة للسلطان برسباي يذكر على من يتولى خزائنة الكتب أن يكون رجلاً من أهل الدين والخير والإمامة وكان يتولى هذه الوظيفة أحد العلماء أو الأدباء ليكون عوناً للطلبة والباحثين ويمكنه إرشادهم للمراجع وحددت وثائق الوقف مهمة الأئمن في العصر المملوكي فكان الناظر يسلم الكتب إلى الخازن ويقوم بمراجعتها ونقطة الغبار وترميمها وكان أحياناً يختار من بين الطلبة المتبردين على المدرسة ، وكان يتسلم الخزائنة بحضور الشهود ويعتبر مسئولاً عنها ولقد حددت بعض الوثائق المملوكية مدة العطلة التي يحصل عليها مثل الحج أو زيارة الأهل فكان يسمح له بثلاثة أشهر لا غير ، ومن غاب عن وظيفته شهراً بغير عن استبدل بأخر .

ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انتهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المملوكية مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كنيئة وغيرهما هذا سوى ما كان في خزائن دار المعلم بالقاهرة وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المشرق بالإسكندرية ثم انتقل بعد مقتله إلى المغرب ، وسوى ما ظفرت به لواءة محمولا مع ما صار إليه بالإتياع والنصب في بحر النيل إلى الإسكندرية في سنة إحدى وستين وأربع مائة وما بعدها من الكتب الجليلية المقدار المملوكة المثل في سائر الأمصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابية إلى أخذ جلودها عبيدهم وإماهم يرسم عمل ما يابسونه في أرجلهم وأحرق ورقها تأولاً منهم أنها خرجت من قصر السلطان أمر الله أنصاره وأن فيها كلام المشاركة الذي يخالف ملهمهم ، سوى ما فرق وتلف وحمل إلى سائر الأقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب لصار تلالاً بآقية إلى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب .

وقال ابن الطوير : خزائنة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعنى المارستان العتيق فيجب الخليفة راكبا ويرجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من يتولاه وكان في ذلك الوقت المجلس بن عبد القوى فيحضر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فإن عن له أخذ شيء منها أخذه ثم يعيده .

وتحتوى هذه الخزائنة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل ولها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروايات والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تمت كل ذلك بورقة مترجمة ماصقة على كل باب خزائنة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كابين الأبواب وغيره .

وكان الخازن لا يستطيع للتنازل عن عمله إلا بإشهار شرعى على يد القاضي وكان الخازن يحصل على أجر من الوقف وكان بعضهم من الواقفين كخزوند الجبازية يفرق كل سنة أيام عيد الفطر الكلك والخشكنلاك وفى عيد الأضحي للحموم وفى شهر رمضان يطبخ لهم الطعام .

وكانت المدرسة الناصرية تفرق على سائر أرباب الوظائف سكوا كل شهر ولحموم الأضاحى كل سنة ، وذكر المقرئى أن خازن مكتبة القصر الفاطمى يحصل على أربعين ديناراً أما فى العصر المملوكى فيتراوح أجره بين عشرة إلى أربعين درهماً فى الشهر فخانزن قلاويون كان يحصل على أربعين درهماً وخازن مكتبة الأمير جمال الدين عشرة دراهم ، وكان الناظر يتم اختياره بناء على رضى الواقف وأحياناً يلها أحد أقربائه أو أبنائه أو أحد العلماء أو الفقهاء (مكتبات المدارس - ٢١٩-٢٢١) .

ويملنا الأستاذ كوركيس عواد بمادة مستفيضة عن خزائن الكتب القديمة فى العراق ، وهو فى إحصائه لها يقسمها إلى خمسة أقسام ، ونقل فيما يلى ملخصه :

١ - خزائن كتب الخلفاء ببغداد وهى : خزانة المنصور ، وخزانة الحكمة ببغداد ( خزانة الرشيد والمأمون ) ، وخزانة المعتضد ، وخزانة المكتفى ، خزانة الرافى بالله ، خزانة القائم بأمر الله ، خزانة المقتدى بأمر الله ، خزانة الناصر لدين الله ، خزانة المستنصر بالله ، خزانة المستعصم بالله .

٢ - خزائن كتب الملوك والسلطين وهى : خزانة عضد الدولة البويهى ، وخزانة الملك عادل نور الدين إرساله شاه بالموصل ، وخزانة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

٣ - خزائن الكتب العامة : خزائن المساجد والمدارس والربط ودور العلم وغيرها : الخزانة الحيدرية بالنجف ، دار العلم بالموصل ، خزانة الوقف بالبصرة ، دار كتب بالبصرة ، دار العلم ببغداد ( خزانة سابور ) خزانة المدرسة النظامية ببغداد ، خزانة الكتب فى مشهد أبى حنيفة ، خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدى ، خزانة الرباط الخاتونى السلجوقى ، خزانة كتب الرباط بالحريم الطاهرى ببغداد ، دار الكتب التى برباط المأمونية ببغداد ، خزانة مشهد عبيد الله بن على فى الملائر ، خزانة جامع قصرية ببغداد ، خزانة المدرسة

المستنصرية ببغداد ، خزانة رباط باتكين فى البصرة ، خزانة المدرسة البشيرية ببغداد ، خزانة المدرسة المجاهدية ببغداد ، خزانة مدرسة سدى خان العباسى ، خزانة مدرسة قاسم البادى فى المعادية ، خزانة مدرسة قبهان فى المعادية ، خزانة مدرسة العقر ، خزانة مدرسة قباز العباسى ، خزانة مدرسة مرادخان فى المعادية .

٤ - خزائن كتب الوزراء فى العراق : خزانة يحيى البرمكى ، خزانة كتب الوزير ابن شاه مرادان بالبصرة ، خزانة محمد بن عبد الملك الزيات بسر من رأى ، خزانة الفتح بن خاقان ، خزانة الوزير القاسم بن عبيد الله ، خزانة الوزير سابور بن اردشير (نوردها تحت عنوان «دار العلم ببغداد» إن شاء الله تعالى) ، خزانة الوزير ابن هبيرة ، خزانة الوزير مؤيد الدين ابن القصاب ، خزانة الكندرى ، خزانة ابن الملقمى ، خزانة علاء الدين عطا ملك الجوينى .

٥ - خزائن الكتب الخاصة بالمراق منذ صدر الإسلام حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة :

(أ) خزائن المائة الثانية للهجرة :

خزانة أبى عمرو بن العلاء ، خزانة سفيان الثوري .

(ب) خزائن المائة الثالثة للهجرة :

خزانة الواقلى ، خزانة الأصمعى ، خزانة إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، خزانة كتب أحمد بن حنبل ، خزانة كتب أبى حسان الزبائى ، خزانة أبى كريب بالكوفة ، الخزانة الكنديّة ، خزانة الجاحظ ، خزانة أبى حاتم السجستاني ، خزانة إسحاق بن سليمان الهاشمى ، خزانة العصفري ، خزانة على بن يحيى المنجم (خزانة الحكمة) ، خزانة إسماعيل بن إسحاق الأزدى ، خزانة إبراهيم بن إسحاق الحرى ، خزانة بنى موسى بن شاذر المنجم ، خزانة ثعلب النحوى ، وخزانة ابن سعدان ، وخزانة محمد بن الحسين فى الحديث ، خزانة الحسن بن موسى التويمى .

(ج) خزائن المائة الرابعة للهجرة :

خزانة جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى ، وخزانة ابن دريد ، وخزانة أبى بكر بن الأبارى ، وخزانة ابن عقدة فى

بن يوسف بن الخضر الأحمدي الحنبلي، خزانة ابن القوطي، خزانة قوام الدين الشيباني، خزانة ابن عبد الحق، خزانة ابن التردة (خزائن الكتب القديمة) ١٠١-٢٧٦. وسيأتي ذكر هذه الخزائن عند أدراج بعض تراجم أصحابها أو بلادهم في مواضعها إن شاء الله تعالى.

(المفصل في تاريخ الأدب العربي - أحمد الإسكندري وزملائه) ٢ / ٣٠١، وصفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي - عبد الوهاب حمودة / ١٠٢، ١٠٣، ٩٤، ٩٥، والتعريف بمصطلحات صبح الأضنى - محمد قنديل البجلي / ١١٩ عن صبح الأضنى للقلقيشلي ٣ / ٤٧١، ٤٧٢، وخطب المقرئ / ٣ / ٢٥٣-٢٥٥، ٣٤٥، والمواظب والاعتبار بذكر الخطوط والآثار (خطب المقرئ) لثي الدين المقرئ ١ / ٤٠٨، ٤٠٩، و«مكتبات الملوك» (خزائن الكتب) في العصرين الأموي والمملوكي ١. د. زينة محمد عطا تاريخ الملوك في مصر الإسلامية. تاريخ المصريين (٥١) / ٢٢٠، ٢٢١، وخزائن الكتب القديمة في العراق - كوركيس عواد / ١٦١-٢٧٦. انظر أيضا «الملوك في مصر قبل العصر الأموي» د. أيمن فؤاد سيد، تاريخ الملوك في مصر الإسلامية. تاريخ المصريين (٥٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ / ١٠٩، ١١٠.

#### • خزائن الكسوات

أفاض المقرئ في وصف «خزانة الكسوات» التي كانت بالقصر الكبير، ونحن إذ نقل وصفه هذا بنعامة فلانما نفعل ذلك لأنه يمسك شراه الدولة الفاطمية، كما أنه يمدنا بمعلومات هامة عن نظام الإنعام بالخلع في المناسبات المختلفة مثل العيدين، والجمعة، وتفتح الخليج وغيرها.

يقول المقرئ تحت عنوان «خزانة الكسوات» معددا أسماء المنعم عليهم بالكسوات ووظائفهم، قال ابن أبي طي وحمل يعني المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب والبر ويكسو بها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لأولاد الناس ونسبائهم كللك وجعل ذلك رسماً يتوارثونه في الأعقاب وكتب بذلك كتاباً وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن أخبارهم أنهم كانوا يفرجون من خزائن الكسوة إلى جميع خدامهم وخواصهم ومن يلوذ بهم

الكوفة، وخزانة كتب الصولي، وخزانة هرون بن المعتز بالله، وخزانة علي بن أحمد العمري بالموصل، وخزانة ابن الكوفي، وخزانة ابن الجعافي، وخزانة كتب الحبشي بن معز الدين البويهي، وخزانة أحمد بن محمد الجراح، خزانة محمد بن المباس بن الفرات، خزانة ابن طازاذ، خزانة ابن حاجب النعمان، خزانة ابن السليم، خزانة أبي خليفة في البصرة، خزانة أبي سليمان.

#### (د) خزائن المائة الخامسة للهجرة:

خزانة الشريف الرضي، خزانة ابن الخفاف، خزانة الشريف المرتضى، خزانة أبي حسن الغالي (بالقاه)، خزانة الخطيب البغدادي، خزانة مسعود بن ناصر الشجري، خزانة فرس النعمة الصابي، خزانة عبد السلام بن بنهار القزويني، خزانة الحميدي، خزانة ابن جزلة، وخزانة القاضي أبي الفرج ابن أبي البقاء.

#### (هـ) خزائن المائة السادسة للهجرة:

خزانة أبي سعيد بن المعوج، خزانة ثابت بن منصور بن المبارك الكيلي، خزانة عبد الوهاب الأنطاقي، خزانة سعد الخير الأندلسي، خزانة عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله، خزانة محمد بن ناصر البغدادي، خزانة ابن المرحوم القاضي، خزانة ابن الخشاب البغدادي، خزانة ابن الدهان النحوي، خزانة كتب الزبيدي، خزانة سبط بن التعاويذي، خزانة كتب صبيح بن عبد الله الحبشي، وخزانة الحازمي، وخزانة ابن الجوزي، خزانة ابن المارستانية.

#### (و) خزائن المائة السابعة للهجرة:

خزانة مبارك شهاب بن الجيبين الجوزي، خزانة أبي البعللي أحمد بن هبة الله، خزانة البحري، خزانة قثم بن طلحة الزيني، خزانة الحسن بن حميدون، خزانة عبد السلام الجيلي، خزانة ابن البرقي، خزانة علي بن البصري، خزانة ابن النجار، خزانة رضى الدين بن طاموس، خزانة غياث الدين ابن طاموس، خزانة عز الدين الغراوي.

#### (ز) خزائن المائة الثامنة للهجرة:

خزانة معاوية الموصلية البغدادي، خزانة جلي بن أحمد

تفصيل ذلك شاشية طعيم السلف ديناران وسبعون قسبة ذهباً عراقياً منديل بعمود ذهب السلف سبعون والمئتان وخمسون قسبة ذهباً عراقياً فإن كان الذهب نظير المصري كان الشيء يرقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالاً لأن كل مثقال نظير تسع قصبات ذهب عراقياً وبسط سرب بطلانة للمندبل السلف عشرة دنانير وسبعون قسبة ذهباً عراقياً ثوب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون ديناراً وثلثمائة وأحد وخمسون مثقالاً ونصف ذهباً عالياً أجرة كل مثقال ثمن دينار تكون جملة مبلغه وقيمة ذهب ثلثمائة وأربعة وتسعين ديناراً ونصفاً، ثوب ديبقي حريري وسلطاني السلف اثنا عشر ديناراً، غلالة ديبقي حريري السلف عشرون ديناراً، منديل كم أول مذهب السلف خمسة دنانير ومائتان وأربع قصبات ذهباً عراقياً، منديل كم ثان حريري السلف خمسة دنانير، حجرة السلف أربعة دنانير، عرضي مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالاً ذهباً عالياً، عرضي لفاقة للثخت دينار واحد ونصف، بدلة ثانية يرسم الجولوس على السماط عندها باللفافين عشر قطع، السلف مائة وأربعة عشر ديناراً ومن الذهب العالي خمسة وخمسون مثقالاً ومن الذهب العراقي سبعمائة وأربعون قسبة.

تفصيل ذلك شاشية طعيم السلف ديناران وسبعون قسبة ذهباً عراقياً، منديل السلف ستون ديناراً وستمائة قسبة ذهباً عراقياً، شقة وكم السلف ستة عشر ديناراً وخمسة وخمسون مثقالاً ذهباً عالياً أجرة كل مثقال ثمن دينار، شقة ديبقي حريري وسلطاني اثنا عشر ديناراً، شقة ديبقي غلالة ثمانية دنانير منديل الكم الحريري خمسة دنانير حجرة أربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عريض يرسم التخت دينار واحد ونصف وعنده البدلة لم تكن فيما تقدم في أيام الأفضل لأنه لم يكن ثم سماط يجلس عليه الخليفة فإنه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الأسمطة والدواوين إلى داره فصار يعمل هناك ما هو يرسم الأجل أبي الفضل جعفر أخى الخليفة الأمر بدلة مذهبية مبلغها تسعون ديناراً ونصف وخمسة وعشرون مثقالاً ذهباً عالياً وأربعمئة وسبعون قسبة ذهباً عراقياً تفصيل ذلك منديل السلف خمسون ديناراً وأربعمئة وسبعون قسبة ذهباً

من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتاء من العمامة إلى السراويل وما دونه من الملابس والمندبل من فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقومون لهم بجعم ما يحتاجون إليه من نفيس الأطعمة والمشروبات وسمعت من يقول إنه حضر كسا القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدراًها ستمائة ألف دينار وزيادة وكانت خلعهم على الأمرأ الثياب السديقي والعمائم بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خسممئة دينار ويخلع على أكابر الأمرأ الأطواق والإسورة والسبوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عرضاً عن الطوق عقد جوهري.

وقال ابن المأمون وجلس الأجل يعني الوزير المأمون في مجلس الوزارة لتنفيذ الأمور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن أبي الليث كاتب الخضر ومعه ما كان أمر به من عمل جرائد الكسوة للشتاء بحكم حلوله وأوان تفرقتها فكان ما اشتمل عليه المنفق فيها لسنة ست عشرة وخمسمئة من الأصباف أربعة عشر ألفاً وثلثمائة وخمسين قطع وإن أكثر ما أنفق من مثل ذلك الأيام الأفضلية في طول مدتها لسنة ثلاث عشرة وخمسمئة ثمانية آلاف وسبعمئة وخمسين وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم ما رسم به في متفق سنة ست عشرة، خمسة آلاف وستمئة وأربعاً وثلاثين قطعة.

ووصلت الكسوة المختصة بالعبد في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الأيام الأفضلية لهذا الموسم وهي تشتمل على ذهب وسلف دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل لأن الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره للأعيان خاصة فاحضر الأمير اتخاذ الدولة مقدم خزينة الكسوة الخاص ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو يرسم الموكب بدلة خاص جليلة مذهب ثوبها موشح مجاوم مذيابل عندها باللفافين إحدى عشرة قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون ديناراً ونصف ومن الذهب العالي المنزول لثلاثمائة وسبعة وخمسون مثقالاً ونصف كل مثقال أجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قسبة.

المولى أبى الفضل جعفر التى يقوم بخدمتها وريحان حلة مذهبة، جهة المولى عبد الصمد حلة حريرى، ما يختص بالسدر الجيوشية والمظفرية فعلى ما كان بأسمائهم المستخدمة لخزانة الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهبة ست خزان لكل منهن حلة حريرى عشر وقافات لكل منهن كذلك، المعلمة مقدمة المائلة كذلك، رباب مقدمة خزانة الشراب كذلك، المستخدمة من أرباب الصنائع من القصورونات، ومن انصاف إليهن من الأفضليات مائة وسبعون حلة مذهبة وحريرى على التفضيل المتقدم، المستخدمة عند الجهات العالية جهة جواهر عشرون حلة مذهبة وحريرى وكذلك المستخدمة عند مكتون الأمراء الأستاذون المكتونكون الأمير الثقة زمام القصور بدلة مذهبة، الأمير نسيب الدولة مرشد متولى الدفتر كذلك، الأمير خاصة الدولة وريحان متولى بيت المال كذلك، الأمير عظيم الدولة وسيقها حامل المظلة كذلك الأمير صابم الدولة صاف متولى الستر كذلك وفى الدولة إسعاف متولى المائدة مثله، الأمير افتخار الدولة جندب بدلة مذهبة نظير البدلة المختصة بالأمير الثقة.

ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريرى أربع قطع ولقافة فوطه. مختار الدولة ظل بدلة حريرى ستة أستاذون فى خزانة الكسوة الخاص عند الأمير افتخار الدولة جندب لكل منهم بدلة مذهبة جواهر زمام الدار الجديدة بدلة حريرى تاج الملك أمين بيت المال مثله مفلح يرسم الخدمة فى المجلس مثله مكتون متولى خدمة الجهة العالية مثله، فنون متولى خدمة التربة مثله، مرشد الخاصى مثله التواب عن الأمير الثقة فى زمام القصور وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حريرى خسروانى. العظمى مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهما بدلة كذلك المصقابة أرباب المدايب وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حريرى وشقة وفوطه، نائب الستر مثل ذلك، الأستاذون يرسم غلطة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم منديل موسى وشقة ديمياطى وشقة إسكندرانى وفوطه.

الأستاذون الشلادون يرسم الدواب وعدتهم ستة كذلك ماحمل يرسم السيد الأجل المأمون يعنى الوزير بدلة خاصة

عراقياً شقة ديقى حريرى وسطانى السلف عشرة دنائير شقة غلالة ديقى السلف ثمانية دنائير حجرة ثلاثة دنائير وثلاث عرضى ديقى ثلاثة دنائير الجهة العالية بالدرا الجديدة التى يقوم بخدمتها جواهر حلة مذهبة موشح مجام مذابل مطرف عدتها خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلاثمائة وثلاثون قصبة تفضيل ذلك مذهب مكلف موشح مجام السلف خمسة عشر ديناراً وستماعة وستون قصبة، سداسى مذهب السلف ثمانية عشر ديناراً ومائة قصبة، معجر أول مذهب موشح مجام مطرف السلف خمسون ديناراً وألف وستماعة قصبة معجر ثان حريرى السلف خمسة وثلاثون ديناراً ونصف، رداء حريرى ثان لثان لثمة دنائير، دراعة موشح مجام مذابل مذهب السلف خمسة وستمسون ديناراً، ومن المذهب العراقى ألفان وستماعة وخمسون وخمسون قصبة، شقة ديقى حريرى وسطانى السلف عشرون ديناراً ونصف شقة ديقى بغير رقم يرسم حيزن التفضيل ثلاثة دنائير ملاءة ديقى السلف أربعة وعشرون ديناراً وستماعة قصبة، منديل كم أول السلف ستة دنائير ومائة وستون قصبة، منديل كم ثان السلف خمسة دنائير ومائة وستون قصبة، منديل كم ثالث السلف خمسة دنائير حجرة ثلاثة دنائير عرضى ديقى ثلاثة دنائير جهة مكتون القاضى يمثل ذلك على الشرح والعمدة جهة مرشد حلة مذهبة عدتها أربع عشرة قطعة السلف مائة وأحد وأربعون ديناراً ومن الذهب العراقى ألف وستماعة وتسع وثمانون قصبة، جهة عتير مثل ذلك، السيدة جهة ظل مثل ذلك، جهة منجب مثل ذلك، الأمير أبو القاسم عبد الصمد بدلة مذهبة، الأمير داود مثله، السيدة العمة حلة مذهبة السيدة العائدة العمة مثل ذلك السوالى الجلوساء من بنى الأحمام وهم أبو العيمون بن عبد المجيد والأمير أبو اليسر ابن الأمير محسن، والأمير أبو على ابن الأمير جعفر، والأمير حيدرة ابن الأمير عبد المجيد، والأمير موسى ابن الأمير عبد الله والأمير أبو عبد الله ابن الأمير داود لكل منهم بدلة مذهبة.

البنون والبنات من بنى الأحمام غير الجلوساء لكل منهم بدلة حريرى، ست سيدات لكل منهن حلة حريرى، جهة

الدختر وما جمع إليه بدلة ، أبو المجد ولده بدلة حريري ، أبو البركات متولى دار الصياغة بدلة ملهبة وبعده الضيوف النواردين إلى الدولة جميعهم منهم من له بدلة ملهبة ومنهم من له بدلة حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدمو الركاب ، عفيف الدولة مقبل بدلة ملهبة ، القائل موفى والقائل تميم مثل ذلك ، أربعة من المقدمين يرسم الشكوة لكل منهم بدلة حريري ، الرواض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة حريري ، الخاص من الفرائشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة مميزون لكل منهم بدلة ملهبة وبقيةهم لكل واحد بدلة حريري ، الأطباء الشديد أبو الحسن على بن أبي الشديد بدلة حريري ، أبو الفضل السطوي بدلة حريري ، وكذلك الفتة المستخدمون يرسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة ملهبة وبقيةهم لكل واحد بدلة حريري ، وإلى القاهرة ووالى مصر لكل منهما بدلة ملهبة ، المستخدمون فى الموكب الأمير كوكب الدولة حامل الرمح الشريف وراه الموكب والدركة الممزية بدلة حريري ، حاملات الرمحين المعزية أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهما منديل وشقة وفوطه . وهؤلاء الثلاثة رماح ماهى عربية بل هى خشوت قدم بها الممزر من المغرب حاملا لواء الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهما بدلة ، متولى بطل المركب الذى يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة حريري ، متولى حمل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان الخاص يرسم حل العشرة رماح العربية المشغلة بالندباج وراه المركب لكل منهم منديل وشقة وفوطه ، حامل السبع وراه الموكب بدلة حريري ، المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء الفرائشين الذين ينحطون عن فرائش الخاص وفرائش المجلس وفرائش غزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريري ، الفرائشون فى غزائن الكسوات المستخدمون بالإيوان وهم الذين يشدون أئرية الحمد بين يدي الخليفة ليلة العوسم فئزها لا تشد إلا بين يديه ويبدأ هو باللف عليها بيده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شددها وما سوى ذلك من القضب القضة وأكوية الوزارة وبقيةهم سبعة لكل منهم منديل سوسى وشقتان إسكندراني المستخدمون يرسم حل القضب القضة ولوازم الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف

ملهبة كبيرة موكبية عدتها إحدى عشرة وما هو يرسم أولاده الأجل تاج الرماية وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التأريخ نظير ما كان باسم أولاد الأفضل بن أمير الجيوش وهم حسن وحسين وأحمد الأجل المؤتمن سلطان الملوك يعنى أخا الوزير عن تقدمه الحساكر وزم الأئمة ويرسم الجهة المختصة به ، وركن الدولة عز الملوك أبو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف عمارجا عماله من حماية غزائن الكسوات وصناديق النفقات .

وما يحمل أيضا للغزائن المأمورية مما يتفق منها على من يحسن فى الرأى من العاشية المأسوية ثلاثون بدلة الشيخ الأجل أبو الحسن بن أبى أسامة كاتب البست الشريف بدلة ملهبة عدتها خمس قطع وكم ، وعرضى الأمير فخر الخلافة حسام الملك متولى حجية الباب بدلة ملهبة كذلك القاضى ثقة الملك ابن التائب فى الحكم بدلة ملهبة عدتها أربع قطع وكم وعرضى ، الشيخ الداعى ولى السلوة بن أبى الحقيق بدلة ملهبة الأمير الشريف أبو على أحمد بن مقبل نقب الأشراف بدلة حريري ثلاث قطع وفوطه ، الشريف أس الدولة متولى ديوان الإنشاء بدلة كذلك ، ديوان المكاتبات الشيخ أبو الرضى ابن الشيخ الأجل أبى الحسن التائب عن والده فى السديوان المذكور بدلة ملهبة عدتها ثلاث قطع وكم ، أبو المكارم هبة الله أخوه بدلة ملهبة ثلاث قطع وفوطه ، أبو محمد حسن أخوهما كذلك أخوهم أبو الفتح بدلة حريري قطعتان وفوطه ، الشيخ أبو الفضل يحيى بن سعيد الندى منشئ ما يصلو عن ديوان المكاتبات، ومحرر ما يؤمر به من المهمات بدلة ملهبة عدتها ثلاث قطع وكم ومزير ، أبو سعيد الكاتب بدلة حريري ، أبو الفضل الكاتب كذلك ، الحاج موسى المعين فى الالتصاق كذلك .

وأما الكتاب بديوان الإنشاء فلم يتفق وجود الحساب الذى فيه أسمائهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك . الشيخ ولى الدولة أبو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة ملهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضى ، ولأثره حلة مذهبة ، الشيخ أبو الفضائل هبة الله بن أبى الليث متولى

الجامع الأزهر للجمعية الأولى من الشهر بدلة موكبية حريري مكملته منديلها وطليسانها بياض، ويرسم الجامع الأنور للجمعية الثانية بدلة منديلها وطليسانها شعري، وما هو برسم أخى الخليفة للفرصة الخاصة بدلة ملهبة ويرسم له مع جهات الخليفة أربع حلل ملهبات، ويرسم الوزير للفرقة بدلة ملهبة مكملته موكبية، ويرسم الجمعيتين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فليذكر ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى يرسم الخليفة تختان ضمنهما بدلتان إحداهما منديلها وطليسانها طميم يرسم المضى والأخرى حريري يرسم العود وكذلك ما يختص بإخوته وجهات بدلتان ملهبتان وأربع حلل ملهبة ويرسم الوزير بدلة موكبية ملهبة فى تخت ويرسم أولاده الثلاثة ثلاث بدلات ملهبة ويرسم جهته حلة ملهبة فى تخت وبقية ما يخص المستخدمين وابن أبى الررداد فى تخت كل تخت عدة بدلات.

وحضر متولى الدفتى واستأذن على ما يحمل يرسم الخليفة وما يفتقر ويفصل يرسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن عن الواصل وهو ما يفصل يرسم الخاص من الثلبان يرسم سيماعة قباه وخمسمائة وشقين سقلاطون دارى، ويرسم رؤساء العشاريات من الشقق الدماطى والمناديل السوسى والفوط الحرير الأحمر، ويرسم التوابية التى يرسم الخاص من العشارية من الشقق الإسكندراني والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها وأسماء المستعمرين لقبضا.

وقال فى كتاب الذخائر وحديثى من أتق به عن ابن عبد العزيز أنه قال قوسا ما أخرج من خزائن القصر يعنى فى سنى الشدة أيام المستنصر من سائر ألوان الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها ملهبة وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزائن مما حوت قيمته على يدى وبحضرتى أكثر من ألف قطعة وحديثى أبو الفضل يحيى بن إبراهيم البغدادي أجده أصحاب الدواوين بالحصرة لذ الذى تولى أبو سعيد النهاوندى المعروف بالمعتمد يبعه خاصة من يخرج القصر دون غيره من الأبناء فى ملهبة يسيرة ثمانمائة عشر ألف قطعة من البلور ويحكم منها ما يواوى الإلف دينار إلى عشرة

خزائنة الطيب وكانت من الخدم الجليلية وكان بها أصنام الجواهر التى يركب بها الخليفة فى الأعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويماد إليها عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح البعزية، مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف خزائن الفرش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدلة حريري، بركات الأكرام والمستخفون بالدولة بالباب وستان الدولة من الكركندى عن ذم الرهبة والميت على أبواب القصور وكانت من الخدم الجليلية وللمصبيان الحجرية المشدود بلواء الموكب بمذ المقربين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة فى الشتاء والعينين وغيرهما وعدة الذين يقضون الكسوة فى العينين من الفرائسين أكثر من مصبان الركاب وذلك أنهم يتولون الأسمطة ويقفون فى قدمتها وينفرد عنهم المستخدمون فى الركاب بمالهم من المتحصل فى المخلفات فى العينين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار ما لأحد منهم فيها نصيب.

وكان يكتب فى كل كسوة هى يرسم وجوه الدولة ورقة من ديوان الإنشاء فمهما كتب به من إنشاء ابن الصيرفى مقترنة بكسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة : ولم يزل أمير المؤمنين منعما بالرفاه، موليا إحسانه كل حاضر من أوليائه وغائب، مجزلا فظهم من مناجحة ومواجبه، موصلا إليهم من الحبا ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه، وإلك أيها الأمير لأرواحهم من ذلك بجسيمه، وأحرامهم باستنشاق نسيمه، وأخلفهم بالجزء الأولى منه عند فضه وتقسيمه، إذ كنت فى سماء المسابقة بفرا وفي جبال المناصحة صبرا ومن أغلص فى الطاعة سرا وجهرا، وحطى فى خدمة أمير المؤمنين بما عطر له وضعا وسير له ذكرا. ولما أقبل هذا العيد السعيد والمعدة فيه أن يحسن الناس حياتهم، وأياخلعوا عند كل مسجد زيتهم، ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف أوليائه ويخدمه فيه، وفى الموسم التى تجاربه، بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمالة ولا يبقى معلما مطعم للأهل، وكتبت من أخص الأمراء للمقديين.

قال ووصلت الكسوة المختصة بفرقة شهر رمضان وجمعته يرسم الخليفة للفرقة بدلة كبيرة موكبية بمكملته ملهبة ويرسم



بالقصر قبيل إن الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من موسى ومرصع وعضود ثمينة وذخائر فخمة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف بهاء الدين قراقوش .

(الموسمات والأخبار بذكر الخطط والأثار لثقي الدين المقرئى ١/ ٤٠٩-٤١٣).

#### ● الخزور (بحر):

اسمه أيضا بحر قزوين . ولكنه يرد في مصنفات التراث الإسلامى الجغرافية باسم بحر الخزور فأما الوصف الحديث له فهو كما يلى : بحيرة بلحة (٤٢ ٤٢٤ كم<sup>٢</sup>) فى ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى وإيران، بين أوروبا وآسيا، تنخفض ٢٨ م عن سطح البحر . أكبر بحر داخلى فى العالم، ترتفع من ساحله الجنوبي (الإيراني) جبال البوز، ومن ساحله الجنوبي الغربى جبال القوقاز. تصب فيه أنهار فولجا وأرول وكورا وترك. مملئ التبخر مرتفع، وبه وىسب ملحية ضخمة. مصابيه المصدر الأول للكافيار. أهم موانئه باكو، وإستراخان (الموسوعة الثقافية : ٧٩٥).

أما فى مصنفات التراث الإسلامى الجغرافى فلدنيا نموذجان . الأول وصف القزوينى السدى يقول عنه :

بحر الخزور هو البحر الذى فى جهة الشمال على شوقه جرجان وطبرستان وفى شمال بلاد الخزور وفى غربيه جبال العقيق وفى جنوبيه الجبل والديلم، وهو بحر عظيم واسع لا اتصال له بشئ من البحار على وجه الأرض فلو أن رجلا طاف حوله رجع إلى مكانه الذى ابتدا منه، وهو بحر صعب المسلك سريع المهلك كثير الاضطراب شديد الأمواج لا مد فيه ولا جزر ولا يرتفع منه شئ من الأكلى والجواهر، وجزائره غير مسكونة ولكن فى جزائره غياض مياه وأشجار وليس فيها أنيس، قالوا: إن دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل، وهو مدور الشكل (مجانبات المخلوقات ٩٥/ ٩٦).

والنموذج الثانى نص مأخوذ من كتاب «مسالك الممالك»

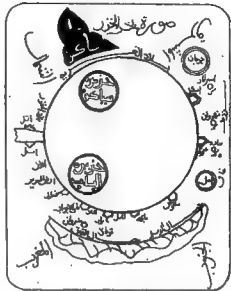
دنائير ونيف وعشرون ألف قطعة خسروانى وحاشى عميد الملك أبو الحسن على بن عبد الكريم فخر الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر السلوة أرسل يطلب المستعصر بما بقى لثمانته فذكر أنه لم يبق عنده شئ إلا ملابسه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع ألوانها كاملة قوموت وحملت إليه .

وقال ابن الطوير الخدمة فى خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة فى المباشرات وهما خزائنا فالظاهرة يتولاها خاصة أكبر حواشى الخليفة إما أستاذ أو غيره وفيها من الحواصل ما يدل على إسياع نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخاص الديقى الملونة رجالية ونسائية والديباغ الملونة والسقلاطون ولها بحمل ما يستعمل فى دار الطراز يتيسر وديباط وإسكندرية من خاص المستعمل . وبها صاحب المقص وهو مقدم الخياطين ولأصحابيه مكان لخياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الأوامر وما تدعو الحاجة إليه ثم ينقل إلى خزنة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأة تمت بزين الخزائن وبين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة أبدا ثيابه إلا عندنا ولياسه خافيا الثياب الدارية وسعة أكمامها سعة نصف أكمام الظاهر وليس فى جهة من جهاته ثياب أصلا ولا يلبس إلا من هذه الخزنة وكان يرسم هذه الخزنة بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج يعنى أبدا فيه النسرين والباسمين فيحمل فى كل يوم منه شئ فى الصبغ والثناء لا يتقطع البتة يرسم الثياب والصناديق فإذا كان أوان التفرقة الصيفية أو الشتوية شد لمن تقدم ذكره من أولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرياب الرواب والرسوم من كل صنف شدة على ترتيب المفروض من شقق الديباغ الملون والسقلاطون إلى السوسى والإسكندراني على مقدار الفصول بين الزمان ما يقرب من مائتى شدة، فالنحوال فى العراض الديقى، وديونهم فى أوطية حرير وديونهم فى فوط إسكندرية، ويخل فى ذلك كُتّاب ديوانى الأئشاء والكتابات ديون فروعهم من الكُتّاب على مقدرتهم وذلك يخرج من الجوارى فى الشهر المطلقات .

وقال القاضي الفضل فى متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد وفاة المعاضد، وكشف حاصل الخزائن الخاصة

عيون وأشجار وغياض وبها دواب وحش ، ومنها جزيرة بحذاء الكرك، وهي كبيرة، بها غياض وأشجار . ومياه ويرتفع منها الفوة، ويخرج إليها من نواحي برذعة، فيحملون منها الفوة ويحملون في السفن إليها دواب من نواحي برذعة ومسائر المواضع فسرح فيها حتى تسمن.

وليس من أبسكون إلى الخزر عن اليمين على شط البحر  
قرية ولا مدينة سوى موضع من أبسكون على نحو خمسين  
رسخا يسمى دهستان، وهي داخلية في البحر تستر فيها  
السفن في هيجان البحر، ويقصد هذا الموضع خلق كثير من  
التواصي ويقومون بها للصيد وبها مياه، وأعلم غير هذا  
المكان مكانا يقيم به أحد إلا أن يكون سياكوه فإنه تقيم به  
عاطفة من الأثراك، وهم قريو العهد بالمقام به لاختلاف وقع  
بين الغزاة وبينهم، فانطلقوا عنهم واتخذوه مأوى وسرى  
لهم، ولهم حيون وسراع، وهذا ما عن يمين هذا البحر من  
أبسكون، ومن أبسكون عن يسارها إلى الخزر في عزلة متصلة  
إلا شيئا بين باب الأبواب والخزر، وذلك أنك إذا أخذت من  
أبسكون مقيت على حدود خزرستان وطيرستان والدينام  
والجبل، ثم تلتحل في حدود الران، وإذا جرت موقان إلى



خريطة بحر قزوين والمناطق المجاورة (سومطريه) في القرن السادس

لإصطخري عن بحر الخزر والأقطار المحيطة به. قال  
الإصطخري:

وأما بحر الخزر، فإن شرقيّه بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفاضة التي بين جرجان وخوارزم، وغربيّه أركان وحلود السريز وبلاد الخزر وبعض مفاضة الغزية، وشماله مفاضة الغزية بناحية سيماكو، وجنوبيه الجبل والديلم.

وهذا البحر ليس له اتصال بشيء من البحار على وجه الأرض، ولو أن رجلا طاف بهذا البحر لرجع إلى مكانه الذي بنتا منه لا يمتعه مانع إلا نهر عذب يقع فيه، وهو بحر مالح ولا مد له ولا جزر وهو بحر مظلم، قصره طين بخلاف بحر القلزم وسائر بحر فارس، فإن في بعض المواضع من بحر فارس ربما يرى عمقه لصفاء ماء تحته من الحجارة البيضاء، ولا يترفع من هذا البحر شيء من الجواهر من لؤلؤ أو مرجان أو غيره، مما يترفع من البحار، ولا يتفق شيء مما يشرح منه سوى السموك؛ ويركب فيه التجار من أراضي المسلمين إلى أرض الخزر، وما بين الران والجلج وپترستان وچرجان، وأيس في هذا البحر جزيرة مسكونة فيها عمارة كما ذكرنا في بحري فارس والروم، لأن فيها جزائر، فيها غياض ومياه وأشجار، وليس بها أنيس، ومنها جزيرة مساكوه، وهي جزيرة كبيرة، بها

هؤلاء ، ولا يصل أهل الحوائج إلى الملك نفسه ، وإنما يصل إلى هؤلاء الحكام ، وبين هؤلاء الحكام يوم القضاء وبين الملك سفير يرأسونه فيما يجرى من الأمر ويتنون إليه ، فيرد عليهم أمره ويمضونه ، وليس لهذه المدينة قرى إلا أن مزارعهم مفتوحة ، يخرجون ، في الصيف ، في الزروع نحو عشرين فرسخا ليزرعوا ويجمعوا بعضه على النهر ، وبعضه على الصحارى ، فيقلون غلاتهم بالمجل وفي النهر ، والغالب على قوتهم الأرز والسك وهذا الذى يحمل منهم من العسل والشمع إنما يحمل إليهم من ناحية الروس وبلغار ، وكذلك هذه الجلود الخز إلى الأقاليم لا تكون إلا في تلك الأنهار التي بناحية بلغار والروس وكويابة ، ولا تكون في شيء من الأقاليم فيما علمته ، والنصف الشرقى من الخزرد فيه معظم التجار والمسلمين والمتاجر ، والغربى خالصة للملك وجنده والخزرد الخالص .

ولسان الخزرد غير لسان الترك والفارسية ، ولا يشاركه لسان فريق من الأمم .

وإنما [وأما] نهر أثل فإنه فيما بلغنى يخرج من قرب خرتيز فيجرى فيما بين الكيماكية والغزية وهو الحد بين الكيماكية والغزية ، ثم يذهب غربا على ظهر بلغار ويعود راجعا إلى ما على المشرق حتى يجوز على الروس ، ثم يمر على بلغار ثم على برطاس حتى يقع في بحر الخزرد ، ويقال : إنه يتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا ، ويبقى عمود النهر يجرى على الخزرد حتى يقع في البحر . ويقال إن هذه المياه إذا كانت مجموعة في نهر واحد أصلا يزيد على جيحون ، وبلغ من كثرة هذه المياه وغزائرها أنها تنتهي إلى البحر فتجرى في البحر داخلا مسيرة يومين ، وتقلب على ماء البحر حتى يجذب في الشتاء لعذوبته وحلاوته ، ويبين في البحر لونه من لون ماء البحر .

وللخزرد مدينة تسمى سمندر فيما بينها وبين باب الأبواب لها بساتين كثيرة ، ويقال : إنها تشتمل على نحو من أربعة آلاف كرم إلى حد السري ، والغالب على ثمارها الأعناب ، وفيها خلق من المسلمين ، ولهم بها مساجد ، وأبنيتهم من خشب قد نسجت ، وسطوحهم ممتمة ، وملوكهم من اليهود

باب الأبواب على يومين فهو بلد شروان شله ، ثم تتجاوز إلى سمندر أربعة أيام ، ومن سمندر إلى أثل سبعة أيام مفاز . ولهذا البحر بناحية سبأكوه زقة يخاف على السفن الدخلة بها الریح أن تنكسر ، وإذا انكسرت السفن هناك لم يبق بها جمع شيء منها من الأثراك فإنهم يستولون على ذلك .

وأما الخزرد فإنه اسم الإقليم وقصته تسمى أثل ، وأثل اسم النهر الذى يجرى إليه من الروس وبلغار ، وأثل قطعتان قطعة على غربى هذا النهر المسمى أثل ، وهى أكبرهما ، و قطعة على شرقيه ، والملك يسكن فى الغربى منهما . ويسمى الملك بلسانهم بك ويسمى أيضا بك . وهذه القطعة مقلتها فى الطول نحو فرسخ ، ويحيط بها سور إلى أنه مفترش البناء ، وأبنيتهم خربكاهات لبود إلا شيئا يسيرا بنى من طين . ولهم أسواق وحمامات ، وفيها خلق من المسلمين يقال : إنهم يزيدون على عشرة آلاف مسلم ، ولهم نحو ثلاثين مسجدا . وقصر الملك بعيد من شط النهر ، وقصره من آجر وليس لأحد بناء من آجر غيره ، ولا يسوغ الملك لأحد أن يبنى بالآجر . ولهذا السور أبواب أربعة ؛ منها إلى ما على النهر ، ومنها إلى ما على الصحراء على ظهر المدينة . وملوكهم يهودى يقال : إن له من الحاشية نحو أربعة آلاف رجل ، والخزرد مسلمون ونصارى ويهود ، وفيهم عبدة أوثان ، وأقل الفرق اليهودية وأكثرهم المسلمون والنصارى . إلا أن الملك وخاصته يهود ، والغالب على أخلاقهم أخلاق أهل الأوثان ، يسجد بعضهم لبعض عند التعظيم وأحكام خصوا بها على رسوم قديمة مخالفة لدين المسلمين واليهود والنصارى ، وللملك من الجيش اثنا عشر ألف رجل ، وإذا مات منهم رجل أقيم آخر مكانه . وليست لهم جارية دائمة إلا [لا] شيء نزر يسير يصل إليهم فى الملة الطويلة إذا كان لهم حرب أو حزمهم أمر يجتمعون له ، وأبواب مال هذا الملك من الأرباح وعشور التجارات على رسوم لهم من كل طريق وبحر ونهر ، ولهم وظائف على أهل المحال والنواحي من كل صنف مما يحتاج إليه من طعام وشراب وغير ذلك . وللملك سبعة من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين وأهل الأوثان إذا عرض للناس حكومة قضى منها

قربة ملك الخزرد، وبينهم وبين حد السرير فرسخان، وبينهم وبين صاحب السرير هدنة.

والسرير هم نصارى، ويقال: إن هذا السرير هو لبعض ملوك الفرس من ذهب، فلما زال ملكهم حمل إلى السرير وحمله بعض ملوك الفرس، بلغني أنه من أولاد بهرام جوين. والملك إلى يومنا هذا فيهم، ويقال: إن هذا السرير عمل لبعض الأكاسرة في سنين كثيرة، وبين السرير وبين المسلمين هدنة. ولا أعلم في عمل الخزرد مجمع ناس سوى سمندر.

وبرطاس هم أمة متاخمون للخزرد ليس بينهم وبين الخزرد أمة أخرى، وهم قوم مفترشون على وادي آتل، وبرطاس اسم الناحية، وكذلك الروس والخزرد، والسرير اسم للمملكة لا للمدينة ولا للناس.

والخزرد لا يشبهون الأتراك وهم سود الشعر، وهم صفغان صنف يسمون قراخزرد. وهم سمر يضرئون لشدة السمرة إلى السواد، كأنهم صنف من الهند، وصنف بيض ظاهرو الحسن والجمال، والذي يقع من رقيق الخزرد هم أهل الأوبان الذين يستجرون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضاً. فأما اليهود منهم والنصارى فإنها تدين بتحريم استرقاق بعضهم بعضاً مثل المسلمين.

وبلد الخزرد لا يرتفع شيء منه يحمل إلى الأكساق غير الثرى. وأما الزبيب والعسل والشمع والخزرد والأوبان لمجلوب إليها.

ولباس الخزرد وما حوالها القراطف والأقبيصة وليس يكون عندهم شيء من الملبوس ولباسهم يحمل إليهم من نواحي جرجان وطبرستان وأرمينية وأذربيجان والروم.

وأما سياستهم وأسر المملكة بهم فإن عظيمهم يسمى خاقان خزر (انظر مادة «الخاقان») وهو أجل من ملك الخزرد إلا أن ملك الخزرد هو الذى يقيمه، وإذا أرادوا أن يقيموا هذا الخاقان جازوا به فيخشونه بحرية حتى إذا قارب أن يقطع نفسه قالوا: كم تشتهي مدة الملك؟ فيقول كذا وكذا سنة، فإن مات دونها وإلا قتل إذا بلغ تلك السنة. ولا تصلح الخاقانية عندهم إلا في أهل بيت معروفين، وليس له من الأمر والنهى

شيء، إلا أنه يعظم ويسجد له إذا دخل إليه، ولا يصل إليه أحد إلا نفر يسير مثل الملك ومن في طبقة، ولا يدخل عليه الملك إلا لحادثة، فإذا دخل عليه تفرغ في التراب ومسجد وقام من بعد حتى يأذن له بالتقرب، وإذا حزبههم حزب عظيم أخرج فيه خاقان، فلا يراه أحد من الأتراك ومن يصاحبهم من أصناف الكفر إلا انصرف ولم يقاتله تعظيماً له، وإذا مات ودفن لم يمر بقبوره أحد إلا ترحل ومسجد، ولا يركب ما لم يقب عن قبره، ويلبغ من طاعتهم لملكهم أن أحدهم ربما يجب عليه القتل، ويكون من كبراهم، فلا يحب الملك أن يقتله ظاهراً فيأمره أن يقتل نفسه، فينصرف إلى منزله ويقتل نفسه، والخاقانية في قوم معروفين ليس لهم مملكة ويسار، فإذا انتهت الرئاسة إلى أحدهم عقدوا له، ولم ينظروا إلى ما عليه من حال، ولقد أخبرني من أتق به أنه رأى في بعض أسواقهم شاباً يبيع الخبز كانوا يقولون: إن خاقانهم إذا مات فليس أحد أحق منه بالخاقانية إلا أنه كان مسلماً ولا تعقد الخاقانية إلا لمن يدين باليهودية، والسرير والقبعة الذهب التي لهم لا تضرب إلا لخاقان ومضاربه إذا برزوا فوق مضارب الملك ومسكنه في البلد أرفع من منزل مسكن الملك.

وبرطاس اسم للناحية، وهم أصحاب بيوت خشب وهم مفترشون، ويسجرت هم صفغان: صنف من آخر الغزية على ظهر بلغار، ويقال: إن مبلغهم نحو ألف رجل، ممتعون في مشاجر لا يقدر عليهم، وهم في طاعة بلغار ويسجرت آخرهم متاخمون لبجناك، وهم وبجناك أتراك وهم متاخمون للروم، ولسان بلغار مثل لسان الخزرد، وبرطاس لسان آخر، وكذلك لسان الروس غير لسان الخزرد وبرطاس.

وبلغار اسم للمدينة، وهم مسلمون، وفيها مسجد جامع، ويقرب مدينة أخرى تسمى سور، فيها أيضاً مسجد جامع، وأخبرني من كان يخطب بها أن مقدار عدد الناس بهاتين المدينتين نحو عشرة آلاف رجل، ولهم أبنية خشب يأوئونها في الشتاء، وفي الصيف مفترشون في الخركشات، وأخبرني المخاطب بها أن الليل عندهم لا يتيمأ أن يسير فيه الإنسان أكثر من فرسخ في الصيف، وفي الشتاء يقصر النهار ويطول الليل حتى يكون نهار الشتاء مثل ليل الصيف.

(الموسوعة الفلكية - بإشراف د. حسين سعيد / ٧٥٩ وعجائب  
المخلوقات وغرائب المخلوقات للفريسي / ٩٥، ٩٦، وأعلام الجغرافيين  
العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ٢٠١-٢٠٨).

#### • الخزرج:

انظر مادة «الأوس والخزرج» في م / ٦، ٢٣٦، ٢٣٧.

#### • الخزرجي:

قال السمعاني: الخزرجي: يفتح الخاء المعجمة وسكون  
الزاي وفتح الراء وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى الخزرج  
وهو بطن من الأنصار، وهو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن  
عمرو بن عامر بن اسرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن  
الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب  
ابن يعرب بن قحطان. وفي اللغة: الخزرج: الريح الباردة،  
قال ابن فارس: وبها سمى الرجل. قال الفراء: خزرج:  
الجنوب، غير مجرى بوسيد الخزرج لأبو [الأي] ثابت، وقيل  
أبو قيس، وقيل أبو الحباب سعد بن عبادة بن دليم بن أبي  
حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن  
الخزرج الأنصاري، شهد بدرًا والعقبة، وكان نقيبًا ومات  
لستين ونصف من خلافة عمر رضي الله عنه بحوران من أرض  
الشام، وهو الذي يقال له سعد الخزرج.

وأبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن عيسى  
الأنصاري الخزرجي من ولد سعد بن عمرو بن حرام بن زيد  
ابن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن  
الحارث بن الخزرج، من أهل بشلاد سكن مصر، وحدث بها  
عن حامد بن محمد بن شعيب البلخي وأحمد بن الحسن بن  
عبد الجبار الصولي، روى عنه أبو محمد بن النحاس  
المصري، وكانت ولادته بحرية بشلاد في المحرم من سنة  
ثمانين ومائتين، وتوفي بمصر في شهر ربيع الأول سنة خمس  
وخمسين وثلاثمائة. قال أبو الفتح بن مسرور: ما علمت من  
أمره إلا خيرا.

وأبو يعقوب [سبحان] بن إبراهيم بن عمار بن يحيى بن  
العباس بن عبد الرحمن بن سالم بن قيس بن سعد بن عبادة  
الخزرجي ثم الأنصاري، من أشرف بيت للأنصار، ومن أوجه

والروس هم ثلاثة أصناف: فصنف هم أقرب إلى بلغار،  
وملكهم يقيم بمدينة تسمى كويابة، وهم أكبر من بلغار.  
وصنف أبعد منهم يسمونه الصلاوية. وصنف يسمونه الأثانية  
وملكهم يقيم بأثا. والانس يلقون في التجارة إلى كويابة.  
فأما أثا فإنه لا يكثر أن أحدا دخلها من الغيرة لأنهم يقتلون  
كل من وطئ أرضهم من الغيرة، وإنما يتحدرون في الماء  
يتجرون فلا يخبرون بشيء من أمورهم ومتاجرهم ولا يتركون  
أحدا يصحبهم ولا يدخل بلادهم. ويحمل من أثا السمور  
الأسود والرصاص. والروس قوم يحرقون أنفسهم إذا ماتوا،  
وتحرق مع مياسيرهم الجوارى بطيعة من أنفسهم، وبعضهم  
يحاكي الله ويضعفهم يقتله مثل اللواتي، ولباسهم القراطيف  
القصار، ولباس الخزرج وبلغار وبنجناك القراطيف التامة.  
وهؤلاء الروس يتجرون إلى الخزرج ويتجرون إلى الروم وبلغار  
الأعظم، وهم متاخمون للروم في شمالها، وهم عدد كثير  
يبلغ من قوتهم أنهم ضرموا خراجا على ما يلي بلادهم من  
الروم، وبلغار الداخِل هم نصاري.

المسافات بين بلاد الخزرج ونواحيها من أيسكون إلى بلاد  
الخزرج عن اليمين نحو ثلاثمائة فرسخ، ومن أيسكون عن يسار  
الساغر إلى الخزرج نحو ثلاثمائة فرسخ، ومن أيسكون إلى  
دهستان مراحل، ويقطع هذا البحر إذا طابت الريح عرضا من  
طبرستان إلى باب الأبواب في أسبوع. وأما من أيسكون إلى  
بلاد الخزرج فإنه زائد على العرض لأنه مزموي، ومن أثا إلى  
سمندر أيام، ومن سمندر إلى باب الأبواب ستة أيام، وبين  
مملكة السريز وباب الأبواب ثلاثة أيام، ومن أثا إلى أول حد  
برطاس مسيرة عشرين يوما، ومن أول برطاس إلى آخره نحو  
خمس مائة عشرين يوما، ومن برطاس إلى بنجناك نحو عشر مراحل،  
ومن أثا إلى بنجناك مسيرة شهر، ومن أثا إلى بلغار على  
طريق المغازة نحو شهر، وفي الماء نحو شهرين في الصعود،  
وفي الحدود نحو عشرين يوما، ومن بلغار إلى أول حد الروم  
نحو عشر مراحل، ومن بلغار إلى كويابة نحو عشرين مرحلة،  
ومن بنجناك إلى بسجرت الداخِل عشرة أيام، ومن بسجرت  
الداخِل إلى بلغار خمس وعشرون مرحلة (أعلام الجغرافيين العرب  
/ ٢٠١-٢٠٨).

مشايخ نيسابور في الثروة والمدالة والورع والقبول والإلتقان في الرواية، وأكثرهم طلباً للحديث بالفهم والمعرفة، سمع بنيسابور محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وبالعراق عمر بن شبة التميمي والحسن بن محمد بن الصباح ومحمد بن إسماعيل الأحمسي وأحمد بن سنان القطان، وبالحجاز يحر بن نصر الخولاني، وبالأريأ زرة ومحمد بن مسلم بن وبرة، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم ابن هبلوس ومحمد بن شريك الأسفرياني وأبو أحمد إسماعيل بن يحيى بن زكريا بن حوب، ومات في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلاثمائة بنيسابور.

(الأنساب للسماني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي / ٢ / ٣٥٩، ٣٦٠: انظر لهذا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥١٣).

• الخزرجي (عبد الله بن محمد) (٦٣٦ هـ / ١٢٢٩ م):

عبد الله بن محمد الخزرجي، ضياء الدين، أبو محمد، عروضي أندلسي نزل بالإسكندرية وتوفي قتيلا. له «الرامة في علمي العروض والقافية» مطبوع قصيدة تعرف بالخزرجية نسبة إليه (انظرها في موضعها)، و«لعل الأهاريف» مخطوط. (الأعلام للزركلي / ٤ / ١٢٤).

• الخزرجي (علي بن الحسن) (٨١٢ هـ / ١٤١٠ م):

علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهّاس الخزرجي الزبيدي، أبو الحسن موفق الدين، مؤرخ، بهائية، من أهل زيد في اليمن. عاش نيفا وسبعين سنة. من كتبه «الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الإسلام»، و«طراز أصنام الزمن في طبقات أعيان اليمن»، و«المسجد المسبوك في تاريخ الإسلام وطبقات الملوك» مخطوط مجلد واحد منه، و«العقد اللؤلؤة في تاريخ الدولة الرسولية» مطبوع. جزآن، و«العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن»، و«مرآة الزمن في تاريخ زيد وعدن»، و«ديوان شعر».

(الأعلام للزركلي / ٤ / ٢٧٤ ومصادر يهاش ١).

• الخزرجي (علي بن محمد):

من شيوخ الرحالة ابن رشيد الدين القتي بهم في

الإسكندرية، وهو الشيخ الأديب الفاضل المعمر ضياء الدين أبو الحسن علي بن محمد الخزرجي الساعدي أندلسي المولد والمنشأ، شيخ صالح ثبت حاضر الذهن عالم، له ديوان المواجد الخزرجية. سمع جعفر الهمداني وابني دحية، وقيل سفره إلى المشرق أبا محمد بن حوط الله، ولقي أبا الحجاج المتصفي، وقرأ على الفزاري شعره.

وذكر له ابن رشيد قطعاً من النظم عارض بها الحريري وكتب بن زهير، وقصيدة رائية دعا فيها إلى سلوك سبيل المتقين الصالحين.

وليك ما قاله عنه ابن رشيد. وقد أثبتنا على أرقام هوامش المحقق في مواضعها، ونورد مساجاه بها في نهاية المادة إن شاء الله تعالى لما بها من فوائد. قال ابن رشيد:

ومعن قتيانه أيضاً بشعر الإسكندرية المحروس: الشيخ الأديب الفاضل المعمر ضياء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن عفيف الخزرجي الساعدي، من أهل غرناطة ويشهر بالخزرجي.

مولده ببينو (١٦٧)، رحل عن الأندلس قديماً واستقر أخيراً بالإسكندرية. لقيته بها غير مرة. وأجاز لي ولأبني محمد ولأختيه عائشة وأمة الله ولأخواتي عائشة وفاطمة ورحمة جميع ما جوز له رويته وما له من نظم ونثر. وكتب عنه - بإذنه وبمحضره ومحضره - زين الدين أبو بكر بن منصور شينينا، وذلك في الثامن من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمئة، لتعذر بصر الشيخ.

سألت الشيخ ضياء الدين في هذه السنة عن مولده فقال: سني خمس وتسعون سنة. فعلى هذا يكون في حدود التسعين وخمس المائة.

وضياء الدين هذا شيخ صالح فاضل ثبت حاضر الذهن، يتصرف في حوالمه بنفسه، عذب بالديار المصرية، أديب ناظم مطيل مطيب. وقد وصف لنا العالم العامل. وجمع بعض شعره في ديوان سماه المواجد الخزرجية

سمع جعفر الهمداني، وقرأ عليه ملخص القابسي، وكتاب كفاية المتحفظ في اللغة (١٦٨) تصنيف إبراهيم بن

والهـج بيـــــر جهـــــل  
وعـــــالم متـــــع  
واتـــــلب زـــــمانا تـــــد ســـــلف  
ولـــــم تـــــجـــــد مـــــنـــــه خـــــلف  
وابـــــث بـــــأنفـــــاس الأـــــسف  
رـــــســـــائل التـــــنـــــظـــــر  
وهي طويـــــلة، علـــــدها أـــــحد وأرـــــبـــــون بـــــتـــــا، تـــــقـــــيـــــد تـــــجـــــملـــــتها  
في غير هذا الموضـــــع.  
ومما قرـــــى لـــــى علـــــيه مـــــن قـــــيله وأنا أـــــســـــمـــــع:

[البسيط]

بـــــأســـــر دنيـــــاك لا تحـــــفل وكن حـــــفـــــرا  
فـــــقـــــد أبـــــائـــــت لأرـــــباب النـــــهي هـــــبرا  
فـــــأي عيـــــش بـــــها ما شـــــابـــــه غيرـــــ؟  
وأي حـــــفـــــو تـــــنـــــامـــــى لـــــم يـــــصر كـــــدرا؟  
كـــــم ســـــالم أســـــلمـــــته للـــــردـــــى فـــــفـــــسى  
حـــــظـــــا، لـــــم يـــــضـــــن مـــــن لـــــبـــــاتها وطـــــرا!!  
ومتـــــســـــرك قـــــلبـــــت ظـــــهـــــر المـــــجـــــنـــــل لـــــه  
فـــــعـــــاد بـــــعد عـــــلو القـــــدر مـــــحـــــقـــــرا!!  
فـــــعـــــد هـــــنـــــها ولا تـــــلـــــهـــــج بـــــز غـــــر فـــــها،  
ووضـــــط طـــــرفـــــك عـــــنـــــه، قـــــل أو كـــــفـــــرا،  
لـــــكـــــل عيـــــش تـــــســـــرـــــه العيـــــن مـــــن حـــــســـــن  
كـــــمـــــر الأهلـــــة لا يـــــقـــــى لـــــه أـــــثـــــرا  
طـــــغـــــوى لـــــمن جـــــال فـــــيـــــها فـــــكـــــرـــــه فـــــنـــــأى  
هـــــمـــــا تـــــقـــــيب يـــــومـــــا مـــــنـــــه أو حـــــضـــــرا  
وقـــــام فـــــى حـــــنـــــس لـــــظـــــامـــــاء مـــــجـــــتـــــهدا  
يـــــرـــــدـــــد الســـــكـــــر والأبـــــات والســـــورا  
ذاك الســـــدي مـــــرحت فـــــى العـــــلو مـــــتـــــه  
فـــــخـــــالف النـــــوم لـــــما حـــــالف الســـــهـــــرا  
حـــــتى إذا اللبيل ولى مـــــنـــــســـــه أكـــــثـــــرـــــه  
وراقب الســـــرقت لـــــما قـــــارب الســـــحـــــرا

إسماعيل الأجدابي (١٦٩) وسمع أيضا على أبي الخطاب بن  
دحية ملخص القبايـــــ. وسمع الموطأ ورواية يحيى (١٧٠)  
على أخيه أبي عمرو بن دحية (١٧١) وأجازوا له ثلاثهم.  
وسمع، قبل رحلته، القاضى أبا محمد بن حوط الله  
(١٧٢) قال: وأول حديث سمعت منه الحديث المسلسل  
(١٧٣):

«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض  
يرحمكم من فى السماء» (١٧٤).  
قلت: وقد أسمـــــى المتن مـــــن نـــــقـــــطـــــه. وهو أول حديث  
سمعته منه.

قال: وسمعت عليه صحيح مسلم سنة سبع وستمئة.  
قال: ولقيت أبا الحجاج المنصفى (١٧٥) سنة ست  
وستمئة بمالقة ولم أسمع منه.  
قال: ولقيت ابن أبى يحيى الذى قتله شابا وقيحا.  
ولقى أبا زيد الغزازى، وقرأ عليه من معشراته الحية إلى  
حرف العين، وأجاز له جميع ما قاله من نظم ونثر.  
أثنى لنا شيخنا ضياء الدين هذا قصائد من قبله، وأمر أن  
يكتب لنا بعض شعره. ودفعه إلينا.  
فمما قرـــــى لـــــى علـــــيه وأنا أـــــســـــمـــــع قصيدته المسمط (١٧٦)  
الذى عارض به قصيدة أبى محمد القاسم بن على الحريرى  
التي أولها:

[مجزوء الرجز]

خل ادكار الأربع (١٧٧)

وهذا القصيد الذى صنعه شيخنا ضياء الدين الغزرجي -  
نفع الله به - مطلقه:

هـــــيـــــون بـــــأهـــــل البـــــيـــــع  
والهـــــجـــــر والتـــــصـــــنع  
ودن بـــــنـــــك الطـــــمـــــح  
وأـــــبـــــد بـــــأهـــــل الســـــوـــــج  
وعـــــبـــــد مـــــن كـــــل يـــــســـــد  
لـــــم يـــــكـــــســـــرت بـــــالـــــبـــــد

أهدت له نسمات اللطف ساعة هل  
من مسائل قدعها مولاء واعتلدا  
ولم يهزل وقلبا بالباب منهلا  
يسرجو الإجابة ممن جلى واقتلدا  
حلاله المورود الأضفى لتساق إلى  
ورد أبان له ما عنه قد صددا  
سما بمدحة سماعهم فلاح له  
عند السجود هلال القرب فابتلدا  
فبسات يبلر في أرض الرضا حنا  
وإنما يهصد الإنسان ما بلدا  
مشى على منهج التقوى، ودم على  
حفظ الأوامر، فاحتاجت له الأمور  
تالله، ما الملك إلا ملك من ملحت  
له القناعة فاستغنى وما افتقرا  
تأقت إلى روية السادات همته  
في روضة الأئس فاستاقوا له زمرا  
هم الأخلاء يوم الملقى، وهم  
حزب الإله على من ندد أو بطرا  
أنوارهم، يوم جُز، تطفى وتحمد ما  
قد لاح من لفحات النار واستعرا  
تغنوا أنهم في كل معضلة  
يعين محبوبهم فاستعابوا الصبرا  
سانرا ومنوا وما عنوا فمئتهم  
أمن وجبر لمن قد جاء منكبرا  
لهم جنوب تجالنى عن مضاجعها  
وأعين أشتت أن لا تفلوق كبرى  
بنا نائما وعيون القوم ساهرة،  
ولا يبالى أطلال الليل أم قصيرا  
قم للتجهيد يا تومنان مجتهدا  
فللمجددين سيف ينسف المعسر

هسا الظلام قد اشطت ذوابه  
وكل ركب الدجى واستحب الخزرا  
واعتاضت الزهر بعد الزهو إذ جنت  
إلى الغوارب من إشراقها غيرا  
وغادر الطل زهر السروض حين سرت  
روحة الفجر غضا ناعما نظرا  
ويشر الفجر باليوم الجديد، فقم  
وناد من لم يهزل في الملك مقتلدا  
بسا عالم السر لا تفصح سريرة من  
وافاك، بالائق الإصباح، ففتقرا  
وجحد على خزرجى قد ألم به  
ضيم، فأضعف منه السمع والبصرا  
وقد دعاك قريح القلب منكبرا  
وأنت تعلم ما أبدى وما سئرا  
فهب له توبة. وارحم نظره  
إليك، واغفر له يا خير من فقرا  
وصل وصل وواصل كل أوتنة  
على النى سلاما طيبا عطرا  
وصحبه ومن استهدى بهديهم  
فهم أئمة من صلى ومن ذكئرا  
ومنا أمر بكتبه إلى. وأشدنى بعفه إن لم يكن كله، وأذن  
لى: قصيده الطويل الذى عارض به قصيد كعب بن زهير:  
[البسيط]

بسات سعاد قلبى اليوم متبول  
متيم لئسرها لم ينسد مكبول  
ومطلع قصيده:  
ما فى سعاد لنا قصد ولا سول  
لأن قلبى عنها اليوم مشغول  
وما سعاد وما مقبل من نصيبها  
حتى أبيت عقالى عنه متسول



يبدأ، تملأ قدره حيا وتحيى ذكره ميتا . يقول في خاتمتها .  
يا من له في حديث المصطفى سند  
مسال، ويسمعه وانقل معلول  
خذ هذه، فهي للناسين تذكرة،  
ونظمها فيها تقصير وتسهيل  
بملم، والبخاري والموطأ قد  
صحّت، وبالترمذي فيها، الأقاويل  
ومارواه ابن إسحاق الذي نقلت  
هذه المغازي، ومثل القول منقول  
علو الرواية في الأخبار تكلمة  
تشقى الغليل، ولكن ثم تعليل  
إن كان ممن له علم ومعرفة  
وشأن لفظ، ولا فيسه تأويل .  
فاحفظ وصح وقبده ما استطعت فلا  
محدث اللفظان الشهير تبجيل  
يا سامعها، سلوا عن كل واقعة  
منها، فرب سؤال فيه تحصيل  
وأخلصوا دعوى منكم لناظمها  
فعرزمه بعقول الشيب معلول  
وحين صاين شمس الممر قد جنت  
إلى الغروب شدا والقلب تبيل  
يا عالم السر لا تفصح سريرة من  
له على عفو المرجو تعويل  
وقد دهاك قسريح القلب منكسرا  
وما له في حمالك اليوم تحويل  
قهب له نوبة قبل العمان، لقد  
آن السرحيل، ووقى فيه تعجيل  
وصل صلاة على خير الورى، فله  
بين النبيين تخصيص ونفضيل

سببان عندي إن باتت وإن وصلت  
فوصلها بتمسال الصد مفصول  
ما أن يعلوم لها عهد، وإن غدت  
فهي السوءاء، وعهد الفيد مفصول  
فأعجب لمن بالغواني قد غدا كلفا،  
وعقلمن وإن آئين محال  
وذراغن غفيض الطرف ذا كحل  
ولا تفرنك العيس المراقيل،  
وعد عن نسبة الوجناء إن نب  
وسيرها، فهو أمر فيه تطويل  
إن كان أصرب كعب عن فصاحت  
فإن كعبا على الإصراب مجبول  
فهو الذي فاز بالفضل الميم، ومن  
رام امتدادا سواء فهو مفصول  
أولاه خير الورى أنا، وشرفه  
عند القلوب يسرد فيه تجميل  
فمن تكلف ما أبليت بديته  
وإن أصاب فمسا في ذلك مفصول  
الأمس أمجل من هذا فكن حادرا  
بغت المنون فإن الوقت مجبول  
وأظن المصلح فيمن قد أعد له  
في حضرة القلم شرح وتبجيل .  
خير البرية من صرب ومن عجم  
ومن عليه لنا في الحشر تمويل،  
أولاه موجوده مجدا، وتوجه  
تساج الرسائل، والتبليغ إكليل  
ثم تمادى في مدح النبي ﷺ، ودعا الإحسان قلبه  
مجيبا، وأتى بأعلام من معجزاته ﷺ متبعا الطيب بالطيب،  
وجائدا بعد الجود بالصيب، ناسجا على منوال الإحسان،  
واسجا في ميدان البيان، إلى أن ينف على مائتين وثلاثين

وصحبه، ومن استهدى بهلهم

فأنت يا مسامع الأصوات مسؤول

نجزت، وتماها مكتوب في غير هذا الموضع .

وإليك تعليقات المحقق الفاضل التي جاءت في الهوامش:

(١٦٧) مدينة بالأنلس من عمل غرناطة وإليها ينسب أبو محمد يعيش بن محمد بن سعيد الأنصاري البيني. راجع الحميري / ٦٠، الحموي ٢ / ٣٣٩.

(١٦٨) مصنف مختصر فيما يحتاج إليه من غريب الكلام. وليس هو كفاية المحقق لابن الخوي التي نظمها ابن جابر الأحمي والبعل. الكشف.

(١٦٩) هو أبو إسحاق اللواتي الطرابلسي الأجدابي ٦٥٠ / ١٢٥٢، لغوي باحث، له الكفاية، والعروض، ومختصر في علم الأنساب. وآخر في الأنواء. الزركلي: ١ / ٢٥.

(١٧٠) هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن أبي عيسى اللبيش ١٥٢ / ٧٦٩-٧٣٤ / بقرطبة ٨٤٩ عالم الأنلس في عصره. قرأ بقرطبة ورحل إلى الشرق. وسمع الموطأ من مالك. ونشر مذهبه بالأنلس. الزركلي: ٩ / ٢٣.

(١٧١) تقدم ذكر ابني دحية في أول ترجمة ابن منصور الهمداني. وأبو عمرو هذا هو عثمان بن الحسن أخو الحافظ أبي الخطاب بن دحية وفد على القاهرة من الأنلس. وكان أبو عمرو أسن من أخيه. بالقاهرة. وهو لغوي رتبة الملك الكامل مكان أخيه على دار الحديث الكاملية. المقرئ. النسخ ٢ / ٩٤، ٩٥، ٥١.

(١٧٢) هو الحافظ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود ابن حوط الله الأنصاري الحارثي الأنلسي ٥٤٦ / ١١٥٤ بآند ٦١٢ / ١٢١٥ بقرطبة. محدث مقرئ كاتب، شاعر، نحوي. كحالة ٦ / ٦١.

(١٧٣) التسلسل من نعت الأسانيد. وهو عبارة عن تبايع رجال الأساد وتواردهم فيه وأحد بعد وأحد على صفة أو حالة واحدة. وينقسم إلى ما يكون صفة للرواية والتحمل، وإلى ما يكون صفة للرواة أو حالة لهم. ابن الصلاح ٢٣٦، ٢٣٧ وفي

ترجمة المرافي من هذا الجزء ذكر لصلة الناسك في معرفة المناسك. قال ابن رشيد: وهو جزء نبيل نبيه تكلم فيه على حديث الرحمة التسلسل وطرقه وفوائده. وهو جزء مملوء قوائد بشرائب من الشفع عوائد. وقد دخل لنا حديث الرحمة التسلسل مصرحا به في ما أجازنا به المفقور له شيخنا محمد الفاضل بن عاشور.

(١٧٤) ورد الحديث في آخر باب ما جاء في رحمة الناس وعقب عليه بقوله هذا حديث حسن صحيح وورد عن ابن عمر بلفظ «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». حم، د، ت، ك، (الأحمد في مسنده، وأبي داود، والترمذي، والحاكم، وزاد الثلاثة دون أبي داود: والرحم: الشجعة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله. التيهاني: وقد ضمن جماعة من الحفاظ هذا الحديث في أبيات نظموا. فمن ذلك أما نشده أبو الحسن علي بن حسن بن عسكار:

بادر إلى الخير يا ذا اللب مفتما

ولا تكن من قليل الخير منحرم

واشكر لمولاك مساك من نعم

فالشكر يستوجب الأفضال والكرما

وارحم بقلبك خلق الله وارهمهم

فإنما يرحم الرحمن من رحما

ومنه ما قاله ابن حجر المقلاني:

إن من يرحم من في الأرض قسدا

جسما يرحمه من في السما

فأرحم الخلق جميعا إنما

يرحم الرحمن من رحما

ومن هذا النحو قول العراقي:

إن كنت لا تسرحم المسكين إن علما

ولا الفقير إذا يشكو لك العدا

ككيف تسرحم من الرحمن رحمة

فإنما يرحم الرحمن من رحما

انظر الفاداني: ١٧٧

(١٧٥) هو أبو الحجاج يوسف المتصف نسبة إلى قرية المتصف من قرى بلنسية. زاهد مشهور سكن سبتة. المقرئ. النسخ: ٣/ ٥٩٥ ابن معبد، المغرب ٢/ ٣٥٤، ٥٧٠ ولا نعلم شيئاً عن ابن أبي يحيى الشاب الوقح. وورد هذا الوصف بالأهل على زنة قليل ولعله خطأ من الناسخ. (١٧٦) هو الذي تكون أبياته مقسمة إلى أجزاء عروضية مقفاة على غير روى القافية.

(١٧٧) بالأمل قصيد فائتا للفظ للتطابق مع ما بعده. وتعام البيت والطالع:

خـل اذكــار الأربــع  
والمــعد المــربــع  
والظــاعن المــوــودع  
وعــدد عــدد عــدد

راجع المقامة الخمسين البصرية للحريزي  
(مل، اللبية با جمع بطول الفتحة لابن رشيد. تقديم وتحقيق سماحة  
الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الفرجة ٢/ ٣٤، ٣٥، ٤٣-٤٩).

#### • المغزوية:

منظومة في العروض والقافية اشتملت على ثيف ومبينين  
يتألفها الدين المغزوي الأندلسي المتوفى سنة ٦٢٦هـ.  
ويذكر البقاعي أن الفلصاوي بحث مع القريائي شرحه  
للمغزوية في العروض (رحلة الفلصاوي ٨٨) وجاء في ترجمة  
تقي الدين الشمني أنه قرأ على الشيخ ناصر الدين البازيناري  
المغزوية في العروض (المنهل الصافي ١٠٢/٢).

يوجد مخطوط المغزوية بمركز الملك فيصل للبحوث  
والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانها كما يلي:

رقم الحفظ: ٦١ ف.

الفن: عروض.

عنوان المخطوطة: المغزوية في العروض.

عنوان المخطوط الفرعي: الرأمة.

اسم المؤلف: عبد الله بن محمد بن عثمان، المغزوي،  
ضياء الدين

اسم الشهرة: المغزوي.

تاريخ وفاته: ٥٤٩هـ / ١١٥٤م القرن ٦هـ.

قالت المؤلفة: وفاته في الأعلام ٤/ ١٢٤ هي سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م.

بداية المخطوطة:

وللشعر ميزان يسمى عروضه

بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

نهاية المخطوطة:

ويسأل عبيد الله والخميس زرجي

من مطالعها إتخافه منه بالعدا

نوع الخط: نسخ واضح.

تاريخ النسخ: القرن ٩هـ / ١٥م.

عدد الأسطر: ٢٨س.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة.

مكان الحفظ: رئيس الكتاب، برقم ١١٨٩/ ٥ (فهرس  
المصنوعات/ ٥٩).

( رحلة الفلصاوي لأبي الحسن علي الفلصاوي الأندلسي - دراسة  
وتحقيق محمد أبي الألفان / ٨٨ هامش ٤٠ للمحقق، والمنهل الصافي  
والمستوفى بيد الروافى لابن تقي بري - حققه ووضع حواشيه د. محمد  
محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ٢/ ١٠٢ هامش ٤  
للمحقق، وفهرس المصنوعات الميكرويلمية بقسم المخطوطات. مركز  
الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثاني،  
الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ٥٩).

#### • المغزوي:

المغزوي: بفتح الخاء والزاي المعجمتين وكسر الراء  
المهملية، هذه النسبة إلى الجد لبعضهم، ول بعضهم إلى  
موضع من الثغور عند السد الذي القرتين يقال له درند خزان،  
ونسب المغزوي إلى خزان بن ياقث بن نوح وقيل الخنز (رجلان)  
ومرقان وجماعة بنو كاشح بن ياقث بن نوح وقيل الخنز)  
والصقالبة ولد ثوبان بن ياقث. فأما المنسوب إلى الجد فهو  
أبو بكر محمد بن جندب الصوفي الخنزري العالم بهذان، كان

بنى غدا تسمه ما ان اتم ذهب  
ولا ص صريف ولكن اتم الخزف  
(المعتمد ١٢٥/١).

ذكره المظفر الرسولي نقلًا عن مصدرين رمز إلى أحدهما  
بالحرف «ع» وإلى الآخر بالحرف «ج»:

ع: عبيد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية  
والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله  
الإنسان».

قال: الخزف - «ع» قوة الخزف تجلو وتجنف، وخاصة  
خزف التنور، لأنه قد ناله من السجريس كثير، ولهذا يكون  
المروهم الذي يقع فيه دواء نافعا جدا في ختم الجراحات  
وإدخالها، وله قوة تكوي، فإذا خلط بالخل وتلطخ به نفع من  
الحكة والبثور، وقد ينفع من القرس، ويجفف من غير لدغ،  
فينفع من القروح المترهلة، ومن اتسلاخ الجلد، ويجلو  
الأسنان.

«ج» الطّف الأخراف خزف السرطان البحرى المجفف،  
يجلو الكلف والنمش. والمروهم المتخذ من الخزف قوى

يروى تفسير السدي عاليا، وكانت له رقة في بعض الأوقات إذا  
قرئ عليه شيء يتغير عليه، روى عنه أبو جعفر بن محمد بن  
الحسين الأبهري وأبو سعد أحمد بن محمد الماليني وأبو نصر  
الحسن بن عبد الواحد الشيرازي وغيرهم، وروى عن إبراهيم  
ابن محمد بن فيرة الطيان عن الحسين بن محمد الزاهد عن  
إسماعيل بن أبي زياد كتاب التفسير، كتبه عنه ببغداد أبو  
حفص بن شاهين، وسمع منه أيضا ببغداد عبد الله بن عثمان  
الصغار وأبو القاسم بن الثلاث فيما زعم، وروى عنه محمد بن  
أبي الفوارس الحافظ وكان سماعه منه بهذان.

والمشهور بالاتسبب إليها - يعنى إلى دربنده عبد الله بن  
عيسى الخزفي - حدث عن عفان بن مسلم، روى عنه  
الطستى، كانوا يضعفونه.

وأحمد بن موسى البغدادي يعرف بأخي خزفي، حدث  
عن علي بن حرب، روى عنه أبو بكر الشافعي، وعياش بن  
الحسن بن عياش أبو القاسم البغدادي، يصرف بالخزفي،  
حدث عن النيسابوري أبي بكر بن زياد والقاضي المحاملي  
وابن مخلد وابن الأثير، حدث عنه الدارقطني وجماعة من  
مشايخنا.

وأبو أحمد عبد الوهاب بن الحسن بن علي بن محمد  
المؤدب الحرابي، يعرف بابن الخزفي، سمع أبا بكر بن مالك  
القطيعي والحسين بن أحمد الشماخي الهروي.

(الأنساب للسماني ١/ ٣٦٠، ٣٦١. انظر أيضا اللباب لابن الأثير،  
٥١٣/١، ٥١٤).

«الخزفي»:

قال السمعاني:

الخُزْزَى: بضم الخاء المعجمة والزايين بعدها أولاهما  
مفتوحة، هو لؤلؤ محمد بن خنز الطبراني الخزفي، من أهل  
طبرية، قال أبو الحسن الدارقطني: محمد بن خنز له تاريخ  
كبير كتبه بطبرية.

(الأنساب ٢/ ٣٦١. انظر أيضا اللباب ١/ ٥١٥، ٥١٥).

«الخزف»:

الخزف: هو الفخار، قال الشاعر:



أدق من الخزف يظنّف إبرزة تحت طلاء زجاجي فيروزي اللون، إيران - القرن ١٣ م.



بلاطات من الخزف - آسيا الصغرى - القرن ١٠ هـ (١٦٠ م) [رسم السجل ١٣٢١]

الذى صنع فيه، وأهمها: زليج، كما فى إسبانيا وشمال إفريقيا، وزليزلى، كما عرف فى شمال مصره وفروفرى: نسبة إلى بلاد الفرفور، أى اليابان، وقاشانى نسبة إلى قاشان، المدينة الفارسية التى كانت لها سمعتها العالية فى هذا المجال، وقاشى وكاشى كما يسمى فى العراق حالياً، وغيرى: وهو خزف فارسى مزخرف متين، نادر وثمين (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٥٩، ١٦٠).

يقول الأستاذ أنور الرفاعى:

إن مجموعة الخزف هى أكبر ما وصلنا من تعجب الفن الإسلامى فهى كثيرة العدد جداً، متنوعة المواضيع. نجدها فى كل بلد إسلامى. كما تشابه أساليبها الفنية بكل مكان. ويبدو من تطور الفنون الخزفية أن منبع الابتكار فيها كان فى فارس والعراق وهى استمرار وتطور لصناعة الأجر المزجج الذى استخدمه بكثرة العرب القدماء فى بلاد ما بين النهرين ومنها كانت تنتقل الأساليب بسرعة غريبة إلى غرب «مملكة الإسلام».

وقد استعمل المسلمون الخزف فى صناعة البلاطات والزخرفية الجميلة لكسوة الجدران فى البيوت والمساجد والملايرس وغيرها من المباني. كما استعملوه فى عمل الأواني من أكواب وصحون وسلطانيات وأباريق ودوارق وقدرور وأزيار وشامعد ومسارج ومباخر وزهريرات وتماثيل صغيرة ولعب، وأنواع أخرى من النتحف الفنية.

وقد بدأ صنع الخزف الإسلامى أول الأمر كتمة لصناعة الخزف السامانى والبيزنطى، ثم استقل بأسلوب إسلامى خالص وتنوعت أساليب الزخرفة بالرسم تحت الطلاء الزجاجى الشفاف بالألوان، أو بالبريق المعدنى، أو

الاندمال، ويتنوع من القروح، ويجلو الجرب. وخزف التنور يطلى على النقرس والجرب والحكة والقوباء والسعفة والحصف، مع الخل، فينفع. وخزف الأجاجين الخضر يجلو العين، ويقويه. وخزف الغضار الصينى ينفع من القروح والجرب والنقرس الشربة منه: درهمان (المعتمد ١٢٥، ١٢٦).

وقال داود الأنطاكي: الخزف هو الفخار إذا شوى بحيث يبلغ الحرق وهو قسمان مدهون بالمردامنج وغيره كالزبادى المشهورة وهذا إما شريف الصناعة كالصينى وسبائى أو ما يقاربه كالعمول بأذنك ومالقة وأنطاكية غير مدهون كالقدور والشقف ومنه الأجر والكل حار يابس فى الثالثة إذا برلغ فى سحقه وعجن بنحو الخل كان ضماداً جيداً للاستسقاء والتبرهل وتحليل الأورام والنقرس والمدهون يلحم الجراح ويقطع الدم ويجلو الآثار ونحو الحكة. (التلثة ١/١٣٩).

ذاك كان على المستوى الطبى. أما على المستوى الفنى فيعرف الخزف السيراميك بأنه طين تصنع منه أوعية وأقنية وبلاطات، يطلى بمواد مزججة وأصباغ ومعدن ومشتقاتها، أو يعجن مع بعضها قبل إدخاله الفرن مرة واحدة، كالقفاخ، فهو منه وله خصائصه، ولكن غالباً ما يشوى، قبل المعالجة بنلك التراكيب وبمدها.

وقد أخذ الخزف تسميات متعددة، حسب نوعه أو البلد



صحن من الخزف ذو البرق المعدنى - مصر - القرن ١٠ هـ (١٦٠ م) [رسم السجل ١٣٢٣]

ومما يثير إعجاب ودهشة الناقدین الفنین لصناعة الخزف الإسلامي، الإفتقان الزائد في استغلال تأثير النور والظل، ونجاح الخزافین المسلمين في ذلك نجاحاً يزع جميع زملائهم من خارج العالم الإسلامي .

— وكما يقول د. محمد مصطفى : نجد في الخزف الإسلامي الألوان داكنة، مريحة للنظر، ونجد الزخارف البارزة المنحوتة أو المصبوبة في القالب، يختلف عليها النور والظل، ويكسبونها رونقاً، ويعطيها نوعاً من الحياة . ويتخلل النور الزخارف المخسرة في جدران الأواني، والمكسوة بطلاء زجاجي شفاف، يبعث الحياة فيما يوجد داخل الإناء، كما تلعب الزخارف المدهونة بالبريق المعدني وتبر الأبيصار، بينما تظهر الصور المرسومة باللون الأسود تحت طلاء زجاجي شفاف فيروز في اللون وكأنها أشباح في ليلة مقمرة .

وكان الخزافون المسلمون هم أول من اخترع البريق المعدني في زخرفة الخزف . ويعتقد أن ابتكاره تم في العراق، ولكنه نضج وأصبح لونه ذهبياً منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وانتشر استعماله في مصر والعراق وإيران ثم في الشام والأندلس . وكانت الزخارف ترسم فوق الطلاء الزجاجي بأكاسيد بعض المعادن ، أو تحجز على أرضية مدهونة بهذه الأكاسيد، تثبت في أفران خاصة، فيظهر لها لمعان معدني واضح ، يختلف بين اللون الذهبي والأحمر النحاسي والبني والزيتوني .

وكان الفنانون من الخزافين ينتقلون في البلدان الإسلامية ويصنعون بنفس أساليبهم ، عددًا من التحف ، في البلدان التي يحلون فيها، لذلك نجد أواني خزفية متشابهة في أشكالها وفي أساليبها الزخرفية، مصنوعة في مصر أو العراق أو إيران في نفس العصر، مع اختلاف بتاريخ الصناعة وتقارب .

ومن المراكز التي اشتهرت بصنع الخزف «قاشان» وإليها تنسب صناعة تزييمات (بلاط) القاشاني ذي البريق الملون ويسمى بالمغرب الزليج ( يأتي الكلام على البلاطات الخزفية فيما بعد عند وصف البلاطات العثمانية) واشتهرت به سوريا (الرقعة) في العهد السلجوقي، كما عُرفت مصر بالصناعة

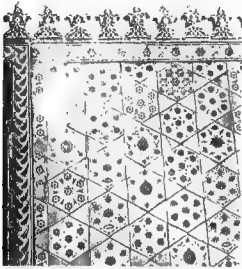


١١٢ - مشكاة من الخزف : مصر في عصر المماليك (القرن ١٤)

بالتذهيب فوق طلاء زجاجي شفاف أو غير شفاف، وبالنحت والحز والتخريم، وبالصب فوق القالب، والعمياء، كما تعددت أنواع العناصر الزخرفية، من زخارف عربية، وهندسية ونباتية، سواء الطبيعي منها كالأشجار والثمار والزهود أو المقتبس والمعدل بشكل في زخرفي تزييني، ورسوم مباني ومراكب تمخر مياه البحر، وصور حيوانات وطيور وأسماك، وأشخاص في مناظر الحياة اليومية .

واختص الفن الإسلامي، سواء في الخزف، أو في غيره، دون سائر الفنون العالمية بالكتابة العربية الزخرفية، وهنا في الخزف استخدم الخزافون المسلمون الكتابة بالخط الكوفي بمختلف أشكاله أو النسخ كوسيلة للربط بين العناصر الزخرفية الأخرى، أو لملء شريط زخرفي بكلمات ذات صيغة دعائية لصاحب التحفة، أو حكمة عربية، أو آية من القرآن الكريم أو حديث من أحاديث الرسول عليه السلام .

وجميع مخلفات المصور الإسلامية من الخزف تدل على أنها تنتمي إلى وحدة فنية تجمع بينها، رغم ما فيها من تنوع في الأساليب الزخرفية التي ازدهرت في شتى بلاد العالم الإسلامي، فلكل بلد أسلوب زخرفي خاص به، يميزه عن غيره، ولكن ضمن وحدة الزخرفة الإسلامية كإطار عام يختلف عن الأساليب الأخرى الصينية أو الهندية أو الأوروبية مثلاً .



شكل ١٥٦ - فزقة، مسجد الزهراء، تفاصيل للطلاءات الهندسية الزرقاء والبيضاء.

بمزججات معدنية، ويعتبر الأتية للتمسحين مرة أخرى، في تنور خامد ودرجة حرارة منخفضة، ينتج فوق التصميم سطح رقيق لمام.

تمت الأساليب المستحددة في مجال صناعة الخزف في مصر في العصر الفاطمي، إلى الحد الذي أصبحت نماذج الأوعية ذات الهياكل البيضاء بزخارفها الملونة بالمزججات القلوية تستخدم في الحاجات اليومية. أما الطراز اللامع الذي كان قد تطور في تاريخ مبكر فيتميز بالجودة، وعوضت تصميماته الماهرة المتنوعة عن ضعف مستوى الصقل في هياكله. ومن أكثر التصميمات التي استخدمت في تزيين مثل هذه الطرز نجدها رسوم الأسماك والأشكال الأدمية، ومن أساليب التلوين طريقتان: الأولى أحادية، والثانية متعددة الألوان. وفي المتحف الإسلامي بالقاهرة العديد من النماذج الرائعة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، وعليها توقيع «سعد» أو «مسلم» (يأتي بيان محتويات المتحف إن شاء الله تعالى) وتتميز هذه النماذج بالدقة والإنجاز في رسوم الأشخاص والحيوانات، المنقوشة فوق أرضيات من التفرجات النباتية، والمتحف أيضا يحفظ صحن ينسب إلى ذلك العصر ومرسوم عليه ديك.

الخزفية الراقية زمن الفاطميين والأيوبيين والمماليك وأما في المغرب والأندلس فلماقت شهرة ملقة وغرناطة وبلنسية. وأما في العهد العثماني فاشتهرت «بروسة» في آسيا الصغرى ودمشق بالبلات الفاشاني (تاريخ الفن عند العرب والمسلمين / ١٥٤١ - ١٥٩٠).

ويتابع الدكتور محسن محمد عطية تطور أساليب صناعة الخزفيات عبر العصور الإسلامية المختلفة فيقول:

تعددت أساليب صناعة الخزف في عصور الإسلام المختلفة، وتحققت من خلالها القيم الفنية المتميزة، حتى أن وصلت إلى حد من الفخامة والإبداع، أصبحت معه بعض الأواني من النوع ذي البريق المعدني تنافس المنتجات المصنوعة من ذهب أو فضة. أما الطريقة التي اشتملت بعض مراحلها على رسم بالوان تحت طلاء شفاف، بالإضافة إلى أسلوب المحفر أو التخريم على سطح الأتية فقد كانت على مستوى فني غاية في الإقنان.

وفي عصر الخلافة العباسية كانت مصر مركزاً لإنتاج نوعية من الأواني الفخارية، من التي ترسم بنقوش بارزة وتدهن بطلاءات زجاجية رصاصية، خضراء أو صفراء، وقد يضاف إليها الطلاء اللامع. ونوعية أخرى لونت بالوان حمراء، أو صفراء، أو برتقالية، أضيفت إليها زخارف مزججة في أجزاء بطريقة الفاشاني، بحيث تغطي الأتية ببطانة، وينقش عليها رسم محزوز بخدش طبقة الصلصال بإبرة دقيقة. ثم تغلف الأتية بأكملها بطبقة زجاجية رقيقة، ويحرق الأتية تكتسب الأجزاء المكشوفة منها درجة ظلوية أكثر عظامه. وفي هذه المرحلة كانت تضال بقع من الألوان المزججة، أغلبها الأخضر المنجيزي أو الأصفر.

وقد عثر في سامراء على أوان تميزت بسمات الفن الإسلامي الأصلي، استخدمت في تلوينها الطلاءات اللامعة للمرة الأولى، وقد غلب على ألوانها العديدة، الياقوتي الصارخ وإليه يضاف قليل من ظلال صفراء أو بنية. أما النوعية التي لونت أرضيتها بالأبيض الناعم فكانت تغطي طبقة زجاجية شفافة، بعد تسخينها تغطي أجزاء التصميم المرسوم

نوع من المنتجات الخزفية، التي صنعت في مدينة الزهراء  
الأسبانية. ومعظمها أباريق مزخرفة وملونة بطلاءات خضراء  
وبنية على أرضية صفراء. وربما نلاحظ في مثل هذه النوعية  
من الأواني بعض التأثيرات، مأخوذة عن أساليب بلاد  
النهرين، غير أنه لا يمكن إغفال السمات المحلية الواضحة.  
أما الخزف الذي يعرف بالذهب «الطليطلي» فهو نوعية متقنة  
الصنع من تلك الأواني الباربوتانية، بل على مستوى في  
متميز.

تطورت صناعة الخزفيات في عهد الأيوبيين (١١٧١ -  
١٢٥٠م) وشملت أنواعا من القاشاني وأواني مطلية ولعاعة،  
ذات لون متميز بدرجة بنية خاصة، على أرضية زرقاء. أما  
التطور الأكبر فقد تحقق برعاية المماليك (١٢٥٠ - ١٣٨٢م)  
فازدهرت الفنون بكل أشكالها واتصفت الصناعات الخزفية  
بالإتقان والرقعة.

وتتمتاز المنتجات من الخزف التي عثر عليها في مدينة  
«الفسطاط» بصغر حجمها وبدقة صنعها، وبالأللوب  
المتقن لطلائها للامع، وغالبا ما وجدنا زخارفها قد احتوت  
طيورا أو تزيينات نباتية. وفي الفسطاط أيضا انتشر نوع  
الأوعية الخزفية التي استخدمت في زخرفتها القاشاني، وتطلى  
بتزيينات تحت درجة حريق عالية فتكتسب لونا بنيا قاتما.  
ومثل هذه الأوعية نجدها قد تميزت بقواعدها العالية وهايكلاها  
السميكة الثقيلة، وسادت في زخرفتها أشكال الطيور  
والحيوانات.

أما في دمشق فقد اقرن بها نمط خزفي معظمه أواني فيما  
بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر، وجرار مزخرفة بطريقة  
الطلاء اللامع بألوانه الزرقاء والسوداء. واتخذت وحدات  
زخارفها من التزيينات النباتية وأشكال الأسماك والطيور،  
بالإضافة إلى الأشكال الأدمية. وبمتحف «المتروبوليتان» إزاء  
خزفي على شكل مشكاة، وعليه كتابات بخط كبير على  
أرضية من الزخارف النباتية وتزيينات باللون الأزرق والأبيض  
على أرضية سوداء. وهو نموذج للخزف المملوكي المصنوع  
في مدينة الفسطاط (موزع في الفنون الإسلامية / ٩٤ - ١٠٠).



لقد انتشرت في إيران في القرن الثاني عشر صناعة  
البلاطات الحائطية، والتي تميزت ببراء زخارفها التي اشتملت  
عناصرها على رسوم الحيوانات والطيور والتزيينات النباتية،  
بالإضافة إلى النصوص الكتابية، واستخدمت مثل هذه  
البلاطات ذات البريق المعدني في تغطية المحاريب. وغالبا  
ما كانت الموضوعات الزخرفية ترسم وسط أرضية بطلاءات  
البريق المعدني. والسلطانية المزينة برسم «البراق» على  
أرضية من التزيينات النباتية تعد من أبعد نماذج الخزف ذي  
البريق المعدني، من النوعية التي انتجت برسم حيوانية، أو  
بطيور على أرضية نباتية.

وخلال الحكم الفاطمي ظل يتطور طراز صناعة أباريق  
الماء الفخارية، غير المزججة بشكل راق، تدل عليه النماذج  
التي اشتملت على مرشحات متقنة في أعناقها، ونقشت عليها  
زخارف تشتمل بمنتهى الزينة. ونمت الأساليب الحديثة في هذا  
المجال، وبلغ انتشارها أن أصبحت نماذج الأوعية ذات  
الهايكال البيضاء منها، بزخارفها الملونة وبمزيجات قلبية  
تستخدم في أغراض الحياة اليومية.

والأواني المشهورة باسم «الباربوتانية» ترجع في الأصل إلى



(الفن الإسلامي / ٩٩ ، ١٠٠) .

يقول الدكتور أمين فكري : وقد استعمرت صناعة هذا النوع من الخزف قائمة في إسبانيا بعد العصور الإسلامية ، واشتهرت مدينة بلنسية بهذه الصناعة ، شهرة جعلت كبار الأمراء في إيطاليا وفرنسا يوصون مصانع هذه المدينة بصنع ألوان خاصة بهم تحمل أسماءهم وشعاراتهم ، ومن ذلك صحن مطلي بالبريق المعدني الأصفر والأزرق صنع لأمر من أسرة (أنجلي) من فلورنسا ، وهو محفوظ حالياً بمتحف فكتوريا وألبرت في لندن . ومن إسبانيا اقتبس الإيطاليون أسلوب الخزف المعدني البراق ، ونشأت في مدينة (جربيو) منتجاتها بالبريق المعدني الذهبي والأحمر .

وكذلك قلد الخزافون الإيطاليون صناعة الخزف الإسلامي المعروف بطريقة الرسم بالحفر وكانت هذه بداية لاستقالات أخرى من أساليب صناعة الخزف عند المسلمين ، عاوت معاناة كبيرة على ازدهار هذه الصناعة في عصر النهضة الأوربي فنشأت ، مثلاً الصناعة المعروفة باسم (البازلو) وربما اشتق هذا الاسم من الكلمة العربية ( البرنية ) وهي التي كانت تطلق على الآنية المخصصة لحفظ الأدوية . وازدهرت صناعة هذه الآنية في مدينة إيطالية كذلك هي (فاينزا) في منتصف القرن الخامس عشر (في العمارة والتحف الفنية / ٤٠٥ ، ٤٠٦) .

أما عن البلاطات الخزفية واستخدامها في تزيين المعمار الإسلامية فلدينا نموذج رائع هو البلاطات العثمانية ، التي يبسط الكلام عليها أوقطان أصلاً نأياً في كتابه الغنيس مما نقله لك فيما يلي ، يقول المؤلف : كان التقاء فن القسياسم الخزفية السلجوقية ، مع أساليب صناعة الطلاء المتعدد الألوان ، هو الأساس الذي استند إليه فن صناعة البلاطات الخزفية عند العثمانيين .

ومع أن مثانة الجامع الأخضر بأزنيق جاءت أقرب للتقاليد الفنية السلجوقية ، إلا أنها كانت أول عمل تظهر فيه الألوان : الفيروزى ، والأزرق ، والأخضر بدرجات متفاوتة ، مع الأبيض والأصفر الفاتح ، ومما يؤسف له أن هذه المثانة تهدمت حديثاً وأعيد بناؤها ببلاطات جديدة .

ويقدم الدكتور ربيع حامد خليفة دراسة عن الإنتاج اليمنى المحلي من الفخار والخزف ، ويرجعه إلى أنواع من الخزف كان اليمى يستوردها في الفترات الإسلامية المختلفة . وهذه الأنواع هي كما يتضح فيما يلي : الخزف العراقي ، والصيني ، والمصري ، والإيراني ، ثم يعدد أنواع الخزف اليمنى المحلي وهي :

١ - الخزف المطلي باللون الأزرق (خزف تهامة الأزرق) .

٢ - خزف تهامة الأخضر والأزرق .

٣ - الخزف المحروز تحت الطلاء .

٤ - الخزف المحفور بطريقة السجراحيثو .

٥ - خزف مدينة حيس (الفن الخزفية اليمنية / ٢٠٥ - ٢١٠) .

ومن فن الخزف في الأندلس يقول الدكتور عبد الرحمن زكى :

كانت الصدارة للأندلس في إنتاج الخزف في غرب العالم الإسلامى وكانت بلاد المغرب تستورد منها الأصناف البديعة - ومن أنواع المنتجات الخزفية في الأندلس بين القرنين الخامس والسادس الهجرى ( ١١ - ١٣ م ) أباريق كبيرة وقدرود لاستخراج المياه من الآبار . وقد ذاعت شهرة ملقة وقرطبة خلال القرنين الثامن والتاسع بعد الهجرة ( ١٤ - ١٥ م ) في إنتاج صحون وقدرود وبلاطات من الخزف ذى البريق المعدني ذى اللون الذهبي أو اللونين الأزرق والذهبي ، ومن أبداع هذه التحف الخزفية القدود التي عرفت باسم «قدود قصر الحمراء» وتنسب إلى القرن الثامن . ونلاحظ فيها كتابات كوفية ونسخية وفروعا نباتية ، كما أننا نجد بينها أحياناً شارات ملوك قرطبة ، فضلاً عن رسوم حيوانات محورة عن الطبيعة . ومن المراكز الخزفية التي شهرت في إنتاج الخزف ذى البريق المعدني «منيشة» من أعمال بلنسية ، وقد ازدهرت فيها هذه الصناعة بين القرنين الثامن والعاشر الهجرى ( ١٤ - ١٦ م ) ، وظلت تتطور وتجدد في الزخارف التي تستعملها إلى القرن ١١ الهجرى ( ١٧ م ) . ولما سقطت بلنسية في يد الصغارى عام ٦٣٦ هـ ( ١٢٣٨ م ) ظلت صناعة الخزف فى يد الملبسين مدة طويلة .

نرى بوضوح خطوط باللونين الأحمر والأسود، تحدد وتفصل ما بين ألوان الطلاء المختلفة. وتمهد خطوط التحديد هذه ببلورها إلى ابتكارات أخرى فى استخدام أشكال الزهور الطبيعية، والتوريق الصينى الطابع، والورود وعود الصليب (الفاونيا) إلى جانب التبييزات النباتية المستخدمة فى الفسيفساء الخزفية السلجوقية، مع المحاولة فى بلوغ مستواها الرفيع.

والمثل الذى ييشرنا بقدم أسلوب جديد فى محاكاة الطبيعة، نراه فى الأزهار التى تخرج من زهرية بمحراب تربة الجامع الأخضر؛ كما نرى سيادة الألوان: الأصفر والأخضر والأبيض والأرجوانى. وإن نظرة إلى محراب التربة وبلاطات التوروس الموجود بها، لتوضح لنا ما هناك من درجات متعددة من اللونين الأزرق والأرجوانى، وكيف انهما استخدما بمهارة فائقة، من غير استعانة بخطوط التجديد الفاصلة.

كان تعدد الألوان إذن، هو أول ابتكار قدمه العثمانيون لفن الخزف، وكانت هذه البلاطات تصنع فى بورصة؛ ولم تثبت الحفريات التى أجريت فى أزيق، أن بلاطة واحدة من هذا النمط قد اكتشفت هناك. وقد تعطلت النظرة الأولى، لمحة من التشابه بين هذه البلاطات العثمانية، وبين البلاطات التى استخدمها التيموريون فى عمائرهم أوائل القرن الخامس عشر؛ إلا أن البلاطات الممثلة بفسيفساء خضراء، سبقت الطلاء لكثرة تشققها. وتجرى السيادة للطلاء الفيروزى، لكن درجة اللون وتكوين الطغلة (أو المعجينة) يختلفان. على أن خطوط تحديد سوداء وحمراء، قد ظهرت لتفصل بين الطلاء المتعدد الألوان فى بلاطات جامع بيى هانم ١٣٩٩- ١٤٠٤ ومدرسة أولوج بك (١٤٢٠) فى سمرقند، وقد نقّدت بعناية، وكشفت عن تقدم فى أسلوب الصنعة.

واستخدمت بمسجد المرادية فى بورصة، بلاطات فسيفسائية، سادها اللون الأصفر الغامق، وذلك فى فتحات النوافذ وفى حصى عقد مدخل الصفة.

ومن الابتكارات التى ظهرت أوائل العصر العثمانى فى مجال البلاطات، النوع المرسوم تحت الطلاء باللونين الأبيض والأزرق. ونرى هذا النوع ضمن أسطرة ترين حافات فى

بدأت التقاليد العثمانية الزائفة فى صناعة الخزف ببلاطات الجامع الأخضر والتربة الملحقة به فى بورصة. وتجمع هذه البلاطات فى الواقع بين أساليب صناعية مختلفة. فنرى أمثلة من الفسيفساء الخزفية ذات المستوى الرفيع والصناعة الجيدة، إلى جوار أمثلة من الخزف العثمانى المتعدد الألوان والبعيد عن التقاليد السلجوقية. وما الأشكال الرقيقة من الفسيفساء التى ترين باطن أسقف الجناح الملكى، وحنيات النوافذ من الداخل، وباطن عقد الشرفة الملكية، وأسفل حنيات الأبواب، والنوافذ الموجودة بالضريح، ما هذه كلها إلا فيض من الأعمال الخزفية التى استخدمت فيها الألوان المتعددة. وتجمع البلاطات هنا بين اللونين السائدين عند السلجاقية، وهما الفيروزى والأرجوانى. ثم زادت بهجة البلاطات بإضافة ألوان أخرى أخضراء، هى الأصفر والأخضر والأبيض. وثمة تجديد آخر، هو استخدام مادة حمراء داكنة أو مفسرة أضيفت إلى الطغلة لتسببه، لملء ما بين التصميمات من فراغات، وزيد فى زخرفة البلاطات الصفراء بالتذهيب. وإذا كانت قد حدثت طفرة ثراء فى التصميمات، فقد حدث مثلها فى غنى الألوان، وأصبحت زخارف التوريق الكبيرة ذات المسحة الصينية (خطاى) هى التعبير المميز لأعمال القرن الخامس عشر (انظر مادة «التوريق» فى ١٤/ ٦٦- ٧٢) وتخللت تلك الرسوم أغصان متدلة فيروزية اللون، وتزيينات كبيرة ذات طابع أناسولى (رومى) ثم، زيادة فى البهجة، استخدمت بلاطات صفراء جذابة، وطفلة حمراء داكنة بالأركان، لتوضع نهايات للأشكال المرسومة. وهكذا، كانت البلاطات المكسوة بالكامل بالتعبيرات الموصوفة ذات التفاصيل الرقيقة، والفواصل أو التحديدات الدقيقة، من بين الابتكارات التى فترت بين الخزف العثمانى والخزف السلجوقى.

أما الحشوات الخزفية ذات البلاطات المتعددة الألوان داخل مناطقها المحددة بالخطوط الفاصلة؛ فإنها تملن عن ظهور أسلوب فنى جديد، يختلف تماما عن أسلوب السلجاقية. ونشاهد أرق أمثلة أسلوب هذه البلاطات فى الجامع الأخضر، والمقبرة الملحقة به، فى بورصة. فهناك،

هى الرسم تحت الطلاء. وبهذا يكون الخزف العثماني قد انتقل إلى مرحلة ثانية وعظيمة لهذه الصناعة وما علينا إلا أن نشاهد أسلوب هذه المرحلة الجديدة، فى البلاطات التى تزين جامع السلجمانية (١٥٥٧)، وبالنمات على جانبي المحراب، وعلى الأجزاء العليا من الجدران. ونشاهد مثلاً آخر، أكثر من حيث البهجة والتنوع، فى ضريح خرم سلطان ثم تتوالى التجديدات، الواحد فى إثر الآخر، ويشمل ذلك الألوان والتصميمات معاً. ويكفي هنا للتدليل على ذلك، أن ثمة ٤١ نوعاً من أزهار الخزماي (التوليب)، تراها فى بلاطات مسجد وستم باشا، الذى يرجع لعام ١٥٦١ وفى ضريح سليمان القانوني (١٥٦٦) أما البلاطات الموجودة فى مسجد صوقوللى محمد باشا، الموجود إلى جوار السلطان أحمد (١٥٧٢) وفى مسجد بيالة باشا بمنطقة قاسم باشا باستانبول (١٥٧٤)؛ فلها تكشف عن قفزة متطورة فى ألوانها ومستوى صناعتها. ويظهر من بلاطات هذه الأماكن، استمرار ظهور خط عقيلي اللون، على مدى أربعين عاماً، إلى أن اختفى فجأة. ويبدو أن هذه الظفرة الفنية العظيمة كانت من ابتكارات مصانع أزيق. والواقع أن إنتاج عدة ألوان مختلفة، هى الغيروزى والأزرق والأخضر الغامق الجذاب والأزرق الفاتح والأبيض والأسود أحياناً، واستخدامها فى زخرفة الخزف تحت الطلاء قد خلق أسلوباً صناعياً لا نظير له فى العالم كله. وتتكون التصميمات فى معظمها من الأزهار الطبيعية كالخزماي والسنبلى البرى والقرنفل وزهر الرمان والفانونيا. إلى جانب أفرع يانعة من شجر الإحاص ومن براعم الكرز وملئت المسافات التى بين الأزهار بأوراق كبيرة خضراء تشبه الخناجر المقوسة. ولم يحل النصف الثانى من القرن السادس عشر إلا وقد سادت أشكال الأزهار الطبيعية كل أعمال الفنون الخزفية التركية. ويضم طوب قابى سراى مجموعة من أبدع البلاطات التى لم يستخدم فيها اللون الأحمر العقيلي إطلاقاً.

وتبدو ألوان وتصميمات بلاطات الحشوات الكبيرة، التى تزين جدران جانبي محراب مسجد السلجمانية فى أدرنة عام ١٥٧٤ أكثر تناسقاً واتساجاماً. أما تلك التى تزين الجناح

مقبرتين بجامع المرادية فى بورصة ومن أجل أمثلة هذا النوع، ٣٧ بلاطة سداسية الشكل، تضم كل منها أشكالاً زخرفية مختلفة عن الأخرى، تغطى الجدران فى مسجد المرادية بادرنة (انظر الصورة) وأهم ما يلفت النظر فى هذا المسجد، محرابه الرائع، المصنوع من بلاطات متعددة الطلاء، على مساحة يبلغ قدرها ٦,٣ × ٨,٥ متراً مربعاً؛ وهى أكبر بلاطات المحارب مساحة، بعد بلاطات محراب الجامع الأخضر فى بورصة، حيث يوجد تشابه كبير بينهما. ولا يُرى أثر للون الأحمر فى التحديدات، وكل ما نلاحظه أن حنية المحراب بهما تصميمات من نوع أدق وأرق من تلك التى عرفناها فى بلاطات بورصة. ومن العناصر الموجودة بمرادية أدرنة أيضاً، استخدام الخطوط الفاصلة فى البلاطات، إلى جانب استخدام البلاطات الزرقاء، والبيضاء.

ويدخل ضمن هذه المجموعة، محراب رابع، يرجع إلى دار للمرق أسسها إبراهيم بك (١٤٣٢) فى قره مان. وتوجد فى هذا المحراب تحديدات باللون الأحمر، تفصل بين مختلف ألوان الطلاء. وهذا المحراب موجود الآن فى كوشك الخزف (جيتلى كوشك) باستانبول.

ولإيواء المدخل فى كوشك الخزف (١٤٧٢)، الذى بناه السلطان محمد الفاتح فى استانبول؛ يعتبر قمة الروائع فى صناعة البلاطات الفسيفسائية. ومع أن أسلوب هذا العمل، من حيث مستوى الصناعة والتأثير العام، يتفق وتقاليد الفسيفساء السلجوقية، إلا أن توزيعاته وزخارفه والمحاكية للطبيعة وألوانه الفيروزية الأخاذة، تعيد إلى الأذهان أسلوب بلاطات مدينة بورصة.

وأول أمثلة البلاطات ذات الطلاء المتعدد الألوان، موجود فى استانبول بمسجد وثربة السلطان سليم (١٥٢٢)؛ لكن أبدع الأمثلة هى ما يوجد فى تربة شهزادة محمد (١٥٤٨) وتتفق هذه البلاطات كثيراً على بلاطات بورصة من حيث دقة الصنعة وروعة اللون وثراء التصميم. والواقع أن ذلك كله، أحال التربة من الداخل، إلى عالم من عوالم الخيال.

وعندما بطل استخدام خطوط التحديد الفاصلة منذ منتصف القرن السادس عشر؛ بدأت تحل محله عملية أخرى

الصنعة. وبعد عام ١٧٢٥، أقيم مصنع لإنتاج البلاطات الخزفية في قصر تكفور باستانبول، واستخدم إنتاج هذا المصنع في تكمية نافورة مسجد السلطان أحمد، وفي مسجد حكيم أوفلي على باشا. والواقع أن مستوى إنتاج المصنع كان ضعيفا جدا، كما اقتصرت ألوانه على الأخضر والأحمر الباهت، ثم الأصفر، الذي يعود هنا ثانية بعد أن كان الخزافون العثمانيون قد تخلوا عنه بعد مرحلة بداية دولتهم. وكانت الأرضية ذات لون أزرق مغبر. وهذا الإنتاج المتدهور، هو ذاته الذي عجل بخلق المصنع.

ولا بد أن تكون البلاطات العثمانية الأسلوب، التي استخدمت في تكمية شيل جامع (الجامع الأخضر) في بورصة، من إنتاج مصانع أقيمت على مقربة من تلك الآثار. فنحن نعلم أن أرزيق كانت أكبر مراكز إنتاج البلاطات الخزفية، في القرن السادس عشر؛ وكانت تحت إشراف دقيق ومباشر من جانب طوب قابي سراي باستانبول. كما كانت كوتاهية واستانبول من مراكز هذه الصناعة في وقت واحد. لكن، بينما كان ضوء شعلة هذه الصناعة يغمر ويكاد ينفق في أرزيق. كانت مصانع كوتاهية، وما تزال إلى اليوم، مستمرة وتفرض وجودها بقوة (فنن الترك وعما لهم / ٢٥٤ - ٢٥٧).

وهناك نموذج آخر هو البلاطات اليمينية، وبمكنتك الاطلاع على ما جاء بها في كتاب الفنون الخزفية اليمينية في العصر الإسلامي للدكتور ديبج حامد خليفة ص ٢١١، ٢١٢.

ويذكر المتحف الإسلامي بالقاهرة بأنواع التحف الخزفية المختلفة، ويمدنا دليل المتحف بمعلومات قيمة عنها نقلها لك فيما يلي:

كشفت أعمال التنقيب عن الآثار في المدن الإسلامية، في مصر والعراق وإيران والشام وشمال إفريقيا والأندلس وتركيا، عن كميات وافرة من الخزف ترجع إلى كل العصور والطرز الإسلامية، أكثر مما كشفت عنه من أي نوع من أنواع المنتجات الفنية الأخرى.

ولذلك يعتبر الخزف في طليعة المراجع التي يمكن منها الاستدلال على مدى ما كانت عليه الحياة الفنية في الآثار

السلطانية فتمتاز براء أكثر في ألوانها ودقة أعلى في صنعائها ومن العناصر الجديدة التي نراها هنا، أفرع شجر الإحاص وبراعم شجر التفاح وشاهد نوعية بلاطات استانبول ذات الخطوط المعقبة الحمراء الزاهية، في مسجد التولية القديم في أسكدار (١٥٨٣)، وفي مسجد تكمية إبراهيم أغا خارج أسوار طوبقير (١٥٩٢)، وفي كل المعاصر الهامة حتى نهاية القرن السادس عشر. ويصل هذا النمط إلى نهايته بضميرع السلطان مراد الثالث عام ١٦٠٠.

وأحسن ما تصادفه من بلاطات خزفية، فيما يلي بلاطات طوب قابي سراي، هي بلاطات مسجد السلطان أحمد، حيث نجد ٧٠٠ تصميمًا يختلف بعضها عن بعض، و٢٠٤١٣ بلاطة متصلة أو مستقلة. ويبدو أن الطاقة الفنية وحيوية الابتكار والقدرة على الخلق، كانت قد بلغت حد الجهد، بعد عام ١٦٠٠. ومع أن التصميمات ظلت تحتفظ بكثير من البراعة، إلا أنها تقلت بطريقة محسوسة؛ كما كانت نادرة استخدام اللون الأحمر مدعاة لاعتماد البهجة والقوة.

ثم بدأت بعد ذلك مرحلة زاد فيها التطور والانحلال. ونلاحظ أن جذران قاعة احتفالات الخان (سنت أوداسي) التي بناها السلطان إبراهيم في طوب قابي سراي عام ١٦٤٠، قد كسبت ببلاطات تمثل مراحل فنية مختلفة فهناك حشوات عليها وحول (٤٨ × ١٢٦ سم) وحشوات عليها زهريات (٣٤ × ١٢٣ سم)، وكلها مصنوعة من بلاطة واحدة كبيرة الحجم. ولا جدال في أن مثل هذه البلاطات الكبيرة المساحة، ملفت للنظر؛ وقد سادها اللون الأزرق الفاتح والأزرق الغامق والأرضية البيضاء الناصعة ولا شك أن هذه الحشوات، بقية باقية من أزهي عصور الخزف التركي ازدهارا في القرن ١٦. وفي كوشك بغداد (١٦٣٩) أعمال مطابقة تماما لحشواتي الوصول والزهريات ولكن كل حشوة اشتملت على سبع بلاطات، وضمت الواحدة منها فوق الأخرى. ويظهر اللون الأحمر في هذه البلاطات عن طريق وضع حبات توت حمراء في منابر الطيور.

ويأخذ التدهور الذي أشرنا إليه في الوضوح، مثلا في البلاطات الموجودة في بني جامع والتربة الملحقة به (١٦٦٩)؛ سواء من حيث الألوان أو من حيث مستوى

ذات بريق معدني هي طريقة اخترعها الخزافون المسلمون في القرن الثالث الهجري (٩ م) ولما نريد هنا أن نعرض لما بين مؤرخي الفنون من خلاف في تحديد الموطن الأول لصناعة الخزف ذي البريق المعدني وهل هو مصر أو العراق أو إيران وحسبنا أن نقول إن أوجه الشبه كثيرة بين أقدم الخزف ذي البريق المعدني في كل من هذه البلاد .

وزخارف هذا النوع من الخزف في العراق مرسومة ببريق معدني ذي لون واحد أو متعدد الألوان . ومن عناصره الزخرفية فروع نباتية محورة ورسوم مجنحة وأشكال هندسية . وقد عرض المتحف منه في القاعة ٣ بالخزانة ٣ .

ويمتاز الخزف ذو البريق المعدني الذي عثر عليه في مصر وإيران من هذا العصر بما نراه عليه - فضلا عن العناصر السابقة - من صور الحيوانات والطيور والرسوم الأدمية . وفي القاعة ٢٢ بالخزانة ١٢ تحف من الخزف ذي البريق المعدني الإيراني من بينها الصحن رقم السجل ١٦١٠٢ وعليه رسم شخص يجلس القرفصاء وعلى رأسه قلنسوة ملبية من أعلاها وهو يمزق على قيثارة . وفي القاعة ١٣ بالخزانة ١ تحف مصرية من بينها الصحن رقم السجل ١٦٣٣٥ وعليه رسم أوزة تسبح .

الخزف الأبيض ذو اللونين الأزرق والأخضر فوق الطلاء :

وجد من هذا النوع في العراق وفي إيران . وأشكال الأواني منه تشبه أشكال الأواني من الخزف ذي البريق المعدني المعاصر له . ونرى على هذا الخزف رسوما نباتية وأشجارا وزخارف هندسية . وعلى بعض الصحن توقيع الصانع مثل «مما حمل سهيل» على الصحنين رقمي السجل ١٣٦١٨ و ١٦٠٥٥ ، وتوقيع «عمل صالح» على الصحن رقم السجل ١٦٠٥٤ وهي معروضة بالخزانة ١ في القاعة ٢٢ حيث توجد تحف أخرى من هذا النوع ، وكذلك في الخزانات ١ بالقاعة ٣ .

خزف بلاد ما وراء النهر

ازدهرت صناعة الخزف في بلاد ما وراء النهر ولا سيما في سمرقند ونيسابور فيما بين القرنين ٧ و ٨ هـ ( ١٢ و ١٣ م ) وتأثرت

الإسلامية منذ أوائل القرن الثاني للهجرة (٨ م) على الأقل ، وإلى يمكن منها دراسة تطور العناصر الزخرفية في الطرز المختلفة ، ودراسة أشكال الأواني وتتنوع طرق صنعها .

ونلاحظ أنه قد عثر في هذه الحفريات إلى جانب منتجات الخزف المحلية على أنواع أخرى كانت تستورد من البلاد الأجنبية ولا سيما من بلاد الصين ، وكان لهذه الأنواع الأجنبية تأثير يذكر في صناعة الخزف وأشكال الأنية وطرق زخرفتها في البلاد الإسلامية منذ القرن الثاني الهجري ( ٨ م ) ، وهذا يفسر وجود بعض الأنواع التي تشترك في الأشكال والأساليب الفنية نتيجة لتقليد كل من هذه البلاد لنوع من أنواع الخزف الأجنبية كان يستورد إلى كل منها رأسا وفي نفس الوقت . وفيما يلي نستعرض أهم أنواع الخزف الإسلامي المعروضة في المتحف الإسلامي بالقاهرة الذي يقع في ميدان باب الخلق .

في فجر الإسلام حتى القرن ٤ هـ ( ١٠ م ) .

في مصر والعراق وإيران .

الخزف ذو الزخارف البارزة المصغوفة بالغالب .

من بين أنواع الخزف المصري في العصر الروماني نوع ذو زخارف بارزة مصغوفة على سطح الإناء بالقالب ويكسوها طلاء زجاجي شفاف ملون . واستمرت هذه الصناعة في مصر حتى العصر العباسي ، فكانت تصنع بهذه الطريقة صحنون صفيرة ومسارج وأكواب تتألف زخارفها البارزة من صور حيوانات وطيور وأشربة زخرفية نباتية وكتابات كوفية وكانت تغطي بطلاء زجاجي شفاف ملون باللون الأخضر أو الأصفر أو البني .

وقد عثر هذا النوع في العراق وفي إيران في أوائل القرن الثالث بعد الهجرة ( ٩ م ) ، ولكن غلبت هناك العناصر الزخرفية الهندسية وفروع نباتية محورة عن الطبيعة وقد عرض المتحف بالقاعة ٢ (خزانة ١) ثلاث مسارج من النوع المصري وصحنا (رقم السجل ١٥٩٩٧) عليه زخارف هندسية تمتع طلاء أصفر ذهبي يورخ بالقرن ٣ هـ ( ٩ م ) .

الخزف ذو البريق المعدني

طريقة رسم الزخارف على الخزف بأكاسيد معينة تجعلها

وصلت إلينا إمدادات طائفة من الخزافين الفاطميين على تحف من الخزف ذي البريق المعدنى ، وعلى رأسهم «مسلم ابن الدهان» و «سعد» وكان لكل منهما مدرسة فى صناعة الخزف لها ذاتيتها ومميزاتها . والراجع أن مسلما عاش فى بداية العصر الفاطمى فإن العناصر الخزفية فى منتجاته متأثرة بالطراز الطولوسى وعليها طابع البساطة والحرية والقوة فى الزخرفة ، أما سعد فنلاحظ فى طرازه شيئا من الدقة والرشاقة والتناسق ، والراجع أنه عاش فى أواخر القرن الخامس أو القرن السادس الهجرى ( ١١ - ١٢ م ) .

#### ٢ - الخزف ذو الزخارف البارزة بالحفر أو المحزوزة

تحت طلاء زجاجى من لون واحد

تأثر هذا الخزف فى طريقة تنفيذ زخارفه بالسيلادون المصنوع فى بلاد الصين فى عصر أسرة سونج . وقوام زخارفه رسوم آدمية وصور حيوانات وطيور وزخارف نباتية بارزة بالحفر أو محددة بخطوط محزوزة تحت طلاء زجاجى من لون واحد ، أزرق أو سمعى أو أخضر أو بنى أو منجنيز ، ويؤرخ بالقرنين ٦ هـ - ٧ هـ ( ١٢ - ١٣ م ) . ويوجد من هذا النوع فى الخزانة ٦ بالقاعة ١٣ وكذلك نماذج كثيرة فى قاعة دراسة الخزف .

#### ٣ - خزف دقيق الصنع

يمتاز هذا النوع من الخزف بالدقة فى رسم العناصر الزخرفية ، وبأن رسوم الحيوانات والطيور فيه كثيرا ما تكون محصورة عن الطبيعة تحويرا يجعلها فى بعض الأحيان ذات طابع زخرفى أنيق . ويوجد من هذا النوع فى الخزانة ٦ بالقاعة ١٣ كما توجد منه نماذج كثيرة فى قاعة دراسة الخزف . ويؤرخ هذا النوع بالقرن ٧ هـ ( ١٣ م ) .

#### ٤ - الخزف المملوكى

أقبل الخزافون المصريون فى عصر المماليك على تقليد الخزف من نوعى البورسيلان والسيلادون المصنوع فى بلاد الصين سواء فى ألوانه أو فيما يمتاز به من صور الحيوانات والطيور والنباتات القريبة من الطبيعة فى شكلها وما فيها من حركة والمرسومة باللونين الأزرق والأخضر على أرضية بيضاء تحت طلاء زجاجى شفاف كما نراها على البورسيلان ، أو

العناصر الزخرفية بالأصول السامانية وهى تظهر لذلك فى وضوح وقوة تعبير .

وترسم الزخارف بالبطانة الملونة تحت طلاء زجاجى شفاف سمى اللون ، أو ترسم بالألوان فوق الطلاء الزجاجى . والألوان التى استعملت هى الأسود والبنى والمنجنيز والأحمر والأخضر والأزرق ، وتتألف الزخارف من كتابات كوفية جميلة ومن رسوم حيوانات وطيور ونباتات وعناصر هندسية .

ويوجد من هذا النوع تحف فى الخزانة ١ بالقاعة ١٦ وفى الخزانة ١ بالقاعة ٢٢ .

خزف بخطوط أو نقط من ألوان متعددة

ويعرف فى مصر باسم خزف الفيوم

عثر على تحف من هذا النوع فى العراق وإيران ومصر ، وهى مصنوعة من الفخار الأحمر وعليها خطوط أو نقط أو رسوم بسيطة بالألوان الأحمر والأخضر والأصفر والمنجنيز على أرضية بيضاء أو لونها سمى وتشبه هذه التحف فى مظهرها الخارجى الأدوات الصينية المرشوشة أو المنقوشة بالألوان المتعددة .

ويوجد من هذا النوع بالمتحف صحن (رقم السجل ١٦٠١١) فى الخزانة ١ بالقاعة ٢٢ وبهذا الصحن زخارف أخرى محزوزة بخطوط رفيعة وتتألف من مراوح نخيلية ودوائر صغرية ، وهو من صناعة إيران فى القرن الرابع الهجرى ( ١٠ م ) وفى القاعة ١٣ بالخزانة ٦ مجموعة من الخزف المصرى من هذا النوع وهو المعروف باسم «خزف الفيوم» ويؤرخ فيما بين القرنين ٣ و ٦ هـ ( ٩ و ١٢ م ) .

الخزف بعد منتصف القرن الرابع الهجرى ( ١٠ م ) .

أولا - فى مصر .

#### ١ - الخزف ذو البريق المعدنى

تطورت صناعة الخزف ذي البريق المعدنى فى مصر تطورا طبيعيا حتى بلغت أوج ارتفاعها فى العصر الفاطمى . ويمتاز هذا النوع بما وصل إليه الخزافون الفاطميون من دقة التعبير فى الرسوم الأدمية والإتقان فى الزخارف النباتية والكتيبية . وقد

تقليد للخزف المصنوع في بلاد الصين في عهد أسرة سونج، ولكن الخزافين الإيرانيين جددوا في أشكال الأواني وزخارفها، فبنى منها الأكواب والسلطانيات والأباريق ذات الأشكال الإسلامية. وعليها فروع نباتية متموجة وأوراق وكتابات كوفية أو نسخية ورسوم طيور وحيدانات وصنور أشخاص ويؤرخ هذا النوع بالقرن ٦هـ (١٢ م) ويوجد منه بالمتحف في الخزانة ٢ بالقاعة ١٥.

(ب) الخزف ذو الزخارف المنحوتة تحت طلاء زجاجي من لون واحد:

وحوالي منتصف ٦هـ (١٢ م) بدأ الخزافون بتلوين الطلاء الزجاجي لهذا النوع بلون واحد، أزرق أو أخضر أو بني أو أصفر، ولكننا نلاحظ أن جدار الأواني ليس في رقة جدار الخزف الأبيض. وعرض المتحف تحفا من هذا النوع في المكانين السابقين.

(ج) الخزف ذو الزخارف المنحوتة تحت طلاء متعدد الألوان:

يعرف هذا النوع باسم «خزف لقي» ويمتاز عن النوعين السابقين بتعدد ألوان الطلاء لتظهر تفاصيل الرسوم المنحوتة فيه. ونلاحظ أن الزخارف محددة بخطوط بارزة أو غائرة لتفصل بين ألوان الطلاء الزجاجي كي لا يمتزج بعضها ببعض ويؤرخ هذا النوع الثاني من القرن ٦هـ (١٢ م). ويوجد منه بالمتحف صحنان أحدهما رقم السجل ١٦٠٤٠ في الخزانة ٢ بالقاعة ٢٢.

٢ - خزف منطقة مازندران

(١) متعدد الألوان

وينسب إلى مدينة ساري. وهو نوع من الخزف ريفي المظهر عليه رسوم طيور محورة ودوائر بالألوان البرتقالي والأحمر والأخضر والأسود والبيج والمنجنيز.

ويؤرخ بالقرنين ٤ - ٦هـ (١٠ - ١٢ م). ويوجد منه بالمتحف بعض الصحنون منها الصحن رقم السجل ١٦٠٣٧ في الخزانة ٤ بالقاعة ٢٢.

(ب) خزف أمل

وينسب إلى منطقة أمل صحنون من الخزف بزخارف محزوزة ملونة بالأخضر على أرضية من لون سمى، وتتألف من

البارزة والرسومة بخطوط محزوزة تحت طلاء من لون واحد كما نراها على السيلادون.

وإلى جانب هذا الأسلوب الصيني نجد أسلوبا آخر احتفظ بالتقاليد الفنية المتوطنة في مصر منذ العصر الفاطمي من زخارف عربية ورسوم هندسية.

ولقد وصلت إلينا أسماء بعض الخزافين الذين أنتجوا في هذا العصر ومنهم: غيبي وفزال والهوزي ودهين وابن الملك والمجمل والشاعر والرياز وأبو العز. وقد عرض المتحف قطعا عليها توقيعات بعضهم في الخزانة ٩ بالقاعة ١٣ كما توجد بالقاعة ٥ في الخزانة ٢ زهرية من الخزف رقم السجل ٤٥٧٧ عليها توقيع الصانع «أبو العز».

وامتاز عصر المماليك بنوع خاص من الفخار المطلي بالمينا عليه زخارف عربية ورسوم هندسية وكتابات نسخية تظهر بارزة بالمينا ذات اللون البني تحت طلاء زجاجي شفاف ملون باللون الأصفر. ومن أشهر الخزافين الذين وصلتنا أسماؤهم: شرف الأيوبي وعمر وهزاري وأحمد الأميوطي.

واضمحلت صناعة الخزف في مصر بعد الفتح العثماني فأخذ القوم يجلبون الخزف من آسيا الصغرى، ولكن هذه الصناعة لم تندثر تماما في مصر، بل كانت لها نهضة متواضعة في القرن الثاني عشر الهجري (١٨ م) على يد خزاف اسمه «عبد الكريم الزيزع الفاسي»، وتوجد من آثاره بالمتحف مشكاة من الخزف رقم السجل ٧٥٩ بالقاعة ٢٣ وعليها اسمه وتاريخ سنة ١١٥٥هـ (١٧٤٢ م) وفي الشباك الأيمن بالقاعة ١٣ بلاطات عليها اسمه وتاريخ صنعها.

ثانيا - في إيران

١ - الخزف ذو الزخارف المنحوتة أو المحزوزة

(١) الخزف الأبيض

جدار الأواني في هذا النوع من الخزف ذي الزخارف المنحوتة رقيق جدا ومصنوع من عجينة بيضاء ناعمة تشبه مادة البورسيلان، وتحت الزخارف على الجدار. أو تحز فيه بخطوط غائرة ثم يغطى الجدار بطلاء زجاجي شفاف غير ملون أو بلون عاجي خفيف. والواقع أن هذا النوع من الخزف

من زهور اللوتس ودرقات الشجر والطيور والحيوانات والصور الآدمية. وقد تأثر الفنانون في رسم هذه الخزارف بالأساليب الصينية تأثراً ظاهراً وقد تكون أجزاء من زخارف هذا النوع بارزة بعض البروز، ويؤرخ بالقرون ٨ و ٩ هـ (١٤ و ١٥ م). ويوجد منه في الخزانة ٧ بالقاعة ٢٢ والخزانة ١ بالقاعة ١٤.

#### ٧ - الخزف ذو البريق المعدني

ازدهرت صناعة الخزف ذي البريق المعدني في إيران فيما بين القرنين ٦ هـ (١٢ - ١٤ م) ولا سيما في مدينتي الري وقاشان، فكانت تصنع منه الأواني من سلطانيات وصحون وأباريق وكذلك البلاطات لكسوة الجدران. وتطورت عناصره الزخرفية وتأثرت تأثراً ظاهراً بالأسلوب الصيني في محاكاة الطبيعة برسم النباتات والطيور والحيوانات ودخلتها عناصر صينية كالحيوانات والطيور الخرافية مثل التنين والرخ (فيتيكس) وتوجد بلاطات من هذا النوع على جدران القاعات ١٤، ١٦، ٢٢ كما توجد تحف منه في خزانات القاعات ١٤، ١٥، ٢٢.

وبعد فترة ركود قصيرة في صناعة الخزف ذي البريق المعدني في القرن ٩ هـ (١٥ م) عادت هذه الصناعة ثانية إلى الازدهار في العصر الصفوي بمدينة أصفهان وبعض البلاد الأخرى. ويمتاز هذا النوع الأخير بترفيه المعدني الذي يختلف بين الذهبي والبنّي والأحمر النحاسي، وزخارفه تمتاز بدقتها وروعة خطوطها. ويوجد منه في الخزانة ١٢ بالقاعة ٢٢.

#### ٨ - خزف كوشجي

نسبة إلى بلدة في جبال داغستان بالقوقاز، ويمتاز بعض أنواع منه برسم المناظر الطبيعية وصور أشخاص وفرسان بألوان متعددة ترى منها اللون الأحمر بارزاً على سطح الإناء. ويؤرخ هذا النوع بالقرون ١١ - ١٢ هـ (١٧ - ١٨ م) ويوجد منه في الخزانة ٧ بالقاعة ٢٢.

#### ٩ - خزف تقليد البروسيلان

وقد الخزافون الإيرانيون في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري (١٦ م) إلى إنتاج نوع من الخزف يكاد يشبه

أشرطة بها شبه كتابة كوفية ورسم طيور وحيوانات في أسلوب تخطيطي محور عن الطبيعة أو من مناطق برسوم هندسية. ويؤرخ هذا النوع أيضاً فيما بين القرنين ٤ - ٦ هـ (١٠ - ١٢ م) وتوجد منه عدة صحن في أسفل الخزانة السابقة.

#### ٣ - خزف جبري

يطلق هذا الاسم على نوع من الخزف يعرف به في سوق المعاديات ومنه مجموعات حامت من مراكز مختلفة في إيران ولا سيما من مناطق أمل وزنجان وهمدان وياسند. وزخارفه بارزة بحفر ما يحيط من طبقة البطانة البيضاء الرقيقة حتى يظهر جدار الإناء ذو اللون الأحمر. وتتألف موضوعات الخزف من رسوم طيور وحيوانات وصور آدمية نجدها كلها محورة عن الطبيعة تحويراً قوي المظهر فضلاً عن الكتابات الكوفية والرسوم النباتية. ويرجع هذا النوع إلى ما بين القرنين ٤ - ٧ هـ (١٠ - ١٣ م). ويوجد منه بالخزانة السابقة مجموعة طيبة.

#### ٤ - الخزف «المنيائي» متعدد الألوان

ينسب هذا النوع إلى مدينتي الري وقاشان، وزخارفه مرسومة بألوان متعددة بعضها تحت الطلاء وبعضها الآخر فوقه، ويؤرخ فيما بين القرنين ٦ هـ (١٢ - ١٤ م). ويوجد منه بالمتحف تحف معروضة في الخزانة ٨ بالقاعة ٢٢ وكذلك في الخزانة ٢ بالقاعة ١٦.

٥ - خزف بزخارف بارزة وطلاء زجاجي أزرق غامق أو فيروزي.

أكثر التحف من هذا النوع مصبوبة في القالب، وهي عبارة عن قدور وأباريق وسلطانيات وقماثيل من أنواع مختلفة لأشخاص أو طيور أو حيوانات أو غير ذلك. وطلاء الزجاجي الشفاف ملون بأحد اللونين الأزرق الغامق أو الأزرق الفيروزي، ويؤرخ بالقرنين ٧ هـ (١٣ - ١٤ م). وقد عرض المتحف تحفاً منه في الخزانة ٦ بالقاعة ٢٢ وفي الخزانة ٢ بالقاعة ١٦.

٦ - الخزف ذو الزخارف وباللونين لأزرق والأخضر تحت الطلاء.

وينسب هذا النوع إلى منطقة سلطان آباد، وتتألف زخارفه



وصحون وفناجين وعلب وزهريرات وزمزميات وغير ذلك، وقوام زخرفتها زهور ونباتات ورسوم حيوانات وطيور وصور آدمية وذلك بألوان متعددة منها الأزرق والأحمر والأخضر والبني ففضلا عن اللون الأصفر الذي امتاز به هذا النوع. كما صنعت في كوتاهية تحف بزخارف من لون واحد أو من خزف أبيض وزخارف زرقاء. وتوجد بالمتحف بلاطات من صناعة كوتاهية بالقاعة ١٤ كما توجد صحون وتحف أخرى بخزانات القاعة ٢٣.

### ٣- خزف چنك قلعة

ينسب إلى هذه المدينة التي تقع على ساحل الدردنيل نوع من الخزف مصنوع من عجينة حمراء، قوام زخرفته موضوعات زخرفية بسيطة ترسم بألوان متعددة هادئة منها الأزرق والأصفر والأحمر والزيتوني. وبعض هذه الزخارف متأثر بالزخارف الأوربية. ويؤرخ هذا النوع بالقرن ١٣ هـ (١٩ م). ويوجد منه بالمتحف في الخزانة ١ بالقاعة ٢٣.

### القاعة ١٣

خصصت هذه القاعة لأنواع من الخزف المصري في عصور مختلفة.

وقد عرض المتحف في خمس من خزانات هذه القاعة على جانبي المدخل وفي الوسط وعلى الجدار الأيسر أرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥ مجموعة كبيرة من الخزف المصري ذي البريق المعدني تغلف تاريخ صناعة تحفها بين القرنين ٣-٦ هـ (٩-١٢ م).

وعلى الجانب الأيمن من المحاط القبلية المواجه لمدخل القاعة خزائن ٦ بأعلىها إلى اليمين تحف من الخزف ذي الزخارف المحطوة تحت الطلاء من القرنين ٦-٧ هـ (١٢-١٣ م) وإلى اليسار تحف من الخزف دقيق الصنع المتعدد الألوان من القرن ٧ هـ (١٣ م). وعلى الركن الأوسط والأسفل صحون وقدر من الخزف المعروف باسم خزف القيم ذي الألوان المتعددة المرشوشة، وترجع هذه التحف إلى ما بين القرنين ٣-٦ هـ (٩-١٢ م).

البورسيلان الصيني تمام الشبه، وهو متنوع الزخارف ولكن معظمها رسوم طيور وحيوانات في مناظر طبيعية صينية، وكلها باللونين الأزرق والأسود الرمادي على أرضية بيضاء. ويوجد منه في الخزانة ١ بالقاعة ٤١.

ثالثا - في تركيا.

### ١- خزف إزنيق (إسك).

كانت مدينة إزنيق في آسيا الصغرى أعظم مراكز صناعة الخزف التركي في القرنين ١٠-١١ هـ (١٦-١٧ م) وينسب إليها من هذا العصر نوع من الخزف يعرف في سوق الماديات باسم «خزف رودس» كما ينسب إلى آسيا الصغرى عامة نوع يعرف باسم «خزف دمشق». وكل من النوعين لا يختلف عن الآخر كثيرا، فهما سواء في العجينة التي يصنعان منها وفي البطانة الناعمة البيضاء التي تغطي بها وفي معظم الرسوم التي تحدد بخطوط سوداء وترسم تحت طبلاء زجاجي شفاف، ولكنهما يختلفان في أن النوع الذي ينسب إلى رودس يمتاز بوجود اللون الأحمر الطماطمى بارزا على سطح الإناء، بينما يمتاز النوع المنسوب إلى دمشق بوجود لون بنفسجي إلى جانب الألوان المشتركة بين النوعين وهي الأزرق والأخضر والزيتوني والأسود والزخارف في النوعين متشابهة غير أن الخزافين كانوا يقبلون في النوع المنسوب إلى دمشق أكثر من النوع الآخر على رسوم المراوح النخيلية وشجر السرو وعلى نوع من الأوراق الطويلة المسننة يشبه سعف النخل. وإلى جانب هذا نجد في هذين النوعين رسوم الزهور الطبيعية كالورد والقرنفل وقرن الغزال والسنبل البري وأنواع من الثمار ورسوم السحب الصينية وقشور السمك والسفن والحيوانات والزخارف الهندسية وغير ذلك. ويوجد بالمتحف بلاطات من النوعين على جدران القاعات ١٤، ١٥، ١٦، ٢٣ كما توجد صحون وأباريق وأكواب وقماقم من النوعين في خزانات القاعة ٢٣.

### ٢- خزف كوتاهية

اشتهرت مدينة كوتاهية في القرنين ١١، ١٢، ١٣ هـ (١٧، ١٨، ١٩ م) بصناعة الأواني من الخزف من أكواب وأباريق

مثلثة الشكل تشبه رؤوس السهام أو القلب، وهي عنصر خزفي نلاحظه في هذا الخزف ذي البريق المعدني المبكر.

مصر - القرن ٣ هـ (٩ م)

رقم ٧٩٠٠ - صحن من الخزف ذي البريق المعدني عليه رسم قارب ذي مجاذيف وتورف عليه الأعلام، ورسم تحت القارب ثلاث سمكات تسبح حتى يخيّل للناظر إلى القارب أنه يسير فوق الماء.

مصر - القرن ٤ هـ (١٠ م)

(مجلد متحف الفن الإسلامي / ٧٣ - ٨٥)

وثمة بيانات عن معروضات خزفية أخرى وردت في الدليل في الصفحات ١٥٥، ١٥٦، ١٤٣، ١٤٧ فارجع إلى المصطلح إن شئت الاستزادة.

(المتعمد في الأدوية المفردة للمفكر الرسولي - صححه وفسره مصطفي السقا / ١، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٦، وتلذذة أولى الألباب لنادي بن عمر الأتلاكي / ١، ١٣٩، وموسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحمن غالب / ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين - أنور الرضاوي / ١٥٤ - ١٥٩، وموسوعات في الفنون الإسلامية - د. محسن محمد عطية / ٩٤ - ١٠٠، والفنون الخزفية البدئية في العصر الإسلامي - د. ربيع حامد خليفة / ٢٥٥ - ٢١٢، والفن الإسلامي - د. عبد الرحمن زكي / ٩٩، ١٠٠، وفي العمارة في التحف الفنية - د. أحمد فكري - أثر العرب في النهضة الأوربية / ٤٥٥، ٤٠٦، وفنون الترك وصماغهم لأوطاي أصلان أبا - ترجمة أحمد محمد عيسى / ٢٥٤ - ٢٥٧، ودليل المتحف الإسلامي - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٢ / ٧٣ - ٨٥، انظر أيضا الفن الإسلامي - أبو صالح الألفي / ٢٢٦ - ٢٢٧، والفنون الإسلامية - م. س. دومان / ١٦٤ - ٢٣٩، ودراسات في الفنون والعمارة الإسلامية - د. محمود وصفي محمد / ٥٦ - ٥٨، و «الفنون الخزفية» - د. سعاد ماهر - دراسات في الحضارة الإسلامية - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ - المجلد الأول / ٢٨٢ - ٢٩٢).

انظر مادة «التزيين» في م ١ / ٦٦ - ٧٢، وانظر صورة التكبسة بالقاشاني لجدار القبلة في جامع آق سقر في م ١ / ٤٩٣.

✻ الخزفي:

قال السمعاني:

الخزفي: يفتح الخاء المعجمة والزاي وفي آخرها الفاء،

وعملت على الجدار فوق هذه الخزانة لوحة بها بلاطات من الخزف من النوع المعروف باسم بلاطات دمياط، وتتألف زخارفها من خطوط هندسية باللونين الأزرق والأسود على أرضية بيضاء، وهي من القرن ١٢ هـ (١٨ م).

وعلى الجانب الأيسر من هذا الجدار خزانة ٧ بها خزف من عصر المماليك، في أعلاها خزف مرسوم بالألوان تحت الطلاء، وعلى الرفين الأوسط والأسفل توجد تحف من الفخار المعطى بالعيناء كما نرى مجموعة أخرى من هذا النوع من الفخار في الخزانة الصغيرة ٨ المجاورة لهذه.

وفي الخزانة الكبيرة ٩ التي تتوسط الجدار الأيسر، نجد أجزاء من أوان من الخزف عليها تروقيعات صانعيها ويرجع أغلبها إلى عصر المماليك، كما نجد في هذه الخزانة بعض الأواني الصغيرة من الخزف مثل أغطية الأواني والأباريق والأكواب وغير ذلك.

وعلى جدران هذه القاعة علفت مجموعات من قطع من الخزف والفخار المعطى تمثل بعض أنواع الخزف المصري من خزف ذي بريق معدني أو محفور تحت الطلاء أو خزف مصري تقليد للبروسلان أو السيلادون الصيني أو أجزاء من الفخار المعطى بالبيضا عليها زرك مختلفة الشارات.

وعلى الجدار الأيمن لهذه القاعة مجموعات من بلاطات الخزف بعضها على الجانب الأيمن باسم السلطان الأشرف الغوري.

وفي الشباك الأيمن لوحتان من بلاطات عليها تروقيع الخزاف عبد الكريم الزريع إجلهما مؤرخة سنة ١١٧١ هـ (١٧٥٧ م) والأخرى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م). ولهذا الخزاف أيضا مشكلة من الخزف معروضة في الخزانة ٣ بالقاعة ٢٣ عليها اسمه وتاريخ سنة ١١١٥ هـ (١٧٤٢ م).

ومن أهم التحف المعروضة في هذه القاعة:

خزانة ١ إلى يمين مدخل القاعة

رقم ١٦٣٢٥ - صحن صغير من الخزف ذي البريق المعدني المبكر الزيتوني اللون، عليه رسم محور لأوزة تظهر وكأنها تسبح، وعلى حافة الصحن صفوف من نقط صغيرة

الليث: الخَزْلَةُ سقوط تاه متفاعِلن ومفاعِلن، وبعضهم يقول: خَزْلَة كقولهم:

وأعطى قسومه الأنصار فضلاً

وإعوتهم من المهاجرين  
وتماحه: من المتهاجرين. قال: ولا يكون هذا إلا في الوافر والكامل، ومثله:

لقد بحثت من النـ

بهمكم: هل من مـ  
تماحه: ولقد بالواو، ويسمى هذا أخزَل ومخزولاً (لسان العرب ١٢ / ١١٥٢)

(التعريفات للشريف الجرجاني - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٢ ولسان العرب لابن منظور ١٢ / ١١٥٢).

#### • الخَزْم:

الخَزْم: أخذ من خزمت البعير إذا جعلت في أنفه خزيمة. وهو زيادة في أول البيت لا يُعتمد بها في النطق. ولا يكون الخَزْم إلا فيما أوله وتَد وقد تكون الزيادة حرفاً أو حرفين وأكثرها أربعة أحرف (معجم مصطلحات العروض والقافية / ١٠٣).

قال ابن ريش:

ويأتون بالخزم - بزاي معجمة - وهو ضد الخرم - بالراء غير معجمة، الناقص منهما ناقص نقطة، والزايد زائد نقطة - وليس الخزم عندهم بعيب؛ لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن، إذا سقط لم يفسد المعنى، ولا أدخل به ولا بالوزن، وربما جاء بالحرفين والثلاثة، ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف، أنشدوا عن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى ورضي عنه:

أشبهت حيازيمك للموت

فإن الموت لا يـ

ولا تجزع من الموت

إذ حل بـ

فزاد «أشبه» بياناً للمعنى لأنه هو المراد. قال كعب بن مالك الأنصاري يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه:

هذه النسبة إلى بيع الأواني الخزفية واشتهر بهذه النسبة الإمام أبو بكر محمد بن علي الراشدي الخزفي، من أهل سرخس، ولعل بعض أجداده كان يعلماها ويبيعها، كان قتيها فاضلاً ديناً خيراً مرجوعاً إليه في الفتاوى، وكان عالماً بالنحو والأدب، تفقه أولاً على محمد بن أحمد السانواجردي وأدرك آخر عهده، ثم تفقه على أبي محمد الزبيدي، سمع أبا الفتيان عمر بن عبد الكريم بن سعدويه الرواسي الحافظ، حج سنة أربع وثلاثين، وتصحفاً في الطريق وتلقى أبا سمعت منه شيئاً يسيراً، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة سبع وأربعين وخمسمائة في العشر الأواخر. وإما أبو الحسن محمد ابن الفضل بن علي بن العباس بن الوليد بن بهرذان بن جعفر الناقد الحريري الخزفي، كان ينزل ساباط الخزف موضعاً ببغداد، حدث عن عبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد، قال أبو بكر الخطيب: حدثني عنه أبو القاسم الأهمري ونسبه لي وسألته عنه فقال: ثقة. وقال أحمد ابن محمد بن الفضل الحريري مات أربعين من شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة قال: وكان ثقة مأموناً انتقى عليها الداروقطنى.

(الأنساب للسماعي - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي /

٣٦١، ٣٦٢. انظر أيضاً الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥١٤، ٥١٥).

#### • الخزل:

قال الجرجاني:

الخزل: هو الإضممار والطي من متفاعِلن، يعنى إسكان الشاء منه وحذف ألفه ليبقى متفعِلن. فينقل إلى متفعِلن، ويسمى أخزَل (التعريفات / ١٣٢).

وجاء في اللسان: الخَزْل والخَزْلَة في الشعر ضرب من زحاف الكامل، سقوط الألف وسكون التاء من متفاعِلن، فيبقى مُتَفَعِّلُن، وهذا البناء غير مقول فيصرف إلى بناء مقول وهو مُتَفَعِّلُن وبيته:

منزلت صم صمها وعفت  
أرسمها إن مثلت لم تجيب



ثلاثة أجزاء ومسألة الحج خمسة أجزاء» وله كتاب الصحيح وهو من أجل كتب الحديث ينلو صحيح مسلم بن الحجاج على ما ذكره السيوطي في أئنيته إلا أنه قد انعدم أكثره. توفي رحمه الله سنة ٢١١ هـ (الحديث والمحدثون / ٢٤٧، ٢٤٨).

وله أيضا «كتاب التوحيد»، و «إثبات صفة الرب» (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٥٤).

وهكذا كانت مؤلفاته وعلمه فقد بلغ رتبة الاجتهاد وإن كان يذكره المؤلفون في طبقات الشافعية شافعيًا روى عنه أنه قال:

ما قلدت أحدا منذ بلغت سنة عشر وكان يرى رأى السلف في الصفات والقرآن وإن كان لم يسلم من تقول المقتريين عليه وقد كذبهم فيما يدعون عليه (اللسنة النبوية وعلموها / ٢٢٦).

وقد ذكره الإمام الكتاني في أصحاب الكتب التي التزم أهلها فيها الصحة من غير الموطأ والصحيحين فقال عن صحيح ابن خزيمة: منها صحيح أبي بكر محمد بن إسحاق (بن خزيمة) بن المغيرة السلمي النيسابوري الشافعي شيخ ابن حبان المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. ويعرف عند المحدثين بإمام الأئمة ١ هـ (الرسالة المستطرفة / ١٦).

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٢٥٤، والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهو / ٢٤٧، ٢٤٨، والسنة النبوية وعلموها - د. أحمد عمر هاشم / ٣٢٦، والرسالة المستطرفة لإمام محمد بن جعفر الكتاني / ١٦).

#### \* خزيمه بن ثابت:

خزيمه بن ثابت الصحابي رضي الله عنه تكرر في المهذب في أول باب الإحرام بالحج وفي عشرة النساء والشهادات هو أبو عماره خزيمه بن ثابت بن عماره بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن هثان بن عامر بن خزيمة بن جشم بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الخطمي المدني (تهذيب / ١٧٥).

ذو الشهادتين، أمه كبشة بنت أوس الساعدية (الرياض المستطرفة / ٦٦)، وسمى خزيمة لأنه ضرب رجلا على خطمه شهد خزيمه مع رسول الله ﷺ بلرا وما بعدها من المشاهد وكان خزيمه وعصير بن على يكرسان أصناما بني خزيمة وكانت

مولده وفاته بنيسابور، سمع الحديث فيها والكوفة والشام والجزيرة ومصر وواسط.

جمع بين الفقه والحديث، وكان إمام نيسابور في عصره، ويُعرف عند المحدثين والفقهاء بإمام الأئمة، وكان أحد أعلام الأئمة يحفظ الحديث والفقه والقراءة والزهد، وبلغ رتبة الاجتهاد المطلق، وكان يدرس، ويُفتي ويتأطر ويحدث في نيسابور (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٥٤).

ولد في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين. ولد في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين رحل إلى الرى وينداد والبصرة والكوفة والشام والجزيرة ومصر وواسط، وسمع الحديث من خلق كثير منهم إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد الرازي ولم يحدث عنهما لكونه سمع منهما في صغره، وحديث عن محمود بن غيلان ومحمد بن إبان المستملي وإسحاق بن موسى الخطمي وأبي قلادة السرخسي وغيرهم، وروى عنه الأئمة الكبار كالبخاري ومسلم خارج الصحيح ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم شيخه ويحيى بن محمد بن صاعد وأبو علي الغساني وإسحاق بن سعد النسوي وخلائق كثير.

كان ابن خزيمة قبة العلم والمعلم وإماما يقصده الناس من كل ناحية.

كالبهر يلقب للفريب جواهر

كرما ويثبت للفريب صحابيا

وكان شديد التحري للحديث حتى ليثقف في التصحيح لأدنى كلام يقال في الإنسان. روى الحاكم عن أبي العباس بن سريج أنه قال فيه: «إنه يخرج التكت من حديث رسول الله ﷺ بالمناقش» وقال الربيع بن سليمان: «استفدنا من ابن خزيمة أكثر مما استفاد منا» وقال محمد بن حبان التميمي: «ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق»، وقال الدارقطني: «كان ابن خزيمة إماما ثبتا معدوم النظير». عنه الحاكم من فقهاء الحديث قال: «ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء فإن فقه حديث بريرة

انظر: الخزيمى

\* الخزيمى:

قال السمعاتى:

الخزيمى: بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه بن المغيرة بن صالح بن بكر النيسابورى الخزيمى (إمام الأئمة)، (انظر ترجمته تحت عنوان «ابن خزيمه» اتفق أهل عصره على تقدمه فى العلم، حدث عن إسحاق بن راهويه وعلى بن حجر وعلى بن خشرم المرؤذين، ورحل إلى العراق والشام ومصر، وجماعة إليه ينسبون يقال لكل واحد منهم الخزيمى، وكان أدرك أصحاب الشافعى وثقته عليهم، ومات فى ذى القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ودفن فى داره ثم جعلت مقبرة.

وعلى بن محمد الخزيمى، سمع سرياً السقطى، روى عنه العباس بن يوسف الشكلى.

وحفيد أبى بكر بن خزيمه هو أبو طاهر محمد بن الفضل ابن محمد بن إسحاق بن خزيمه بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى الخزيمى، من أهل نيسابور من أولاد الأئمة سمع جده وأبى العباس محمد بن إسحاق السراج وأبى العباس الماسرجسى وجماعة سواهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عثمان سعيد بن محمد البحيرى وأبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى وأبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكنجرودى وأبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المفرى، وغيرهم، وذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التواريخ فقال: أبو طاهر حفيد إمام المسلمين أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه كاتبه للتركية سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقد كان سمع الكثير من جده أبى بكر وأبى العباس السراج والماسرجسى، فعقدت له المجلس للتحدث فى شهر ربيعان من سنة ثمان وثلاثمائة، ودخلت بيت كتب جده وأخرجت له مائتين وخمسين جزءاً من سماعاته الصحفية وحملت إلى منزلى فخرجت له الفوائد فى عشرة أجزاء؛ وقلت دح الأصول عندى صيانة لها وحديث

رأى بنى خطمة بيده يوم فتح مكة وشهد مع على رضى الله عنه الجمل وصفين ولم يقاتل فيهما فلما قتل ابن ياسر يصفين قال سمعت رسول الله ﷺ يقول تقتل عمارة الفقة الباغية فسل سيفه وقاتل حتى قتل وكانت صفين سنة سبع وثلاثين (تهذيب ١/ ١٧٥).

روى عنه ابنه عمارة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربى، فجعله سواء، فشهد عليه خزيمه، فقال له رسول الله ﷺ: ماحملك على الشهادة؟ قال: صدقتُ بما جئت به، وعلمت أنك لا تقول إلا حقاً. وروى أنه قال: تصدق فى خبر السماء ولا تصدق فى خبر الأرض! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من شهد له خزيمه أو شهد عليه فحسبه. وعنه أيضاً عن أبىه (خزيمه) أنه رأى فى منامه أنه سجد على جبهة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فاضطجع له النبى ﷺ وقال: صدقتُ رؤياك. فسجد على جبهته. وروى عن أنس قال: تفاخرت الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منا ذو الشهادتين، وغسيل الملائكة، ومن اهتز لموته عرش الرحمن وخيمئى الكثر. فقالت الخزرج: منا أربعة حفظوا القرآن كله فى حمية رسول الله: زيد بن ثابت، وأبو زيد، وأبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، ورضى الله عنهم أجمعين.

خرج مسلم لخزيمه حديثاً واحداً مشتركاً بينه وبين أصامة، وخرج عنه الأربعة، وعنه ابنه عمارة وابن أبى ليلى وآخرين (الرياض المستطابة / ٦٦، ٦٧).

روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثاً. ومن أجل مناقبه أن رسول الله ﷺ جعل شهادته كشهادة رجلين فكان يسمى ذا الشهادتين. رويناه فى صحيح البخارى عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ جعل شهادة خزيمه بن ثابت شهادة رجلين (تهذيب ١/ ١٧٦).

(تهذيب الأسماء واللغات لإمام محبى الدين بن شرف التوى / ١٧٥، ١٧٦، والرياض المستطابة لإمام يحيى بن أبى بكر البنى / ٦٦، ٦٧. انظر أيضاً مفتاح السعادة لطائى كبرى زاده ٢/ ١٢٦، ١٢٧، والأعلام للزركلى ٢/ ٣٠٥ وما جاء بهامش (١) من مصادر.

كتبه المؤلف سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م، ورتبه على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. المقدمة في المبادئ التي يجب أن تتقدم. الفصل الأول في شرح الأدوية والأغذية المفردة بأسمائها اليونانية والعربية والفارسية والهندية وقد رتبها على حروف الهجاء.

الفصل الثاني في معالجة الأمراض لكل واحد منها مشتملة على قواعد كلية وأدوية المخصوصة.

الفصل الثالث في إصلاح بعض الأعضاء بالأدوية  
الفصل الرابع في أحوال غير ما كان لمرض كمصنفات الصوت ومصنفات اللبن في الثدي.

الخاتمة في فوائد متفرقة

نسخة جيدة في صفحة العنوان طبعة ختم مؤرخة ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م.

(مخطوطات الطب والصيلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر التشندي / ٩٨، ٩٩).

#### ✽ خزينة الأطباء وزينة الفقهاء

خزينة العلماء وزينة الفقهاء: للشيخ محمد البلناري وهو مختصر في الموعظة أوله: الحمد لله الذي لم يلد له ولد... إلخ أورد فيه من الأحاديث والأثار والحكم.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٠٤).

#### ✽ الفص

أورده المظفر الرسولي في المعتمد نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»

ج: ابن جزلة صاحب «مناهج البيان فيما يستعمله الإنسان»

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي:

قال:

الخص: «ع» جيد للمعدة، مبرد، منوم، مدر للبول. وإذا طبخ يكون أكثر غلظة وإذا أكل كما يقطع وافق السنين يشكون

بالفوائد، فلما كان بعد ستين حمل تلك الأصول وفرقها على الناس وذهبت، ومده يده إلى كتب غيره فقرأ منها، ثم إن أبا طاهر مرض وتغير يزوال العقل في ذى الحجة من سنة أربع وثمانين وثلاثمائة فأتى قصده بعد ذلك مرة فوجدته لا يعقل، وكل من أخذ عنه بعد ذلك فقلقة مبالته بالدين، وتوفي في جمادى الأولى من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ودفن في بيت جده بقرية.

وأبو بكر محمد بن علي بن محمد بن علي بن خزيمة العطار الخزيمي، من أهل نسا، كان شيخا ديناً فقيها صالحاً، من المشاهير، وكانت إليه التزكية، سمع جده محمد ابن علي الخزيمي وأباً عامر الحسن بن محمد النسوي وغيرهما، حدث ببلده وبنيسابور، وكتب إلى الإجازة بجميع مسموعاته، وروى لي عنه أبو منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامى بنيسابور وأبو الفتح سعد بن محمد بن علي الخزيمي وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد الخالق التميمي وأبو عمرو عثمان بن الفرج الطاهري، بنسا وغيرهم، توفي بنسا في رجب سنة عشر وخمسمائة.

(الأنساب للسماعى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي / ٢ - ٢٦٢ - انظر أيضا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥١٦، ٥١٥).

#### ✽ خزينة العلاج

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الصيدلة.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ١٠٩٩٦

لأبي القاسم حكيم سيد علي المتخلص بشوق الذي كان حيا سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م. الأول «الحمد لله الذي خلق المواليد بتجليات قدرته وأودع فيها الخواص والتأثيرات لأشرف مخلوقاته...».

استفاد المؤلف في وضع هذا الكتاب من كتب الطب المشهورة وانتخب منها وطابقتها مثل كتاب القانون لابن سينا والأشباه والعلاجات للسمرقندي وشروح الموجز وتلكرة الأنسطاكي وتحفة المؤمنين والقرباذين القادرين وغيرها... .

يؤكل كما يقلع، من غير أن يغسل بالماء، ويؤكل بعده الزنجبيل العربي لمن كان مزاجه بارداً. والله أعلم. عن هامش ص، ق (المعتمد ١/ ١٢٦، ١٢٧).

أما الشيخ داود الأنطاكي فيقول عنه في تذكرته:

الخص ثبت من حضرات البقول ينمو ويزيد على الزفر والزريل والمياه ويخرج طبقات متراكمة على أصل صنوبري، وهو على قسمين غليظ خشن شديد الحرارة بلا ساق، وقسم بسيط غض يقوم له ساق فوق شبر وكل منهما برى ينبت ويستأى يستنبت ويدرك بالخريف والرياح له زهر أبيض يخلف بزراً ليس بالمستدير وهو بارد رطب في الثانية والبري في الأولى يدفع تيارات الهواء الوبائي والماء والسعال الياس والعطش ويكسر سورة السدم إذا أكل بعد نحو الفصد والحميات المحرقة والخلفة والسهو العزم مفرد في الشباب ومع الصنل في الشيخوخة ويولد دماً صالحاً ليس بالكثير كما هو شأن البقول وينفع من ضرر الياسمين وأمراسهما كالشور والحكة والجنون والجذام ومزلهو الأنف المزاور وأنفعها خصوصاً في الحميات ويفتح السدد ويدبر ويفت ويمنع الحرقه ولبنه ينفع من السموم وخصوصاً العقرب واللباض والجرب طلاء وكحلا والنزلات والأورام دهنا ويسهل الأضلاط شرباً ويزره يصلح الأدمغة وأوجاع الصدر ودهنه يحلل المصلاجات مطلقاً ويرطب جفاف الرأس وينفع من الصرع والماليخوليا عن يسر ويعطى بالسكر ورماده يلحم القروح وذهب القلاع ومع العسل يجلو الآثار ويدبر الورد بطول الشعر... وهو يولد رياحاً غليظة وقراقر ونسياناً يصلحه الكمون والنمنع والكرفس وأن لا يغسل. والشرية عن عصارتها إلى ثلاثين ويزنه إلى اثنين ولبنه إلى نصف والبري أقوى وبذله الأفريق (التلحة ١/ ١٣٩).

وعن إفلاحه يقول القزويني في صحاياه:

قال صاحب الفلاحة: إذا تركت بزرة في وسط النابتخواه ثم زرعته يسلم منه جميع الأقات، وإذا أخذت بحر الجمل ونقيتها وتركته فيها بز الخس والجرجير وحب الرشاد وتحفر لها وتستبرها بالتراب وتسقيها ينبت عليها هذه الأنواع الثلاثة

مَعْدَهُمْ... وإذا أكل دائماً أحدث غشاوة على العين. والخص البري شبيه بالخص البستاني، غير أنه أكبر منه ساقاً، وأشدّ بياضاً، رائق وأخشن، وطعمه مر، ولبنه شبيه بلبن الخشخاش الأسود، وهو نافع لقروح قرنية العين، وينوم ويسكن الوجع، ويدبر الطمث، ويشفي لسعة العقرب، ونهشة الرتيلاء. والخص بارد رطب، وليس في الغاية، ولولا ذلك لكان مما لا يؤكل لكن يروى الخص كبرودة مياه الغدران، وهو أجود البقول غذاء، لأنه يولد دماً ليس بكثير ولا بالردى، إلا أنه ليس في غاية الجودة؛ ويرد المعلة الحارة، ويصلح للشيوخ مسلوفاً لمدامومة السهر، وإذا دق وضمد به اليافوخ سكن الحرارة في الرأس والهذيان، وهو سريع الهضم، وهو دواء لاختلاف المياه وتغيرها، وتغير الأرضين، ويسكن وجع الشدي، وإذا أخذ نيسا سكن الصلداح المتولد عن أبخرة صفراوية، ولا يصلح لمن به قيح في صدره، أو ربو، أو خلط يحتاج أن يرمى به، فإنه يخنق هؤلاء خنقا سريعا.

الح: الخص بارد رطب في الدرجة الثالثة، وقيل إن بزره في الثانية ويغير المغسول منه أقل توليدا للرياح، وإن استعمل في وسط الشراب منع من أمراض السكر، وينفع من الأورام الحارة والحمة طلاء، ويضمد به الوشم، وينوم، ويزيل السهر نيسا ومسلوفاً، وينفع من الهذيان وإحراق الشمس الرأس، ويضمد به الزوم الحاد، ولبن البري منه يجلو آثار القرنية، ونصف درهم ربما أسهل كيوسا ماليا، ودوام أكلها يضعف العين ويظلمها.

ف: من البقول، برى، ويستأى بارد رطب في الثانية، ينفع من العطش وبالبخل من البرقان، ويشهى الطعام. الشربة منه: بقدر الحاجة.

وجاء في هامش: عن ص. ق (لعلهما اختصار اسم المصحح) ما يلي:

الخص: بارد رطب، يسكن التهاب العارضي في المعلة الحارة، والدم المتولد منه أفضل من الدم المتولد من سائر البقول. منفعة: إدراج البول، ملين للطبيعة، مسكن حرارة المعلة، مطفىء حدة الدم، جالب للنوم. دفع ضرره: أن



١٨٦ / ومقامات السيوطي للإمام جلال الدين السيوطي تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، ومحمد السيد بن بسوي زغال / ٢٩. انظر أيضا مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، و د. إحسان صديقي العماد / ١٤٩، ١٥٠، والطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأروجة الشفوية - تحقيق وتعليق د. بدر السازي، تحرير وتقديم د. عبد الهادي السازي / (١٣٥).

#### • خسرو:

«خسرو» لفظ فارسي معناه ملك، وتعريبه كسرى (الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٧٥).

#### • خسرو إيران:

أطلق لقب «خسرو إيران» على أبي الفتح محمد بن قرا أرسلان في نص تعميم بتاريخ سنة ٥٧٩ هـ في باب أرفا في ديار بكر، وكذلك على أبي الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في نقش بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ على أسطراب من سوريا.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٧٥).

• خسرو باشا (سبيل وكتاب) - (٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م) أثر ٥٢:

قال الأستاذ محمود أحمد:

هذا السبيل أمام مارستان قلاوون ويحجب جزء من المدرسة الصالحية. أنشأه خسرو باشا وإلى مصر في دولة السلطان سليمان خان بن السلطان سليم الأول. (هو أحد ولا: مصر المعينين من قبل الدولة العثمانية، ولها سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٥ م) نيابة عن سليمان باشا وبقي نائباً عنه نحو سنة وعشرة شهور إلى أن عاد إليها في رجب سنة ٩٤٣ هـ ١٥٣٧ م).

وهو سبيل له وجهتان بهما زخارف مدقوقة في الحجر ويعلموه كتاب منسجم الشكل متاسب الأوضاع حليت أعتاد شبايكة بالرخام، ومكتوب عليه اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء.

ويه من الداخل سقف منقوش بالذهب والألوان. وأرض من الرخام الدقيق ومسلسل من الرخام.

على ساق، وإذا قطعت أرواقه السفلية يطيب طعم الفوقانيات، والخنس يجلب النوم ويندفع العطش (عجائب المخلوقات / ١٨٦).

وقد أورد له السيوطي مقامة من مقاماته جاء فيها ما يلي.

الخنس وما أدراك ما الخنس بارد وطيب أشد من الهندبا ترطيباً وأوفى في التطفئة، وتسكين العطش نصيباً، مبرد للبطن منوم، مدر للبول إذا قلع عليه دووم، وإذا طبخ فهو أكثر في الغذاء، وإذا أكل كما قلع غير مغسول وافق من يشكى من معدته أذى، وينفع من الحمرة والورم الحار، وليكثر من أكله من معدته تولد العوار.

قال ابن البيطار: ولم أجد شيئاً من البقول يُدأوى به السهر غيره، والخلط المشول منه بارد رطب لا يوازى بقل غيره، إذ ليس يعرض له رداءة الاستمرار كما يعرض لسائر البقول، والبطن معه لا هو مطلق ولا معقول، وهو يهيج للإنسان بشهوة المأكول، وينفع من اللذغ العارض في المعدة، ومن حرقة المثانة التي هي من خلط صفراوي متولد هو في السعال الذي لا نفث معه، وهو من مادة رقيقة تنجلب من الرأس الذمعة، ويغزو اللبن ويلذهب اليرقان، ويسكن حرارة الرأس والهذيان، ويسكن وجع الثدي، وهو دواء لاختلاف المياه والأرضين والهواء، وإن أكل بالخل نيشا سكن الحرار والصلع المتولد عن صفراوي البخار، وإذا عجن بماء دقيق الشعير سكن الورم الحار من العين، والإكثار من أكله يصفى البصر ويكسبه الغشاوة والغيم، ويزهه يسكن وجع الصدر ولدغة المغرب والهوام...

وفيه يقول الشاعر

أنا نسي الفلام قبيل الطمام

وقصد حم جسمي بخنس نخبير

كقضب اللجين بأطسرافها

لمبصرها صلبان الحسري

(المعتمد في الأدوية المفردة للنفط الرسولي - صححه وفهرسه

مصطفى السقا / ١ / ١٢٦، ١٢٧، وتذكره أولى الألباب لخالد بن عمر الأنطاكي / ١ / ١٣٩، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقرنوي

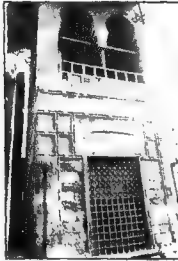
وهو ثاني سبيل وكتاب أنشئ مستقلًا إذ الأول سبيل وكتاب الأشرف قايتباي بالصليبية (دليل موجز / ١٨٧).

وقد وصف الدكتور محمود حامد الحسيني هذا الأثر وصفا مفصلا نقله لك فيما يلي يقول المؤلف:

يقع بشارع النحاسين مقابلا لمجموعة قلاوون ويلاصق الناحية الجنوبية لبروز شريح الصالح نجم الدين، ويحتوى على واجهتين حرتين على الشارع هما الواجهة الشمالية الغربية، والواجهة الشمالية الشرقية. أما الواجهة الجنوبية الغربية فملاصقة لمحلات بيع النحاس والذهب، والتي كانت تحتوى قديما على كتلة الدخول للسبيل والكتاب. أما الواجهة الجنوبية الشرقية فتطل على الواجهة الخارجية للإيوان الشمالى الغربى للمدارس الصالحة.

وأنشأ هذا السبيل مع الكتاب - خسرو باشا وإلى مصر فى جمادى الثانية عام ٩٤٢، كما ورد بالنص التأسيسى على الواجهة، وهو أقدم سبيل ما زال باقيا من العصر العثمانى بالقاهرة، كما أنه مستقل غير ملحق بأبنية أخرى، وهو سبيل ناصية ذو شباكين للسبيل ويعلموه كتاب.

واجهات السبيل: يحتوى على واجهتين متشابهتين تماما هما «الشمالية الغربية»، و «الشمالية الشرقية» ومجلتين بالزخارف، كذلك حليت اعتساب شبائكيهما بالرخام،



لوحة (١)

الواجهة الشمالية الغربية لسبيل خسرو باشا بشارع النحاسين. أثر ٥٢.

ومكتوب عليها اسم المنشئ وألقابه وتواريخ الإنشاء.

الواجهة الشمالية الغربية: (لوحة ١) يتوسطها شباك للتسبيل مستطيل الشكل منقش بمصمعات نحاسية، فى جزئها العلوى تشابيك هندسية تكون أشكالا غير منتظمة يتوسطها لفظ الجلالة (الله) يتقدم شباك التسبيل لوح رخامى مخصص لوضع كيزان الشرب، ويرتكز على ثلاثة كوابيل حجرية بمحاذاة الأرض الآن نظرا لارتفاع الشارع، هذا ويملو شباك التسبيل عتب مستقيم ملبس بالرخام على شكل صنجات مزورة على هيئة الورقة النباتية يعلموه عقد عاتق مكون من صنجات رخامية مزورة على هيئة ورقة نباتية فى شكل أفقى متابع أو متقابل.

وعلى جانب العتب والعقد العاتق أربع مناطق مستطيلة ومربعة فى كل جانب بها زخارف منحوتة فى الحجر نحتا دقيقا قوامها إما زخارف هندسية عبارة عن شكل طبق نجمى أو زخارف نباتية محورة تشبه زخرفة الأرابيسك ولكنها منفذة بشكل بسيط. وهذا وتنتهى واجهة السبيل من أعلى بشرط ممتد ليتوج الواجهتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية ويحتوى على نص كتابى بالخط الثلث يقرأ كالتالى:

«أمر بإنشاء هذا السبيل المبهرور اغتنام الثواب والأجر فى



أرضية حجرة التسبيل بسبيل خسرو باشا بشارع النحاسين. أثر ٥٢.

### تخطيط السبيل :

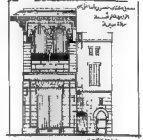
يتكون من حجرة تسييل مستطيلة الشكل مساحتها ٥٧٠ × ٣٧٠ سم بضلعها الشمالي الغربي دخلة مستطيلة الشكل اتساعها ٢٠٠ سم وعمقها ٦٠ سم تطل على الخارج بشباك للتسييل يقابلها في الضلع الجنوبي الشرقي ثلاث دخلات، الجانبيتان اتخذتا كخزانتين لحفظ أدوات المزملائي، أما الوسطى فهي المخصصة للشاذوران والتي يبلغ اتساعها ٨٠ سم وعمقها ٢٠ سم، كان يكتنفها عمودان الدشرا الآن. أما الضلع الشمالي الشرقي فيحتوي على دخلة مستطيلة الشكل تفتح على الشارع بشباك للتسييل مماثلة تماما للدخلة الموجودة بالضلع الشمالي الغربي، إلى اليسار منها خزانة للمزملائي مستطيلة الشكل. أما الضلع الجنوبي الغربي فيحتوي على باب الدخول لمجرة التسييل يجاوره جهة اليسار باب آخر، كان يؤدي قديما إلى كتلة دخول السبيل على شارع النحاسين.

أرضية حجرة التسييل : مغطاة بالأواح رخامية مقسمة إلى مناطق هندسية من مستطيلات، ومربعات، ودوائر محددة



رسم (١٠)

الواجهة الشمالية الغربية للحجرة المخصصة للشاذوران



رسم (١١)

الواجهة الغربية للحجرة المخصصة للشاذوران، التي كانت تطل على الشارع من الجنوب

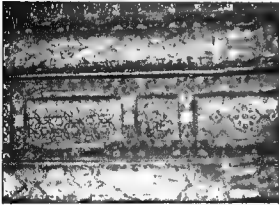
أيام مولانا الإمام الشريف ظل الله الوريث الخنكار الأعظم مالك رقاب الأمم ملك ملوك العرب والمعجم السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان ابن عثمان خلد الله ملكه وسلطانه وأدام أيامه، منشى هذا السبيل مولانا الباشا الأعظم والكافل المفخم مدير مصالح الأمم ناظم مناسم العالم خسرو باشا كافل الديار المصرية والأقطار الحجازية غفر الله له ولهم دعا بالعمفرة بمحمد وآله وكان الفراغ من ذلك في شهر جمادى الآخرة سنة اثنان [اثنين] وأربعين وتسعمائة من الهجرة النبوية ».

وقد حددت المناطق الزخرفية والكتابية لهذه الواجهة بجفوت لاعبة سداسية الميمة، كما يشغل ناصيته عمودان مدمجان لهما تيجان مقرنصة.

الواجهة الشمالية الغربية للكتاب : تمتد بامتداد واجهة السبيل وهي عبارة من باذكة من عقدين على شكل حلوة الفرس مرتكزين على عمود أوسط في جزئها السفلى درابزين من الخشب الخرط، وهذه الواجهة بصفة عامة خالية من الزخرفة عدا الجفوت اللاعبة التي تلتف حول عقدي الباذكة.

يتوج واجهة الكتاب ورفرف غشبي يتركز على كوابيل خشبية يتدل منه شرايف على هيئة ورقة نباتية ثلاثية.

كيفية الدخول للتسييل : يتم الدخول من باب مستطيل الشكل في الطرف الجنوبي من الضلع الجنوبي الغربي لحجرة التسييل، ويتم الوصول له من ممر خلف محلات النحاس والصاغة.



رسم (٩)

لناصيل من سقف حجرة التسييل سبل خسرو باشا بناطع النحاسين، أثر ٥٢.

مستطيلة الشكل تبرجها من أعلى طااية خشبية مقرنصة قمتها ذات قطاع على شكل عقد منكسر تمتد إلى أسفل إزار السقف مباشرة، ويصدد هذه الطااية زخرفة حجرية مفخورة من الأرابيسك، وفي الجزء السفلى، من دخلة الشاذرون نجد لوحا رخاميا مائلا (السلسيل) قوام زخرفته ورقة نباتية ثلاثية بارزة وغائرة ويحيط بهذا اللوح إطار مستطيل يحشوى على زخرفة من أنصاف مراوح نخيلية، وكان من الطبيعي أن يعلو هذا اللوح حوض مربع أو مستطيل (هذا اللوح غير موجود حاليا) ينساب منه الماء على السطح الخارجى للسلسيل متجمعا فى حوض آخر أسفل السلسيل حتى تيسر المياه منه عن طريق المحان الرصاصية إلى أحواض الشرب.

أحواض الشرب: نجد فى أرضية دخلة كل من شبك التسيل الشمالى الشرقى، والشمالى الغربى حوضا للشرب مستطيل الشكل من الرخام (لوحة ١٣).

الكتاب: يتم الصعود إليه عن طريق سلم حديدى ركب فى عام ١٩٠٩ م خلف الجدار الجنوبى الشرقى لحجرة التسيل والذي ينتهى بساربا بباب يفتح على حجرة الكتاب حيث تأخذ نفس تخطيط حجرة التسيل مع الاتساع قليلا نظرا لقلة سمك الجدران فى الطابق العلوى عنه فى الطابق السفلى.

الحالة القديمة للسبيل و الكتاب:

يقول المؤلف: من حسن الحظ أننى استطعت العثور على بعض المساقط واللوحات لهذا السبيل بمركز تسجيل الآثار، ترجع إلى عام ١٩٠٣ م، والتي تبين حالة السبيل والكتاب القديمة (لوحة ١٤)، ويوضح منها أنه كان للسبيل والكتاب كتلة دخول على شارع النحاسين بالجهة الغربية من الواجهة الشمالية الغربية للسبيل حيث مدخل مستقل لكل من السبيل والكتاب - إلا أن هذين المداخلين قد اندثرا الآن وحل محلهما مكان لبيع النحاس - ومما يؤكد صحة هذا القول أيضا أن الواجهة الجنوبية الغربية للكتاب مازالت تحتوى حاليا على بعض الدخلات فى الجدران من الخارج.

مدخل السبيل: (لوحة ١٤)، عبارة عن باب يؤدي للدهليز

إطارات من الرخام المخردة المختلف الألوان إما على شكل معينات متقابلة الرعوس أو مثلثات دقيقة أو شكل الجفوت اللابئة ذات الحجمة السداسية (لوحة ٦).

السقف: عبارة عن سقف خشبى مسطح يتركز على براطيم خشبية عددها ستة تحصر فيما بينها تجاويف طولية ذات مستطيلات ومربعات، مزخرفة بالتجليد والألوان المتعددة وقوام الزخرفة فى المناطق المستطيلة إما صرة مفصصة فى الوسط وأرباعها فى الأركان بينما شغلت بقية المساحة بزخارف هندسية زجاجية، أو مناطق سداسية متقاطعة تحصر بداخلها أشكال نجوم سداسية أيضا بداخلها زهور (لوحة ٩).

أما فى المناطق المربعة فنجد أفق متداخلة تكون فى مجموعها زخارف شبيهة بالأرابيسك (لوحة ٩)، كما نجد أن الفنان لم يترك المساحات بين المستطيلات والمربعات خالية دون زخرفة فقام بمائلها بالأفريق الممتدة والتي تخرج منها الأوراق النباتية.

أما البراطيم فقد حظيت أيضا بنصيب كبير من الزخارف حيث شغلها الفنان بأفريق حلزونية تكون أشكالا يضاوية تحصر بداخلها زخارف نباتية (لوحة ٩)، هذا ويتركز السقف على إزار خشبى عريض ذى حشايا ركنية ووسطية مقرنصة تنتهى الركنية منها بذيول هابطة ذات ورقة نباتية ثلاثية.

يتقسم الإزار إلى قسمين. العلوى يحشوى على بحور كتابية بالخط النسخ على أرضية نباتية وهذه الكتابة مضمونها كالآتى: «بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ﴾ صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم سيينا محمد» والسفلى عبارة عن صمين من المقرنصات المسطحة والتي تتوج جدران حجرة السبيل من أعلى.

الشاذرون: عبارة عن دخلة فى الضلع الجنوبى الشرقى

وأبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن الأثرر الخصروجردي البيهقي، كان قديم السماع حسن الأصول، سمع أبا سليمان داود بن الحسين الخصروجردي وأقرئه بتلك الناحية، وسمع بنيسابور جعفر بن محمد الحافظ وعبد الله بن محمد بن شيويه، وسمع يوسف بن موسى المروزي عند اجتيازه به، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، ذكر أنه توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

وأبو حامد أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين الخطيب الخصروجردي، سمع أبا سليمان داود بن الحسين وعبدان بن عبد الحلیم الخصروجردين بخرسورد، وإبراهيم ابن علي التلمی بنيسابور، وأبا عبد الله محمد بن أيوب الرازي بالري، وعيسى بن محمد بن عيسى المروزي بمرو، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وذكره في التاريخ، فقال: أبو حامد الخصروجردي شيخ كبير السن حسن المعرفة بالأدب وقليما كان يرد البلد، إنما كان ملازما لوطه بخرسورد يخطب بها وهناك كتبنا عنه، وتوفي بخرسورد في شهر ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة — كذلك قال أبو أحمد التميمي.

(الأنساب للسمعاتي — تقدم وتعلق عبد الله عمر البارودي / ٢ / ٣٦٤. انظر أيضا الباب لابن الأثير تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، / ١ / ٥١٦).

#### • الخصروشاهي:

قال السمعاتي:

الخصروشاهي: يضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفي آخرها الهاء، هذه النسبة إلى خسروشاه، وهي قرية من قرى مرو على فرسخين مشهورة، منها سمع محمد بن أحمد بن علي بن مجاهد بن علي الخصروشاهي، كان شيخا صالحا عفيفا تقيا سليم القلب، سمع جدی الإمام أبا المظفر السمعاتي وأبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي، كتب عنه قبل الرحلة، وبعد رجوعي عنها، وكانت ولادته في

مستطيل ينتهي يسارا بباب يفتح على حجرة التسييل، أما باب الدخول الحالي لحجرة التسييل والذي يجاور الباب السالف الذكر فقد كان يؤدي إلى دهليز مستطيل معلق مغطى بقبو ربما كان من ملاحق حجرة التسييل، ويشغله الآن دورة مياه حديثة.

مدخل الكتاب: (الوحة ١٤)، يجاور كتلة الدخول للتسييل جهة اليمين مدخل معقود يؤدي إلى دهليز ينتهي بسلم صاعد للكتاب حيث يفتح في النهاية بباب على حجرة الكتاب وذلك في الجدار الجنوبي الغربي (هذا الباب مسدود حاليا واستبدل بباب في الجدار الجنوبي الشرقي كما سبق القول).

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، د. محمود حامد الحسيني / ١٢٢-١٢٦).

#### • الخصروجردي:

قال السمعاتي:

الخصروجردي: يضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى خسروجردي، وهي قرية من ناحية يهق وكانت قصبتها ثم صارت القصبة سبزوار، خرج منها جماعة من الأئمة مثل أبي سليمان داود بن الحسين ابن عقيل بن سعيد الخصروجردي البيهقي كان شيخا مكثرًا رحالا، سمع بنيسابور يحيى بن يحيى التميمي وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي وعمر بن زوارة، ويمرو علي بن حجر وعلي ابن خشرم، ويبلغ قتيبة بن سعيد، وبالمراق عبد الله بن معاوية الجمعي ونصر بن علي الجهمسي، وبالحجاز أبا مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري ويعقوب بن حميد بن كاسب، وبمصر عيسى بن حماد التجيبي ومحمد بن ربح وحرملة بن يحيى، وبالشام أبا التقي البزني ومحمد بن خلف المسقلاني وغيرهم؛ روى عنه أبو حامد أحمد بن محمد بن الشرقي وأبو بكر بن علي الحافظ وبشر بن أحمد الإسفرايني وعبد الله بن محمد بن سلم وغيرهم، ومات بقرية سنة ست وتسعين ومائتين، وقيل سنة ثلاث.

المحرم سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، ووفاته في رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (الأنساب ٢ / ٣٦٥، ٣٦٥).

وقد ذكر البدر العيني فيمن توفي من الأعيان في سنة ٦٥٢ هـ الخسروشاهي المتكلم عبد الحميد بن عيسى شمس الدين وقال عنه:

أحد مشاهير المتكلمين، ومن اشتغل على الفخر الرازي في الأصول وغيرها، ثم قدم الشام فلزم الملك الناصر داود بن الملك المعظم وحظي عنده.

وقال أبو شامة: وكان شيخا فيها فاضلا متواضعا حسن الظاهر.

وقال السبط: كان كيسا، محضر خير، لم ينقل عنه أنه أذى أحدا، فإن قدر على نفع وإلا سكت.

توفي رحمه الله بدمشق، ودفن بقاسيون على باب تربة المعظم أ هـ.

له ترجمة في: المنهل الصافي، فوات الوفيات، ٢ / ٢٥٧ رقم ٢٤٥، مرآة الزمان ٨ / ٧٩٣، النجوم الزاهرة ٧ / ٣٢٢، العبر ٥ / ٢١١، شذرات الذهب ٥ / ٢٥٥، البداية والنهاية ١٣ / ١٨٥، اللبل على الروضتين ١٨٨.

(الأنساب للسمعاتي - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٣٦٤، ٣٦٥، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العيني - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١ / ٩٤ وهامش (١) للمحقق. انظر أيضا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١ / ٥١٦، ٥١٧).

#### الخصرية (جامع ومدرسة):

جامع ومدرسة الخصرية (أو الخسرية) إحدى مدارس حلب التي قمنا بزيارتها يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ هـ / ١٩ أغسطس ١٩٩١ م، وتقع في منتهى المحلة المعروفة بالسفاحية. وفي شرقها المدرسة السلطانية الواقعة تجاه باب القلعة. وقف عليها خسرو باشا ومصطفى باشا ابن سنان باشا. تولى الخطاية بها عدد من علماء حلب. وتعد أول عمارة أنشئت بحلب منذ الفتح العثماني، وتلدى اليوم الثانوية الشرعية (معدن الذهب / ٢٣٥).

قال عنها خير الدين الأمدى وقد أدرجها تحت محلة السفاحية: وفيها الخصرية وهي جامع كبير ومدرسة وتكية ومطبخ، وتمتع طلابها حاليا درجة الثانوية الشرعية. أمر بمعارضتها خسرو باشا عام ٩٥١ (أحياء حلب وأسواقها / ٢١٧).

(معدن الذهب في الأحياء المشتركة بهم حلب لأبي الوفاء بن عمر الحلبي القرطبي - حققه وشرحه د. محمد الترنجي / ٢٣٥، وأحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأمدى - تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جي / ٢١٧).

قالت المؤلفة: كانت زيارتنا لهذا الأثر الجليل في خلال العطلة الصيفية، وحين صبحنا المسئول عن المدرسة في جولة في أنحائها وجلسنا أطفالا عاكفين على قراءة القرآن الكريم، وعلمنا أن الإدارة تستغل المبني في تلك الفترة لعقد فصول التحفيظ للأطفال القرآن الكريم.

#### الخشاب:

قال السمعاتي:

الخشاب: يفتح الخاء والشين المعجمة وفي آخرها الباء المنقولة بواحدة، هذا اسم لمن يبيع الخشب، والمشهور بهذه النسبة جماعة، منهم سليم بن مسلم الخشاب من أهل مكة، يروى عن ابن جريج وسعيد بن بشير، روى عنه محمد ابن أبسان ومنخلد بن مالك والناس، يروى عن الثقات الموضوعات التي يتخايل إلى المستمع لها وإن لم يكن الحديث صانعة أنها موضوعة، وكان يحيى بن معين يزعم أنه كان جهيميا خيثا. قاله أبو حاتم بن حبان.

وإبراهيم بن عثمان بن المشي الأزرق الخشاب



المدرسة الخصرية

أبو عبد الله بن منده الحافظ الأصبهاني وأبو علي الحسين بن علي الحافظ وأبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الصفي وغيرهم، وتوفي بنبسابور يوم الأضحى سنة ثلاثين وثلاثمائة.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى بن يزيد الخشاب المدني من أهل أصفهان، ثقة مأمون، حدث عن أحمد بن مهدي وأبي بكر عبد الله بن محمد بن النعمان وأبي خالد القرشي وهشام السيرافي وغيرهم من البصريين، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفي في شوال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمان - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢/ ٣٦٦، ٣٦٧. انظر أيضا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥١٧).

• ابن الخشاب (٤٩٣، ٥٦٧ هـ / ١٠٩٩- ١١٧٢ م):

الخطيب الحافظ المحدث أبو محمد عبد الله بن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ هـ هو عبد الله بن أحمد بن أحمد ابن عبد الله بن نصر، المعروف بابن الخشاب: من أمة اللغة والنحو في عصره. ولد ببغداد سنة ٤٩٢ هـ. وسمع منه على الرعي وابن الزرعي، وأخذ العربية عنه ابن الجبيري وابن الجواليقي. قال ابن النجار: «كان أعلم أهل زمانه بالنحو، وله معرفة بالحديث واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة، وما من علم من العلوم إلا كانت له فيه يد حسنة» وقال الذهبي: «كان إليه المتهي في حسن القراءة وسرعتها وفصاحتها مع الفهم والعلوية، وانتهت إليه الإمامة في النحو، وكان ظريفا مزاحا. . وقد عُذ من أعلم أهل وقته فيه، مع الحظوة الكبرى في سائر الفنون، فذاع اسمه، وكان حسن الخط والخط فانتفع الناس به (كتاب الوفيات ١٨٩) وله مصنفات في النحو وغيره، فمن النحوية «شرح جمل الزجاجي»، و «الرد على ابن بابشاذ» وغيرهما (نشا النحو / ٢٠٦).

توفي ببغداد سنة ٥٦٧ هـ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريبا من بشر الحافي. له كتب منها «نقد المقامات الحريية» و «المرتجل في شرح المجل»، للزجاجي، .

أبو إسحاق، مصري روى عن يونس بن عبد الأعلى والحسن ابن سليمان وغيرهما، توفي في رمضان سنة ثلاث وثلاثمائة.

وأحمد بن عيسى اللخمي الخشاب، حدث عن عمرو بن أبي سلمة وغيره. توفي ببتيس سنة ثلاث وسبعين ومائتين، كان مضطرب الحديث جدا.

وسعيد بن يحيى الخشاب، أندلسي وشقي، توفي بها سنة ثمان عشرة وثلاثمائة - قاله ابن يونس.

وأبو محمد عبد الله بن يزيد الخشاب، أصفهاني، يروي عن أحمد بن يوسف الرقام وغيره، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ وأبو بكر بن أبي علي الأصبهاني.

وأبو سعيد محمد بن علي بن محمد الخشاب، من أهل نيسابور، صاحب أبي عبد الرحمن السلمي وتقدمه كتب الكثير من كتبه، وروى عن أبي طاهر بن خزيمة والمخلدي والخفاف وأبي نعيم الأزهري وغيرهم، روى لنا عنه محمد بن الفضل الفراءي وعبه الله بن سهل السدي وأبو المظفر بن القشيري بنبسابور، وأبو القاسم زاهر بن طاهر الشحام يعمرو، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد البيهقي بخسروجر، وكان فيه لين، وتوفي سنة ثيف وخمسين وأربعمائة.

وأبو الفتح محمد بن عبد الرحمن الخشاب الكاتب، وولده أبو الفضل، كان من الكتبة الفضلاء، وأبو الفضل كان له شعر رائق وخط فائق، سمع الحديث بنبسابور من أبي القاسم القشيري ووافطمة بنت أبي لمي اللقاق وأبي القاسم الفضل بن عبد الله بن المحب، ويأصبهان من أبي منصور محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه القافضي وغيرهم، لقيته بعمرو غير مرة وكتب عنه بأصبهان في دار شيخنا الحسين الخلال الأدبي، وتوفي بكشانية في سنة إحدى وأربعين وخمسائة، وحمل إلى مرو ودفن بها.

وأما الخشاب لقب أبي حامد أحمد بن محمد بن يحيى ابن بلال البرزاز، قيل له الخشاب لا ليحه الخشب، بل لأنه يسكن الخشابين بنبسابور، وكان يكره هذه النسبة، وكان من الثقات الأثبات الكثيرين، سمع أبا الحسن أحمد بن يوسف السلمي وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم ويطبقهما، روى عنه

وقال الشعر الرائق والشعر الفائق، وصحب بلطف سجايه ودماثة أخلاقه وكرم شمائله أرباب المظاهر من الكتاب والأشراء والتجار وتنافسوا في صحبته وإرتاحوا لمناقبه، وكان الوقت إذ ذاك غاصا بالأكابر في هنى من العيش.

ولما رتب القرناوية ديوانا، لقضيا المسلمين تعين في كتابة التاريخ لحوادث الديوان؛ لأن القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في سجلهم وتوزيعها على الجيش، فكان يرقم كل ما يصدر في المجلس من أمر أو نهى أو خطاب أو جواب أو خطأ أو صواب (المخطوط ٥ / ٢١٤) وكانوا ينشرونها في صحيفة «التبيين» (المفصل ٢ / ٣٤).

وقرروا له كل شهر سبعة آلاف فضة مضافة لما هو فيه من حرفة الشهادة، وكان ديوانهم ضحوة يومين في الجمعة، فيجمع من ذلك عدة كراريس ولا أدري ما فعل بها.

ولما رجع الشيخ حسن المطار من سياحته رافقه وواقفه ولازمه، فكانا يقطعان الليل بأحاديث أرق من نسيم السحر ويحولان في فنون الأدب والتاريخ والمحاضرات وهما حينئذ فردا عصرهما لم يعززا بنال في تلك الشئون التي أريت على المثنى والمثالث. (المخطوط ٥ / ٢١٤).

والمخشاب، بالإضافة إلى عصره، يعد من أفعال الأدباء، وأبلغ الشعراء، وأبرع الكتاب، وشعره في الجملة يمتاز بالسهولة والرصانة وقلة التكلف، وخاصة ما يتعلق منه بالروان البليغ.

وقد امتد به الزمن حتى أدرك عصر محمد علي الكبير، ولكنه لم يزل له عملا. وإذا كان محمد علي لم يستصنعه فلذلك لأن السنة التي مات فيها (١٢٣٠ هـ) لم تكن الحاجة قد دعت بعد إلى استخدام أصحاب البيان.

ولما توفي المخشاب جمع صديقه الشيخ حسن المطار أشعاره في ديوان خاص طبع بعد في الأستانة (المفصل ٢ / ٣٣٥).

ولم يزل على رفته ولطافته مع كرم النفس والعفة وكثرة الإنفاق وكان له صاحب يسمى أحمد المطار بباب الفتوح توفي فتزوج بزوجته وهي نصف، وكان لها ولد من المتوفى

شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو وغير ذلك (كتاب الوفيات / ٢٨٦).

وهذا الشرح في أربع مجلدات وله أيضا «الرد على التبريزي في تهذيب الإصباح» (الأعلام ٤ / ٦٧).

له ترجمة في إنباه الرواة ٢ / ٩٩، ومعجم الأدباء ١٢ / ٤٧، وذيل طبقات الحنابلة ١ / ٣١٦، والمعتزم ١٠ / ٢٣٨، وبغية الوعاة ٢ / ٢٩-٣١، والنجوم الزاهرة ٦ / ٦٥، ومرة الجنان ٣ / ٣٨١ (فيات الوفيات ٢ / ١٥٦).

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن فظ القسنطيني - تحقيق عادل نويس / ٢٨٦ وهامش ١ للمحقق، ونشأة النحو - الشيخ محمد الططاري / ٢٠٦، والأعلام للزركلي ٤ / ٦٧، وفيات الوفيات لابن شاذي الكشي ٢ / ١٥٦ هامش ٢١٢ للمحقق. انظر أيضا طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٠٠ هامش ٢ للمحقق).

#### ● المخشاب (إسماعيل) (١٣٣٠ هـ / ١٨١٥ م):

ذكره علي باشا مبارك في مخطوطه عند الكلام على جامع الكردى الذى بالحسينية، ومن دفن فيه فقال تحت عنوان «ترجمة سيدى إسماعيل المخشاب»:

ومن دفن بهذا الجامع كما في الجبزي نادرة الزمان السيد إسماعيل بن سعد الشهير بالمخشاب توفي سنة ثلاثين ومائتين وألف.

كان أبوه نجارا فتولع هو بحفظ القرآن، ثم يطلب العلم فجد في التحصيل حتى نجح في فقه الشافعية والمعقول بقدر الحاجة، ونزل في حرفة الشهادة بالمحكمة الكبرى وطالع كتب الأدب والتاريخ؛ حفظ كثيرا من الأشعار والمراسلات والحكايات الصوفية انتهى (المخطوط الترتيبي ٥ / ٢١٣، ٢١٤).

وكان قد أقبل على حفظ القرآن الكريم حتى أتمه، ثم طلب العلم في الأزهر حتى أصبحت له مشاركة في كثير من علومه تجرد في قراءة كتب الأدب والتاريخ والتصوف، واستظهر كثيرا من الشعر ومحاضرات الأدباء ومراسلاتهم حتى برح في هذا جميع لداته (المفصل ٢ / ٣٣٤).



يزيل الخشاقان والكرب والغشى لكنه يولد الرياح ويصلحه  
الأنيسون، ومن الكثيرى يجبس البخار عن الرأس ويصلح  
السعال وحمى العفن والخشاف بأمره جيد لتصفية الخلط  
وتنقية العروق وأردؤه ما عمل من المشمش وإصلاح ضرره  
بالمصطكى أو العسل .

(تذكرة أطى الألباب للداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٤٠،  
١٤١).

#### • الخشاوري:

قال السمعاني:

الخشاورى: يفتح الخاء والشين المعجمتين والواو بعد  
الألف وفي آخرها المراء، هذه النسبة إلى خشاورة وهي مكة  
بنيسابور، منها أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم  
القارى الخشاورى من أهل نيسابور، وكان على رأس سكة  
خشاورى - ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في التاريخ  
فقال: إبراهيم القارى، كان من الصالحين حدثونا أنه كان  
يقرا عند أبي عمرو الحيرى والمتقدمين من مشايخنا ولا نذكره  
إلا شيئا هرا كان على رأس سكة خشاورى، سمع أبا زكريا  
يخبر السرى بن خزيمة وأقرانهما بنيسابور، وبلغنى أنه كان  
كتب عن على بن الحسن الناربجردى ولم أسمع منه، ثم إنه  
خرج مع أبى عمرو الحيرى إلى هراة فسمع المسند الكبير من  
عثمان بن سعيد النازمى وعقد عليه مجلس لقراءة المسند،  
وكان أبو عبد الرحمن بن الشيخ أبى بكر بن إسحاق يستعير  
سماعه من ورثة أبى عمرو الحيرى، ويقرا عليه، وتوفى يوم  
الجمعة الخامسة عشر من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين  
وثلاثمائة، وصلى عليه الحاكم يحيى بن منصور ودفن فى  
مقبرة الحسين بن معاذ، وشهدت الصلاة عليه، وتوفى  
وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وقد أحلحوب.

(الإنساب للسمعاني ٢ / ٣٦٨. انظر أيضا الباب لابن الأثير، ١ /  
٥١٨).

#### • الخشب:

ويقال الحفر على الخشب، والتحف الخشبية

فتبناه ورفهه بالملاسل وأشفق به وزوجه وأنفق فى زواجه مالا  
كثيرا ثم مات الولد؛ فخرج عليه جزعا شديدا وبكى واتحب،  
واختارت أمه دفته بجامع الكردى بالحسينية ثم اتخذت مسكنا  
ملاصقا لقبه، أقامت به نحو ثلاثين سنة مع دوام عمل الثريد  
والكمك بالمجمية والسكر للمقرئين والزائرين، والمترجم طوي  
يدها فى كل ما طلبته تسخيرها من الله تعالى لها ولأقاربها لالة  
له فى ذلك (الخطوط ٥ / ٢١٣-٢١٥).

قال الجبري: توفى يوم السبت ثانى شهر الحجة الحرام  
بمنزله الذى استأجره بدرب قرمز بين القصرين، وصلينا عليه  
بالأهر فى مشهد حافل، ودفن عند ابنته المذكورة بالحسينية  
وكثيرا ما كنت أتذكر قول القائل فى ذلك:

ومن تسره بأولاد السوى نحرنا  
فى عقله هــره إن شئت واتسب  
أولاد صلب الفنى فكنت من المهم

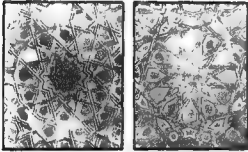
فكيف يلمح تقع الأهمسند العجب  
مع أنه كان كثير الانتقاد على غيره فيما لا يدانى انتقاده  
لهذه المرأة وحواشيها (الجبري ٣ / ٥٠٠، ٥٠١).

(الخطوط الترتيبية الجديدة لملى باشا مبارك ٥ / ٢١٣-٢١٥،  
والفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندري ورملة ٢ /  
٣٣٤، ٣٣٥، ومجاهد الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن  
الجبري ٣ / ٤٩٩-٥٠١. انظر أيضا الأهر وأثره فى النهضة الأدبية  
الحديثة د. محمد كامل القلى ٣ / ١٤١-١٦٠).

#### • الخشاف:

قال عنه الشيخ داود الأنطاكي:

خشاف عجمى هو ما ينلى من الأجسام ذات الحلاوة  
حتى يقارب التهرى ويؤخذ مائه فيسرب بالسكر وأجوده  
المأخوذ من الزبيب الجيد وهو حار وطيب فى الشاتية يصفى  
الصوت ويصلح الصدر ويفتح السدد ويزيل اليرقان ومبادئ  
الاستسقاء وضعف الكبد وعسر البول والمعمول من الخوخ  
يزيل العطش والهيب والخلفة والأخلاط المحترقة وأوجاع  
العطاح ومن السفرجل ينشع الأرواح ويقوى الأعضاء الرئيسة  
والهضم ويزيل الصداغ ويخرج الفضل والنفونات، ومن التفاح



أصلها من الأبنية أو قطع الأثاث. وأقدم هذه القطع يرجع إلى القرن الثامن والتاسع الميلادي. وقد وجد في القرافة القديمة بالفسطاط حيث كان يستعمل -بعد كسره من الأبنية والأثاث- لمنع انهيار الأتربة في المدافن.

وتظهر الكتابة الكوفية في عصر الانتقال (من القرن السابع إلى التاسع)، ولكن حروفها لا تصل فيه إلى ما وصلت إليه بعد ذلك من أشكال زخرفية جميلة... وقد تأثر الطولونيون بآساراً وبالفن العراقي في هذا الميدان، كما تأثروا بهما في العمارة وفي زخرفة المباني.

وتملك دار الآثار العربية [متحف الفن الإسلامي] وبعض المتاحف والمجموعات الأثرية المصرية والأجنبية تربيئات من الخشب الطلوني مصدراً إما المسجد الجامع أو القصور والأبنية الطلونية. ومن السهل تمييزها لأن ما عليها من زخرفة محفوة بعمق في الخشب تذكرنا بزخارف الطراز الأول من سامرا.

والأخشاب الطلونية تمثل طراز الحفر منحرف الجوانب، وتظهر فيها الصناعة الطلونية التي تخلق زخرفة من بضعة فروع

كانت صناعة التحف الخشبية من الميادين البارزة في تاريخ الفنون الإسلامية يقول الدكتور زكي محمد حسن عن فن الحفر في الخشب:

كانت مصر ولا تزال فقيرة في الخشب، فإن ما يوجد بها من الشجر لا يستخدم خشبه إلا لأعمال النجارة البسيطة، ومثل ذلك شجر السنط والجميز والزيتون والقيق والمرو.

وبدأت الحكومة منذ قيام الدولة الفاطمية في زرع الأشجار والعناية بالغابات. وإذا كان الغرض الأساسي من هذا العناية إنما كان استخراج الخشب اللازم لعمل مراكز الأسطول فإن جزءاً كبيراً من الخشب المنتج استعمل في الأبنية والأثاث.

وعلى كل حال فقد كان استعمال الخشب ذائعاً في مصر الديوع كله، ولا سيما أن جفاف الجو كان يساعد على حفظه في حالة جيدة. ومن ثم عمل التجار على استيراده من الأقطار المجاورة فكانوا يجلبون خشب الأرز والصنوبر من تركيا وسورية، والأبنوس من السودان، ولتلك من بلاد الهند، فضلاً عن أن جنوب أوروبا كان مصدراً كبيراً من المصادر التي استمدت منها مصر حاجتها من الخشب. وإذا صبح ما ذكره المقرئ يبين أنه كان للخشب أسواق هامة في الفسطاط منذ العصر الطلوني (الخط ١ / ٢٢٧، ٢٣٣).

ولم يستعمل المسلمون الخشب في مساجدهم بكثرة إذ لم يكونوا في حاجة إلى منبر أو مقاعد أو غير ذلك من أثاث الكنائس. فلم يستعملوا الخشب إلا في السقوف والأبواب والمنابر والدكك، وفي عمل أشرطة الكتابة التاريخية أو الزخرفية، أو في ربط القوائم والأعمدة بعضها ببعض، وفي صناعة القباب أو تقويتها.

واستعمل الخشب أحياناً في صناعة محاريب متقلة، كالمحاريب الثلاثة المحفوظة بدار الآثار العربية [متحف الفن الإسلامي الآن] والواردة إليها من مساجد الأزهر والسيدة رقية والسيدة نفيسة.

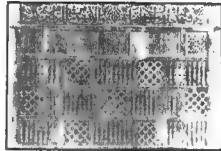
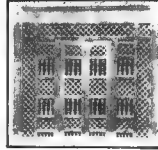
وقد وصلت إلى قطع كثيرة من الخشب ذي الزخارف

على صورته وصور حظايه والمغنيات اللاتي يغنينه  
بأحسن تصوير وأبهج تزويق» (خطط المقرئى / ١  
٣١٦).

ولكن عبارة المقرئى لا توضح هل كانت هذه التماثيل  
بارزة كلها ويمكن فصلها عن الجدران، أو كانت منقوشة  
عليها بالبارز وتكون جزءا لا يتجزأ منها. ولكن الفرض الأول  
أكثر احتمالا؛ لأن المقرئى يضيف على عبارته سألقة الذكر  
أن خمارويه «جعل على رؤوس هذه التماثيل الأكامل من  
الذهب الخالص الأبريز الرزين والكودن المرصعة بأصناف  
الجواهر وفي أذانتها الأجراس الثقال الوزن المحكمة الصنة  
وهى مسمرة في الحيطان ولونت أجسامها بأصناف أشباه  
التياب».

بقى علينا أن نشير إلى الأخشاب الطولونية ذات  
الكتابات؛ فإن للجامع الطولونى طرازا من الخشب تحت  
السقف بأعلى الجدران، عليه كتابة من آيات قرآنية حروفها من  
الكوفى البسيط المعاصر لبناء الجامع. وقد نقشت هذه  
الحروف بارزة فى الألواح الخشبية، وليست قطعاً مفصلة  
ومسمرة فى الخشب كما ظن كرويت بك. وقد زعموا طويلا  
أن القرآن كله كان مكتوباً فى الإزار ولكن كرويت بك نفى  
احتمال ذلك مثنياً من عدد حروف القرآن وطول الإزار أن هذا  
لا يمكن أن يسع أكثر من  $\frac{1}{7}$  من القرآن الكريم.

وكتابات الجامع الطولونى ليس فيها عناصر زخرفية فهى  
نموذج مما كان عليه الخط الكوفى قبل تطوره. والمعروف أن  
الحروف الكوفية لم يكن لها فى القرن التاسع الميلادى  
المسحة الزخرفية التى اكتسبتها فى العصور التالية؛ فإنها  
كانت لا تزال الحروف المربعة ذات الزوايا، بالرغم من أن  
الكوفى المشجر ثابت وجوده فى النصف الثانى من القرن  
الثالث الهجرى، كما يتبين من شاهد قبر محفوظ بدار الآثار  
العربية [متحف الفن الإسلامى] وتاريخه ٢٤٣ هجرية (٨٥٧  
م). وفضلا عن ذلك فقد لاحظ «فلورى» استعداد الحروف  
للتحول إلى زخرفة فى كتابة صغيرة تحيط بأحد الشبايك  
الخصية المخمرة الموجودة فى الجامع الطولونى.



وخطوط حلزونية تغطى الأرضية كلها، ويتجلى فيها الإبداع  
والبراعة النادرة. وقد يغطى التريعة من الخشب الطولونى رسم  
تخطيطى، أو آخر موضوعاته نباتية تحيط به أشربة من أفراس  
صغيرة محفورة، أو فروع مستديرة، أو مربعات، أو أشكال  
مستطيلة.

وفى متحف اللوفر بباريس قطعة من تريعة من الخشب  
يرجع عهدا إلى العصر الطولونى. وتمثل زخرفتها طائرا  
تقليديا، جناحه وساقاه على شكل فروع نباتية ونقوش حلزونية  
الشكل، كما أن فى دار الآثار العربية قطعة تمثل زخرفتها  
عصفورين متقابلين.

ونجد فى الأخشاب الطولونية التأثير العراقى الكبير الذى  
يميز هذا الفن فى خلال العصر الطولونى...

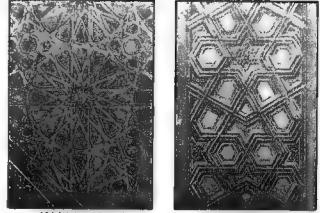
وتقدمنا إلى هذه النتيجة أيضا التماثيل الخشبية التى  
اتخذها خمارويه، والتى لا نعرف عنها إلا ما ذكره المقرئى  
عن وصف «بيت الذهب» من أن خمارويه «جعل فيه على  
مقدار قامة ونصف صورا، فى حيطانه بارزة من خشب معمول

الطبيعة في حفر العناصر الزخرفية، كمنافيد وأوراق العنب والورقة النباتية ذات الثلاثة الفصوص والفروع الملتوية التي تحصر بينها العناصر الزخرفية الموروثية عن الفن الهلنستي.

أما الأخشاب التي تنسب إلى صدر العصر العباسي (القرن ٢ - ٣ هـ) (القرن ٨ - ٩ م)، فتمتاز زخارفها بالدوائر ذوات المركز الواحد ورسوم العقود المتشابكة والمستطيلات الصغيرة المفرغة؛ ولكن التطور الفنى في الحفر في الخشب تأثر بقدم ابن طولون إلى مصر سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) فقد أخذ يظهر في صورة جليدية لم تكن معروفة في مصر قبل ذلك، سواء في تكرين العناصر الزخرفية أو في طريقة الحفر، فالأخشاب الطولونية مزينة بزخرفة مخفوفة حفرًا مائلًا وتمثل بضعة فروع وخيوط، وقد يؤلف منها رسم تخطيطي محور عن الطبيعة لحيوان أو طائر. ويلاحظ أن هذا الأسلوب الجديد في الحفر والزخرفة يذكّرنا بأسلوب الطراز الأخير من طراز الزخرفة في الجص العباسي في سامرا.

أما أخشاب العصر الفاطمي (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ) (٩٦٩ - ١١٧١ م) فتوجد منها مجموعة طيبة في حالة جيدة من الحفظ، وطبيعى أن أساليب الحفر في الأخشاب التي تنسب إلى بداية هذا العصر، كانت لا تزال وثيقة الصلة بالأساليب التي كانت شائعة في عصر الدولة الطولونية.

وبانتهاء عصر الخليفة الحاكم سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ م) تنتهى الفترة الأولى من عصر الفاطميين في مصر وتبدأ الفترة الثانية التي تشمل حكم الخليفتين الظاهر والمستنصر والتي تطور فيها الحفر في الخشب إلى أقصى ما بلغه في عهد هذه الدولة. بدأت الفترة الثانية حيث أخذت الأساليب الزخرفية الطولونية تخفى تدريجياً بينما زادت الدقة في الحفر والإتقان العظيم في نقش الفروع النباتية والأوراق فضلاً عن الشقوق العظيم في استعمال رسوم الحيوانات وقطع زخرفيا وتمثيل الطبيعة في إخراج هذه الزخارف أصديق تمثيل. ومن أبرز أمثلة الحفر في الخشب لهذه الفترة مجموعة من ألواح خشبية عثر عليها بمارستان قلاوون ولكن طراز زخارفها يشهد بأنها ترجع إلى العصر الفاطمي.



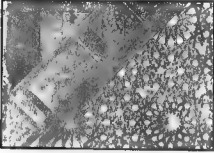
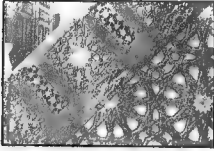
نقش في الخشب

بقي علينا قبل أن نختم الكلام على الخشب الطولوني أن نشير إلى الأثر الذي كان لصناعته على الأخشاب الفاطمية في القرن التالي، كما يتبين من باب جامع الحاكم، حيث أكثر التريعات الخشبية تزيينها زخارف نباتية عميقة الحفر وظاهر فيها تأثير الصناعة الطولونية (الفن الإسلامي في مصر) ٩١ - ٩٧، (٩٩).

ولذلك ماجاء عن فن الحفر في الخشب في دليل متحف الفن الإسلامي من واقع ما يحتويه من تحف خشبية:

في متحف الفن الإسلامي مجموعة طيبة من الأخشاب التي تنسب إلى مختلف العصور الإسلامية، عثر على عدد كبير منها في حفائر القسطنطينية وعين الصيرة ومعظمها من الأخشاب التي استعملت في العمائر أو قطع الأثاث.

وأهم ما يلاحظ في أخشاب العصر الأموي ٤١ - ١٣٢ هـ (٦٦١ - ٧٥٠ م) كوضوح التأثيرات الساسانية والهلنستية والقبضية فيها، سواء في طريقة الحفر العميق أو تصوير



والجديد في زخارف هذه الأنواع (وهي معروضة في القاعة ٦) أنها تضم رسوما كثيرة لأشكال آدمية في مناظر صيد أو موسيقى أو رقص وطرب وغير ذلك من المناظر التي تصور الحياة الاجتماعية لهذا العصر، كما أن هذه الزخارف توجد داخل مناطق ذات أرضية نباتية بالنقش البارز في مستوى أقل بروزا من مستوى الرسوم الأدمية، ومعنى ذلك أن الزخارف في الحفر على هذه الأنواع في أكثر من مستوى واحد.

أما التحف الخشبية التي ترجع إلى الفترة الأخيرة من حكم الفاطميين ابتداء من عصر المستعلى سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) فأهم ما تمتاز به أن الفنان بدأ يتجه نحو زخرفة المساحات الكبيرة من غير أن تكون الزخرفة فيها وحدة مستمرة لأن زخرفة هذه المساحات كانت عن طريق تجميع عدة حشوات صغيرة ذات أشكال نجمية أو مسدمة، وعلى كل حشوة منها زخرفة قائمة بذاتها. وفي محراب السيدة رقية المعروف في المتحف الإسلامي (انظر الصورة) مثال واضح لهذا التطور في زخارف أخشاب هذه الفترة. أما العناصر الزخرفية لهذه التحف فتألف من رسوم هندسية وأخرى نباتية في غاية الدقة وتشتمل على سيقان وورقيات بينها أوراق العنب وحياته مرسومة في أسلوب يمثل الطبيعة أحسن تمثيل. كما أن الكتابات الكوفية أذنت بالتجويد وبداية الخط النسخ، هذا إلى جانب استمرار استخدام رسوم الطيور والحيوانات في الزخارف غير أن هذه الرسوم كانت أقل تفصيلا من مثيلاتها في القرن الخامس الهجري (١١ م).

أما في عصر الدولة الأيوبية (٥٦٤-٦٤٨ هـ) (١١٦٨-١٢٥٠ م) فقد احتفظت صناعة الحفر على الخشب في هذا العصر بالأساليب الفنية التي كانت مستعملة في نهاية العصر الفاطمي، ولكن الذي نلاحظه في التحف الأيوبية أن الخط النسخ يحل محل الخط الكوفي في معظم الحالات وأن الزخارف النباتية في الحشوات تزداد دقة وإبداعا كما أن زخارف بعض الحشوات، وخصوصا التي ترجع إلى صدر هذه الدولة وتنسب إلى موريا، تظهر فيها التأثيرات السلجوقية بوضوح.

أما في عصر دولتي المماليك (٦٤٨-٩٢٣ هـ) (١٢٥٠-١٥١٧ م) فقد استطاع الفنان أن يبدع في زخرفة الحشوات

بالرسوم الدقيقة وأصبح العنصر الزخرفي السائد في ترتيب الحشوات تجميعها بحيث تؤلف أطباقا نجمية وأجزاء من أطباق. أما رسوم الحشوات فكانت تمتاز بأنواع المرواح النخيلية والفروع النباتية والورقيات وما إلى ذلك مما تبدو فيه الشرة الزخرفية جليلة واضحة. وطبيعي أن استعمال هذه الحشوات المتكررة جعل زخارف الخشب المملوكي خالية من أى موضوع زخرفي رئيسي يظهر بوضوح بين تفاصيل ثانوية تحف به. وأقبل الفنان في عصر المماليك على إنتاج التحف الدقيقة ولا سيما المنابر والخزانات والأبواب والكراسي والذك، كما ازدهرت أساليب أخرى في زخرفة الخشب كتطعيم الحشوات بخيوط أو أشربة رقيقة من نوع آخر من الخشب أغلى ثمنا وأندر وجودا أو بالبحاج والعظم، كما استخدم الفنان أيضا طريقة الترصيع وذلك بأن يكسو التحفة الخشبية بطبقة دقيقة من الفسيفساء تتألف في الغالب من قطع صغيرة من الأنوس والسن وتلتصق على السطح كله، كما كانت بعض الأخشاب تزخرف بتقوش ملونة ومذهبة تتألف من زخارف نباتية أو كتابات وزئوك.

نقصة وتزين حثيته عناصر نباتية وأشربة هندسية تكون أشكالاً متعددة الأشلاع، وله إطار مزين بالخيط الكوفي المزخرف الذي يقترب - بسبب طبيعته اللينة - من الخط النسخي. وظهر المحراب مقسم إلى حشوات مستطيلة ذات نسب مختلفة زخارفها نباتية وهندسية، ورقة وانسجام وتكامل زخارف هذا المحراب، تذكرنا بالقدرة الفائقة على جمع أسلوبيين من أساليب الزخرفة في وحدة واحدة، وهما الأسلوب الهندسي العلمي وأسلوب الأرابيسك الذي يعتمد على الخط اللين يدفعه الشوق الصوفي إلى الملاذ الأعلى في المطلق (الفن الإسلامي / ٢٨٢، ٢٨٣).

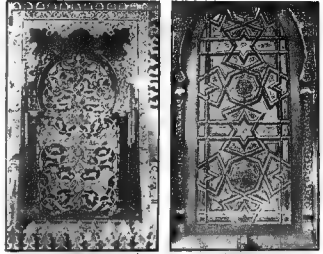
وعن فن الحفر في الخشب عند المسلمين يقول الأستاذ أنور الرفاعي.

فأما في الخشب فقد وصلنا من العصرين الأموي والعباسي عدة أمثلة منها حشوات في المسجد الأقصى بالقدس. وباب أموي، في الغالب، مملوء بالزخارف الهندسية والنباتية، ومنبر جامع عتبة في القيروان، المتميز بالإتقان. ويبدو أن الحفر الخشبي تقدم في مصر في العهد الطولوني ولكنه بلغ أوجه في العصر الفاطمي إذ دقت الزخرفة وظهر التفريغ الدقيق.

ومن أمثلة ذلك تابوت قبر سكينه (في دمشق). وظلت هذه الصناعة محتفظة بأساليبها وانتشارها في العهد الأيوبي والمملوكي وقد تركت لنا عددا كبيرا من المحاريب والنوافذ والحواجز والمنابر والتوابيت. (كتابت صلاح الدين بدمشق) وقد تأثر الحفر في العهد السلجوقي في إيران وآسيا الصغرى بأساليب الشام ومصر وترك لنا تحفا محدودة كما تأثرها حفارو الأندلس. غير أن العصر المغولي والتموري أدخل على الزخارف الخشبية عناصر جديدة أكثر حيوة وشبهها بالطبيعة من الزخرفة الفاطمية (تاريخ الفن / ١٦٥، ١٦٧).

ويقول الدكتور عبد الرحمن زكي:

وتابوت الإمام الشافعي يعتبر أروع ما وصل إلينا من التحف الخشبية الأيوبية، وهو مصنوع من خشب الساج على هيئة منشور مستطيل يعلوه جزء هرمي الشكل، وجميع جوانبه



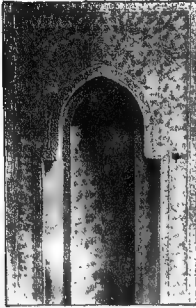
باب أموي بالقدس

وقد ازدهرت في هذا العصر صناعة الشبكيات من الخشب المخروط حيث استعملت في صناعة المشربيات التي تكسو واجهات المنازل وفي مقصورات المساجد. وكانت فتحات العيون في المشربيات تتفاوت اتساعا بأن يعلأ بعضها بقطع من الخشب المخروط لتؤلف كتابات أو رسوما.

ومنذ نهاية القرن التاسع الهجري (١٥ م) كان للعوامل الاقتصادية والسياسية أثرها في الضعف الذي تسرب إلى هذا الفن وغيره من الفنون الأخرى فقلّ ظهور الرسوم الزخرفية كما استخدم العظم بدلا من العاج في التطعيم وكثر استعمال الحشوات البسيطة الخالية من الزخارف والمهياة في خشب التحفة نفسه بدلا من الحشوات ذات الزخارف المعشورة والمطعمة بالعاج التي امتاز بها العصر المملوكي الزاهر.

(دليل متحف الفن الإسلامي / ٤١-٤٤).

ويوجد الفن الإسلامي بالقاهرة ثلاثة محاريب خشبية، نقالي، تعود إلى القرن ١٢ م. أبدعها محارب السيدة



بيرة (١٠٠)  
من الخشب  
والخزف - من  
البيوت -  
١٠٠

أوراقها، ومعها أكواز الصنوبر بدلا من عنايق العنب، ويعد منبر جامع القيروان تحفة نادرة لمدرسة بغداد في فن الحفر على الخشب؛ وتدل الزخارف على سراحة فائقة في تنفيذ التفاصيل الدقيقة على السطوح النافرة، والتفاصيل المختلفة.

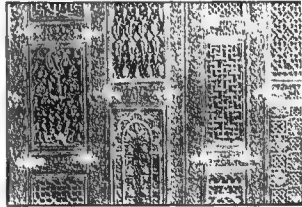
وقد استمر استعمال أشكال الصنوبر الذي ظهر أول مرة في العهد الأموي حتى العهد اللاحقة، وأصبح أحد العناصر الزخرفية الهامة في الزخرف الإسلامي والرُفُس، كما استعملت اللوحات الخشبية المحفورة أو المحشوات في تزيين السقوف والأبواب، وبعضها لُزِنَ بألوان جميلة جذابة بالإضافة إلى تحفيها (الأمويون، والعباسيون، الأندلسيون / ١٢٠).

(الفن الإسلامي في مصر - د. زكي محمد حسن. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية ١٩٩٤ / ٩١-٩٧، ٩٩ ودليل متحف الفن الإسلامي / ٤١-٤٤، والفن الإسلامي - أبو صالح الألفي / ٢٨٢، ٢٨٣، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين - أنور الرفاعي / ١٦٥، ١٦٧، والفن الإسلامي - د. عبد الرحمن زكي / ٤٤، ٤٥، والأمويون، والعباسيون. الأندلسيون - وجدان على نايف / ١٢٠. انظر أيضا «الفنون الزخرفية» - د. سعد ماهر. دراسات في الحضارة الإسلامية الهيئة المصرية

للأربعة مغطاة بحشوات منقوشة بزخارف نباتية دقيقة الصنع. والنصوص التي تقرأها على هذا التابوت تنقسم قسمين: قسم بالخط الكوفي مثبت على حشوة كبيرة بمقدمة التابوت، وقسم منقوش في نهاية الجزء الهرمي الذي يعلو التابوت وهو بالخط النسخ والنص هو: «عمل هذا الضريح المبارك للإمام الفقيه أبي عبد الله بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف رحمه الله صنعت (كذا) عبيد النجار».

وإلى جوار تابوت الإمام الشافعي يوجد تابوت آخر موضوع فوق تربة زوجة الملك المعتمد وهو لا يقل أهمية من الناحية الفنية أو التاريخية عن تابوت الإمام الشافعي، وهو مصنوع من الخشب وتآلف جوانبه من حشوات مجمعة ذات زخارف نباتية دقيقة تؤلف فيما بينها أطباقا نجمية ويتضمن نصا تاريخيا بالخط النسخ (الفن الإسلامي / ٤٤، ٤٥).

وأفس قطع الخشب المحفورة التي وصلتنا تعود إلى عهد الخليفة هارون الرشيد، وأهمها منبر جامع القيروان في تونس (انظر الصورة)، وقد زخرف حسب الطراز العباسي، واستعملت فيه أشكال أخصان دالية العنب المتداخلة، وعليها



١٧ - تفصيل لمنبر القيروان تونس

العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الأول / ٣١٥-٣٢١، والفنون الإسلامية - م. س. ديماند - ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. أحمد فكري / ١١٥-١٣٠ والفنون الزخرفية الصينية في العصر الإسلامي - د. ربيع حامد خليفة / ٦٣-١٥٠.

#### • الخشخاش:

من مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب:

ويسمى الخشخاش في مصر أيضا (أبو النوم). وتستهمله النساء لنوم الأطفال أوردته المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان»

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسي

قال:

الخشخاش: «ع» منه بستاني، وبزره أبيض، ومنه برى، وبزره أسود، وله رموس إلى العرض مائلة، ومنه صنف ثالث برى أصفر من هذين الصنفين، وأشد كراهة، وله رموس مستطيلة. وجميع الخشخاش قوته قوة تبرد، والخشخاش الذي يزوع في المناهل، بزره ينوم تنويما معتدلا قصدا، ولذلك صار الناس يتشرون منه على المنير، ويأكلونه، ويخلطونه بالسل. والثاني من جنس الأدوية. والدوائية عليه أغلب، ويبرد تبريدا بليغا. والثالث هو أكثر دخولا في جنس الأدوية، ويبلغ من شدة تبريده أن يحدث خلرا وتماوتا، فلا يستعمل إلا الطبيب المجيد، ليكسر قوة تبريده، لأنها في الدرجة الأخيرة الرابعة من درجات الأشياء المبردة. والابيض منه إذا سحق الرأس منه كما هو بقرشه، وحمل على مقدم الدماغ، سكن الصداع الحار ونوم، وإذا سحق الرأس كما هو بقرشه وأضيف إلى مثله حلبة مسحوقة، وطبخ بماء أو ماء ورد، بحسب حرارة العلة، ووضع على الرمد في ابتدائه، سكن الوجع، وردع المادة، وإذا غلط بالأدوية النافعة من الهزال، بحسب استعماله مطبوخة أو مسككة، نفع من

السعال الرقيق المادة، بأن يغلفها، ومن الحارة بأن يدهلها، ومما ينصب من الدماغ، بأن يمتعه من انصباب المواد إلى الحلق.

«ج» خشخاش أبيض: هو البستاني، وهو أصلح الخشخاش للأكل، وأجوده الحديث الرزين، وهو بارد رطب في الدرجة الثانية، وقيل في الثالثة، وقيل إنه يابس في الثانية، وهو نافع من السعال البارد، ونوازل الصدر، ونفث الدم، والمواد الحارة النازلة من الرأس... وقشره أشد تقويما من بزره إذا طبخ وصب ماء على الرأس، والأسود هو البرى المصرى. وهو بارد يابس في الثالثة، وقيل في الرابعة، وقد يستعمل فى وجع العين إذا اشند عند الضرورة إليه، على خطر فيه، وهو نافع من شدة حرارة الكبد، وقد مر ما يؤخذ منه دانقان، وهو منوم مخدر، يحتفل فى فتيلة فينوم وخشخاش بحرى، ثمرته معققة كقرن الثور ويعرف بالمقرن، وهو مقطع شديد الجلاء، يطلى به القترس مع اللبن.

«ف» الخشخاش الأبيض معروف. وهو صنفان: برى وبستاني، ينفع من السعال والنوازل في الصدر، وجبره يحبس البطن، وماءه يسهل. الشربة منه: ثلاثة دراهم. والأسود برى وبستاني، وأجوده المصرى الحديث الرزين، وهو بارد يابس فى الثانية وينقى الصدر، وبالشراب للإسهال المزمن، ومنه يصنع الأفيون، أى من عصارتة، وهو من الأدوية المسببة، إذا دق وأغلى وصب ماء على الرأس ينفع من الصداع الحاد من إحراق الشمس، ومن الحرارة التى فى البدن، فإذا أحرق وأخذ وصاده، وطللى على الجرب مع دهن الخل ودهن الورد فى الحمام، وترك حتى ينزل من تلقاء نفسه بالعرق، نفع مزمنه. والمقرن البحرى مقطع، شديد الجلاء، وورقه نافع من القسريح السوسخسة، ويأكل اللحم السزائد، ويقطع الخشكريشات، وكذلك زهره، ولا يصلح للقروح الظاهرة لقرط جلته. (المعتمد ١/ ١٢٧، ١٢٨).

كما أوردته الشيخ داود الأنطاكي فقال عنه: الخشخاش: إذا أطلق يراد به النبات المعروف فى مصر بأبى النوم وهو أبيض هو أجوده وأحمر أعنله وأسود أشده قطعاً وأفعلاً وزهر



الخليطة اللزجة بالقيء والإسهال وينفع من الاستسقاء وربما اشتبه بالجلهتك والشرق بينهما عدم صفرة هذا والمعروف بجلجلان الجشة هو الخشخاش البرى لا المقرن والزبدى خلانا لمن زعمه (تذكرة أبى الألباب / ١ / ١٤٠).

وقال عنه القزوينى:

الخشخاش: يورث النعاس كالخس وهو أبيض وأسود وأحمر وأما الأبيض فتافع للسعال جدا من نوازل الصدر ومع العسل ... وأما الأسود فمنوم جدا وصاحب السهر إذا ضمد به جبهته انتفع به، عصاره المصرى تسمى أفيونا، وهو مخدر مسكن كل وجع شربا وطلاء، الشربة منه مقدار عذسة، وإذا طلى به الرأس سكن وجعه لكنه يطل الفهم والذهن وإن طلى به القريس سكن وجعه (غرائب المنولات / ١٨٦).

وقد بسط ابن سينا الكلام عليه وتناول الخصائص الطبية لأنواعه المختلفة فقال:

الخشخاش أصناف كثيرة، منها البستانى. ويتخذ من بزره خبز يؤكل فى الصحة. وقد يستعمل أيضا مع العسل بدل السمسم. رأس هذا الصنف مستطيل، وبزره أبيض. ومنها البرى، له رؤوس إلى العرض، وبزره أسود. ومن الناس من يسميه راويس، لأنه تسيل منه رطوبة لينة. ومنه صنف ثالث برى، أصغر من الصنفين، وأشد كراهة، له رؤوس مستطيلة، وقوة الثلاثة الأصناف مبردة. وينبى أن تدق الرؤوس وهى طريئة، ويعمل منها أقراص ويجفف ويخزن.

وأما صمغة الخشخاش، فإنما تستخرج إذا زال عنه الظل السدى يقع على النبات، بأن يشق بالسكين حصول رأس الخشخاش شقا رقيقا، بقدر ما لا يثقب، ويشط جوانب الخشخاش شرطا ابتداءه من الشق الأول مارا على استقامة، ولا يعمق الشرط. فإذا نبع لونه وصمغه أخذ بالأصبع، ويجمع فى صدفه، وعلى هذا، كلما نبع مسح، وجمع فيها وقتا بعد وقت، فإنه إذا مسح موضع الشرط وتركه قليلا، وجد من الصمغة شيئا قد ظهر طول النهار، ومن الغد، ينبى أن تؤخذ هذه الصمغة وتسخن على صلابة، ويعمل منها أقراص الخشخاش، ويخزن.

ومن الخشخاش صنف آخر سواحلى. وهو نبات له ورق

كل كونه وقد يزهو أصفر وله أوراق إلى خشونة ما يعطول إلى نمو ذراع ويخلف هذا الزهر رؤوسا مستديرة غليظة الوسط يجمع آخرها قمعا يشبه الجنار لكن أدق تشريفا وداخلها نقطة كان تلك الشاريف خطوطا خارجة منها وداخلها هله بزر مستدير صغير كما ذكرنا من الألوان وقد تكون الحبة الواحدة ذات ألوان كثيرة وكله إما برى مشرف الورق مزغب كثيرا أو بستانى ويزرع الخشخاش بأواخر طوبة إلى تمام أمشير ويدرك ببرمودة ومنه يستخرج الأفيون والخشخاش بارد يابس لكن الأسود من البرى فى الربابة والأبيض البستانى فى الأول وغيرهما فى الثالثة هذا من حيث جملة فإذا فصل كان بزره حارا رطبا فى الثانية على الأرجح وقشره كما سبق فإذا دق بجملته وطبا وقصر كان مرقدا جالبا للثوم مجفقا للرطوبة محللا للأورام قاطعا للسعال وأوجاع الصدر الحارة وحرقة البول والإسهال المزمن والعطش شربا وطلاءا ونظولا وكذا إن طبخ بحمائه بعد الانضاج لكن يكون أضعف ويفعل قشره كذلك أما بزره فنافع لخشونة الصدر والقعدة وضعف الكبد والكلى مسمن للبدن تسمينا جيدا إذا لزم على أكله صباحا ومساء أو خبز مع الدقيق ومنه أضيف إلى ماله من اللوز وعمل حشوا وشرب سمن المهازيل وقوى الكللى وأذهب الحرقة وولد الدم الجيد وقشره يقطع الزحير والثقل مع التيمرشت شربا ويحلل الأورام بدقيق الشعير طلاء وإذا نفع فى ماء الكزبرة وعمل طلاء على الجمره والقروح والنملة الساعية أذهبها ويصعب طبيخه على الرأس فيشفى صداعه وأنواع الجنون كالبرسام والماليخوليا وزهره عظيم النفع فى المراقدة ويقع فى الأكحال لأجل الحرقة وقروح القرنية والإكتار منه يسدر وبهت والأبيض يفسر الرئة ويصلحه العسل أو المصطكى والأسود الرأس ويصلحه المرزنجوش والشرية من زهره إلى نصف درهم ومن قشره إلى درهم ومن بزره إلى عشرة والأسود نصف ما ذكر وبهله الخس.

والخشخاش الزبدى نبت طويل الأوراق مزغب الساق أبيض جلاء حاد مقطع والخشخاش المقرن نبت له ورق كالجرير يشبه المنشار فى تشريفه له زهر أصفر يخلف قرونا معوجة فيها بزر كالحلبة حار يابس فى الثالثة يقطع الأخلاط

مخدر. وصاحب السهر إذا ضمد به جبهته انتفع وكذلك إذا نطل بطيخه، والزبدى منه إذا بقى شربا في ماء القراطن انتفع به المصروعون، من جهة أنه ينقى معدهم خاصة. ودهنه مع دهن الورد صالح للصداع إذا مرغ به الرأس. على أن اجتنبه ما أمكن أولى. فقد يقطر طبيخه في الأذن الشديدة الألم فيسكن وجعها.

يستعمل البارد في أوجاع العين الشديدة عند الضرورة، وفيه خطر، كما قلنا في الأفيون، إلا أن يخلط ببعض الأدوية المانعة لمضرته، فيقل ضرره. نافع من السعال الحار، والنوازل إلى الصدر، ومن نفث الدم، وقد يتخذ منه لعوق نافع لذلك جدا، ونصوصا إذا خلط بأقياق وعصارة لحية التيس (اسم نبات). قال ابن ماسويه: إن بزر الأسود ينقى الصدر، وأما القشر فالأظهر من حاله أنه يمسر النفس، وفي جميع بزره تنقية. نافع من رطوبات المعدة. والبحرى المقرن منه إذا طبخ أصله بالماء حتى يتصف الماء، نفع من عطل الكبد، ولمن في بطنه، خلط غليظ. وبزر الزبدى منه ينقى. وقيل هذا في البرى أيضا. الأبيض الأسود إذا دق ناعما وسقى بالشراب الأسود العفص قطع الإسهال المزمن، وليس يجلو طبيعته من قسوة مطلقة. ومع ذلك ينحل في الماء، وطبيخه القوى للطبخ إذا حقن نفع الدوسنطاريا، وإذا شرب بزره بشراب قراطن لين الطبيعة، وإذا سقى من الزبدى قدر أكسوف في ماء القراطن نكًا ويسهل بزر الزبدى البلغم (القانون في الطب / ٢٩٩-٣٠٣).

وعن زراعة الخشخاش جاء ما يلي في مفتاح الراحة:  
قال ابن وحشية: وهذا نبات مشهور في أكثر البلدان، وهو نوعان: أبيض وأسود، أعنى بزره، وقد يطعن الأبيض منه، ويؤكل خبز بهد أن يعجن ويخبز، فيفلسو البدن، وينبى أن يؤكل خبزه مع الحلاوات، وهو نبات شتى يجب الأرض التي يخالف تربتها رمل، والتي فيها أدنى رطوبة وزر، والتي قد استتعت، ويعيش برح الشمال والغربية، ويذبل إن دامت عليه الجنوب الخالصة. وقد نبت منه شيء لنفسه في البراري والقفار، ويورد وردا نصف الورد الفوقى أسود، ونصفها الآخر أبيض، وينبى ألا يقرب أحد هذا النبات فإنه

عليه زغب، مسرف الطريف كسرمق المنشار، مثل ورق الخشخاش البرى. وساق شبيه بساقه، وله زهر أصفر، وثغر صغار بغلف متحن كالقرون، وفيه بزر أسود صفار، وشبهه بزر الخشخاش الأسود. وينبت أصله على وجه الأرض. غليظ أسود. ينبت في سواحل البحر وأماكن خشنة. ومن الناس من غلط وظن أنه يستخرج من هذا النبات.

ومن الخشخاش صنف آخر يسمى الخشخاش الزبدى. وإنما سمي بهذا الاسم لأنه يشبه بالزبدى في بياضه، له ساق طوله نحو من شبر، وورق صفار، وله ثمر وهذا النبات كله أبيض. وساقه، وورقه، وثمره، شبه الزبد. وله أصل دقيق. ويجمع ثمره متى استكمل القطم، وذلك يكون في الصيف. وإذا جمع جفف وخرن. أجوده وأسلمه الأبيض. يجب أن تدق رؤوس الخشخاش من كل صنف طريا، ويقرص ويخرن ويستعمل. وأجوده ما يكون من صمغه شديد الريح من الطعم، حين الذوب، ليناً، أملس، أبيض، ليس بخشن، ولا يجمد إذا خلط بالماء، كما يجمد الحوم. وإذا وضع في الشمس ذاب. وإذا قدم من لهيب السراج اشتعل، وإذا اطفئ كانت رائحته قوية. قيل: إنه يظلم العين، ويقل السمع، وقال إدريس الحكيم: إن هذا الدواء لولا أنه يش لكأن يعنى من يكتحل به. وقال آخر إنما ينتفع به من الراححة فقط لينوم، وأما في سائر الأشياء فهو ضار وقد... لعمري... إنهم غلطوا، وخالفوا ما يتعرف بالتجارب من قوة هذا الدواء، فإن ما يظهر منه عند التجارب يدل على حقيقة ما أخبرنا من فعله.

أصناف الخشخاش مبردة، وليس فيه تغذية يتخذ بها. والأسود منه مغلف، محضف، والخشخاش البحرى المقرن الذى ثمرته مقفلة كقرن الثور، حار، مقطع، شديد الجلاء، وزهره البرى منه ينقى آثار قروح عين الماشى. وركب المقرن الساحلى نافع من القروح السوسنة، ويأكل اللحم الزائد لجلاء، ويقلع المشكيات (التوءات). وكذلك زهره، ولا يصلح للقروح الظاهرة لفرط جلاءه. والبرى يتخذ منه ضمد بالزيت على الترقح فيقلعها. يطلى البحرى مع اللبن على التقرس فينفع، وإذا طبخ أصل الخشخاش البرى ليذهب التنف، وسقى، نفع من عرق النسا. منوم. وخاصة الأسود

• خشدقم الأحمدى:

انظر: خشدقم اللالا.

• خشدقم الأحمدى (جامع): أثر: ١٥٢

وصفه على باشا مبارك كما كان في زمانه فقال:

هذا المسجد بشارع درب الحصر من خط الخليفة. وله باب على الشارع وآخر داخل درب الحصر، وبه إيوانان ومنبر ودكة تبليغ من الخشب تحتها عمودان من الرخام، وبأعلاهما لوح رخام منقوش فيه بليقة ذهبية: بسم الله الرحمن الرحيم «وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم» وبداية إزار خشب مكتوب فيه أسماء الله الحسنى، وتاريخ سنة سبعين وثمانمائة. وله مطهرة ومنازة، وهو الآن مقام الشعائر مع قلة أوقافه، وهو تحت نظر الديوان.

ولعل هذا الجامع هو جامع خشدقم اللالا الذى ذكره السخاوى فى الضوء الالامع ا هـ.

(الخطب الترقية الجديدة لعل باشا مبارك ٤ / ٢٢٢).

• خشدقم (حارة):

حارة خشدقم أو خوشقدم ذكرها على باشا مبارك فى خطه عند الكلام على شارع العقادين وكان يعرف أيضا بشارع الشوليين (ويعرف الآن بشارع الخورية) يقول على مبارك: وآخره باب سوق المؤيد الذى فى مقابلة زاوية سالم. وعلى يسار المار بهذا الشارع باب حارة خوشقدم، وهى حارة الديلم التى ذكرها المقرئى، وكانت كبيرة جدا، فإن درب الأتراك الذى تجاه سور الجامع الأزهر القبلى أصله منها، واليوم يفصل بينهما حارة الكحكيين فما كان يعرف بحارة الديلم فى القديم صار الآن ثلاث حارات: حارة الكحكيين، ودرب الأتراك، وحارة خوشقدم.

حارة خوشقدم

وإلى الآن يوجد بحارة خوشقدم رفاق مشهور بحس الديلم، وهو كدهليز صغير ضيق عليه باب ولا شىء فيه، واليوم فتح فيه باب منزل على يمين الداخل إليه.

جامع كافور الزمام (المدرسة الزمامية، أثر ١٠٧).

وبهذه الحارة من الآثار القديمة المدرسة التى تجاه منزل خسرو باشا، وتعرف الآن بجامع الديلمى، وهو جامع صغير

سم قاتل. وليس يحتاج الخشدش البستاني إلى إصلاح ولا إلى علاج، لقلة ما يعرض له من الآفات. وهو يزرع على وجهين، نثرا على الماء، ثم ينطى إذا نصب. أو يؤخذ منه بروس الأصابع فيجعل فى حفائر صغار، ثم يطمر بالتراب. ومن أراد أن يكثر زرعته، فليزرعه فى خلفه، فإذا زرع هكذا نبت منه أصل كثير، يكون منه قصب كثيرة إلا أنه يبطىء، ويحتاج قبل زرعه أن تحرث له الأرض بشبر نصف ثم يزرع فيها.

الوصف والتشبيه:

(الوافر)

وخشدش كأنما منه قُصِرَى

قِمِصَ زَبَرَجُودَ عَن جِسْمِ نَرٍ

كَأَقْدَاحٍ مِنَ الْبَلْمُورِ صَبِيَتْ

بَأَغْشِيَةِ مِنَ السَّيْدِيَّاحِ خُشْدُشِرٍ

(مفتاح الراحة / ١٣٢)

وقد أورد السيوطى هذين البيتين فى حسن المحاضرة (٢ /

٤٢٨) ونسبهما لابن وكيع.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٢٧، ١٢٨، وتذكروا أولى الأبواب لماود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٠، وصحاب المخلوقات وقرائب المروجيات للقزوينى / ١٨٦، والقائون فى الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٢٩٩ - ٣٠٣، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، و د. إسمان صدقى المعمد / ١٣٢، ورسن المحاضرة للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٤٢٨. انظر أيضا معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدي - جمع محمود مصطفى الديماطى / ٥٢).

• خشدش:

معرب اللفظ الفارسى خوجاشاتش، أى السزيميل فى الخدمة. والخشدشية أو الخوجدشية أو الخوجاشدشية فى اصطلاح عصر المماليك بمصر: الأمراء الذين نشأوا بممالك عند سيد واحد فثبتت بينهم رابطة الزمالة القديمة (لتعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٢٠).

باشا، ودار الأمير سليمان باشا أباطة (ويقلب على الظن أنها هي دار الأمير خوشقدم)، ودار الحاج محمد الطوير، والحاج سيد الخرزائي، والسيد الحمصاني وغيرهم.

قالت المؤلفة: كما أن بها الآن بيت جمال الدين الذهبي كبير تجار مصر، وقد أفردنا مادة بعنوان «بيت جمال الدين الذهبي» في ٨ / ٨٥، ٨٦ فانظرها في موضعها.

ويمضي على مبارك في الكلام على حارة خوشقدم فيقول: وبها سبع حُطَف منها أربع على يمين المار بها، وليست نافذة.

الأولى: عطفة شق العرصة (قالت المؤلفة: اسمها الآن عطفة خوشقدم): هذه العطفة يقلب على الظن أنها رزاق العرصة الذي ذكره المقرئ في ضمن الكلام على الحريق الذي حصل في القاهرة حيث قال: وقع الحريق بحارة الديلم في رزاق العرصة بالقرب من دار كريم الدين ناظر الخاص في خامس عشرين جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعمئة، وكانت ليلة شديدة الريح، فسرت النار من كل ناحية، حتى وصلت إلى بيت كريم الدين، وبلغ ذلك السلطان، فأنزعج انزعاجاً عظيماً لما كان هناك من الحواصل السلطانية، وجمعوا الناس لإطفائه، ووقف الأمير بكتمر الساقى، والأمير أروض النابى على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين إلى بيت ولده بدرب الرصاصي وخربوا ستة عشر داراً من جوار الدار وقبالتها حتى تمكنوا من نقل الحواصل. (انتهى). ودرب الرصاصي المذكور هو عطفة الحمام الآن.

الثانية: عطفة الطاحون عرفت بذلك لأن بها طاحونا يطحن فيه بالأجرة.

الثالثة: العطفة الصغيرة.

الرابعة: عطفة الجامع، ويدخلها ضريحان؛ أحدهما لسيدى القمرى، والأخر لسيدى الطباخ.

وثلاثة على اليسار: الأولى هي التي سماها المقرئ درب ابن المجاور، فقال: إن على يسرة من دخل من أول حارة الديلم دربا يعرف بدرب ابن المجاور يدخله دار الوزير نجم الدين بن المجاور وزير الملك العزيز عثمان، مات بمكة سنة ست وثمانين وخمسماية. (أ هـ).

بناؤه شركسى بغير عمد وشعاره مقامة، ومنافعه تامة، وبه منبر وخطبة، وله منارة، ويعرف أيضاً بالجامع الحواتى، وجامع كافور الزمام، وهو مدرسة حارة الديلم التي ترجم لها المقرئ ولم يذكرها.

حمام الجبيلي

وحمام الجبيلي له بابان: أحدهما من الكحكيين، والآخر من رزاق في حارة خوشقدم يعرف بزرقاق المزار، وهي حمام قديمة، سماها المقرئ حمام الجوينى، عرفت بالأمير عز الدين إبراهيم بن محمد الجوينى وإلى القاهرة في أيام الملك المعادل أبى بكر بن أيوب، لأنه أنشأها بجوار داره، وتنقلت إلى أن اشتراها القاضي أوحى الدين ياسين كاتب السر الشريف في أيام الملك الظاهر بربوق بطريق السوكالة عن الملك الظاهر، وجعلها وقفاً على مدرسته بخط بين القصرين، وهي الآن في جملته الموقوف عليها. (انتهى ملخصاً). وقال صاحب «قطف الأثرى»: هي باقية إلى اليوم، وتعرف بحمام الجبيلي (انتهى). (قلت): وهي لم تزل باقية إلى يومنا هذا يدخلها الرجال والنساء، وعليها حكر لوقف السلطان الغورى، وأقلتها جددت في عهده.

قال المقرئ: وهذه الحارة عرفت بحارة الديلم لتزول الديلم الواصلين مع هفتكن الشرايى حين قدم معه أولاد مولا معز الدين البيوى وجماعة من الأتراك فى سنة ثمان وستين وثلثمائة، فسكنوا بها، فعرفت بهم، ثم قال: وحارة الأتراك هي تجاه الجامع الأزهر، وتعرف اليوم بدرب الأتراك وكان نافذاً إلى حارة الديلم. والوردون القدماء تارة يفردون بها من حارة الديلم، وتارة يضيئونها إليها ويعملونها من حقوقها فيقولون حارة الديلم والأتراك وتارة يقولون حارتي الديلم والأتراك، وقيل لها حارة الأتراك لتزول جماعة من الأتراك بها، وكانت مختلطة بحارة الديلم لأنهما أهل دعوة واحدة إلا أن كل جنس على حدة لتخالفهما في الجنسية، ثم قيل بعد ذلك درب الأتراك. (انتهى ملخصاً).

وكانت حارة خوشقدم مسكناً للأحرار والأحيان كما هي الآن، ولذلك يقال لها في حجج الأملاك حارة الأحرار، وإلى وقتنا هذا بها عدة دور من دور الأحرار والأحيان مثل دار خسرو

النصر، وتُرى، وكثرت مماليكه الذين غطّوا ما لعله اشتمل عليه من المحاسن، وعظم وضُحْم وهابته ملوك الأقطار فمن دونهم وانقطع معاندوه، إلى أن مرض في أوائل المحرم ولزم الفراش حتى مات بعد ظهر يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين [وثمانمائة] وقد ناهز خمسا وستين، وصلى بباب القلة (انظر: القلة (باب -) بحضرة الخليفة ممن دونه، ثم دفن بعد عصر يومه بالقبّة التي أنشأها بمدرسته، وكان عاقلا مهابا عارفا صبوراً بشوشاً مندبراً متجسلاً في شئونه كلها حشما مليحاً رشقا عارفا بأنواع الملاعب كالرمح والكرة وسوق الخيل، مكرما للعلماء والفقهاء، معتقدا فيمن ينسب إلى الخير، وربما كان يقرأ في القرآن على التاج السكندري وغيره. واستدعى بي في مرض موته فقرأت له الشفا في ليلة فاتحته وخاتمته بحضرتة وتادب كثيرا وأنعم بما قسمه الله، وله فهم وذوق بحيث يلم بعض ما يتكلمه الفقهاء عنده (الفوه اللاّلام ٢ ج ٣، ١٧٥، ١٧٦).

(الأحلام للزركلي ٢ / ٣٠٥، ٣١٦، والفوه اللاّلام لشمس الدين

السخاوي ٢ ج ٣ - ١٧٥، ١٧٦).

#### • خُشْقَدَم اللاّلا (٨٩٤ هـ)

قال السخاوي في الفوه اللاّلام: خُشْقَدَم الظاهري جقمق الرومي اللاّلا، ويقال له أيضا الأحمدي لتاجر. لم يتقل في أيام أستاذه عن كونه لولده (اللاّلا لفظ تركي يوصف به من يعمل مربيا لأولاد السلاطين. انظر مادة «جواهر اللاّلا (مسجد ومدرسة -) في م ١٢ / ٥٧٣) ... وقد عمل إحدى قاعاته بالقرب من درب الرملة جامعا تقام فيه الجمعة والجماعة، وجدد زاوية قطّاف تحت القلعة وبني بها بيوتا ونحوها، وحفر هناك بئرا تكلف تقريبا في الحجر، وكان أول أمره لالة ولد سيده ثم صار أحد السقا، ثم في أيام الأشرف فايتباي كان رأس نوبة السقّة، ونوبة الجمعدارية، وشاد السواقى، ثم عمل وزيرا بمشارفة، ثم استقر خازن دارا زماما فظلم وعسف وأجبن مرة بعد أخرى، وتأمّر على الحج، وربما كان يتلو القرآن، ويعصي بالليل، ويستعمل بعض الأوراد ويكي، واستمر على الزمامة والخازندارية حتى غضب عليه

الثانية عطفة الحمام، وهي زقاق الحمام الذي ذكره المقرئ حيث قال: زقاق الحمام بصارة الدليم عرف قديما بخوخة المنقذى، ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزيك وزوج ابنة الصالح بن رزيك، ثم عرف بزقاق حمام الرصاصى، ثم عرف بزقاق المزمار، ثم قال: وفيه قبر تزم العامة ومن لا علم عنده أنه قبر يحيى بن عقب، وأنه كان مؤدبا للحسين بن على بن أبي طالب، وهو كذب مخلق وإفك مقترى كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان إنه قبر جعفر الصادق، وفي القبر الآخر إنه قبر أبي تراب النخشي، وفي القبر الذي على يسرة من خرج من الباب الحليد ظاهر باب زويلة إنه قبر زرع النوى وإنه صحابي، وغير ذلك من أكاذيبهم. (انتهى).

الثالثة عطفة الطوير بداخلها بيت محمد بك الطوير أحد تجار المغاربة بمصر.

وهذا وصف حارة خوشقدم قديم وحديثا. (انتهى).

(الخطط التوفيقية الجريدة لعل باشا مبارك ٢ / ١١٩ - ١٢١).

#### • خُشْقَدَم (الظاهر) (٧٩٥-٨٧٢ هـ / ١٣٩٣-١٤٦٧ م)

خُشْقَدَم بن عبد الله الناصري، أبو سعيد سيف الدين، السلطان، أول ملوك الروم بمصر والشام والحجاز؛ وكان مملوكا للخوجة ناصر الدين - وإليه نسبه - واشتره منه «المؤيد» شيخ بن عبد الله، بمصر، وأعتقه واستخدمه. ثم عينه الظاهر جقمق «مقدم ألف» في دمشق سنة ٨٥٠ هـ، وأُبعد إلى مصر، فعينه الأشرف إينال «أمير سلاح» ثم ولّاه المؤيد أحمد «أتابكية» العساكر، وهي أعلى الرتب في الدولة. وثار المماليك على المؤيد فخلعوه، ونادوا بسلطنة «خُشْقَدَم» سنة ٨٦٥ هـ، فخلع بالملك «الظاهر» وسجن بعض أمراء الجيش، وقتل آخرين، فقامت فتنة أتباعهم، فقمعها، وصفا له الجو. وكان ذاهية، فهاء، كفوًا للسلطنة، فصيحًا بالعربية، قليل الأذى بالنسبة إلى من جاءه بعده من ملوك الروم. وهذه البلاد في أيامه. واستمر إلى أن توفى ٨٧٢ هـ بالقاهرة (الأعلام ٢ / ٣٠٥، ٣٠٦).

قال السخاوي: وأنشأ مدرسة بالصحره بالقرب من قبة

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] «وكانوا لنا خاشعين»، [الأنبياء: ٩٠] «وخشعت الأصوات» [طه: ١٠٨] «خاشعة أبصارهم»، [القلم: ٤٣] «أبصارهم خاشعة»، [النازعات: ٩] «كتاباً عنها وتنبئها على ترعرعها كقولها تعالى: ﴿إِذَا رَجَوتُ الْأَرْضَ رَجاً﴾»، [الواقعة: ٤] «و ﴿إِذَا رَأَيتُ الْأَرْضَ رَأَيتُهَا﴾»، [الزلزلة: ١] «يوم تمور السماء \* مورا وتسير الجبال سيرا»، [الطور: ٩، ١٠] [المقرات / ١٤٨].

وجاء في اللسان في مادة «خشع»: خَشَعَ يخشع خُشوعاً واخشع وتخشع: رمى ببصره نحو الأرض وغشيه وخفض ثوبه. وقوم خشع: متخشعون. وخشع بصره: انكسر ... واخشع إذا طأ طأ صدره وتواضع، وقيل: الخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخشوع في البدن، وهو الإقرار بالاستخاء، والخشوع في البدن والصوت والبصر، كقوله تعالى: «وَخَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ» [القلم: ٤٣]، «وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ» [طه: ١٠٨] ... والتخشع: تكلف الخشوع. والتخشع لله: الإخبات والتفذل (لسان العرب ١٣ / ١١٦٥).

وينكر الإمام ابن الجوزي على المتخشعين ادعاءهم الخشوع بطاعة ربه لهم في من رياء، ويذكر أن السلف كانوا يستكبرون ذلك، فيقول، مشيراً إلى نفسه بعبارة «قال المصنف رحمه الله»:

قال المصنف رحمه الله: إذا سكن الخوف القلب أو جب خشوع الظاهر ولا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقاً متأدباً متذللاً وقد كاتوا يجتهدون في ستر ما يظهر منهم من ذلك. وكان محمد بن سيرين يضحك بالنهار ويكي بالليل ولستا نأمر العالم بالانسياط بين العوام فإن ذلك يؤذيهم. فقد روى عن علي رضي الله عنه: إذا ذكرت العلم فأكظموا عليه ولا تخطووه بضحك فتمجه القلوب. ومثل هذا لا يسمى رياء لأن قلوب العوام تضيق عن التأويل للعالم إذا تفحس في المباح فينبغي أن يتلقاهم بالصمت والأدب وإنما المذموم تكلف التخشع والتباكي ومطأطة الرأس ليرى الإنسان بعين الرزء والنهيول للمصافحه وتقبل اليد وربما قيل له ادع لنا فيتهياً للعداء كأنه

السلطان وأرسله مع ابن عمر شيخ هواة ليرسله إلى سواكن، فكانت منته بسواكن في شوال سنة أربع وتسعين ذليلاً مهاناً، وقد بلغ السبعين إن لم يكن جازها، وكان يقول قبل انفصاله بنحو سنة إن له في القلعة أربعاً وخمسين سنة رحمه الله تعالى:

(الخطب التنويرية الجليلة لعلي باشا مبارك ٤ / ٢٢٢، والفضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ٢م - ٣ / ١٧٦، ١٧٧).

#### • خشنام البصري:

من كتاب المصاحف المشهورين والمجودين في الخط الكوفي، عاش في أيام الرشيد وعاصر مهدي الكوفي، ذكر أن خشنام البصري كان على كل حال كبير الحجم فخماً يملأ العين.

(نقش الخط العربي - حسن تاسم حبش / ٢٧٤).

#### • الخشعي (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م):

محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود، أبو بكر الخشعي، ويقال له ابن أبي الركب، عالم بالعربية والقراءات. أنطلسي، من أهل جيان. استوطن غرناطة وولى الخطبة بجامعها له «شرح كتاب سيويه».

(الأعلام ٧ / ٩٦).

#### • الخشوع:

جاء في التعريفات:

الخشوع والخضوع والتواضع: بمعنى واحد، وفي اصطلاح أهل الحقيقة الخشوع الانقياد للحق، وقيل هو الخوف الدائم في القلب. قيل من علامات الخشوع أن العبد إذا غضب أو خوف أو رد عليه استقبل ذلك بالقول.

(التعريفات / ١٣٢، ١٣٣).

وقال الراغب الأصفهاني:

خشع: الخشوع الخضوع وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح والخضوع أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولين ذلك قيل فيما روى: إذا ضرع القلب خشعت الجوارح، قال تعالى: «ويزيلهم خشوعاً» [الإسراء: ١٠٩]

أخبرنا المعتمر عن كهمن بن الحسين أن رجلاً تنفس عند عمر بن الخطاب كأنه يتحاذن فلكرهه عمر أو قال لكمه .

أخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التميم نا أبو بكر عن عاصم ابن كليب الجرمي : قال لقي أبي عبد الرحمن بن الأسود وهو يمشي وكان إذا مشى يمشی جنب الحائط متخشعاً هكذا : وأمال أبو بكر عنقه شيئاً فقال أبي مالك إذا مشيت مشيت إلى جنب الحائط ، أما والله إن عمر إذا مشى لشديد الوطء على الأرض جهري الصوت .

أخبرنا محمد بن طاهر نا أبو محمد الجوهري نا ابن حبان نا أبو الحسن بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد يرفعه إلى سليمان بن أبي خيثمة عن أبيه قال قالت الشفا بنت عبد الله وقدرت فتينا يقصرون في المشي ويتكلمون رويدا فقالت : ما هذا قالوا نساك . قالت : كان والله عمر إذا تكلم أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع ، وهو الناسك حقاً .

قال المصنف رحمه الله : قلت وقد كان السلف يسثرون أحوالهم ويتصنعون بترك التصنع . وقد ذكرنا عن أيوب السخيتاني أنه كان في ثوبه بعض الطول ليستر حاله . وكان سفيان الثوري يقول لا أعتد بما ظهر من علمي . وقال لصاحب له وراه يصلي ما أجرك تصلي والناس يرونك قال حدثنا محمد بن ناصر نا عبد القادر ابن يوسف نا ابن المذهب نا القطيعي نا عبد الله بن أحمد نا أبو عبد الله يعني السلمي نا بقية عن محمد بن زياد قال : مر أبو أمامة برجل ساجد فقال يالها من سجدة لو كانت في بيتك .

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا الجوهري نا محمد بن العباس نا محمد بن القاسم الأنباري نا الحارث بن محمد نا يحيى بن أيوب نا شعيب بن حرب نا الحسين بن عمار . قال رجل في مجلس النخسن بن عماره آه قال . فجعل يتبصر ويقول من هذا حتى ظننا أنه لو عرفه أمر به .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد المقرئ نا أحمد بن أحمد بن الحلد نا أبو نعيم الحافظ نا أبو عبد الله محمد بن جعفر نا عبد الله ابن محمد بن يعقوب نا أبو حاتم نا حرمة نا سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول :

يستزلل الإجابة . وقد ذكرنا عن إبراهيم النخعي أنه قيل له ادع لنا ، ففكر ذلك واشتد عليه . وقد كان في الخاضعين من حمله الخوف على شدة اللذل والحياء فلم يرفع رأسه إلى السماء وليس هذا بفضيلة لأنه لا خشوع فوق خشوع رسول الله ﷺ . وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى قال كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء ، وفي هذا الحديث دليل على استحباب النظر إلى السماء لأجل الاعتبار بآياتها وقد قال الله تعالى ﴿ فلن ينظروا إلى السماء فوهم كيف بنيناها ﴾ لق : ٦ . وقال ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾ أيونس : ١٠١ . وفي هذا وفي هذا رد على المتصوفين فإن أحدهم يقي سنين لا ينظر إلى السماء ، وقد خسر هؤلاء إلى ابتداعهم الرمز إلى التشبيه ولو علموا أن إطرارهم كرفهم في باب الحياء من الله تعالى لم يفعلوا ذلك غير أن ما شغل ليليس إلا التلاعب بالجهلة ، فأما العلماء فهو بعيد عنهم شديد الخود منهم لأنهم يعرفون جميع أمره ويحتزون من فنون مكروه .

أخبرنا محمد بن ناصر وعمر بن ظفر نا أخبرنا محمد بن الحسن الباقلائي نا القاضي أبو العلاء الواسطي نا أبو نصر أحمد بن محمد نا أبو الخير أحمد بن محمد البزار نا البخاري نا إسحاق نا محمد بن المغفل نا الوليد بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ وسلم منحرفين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أمر جلالهم فإذا أريد أحد منهم على شيء من أمر دينه دارت حماليق حيينه كأنه معنون ، أخبرنا عبد الوهاب الحافظ نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز الحسن ابن إسماعيل الضراب نا أبي نا أحمد بن مروان نا إبراهيم الحوي نا محمد بن الحارث عن المدائني عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال : نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شاب قد نكس رأسه فقال له : يا هذا ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فإنما أظهر نفاقاً على نفاق .

أخبرنا عبد الوهاب نا المبارك بن عبد الجبار نا علي بن أحمد المملطي نا أحمد بن محمد بن يوسف نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي نا يعقوب بن إسماعيل قال : قال عبد الله

ودع النذيرين إذا أتوك تنسكوا

وإذا خلصوا فهم ذئاب غصاف

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا أبو عمر الحسن ابن عثمان الواعظ نا جعفر بن محمد الواسطي نا الحسين بن عبد الله الا بزارى قال سمعت إبراهيم بن سعيد يقول: كنت واقفا على رأس المأمون فقال لى يا إبراهيم: قلت ليك قال عشرة من أعمال البر لا يصعد إلى الله والله منها شيء. قلت ماهى يا أمير المؤمنين فقال بكاء إبراهيم على المنبر، وخشوع عبد الرحمن بن إسحاق، وتكشف ابن سماعة، وصلاة خيمويه بالليل، وصلاة عباس الضحى، وصيام ابن السندي الاثنين والخميس، وحديث أبي رجاء، وقصص الحاجى، وصلة حفصويه وكتاب الشامى ليعلى بن قريش (فقد العلم والعلماء / ٢٨٠ - ٢٨٣).

(التبرقات للشريف الجرجاني - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عمير / ١٣٢، ١٣٣، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كاظم / ١٤٨، ولسان العرب لابن منظور ١٣ / ١١١٥، وقد العلم والعلماء أو تليس تليس للإمام ابن الجوزى / ٢٨٠ - ٢٨٣، تنظر الرسالة للتبصرة لأبى القاسم القسرى / ١٥٥ - ١٢٠).

• خشيش بن أحرم (٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م):

خشيش بن أحرم بن الأسود النسائي، أبو عاصم، من حفاظ الحديث. له كتاب «الاستقامة» فى الرد على أهل البدع. مات بمصر (الأعلام / ٢ / ٣٠٦).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الكتب التى تعرف بكتب السنة، وهى «الكتب الحاضرة على اتباعها والعمل بها وترك ما حدث بعد الصدر الأول من البدع والأهواء» وقال عنه: «وكتاب الاستقامة فى الرد على أهل البدع لأبى عاصم خشيش بمجمعات مصغرا ابن أصرم النساب الحافظ المتوفى سنة ثلاثة وخمسين ومائتين» (الرسالة المستطرفة / ٣٠).

• (الأعلام للزركلى / ٢ / ٣٠٦، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٢٩، ٣٠).

• الخصاف (٣٦١ هـ / ٨٧٥ م):

من فقهاء الحنفية:

أحمد بن عمر، وقيل: عمرو، بن مهير، وقيل: مهران الشيباني، أبو بكر، الخصاف

ذكره صاحب «الهداية» فى الوديعه، بلقبه الخصاف.

وروى عن أبيه، وحدث عن أبى عاصم النبيل، وأبى داود الطيالسى ومسدد بن مسرهد، والقعننى، ويحيى بن عبد الحميد الحماتى. وعلى بن المدنى، وعاصم بن محمد أبى الفضل. وأبى نعيم الفضل بن دكين، فى خلق.

ذكره النديم، فى «فهرست العلماء»، فقال: كان فاضلا، فافرضا حاسبا، عارفا بمذهب أصحابه، وكان مقدما عند المهتدى بالله، وصنف للمهتدى «كتابا فى الخراج»، فلما قتل المهتدى نُهب الخصاف، وذهبت بعض كتبه، ومن جملتها كتاب الخراج هذا، و«كتاب» عمله فى المناسك، لم يكن خريج للناس.

قال النديم: وله من المصنفات: كتاب الخيل فى مجلدين، و«كتاب الوصايا»، وكتاب «الشروط الكبير» وكتاب «الشروط الصغير»، و«كتاب الرضا»، و«كتاب المحاضر والسجلات»، وكتاب «أدب القاضى»، و«كتاب التفقات على الأقارب»، «كتاب إقرار الورثة بعضهم لبعض»، و«كتاب أحكام الوقف» و«كتاب التفقات» و«كتاب المعصير وأحكامه» و«كتاب ذرع الكعبة والمسجد الحرام والقبور».

قال ابن النجار: وذكر بعض الأئمة، أن الخصاف كان زاهدا ورعا، يأكل من كسب يده.

وقال شمس الأئمة الحلواتى: الخصاف، رجل كبير فى العلم، وهو ممن يصح الاقتداء به.

وقال شمس الأئمة الحلواتى: الخصاف، رجل كبير فى العلم، وهو ممن يصح الاقتداء به.

وروى عن بعض مشايخ بلخ، أنه قال: دخلت بغداد، وإذا على الجسر رجل ينادى ثلاثة أيام، يقول: إن القاضى أحمد بن عمرو الخصاف، استفتى فى مسألة كذا، فأجاب بكذا وكذا وهو خطأ، والجواب كذا وكذا، رحم الله من بلغه! صاحبا.



#### • خصال السلف:

خصال السلف في آداب السلف والخلف: لعلنا حسن ابن حسين التالي وهو مختصر أوله: الحمد لله معيت الأحياء ومحيى الأموات إلخ... ذكر فيه أنه ألفه حين قدم من مكة المكرمة

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٥).

#### • الخصال في الفروع:

الخصال في الفروع: لأبي ذر عبد الله بن أحمد الهروي الحافظ المتوفى سنة ٤٣٤، والطروسى نجم الدين إبراهيم ابن علي بن أحمد الحنفي المتوفى سنة ٧٤٦، وفي فروع الشافعية لأبن مسريح أحمد بن عمر الشافعي المتوفى سنة ٣٠٦ ست وثلاثمائة وفي فروع المالكية لأبي بكر محمد المالكي القرطبي المتوفى سنة ٣٨١ إحدى وثمانين وثلاثمائة مجلد ذكر في أوله نبذة من الأصول وسماه بالأقسام والخصال ولو سماه بالبيان لكان أولى لأنه ترجم الباب بقوله البيان عن كذا.

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٥).

قالت المؤلفة: أورده حاجي خليفة تحت عنوان «الخصال في فروع الحنفية»، ولكنه كما ترى أوردها فروعاً أخرى هي الشافعية والمالكية، ومن ثم فقد غيّرنا العنوان إلى «الخصال في الفروع» وأحلنا إليها «الخصال في فروع الحنفية».

#### • الخصال في فروع الحنفية:

انظر: الخصال في الفروع

#### • الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة:

الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر المسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة وهو مختصر أوله: الحمد لله غافر الذنب، وفي بعض النسخ أحمدوه والحمد له... إلخ رتب على أربعة أبواب شاملة على الأحاديث الواردة فيه والآثار.

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٥).

#### • الخصال:

كتاب في النحو لابن جني، واحد زمانه في التصريف

قلت: هكذا ينبغي أن يكون العلماء، وهكذا يجب أن يكون التحفظ في دين الله، والنصيحة لعباد الله، لا كعلماء زماننا الذين ليس لهم غرض إلا الفخار بالعلم، والتكبر به، وإظهار القوة والغلبة، فلا يبالي أحدهم إذا كان مستظهاً في البحث على خصمه، أن يكون على الحق أو على الباطل، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكانت وفاة صاحب الترجمة ببغداد، سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى.

له ترجمة في: تاج التراجم / ٧، الجواهر المضية / ٨٧، ٨٨، ٢ / ٣٦٩، طبقات الفقهاء للشرازي / ١١٨، طبقات إيسن هداية الله / ٢٤، الفهرست / ١ / ٢٠٦، الفوائد البهية / ٢٩، ٣٠، كشف الظنون / ١ / ٢١.

(الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمسولي تقي الدين بن عبد اللطيف التميمي الدارقي المصري - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوي / ١ / ٤٨٤، ٤٨٥. انظر أيضاً مرجع الملوك الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٢٣٨).

#### • الخصال:

الخصال: لأبي الحسن علي بن مهدي الأصبهاني الطبري ثم البغدادى المتوفى في حدود سنة ٣٣٠ جمع فيه الأشعار والحكم والأمثال.

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٥).

#### • الخصال الجامعة لمحصل شرائع الإسلام في الواجب

والعلائ والعوام:

مجلد شرحه أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ ست وخمسين وأربعمائة وسماه الإيصال إلى فهم كتاب الخصال وهو شرح كبير أورده فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في مسائل الفقه ودلائله.

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٤، ٧٠٥).

والبحث في فقه اللغة وخصائصها. أوردته حاجي خليفة تحت عنوان «الخصائص في النحو» وقال عنه:

الخصائص في النحو: لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ اثنين وتسعين وثلاثمائة قال السيوطي في اقتراحه وضعه في أصول النحو وجعله لكن أكثره خارج عن هذا المعنى فلخص منه الاقتراح وضم إليه فوائد كما سبق. واختصره أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلي المتوفى سنة ٦٥١ إحدى وخمسين ومائة. ولعمرو الدين عبد الطيف ابن يوسف البهزادي حاشية على الخصائص المذكورة (كشف ٧٦١).

وقد طبع الجزء الأول في القاهرة سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م، وطبع بدار الكتب بتحقيق الأستاذ محمد علي النجار من سنة ١٩٥٢ م إلى سنة ١٩٥٥ م في ثلاثة أجزاء (الأحراب والرياء / ٣٣١، ٣٣٢).

وقد أورد المنتخب فقره من كتاب الخصائص كنموذج  
للنشر العلمى، التأليف، نقلها لك فيما يلى :

باب القول علم اللغة وما هم ؟

أما حدها فإنها أصوات يميز بها كل قوم من أقرانهم.  
هذا حدها. وأما اختلافها فلما سنذكره في باب القول عليها:  
أمراضة هي، أم إلهام، وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها  
مُعَلَّةٌ من لُغَوَاتٍ أبى كلُّهم، وأصلها لغة ككرة وقلة وثية كلها  
لاماتها وأواوت، فلهوهم كروث البكرة، وقلوت بالقلة، ولأن ثبة  
كانها من مخلوط ثاب شوب. وقد دلت على ذلك وغيره من  
نحوه في كتابي «سر الصناعة». وقالوا لها: لغات ولغتون،  
ككرات وكرون، وقيل منها: لغى يلغى: إذا هذى. قال:

وَرَبُّ الْمَلَكُوتِ

**عن النخعي** — **ورقت التكلم**

وكذلك للغوي قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وإذا مروا باللغو  
مروا كراماً﴾ [الفرقان: ٧٢] أي بالباطل . وفي الحديث : «من  
قال في الجمعة صه فقد لنا» أي تكلم . وفي هذا كاف  
(المستف ٢ / ٣٣٩) .

(كشف القنون ١ / ٧٠٦، والأعراب الرواة د. عبد الحميد الشلقاني).

/ ٣٣١، ٣٣٢ والمتخب في أدب العرب - طه حسين وزملاؤه ٢ /  
(٣٣٩).

انظر ترجمة ابن جنی فی م ۱۲ / ۳۹۷ - ۴۰۱ .

● خصائص الأحجار:

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية  
وجاء بيانه كما يلي: شخصائى الأحجار.  
مجهول المؤلف.

أوله: الحمد لله العلي المجيد القوي الشديد . . وبعد  
فإني قد جمعت في كتابي هذا ملخص كلام المتقدمين  
والمتأخرين من الحكماء المعتمدين من الجواهر والأحبار،  
والله تعالى هو الموفق والمستعان ... إلخ  
وآخره: والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.  
نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ١٢٦٦ . في ٥٦ ورقة  
بسطرتها ١٥ سطرا.

۲۰×۱۰ سم

[دار الكتب المصرية - ٣٦ طبعة]

منه نسخة أخرى بعنوان «سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار»

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - ٣  
العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣ / ٣٨،  
٣٩).

• خصائص الأقالي:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الجغرافيا كتاب  
المقدس الموسوم «بأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» وقد  
تناول في أحد فصوله خصائص الأقاليم مما نقله لك فيما يلي  
كتمنؤج للشر العلمي : قال المقدسي ، وقد امتدح بعض  
الأقاليم وذم بعضها الآخر :

أظرف الأقاليم العراق. وهو أخف على القلب، وأحد للنهن، وبها (أنث الضمير ذهابا بالعراق إلى البلاد) تكون النفس أطيب، والخطار أدق إذا كانت كفاية. وأجلها وأوسعها فواكه، وأكثرها علما وأجلة ويرود المشرق. وأكثرها صودا وقذا

جبال في خراسان وقد ورد هذا التفسير في أحسن التقاسيم ص: ٣٠٩ وأضاف إليها المقدسي: «وتم عند حقيقتي، ونظر غريزي، وبقية من سنن المعريين، ورسوم تقر بها العين» وهو المعنى المقصود، وإصفهان الهواء والحلل والنفخار (أوردنا لها مادة خاصة في م ٥ / ١٣٢ - ١٤١ فانظرها في موضعها) ورسوم شيراز على الإسلام عار، وعدن دهليز مع صهار، وبالصنانيان الكلا والثمار والأطيار، وبخارا جليلة لولا الماء وحريق النار، وبلغ خزنة الفقه مع الرحب واليسار، وإيليا تصلح لأهل الدين والنار، وأهل بغداد قليلو الأعمار، وصنعا ونيسابور بالفصد. وليس أكثر ولا أرذل من ملوكي نيسابور، ولا أطعم من أهل مكة، ولا أفقر من أهل يثرب، ولا أعف من أهل بيت المقدس، ولا أدب من أهل هراة وبيسار، ولا أذهن من أهل الري، ولا أنقب من أهل سجستان، ولا أبخس من أهل عمان، ولا أجهل من أهل عمان، ولا أصبح مولزين من أهل الكوفة وصكر مكرم، ولا أحسن من أهل حمص وبخارا، ولا أفصح من أهل خوارزم، ولا أحسن لحي من الديلم، ولا أشرب للخمر من أهل بعلبك ومصر، ولا أفسق من أهل سببراف، ولا أعصى من أهل سجستان ودمشق، ولا أنشب من أهل سمرقند والشاش، ولا أوطأ من أهل مصر، ولا أبلس من أهل البحرين، ولا أحقق من أهل حمص، ولا ألبق من أهل فسا ونابلس ثم الري بعد بغداد، ولا أحسن لسانا من أهل بغداد، ولا أوحش من لسان صيدا وهراة، ولا أصبح من لسان خراسان، ولا أحسن عجمية من أهل بلخ والشاش، ولا أعفط من أهل البطائع، ولا أسلم صلورا من أهل هيطل، ولا أخير قوما من أهل غريج الشار.

فإن سألت سائل: أي البلدان أطيب نُظر: فإن كان ممن يطلب الدارين قيل له: بيت المقدس. وإن كان مخلصا أمنا من الطمع قيل: مكة. وإن كان ممن يطلب النعمة والحياة والرخى والفواكه قيل له: كل بلد أجزاءك، وإلا فمليك بخمسه أمصار: دمشق والبصرة والري وبخارا وبلخ. أو بخمس مدائن: قيسارية، وباعيناثا (بلدة لها نهر كبير يصب في دجلة، تشبه بدمشق لكثرة بساتينها، وخجندة (بلدة نزهة

ودخلا على قدره الديلم، وأجودها البانا وأعسالا وألدها أنخيزا وأمكنها زعفرانا الجبال، وأكثرها ثمارا، وأرخصها أسعارا ولحمها، وأقلها قوما الرحاب. وأسفلها قوما وأشهرهم أصلا وفصلا خوزستان (الجبال والرحاب وخوزستان من أقاليم المعجم). وأحلاها تمورا، وأوطأها قوما كرمان. وأكثرها فانيذا (حلوا من السكر والدقيق) وأرزنا ومسكا وكشارا السند. وأكيسها قوما وتجارا، وأكثرها فسقا فارس. وأشدّها حرا وقحطا ونخيلا جزيرة العرب. وأكثرها بركات وصالحين وزهادا ومشاهد الشام. وأكثرها عبادا وقراء وأموالا ومتجرا وخصائص وجوبا مصر. وأخوفها سبلا، وأجودها خيلا، وأوسطها قوما أقور (هو إقليم الجزيرة وقد أوردناه تحت عنوان أقور (إقليم) في م ٥ / ٥٤٥ - ٥٤٧ فانظره في موضعه) وأجفأها وأقلها وأغشأها قوما، وأكثرها ملنا، وأوسعها أرضا المغرب:

وقال عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي: دخلت على الجاحظ فقلت: أفدني في البلدان فائدة. قال: نعم الأمصار عشرة:

المرّة ببغداد، والفساحة بالكوفة، والصنعة بالبصرة، والتجارة بمصر، والغدر بالري، والجفاء بنيسابور، والبخل بمر، والصلف ببلخ، والحرفة بسمرقند.

وقد صدق، لعمري، إلا أن نيسابور أيضا صنعا حلقا، وبالبصرة تجارات، وبمكة فصاحة، ويمرو دهاة.

وصنعا طيبة الهواء، وبيت المقدس حسنة البناء، وصفر وجرجان موضع الوبا، ودمشق كثيرة الأنهار وصنعة ممتدة الأشجار، والرملة لذيذة الثمار، وطبرستان دائمة الأمطار، وفرغانة رخيصة الأعمار، والمروة والجعفة معدن الدعار، والرقعة موضع الأمطار، وهلمدان ونيس مركز الأحرار، والشام إقليم الأخبار، وسمرقند فرضة (الفرضة: محط السفن) التجار، ونيسابور بلدة الكبار، والفسطاط أهل الأمصار. وطوبى لأهل الخرج بعدل الشار (جاء في «بلدان الخلافة الشرقية» لسترنج ٤٥٨: «الفرج» على ما ذكر المقدسي - هي الجبال في لغة أهل البلاد تلك، والشار الملك في لغة خراسان، فتفسير «فرج الشار» جبال الملك، وصاروا يسمون هذه البلاد في أواخر المصور الوسطى: غرجستان، وهي

• خصائص رسول الله ﷺ •

قال الجرجاني: الخاص: عبارة عن التفرد، يقال فلان حُصَّ بكذا أي تفرّد به ولا شركة للغير فيه (التصرفات / ١٣٣).

ومن ثم فإننا حين نتكلم على خصائص رسول الله ﷺ فإنما نعني ما حُصَّ به صلى الله ﷺ دون سائر البشر.

وما من مؤلف تناول السيرة النبوية العطرة إلا وحصى تلك الخصائص في إيجاز أو في إسهاب. ولما يلي ما أورده الشيخ الشبلنجي رحمه الله في فصل أفرده لخصائص رسول الله ﷺ ودلائل نبوته. قال عن خصائصه ﷺ، ونقل لك منها بعضها:

الكلام على خصائصه ﷺ منحصر في ثمانية أنواع:  
الربيع الأول: ما اقتص به في ذاته في الدنيا انحصر ﷺ بأنه أول النبيين تخلّقاً وتقدم نبوته فكان نبيا وأدم منجلى في طيبته وتقدم أخذ الميثاق عليه وأنه أول من قال بلى يوم ﴿ألمست بربكم﴾.

قالت المؤلفة: يقصد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رِبْكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا مِنْ هَذَا خَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] أي أنه ﷺ أول من شهد من بني آدم.

وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله، وكتابه اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت، وذكر الملائكة له في كل ساعة، وذكر اسمه في الأذان، والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وأمه وحجب إبليس من السموات لمولده، وشق صدره على قول، وجعل خاتم النبوة يظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الأنبياء كان الخاتم في يمينهم، ويأن له ألف اسم، ويأنه شُيِّ من أسماء الله بنحو سبعين اسما، ويأنه شُيِّ أحمد ولم يُسمَّ به أحد من قبله، ويأنه أرجح الناس عقلا، ويأنه أوتي كل الحسن، ولم يؤت يوسف إلا الشطر، ويفطه ثلاثا عند ابتداء الرُوحى عندها البيهقي، ويرؤيته جبريل على صورته التي خلقه الله عليها، وياقظ الكهانة

كثيرة الفاكهة على شاطئه (سيحون) والدينور، ونوقان (إحدى قصبتى طوس والأخرى طابران). أو بخمس نواح: الصغد والصغديان ونهاوند وجزيرة ابن عمر وسايور (كورة مدنيتهما التوندجان) فاختر ما شئت منها فإنها مناره الإسلام. وأما الأندلس فيقال: إنها جنت. وصغافض جنت الدنيا أربع: غوطه دمشق ونهر الألبّة وروضة الصغد وشعب بؤن. ومن أراد التجارة فعليه بعدن أو عمان أو مصر. وكل ما نذكر من عيوب أهل البلدان فأهل العلم والأدب عنه بمجمل خاصة الفقهاء، لأنى رأيت الفضل فيهم.

واعلم أن كل بلد فيه صاد فأهله حقّ إلا البصرة، فإن اجتمعت صادات مثل المصيصة وصرصر فعمود بالله. وكل بلد نسبت صاحبه إليه فقلت الزاى الباء فهو داء مثل رازى مروزي سجزى. وكل بلد آخره (آن) فله خاصية أو طيبة، مثل: جرجان موقان أرجان. وكل بلد شليهد البرد فأهله أسمن وأضخم وأحسن وأكبر لحي، مثل: فرغانة وخوارزم وأريانية ... وكل بلد يحيط به أنهار، فإن أهل شغبها وغروبها، مثل: دمشق وسمرقند والصلب. وكل بلد رحب رضى فإن المعايض به ضيقة إلا بلخ.

واعلم أن بغداد كانت جليلة في القديم. وقد تداعت الآن، وإن مدنها فللتعارف. وفسطاط مصر اليوم كبغداد في القديم. ولا أعلم في الإسلام بلدا أجمل منه. وأما إقليم المشرق فقد فشا فيه الجور، وفسد. وهو خير من غيره. وأقاليم الأحاجيم فلا تطيب لأهل أسفل. ولو كان للرملة ماء جبار لما استبتينا أنها أطيب بلد في الإسلام، لأنها ظريفة خفيفة، بين قلس وثقور، وغور وبحور معتدلة الهواء، لليلة النشار، سرية الأهل، غير أن فيهم جهلا، خزائة مصر ومطرح البعيرين رخيّة.

(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالباري - وضع مقدمته ورواها وهو اسمه د. محمد مخزوم / ٤١ - ٤٣، ومن أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - اختار النصوص وعان عليها وقدم لها غازی طليحات / ٧٨ - ٨٣ وقد وضعنا تعليقاته بين القوس في ثنايا النص).

لمبعثه وحراسة السماء، وإحياء أبويه له حتى آمنّا به، وبعده بالصخرة من الناس، وبالإسراء وما تضمنته من اختراق السموات السبع والقرب إلى قباب قوسين، ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب، وإحياء الأنبياء له وصلاته بهم والملائكة وباطلاعه على الجنة والنار ورؤيته للبارئ تعالى مرتين، وقتال الملائكة معه، وإيتائه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتمل [اشتملت] عليه جميع الكتب وزيادة، جسامع لكل شيء مستغن عن غيره ميسر للحفظ وبأنه معجزة مستمرة إلى يوم الدين ومعجزات سائر الأنبياء انقضت لوقتها.

الذبح الثاني: ما اخص به أمته في شرعه ﷺ: اخص ﷺ بإحلال الغنائم، وجعل الأرض كلها مسجدا ولم تكن الأمم تصلى إلا في البيع والكتانس، والتيمم والوضوء على قول وهو الأصح فلم يكن إلا للأنبياء دون أممهم، ويمجم الصلوات الخمس، وبالشاء ولم يصلها أحد، وبالأذان والإقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير والتأمين وبالكوع على ما ذكره جماعة من المفسرين ويقول اللهم ربنا ولك الحمد واستقبال الكعبة، وبالصلاة كصفوف الملائكة، وبالمجاعة في الصلاة، وبتيحة السلام، وبالمجعة، وبساعة الإجابة، وبعد الأضحية، وشهر رمضان، وأن الشياطين تصعد فيه، وأن الجنة تُزَيَّن فيه، وأن خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك، وباستغفار الملائكة لهم حتى يغطوا، وبالفجران في آخر ليلة منه، وبالسجود وتعجيل الفطر وبإباحة الأكل والشرب والجماع ليلا إلى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الإسلام، ولبيلة القدر كما قاله النووي في شرح المذهب، ويجعل صوم عرفة كفارة مستين لأنه منه، وصوم عاشوراء كفارة سنة لأنه سنة موسى، وغسل اليدين بعد الطعام بحستين لأنه شرعه وقيل بحسنة لأنه شرع التوبة، وبالاسترجاع عند المصيبة (أي قول: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**) وبالحوقلة (أي قول: لا حول ولا قوة إلا بالله) وبالحل والحل لأهل الكتاب الشق، وبالنحر ولهم الذبح قاله مجاهد وعكرمة، وبالعذبة للعمامة

وهي سيماء الملائكة، وبالاتزان في الأساط، وأن أمته خير الأمم وآخر الأمم فقضت الأمم عنهم ولم يفضحوا. واشتق له اسمان من أسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الإسلام ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أممهم، ورفع الإصر عنهم الذي كان على الأمم قبلهم، وإحلال كثير مما شدد على من قبلهم، ولم يجعل عليهم في الدين من حرج، ورفع المؤاخلة بالخطأ والنسيان وما استكروا عليه، وحديث النفس وأن من همّ بسيرة ولم يفعلها لم يكتب سيرة فإن عملها كتبت سيرة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشرة، ووضع عنهم قتل النفس في التوبة، وفرض موضوع النجاسة، وبيع المال في الزكاة، وشرع لهم نكاح أربع...

وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة، وإجماعهم حجة واختلافهم رحمة، وكان اختلاف من قبلهم عذبا، والطاعون لهم شهادة ورحمة، وما دَعَوْا استُجِبَ لهم ويغفر ذنوبهم بالاستغفار وعدوا أن لا يهلكوا بجوع، ولا يعلو من غيرهم يتأصلهم، ولا يعلون بملاب عذب به من قبلهم وإذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكانت الأمم السالفة إذا شهد منهم مائة ردت شهادتهم، وهم أقل الأمم عملا، وأكثرهم أجرا، وأقصرهم أعمارا، وأوتوا العلم الأول والعلم الآخر، وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم، وأوتوا الإسناد والأنساب والإحزاب وتصنيف الكتب، ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله، وفيهم أقطاب وأوتاد ونجباء وأبدال، ومنهم من يصلى إماما بعيسى ابن مريم، ومنهم من يجزى مجزى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتيبيخ، ويقالتون الدجال، وعلمائهم كانباء بني إسرائيل، وتسمع الملائكة في السماء أذانهم وتليبتهم وهم الحامدون لله على كل حال، ويكبرون على كل شرف، ويسبحون عند كل هبوط، ويقولون عند إرادة فعل الأمر إن شاء الله تعالى، وإذا غضبوا للسر، وإذا تنازعوا سبحوا، ومصاحفهم في صدورهم، وسابقتهم سابق، ومقتلهم ناج، وظالمهم مغفور له، ويلبسن ألوان

منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها، ولها ماسعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم إلا ما سعى، قاله عكرمة، ويقضى لهم قبل الخلاق، يدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب.

**النوع الخامس:** ما اخص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفى والدرجات: اخص ﷺ بوجوب صلاة الضحى والوتر والتجهد أى صلاة الليل، والسواك والأضحية والمشاورة على الأصح وركعتي الفجر لحديث فى المستدرک وغيره، وغسل الجمعة ورد فى حديث ضعيف، وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح، وقيل كان يفعله تكريما وأن يقول إذا رأى ما يعجبه لييك العيش عيش الأخرة فى وجه حكاة فى الروضة وأصلها، وأن يؤدى فرض الصلاة كاملة كما ذكره الماوردى وغيره ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الأحكام كما فى زوائد الروضة عن الفقهاء وحزم به ابن سبع.

**النوع السادس:** ما اخص به من المحرمات: اخص ﷺ بتحريم الزكاة والصدقة عليه، وفى صدقة الطلوع قولان: كذا نقل عن غلطى وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليها المالكية وعلى موالى آله فى الأصح، وتحريم كون آله حُمالا على الزكاة فى الأصح، وصرف النذر والكفارة إليهم، وأكل ثمن أحد من ولد إسماعيل ورد به حديث فى المسند، والمن ليستكثر [المذشر: ٦] ومناه: لا تعط عطية لتعطى أكثر منها: مصنف الشروق / ٦٦٤) ومد العين إلى ما منع به الناس، ونكاح الكتانية، وقيل والتسرى بها، ونكاح الأمة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزم قيمته ولا يشترط فى حقه حيثل خوف العنت ولا فقد الطول، وله الزيادة على واحدة قال إمام الحرمين: ولو قدر نكاح الثرى فى حقه لا يلزم قيمة الولد. قال ابن الرعة: وفى تصور ذلك فى حقه فيه نظر.

**النوع السابع:** ما اخص به من المباحات: اخص ﷺ بإباحة المكث فى المسجد جنباً وفيها خلاف وبأنه لا يتقضى وضوؤه بالنوم مضطجعا ... وإباحة الصلاة بعد العصر، وإباحة النظر إلى الأجنبية، والخلو بهن ونكاح أكثر من

ثياب الجنة، يراعون الشمس للصلاة، وهم أمة وسط عدل، بركة الله لهم، وتحضرهم الملائكة إذا قاتلوا، واقرض عليهم ما اقرض على الرسل والأنبياء وهو الضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد، وأعطوا من التوازل ما أعطى الأنبياء وقال الله فى غيرهم ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٥٩] ونودوا فى القرآن بيا أيها الذين آمنوا ونوديت الأمم فى كتبهم بيا أيها المساكين وشتان ما بين الخطائين.

**النوع الثالث:** فيما اخص به فى ذاته فى الأخرة: اخص ﷺ بأنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يقيم من الصعقة، ويأنه يحشر فى سبعين ألف ملك، ويحشر على البراق، ويؤذن باسمه فى الموقف... وأول شافع مشفق وبالشفاعه العظمى فى فصل القضاء، وبالشفاعه فى إدخال قوم الجنة بغير حساب، وبالشفاعه فمن استحق النار أن لا يدخلها، وبالشفاعه فى رفع درجات ناس فى الجنة جوز اختصاصها النورى واتى قبلها به، وبالشفاعه فمن خلد فى النار من الكفار أن يخفف عنهم، وبالشفاعه فى أطفال المشركين أن لا يدخلوا، وأنه أول من يجوز على الصراط، وأن له فى كل شجرة من رأسه ووجهه نورا وليس للأنبيا إلا نوران ... وأنه أول من يقرع أبواب الجنة، وأول من يدخلها ويعدده أمته، وبالكوكب، والوصيلة، وهى أعلى درجة فى الجنة وقوائم منبره ذوائب الجنة، ومنبره على ترعة من ترع الجنة، وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة، ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء، وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه، قيل إن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأسم سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم، وقيل يتفق يومئذ بالنسبة إليه ولا يتفق بسائر الأنساب والله أعلم بالصواب.

**النوع الرابع:** ما اخص به فى أمته فى الأخرة: اخص ﷺ بأن أمته أول من تنشق عنهم الأرض من بين الأمم، ويأتون يوم القيامة غرغ محجلين من آثار الضوء، ويكونون فى الموقف على كرم حال ولهم نوران كالأنبياء وليس لغيرهم إلا نور واحد، ولهم سيماء فى وجوههم من أثر السجود، ويؤذن كتبهم بأيمانهم، وعجل الله عزابها فى الدنيا وفى البرزخ لتوافى القيامة ممحصه اللزوب وتدخل قبرها بظنوبها وتخرج

أربع نسوة وكذلك الأنبياء والتكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولي وبلا شهود وفي حال الإحرام... وكان له أن يستثنى في كلامه بعد حين ولا يكره له القنوع والقضاء في حال الغضب ذكره النووي في شرح مسلم، وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلي إلا على نبي أو ملك، وضحى عن أمته وليس لأحد أن يضمحى عن غيره إلا بإذنه، وكان يقطع الأراضي قبل فتحها لأن الله ملكه الأرض كلها. وأثنى النزالى بكفر من عارض أولاد تميم الدارى فيما أقطعهم لهم وقال إنه ﷺ كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى.

النوع الثامن: ما اخص به من الكرامات والفضائل: اخص ﷺ بأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، ويرى في الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء، وبأن ريقه يعذب الماء الملع، ويغذى الرضيع، وريقه أبيض غير متغير اللون لا شعر عليه، وما تذهب قط، ولا احتلم قط، وكذلك الأنبياء في الثلاثة، وعرقه أطيب من المسك وكان إذا مشى مع الطويل طالع، وإذا جلس يكون كضوء أهل من جميع الجالسين، ولم يقع ظله على الأرض، ولا يرى له ظل في شمس ولا قمر، ولا يقع ذهاب على ثيابه، ولا آذاه قمل. وكانت الأرض تطوى له إذا مشى... ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الأرض تبتلعها وكذلك الأنبياء، وكان بيت جافعا فيصبح طاعما يطعمه ربه ويسقي من الجنة، ولم يضغط في قبره وكذلك الأنبياء ولا يسلم منها لا صالح ولا غيره، ولا تأكل السباع جسده وكذلك الأنبياء، ولا يجوز للمفطر أكل ميتة نبي، وهو حي في قبره يصلى فيه بأذان وإقامة وكذلك الأنبياء، ولهذا قيل لا عدة على أزواجه، وتوكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين، وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم. والمصيبة بموته عامة لأمة إلى يوم القيامة، ومن رآه في المنام فقد رآه حقا فإن الشيطان لا يتمثل بصورته، ومن أمره بأمر في المنام وجب عليه امتثاله في أحد وجهين واستحب في الآخر، وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها، وتبنت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة بخلاف التابى مع الصحابة فلا ثبت إلا بطول الزمن عند أهل الأصول والفرق عظيم منصب

النسوة ونورها فكان ﷺ بمجرد ما يقع بصره على الإعرابى الجلف ينطق بالحكمة. وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة، ولا يكون للنساء زيارة قبره كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقي في نكته، والمصلى بمسجده لا يصفق عن يساره كما هو السنة في مسائر المساجد، ويحرم التقدم عليه، ورفع الصوت فوق صوته، والجهر له بالقول، وندائه من وراء الحجرات، والصياح به من بعيد، وتجب محبة أهل بيته وأصحابه، ومن قذف أزواجه فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره، ولم تبغ امرأة نبي قط، وأولاد بناته ينسبون إليه ولا يتزوج على بناته، ومن صاهر من الجانبيين لم يدخل النار. وفي هذا القدر كفاية لأولى الأوصار وقد جمع بعض خصائصه ﷺ جلال الدين السيوطى في رسالة سماها أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب (نور الأوصار / ٤٠ - ٤٥).

قالت المؤلفة: ذكر حاجى خليفة (كشف / ١ / ٧٥٥) تحت عنوان «الخصائص النبوية» يأتي، أن السيوطى ذكر أنه اختصر الخصائص النبوية وسماه «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب» كما ذكر شرحه فانظره في موضعه. ويزيدنا علما بخصائص رسول الله ﷺ الإمام محيى الدين النووي في التهذيب، ونقله لك فيما يلى [تماما للفائدة. قال رحمه الله:

قال أصحابنا خصائصه ﷺ أربعة أصرب.

الأول ما اخص به ﷺ من الرأجات قالوا والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات العلى فلم يتغرب المتقربون إلى الله تعالى بمثل أداء ما افترض عليهم كما صرح به الحديث الصحيح ونقل إمام الحرمين عن بعض أصحابنا أن ثواب الفرض يزيد على ثواب الفل بسمين درجة واستأنسوا فيه بحديث، فمن هذا الضرب صلاة الضحى، ومنه الأضيحة، والوتر، والتهجد والسواك، والمشاورة، والصحيح عند أصحابنا أنها واجبات عليه وقيل ستين [درجة] والأصح عند أصحابنا أن الوتر غير التهجد والصحيح أن التهجد نسخ وجوبه في حقه ﷺ كما نسخ في حق الأمة وهذا هو

القسم الثاني: في النكاح فنه إسماء من كرهت نكاحه والصحيح عند أصحابنا تحريمه وقال بعضهم كان لا يفارقها تكريماً ومنه نكاح الكناية والأصح عند أصحابنا أنه كان محرماً عليه وبه قال ابن سريج وأبو سعيد الأصبخري والقاضي أبو حامد المرورزي. وقال أبو إسحاق المروزي ليس يحرم ويجرى الوجهان في التسري بالأمة الكناية ونكاح الأمة المسلمة لكن الأصح في التسري بالكناية الحل وفي نكاح الأمة المسلمة التحريم. وأما الأمة الكناية فقطع الجمهور بأن نكاحها كان محرماً عليه وطرد المناطلي الوجهين وفرع الأصحاب هنا تفريعات لا أراها لائقة بهذه الكتاب.

الضرب الثالث: التخفيفات والمباحات وما أبيع له ﷺ دون غيره نومان. أحدهما لا يتعلق بالنكاح فنه الوصال في الصوم، وأصطفاه ما يختاره من الضميمة قبل القسمة من جارية وغيرها، ويقال لذلك المختار الصفي والصفية وجمعها صفايا، ومنه خمس الخمس في الفقه والغنيمة، وأربعة أخماس الفقه، ودخول مكة بلا إحرام، وإباحة القتال فيها ساعة دخلها يوم الفتح. وله أن يقضى بعلمه وفي غيره خلاف، ويحكم لنفسه وولده، ويشهد لنفسه وولده، ويقبل شهادة من يشهد له، ويحیی الموات لنفسه، ولا ينقض وضوؤه بالنوم مضطجماً. وذكر بعض أصحابنا في انتقاض وضوؤه بلمس المرأة وجهين والمشهور الانتقاض. وفي إباحة مكته في المسجد مع الجنازة وجهان لأصحابنا قال أبو العباس بن القاسم في التلخيص يباح وقال القفال وغيره لا يباح وغلط إمام الحرمين وغيره صاحب التلخيص في الإباحة وقد يحتاج للإباحة بحديث علية عن أبي سعيد قال النبي ﷺ «ياعلى لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وفيرك» قال الترمذي حديث حسن. وقد يعترض على هذا الحديث بأن علية ضعيف عند الجمهور ويجب أن الترمذي حكم بأنه حسن فقله اعتمد بما اقتضى حسنه. وأبيع له أخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج إليهما إذا احتاج هو ﷺ إليهما ويجب على صاحبهما البذل له ﷺ وصيانة مهجته ﷺ قال الله تعالى «التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» [الأحزاب: ٦] واعلم أن معظم هذه المباحات لم يفعلها ﷺ وإن كانت مباحة له والله أعلم.

المختص للشافعي رحمه الله. قال الله تعالى «ومن الليل فتهجد به نافلة لك» [الإسراء: ٧٩] وفي صحيح مسلم عن عائشة ما يدل عليه. ومنه وجوب مصابته العدو وإن كثروا وزادوا على الضعف. ومنه قضاء دين من مات وعليه دين لم يخلف وفاء. وقيل كان يقضيه تكريماً لا وجوباً والأصح عند أصحابنا أنه كان واجباً وقيل يجب عليه ﷺ إذا رأى شيئاً يعجبه أن يقول ليك إن العيش عيش الآخرة. ومن هذا الضرب في النكاح أنه أوجب عليه تخيير نسائه بين مفارقتها واختاره. وقال بعض أصحابنا كان هذا التخيير مستحباً والصحيح وجوبه فلما غيرهن اخترهن والدار الآخرة فحرم عليه التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن على حسن صنيعهن قال الله تعالى «لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج» [الأحزاب: ٥٢] ثم نسخ لتكون المنة لرسول الله ﷺ بترك التزوج عليهن. فقال تعالى «إنا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن» [الأحزاب: ٥٠] واختلف أصحابنا هل حرم طلاقهن بعد الاختيار فالأصح أنه لم يحرم وإنما حرم التبدل وهو غير مجرد الطلاق.

الضرب الثاني: ما اختص به من المحرمات عليه ليكون الأجر في اجتنبه أكثر وهو قسمان: أحدهما في غير النكاح فنه الشعر والخط. ومنه الزكاة وفي صدقة التطوع قولان للشافعي أصحهما أنها كانت محرمة عليه وأما الأكل متكثراً وأكل الثوم والبصل والكراث فكانت مكروهة له غير محرمة في الأصح. وقال بعض أصحابنا محرمات وكان يحرم عليه إذا لبس لامتته أن ينزعها حتى يلقى العدو ويقاتل. وقيل كان مكروهاً والصحيح عند أصحابنا تحريمه وقال بعض أصحابنا تفريماً على هذا أنه كان إذا شرع في تطهير لزمه إتمامه وهذا ضعيف وكان يحرم عليه مد العين إلى ما منع به الناس من زهرة الدنيا وحرم عليه خاتنة الأعرين وهي الإيماء برأس أو يد أو غيرها إلى مباح من قتل أو ضرب أو نحرها على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال، وكان لا يصلي أولاً على من مات وعليه دين لا وفاء له ويأذن لأصحابه في الصلاة عليه. واختلف أصحابنا هل كان يحرم عليه الصلاة أم لا ثم نسخ ذلك وكان يصلي عليه ويوفى دينه من عنده.



بناء على المذهب المختار لأهل الأصول أن النساء لا يدخلن في ضمير الرجال. وقال البغوي من أصحابنا ويقال للنبي ﷺ أبو المؤمنين والمؤمنات ونقل الواحدى عن بعض أصحابنا أنه لا يقال ذلك لقوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] قال ونص الشافعى رضى الله عنه على جواز أى أبوهم فى الحرمة قال ومعنى الآية ليس أحد من رجالكم ولد صلبه. وفى الحديث الصحيح فى سنن أبى داود وغيره «أن النبي ﷺ قال إنما أنا لكم مثل الولد» قيل فى الشفقة وقيل فى ألا يستحيوا من سؤالي عما يحتاجون إليه من أمر العورات وغيرها. وقيل فى ذلك كله وغيره وقد أوضحت ذلك كله فى كتاب الاستطابة من شرح المهلب.

ومنه تفصيل نساءه ﷺ على سائر النساء وجعل لوابهن وعقابهن ضعفين، وتحريم سؤاليهن إلا من وراء حجاب ويجوز فى غيرهن مشافهة. وأفضل أزواجه خديجة وعائشة. قال أبو سعد المتولى واختلف أصحابنا أيهما أفضل.

ومنه فى غير النكاح أنه ﷺ خاتم النبيين وخير الخلاق أجمعين. وأمنه الفضل الأمم وأصحابه خير القرون وأمنه مصومة من الاجتماع على ضلالة. وشريعته مودة وناسخة لجميع الشرائع. وكتابه معجزة محفوظة عن التحريف والتبديل وهو حجة على الناس بعد وفاته ومعجزات سائر الأنبياء انقضت. ونصير بالربص مسيرة شهر وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت له القتائم، وأعطى الشفاعة والمقام الم محمود، وأرسل إلى الناس كافة وهو سيد ولد آدم، وأول من تشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع، وأول من يقرع باب الجنة، وهو أكثر الأنبياء تبعاً، وأعطى جوامع الكلم، وصفوف أمته فى الصلاة كصفوف الملائكة وكان لا ينأى قلبه ويرى من وراء ظهره كما يرى من قدامه ولا يحل لأحد أن يرفع صوته فوق صوته ولا أن يناديه من وراء الحجرات ولا أن يناديه باسمه فيقول يا محمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله ويخاطبه المصلى بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولو خاطب آدمياً غيره بطلت صلاته، ويلزم المصلى إذا دعاه أن يجيبه وهو فى الصلاة ولا تبطل صلاته، وكان يوله ودمه يترك بهما. وكان شعره طاهراً وإن حكمتا بنجاسة شعر الأمة.

النوع الثانى: متعلق بالنكاح فمنه إباحة تسع نسوة والصحيح جواز الزيادة له ﷺ ومنه انعقاد نكاحه بلفظ الهبة على الأصح والأصح انحصار طلاقه فى الثلاث وقيل لا ينحصر وإذا عقد نكاحه بلفظ الهبة لا يجب مهر بالعقد ولا بالدخول بخلاف غيره. ومنه انعقاد نكاحه بلا ولي ولا شهود وفى حال الإحرام على الصحيح فى الجميع وإذا رغب فى نكاح امرأة غلية لزمها الإجابة على الصحيح ويحرم على غيره خطبتها وفى وجوب القسم بين أزواجه وإمائه وجهان، قال الإطخري لا يجب فيكون من الخصائص. وقال آخرون يجب فليس منها. وبني الأصحاب أكثر هذه المسائل ونظائرهما على أصل عندهم وهو أن نكاحه ﷺ حل هو كالنكاح فى حقنا لم كالنسرى وأحق صفة وتزوجها وجعل عتقها صدقاً فقيل أعتقها بشرط أن ينكحها فلزمه الوفاء بخلاف غيره. وقيل جعل نفس العتق صدقاً وصح ذلك بخلاف غيره وقيل أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا فى الحال ولا فيما بعد وهذا أصح وذكر الأصحاب فى هذا النوع أشياء كثيرة جدا جلدتها.

الفصل الرابع: ما اختص به ﷺ من الفضائل والإكرام فمنه أن أزواجه اللاتي توفى عنهن محررات على غيره أبداً ولغيرهن فى الحياة أزوجها أصحها تحريمها وهو نص الشافعى رحمه الله فى أحكام القرآن وبه قال أبو على بن أبى هريرة لقوله تعالى ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ أَهْلَهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٦] والثانى يحل والثالث يحرم الذى دخل بها فقط. فإذا قلنا بالتحريم ففى أمة يفارقها بوفاة أو غيرها بعد الدخول وجهان ومنه أن أزواجه أمهات المؤمنين سواء من توفيت تحت ومن توفى عنها وذلك فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن وتحريم حقوقهن لا فى النظر والخلوة وتحريم بناتهن وأخواتهن فلا يقال بناتهن أخوات المؤمنين ولا آبائهن وأمهاتهن أجداد وجيدات المؤمنين ولا إخوتهن وأخواتهن أعزوال وخالات المؤمنين. وقال بعض أصحابنا يطلق اسم الأخوة على بناتهن واسم الشؤولة على إخوتهن وهذا ظاهر نص الشافعى رحمه الله فى مختصر المزنى. وهل كن أمهات المؤمنات فيه وجهان لأصحابنا أصحابهما: لا بل هن أمهات المؤمنين دون المؤمنات وهو المقول عن عائشة رضى الله عنها

وما لا نص فيه فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فائدة.

الكلام الثاني قال الصميري منع أبو علي بن خيران الكلام في الخصائص لأنه أمر انقضى قال وقال سائر أصحابنا لا بأس به وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم . هذا كلام الأصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا إن لم يمنع منه إجماع لأنه ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابها في الصحيح فعمل به أخذنا بأصل التأسي فوجب بيانها لتعرف ولا مشاركة فيها وأي فائدة أعظم من هذه . وأما ما يقع من إنشاء الخصائص مما لا فائدة فيه اليوم فقليل جدا لا تخلو أبواب الفقه عن مثله للتدرب ومعرفة الأدلة بتحقيق الشيء على ما هو عليه كما يقولون في الفرائض ترك ما لا جنة ونحو ذلك وبالله التوفيق (تهذيب الاسماء واللفظ ١/ ٢٨٠-٢٨٤).

وقد صاغ كل هذه الخصائص شعراء ، المحافظ زين الدين العراقي ، والنظم ممزوج بشرح فضيلة الشيخ عبد الرزاق المناوي ، ولكننا أقرنا حلفه تجنبنا للتكرار . وقد بدأ الشارح بقوله عن الخصائص :

وهي كثيرة وفيها مؤلفات غزيرة شهيرة وذكرها جائز مندوب بل قيل يجب ثم هي أربعة أصرب الأول الواجبات لزيادة ثوابها على مثلها نفلا بسبعين درجة وإليها أشار الناظم بقوله .

خص النبي ﷺ بوجوب عبده

السوتر والساوك والأضحية

كذا الضمعي لوصف والمصاير

على الملو وكسلا المشاوره

والشافعي عن الوجوب صرفه

حكاه عنه البيهقي في الممرنه

ثم يعضي كل من الناظم والشارح في الكلام على الضرب

الثاني : وهو المحرمات ، والضرب الثالث وهو المباحات له

دون غيره ، والضرب الرابع وهو ما اختص به من الواجبات

عليه ، يقول الناظم :

كذا التهجيد ولكن خففا

نسجنا وقيل السوتر ذا وضعفا

واختلف أصحابنا في طهارة دمه ويوله وسائل الفضلات . وكانت الهدية حلالا له بخلاف غيره من ولادة الأمور فلا تحل له هدية رمايهم على تفصيل مشهور ولا يجوز الجنون على الأنبياء ويجوز عليهم الإغشاء لأنه مرض بخلاف الجنون واختلفوا في جواز الاحتلام والأشهر امتناعه . وفاته ﷺ ركعتان بعد الظهر فقتضاهما بعد العصر وواظب عليهما بعد العصر وفي اختصامه بهذه الملازمة والمداومة وجهان لأصحابنا أصحهما وأشهرهما الاختصاص وقال ﷺ «لا تسموا باسمي ولا تكسوا بكنيتي» وفي جواز التكني بأبي القاسم خلاف أوضحته في الروضة وفي كتاب الأذكار وقال ﷺ «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» قيل معناه أن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمم سائر الأنبياء لا تنسب إليهم . وقيل يتنفع يومئذ بالانتساب إليه ولا يتنفع بسائر الأنساب . قال أصحابنا : ومن استهان أو زنى بحضرته كفر كذا قاله .

وفي الزنا نظر . قال ابن القاصم والقفاص والمرزوي ومن الخصائص أنه يؤخذ من الدنيا عند تلقى الوحي ولا يسقط عنه الصلاة ولا غيرها ومنه أن من رآه في المنام فقد رآه حقا فإن الشيطان لا يتمثل بصورته ولكن لا يعمل بما يسمعه الراي منه في المنام فيما يتعلق بالأحكام إن خالف ما استقر في الشرع لعدم ضبط الراي لا للشك في الرؤية لأن الخير لا يقبل إلا من ضابط مكلف والتام بخلافه .

ومنها أن الأرض لا تأكل لحوم الأنبياء للحديث المشهور . ومنها قوله ﷺ «إن كذب على ليس ككذب على أحد» قال أصحابنا وغيرهم فتعمد الكذب عليه من الكبائر فإن استحله المعتمد كفر وإلا فهو كسائر الكبائر لا يكفر بها . وقال الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين يكفر بذلك والصواب الأول وبه قطع الجمهور والله أعلم .

واعلم أن هذا الضرب لا ينحصر ولكن نهينا بما ذكرناه على ما سواه وانضم الفصل بكلامين . أحدهما قال إمام الحرمين قال المحققون ذكر الخلاف في مسائل الخصائص غبط لا فائدة فيه فإنه لا يتعلق به حكم ناجز تمس الحاجة إليه وإنما يجري الخلاف فيما لا نجد بدا من إثبات حكم فيه فإن الأقيسة لا مجال لها والأحكام الخاصة تتبع فيها النصوص

كذلك قضاء دين من مات ولم	كذلك له أن يحصى المواتا
يترك وفاء وقيل بل هذا كرم	لنفسه وبأخذه الأقواتا
كذلك تخير النساء اللاتي	وغيرها من الطعام مهما
معه وأما في المحرمات	احتياج والبال فأوجب حملا
مما أبيح لسواه حرمها	من مالك إن يكن محتاجا
عليه فهو مد عينيه لما	لكنه لفعل هذا حاجا
قد منع الناس به من زهيرة	والخلف في النقض بلمس المرأة
دنياهم كذلك من غائبة	والمكث في المسجد مع جنابه
الأعين أصله ونزعه لما	وجائز تكاحه لتسمه
ليس من أمة حرب حرمها	ولوؤها وعقده بالهبة
حتى يلقى العمد فينزعها	فإن فلا بالمقد حرم مهره
صدقة فامنع ولو تطوعا	ولا السخول بخلاف غيره
والشعر والخط وقيل يمنع	كذلك بلا ولي أو شهود أو
ثوب ونحوه وأكل يقع	في حال إحرام بخلف قد حكوا
مع أنكاه والنكاح لآلته	ومن يسم تكاحها لسزمها
مع الكنايسة غير المسلمه	إجسابه وحسرت خطبتها
كذلك إمساك التي قد كرهت	ومن لها زوج فحقها وجبها
تكاحه والخلف في هذا ثبت	طلاتها كما جرى لزينا
وقد أباح ربه الوصالا	وفى وجوب قسمه بين الإماء
له ولي مائة القتالا	وبين زوجات له خلف نساء
بمكة كذا بلا إحرام	زوجاته كل محرمات
دخولها وليس بالمنام	هن لى الإيما أن أمهات
مضطجعا نقض وضوئه حصل	تكاحهن مع عقولهن
كذلك اصطفا ماله الله أحل	مع الوجوب لاحترامه
من قبل قسمة كذلك يقضى	لا نظير وخلاوة به
لنفسه وولده فيمضى	ولا تحريم بناته
كذلك الشهادة كذلك يقبل	من دخلت عليه أو قد فسدت
من شهدوا له كذلك يفصل	أو مات عنها أو تكون سبقت
في حكمه بعلمه للعصمه	وهن أفضل نساء الأمة
واختلفوا في غيره للريه	ضمين في الأجر وفى المقوز

أنفاهن مطلقاً غلبه  
 ويملها عائشة الصليقة  
 وأنسه غنائم الأنبياء  
 خير الخلائق بسلامه  
 أنسه في الناس أفضل الأمم  
 معصومة من الضلال بمصر  
 أصحابه خير القرون في الملا  
 كتابه المحفوظ أن يُبدل  
 شرهه قبل أبدت ونسخت  
 كحل الشسر التي قبل غلت  
 والأرض مسجد له طهور  
 والسرعب شهراً نصره يسر  
 سيد أولاد آييناً آدم  
 قد حلل الله له الإنسان  
 أرسل للناس جميعاً أطفا  
 مقامه المحمود حتى رغبنا  
 وخص به بالشفاعة العظمى  
 التي يحجم عنها كل من لها أوتى  
 أول من تنشق عنه الأرض  
 ولا ينقام قلبه بل غمض  
 أول من يقوم للشفاعة  
 أول من يفرع باب الجنة  
 أكثر الأنبياء حقاً تبعاً  
 يسرى وراءه كقلم معاً  
 أنساه ربه جسماً للكلم  
 قرينه أسلم فهو قد سلم  
 صفوه والأمة الجباركة  
 كصف عند ربه الملاككة  
 ولا يحل المرفق فوق صوته  
 ولا ينأى باسمه بل نعمه  
 غوطب في الصلاة بالسلام  
 عليك دون سائر الأنعام

ومن دعاه في الصلاة وجبت  
 إجابة له وفرضه ثبت  
 وبولسه ونمسه إذ أتيا  
 تركا من شارب ما نهيا  
 يقبل ما يُهدى له فعل  
 دون الصلاة فهو لا يحل  
 فائته ركعتان بعد الظهر  
 صلاهما ودام بعد العصر  
 وما لنسا دوام ذا بل يمنع  
 وما سوى سببه فمقطع  
 ونسب يوم القيامة ومن  
 رآه نوب أبي طالبا فهو قد رآه لن  
 يكون للشيطان من تمثل  
 بصورة النبي أو تخيل  
 وكلب عليه ليس ككلب  
 على سواه فهو أكبر الكلاب  
 (المجالة السنية / ١٣٣ - ١٥٠).

وقد ألفت في ذلك كتب منها: «الخصائص الكبرى» للإمام  
 الشيخ عبد الرحمن السيوطي، و«الخصائص الصغرى» له  
 أيضاً رحمه الله تعالى. ومنها كتاب «الخصائص» للعلامة  
 مغطاي التركي (محاسن الإسلام / ١٣١).

(التصرفات للشيخ الجرجاني - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن  
 عميرة / ١٣٣، ونور الأبرار في مناقب آل بيت النبي المختار للشيخ  
 طاهر الحداد الحنبل، ٤٠-٤٥، وتذويب الأسماء واللغات للإمام محيى  
 الدين بن شرف النووي / ١ - ٣٨ - ٤٤، والمجالة السنية على ألفية السيرة  
 النبوية للمراقى - الشيخ عبد الرزاق المتأوى / ١٣٣ - ١٥٠، ومحاسن  
 الإسلام - الشيخ محمد سعد بن عبد الله الرباطي الهبسي / ١٣١).

#### • خصائص السَّوَاك:

خصائص السَّوَاك - للشيخ أبي الخير أحمد بن إسماعيل

التزويني الطالقاني وهو مختصر مشتمل على اثني عشر فصلا .

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٥).

• **الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه:**  
الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الحافظ المتوفى سنة ٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة ذكر أنه قيل له لم لا صنف في فضائل الشيخين قال دخلت إلى دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفته رجاء أن يهديهم الله سبحانه وتعالى به فأنكروا عليه وأخرجوه من المسجد ثم من دمشق إلى الرملة فمات بها .

(كشف الظنون / ١ / ٧٠٦).

• **خصائص القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)  
الرقم ٦٤٢٣

رسالة في خصائص القرآن نقل مؤلفها عن ابن عربي في تفسيره الكبير الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل وعن أوجد الدين الكروماني .

المؤلف :

**أولها:** أعلم أن للشيخ الأكبر محيي الدين بن علي العربي الأندلسي الحاشي الطائي قلم سره المميز تفسيراً لكلام الله تعالى واسمه كتاب الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل وقدره شئون وستافة مجلد ووجد منه الآن في مصر القاهرة إلى قوله تعالى وإذا قال موسى لفته ...

آخرها: هذه الآيات قطب الأقطاب والخواص المذكورة جمعت ودونت من كتب التفسير والأحاديث ... وشرح خواصها خارجة من أن يدركها العقل والفهم وهذه الآيات ... ياقديوس ياقام يا قابل التوب ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.  
(لهمر مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التصوف - وضع محمد

رياض المالح / ١ / ٤٩٨).

• **الخصائص الكبرى:**

الخصائص الكبرى، أو كفاية الطالب المليب في خصائص الحبيب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ وهو عن خصائص رسول الله ﷺ (انظر هذه المادة تحت عنوانها) .

ونقل لك فيما يلي خطبة الكتاب، وقد وضعنا تعليقات المحقق الدكتور هراس بين أقواس في ثنايا النص . قال الإمام السيوطي رحمه الله بعد البسملة :

الحمد لله الذي أطلع في سماء النبوة سراجاً لامعاً وقمرًا منيرًا، وأطلع من أكمام الرسالة ثمرًا يانعًا وزهرًا منيرًا، تبارك اسمه، وتتمت كليمه، وعمت نعمه، وجمت حكمه، وجرى بما كان وبما يكون قلمه .

(حديث القلم وارد من طرق عن أبي هريرة وعبادة بن الصامت وابن عباس من رواية مقسم وأبي الضحى وأبي ظبيان ومجاهد ولفظ رواية مجاهد «قيل لابن عباس إن هاهنا قومًا يقولون في القدر فقال: إنهم يكذبون بكتاب الله عز وجل لئن أخذت بشر أحدكم لأتصونه .

(قالت المؤلفة: تصاه: قبض على ناصيته . المعجم الوسيط / ٢ / ٩٢٧) إن الله عز وجل كان عربه على الماء قبل أن يخلق شيئاً ثم خلق فكان أول ما خلق القلم ثم أمره فقال اكتب فكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه) .

أوجد الأنام من العدم ، وجعل الضياء والظلم ، وخلق اللوح والقلم ، وقدر الأجل والأزاق والأعمال وقسم ، أحده وهو المحمود ألا وأبدا ، وأشكره مستزيدا من نعمه مستزفدا وأستعديه ، ومن يفضل الله فلن تجد له وليا مرشدا ، وأستصره ولن تجد من دونه ملتحدا ، وأستكفيه وله الحلول ، والقوة سرمدًا ، وأستبته ونعم المولى والتصير مؤيدا ، وأعتصم به وأستمسك بحبله فلا انفصام له أبدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا ، أحدا ، فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، تنزه عن سمات المحدثات فلا جسم ولا

عرض ولا صوت ولا انتقال، ولا يحويه مكان ولا زمان ولا يحظر بالبال، ولا يدركه العقل ولا يحيط به الإدراك ولا للنهن إلى حقيقته مجال وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي ما ضل وما غرى، وما ينطق عن الهوى، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ عند سدرة المنتهى ﴿عندها جنة المأوى﴾ [النجم: ١٣ - ١٥]، وسمع صريف الأقدام بالمستوى، وكتب الرحمن اسمه على العرش إذ استوى (أخرجه الحاكم وصححه وأفرده السبكي في شفاء السقام والبلقيني في فتاويه، ولكنه غير صحيح ففي سننه عمرو بن أوس وهو مجهول) وأذن باسمه في المبتدأ في الأرض وفي السماء، ويوم النشأة الأخرى سلم عليه الحجر والشجر، ودر له ضريح الجعدة بالأنجر وحسن الجذع لفراقه حتى صار خوار البقر، ونبع الماء من أصابعه ومن الأرض انفجر، وانتش ل له وكان بناغيه في مهده القمر، ونبع الماء من أصابعه ومن الأرض انفجر، وانتش ل له وكان بناغيه في مهده القمر، وحى له الميت، وآمنت لدعوته أسكفة الباب وحواطئ البيت (حينئذ الجذع ونبع الماء وانتشاق القمر كلها معجزات صحيحة وإرادة في الصحيحين وغيرهما وأما مناهضة القمر في المهدي وإحياء الميت وإيمان الأسكفة والحيطان فهي آثار موضوعة أو وأهية)، وأشار إلى السحاب بالغيث، فأجاب من غير ريث حيث ﷺ صلاة تسعد عند الممات، وتسعف عند أهوال المسألة بالبات، وتجز على الصراط إذا كثر الزلازل والزلازل، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى، وليوث العدى، وغيوث الندى، ما صالح جاد وشدا، وراح شاد وغدا، وضاب غاد وهدى، وغاب صاد وندا، وصال باد وودى، وسال واد ورجدى، هذا كتاب مرقوم يشهد بفضل المقرين. وسحاب مكرم يحيى بوابه الأقصون والأقربون. كتاب نفيس جليل، محله من الكتاب محل الدرة من الأكليل، أو موضع السجدة من آى التنزيل، كتاب أمرت فطرته، وأبنت ثمراته وعبت زهراته، وأشرقت أنواره ونيراته. وصدقت أخباره آياته، كتاب بنسبت فنونه، وأورقت غصونه، واتسقت أسانيده ومتونه، كتاب يؤجر قارته ومستعمه، ويحفظ به إن شاء الله تعالى مؤلفه فيما يأتيه ويدهه، ويثبت بالقول الثابت إذا حان مصرعه ويكون له في

عرصات القيامة نورا يسمى بين يديه وتبعه، كتاب جمع فأوعى، ما كل عن جمعه ووهى، كل بطل شديد القوى، كتاب فاق الكتب في نوعه جمعا وإتقاناً، يشرح صدور المهتدين إيقاناً، ويزداد به الذين آمنوا إيماناً، ديوان مستوف لما تناسخته السفرة الكرام البررة، مستوعب لما تناقلته أئمة الحديث بأسانيدھا المعتمدة، مشتمل على ما اختص به سيد المرسلين من المعجزات الباهرة، والخصائص التي أشرقت إشراق البدر السافرة، أوردت فيه كل ما ورد، ونزهت عن الأتيار الموضوعة، وما يرد وتبعت الطرق. والشواهد، لما ضعف من حيث السند، ورزته أقساماً متناسقة، وأبواباً متلاحقة، بحيث جاء بحمد الله كاملاً في فنه؛ وإبلا مطر دجته صافية ذيوله، سافقة نيلوه، حلله ضافية، ومناله صافية، وموارده كافية، ومصادره وافية، لا تجمع وإرادة إلا وهي فيه مسموعة، ولا تسمع شاردة إلا وترأها في ديوانه مجموعة، قربت فيه ما كان بعيداً. وآتت ما كان فريداً، وأملت ما كان شريداً وفحت لكل غريبة وصيدا (الوصيد: الباب) وشرحت به صدور قوم مؤمنين. وقلوب طائفة آمنين، وغظت به الجاحدين والمفسدين، والطائفة المبتدعة والملحدین والفلاسفة المتمردین، وروجوت به الحسنی ومن يهتد الله فهو من المهتدين (الخصائص الكبرى ١ / ٩٠٥).

قالت المؤلفة: لم أجد فيما لدى من المراجع التي ترجمت للسيوطي أو في ترجمته الذاتية (حسن المحاضرة ١ / ٣٣٥ - ٣٤٤) أي ذكر لكتاب بعنوان «الخصائص الكبرى» أو بالعنوان الفرعي «كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب»، وليس لدى من دليل على نسبة الكتاب للسيوطي سوى الطبعين اللتين نقلت منهما هذه المادة، وهما طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة، تحقيق الدكتور محمد خليل هراس، وطبعة مكتبة ٣٠ تموز ببغداد أما عن الترجمة الذاتية للسيوطي، وهي المشار إليها آنفاً، فقد ذكر السيوطي من بين مؤلفاته في فن الحديث وتعلقاته كتاباً بعنوان «المعجزات والخصائص النبوية» وهو الذي ذكره صاحب الأعلام (٣ / ١٣٠٢) باسم «الخصائص والمعجزات النبوية»

١٦٣) وابن جر العسقلاني وسماه الأنوار (كشف / ٧٠٥، ٧٠٦).

كما أورد كتاب أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب كما يلي:

أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. مختصر أوله: الحمد لله الذي أنقذ بحكمته كل شيء... إلخ ذكر فيه أنه لخصه من كتابه الكبير في الخصائص وجمله على بابين: الأول في التي اختص بها عليه الصلاة والسلام عن جميع الأنبياء، والثاني في التي اختص بها عن أمته (كشف / ١٨٥).

أما مخطوط معهد المخطوطات العربية الذي سبقت الإشارة إليه فقد ورد في الفهرس (مسلسل ١٥٩٠) تحت عنوان «الخصائص النبوية الكبرى» وجاء بيسانه كما يلي:

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ (بـروتكنن ١٢٦ / ٢ وملحق ١٨١ / ٢).

أوله: «الحمد لله الذي أطلع في سماء النبوة سراجاً لامعاً».

وآخره: «وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم... والحمد لله رب العالمين. نجرت الخصائص الكبرى والمعجزات النبوية... ووافق فراغه يوم الأربعاء ثالث وعشرين ربيع الأول عام خمسة وثلاثين وألف للهجرة... قال ذلك كاتبه... محمد السعيد بن عمر بن أحمد بن محمد الحسن تآب الله عليه. نسخة كتبت بخط مغربي في ٣١٠ ورفات، ومسطرها ٢٦ مطراً.

[ليبيا، مكتبة الأرفاق. طرابلس الغرب ٢٣] UNESCO (فهرس المخطوطات المصنوعة حـ ٢ / ٤ / ١٥٩، ١٦٠).

(الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب) للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق د. محمد خليل هراس. ط دار الكتب الحليفة. القاهرة ١ / ٩٠٥، ط مكتبة ٣٠ تموز.

وذكر السيوطي في ترجمته الذاتية أيضاً من بين مؤلفاته في الأجزاء المفردة كتاباً باسم «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب» ويأتي بيانه فيما بعد.

وأورد صاحب كشف الظنون كتاباً للسيوطي بعنوان «الخصائص النبوية» (كشف / ١ / ٧٠٥، ٧٠٦) وذكر أول الكتاب وهو مطابق لأول كتاب الخصائص الكبرى الذي نحن بصده. مما قد يشجعنا على القول بأن الاسمين هما لكتاب واحد. ومما يؤيد هذا الاستنتاج أنه يرجد بمعهد المخطوطات العربية كتاب نوره في موضعه إن شاء الله تعالى وهو بعنوان «الخصائص النبوية الكبرى»، أي أنه يجمع بين العنوانين. بقي أن نضيف أن العنوان القرص، وهو «كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب» لا يرد في أي من المراجع التي بين يدي.

قال صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الخصائص النبوية».

الخصائص النبوية:

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وهو مجلد أوله: الحمد لله الذي أطلع في سماء النبوة... إلخ ذكر فيه أنه تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أن زادت على الألف ثم اختصره وسماه أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب روى أنه أخذ بعض معاصريه وأسنده إلى نفسه فكتب السيوطي فيه مقامة تسمى الفارق بين المصنف والبارق، واختصره أيضاً الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة ٩٧٢ اثنين وسبعين وتسعمائة. وعلى الأنموذج المذكور شرحان كبير وصغير لعبد الرؤف المناوي. وصنف فيه أيضاً سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة، وجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني المتوفى سنة ٨٢٤ أربع وعشرين وثمانمائة، وإمام الكاملية (هو كمال الدين محمد بن محمد الشامي المتوفى سنة ٨٧٤) والقطب الخيفسري ويوسف بسن مومسي العجذامي (الأندلسي المعروف بابن المعدي المتوفى سنة

أكل قوم من فحار أرض ففسرهم ماؤها (الفحار: التوابل، كالفلفل والكمون وغيرهما).

حدثني الرياشي قال: حدثني الأصمعي قال:

قال معاوية: أعطي الناس عسلي سعد مولاي، وكان يلي أمواله بالحجاز، يتربع جُدَّةً ويتقيظ الطائف ويتشتى مكة.

حدثنا الرياشي قال: حدثنا الأصمعي قال: أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن: الخطر والكندر والعصب والورس. (الخطر: نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به. والكندر: اللبان. والعصب: برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد. والورس: نبت أصفر يصيغ به).

وقال الأصمعي عن معمر قال: وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة: ما تسمى هذه القرية؟ فقالت: ويحك! أما سمعت قول الشاعر:

أحب أنسألت عند اللطائف

وعند عصابة أمسابها

قال الأصمعي: سواد البصرة: الأهواز ودمتيسان وفارس. وسواد الكوفة: كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان إلى القادسية. وعمل العراق: هيت إلى الصين والسند والهند، ثم كللك إلى السرى وخراسان إلى الديلم والجبال كلها، وأصبهان صرة العراق، افتتحها أبو موسى الأشعري. والجزيرة ما بين دجلة والفرات، والموصل من الجزيرة، ومكة من المدينة، ومصر لا تدخل في عمل العراق.

حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال: أول قرية بنيت بعد الطوفان قرية بقردي تسمى سوق ثمانين، كان نوح لما خرج من السفينة ابتناها وجعل فيها لكل رجل من معه بيتا وكانوا ثمانين، فهي اليوم تسمى سوق ثمانين.

قال: وحران سميت بهار بن آزر أخى إبراهيم النبي ﷺ وهو أبو لوط.

قال النبي ﷺ لبريدة: «يا بريدة إنه سيبعث بعدي بعوث، فإذا بعثت فكن في أهل بعت المشرق، ثم في بعت خراسان، ثم في بعت أرض يقال لها: مرو، فإذا أنتها فأنزل مدينتها فإنه

بغداد ١ / ٣، وكشف القنون لحاجي خليفة ١ / ٧٠٥، ٧٠٦، ١٨٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، ج ٢، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٥٩، ١٦٠.

• الخصائص الكبرى - للشيخ محمد

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

لمحمد بن إبراهيم الرحمانى الحنفى، من علماء القرن السحادى عشر الهجرى (فهرست المكتبة الأثرية ١ / ٤٦٦).

أوله: «الحمد لله الذى أتقن بحكمته فاحتك، ويعت حبيبه محمداً فأثار به كل حلك».

وأخوه: فواجعلنا من الفائزين بقرية وجواره ولذ بصائرنا بالنظر إلى طلعة جمال أنواره بدار القرار يا كريم والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بقلم معتاد في ٢٦٧ ورقة، ومسطرها ٢٣ سطرا. وقد فرغ المؤلف من تبييض كتابه يوم الأحد سابع محرم سنة ١٠٣٩ هـ.

[الأزهر ٩٠٧ حديث]

UNESCO  
(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، ج ٢، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٥٩).

• خصائص المدن

مما عني به الجغرافيون العرب وصف خصائص المدن، فالمدينة الإسلامية تحتل عندهم مكانة بارزة، ونحن نقر لها مادة خاصة إن شاء الله تعالى ونسوق لك فيما يلي نموذجا من ذلك الوصف هو ما أورده ابن قتيبة عن عدد كبير من المدن الإسلامية، وذلك في كتابه «عين الأخبار». قال رحمه الله:

قالت الحكماء: المدنان لا يتبنى إلا على ثلاثة أشياء: على الماء والكلا والمحتطب.

قال ابن شهاب: من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شره عوفى من قدامها.

وقال معاوية لقوم قدموا عليه: كلوا من فحار أرضنا، فقلما



أبو المهزم، عن أبي هريرة قال: مُكِّت الدنيا على مثال طائر، فالبصرة ومصر الجناحان فإذا خربتا وقع الأمر.

وحدثني أيضا عن هارون بن معروف عن ضمرة عن ابن شاذب عن خالد بن ميمون قال:

البصرة أشد الأرض علها وشرها تواليا وأسرعها خرابا.

قال: وقال ابن شاذب عن يزيد الرشد: قُتِست البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القسري فوجدت طولها فرسخين غير دائق (الدائق وزن ما يساوي ٤٠١ ر، ١ ج والمراد هنا إلا قليلا).

وقال محمد بن سلام عن شعيب بن صخر: تذاكروا عند زياد بن أبيه البصرة والكوفة فقال زياد: لو ضلت أي ضاعت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلتى عليها.

قال محمد بن سيرين: كان الرجل يقول: غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة بن شعبة، عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة. سر عتية بن غزوان بموضع المريد فوجد فيها الكدّان الغليظ (الكدّان: حجارة رخوة نخرة تميل إلى البياض، وأحدثها كدانة فقال: هذه البصرة فانزلوا بسم الله.

وقال أبو وائل: اختط الناس البصرة (أي عمروها) سنة سبع عشرة هـ ٦٤٨ م

فخر ناس من بني الحارث بن كعب (وهي قبيلة يمنية) عند أبي العباس، فقال أبو العباس لخالد بن صفوان: ألا تكلم يا خالد؟ قال: أخوال أمير المؤمنين وأهله. قال: فأتهم أعمام أمير المؤمنين ومعهبه. قال خالد: ما عسى أن أقول لقوم بين ناسج برد ودايج جلد وسائس قرد، دل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة وملكهم امرأة (يريد هدهد النبي سليمان، والفئران التي كانت سبب خراب سد مأرب، والمرأة: بلقيس).

سئل خالد عن الكوفة فقال: نحن منابتا قصب، وأنهارنا عجب، وثمارنا رطب، وأرضنا ذهب، قال الأخفش نحن أبعد منكم سرية، وأعظم منكم بحرية، وأغلى منكم برية. وقال

بناها ذو القرنين وصلى فيها، غزيرة أنهارها تجري بالبركة، في كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عنها السوء إلى يوم القيامة» فقدمها بريدة فمات بها.

حدثني أحمد بن الخليل قال: حدثني الأصمعي قال: أخبرني النمر بن هلال الجبلي عن قتادة عن أبي جلدلة قال:

الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ، فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ، وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ، وملك فارس ثلاثة آلاف فرسخ، وأرض العرب ألف فرسخ.

وقال أبو صالح: كنا عند ابن عباس فأقبل رجل فجلس، فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل خراسان، قال: من أي خراسان؟ قال: من هراة (وهي مدينة عظيمة بخراسان) قال: من أي هراة؟ قال: من بوشنج (وهي بلدة خصيبة من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ). ثم قال: ما فعل مسجدنا؟ قال: عامر يصلي فيه. قال ابن عباس: كان لإبراهيم (وهو إبراهيم الخليل عليه السلام) مسجدان: المسجد الحرام ومسجد بوشنج. ثم قال: ما فعلت الشجرة التي عند المسجد؟ قال: بحالها، قال: أخبرني العباس أنه قال (أي نام وقت القيلولة أي الظهيرة) في ظلها.

حدثني محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا يزيد بن خالد ابن عبد الله بن ميمون الحراني عن عوف بن أبي جميلة عن الحسن البصري قال:

لما قدم على رضى الله عنه البصرة ارتقى على منبرها فحمد الله وأثنى عليه، وكان مما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفتح أرض يقال لها البصرة، أقوم الأرضين قبلة، قارتها أقرأ الناس، وعابدها أعبد الناس، وعالمها أعلم الناس، وممصدتها أعظم الناس صدقة، وتاجرها أعظم الناس تجارة. منها إلى قرية يقال لها الأبله أربعة فراسخ يستشهد عند مسجد جامعها أربعون ألفا، الشهيد منهم يومئذ كالشهيد معي يوم يلد».

حدثنا القاسم بن الحسن قال: أبو سلمة قال: أخبرني

وكان يقال: إذا كان علم الرجل حجازيا ومخاؤه كوفيا  
وطاعته شامية فقد كمل .

لما اجتوى (أي كرهوا المقام بها) المسلمون المدائن ( من  
بلاد الفرس بالعراق) بعد ما نزلوا وأداهم الغيار والبناب كتب  
عمر إلى سعد في بعثة رواد يترادون منزلا برضا فإن العرب لا  
يصلحها إلا ما يصلح الإبل والشاة . فسأل من قبله من هذه  
الصفة فيما يليهم ، فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب  
باللسان . وظهر الكوفة يقال له اللسان ، وهو فيما بين النهرين  
إلى عين بنى الحذاء ، وكانت العرب تقول : أدلع الير لسانه في  
الريف (أي خرجه) فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط وما  
كان يلي الظهر منه فهو النجاف ، فكتب إلى سعد بأمره به .

وقال النابتة الجمدى يمدح الشام :

جسابعين الشام حمما لهم  
ولكنهم النعم المتقل  
موتسه أجسر ومعيه  
واليسه عن أئاه معزل  
(الحم : القصد) .

وقال أيضا :

ولكن قسومي أصبحوا مثل عيسر  
بها خالها ولا تضر الأصاديا  
قال الأصمعي : لم يولد بشدير خم (خم : وادي بين مكة  
والمدينة عند الجحفة به غدير ) مولود فعاش إلى أن يحتلم إلا  
أن يتحول عنها .

قال وحره ليلي ربما مر بها الطائر فيسقط ريشه . الحره :  
الأرض الخليقة ذات الحجارة النخرة السود كأنها أحرق  
بالنار . وحره ليلي يطؤها الحجاج في طريقهم إلى المدينة  
المنورة وهي من وادي والى القرى من جهة المدينة) .

قال عمرو بن بحر يزعمون أن من دخل أرض تبت (وهي  
المعروفة بالتيبت المتاخمة للصين) لم يزل حاسكا مسرورا من  
غير عجب حتى يخرج منها .

ومن أقام بالموصل جامعا ثم تقعد قوته وجد فيها فضلا .

أبو بكر الهذلي : نحن أكثر منكم ساجا (الساج : شجر عظيم  
طيب الرائحة ، قيل يشبه الأبنوس وحاجا وديباجا وغراجا ونهرا  
عجاجا) .

وقال الخليل (وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، واضع  
علم العروض وإمام اللغويين ، توفي سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) .  
في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة :

زر وادي القصر نعم القصر والسوادي

لا بد من زروة عن غير معاد  
نرفنا بن السفن والظلمان والقصة

والضب والنون والصلاح والهادي  
(ترفا : تصلح ، الظلمان : مفردا ظليم وهو ذكر النعام ،  
والنون : الحوت) .

قال ابن أبي عيينة في مثل ذلك :

يساجنة فانت الجنان فما  
تبلنها قبيلة ولا ثمن  
أفتنها فاستخارنها وطنها  
إن نوادي لجنتها وطن

زوج حباتها الضباب بها  
فهل له كنية وفاختن  
فانظر فكسر قيمه تليف به

إن الأريب المفكسر القطن  
من سفن كالتعمام مقبلة  
ومن نعام كأنها سفن

أشد محمد بن عمر بن ابن كنامة في ظهر الكوفة  
(وهو محمد بن عبد الله (الملقب بكناسة) الأصبدي ، من  
شعراء للدولة العباسية ومن أهل الكوفة ، وكان عالما بالعربية  
وأيام الناس وراوية للشاعر الكميت وغيره . توفي سنة ٢٠٧ هـ  
/ ٨٢٣ م)

وإن بها لسو تعلمين أصلا  
وليسا رقيقا مثل حاشية البرد

ومن أقام بالأهواز حولاً فتفقد عقله وجد التصان فيه بيتاً .  
والناس يقولون : حمى خبير، وطحال البحرين، ودمامل  
الجزيرة، وطواعين الشام .

قالوا : من أطال الصوم بالمصبصة (وهي مدينة على  
شاطيء نهر جیحان بين أنطاكية وبلاد الروم (تركيا اليوم)  
تقارب طرسوس) في الصيف خيف عليه الجنون .

وأما قصبية الأهواز فتقلب كل من ينزلها من الأشراف إلى  
طبائع أهلها، ويربأها وحماها يكون في وقت انكسار الوباء  
وزرع الحمى عن جميع البلدان، وكل محصور فإن حماه إذا  
أفلتت عنه فقد أخذ عند نفسه منها البرائة إلى أن يعود إلى  
التخليط، وإلى أن يجتمع في جوفه الفساد إلا محصور الأهواز  
فإنها تماود من فارقته تغير علة حدثت، ولذلك جمعت سوق  
الأهواز الأفاعى في جبلها المظلل عليها، والجرارات (وهي  
عقارب قتالة تجر ذنبها إذا مشت لا ترفسه كما تفعل سائر  
العقارب) في بيوتها، ومن روائها سباح ومنافع مياه غليظة،  
وفيها أنهار تشقى مسايل ككهم (جمع كنف وهو المرحاض،  
يريد المياه القذرة الناتجة عن المراحيض) ومياه أمطارهم،  
فإذا طلعت الشمس طال مقامها واستمرت مقابلتها لذلك  
الجبل قبل تشيب (أي ارتفاع) الصخرية التي فيها الجرارات،  
فإذا امتلأت ببسا وحرا وعادت جمرة واحدة قلقت ما قبلت  
من ذلك عليهم وقد بخرت تلك السباح وتلك الأنهار . فإذا  
التقى عليهم ما بخرت به السباح وما قذفه ذلك الجبل فسد  
الهواء وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمل عليه الهواء .

وقال إبراهيم بن العباس الكاتب (هو الصولي، كاتب  
العراق في عصره، كان كاتباً للمعتصم والرائق والمتوكل، توفي  
سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م) : حدثني مشايخ أهل الأهواز عن  
الضوايل جمع قابلة وهي التي تقوم بالتوليد أنهن ربما قبلن  
الطفل فيجدهن في تلك الساعة محموم يعرفن ذلك ويتحدثن  
به .

قال : وفي عهد سجستان على العرب حين افتتحوها : ألا  
يقتلوا قتلوا ولا يصيدوه، لأنها بلاد أفاعٍ والقتافذ تأكلها ولولا  
ذلك ما كان لهم بها قرار .

وقال ابن عياش لأبي بكر الهذلي يوم فاعروه عند أبي  
العباس : إنما مثل الكوفة مثل اللهاة من البلدان يأتيها الماء ببرده  
وعذوبته، والبصرة بمنزلة المثانة يأتيها الماء بعد تنيره وفساده .

وقال محمد بن عمير بن عطار (وهو ابن حاجب بن زبارة  
التميمي الدارسي، من أشراف أهل الكوفة وأجوادهم توفي نحو  
سنة ٨٥ هـ / ٧٠٥ م) : إن الكوفة قد سفلت عن الشام  
وربائها، وارتفعت عن البصرة وعمتها فهي مريئة مريئة عذبة  
ثرية إذا أبتنا الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رضرار  
الكافور (هو فئات الكافور) وإذا هبت الجنوب جاءتنا بريح  
السواد وورده وباسمينه وأثرجه (انظر مادة «الأثرج» في م ٢ /  
٣٠٥ - ٣١١) وماؤنا عذب وعيشنا خصب .

وقال الحجاج : الكوفة بكر حسنة، والبصرة عجوز بخره  
أوتيت من كل حلى وزينة .

اجتمع أهل العراق ليلة في سمر يزيد بن عمر بن هبيرة،  
فقال يزيد : أي البلدان أطيب ثمرة : الكوفة أم البصرة؟ فقال  
خالد بن صفوان : بل تمسرتا أيها الأمير منها الأزد والمعلقي  
وكذا وكذا فقال عبد الرحمن بن بشير الجعفي لست أشك أيها  
الأمير أنكم قد اخترتم الأمير المؤمنين ما تبغون به إليه . قال :  
أجل، قال : قد رغبنا باختيارك لنا وعلينا . قال : فأى الرطب  
تحملون إليه؟ قال المشان . قال ليس بالبصرة منه واحدة، ثم  
أي؟ قال : السابري . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال خالد  
ابن صفوان : بل عندنا بالبصرة منه شيء يسير . قال : فأى  
التمر تحملون إليه؟ قال : النريسيان . قال : ولا بالبصرة منه  
واحدة . قال : ثم أي؟ قال الهيريون أزد قال : ولا بالبصرة منه  
واحدة (وكلها أنواع جيدة من التمر) قال : فأى القسب (وهو  
التمر اليابس) تحملون إليه قال : قسب المنبر . ولا بالبصرة منه  
واحدة . قال ابن هبيرة لخالد : ادعي عليك خمسا فشاركتك في  
واحدة وسلمت له أربعاً، ما أراه إلا قد خليك .

قال خالد بن صفوان : ما رأينا أرضاً مثل الأبله أقرب مسافة  
ولا أعذب نطفة ولا أوطأ مطية ولا أريح لتاجر ولا أخفى لعابد  
(الأبله : بلدة على شاطئ دجلة البصرة، انظر مادة «الأبله»  
في م ٢ / ٢٠٦) .

وقال ابن أبي عيينة يذكر قصر أنس بالبصرة:

فيا حسن ذلك القصر قصرا ونزهة

بأنفس سهل غير وعر ولا ضنك

بفرس كأكبار الجوارى وكريمة

كان نرامسا ماء ورد على مسك

كان قصور الأرض ينظرون حوله

إلى ملك مسوف على منبر الملك

يسدل عليها مستظلا بحنه

ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

(من كتاب عبرن الأخبار لابن قتيبة / ٢٣٠-٢٤٦).

• الخصائص المكية لزائري الحبيب محمد ﷺ إلى المدينة:

(جاء في عنوان المطبوعة كما يلي: الدرّة الثمينة فيما لزائر

النبي ﷺ إلى المدينة) من مخطوطات التصوف بدار الكتب

الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد).

الرقم ٤٣٢٣

وهو في فصول وفي مائة طبعة، منها الطبعة السادسة من طبقات الزيارة والزائرين وأن لهم من الله توبة ورحمة من حضرة الله العظيم مفاتيحة ومكافحة بسلطان العلم القاضي في المعلومات بسلطانه. ضمنه كثيرا من مشارب الصوفية ومقابلتها مع الأسماء الإلهية والأسماء المحمدية.

المؤلف: صفى الدين أحمد بن محمد المدني الأنصاري الدجاني البدرى الحسيني المتوفى سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦١ م.

أوله: بسم الله وصلى الله على سيدنا محمد الذى ألهم بالعقل الأقوم، ليرز الأهر منه إلهام يناعى (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وآله وصحبه الرقيب عند قول القائل: وهمة الهام فى سائر الهمم بما قالوا به منه ...

آخره: ونقل صاحب الدر المنظم أنه ﷺ لما مات ترك فى أمته رحمة لهم فإنه ﷺ عز وجل أن يكون بين أمته إلى ... م. القيامة وحديث «أنا أكرم على ربي أن يتركى فى قبري ...» الخط نسخ مقروء، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة قيمة مصححة ومراجعة قولت على المطبوعة فصح أولها وآخرها، كانت مجهولة فأثبتها بالمقابلة مع نسخة مطبوعة لدى.

مصادر عن الكتاب: الإيضاح ١ / ٤٥٧ معجم المطبوعات / ١٧٢١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢ / ١٧٠.

طبعة الكتاب: مصر بمطبعة التقدم العلمية سنة ١٣٢٦ هـ - ١٥٧ ص.

(لهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٩٩، ٥١٠)

• الخصائص النبوية:

انظر: الخصائص الكبرى.

• الخصائص النبوية الكبرى:

انظر: الخصائص الكبرى

• الخصم:

الخصم (يفتح الخاء): المخاصم والمنازع يقع على المفرد وغيره والسكر والأثنى بلفظ واحد، فتقول: هذا خصمى، وهذه خصمى وهم خصمى، ومن خصمى، وفى لغة فصيحة يطابق فى الثنية، وبها ورد قوله تعالى فى سورة الحج: ﴿هَلْأَنْ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِى رِبْهِمَ﴾ [الحج: ١٩] وفى سورة ص: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ فِى بَعْضِنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [ص: ٢٢] ويطابق فى الجمع فيقال: هؤلاء خصوم.

فى المختار: الخصم معروف يتوسى فيه المذكر والمؤنث والجمع لأنه فى الأصل مصدر، ومن العرب من يشبه ويجمعه. فيقول: خصمان، وخصوم (الرسالة الرشادية / ٢٤).

قال الراغب الأصفهاني:

خصم: الخصم مصدر خصمته أى نازعته خصما، يقال خاصمته وخصمته مخاصمة وخصاما، قال تعالى ﴿وهو ألد الخصام﴾ [البقرة: ٢٠٤] ﴿وهو فى الخصام غير مبين﴾ [الزخرف: ١٨] ثم سمي المخاصم خصما، واستعمل

٩ - تحلوا منزيين من غمام  
ولا تلبسوا الخبيصة في الأعيام  
١٠ - قسري على تفاوت المنسوب  
كالمنوم والشهد من العسوب  
وإليك معاني بعض الألفاظ:

البيت ٣: البرجاس: المشتري، ويعني بالبرجاس  
والمرئخ عليًا ومعاوية.

البيت ٤: صدر البيت: هو علي رضي الله عنه

: عجز البيت: هو معاوية رضي الله عنه

البيت ٥: الغير: يريد بالغير ما شجر بين علي ومعاوية

البيت ٦: صدر البيت: أبو الشهابين: علي رضي الله

عنه، والشهابان: الحسن والحسين

: عجز البيت: معاوية

البيت ٨: القمر: هو عبد مناف وهو جداهما الذي يلتقيان

فيه

العتيق: هو أبو بكر

البيت ١٠: الموم: الشمع، والعسوب: أمير النحل (دول

العرب / ٥٢)

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تركه وتأنيده ممّا في العربية - محمد  
رشاد عبد الظاهر تحليقة / ٧٤، والمسرقات في شرب القرآن للرافع  
الأصفهاني - تحقيق و ضبط محمد سيد كيلاني / ١٤٩، ودول العرب  
وعظماء الإسلام - نظم أحمد شوقي / ٥٢).

#### • خصوصيات يوم الجمعة:

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو  
بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٢٦٨

كتاب في مائة خصوصية ليوم الجمعة وما ورد فيها من  
الآثار والأخبار. الخصوصية الأولى أنه عيد هذه الأمة.  
الخصوصية المائة وواحد أن الجمعة تيمت يوم القيامة  
كالعروس.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

للواحد والجمع وربما تقي، وأصل المخاصمة أن يتعلق بكل  
واحد بخصم الآخر أي جانبه وأن يجذب كل واحد خصم  
الجوانق من جانب، وروى نسبه في خصم فراشي، والجمع  
خصوم وأخصام وقوله تعالى ﴿فخصمان اختصموا﴾ [الحج:  
١٩] أي فريقان ولذلك قال اختصموا وقال تعالى ﴿لا  
تختصموا﴾ [ن: ٢٨] وقال تعالى: ﴿وهم فيها يختصمون﴾  
[الشعراء: ٩٦] والخصم الكثير المخاصمة، قال ﴿فإذا هو  
عصيم عصيم﴾ [النحل: ٤] و [يس: ٧٧] والخصم  
المختص بالخصومة، قال ﴿قوم خصمون﴾ [الزخرف: ٥٨].  
(المفردات / ١٤٩).

وفي منظومته التاريخية «دول العرب وعظماء الإسلام»  
يسجل أمير الشعراء أحمد شوقي ما شجر بين علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه، وبين معاوية بن أبي  
سفيان رضي الله عنه وينقله فيما يلي، وقد رقمتنا الآيات ليسهل  
الرجوع إليها. قال الناطم رحمه الله تحت عنوان  
«الخصمان»:

- ١ - يا فطنا بسير الكبار  
مفتنًا بنسر الأخبار
- ٢ - وطالب الجوهر في اللتراجم  
ملتصم التبر من العناجم
- ٣ - جئت بالبرجاس والمرئخ  
عصمين بين يدي التاريخ
- ٤ - قرئت غيرهما تقي وعلمنا  
بغيرهما سياسة وعلمنا
- ٥ - بل قرئت بينهما أيدي الغير  
وافترقا على التلاقي في السير
- ٦ - أبو الشهابين وهل يخفى القمر  
والشاقب الرأي العسوب بالزمر
- ٧ - أرقيم الدين ولا أحباي  
وقيم الدنيا من المحاسب
- ٨ - إن ذكر الأباء جاء بالقمر  
جدًا تمنى العتيق وعمير

✽ الخضاب:

جاء في اللسان في مادة «خضب»: الخضاب: ما يخضب به من جِئاء وكُم ونحوه، وفي الصحاح: الخضاب ما يخضب به  
واختضب بالحناء ونحوه، وخضب الشيء يخضبه خضْبًا، وخضبه: غَيَّرَ لونه بحمرة أو صفرة أو غيرهما. قال الأعشى:

أرى وجسلا منكم أسفا كأنما

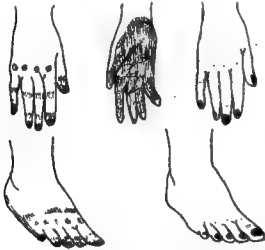
يضم إلى كضبه كفا مخضبا

وخضب الرجل شبيه بالحناء يخضبه، والخضاب: الاسم: قال السهيلي: عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب. ويقال: اختضب الرجل، واختضبت المرأة، من غير ذكر الشعر.

وكل ما غير لونه فهو مخضوب وخضيب، وكذلك الأنثى، يقال: كف خضيب، وامرأة خضيب (الأخيرة من الملحاني)، والجمع خُضْب

التهذيب: كل لون غيَّرَ لونه حمرة فهو مخضوب ... وقد اختضب بالحناء ونحوه وتخضب، واسم ما يخضب به: الخضاب (لسان العرب ١٤ / ١١٧٩).

وقد ذكره صاحب تسهيل المنافع من بين عشرة أشياء في تدبير البدن الصحيح فقال في فصل في الخضاب في الرأس



السيرطى الشافعى المصرى المتوفى من ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م.

أوله: الحمد لله الذى خص هذه الأمة بالمحمدية بما ادخر لها من الفضائل السنية ... وبعد فقد ذكر الأستاذ المصنف ...  
آخره: الحادية بعد المائة أخرج الحاكم وابن خزيمة والبيهقي عن أبى موسى ... لا يطرقون تعجبا حتى يلدخلوا الجنة ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية

الرقم ٧٦٦٤

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط فارسي واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الكتاب: الدكتور صلاح الدين المنجد معجم المخطوطات المطبوعة ٢ / ٨٣ برقم ٤ فهرس الخديوية ٧ / ٢٤٧، مخطوطات جامعة الرياض ١٨ رقم ٩ نشرة خاصة بمؤلفات السيرطى.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨.

طبعة الكتاب: ١ - مصر ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١٨٨ / ١ باسم نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة سنة ١٣٤٣ هـ. ٢ - صوت في بيروت صورها أمين دمج سنة ١٩٧٠ م ٣ - مصر مكتبة التوفيق بالصناديق بـ ٣٤ ص بلا تاريخ. ٤ - يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: طبعته بدمشق بتحقيقى وشرحى المرة الأولى سنة ١٩٦٤ م بمطابع دار الفكر بدمشق بـ ١٤٠ ص ٥. طبعته ثانية بدمشق بمطبعة العلم سنة ١٩٦٦ م بـ ١٤٠ ص مع تنقيح وزادات.

بعض نسخ الكتاب: أحفظ بنسخة مخطوطة منه، دار الكتب المصرية مجموعة ١٩٤ / ١٢ عارف حكمت بالمدينة ٧٢ حديث، جامعة الرياض ١٢٧ متسلسل ٢٩ رقم ١٣٨٢ / ٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - رفع محمد

رياض المالح ١ / ٥٠٢، ٥٠٣).

سنن أبي داود في الخضاب بالصفرة عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ وسلم كان يلبس النعال السبئية وهي التي لا شعر فيها أي خلقة كما قاله في فقه اللغة وكفاية المتحفظ وغيرهما والله أعلم؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي النبي ﷺ رجل وقد خضب لحيته بالحناء فقال ما أحسن هذا قال ومر رجل آخر قد خضب بالحناء والكم فقال ما أحسن هذا كله انتهى كلامه . وفي كتاب الأريين أن جرير بن عبد الله الجبلي هذا كان من كرام أصحاب رسول الله ﷺ فاق الناس كما قال فيه النبي ﷺ على وجهه مسحة ملك وكان نعله زراعا وقد أحبيت أن أذكر أشياء في خضاب الشعر والدليل على ما ذكره ابن الجوزي في كتاب اللقط .

فصل : وأما الخضاب فقد روى الزبير وعبد الرحمن بن عوف وعائشة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ أنه قال «غُثِرُوا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى» وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عليه السلام : «اختضبوا فإن الملائكة عليهم السلام يستبشرون بخضاب المؤمنين» وروى الشيخ بإسناده عن عثمان بن عبد الله بن وهب قال دخلنا على أم سلمة فأخرجت لنا شعرا من شعر رسول الله ﷺ مخضوبا بالحناء والكم رواه الإمام أحمد في مسنده قال الشيخ وقد غضب بالحناء والكم أبو بكر الصديق وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم في خلق كثير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين وقد روي أن رسول الله ﷺ اختضب بالحناء أي خالصا لم يخلط بغيره والله أعلم . وروى الشيخ بإسناده عن أبي رمثة قال في رسول الله ﷺ ورأيت قد لطح لحيته بالحناء وقد اختضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنس بن مالك وأبو هريرة وعبد الله بن أبي أوفى في خلق كثير من صحابته رضي الله عنهم أجمعين . فإن قال قائل اليس قد صرح في الحديث عن أنس قال لم يختضب رسول الله ﷺ فقد أجاب عن هذا أحمد بن حنبل فقال شوه من رسول الله ﷺ أنه خضب وقال الإمام محيي الدين النووي في شرح مسلم المختار أنه صَبَّه في وقت تركه في معظم الأوقات فأعبر كل بما رآه وهو صادق والله أعلم . ورأى أحمد بن حنبل رجلا قد خضب فقال إني لأرى الرجل يحیی شيئا من السنن فأفرج به

واللحية واليدين والرجلين : هو سنة مندوب إليها وهو يلين الأعضاء ، ويزيد في نور البصر قلت وما ذكره في الخضاب بالحناء فهو جائز للرجل والنساء في اليدين والرجلين فقال الإمام الرمي عليها ونقله البيهقي وقال هو مقتضى ما في البيان والشامل والحاوي الكبير للماوردي ونقل عن الإمام محمد بن إسماعيل والد الفقيه إسماعيل المشهور وقال ولا تضأت إلى ما وقع في شرح الوجيز للمجلسي والروضة من تحريمه وله في ذلك كلام طويل فيطلبه من أراد ذلك واختار هذا الفقيه أبو بكر العرشي رحمه الله تعالى فقال في شرح المذهب : وأما الخضاب بالحناء فمستحب للزوجة في يديها ورجليها تعميما لا تطريفا ويكره لغيرها ويحرم ذلك للرجل لعموم الأحاديث الصحيحة في نهى الرجال عن التشبه بالنساء إلا لحاجة وفي الروضة فتاوى ابن الصلاح نحوه . والمراد بالتطريف هو خضب أطراف الأصابع كما قاله في الروضة والله أعلم . ومال صاحب كتاب الرحمة إلى ترجيح التحريم فقال ما لفظه : وأما الرجل فيحرم عليه خضاب يديه ورجليه بالحناء إلا لحاجة وقد نص على ذلك حسين والبنسوى والجبلي والعجلي والنووي وغيرهم وذكر في شرح المذهب أنه صنف فيه بعض الحكماء كتابا في إثبات تحريمه والرد على فاعله فقد فعل ذلك من الرجال مع العلم بتحريمه ولم يصح عن النبي ﷺ في ذلك شيء بل الوارد عنه خضاب الشعر الثابت لا غير فإنه يجوز خضاب الرأس واللحية بصفرة أو حمرة وأحسن ما غير به الشيب الحناء والكم كذا قاله النبي ﷺ ويحرم خضابه بالسواد إلا لجهاد الكفار ودليل جميع ما ذكرته من الأحاديث الصحيحة والأثار الصريحة معروف في كتب الحديث انتهى لفظه فحيث تكون المسألة مسألة خلاف وفي فتاوى الإمام محيي الدين النووي ما صورته . ما الحكم في خضاب اللحية البيضاء؟ الجواب خضابها بصفرة أو حمرة سنة وخضابها بالسواد حرام على الصحيح وقيل مكروه وهذا في حق الرجل والمرأة إلا الرجل المجاهد قال المارديني لا يحرم في حقه . وقال في صحيح مسلم عن جابر أن النبي ﷺ حين رأى لحية أبي حنيفة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بيضاء قال غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد لهذا لفظه بحرقه انتهى . وفي

غش وتلبس ولا يجوز الخضب بالسواد حيث إن كان بهذه الصفة . وأما إذا انتفت هذه العلة فالخضب عنده جائز بالسواد كما يجوز بالحمرة والصفرة وهو حنبلي المذهب ، والصحيح المجوز به عندنا تحريم الخضب بالسواد لغير المحاهد كما سبق في فتاوى التتوي واختاره في شرح مسلم وهو الصحيح في الروضة وغيرها والله أعلم (تسهيل المنافع / ٨٣-٨٥)

وجاء في زهر الخسائل للسيوطي في باب ما جاء في خضب رسول ﷺ ما يلي ، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ مصطفى عاشور بين أقواس في ثنايا النص ، كما أبقينا على الأرقام التسلسلية للأحاديث :

مثل أبو هريرة :

[٢٠] «هل خضب رسول الله ﷺ؟ قال : نعم»  
في طبقات ابن سعد عن ابن عمر أنه قيل له : «أراك تغير لحيتك قال : رأيت رسول الله ﷺ يغير لحيته» .  
(انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال موجهاً إلى عبد الله بن بريدة ١ / ٤٣٧ / ٤٣٨ . لم يخرج من أصحاب الصحاح حديثه إلا النسائي وهو الراوي عن أنس كما جاء في الفوائد البهية) .  
[٢١] ومن طريق نافع عن ابن عمر «أنه كان يصفر لحيته بالخلوق وحدث أن رسول الله ﷺ كان يصفر» (انظر طبقات ابن سعد . ذكر شيب رسول الله ﷺ ١ / ٤٣٥ وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن عساکر عن محمد بن علي مرسلًا ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠) .

وعن أبي جعفر قال :

[٢٢] «شمط عارضا رسول الله ﷺ فخضبه بحناء وكتم» .  
(انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال موجهاً إلى عبد الله بن بريدة ١ / ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

والكتم : حب يشبه الغفل يصبغ به الشعر فيكسر بياضه أو حمرة إلى السواد ، وإذا خلط مع الحناء يقوى الشعر .  
والشمط اختلاط بياض الشعر بسواده . والعارض : جانب الوجه وصفحة الخد وهما عارضان ويقال : هو خفيف العارضين : شعر العارضين .

وإني لأسر أني أرى الشيخ قد خضب قال الشيخ وما زالوا يخضبون بالسواد... وروى أيضا في مسند الإمام أحمد وقد صرح عن الحسن والحسين عليهما السلام كأنهما كانا يخضبان بالسواد وروى ابن جرير في كتاب تذهيب الآثار ذلك عنهما وعن عثمان بن عفان أيضا . وكذلك كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وعقبة بن عامر ، والمنيرة بن شعبة ، وجريير بن عبد الله ، وعمرو بن العاص . ومن التابعين عمرو بن عثمان بن عفان ، وعلي بن عبد الله بن العباس ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن الأسود ، وموسى بن أبي طلحة ، وإسماعيل ابن معد يكرب الزبيدي ، والزهري وغيرهم . وخضب بالسواد محارب ويزيد الرشك والحجاج ابن أرسطه وابن جريج وابن يقطين ومحمد بن إسحق وابن أبي ليلى وابن علقمة وعليان بن جامع ونافع بن جبير وعمر بن علي المقدمي وأبو عبد الله القاسم بن سلام في جماعة يطول ذكرهم ، ومن الخلفاء هشام بن عبد الملك وأبو جعفر المنصور وعبد الله بن المنيرة وذكرت الأعراف وأمثالها بأسانيدنا في كتاب الشيب والخضب فكرهت إعادتها ههنا .  
فإن قال قائل الخضب بكل شيء لا يلبس وإنما يلبس بالسواد وقد جاءت فيه أحاديث تدل على الكراهة . الجواب أنه متى ما قصد به التلبس كان مكروهاً منه مثل أن تخضب المرأة لتفر من يتزوجها والرجل من يخطبها ويخضب المملوك ليبيع فالغرض منه لا نفس الخضب . والكراهة في أحاديث النهي ترجع إلى الشر وكل هذا مبين في كتاب الشيب والخضب . وأعلم أن للشرع جاء بالأخلاق السليمة والأمور الرشيدة فما غيرها الشيب حراماً ولكن تهاج منه النفس لأن الإنسان إذا رآه اشتعر الموت وكان في تغلبته أمل يعيش به وإن كانت النفس تعلم باطن الحال ، والثاني أمن لزوجه فإن علمت ذلك أنست به ولم تنفس من الشيب كما قال الشاعر :

❖ وبين البيض والبيض المحروب ❖

إلى غير ذلك من الفوائد انتهى ، والمفهوم من كلامه جواز الخضب بالسواد مطلقاً إذا لم يكن تلبس وغرور كما ذكره في كلامه مثل أن تخضب المرأة لتفر من يتزوجها والرجل لير من يخطبها ويخضب المملوك لير من يشتره فهذا عنده



وعن عبد الرحمن التميمي قال :

[٢٣] «كان رسول الله ﷺ يغير لحيته بماء السدر، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأهائج (انظر طبقات ابن سعد، باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ ١ / ٤٣٧، ٤٣٨ . والسدر شجر النبق والواحدة سدرة) .

[٢٤] «ورأسه روعٌ من حناء» .

الردع : ضبطوه في كتب اللغة والغريب بمهمات هو : لطيخ من زعفران أو قوِّس .  
أو قال : «ردع» يعني بالعين المعجمة .

(الحديث أخرجه أبو داود في كتاب اللباس (باب) في الخضرة ، بلفظ «هو فرقة بها روع من حناء» ح (٤٠٦٥) ، ص (٤ : ٥٢) ، ويونس عن عبد الله بن إيساد ، عن إيساد بن لقيط بقصة البردين ، وقال : «حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن إيساد» . وأخرجه النسائي في كتاب الصلاة عن بنابر محمد ابن يشار به - مختصرا ، وزاد «يخضب» وزاد في كتاب الزينة بهذا الإسناد قصة خضابه بالحناء .

قال النوري : والمختار أنه ﷺ خضب في وقت لما دل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين ، ولا يمكن تركه ، ولا تأويله . وتركه في معظم الأوقات . فأعبر كل بما رأى وهو صادق . والله أعلم .

ويحتمل أن من أثبت الخضاب شاهد الشيب أبيض ثم لما وراه الدهن ظن أنه خضب .

ومن نفاه علم أنه لم يخضب ، وإنما وراه الدهن (زهر الخمال) / ٦١-٦٣ .

وقد ذكره الحكيم الترمذي في «المنهايات» ، ونقله لك فيما يلي ، وقد وضعت تعليقات المحقق الأستاذ محمد عثمان الخشت بين أقواس في ثنايا النص ، كما أثبتنا على الرقم التسلسلي للحديث الذي ورد في النص وهو الرقم ١٢٦ :

[١٢٦] وأما قوله : «وهني عن الخضاب بالسواد» . (مسلم : كتاب اللباس ، حديث ٧٩ . وأبو داود : كتاب الترجل ، باب ١٨ . والنسائي : كتاب الزينة ، باب ١٥ . وابن ماجه : كتاب اللباس ، باب ٣٣ . وأحمد : الثالث ؛ ص ٢٤٧ ، ٣٣٨) .

فهذا من أجل أنه غرر (أي خداع) ، فإن أراد أن يتزوج ولم يحبه كان غررا ومن أجل أن الشيب وقار أكرم الله به إبراهيم عليه السلام ومن تبعه على ملته ، فإذا شاب وغيَّره بالسواد فكانه رفض تلك الكرامة وزيتها وحرم وقاره ؛ لأنه يريد أن يتشبه بالحالة الأولى .

وهذا تأديب واختيار من النبي ﷺ للأمة . ومن فعله لم يقع في النهي المأمور ، وقد كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يخضبان بالسواد ، وقد فعله كثير من الصحابة ، إلا أن الخضاب على الخالب الحمرة والصفرة ، فقد زجر عن ذلك في وقته .

حدثنا أبي ، حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن أبي رباح ، عن مجاهد قال : أول من خضب بالسواد فرعون .

فهذا فعل المجابرين الذين يأنفون من الشيب ، ويكرهون أن يكونوا في زى الضعفاء المشيخة . فأما عبد تليل لله عبادة وعبودة ، فإن خضب بالسواد ليتزين عند أهله أو ليهيب العدو إذا خرج غازيا ، فإن الشاب أنكى في العدو من الشيخ وأهيب له ، لم تلحقه سنن القراعة ، وهو على كل مراده أمر جميل .

حدثنا قتيبة ، عن ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : «غيروا الشيب ، ولا تقربوه السواد ، ولا تشبهوا باليهود» .

(الترمذي : كتاب اللباس . باب ٢٠ . والنسائي : كتاب الزينة ، باب ١٤ . وأحمد : الأول ص ١٦٥ . والثاني ؛ ص ٢٦١ ، ٣٥٦ ، ٤٩٩ . والثالث ؛ ٢٤٧ ، ٣٣٨) .

حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وحدثنا سفيان بن ربيع ، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : جاء بأبي قحافة يوم فتح مكة ولحيته كالنخامة يافضا ، فقال رسول الله ﷺ : «غيروا هذا الشيب ، وجنبوه السواد» (مسلم : كتاب اللباس ، حديث ٧٩ . أبو داود : كتاب الترجل ، باب ١٨ . والنسائي : كتاب الزينة ، باب ١٥ . وابن ماجه : كتاب اللباس ، باب ٣٣ ، حديث ٣٦٢٤) .

قال : أبو عبد الله رحمه الله : فالشيب وقار ، وإنما قصد رسول الله ﷺ لتغييره مخالفة أهل الكتاب .

وحدثنا محمد بن علي الشقيق، حدثنا أبي، حدثنا أبو حمزة، حدثنا عبد الكريم، عن مجاهد: أنه ذكر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد لا ينظر الله إليهم يوم القيامة». (أبو داود: كتاب الترجل، باب ٢٠. والنسائي: كتاب الزينة، باب ١٥. وأحمد: الأول، ص ٢٧٣. وابن سعد في الطبقات. والبيهقي في السنن. وجمع الجوامع: الأول، ص ١٠١٢).

قال أبو عبد الله رحمه الله: فهذا فعل أهل العتو والجبرية في آخر الزمان، وكذلك كان من قبل فعل الفراعنة. فإن المرو إذا شاخ راح، وإذا راح استحققه السفهاء، واستقرقه العقلاء، وكان أهل العتو يأنفون من ذلك، ويفرونه بالسواد، يخفون على الناظرين إليهم أحوالهم.

فهذه مثله يريد أن يعود في هيئة الشباب، وقد قال الله تعالى في تنزيهه فيما يحكي عن قول العدو: «ولا أمرهم فليغيرن خلق الله» [النساء: ١١٩] وقال الله تعالى: «ولا تبدل خلق الله» [الروم: ٣٠] فإذا ذهب الميثر وقار بالسواد، فهو كأنه يريد أن يعود كما كان، لجهل للشباب، وحرصه على العمر. فإنه يكره الشيب؛ لأنه علامة لإقباله على الموت... ألا ترى أن أول من غضب بالسواد فرعون، فهو السابق على العتو.

إلا أن المجوس يحفون لحاهم، ويعفون شواربهم، يريدون بذلك التعلم والتجديد للسنين، فقال ﷺ: «فخالفوا المجوس؛ جزوا الشوارب، وأوفروا اللحى» [البيزار]. عن أنس وفيه الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف مشروك. مجمع الزوائد: الخامس؛ ص ١٦٦.

وقال رسول الله ﷺ: «إن أهل الشرك يعفون شواربهم ويحفون لحاهم؛ فخالفوهم فأفروا اللحى وحفوا الشوارب». (الطبراني، عن أبي هريرة، بإسنادين في أحدهما عمر بن أبي سلمة، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه شعبة وغيره، وثقة رجاله ثقات) ففي مذهب كسرى التجدد والتجبر والعتو، وأن يكون في هيئة الغلمان والشبان. وفي مذهب محمد ﷺ التواضع، والعبدية لله، والتطهير، وزينة الرجال في اللحى، وتطهيرهم في قص الشارب لئلا يبق فيه ضرر الطعام. (الوضار: الوسخ من الدسم أو غيره، والجمع: أوضار).

حدثنا حميد بن الربيع اللخمي ويقرب بن شيبه قالاً: حدثنا محمد بن كناسة، عن هشام بن عروة، عن أخيه عثمان ابن عروة، عن الزبير بن العوام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن اليهود والنصارى لا يصغفون فخافوهم».

(بخارى: كتاب الأنبياء، باب ٥٠. وكتاب اللباس، باب ٦٧. ومسلم: كتاب اللباس، حديث ٨٠. وأبو داود: كتاب الترجل، باب ١٨. والنسائي: كتاب الزينة؛ باب ١٤. وابن ماجه: كتاب اللباس، باب ٣٢. وأحمد: الثاني؛ ص ٢٤٠، ٢٦٠، ٣٠٩، ٤٠١).

حدثنا علي بن حجر، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «غسروا اللحى ولا تشبهوا بالأهاجم» [البيزار]. وقال الهيثمي: وفيه رسلين بن كريب وهو ضعيف. مجمع الزوائد: الخامس، ص ١٦٠.

وحدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق السعدي، حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا الأجلع، عن عبد الله بن بريدة، عن أبي الأسود الدبلي، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم».

(أبو داود: كتاب الترجل، باب ١٨. والترمذي: كتاب اللباس، باب ٢٠. والنسائي: كتاب الزينة، باب ١٦. وابن ماجه: كتاب اللباس، باب ٣٢. وأحمد: الخامس، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٩).

وحدثنا علي بن حجر السعدي ويحيى بن أحمد الطائي، قالاً: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، حدثنا سالم بن عبد الله الكلاعي، عن أبي عبد الله القرشي، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصفرة غضاب المؤمن، والحمرة غضاب المسلم، والسواد غضاب الكافر» (رواه الطبراني. وقال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه. مجمع الزوائد: الجزء الخامس، ص ١٦٣).

حدثنا أبي رحمه الله، حدثنا جندل بن واثق، حدثنا عبد الله بن عمرو الرقي، عن عبد الكريم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بالسواد كحواصل الطير لا يجدون راحة الجنة».

قال أبو عبد الله رحمه الله: فأما من يترخص في خضاب السواد من السلف فلمعنى غير هذا...

وحدثنا عبد الجبار، حدثنا الحسن بن حبيب بن نديبة، عن عبد الصمد بن حبيب، عن أبيه عن الحكم بن عمرو الغفاري، قال: دخلت أنا وأخى رافع على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنا مخضوب بالحناء وأخى بالصفرة، فقال: أما خضابك فخضاب الإسلام، وأما خضاب أخيك فخضاب الإيمان... وسئل عن السواد، فكرهه.

وإنما قال: «الحمرة خضاب الإسلام، والصفرة خضاب الإيمان»؛ لأن الإسلام في الحياة، والإيمان عند الموت، لأن إذا قرب الموت زالت عنه أعمال الشريعة والإسلام ما ظهره والإيمان ما بطن. وإنما يبقى عند الموت الباطن. فقد زال الظاهر؛ ففي ذلك الوقت يصفر، حتى يقدم إلى ربه وقد غير شبيهه، لثلا يشبه أهل الكتاب... ألا ترى إلى قوله عليه السلام في دعائه على الجنابة: «اللهم من أحبيته منا فأحبه على الإسلام»، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان».

(أبو داود: كتاب الجنائز؛ باب ٥٦. والترمذي: كتاب الجنائز؛ باب ٣٨، وابن ماجه: كتاب الجنائز؛ باب ٢٣، وأحمد: الثاني؛ ص ٣٦٨. والرايع؛ ص ١٧٠. والخامس؛ ص ٢٩٩، ٣٠٨. وانظر: نيل الأوطار: الرابع؛ ص ٦٣) (المنهاج / ١٩٦-٢٠٣).

وقد أورد الحافظ السيوطي هذه الفتوى لمسألة وردت إليه فأجاب عنها:

مسألة - خضب الرجل لحيته ودينه ورجليه بالحناء هل يجوز له من غير ضرورة أم لا؟ وهل المرأة والرجل في ذلك سواء أم لا وهل ورد في ذلك شيء من السنة الشريفة؟

الجواب - خضاب الشعر من الرأس واللحية بالحناء جائز للرجل بل سنة صرح به النووي في شرح المهذب نقلاً عن اتفاق أصحابنا لما ورد فيه من الأحاديث الصحيحة، منها حديث المصمحين عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قال: إن اليهود والنصارى لا يصبغون فضالقوم» وروى مسلم عن جابر قال: «أبي باي حفاقة والد أبي بكر الصديق - يوم فتح مكة - ورأسه ولحيته كالنخامة ياذا فقال رسول الله ﷺ: غيروا هذا واجتنبوا السواد» وأما خضاب اليدين والرجلين بالحناء

فيستحب للمرأة المتزوجة وحرام على الرجال إلا لحاجة - هكذا قاله أيضاً في شرح المهذب، قال ومن الدليل على تحريمه للرجال ما رواه أبو داود عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال ما بال هذا؟ فقيل يارسول الله يشبه بالنساء فأمر به فنفى إلى البقيع» ومنها حديث المصمحين عن أنس «أنه ﷺ نهى أن يتزعر الرجال» قال النووي: علة النهي اللون لا الرائحة فإن ريح الطيب للرجل محبوب والحناء في هذا كالزعفران، والأحاديث في استحبابه للنساء المتزوجات كثيرة مشهورة (الحاوي للفتاوى ٧٤ / ١).

ومما قيل في الشعر في ملح الخضاب ما أورده التتعالى وهو كما يلي:

كان يقال: الخضاب أحد الشبايين.

ويقال: الخضاب تذكرة الشباب.

ومن أحسن ما قيل في مدحه:

الشبيب موت ولكن في إسمائتنه

محيا ليبال قليات وأيام

وقال ابن المعتز:

وقالوا: النصول مشيب جديد

فقلت: الخضاب شباب جديد

إسماء هذا بلحسان هذا

فإن عاداك فهذا يهود

وقال آخر:

للضيف أن يقسري ويعرف حقه

فالضيف ضيفك فاقصره بخضاب

وأطرف ما قيل في الخضاب قول عبدان الأصفهاني:

في شيبتي شماتة لمداتي

وهو نفاع منفس لحياتي

ويعيب الخضاب قوم وقبسه

لى أنس إلى حضبور وفنائتي

لا ومن يعلم السمرات منى

ما به رمت خلسة الفانيات

إني سمعت أن يغيب عنى  
مما تزينه كل يوم مررتى  
وهو نفاع إلى نفسى ومن فاء  
مسره أن يرى وجوه النعامة  
(اللطاف والظراف / ٢٦٢، ٢٦٣)

(لسان العرب لابن منظور / ١٤ / ١١٧٩، وتسهل المنافع في الطب والحكمة لابن الأريق / ٨٣ - ٨٥، رزهر الخمائيل على الشامل. أورصف النبي ﷺ للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق مصطفى عاشور / ٦١ - ٦٣، والسنهيات لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٩٦ - ٢٠٣، والحاوي للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١ / ٧٤، واللطاف والظراف لأبي منصور الثعالبي / ٢٦٢، ٢٦٣).

• خضر:

قال الراغب الأصفهاني في مادة «خضر»:

خضر: قال تعالى: ﴿فَصَبِّحْ الْأَرْضَ خَضِرَةً﴾ [الحج: ٦٣] «أيابا خضرًا» [الكهف: ٣١] خضرة جمع أخضر والخضرة أحد الألوان بين البياض والسواد وهو إلى السواد أقرب ولهذا سمي الأسود أخضر والأخضر أسود قال الشاعر:

كعد أحصف الننازع المجهود مفسدة

في ظل أخضر يلعبو همامه اليوم

وقيل سواد العراق للموضع الذي يكثر فيه الخضرة، وسميت الخضرة بالدمعة في قوله سبحانه «مدهامتان» [الرحمن: ٦٤] أي خضراوان وقوله عليه السلام «إياكم وخضراء الدمن» فقد فسره عليه السلام حيث قال «المرأة الحسناء في منبت السوء» والمخاضرة المباحية على الخضرة والثأمر قبل بلوغها، والخضيرة نخلة ينتثر بسرهما أخضر.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٥٠).

الخضُر:

ومن اصطلاحات الصوفية. قال الجرجاني:

الخضر: يعبر به عن البسط لأن قواه المزاجية مبسطة إلى عالم الشهادة والغيب، وكذلك قواه الروحانية (التبريفات / ١٢٣).

وقال القاشاني: الخضر كناية عن البسط، والياس كناية عن القبض. أما كون الخضر عليه السلام شخصاً إنسانياً باقياً من زمان موسى عليه السلام إلى هذا المهد أو روحانياً يتمثل بصورته لمن يرشده فقير محقق عندى. بل قد يتمثل معناه له بالصفة الغالية عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص أو روح القدس (اصطلاحات الصوفية / ١٦٠).

(التبريفات للشريف الجرجاني - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٣، واصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشاني - تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٦٠).

• خضر (زاوية الشيخ):

قال علي باشا مبارك:

هي بشارة السروجية بين رأس درب الدالي حسين ورأس حارة عبد الله بيك عن شمال المذهب من باب زويلة إلى الأنصية.

كانت متهدمة فجدها خضرة محمداً أفندي مناور، وكنى الأمير منصور باشا بكن سنة أربع وتسعين ومائتين وألف، وجعلها علوية في دور ثان، وجند تحتها الضريح الذي بها المعروف بالشيخ خضر الصحابي رضى الله عنه. ويعرف أيضا بزور النوى.

قال السخاوي في كتاب المزارات: ثم بعد المدرسة اليونسية تقصد إلى رأس الهلالية والمنجبية وسوق الطيرة فتجد على رأس الطريق مسجداً يعرف القبر الذي فيه بزور النوى الصحابي، ويقال: خضر الصحابي. وهذا لا حقيقة له فإن المخترجين للحديث لم يذكروا أن في الصحابة من اسمه زور النوى.

وقال المقرئى: كان هناك قبر فهو لأمين الأمناء أبو عبد الله الحسن بن طاهر الززان. انتهى من كتاب المزارات، وسمى المقرئى هذا المسجد بمسجد زور النوى، ثم ترجم أمين الأمناء بأنه كان يتولى بيت المال، ثم جعله الخليفة الحاكم بأمر الله في الوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في سنة ثلاث وأربعمائة ثم أبطل أمره وذلك أنه ركب مع الحاكم على عاتده فضرب رقبته بحارة كتامة خارج القاهرة، ودفن في هذا الموضع تخفينا أى في المسجد المعروف بزور النوى.

لكن رأى عقلتى قد شاب ناطرها

فجاءنى ليعزىنى على النظر

(إنباء الرواة ١ / ٣٥٦، ٣٥٧)

توفى فى بخارى سنة ١١١١ هـ ١١٨٤. أثنى عليه ياقوت

فى معجميه وأورد شيئا من شعره (الأعلام ٢ / ٣٠٦)

قالت المؤلفة: ذكره ياقوت فى معجم البلدان (٣، ٥٩،

٦٠) فى مادة «توماثا»، ونقلناها عنه تحت عنوانها فى م ١١ /

١٣٩، ١٤٠ فانظرها فى موضعها

له ترجمة فى: بنية الرواة / ٢٤١، وتلخيص ابن مكرم

/ ٦٨، ٦٩، وروضات الجنات / ٢٧٠، ومعجم الأدباء ١١

/ ٥٩-٦١، ونكت الهميان / ١٤٩، والوفى بالوفيات جـ ٤

م ٢ / ٢٧٣) (إنباء الرواة ٣٥٦).

(إنباء الرواة للقطب- تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١ / ٣٥٦،

٣٥٧ والأعلام للزركلى ٢ / ٣٠٦).

• الخضمر عليه السلام:

ترد قصة الخضمر مع موسى عليهما السلام فى سورة

الكهف فى الآيات ٦٠-٨٢. يقول المحافظ كثير فى

تفسيره لهذه الآيات الكريمة:

حدثنا الحميدى، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار،

أخبرني سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوحا البكالى

يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى

إسرائيل. قال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثنا أبى بن كعب

رضى الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن موسى قام

خطيبا فى بنى إسرائيل، فقتل: أى الناس أعلم؟ فقال: أنا

فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لى

عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك: فقال موسى: يارب،

وكيف لى به؟ قال: تأخذ منك حوتا، فتجعله بمكمل، فبيضا

فقتلت الحوت فهو كرم: فأخذ حوتا، فجعله بمكمل، حتى ثم

انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون عليهما السلام، حتى إذا

أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما، واضطرب الحوت فى

المكمل، فخرج منه، فسقط فى البحر، واتخذ سبيلا فى

البحر سريّا، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه

مثل الطاق. فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت،

فانطلقا بقية يومهما وليتهما، حتى إذا كان من الغد قال

وكانت مدة نظرة الوساطة والتوقيع، وهى رتبة الوزارة ستين

وشهرين وعشرين يوما، وكان توقيعه عن الحضرة الإسماعية:

الحمد لله وعليه توكلنى انتهى بتصريفه وسمعت من بعض

الفضلاء أن صاحب هذا الضريح هو خضر السحابى بالسين

المهمل لا بالصاد.

(الخطط التوفيقية الجديدة لملى باشا مبارك ٦ / ٧٢، ٧٣).

• الخضمر بن ثروان (٥٠٥-٥٨٠ هـ / ١١١١-١١٨٤ م):

الخضمر بن ثروان بن أحمد الثعلبى التومائى الفارقى

الجزرى. أبو العباس وتوماثا: قرية عند برقيد، ولد بجزيرة

ابن عمر من أرض الموصل، ونشأ بباغارقين، وقرأ بها الأدب

على جماعة، ثم أتحد إلى بغداد، وقرأ الأدب على الشيخ

أبى منصور بن الجوالقى، وألحقه على الشريف أبى

السماعات بن الشجرى ولا زمهما.

وكان ضريرا حافظا لأصول اللغة، عالما بها. وكان يحفظ

«السجل»، وشعر الهذليين وأخبار الأصمعى وشعر روية بن

العجاج وذى الرمة وغيرهما من المعنصرين وأهل الإسلام

والجاهلية. وسار بعد ذلك إلى خراسان، وأقام بنيسابور،

ودخل مرو وبلخ، وكان مولده فى المحرم سنة خمس

وخمسمائة، وله شعر منه:

أنت فى فـمـرة التـمـيم تـمـوم

لست تـمـلـى بـأن ذا لا يـمـوم

كـم رأيتـمـا مـن المـلـوك قـمـيمـا

مـمـلـوا فـالمـظـلـمـم مـنـهم مـمـم

مـا رأيتـمـا الـزـمـان أبـقى عـلى شـخـم

فـمـم شـمـاء فـهـل يـمـلـوم التـمـيم

والغنى عـنـد أـهـلـه مـمـمـم

فـمـم مـمـم مـنـهم مـمـم مـمـم

ومن شعره أيضا:

كـتـب وقـد أودى المـمـلـك مـمـمـم

وقـد ذاب مـن شـوقى إلـيـكم مـمـمـم

فـمـم وردت لى نـمـوكـم مـن مـمـمـم

وحـقـكـم إلا وذلـك مـمـمـم

ومن شعره أيضا:

لا تـعـجـبـوا مـن نـزول الشـبـ فى شـمـرى

فإنـه لم يـنـالـنى مـن الكـبـر

قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم، فقال له موسى: قد حملونا بغير نول، فعملت إلى سفينتهم فخرقتها، لتفريق أهلها قال: لقد جئت شيئا إمرأ. ﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ﴿٧٢، ٧٣﴾ قال: وقال رسول الله ﷺ كانت الأولى من موسى نسيانا. قال: وجاء عصفور فنزل على حرف السفينة، ففقر في البحر نقرة فقال له الخضر: ما علمي وعلمك في علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر.

ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه. فاقبله بيده فقتله، فقال له موسى: ﴿أقتلت بيده ركية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا﴾ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴿٧٤، ٧٥﴾ قال: وهذه أشد من الأولى. ﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا﴾ فانتقلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ﴿فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض﴾ ﴿٧٦، ٧٧﴾ قال: مائل. فقال الخضر بيده ﴿فأقامه﴾، فقال موسى: قوم أتيناكم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾ قال هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴿٧٧، ٧٨﴾ فقال رسول الله ﷺ: ﴿ودنا أن موسى كان صبر حتى يقض الله علينا من خبرهما﴾.

قال سعيد بن جبير: كان ابن عباس يقرأ (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا)، وكان يقرأ: (وأما الغلام فكان كافرا وكان أهواه مؤمنين) (البخاري، تفسير سورة الكهف ٦ / ١١٠ - ١١٢).

ثم رواه البخاري عن قتبية، عن سفيان بن عيينة... فذكر نحوه، وفيه: «فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون، ومعهما الحوت حتى انتهيا إلى الصخرة، فنزل عندها. قال: فوضع موسى رأسه فنام. قال سفيان وفي حديث غير عمرو قال: وفي أصل الصخرة عين يقال لها «الحياة»، لا يصيب من مائها شيء إلا حي، فأصاب الحوت من ماء تلك العين، قال: فتحرك واتسل من المكنل، فدخل البحر فلما استيقظ قال موسى لفتاه: آتانا غدا هنا ﴿٦٢﴾ كذا قال: ومواق الحديث (ودفع



موسى لفتاه: ﴿آتانا غدا هنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ ﴿٦٢﴾ ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمره الله به. قال له فتاه: ﴿أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فأنسى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا﴾ ﴿٦٣﴾ قال: فكان للحوت سربا ولموسى وقتله عجبا، فقال: ﴿ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا﴾ ﴿٦٤﴾ قال: فرجعا يقصسان أثرهما، حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجي (أي مُغطى) بشوب، فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأتى بأرسلك السلام، قال: أنا موسى: قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا. ﴿قال إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ ﴿٦٥﴾ ياموسى، إني على علم من علم الله علمني، لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. فقال موسى: ﴿ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا﴾ ﴿٦٩﴾ قال له الخضر: ﴿فإن ابعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا﴾ [٧٠].

فانتقلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلّمهم أن يحملوهما، فعرّفا الخضر، فحملوهم بغير نول (أي بغير أجرة) فلما ركبا في السفينة لم ينجأ إلا والخضر قد

نعم. قال: فما شأنك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت  
رشدنا. قال: يكفيك التوراة يسندك، وأن الروح يأتيك!  
ياموسى، إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه، وإن لك علما لا  
ينبغي لي أن أعلمه. فأخذ طائر بمنقاره من البحر فقال: والله  
ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر  
بمنقاره من البحر، حتى إذا ركبنا في السفينة وجدا معاير صفارا  
تحمل أهل هذا الساحل إلى هذا الساحل الآخر عرفوه،  
فقالوا: عبد الله الصالح؟ قال: فقلنا لسعيد: خضر؟ قال:  
نعم. لا نحمله بأجر. فخرقها، ووجد فيها وثدا. قال موسى:  
﴿أخبرتها لتفترق أهلها لقد جئت شيئا إيرا﴾ [٧١] فقال  
مجاهد: منكرًا. ﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي  
صبرا﴾ [٧٢]، كانت الأولى نسيانًا، والوسطى شرطًا، والثالثة  
عمدا. ﴿قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا  
فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله﴾ [٧٣]، قال يعلى:  
قال سعيد، وجد غلامنا بالعبون، فأخذ غلاما كانوا ظريفا  
فأضججه، ثم ذبحه بالسكين، فقال: ﴿أقتلت نفسا زكية﴾  
[٧٤] لم تعمل بالبحث: وابن عباس قرأها (زكية): (زائكة):  
مسلمة كفورك: غلاما زكيا فانطلقا فوجدوا جدلا يريد أن  
يقض فأقامه، قال سعيد بيده هكذا، وزعم بيده فاستقام. قال  
يعلى: حسبك أن سعيدا قال: فمسحه بيده فاستقام ﴿قال لو  
شئت لاتخذت عليه أجرا﴾ [٧٧] قال سعيد: أجرا نأكله (أى  
نأكل به): ﴿وكان وراءهم ملك﴾ [٧٩] وكان أمامهم، قرأها  
ابن عباس: (أمامهم ملك)، يزعمون عن غير سعيد أنه هُذُ  
أَبْنُ بُكَدَّ، والغلام المقتول اسمه: يزعمون. جيسور: ملك  
يأخذ كل سفينة غصبا [٧٩]، فأردت إذا هي مرت به أن  
يدعها بعيها، فإذا جازوه أصلحوها فاتفعوا بها ومنهم من  
يقول: سلحوها بشارورة، ومنهم من يقول: بالقتار. ﴿كان أبواه  
مؤمنين﴾، وكان كافرا، ﴿فختبنا أن يريهما طفيانا وكثرنا﴾  
[٨٠] كقولها: ﴿أقتلت نفسا زكية﴾ [٧٤] ﴿وأقرب رسما﴾  
[٨١] هما به أرحم منهما بالأول الذى قتل خضر: وزعم غير  
سعيد بن جبير أنها أبدا جارية، وأما داود بن أبى عاصم  
فقال عن غير واحد: إنها جارية (البخارى)، تفسير سورة الكهف ٦  
(١١٢ - ١١٥).

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن أبى إسحاق، عن  
سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: خطب موسى عليه

عصفور على السفينة، فغمس منقاره في البحر، فقال الخضر  
لموسى: ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا  
مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره (البخارى)، تفسير سورة  
الكهف ٦/ ١١٥/ ١١٦ وذكر تمامه بنحوه،

وقال البخارى أيضا: حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا  
هشام بن يوسف، أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يعلى بن  
مسلم وعمر بن دينار، عن سعيد بن جبير - يزيد أحدهما  
على صاحبه - وغيرهما قد سمعته يحدث عن سعيد بن جبير  
قال: إنا لندن ابن عباس في بيته، إذ قال: سلوني. فقلت:  
أى أبا عباس، جعلني الله فداك، بالكوفة رجل قاص، يقال له  
«نوف»، يزعم أنه ليس بموسى بنى إسرائيل - أما عمرو فقال  
لي: قال: كذب عدو الله! وأما يعلى فقال لي: قال ابن  
عباس: حدثني أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ موسى  
رسول الله، ذُكر الناس يوما، حتى إذا فاضت العيون، وركت  
القلوب، ولى، فادركه رجل فقال: أى رسول الله، هل فى  
الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا: فعتب الله عليه إذ لم يرد  
العلم إلى الله، قيل: بلى، فقال: أى رب، وأين؟ فقال:  
بمجمع البحرين. قال: أى رب، اجعل لي علما أعلم ذلك  
به - قال لي عمرو: قال: حيث يفارقك الحوت. وقال لي  
يعلى: خذ حوتا ميتا حيث يتفخ في الروح، فأخذ حوتا فجعله  
في مكث، فقال لفته: لا أكلفك إلا أن تبخرنى حيث يفارق  
الحوت، قال: ما كلفت كبيرا. فذلك قوله: ﴿وإذا قال موسى  
لفته﴾ [٦٠] يوشع بن نون، ليست عن سعيد بن جبير - قال:  
فيينا هو لى ظل صخرة فى مكان ثريان، إذ تضرب الحوت  
وموسى نادى، فقال فته: لا أوقفه حتى إذا استيقظ نسى أن  
يبخره، وتضرب الحوت حتى دخل البحر، فأمسك الله عنه  
جربة الماء حتى كأن أثره فى حجر. قال: فقال لى عمرو:  
هكذا كان أثره فى حجر، وحلق بين إبهاميه وأثنى تليهما -  
﴿ولقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ [٦٢] قال: فوجد قطع الله  
عنه النصب، ليست هذه عن سعيد - أخبره، فرجعا فوجدنا  
خضرا: قال: قال عثمان بن أبى سلمان: على طنفسة خضراء  
على كبد البحر (أى وسطه) قال سعيد بن جبير: مسجى  
بثوب، قد جعل طرفه تحت رجله، وطرفه تحت رأسه، فسلم  
عليه موسى، فكشف عن وجهه وقال: هل بأرض من سلام؟  
من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال:

كونه مرسلا وكلنا قاله بهذه الحروف غير الشيخ من المتكلمين . وقال أبو القاسم القشيري في رسالته في باب الأولياء لم يكن الخضر نبيا وإنما كان وليا . وقال أقضى القضاة الماوردي في تفسيره قيل هو ولي وقيل هو نبي وقيل إنه من الملائكة وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل . وفي آخر صحيح مسلم في أحاديث الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحيى قال إبراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال إن ذلك الرجل هو الخضر وكلنا قال معمر في مسنده أنه يقال إنه الخضر . وذكر أبو إسحاق الثعلبي المفسر اختلافا في أن الخضر كان في زمن إبراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بعده بكثير قال والخضر على جميع الأقوال نبي معمر محبوب عن الأبطال . قال وقيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٧٦ ، ١٧٧) .

ويحكى القزويني في عجائب الحكاية التالية عن الخضر عليه السلام ، ويختتم بها المقالة الأولى في المعلومات فيقول : ولنختم هذا الفصل بسكينة عجيبة وهي ما روى أنه كان في بني إسرائيل شاب عابد ، وكان الخضر عليه السلام يأتيه ، فيسمع بذلك ملك زمانه فأحضره بين يديه وقال : إذا جاء الخضر فائتني به وإلا قتلتك ، فقال الشاب : ويحك آتيتك بالخضر؟ قال : نعم وإلا قتلتك ، فرجع الشاب إلى مكانه متفكرا في أمره حتى جاءه الخضر عليه السلام ، فحدثه بحديث الملك فقال : امض بي إليه ، فلما دخلا على الملك قال له الملك : أنت الخضر؟ قال : نعم ، فقال : حدثني بأعجب شيء رأيته ، فقال الخضر عليه السلام : رأيته كثيرا من عجائب الدنيا وأحدثك بها حضرنى الآن . كنت في اجتيازى مسرت بمدينة كثيرة الأهل والعمارة سألت رجلا من أهلها متى بنيت هذه المدينة؟ فقال : هذه مدينة عظيمة ما عرفنا ملة بناتها نحن ولا أبائنا ثم اجترت بها بعد خمسمائة سنة فلم أر للمدينة أثرا ، ورأيت هناك رجلا يجمع العشب فسألته متى خربت هذه المدينة؟ فقال : لم تزل هذه الأرض كذلك ، فقلت : أما كانت هاهنا مدينة؟ فقال : ما رأينا هاهنا مدينة ولا سمعنا عن آبائنا ، ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدت بها بحرا ، فقلت هناك جمعا من الصيادين فسألته متى صارت هذه الأرض بحرا؟ فقالوا : مثلك يسأل عن هذه؟ إنها لم تزل كذلك ، قلت : أما كان قبل ذلك ييسا؟ قالوا :

السلام بنى إسرائيل فقال : ما أحد أعلم بالله وبأمره مني . فأمر أن يلقي هذا الرجل : فذكر نحو ما تقدم بزيادة وتقصان ، والله أعلم (تفسير القرآن العظيم ٥ / ١٧٥) .

تلك كانت قصة الخضر مع موسى عليهما السلام كما وردت في الآيات ٦٠ — ٨٢ من سورة الكهف في القرآن الكريم .

أما عن الخضر نفسه فقد قال عنه الإمام النووي رحمه الله : المذكور في المذهب في باب التعزية هو بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء وقتسها كما في نظائره . والخضر لقب قالوا واسمه بليا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت . ابن ملكان بفتح الميم وإسكان اللام وقيل كليمان ، قال ابن تقيية في المعارف قال وهب بن منبه اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قالوا وكان أبوه من الملوك واختلفوا في سبب تلقيبه بالخضر فقال الأكترون لأنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء والغروة والأرض وقيل الهشيم من الثبات وقيل لأنه كان إذا صلى اخضر شاحوله والصبوب الأول . فقد روي في صحيح البخاري عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتز من خلفه خضراء فهذا نص صحيح صريح . وكنية الخضر أبو العباس وهو صاحب موسى النبي عليه السلام الذي سأل السبيل إلى لقيه وقد أثنى الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا أتيناك رحمة من ربنا ولمناه من لبنا علماً﴾ فأخبر الله عنه في باقي الآيات بتلك الأعجوبات وموسى الذي صحبه هو موسى بنى إسرائيل كليم الله تعالى كما جاء به الحديث المشهور في صحيح البخاري ومسلم وهو مشتمل على عجائب من أمرهما واختلفوا في حياة الخضر ونبوته فقال الأكترون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر . قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة مهمهم في ذلك قال . وإنما شد يتركاه بعض المحدثين . قال وهو نبي واختلفوا في



ولكل قسول حجة مشهورة  
تسمى على الجوزاء في العليسا  
والمرتضى قسول الحية لكم له  
حجج نجل السمر عن إحصاء  
خضر وإلياس بأرض مثل ما  
عيسى وإدريس بقسوا باسماء  
هنا جواب ابن السبوطي للذي  
يسر من السر من غير جزاء:  
(الحاشي للفتاوى ٢ / ١٣٩).

ويرى الإمام ابن قيم الجوزية أن الأحاديث التي يذكر فيها  
الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث  
واحد، ويسوق أمثلة من هذه الأحاديث كما يدحض بالأدلة  
قول القائلين بأن الخضر لا يزال حيا، مما ننقله فيما يلي، وقد  
وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد بين  
أقواس في ثنايا النص إيمانا بالفائدة، كما أبقينا على الأرقام  
التسلسلية التي وردت في النص. قال ابن القيم رحمه الله.

١٢٣ .. ومنها (أي من الأحاديث الموضوعة)، الأحاديث  
التي يذكر فيها الخضر وحياته، كلها كذب، ولا يصح في  
حياته حديث واحد.

١٢٤ - كحديث «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،  
كان في المسجد، فسمع كلاما من رواه، فذهبوا ينظرون فإذا  
هو الخضر». (أخرج ابن عدي من طريق كثير بن عبد الله بن  
عمرو بن عوف عن أبيه عن جده: «أن النبي سمع وهو في  
المسجد كلاما، فقال: يا أنس، اذهب إلى هذا القائل فقل له  
يستغفر لي فذهب إليه فقال: قل له إن الله فضلك على  
الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور قال: فذهبوا ينظرون  
فإذا هو الخضر» واستاده ضعيف).

١٢٥ - وحديث «يتلقى الخضر وإلياس كل عام ... (يرى  
الدارقطني في الأفراد من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعا:  
يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم فيملي كل واحد  
منهما رأس صاحبه ويفترقان من هؤلاء الكلمات. باسم الله ما  
شاء الله ... إلخ وفي إسناده محمد بن أحمد بن زيد وهو  
ضعيف).

١٢٦ - وحديث: «يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل

مأريانه ولا سمعنا به عن آبائنا، ثم اجتريت بعد خمسمائة عام  
وقد يست فلقيت بها شخصا يختلي، فقلت: متى صارت  
هذه الأرض يسا؟ فقال لم تزال كذلك، فقلت له: أما كان  
بحر قبل هذا؟ فقال، ما رأيته ولا سمعنا به قبل هذا، ثم  
مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدتها مدينة كثيرة الأهل  
والعمارة أحسن مما رأيته أولا، فسألت بعض أهلها متى بنيت  
هذه المدينة فقال: إنها عمارة قديمة ما عرفنا مدة بنائها نحن  
ولا آبائنا، فقال الملك إني أريد أن أتبعك وأفارق ملكي،  
فقال له: إنك لا تقدر على ذلك ولكن اتبع هذا الشاب فإنه  
يدلك على الرشاد، والله الموفق للصواب. تمت المقالة  
الأولى في العلويات والحمد لله رب العالمين.

(صباح المخلوقات / ٦٥).

ويرد الحافظ السبوطي مسألة وردت إليه عما إذا كان  
الخضر قد مات أم لا يزال حيا ثم يرد على السائل، وهذه  
هي:

مسألة:

ما أشهر القولين يامن علمه  
أرى على الأتصان والنظراء  
في موت مشهور الحياة أي الخضر  
وحياته كما يفتازا بشاء  
قولان مشهوران قالهما الرضا  
شيخ الزمان وفائق العلماء  
بقوام دين الله لكب وهو من  
بفساد شهر بين كل ملاء  
واقام برهائنا على فسادنا  
فما عجب لئلا يكامل الأراء  
لا زلت معسودا لكل ملامنة  
وجزيت يسوم العشر غير جزاء  
الجواب:

من بعد حمدي دالم وثالثي  
ثم الصلاة لسيد التجباء  
لنفس خلف شاع في خضر وهل  
أودي قسليسا أو حيي بقفاء

والخصم. (الحديث المفترى الطويل). (الحديث المفترى الطويل).  
الطويل).

مثل إبراهيم الحري عن تعمير الخصم وأنه باق؟ فقال:  
من أحال على غائب لم يتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس  
إلا شيطان.

١٢٧ - وسئل البخاري عن الخصم وإلياس، هل هما  
أحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على  
ظهر الأرض أحد» (رواه الشيخان). ومن جزم أيضا أنه غير  
موجود الآن واستدل بهذا الحديث إبراهيم الحري وأبو جعفر  
بن المنادي وأبو يعلى بن القراء وأبو طاهر العبادي وأبو بكر بن  
العري وطائفة. انظر ما قيل في الحديث في فتح الباري  
بتحقيقنا)

وسئل عن ذلك كثير غيرهم من الأئمة فقالوا:

«وما جعلنا ليشمر من قبله الخلد أفين مت فهم  
الخالدون» [الأنبياء: ٣٤].

١٢٨ - وسئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال  
لو كان الخصم حيا لوجب عليه أن يأتي النبي ﷺ وآله وسلم،  
ويجاهد بين يديه، ويتعلم منه. وقد قال النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم يوم بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا أتعبد في  
الأرض»، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معروفين بأسمائهم  
وأسماء آبائهم وقبائلهم، فأين كان الخصم حينئذ؟!

(حديث ابن عباس أخرجه البخاري «ما بعث الله نبيا إلا  
أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمن به  
وليتصرنه» ولو كان الخصم موجودا لجاء إليه وآمن به، ولم  
يصح أنه جاء أو قاتل معه)

قال أبو الفرج بن الجوزي: والدليل على أن الخصم ليس  
بباقي في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع  
المحققين من العلماء، والمعقول.

١٢٩ - أما القرآن: فقله تعالى: «وما جعلنا ليشمر من  
قبله الخلد» [الأنبياء: ٣٤] فلو دام الخصم كان خالدا.

١٣٠ - وأما السنة: فذكر حديث: «أرايتكم ليشمر هذه؟  
فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو  
اليوم عليها أحد». متفق عليه.

١٣١ - وفي «صحيح مسلم»، عن جابر بن عبد الله رضي  
الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من  
نفس منقوسة يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية».

١٣٢ - وأما إجماع المحققين من العلماء فقد ذكر عن  
البخاري، وعلى بن موسى الرضا: أن الخصم مات، وأن  
البخاري مثل عن حياته فقال: وكيف يكون ذلك؟ وقد قال  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أرايتكم ليشمر هذه؟ فإن على  
رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحد».

قال: ومن قال إن الخصم مات: إبراهيم بن إسحاق  
الحري، وأبو الحسين بن المنادي وهما إمامان، وكان ابن  
المنادي يفتح قول من يقول: إنه حي.

وحكي القاضي أبو يعلى موته عن بعض أصحاب أحمد،  
وذكر عن بعض أهل العلم: أنه احتج بأنه لو كان حيا لوجب  
عليه أن يأتي إلى النبي ﷺ.

١٣٣ - وقال: حدثنا أحمد حدثنا شريح بن  
النعمان، حدثنا هشيم، أخبرنا مجاهد، عن الشعبي، عن  
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم قال: «والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيا ما  
وسعه إلا أن يتبعني»، فكيف يكون حيا ولا يصلي مع رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم الجمعة والجماعة ويجاهد معه؟  
(روى أحمد بن جابر عن رسول الله ﷺ أن عمر أتاه فقال: «إنا  
نسمع أحاديث من يهود تمجنا أفترى أن نكتب بعضها». فقال  
رسول الله ﷺ: «أمتهركون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟  
لقد جئتمكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا  
اتباعي»).

ألا ترى أن عيسى عليه السلام إذا نزل إلى الأرض يصلي  
خلف إمام هذه الأمة، ولا يتقدم، لتلا يكون ذلك خدشا في  
نبوة نبينا ﷺ.

قال أبو الفرج: وما أبعد فهم من ببيت وجود الخصم،  
ويشئ ما في طي إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة.

أما الدليل من المعقول: فمن عشرة أوجه:  
الوجه الأول: أن الذي أثبت حياته يقول: إنه ولد آدم  
لصلبه هذا فاسد (روى السارقيني في الأفراد عن طريق مقاتل  
عن الضحاك عن ابن عباس قال: هو ابن آدم لصلبه، وهو  
ضميف منقطع).

(وهو نوح عليه السلام فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [التكويوت: ١٤] وجعلنا آية، فكيف بمن أحياء إلى آخر الدهر؟ ولهذا قال بعض أهل العلم: ما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان.

والوجه السادس: أن القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم. وذلك حرام بنص القرآن.

أما المقدمة الثانية: فظاهرة. وأما الأولى: فإن حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن، أو السنة، أو إجماع الأمة. فهذا كتاب الله تعالى، فأين فيه حياة الخضر؟ وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم، فأين فيها ما يدل على ذلك بوجه؟ وهؤلاء علماء الأمة، هل أجمعوا على حياته؟!

الوجه السابع: أن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقولة، يجبر بها: أنه رأى الخضر. فيأله العجب. هل الخضر علامة يعرفه بها من رآه؟ وكثير من هؤلاء ينسب بقوله: أنا الخضر. ومعلوم: أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله. فأين للرأي أن المخبر له صادق، ولا يكذب؟ (روى ابن وهب من طريق ابن المنكدر: أن عمر صلى على جنازة فسمع قائلًا يقول: لا تسبقنا، وذكر أنه دعا لميت فقال عمر: خلوا الرجل. فتوارى عنهم فلذا أثر قدمه ذراع. فقال عمر: هذا والله الخضر. وفي إسناده مجهول مع انقطاعه، إلى غير ذلك من أحاديث ضعيفة وأهية).

الوجه الثامن: أن الخضر شارك موسى بن عمران كليم الرحمن، ولم يصاحبه، وقال له: ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾ [الكهف: ٧٨] فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى ثم يجتمع بجهالة العباد الخارجين عن الشريعة، الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة، ولا مجلس علم، ولا يعرفون شيئاً وكل منهم يقول: قال الخضر.

فيا عجبا له! يفارق كليم الله تعالى ويدور على صحبة الجهال من لا يعرف كيف يتوضأ، ولا كيف يصلي؟! (روى عمر الجعفي في فتاواه والفاكهي في كتاب مكة بسند فيه مجهول عن جعفر بن محمد أنه رأى شيخا كبيرا يحدث أباه ثم ذهب فقال له أبوه: رده عليّ؛ فطلبته فلم أقدر عليه. فقال لي أبي: ذاك الخضر).

ذلك أن يكون عمره الآن ستة آلاف سنة، فيما ذكر في كتاب يوحنا المويخ. ومثل هذا بعيد في العادات أن يقع في حق البشر.

الوجه الثاني: أنه لو كان ولده لصلبه (ذكر أبو حاتم السجستاني في المعمرين أنه ابن قابيل بن آدم، رواه عن أبي عبيدة وغيره)، أو الرابع من ولد ولده - كما زعموا - وإنه كان وزير ذى القرنين، فإن تلك الخلقة ليست على خلقتنا، بل مفرط في الطول والعرض.

(قال الطبري في تاريخه: كان الخضر في أيام الفريديون في قول عامة علماء الكتاب الأول. وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر).

١٣٤ - وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«خلق الله آدم طوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعده. وما ذكر أحد ممن رأى الخضر: أنه رآه على خلقة عظيمة، وهو من أقدم الناس.

الوجه الثالث: أنه لو كان الخضر قبل نوح لركب معه في السفينة، ولم يظل هذا أحد.

الوجه الرابع: أنه قد اتفق العلماء أن نوحا لما نزل من السفينة مات من كان معه، ثم مات نسلهم، ولم يبق غير نسل نوح، (روى ابن إسحاق في كتاب المبتدأ أو مبتدأ الخلق عن أصحابه أن آدم أخبر بنيه عند الموت بأمر الطوفان ودعا لمن يحفظ جسده بالتمعير حتى يدفنه. فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذي تولى دفنه الخضر).

والدليل على هذا: قوله تعالى:

﴿وَجعلنا ذرية هم السابقين﴾ [الصافات: ٧٧] وهذا يبطل قول من قال: إنه كان قبل نوح.

والوجه الخامس: أن هذا لو كان صحيحا أن بشرا من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر، وولده قبل نوح لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب، وكان خبره في القرآن مذكورا في غير موضع، لأنه من أعظم آيات الربوبية. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من أحياء ألف سنة إلا خمسين عاما.

ثلاثة مستطيلات تحوي في داخلها زخارف جصية اثان منها في جدار القبلة والثالث في الجدار الخري. عرض كل مستطيل ٧٠ سم وارتفاعه ٣٠ / ١ متر . قوام زخرفة هذه المستطيلات أشكال هندسية مركبة، إذ تتألف الوحدة الزخرفية من مربع داخله دائرة في داخلها مربعان متعاكسا الأضلاع داخلهما نجمة ذات ثمانية رؤوس .

وعلى ارتفاع أربعة أمتار من الأرضية توجد أربع نوافذ متقابلة، في كل ضلع نافذة، يملؤها إطار يبرز عن سطح الجدار بمقدار ١٠ سم يملؤه إطار آخر ارتفاع ٥٠ سم خال من الزخرفة تقوم فوقه صفان من الحنيات تكون مرحلة الانتقال من المربع إلى المثلث فالدائري .

يتكون الصف الأول من حنيات مقوسة مسطحة القاعدة تنتهي بعقد مدلية، في كل ضلع حنيات فتكون بمجموعها ثمانية حنيات يقوم فوقها صف آخر من حنيات مشابهة للأولى في كل جدار ثلاث حنيات وتكون بمجموعها اثني عشرة حنية وهي مرحلة الانتقال من المثلث إلى الشكل الدائري للقبّة . تملأ هذه المنطقة من الحنيات منطقة تحوي أربعة صفوف من الأشكال المعينية، تتكون من شرائط متعاكسة ثم تتقارب وهكذا بصورة متتالية وتتحصر بينها زخارف هندسية معينية الشكل عددها ستة عشر معينا في كل صف وتنتهي هذا الأشكال في الصف الرابع مكونة نجمة ذات ستة عشر رأسا بارزة الأضلاع والقبّة نصف كروية من الداخل ومخرطوية من الخارج وبين القبتين فراغ .

ويمكننا أن نلاحظ على الجدار الخارجي للقبّة وعلى الصف الأول من المقرنصات فوق المدخل بقايا قطع من القرميد الأزرق .

ويرجع نسبة هذا القبة إلى العهد الأتابكي . وهذا قبح جاء عن الصورة المصاحبة لهذه المادة مايلي منظر خارجي لمقام الخضر، وهو مبنى من الحجر . وتنهّد فيه القبة المخرطوية ذات الستة عشر ضلعا، ومنطقة الانتقال المثلثة وتليها نافذتان من أصل ست نوافذ، كما يشاهد عقد المدخل إلى المقام .

كما جاء في هامش (١) هذا التنويه : لم نثر على اسم الشخص المثلثون في هذا الضريح . أما اسم الخضر بصفة عامة فمعناه الرجل الأخضر، ثم نسي هذا اللقب على مر

الوجه التاسع : أن الأمة مجمعة على أن الذي يقول : أنا الخضر ولو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ركنا، لم يلتفت إلى قوله، ولم يحتج به في الدين . إلا أن يقال : إنه لم يأت إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا بابيه، أو يقول هذا الجاهل : إنه لم يرسل إليه . وفي هذا من الكفر ما فيه (حيث إنه ثبت أنه ﷺ أرسله الله إلى الناس كافة، وإلى الجن)

الوجه العاشر : أنه لو كان حيا لكان جهاده الكفار ورباطه في سبيل الله، ومقامه في الصف ساعة، وحضوره الجمعة والجماعة، وتعليمه العلم : أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش في الغفار والقلوات . وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه، والعيب له ؟؟ (العتار المنيف / ١٢٨ - ١٣٦) .

يقول ابن الحوراني : وفي مقبرة باب كيسان، شرقي دمشق، موضع يقال إن الخضر روى فيه، وهو موضع يتبرك به الناس ويزورونه (الإشارات ٢٤) .

قالت المؤلفة : انهاء زيارتنا الأولى للمتحق من الأثين / ٢ صفر ١ أغسطس إلى ١٢ صفر / ٢٢ أغسطس، سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م، شاهدنا في باب أنطاكية شريحا قال لنا الدليل إنه ضريح الخضر عليه السلام .

وفي العراق، يوجد أثر يعرف بقبة مقام الخضر، وهو مدبرج ضمن القباب المخرطوية في العراق، وجاء عنه ما يلي :

بناء منفرد يقوم على مرتفع أشرى يعرف بالاسم نفسه ويقع على بعد حوالي كيلو متر واحد إلى الجنوب من ناحية كبيسة من أعمال هيت .

الضريح مبني بالحجر والجص بشكل مربع وتقوم فوقه قبة مضلعة مخرطوية ذات ستة عشر ضلعا ويدخل إليه من مجاز مقيس مستطيل الشكل أبعاده ٩٠ / ٦ × ٩٠ / ٢ متر وارتفاعه ٣ أمتار ملتصق بالضلع الغربية من القبة ويمتد بموازاتها . والأرجح أن هذا المجاز متأخر عن بناء قبة الضريح .

البناء مربع، كما ذكرنا، طول ضلعه من الداخل ٥٠ / ٣ × ٥٠ / ٣ ومن الخارج ٣٠ / ٣ × ٣٠ / ٥ متر يتوسط الجدار المواجه للمدخل محراب عرضه ٦٠ سم وعمقه ٨٥ سم وارتفاعه ٥٠ / ١ متر . وعلى ارتفاع ٣ أمتار من الأرضية نلاحظ

حملها معه فخلفها هذه الجزيرة فنسبت إليها وعلى مرسى أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء، وبينها وبين مدينة قلشانة أريمة وستون ميلا، وهي على ريو مشرفة على البحر وسورها متصل به، ويشرقها خلق ويغريها أشجار تين وأنهار عذبة؛ وقصبة المدينة موفية على المخلوق وهي منعة حصينة سورها حجارة وهي في شرق المدينة ومتصلة بها ١ وبالمدنية جامع حسن البناء فيه خمس بلاطات وصحن واسع وسقائف من جهة الجوف وهو في وسط المدينة في أعلى الريو، وأسواقها متصلة من الجامع إلى شاطئ البحر؛ وعلى البحر بين القلعة والشرق من مدينة الجزيرة مسجد يسرى يعرف بمسجد الرايات، ركزت فيه المجوس راياتها، فنسب إليها، وله باب من خشب سفن المجوس، وبها كانت دار صناعة بناها عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين للأساطيل، وأتقن بناءها، وجلى أسوارها، ثم اتخذها المتتزن بها في الفتنة قصرا، ويقرب المدينة مدخل الوادي في البحر، عليه بساتين كثيرة، ومهبط من حيث تدخله السفن، ومنه شرب أهل الجزيرة، ويسمونه وادي العسل، ويمده البحر إلى قدر شطر المدينة، وهو نحو نصف ميل، وتجاهاه أثر مدينة الجلندى الملك صاحب قرطاجنة إفريقية بقبلى مدينة الجزيرة، وهو اليوم نخرة تزدهج، وبها حافظ عريض مبنى بالحجارة داخل البحر، ومن هذا الحائط كانت تشحن المراكب، وبني عليه محمد ابن بلال برجاً.

ومدينة الجزيرة طيبة رقيقة بأهلها جامعة لفائدة البر والبحر قرية المنافع من كل وجه لأنها وسطى مدن الساحل وأقرب مدن الأندلس مجازاً إلى العدو. ومنها تغلب ملوك الأندلس على ما تغلبوا عليه من بلاد إفريقية؛ وبها ثلاث حمامات، ولها كور كثيرة، وكانت جبايتها ثمانى عشر ألفاً وتسعمائة.

وأهل الجزيرة هذه هم السنين أبوا أن يضيفوا موسى والخضر (عليهما السلام) وبها أقام الخضر الجبلار وخرق السفينة، والجلندى هو الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا، حكى ذلك عن وكيع بن الجراح.

ومرسى الجزيرة مشتى مأمون، وهو أسير المراسى للجواز، وأثرها من بر العدو، ويحاذيه مرسى مدينة سبتة، ويقطع البحر بينهما فى ثلاث مجاز، ويتلوه جبل طارق.

وللخضراء هذه سور حجارة مغرق بالجبار، ولها ثلاثة

الأيام. يطلق المقسرون اسم الخضر على العيد الذى صحب موسى عليه السلام فى قصة الجحوت... ويتبين أن الخضر لم يكن نبيا بل عبدا صالحا من عباد الله كان يسكن مجمع البحرين، وكان يعيش فى جزيرة أو على طنفسة خضراء على كبد البحر.

وتذكر تواريخ متفاوتة للعيد الذى وجد الخضر فيه فيقال (١) إنه معاصر لإبراهيم الذى هاجر معه من أرض بابل. (٢) فى عهد أفريدون (٣) معاصر للإسكندر وإنه عثر إلى زمان موسى (٤) ولد فى عهد ناشية بن أموص ويرجع الخلاف فى هذه الأقوال إلى خلوده.

وإذا حد لنا بقى الخلاف فى اعتباره من الرسل وكان إلى هذا إنسيا ملكيا أرضيا سماويا.

وهناك مثل صوفى إن لكل عصر خضره، وهو من الخالدين ويعيش فى بيت المقدس (القباب المغرطية فى العرق / ٧٧-٩٦، ١٧٤).

(تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير - تحقيق عبد العزيز هخيم، ومحمد أحمد حاشور، ومحمد إبراهيم البنا. كتاب الشعب. دار الشعب م ١٧٢ / ٥، ١٧٥، وتعليق الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النورى / ١ / ١٧٦، ١٧٧، وعجائب المغرقات وغرائب الموجودات للقرطوبى / ٦٥، والهارى للفسارى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيسى / ٢ / ١٣٩، والسنار المنيف فى الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية - حقق أصوله وعرض أحاديثه وكتب مقدماته وعلق عليه الأستاذ طه عبد الزهروى / ١٧٨ - ١٣٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقوال فى ثمانية النسخ، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لثمان بن أحمد السوى الشمشى المعروف بابن الحورثى - تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ٢٤ والقباب المغرطية فى العرق - عطا الحديثى وهاد عبد الحلقى، وزارة الأعلام مديرية الآثار العامة - بغداد / ١٩٤٤ / ٦٧ - ٦٩، ١٧٤. انظر أيضا تفسير الصمدى فى جامع الأصول لابن الدبعية الشيبانى / ٣ / ٢٢٣، والسنار المنيف فى الصحيح والضعيف للإمام ابن قيم الجوزية - حققه وضبطه أحمد عبد الشافى / ٦٦ - ٧٤ والمدار فى لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٢).

#### ● الخضراء (الجزيرة ٥):

وصف الحميرى الجزيرة الخضراء بقوله:

بالأندلس، وهى الجزيرة الخضراء، ويقال لها جزيرة أم حكيم، وهى جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير كان

والنهاية ٩ / ١٤٤٣) ولعل قصر معاوية أقيم على أنقاض قصر قديم إذ يذكر ابن عسّاك: «أن الخضرَاء التي فيها قصر معاوية من بناء أهل الجاهلية، من البناء القديم» (تاريخ دمشق تحقيق المنجد ٢ / ١٢٨).

ويقع القصر في المكان المعاذي لجدار الجامع الأموي من الجهة الجنوبية، ولقد كان القصر يتصل بحرم الجامع من خلال باب كان يطلق عليه اسم باب الخضرَاء وهو في الأصل أحد الفتحات الثلاثة لمعبد جويتر.

ويعتبر قصر معاوية أول قصر عربي يشاد في بلاد الشام، ولقد أصابه الخراب بعد زوال الأمويين من الشام، ثم اتهمته النار في أواخر عهد الفاطميين كما يرى ابن كثير الذي يذكر: «ألقيت نار بدار الملك وهي الخضرَاء المتاخمة للجامع من جهة القبلة فاحترقته» (البدية والنهاية ١٢ / ٩٧).

ويضيف ابن كثير: «وبادات الخضرَاء فصارت كوما من تراب بعدما كانت في غاية الإحكام والإتقان وطيب الغناء ونزهة المجلس، وحسن المنظر». وبقيت المنطقة التي كان فيها القصر تحمل اسم الخضرَاء حتى أقيم على جزء منها عما ١٧٤٩ م قصر العظم الذي ما زال حتى الآن مستعملاً كمتحف للتقاليد الشعبية. وتجري التنقيبات حالياً في تلك المنطقة للتعرف على آثار الخضرَاء.

وهكذا فإننا لا نعرف عن هذا القصر إلا الملامح التالية:

- ١ - موقعه المؤكد الذي سبق عرضه.
- ٢ - قبته الخضرَاء التي شملت تسميتها القصر والمنطقة.
- ٣ - قيامه المحتمل على قصر سابق للإسلام.

٤ - سادة بنائة وهي الحجارة كما ذكر ابن عسّاك (انظر تاريخ دمشق ٢ / ١٢٨) فقد روى: «أن معاوية بناها بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول ملك الروم فنظر إليها فقال معاوية: كيف ترى هذا البناء، قال: أما أعلاء فللمصافير، وأما أسفله للتلار. قال: فنقضها معاوية وبناها من الحجارة.

وعلا هذه الملامح تروى الأخبار أنه كان قصراً تحف به حدائق غناء ويطل على السهل المنحصب النضر الممتد إلى الجنوب الغربي، حتى جبل الشيخ المعمم بالثلج، ولقد سعى هذا القصر بالخضرَاء نسبة إلى قبة خضرَاء كانت تعلوه (انظر ابن جبير / ٢٦٩ والأخاني ٦ / ١٥٩).

أبراب، وبها دار صناعة داخل المدينة؛ وعلى نهرها المسمى نهر العسل بساتين وجنات بصفته معا، وبالجيزة الخضرَاء إنشاء وإقلاع وحط، وأمام المدينة الجيزة المعروفة بأمر حكيم المتقدمة للذكر؛ والجيزة الخضرَاء أول مدينة أقيمت من الأندلس في صدر الإسلام سنة ٩٥ من الهجرة على يد موسى ابن نصير من قبل المروانيين، وبعده طارق بن عبد الله بن ونمو الزناني في قبائل البربر.

وعلى باب البحر مسجد يسمى مسجد الرّيايات يقال إن هناك اجتمعت رايات القوم للرأي. وكان وصولهم أيضاً من جبل طارق، وإنما سمي بجبل طارق لأن طارق بن عبد الله لما جاز بالبربر الذين معه تحصن بهذا الجبل. وقدر أن العرب لا ينزلونه، فأراد أن ينفى عن نفسه التهمة، فلم يحرق المركاب التي جاز بها فتراها بذلك مما اتهم به. وبين هذا الجبل والجيزة الخضرَاء ستة أميال، وهو جبل منقطع مستدير، في أسفله كهوف فيها ماء.

ولها من الأبواب الباب الكبير، يصف باب حمزة غربي، وباب الخوشة قبلي، وباب طرفة جوفي؛ ولها ثلاث حُسامات. وتغلب المجوس عليها في سنة ٢٤٥، وأحرقت المسجد الجامع بها؛ وفي الشرق من مدينة الجيزة مسجد يقال إنه من بناء صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ، ويقال إنه أول مسجد بنى بالأندلس، ويعرف الموضع الذي هو فيه بقراطنة، فإذا أقحط أهل الجيزة استسقوا فيها فسقوا بفضل الله تعالى ورحمته.

والجزيرة في شرق شلونة، وقبلي شرقية، ولها أمالييم عدة.

(صفة جزيرة الأندلس متخبة من كتاب البروج المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النعمان الحميري. حتى بنشروا وتصحيحها وتمايز حواشيها |. لائي برغصال / ٧٥-٧٣).

#### • الخضرَاء (القصر):

يقول الدكتور عفيف بهنسي:

أما معاوية بن أبي سفيان فلم يعرف له من القصور إلا قصر الخضرَاء الذي بناه أيام ولايته على الشام كدار للإمارة يقع قبلي المسجد وبنى فيها قبة خضرَاء فرقت الدار بكاملها بهذا الاسم، وسكنها معاوية أربعين سنة كما يقول ابن كثير (البدية





محمد بن علي الغفصري

ـ يلخني أنه استأذن بعض الأعيان على بعض الزهاد، قرأه ـ  
في رمضان ـ يأكل خبزاً يابساً بماء، فرجع إلى منزله ويمض  
إليه ألف دينار، فردّه وقال: إن هذا جزءاً من أقصى سره إلى  
مثلك.

ـ لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولولا  
ثقل الغفلة ما ظهرت بك الشهوة.

ـ ليس من طالبه الحق بآلاته كمن طالبه الحق ب نعماته.

ـ وسئل: أي الأعمال أفضل؟ فقال: وصاية السر عن  
الانفادات إلى شيء سوى الله تعالى.

(طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمى - سيره ورويته أحمد  
الشراباصي / ٢٥ ، ٢٦).

• الغفصري (١٢٨٩ - ١٣٤٥ هـ / ١٨٧٢ - ١٩٢٧ م):

التشريع الإسلامي وكتاب الأصول (في أصول الفقه)، ومهذب  
الأغاني (لأبي فرج الأصبهاني) تسعة أجزاء، فضلاً عن  
محاضراته في الجامعة في التاريخ الإسلامي، فقد جمعهما بعد  
ذلك. ومؤلفات كلها مطبوعة بمصر. وله مقالات كان يعتمدها  
في الصحف السائرة في المسائل الدينية الأخلاقية والاجتماعية  
والأدبية، وفي أكثرها كان يطوي اسمه عن جمهوره القاريين  
(المفصل ٢ / ٤٠٧ ، ٤٠٨) (الإعلام ٦ / ٢٦٩).

ويضيف الزكلى إلى مؤلفات الشيخ الغفصري ما يلي:  
«محاضرات» في نقد كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه  
حسين، و «الغزالي وتعاليمه وآراؤه» مطبوع نشر تباعاً في  
المجلد ٣٤ من مجلة المقتطف، و «دروس تاريخية» مطبوع  
(الإعلام ٦ / ٢٦٩).

(المفصل في تاريخ الأدب العربي - أحمد الإسكندري وزملائه ٢ /  
٤٠٧ ، ٤٠٨ ، والإعلام للزكلى ٦ / ٢٦٩).

• الغفصري (١٩٦٥ هـ):

هو الذى أنشأ الجامع المعروف باسمه. قال عنه على  
مبارك:

والشيخ الغفصري - كما في كتاب مناقب السادة  
الغفصرية للشيخ عبد الرحمن جوايش - هو السيد سليمان  
أبو الريحين الزبيرى الصديقى الحسينى ابن نور الدين على بن  
شهاب الدين أحمد، ينتهى نسبه إلى ثابت بن عبد الله

هو العالم المؤرخ الأديب الشيخ محمد بك الخضرى ابن  
الشيخ عفيفى الباجورى نسبة إلى بلدة الباجور من أعمال  
مديرية المنوفية. ولد بالقاهرة ونشأ فيها. تعلم فى بعض  
كتاتيبها مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم. ثم  
أدخل الأزهر فطلب العلم فيه بضع سنين، وكان رحمه الله  
وافر الذكاء جيد المحفظ، ثم تحول إلى دار العلوم فتخرج  
على كبار أساتذتها. وكان معروفاً عندهم كما كان معروفاً بين  
لذاته بالجد في طلب العلم، والحمل على النفس في سبيل  
تعميله. ولما أحرز إجازة تلك المدرسة خرج للتعليم فى  
مدارس الحكومية سنين عدداً. ثم تولى القضاء فى السودان  
دهراً. ثم تحول إلى التدريس فى كلية غردوف. حتى إذا  
أنشئت مدرسة القضاء الشرعى دعى للتدريس فيها. ثم  
صارت إليه وكالتها. وظل فى هذا المنصب إلى أن قبض إلى  
رحمة الله. وفوق عمله الأصول فى مدرسة القضاء نذب  
لتدريس التاريخ الإسلامى فى الجامعة المصرية القديمة.

وكان فيه ميل شديد إلى التاريخ الإسلامى، يعالج مباحثه  
ما نهيأ له ذلك بالمحاضرة والكتابة والتأليف. وهو مرسل  
القلم، سلس العبارة، لا يتعمل ولا يتكلف بديها، على أنه  
كان على حظ من الأدب غير يسير. ومن مؤلفاته: نور اليقين،  
فى سيرة سيد المرسلين، وإتمام الوفاء بسيرة الخلفاء (قالت  
المؤلفة: كتاب إتمام الوفاء هذا عندي منه نسخة طبع دار  
السوق للطباعة والنشر المنصورة. بدون تاريخ، وتاريخ



(الخط التوقيفية الجديدة لمى باشا مبارك ٤ / ٢٤٤ ، ٢٢٥).

انظر: الخضيري (جامع)

• الخضيري (جامع) (١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م) أتر ٥٥٢

وصفه على باشا مبارك كما كان في زمانه فقال:

هذا المسجد بشارع حدة الحناء بالقرب من قلعة الكيش  
عن يمين الداهب من الصليبة إلى جهة السيدة زينب رضى الله  
عنها تجاه مدرسة صرغتمش. كان أصله زاوية أنشأها العارف  
بالله تعالى سيدى الشيخ سليمان الخضيري رضى الله عنه قبل  
وفاته، ووقف عليها أطيانا كثيرة لإقامة شعائرها، وشرط في  
الوقفية أن ما فضل من الربيع يكون للريشة طبقة بعد طبقة،  
تحجب الطبقة العليا الطبقة السفلى، المذكور الأولى في ذلك  
سواء، إلا أن أولاد الظهور مقسمون على أولاد البطون، بحيث  
لا يستحق أولاد البطون إلا بعد انقراض أولاد الظهور، إلى آخر  
ما هو موضح بمحجة الوقفية. وقد رتب فيها مجلس ذكر  
وصلوات بعد صلاة الجمعة يستمر إلى آخر الليل، ورتب  
لذلك شموها وجرايات مستمرة إلى الآن.

ثم إن ابنه الولي الصالح العارف بالله تعالى الشيخ أحمد  
الخضيري هدم بعضها وجدها بإحسن مما كانت عليه،  
وبعد وفاته دفن بها بجوار قبر والده.

ثم في سنة ألف ومائة وثمان وثمانين جدها ناظرها  
سليمان أفندي بن الشيخ عبد الرحمن ابن نسل الأستاذ  
الخضيري، وزاد فيها سعة من الجهة البحرية وجعلها مسجدا  
جامعا، وأحدث بها المنبر والدكة، ووضع في حيطانها  
القيشاني مكتوبا فيه أبيات من بردة المديح، وتاريخ هذه  
العمارة مكتوب على واجهة باب المسجد في بيت شعر وهو:

بناب الخضيري لما تبنى عليك به

وأرغن فهو جاء حاضرا المسد  
ووقف عليها رزقا من الأليان ورتب لها علوقات مقبوضة،  
وكذا ابن عمه مصطفى أفندي وقف أوقافا كثيرة للمصروف على  
شعائر المسجد والمجاورين به، وقد انضمت تلك الأطيان  
لجانب الديوان سوى ثلاثة أفدنة وكسور بناحية طسوخ  
طنشبا.

ابن الزبير بن العوام رضى الله عنهم، يجتمع مع النبی ﷺ في  
قصي. والمراد بالزبيرين علم الظاهر والباطن. وكان صاحب  
كرامات وزار الرحاب الحرمية مرارا، وكان لا يذكر أحدا  
بمنقصة ولا يسمع من أحد ذلك، ويقول: لا يذكر نقائص  
الناس إلا ناقص. وكان شأنه الصمت، أخذ القرآن والطريق  
عن الشيخ أحمد المرحوم المدفون بمصبر القليعة، وأخذ  
عن الجلال الميوطي. ومن إخوانه في الطريق الشيخ أبو  
السعود الجارحي رضى الله عنه، وكان من العلماء العاملين،  
وكان مسموع الكلمة عند الأمراء، وكان له نحو خمسمائة  
تلميذ، وتوفي تاسع شهر ذي الحجة سنة خمس وستين  
وتسعمائة، ودفن بزاويته في مزاره المشهور لجده السيد محمد  
المزبور وصلى في قبره ركعتين.

وكان ابنه الشيخ أحمد صارفا بالله تعالى وليا صالحا  
مجنوبا، مربيا للبريين ومرشدا للساكنين، حصلت له  
جاذبة قوية وهو صغير في حياة والده رضى الله عنه، وكانت  
إقامته غالبا في هذا الحالة بساقية مكي من بر الجزيرة فوق  
ساقية هناك على الطريق، ثم رجع إلى الصحو وأخذ من  
والده وأقام طريقته من بعده، وصار عالما فاعلا، وأطعم  
الفقراء، وزادت تلامذته، وكان يقيم كل سنة أربعة أشهر في  
نهر الإسكندرية، ولم يزل على حالة حسنة إلى أن توفي ودفن  
بجوار والده. وقد نظم تاريخ موته بعض تلامذته  
فقال:

مسك مسلولاتنا سيداً

لا يرى في العشر ضيرا

قلت حقاً في تساريف

كسد جواره الله خيرا

وترك من الأولاد ثلاثة ذكور: عليا، وصالحا، وعبد  
الرحمن، وأثنى واحدة، وقام مقامه ابنه الشيخ على إلى أن  
مات دفن بهذه الزاوية أيضا انتهى.

يعمل للأستاذ الخضيري مولد كل سنة في شهر ذي القعدة  
وقد نقله الشيخ أحمد تاج الدين إلى شعبان، ثم حوله السيد  
محمد قاسم إلى ذي القعدة ثانيا، ويستمر نحو عشرة  
أيام.

القية يوصل للسطح، وبأعلى المسجد شبابيك مصنوعة من الجبس والزجاج الملون، ويكتنف القبة شباك من الحديد مطلان على الشارع، وفوقهما شباك من الزجاج، وبين المنبر والمقام فجوة صغيرة تسع المصلى وشبابك من الخشب المخروط، وعلى يسار القبة مكتوب: قال الله تعالى: ﴿كَلِمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ [آل عمران: ٣٧] وعلى يسارها خلوة صغيرة تسمى المعبد هي مخزن للمجارية.

(الخطط التوقفية الجديدة لملى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ٢٢٢ - ٢٢٤).

قالت المؤلفة: القيشاني الذي يغطي الحائط في جامع الخضيري الذي ذكره على مبارك قد أدرج تحت عنوانه ذلك الجامع في فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، والعنوان هو «قاشاني بمسجد الخضيري»، ولا أدري إن كان ذلك يعني أنه لم يبق من ذلك الآثار سوى القيشاني إذ أنني لم أشهد هذا الجامع رغم أنه كما يقول على مبارك يقع تجاه مدرسة صرغتمش، وهي من المدارس التي قمت بزيارتها.

انظر: الخضيري.

• الخضيري (زاوية):

قال عنها على مبارك: زاوية الخضيري بحارة درب شغلان من شارع التبانة، على يمين الدخول بهذا الدرب من شارع التبانة، وكانت قد تخربت فجددتها الآن امرأة تدهى الحاجة فاطمة الناظرة عليها من ريع ريع وقعه عليها الحاج محمد الفيومي الطحان زوج هذه المرأة، ولم تزل هذه الزاوية ناقصة العمارة لكن شعائرها مقامة، ولها مطهرة وأخيلية وبها ضريح ولبي يقال له الشيخ على الخضيري، وقبر آخر يقال إنه لزوجه.

(الخطط التوقفية الجديدة لملى باشا مبارك ٦ / ٧٣).

• الضح:

قال الراغب الأصفهاني:

خط: الخط كالممد، ويقال لما له طول، والخطوط أضرب فيما يذكره أهل الهندسة من مسطوح ومستدير ومقوس وممال، ويعبر عن كل بأرضي فيها طول بالخط كخط اليمين وإليه ينسب الرمح الخطي، وكل مكان يخطه الإنسان لنفسه ويخبره يقال له خط وخطه والخططة أرض لم يصعبها مطر بين

ورتب له العزيز محمد على باشا بالمرور نامجة بلا عن تلك الألبان كل شهر مسنتين وستة ومئتين قرشا ديوانيا، وذلك غير مرتب أرواف سليمان أفندي ومصطفى أفندي وغيرهما وهو كل شهر مائة وسبعة وخمسون قرشا.

ولم يكن لهذا المسجد مطهرة إلى أن تولي نظره السيد محمد قاسم الخضيري بقدر رجوعه من سفر الشام صحبة سر عسكر الوزير إبراهيم باشا والد الخديوي إسماعيل باشا فأجرى به عمارة وأحدث المفضلة والمفطس والحضفة والأخيلية على ما هي عليه الآن.

وفي سنة تسع وبسعين ومئتين وألف حصل دخل بالبولك فهدمها السيد حسن قاسم وهدم الدعايز ليجدها، وكان ناظر الأوقاف يعمد الأمير راتب باشا الكبير، فمر بتلك الجهة فرأى ذلك فأفسر الحاج محمد صالح سريه المهندس المعماري وأمره بتكميل بناء هذا المسجد على طرفيه، فجدد على ما هو عليه الآن. وهو مسجد عامر مقام الشعار إلى الغاية وحضرته مستمرة على ما كانت عليه، ويصعد إليه بسلم من حجر مدور، ويدخل الباب دهليز بآخره خلوة صغيرة بها نصبة القهوه، وعن يمين الداخل من الجهة الشرقية سلم بعمده درج يوصل إلى المطهرة والبتر، فإذا توشأ الشخص يصعد إلى المسجد من سلم آخر يسمى سلم الطهارة، وعن يسار الداخل بالدهليز باب للمسجد يسمى باب الوسط، وبه عشرة أعمدة بعضها من حجر وبعضها من رخام وعليها بولك من الحجر، وأرضه مفروشة، وسقفه من الخشب المنقوش وتحت السقف كرنيش مكتوب عليه: أنشأ هذا المسجد أبو العباس أحمد الخضيري.

وضريح الأستاذ تجاه باب الوسط عليه قبة ومقصورة من الخشب، ويدخل المقصورة قبر ابنه الشيخ أحمد، وقبر آخر فيه السيد حمزة الخضيري، ويجوارها مقصورة أخرى صغيرة بها قبر السيد أحمد تاج الدين، وهناك قطعة من لآبار خشب عليها ألبات شعرية، وتحت الآثار دواليب للزوازم المجاورين، ودونكة قائمة على عمودين من أعمدته وتحتها لآبار خشب فيه ألبات تتضمن مدح السادة الخضيرية، وتحت ذلك الأرواح من القيشاني ممتدة من ابتداء الحائط إلى سلم الطهارة، وتحت ذلك خزانة الكتب بجوارها باب يسمى باب

## \* الخط الصيني:

الخط الصيني: خط لا يمكن تعلمه في زمان قليل لأنه يتعب كاتبه الماهر فيه ولا يمكن للمخيفين اليد أن يكتب به في اليوم أكثر من ورقتين أو ثلاثة وبه يكتبون كتب ديانتهم وعلومهم. ولهم كتابة يقال له كتابة المجموع وهو أن كل كلمة تكتب بثلاثة أحرف أو أكثر في صورة واحدة ولكل كلام طويل شكل من الحروف يأتي على المعاني الكثيرة، فإذا أرادوا أن يكتبوا ما يكتب في مائة ورقة كتبوه في صفحة واحدة بهذا القلم (كشف ١ / ٧٠٩).

## \* الخط العبراني:

الخط العبراني: أول من كتب به عامر بن شالح وهو مشفق من السرياني وإنما لقب بذلك حيث عبر إبراهيم الفرات يريد الشام وزعمت اليهود والنصارى لا خلاف بينهم أن الكتابة العبرانية في لرحين من حجارة وأن الله سبحانه وتعالى رفع ذلك إليه (كشف ١ / ٧٠٩).

## \* الخط العربي:

الخط العربي: قال ابن إسحاق أول خطوط العربية الخط المكي ويصده المذني ثم البصري ثم الكوفي. وأما المكي والمذني ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وفي شكله انضجاع يسير قال الكندي لا أعلم كتابة يحمل من تحليل حروفها وتدقيقها ما تحتمل الكتابة العربية ويمكن فيها من السرعة ما لا يمكن في غيرها من الكتابات (كشف ١ / ٧٠٩).

انظر: الخط العربي (علم-).

## \* الخط العربي (علم-):

حينما نتكلم عن الخط العربي فإن ذلك يكون من وجهين الأول من حيث إنه علم فتكلم على تصنيفه وتاريخ نشأته وأطوار تطوره، وهو في هذه الحالة ما يمكن أن يسمى بالكتابة الخطية.

أما الوجهة الثانية فهو أن الخط العربي فن من الفنون الإسلامية، ذو عظمة وجلال، وهو ما يمكن أن نسميه بالزخرفة الخطية.

ونبدأ بالتعريف بالخط من حيث هو علم من العلوم، وذلك بما أورده ابن الحاجب في الشافية قال رحمه الله:

الخط تصوير اللفظ بحروف جهازه إلا أسماء الحروف إذا قصد المسمى بها، نحو: قولك اكتب جيم عين فأراء، فإنك

أرضين مملوئتين كالخط المنحرف عنه، ويبرر عن الكتابة بالخط قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ [التكوير: ٤٨] (المفردات / ١٥٠).

وقال الجرجاني:

الخط: تصوير اللفظ بحروف هجائية، وعند الحكماء هو الذي يقبل الانقسام طولاً ولا عرضاً ولا عمقا، ونهايته النقطة. أعلم أن الخط والسطح والنقطة أوضاع غير مستقلة الوجود على مذهب الحكماء، لأنها نهايات وأطراف للمقادير عندهم، فإن النقطة عندهم نهاية السطح وهو نهاية الجسم التعليمي. وأما المتكلمون فقد أثبت طائفة منهم خطأ وسطحا مستقلين حيث ذهبت إلى أن الجوهر الفرد يتألف في الطول فيحصل منهما خط، والخطوط تتألف في العرض فيحصل منها سطح، والسطوح تتألف في العمق فيحصل الجسم والخط والسطح على ملحق هؤلاء جوهران لا محالة، لأن المتألف من الجوهر لا يكون عرضا.

الخط: ماله طول لكن لا يكون له عرض ولا عمق (التعريفات / ١٢٣).

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٥٠ والتعريفات للشريف الجرجاني - تحقيق د. عبد الرحمن عميرة / ١٢٣).

## \* الخط الرومي:

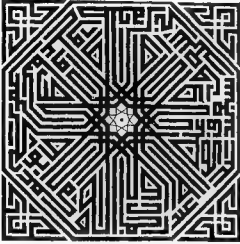
الخط الرومي: وهو أربعة وعشرون حرفا كما ذكرنا في المقدمة ولهم قلم يعرف بالساميا ولا نظير له عندنا فإن الحرف الواحد منه يدل على معان وقد ذكره جالينوس في ثبت كتبه. (كشف ١ / ٧٠٩).

## \* الخط الزنجي والعجمي:

الخط الزنجي والعجمي: على نادرة لهم قلم حروفه متصلة بحروف الحميري يتبدى من الشمال إلى اليمين يفرقون بين كل اسم منها بثلاث فقط (كشف ١ / ٧١٠).

## \* الخط السرياني:

الخط السرياني: ثلاثة أنواع المفتوح المحقق ويسمى اسطر جيالا وهو أجلها والشكل المدور ويقال له الخط الثقيل ويسمى أسكولينا وهو أحسنها، والخط الشرطا وبه يكتبون الترسل. والسرياني أصل النبطي (كشف ١ / ٧٠٩).



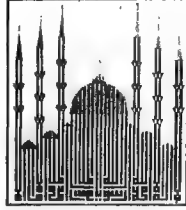
حديقة تزيينية جميلة، مسطحة، العشب الأخضر، مياه الشرب، ماء الحديقة

[illegible]

تكتب هذه الصورة جعفر لاسماها خطأ وانفعا، ولذلك قال الخليل لما سأله: كيف تنطقون بالجمع من جعفر، فقالوا: جيم، فقال: إنما نلفظكم بالاسم ولم تنطقوا بالمستول عنه، الجواب ج لأنه المسمى، فإن سمي بها مسمى آخر كتبت كثيرها، نحو: ياسين وحاميم، وفي المصحف على أصلها على الوجهين، نحو: يس وحم، والأصل في كل كلمة أن تكتب بصورة لفظها بتقليد الإتياء به والوقف عليها، فمن كتبت كعب، نحو: ذئب، وقه زيداً بالهاء، ونحو: من أنت، ومجيء بالهاء أيضاً بغير الجلف، نحو: حاتم وآلام وعلام لشدة الاتصال بالحروف، ومن كتبت معها بالفتا، وكتبت مم، وعم بغير نون، فإن فصلت إلى الهاء كتبها ورجمت الياء وغيرها إن شئت، ومن كتبت كعب أنسا زيد بالآلف، ومنه لكنا هو الله، ومن كتبت تاء التانيث في نحو: رحمة، وقمعة هاء، ولهم وقف بالتاء تاء بخلاف أعت، وبنات، ويا ب قائمت، ويا ب قامت هند، ومن كتبت المنون المنصوب بالآلف، وغيره بالحدف، وإذا بالآلف على الأكثر، وشرها كذلك على الأكثر، وكان قياس الضرين واضعيرن يروء والفت واضعيرن بياء، وهل تفسرين بواو ونون، وهل تفسرين بواو ونون، ولكنهم كتبوه على لفظه لغير تبيته، أو لعدم تبيين قصدنا.

وقد جرى أضرين مجراه، ومن ثمت كتب باب قاض  
بغير باء، وباب القاضي بالياء على الأصح فيهما، ومن ثمت  
كتب: نحو: بزيد، ولزيد، وكزيد متصلا لأنه يوقف عليه،  
وكتب: نحو: عنك، ومنكم، وضريكم متصلا لأنه لا يلتصق  
به، والظفر بعد ذلك فيما لا صورة له تخصصه، وليما خولف  
بوصل، أو زيادة، أو نقص، أو بطل.

فالأول الهَمْزةُ، وهو أولُ، ووسطُ، وآخرُ والأول ألفٌ مطلقاً، مثلُ: أَعَدَّ، وَأَخَذَ، وَلَوِيَ. والوسط إمّا ساكنٌ، فَيَكْتُبُ بحرف حركة ما قبله، مثلُ: يَأكُلُ، وَيَومِنُ، وَيَسْأَلُ، وإمّا متحرك قبله ساكنٌ، فيكتب بحرف حركته، مثلُ: يَسْأَلُ، وَيَلْوِي، وَيَسْمُ. ومنهم من يحذفها إن كان تحتيها بالتثنية والأوامرُ؛ نحو: سَمِلَ، ومنهم من يحذف المفتوحة فقط، والأكثر على حذف المفتوحة بعد الألفِ، نحو: عَلِمَ؛ ومنهم من يحذفها على الجميع. وإمّا متحركٌ، وقبله متحركٌ، فيكتب على نحو: ما يسهَلُ، فلذلك كتب: نحو: مَوْجَلٌ



وحمل اللتين عليه، وكذلك اللامون وأخواته، ونحو: عم، ومم، وإما، وإلا ليس بقياس، ونقصوا من بسم الله الرحمن الرحيم، الألف لكثرة، بخلاف باسم الله، وباسم الله الرحمن ونحوه، وكذا الألف من اسم الله والرحمن مطلقا، ونقصوا من نحو: للرجل وللرجل، وللدار وللدار جرا وابتداء الألف لتلا يلتبس بالتي بخلاف بالرجل ونحوه، ونقصوا مع الألف اللام فيما أوله لام، نحو: للحم وللبن كراهة اجتماع ثلاث لامات، ونقصوا من نحو: أبنتك بار؟ في الاستفهام، وأصطفى البنات ألف الوصل، وجاء في نحو: الرجل الأمراء، ونقصوا من ابن إذا وقع صفة بين علمين الله مثل: هذا زيد بن عمرو، بخلاف زيد ابن عمرو، وبخلاف المثنى، ونقصوا ألف ها للتنبيه مع الإشارة، نحو: هذا، وهذه، وهذان، وهؤلاء، بخلاف هانا، وهاتي لقلته، فإن جسات الكاف ردت، نحو: هاذك، وهاذا لك لاتصال الكاف، ونقصوا الألف من ذلك وأولئك، ومن التثنية والتثنيين، ومن لكن ولكن، ونقص كثير الواو من داود كراهة اجتماع الواوين، والألف من إبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، وبعضهم الألف من عثمان، وسليمان، ومعاوية. وأما البديل فإنهم كتبوا كل ألف رابعة فصاعدا في اسم أو فعل ياء إلا فيما قبلها ياء إلا في يحيى ورئى علما. وأما الثالثة فإن كانت عن ياء كتبت ياء، وإلا فبالألف، ومنهم من يكتب الباب كله بالألف، وعلى كتبه بالياء، فإن كان منونيا، فالمنتزاع أنه كذلك وهو قياس المبرد. وقياس المازني بألف، وقياس سيبويه: المنصوب بألف، وما سواه بياء، ويتعرف الياء من الواو بالتثنية، نحو: فتان وعصوان، وبالجمع نحو: الفتيات والقنوات، وبالعمر، نحو: رمية وغزوة، ويرد الفعل إلى نفسك، نحو: رميت وغزوت، وبالمضارع نحو: يرمى ويغزو، ويكون الفاء واوا، نحو: وحى، ويكون العين واوا، نحو: شوى إلا ماشاء، نحو: القوى والشوى فإن جهلت فإن أميلت فالياء نحو: متى، وإلا فالألف، وإلما كتبت لى بالياء، لقولهم: لىك، وكلا كتبت على الزوجين لاحتمالهما. وأما الحروف فلم يكتب منها بالياء غير هلى، وإلى وحى، وهلى. والله أعلم بالصواب (من الشافية) ٥٥١-٥٥٧.

أما من حيث النظم فلدينا ما أورده الحافظ السيوطي في خاتمة ألفيته النحوية، وهى من زياداته على ألفية ابن مالك،

نحو: علمت أن لا يقوم، ووصلوا إن الشرطية بلا، وما، نحو: إلا تفعلوه، وإما تخافن، وحذفت النون في الجميع لتأكيد الاتصال. ووصلوا نحو: يوشذ، وحيتذ في مذهب البناء، فمن ثمت كتبوا الهمزة ياء، وكتبوا نحو الرجل على المذهبين متصلا لأن الهمزة كالمدم، أو اختصارا للكثرة. وأما الزيادة فإنهم زادوا بعد واو الجمع المتطرفة في الفعل ألفا، نحو: كلوا واشربوا فرقا بينها وبين واو العطف، بخلاف نحو: يدعوا، ويغزو، ومن ثمت كتب، نحو: ضربوا هم في التأكيد بألف، وفى المفعول بغير ألف، ومنهم من يكتبها، في نحو: شاربوا الماء، ومنهم من يحذفها في الجميع، وزادوا فى مائة ألفا فرقا بينها وبين منه، وألحقوا المثنى بها. بخلاف الجمع، وزادوا فى عمرو واوا فرقا بينه وبين عمر مع الكثرة، ومن ثمت لم يزيده فى النصب، وزادوا فى أولئك واوا فرقا بينه وبين إيك، وأجرى أولاه عليه، وزادوا فى أولى ما لي واوا فرقا بينه وبين إلى، وأجرى أولوه عليه، وأما النقص فإنهم كتبوا كل مشدد من كلمة حرفا واحدا، نحو: شذ، ومد، واذكر وأجرى، نحو: قنَّ مجرء، بخلاف نحو: وعدت، وأجبهه، وبخلاف لام التعريف مطلقا، نحو: اللحم، والرجل لكونهما كلمتين وكثرة اللبس، بخلاف الذى، والى، والذين لكونها لا تفصل عنها، ونحو: اللذين فى التثنية بلامين للفرق،



صورة من كتاب «الخط العربي»  
تأليف: أحمد محمد حسن

ومن ثم وضعت كلها بين قوسين . قال السيوطي رحمه الله  
تحت عنوان «خاتمة في الخط» .

(الخط رسم لفظية بأحرف

مجاها لها أن تبتلى أو تقف

نصره ورحمه ومجيء منه بها

والياء في القضاى وقضاى دونها

ونحو زيدا واضربا بالالف

ومندم بالنظ أنه إذا ينى

من كلمته لا كلمتين واكتب

الهمز بالالف بعدما تصب

ووسطا ساكنة بحرف

حسرة قبل وعكسا تلف

بحرفها وتلو تحريك على

تصلها وطرفا قد خُزلا

تلو سكون أو بحرف ما تلا

واحد من ابن علمين اتصلا

ويصل لام ال كذلك البصلة

وصل بخط كل حرف قبله

ومضمر السوصل وما تكف أو

ملفأة أو بالشرط لا متى تلو

وكلمتها قبلها لم يعمل

وغالبها ينى ومن إن توصل

وبهها وعن إذا ما استعملها

وصل ينى من إن أتى مستعملها

ومن وعن موصول وأن وإن

شرطا بلا وما ونونها أين

والف لـ واو قبل جمع

زيمه واو فى أوله والفرج

وفى أولك ريبا أغشى مع  
عمره بلا نصب وتصير يقع  
ولام موصول سوى المثنى  
تصل أو فيه ثلاث عنا  
والف النصب حمن والألف  
سبحان فاضل الله  
ونحو ذلك ومما وثلاث  
ولكن والأعلام أرتقت فوق الثلاث  
ما لم تسرى حذفا كداود ولا  
كما سر بالوصل ليس حصلا  
والواو من واوين ضم الأول  
وياء إسرائيل والياء تجعل  
فى ألف رابعة فصلا  
أو أصلها اليا أو تماك راشدا  
وكل حرف كتبوا غير يلى  
حتى على بالالف ثم إلى

يتميز بها عن الحيوان وأيضا فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأفراس إلى البلاد البعيدة فتقضي الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة لها ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كبره من علومهم وأخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع وعروجها في الإنسان من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع والعمران والتنافس في الكمالات والطلب لذلك تكون جودة الخط في المدينة إذ هو من جملة الصنائع وقد قدمنا أن هذا شأنها وأنها تابعة للعمران لهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصرا أو قراءته غير نافذة ونجد تعليم الخط في الأمصار الخارج عمرانها من الحد أبلغ وأحسن وأسهل طريقا لاستحكام الصنعة فيها كما يحكي لنا عن مصر لهذا العهد وأن بها معلمين متتصين لتعليم الخط يلقون على المتعلم قوانين وأحكاما في وضع كل حرف ويزيدون إلى ذلك المباشرة بتعليم وضعه فتمتدح لديه رتبة العلم والحس في التعليم وتأني ملكته على أتم الوجوه وإنما أتى هذا من كمال الصنائع ووفورها بكثرة العمران واتساع الأعمال.

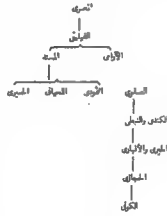
وقد كان الخط العربي بالنا مبالغا من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التباية لما بلغت من الحضارة والثرف وهو المسمى بالخط الحميري، وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دول آل المنذر نسبها التابعة في العصبية والمجديدين لملك العرب بأرض العراق ولم يكن الخط عندهم من الإجابة كما كان عند التابعة لقصور ما بين الدولتين وكانت الحضارة وتوابها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ومن الحيرة لفته أهل الطائف وقرش فيما ذكر ويقال إن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية وأخذها من أسلم بن سعدة وهو قول ممكن وأقرب ممن ذهب إلى أنهم تعلموها من زياد أهل العراق لقول شاعرهم :

قسوم لهم ساحة المرافق إذا

ساروا جميعا والخط والقلم

وهو قول بعيد لأن زياد أهل العراق فلم يزالوا على شأنهم من البداوة، والخط من الصنائع الحضارية وإنما معنى قول الشاعر إنهم أقرب إلى الخط والقلم من العرب

سلسلة الخط العربي على رأي رواية العرب



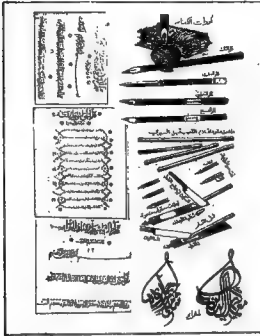
سلسلة الخط العربي على رأي الإفرنج



ولم يلبس الخلف حكاه الناس  
والخط في المصنف لا يفسد  
ومثل هذا أحرف القصبية  
هنا تمام نظمي القصبية  
قصبية في كل حقه دوره  
في جهة المختصصات غيره  
كافية للطلالين وأقربه  
بقصد للمصنفات شافية  
أنت من التسهيل بالصلاحه  
فمسا لقصارى بها خصاصه  
(النية السيوطة النحوية / ٧٥-٧٧).

ويقدم ابن خلدون في مقدمته الفصل الثلاثين للكلام على أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية، ويتكلم على تاريخ الخط وكونه مظهرا من مظاهر الحضارة، وأثرا من آثار الاجتماع والتجارة، ومن ثم فإن رقيه أو تأخره يرتبط بقرى أو تأخر الحضارة في بلد بعينه. يقول ابن خلدون :

الخط هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي



لقرينهم من ساحة الأحصار وضواحيها فالقول بأن أهل الحجاز إنما لقتوها من الحيرة ولقنها الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال .

وكان لحمير كتابة تسمى المسند حروفها متفصلة وكانوا يعمنون من تعلمها إلا ياذنهم ومن حمير تعلمت مصر الكتابة العربية إلا أنهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصنائع إذا وقعت بالبلد فلا تكون محكمة المذاهب ولا ماثلة إلى الإتيان والتنسيق لهن ما بين البلو والصناعة واستغناء البلو عنها في الأكثر وكانت كتابة العرب ببلوية مثل كتابتهم أو قريبا من كتابتهم لهذا العهد أو تقول إن كتابتهم لهذا العهد أحسن صناعة لأن هؤلاء أقرب إلى الحضارة ومخالطة الأماصار والدول .

وأما مصر فكانوا أحرق في البلو وأبعد عن الحضرة من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومصر فكان الخط العربي الأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع وإنظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة لخالف الكثير من رسوماتهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقتضى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ وخير الخلق من بعده المتلقون لوجبه من كتاب الله وكلامه كما يقتضى لهذا العهد خط ولى أو عالم تبركا ويتبع رسمه خطأ أو صوابا وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبه فاتبع ذلك وأثبت رسمنا وبنه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يترجمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه يقولون في مثل زيادة الألف في لا أذبحته إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع وفي زيادة الياء في بايذ إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيها للمصحف عن توهيم النفس في قلة إجادته الخط وحسبوا أن الخط كمال فنزعوهم عن نفسه ونسبوا إليهم الكمال بإجاداته وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح وأعلم أن الخط ليس

بكمال في حقهم إذ الخط من جملة الصنائع المادية المعاشية كما رأيت فيما مر والكمال في الصنائع إضافي بكمال مطلق إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال وإنما يعود على أسباب المعاش ويحسب العمران والتعاون عليه لأجل ذلك على ما في النفوس . وقد كان ﷺ أميا وكان ذلك كمالا في حقه وبالنسبة إلى مقامه لشرفه وتنزهه عن الصنائع العملية التي هي أسباب المعاش والعمران كلها وليست الأمية كمال في حقنا نحن إذ هو منقطع إلى ربه ونحن متعاونون على الحيلة الدنيا شأن الصنائع كلها . حتى العلوم الاصطلاحية فإن الكمال في حقه هو تنزهه عنها جملة بخلافنا .

ثم لما جاءه الملك للعرب وفتحوا الأماصار وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة واحتاجت الدولة إلى الكتابة استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلمه وتداولوه فترقت الإجادة فيه واستحكم وبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الإتقان إلا أنها كانت دون الغاية والخط الكوفى معروف الرسم لهذا العهد ثم انتشر العرب في الأقطار والممالك واقتنحوا أفريقية والأندلس واختط بنو العباس بغداد وترقت المخطوط فيها إلى الغاية لما استبحرت في العمران وكانت دار الإسلام ومركز الدولة العربية



الأندلسي بتونس وما إليها لتوفر أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق الأندلس وبقي منه رسم بيلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتاب الأندلس ولا تمرسوا بجوارهم إنما كانوا يغدون على دار الملك بتونس فصار خط أهل أفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس.

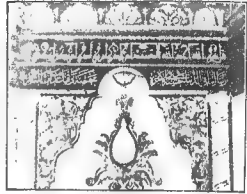
حتى إذا تقلص ظل الدولة الموحلية بعض الشيء وتراجع أمر الحضارة والترف بتراجع العمران نقص حينئذ حال الخط وفسدت رسومه وجهل فيه وجه التعليم بفساد الحضارة وتناقص العمران وبقيت فيه آثار الخط الأندلسي تشهد بما كان لهم من ذلك لما قدمناه من أن الصنائع إذا رسخت بالحضارة فيعسر محوها وحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم إلى فارس قريبا واستعمالهم لإياهم سائر الدولة ونسى عهد الخط فيما بعد عن سدة الملك وداره كأنه لم يعرف فصارت المخطوط بالبرقية والمغربيين مائلة إلى الرداءة بعيدة عن الجودة وصارت الكتب إذا انتسخت فلا فائدة تحصل لتصفيحها منها إلا العناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيح وتغيير الأشكال الخطية عن الجودة حتى لا تكاد تقرأ إلا بعد عسر ووقع فيه ما وقع في سائر الصنائع بتقص الحضارة وفساد الدول والله أعلم.

(المقدمة / ٤١٧-٤٢١).

وفي فصل بعنوان «في ذكر من وضع الخط وأصله، ووصله وفصله» يقول الزبيدي في كتابه الموسوم بحكمة الإشراف (أفردنا له مادة في م ١٤ / ٤٢٢، ٤٢٣ فانظروه في موضعه):

يقال: إن أول من وضع الخط والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في طين وطبخه، فلما أضل القوم الفرق أصاب كل قوم كتابهم.

وقيل: أول من وضعه أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام. وقيل إن نقيس (تسميه التوراة «ناتيش»)، ونصر (يعطورا)، وتيما، ورومه، بنو إسماعيل، وضعوا كتابا واحدا وجعلوه سطرا واحدا غير متفرق، موصول الحروف كلها، ثم فرقة نبت (هو «نابوت»)، وهو بكر إسماعيل) وهميسع وبقيار، وفرقوا الحروف وجعلوا الأشياء.



صورة من خط  
الخط العربي  
من كتاب  
الخط العربي  
من كتاب  
الخط العربي  
من كتاب  
الخط العربي

وكان الخط البغدادي معروف الرسم وتبعه الأفريقي المعروف رسمه القديم لهذا العهد ويقرب من أوضاع الخط المشرقي وتحميز ملك الأندلس بالأوميين تميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والمخطوط تميز صنف خطهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد وطما ببحر العمران والحضارة في الدول الإسلامية في كل قطر وعظم الملك ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها وملئت بها القصور والخزائن الملوكية بما لا كفاء له وتنافس أهل الأقطار في ذلك وتناغوا فيه ثم لما انحل نظام الدولة الإسلامية وتناقصت تناقص ذلك أجمع ودرست معالم بغداد بحدرويس الخلافة فانتقل شأنها من الخط والكتابة بل والعلم إلى مصر والقاهرة فلم تزل أسواق بها نافقة لهذا العهد وله بها معلمون يرسمون لتعليم الحروف بقوانين في وضعها وأشكالها متعارفة بينهم فلا يلبث المتعلم أن يحكم أشكال تلك الحروف على تلك الأوضاع وقد لقننا حسنا وحلق فيها ذرية وكتابا وأعلنها قوانين علمية فتجده أحسن ما يكون.

وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشى ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتألبت عليهم أمم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وأفريقية من لدن الدولة المملوكية إلى هذا العهد وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع وتعلموا بأذيال الدولة فغلب خطهم على الخط الأفريقي وعفى عليه ونسى خط التبروان والمهلبية بنسيان عوائدهما وصنائعهما وصارت خطوط أهل أفريقية كلها على الرسم

وَمَا يَدْرِي بَعْدَ ذَلِكَ حَالَ الْأَكْمَرِ عَلَى رَأْيِ الْغَرِيبِ !

[illegible]

وثاني حلقة من سلسلة : المخط الفينيقي بسبب إني فينيقيا يقرب أرض نعان على ساحل البحر الأبيض ، وتسمى اليوم جبل لبنان . والفينيقيون من الأمم السامية ، كانوا أكثر الناس مخالطة للمصريين للتجارة وللموانع أخرى فتعلموا حروف كتابتهم . ثم وضعوا لأنفسهم حروفا بسيطة خالية من التعقيد للكتابات التجارية ، وقد أخذوا من حروف المصريين خمسة عشر حرفا مع تعديل قليل أو أكثر مما سبىروا في كتابه تاريخ المشرق - فصولا إليها كما قالوا الحروف ، ثم اشتهرت حروفهم لسهولة فهمها في آسيا وأوربا .

وثالث حلقة من سلسلته: الآرامي أو المَسْنَد، على  
خلاف بين مؤرخي أوروبا والغرب (الآرامي نسبة إلى الآرام أبناء  
آرام بن سام المعروف عند العرب باسم آدم، وهو من أسلاف  
العرب، سكن أبناؤه بلاد العرب فسمى فلسطين  
والشام)

رأى مؤرخى أوروبا :

خلاصة رأى مؤرخى أوروبا هي أن الخط الفينيقي تولد منه أربعة خطوط وهم :

(١) اليوناني القديم أصل خطوط أوروبا كلها والخط القطر.

وأما الخط العربي فأقول من وضعه وألف حروفه ستة أشخاص من طسم، كانوا نزلا عند علي بن أبي طالب، وكانت أسماؤهم: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت، فوضعوا الكتابة والخط على أسماؤهم، فلما وجدوا في الألفاظ حروفا ليست في أسماؤهم ألحقوها بها، وسموها الروادف، وهي ثخذ ضلعة.

وقيل: أول من وضع الخط العربي مرازم بن مرة (ويقال «ابن مروة») وقيل، عامر بن جلدة .

وقد ذكر كلا منهما صاحب القاموس - وقيل أسلم بن سدره، وهم نفر من بولان رسموه أحرفاً مقطعة، ثم قاصوه على هجاء السريانية، فوضع مرامر صوره، وعامر أعجمه، وأسلم وصل، وفصل.

وقال ابن خلكان (في الوفيات ١/ ٣٤٦) في ترجمة علي ابن هلال، المعروف بابن البواب: «والصحيح عند أهل العلم أن أول من خط هو مرام بن مرة من أهل الأتارب، وقيل إنه من بني مرة، ومن الأتارب انتشرت الكتابة في الناس. قال الأصمعي: ذكرنا أن قريشا سئلوا: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من الأتارب.

وقال هشام بن محمد بن السائب: تعلم بشر بن هبب الملك الكتابة من أهل الأنبار وخرج إلى مكة وتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية تعلم منه حرب، ومنه ابنة سفيان، ومنه ابن أخيه سيدنا معاوية رضي الله عنه، ثم انتشر في قريش، وهو الخط الكوفي الذي استعملت منه الأقلام التي في الآن.

وفيه كلام في الإلحاح (هو التمرير والإلحاح ونقل له دنا  
في المواد التي تختص بسور القرآن الكريم) للمسهي،  
والمزهري للسيوطي، والأوليات العسكري، وقد ذكرنا كلامهم  
في كتابنا «تاج العروص» لشرح جواهر القاموس». فمن أراد  
الزيادة على ذلك فليراجعه (حكمة الاشراف / ٦٣، ٦٤).

وقد أقر الأستاذ عبد الله الزنجاني الفصل الأول في كتابه  
«تاريخ القرآن» للكلام على حدوث الخط في الحجاز وانتشاره  
فيه وعلى الخط الذي كتب به القرآن نقله لك فيما يلي، وقد  
وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ طه عبد الرووف سعد بين  
أقسام في ثانيا النص إتماماً للفائدة. يقول  
المؤلف:

١ أول حلقة من سلسلة الخط العربي هي الخط المصري (ديموطيق) وهو خط الشعب.

رأى مؤرخي العرب :

ملخص رأى مؤرخي العرب قبل الإسلام ويعد أنه خطهم المحجازي مأخوذ في أهل الحيرة وأهل الأنبار ووصل الخط إلى أهل هذين البلدين من عرب كندة ، ومن النبط الناطقين عن المسند . أجمع مؤرخو العرب أن الخط دخل إلى مكة بواسطة حرب بن أمية بن عبد شمس ، وكان قد تعلمه في أسفاره من عدة أشخاص ، منهم : بشر بن عبد الملك أخو أكيدر صاحب دومة الجندل ، وقد حضر بشر إلى مكة مع حرب بن أمية وتزوج الصهباء ابنته ، وعلم جماعة من أهل مكة ثم ارتحل ، وفيه يقول شاعر من كندة يمين على قريش :

ولا تجهلوا نعماء بشر عليكمو

فقد كان يمينون النقيصة أزمرا

اتاكم بخط الجزم حتى حفظتمو

من المال ما قد كان شئ مبشرا

وأغنيتمو من مسند القوم حميرا

وما زيرت في الكتب أكيال حميرا

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه أن أهل الأنبار تعلموا الخط من أهل الحيرة .

(روى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه قال : قلت لابن عباس : من أين أخذتم معاش قريش هذا الكتاب العربي قبل أن يبعث محمد ﷺ تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افرق . قال : أخذناه عن حرب بن أمية . قال : فمن أخذه حرب ؟ قال : عن عبد الله بن جدعان . قال : فمن أخذه ابن جدعان ؟ قال : من أهل الأنباط قال : فمن أخذه أهل الأنبار . قال من أهل الحيرة : قال فمن أخذه أهل الحيرة . قال : من طاريء طرأ عليهم من اليمن من كندة . قال : فمن أخذه ذلك الطاريء ؟ قال : من الخفجاء كاتب الوحي لهود عليه السلام .

فالخط المسند على رأى مؤرخي العرب من حلقات سلسلة الخط العربي ، ومن أصوله .

وقد رجح بعض الباحثين من علماء العرب في كتابه « حياة اللغة العربية » رأى مؤرخي العرب لوجه :

الأول : أن الخط المسند عرف له أربعة أنواع ، وأقرب تلك



هذا الخط هو الخط المسند القديم ، من أنشأه في القرن الأول هـ .

(٢) العربي القديم ، ومنه الخط السامري نسبة إلى سامرة

نايلس .

(٣) المسند الحميري ، ومنه تولد الخط الحبشي .

(٤) الخط الأرامي ، وهو أصل ستة خطوط :

(أ) الهندي بأنواعه .

(ب) الفارسي القديم : الفهلوي .

(ج) العبري المربع .

(د) التدمري .

(هـ) السرياني .

(و) النبطي (مملكة الأنباط الممتدة من دمشق إلى قرب المدينة إلى خليج السويس ، وقد وجدت آثار الأنباط في مدائن صالح وحوران ودمشق وسيتاء) .

وعلى رأى الإرتنج ، الخط العربي قسمان : أحدهما كوفي ، وهو مأخوذ من نوع من السرياني يقال له اسطرنجيل وهو مأخوذ من النبطي ، فعلى هذا الرأي لا يقع الخط المسند في سلسلة الخط العربي ، ووضعوا السرياني مع النبطي في آخر حلقة منها .

## تراث فريد .. تراث تليد .. غائب .. أبناءؤه ومُتلقوه، وذهب عنه عسا .. ومحبوه، تراث غارب .. تراث مهين

أنه تعلم نفس الخط السطرنجيلي أصل الخط الكوفي وأحد نوصي الخط السرياني - خط اليهود - ولذلك ذكر في ترجمة زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه تعلم السرياني ومنه حدث الكوفي .

ثم إن الخط الكوفي أشبه الخطوط للخط الحبري، والحبري قريب الشبه من النبطي، وهو من الآرامي، وهو من الفينيقي، وهو من ديموطيق - خط الشعب المصري - فذلك يدل على تسلسل تلك الخطوط حسب الترتيب المذكور.

الخط في المدينة «يثرب» .

أما الخط في المدينة (يثرب) فقد قرأ أهل السير أن النبي ﷺ دخلها، وكان فيها يهودي يعلم الصبيان الكتابة، وكان فيها بضعة عشر من الرجال يعرفون الكتابة، منهم سعيد بن زبارة، والمنذر بن عمرو، وأبى بن وهب، وزيد بن ثابت، ورائع بن مالك، وأوس بن خولي، والظاهر أنهم كانوا يعرفون الخط الحجازي المأخوذ من الحبري، فلا ينافي هذا تعلم زيد كتابة اليهود بأمر النبي ﷺ بعد دخوله المدينة .

وأول من نشر الكتابة بطريقة عامة، هو الرسول الأكرم محمد ﷺ بعد مهاجره إلى المدينة، فقد أسر في غزوة بدر سبعين رجلاً من قريش وغيرهم وفيهم كثير من الكتاب فقبل من الأميين الاقتداء بالمال، وجعل فدية الكاتبيين منهم أن

الأثر إلى الفينيقي هو الصفوي، فيدل ذلك على أن الخط المسند هو خط واحد في الأصل، قريب من أصله الفينيقي، وغير بعيد الشبه عن الآرامي، وقد وصل الخط من اليمن والآراميين إلى الحيرة والأنبار بواسطة كتلة والنبط، ومن الحيرة والأنبار وصل لأهل الحجاز، وفيه أن هذا احتمال ضعيف، مؤداه أن قرب الصفوي من الخط الفينيقي يؤيد كون المسند مأخوذاً من الفينيقي، وانتشر في اليمن ووصل إلى الحيرة والأنبار، مع أن الاعتراف بوصول الخط بواسطة الآراميين يقوى كون الآرامي من أصول الخط الحجازي، لأن نشر هؤلاء الآراميين غير خطهم الخاص بعيد جداً .

الثاني: اختلاط النبط باليمانيين ومجاورتهم لهم، كاختلاطهم ببعض طوائف الآرام يقتضي أخذ النبط خطهم المسند منهم، وفيه أن المخالطة إن دلت على أخذ النبط خطهم من اليمانيين، كذلك تدل على أخذهم من الآراميين لنفس الدليل .

الثالث: إجماع مؤرخي العرب وتضافر رواياتهم، واتفاق كلمتهم، بأن الخط وصل إلى الحجاز من اليمن، وفيه أن وصول الخط من طريق اليمن لا ينافي كون أصله آرامياً، لإمكان أخذ اليمانيين عن الآراميين لمخاطبتهم كما سبق .

الرابع: وجود حروف الروادف، وهي (ثخذ، غطغ) في الخط المسند الحبري دون الآرامي، وفيه أن المسند لو كان من أصول الخط الحجازي، لكان تلك الحروف صور خاصة فيه، متسلسلة عن أصلها كسائر الحروف، ففقد الخط الحجازي صورة خاصة لتلك الحروف، يدل على أن الخط الآرامي الفاعل لها من أصوله، ولكن أصوات حروف الروادف الموجودة في لسان العرب، صاهما إلى وضع الحروف الروادف بالإعجام لتلك الأصوات - ويؤيده قول مؤلف كتاب حياة اللغة العربية ص ٨٨، فلا بد أن يكون واضح الحروف العربية قد أخذ لها صورة الباء والجيم والدال والصاد والطاء والهم، ووضع لها النقط للتمييز، ويدل أيضاً على أن الآرامي من أصول الخط العربي، أن الحافظ شمس الدين الذهبي ذكر في تذكرة الحفاظ في ذيل رواية خارجة بن زيد عن أبيه، أن زيد بن ثابت رضي الله عنه بأمر النبي ﷺ تعلم كتابة اليهود وحذقها في نصف شهر، فتعلمه في مدة نصف شهر يدل على

المصاحف لعثمان، وهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. ولما فتح المسلمون الممالك ومصر والأصبار ونزلت جمهرة الكتاب منهم الكوفة عنوا بتجريد الخط العربى وهندسة أشكاله وتعطيل عراقاته (كاسانه) حتى صار خط أهل الكوفة ممتازا بشكله من الخط الحجازى، واستحق أن يسمى باسم خاص وهو (الكوفى) وبه كانت تكتب المصاحف المجودة الخط، وحلى القصور والمساجد، وسلك النقود. وبقي الحجازى مستعملا فى المكاتبات العادية. ثم حدث فى الكوفى أنواع بعد هذا العصر نذكرها بعد.

وكان الصحابة وتابعوهم من بنى أمة يكتبون بلا إعجام (أى الإعجام بالنقط لتمييز الحروف). ولا شكل إلا قليلا، اعتمادا منهم على معرفة المكتوب إليهم باللغة، واكتفاءهم بالرمز القليل فى قراءة اللفظ. فلما فسد اللسان باختلاط العرب بالمعجم، وظهر اللحن والتحريف فى الألسنة وفى قراءة القرآن، أشفق المسلمون على تحريف كلم الكتاب الكريم فوضع أبو الأسود الدؤلى علامات فى المصاحف بصبغ مخالف، فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة أسفله، والضمة نقطة من الجهة اليسرى، وجعل التنوين نقطتين، وكان ذلك فى خلافة معاوية.

ووضع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأمر الحجاج نقط الإعجام بنفس المصاد الذى كان يكتب به الكلام حتى لا يختلط بنقط أستاذهما أبى الأسود. وكان ذلك فى خلافة عبد الملك بن مروان. ثم شاع فى الناس بعد (الوسيط / ١٢٢)، (١٢٣).

وقد تفرع من الخطين الكوفى والنسخى ستة أقلام هى: .  
الثلث - النسخ - التعليق - الريحانى - المحقق - الرقاع،  
ثم تفرع من هذه الأقلام: القلم الديوانى والقلم الفارسى وغيرهما.

«الخط المغربى» وهو من المخطوط العربية وأقدمها عهدا وأكثرها انتشارا وهو منتشر الآن فى جميع أنحاء إفريقيا الشمالية (غير مصر) وكان مستعملا فى أسبانيا فى القرون الوسطى.

الخط الحجازى

خَطُّ الثَلَاثِ

خَطُّ الْجَاهِلِيَّةِ

خَطُّ النَّسْخِ

خط التعليق

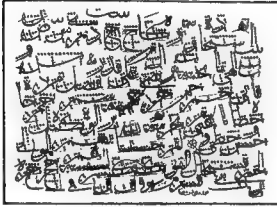
أبواب الخراف

يحمل كل واحد منهم عشرة من صبيان المدينة. ففعلوا ذلك وانتشر الخط بالتدريج من هذا الحين فى المدينة، والأصبار التى دخلت فى حوزة الإسلام، وبقيت الأمية الصرفة فى البوادر.

للخط الحجازى نوعان: أحدهما النسخى المستعمل فى المكاتبات، والثانى الكوفى نسبة إلى الكوفة بعد بنائها، لأن الخط الحجازى هذبت قواعده وصور حروفه ولذلك نسب إليها.

فقد عثر الباحثون على نفس الكتابين المرسلين من النبى الأكرم إلى المقوقس والمنلار بن ساوى، وأدخلوا صورتهما بالتصوير الشمسى (توفراف) وطبعوهما والكتاب المرسل إلى المقوقس محفوظ فى دار الآثار النبوية فى الأستانة، وكان قد عثر عليه عالم فرنسى فى دير بمصر قرب إخميم، وسمع بحديثه السلطان عبد المجيد فاستقدم ذلك العالم وعرض النسخة على العلماء، فقرروا إنها هى بعينها كتاب النبى ﷺ إلى المقوقس فاشتراها بمال عظيم، والكتاب الثانى محفوظ فى مكتبة فيينا عاصمة النمسا. (تاريخ لقرآن / ١-٦).

ومن أشهر كتاب الصحابة النضر الأربعة الذين كتبوا



أبجدية ابن فارس

به قطبة، فهنلما الحروف وقُدرًا مقاييسها وأبعادها، وضبطاها ضبطًا محكمًا، واخترعا له القواعد، وعن الوزير ابن مقلة أخذ أبو عبد الله بن أسد القارئ المتوفى ٤١٠ هـ وعنه أخذ أبو الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب (انظر ترجمته في ٧ / ٥٨١ - ٥٨٦) المتوفى سنة ٤١٣ هـ وهو الذي أكمل قواعد الخط واخترع عدة أقلام، وإليه انتهت الغاية، وكل من جاء بعده فهو تابع لطريقته، كأمين الدين ياقوت الملوك المتوفى سنة ٦١٨ هـ كاتب السلطان ملكشاه السلجوقي.

أما الأندلسيون والمغاربة فلم يعبأوا بهذا الإصلاح وبقوا يكتبون على طريقة الخط الحجازي إلى الآن بسنوع من التعديل.

فبط الحروف بالشكل: قد ذكرنا فيما تقدم طريقة أبي الأسود التي أبتعت في زمن بني أمية وصدر بني العباس، وبقيت مستعملة في الأندلس إلى أواسط القرن الرابع. ولما استكثر الناس من إعجام الحروف لتسهيل التعليم، اشتبهت نقط الإصعاج بنقط الشكل، مع أن هذه كانت تكون بمعداد مخالف، فكان من الصعب وضباع الزمن كتابتها بمعدادين، فاختراع الخليل الشكل المستعمل الآن بأن كتب الضمة واوا صغيرة تكتب فوق الحرف، والفتحة ألفا، والكسرة ياء والشدة رأس شين (مختزلة من لفظ «تشديد») والسكون رأس خاء

والخط المغربي مشتق من الخط الكوفي القديم وتكتب قاف هذا الخط كالفاء في الخطوط الأخرى كما تختلف أيضا كثير من حروفه عن الحروف الأخرى في غيرها من الحروف العربية (معرض دار الكتب المصرية / ١١، ١٢).

تنوع في عصر الدولة العباسية (١٣٢ - ٦٥٦ هـ) الخط الكوفي إلى أنواع أريت على خمسين نوعا. من أشهرها المحرر والمشجر والمربع والمندور والمتداخل وبقي مستعملا في المباني والسكة إلى حدود الألف، ثم نسي جملة. وقد جددت منه أنواع في عصرنا.

أما تاريخ خطنا المستعمل الآن فحدث في آخر الدولة الأموية أن امتدبط قطبة المحرر من الخط الكوفي والحجازي خطا هو أساس الخط الذي يكتب به الآن، واخترع القلم الجليل الذي يكتب به على المباني ونحوها وقلم الطومار (الورقة الكبيرة) وهو أصغر أنواع الجليل، وعرض قطته ٢٤ شعرة من شعر ذنب البرذون، وحسن عمله غيره من كتاب صدر الدولة العباسية، حتى ظهر إبراهيم الشحري وأخوه يوسف من كتاب. أواخر القرن الثاني، فويلد إبراهيم من الجليل قلم الثلثين (أي ثلثي الطومار) وعرض قطته ١٦ شعرة، وقلم الثلث وعرض قطته ٨ شعرات. وويلد يوسف من الجليل القلم الرياسي (نسبة إلى الفضل ذي الرياستين وزير المأمون) وهو قلم التوقيع.

وعن إبراهيم أخذ الأحول المحرر (من صنائع البرامكة) واخترع النصف وعرضه ١٧ شعرة، وتخفيف الثلث والمسلسل (هو المشتبك الحروف) وغبار الحلية (شبه لدقته غبار حلبة الخيل ويكتب به في بطائق الحمام الزاجل: انظر مادة «حمام الرسائل» في ١٤ / ٥٢٥ - ٥٢٩). والرقاق وغيرها. هذه هي أشهر الخطوط، وقد تولد منها نحو من ٢٠ خطا يختص كل منها بعرض خاص. واتفقوا على أن طول الألف يعتبر معيارا لارتفاع بقية الحروف، وأن يكون طول الألف مربع مقدار قطه القلم.

وعن الأحول أخذ مهندس الخط الأعظم الوزير أبو علي محمد بن مقلة وأخوه أبو عبد الله الحسن المتوفى سنة ٣٣٨ هـ، وهما اللذان تم على أيديهما هندسة خط النسخ والجليل وفروغ على الأشكال التي نعرفها الآن، وأتموا العمل الذي بدأ

٩ - الخط الأندلسى - وكانت أنواعه لا تختلف إلا بالصغر أو الكبر، وربما مال الجليل منه إلى بعض قواعد الثلث فى أواخر عصورهم، كما يشاهد على جدران المعمره بفترضاطة (الربيط / ١٩٥، ١٩٦، ٢٩٢ - ٢٩٤).

ويضيف الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط فى تمعاده لأنواع الخط العربى السالفة أنواعا أخرى فيقول.

من تتبعنا لتاريخ الخط العربى ظهر أن للخط أنواعا كثيرة منها ما استعمل قديما، وقد أطلق عليها أسماء كثيرة، قد استغنى عن معظمها لحلول خطوط أحسن وأجمل منها وإن تلك الخطوط: هي ١ - الكوفى ٢ - الطومار ٣ - الجليل ٤ - المجموع ٥ - الراسى ٦ - الثلثين ٧ - النصف ٨ - الجوانحى ٩ - المسلسل ١٠ - غبار الجلية ١١ - المؤامرات ١٢ - المحدث ١٣ - المدمج ١٤ - المثنو ١٥ - المقتدر ١٦ - الحواشى ١٧ - الأشعار ١٨ - اللؤلؤى ١٩ - المصاحف ٢٠ - فصاح النسخ ٢١ - النبار ٢٢ - المهود ٢٣ - المعلق ٢٤ - الممخف ٢٥ - المرسل ٢٦ - المبسوط ٢٧ - المقر ٢٨ - الممزوج ٢٩ - المفتح ٣٠ - المعمعة ٣١ - المؤلف ٣٢ - التوامسان ٣٣ - المجمع ٣٤ - المخلع ٣٥ - الديوانى ٣٦ - سياقت ٣٧ - القرعة ٣٨ - السجلات ٣٩ - الأمانات ٤٠ - السدياج ٤١ - المديح ٤٢ - الرصع. ومن الخطوط العربية السائدة الآن فى البلاد العربية والإسلامية هي:

- ١ - الخط الكوفى: وهو أصل للخطوط العربية ويستعمل فى كتابة عناوين الكتب ويستخدم فى كثير من زخارف المباني والحفر على الخشب والزجاج والتحف المعدنية وغيرها.
- ٢ - خط الثلث: ويعبر عنه بأب الخطوط ويستعمل فى كتابة عناوين الكتب وأوائل مسود القرآن الكريم وجدران المساجد والأماكن المقدسة وكارنات الأسماء.
- ٣ - خط النسخ: وهذا خاص لكتابه المصاحف الشريفة وجميع ما يطبع من الكتب والمصحف والمجلات العربية.
- ٤ - الخط الفارسى: يستعمل غالبا مقام خط الثلث خاصة فى إيران والهند وأفغانستان وباكستان.



الخط العربى السالفة أنواعا أخرى فيقول.

(مختلة من لفظ «تخفيف») وهزمة القطع رأس حين (مختلة من لفظ «قط») ثم اختزل شكلها وزيد عليها حتى آلت إلى الشكل المعروف الآن.

أما فى العصر التركى (٦٥٦ - ١٢٢٠ هـ) فقد درج الخط فى الطريق التى مهدها ابن مقلة وابن البراب وياقوت الملكى وياقوت المستعصى، واستعملت فيه أكثر أنواعه، إلا أنه اشتهر من بينها تسمية أنواع.

١ - الجليل (على قاعدة الثلث المعروفة لنا) وتشاهد نماذجها المتعددة على جدران مساجد القاهرة، ومدارسها وأربطها، وخزائن قصور أمرائها.

٢ - قلم الطومار (على قاعدة الثلث أيضا) وكانت تكتب به أسماء السلاطين وعلاماتهم على المنشورات والعهود ونحوها (راجع صبح الأعشى الجزء الثالث).

٣ - قلم الثلث ويشبه قلم الثلث غلنا، ومنه الثلث المبسوط الحروف المسمى الآن بالريحاني.

٤ - النسخ على قاعدته المعروفة إلا أن بعض حروفه معلق الأطراف إلى فوق ويقرب مما نسميه الآن خط التعليق - وكانت تكتب به كتب العلم والأدب.

٥ - التعليق - وكان يطلق على الثلث الخفيف غلنا مع تعليق خراطيم الحروف إلى أعلى.

٦ - قلم الرقاع - وكان وسطا بين النسخ والتوقيع، وكانت تكتب به كتب العلم والأدب والرسائل.

٧ - القلم المسلسل المشبك الحروف - وكانت تكتب به عامة الرسائل المطولة والمقروء وكتب الوقف ونحوها.

٨ - الخط الفارسى - وكان استعماله عاما فى أواسط آسيا وفارس.



رسالة في الفقه، كتيب النخط في مصر، رقم ١٧٦٠، ١٧٦٠، ١٧٦٠

ثم ولي الخلافة السلطان محمود الثاني الخطاط النابغ الذي لا تزال آثار قلعه خالدة حتى اليوم، تحتفظ منها دار الكتب في معرضها ببدايع نادرة... وتداول خلفاء الترك هذا الفن بالرعاية، حتى أوفى على الغاية من الإتقان في أواخر العصر العثماني.

وكانت العناية بالنخط العربي في فارس لا تقل عنها في تركيا، فهناك نهض الأستاذ «نوحه أمير على التبريزي» يمزج بين النخط النسخ والتعليق مخرجاً من بينهما خط «النسختليق» المعروف الآن بالفارسي، وقد اشتهر هذا النوع حتى أصبح الخط المعتاد في كتابة الرسائل وغيرها.

ولما دخلت مصر في عهد المماليك، وبخاصة عهد نصير الخط «الملك قانصوه»، كان لمصر حظ وفور في إجادة الفن والمهارة فيه، وذلك بحكم ما كان يقضى عليها مركزها من المشاركة في الفنون الإسلامية في المشرق، وهذه آثار المماليك في نسخ المصاحف المعروضة بدار الكتب تنطق بفرط تفوقهم في هذا الفن الجميل.

ثم أشرق على مصر عصر محمد علي الكبير، فمضت مصر تجلرى العثمانيين بحكم الصلة السياسية مقتبسة عنهم سائرة على نهج مشهور رجال الخط الترك. وشاءت إرادة مؤسس الأسرة العلوية أن يبنى مسجده في القلعة، فاستقدم له أحد كبار الخطاطين الفرس ليحلي جوابته بنقائس خط «النسختليق» فكان ذلك إغراء لرجال الخط في النزوح إلى مصر يشرون عنهم بين أبناء وادي النيل.

وقد تابعت النهضة الفنية خطواتها في عهد إسماعيل،

وكان النقط والشكل في هذا العصر قليلي الاستعمال في الرسائل الديوانية والإخوانية كثيرهما في كتب العلم.

ومازال النخط يجري في مضماره حتى نبض على عتاته مكتوب الترك العثمانيين، فحولوا بعض أنواعه وخاصة قلم الرقاع (الرقعة) إلى ما نعرفه، وابتدعوا بالمسلسل إلى الغاية، وولّدوا منه خط العلامة السلطانية (الهاميني) وأبدعوا في بقية الأنواع بما جعل جميع العالم يعترف لهم بالسبق.

ومن أشهرهم الشيخ حمد الله الأماشي إمام الخطاطين العثمانيين (انظر ترجمة في ١٤ / ٥٧٧، ٥٥٨). وجبال الدين، والحافظ عثمان

ووقف النخط في سبيل تقلمه عند الحد الذي وسعته له الطبقة الناشئة في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر من خطاطي الترك، وكل من نشأ بعدهم فإنما هو متبع طريقتهم وحاذ حذوهم.

وأشهر من نبغ في العصر الذي نحن بصدد الكلام فيه وهو عصر النهضة الحديثة عبد الله الزهدي، وهو الذي خط بالقلم الجليل جدران المسجد النبوي، وجامع الرفاعي، ومحمد مؤنس، وتخرج عليه وعلى تلميذه المعروف محمد جعفر جميع خطاطي قطرنا المصري. (كان مدرسا للنخط بمدروسة دار العلوم وهو الذي كتب حروف المطبعة الأميرية المستعملة الآن) (الوسط / ٢٩٤، ٣٢٧).

وفي إسرائيل سنة ١٩٣٩ كتب الأستاذ سيد إبراهيم الخطاط - الذي كان حينذاك مدرسا بمدروسة تحسين الخطوط الملكية - مقالا بعنوان «الخط العربي في العصر الحديث» في مجلة الهلال في عهدها الذهبي جاء به ما يلي: لما ولي الترك الخلافة الإسلامية ازدهر الخط العربي في عهودهم أيضا ازدهار وازداد بهجة وجمالا، فاستخلصوا من الأقلام الشائعة في العصور الماضية: الخط الجلي الديواني، والديواني ونخط الرقعة. وكان إبراهيم متيف هو الذي وضع الأصول الأولى للنخط الديواني بعد فتح القسطنطينية بنحو ربع قرن.

وفي القرن الحادي عشر انتهت براعة الخط إلى الصلبر الأعظم «شهلا باشا» وقد بلغ من عتائه بهذا الفن أن رجل إلى آسيا وأفريقية يدعو له ويعمل على نشره.



ويروى في الخبر المأثور: من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فصنعه أحسن الله إليه . كذلك في منهاج الإصابة للزرقاني .

وفي شريعة الإسلام (للإمام الواظ محمد بن أبي بكر المعروف بإمام زاده الحنفى المتوفى سنة ٥٧٣) من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له . وفي الجامع الصغير من رواية سلمة ، في الجامع الصغير أم سلمة : «الخط الحسن يزيد الحق وضحا (الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ وأشار السيوطي إلى أنه حديث ضعيف، وروى الحديث منسوباً إلى علي في صبح الأعي ٣ / ٢) . وفيه أيضاً : قيّدوا العلم بالكتاب الجامع الصنوبر قال عنه : حديث صحيح» ، قال شارحه المناوي : العلم يقل ثم يحفظ ، والسيان كامن في القلب ، فلمخوف ذهاب العلم قيد بالكتابة .

وجاء في حديث آخر: حق الوالد على ولده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية ، وأن لا يزرقة إلا طيباً (في الجامع الصغير ٣٧٤ من حديث . أبو رافع ، قال حديث ضعيف) وفي رواية أخرى : «حق الوالد على ولده أن يحسن اسمه ، ويزوجه إذا أدرك ، ويعلمه الكتاب» (في الجامع الصغير عن أبي هريرة ، وذكر أنه ضعيف) . قال الشارح : يعني القرآن ، ويحتمل إرادة الخط .

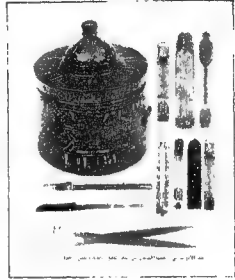
وفي الحديث أيضاً ، قال ﷺ لزيد بن ثابت «إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السنين فيه» (حديث ضعيف كما في الجامع الصغير ٨٣٥) .

وذكر صاحب الشريعة أيضاً أنه ﷺ قال لمعاوية رضى الله عنه وهو يكتب بين يديه . «ألق الدواة ، وحرك القلم ، وانصب الباء ، وفرق السين ، ولا تعور الميم ، وحسن الله ، ومد الرحمن ، وجود الرحيم .

وقالوا : لما كانت الكتابة شريفة كان حسن الخط فيها فضيلة .

وقال المأمون : لو فاضرتنا الملوك الأعاجم بأشغالها لفخرناها بما لنا من أنواع الخط يقرأ بكل مكان ، ويترجم بكل لسان ، ويوجد مع كل زمان .

وقال النظم : الخط أصل في الروح يظهر بألغة جسدانية .



بفضل تشجيعه لها ، واستقدامه «عبد الله الزهدي بك» كاتب الحرمين . وما تزال آثاره على «سبيل أم عباس» شاهدة بعقيدة هذا الخطاط العظيم .

وانتشر الخط بعد ذلك تبعاً لرقى مصر العلمى ، وانتشار المدارس فيها ، ففتح كثير من أبناء مصر في هذا الفن ، وفي طليعتهم «محمد مؤنس زاده» الذى تخرج عليه طائفة من مشاهير الخطاطين ، وكذلك الأستاذ «جعفر بك» الذى كانت شوارع القاهرة وما زالت تزدهن بخطه الرائع .

ثم عرّضت فترة تعرض فيها هذا الفن للتدهور لأسباب ليس هذا مقام بسطها ، فقلت العناية به .

واللهم عناية الله المغفور له الملك فؤاد الأول أن يتدارك هذا الفن ، فأنشأ له «مدرسة تحسين الخطوط الملكية» وعين لها أساتذة من الترك والمصريين ، فكانت بارقة الأمل فى إنعاش الخط بعد أن اندثر أو كاد .

(الخط العربى في العصر الحديث / ١٥٠) .

ولأهمية الخط نجد المؤلفين يتحدثون عن فضائله ، ومنهم الذى يبدى الذى يقول :

جاء فى تفسير قوله تعالى : ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ (فاطر : ١) : أنه الخط الحسن وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿أو آثارة من علم﴾ [الأحقاف : ٤] قال : الخط .

أصوله، واللمجى وصوله، وتناسب دقيقه وجليله. ولا يجمع في صطر بين مدتين ولا يباهين مردودتين، ويراعى موضع الفصول والوصول، ولا تقطع كلمة بحرف يفرد في غير سطره (حكمة الإشراف: ٦-٦٩).

أما حاجي خليفة صاحب كشف الظنون فيقول عن فضل الخط:

أعلم إن الله سبحانه وتعالى أخاف تعليم الخط إلى نفسه وامتن به على عباده في قوله علم بالقلم ونأهيك بذلك شرفاً. وقال عبد الله بن عباس الخط لسان اليد قيل ما من أمر إلا والكتابة موكل به مديبر له ومعبّر عنه وبه ظهرت خاصية النوع الإنساني من القوا إلى الفعل وإمتاز به عن سائر الحيوانات وقيل الخط أفضل من اللفظ لأن اللفظ يفهم الحاضر فقط والخط يفهم الحاضر والغائب وفوائده كثيرة معروفة.

ثم يفرد فصلاً في وجه الحاجة إلى الخط فيقول: وأعلم أن فائدة التخاطب لما لم تبين إلا بالألفاظ وأحوالها وكان ضبط أحوالها مما اعتنى بها العلماء كان ضبط أحوال ما يدل على الألفاظ أيضاً مما يعتنى بشأنه وهو الخطوط والنقوش الدالة على الألفاظ فيحفظوا من أحوال الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان وحركاتها وسكناتها ونقطها وشكلها وضوابطها من شدتها ومداها ومن تركيبها وتسطيرها لينتقل منها الناظرين إلى الألفاظ والحروف ومنها إلى المعاني المحاصلة في الأذهان (كشف: ١/٧٠٧).

كذلك ذكر الماوردي في كتابه «أدب الدنيا والدين» فضل الخط ووجه النظر إلى ما ينبغي أن يحمل من أراد حفظه، ونوه على أهمية صحته وجماله، كما عدد الأسباب المانعة من قراءته ولهم ما لخصه.

ورى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿أول أثارة من علم﴾ [الأحقاف: ٤] قال الخط. وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ولقي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ [البقرة: ٢٦٩] على الخط والعرب تقول:

الخط أحد اللسانين وحسنه أحد الفصاحين. وقال جعفر ابن يحيى: الخط سبط الحكم (السميط)، يكسر السين المشددة، الخيط ما دام فيه الخرز، وقيل: خيط النظم، وقيل: القلادة، به يفصل شئورها وينظم مشورها. وقال

وقال بعض الحكماء (في صبح الأعيى أنه جعفر بن يحيى): الخط سبط الحكمة، بها يفصل شئورها وينظم مشورها.

ويقال: قرّش أهل الله، لأنهم كتبه حسنة. (كذا: وفي أدب الكتاب للصولي / ٢٨: «وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «قرّش أهل الله، وهم الكتبة المحسبة»: جمع كاتب وحاسب).

وكان يقال: حسن الخط أحد اللسانين، كما قيل: قلة العمال أحد اليسارين.

وقال بعض العلماء (انظر صبح الأعيى ٣ / ٢٠، ٢١) الخط كالروح في الجسد، فإذا كان الإنسان جميلاً وسيماً حسن الهيئة كان في العيون أعظم، وفي النفوس أتمم، ويضد ذلك تمامه النفوس. فلكذلك الخط إذا كان حسن الوصف، مليح الرصف، مفتاح العيون، أملس المتون، كثير الاختلاف، قليل الاختلاف، هشت إليه النفوس واشتهته الأرواح، حتى إن الإنسان ليقرّه. وإن كان فيه كلام دنيء، ومعنى رديء مستتر منه ولو كثّر، من غير سام يلمحه ولا ضجر. وإن كان الخط قبيحاً مسججاً الألفام، ولغظته العيون والألكال، وسئمته قارؤه وإن كان فيه من الحكمة صباها، ومن الألفاظ غرائبها.

وقيل: إن وزن الخط مثل وزن القراءة، فأجود الخط أبيضه، كما أن أجود القراءة أبيضها (صبح الأعيى ٣ / ٢١).

فحرفة أصول الخط ومنلمته، وكيفيته وحقيقته، أشرف من عمله تقليداً من غير تحقيق.

قيل: وصف أحمد بن إسماعيل خطاً فقال: لو كان نباتاً لكان زهراً، ولو كان معنا لكان تبرا، أو مذاقاً لكان حلواً، أو شرباً لكان صفواً.

وقال عمرو بن مسعدة: الخطوط رياض العلوم، وهي صورة روحها البيان، وبذلها السرعة، وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول، وتصنيفها تصنيف النظم والدحون.

وقيل: إن أحمد الخطوط ومنما ما اعتدلت أقسامه، وانتصبت ألفه ولاه، واستقامت سطورها، وضاهى صموده وحضوره، وتفتحت عيونته، ولم تشبه راؤه ونسونه، وقدرت

المميزة لها ثم ما زاد على هذين من تحسين الخط وملاحاة نظمه فإنما هو زيادة خلق بصنعتة وليس بشرط في صحته . وقد قال علي بن عبيدة : حسن الخط لسان اليد وبهجة الضمير . وقال أبو العباس المبرد : رداء الخط زمانة الأدب . وقال عبد الحميد : البيان في اللسان [والخط في] البنان . وأنشئني بعض أهل العلم لأحد شعراء البصرة :

أعــلـم إــحــاك عـلـى رداة عـطـه

والغفر نـالـتـه لـجـودـه عـطـه

واعلم بـأن الخط ليس يـعـرـاد مـن

تـسـرـكـيـه إلا تـبـيـن سـمـطـه

فلو أن بـسـان مـن المـعـنـائـي لم يـكـن

تـحـسـيـه إلا زـيـادـة شـسـرطـه

ومحل ما زاد على الخط المفهوم من تصحيح الحروف وحسن الصورة محل ما زاد على الكلام المفهوم من فصاحة الألفاظ وصحة الإعراب ولذلك قالت العرب : حسن الخط إحدى الفصاحتين وكما أنه لا يملر من أراد التقدم في الكلام أن يطرح الفصاحة والإعراب وإن فهم وأفهم كذلك لا يملر من أراد التقدم في الخط أن يطرح تصحيح الحروف وتحسين الصور وإن فهم وأفهم . وربما تقدم بالخط من كان الخط أجل فضائله وأشرف خصائصه حتى صار علما مشهورا وسيدا مذكورا غير أن العلماء أطرحو صرف الهممة إلى تحسين الخط لأنه يشغلهم عن العلم ويقطعهم عن التوفر عليه ولذلك تجد خطوط العلماء في الأغلب رديئة إلا من أسعده القضاء وقد قال الفضل بن سهل : من سعادة المرء أن يكون ردىء الخط لو أن الزمان الذي يقنيه بالكتابة يشغله بالحفظ والنظر وليست رداءة الخط هي السعادة وإنما السعادة أن لا يكون له صارف عن العلم وعادة ذي الخط الحسن أن يتشغل بتحسين خطه عن العلم فمن هذا الوجه صار براءة خطه سعيلا وإن لم تكون رداءة الخط سعادة . وإذا كان ذلك كذلك فقد يمرض للخط أسباب تمنع من قراءته ومعرفته كما يمرض للكلام أسباب تمنع من فهمه وصحته .

والأسباب المانعة من قراءة الخط وفهم ما تضمنه قد تكون من ثمانية أوجه :

ابن المقفع اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم على الشاهد والثائب . وقال حكيم الروم : الخط هنئمة روحانية وإن ظهرت بألة جسمانية . وقال حكيم العرب : الخط أصيل في الروح وإن ظهر ببواس الجسد .

واختلف في أول من كتب الخط فذكر كعب الأحبار أن أول من كتب آدم عليه السلام كتب سائر الكتب قبل موته بثلاثمائة سنة في طين ثم طيخة فلما غرقت الأرض في أيام نوح على نبيينا وعليه السلام بقيت الكتابة فأصاب كل قوم كتابهم وبقي الكتاب العربي إلى أن خص الله تعالى به إسماعيل فأصابه وتعلمها ، وحكى ابن قتيبة أن أول من كتب إدريس على نبيينا وعليه السلام وكانت العرب تعظم قدر الخط وتعلمه من أجل المتاعل ، حتى قال عكرمة : بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى أن الرجل ليفادي على أنه يعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره وجلالة قدره وتظهر نفعه وأثره . وقد قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾ الذي علم بالقلم ﴿العلق﴾ ٣ ، ٤ [فوصف نفسه بأن علم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم وعد ذلك من نعمه العظام ومن آياته الجسم حتى أقسم به في كتابه فقال سبحانه وتعالى : ﴿ون والقلم وما يسطرون﴾ [القلم : ١] فأقسم بالقلم كما أقسم بما يخط بالقلم .

واختلف في أول من كتب العربية فذكر كعب الأحبار أن أول من كتب بها آدم عليه السلام ثم وجدها بعد الطوفان إسماعيل على نبيينا وعليه السلام . وحكى ابن عباس رضى الله عنهما أن أول من كتب بها ووضعها إسماعيل عليه السلام على لفظه ومنطقه ، وحكى حروة بن الزبير رضى الله عنه أن أول من كتب بها قوم من الأوائل أسماؤم أبجد وهو وحلى وكلمن ومغصف وقرشت وكانوا ملوك مدلين . وحكى ابن قتيبة في المعارف أن أول من كتب بالعربية مرارم بن مرة من أهل الأثيار (مدينة مشهورة في غرب بغداد) ومن الأثيار انتشرت . وحكى المذائني أن أول من كتب بها مرارم بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جذرة فرمارم وضع الصور ، وأسلم فصل ووصل ، وعامر وضع الإصعاج .

ولما كان الخط بهذه الحال وجب على من أراد حفظ العلم أن يعنى بأمرين : أحدهما تقويم الحروف على أشكالها المروضة لها والثاني ضبط ما اشتبه منها بالنقط والأشكال

شر القراءة الهلزمة (الهلزمة : القراءة السريعة) وإن كان لتتبعه والرمز لا يعرف إلا بالمواضعة .

والوجه السادس : تغير الحروف عن أشكالها وإبدالها بأغيارها حتى يكتب الحاء على شكل الباء والمصاد على شكل الراء وهذا يكون في رموز التراجيم لا يوقف عليه إلا بالمواضعة إلا لمن قد زاد فيه الذكاء فيقدر على استخراج المعنى .

والوجه السابع : ضعف الخط عن تقويم الحروف على الأشكال الصحيحة وإبائها على الأوصاف الحقيقية حتى لا تكاد الحروف تمتاز عن أغيارها حتى تصير العين الموصولة كالفاء والمفصولة كالحاء وهذا يكون من رذالة الخط وضعف اليد واستخراج ذلك ممكن بفضل المعاملة وشدة التأمل وإن كان ربما أضجر قارئه وأوى معانيه . ولذلك قيل : إن الخط المحسن يزيد الحق وضوحاً .

والوجه الثامن : إغفال النقط والأشكال التي تتميز بها الحروف المشبهة وهذا أيسر أمراً وأخف حالاً لأن من كان متميزاً بصحة الاستخراج ومعرفة الخط لم تخف عليه معرفة الخط وفهم ماضيته مع إغفال النقط والأشكال بل قد استفتح الكتاب ذلك في المكاتب وأروه من تفسير الكتاب أو سوء ظنه بفهم المكاتب وكان استغباهم له في مكانة الرؤساء أكثر . حكى قدامة بن جعفر : أن بعض كتاب الدواوين حاسب عاملاً فشكا العامل منه إلى عبيد الله بن سليمان وكتب رقعة يذكر فيها احتجاجاً لصحة دعواه ووضوح شكواه فوقع فيها عبيد الله بن سليمان هذا ، فأخذها العامل وقرأها فظن أن عبيد الله أراد بهذا هذا إثباتاً لصحة دعواه وصدق قوله كما يقال في إثبات الشيء هو فحمل الرقعة إلى كاتب الدواوين وأراه خط عبيد الله وقال له : إن عبيد الله قد صلق قولى وصحح ما ذكرت فمضى على الكاتب ذلك وأطيف به على كتاب الدواوين فلم يبقوا على مراد عبيد الله فرد إليه ليسأل عن مراده فشدد عبيد الله الكلمة الثانية وكتب تحتها والله المستعان استعظما منه لتفسيرهم في استخراج مراده حتى احتاج إلى إباته بالشكل فهذه حال الكتاب في استغباهم إعجاب المكاتب بالنقط والأشكال .

فأما غير المكاتب من سائر العلوم فلم يروهم قبيحا بل استحسروهم لاسيما في كتب الأدب التي يقصد بها معرفة صيغة

الوجه الأول : إسقاطه ألقاطاً من أثناء الكلام يصير الباقي بها متبراً لا يعرف استخراجاً ولا يفهم معناه وهذا يكون إما من سهو الكاتب أو من فساد ثقله وهذا يسهل استنباطه على من كان مرتاضاً بذلك النوع فيستدل بحواشي الكلام وما سلم منه على ما سقط أو فسد لا سيما إذا قل لأن الكلمة تستلخص ما يليها ومعرفة المعنى توقع عن الكلام المترجم عنه فاما من كان قليل الانقباض بذلك فإنه يصعب عليه استنباط المعنى منه لاسيما إذا كان كثيراً لأنه يحتاج في فهم المعاني إلى الفكرة والرؤية فيما قد استخرجه بالكتابة فإذا هو لم يعرف تمام الكلام المترجم عن المعنى قصر فهمه عن إدراكه وقبل فكره من استنباطه .

والوجه الثاني : زيادة ألقاط في أثناء الكلام يشكل بها معرفة الصحيح غير الزائد من معرفة السقيم الزائد فيصير الكل مشكلاً وهذا لا يكاد يوجد كثيراً إلا أن يقصد الكاتب تعمية كلامه ليخدل في أثناءه ما يمنع من فهمه فيصير ذلك رسراً يعرف بالمواضعة . فاما وقوعه سهواً فقد يكون بالكلمة والكلمتين وذلك لا يمنع من فهمه على المرتاض وغيره .

والوجه الثالث : إسقاط حروف من أثناء الكلمة تمنع من استخراجها على الصحة وقد يكون هذا تارة من السهو فيقل وتارة من ضعف الهجاء فيكثر والقول فيه كالفول في الوجه الأول .

والوجه الرابع : زيادة حروف في أثناء الكلمة يشكل بها معرفة الصحيح من حروفها وهذا يكون تارة من سهو الكاتب فيقل ولا يمنع من استخراج الصحيح ويكون تارة لتعمية ومواضعة يقصد بها الكاتب إخفاء غرضه فيكثر كالترجيم ويكون القول فيه كالفول في الوجه الثاني .

والوجه الخامس : وصل الحروف المفصولة وفضل الحروف الموصولة فيهدو ذلك إلى الإشكال لأن الكلمة يبنى عليها وصل حروفها ويمنع فصلها من مشاركة غيرها فإن كان ذلك من سهو قل فسهل استخراجها وإن كان ذلك من قلة معرفة بالخط أو شقا (المشق : السرعة في الكتابة) تسبق به اليد كثر فصعب استخراجها إلا على المرتاض به . ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : شر الكتابة المشق كما أن

والقالبين للغرض نفسه . وامتد انتشار الكتابة العربية حتى الصين كتكتبت بها النصوص الدينية الإسلامية لصالح مسلمي الصين .

كذلك ، تداولت الكتابة العربية الأمم التركية والتتية التي تسكن حول بحر قزوين وشمالى البحر الأسود وجنوب جبال الأورال . على أن لغات هذه البلاد لم تدون بالحرف العربى إلا منذ القرن السابع الهجرى ، وهو عصر التنوين فى محيط الأمم التتية والتركمانية ، بخلاف الفرس والهنود الذين سبقوا إلى اعتناق الإسلام واتخاذ الكتابة العربية .

بل وصل الخط العربى إلى مسلمي سيبيريا وتأثير من مسلمي تركستان الروسية ، واتضى ذلك زيادة حروف معينة لتحقيق صلاحية الحروف لأداء المخارج التي ليست أصلا فى اللغة العربية . وكان الأتراك وسيلة لنقل الكتابة العربية إلى بعض دول البلقان التي انتشر فيها الإسلام كآلبانيا وبلغاريا .

من الملاحظات الجديرة بالاهتمام أن تدوين القرآن الكريم وكتب الدين بين الأمم الإسلامية التي احتفظت بلغاتها الأصلية كان بالخط النسخى ، لسهولة قراءته وعدم اللبس فيه . على أن الفرس استطاعوا بما لديهم من تفوذ خاص ، فى الهند والصين ، أن ينشروا خط التعليق (الخط الفارسى) فى هذه البلاد لكتابة الشروح والتفسيرات ، أما الآيات القرآنية فكانت تكتب بالخط النسخى .

ومنذ فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص فى خلافة عمر بن الخطاب (١٨ - ٢٠ هـ) ثم فتح شمال أفريقيا بعد ذلك ثم إسبانيا ، امتد الخط العربى فى هذه البقاع ، وأصبح له فى شمال أفريقيا والأندلس خصائص مميزة .

وعندما نشر المغاربة الإسلام فى غرب أفريقيا نشروا معه الخط العربى ، وكان ذلك حوالى القرن السابع الهجرى ، حيث كانت التجو مركزا للنشاط الإسلامى ، ويبدو أن يكون الخط الذى استعمل فى غرب أفريقيا متفرعا من الخط المغربى ، وقد سمي «الخط السودانى» ، والخط المغربى السودانى كان وسطا بين الخط اللين والخط الجاف .

وعرف شرق أفريقيا الكتابة العربية فى أثريها والصومال ومدغشقر التي ساد فيها الإسلام مبكرا بسبب كثرة وفود العرب إلى هذه الجزيرة بقصد التجارة ، وهم يستخدمون الحرف

الألفاظ وكيفية مخارجها مثل كتب النحو واللغة والشعر والغريب فإن الحاجة إلى ضبطها بالشكل والإجماع أكثر وهى مما سواه من العلوم أيسر . وقد قال الثورى (هو سفيان بن سعيد ، وثور اسم قبيلة من مضر، وهو من أمة المحدثين وعلماء الكلام فى العراق ، وأحد المذاهب الستة المتنوعة ، وهو من تابعى التابعين ، وكانوا يطلقون عليه : أمير المؤمنين فى الحديث . توفى سنة ١٦٢ هـ) : الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة . وقال بعض البلغاء : إعجام الخط يمنع من استعجابه وشكله يؤمن إشكاله . وقال بعض الأدباء : وب علم لم تعجم فصوله فاستعجم محصوله . وكما استفتح الكتاب والإعجام فى المكاتبات وإن كان فى كتب العلوم مستحسنا فكذلك استحسنوا مشق الخط فى المكاتبات وإن كان فى العلوم مستقبها وسبب ذلك أنهم لفسرط لإدلالهم بالصنعة وتقديمهم فى الكتابة يكتفون بالإشارة ويقتصرون على التلويح ويرون الحاجة إلى استيفاء شروط الإيانة تقصيرا ولقصدا ما يعتقدونه من التقدم بهذا الحال وأما ما نبه عليه من سواد المداد أثرا جميلا وعلى الفضل والتخصيص دليلا . حكى أن عبيد الله بن سليمان رأى على بعض ثيابه أثر صفرة فأخذ من مداد الدواة فطلاه به ثم قال : المداد بنا أحسن من الزعفران وأنشد :

إنما السزعفران عطر المذكرى

ومسدد السلوى عطر السرجال

فهذه جملة كافية فى الإيانة عن الأسباب المانعة من فهم الكلام ومعرفة معانيه لفظا كان أو خطا والله ولى التوفيق (أدب الدنيا والدين . انظر ثبت المراجع) .

ومن انتشار الخط العربى فى الأمصار يقول الدكتور أبو صالح الألفى :

أدت قوة الكتابة العربية وعظم سلطانها إلى اتخاذها لرسم لغات الكثير من الأمم التي فتحها العرب ، كما حدث فى بلاد فارس حيث حلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية فى كتابة اللغة الفارسية ، مع زيادة الحروف الخاصة ، كما حلت الحروف العربية كذلك محل الحروف الأوردية الهنلوستانىة ولغة أهل كشمير ، وامتدت الحروف العربية إلى المسلمين من أهل الملايو لكتابة لغتهم ، كما استعملها كذلك أهل جاوة

ومن أمثلتها من المخطوطات ذات الطابع المحلي: نقش من كيتاهار مؤرخ سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م (بالبنغال).

نقش قدم رسول مؤرخ ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م من مزار قدم رسول في غور (بالبنغال) (المسلمون في آسيا الوسطى والتوقاز ٢ / ٢٠٦، ٢٠٧).

وفيما يلي بعض التعريفات والاصطلاحات الخطية التي أوردتها الأستاذ يحيى سلوم العباسي الخطاط:

جاجة: قلم من الخشب الصلب والذي تكفى قطعه لكتابة على ما لا يقل عن مائتي صفحة ولا يتغير عرضه.

الحبر العربي: وهو الحبر الذي مادته الصمغية راجعة. الحبر الصيني: وهو الحبر الذي مادته الصمغية غير راجعة.

الخط العربي: هو فن الكتابة العربية الذي له قاعدة وزينة.

سلاية كروكي: وهي نوع من السلايات الممعدنية الزخرفية جدا وتستعمل للزخرفة.

الطرفة: وهي المحبرة الموجودة في الطقم الهندسي. الطرة: وهي محبرة الخطاط الحاوية على خيوط الإبريسم والحبر.

حراقة: هي نهايات الحروف القابلة قسم منها للتدوير والقسم الآخر بالإرسال والمد.

الكشيدة: هي مد الحروف القابلة للمد في المخطوط وتأتي أيضا في بداية الألف.

ورق الترمه: وهو ورق يصنع باليد ويطلق بصغار البيض ويستغرق وقتا طويلا وهو أجود أنواع الورق للمخط ويكون لونه أخضر مُسمرا يستعمل للكتابات الخطية الجيدة والحليات (الخط العربي: تاريخه وأنواعه / ١٢٢، ١٢٨).

وبالإضافة إلى تعريفنا لعلم الخط العربي الذي تناولناه من الناحية التاريخية والاجتماعية يضيف الدكتور الفنجرى وجهها آخر، هو ارتباط الخط بالعلوم الرياضية، ومن ثم فأنه يعرف الخط العربي باعتباره علما وفنا فيقول:

إنه علم لأن الخطاط يعتمد على علم الهندسة وحساب المثلثات والدوائر وعلم الحساب... وجميع اللوحات القيمة

العربية لكتابة اللغات المحلية. على أن الصومال ترك استعمال الحرف العربي في كتابة اللغة الصومالية قبل بضع عشرة سنة، والمأمول أن يعود إلى استعمال الكتابة العربية بعد أن انضم إلى جامعة الدول العربية.

وقد بلغت العلوم والمعارف العربية شأوا كبيرا، وانتقلت هذه العلوم والمعارف المدونة في مخطوطات، إلى أوروبا عبر إسبانيا الإسلامية، وظل الكثير من كتب العرب يدرس في جامعات أوروبا إلى عهد ليست بعيدة (الخط العربي أثرى الفنون الإسلامية / ٧٧).

ومن أمثلة الخط الكوفي في وسط آسيا:

نقش قرآني بصرح شاه فاضل من الداخل بجمهورية قرغيزيا من القرن السادس الهجري (١٢ م).

ومن أمثلة الخط النسخ في إيران:

مصحف بخط عبد الله بن محمد الهمداني كتبه للسلطان الإلخاني أروجايتو سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٣ م بالخط الثلث الربحاني.

كما وجد في إيران والهند وباكستان وبعض المناطق الملحقة بها مصاحف بخط نستعليق ومن أمثلتها:

صفحة من مصحف بخط نستعليق كتبه شاه محمد النيسابوري سنة ٥٨٦ هـ / ١٥٦٠ م محفوظ بمكتبة جامعة استانبول.

ووصلنا من وسط آسيا كتابات قرآنية كثيرة على الآثار بالخط الثلث منها:

نقش بمحراب مسجد بلند في بخارى يرجع إلى القرن العاشر الهجري (١٦ م) نقش بوبابة ضريح بيبان قلى خان في بخارى يرجع إلى سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م نقش في بوبابة شاه زنده بسمرقند (ضريح شيرين) سنة ٧٨٧ هـ / نقش بالمدخل الرئيسي لمسجد بي بي خاتم بسمرقند سنة ٨٠٢ - ٨٠٧ هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٤ م).

وبالإضافة إلى هذه المخطوطات الأصلية استخدمت بعض الشعوب في الكتابات القرآنية خطوطا ذات طابع محلي مستمدة من خطي النسخ والثلث، ومن أمثلة هذه الخطوط خط بهار الذي استخدم في كتابة بعض المصاحف في الهند وباكستان وأفغانستان ومناطق أخرى مرتبطة بها حضاريا.

والدعاء بالنصر أولاً . ثم الناحية الزخرفية والجمالية ثانياً (العلوم الإسلامية ٢ / ١٠٤، ١٠٦).

ونحن حين نتكلم على الخط باعتباره فناً فإنما نقصد ما يمكن أن يسمى بالزخارف الكتابية أو الزخرفة بالخط.

لقد كان فن الزخارف الكتابية في الفن الإسلامي له عظيم الأثر في كثير من المصاحف والألواح المعروضة في القسم الرابع بنار الكتب . لذلك رأينا أن نعرض لها بإيجاز ليستفيد المشاهد .

للكتابية الزخرفية شأن عظيم في تاريخ الفنون الإسلامية . لأن لكل إقليم في العالم الإسلامي أسلوباً في الخط وزخرفته . ويستطيع ذوو الخبرة أن يدوروا الزخارف الكتابية فينسبوا التحفة إلى العصر أو الإقليم الذي صنعت فيه .

وإن استعمال الزخارف الكتابية ازداد شيوعاً في العالم الإسلامي من القرن الرابع الهجري وبلغ ذروة مجده في القرنين الخامس والسادس .

وكان الخط الكوفي الذي هو عماد الزخارف في الخطوط العربية بسيطاً في مبدأ أمره لا توريث فيه ولا تعقيد ولا ترابط بين الحروف . ومع ذلك كله فإن المتقن من هذا النوع البسيط لا يخلو من طابع زخرفي رصين هادئ .

ورأى الفنانون أن في خطوطهم العمودية والأفقية عنصرًا يمكن استغلاله من الناحية الزخرفية فأقبلوا على ذلك وأبدعوا فيه وصنعوا ضرورياً من الكتابة الزخرفية متعددة الجوانب والصفات ، فمنها الكوفي المورق والمشجر ، يخرج من أطراف حروفه سيقان نباتية دقيقة محملة بالورديات المختلفة الأشكال ، وتزخرف نهايات حروفه بما يشبه الفروع عندما تخرج من السيقان .

ومن أنواعها الأخرى كتابات كوفية تقوم على أرض من الزخارف النباتية المستقلة عنها ، وقوام هذه الزخارف النباتية فروع وسيقان وورديات لا تتصل بالكتابة بل تبدو كأنها تنحدر في اتجاه واحد .

ولزخرفة الكتابة بالخط الكوفي ضروب كثيرة لا يسعنا أن نعرض لها كلها هنا . يجعلها الباحث في كتاب فنون الإسلام وضع الدكتور زكي حسن (ثالث المؤلفات) انظر كتابه الفن الإسلامي في مصر / ٩٧ - ٩٩ .

يعمل لها رسم هندسي قبل تنفيذها على الطبيعة . . وتعمل لها مقاييس ونسب مدروسة تماماً كما يفعل المهندسون المعماريون قبل أن يبنوا العمارة الضخمة . . ويستوى في ذلك إذا كان الرسم ضخماً يملأ قبة كبيرة في سقف مسجد . . أو كان دقيقاً كمن يكتب القرآن كله على قشرة بيض أو يكتب سورة كاملة على حبة قمح (متحف طوب كايي امطنبول) .

أما كون الخط العربي فناً فلأن الخطاط لا يكتب مجرد كتابة تؤدي الوظيفة والغرض . ولكنه يضع روحه وخياله وفيه في كل حرف يخطه بيده . وإذا كان الإسلام قد كره رسم الأشخاص فقد شجع على رسم الكلمات وإحسان الخط . . ومن هنا فقد وضع الفنان المسلم كل طاقاته الفنية وعبقريته في إظهار الكلمات بطريقة تثير عن مشاعره . . ومن هنا أيضاً نقول إن كبار الخطاطين المسلمين لا يقلون أهمية عن كبار الرسامين في أوروبا أمثال ليوناردو - ورافائيل - وبيكاسو . وزعم أنهم أقل شهرة من هؤلاء الرسامين إلا أن فهم أصعب من فن الرسم لأنه فن تجريدي بحث (العلوم الإسلامية ٢ / ١٠٦، ١٠٧) .

ذاك كان الكلام على الخط كعلم . بيد أن الخط العربي يعتبر أيضاً فناً قائماً بذاته ، وكما يقول الدكتور أحمد شوقي الفنجري :

لا توجد أمة في التاريخ لعب الخط الجميل في حياتها دوراً هاماً مثل الأمة العربية الإسلامية . . فإنما أدت حينئذ في الآثار الإسلامية القديمة . . فسوف تجد الكلمات المكتوبة بخط جميل وزخرف إسلامي بليغ . . تملأ القصور والمساجد والمدارس والحمامات والبيمارستانات .

فعلى الحوائط والسقوف آيات قرآنية وشعارات إسلامية مكتوبة بخط جميل تتناسب مع المكان والفرض الذي يستعمل من أجله .

وعلى المملقات والقناديل الضوئية والأواني الفخارية والنحاسية والبرونزية وعلى الهندايق والأبواب الخشبية والمقايض النحاسية ... وعلى العجلات النحاسية وآلات الجراحة والأسلحة بأنواعها من دروع وسيف وسهام ورمح . . بل أن المسلمين عندما استعملوا البندقية والمسدس والمبلغ لأول مرة لم يستغنوا عن تزئینها بآيات من القرآن من باب التبرك

كذا، أو يلتمى فلان ابن فلان كذا، وهكذا، ومستبينة، أي ظاهرة ومفردة.

ثانياً: كتابة مستبينة، غير مرسومة كالكتابة على غير الوجه المعتاد عرفاً أو الكتابة على الحائط وأوراق الشجر.

ثالثاً: كتابة غير مستبينة، كالكتابة على الماء أو في الهواء.

وقالوا: إن ما ينبغي فيه الاحتمال الأول، وهو قصد التجربة أو اللهو مع استثناء الاحتمال الثاني، يكون حجة ويعمل به دفعا للضرر عن الناس، ولا سيما التجار، وأخذوا بالعرف، وذلك كالكتابة المستبينة المرسومة مطلقاً وهي التي عناها الفقهاء حين قالوا إن الإقرار بالكتابة كالأقرار باللسان، وألحقوها بالصريح من القول في عدم توقف دلالتها على شبه أو إشهاد أو إملاء. وكالكتابة المستبينة غير المرسومة إذا وجدت نية أو كان منها إشهاد عليها أو إملاء على الغير ليكتبها مما ينفي احتمال التجربة أو اللهو. أما إذا لم يوجد معها شيء من ذلك فلا يعمل بها لقيام الاحتمال وكذلك إذا قفست العادة بأنه لا يكتب إلا على سبيل المجدية وجرى العرف باعتباره حجة كما في فائز السمسار والتاجر والصراف، وما يكتبه الأسراء والكبراء ممن يتعلم الإشهاد عليهم من سندات وصكوك، ويعترفون بها أو يصدحهم الناس مكابرين حين ينكرونها أو توجد بعد موتهم فأنها تكون حجة عليهم ويعمل بها.

وكذلك من توجد في صندوقه صرة مكتوب عليها هذه أمانة فلان الفلاني يؤخذ بها لأن العادة تقضي بأن الشخص لا يكتب ذلك على ملكه.

وقالوا: إن ما ينبغي فيه الاحتمالان معا يكون حجة ويعمل به كما في سجلات القضاة المحفوظة عند الأنساء ولو كانت حديثة العهد فإنه يؤخذ بما فيها من أقوال الخصوم وشهادة الشهود ويحكم بها ويعتمد عليها في ثبوت وشروط ومصارف الأوقاف المنقطعة الثبوت المجهولة الشرائط والمصارف وكما في البرامات، والقرارات السلطانية المتعلقة بالوظائف فإنها تعتبر حجة فيما تضمنته واشتملت عليه، إذ العرف جرى باعتبارها من أقوى المحجج والأدلة لبعدها عن احتمال التزوير والتجربة واللهو.

أما الكتابة غير المستبينة أصلاً فهي لغو ولا أثر لها (ابن عابدين ج ٤ ص ٤٧٨ وما بعدها، وص ٥٤٦ وما بعدها).

كما للخطوط الأخرى زخارف ولا شك دون زخارف الخط الكوفي وأقل شأناً منه كالخط النسخي والديواني وغيرهما يراها الناظر في القاعة الكبرى (معرض دار الكتب / ١٢، ١٣).

ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي، عم استخدام الخط النسخي، وكسان قبل ذلك لا يكاد يستعمل إلا في المخطوطات العادية، فاستخدم في شواهد القبور والكتابات التاريخية، وكان ذلك وسيلة من الوسائل التي لجأ إليها السنيون للقضاء على آثار الشيعة الفاطمية.

واستعملت أشربة الكتابة على التحف المختلفة، وعلى العمائر تحت السقف لربط المستويات الرأسية بالمستويات الأفقية أو بالقبه. كما ابتكر الخطاطون كتابة العبارات بالخط الكوفي المربع أو الكوفي المتداخل لتبدو على شكل حيوان أو طائر.

والمعروف أنه كان للخطاطين المتهلّة الأولى بين الفنانين، إذ كان الخطاط هو الذي يحدد الفراغات التي يملؤها الرسم بالصور التوضيحية لتزيين الكتاب. وكان هؤلاء الخطاطون يشابهون لفناء نماذج من خطوط مشاهير الخطاطين، كما يحدث الآن بالنسبة للوحات التصوير (الفن الإسلامي / ١٢٠). وبالإضافة إلى هذا كله فإن للخط جانباً آخر هاماً، ألا وهو الجانب الفقهي، إذ أن الخط من أدلة إثبات الصدوق في الفقه الإسلامي كما يتضح مما يلي:

مذهب الحنفية:

اختلف فقهاء الحنفية في اعتبار الكتابة حجة يؤخذ بها في إثبات الحق ويعتمد عليها في القضاء وعدم اعتبارها كذلك، وبالرغم من افتناع الكثيرين من عدم جواز العمل بالخط معللين ذلك بأحد أمرين:

الأول: احتمال أن الكاتب لم يقصد بما كتبه إضافة المعاني الحقيقية للكلمات والألفاظ التي كتبها وإنما قصد تجربة خطه أو مجرد اللهو والتسلية.

والثاني: احتمال التزوير في الخط إذ المخطوط تشابه كثيراً إلى درجة كبيرة. وقد قسموا الكتابة إلى ثلاثة أقسام.

أولاً: كتابة مرسومة، أي معنونة، ومصدرة بعنوان على ما جرى به العرف المتبع. كأن يكتب من فلان ابن فلان إلى فلان ابن فلان، أو وصلي فلان ابن فلان، من فلان ابن فلان مبلغ



### مذهب المالكية:

قال: إن كان قد عرف خطه وهو مشهور الخط، فإنه ينفذ ما فيها.

قال الزركشي: نص عليه الإمام أحمد رضي الله عنه واعتمده الأصحاب

وقد نص في الشهادة على أنه إذا لم يلكرها ورأى خطه لا يشهد حتى يلكرها.

وقال الإمام فيمن كتب وصيته وقال اشهدوا على بما فيها: أنهم لا يشهدون إلا أن يسمعوها منه أو تقرأ عليه فيقر بها.

فنص الإمام رضي الله عنه على الصحة وجواز التنفيذ بعد معرفة الخط في الصورة الأولى.

ونص على عدم الصحة وعدم جواز الشهادة إلا بعد السماح أو الإقرار بعد القراءة في الصورة الثانية.

وقد اختلف أصحاب أحمد في ذلك، فمنهم من خرج في كل مسألة حكم الأخرى وجعل فيها وجهين بالثقل والتخريج، فجوز عدم الصحة في الأولى أعلا من الثانية، وجعل في الثانية وجها بالصحة أعلا من الأولى، ومنهم من منع التخريج وأقر النصين، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وفرق بين الحالين بأنه في الحالة الأولى انقضت احتمالية التغير في الوصية بالزيادة والنقص بعد موت الموصي، فلم تمنع الشهادة عليها.

وفي الثانية هذا الاحتمال قائم لرجوع الموصي فتمنع الشهادة عليها ما لم يتأكد بالسمع أو الإقرار. فالروايات عن الإمام مختلفة في الأخذ بالخط واعتباره حجة. (الطرق الحكيمة ص ٢٣٩ وما بعدها).

### مذهب الزيدية:

وفي مذهب الشيعة الزيدية لا يحكم القاضي بما وجدته في ديوانه من خطه ولو عرفه لأن المخطوط تشبه.

جاء في البحر الزخار: (٥ / ١٣٣) ولا يحكم بما وجد في ديوانه ولو عرف خطه لقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا ما ليس لك به علم﴾ [الإسراء / ٣٦].

وقال ابن أبي ليلى وأبو يوسف يصح بمعرفة الخط، قلنا تشبه المخطوط.

وفي باب الشهادة منه أنه لا تجزئ الشهادة ولو عرف خطه أو خط غيره بإقرار بحق لاحتمال التزوير (٥ / ٤٠).

قال في الجواهر: لا يعتمد على الخط لإمكان التزوير فيه، وإذا وجد في ديوانه حكما بخطه ولم يتذكره لا يعتمد عليه لإمكان التزوير، ولو شهد به عنده شاهدان قلم يذكر.

قال القاضي أبو محمد: ينفذ الحكم بشهادتهما، أي لا يعتمد على المدون، وما وجد في ديوان القاضي من شهادات الناس لا يعتمد القاضي منه إلا ما دونه بخطه أو بخط كاتبه العدل المأمون إذا لم يستكر فيه شيئا (التبصرة ١ / ٣٨ و ٢ / ٥٠).

ونقل ابن القيم في الطرق الحكيمة أن ابن وهب روى عن مالك في الرجل يقوم فيذكر حقا قد مات شهوده ويأتي بشاهدين عدلين على خط كاتب الخط، قال: تجوز شهادتهما على كاتب الكتاب إذا كان عدلا مع يمين الطالب، وهو قول ابن القاسم، وأنه يجوز عند مالك الشهادة على الوصية المخطومة (الطرق الحكيمة ص ٢٤٤ وما بعدها).

### مذهب الشافعية:

المشهور من مذهب الشافعي أنه لا يعتمد على الخط لا في القضاء ولا في الشهادة، لاحتمال التزوير فيها، فإن كانت محفوظة وبعد التزوير فيها وتلكها القاضي أو الشاهد يجوز الاعتماد عليها، وإن لم يتذكرها فالصحيح عدم جواز الاعتماد. (الأشباه والنظائر للجلال السيوطي / ٢٦٢).

### مذهب الحنابلة:

إذا رأى القاضي حجة فيها حكمه لإنسان وطلب منه إمضاه، فمن أحمد ثلاث روايات:

أحدها: أنه إذا تيقن أنه خطه فقله، وإن لم يلكره، واختاره في الترهيب، وقدمه الشيخ مجد الدين في التحرير ومثله الشاهد إذا وجد شهادة بخطه.

الثانية: أنه لا ينفذه إلا إذا ذكره فإن لم يتذكره لم ينفذه. الثالثة: إذا كان في حزه وحفظه كتمطوره فقله، وإلا فلا. وقال إسحاق بن إبراهيم: قلت لأحمد رضي الله عنه: الرجل يموت وتوجد له وصية تحت رأسه من غير أن يكون قد أشهد عليها أحدا، فهل يجوز إنفاذ ما فيها؟

ورأى المكتوب إليه، كما إذا كتب القاضي حنفي لقاضي المالكي بأن يمكن رجل من امرأة زوجت نفسها منه بغير ولي، هل يجب عليه التنفيذ أو لا.

فمن سحنون لا ينشئ له تفهيمه لأنه خطأ عنده، وعن أشهب يجب التنفيذ لأنه صدر من صاحب سلطة وتعلق به حق المحكوم له فلا يجوز له أن يطلعه، وتارة يكون بما ثبت عند القاضي الكاتب من حق لرجل على غريم غائب ويطلب إليه الحكم بما ثبت، وهنا لا خلاف في وجوب قبوله والعمل به وهل يلزم أن يشهد عليه شاهدان يشهدان عند المكتوب إليه، أو يكفي أن يخته ويقبله المكتوب إليه بعد معرفة الخط والختم؟ خلاف.

ويقول كتاب القاضي عندهم في جميع الحقوق والأحكام (المبصرة ج ٢ ص ٣٨ وما بعدها).

#### مذهب الشافعية:

وعند الشافعية، تارة يكون كتاب القاضي إلى القاضي وجوباً بناء على طلب المدعي بما قام لديه من دعوى وإثبات على غائب بشرطها ليحكم له بها أو ينهي إليه بحكم أصله على غائب بشرطه لينفذه عليه في ماله.

وفي صورة أخرى يكون المدعي به عينا في بلد تحت ولاية المكتوب إليه فيكتب إليه يطلب إرسال العين بكفالة ليشهد عليها البينة بالمعانية: أو يدعي الخصمان هناك لدى المكتوب إليه إذا لم يمكنه أو تعلق إرسال العين (حوالي تحفة المحتاج ج ١ ص ١٦٣ وما بعدها).

#### مذهب الحنابلة:

وعند الحنابلة يكون الكتاب بنقل الحكم لتسليم المحكوم به أو تفهيمه في مال الغائب أو الهارب، وتارة بنقل الشهادة المعدلة عند الكاتب أو عند المكتوب إليه ليحكم بها، وكتاب القاضي إلى القاضي عندهم بمثابة الشهادة على الشهادة، ويشترط أن يقرأ الكاتب الكتاب على عدلين ويشهدهما عليه للتحميل، ثم يقرره المكتوب إليه ويشهدان بما فيه عنده. ولا يكفي معرفة الخط والختم للاشتباه وإمكان التنزير.

ويقول في دعوى العين لإرسالها بكفالة أو مع أمين للشهادة عليها بالمعانية كما عند الشافعية.

وجاء في شرح الأثرار: ولا يجوز للحاكم أن يحكم بما وجد في ديوانه مكتوباً بخطه وختمه سجلاً أو محضراً إن لم يذكر، هذا مذهبتنا فقيهه بما إذا لم يذكر.

#### مذهب الإمامية:

وفي مذهب الشيعة الإمامية: جاء في كشف اللثام من باب القضاء: لا يجوز للحاكم أن يعتمد على خطه إذا لم يذكره وكذا الشاهد وإن شهد معه آخر ثقة لإمكان التنزير عليه.

واكتفى الحنفيد والقاضي وأبو على بخطه مع شهادة ثقة والصدوق كذلك مع ثقة المدعي، وجاء فيه أنه لا يكفي بما يجده مكتوباً بخطه وإن كان محضوفاً عنده. وعلم عدم التنزير، وكذا ما يجده بخط مورثه كما هو الشأن في الشهادة، لاحتمال اللبس، أو السهو، أو الكسب، فسي الكتبية.

واعتمد الشيخ جعفر الكبير على الكتابة في إثبات الوقف إذا كانت مضمومة مرسومة تظهر منها الصحة وإن لم تبلغ حد العلم وإلا ضاعت الأوقاف، لأن طريقها الكتابة وفي الجواهر من باب القضاء: التحقيق أن الكتابة من حيث هي كتابة لا دليل على حجيتها من إقرار أو غيره.

نعم، إذا قامت القرينة على إرادة الكاتب بكتابه مدلول اللفظ المستفاد من رسمه فالظاهر جواز العمل بها للسيرة المستمرة في الأعمار والأصهار على ذلك بل يمكن دعوى الضرورة على ذلك.

#### كتاب القاضي إلى القاضي

ويتصل بما نحن فيه كتاب القاضي إلى القاضي، وهو عند الحنفية إما بنقل الحكم إلى المكتوب إليه للتنفيذ أو بنقل الشهادة إليه للحكم بها ويقبل عندهم فيما عدا الحدود والقصاص، ويعتونه القاضي الكاتب من فلان إلى فلان بما يميزه ويدون فيه ما قام لديه، ويقرره على الشهود ويخته أمامهم، ولا يقبله المكتوب إليه إلا بحضور الشهود والخصم ولا بد من تعديلهم (ابن عابدين ج ٤ ص ٥٤٣ وما بعدها).

#### مذهب المالكية:

وعند المالكية، كذلك يكون كتاب القاضي تارة بنقل الحكم للتنفيذ والتسليم واختلفوا فيما إذا كان الحكم على غير

### مذهب الزيدية:

وفي مذهب الشيعة الزيدية: للقاضي أن يكتب إلى حاكم آخر يحكمه إن كان قد حكم وينقله المكتوب إليه ولو خالف مذهبه. وقيل ينقله إن وافق مذهبه. ورد بطلان فائدة الحكم ونصب الحكام. وإن كان لم يحكم وكتب إليه يعرله أن فلانا وفلانا شهدا عندى بكلما لم ينقله المكتوب إليه ما لم يحكم الكاتب.

وللمكتوب إليه أن يحكم بشهادتهما إن وافق مذهبه واجتهاده لكن بشروط تضمنها الفروع، وهي أن يشهد القاضي الكاتب شاهدين على الكاتب وأن يقرأه عليهما أو يقرأ بحضرته عليهما، ويقول أشهدكما أنني كتبت إلى فلان ابن فلان، فإن ختمه ولم يقرأه عليهما لم يعمل به.

وقال الإمام يحيى: إذا ختمه وأشهدهما أنه كتابه فقد حصل أمان التحريف. وكذا يشترط أن يكتب اسم المكتوب إليه في باطنه ولا يعمل به إذا مات الكاتب قبل بلوغ الكتاب إلى المكتوب إليه، وكذا إذا فسق أو عزل، ولو مات المكتوب إليه أو فسق أو عزل قبل بلوغه الكتاب لم يعمل به من ولى مكانه لأنه موجه إلى غيره.

ولا يعمل بالكاتب إلا ببينة كاملة أنه كتابه وقيل يعمل به من غير شهادة لعملهم بكتب رسول الله ﷺ من غير شهادة وقيل إن عرف الخط والختم عمل به وإلا فلا ورد بأن المخطوط والختم تشبه وعلى الرأي الأول لا بد أن يقرأ الكاتب الكتاب على الشاهدين أو يقرأه الكاتب عليهما بحضرته ويقول أشهدكم أنني كتبت إلى فلان ابن فلان (البحر الزمهرى ١٧٧ / ٥).

### مذهب الإمامية:

وعند الشيعة الإمامية: المشهور عند علمائهم عدم جواز العمل بكتاب القاضي إلى القاضي وقال ابن الجبلي لا يجوز ذلك في حقوق الله تعالى، أما في حقوق العباد وفي الأموال وما يجري مجراها فيجوز العمل بكتاب القاضي إلى القاضي إذا كان القاضي من قبل الإمام.

وقال ابن حمزة: لا يجوز للحاكم أن يقلل كتاب حاكم آخر إلا بالبينة فإن شهدت البينة على التضييل حكم به (مختلف الشيعة ٢ / ٥٤ وكناية الأحكام باب التضييل).

وفي المختصر النافع (ص ٢٨٣) لا يحكم الحاكم بأعيار

حاكم آخر ولا بقيام البينة لثبوت الحكم عند غيره، نعم لو حكم بين الخصوم وأثبت الحكم وأشهد على نفسه فشهد شاهداً بحكمه عند آخر وجب على المشهود عنده إنفاذ ذلك الحكم.

### مذهب الأياضية:

جاء في شرح النبل (ج ٦ ص ٥٧٣ وما بعدها): الخطاب في عرفهم في الأحكام أن يكتب قاضي بلد إلى قاضي بلد آخر بما يثبت عنده من حق لشخص في بلد الكاتب على آخر في بلد المكتوب إليه لينقله في بلده وذلك واجب إن طلب ذو الحق ويقل كتاب القاضي في الأحكام والحقوق بمجرد معرفة خطه بلا شهادة ولا خاتم وليس ذلك قضاء يعلمه بل لقول بيته.

وقال بعض أصحابنا لا يحكم القاضي بكتاب القاضي إليه، وقال بعضهم يحكم، ويجوز كتاب القاضي في الحقوق كلها إلا الحدود والقصاص، وإنما يكتب فيما اختص عليه الخصمان وليس حاضراً في بلده فيكتب الدعوى والجواب والشهادة إلى حاكم البلد الذي فيه الشيء بكتابه وكذا يكتب الدعوى والشهادة إن لم يحضر المدعى عليه إلى قاضي بلد هو فيه. (موسوعة جمال عبد الناصر ٢ / ١٧١-١٧٧).

انظر مادة «الإثبات» في م ٢ / ٣٣٩، ٣٤٠.

وفي مجال الأدب جاءت هذه الأقوال في مزايا الخط: وفي القلم يقرأ في كل مكان وفي كل زمان، وترجم بكل لسان. وألفظ اللسان لا يجاوز الأذان، ولا يعم الناس بالبيان، ولولا الكتاب - أي الفنانين الخطاطين - لانتفت أخبار الماضين وانقطعت أنباء الغابرين. »

والفن ينقل العواطف الكامنة في النفس ويفصح عنها بشكل فصيح جذاب. فهو يعبر عن العالم الداخلي للإنسان المبدع. وليس فقط عن العالم الخارجي، وعن آثار الإنسان والزمان. وقال علي بن بييدة: «القلم أصم، ولكنه يسمع التجوى؛ وأبكم، ولكنه يفصح عن الفحوى؛ وهو أعيا من باقل، ولكنه أفصح وأبلغ من سحجان واقل؛ يترجم عن الشاهد، ويخبر عن الغائب».

وقال جبل بن يزيد: «القلم لسان البصير ينتاجه بما استر من الأسماح. وينايغه بما استلار من الطباع، ويحده بما

لأفعلن أنا ورسلي ﴿المجاذلة: ٢١﴾. وجعل جل جلاله من ملائكته كتب سفرة، وهم أرفع الخلق درجة وقال عز ذكره: ﴿وإن عليكم لحافظين ﴿كراما كاتبين﴾﴾ [الأنفال: ١٠، ١١]، وقال تعالى: ﴿ورسلنا لديهم يكتبون﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال جل ذكره: ﴿بأبلى سفرة ﴿كرام بررة﴾﴾ [عبس: ١٥، ١٦]، ومعلوم أنه لو لم تكتب أعمال العباد كانت محفوظة لا يتخللها خلل، ولا يتدخلها نسيان ولا زلل، لكنه علم، عز اسمه، أن نسخ الكتاب أبغى في التحذير، وأؤكد في الإنذار، وأهيب في الصدور، وأراد تعريف عباده فضيلة الخط والكتابة وأقسم، عز اسمه، بالآلة التي تنهيا بها الكتابة، وهي القلم، فقال: ﴿ون والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١]، كما أقسم بالأشياء الجليلة الأقدار، الكبيرة الأخطار في نفوس عباده ويعيون بلاده، كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض؛ وذاكرت في هذا باب الفتح البستي فأنشدت لنفسه:

إذا التخصر الأبطال يومها يسبقهم  
وعنده مما يكسب المعبد والكرم

كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة

سدى الكرم أن الله أقسم بالقلم

وفي رسالة، لمؤلف الكتاب أوردتها في كتاب النظم والشر وحل عقد السحر للمجلس الرفيع، أولها في: طريق اللغز وآخرها في ملح القلم: ما أصم سميع، أخرس بليغ، ضعيف قسوى، مهين عزيز، دقيق الجسم جليل الفعل، نحيل الشخص، سمين الخطب، حقيق المنظر، شهير المخبر، صغير الجرم عظيم الجرم ... إلخ؛ وقال ابن المعتز:

إذا أخذ القسطاس ثلث يمينه

يفتح نورا أو ينظم جوهر  
وقال كشاجم:

وإذا تممت بناتك خطا

ممرها عن صلاح وسداد

عجب الناس من بياض معان

تجلى من سواد ذاك المسداد

وقال البستي:

إن هر أقلامه يوما ليعلمها

أنك كل كفى هبز عامله

حدث وإن كان في البياض. ويقول أبو حيان عند تعريفه للفر، أنه مؤلف من شكل ومضمون، من فكر هو الحكمة، وإبداع هو البلاغة، وهو لرى المقول الظامة والنفوس التواقة للجمال.

قال عبد الحميد بن يحيى - كاتب مروان -: «القلم شجر ثمرته اللفظ والفكر، ويحر لؤلؤه الحكمة والبلاغة، ومنهل فيه رى المقول الظامة، والخط حقيقة زهرتها الفوائد البالغة». (الخط العربي / ٨٧).

وقد أورد أبو منصور الثعالبي في لطافة بابا في ملح الخط والقلم، وآخر في ذمها، فقال في ملح الخط والقلم.

يقال: القلم أحد السانين. وقال إقليدس: القلم صانع الكلام يفرغ ما يجمعه القلب، ويصوغ ما يسبكه اللب؛ وقال أيضا: الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بألة جسمانية؛ وقال أفلاطون الخط عقل العقل. وقال جعفر بن محمد، رضى الله عنهما: لم أر ياكيا أحسن تبسما من القلم (نسبه في خاص الخاص ص ٧ ليحيى بن خالد البرمكي وفيه أحسن ضحكا)؛ وقال المأمون: لله در القلم كيف يحورك وشى المملكة؛ وقال ثعامة (هو ثعامة بن أشرس النيمري الممتزى ت ٢١٣ هـ): ما أترته الأقلام، لا تطمع فى دروسه الأيام؛ وقال ابن المعتز: القلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الإرادة، ولا يمل الاستزادة، كأنه يفتح باب بستان، أو يقتل بساط سلطان؛ وقيل: الأقلام مطايا الأوهام فامتطوها يطرد لكم الكلام، ويسهل بجريها النظام.

ويقال: عقول الرجال تحت أسنة أقلامها (نسبه في خاص الخاص ص ٧ لأبى عبد الله كاتب المصبرى)؛ وعن بعض الفلاسفة أنه قال: صورة الخط فى الأبصار سواد، وفى البصائر بياض.

وقال مؤلف الكتاب: قد نوه الله باسم الكتابة وعظم من شأنها إذ أضافها إلى نفسه جل ذكره، وإن لم تكن تلك الإضافة من النوع الذى يضاف إلى خلقه، ولا راجعة بوجه من الوجوه إلى شبهه، إلا أنه دلنا بها على علو رتبته وشرف منزلتها، فقال عز من قائل: ﴿وكتبنا له فى الألواح﴾ [الأحرف: ١٤٥]. وقال تعالى جده: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ [المائدة: ٤٥]، وقال سبحانه: ﴿كتب الله

ومن ملح ما قيل في ذم الكتابة لأبي حروس:  
تمس الزمان لقد أتى بمجسبات  
ومجسبات رسوم الظرف والآداب  
فأتى يكتب لـو انطلقت يدي  
فيهم ردتهم إلى الكُتُـبـاب  
وقوله أيضا:

وكتائب يقرأ القرآن في مسند  
من بعد حين وأنا بعد في حين  
لا يصر الفرق في عصر ولا عصر  
جهلا ولا الفرق بين السين والسين  
ولبعض أهل المعبر:

وكتائب كتبه تـكـرـنـي القرآن  
حتى أنـلـلـ فـسـي عـجـب  
فاللفظ قالوا: قلـسـي غـلـف  
والخط ثبت بـسـيـدا أبي لهب  
وقيل: فلان قد صدأ فهمه، وتبلد طبعه، وتكدر خاطره؛  
ويقال: خط مجعج (خط وأفسد)، ولفظ ملجلج (مختلط  
ليس بمستقيم) (الطائف والظراف / ٥٧-٥٦).  
أما عن المخطوطات التي وردت في الخط العربي فنسوق  
أمثلة منها مما هو محفوظ بالمجمع العلمي العراقي وببائنها  
كما يلي:

١- شرح الخطية:

المؤلف: مجهول.

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله أجمعين: ذكر أصناف الكُتُـبـاب».

أصناف الكُتُـبـاب على ما ذكره ابن مقلة: خمسة، كتاب  
خط، وكتائب لفظ، وكتائب عقد، وكتائب حكم، وكتائب  
تفسير....

آخره: «كمل شرح الخطية وما تعلق بها من الزوائد بحمد  
الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم تسليما».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في الخزانة  
العامة بالرياض، برقم (١٩٧٣). (D.)

وإن أقصر على رقي أنسابه  
أقصر بالرق كتاب الأتباع له  
ثم يقول الثعالبي في باب ذم الخط والقلم:  
قال ابن المعتز:

وأجوف مشقوق كان سنائه  
إذا استمعك الكف منقار لاقط  
وتناه به رسوم فقلت وريدكم  
لما كتائب بالكف إلا كشارط  
وقال أبو العلاء المعري: لو كان في الخط فضيلة لما  
حرّمها رسول الله ﷺ؛ وقال بعض أولاد الأسراء: الخط  
صناعة، ولا تحسن الصناعة بالملوك؛ وقال كشاجم:

سل بي عن الأتباع لمعرف  
أنني ابن دهر ليس ينصرف  
ويلاخشي مـسـرـوـفـة  
سهل وأعطى ما هـبـا التـكـلـف  
وسطـور خط مـسـبـوق

كـالـرـوض والـبـرد المـنـقـوـف  
والخط ليس بـسـيـد فـانـع  
مـسـالـم يـكـن فـي خط مـصـحـف

وقال بعض الحكماء: ماذا لقينا من الكتاب في الدنيا  
والآخرة؟ أما في الدنيا فقد بلينا به وأخذنا بحفظ فرائضه وإقامة  
شراطينه، وأما في الآخرة فإننا نلقاه منشورا بسرّا وخبائيا  
ضما ورفنا؛ وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال: أخلاق حلوة  
وشمائل معسولة، وثياب مفسولة، وتقزف أهل الفهم، ووقار  
أهل العلم، فإذا صلبوا بنا الامتحان والاختبار، وعرضوا على  
محك الاختبار، كانوا كالزبد يذهب جفاء، أو كتبات الربيع  
في الصيف تحركه هيفاء الرياح، لا يستندون إلى وثيقة، ولا  
يدينون بحقيقة، أخضر المخلق لآساناتهم، وأشرارهم بالثمن  
البخس لعهودهم ودياناتهم: ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم  
وويل لهم مما يكسبون﴾ [البقرة: ٧٩].

وقال الشاعر:

وإذا أخطأ الكتاب أبـرـة حظ  
صـلـمـت تـأـلـفـا فـصـارـت كـأـبـه

بخط مغربي.

٢٤ ق، ٢٠ ص

وعنى بتحقيقه: هلال ناجي، فظهر في («المورد» ٢  
[بغداد: حزيران ١٩٧٣] ج ٢ ص ٤٣-٤٣٨).

وقد تناول بالبحث في المقدمة التي صدر بها الكتاب (ص  
٤٣-٤٦): وصف المخطوط، ومؤلف الكتاب، ومحتواته،  
ومناحي علمية أخرى.

والمؤلف هو عبد الله بن عبد العزيز، أبو القاسم الضمير  
النحوي البغدادي، المعروف بأبي موسى. كان يؤيد  
المهتدي بالله (محمد بن هارون الواثق) (٢١٠-٢٥٦ هـ).  
كان من أهل بغداد، وسكن مصر، وحدث بها عن أحمد بن  
جعفر السنيوري، وجعفر بن مهلهل بن صفوان الراوي، عن  
ابن الكلبي. صنف بعض الكتب. ترجمته في («نكت  
الهميان في نكت الميمان» ١٨٢)، و («مقدمة المحقق- هلال  
ناجي-، ص ٤٤).

٣- لوحات خط:

كتبت بخطوط مختلفة في بعضها زخرفة.

إحدى اللوحات فيها «البسلة» كتبها: الخطاط حامد  
الأمدي.

سبع لوحات، فيها أدعية، وأبيات من الشعر. كتبها  
حامد الأمدي سنة ١٣٨٠ هـ.

لوحة أخرى فيها من أقوال عمر بن الخطاب، وبعض  
أبيات من الشعر، غطت سنة ١٣٠٨ هـ.

لوحة كتبها حسني.

لوحة أخرى كتبها حسين حسني، ت ١١٨٩ هـ.

لوحة أخرى كتبها (يوسف) معلم الخط في المكاتب  
العمومية بالشام.

لوحة كتبها (إسماعيل البغدادي).

اللوحات مصورة بالفستات عن نسخ خطية في المؤسسة  
العامة للأثار والتراث-بغداد.

١٦ لوحة، أحجامها مختلفة

(٣/ خط وكتابة).

٤- لوحات خط:

الخطاط: هاشم محمد الخطاط، المعروف بالبغدادي.

(ت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م)

(١/ خط وكتابة)

وقد تناول فيه مؤلفه، أو جامعه، الموضوعات الآتية:  
أصناف الكتاب، إصلاح الدواة بالمحار، القلم وأصناف  
الأقلام، الورق، السكين، الكتاب، طبع الكتاب [كفا:  
لمله: طي الكتاب] وختمه، العنوان، الديوان، البراءة،  
التوقيع، التاريخ، ذكر أول من افتتح كتابه بالبسلة، وأول من  
قال أما بعد، وأول من طبع الكتاب [كفا]، وأول من كتب من  
فلان بن فلان إلى فلان ابن فلان.

استشهد المؤلف في مواطن كثيرة بآب من مقلدة [أبي على  
محمد بن علي بن الحسين، ت ٣٢٨ هـ - ٩٤٠ م]، وأخذ  
عنه.

٢- «كتاب» الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها:

المؤلف: البغدادي (من أهل المثة الثالثة للهجرة/ المثة  
العاشرة للميلاد)

أوله: «البسلة...، وبه أثنى، ما يحتاج إليه الكاتب من  
آله الكتابة: أغصني جعفر بن مهلهل بن صفوان، عن أبي  
المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، قال:  
أول من وضع الخط نقر من طس من بولان،  
وهم...»

آخره: «تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله  
ونعم الوكيل».

نسخة مصورة بالفستات عن نسخة خطية في مكتبة فاتيح  
-بإستانبول برقم ٥٣٠٦، بخط النسخ.

٢٤ ق، ١٩ ص

(٢/ خط وكتابة)

نشر المستشرق الفرنسي دومينيك سورديل، قسماً كبيراً  
منه في المجلد ١٤ من مجلة المعهد الفرنسي بدمشق،  
الصادر سنة ١٩٥٢-١٩٥٤، وصدره بمقدمة فرنسية، قيمة،  
وقد استغرق النص والمقدمة: الصفحات ١١٥-١٥٣ من  
المجلد المذكور.

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في الخزنة  
العامة بالرياض - المغرب، برقم ١٦٢٤، بخط النسخ غير  
مشكول.  
٧ ق ١٣ ص

(٥ / خط وكتابة)

٦ - نماذج خطوط مشاهير الخطاطين في السنوات  
الأخيرة:

(١) هاشم محمد الخطاط، المعروف بـ «البغدادي».

(ت: ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م)

لوحة. تاريخها ١٣٧٨ هـ.

لوحة. تاريخها ١٣٨٩ هـ.

(٢) الشيخ عبد العزيز الرفاعي. لوحة. تاريخها ١٣٤٣ هـ.

(٣) موسى هزني المعروف بـ «حامد الأمدي».

١١ لوحة، تواريخ بعضها:

١٣٤٨، ١٣٦٨، ١٣٧٧ هـ.

(٤) الحاج السيد حسن رضا. لوحة. تاريخها ١٣٢٩ هـ.

(٥) الحاج محمد نظيف. لوحة. تاريخها ١٣٠٧ هـ.

(٦) محمد أمين. لوحة. تاريخها ١٣٣٩ هـ.

(٧) الحاج مصطفى عزت «إمام الثاني لأمر المؤمنين عبد  
المجيد خان».

لوحة. تاريخها ١٢٦٤ هـ.

(٨) حقي. لوحة. تاريخها: (تحريرا  
في اليوم التاسع عشر من شهر شوال المعظم. يوم الجمعة سنة  
١٣٣٩ هـ).

مجموع النماذج ١٩ لوحة، مصورة بالفتستات عن الأصل  
المحفوظ في خزنة المرحوم هاشم محمد، الخطاط  
البغدادي.

(٦ / خط وكتابة)

(٢) [كلدا] عبد العزيز الرفاعي: تركي الأصل، أقام  
بمصر، أسس معهد تحسين الخطوط بالقاهرة. كتب  
مصنف فؤاد.

(٣) حامد الأمدي: يكتب اسمه في أكثر الأحيان «حامد»  
وفي بعضها «حامد الأمدي». يعيش اليوم في تركيا، وقد بلغ  
التسعين، وهو من تلاميذ الخطاط محمد نظيف.

(٤) الحاج السيد حسن رضا: تركي. توفي. وهو من

آيات قرآنية  
٤ لوحات: الأولى. الثانية. الثالثة. الرابعة  
بخط الثلث والنسخ

(٤ / خط وكتابة)

المؤلف هو أبو راقم هاشم بن محمد بن الحاج درياس  
القيسي البغدادي. أبحر النور في محلة العزة ببغداد، يوم  
الخميس ٢٤ / ١١ / ١٩٢١. وأخذ الخط في صباحه عن  
الخطاط ملا عارف الشخلى (ت ١٩٤٢ م). والحاج محمد  
علي الملقب «صاير» (ت ١٩٤١ م). وأجازه الملا علي  
الفضلي، والسيد إبراهيم بمصر، وسامد الأمدي في تركيا.

ثم انتقل لدراسة أصول الخط، فتمهر به وأجاد.  
في سنة ١٩٦١ أخرج كتابه الموسوم بـ «قواعد الخط  
العربي».

أسهب في ترجمته، وذكر ما غطه من الروائع:  
إبراهيم اللوربي: «البغداديون: أخبارهم ومجالسهم»  
ص ٢٧٥-٢٧٦.

الخطاط وليد الأظلي: «مجلة المجمع العلمي  
العراقي» ٢٣ [بغداد ١٩٧٣] ص ٣١٥-٣١٦.

الدكتور نوري حموي: «أفاق عربية» ٢ [بغداد- تشرين  
الثاني / ١٩٧٦] ع ٢ - ٤٦ - ٥٧، بعنوان «معجزة الخط  
العربي هاشم محمد الخطاط».

ثابت منير: «المورد» ٥ [بغداد ١٩٧٦] ع ٣، ص ٥١ -  
٥٣.

(جريدة «العراق» بغداد - الأحد ٦ / ٦ / ١٩٧٩،  
ينوان «نق الخط من دار السلام، وعاد إليها على يد هاشم  
الخطاط»).

٥ - مقدمه في الخط:  
أولها: «بسملة... الخط تصوير اللفظ بحروف  
هجائية...».

آخره: «... عن يد أقر الطلاب وأعجز الكتاب حسين  
المعروف ببغداد، وهو حسين بن عمر بن ده مصطفي  
ابن عمر بن مصطفي، غفر الله لهم... من تلاميذ خليل  
الوهبي غفر الله له ولأستاذه ولوالديه... في يوم ثلثة في ٢٥  
سنة ١٢٦٣.

والمؤلف ولد فى سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م، فى محلة الشيخ بالأعظمية.

فى سنة ١٩٥٩ طبع مجموعته الشعرية الأولى، بعنوان «الشعاع».

له جملة آثار فنية كتبها بالكاشانى.  
له جملة تأليف، بينها دواوين شعر، ودراسات فى التراجم، ونحوها.

راجع بشأنه: «شعراء العراق فى القرن العشرين» ١ / ١٣٤ - ٤٢٤، «مجموع المؤلفين العراقيين ٣ / ٤٥٨».

طبع فى بيروت، سنة ١٩٧٧.  
المتن بخط النسخ، والنماذج متنوعة المخطوطات ٨٢ / ١ ص.

(٨/ خط وكتابة)

قالت المؤلفة: عندى للمؤلف الشيخ ولید الأعظمى كتاب من جزيرين بعنوان جمهرة الخطاطين البغداديين يتضمن ستين وأربعمائة ترجمة نشرته دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد طبعه أولى سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ وجاء على الغلاف أن المؤلف خطاط بالمجمع العلمى العراقى.

٨ - مجموعة خطوط:  
كتبها

هاشم محمد الخطاط (ت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م)  
حامد الأمدى

آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة  
(٨) أوراق، تضم (١٠) لوحات مزخرفة، وبخطوط مختلفة.

ثمان لوحات: كتبها هاشم الخطاط، خلال السنوات: ١٣٧٣ - ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٨٠، ١٣٨٣، ١٣٨٤ هـ.

لوحتان: كتبهما الخطاط حامد.

(٩ / خط وكتابة)

٩ - مجموعة من خطوط:

الخطاط ماجد الزهبدى التركى (ت ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م)  
مجموعها (٣٦) لوحة. كتبها فى تواريخ مختلفة، منها:

السنوات: ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧ هـ.  
١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨ م.

كتّاب المصاحف، وله مصحف طبعته وزارة الأوقاف العراقية.

(٥) الحاج محمد نظيف: تركى. توفى. له مصحف بخطه.

(٦) محمد أمين: تركى. له مصحف الأوقاف الكبير بخطه. وله «دلائل الخيرات» فى الأدعية.

(٧) الحاج مصطفى عزت: من مشاهير الخطاطين العثمانيين. له «كرامة عزت».

(٨) حقى: من مشاهير الخطاطين العثمانيين.

٧ - مجموع فيه:

خصائص الخط العربى:

المؤلف: الحاج ولید الأعظمى (المخطوط).

أولها: «أول ما كتب القلم: بسم الله الرحمن الرحيم. ألحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعهم إلى يوم الدين. أما بعد: فهذه رسالة شقيقة متينة، وضعتها فى خصائص الخط العربى، تتضمن الكشف عن أصول التشكيل، وفنون التركيب والتوليد، وأبعاد الحروف واتجاهاتها، بعبارة واضحة لطيفة بعيدة عن التعقيد، مع نماذج توضح الكلام...».

آخرها: «... وبعد: فقد تمت هذه الرسالة التباركة «خصائص الخط العربى»، وهى مقدمة لكتابتى (تراجم خطاطى بغداد المعاصرين). واعتبرت هذه الرسالة وقفا فى سبيل الله... وأهديتها إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد... وقد فرغت من كتابتها فى حرم جامع الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت... يوم الإثنين الثانى والعشرين من شهر ذى الحجة الحرام سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وتسعين للهجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، الموافق لليوم السابع من شباط سنة ألف وتسعمائة واثنين وسبعين ميلادية... وأنا الفقير إليه أبو خالد الحاج ولید بن الحاج عبد الكريم ابن ملا إبراهيم كاكّا بن مهدي بن صالح بن صافى بن عزو الأعظمى العبيدى الحنفى...».

هذه الرسالة تبحث فى أصول التشكيل وفنون التركيب والتوليد وأبعاد الحروف، مع نماذج جيدة من فنون الخط العربى. لم تطبع.



— وليس خط ولا أسلـام خط  
ويتهنأ مـخالفـة المساد  
— لأكتبه سوادا فسي يـاض  
ونكتبه يـاضا في سـواد  
— كتبت فـلولا أن هـلـا محـلل  
وذاك حـرام قـت خطك بـالسـحر  
— أروني مـرشدـا فـي الخط مثـل  
ومن أحيـا الـكتـابـة فـي البلاد  
— فلـا فـي الشـرق لـي ضـد يـضاهـي  
ولا فـي الغرب من تبع اجتـهادي  
— وقد أبـدعت خطـا لم تـلـه  
سـراة بنـي الفـسـرات ولا ابن مـقلـه  
— فإن كـانت خطـوط النـاس هـيـا  
فخطـي فـي عـيـون الخط مـقلـه  
— أنـبـأ الـذي شـهدت بـالمعـجزات لـه  
أقـسـامـه وحـروف الخط والنقط  
— عـلـمت من كل فن من عـجـالـه  
حـتى تعـجب منى الفـن والنمـط  
— زـاد خطـي وقـل خطـي فـمن لـي  
نقل نـقط من فـسـوق عـبـاء لطـمـاء  
(الخط العربى: تاريخه وأنواعه / ١٣٠، ١٣١).  
وقد ذكر الزركلى (الأعلام ٨ / ١٧٥) فى ترجمة «ابن هبيرة»  
أن له أرجوزة فى علم الخط.  
ولدينا نص أرجوزة بعنوان «نظم لآلى السمط» فى حسن  
تقويم بديع الخط لأحمد بن محمد بن محمد بن قاسم  
الرفساعى الحسنى الرباطى نقلها بتمامها لفوائدها  
التعليمية. والناظم فى هذه الأرجوزة يمدح الخط الحسن،  
وينسى على الناس إهمالهم لهذا الفن، مما دعاه إلى نظم هذه  
الأرجوزة فى حسن تقويم الخط، يوجهها إلى الولدان، وإلى  
المؤدبين كي يتفعلوا بها. يقول الناظم:  
قال الرفساعى الفقيـر أحمد  
الله جبل وتمـسـالى أحمد

المجموعة مصورة بالفتحات. وخطوطها مختلفة.  
(١٠ / خط وكتابة)  
المؤلف ماجد زهدى إيرال: من مشاهير الخطاطين فى  
استانبول. راجع: (مجلة «سورة» ٣٢ [بنداد ١٩٧٦] ج ١ و  
٢ ص ٤١٤، ٤١٦: ضمن مقال «الخط العربى فى تركيا»  
بقلم المرحوم عباس المزلاوى المحامى.  
توفى باستانبول يوم ٩ شوال ١٣٨١ هـ / ٢٧ آذار ١٩٦١ م  
(مخطوطات المجمع الملكى العربى ١ / ٢١٢-٢٢٠).  
أما عن النظم فننقل إليك أولا أبياتا مستقلة ساقها الأستاذ  
يحيى سلوم العباسى الخطاط وهذه هى:  
تعلم قـمـوام الخط يـكـاذا التـأدب  
فـمـسـا الخط إلا زينة التـأدب  
فلـن كنت ذا مـسـال فخطك زينة  
ولـن كنت محتـاجـا فـأفـضل مكـسب  
(منسوب للإمام على رضى الله عنه)  
— خط حسن جمال مـرـه  
إن كـمـان لـمـالـم فـأحـسن  
— كـمـالـمـر مع البـيـات أحـلى  
والـمـر مع البـيـات أزين  
— إذا انتـخـر الأصـناف يـوما بـفـاخر  
فـنـحـن بـالـسلام وطـرس نـفـاخر  
— فـهـن رماح المـاجـلـين ولـمـيـهم  
كـمـا ورت عن كـابـيرين الأكـابـير  
— مـمـا نـبـأ يـتـبـاهـى الفـضـل والأدب  
بـمـائـنا الـيـوم يـزـهـو المـجم والغـرب  
— نـحـن الـلـين إذا اهـتـزت قـرـيـحتـهم  
تـهـتـز من وجـدـمـا الأشـعار والمـخطـب  
— للـمـتـرـيب وإن لـسـنا نـجـد كـفى  
هـلـي الـسـر مـائـل والأوراق والـكـتب  
— ويـقـي الخط فى القـرطـاس دـمـرا  
وكـمـاتـه مـمـه فـي التـرـاب

مصائبنا على الرسول الهادي  
المصطفى ميسد كل هساد  
وآلئسه صفة سورة خلق الله  
وصحبه ذوى الملى والجباه  
(ويصمد) فسماعلم أن حسن الخط  
أجل مفتنى وشيهر أعطى  
فكم سما إلى الملا من رامنه  
ونال منه العز والكرامه  
وحببه أنى عليه الله  
فى المذكر بالحكمة واجتباء  
بقوله يزيد ما يشاء  
فى خلقه ويوتى من يشاء  
وهو ما اخص به الإنسان  
كالمقل شهيد به العيان  
واننى لما رأيت الناسا  
قد شربوا من الونس أكواسا  
وتصورت منهم وما اعتبا  
بسالخط منهم أحد وما اتنى  
وهجروا سره دون سار  
ونبسلوه من وراء ظهر  
وأعرضوا كل الإعراض عنه  
وما روا مما رويت منه  
حتى غمدا بفخرنا مفقودا  
وكاد لم يكن به موجودا  
فمت لى نظمته فيه أرجوزه  
قريبة ألفاظها وموجزه  
(سميها) نظم لكالى السط  
فى حسن تقويم بسليخ الخط  
قلدها الجيد من السولدان  
زيادة فى الحسن والمعساتى  
وللمؤدين تاجا قد صلا  
رؤوسهم فخيرهم قد كمالا

نظمته على مسابى من عيب  
مبتغيا بها رضباء السرب  
والله أرجو أن تكون نالعه  
لى ولهم وكل خير جامعه  
تقويم السطور وتسويتها:  
السطر فى اصطلاحهم خط وصل  
مما بين نقطتين من ذاك حصل  
وكونه خطا رقيقا صافيا  
متحسنا ولا يكودن خافيا  
بحيث يرسد الإنسان لانتظام  
وضع الحروف فى انساق وانتظام  
كذلك عقيد من لكالى السار  
فى جيسد لبيات ذوات الخيل  
فإن أضفته وصار اثنين  
فاجعلهما ساذن موازين  
وإن جمعت فكذلك والتزم  
تساوى كلهم ومعدل واحكم  
تقويم القلم وكيفية قبضه:  
من نصب يكون فهو خير  
من ذهب وذاك فيه سر  
وانح برامه أهالى القصبه  
مصطفى لى لى أجل أنبسه  
كالرمح فى التقويم حاد الرأس  
سلي صمد لا تبرى من بأس  
ذا فضلة من لعمه وتشرته  
بذلك تعجب ساذن من جرته  
وسوقى الفرى جريته  
من غير ميل نحو حافيه  
وإن أردت أمنه من كسر  
وقت الكتابة يينا أجر

وبعضهم إلى اليسار ينحصر  
 لحكمة زائدة بها عرف  
 وتبصرة القلم شيء معتد  
 فاعن بها فإنها أمر أكد  
 نصف الأربع من ينسبها  
 منطفا بها إلى جنابك  
 واقرن إيهامك برأس الشاهد  
 كحلقه واجعله خيم راسه  
 بينهما معتدا على السور  
 لكن على رأسه والشهد وسط  
 الدواة وما يتعلق بها :  
 يقال للدواة نون والرقم  
 كذا لكى بدلتهم  
 جمع دواة دوابسات ندادوا  
 وهى التى يلقى بها المسد  
 وإن ألبت فهي نون ملى  
 وصورة المسد هى اللى  
 تقويم الحروف القائمة :  
 أجل ما انتصب واستقام  
 وغير خط فى اعتدال قام  
 الألف الحسب انز قصب السبق  
 بسجلة سجد لها للحق  
 يشهدنا بأن الله واحد  
 ما إن له من ولد والحمد  
 والسلام مثله بسلام  
 ورسم كذاك بهاء بسم الله  
 واتبع فى الوصف هاء واقفه  
 وهى لأسفل اليسار عاقله  
 كالهيا من الحياة فى الوقف ولا  
 تجعل أنبوبا فحن عملا  
 ودون ذى الحروف فى القيام بها  
 وتا وثا واليا ونون نسب

والسين والشين كسلا ولهما  
 ثلاث أسنان لكل منهما  
 وظهر السين كما فى الخبر  
 واتبع الشين لهما فى الأثر  
 واستحسنوا التواء رأس السلام  
 ورأس أولى السين عند نظام  
 تقويم الحروف المفتوحة :  
 الميم دائرة تامة بسدت  
 صغيرة على يضاف إحسوت  
 لأن تكن مسددا نصف دائره  
 وتسمى بالسطر ووسطى دائره  
 لكن ذى فوق وتحت جاء به  
 والسطر قطرها وحى التالى  
 ومثل ميم أول السطر ترى  
 واو وبالميم قوسه جرى  
 والفاء مثل الميم أيضا جاءت  
 لكن لها ماق عليه قامت  
 تد وصلت بالسطر، والقاف الوسط  
 كذا وإن أحسرت دح القط  
 والساق منهما كفوس ظهرت  
 من ينة السوتر للسطر جرت  
 وهاء يالها قل دائرتين  
 صغرى بوسط كبرى متصلتين  
 وأيه الساهر كالمثلث  
 حلت زواياه تكن ذا بحث  
 وهكذا الهاء من اسم الجلاله  
 فاعن بفتحها تحز جلاله  
 وخس من الدائرة العظمه  
 ثلثها لصناد مستقيم  
 والضاد والظاء كذا والطاء  
 وذان خط لهما وفاء

والسطر هـ سمو وتسمى للكل  
 لا يـ ساك أن تحيد عن ذا الأصل  
 والعين إن تك بـ وسط الكلمة  
 مثلث الزوايا ليست قائمها  
 ساقاه بالجنب وأعلى قائمها  
 وصله بالسطر ومن ذا لقائده  
 كذلك إن تكن أخيرة ورد  
 تمرقها نحو اليسار فتمد  
 تقويم الحروف المشقوقة:  
 السلال شكلها كقوس قائمها  
 وتطررها إلى اليسار يمعها  
 حتى إذا جاز محيط قوسها  
 نسا بزائد لنحو حكمها  
 ويضهم يجعلها كطائره  
 لها جناحان وصدر طائره  
 واللال مثلها يـ زيد نقطه  
 بـ وسط القوس تسمى منقطه  
 واليا من اللدى كذلك لكن  
 مكسوسه يـ لون نقط كائن  
 وقد يـ دال كراء رقعها  
 رأس له ما إن تراء منعا  
 كذلك مهد ومحمد وما  
 أشبهه والدى غيرا قلما  
 والكاف فوق السطر خط اكلف  
 بلا مواز له طسوله ألف  
 متصلا بقوس ربيع اللدائره  
 تحيط لليسرى وقت السداداره  
 وابداه من أصلاء غير قاسم  
 له وثله الزهى باسم  
 والعين قوس يتحنى للكبرى  
 محيطها محيط لليسرى

طرفها الأسفل بالسطر اتصل  
 ومنه خط اليسار قد وصل  
 وإذا كانت في الخط صـ درا  
 كعين جـلى وكعين هـ درا  
 وغين غيب ونقطه جـ نلا  
 كفلك كـوكبه الأوج صـ لا  
 وطر من حريرة للرايه  
 جيم صـ لا حق له درايه  
 والحاء والخاء كذلك المقن  
 مفرقا لرأسها أو الصقن  
 واختار من السوجهين أولهما  
 فهو الذى تجده أفضلهما  
 تقويم الحروف المعركة:  
 البراء قوس وهى ربع دائره  
 رأسها بالسطر وتحت ساكره  
 واحكم كـلا للزى واجعل نقطته  
 ظاهره فوق وصل صورته  
 والنسبون فى التمسريق نصف دائره  
 ليس لها قرن لأعلى ظاهره  
 ومنع أخيرها ليلا يتصل  
 بالسطر واجعله قريبا متصل  
 والسلام والقصاف كذلك والياء  
 ما بين سطريها لها انتهاء  
 بحيث إن وقع تحتها ألف  
 لم يختلط معها وإذا حكم ألف  
 وارفق قسرين الياء كالمثلث  
 واعطف وعرق وعن الشيخ ابحت  
 والسين والشين إن كانا طـرنا  
 كالياء فى السرفع ودع ما انمطا  
 والصاد والظباد كنون مسحا  
 وارد عنان قلم إن جمعا

وراءهما ركب وأصل الطسرفا  
منها وذاك حسن قد وحرفا  
والسلام من على وصلى ولى  
فسوق قرين الياء سره اجتلا  
وحاز هذا السر بين الناس  
أنتسلس ولم يكن بفاس  
وفساء جسر إن تكن مقطوعه  
محمولة وقد ترى موضوعه  
كفساء فى الأرض وفى الجنات  
(محمد) مع آله اللغات  
وياء يترقى اجملى فى السطر  
وفوقها ما قبلها فالتن  
اتساق الحروف وانتظامها:

قد مثلوا الحروف بالجواهر  
والسطر بالسبط وهذا ظاهر  
بل للحروف هنهم أسرار  
أودعها من الوورى المختار  
فلن كتبت فسا جمل الحروف  
فى وسط السطر ولا تحيفها  
ومو ما بين الحروف فى النظام  
من غير زيد يلدو أو نقص برام  
بيان ما قد كان منها متصل  
بغيره أو كان عنه منفصل  
وذا المسمى هنهم فى الأصل  
بالنظم إلا أن يكن كالفصل  
وقائم الحروف سو قات  
مع أخيه واحداً من تفاديه  
بحيث لى أنت عليه سطره  
سرت برامهم غير سطره  
والنزم أى حروف ربع السطر  
ما بين سطر يك اجمانه آخره

ونون إن قاربت منها أخرى  
أو شبهها فلنك أم الأخرى  
ولا تقاطع أو تطابق حرفا  
لاخسر فلنك شين يلقى  
والحاء والجيم والحاء إن عرفت  
فلنك قوس لليسار رجعت  
ومثلها عين وغين وقعا  
فى طرف من غير خلف فاسمها  
تقويم لام الألف:  
خطان رأسهما قد تفوقا  
واقطعها من أسفل واعتقها  
واجتمعها فأصعب لقاطعين  
مجتمعين متمماتين  
وإن لى راس كل منهما  
أو واحد أحسن من تركهما  
تقويم حروف التركيب:  
وأحرف التركيب عند الكتبه  
جيم وحا وخاء الخشب  
وكمحمد وكالجنات  
ما قبلها فوق السطور يلقى  
متصلا بغير رفع يلدو  
لرأسها فلنك فيه قيد  
كذلك إن حرفان قبل سبقا  
كحاء مبح وأطف وعرفا  
وبعضهم السين فى السطر يضع  
كالشيخ مروان والياء قد رفع  
ويجبرى ذا فى حساء مصحين  
والصلحجات وكمصحين  
وحاء حمرا قد ترى مركبه  
على تلك الميم رواء الكتبه

(وهله) نبيلة فيه كافيه  
طالها يجنى بها أمانيه  
نظمتها غمرة (شكر) لامعه  
مع (أربع) من السنين واقعه  
أبانتها (قوم) قد احتوا على  
سر وأدركه من تبتلا  
(وهاهنا) قد تم مسا قصدت  
من صنعة الخط كما أردت  
وذلك مع جهلى السلى اسمت  
بسه وفترتلى لمن أحييت  
وأستل (الرحمان) جمع الشميل  
بسا لأهل والبنينا وكل أمل  
والختم بالحنى مع الزيادة  
بجاء (طه) صاحب السيادة  
صلى عليه ربنا وسلمنا  
وآله ميا سع محب وهما  
وصحبه فوى الملا ومن تلا  
فقال من حسن الختام أملا  
(تاريخ الرواة المغرية / ٢١٥-٢٢٠)  
انظر منظومة ابن البراب فى م ٧ / ٥٨٢ ، ٥٨٤  
ويرتبط بما جاء فى هذه الأربعة ما أورده الدكتور عفيف  
البهنسى عن شروط الخط الجميل ، وعن الميزان فى الخط .  
أما عن شروط الخط الجميل فيقول :  
يضع أبو حيان شروطا للخط الجميل فيقول : «والكتاب  
يحتاج إلى سبعة معان : الخط المجرد بالتحقيق ، والمحلل  
بالتحديق ، والمجمل بالتحديق ، والمزين بالتحديق ،  
والمحسن بالتحديق والمجاد بالتحديق ، والمميز بالتحديق .  
أما المجرد بالتحقيق فلا يأن الحروف كلها ، مشورها  
ومنظومها ، مفصلها وموصلها ، بمداتها وقصراتها ،  
وتفريجاتها وتوصيحاتها ، حتى نراها كأنها تنسم عن غور  
مقلجة ، أو تضحك عن رياض مدبجة .  
وأما المراد بالتحديق ، فلإقامة الحاء والخاء والجيم وما

كذلك فى التعريق ميم تاليه  
فهى من أطلاب الحروف العاليه  
إن التزمت ذا بخطك ترى  
سرا وهو معنى قصير (موزون)  
وقد يزيد الخط حنا حرف  
إذا التوى يحنا فيه الوصف  
كطاء سلطان سطا ولفنا  
خطه واصطلى وطساء لطفنا  
وهما ماد وبهاء حنا  
التواء ما وسلوى قد أحنا  
لكن فى التواءها تفصيل  
فأشرب إذا ما شئت سلبيل  
كما لوى الشيخ الوزير الكاتب  
كاف هنالك للمه كاتب

\*\*\*

والخط أنوامه لا تحصر  
أنرادها يقصر عنها الخبر  
لكن غيرته السلى اتبنا [اتنى] إلى  
أنلس فسر قد أجلا  
واقبوا من نورهم أهل سلا  
فخطهم قلما ووقنا قد سلا  
كأين الفقيه المرقى الجريرى  
وكالسوسى ذى البها المنير  
فضل هذا مولانا الإمام  
عن غير (سايمن) الهمام  
واشتهرت به رباط الفتح  
عند أناس متحموا بفتح  
وأرجسوى أن أكون منهم  
فينظموا جيوهرى فى سلهم  
والسرى فى الشيخ لا بد منه  
ببه تمسوا باحثن عنه

\*\*\*

نرى أن ثمة مقاييس يمكن استخلاصها لتحقيق سلامة الخط . الأصل إذن أن يقوم الفنان الخطاط، ولكن ابن مقلة أو ابن البواب بإبداع هذا الخط الذي يصبح أسلوبا ورأسخا يعزز قاعدة، ثم يأتي تلاميذ هؤلاء لكي يطبقوا هذه المخطوط، ويكون مقياسهم في ذلك قاعدة أو مقياسا .

صحيح أن تطبيق المقياس في الخط قد يجعل منه عملا تطبيقيا، ولكن هذا التطبيق نفسه يتطلب تفوقا ومهارة، ويفتح المجال إلى إبداع جديد . فالطبيب كان تلميذا للبواب، فلك خطه بدقة، في مخطوط لجامع محاسن كتابة الكتاب) وكان في ذلك أصحوية عصره، ثم إله - أى الطبيب - قدم أنماطا من الخط جديدة لم يكن أساتذته قد قدمها مثل الخط اللوثي .

إن أول من استخلص المقياس في الخط لإحكام حسنة والإحكام نسخة كان ابن مقلة . والألف عند الخطاطين العرب هي الحرف الذى أصبح مقياس التناسب لباقي الحروف الجميلة في جميع أنماط المخطوط، وأما أسباب اختيار الألف لكي تكون مقياسا فهي أولا شكل الألف الممتد، وقيمة هذا الحرف القلمية الذى يشير إلى معنى (الله) لأنه الحرف الذى يتبدى به اسم الجلالة، ولأنه الحرف الذى يشابه الرقم واحد الأحد، وطول الألف مختلف عليه بين الخطاطين وهو يقاس عادة بنقاط معينة، أى بنقطة القصة التى تكون قلعته نفس قطعة الألف . والقطعة ذات عرض فنى، ولكن في بعض المخطوط كالطومار، وهو خط رسمى يكتب به السلطان اسمه وتوقيعه، تكون قطعة القلم فيه ثابتة، وعرضها، كما يقول القلقشندي، أربعة وعشرون شعرة . أما في باقي المخطوط فإن لكل خطاط أن يقط قلمه حسب ما اعتاد عليه، وحسبما جرت العادة عليه بين أهل صناعته وحسب نوع النص الذى يريد أن يكتبه .

وهكذا فإن أسلوب الكتابة يخضع في الواقع إلى نوع القلم وعرض قلمه، ففي الخط الثالث نرى أن عرض قطعة القلم يعادل ثلث عرض قطعة الطومار، كذلك عرض النقطة . إن ارتفاع الألف يخطف من ثلاث نقاط إلى اثني عشر نقطة، وعرض الألف يبقى بر عرض النقطة في جميع الحالات . واختيار ارتفاع الألف في نص من التصريح بقيد الخطاط في تحديد مقاييس الألف في النص كله .

أشبهها على تبيض أوساطها، محفوظة عليها من تحتها وفوقها وأطرافها، سواء أكانت مخلوطة بغيرها أو بارزة عنها حتى تكون كالأحداق المفتحة .

وأما المراد بالتحقيق لإدارة الروايات والفاءات والقافات وما أشبهها مصدرة وموسطة ومذنبة يكسبها حلاوة ويزيدها طلاوة .

وأما المراد بالتحريق فتضييع وجوه الهاء والعين والغيرين وما أشبهها، كيفما وقعت أفرادا وأزواجاً، بما يلد الحسن الضعيف على اتساعها وانفتاحها .

وأما المراد بالتحريق فإبراز النون والياء وما أشبهها، مما يقع في أحجام الكلمة مثل عن وفي ومثى وإلى وعلى بما يكون كالمنسوج على منوال واحد .

وأما المراد بالتحقيق فتكثف الصاد والضاد والكاف والطاء وما أشبه ذلك مما يحفظ عليها التناسب والتساوى . فإن الشكل يصح وبمعها يحلو، والخط في الجملة كما قيل هندسة روحانية بألة جسمانية .

وأما المراد بالتنسيق، فتجميع الحروف كلها، مفصولها وموصولها بالتصنيف، وحياطتها من التفاوت في التادية، ونفخ العناية عليها بالنسبة .

وأما المراد بالتزويق فحفظ الاستقامة في السطور من أوائلها وأواسطها وأواخرها وأعمالها وأعمالها بما يفيدها وفاقا لا خلافا .

وأما المراد بالتحقيق، فتحديد أذنان الحروف بإرسال اليد، واعتماد سن القلم، وإدارته مرة بصدرة، ومرة بسنية، ومرة بالاكتهاء ومرة بالإرشاء، بما يضيف إليها بهجة ونورا ورويقا وتلورا .

وأما المراد بالتحريق، فحفظ الحروف مزاحمة بعضها لبعض، وملازمة أول منها الآخر ليكون كل حرف منها مفارقا لصاحبه بالبدن، جامعا بالشكل الأحسن .

ويختص أبو حيان بشروط الخط الجميل، بشرط أساسى جامع فيقول «فهذه جملة كافية متى كان طبع الكاتب مؤتيا، وفعله مؤتيا وقرينه عذبة وطيفة» (الرجوع: الرسالة / ٤٢) .

وأما عن الميزان في الخط فيقول (انظر الصورة) : الخط في معنى أنه يستقيم مع الإبداع وينمو بالزدهار الحرة فيه، ولكننا مع ذلك إذا دققنا في الخط العربي، فإننا

١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٥٣، ١٥٤) ومعرض دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م). ١٢، ١٣، والخط العربي أرقى الفنون الإسلامية. د. أبو صالح أحمد الأفي مجلة الفصول - العدد (٢٠٩) ذو القعدة ١٤١٤ هـ - إبريل - مايو ١٩٩٤ م / ٧٧، والخط العربي في العصر الحديث - سيد إبراهيم الخطاط. مجلة الهلال - العدد الثاني، إبريل ١٩٣٩ / ١٥٠، وكشف القنون لحاجي خليفة / ١ / ٧٠٧، وأدب الدنيا والدين للماوردي. طبعة وزارة المعارف العمومية، الطبعة ١٦ / ٤٤ - ٤٩، وطبعة الدار المصرية اللبنانية بتحقيق محمد فتحي أبي بكر / ٨٢ - ٨٩، والمسلمون في آسيا الصغرى والقرقاز - إميل مصطفي كسبة. هدية مجلة الأرض رجب ١٤١٤ هـ / ٢٠٧، ٢٠٨، والعلوم الإسلامية - د. أحمد شوقي القننري ٢ / ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، والفتن الإسلامي - أبو صالح الأفي / ١٢٠، وموسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٢ / ١٧١ - ١٧٧، والخط العربي: أصوله، نهضته، انتشاره - د. عفيف البهسي / ٧٦، ٧٧، ٨٧، ٨٩، ٩٠، والطائف والظراف إلى منصور الثعالبي / ٥٢ - ٥٦، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل حواد، ١ / ٢١٢ - ٢٢٠، وتاريخ الزواطة المغربية - محمد المنوني / ٢١٥ - ٢٢٠، والموسوعة الجامعة للخط العربي، كتبها محمد حداد / ٢١٤، الخط العربي تراث إسلامي أصيل - محمود يوسى. الوعي الإسلامي - العدد ٣٤٢، السنة الحادية والثلاثون. صفر ١٤١٥ هـ - يوليو - تموز ١٩٩٤ م / ٣٦ - ٣٩.

انظر أيضا كيف تعلم الخط العربي - مصروف زريق / ٢٢، ٢٣، والخط العربي وأدوات الكتابة - د. مجاهد توليق الجندى، وتراثنا المخطوط من التكوين إلى المواقفة - د. علي الخطيب / ٣٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده / ٧٩ - ٨٤، ومداخل إلى الآثار الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٧ - ٣٣٢، والحصارة العربية الإسلامية - د. رشيد الجبيلي / ٢٠٥ - ٢٠٦، ورحلة مع الخط العربي - محمد عباسي محب الدين. المجلة العربية. العدد (١٠) السنة الخامسة. ربيع الأول ١٤٠٢ هـ - يناير ١٩٨٢ م / ١٠٢ - ١٠٤، ومداخل إلى علم الجمال الإسلامي - عبد الفتاح رؤوف قلعة جي - دار قتيبة. بيروت، دمشق. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ٨٢ - ٩٠، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٧٧، ٧٨، والخط العربي - زكي صالح / ١٦٨ - ١٧٧، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / ١ / ٤٣٥ والعلوم والفنون عند العرب - د. سيد رشوان علي / ١٣٤ - ١٣٦، والأيوبيون - المباسييون - الأتراكيون - وجدان علي بن تاييف / ٧٠ - ٧٣، ٧٣ - ١٤٠، ٢٢٧ - ٢٣٠، وانتشار الخط العربي في العالم

وتستعمل الألف أيضا كقطر لدائرة موهومة، نستطيع فيها أن نكتب جميع الأحرف. وهكذا فإن الخطاط عتلا يرسوم أحرفه، يقيسها في الواقع بواسطة ثلاثة مقاييس؟ هي عرض الحرف، وقطع التلم، وقطر الدائرة. وهذه المقاييس الثلاثة تختار من قبله وتكون أساسا لتناصب خطه (الخط العربي / ٧٦، ٧٧، ٨٩، ٩٠).

وكما نرى شاعرنا هذا في أرجوزته انصراف الناس عن الخط وعلومه، وإعمالهم لبدائعهم وفنونه نجد الخطاط الفنان محمد حداد يعبر عن ذلك بما كتبه بخطه وأوردنا صوره مع ذلك المادة وهو قوله عن الخط: تراث فريد... تراث تليد... غاب عنه أبناؤه ومتلقوه، وذهب عنه عشاقه ومحبيه، تراث غائب... تراث مهيب (الموسوعة الجامعة للخط العربي / ٢١٤).

ولا نملك بعد هذه هذه الرحلة الطويلة مع الخط العربي وتاريخه وتطوره وقواعده وخصائصه ومزاياه ومجاسنه وبلدائه وفنونه إلا أن ندعو الله أن يعيد إليه سابق عهده من الانتشار والأزدهار.

ولقد حاولنا في هذه الموسوعة أن نسجل روائع هذا الفن الإسلامي الفريد في نوعه، وذلك بإدراج كل ما يتصل به في موضعه من مواد الموسوعة، مع الحرص على تزويد كل مادة بالصورة التي تنقل إلينا إبداع الخطاط المسلم في التعبير عن الحرف في أبهى حلله.

ومما يدعو إلى الغبطة أن نعلم أن جامعة سلجوق في قونية بتركيا قد منحت شهادة الدكتوراه الفخرية في فن الخط إلى الخطاط التركي حسين وكسوز المعروف بلقب «الفنوي» تقديراً لدوره في الخط العربي (مجلة الوعي الإسلامي / ٣٩).

(لشافية في الصرف لابن الحاجب، المطبوعة في مجموع مهمات العتق / ٥٥١ - ٥٥٧، وألفية البيروني للتحفة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن البيروني / ٧٥ - ٧٧، ومقدمة ابن خلدون / ٤١٧ - ٤٢١، وحكمة الإنشراق في كتاب الألفاظ لمحمد مرفعي الحسيني الزبيدي، المطبوع في كتاب نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون / ٦٤ - ٦٩، وتاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني - حققه الأستاذ طه عبد الرووف سعد / ١ - ٦، والموسيقى في الأدب العربي وتاريخه - الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى فسفاني / ١٩٥، ١٩٦، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٧، والخط العربي: تاريخه وأثره - يحيى سلوم العباسي الخطاط /



الكتاب المتمم»: في الخط والهجاء خطان لا يقاسان، خط المصحف: لأنه سنة، وخط العروض: لأنه ثبت فيه ما أثبت اللفظ. ويسقط عنه ما أسقطه.

واعلم: أن خط العروض وإن كان من أنواع علم الخط، لكن لما كان من فروع علم العروض أيضاً أخربنا تفصيله، وتفصيل ما فيه من المصنفات إلى هناك. والمسؤول من الله تعالى الوصول إلى هذا السؤال. إنه أكرم مسؤول ومعلم كل مأمول.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٩٣، ٩٤. انظر أيها كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧١٢، ٧١٣)

انظر: العروض (علم).

#### • الخط (علوم):

قال حاجي خليفة عند الكلام على الخط:

وأما المولى أبو الخير فأورد في الشبهة الأولى من مفتاح السعادة علوما متعلقة بكيفية الصناعة الخطية فنذكرها إجمالاً في فصل.

فما ذكره أولاً علم أدوات الخط من القلم وطريق تزيينها وأحوال الشق والقط ومن الدوة والمدا والكاغد. فأقول هذه الأمور من أحوال علم الخط فلا وجه لإفرازه ولو كان مثل ذلك علماً لكان الأمر عسيراً وذكر أن ابن البواب نظم فيه قصيدة رائعة بليغة استقصى فيها أدوات الكتابة ولياقوت رسالة فيه أيضاً.

ومنها علم قوانين الكتابة أي كيفية نقش صور الحروف البسيطة وما ذلك إلا علم الخط.

ومنها علم تحسين الحروف وهو أيضاً من قبل تكثير السواد قال ويبنى هذا الفن الاستحسانات الناشئة من مقتضى الطباع السليمة بحسب الألف والمادة والمزاج بل بحسب كل شخص وشخص وغير ذلك مما يؤثر في استحسان الصور واستقباحتها ولهذا يتنوع هذا العلم بحسب قوم وقوم ولهذا لا يكاد يوجد خطان متماثلان من كل الوجوه. أقول ما ذكره في الاستحسان مسلم لكن تنوعه ليس بمغترع عليه وعدم وجدان الخططين المتماثلين لا يترتب على الاستحسان بل هو أمر عادي قريب إلى الجبلي كسائر أخلاق الكاتب وشعائله وفيه من الله لا يطلع عليه إلا الأفراد.

الشرقي والعالم الغربي - عبد الفتاح جادة الطبعة الثانية، وموسوعة الخطوط العربية وزخارفها - معروف زريق، ودراسات في التراث العربي - د. محمد عبد القادر أحمد / ٧٥-٩٧، والمزمور في علوم اللغة وآدابها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - شرحه و ضبطه وصححه وعزّن موضوعاته وعقّب حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد الجبّاري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢ / ٣٤١-٣٥٢. و «الخط العربي بالتاريخ والتأريخ» - إعداد عبد الفتاح محمد عبد الله الوصي الإسلامي العدد ٣١١ - ذو القعدة ١٤١٠ هـ - يونيو ١٩٩٠ م / ٩٠-٩٧، ودراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية - د. محمود وصفي محمد / ٨٦-١٠٩، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٦٣ حيث أورد المؤلف كتاباً بعنوان «أرجوزة في الخط لعون الدين أبي المعتر يحيى بن محمد الوزير المتوفى سنة ستين وخمسمائة، وموضوعات في الفنون الإسلامية - د. محسن محمد عطية / ٨٦-٩٣، ومفتاح العلوم للخلويزي / ١١٨-١٢٠.

#### • خط العروض (علم):

قال عنه صاحب مفتاح السعادة:

وهو ما اصطلاح عليه أهل العروض في تقطيع الشعر، واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى. إذا المعتمد به في صنعة العروض إنما هو اللفظ لأنهم يريدون عدد الحروف التي يقوم بها الوزن متحركاً وساكناً فيكتبون التكوين نوناً ساكنة. ولا يراعون حذفها في الوقف، ويكتبون الحرف المدغم بحرفين ويحذفون اللام مما يدغم فيه في الحرف الذي بعده، كالرحمن، والذئاب، والضارب. ويتمثلون في الحروف على أجزاء التفعيل، فقد تنقطع الكلمة بحسب ما يقع من تبين الأجزاء. كما في قول الشاعر:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فيكتوبه على هذه الصورة:

ستبدي لك الأيـام ما كنـت جاهـلاً

ويأتـي كـبـلاً خـبـار مـنـم تـزودـي

قال في «الكشاف»: وقد اتفقت في خط المصحف أشياء

خارجة عن القياسات التي بنى عليها علم الخط والهجاء، ثم

ما عاد ذلك يغير ولا نقصان، لاستقامة اللفظ وبقاء الخط.

وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف.

قال عبد الله بن درستويه في كتابه «المترجم بكتاب

ومنها علم كيفية تولد الخطوط عن أصولها بالاختصار والزيادة والتفسير وهو أيضا من هذا القبيل. ومنها علم ترتيب حروف التهجي بهذا الترتيب المعمود وإزالة التباسها بالنقط. ولابن جنى والجنزى رسالة في هذا الباب. أما ترتيب الحروف فهو من أحوال علم الحروف وإعجمها من أحوال علم الخط.

ذكر النقط والإعجام في الإسلام - اعلم أن المصدر الأول أخذ القرآن والحديث من أفواه الرجال بالتلقين ثم لما كثر أهل الإسلام اضطروا إلى وضع النقط والإعجام فقبل إن أول من وضع النقط مرار [مرار] والإعجام عامر وقيل الحجاج وقيل أبو الأسود الدؤلي تلقين على رضى الله تعالى عنه إلا أن الظاهر أنهما موضوعان مع الحروف إذ يبعد أن الحروف مع تشابه صورها كانت عريضة عن النقط إلى حين نقط المصحف وقد روى أن الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط ولو لم يوجد في زمانهم لما يصح [لمصاح] التجريد منه. وذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج أنه حكى أبو أحمد العسكري في كتاب التصحيف أن الناس مكثوا يقرءون في مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففرغ الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشبهة علامات فيقال إن نصر بن عاصم وقيل يحيى بن عمر قام بذلك فوضع النقط وكان مع ذلك أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام انتهى. واعلم أن النقط والإعجام في زماننا واجبان في المصحف وأما في غير المصحف فمند خوف اللبس واجبان البتة لأنهما ما وضعا إلا لإزالة وأما مع أمن اللبس فتركه [فتركهما] أولى سيما إذا كان المكتوب إليه أهلا. وقد حكى أنه عرض على عبد الله بن طاهر خط بعض الكتاب فقال ما أحسنه لولا أكثر شؤنيته ويقال كثرة النقط في الكتاب سوء الظن بالمكتوب إليه وقد يقع بالنقط ضرر... إلا في حروف لا يحتمل غيرها كصورة الباء والنون والقاف والفاء المفردات وفيها أيضا مخير.

ثم أورد في الشعبة الثانية علومها متعلقة بإملاء الحروف المفردة وهي أيضا كالأولى فمنها علم تركيب أشكال بسائط الحروف من حيث حسنها فكما أن للحروف حسنا حال بساطتها فكذلك لها حسن مخصوص حال تركيبها من تناسب

الشكل ومبادئها أمور استحصانية ترجع إلى رعاية النسبة الطبيعية في الأشكال وله استمداد من الهندسيات وذلك الحسن نوعان حسن التشكيل في الحروف يكون بخمسة أولها التوفيق، وهي أن يوفي كل حرف من الحروف حظه من التقوس والانحناء والاتساع، والثاني الإتمام وهو أن يعطى كل حرف قسمته من الأقدار في الطول والقصر والدقة والغلظة، والثالث الانكباب والاستلقاء، والرابع الإنشباع، والخامس الإرسال، وهو أن يرسل يده بسرعة وحسن الوضع في الكلمات وهي ستة: التصريف وهو وصل حرف إلى حرف، والتأليف وهو جمع حرف غير متصل، والتسطير وهو إضافة كلمة إلى كلمة، والتفصيل وهو مواقع المدات المستحسنة ومراعاة فواصل الكلام وحسن التدبير في قطع كلمة واحدة بوقوعها في آخر السطر وفصل الكلمة التامة وصلها بأن يكتب بعضها في آخر السطر.

(كالفصل بين المضاف والمضاف إليه والصفة والموصوف والاسم والصفة والاسمين المركبين) وبعضها في أوله.

ومنها علم إملاء الخط العربي أي الأحوال العارضة لقنوش الخطوط العربية لا من حيث حسنها بل من حيث دلالتها على الألفاظ وهو أيضا من قبيل تكثير السواد.

ومنها علم خط المصحف على ما اصطلاح عليه الصحابة عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه ويسمى الاصطلاح السلفي أيضا وفيه العقيلة الرائية للشاطي.

(كشف الظنون ١/ ٧١١-٧١٣).

#### • الخط المائى:

مستخرج من الفارسي والسرياني استخرجه «مائى» كما أن مذهبه مركب من المجوسية والنصرانية وحروفه زائدة على حروف العربية وهذا القلم يكتب به قدام أهل ما وراء النهر كتب شرائعهم وللمقرئونية قلم يمتصنون به: (كشف الظنون ١/ ٧١٠).

#### • خط المصحف (علم):

قال عنه صاحب مفتاح السعادة: على ما اصطلاح عليه الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، عند كتابة المصحف عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت، رضى

خلافا للمعتزلة فإنهم قالوا لا يؤخذ به لأن المؤاخاة إنما هي على الجنائية وهي بالقصد والجواب أن ترك التثبت منه جناية وقصد وبهذا الاعتبار جعل الأصوليون الخطأ من العوارض المكتسبة وفي الحمادية الخطأ والصواب يستعملان في المجتهدين (كشف اصطلاحات الفنون ١/ ٤٠١، ٤٠٢).

وقال الراغب الأصفهاني:

الخطأ العدول عن الجهة وذلك أضرب، أحدهما: أن يريد غير ما تحسن إرادته فيفعله وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان، يقال خطئ يخطئ خطأ وخطأة قال تعالى ﴿وإن قلتم كان خطئنا كبيرا﴾ [الإسراء: ٣١] وقال: ﴿وإن كنا لخطائين﴾ [يوسف: ٩١] والثاني أن يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال أخطأ فخطأ فهو مخطئ، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل وهذا المعنى بقوله عليه السلام: «رفع عن أمي الخطأ والنسيان». ويقول «من اجتهد فأخطأ فله أجر» «ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقيه» [النساء: ٩٢] والثالث أن يريد سالا يحسن فعله ويتقن منه خلافة، فهذا مخطئ في الإرادة ومصيب في الفعل فهو مذموم بقصده وغير محمود على فعله، وهذا المعنى هو الذي أراد في قوله:

أردت مسامحة من فأجبرت مسررى

ولقد يحسن الإنسان من حيث لا يدري  
وجملة الأمر أن من أراد شيئا فاتفق منه غيره يقال أخطأ، وإن وقع منه كما أراد به يقال أصاب، وقد يقال لمن فعل فعلا لا يحسن أو أراد إزادة لا تجعل إنه أخطأ ولهذا يقال أصاب الخطأ وأخطأ الصواب، وأصاب الصواب وأخطأ الخطأ، هذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب لمن يتحرى الحقائق أن يتأملها. وقوله تعالى ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ [البقرة: ٨١] والخطيئة والسيئة يتقاربان لكن الخطيئة أكثر ما يقال فيما لا يكون مقصودا إليه في نفسه بل يكون القصد سببا لتولد ذلك الفعل منه كمن يرمى عبدا فأصاب إنسانا أو شرب مسكرا فجنى جنابة في سكره. والسبب سببان: سبب محظور فعله كشرب المسكر وما يتولد عنه من الخطأ غير متحاف عنه، وسبب غير محظور كرمي الصيد، قال تعالى ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾ [الأحزاب: ٥] وقال تعالى: ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما﴾ [النساء: ١١٢] فالخطيئة ههنا هي التي لا تكون

الله عنه ويسمى: الاصطلاح السلفى، أيضا. وهذا العلم، وإن كان من فروع علم الخط - من حيث كونه باحثا عن نوع من الخط - لكننا نبحت عنه في علوم تتعلق بالقرآن الكريم. [وهي رسم المصحف]

(مفتاح السادة لطائى كبرى زاد ١٥/ ٩٣).

انظر: رسم المصحف

« الخط الهندى والسندى،

وهو أقلام عدة يقال إن لهم نحو مائتى قلم بعضهم يكتب بالأرقام التسمية على معنى أبجد وينقطن تحت نقطتين وثلاثا. (كشف الظنون ١/ ٧١٠).

« الخطا:

قال الجرجاني:

الخطأ: هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو علر صالحي لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد، وبصير شبهة في العقوبة حتى لا يؤثم الخاطيء، ولا يؤخذ يمد ولا قصاص، ولم يجعل عذرا في حق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان، ووجب به الدية كما إذا رمى شخصا ظنه صيدا أو حريفا، وإذا هو مسلم، أو غرضا فأصاب آدميا وما جرى مجراه كئاثم ثم اتقلب على رجلى قتله. (التبقيات/ ١٣٣).

وقال التهانوي:

الخطأ: يفتحين تقبض الصواب وقد يمد وقرىء بالقصر والمذمومة تعالى ﴿ومن قتل مؤمنا خطأ﴾ [النساء: ٩٢] وبالكسر الإثم قال تعالى ﴿وإن قلتم كان خطئنا كبيرا﴾ [الإسراء: ٣١] إى إنما كذا في الصراح والمتخبر وفي المذهب الخطأ بالفتح خلاف الصواب والمفهوم من الفتح المعين شرح الأربعين أن الخطأ يطلق على ثلاثة معان: الإثم، وضد العمد، وضد الصواب قال المراد بالخطأ في قوله عليه السلام «إن الله تجاوز عن أمي الخطأ» ضد العمد وهو أن قصد بفعله شيئا ليصادف غير ما قصد لا ضد الصواب خالفا لمن زعمه لأن تعمد المعصية يسنى خطأ بالمعنى الثاني وهو غير ممكن الإرادة ههنا.

ولفظه يمد ويقصر ويطلق على الذنب أيضا من خطأ وأخطأ بمعنى على ما قاله أبو عبيدة. وقال غيرة المخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره والخطاىء من تعمد إلى غيره انتهى كلامه، ومن قال الخطأ فعل يصدر بلا قصد إليه عند مباشرة أمر مقصود سواء فقد أراد ما هو به ضد العمد ثم الخطأ بهذا المعنى يجوز المؤاخاة به لكن عفى عنه المؤاخاة تفضلا

نص كتاب أو سنة أو إجماع فيجب أن يعلم من علم الكتاب الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والخاص والعام والمحكم والمتشابه والكرهية والتحرير والإباحة والندب . ويعرف من السنة هذه الأشياء ويعرف ترتيب السنة على الكتاب والضعيف والمسند والعرض ويعرف ترتيب السنة على الكتاب وبالعكس حتى إذا وجد حديثا لا يوافق ظاهر الكتاب اهتدى إلى وجه محمله فإن السنة بيان للكتاب فلا تخالفة وإنما تجب معرفة ما ورد فيهما من أحكام الشرع دون ما عداها من القصص والأخبار والمواظع وكذا يجب أن يعرف من علم اللغة ما أتى في الكتاب والسنة في أمور الأحكام دون الإحاطة بجميع لغات العرب ويعرف أقاويل الصحابة والتابعين في الأحكام ومعظم فتاوى فقهاء الأمة حتى لا يقع حكمه مخالفا لأقوالهم فيأمن فيه خرق الإجماع . فإذا عرف كل نوع من هذه الأنواع فهو مجتهد وإذا لم يعرفها فسيبيله التقليد ، والله أعلم .

أخبرنا عبد الوارث بن مفيان ويعيش بن سعيد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي العروام البندادي قال سمعت أبي يقول حدثنا خلف بن خليفة قال قال أبو هاشم الرماني لولا حديث بن بريدة لقلت إن القاضي إذا اجتهد فليس عليه سبيل ولكن قال ابن بريدة عن أبيه قال النبي ﷺ «الفضة ثلاثة قاض في الجنة وإثنا في النار قاض عرف الحق قضى به فذلك في الجنة وقاض قضى بالجهل فذلك في النار وقاض عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار وحديثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدي قال حدثنا عبد الله بن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير عن أبي بريدة قال أراد يزيد بن المهلب أن يستعمله على قضاء خراسان فقال ابن بريدة لقد حدثني أبي عن النبي ﷺ في القضية ثلاثة أناس في النار وواحد في الجنة قاض علم الحق قضى به فهو من أهل الجنة وقاض علم الحق فجار متمدا فهو من أهل النار وقاض قضى بغير الحق واستحيا أن يقول لا أعلم فهو في النار » .

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حبابه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية قال قال علي : القضية ثلاثة قاضيان في

عن قصد إلى فعله ، قال تعالى ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالا ﴾ مما خطيئتهم﴾ [نوح : ٢٤ ، ٢٥] ﴿إننا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا﴾ [الشعراء : ٥١] ﴿ونحمل خطايكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء﴾ [العنكبوت : ١٢] وقال تعالى : ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ [الشعراء : ٨٢] والجمع المخطيئات والخطايا وقوله تعالى : ﴿نغفر لكم خطايكم﴾ [البقرة : ٥٨] فهي المقصود إليها والخطا هو القاصد للذنوب ، وعلى ذلك قوله ﴿ولا طعام إلا من غسلين ﴾ لا يأكله إلا الخاطئون﴾ [الحاقة : ٣٦ ، ٣٧] وقد يسمى الذنب خاطئة في قوله تعالى : ﴿والمؤتفات بالخطئة﴾ [الحاقة : ٩] أي الذنب العظيم وذلك نحو قولهم شبر شاعر . فاما ما لم يكن مقصودا فقد ذكر عليه السلام أنه متجاف عنه ، وقوله تعالى : ﴿نغفر لكم خطايكم﴾ [البقرة : ٨٥] ، فالمعنى ما تاتى (المفرجات / ١٥١ ، ١٥٢) .

(التعرفات للشيخ الجرجاني - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن حمير / ١٣٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهذيب / ١ / ٤٠١ ، ٤٠٢ ، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٥١ ، ١٥٢) .

#### خطا المجتهدين من المفتين والحكام :

أورد الإمام ابن عبد البر في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» بابا بهذا العنوان جاء فيه يلي . قال رحمه الله :

حدثنا عبيد الله بن محمد ومحمد بن عبد الملك قالا : حدثنا عبد الله بن مسروق قال : حدثنا عبيد بن مسكين قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر قال حدثنا الحسن بن بشر قال حدثنا شريك عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ «القضية ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بغير الحق وهو يعلم فذلك في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك في النار وقاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة» .

(رواه أبو دارود والنسائي والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه . وقد جمع طرقه الحافظ ابن حجر العسقلاني في جزء مفرد . قال في مختصر شرح السنة إنه لا يجوز لغير المجتهد أن يتخذ القضاء ولا يجوز للإمام توليته . قال والمجتهد من جمع خمسة علوم علم كتاب الله وعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأقاويل علماء السلف من إجماعهم واختلافهم ، وعلم اللغة ، وعلم القياس وهو طريق استنباط الحكم من الكتاب أو السنة إذا لم يجد صريحا في

هكذا حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة فيجعل مكان أبي بكر بن عبد الرحمن أباً سلمة والقول قول الليث والله أعلم ذكره الشافعي وأبو المصعب وغيرهما عن الدراوردي . وروى عبد الرزاق عن معمر بن سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر» .

قال البخاري لم يرو هذا الحديث عن معمر غير عبد الرزاق وأخشي أن يكون وهم فيه يعني في إسناده قال أبو عمر اختلف الفقهاء في تأويل هذا الحديث فقال قوم لا يؤثر من أخطأ لأن الخطأ لا يؤثر أحد عليه وحسبه أن يرفع عنه المأثم وروى هذا الحديث بحديث بريدة المذكور في هذا الباب ويقولوه فتجاوز الله لأبي عن خطائهما ونسيانها» ويقول الله «ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به» [الأحزاب: ٥] ونحو هذا . وقال آخرون يؤثر في الخطأ أجراً واحداً على ظاهر حديث عمرو بن العاصي لأن رسول الله ﷺ قد فرق بين أجر المخطئ والمصيب فدل أن المخطئ لا يؤثر وهذا نص ليس لأحد أن يرد .

وقال الشافعي ومن قال بقوله يؤثر ولكنه لا يؤثر على الخطأ لأن الخطأ في الدين لم يؤمر به أحد وإنما يؤثر لإزادته الحق الذي أخطأه . قال المزني فقد أثبت الشافعي في قوله هذا أن المجتهد المخطئ أحدث في الدين مالم يؤمر به ولم يكلفه وإنما أجر في نيته لا في خطئه قال أبو عمر لم نجد لمالك في هذا الباب شيئاً متصوفاً إلا أن ابن وهب ذكر عنه في كتاب العلم من جوامعه قال سمعت مالكا يقول : من سعادة المرأة أن يوفق للصواب والخير ومن شقوة المرأة أن لا يزال يخطئ وفي هذا دليل أن المخطئ عنده وإن اجتهد فليس يمرضى الحال والله أعلم .

وذكر إسماعيل القاضي في المبسوط قال قال محمد بن مسلمة إنما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأي فإذا اجتهد وأراد الصواب يجهده نفسه فقد أدى ما عليه أخطأ أو أصاب قال وليس أجد في رأيي على حقيقة أنه الحق وإنما حقيقة الاجتهاد فإن اجتهد وأخطأ في عقوبة إنسان فمات لم يكن عليه كفارة ولا دية لأنه قد عمل بالذي أمر به قال وليس يجوز لمن لا يعلم الكتاب والسنة ولا ما مضى عليه أولو الأمر أن يجتهد رأيه فيكون اجتهداه مخالفاً للقرآن والسنة والأمم المجمع عليه .

النار وقاض في الجنة فأما اللذان في النار فمرجل جار متعمدا فهو في النار ورجل اجتهد فأخطأ فهو في النار وأما الذي في الجنة فمرجل اجتهد فأصاب الحق فهو إلى الجنة قال قتادة فقلت لأبي العالية ما ذنب هذا الذي اجتهد فأخطأ قال ذنبه ألا يكون قاضياً إذا لم يعلم .

وروى المعتمر بن سليمان عن عبد الملك بن أبي جميلة أنه سمعه يحدث عن عبد الله بن موهب أن عثمان بن عفان قال لابن عمر اذهب فافت بين الناس قال أو تصافيني بأمر المؤمنين قال فما تكره من ذلك وكان أبوك يقضي قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كان قاضياً ففقدى بالعدل فبالحرأ أن ينقلب منه كفافاً فما أرجو بذلك» .

قرأت على أحمد بن عبد الله أن الحسن بن إسماعيل حدثهم بمصر قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا سنيذ قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن بسطام بن مسلم عن عامر الأحول عن الحسن بن أبي الحسن قال والله لولا ما ذكره الله من أمر هذين الرجلين يعني داود وسليمان لأريت أن القضاة قد حكموا فإنه أتى على هذا بعلمه وهنر هذا باجتهاده .

حدثني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير وحدثني عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا المطلب بن شعيب قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن أبي الهادي عن محمد بن إبراهيم عن بشر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاصي عن عمرو بن العاصي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «إذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران وإن حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والإمام أحمد بن حنبل . وقوله إذا حكم أي أود الحكم لأن الحكم متأخر عن الاجتهاد . وقوله وأصاب معناه صادف ما في نفس الأمر من حكم الله . وقوله ثم أخطأ أي ظن أن الحق في جهته صادف أن الذي في نفس الأمر بخلاف ذلك والله أعلم) فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبي هريرة . ورواه الدراوردي عن يزيد بن عبد الله بن الهادي فحدثت هذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال

وشرك بين بنى الأم وبنى الأب والأب في الثلث وقال إن لم يذهب الأب قريبا لم يذهب بعدا فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين شهدتكم عام الأول قضيت فيها بكذا وكذا فقال عمر تلك على ما قضيتا وهذا على ما قضيتا .

(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢ / ٦٩ - ٧٤) .

#### • الخطا والصواب في أمور الحرب:

عن ذلك يقول الهرمسي في الباب الثلاثين من كتابه :

ليعلم صاحب الحرب أن الخطا والصواب في أمور الحرب كل واحد منهما ، قد يكون من جهة التنبيه ، وقد يكون بالاتفاق (أي بالصدقة) وليعلم أن الخطا والصواب كل واحد منهما قد يكون ظاهرا يعرفه بديهة كل ذي رأي من الناس ، وقد يكون ظاهرا يعرفه أهل المعرفة بالحرب ، وقد يكون باطنا لا يعرفه إلا المدبر له الذي هو في .

وليعلم أنه قد يكون على الصواب ، فلا يعرفه أو يشك فيه أو يظن أنه على الخطا ، وأنه قد يكون على الخطا فلا يعرفه أو يشك فيه أو يظن أنه على الصواب ، وكذلك قد يكون عدوه .

وليعلم أن عدوه قد يكون على الصواب فلا يعرفه هو ذلك من عدوه أو يشك فيه أو يظنه على الصواب ، وكذلك قد يكون حاله عند عدوه .

وليعلم أنه قد يكون على الصواب الذي يرجو ولا يشك أن فيه ظفرو بصدوه ويكون في الظفر من عدوه به ، وأنه قد يكون على الخطا الذي يخاف أو لا يشك أن فيه الظفر من عدوه به ، فيكون فيه ظفرو بصدوه وكذلك قد يكون عدوه .

وليعلم أن عدوه قد يكون على الصواب الذي يشاف هو أو لا يشك في ظفر عدوه به . فيكون ظفرو بصدوه ، وأن عدوه قد يكون على الخطا الذي يرجو هو أو لا يشك في ظفرو بصدوه ، فيكون ظفر عدوه به ، وكذلك قد يكون حاله عند عدوه . وليعلم أنه قد يعرض في أمور الحرب وأعمالها وفيما ليس من الحرب أيضا في شيء أضرار يضرب كثيرة عجيبة يكون فيها الظفر وتكون الهزيمة منه أو من عدوه .

وليس على صاحب الحرب إلا الاجتهاد في اجتناب الخطا الذي يقع منه الدم كيف كانت عاقبته ، والتعمد للصواب الذي يقع منه الحمد كيف كانت عاقبته ، وأن يلجأ في ذلك كله وفي جميع أموره إلى الله والتوكل عليه ، ومسألته

هذا كله قول محمد بن مسلمة على ما ذكره عنه إسماعيل القاضي وذكر عبيد الله بن عمر بن أحمد الشافعي البغدادي في كتابه في القياس جملا ما ذكر الشافعي رحمه الله في كتابه في الرسالة البغدادية وفي الرسالة المصرية وفي كتاب جماع العلم وفي كتاب اختلاف الحديث في القياس وفي الاجتهاد وقال في هذا من قول الشافعي دليل على ترك تمخطة المجتهدين بعضهم لبعض إذ كل واحد منهم قد أدى ما كلف باجتهاده إذا كان ممن اجتمعت فيه آلة القياس وكان ممن له أن يجتهد ويقس قال وقد اختلف أصحابنا في ذلك فذكر مذهب المذني قال وقد خالفه غيره من أصحابنا قال ولا أعلم خلافا بين الحذاق من شيوخ المالكيين ونظائرهم من البغداديين مثل إسماعيل بن إسحاق القاضي وابن بكير وأبي العباس الطيالسي ومن دونهم مثل شيخنا عمرو بن محمد أبي الفرج المالكي وأبي الطيب محمد بن محمد بن إسحاق بن راهويه وأبي الحسن بن المتشاب وغيرهم من الشيوخ البغداديين والمصريين المالكيين كل يحكي أن مذهب مالك رحمه الله في اجتهاد المجتهدين والتاقيين إذا اختلفوا فيما يجوز فيه التأويل من نوازل الأحكام أن الحق من ذلك عند الله واحد من أقوالهم واختلافهم إلا أن كل مجتهد إذا اجتهد كما أمر وبالحق ولم يأل وكان من أهل الصناعة ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ما عليه وليس عليه غير ذلك وهو مأجور على قصده الصواب وإن كان الحق عند الله من ذلك واحدا قال وهذا القول هو الذي عليه عمل أكثر أصحاب الشافعي . قال وهو المشهور من قول أبي حنيفة فيما حكاه محمد بن الحسن وأبو يوسف وفيما حكاه الحذاق من أصحابهم مثل عيسى بن أبان ومحمد بن شعاع البليخي ومن تأخر عنهم مثل أبي سعيد البرزعي ويحيى بن سعيد الجرجاني وشيخنا أبي الحسن الكرخي وأبي بكر البخاري المعروف بصد الجسم وغيرهم ممن رأينا وشاهدنا .

وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا الحشني حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن معمر عن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه عن مسعود بن الحكم قال أتى عمر في زوج وأم وإخوة لأم وإخوة لأب وأم فأعطى الزوج النصف وأعطى الأم السدس وأعطى الثلث الباقي للإخوة للأم دون بنى الأب والأم فلما كان من قابل أتى فيها فأعطى الزوج النصف والأم السدس

التوفيق والتسديد، والنصر والتأييد بمته وقدرته.

(مختصر سياسة الحروب للهرمى صاحب المأسون تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٦٨، ٦٩).

#### • الخطأ والنسيان:

الحديث التاسع والثلاثون من الأربعين النووية وهو: ما لا إثم فيه:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» حديث حسن، رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما.

المقدمة:

هذا الحديث -حديث عظيم عام النفع، لقد اشتمل على فوائد وأمور مهمة فهو يحوى حكم الخطأ والنسيان والمكره عليه بأنه لا إثم على ذلك.

الشرح:

شرحه الإمام النووي بقوله:

قوله ﷺ: «إن الله تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»، أى تجاوز عنهم إثم الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، وأما حكم النسيان والمكره عليه فغير مرفوع، فلو أتلّف شيئاً خطأ أو ضاعت منه الوديعة نسياناً ضمن. ويستثنى من الإكراه الإكراه على الزنا والقتل، فلا يباحان بالإكراه، ويستثنى من النسيان ما تماطى الإنسان سببه، فإنه يأثم بفعله لتقصيره، وهذا الحديث اشتمل على فوائد وأمور مهمة جمعت مصنفها لا يحتملها هذا الكتاب.

أفكار الحديث:

١ - أن الله لا يعاقب الناس.

٢ - أن الله لا يعاقب المخطئ الناس.

٣ - أن الله لا يعاقب المكره.

ما يستنبط من الحديث:

١ - أن الله لا يؤاخذ إلا عن عمد وتصميم.

٢ - هذا الحكم خاص للأمة المحمدية.

٣ - إذا ضاع الأمر اتسع.

(شرح من الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف الدين النووي - تحقيق وتعليق عبد الله إبراهيم الأنصاري / ١٢٩، ١٣٠).

#### • الخطاب:

الخطاب بالكسر وتخفيف الطاء المهملة على ما فى المنتخب وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل إلى الكلام الموجه نحو الغير للإفهام وقد عير عنه بما يقع به التخاطب قال فى الأحكام الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متجهى لفهمه، فاحترز باللفظ عن الحركات والإشارات المفهومة بالمواضعة، وبالتواضع عليه عن الأقوال المهملة، وبالمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به الإفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً ويقول لمن هو متجهى لفهمه عن الخطاب لمن لا يفهم كأنتم والظاهر عدم اعتبار القيد الأخير، ولهذا يلام الشخص على خطابه من لا يفهم.

والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع على مدلولها القائم بالنفس فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسى الموجه به نحو الغير للإفهام، والمتبادر من عبارة الأحكام الكلام اللفظي، والمراد بالخطاب فى تفسير الحكم هو الكلام النفسى كما سبق.

ثم الخطاب قسمان تكليفى ووضعى اعلم أنه قد جرى الخلاف فى تسمية كلام الله تعالى خطاباً فى الأزل قبل وجود المخاطبين تنزيلاً لما يوجد منزلة الموجود أولاً. وهو مبنى على تفسير الخطاب، فإن قلنا إنه الكلام الذى علم أنه يفهم كان خطاباً وإنما اعتبر العلم ولم يقل من شأنه لفائدتين إحداهما أن المتبادر منه الإفهام بالقوة فيخرج عنه الخطاب المفهم بالفعل، وثانيتهما أن المعنى فيه العلم بكونه مفهماً فى الجملة فما لا يفهم فى الحال ولم يعلم إفهامه فى المآل لا يكون خطاباً، بل إن كان مما يخاطب يكون لغوا بحسب الظاهر على ذلك التقدير، وليس المراد من صيغة يفهم معنى الحال أو الاستقبال بل مطلق الإنصاف للإفهام الشامل لحال الكلام وما بعده.

وإن قلنا إنه الكلام الذى يفهم لم يكن خطاباً، والمراد

يختلف فيه المعنى والفرق بين الكلام النفسى والعلم هو أن ما خاطب لأجمع نفسه أو مع غيره فهو كلام وإلا فهو علم . ونسبة علمه تعالى إلى جميع الأزمنة على السوية فيكون جميع الأزمنة من الأولى إلى الأبد بالقياس إليه تعالى كالحاضر فى زمان واحد فيطلب بالكلام النفسى مع المخاطب النفسى ولا يجب فيه حضور المخاطب الحسى فيخاطب الله تعالى كل قوم بحسب زمانه وتقدمه وتأخره مثلاً إذا أرسلت زيدا إلى عمرو تكتب فى كتبتك إليه إنى أرسلت إليك زيدا مع أنه حين ما كتبتك لم يتحقق الإرسال فتلاحظ حال المخاطب وكما تقدر فى نفسك مخاطباً فتقول له تفعل الآن كذا وستفعل بعد كذا ولا شك أن هذا المضى والحضور والمستقبل إنما هو بالنسبة إلى زمان الوجود المقدر لهذا المخاطب لا بالنسبة إلى زمان المتكلم . ومن أراد أن يفهم هذا المعنى فليجرد نفسه عن الزمان يجد هذا المعنى معانية . وهذا سر هذا الموضوع والله الموفق هكذا فى كليات أبى البقاء .

ودليل الخطاب عند الأصوليين هو مفهوم المخالفة ، وفحوى الخطاب ولحن الخطاب عندهم هو مفهوم الموافقة والبعض يفرق بينهما .

(كتاب أصول الفقه للشيخ ١٠٣٠ ، ٤٤٠٤ .)

بالإفهام هنا الإفهام الواقع بالفعل أعم من الماضى والحال ويقتضى عليه أن الكلام حكم فى الأزل أو يصير حكماً فيما لا يزال هذا كله خلاصة ما فى العبدى وحاشيته للسيد الشريف والحاصل أن من قال الخطاب هو الكلام الذى يقصد به الإفهام سعى الإفهام فى الأزل خطاباً لأنه يقصد به الإفهام من هو أهل الجملة ، ومن قال هو الكلام الذى يقصد به إفهام من هو أهل للفهم على ما هو الأصل لإسميه فى الأزل خطاباً . والأكثر ممن أثبت الله تعالى الكلام النفسى من أهل السنة على أنه كان فى الأزل أمر ونهى وخبر واستخبار ونداء والأشعرية على أنه تعالى تكلم بكلام واحد وهو الخير ويرجع الجميع إلى لينتظم له القول بالوحدة . وليس كذلك إذ مدلول اللفظ ما وضع له اللفظ لا ما يقتضى مدلوله أو يؤول إليه أو يأول به وإلا لجاز اعتباره فى الخبر أيضاً فحينئذ يرتفع الوجود عن الوجود والوعد لا احتمال معنى آخر من الإشارة والإنذار وغيرهما ومن يريد أن يأمر أو ينهى أو يخبر أو يستخبر أو ينادى يجد فى نفسه قبل التلفظ معناها ثم يعبر عنه بلفظ أو كتابة أو إشارة وذلك المعنى هو الكلام النفسى وما يعبر به هو الكلام اللفظى .

وقد يسمى الكلام الحسى ومنازلهما بينة إذ المعبر به قد

تم بحمد الله وحسن توفيقه  
المجلد الخامس عشر  
من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

وبليه إن شاء الله تعالى  
المجلد السادس عشر

وأوله مادة:

الخطاب فى القرآن الكريم  
أعان الله على إتمامه









تجليد



دار الفكر العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص  
لدار الفكر العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار  
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانوناً

Bibliotheca Alexandrina



0228187